



تفسير الماوردي

النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي
(٣٦٤ - ٤٥٠هـ)

تحقيق

أ.د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع

المجلد الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وكان فضل الله عليّ عظيماً، وأصلّي علىٰ المبعوث هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلىٰ الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، **وبعد**:

فمن نعم الله عليّ -ونعمه كثيرة لا تُحصىٰ- أن يسر لي في طلب العلم طريقاً قويت به علاقتي بالقرآن الكريم دراسة وتدريساً، فجعلني من المنتسبين له، العاملين لخدمته، ولا شك بأن العلم يشرف بشرف موضوعه، وأي شرف يدنو من القرآن الكريم؟! فله الحمد علىٰ نعمائه.

عُرف الماوردي (ت ٤٥٠هـ) بأنه فقيه كبير ارتبط اسمه بكتابه الحاوي الكبير، وكتابه الآخر الأحكام السلطانية، الذي أصبح كتاباً عالمياً بعد ترجمته إلىٰ لغات شتىٰ، ولم يكن معروفاً لدىٰ الكثيرين بأنه مفسر، وقد وقفت علىٰ تفسيره المعروف بـ(النكت والعيون)، فأعجبني منهجاً وأسلوباً، فتقدمت بتحقيق ثلثه الأول موضوعاً لرسالتي -للدكتوراه- لقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وذلك لتحقق الفائدة بإخراج مثل هذا التفسير الحبيس في خزائن المكتبات، الذي لم يكن قد طبع بعد، بل لم يكن معروفاً لدىٰ الكثيرين.

ولما في التحقيق من فوائد كثيرة تعود علىٰ الباحث، حيث إن التحقيق يحمل المشتغل فيه علىٰ التعرف علىٰ مصادر كثيرة في فروع المعرفة المختلفة، يعد الباحث وهو في مرحلة الطلب -بأمس الحاجة إلىٰ معرفتها والاستفادة منها.

ولما في التحقيق من تعويد علىٰ الصبر، ومران علىٰ مشاق البحث، والتنقيب عن جزئيات المسائل في بطون الكتب الكثيرة، والكبيرة.

وقد اشتمل هذا الموضوع علىٰ مقدمة التحقيق وتحقيق الكتاب نفسه.

أما مقدمة التحقيق فتتكون من فصلين:

الفصل الأول: عن حياة الماوردي وآثاره.

الفصل الثاني: دراسة لمنهجه في تفسيره.

ويشتمل الفصل الأول علىٰ المباحث التالية:

المبحث الأول: عصره ونشأته، تحدثت فيه عن:

اسمه ونسبه، عصره: الحالة السياسية، الحالة العلمية.

ولادته ونشأته، أسرته، أخلاقه، مذهبه الفقهي فتيا الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه، وتلقبه بأقضىٰ القضاة.

المبحث الثاني: في شيوخه ومدىٰ تأثره بهم، وتلاميذه ومدىٰ استفادتهم منه، مع تعريف موجز بهم. ثم بيان تاريخ وفاته.

المبحث الثالث: عن مؤلفاته، والتي قسمتها إلىٰ أربع مجموعات:

-مؤلفاته في التفسير وعلومه.

-مؤلفاته الفقهية.

-مؤلفاته السياسية.

-مؤلفاته في علوم أخرىٰ.

فتحدثت عنها وعرفت بها، مع الحديث بإفاضة عن نسخ تفسيره المنتشرة في مكتبات العالم المختلفة، ووصف لهذه النسخ.

أما الفصل الثاني فيشمل المباحث التالية:

المبحث الأول: مصادره، وتناولت فيه الحديث عن:

١-مصادره في القراءات.

٢-مصادره في التفسير.

٣-مصادره اللغوية.

٤-مصادره التاريخية.

المبحث الثاني: منهج الماوردي في تفسيره:

١-عنايته بالقراءات.

٢-عنايته بأسباب النزول.

٣-جمعه بين التفسير بالرواية والدراية.

٤-العناية باللغة والنحو.

٥-عنياته بالأحكام الفقهية.

٦-موقفه من الإسرائيليات.

٧-آراؤه وترجيحاته.

٨-أسلوبه وطريقته في عرض الأقول.

المبحث الثالث: أثره في كتب التفسير وعلوم القرآن.

تناولت الحديث فيه عن أثره في:

١-تفسير ابن الجوزي.

٢-تفسير القرطبي.

٣-تفسير أبي حيان.

٤-البرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

٥-تفاسير أخرىٰ. تحدثت فيه عن أثره في تفسير ابن عطية، وابن كثير، والكرماني.

٦-تشابه الماوردي والطوسي ببعض النقول، حيث لاحظت تشابهـًا كثيراً وكبيراً بينهما في كثير من النقول والعبارات مع الإشارة إلىٰ تفسير الطبرسي وأن علاقته بتفسير الطوسي أقرب من تفسير الماوردي.

٧-مختصر تفسير الماوردي للعز بن عبدالسلام.

أما المبحث الرابع: فكان في مناقشة اتهام الماوردي بالاعتزال.

ثم خاتمة جمعيت فيها ما تناثر ذكره من مزايا تفسير الماوردي، وغيرها، مما بدا لي من خلال صحبتي لهذا التفسير، ونتائج البحث، وتوصيات الباحث.

أما القسم الثاني وهو التحقيق، فقد كان عملي فيه بحسب ما تمليه أصول التحقيق الحديث. فبعد أن جمعت ما أمكن من نسخه المتفرقة قمت بالنسخ ثم اتبعت الآتي:

أ-المقابلة بين النسخ وإثبات الفروق بنيهما. فمن أول المقدمة إلىٰ آية (٢٦) من سورة البقرة قابلته علىٰ أربع نسخ هي:

١-نسخة مكتبة رضا رابور بالهند. ورمزها (ر).

٢-نسخة مكتبة قليج علي بتركيا. ورمزها (ق).

٣-نسخة مكتبة كوبريللي بتركيا. ورمزها (ك).

٤-نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء باليمن. ورمزها (ص).

وقد اعتمدت في هذا الجزء منهج النص المختار في الأصل، وإثبات اختلاف النسخ في الحاشية. وذلك لسقوط هذا الجزء من النسخة التي اعتمدتها أصلاً.

أما بقية التفسير فقد اعتمدت منهج إثبات ما في نسخة الأصل، وهي نسخة مكتبة دار الكتب المصرية -وهي النسخة الخامسة- وقد جعلتها أصلاً لدقتها، وإتقانها، وزياداتها الكثير. وحين يكون الصواب في غيرها، أثبته في أصل الكلام، وأنبه علىٰ ذلك في الحاشية. كما قابلت بعض أجزاء هذا التفسير علىٰ نسخة مكتبة جامع القرويين بفاس بعد أن تعذر الحصول علىٰ صورة لها. وقد بذلت كل جهدي في هذا السبيل حيث سافرت إلىٰ هناك مرتين، سعياً وراء الحصول عليها. ولم أتمكن من ذلك لإصرار المسؤولين هناك علىٰ عدم تصويرها بحجة أن ذلك يعرضها لتلف محقق، واندثار تام[1].

وقد كان من منهجي إثبات جميع فروق النسخ مهما كان الاختلاف بينها يسيراً ثم بدا لي من بعد ذلك حين رأيت كثرة الحواشي أن أتخفف من هذا المنهج بترك الإشارة إلىٰ بعض الفروق التي هي كثيرة التكرار والفرق بينها يسير، والاكتفاء بهذا التنبيه هنا. فتركت الإشارة إلىٰ اختلاف النسخ -عند الطبع- في نحو:

قاله فلان، أو وهو قول فلان فأثبت عبارة الأصل، وهي غالباً (قاله فلان..) فهي أوجز وأخصر ولم ألتزم الإشارة إلىٰ اختلاف بقية النسخ والتي عباراتها غالباً: "وهو قول فلان ..." أو "وهذا قول فلان..".

ب-في نسخة الأصل يذكر تفصيل الأقوال -غالباً- هكذا: أحدها. الثاني. الثالث. الرابع. من غير حرف العطف -الواو- وفي بقية النسخ فإن العدد معطوف -غالباً- أي: والثاني ... والثالث ... وهكذا.

ج-اتبعت الرسم الإملائي الحديث ولم أشر إلىٰ ما ورد من اختلاف النسخ في ذلك -وهو قليل- مثل:

---

(١) انظر خطابي الاعتذار مع مصورات نماذج النسخ.

مشركوا العرب، قاصدوا مكة، وقائلوا هذا القول بإثبات الألف بعد واو الجمع. ونحو "لاكن" بدل "لكن"، و"روي" بإعجام الألف المقصورة بدل "روىٰ" و"الدنيي" بدل: "الدنيا" و"تعالا" بدل: "تعالىٰ" وتسهيل الهمز مثل: "هؤلا" بدل: "هؤلاء"، و"ابا" بدل: "آباء".

٢-قمت بتخريج الأحاديث والآثار من كتب الحديث والتفسير.

٣-عزو الآيات التي يستشهد بها المؤلف بذكر سورها وتحديد أرقامها في أصل الكلام تخففـًا من كثرة الحواشي ووضعتها بين معقوفين.

٤-عزو الأبيات -والتي بلغت نحو (٤٠٠) بيت إلىٰ دواوين الشعراء وأمهات الكتب، والمصادر الأساسية في التفسير.

٥-التعريف بالأعلام، والتي بلغت نحو (٥٥٠) علمـًا، وهنا تختلف مناهج المحققين بين التعريف بكل علم وإن اشتهر، أو الاقتصادر علىٰ التعريف بغير المشهورين.

ولاختلاف الأفهام في تعيين المشهور من غيره، وإطراداً للمنهج فقد عرفت بجميع الأعلام الذين ورد ذكرهم في هذا التفسير عدا أفراد وردت أسماؤهم مبهمة ولم أقف علىٰ تعيينهم جزمـًا.

٦-ضبطت ما يحتاج إلىٰ ذلك من الأسماء والكلمات مع شرح ما يحتاج منها إلىٰ شرح وإيضاح.

٧-التعليق علىٰ بعض المسائل التي تحتاج إلىٰ ذلك.

٨-وضع فهارس تعين القارئ علىٰ الاستفادة من هذا التفسير.

وبعد: في الوقت الذي أشرف فيه هذا البحث علىٰ الإنتهاء علمت بصدور هذا التفسير بالكويت، بتحقيق السيد: خضر محمد خضر. المدرس بثانوية أنس بن مالك في الكويت وقد اطلعت علىٰ هذا التحقيق. فبدت لي بعض الملاحظات أهمها:

١-أنه اعتمد علىٰ نسختي مكتبة قليج علي ومكتبة كوبريللي -في الجزء الأول- وهما نسختان ناقصتان. وقد اعتمدت في هذا التحقيق علىٰ كل النسخ المعروفة لهذا الجزء وهي خمس وبعض السادسة فكان هناك أربع نسخ لم يطلع عليها المحقق -الفاضل- فلم يفد منها، ومنها نسخة الأصل في هذا التحقيق. وفيها زيادات كثيرة وكبيرة بالكلمات والأسطر والصفحات. لا تكاد تخلو منها صفحة من التفسير.

٢-عدم خدمة الكتاب كما يقتضيه التحقيق فمن القليل تخريج الأحاديث وعزو الأبيات، والتعريف بالأعلام. وإلقاء نظرة علىٰ حواشي الكتاب تبين ذلك.

٣-تغيير النص بالزيادة والنقص في أكثر من موضع مع عدم التنبيه علىٰ ذلك.

٤-الندرة في إثبات اختلاف النسخ، وكثرة الأخطاء فيما أثبت منها[1].

ولابد لي في نهاية هذه الكلمة -عرفاناً بالجميل لأهله- أن أتقدم بوافر الشكر للدكتور/ عبدالله ابن إبراهيم الوهيبي. عضو هيئة التدريس في كلية أصول الدين، المشرف علىٰ هذه الرسالة علىٰ ما قدمه لي من نصح، وعلىٰ ما بذله لي من ثمين وقته، وكبير جهده، سعياً وراء تسديد نقص هذه الرسالة، وتقويم خللها، فقد قدم لي الكثير من وقته وجهده، وملاحظاته الدقيقة القيّمة.

كما قدم لي مشكوراً أفلام مكتبة قليج علي، ومكتبة كوبريللي فوفّر علي بذلك الكثير. فله مني جزيل الشكر، والدعاء بعظيم الأجر.

كما أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة بكلية أصول الدين عمادة ومنسوبين.

كما أشكر السادة الأساتذة الذين تكرموا مشكورين بقراءة هذه الرسالة وتقويمها.

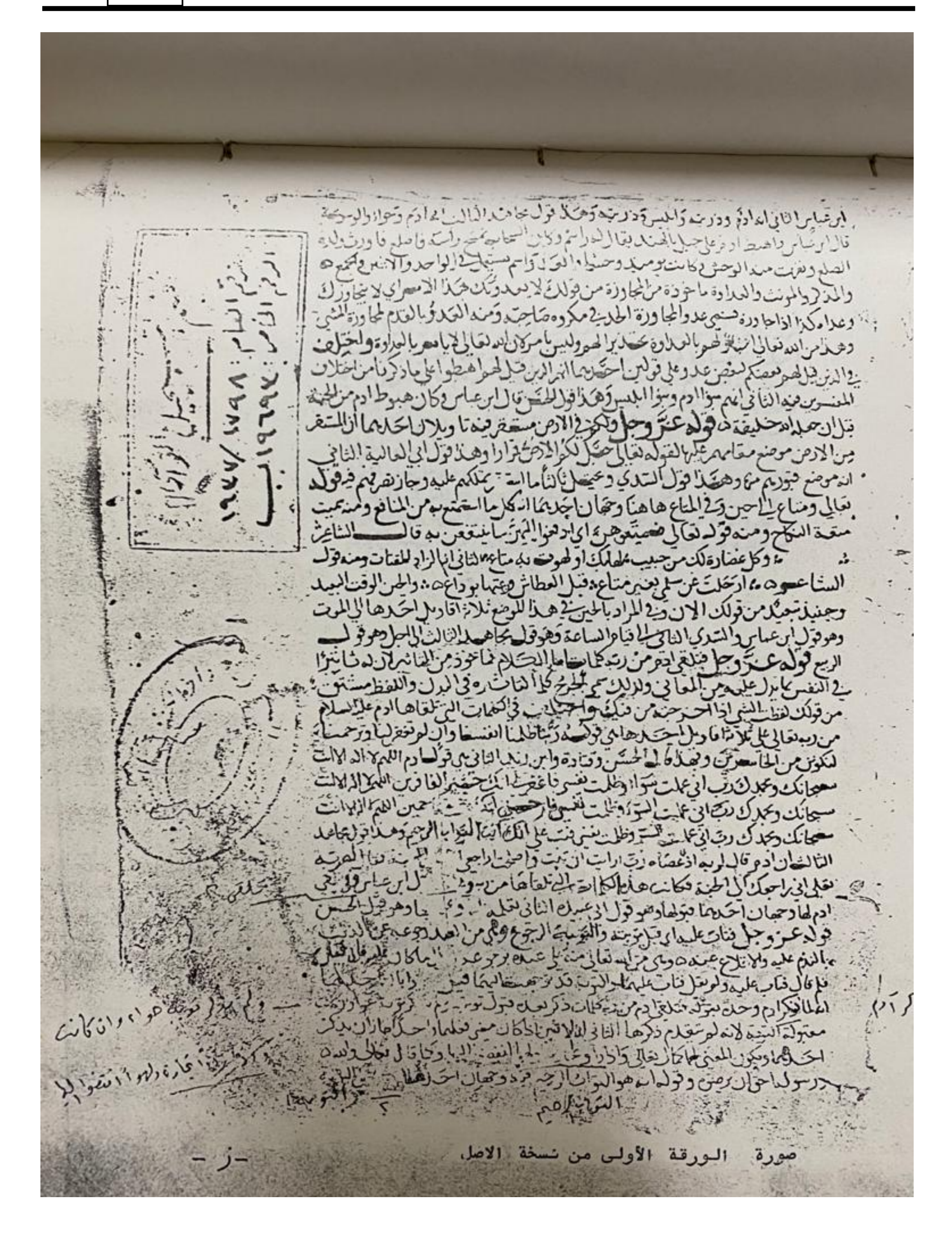
ويحسن التنبيه علىٰ أنني تركت الجزء الأول علىٰ ما كان عليه دون تغيير فيما يتعلق بمقابلة النسخ الخطية، وتخففت فيما بعده فيما ليس له تأثير في المعنىٰ من قريب أو بعيد عند طبع الكتاب ونشره حتىٰ لا تثقل الحواشي بما لا فائدة فيه تذكر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

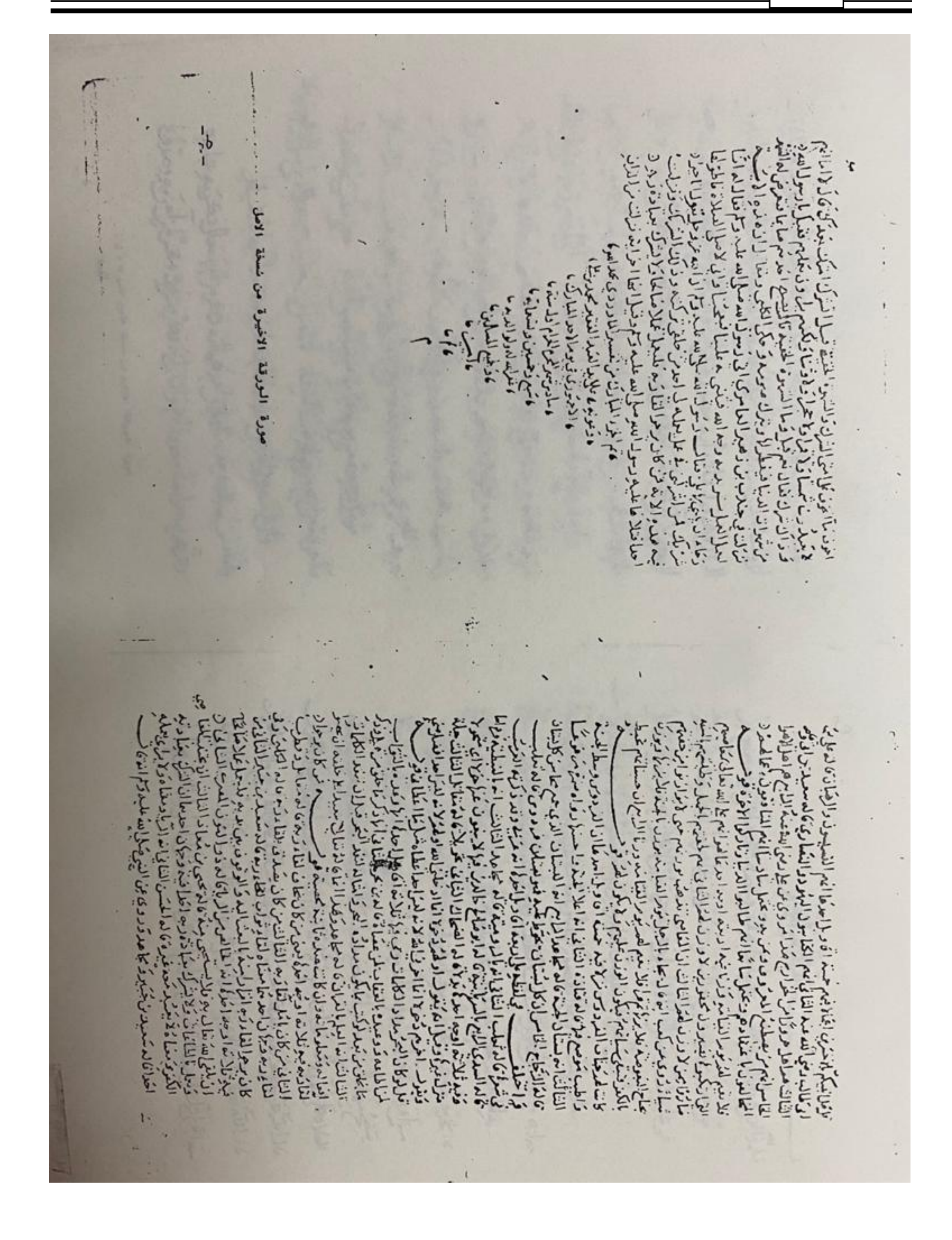
---

(١) انظر تفصيل الحديث عن هذه الملاحظات وغيرها مع الأمثلة لذلك في نهاية الحديث عن نسخ التفسير.

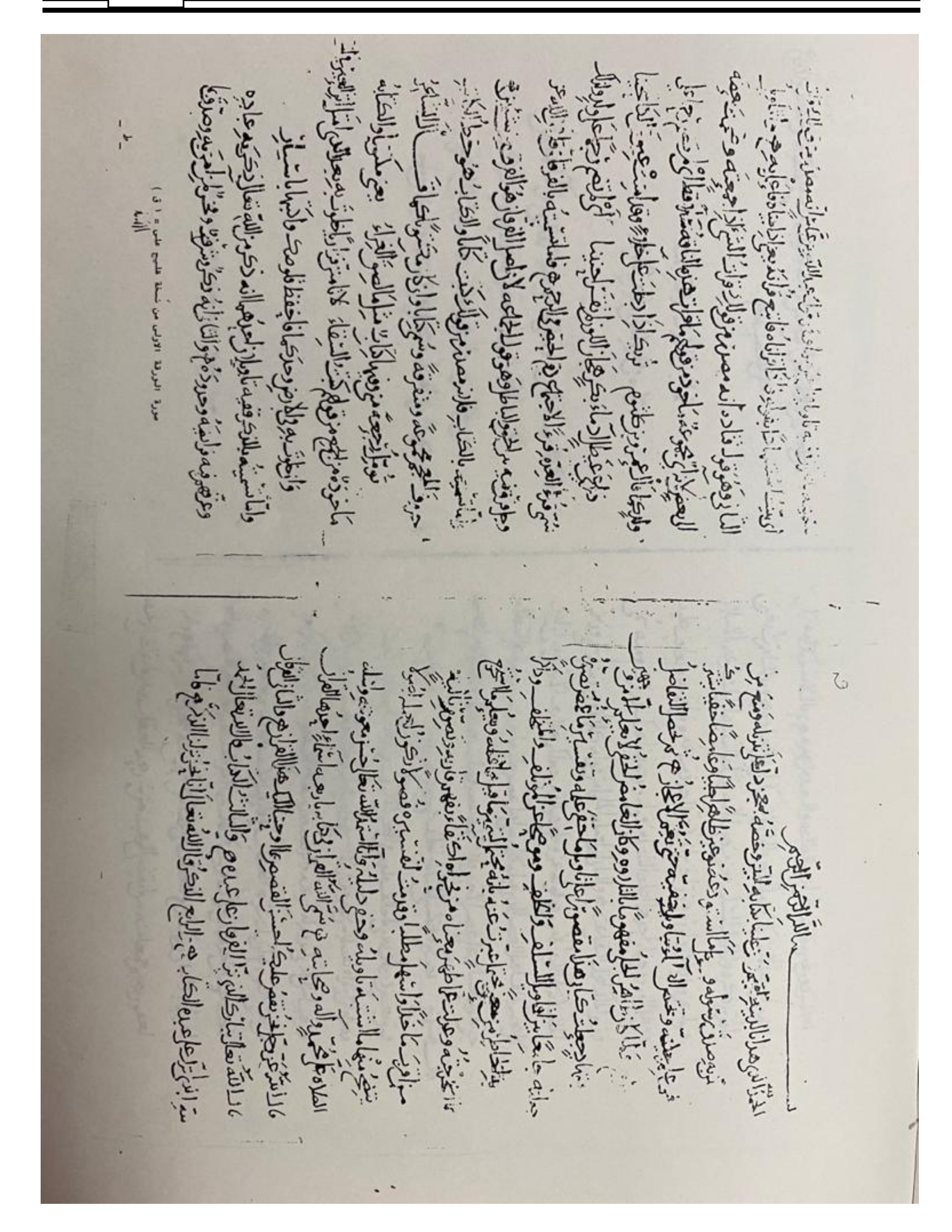


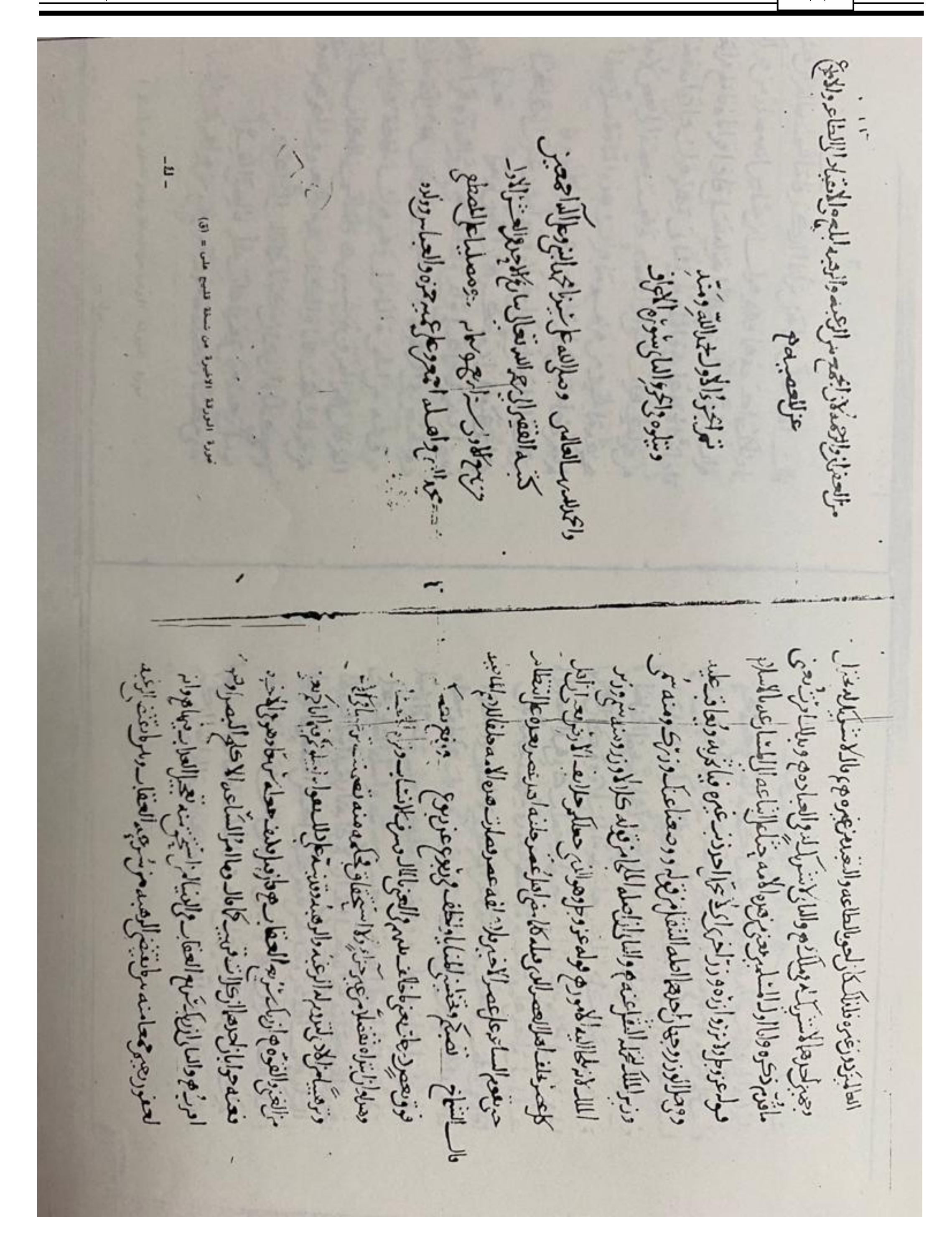
صورة الورقة الأولى من نسخة الاصل

- ز -



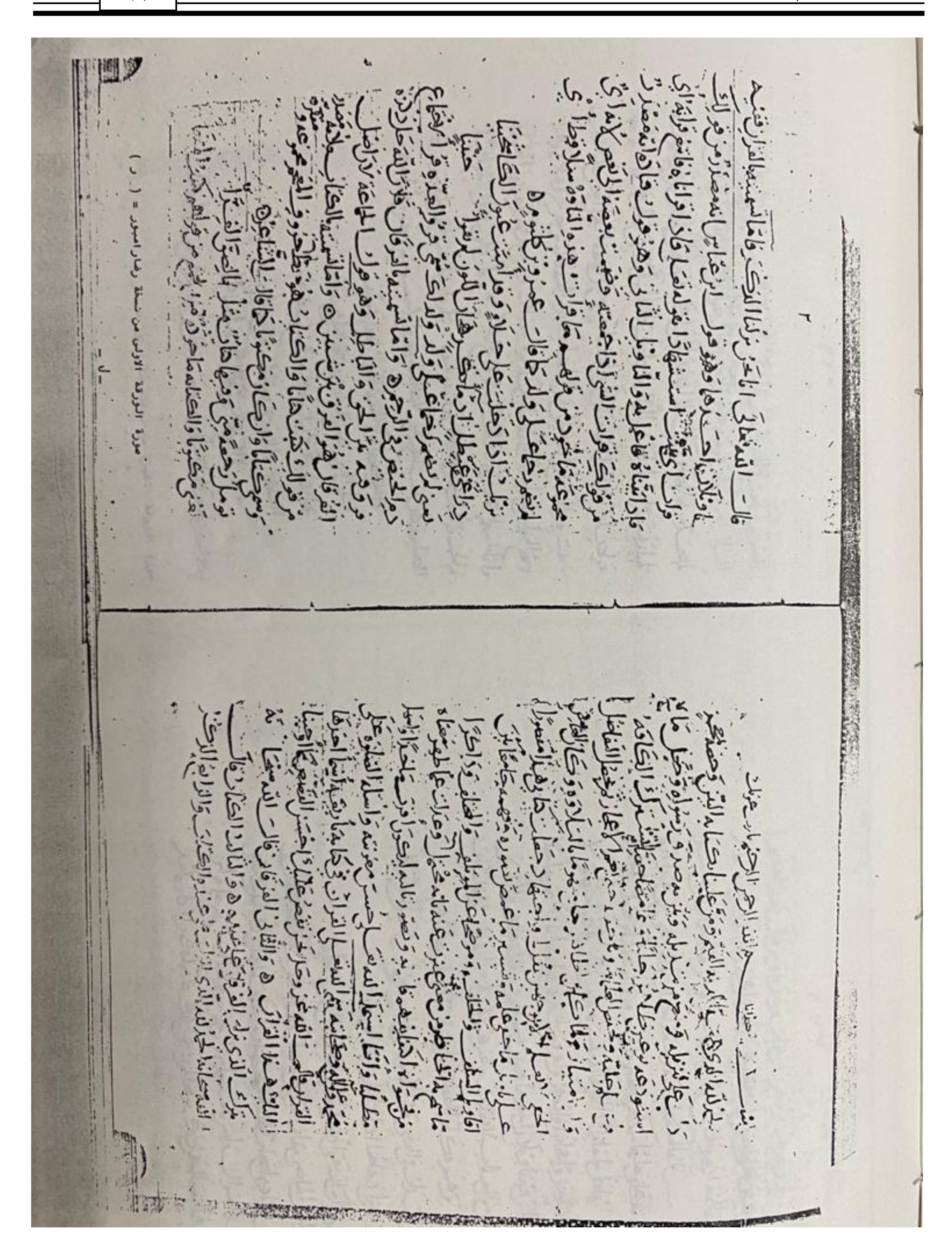
صورة الورقة الأخيرة من نسخة الأصل



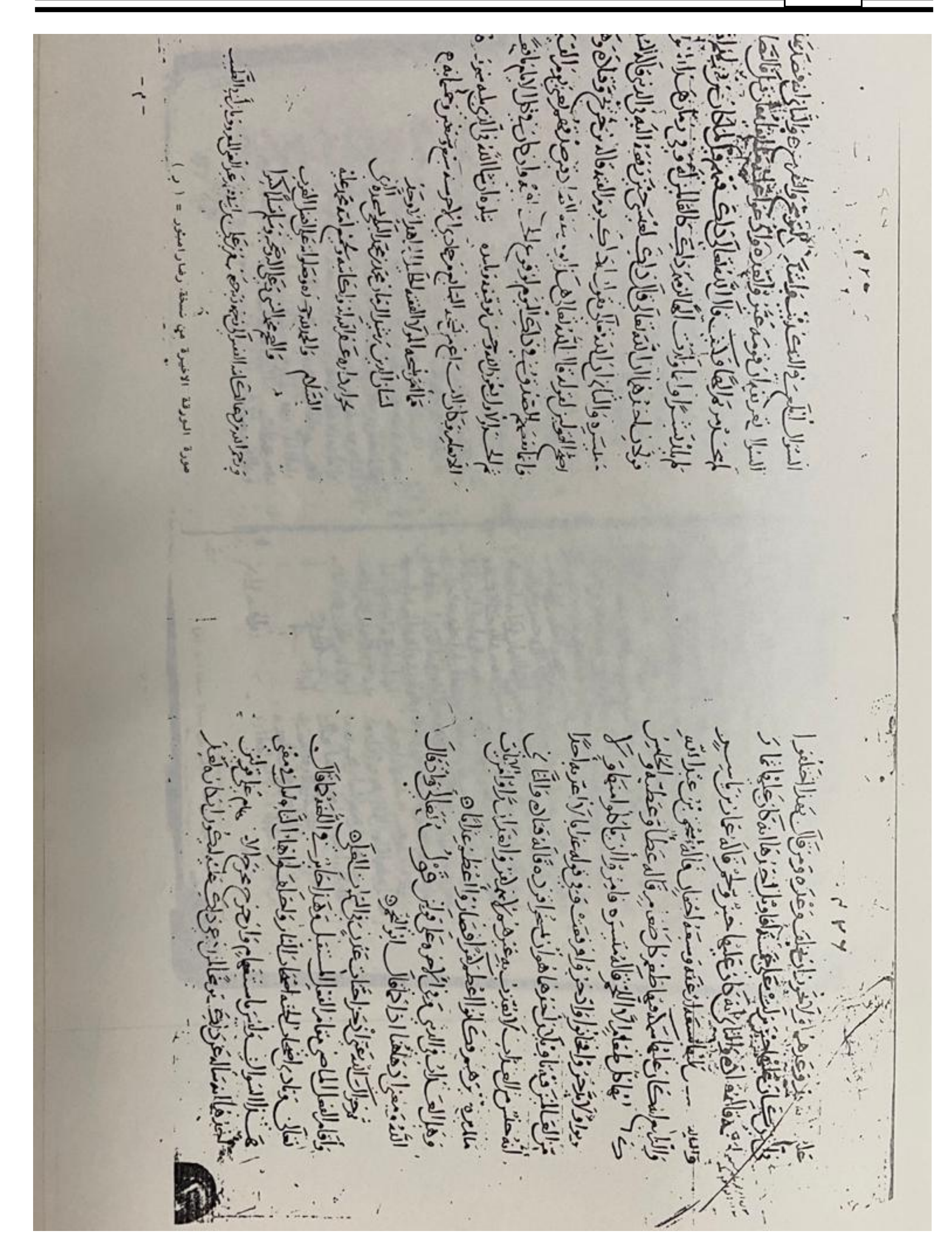


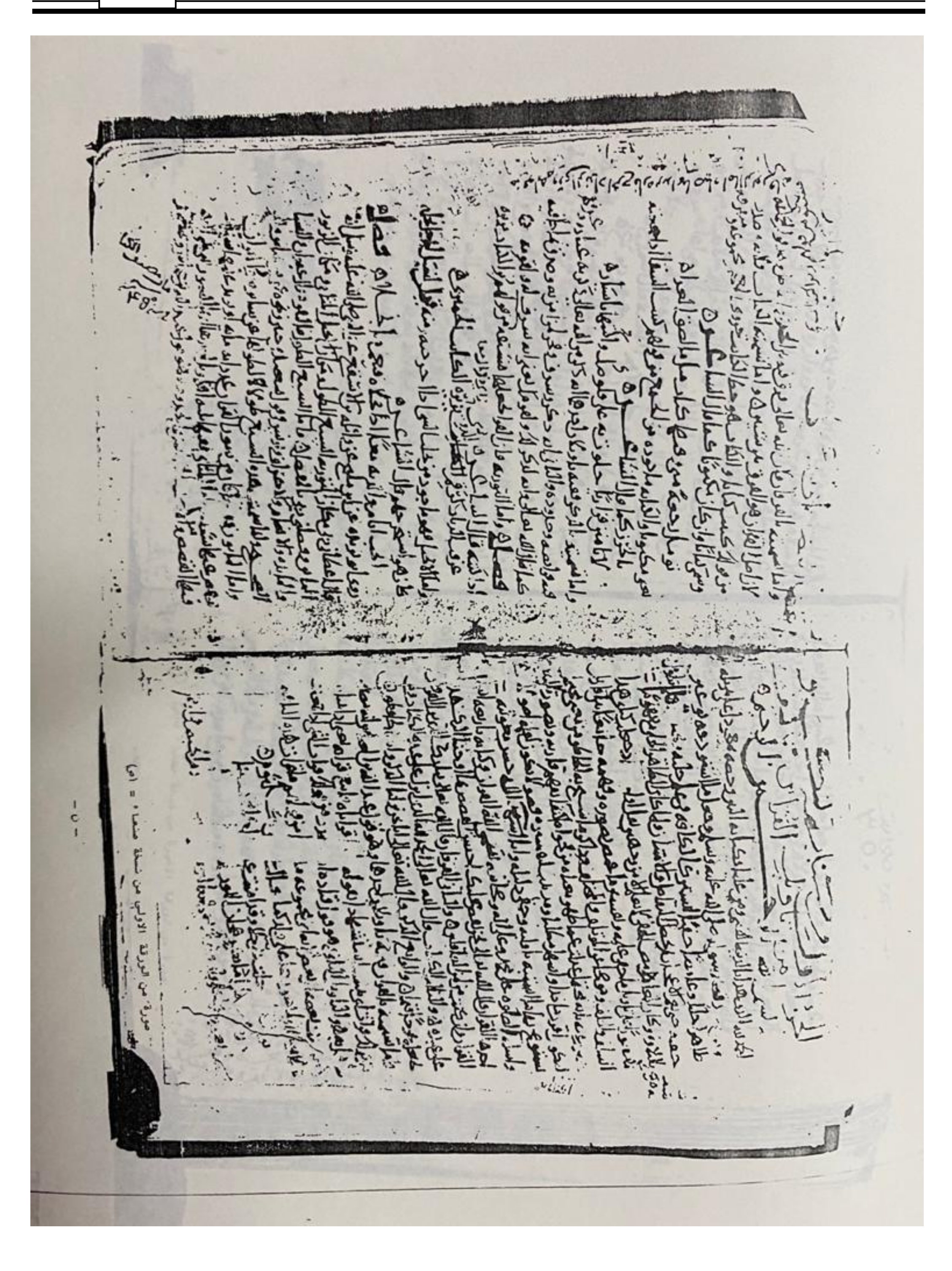
صورة الورقة الأخيرة من نسخة الشيخ علي = (ق)

- ١١ -

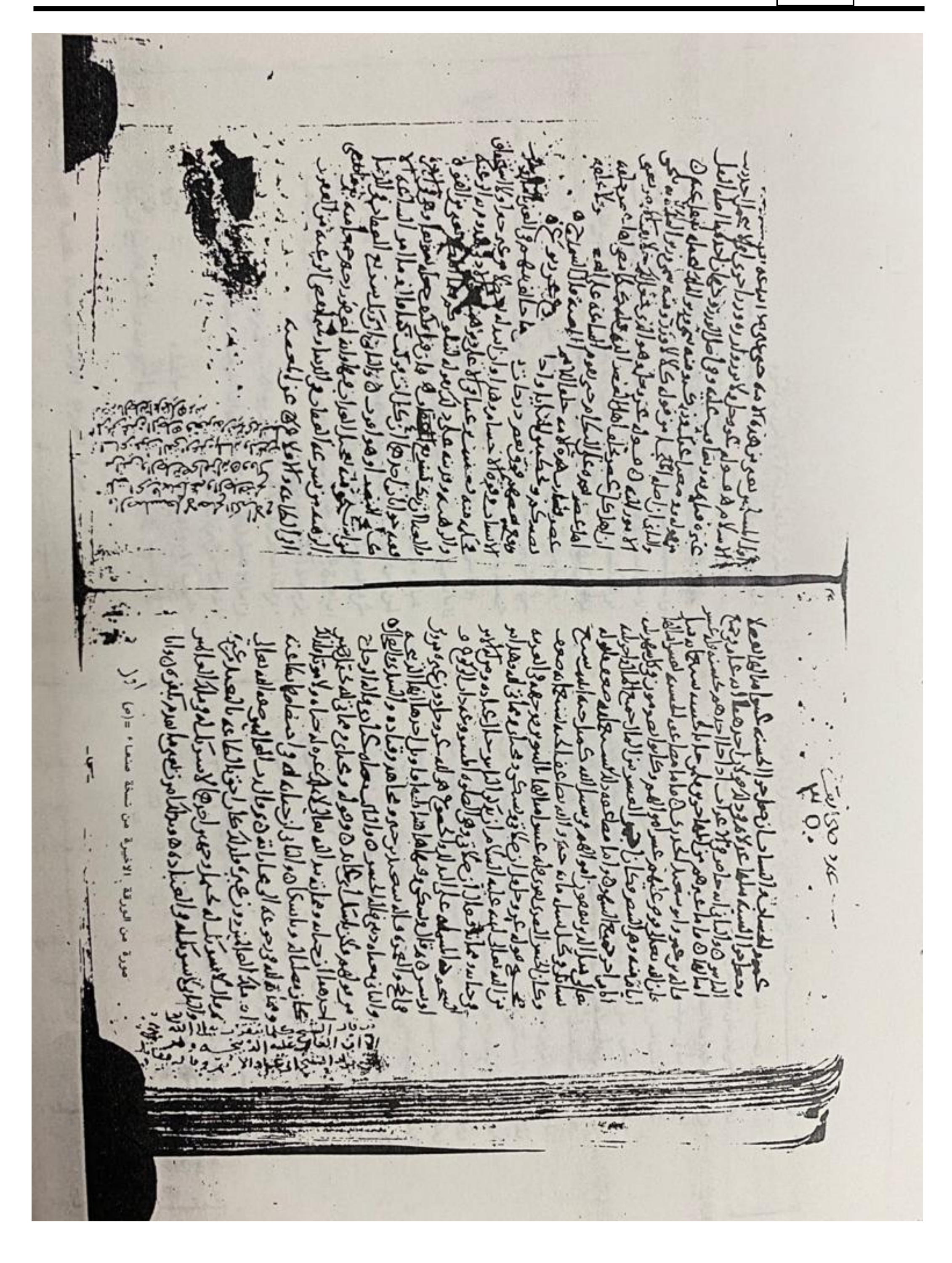


صورة الورقة الأولى من نسخة رفاعة الصغرى = (ر)





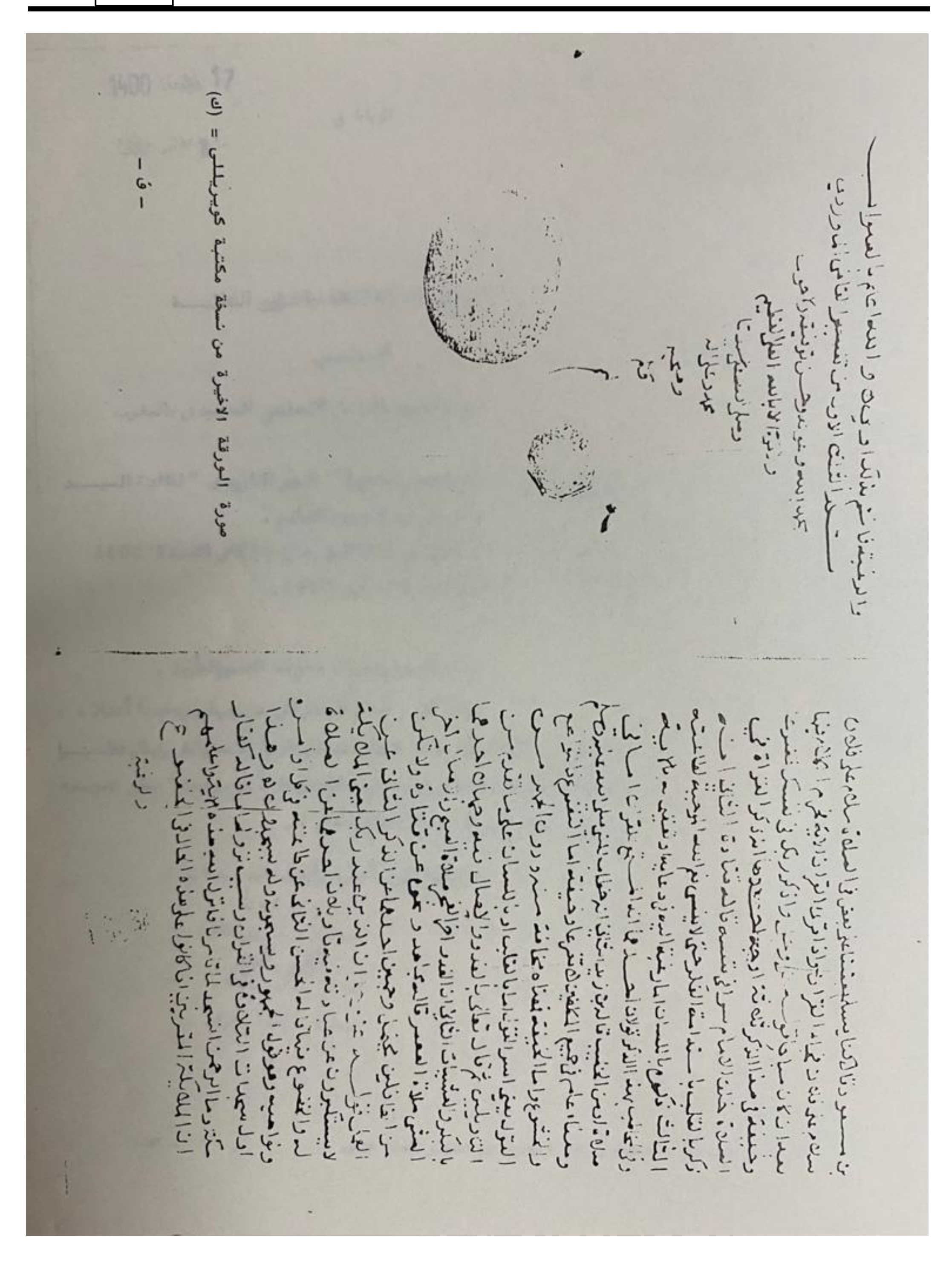
صورة من الورقة الأولى من نسخة صنعاء = (ص)



صورة من الورقة الأخيرة من نسخة صنعاء = (ص)

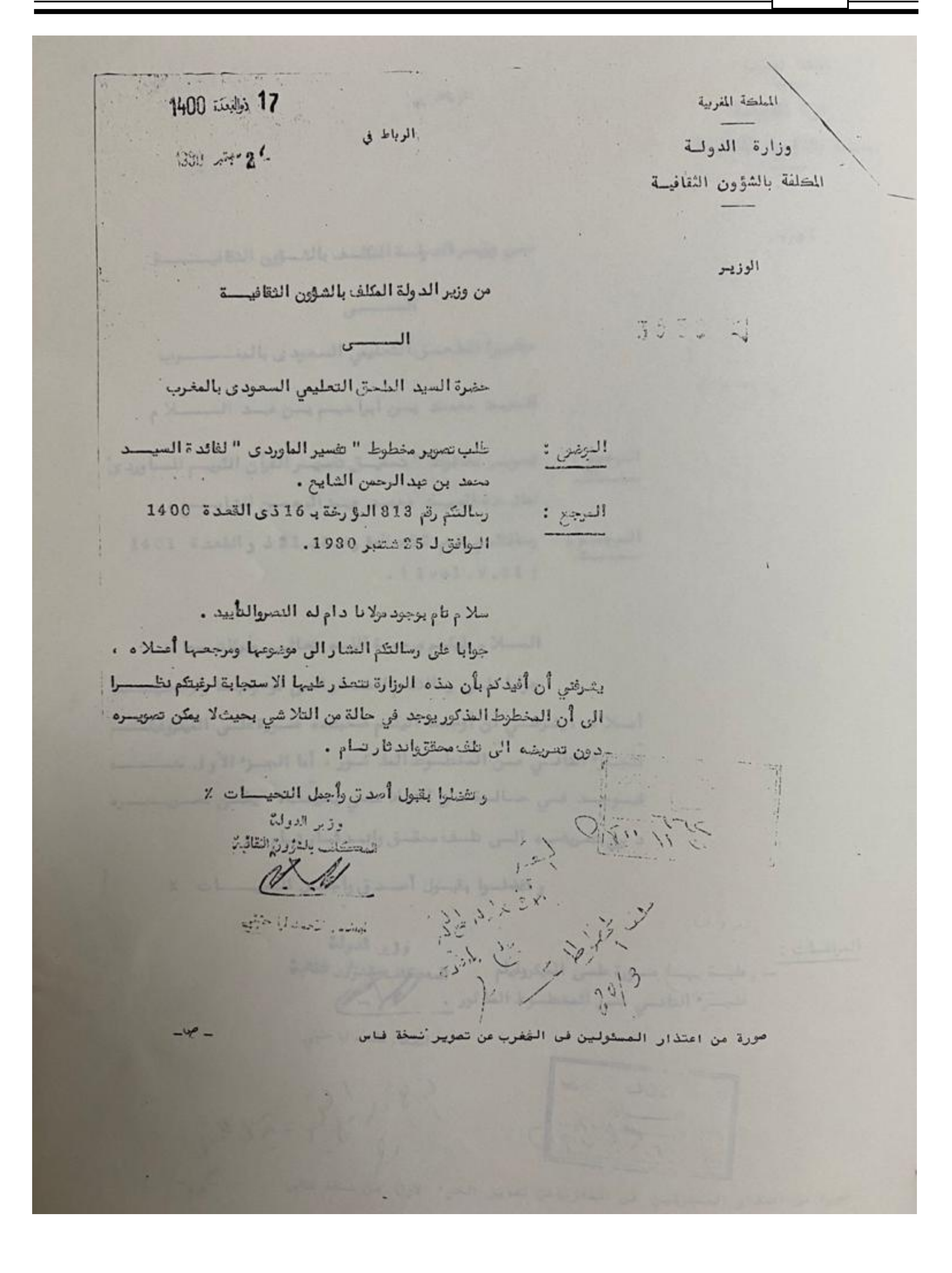
صورة الورقة الاولى من نسخة مكتبة كوبريللي=(ك)

صورة من نسخة (ك) ويلاحظ اختلاف الخط



صورة الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة كوبريللي = (ك)

- ق -



المملكة المغربية
وزارة الدولة
المكلفة بالشؤون الثقافية

الوزير

17 ذو القعدة 1400
الرباط في
24 شتنبر 1980

من وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية

الى

حضرة السيد الملحق التعليمي السعودي بالمغرب

الموضوع : طلب تصوير مخطوط " تفسير الماوردي " لفائدة السيد محمد بن عبد الرحمن الشايع .

المرجع : رسالتكم رقم 813 المؤرخة بـ 16 ذي القعدة 1400 الموافق لـ 25 شتنبر 1980 .

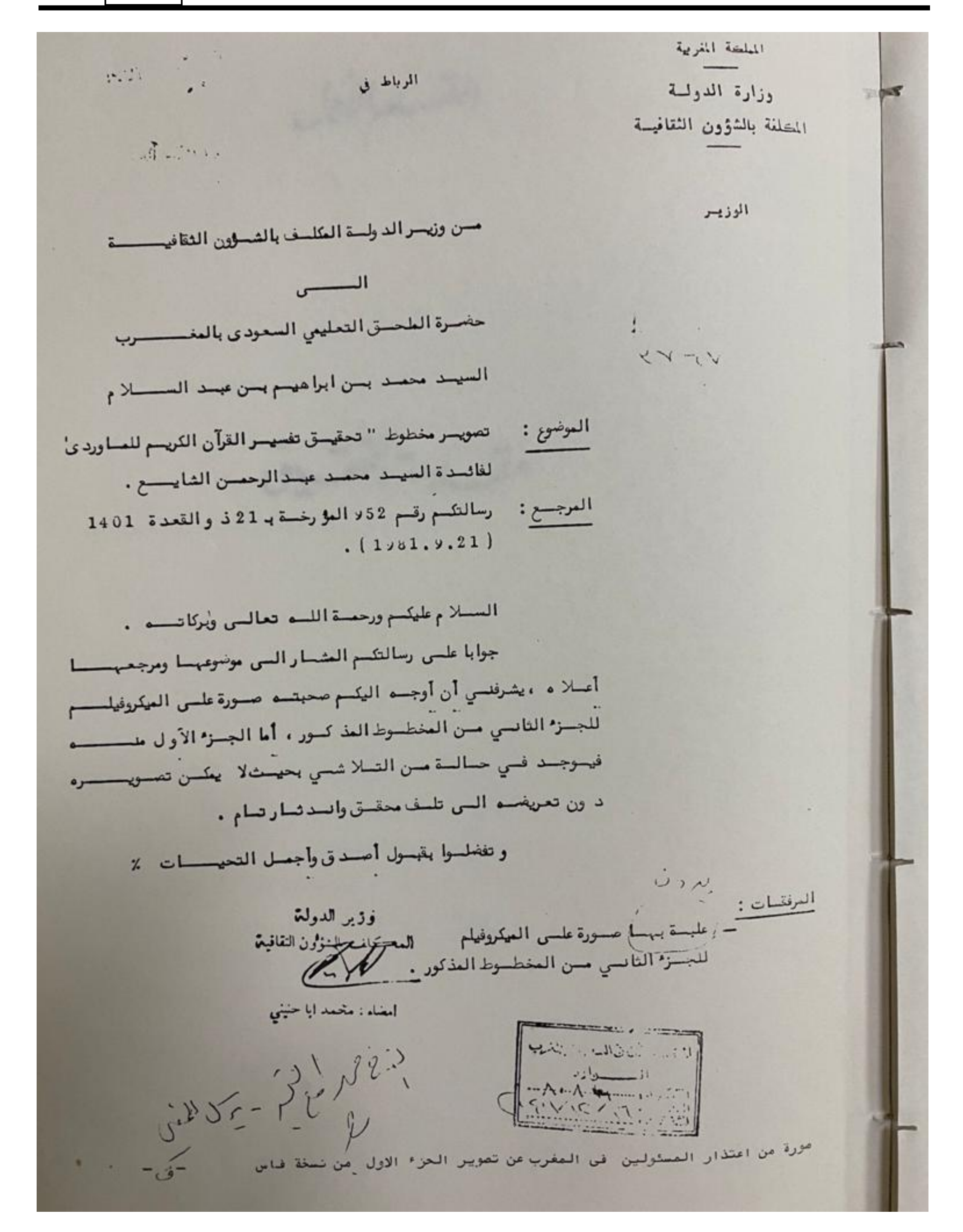
سلام تام بوجود مولانا دام له النصر والتأييد .

جوابا على رسالتكم المشار الى موضوعها ومرجعها أعلاه ،
يشرفني أن أفيدكم بأن هذه الوزارة تتعذر عليها الاستجابة لرغبتكم نظرا الى أن المخطوط المذكور يوجد في حالة من التلاشي بحيث لا يمكن تصويره دون تعريضه الى تلف محقق واندثار تام .

وتفضلوا بقبول أصدق وأجمل التحيات ./.

وزير الدولة
المكلف بالشؤون الثقافية

صورة من اعتذار المسئولين فى المغرب عن تصوير نسخة فاس


المملكة المغربية
وزارة الدولة
المكلفة بالشؤون الثقافية

الوزير

الرباط في

من وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية

الى

حضرة الملحق التعليمي السعودي بالمغرب

السيد محمد بن ابراهيم بن عبد السلام

الموضوع : تصوير مخطوط " تحقيق تفسير القرآن الكريم للماوردي" لفائدة السيد محمد عبد الرحمن الشايع .

المرجع : رسالتكم رقم 52/ر المؤرخة بـ 21 ذو القعدة 1401 . (1981.9.21)

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

جوابا على رسالتكم المشار الى موضوعها ومرجعها أعلاه ، يشرفني أن أوجه اليكم صحبته صورة على الميكروفيلم للجزء الثاني من المخطوط المذكور ، أما الجزء الأول منه فيوجد في حالة من التلاشي بحيث لا يمكن تصويره دون تعريضه الى تلف محقق واندثار تام .

وتفضلوا بقبول أصدق وأجمل التحيات %

المرفقات :
- طيه بها صورة على الميكروفيلم للجزء الثاني من المخطوط المذكور .

وزير الدولة
المكلف بالشؤون الثقافية

امضاء : محمد ابا حنيني

صورة من اعتذار المسئولين فى المغرب عن تصوير الجزء الاول من نسخة فاس

القسم الأول

مقدمة التحقيق

الفصل الأول: حياة الماوردي

ويشمل المباحث التالية:

المبحث الأول: عصره ونشأته.

-اسمه ونسبه.

-عصره: الحالة السياسية، الحالة العلمية.

-أسرته.

-أخلاقه.

-مذهبه الفقهي.

-فتيا الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه، وتلقبه بأقضىٰ القضاة.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

-شيوخه.

-تلاميذه.

-وفاته.

المبحث الثالث: مؤلفاته الماوردي.

-مؤلفاته في التفسير وعلومه.

-مؤلفاته الفقهية.

-مؤلفاته السياسية.

-مؤلفاته في علوم أخرىٰ.

المبحث الأول

عصره ونشأته

-اسمه ونسبه.

-عصره: الحالة السياسية، الحالة العلمية.

-أسرته.

-أخلاقه.

-مذهبه الفقهي.

-فتيا الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه، وتلقبه بأقضىٰ القضاة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الماوردي[1].

(١) راجع تفاصيل ترجمته في المصادر، والمراجع الآتية:
١-الأنساب، للسمعاني (ص:٥٠٤).
٢-الأعلام، للزركلي (٥/ ١٤٦).
٣-البداية والنهاية، لابن كثير (١٢/ ٨٠)، وقد نبه إلىٰ أنه ترجم له ترجمة مستفيضة في كتابه: طبقات الشافعية.
٤-تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (١٢/ ١١٠).
٥-تاريخ ابن الوردي (١/ ٣٦٥).
٦-تاريخ دولة آل سجلوق، للأصفهاني (٢٢).
٧-تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، الأصل جـ١، فقرة: ٢٨٦، (ص:٤٨٣).
٨-تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان (٢/ ٣٨٥).
٩-دائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦).
١٠-روضات الجنات، للخوانساري (٣/ ٤٨٣).
١١-شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٨٧).
١٢-طبقات الشافعية الكبرىٰ، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٧).
١٣-طقات ابن هداية الله (ص: ٥١).
١٤-طبقات الفقهاء، للشيرازي (١١٠).
١٥-طبقات الأسنوي (٢/ ٣٨٨).
١٦-طبقات المفسرين، للسيوطي (٢٥).
١٧-طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٤٢٣).
١٨-منتخب طبقات ابن الصلاح -مخطوط-.
١٩-الفتح المبين في طبقات الأصوليين، للمراغي (١/ ٢٤٠).
٢٠-الكامل، لابن الأثير (٨/ ٨٧).
٢١-الكنىٰ والألقاب، للقمي (٣/ ١١٦).
٢٢-كنوز الأجداد، محمد كرد علي (ص: ٢٤١).
٢٣-كتاب الوفيات، لابن قنفذ القسنطيني (ص: ٢٤٥).
٢٤-اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري (٣/ ١٥٦).
٢٥-مرآة الجنان، لليافعي (٣/ ٧٢).
٢٦-معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٥/ ٥٢).
٢٧-معجم المؤلفين، لرضا كحالة (٧/ ١٨٩).
٢٨-مقدمة كتاب أدب الدنيا والدين، لمحققه: مصطفىٰ السقا (ص:٢-١٦).
٢٩-مقدمة كتاب أدب القاضي، لمحققه الأستاذ: محيي هلال سرحان (١/ ١٤-٦٤).
٣٠-ميزان الاعتدال، لذهبي (٣/ ١٥٥).
٣١-المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء (٤/ ٨٥).

=

اسمه ونسبه:

هو: أبو الحسن[1] علي بن محمد[2] بن حبيب الماوردي البصري الشافعي.

والماوردي -بفتح الميم، والواو، وسكون الراء، وفي آخرها دال مهملة[3] -نسبة إلىٰ بيع ماء الورد أو عمله-. وقد اشتهر بهذه النسبة جماعة من العلماء[4].

=

٣٢-المنتظم، لابن الجوزي (٨/ ١٩٩).

٣٣-هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (١/ ٦٨٩).

٣٤-وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ٢٨٢) - بتحقيق: إحسان عباس، و(٢/ ٤٤) - بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

٣٥-الإمام أبو الحسن الماوردي: (المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، السياسي، القاضي، المتكلم، الفيلوسف الأخلاقي)، تأليف: د. محمد سليمان داود، وفؤاد عبدالمنعم أحمد.

ومن المجلات:

١-مجلة الأقلام، السنة الثالثة ١٩٦٧، عدد (٩) (ص:١٢٤).

٢-مجلة تراث الإنسانية (٥/ ١٦).

٣-مجلة العلوم، السنة ١١، عدد (٢) شباط ١٩٦٦م (ص: ٣٣).

٤-مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، السنة الأولىٰ، شوال ١٣٨٥هـ (ص٤٣).

٥-مجلة العربي، الكويت، العدد (٦٧) ١٩٦٥م = ١٣٨٤هـ (ص:٥٠).

٦-مجلة الثقافة، مصر، عدد (٧)، السنة الأولىٰ، مجلد (١)، ١٩٣٩م (ص:٤٧).

٧-مجلة المكتبة، بغداد، عدد (١٩) السنة الأولىٰ (ص:١٠).

٨-مجلة الأزهر، جـ١، م ١٥ محرم (ص:١٦٥).

٩-مجلة الأزهر، ذو الحجة، عام ١٣٩٦هـ، ومحرم، وصفر عام ١٣٩٧هـ.

١٠-مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثامن والعشرون ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م (ص: ٢١٠).

١١-مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبدالله، فاس، المغرب، السنة الأولىٰ، العدد الأول ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م (ص: ٢٥٤).

(١) وردت كنيته في بعض المصادر: (أبو الحسين)، كما في مرآة الجنان (٣/ ٧٢)، والكامل، لابن الأثير (٩/ ٦٥١)، فلعله تصحيف، وخطأ مطبعي، فهو خلاف ما عليه أكثر المصادر وأقدمها وأقربها إليه، فهذا تلميذه الخطيب البغدادي يذكر كنيته أبا الحسن.

(٢) ورد في بعض المصادر أنه: علي بن حبيب. كما في طبقات الشافعية لابن هداية الله (ص٥١)، وكشف الظنون (١/ ٤٥٨). وهذا من باب الاختصار، وعدم ذكر النسب كاملاً.

(٣) راجع: الأنساب، للسمعاني (ص:٥٠٤)، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري (٣/ ١٥٦).

(٤) ممن اشتهر بهذه النسبة: أبو غالب محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الماوردي البصري، المولود سنة (٤٥٠هـ)، والمتوفىٰ ببغداد سنة (٥٢٥هـ).

راجع: الأنساب (٥٠٤)، واللباب (٣/ ١٥٦).

عصر الماوردي

الحالة السياسية:

من نافلة القول أن الإنسان ابن بيئته، مرتبط بعصره، ومتأثر بما يجري فيه. وبحكم منزلة الماوردي ومكانته، واهتماماته، وقربه من السلطة القائمة في عصره فقد كان بذلك أكثر ارتباطـًا وتأثراً من غيره الذين فضلوا حياة البعد عن السلطة والسلطان. إذ عرف عن الماوردي أنه كان مقدمـًا عند الخلفاء والأمراء، وكان له جهد كبير في السفارة بين الخلفاء العباسيين والأمراء البويهيين الذين كان لهم الحكم الفعلي للبلاد بل كانوا يتحكمون بالخلفاء أنفسهم تولية وعزلاً فقد عاش الماوردي في الفترة (٣٦٤-٤٥٠هـ) وقد حكم خلالها ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم:

-الطائع الذي حكم في الفترة (٣٦٣-٣٨١هـ).

-والقادر بالله الذي تولىٰ الخلاف في الفترة (٣٨١-٤٢٢هـ).

والقائم بامر الله الذي تولىٰ الخلافة في الفترة (٤٢٢-٤٦٧هـ).

تعتبر فترتا حكم القادر والقائم هما الأهم في حياة الماوردي إذ أن مدة الطالع كان فيها صغيراً يافعـًا.

وكان من أمراء بني بويه في بغداد في تلك الفترة بهاء الدولة الذي بقي في الحكم من سنة (٣٧٩هـ) إلىٰ (٤٠٣هـ)، وهو الذي جاء بالقادر بالله وبايعه بعد أن قبض علىٰ سلفه الطالع وخلعه[1].

وقد دام حكم القادر طويلاً حيث بقيت خلافته أكثر من (٤١) سنة. وفي عهده زاد نفوذ بهاء الدولة، واستبد بالسلطة دون الخليفة الذي قلده ما وراء بابه.

والخليفة القادر هو الذي كلف أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنّف له كل واحد منهم مختصراً في الفقه علىٰ مذهبه، فصنف له الماوردي كتاب "الإقناع: حيث أعجب به.

ولما توفي بهاء الدولة سنة (٤٠٣هـ) خلفه في السلطنة ابنه سلطان الدولة أبو شجاع لكن أخويه: قوام الدولة أبي الفوارس، وشرف الدولة نازعاه السلطة وجرت بينهما حروب كثيرة[2].

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٩/ ٧٩)، وتاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤٥٠-)، وتاريخ الإسلام السياسي، د. حسن إبراهيم حسن (٣/ ٥٣).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام السياسي (٣/ ٥٦-).

ثم جاءت فترة السلطان جلال الدولة (٤١٦-٤٢٢هـ)، وفي عهده مات الخليفة القادر بالله سنة (٤٢٢هـ) بعد أن بقي في الخلافة (٤١) سنة وعهد بالخلافة لابنه القائم بأمر الله قبل وفاته[١].

الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ).

في هذا العهد تولىٰ الماوردي منصبه الكبير "قاضي القضاة"، ويظهر أنه ألف كتابه الشهير "الأحكام السلطانية" بتكليف من الخليفة القائم بأمر الله. وقد كانت للماوردي منزلة كبيرة عند جلال الدولة، ومنزلة أكبر – علىٰ ما يبدو عند الخليفة القائم بأمر الله فقد كان الماوردي سفيره إلىٰ جلال الدولة، وإلىٰ السلطان أبي كاليجار الذي صار سلطاناً بعد جلال الدولة خلال الفترة (٤٢٥-٤٤٠هـ).

ثم جاء بعد ذلك السلطان أبو نصر الملك الرحيم (٤٤٠-٤٤٧هـ) الذي كان آخر سلاطين بني بويه. لتبدأ بعد ذلك قصة السلاجقة[٢].

إذن فقد كان العصر عصر اضطراب سياسي كبير، وعهد فتن وثورات، ومنازعات علىٰ السلطة، عصر ضَعُف فيه الخلفاء إلىٰ حد لم يبق للخليفة سوىٰ الاسم، وأصبح الحل والعقد وتدبير الأمور بأيدي السلاطين. وإذا كانت هذه حال بغداد فإن الوضع في طول العالم الإسلامي وعرضه ليست بأحسن حالاً. حيث كان عهد تعدد في الخلفاء، وتنازع في السلطة بينهم، ودسائس بين بعضهم. فهناك الخلافة الفاطمية الشيعية بمصر، والخلافة الأموية بالأندلس. إضافة إلىٰ تعدد الأمارات المستقلة الأخرىٰ. هذه هي الحال السياسية في عهد الماوردي بإيجاز.

الحالة العلمية:

قد يبدو من الغريب أن نجد أن الحالة العلمية والفكرية في حالة نشاط وازدهار حيث كانت بغداد تعج بالعلماء والمتعلمين في مختلف فروع العلم والمعرفة من تفسير، وفقه، وحديث وطب، وفلك وأدب وشعر وغيرها. ومردّ ذلك يعود إلىٰ التنافس الكبير بين الخلفاء والوزراء في تقريب العلماء وإكرامهم، وضمهم إلىٰ بلاطهم.

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١١-)، وتاريخ الإسلام السياسي (٣/ ٥٨-٥٩).
(٢) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١٧-)، وتاريخ الإسلام السياسي (٣/ ٦١-٦٣).

ومما ساعد علىٰ ازدهار الحركة العلمية، شيوع المناظرات بين الفقهاء والعلماء وانتشار دور الكتب والمدارس، فقد كان عصراً مزدهراً، مزدحمًا بالعلماء برز فيه كثير من مشاهير العلماء في فنون كثيرة. ففي التفسير والقراءات ظهر فيه: هبة الله بن سلامة الضرير المفسر، وأبو القاسم بن حبيب النيسابوري، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والمهدوي، وأبو عمرو الداني.

ومن المحدثين: الدارقطني، والبيهقي، والحاكم صاحب المستدرك، وابن مندة، وابن مردويه، والهروي صاحب الغريبين، والخطيب البغدادي.

ومن الفقهاء: ابن حزم الظاهري، والإسفراييني، والصيمري، وأبو الطيب الطبري، والحليمي، وأبو يعلىٰ الفراء.

ومن اللغويين: ابن جني، وابن سيده صاحب المحكم، والجوهري صاحب الصحاح، وابن فارس، والرماني.

ومن الأدباء وأرباب البلاغة: القاضي أبو بكر الباقلاني، والصاحب بن عباد، وابن رشيق صاحب العمدة، وبديع الزمان أول من عمل المقامات، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعرىٰ.

كما عاش في هذا العصر: أبو عبدالرحمن السلمي شيخ الصوفية، والقاضي عبدالجبار المعتزلي، وابن سينا شيخ الفلاسفة، وأبو نعيم صاحب الحلية وغيرهم[1].

بل لقد كان الخليفتان القادر بالله، والقائم بأمر الله من العلماء، يقول السيوطي عن الخليفة القادر: تفقه وصنف، وناهيك بأن الشيخ تقي الدين بن الصلاح عده من الفقهاء الشافعية، وأورده في طبقاتهم[2].

فقد تفقه علىٰ العلامة أبي بشر الهروي الشافعي، وقد صنف كتابًا في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة علىٰ ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبدالعزيز، وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن. وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، ويحضره الناس. ترجمه ابن الصلاح في طبقات الشافعية [3].

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١٦-٤١٧، ٤٢٢ -٤٢٣)، وتاريخ الإسلام السياسي (٣/ ٥٤-).
(٢) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١٧).
(٣) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٤١٢).

ومن أدلة اهتمامه بالعلم وعنايته بالعلماء وبخاصة الفقه، ما ذكره ياقوت في معجمه حيث قال:

"تقدم القادر بالله إلىٰ أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنف له كل واحد منهم مختصراً علىٰ مذهبه، فصنف له الماوردي الإقناع، وصنف له أبو الحسين القدوري مختصره المعروف علىٰ مذهب أبي حنيفة، وصنف له القاضي أبو محمد عبدالوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصراً آخر، ولا أدري من صنف له علىٰ مذهب أحمد وعرضت عليه. فخرج الخادم إلىٰ أقضىٰ القضاة الماوردي، وقال له: يقول لك أمير المؤمنين حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا"[(١)].

وقد انعكست آثار هذه الخصوبة العلمية والفكرية في هذا العصر علىٰ الماوردي فكان شخصية ذات جوانب متعددة، فهو مفسر، وفقيه، ومربي، وسياسي، وأديب تشهد علىٰ ذلك مؤلفاته في هذه الفنون المتعددة.

ولادته ونشأته:

تفرد صاحب كتاب "هدية العارفين"[(٢)] بتحديد ميلاد الماوردي بسنة (٣٧٠هـ). وهو تحديد غير دقيق، إذ يكاد يجمع الذين ترجموا للماوردي علىٰ أن عمره ست وثمانون سنة، ويكادون يجمعون علىٰ أن وفاته سنة (٤٥٠هـ)، فتكون ولادته سنة (٣٦٤هـ) الموافق سنة (٩٧٤هـ)[(٣)].

وقد نشأ في البصرة، وإليها ينسب، وفيها تلقىٰ تعليمه في صباه وأوائل فتوته وشبابه، وقد كانت البصرة في ذلك الحين إحدىٰ العواصم الفكرية والعلمية المشهورة. وقد تفقه فيها علىٰ أبي القاسم الصيمري، الذي انتهت إليه زعامة الفقه الشافعي هناك. ثم رحل إلىٰ بغداد عاصمة الخلافة، استكمالاً لتحصيله وتعليمه، إذ انضم إلىٰ حلقات الأئمة هناك، فأخذ الفقه عن أبي حامد الإسفراييني، وحدث عن الحسن الجبلي وغيرهما. وبعد أن أتم تحصيله العلمي قام بالتدريس في البصرة وبغداد سنين كثيرة وولي قضاء بلدان شتىٰ، ثم استقر به المقام في بغداد حيث سكن في

---

(١) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٤-).

(٢) انظر: هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٦٨٩).

(٣) انظر: في التاريخ الميلادي:
تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان. الأصل (١/ ٤٨٣)، فقرة (٣٨٦)، والملحق (١/ ٦٦٨)، دائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦)، الأعلام (٥/ ١٤٦)، وأدب القاضي (١/ ١٦-).

درب الزعفراني. فدرّس فيها وحدّث وفسّر القرآن الكريم وألف كتبه، وانتهت إليه إمامة المذهب الشافعي في عصره، ورئاسة القضاء –أيضـًا– حيث لقب بلقب "أقضىٰ القضاة"، وقد قام بالسفارة بين الخليفة وبني بويه، ثم بينه وبين السلاجقة[١].

أسرته:

تضن علينا المراجع بالأخبار والمعلومات عن أسرته، وأفراد عائلته، فلا يعرف شيء عن والده سوىٰ –الاحتمال– بأنه كان يعمل ماء الورد ويبيعه، بدلالة نسبته إليه. كما لا يعرف شيء عن زواجه، وما إذا كان خلّف أولاداً بعده –أم لا– وليس الماوردي بهذا بدعـًا، فالكتب ضنينة بهذه الجوانب للعلماء والمشاهير. وقد جاءت المصادر بالإشارة إلىٰ وجود أخ له كان يقيم بالبصرة، وأن ذلك الأخ كان شاعراً. يقول الماوردي عن أخيه:

كتب إلي أخي من البصرة وقد اشتد شوقه إليّ وأنا ببغداد شعراً قال فيه:

طيب الهواء ببغداد يشوقني ❊❊ قدمـًا إليها وإن عاقت مقادير

فكيف صبري عنها الآن إذ جمعت ❊❊ طيب الهوائين محدود ومقصور[٢]

ويبدو من الأخبار أن الأخوين كانا يتنقلان بين البصرة وبغداد. روىٰ الخطيب البغدادي في تاريخه قال: (وحدثنا علي بن محمد بن حبيب الماوردي قال: كتب إلىّ أخي من بغداد وأنا بالبصرة شعراً يشوقني فيه. يقول:

ولولا وجد مشتاق ❊❊ يقاسي فيكم جهدا

وما بالقلب من نار ❊❊ إذا ما ذكركم جدا

لقلنا قول مشتاق ❊❊ إلىٰ البصرة قد جدّا

(١) انظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٨٦هـ)، وطبقات الشافعية، للأسنوي (٢/ ٣٨٨)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٤٤٤) – تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، معجم الأدباء (١٥/ ٥٣).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١/ ٥٣)، معجم البلدان (١/ ٤٦٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤).

شـــــربنا مـــــاء ببغـــــداد ❊❊ فأنســـــاناكم جـــــدا[١]

ولكـــن ذكـــركم أضـــحىٰ ❊❊ علـــىٰ الأيـــام مشـــتدا

فـــلا نـــنس لكـــم ذكـــرا ❊❊ ولا نطـــوي لكـــم عهـــدا[٢]

وسيرته تدل علىٰ أنه انحدر من أسرة تهتم بالعلم وتربية الأولاد، فاهتمت بتعليمه وتربيته في البصرة أولاً ثم أرسلته إلىٰ بغداد ليتم تحصيله وتعليمه.

وقد جاء في معجم الأدباء (١٥/ ٥٣) ما يدل علىٰ أن الماوردي يقول الشعر إذ قال: "قرأت في كتاب سر السرور لمحمود النيسابوري هذين البيتين منسوبين للماوردي:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ❊❊ فأجسادهم دون القبور قبور

وإن امرأ لم يحيىٰ بالعلم صدره ❊❊ فليس له حتىٰ النشور نشور

والحق أنها ليسا من نظمه فقد ذكرهما عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢]، وفي كتابه أدب الدنيا والدين (ص:٤٢) علىٰ أنهما لبعض شعراء البصرة، إلا أن يكون قصد نفسه.

أخلاقه:

اتصف الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالخلق الجميل، والسيرة النقية مع ما عرف به من وقار وأدب جم، شهد له العلماء والمؤرخون بذلك. يقول ابن كثير: (كان حليماً وقوراً، أديباً لم ير أصحابه ذراعه يوماً من الدهر مع شدة تحرزه وأدبه)[٣]، وهذا ما أكده تلميذه عبدالملك الهمذاني حين قال: (لم أر أوقر منه، ولم أسمع منه مُضْحِكة قط، ولا رأيت ذراعه منذ صحبته إلىٰ أن فارق الدنيا)[٤].

وقال عنه تلميذه -ابن خيرون-: (كان رجلاً عظيم القدر، متقدماً عند السلطان، أحد الأئمة، له التصانيف الحسان في كل فن من العلم)[٥].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (١/ ٥٣-٥٤).

(٢) البيت لأبي نواس، أورده تضميناً.

(٣) انظر: البداية والنهاية (١١/ ٨٠).

(٤) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٤).

(٥) انظر: شذرات الذهب (٣/ ٣٨٦).

وقال عنه ابن الجوزي: (وكان وقوراً متأدباً ... وكان ثقة صالحاً)[١].

كما وثقه تلميذه الخطيب البغدادي حين قال: (كتبت عنه، وكان ثقة)[٢].

وقد كان قوياً في الحق، صريحاً لا يحابي أحداً، ولو كان ذلك رئيس الدولة نفسه يظهر ذلك جلياً واضحاً في فتياه المشهورة ضد رغبة جلال الدولة البويهي حين أراد أنت يلقب بـ"ملك الملوك"[٣].

وكان متواضعاً بعيداً عن العجب يرىٰ وجوب تحلي العلماء بصفات التواضع ومجانبة العجب؛ لأن التواضع عطوف والعجب منفر، وهو بكل أحد قبيح، وبالعلماء أقبح لأن الناس بهم يقتدون، وكثيراً ما يداخلهم الإعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم، ثم يضرب لنا المثل بنفسه مما وقع له من تجارب الحياة لتكون العظة أدعىٰ للقبول، فيقول:

"ومما أنذرك به من حالي أنني صنّفت في البيوع كتاباً جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسي، وكددت فيه خاطري، حتىٰ إذا تهذّب واستكمل وكدت أعجب به، وتصورت أنني أشد الناس اضطلاعاً بعلمه، حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان فسألاني عن بيع عقداه في البادية علىٰ شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منهن جواباً، فأطرقت مفكراً، وبحالي وحالهما معتبراً فقالا: ما عندك فيما سألناك جواب، وأنت زعيم هذه الجماعة؟ فقلت: لا، فقالا: واهاً لك، وانصرفا. ثم أتيا من يتقدمه في العلم كثير من أصحابي فسألاه فأجابهما مسرعاً بما أقنعهما، وانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه، فبقيت مرتبكاً، وبحالهما وحالي معتبراً، وإني لعلىٰ ما كنت عليه في تلك المسائل إلىٰ وقتي، فكأن ذلك زاجر نصيحة، ونذير عظة، تذلل بهما قياد النفس، وانخفض لهما جناح العجب. توفيقاً منحته، ورشداً أوتيته وحق علىٰ من ترك العجب بما يحسن أن يدع التكلف لما لا يحسن. فقد نهىٰ الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما"[٤].

وكان ذا فراسة تدل علىٰ قوة ملاحظته، وحدة ذكائه. روىٰ عن نفسه فقال: "كنت أنا يوماً في مجلسي بجامع البصرة، ورجل يتكلم معي وأصحابي حضور فلما سمعت كلامه قلت: ولدت

---

(١) انظر: المنتظم (٨/ ١٩٩-).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢).

(٣) انظر تفصيلها في طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٧٠)، ومعجم الأدباء (١٥/ ٥٤) وسيأتي ذكرها.

(٤) انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي (٨١-٨٢).

بأذربيجان، ونشأت بالكوفة. قال نعم. فعجب مني من حضر"[١].

مذهبه الفقهي:

كان الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من وجوه الفقهاء الشافعية وكبارهم، وكان حافظاً للمذهب الشافعي، وألف فيه كتابه الكبير "الحاوي" الذي لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر، والمعرفة التامة بالمذهب[٢].

قال عنه الأسنوي: لم يصنف مثله[٣]، وقد انتهت إليه إمامة الشافعية في عصره فكان رئيساً لجماعتهم يمثلهم ويتكلم باسمهم وقد ألف كتابه "الإقناع" للخليفة القادر حين طلب ذلك منه تمثيلاً للشافعية.

ومع أنه شافعي بل إمام في المذهب غير أنه لا يرىٰ التقليد لمن يتمكن من الاجتهاد بنفسه، بل يرىٰ وجوب ذلك علىٰ القاضي الذي تقلد القضاء بشروطه[٤]. وكان قد سلك طريقة في ذوي الأرحام حيث كان يورث القريب والبعيد بالسوية. وهو مذهب بعض المتقدمين. ولم يلتفت لمن عاب عليه ذلك، وأجابه بأنه يجتهد ولا يقلد.

روىٰ ياقوت فقال: (كان أقضىٰ القضاة رَحِمَهُ ٱللَّهُ -يعني الماوردي – قد سلك طريقة في ذوي الأرحام يورث القريب والبعيد بالسوية، وهو مذهب بعض المتقدمين فجاء يوماً الشينيزي في أصحاب القماقم فصعد إليه المسجد، وصلىٰ ركعتين والتفت إليه فقال له: أيها الشيخ اتبع ولا تبتدع. فقال: بل أجتهد ولا أقلد، فلبس نعله وانصرف)[٥].

وقد أنكر التقليد وحدد التقليد المأمور به، والمنهي عنه[٦].

---

(١) انظر: أدب القاضي (١/ ٢٦).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، انظر ذرات الذهب (٢/ ٢٨٦).

(٣) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٤-٥٥).

(٤) انظر: أدب القاضي للماوردي، تحقيق: محيي هلال السرحان فقرة: ١٦٢٤-١٦٢٧، ١/ ٦٤٤-٦٤٥ وفقرة: ٢٠١، (١/ ١٨٥)، والأحكام السلطانية (ص:٦٧).

(٥) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٥).

(٦) انظر: أدب القاضي للماوردي (١/ ٢٦٩-).

فتيا الماوردي فيمن لقب بشاهنشاه، وتلقبه بأقضىٰ القضاة:

في رمضان من عام (٤٢٩) أمر الخليفة أن يزاد في ألقاب جلال الدولة بن بويه: شاهنشاه الأعظم ملك الملوك. وخطب له في ذلك، فأفتىٰ بعض الفقهاء بالمنع، وأنه لايقال ملك الملوك إلا لله، وتبعهم العوام ورَمَوا الخطباء بالآجُر.

وكتب إلىٰ الفقهاء في ذلك، فكتب الصيمري الحنفي أن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد والنية.

وكتب القاضي أبو الطيب الطبري بأن إطلاق ملك الملوك جائز ومعناه ملك ملوك الأرض، قال: وإذا جاز أن يقال، قاضي القضاة جاز أن يقال ملك الملوك[1]. ووافقه التميمي من الحنابلة.

وأفتىٰ الماوردي بالمنع، وشدد في ذلك، وكان الماوردي من خواصّ جلال الدولة، فلما أفتىٰ بالمنع انقطع عنه، فطلبه جلال الدولة، فمضىٰ إليه علىٰ وجل شديد فلما دخل قال له: أنا أتحقق أنك لو حابيت أحداً لحابيتني، لما بيني وبينك، وما حملك إلا الدين، فزاد بذلك محلك عندي[2].

قال تاج الدين السبكي: "قلت: وما ذكره القاضي أبو الطيب هو قياس الفقه إلا أن كلام الماوردي يدل عليه حديث ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أخنع اسم عند الله تعالىٰ يوم القيامة رجل يسمىٰ ملك الأملاك»"[3].

وهذا موقف قوي من الماوردي، عده تاج الدين السبكي من محاسنه، وإنه لكذلك فصحة الحديث أقوىٰ من قياس الفقه. غير أن الذين منعوا من هذا اللقب اختلفوا في صحة القياس عليه. وأكثرهم يمنع هذا الاسم ويقيس عليه ما يماثله مثل "قاضي القضاة"، و"أقضىٰ القضاة" من هؤلاء: الزمخشري في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [هود:٤٥] حيث قال: وربّ غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في (زماننا)

---

(١) هذا ما ذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية من استدلالهم، وانظر تمامه في البداية والنهاية (١٢/ ٤٢) في أحداث (٤٢٩).

(٢) انظر: طبقات الشافعية، تاج الدين السبكي (٥/ ٢٧١)، ومعجم الأدباء (١٥/ ٥٤).

(٣) انظر: طبقات تاج الدين السبكي (٥/ ٢٧١). والحديث صحيح أخرجه البخاري، كتاب الأدب (١١٤)، باب أبغض الأسماء إلىٰ الله (١٠/ ٥٨٨-) فتح الباري، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح (٤/ ٢٩٠)، والترمذي، كتاب الأدب (٦٥)، باب ما يكره من الأسماء (٥/ ١٣٤).

قد لقب أقضىٰ القضاة ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر"[١].

وصرح بمثل ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر حيث قال: "يلتحق بملك الأملاك قاضي القضاة وإن كان اشتهر في بلاد الشرق من قديم الزمان إطلاق ذلك علىٰ كبير القضاة، وقد سلم أهل المغرب من ذلك، فاسم كبير القضاة عندهم قاضي الجماعة"[٢].

ومن العلماء من اقتصر في المنع علىٰ ما جاء في الحديث، ولم يقس عليه غيره، ومن هؤلاء الماوردي الذي أفتىٰ بالمنع من جواز تلقيب جلال الدولة "شاهنشاه" (الأعظم ملك الملوك)، وشدد في ذلك إذ أنه تلقب في نفس العام (٤٢٩) بـ"أقضىٰ القضاة"، وقد جرىٰ من الفقهاء كأبي الطيب الطبري والصيمري إنكار لهذه التسمية، وقالوا: لا يجوز أن يسمىٰ به أحد. هذا بعد أن كتبوا خطوطهم بجواز تلقيب جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بملك الملوك الأعظم، فلم يلتفت إليهم"[٣].

ويقول الحافظ ابن حجر في الجمع بين منع الماوردي من جواز ذلك اللقب لجلال الدولة، وتلقبه هو بأقضىٰ القضاة:

"... وقد منع الماوردي من جواز تلقيب الملك الذي كان في عصره بملك الملوك، مع أن الماوردي كان يقال له أقضىٰ القضاة. وكان وجه التفرقة بينهما الوقوف مع الخبر، وظهور إرادة العهد الزماني في القضاة[٤] كما أجاز ذلك ابن المنير في تعقبه علىٰ عبارة الزمخشري -المتقدمة- بقوله: "ثم حدث بعد الزمخشري ترفع عن أقضىٰ القضاة إلىٰ قاضي القضاة... فأفردوا رئيسهم بتلقيبه بقاضي القضاة، أي هو الذي يقضي بين القضاة ولا يشاركه أحد منهم في وصفه، وجعلوا الذي يليه في الرتبة أقضىٰ القضاة إلا أنهم يعنون قاضي قضاة زمانه أو إقليمه، وإذا جاز أن يطلق علىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- أقضىٰ قضاة الصحابة في زمانه كما أطلقه عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- حيث قال: «أقضاكم علي» فدخل في المخاطبين القضاة وغيرهم، فلا حرج إن شاء الله أن يطلق علىٰ أعدل قضاة الزمان أو الإقليم، وأعلمهم قاضي

(١) انظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٢٧٢).
(٢) انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٩٠-).
(٣) معجم الأدباء (١٥/ ٥٢-٥٣).
(٤) فتح الباري (١٠/ ٥٩٠).

القضاة، وأقضىٰ القضاة: أي قضاة زمانه وبلده..."[١].

فإذن الماوردي، منع من جواز تلقيب جلال الدولة، عملاً بنص الحديث وتلقب بـ"أقضىٰ القضاة" لعدم النص عليه، ولأنه يرىٰ عدم القياس عليه.

---

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٢٧٢). وانظر: فتح الباري (١٠/ ٥٩٠-)، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٣-)، وطبقات تاج الدين السبكي (٥/ ٢٧١-)، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٤٢٥-٤٣٠).

المبحث الثاني

شيوخه وتلاميذه

-شيوخه.

-تلاميذه.

-وفاته.

شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

شيوخه في الفقه:

١-**الصيمري**: وهو أبو القاسم عبدالواحد بن الحسين، الصيمري، المتوفىٰ سنة (٣٨٦هـ) من أئمة الشافعية انتهت إليه زعامة الفقه الشافعي في البصرة، وبه تخرّج جماعة منهم القاضي الماوردي[(١)].

٢-**الإسفراييني**[(٢)]: وهو الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني، قال عنه الأسنوي: (شيخ الدهر بلا نزاع ووجه العصر بلا دفاع، ذو الأصحاب الذين طبقوا الأرض، وملأت تصانيفهم وتلامذتهم الطول والعرض)[(٣)]. وقد جمع مجلسه نحو (٣٠٠) متفقه قال البغدادي: (وسمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه. وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به)[(٤)]، وتوفي سنة (٤٠٦هـ)[(٥)].

ولمكانته الكبيرة رحل إليه الماوردي من البصرة لتلقي الفقه عليه.

٢-**البافي**: وهو عبدالله بن محمد البخاري، أبو محمد البافي، نسبته إلىٰ "باف" قرية من قرىٰ خوارزم. كان من أفقه أهل زمانه مع معرفة بالنحو والأدب، وكان فصيح اللسان، بليغ الكلام، حسن المحاضرة، حاضر البديهة. وقد أخذ عنه القاضي أبو الطيب الطبري، والماوردي،

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات العبادي (١١٣)، طبقات الشيرازي (١٠٤)، طبقات تاج الدين السبكي (٣/ ٣٣٩)، طبقات الأسنوي (٢/ ١٢٧-١٢٨)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٢٩).

(٢) جاءت نسبته في تاريخ بغداد (٤/ ٣٦٨)، وطبقات الشافعية لابن هداية الله، تحقيق: عادل نويهض (ص:١٥٢)، الإسفراييني، بيائين. والنسبة إلىٰ إسفراين أو إسفرايين بلدة بخراسان: بنواحي نيسابور وفي بعض المراجع: الاسفرايني. بياء واحدة.

(٣) طبقات لاشافعية للأسنوي (١/ ٥٧-٥٨).

(٤) تاريخ بغداد (٤/ ٣٦٨-٣٦٩).

(٥) انظر ترجمته في: طبقات العبادي (١٠٧)، وطبقات الشيرازي (١٠٣)، وطبقات تاج الدين السبكي (٤/ ٦١)، وطبقات الشافعية لابن هداية الله (١٢٧).

وغيرهما، توفي سنة (٢٩٨هـ)[١].

شيوخه في الحديث:

١-الحسن بن علي بن محمد الجبلي أبو علي صاحب أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي حدث عنه جماعة منهم الماوردي[٢].

٢-محمد بن عدي بن زحر المِنْقَري. روىٰ عنه جماعة منهم الماوردي[٣].

٣-جعفر بن محمد بن الفضل البغدادي، أبو القاسم الدقاق، المعروف بالمارستاني، البغدادي، قرأ علىٰ ابن طاهر بن أبي هاشم، وحدث عن ابن مجاهد. وقد اختلف في توثيقه. نزل في مصر في آخر حياته، وتوفي سنة (٣٨٤هـ)[٤].

وقد ذكر السبكي في طبقاته حديثين جاء في إسنادهما الماوردي، أحدهما: من رواية والد السبكي، رواه الماوردي عن أبي علي بن الحسن بن علي بن محمد الجبلي. من حديث البراء بن عازب يقول:

كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب، وقد وارىٰ التراب بياض بطنه، وهو يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ** ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزل سكينة علينا ** وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الآلىٰ قد بغوا علينا ** إذا أردوا فتنة أبينا

والرواية الثانية: رواها الماوردي عن أبي القاسم جعفر بن محمد البغدادي بالبصرة، من حديث

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات العبادي (ص:١١٠)، طبقات الأسنوي (١/ ١٩١)، تاريخ بغداد (١٠/ ١٣٩)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٢/ ٣١٧-).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٧) غير أنه جاء فيها أن اسمه: "الحسن بن علي الحيلي -بالحاء والياء- والصواب ما جاء في (٥/ ٢٧٢) منها، حيث سماه: الجبلي، يتأيد ذلك بما ذكره الذهبي في المشتبه (١٣٥) حيث قال: "والحسن بن علي الجبلي من بلاد الجبل عن أبي خليفة الجمحي".

(٣) انظر: الأنساب للسمعاني (٥٠٤)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٧)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، تاريخ جرجان (٢٢٧، ٢٢٢).

(٤) انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٢٣٣)، التنظيم (٧/ ١١٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٤١٦)، لسان الميزان (٢/ ١٢٤)، غاية النهاية (١/ ١٩٧).

ابن عمر أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال إني أرىٰ رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان منكم متحرياً فليتحرها في السبع الأواخر[١].

شيخه في العربية:

محمد بن المعلىٰ بن عبدالله الأسدي الأزدي، أبو عبدالله، روىٰ عن الفضل بن سهل، وابن دريد اللغوي وروىٰ عنه الماوردي له شرح ديوان تميم بن مقبل، وغيره[٢].

تلاميذه:

قضىٰ الماوردي حياته قاضياً ومؤلفاً ومعلماً، وقد درس عليه جمع كبير من طلاب العلم، وتخرجوا به، وانتفعوا منه. وإليك تعريفاً موجزاً بهم:

١-الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، صاحب تاريخ بغداد، كان إماماً في التاريخ ومعرفة الحديث وحفظه. وقد استفاد من الماوردي كثيراً حيث قال: كتبت عنه وكان ثقة. توفي سنة (٤٦٣هـ)[٣].

٢-ابن خيرون: أحمد بن الحسن بن خيرون، أبو الفضل البغدادي، المعروف بابن الباقلاني. محدث بغداد، كان ثقة عدلاً واسع الرواية سمع الكثير، وعني بالحديث. توفي سنة (٤٨٨هـ)[٤].

٣-عبدالملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الفضل الهمذاني، المعروف بالمقدسي عرف بعلمه بالفرائض والحساب وقسمة التركات، امتنع من ولاية القضاء ولم يعرف أنه اغتاب أحداً قط. أخذ الفقه عن الماوردي. توفي سنة (٤٨٩هـ)[٥].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٧٢-)، وكتاب الإمام أبو الحسن الماوردي: المفسر المحدث ...، للدكتور: محمد سليمان داود، والدكتور: فؤاد عبدالمنعم أحمد (ص:٦١) وما بعدها.

(٢) انظر ترجمته في: معجم الأدباء (١٩/ ٥٥)، وبغية الوعاة (١/ ٢٤٧).

وانظر: ترجمة الماوردي في: الأنساب (٥٠٤)، تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٧).

(٣) انظر: المنتظم (٨/ ٢٦٥)، معجم الأدباء (٤/ ١٢)، طبقات الأسنوي (١/ ٢٠١-)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٣/ ١٣)، البداية والنهاية (١٢/ ١٠١).

(٤) انظر: ميزان الاعتدال (١/ ٩٢)، لسان الميزان (١/ ١٥٥)، البداية والنهاية (١٢/ ١٤٩).

(٥) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ١٦٢-).

٤-علي بن الحسين بن عبدالله بن علي أبو القاسم الرّبعي، المعروف بابن عُرَيْبَة -علىٰ التصغير-. تفقه علىٰ أبي الطيب الطبري، والماوردي، والكرخي، وقرأ الكلام علىٰ أبي علي بن الوليد، أحد أشياخ المعتزلة، وحكي عنه أنه رجع عن الاعتزال، وأشهد علىٰ نفسه بالرجوع. توفي سنة (٥٠٢هـ)[١].

٥-محمد بن أحمد بن عبدالباقي بن الحسن بن محمد بن طوق، أبو الفضائل الرَّبَعي الموصلي. تفقه علىٰ الماوردي، وأبي إسحاق الشيرازي، وأخذ الحديث عن أبي إسحاق إبراهيم ابن عمر البرمكي، وأبي الطيب الطبري. توفي سنة (٤٩٤هـ)[٢].

٦-علي بن سعيد بن عبدالرحمن بن مُحْرز بن أبي عثمان الأندلسي، المعروف بأبي الحسن العبدري. منسوب إلىٰ عبدالدار. كان رجلاً عالمًا مفتيًا عارفًا باختلاف العلماء، أخذ عن ابن حزم الظاهري -وأخذ عنه ابن حزم أيضًا- ثم لما حج وجاء إلىٰ المشرق ترك مذهب ابن حزم وتفقه للشافعي علىٰ أبي إسحاق الشيرازي. وقد سمع الحديث من الماوردي، وأبي الطيب الطبري وغيرهما. توفي سنة (٤٩٣هـ)[٣].

٧-مهدي بن علي الإسفراييني، القاضي أبو عبدالله. له مختصر في الفقه سماه "الاستغناء" حدّث فيه عن الماوردي بشعر ذكره في خطبة كتابه هذا فذكر أن الماوردي أنشده لبعض أهل البصرة:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ❊❊ فأجسادهم قبل القبور قبور

وإن امرأ لم يحيىٰ بالعلم ميّت ❊❊ فليس له حتىٰ النشور نشور [٤]

٨-عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن أبو سعيد بن أبي القاسم القشيري، سمع الحديث عن جماعة كثيرة منهم الماوردي. توفي سنة (٤٩٤هـ)[٥].

٩-عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن، أبو منصور القشيري، الملقب بركن الإسلام، وَرَد

(١) انظر: المصدر السابق (٧/ ٢٢٣).

(٢) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٤/ ١٠٢)، البداية والنهاية (١٢/ ١٦١).

(٣) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٥٧)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٨٣).

(٤) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٣٤٨).

(٥) انظر: المصدر السابق (٥/ ٢٢٥).

بغداد مع والده، وسمع بها من القاضي أبو الطيب، والماوردي وأبي بكر محمد بن عبدالملك بن بشران. جاور بمكة حتىٰ مات سنة (٤٨٢هـ)[1].

١٠-عبدالغني بن نازل بن يحيىٰ بن الحسن بن يحيىٰ الألواحي أبو محمد المصري. قدم بغداد وتفقه بها وسمع جماعة من العلماء منهم أبا الحسن الماوردي، وأبا الطيب الطبري، وأبا يعلىٰ الفراء، وغيرهم. توفي سنة (٤٨٦هـ)[2].

١١-أحمد بن علي بن بدران أبو بكر الحُلْواني -بضم الحاء- كان ثقة زاهداً، متعبداً، سمع الكثير من الحديث علىٰ القاضي أبي الطيب الطبري، والماوردي والجوهري وغيرهم. توفي سنة (٥٠٧هـ)[3].

١٢-أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون الترسي الكوفي العرني المعروف بابن المقرئ. المتوفىٰ سنة (٥١٠هـ)[4].

١٣-محمد بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين، أبو الفرج، البصري. كان قاضياً للبصرة، سمع أبا الحسن الماوردي، وأبا الطيب الطبري، وغيرهما، ورحل في طلب الحديث، وكان عابداً خاشعاً عند الذكر. توفي سنة (٤٩٩هـ)[5].

١٤-محمد بن أحمد بن عمر، أبو عمر النهاوندي. ولي قضاء البصرة مدة طويلة، وكان فقيهاً، سمع أبا الحسن الماوردي وغيره. توفي سنة (٤٩٧هـ)[6].

١٥-أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، المتوفىٰ سنة (٤٨٢هـ). كان إماماً في الفقه والأدب، اشتغل قاضياً بالبصرة، ومدرساً بها، وقد تتلمذ علىٰ الماوردي في الحديث، وألف كتاب "التحرير" في الفقه، و"المعاياة" والبلغة، وله كتاب "كنايات الأدباء" و"إشارات البلغاء"، جمع فيه جملة من محاسن النظم والنشر، وطبع في مصر سنة (١٩٠٨م) باسم: "المنتخب من كنايات

---

(١) انظر: المصدر السابق (٥/ ١٠٥).

(٢) انظر: الأنساب (٤٧)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ١٣٥-)، معجم البلدان (٤/ ٨٧٣). وقد وقع في اسم أبيه خلاف، فقيل: بازل، وقيل: نازك.

(٣) انظر: المنتظم (٩/ ١٧٥)، طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٦/ ٢٨)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (١٩٦).

(٤) انظر: الأنساب (٥٥٨)، اللباب (٣/ ٣٠٦).

(٥) انظر: المنتظم (٩/ ١٤٧)، البداية والنهاية (١٢/ ١٦٦).

(٦) انظر: المنتظم (٩/ ١٤١)، البداية والنهاية (١٢/ ١٦٤).

الأدباء وإشارات البلغاء"[1].

16-أبو العز: أحمد بن عبيدالله المعروف بابن كادش العكبري، البغدادي. من شيوخ ابن عساكر يذكره كثير من المترجمين للماوردي بأنه آخر من روى عنه ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال أنه: أقر بوضع حديث وتاب وأناب. توفي سنة (526هـ)[2].

وفاته:

يكاد يجمع الذين ترجموا للماوردي على أن وفاته كانت يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة. أي (30 ربيع الأول سنة 450هـ الموافق: 27 حزيران سنة 1058هـ)[3].

وقد شذّ عن هذا التاريخ ابن قنفذ القسطنطيني في كتابه "كتاب الوفيات" فذكر أن وفاته سنة (456هـ)[4].

كما جاء في كتاب لسان الميزان للحافظ ابن حجر أن وفاته سنة (455هـ)[5]. ولعله تصحيف بدلالة أن ما ذكره نقلاً عن الخطيب البغدادي. والبغدادي في تاريخه صرح بأن وفاته: "يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأل من سنة (450هـ).

وبدلالة أن ابن حجر نفسه يذكر أن الماوردي مات هو والقاضي أبو الطيب الطبري في شهر واحد. ووفاة أبي الطيب كانت سنة (450هـ).

وقد دفن الماوردي يوم الأربعاء بمقبرة باب حرب ببغداد. وحضر جنازته من حضر جنازة القاضي أبي الطيب الطبري، من العلماء والرؤساء لأنه توفي بعد وفاة أبي الطيب بأحد عشر يوماً، وصلي عليه بجامع المدينة، وممن صلى عليه الخطيب البغدادي[6].

---

(1) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن السبكي (4/ 74-)، طبقات الشافعية لابن هداية الله (178).

(2) انظر: ميزان الاعتدال (1/ 118)، لسان الميزان (1/ 218)، البداية والنهاية (12/ 204).

وللمزيد من مراجع كثيره من هذه التراجم، انظر: هامش أدب القاضي للأستاذ يحيى هلال السرحان (1/ 27-31).

(3) انظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (1/ 483)، والملحق (1/ 668)، ودائرة المعارف الإسلامية (3/ 416)، وأدب القاضي للماوردي (1/ 16-).

(4) انظر: كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطيني، تحقيق: عادل نويهض (ص:245).

(5) انظر: لسان الميزان (4/ 260).

(6) انظر: طبقات الشافعية للأسنوي (2/ 388)، وفيات الأعيان (3/ 284)، تاريخ بغداد (12/ 102).

المبحث الثالث

مؤلفات الماوردي

-مؤلفاته في التفسير وعلومه.

-مؤلفاته الفقهية.

-مؤلفاته السياسية.

-مؤلفاته في علوم أخرى.

مؤلفات الماوردي

يعتبر الماوردي عالمـاً موسوعياً ألف عدداً من الكتب في مختلف العلوم، والفنون، شأن النابهين والنابغين من علماء عصره.

وقد أثنىٰ العلماء قديماً وحديثاً عليه، وعلىٰ مؤلفاته العديدة المفيدة التي حظيت بمكانة عالية مرموقة لدىٰ العلماء وطلاب العلم، لغزارة مادتها وتنوعها، وأسلوبها الرائق الجميل، مع عبارة بليغة سهلة، وفكرة جلية واضحة.

قال ياقوت في معجمه عن مؤلفاته وتنوعها: (له التصانيف الحسان في كل فن)(١).

وأكد ذلك تاج الدين السبكي بقوله: (له التفنن التام في سائر العلوم)(٢).

وقال عنه تلميذه الخطيب البغدادي: (له تصانيف عدة في أصول الفقه، وفروعه، وفي غير ذلك)(٣).

ويمكن تصنيف مؤلفاته التي بلغت نحو ثمانية عشر مؤلفاً إلىٰ المجموعات التالية:

١-التفسير وعلومه.

٢-الفقه.

٣-السياسة.

٤-علوم أخرىٰ.

١-مؤلفاته في التفسير:

لم يعرف الماوردي بأنه مفسر -رغم أنه ألّف في هذا الجانب- وإنما اشتهر بأنه فقيه. ومرد ذلك إلىٰ عدم ظهور مؤلفاته هذه، فقد ألف في تفسير القرآن الكريم كتابه:

١-النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم:

وهو الذي بين يديك، وقد اعتمدت في تحقيق ثلثه الأول هذا علىٰ النسخ التالية:

---

(١) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٤).

(٢) انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٨).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢).

١-نسخة مكتبة رضا رامبور بالهند. ورمزها (ر).

٢-نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. ورمزها (ص).

٣-نسخة مكتبة قليج علي بتركيا. ورمزها (ق).

٤-نسخة مكتبة كوبريللي بتركيا. ورمزها (ك).

٥-نسخة دار الكتب المصرية. وقد اعتبرتها أصلاً.

٦-نسخة مكتبة جامع القرويين بفاس لكن لم أقابل عليها إلا أجزاء متفرقة من هذا التفسير، وخاصة كثيراً من زيادات الأصل، وذلك لتعذر الحصول على صورة لها، وقد صرحت بذكرها في مواضعها.

وإليك وصف لهذه النسخ ولغيرها من أجزاء هذا التفسير، بعد ذكر تسميته.

تسمية الكتاب:

اختلفت المصادر في تسمية تفسير الماوردي إذ جاءت بعبارات أوقعت الشبهة والشك في أن له أكثر من كتاب في التفسير.

فعبارة ابن خلكان تقول: (وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القرآن والنكت والعيون..)(١).

وعبارة أبي الفداء في المختصر في أخبار البشر: (.. ومن مصنفاته تفسير القرآن والنكت والعيون..)(٢).

وذكر مثل ذلك طاش كبرى زاده في كتابه مفتاح السعادة حيث قال: (.. وله تفسير القرآن الكريم، والنكت والعيون وأدب الدين والدنيا..)(٣).

وقد ذكر في موضع آخر أن الماوردي: (صاحب الحاوي والإقناع في الفقه والتفسير وأدب الدنيا والدين ..)(٤).

وقد انفرد اليافعي في مرآة الجنان بقوله -وهو يذكر مصنفات الماوردي-: "..قانون الوزارة

(١) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (٢/ ٤٤٤).

(٢) انظر: المختصر في أخبار البشر (١/ ٤/ ٨٥).

(٣) انظر: مفتاح السعادة (١/ ٣٦٢).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢/ ٣٣١).

وسياسة الملك، وتفسير القرآن الكريم والقلب والعيون.."[١].

كما انفرد ابن الجوزي في المنتظم بقوله: ".. وله المقترن والنكت في التفسير.."[٢].

وهذا الانفراد إنما هو تحريف عن "العيون والنكت".

كما أن هذا الاختلاف في الاسم ليس خاصاً في تفسيره، فقد وقه مثله في كتابه "قانون الوزارة، وسياسة الملك: ونحوه في كتابه: "تسهيل النظر، وتعجيل الظفر"، وسيأتي ذكر ذلك في موضعه.

والصواب أن للماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسيراً واحداً بعنوان: "النكت والعيون" يدل علىٰ ذلك نسخ هذا التفسير المتعدد التي اعتمدت عليها في التحقيق ومكتوب عليها: "النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم"، ويؤيد ذلك عبارات بعض المصادر التي أوضحت حقيقة هذا الاختلاف. مثل عبارة حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، إذ قال: ".. النكت والعيون في التفسير لأبي الحسن علي بن محمد البصري الماوردي المتوفىٰ سنة خمسين وأربعمائة ذكره الواعظ في تحفة الصلوات"[٣]. وذكره في موضع آخر بعبارة: "العيون في تأويل القرآن لأبي الحسن علي بن محمد البصري"[٤].

ومثل ذلك عبارة هداية العارفين إذ قال وهو يذكر مصنفات الماوردي: (..قانون الوزارة، النكت والعيون في التفسير وغير ذلك)[٥].

وقال ابن خير الإشبيلي في فهرست ما رواه عن شيوخه: (كتاب النكت في تفسير القرآن للماوردي حدثني به الشيخ أبو بكر الحجاج يوسف بن علي القضاعي الأندي القفال رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذناً ومشافهة عن الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري، عن القاضي الإمام أبي الحسن علي بن حبيب البصري المعروف بالماوردي مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ)[٦].

ويتأكد ذلك بما جاء في تعليق المحقق الثاني لكتاب وفيات الأعيان للدكتور إحسان عباس علىٰ عبارة ابن خلكان المتقدمة الموهمة للاختلاف وتعدد التفسير بقوله: (سماء النكت والعيون كما

---

(١) انظر: مرآة الجنان (٣/ ٧٢).

(٢) انظر: المنتظم (٨/ ١٩٩).

(٣) انظر: كشف الظنون (٢/ ١٩٧٨).

(٤) المصدر السابق (٢/ ١١٨٨).

(٥) انظر: هدية العارفين (٥/ ٦٨٩).

(٦) انظر: فهرست ابن خير الإشبيلي (ص:٥٩).

هو موجود في نسخة الكتاب الموجود بالظاهرية..)[١].

وعلق الأستاذ هاشم الندوي علىٰ عبارة ابن خلكان تلك بقوله: (قلت وقعت الشبهة من هذه العبارة أن له كتابين في التفسير والصواب أنه صنف كتاباً واحداً كما قال ياقوت الحموي: (قلت: وله تصانيف حسان في كل فن منها كتاب تفسير القرآن)[٢].

وقد صرح ابن العماد الحنبلي في كتابه: شذرات الذهب، أن كتاب الماوردي في التفسير يقع في ثلاث مجلدات[٣].

كما صرح طاش كبرىٰ زاده بمعرفته لتفسير الماوردي حين قال وهو يذكر التفاسير: (ومن التفاسير تفسير الماوردي، وقد عرفته)[٤]. فعبارته هذه توضح عبارته الأولىٰ.

نخلص من هذا بأن له تفسيراً واحداً، وأن تلك الاختلافات إنما جاءت بسبب اختلاف التعبير عن الكتاب فأحياناً يذكر بموضوعه وهو التفسير، وأحياناً أخرىٰ يذكر باسمه وهو النكت والعيون ثم يأتي من يجمع بين الأمرين بعبارة توقع الشبهة في تعدد الكتاب. فما أكثر التساهل في ذكر عناوين الكتب.

وصف النسخ:

١-نسخة الهند = (ر)[٥].

تحتفظ مكتبة الإمارة الإسلامية في رامبور بالهند بالجزء الأول من تفسير الماوردي، وهو من أول القرآن الكريم إلىٰ آخر سورة المائدة، مع مقدمة في أوله، وفي صفحة العنوان ترجمة للماوردي منقولة من كتاب (مرآة الجنان) لليافعي.

---

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس (٣/ ٢٨٢).

(٢) انظر: تذكرة النوادر (ص:٢٣)، ومعجم الأدباء (١٥/ ٥٤).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٣/ ٢٨٥).

(٤) انظر: مفتاح السعادة (٢/ ١١٠).

(٥) انظر: ١-تذكرة النوادر من المخطوطات العربية، هاشم الندوي (ص:٢٢-٢٤).
٢-أدب القاضي للماوردي، تحقيق الأستاذ محيي هلال السرحان (١/ ٤٤).
٣-مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد التاسع، عام ١٩٦١م (ص: ٣٧٨-٣٨٠).
٤-مجلة الكتاب مجلد (٣)، السنة الثانية، عام (١٩٤٦). (١/ ١٨٥).

يقع هذا الجزء في (٤٢٧) صفحة، وأسطره (١٧) سطراً، مقاس (٢٠٥×٢٦٥) ملمتر.

وقد صوّرته بعثة معهد المخطوطات العربية في القاهرة في: ٨/ جمادئ الأولىٰ، عام ١٣٧١هـ، وقد وصفت البعثة لون ورقه بأنه قاتم، وأن حبره قديم، ورقمه في معهد المخطوطات (١٤٨)[1].

وهو بخط نسخ، مشكول، ومنقوط في الأغلب، جاء في صفحته الأخيرة عبارة: (تم الجزء الأول بعون الله وحسن (توفيقه) وتأييده، يتلوه إن شاء الله في الذي يليه سورة الأنعام، وكان الفراغ من نسخه السابع من جمادىٰ الآخر سنة سبع وسبعين وخمسمائة هـ.

مما أمر بنسخه المولىٰ الفقيه الجليل الزاهد الأوحد لسان الدين رشيد الزمان محمد بن محمد البلخي بمسجده الذي بجوار داره غفر الله له، ولكاتبه، ولجميع أمة محمد عليه السلام. والحمد لله وحده وصلواته علىٰ أفضل العرب والعجم محمد النبي وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ورحم الله من دعا لكاتبه الفقير إلىٰ رحمة ربه؛ جعفر بن علي بن أبي محمد عبدالغني المعروف بابن أبي الطيب).

وصورة المخطوطة تشعر بأن نسخته قديمة، وأنها تعرضت للكثير من التلف وقد لقيت عناية وترميماً، ويكثر ذلك في أولها وآخرها، ونسبته أقل في وسطها، يستدل علىٰ ذلك بالبياض الناصع الذي يغلب علىٰ الهوامش الداخلية للنسخة إذ يدل ذلك علىٰ وجود ورقة لاصقة رممت بها النسخة. وقد ذهب هذا الترميم بالكثير من النواقص التي أكملت في تلك الحواشي، وبقيت رؤوس بعض الكلمات، وكذا السهم الدال علىٰ وجود تعليق ما. بقيت هذه، وتلك أدلة علىٰ وجود تلك الحواشي والتكميلات. كما في صفحة (١، ٤، ٦ ..) ويلاحظ تعرض هذا الجزء للرطوبة التي أدت إلىٰ سيلان الحبر مما جعل قراءة كثير من صفحاته بالغة الصعوبة، وقد لا يتمكن المرء من قراءتها إلا وبجانبه نسخة أخرىٰ تعينه علىٰ القراءة.

وتذيّل كل صفحة منها بأول كلمة من الصفحة التي تليها. علىٰ عادة الكتب القديمة. وتنتهي أغلب فقراتها بالدائرة المنقوطة = (٠) وهي دلالة علىٰ قرائتها. وللسقط الكثير أحياناً والطويل جداً حيناً، وللقلق في ترتيب الأوراق فيها، وسيلان الحبر الذي جعل قراءة الكثير من الصفحات

---

(١) انظر: قوائم مصنفة وغير مفهرسة (ص:٧٧٩).

وتقول بطاقة معهد المخطوطات بالقاهرة إن رقمه في مكتبة رضا رامبور (٣١٠)، ورقم الفيلم (٣٠٥١)، وفي تذكرة النوادر (ص:٢٢) أن رقمه في مكتبة رامبور (٢٢٢).

ذات صعوبة بالغة.

لذلك كله لم أجدها صالحة لأن تكون أصلاً.

وقد رمزت لهذا الجزء بالحرف = (ر).

٢-نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء = (ص)[1].

يوجد في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء في اليمن الشمالي؛ الجزء الأول من كتاب (النكت والعيون في تأويل القرآن) لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي. وأوله: (الحمد لله الذي هدانا لدينه القيم، ومن علينا بكتابه البين ...) وآخره، آخر سورة الأنعام.

وأوله مسبوق بصفحة دعاء غير واضحة وفي صفحة أخرىٰ جاء قوله: (تأويل أقضىٰ القضاة الماوردي الشافعي مذهبـًا، المعتزلي معتقداً. عليه رحمة الله) وجاء فوق لفظة الماوردي قوله: "نسبة إلىٰ بيع الماورد" وفوق لفظة المعتزلي قوله: (علىٰ الأصح).

والنسخة بقلم معتاد نفيس، من خطوط القرن السابع ظنـًا إذ ليس عليها اسم للناسخ، أو تاريخ النسخ، والخط قليل النقط، وبأولها تملكان متأخران أحدهما سنة (١٠٥٣هـ)، والثاني سنة (١٠٦١هـ) وبهامش النسخة بعض التعليقات، وهناك أثر رطوبة وترميم في بعض أوراق النسخة، وعدد أوراقها (١٧٩) ورقة، وأسطرها (٢٥) سطراً، مقاس (١٤×٢٠سم) ورقمها (١١١).

والنسخة موقوفة علىٰ مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وقد صورتها بعثة معهد المخطوطات العربية إلىٰ اليمن الشمالي في يوم الأربعاء ١٨ رجب سنة ١٣٩٤هـ برقم (٣٣) اليمن الشمالي.

كما توجد نسخة مصورة من هذا الجزء بدار الكتب المصرية برقم (٣٦٤٥٧ب). ورمز هذه النسخة حرف (ص).

٣-نسخة مكتبة قليج علي باستانبول = (ق).

يوجد في مكتبة قليج علي باشا باستانبول جزءان من تفسير الإمام الماوردي برقم (٩٠)، الجزء الأول منه يشتمل علىٰ الفاتحة إلىٰ آخر سورة الأنعام، مع مقدمة في أوله وتاريخ نسخ هذا الجزء

(١) انظر: ١-فهرس المكتبة المتوكلية بصنعاء (ص:١٣).
٢-مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الأول سنة ١٩٥٥م (٢/ ١٩٥).
٣-القائمة التي أعدتها بعثة معهد المخطوطات إلىٰ اليمن الشمالي -علىٰ الاستنسل- رقم (٣٣).

هو سنة (٦٠٤هـ) ولم يسم ناسخه، وقد ختم هذا الجزء بعبارة: (.. كتبه الفقير إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، بتاريخ الأحد في العشر الأول من ربيع (الأولىٰ) سنة أربع وستمائة -ومصلياً علىٰ المصطفىٰ محمد النبي وأهله أجمعين وعلىٰ عمّيه حمزة والعباس وولده) انتهىٰ.

ويقع هذا الجزء في (١٩١) ورقة. وتختلف أسطر الصفحات بين (١٥-١٧) سطراً وقد كتب بخط نسخ بقلم عريض وحرف كبير.

أما الجزء الثاني من هذه النسخة فهو يشتمل علىٰ اثنتي عشرة سورة، من سورة الأعراف إلىٰ سورة الكهف، وتاريخ نسخه مخالف لتاريخ نسخ الجزء الأول كما هو مثبت في آخر النسخة فقد ختم هذا الجزء بما يلي:

(ثم الجزء الثاني بحمد الله ومنّه، ويتلوه في الجزء الثالث إن شاء الله تعالىٰ سورة مريم والحمد لله رب العالمين.

وافق الفراغ منه صبيحة يوم الأحد من العشر الأوسط في شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسمائة. وصلواته علىٰ خير خلقه محمد وآله الطاهرين وسلم).

ويقع هذا الجزء في (١٦٦) ورقة، وأسطر الصفحات نحو (١٧) سطراً. وكتب بخط نسخ وحرف كبير.

والتشابه الكبير جداً بين خطي الجزئين يدفع المرء إلىٰ القول بأن ناسخها واحد لولا اختلاف تاريخ نسخهما، وكذلك اختلاف صياغة عبارة الختام فيهما. وقد يكونا نسخا من جزئين مختلفين وأن الناسخ للجزء الثاني نقل تاريخ النسخ كما هو في المصدر الأول.

وعلىٰ هذه النسخة ختم وقف، كما أن عليها بعض التعليقات والتحشيات الطويلة. وفيها زيادة فصل في مقدمتها يبلغ سبع صفحات.

ورؤوس الصفحات من اليمين ممسوحة أحياناً كثيرة بمقدار سطر ونصف أو سطرين. وفيها سقط كثير ومتكرر وقد يكون كبيراً وطويلاً جداً كما في ورقة (٦٩).

ورمز هذه النسخة هو الحرف = (ق)[١].

---

(١) انظر: فهرس مكتبة قليج علي باشا (٧)، ومجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٦١م، العدد التاسع (٣٧٨-٣٨٠).

٤-نسخة مكتبة كوبريللي = (ك)[١].

وهي النسخة الكاملة بثلاثة أجزاء، في مكتبة كوبريللي باستانبول تحت الأرقام (٢٣، ٢٤، ٢٥)، ووقوعها في ثلاثة أجزاء يتفق مع ما ذكره ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب) من أن كتاب الماوردي في التفسير يقع في ثلاثة مجلدات.

والجزء الأول منها يبدأ بقوله: (الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم ...)، وينتهي بآخر سورة الأعراف. وعدد أوراقه (٢٤٤) ورقة، وفي كل صفحة نحو (٢٣ سطراً، وليس في هذا الجزء اسم للناسخ أو تاريخ للنسخ، وبها أختام وقف في صفحات متفرقة، وفي صفحتها الأولىٰ فهرس للجزء ذكر فيه أسماء السور مع أرقام صفحاتها. ولا تخلو من سقط بعض الأسطر كما أنها تتفق في زيادة بعض فصول المقدمة مع نسخة (ق).

ويلاحظ علىٰ هذه النسخة اختلاف الخط في بعض صفحاتها، وحين يختلف فإنها تتفق مع زيادات نسخة الأصل (د). أما في خطها الأول فإنها تتفق مع بقية النسخ في النقص.

ويظهر أن هذه النسخة ملفقة من نسختين إحداهما كاملة والأخرىٰ ناقصة ولناسخين مختلفين.

ورمزها = (ك).

٥-الجزء الثاني:

يوجد في مكتبة (غاريت) جامعة برنستن بأمريكا، برقم (١٢٥٨) يبدأ هذا الجزء بسورة الأعراف، وينتهي في أثناء سورة الكهف، وهو من مخطوطات القرن الثاني عشر للميلاد.

ولم أتمكن من الحصول عليه بمراسلتهم[٢].

٦-الجزء الثالث:

يوجد في خزانة السيد سامي أسعد العينتابي في حلب[٣].

---

(١) انظر: فهرس مكتبة كوبريللي، الملحق الثالث (ص:١٣٩)، أدب القاضي للماوردي، تحقيق الأستاذ: محيي هلال السرحان (١/ ٤٤).

(٢) انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، عام (١٩٦٠) المجلد الثاني (ص: ٣٧٨-٣٨٠)، وأدب القاضي للماوردي (١/ ٤٥).

(٣) انظر: مجلة (المكتبة) البغدادية، السنة الأولىٰ عام (١٩٦١)، العدد (٩) (ص:١٢)، مقال للأستاذ كوركيس عواد، =

٧-الجزء الرابع:

يوجد في خزانة السيد سعيد حمزة نقيب الأشراف بدمشق. ورقمها (١٧)، وهي نسخة حديثة، كتبت سنة (١٢٠٠هـ)[(١)].

٨-الجزء الرابع:

يوجد في مكتبة جامع المظفر بتعز، ونسخته بقلم معتاد قديم، مهمل النقط أحيانًا، وكتبت بعض العناوين بالحمرة، وبأوراقها الأخيرة بتر، وبها أثر أرضه، ورطوبة، وترميم.

يقع في (٢٢٢) ورقة، ومسطرته (١٩) سطراً ومقاسه (١٧؛٢٥سم). وقد صوّرته بعثة معهد المخطوطات العربية إلىٰ هناك. ورقمه (٤١٨). ويبتدئ من سورة مريم، وآخره من سورة سبأ قوله: (.. فلما كان بعد سنة أكلت الأرضة العتبة فخر الباب ساقطًا فتبينت ذلك. قال فكان سليمان يعتمد العتبة إذا جلس)[(٢)].

٩-الجزء الرابع:

يوجد في مكتبة (جستر بيتي) في دبلن بإيرلنده، تحت رقم (٥١٠٩)، ويقع في (١٢٧) ورقة، بخط نسخ جيد من خطوط القرن السادس الهجري ظنًا. ومقاسه (٢٥.٣ × ١٧،٢سم)، ومسطرته (٢١) سطراً.

وجاء في صفحة العنوان قوله: (جزء رابع من كتاب العيون والنكت من تأويل القرآن العزيز تأليف أقضىٰ القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي رحمه الله، وإيانا آمين.

فيه من سورة كهيعص إلىٰ آخر الأحزاب ...).

=

بعنوان: العثور علىٰ مجلد ثاني من تفسير الماوردي.

وجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد التاسع عام (١٩٦١)، (ص:٢٧٨-٢٨٠)، وأدب القاضي للماوردي (١/ ٤٤-).

(١) انظر: مجلة المكتبة، السنة التاسعة، العدد (٦٦) عام (١٩٦٨) (ص:٢٥). مقال للأستاذ محيي هلال السرحان بعنوان: العثور علىٰ مجلد نادر آخر، ومجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الخامس، الجزء الثاني (ص:٢١٦) عام (١٩٥٩م)، وأدب القاضي للماوردي، تحقيق الأستاذ: محيي هلال السرحان (١/ ٤٥).

(٢) انظر: القائمة التي أعدتها بعثة معهد المخطوطات إلىٰ اليمن الشمالي -طبعة علي الاستنسل-.

وفي صفحته الأولىٰ تملّك، وتعليق يتعلق بالخلاف بين المكي والمدني. وقد وقع في هذا الجزء سقط، واضطراب في ترتيب السور فجاءت سورة النحل بعد مريم، وجاءت سورة النور ثم المؤمنون بعد السجدة.

وقد جاء في آخره ما نصه: (تم الجزء الرابع من تفسير الماوردي يتلوه في الذي يليه سورة سبأ، مكية، علقة العبد الفقير إلىٰ الله عز وجل أحمد بن علي بن محمد الصنهاجي عفا الله عنه، وأعفاه، وجعل الجنة نزله ومأواه بمنّه وفضله).

١٠-الجزء الرابع:

يوجد الجزء الرابع، وهو الجزء الأخير بمكتبة خراجي أوغلي بتركيا تحت رقم (١٠٣) ويقع في (٢٧٠) ورقة، كتب سنة (٦٤٠هـ)[١].

١١-مجلد:

يوجد في مكتبة (آق شهر) بتركيا. تحت رقم (١٤) ويبدأ من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ [فصلت:٣٤] إلىٰ أوائل سورة الفتح. كتبه محمد بن خلف بن عبدالله الأندلسي بمدينة السلام نحو سنة (٦٠٠هـ)، ويقع في (٣٢٨) ورقة[٢].

١٢-الجزء الخامس:

يوجد الجزء الخامس من تفسير النكت والعيون للماوردي، في المكتبة العباسية بالبصرة، تحت رقم: (أ-١٠-)، وهو من القطع المتوسط جميل النسخ، يبدأ من سورة (لقمان) إلىٰ سورة (ق)، ويقع في (٥٧٦) صفحة مقاس (٢١×١٧)، في كل صفحة (١٧) سطراً.

يقول السيد: عبدالقادر آل باش عن هذا المخطوط:

(وأذهب إلىٰ أنه كتب في عصر المؤلف، إن لم يكن بخط المؤلف نفسه، وقد بلغ من اعتزاز المكتبة -يعني المكتبة العباسية- أن كان أحد تلك الكتب القلائل التي استقرت في الخزانة

(١) انظر: مجلة (المكتبة) العدد (٦٦) السنة التاسعة، رجب عام (١٣٨٨هـ) تشرين أول عام (١٩٦٨هـ) (ص:٢٤-٢٦) مقال للأستاذ محيي هلال السرحان، بعنوان: (العثور علىٰ مجلد نادر آخر. وأدب القاضي للماوردي (١/ ٤٥).

(٢) انظر: نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، جمعها: د. رمضان ششن (٢/ ٣٦٨).

الحديدية مدثراً بالحرير ..).

وقد كتب الأستاذ كوركيس عواد بتاريخ (١٠/ ٣/ ١٩٥٤م) بعد أن شاهد النسخة بالمكتبة العباسية هذه العبارة: (وقد وقفت علىٰ بعض أجزاء أخرىٰ قديمة – جداً من هذا التفسير في مكتبة جامعة (بابل) في مدينة نيوخافن في أمريكا)[1].

وتوجد في الصفحة الأولىٰ من هه النسخة عبارة وقف طويلة شديدةة الألفاظ تفيد أنها من وقف بنت الخليفة المستعصم، وإليك نصها: (هذا ما أوقفه، وتصدق به، الجهة الشريفة المكرمة المقدسة الزكية ... جهة سيدنا ومولانا الإمام المفترض الصابر في جميع الأيام أبي أحمد عبدالله المستعصم بالله، أمير المؤمنين، ثبّت الله دولته وأعلا كلمته علىٰ طلاب العلم رغبة فيما عند الله تعالىٰ من حسن الثواب، وذخراً صالحاً ليوم المآب. وأمرت بان تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بإنشائها بظاهر محلة شارع ابن رزق الله بالجانب الغربي من مدينة السلام وأن تعار برهن حافظ للقيمة فمن بدل ذلك، أو قصر في حفظه ممن يتولاه، أو يستعيره، أو غيرهما فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، فمن بدله بعد ما سمعه فإنه إثمه علىٰ الذين يبدلونه إن الله سميع عليم.

وكتب في شهر رمضان المبارك من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد النبي، وآله).

وقد ختم هذا الجزء بعبارة: (تم الجزء الخامس من كتاب العيون والنكت من تأويل القرآن العزيز، ويتلوه بمشيئة الله تعالىٰ وعونه أول السادس سورة: والذاريات، والحمد لله حق حمده، وصلواته علىٰ محمد (نفسه)[2] وعبده، وعلىٰ آله وصحبه من بعده، وسلامه، وهو حسبنا ونعم الوكيل)[3].

١٣-الجزء الخير:

يوجد الجزء الأخير من تفسير الماوردي في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (١٥٤)،

---

(١) مجلة (المكتبة) البغدادية، العدد (٦٧)، السنة التاسعة، رمضان عام ١٣٨٨هـ كانون أول عام ١٩٦٨م (ص:١٣-١٥)، من مقال بعنوان: "مخطوط نادر في المكتبة العباسية) بقلم: عبدالقادر آل باش أعيان العباس.

(٢) كذا ولعلها: نبيه.

(٣) انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد التاسع عام (١٩٦١م)، (ص:٣٧٨-٣٨٠)، مقال للأستاذ: علي الخاقاني بعنوان: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة.

ويبدأ بسورة السجدة، وينتهي بآخر القرآن الكريم، ويقع في (٢٨١) ورقة، مقاس (٢٠.٢ × ١٥) وتاريخ نسخه سنة (١٠٧٠هـ).

وهو مصور من نسخة المكتبة العمومية بتركيا رقم(٦١٣)[1].

وبالاتصال بمعهد المخطوطات لتصويره، تبين انه مفقود من المعهد.

١٤-النصف الثاني من القرآن:

يوجد في مكتبة الأحقاف باليمن الجنوبي مجلد يضم النصف الثاني من تفسير القرآن الكريم -وينسب- للماوردي. ويبتدئ من سورة طه إلىٰ آخر القرآن. وهذه النسخة بقلم نسخي جيد جداً، من خطوط القرن الحادي عشر تقديراً، وبأولها تملك سنة (١١٢٥)، وكتبت أسماء السور بالحمرة، وبها آثار رطوبة، وتقع في (١٩٢) ورقة، مقاس (١٥.٥ × ٢١سم) ومسطرتها (٢٣) سطراً.

وقد صورتها بعثة معهد المخطوطات العربية إلىٰ هناك.

وهذه النسخة في مكتبة الأحقاف من ضمن مجموعة آل يحيىٰ برقم (١٢) تفسير، تريم. وتوجد فيها حواشي كثيرة علىٰ ما كتبه المؤلف، بعضها من عبارات الصوفية، وأصحاب الطرق، كما أن بعض تلك الحواشي كتب بغير العربية.

وبالحصول علىٰ صورة لهذه النسخة، والاطلاع عليها، ومقابلة جزء منها ببعض النسخ، تبين لي اختلافها عن أسلوب الماوردي ومنهجه في تفسيره، ولكي يتضح لك هذا الاختلاف إليك نموذجاً مما جاء في هذه النسخة مع ما يقابله من نسخة فاس أقدم نسخ تفسير الماوردي.

جاء في نسخة الأحقاف هذه، في تفسير أول سورة طه ما نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة طه مكية.

طه: اسم من أسماء رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- وفي الحديث: لي عند ربي عشرة أسماء فذكر طه، ويس منها، وقيل: طه يا رجل. قاله عكرمة وابن جبير، قال الطبري هي لغة معروفة، وقيل هي بالنبطية، وقيل: بالسريانية، وقيل اسم من أسماء الله تعالىٰ. أقسم به. وقيل: حكمها حكم

---

(١) انظر: فهرس المخطوطات المصورة، وضع الأستاذ: فؤاد سيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام (١٩٥٤م) (١/ ٣٥).

ومجلة المكتبة، العدد (٦٦) السنة التاسعة عام (١٩٦٨م) (ص:٢٥)، مقال للأستاذ: محيي السرحان بعنوان: العثور علىٰ مجلد نادر آخره.

سائر الحروف المقطعة، وقد تقدم. وقيل معناه طء الأرض بقدميك ولا تصلي علىٰ رِجْل واحدة لتتعب نفسك، يدل عليه ما بعده. وتكون الألف التي بعد الطاء بدل من همزة ساكنة وقرئت في الشواذ طَهْ –بإسكان الهاء– فتكون الهاء بدلاً من الهمزة، وقيل: انهم حذفوا الهمزة وأتوا بهاء: السكت، وقيل: الهاء كناية عن المكان ثم سكنوها علىٰ نية الوقف.

واختلفوا في الوقف علىٰ طه علىٰ هذا الاختلاف (فمن) جعله نداء وقسماً لم يقف. قال الضحاك: كانوا يقومون حتىٰ تنشق أقدامهم، وكان النبي –صلىٰ الله عليه وسلم– يقف علىٰ رجل واحدة في قيام الليل. فقال المشركون ما نزل هذا القرآن إلا للشقاء فأنزل الله تعالىٰ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه:١-٢] أي: لتتعب هذا التعب العظيم ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾ [طه:٣] أي موعظة لمن يخشىٰ الله، ونصب تذكرة لأنه مفعول لأجله، وقيل: مصدر، وقيل: بدل من تشقىٰ، ونصب تنزيلاً علىٰ المصدر).

أما نسخة فاس فإليك نص ما فيها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، سورة طه، مكية كلها في قول الجميع.

قوله عز وجل: ﴿طه﴾ فيه سبعة أقاويل:

أحدها– أنه بالسريانية يارجل. قاله ابن عباس، ومجاهد.

وحكىٰ الطبري أنه بالنبطية يا رجل، وهذا قول السدي، وسعيد بن جبير، وقال الكلبي: هو بلغة (مكة). وقال قطرب: هو بلغة طي، وأنشد يزيد بن مهلهل:

إن السفاهة طه في خليفتكم ❊❊ لا قدس الله أرواح الملاعين

الثاني– أنه اسم من أسماء الله تعالىٰ. وقسم أقسم به. وهذا مروي عن ابن عباس –أيضاً–.

الثالث– أنه اسم للسورة ومفتاح لها.

الرابع– أنه اختصار من كلام خص الله تعالىٰ رسوله بعلمه.

الخامس– أنها حروف مقطعة يدل كل حرف منها علىٰ معنىٰ.

السادس– معناه طوبىٰ لمن اهتدىٰ. وهذا قول محمد بن علي –عليهم السلام–.

السابع– طء الأرض بقدمك، ولا تقم علىٰ إحدىٰ رجليك – يعني في الصلاة. حكاه ابن الأنباري.

ويحتمل ثامناً- أن معناه: طهر.

ويحتمل ما أمر بتطهيره وجهين:

أحدهما- طهر قلبك من الحزن.

والثاني- طهر أمتك من الشرك.

﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- بالتعب والسهر في قيام الليل، قاله مجاهد وقتادة.

الثاني- أنه جواب للمشركين لما قالوا إنه بالقرآن شقي. قاله الحسن.

الثالث- معناه لا تشقي نفسك بالحزن والأسف على كفر قومك، قاله ابن يحيى.

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾فيه وجهان:

أحدهما- إلا إنذاراً لمن يخشى الله تعالى.

الثاني- إلا زجراً لمن يتقي الذنوب.

والفرق بين الخوف والخشية، أن الخوف: فيما ظهرت أسبابه. والخشية فيما لم تظهر أسبابه).

وإليك مثالاً آخر من سورة أخرى. فقد جاء في نسخة الأحقاف في أول سورة الحج قوله:

(سورة الحج. مكية إلا آيات منها سأذكرها في مواضعها.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ﴾أي: اخشوا ربكم، واتقو الشرك، ثم اتقوا المعاصي، ثم كونوا على وجل).

أما نسخة فاس فقد جاءت عبارتها مختلفة، قال:

(بسم الله الرحمن الرحيم. سورة الحج مدنية كلها. وقال ابن عباس إلا أربع آيات مكية من قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ ﴾ [الحج:٥٢] إلى آخر الأربع. وحكى أبو صالح عن ابن عباس أنها مكية كلها إلا آيتين منها مدنية. وهو قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ [الحج:١١] وما بعدها؛ لأن يا أيها الناس: مكي، ويا أيها الذين آمنوا: مدني.

قوله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾. [الحج:١] وفي زلزلتها قولان:

أحدهما- أنها في الدنيا، وهي أشراط ظهورها، وآيات مجيئها.

والثاني- أنها في القيامة، وفيها قولان:

أحدهما- أنها نفخ الصور للبعث.

الثاني- أنها عند القضاء بين الخلق).

من هذا يتبين اختلاف النسختين إلىٰ حد التباين، والتغاير مما لا يصح معه نسبة نسخة مكتبة الأحقاف إلىٰ الماوردي.

١٥-نسخة خزانة جامع القرويين بفاس:

توجد نسخة من تفسير الإمام الماوردي في خزانة جامع القرويين بفاس بالمغرب برقم (٩٤١/ ٨٠) تقع في جزئين ضخمين بلغا درجة قصوىٰ من التلاشي والتمزق، في كثير من الأوراق وقد أكلت الأرضه الكثير من صفحاتهما. وهو بخط أندلسي جميل، مشكول الأبيات، وبعض الكلمات، وعليه بعض الحواشي والتعليقات.

والجزء الأول منهما مخروم من الأوائل والأواخر -مع قلق واضطراب في ترتيب الأوراق وقد رممت منه أوراق معدودة، في أول الجزء وآخره. ويبدو أن المرمم أخلف ترتيب الأوراق التي رممها فجعل بعضها في أول الجزء وبعضها في آخره.

ويبتدئ الجزء الأول من قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ من سورة البقرة، آية (٤٩) إلىٰ قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ من سورة التوبة، آية (١١٣).

ويبتدئ الجزء الثاني من أول سورة مريم إلىٰ قوله قال: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ من سورة سبأ، آية (٥٤)، وعدد أوراقه (١٣٢) وآخر قوله: ثم الثلث الثاني ويتلوه سورة فاطر: إن شاء الله). فالنسخة غير كاملة. وفي الصفحة (٢٣) سطراً، وكلمات السطر تتراوح بين (١٢-١٥) كلمة، وصفحات الجزء الأول غير مرقمة عدا بعض الصفحات التي رقمها المرمم أو المفهرس.

وهذه النسخة قديمة نفيسة، بذلت قصارىٰ جهدي للحصول علىٰ صورة منها، وقد سافرت إلىٰ هناك مرتين، وعدت في المرة الأولىٰ دون تحقيق أي شيء. فقد رفض المسؤولون هناك تصويرها، بل لقد رفضوا مجرد الاطلاع عليها بحجة أن ذلك يعرضها للتلف والاندثار التام[1].

(١) انظر: خطابيي اعتذار المسؤولين المغاربة عن التصوير مع نماذج النسخ.

وحين وجدت بين يدي زيادات كثيرة في نسخة الأصل، لا توجد في بقية النسخ ازدادت أهمية نسخة خزانة القرويين لدي، فسافرت مرة أخرىٰ إلىٰ هناك أملاً في الحصول علىٰ صورة منها، أو علىٰ الأقل الاطلاع عليها، والتأكد من مبدأ وجود هذه الزيادات فيها من عدمه ومقابلة ما أمكن عليها.

وبتوفيق من الله أمكن الحصول علىٰ صورة للجزء الثاني، أما الجزء الأول والذي كنت بأمس الحاجة إليه فلم أتمكن من الحصول علىٰ صورة له، بحجة أن تصويره يعرضه للتلف، وأنه لا يمكن أن يصور حتىٰ يرمم. فحاولت الاطلاع عليه بما أمكنني من مقابلة بعض الزيادات التي وجدتها في تلك النسخة، بل إن أغلب ظني أن كل زيادات نسخة الأصل موجودة في نسخة فاس وقد أشرت إلىٰ ما تمكنت من مقابلته عليها في جملته.

١٦ -الجزء الأول في دار الكتب المصرية = (د)[1].

الجزء الأول يوجد بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٩٦٩٢ب) تفسير. وهو ناقص من أوله، وأول ما فيه الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة:٣٦] وينتهي بآخر سورة الكهف.

والجزء في مجلد كبير دقيق معتاد، به تلوث وأكل أرضه قليل، وقد لقي عناية وترميماً ويقع في (٢٤٨) ورقة، ومسطرته (٣٥) سطراً.

جاء في آخره: (تم الجزء المبارك من تفسير الماوردي بحمد الله وعونه علىٰ يد العبد الفقير محمد بن علي الأجهوري، في يوم الأحد المبارك سادس من شهر المحرم الحرام أول سنة سبع وخمسين وتسعمائة (٩٥٧).

ولدقة هذه النسخة، وإتقانها، وزياداتها فقد اعتبرتها أصلاً. وهذه النسخة تختلف عن بقية النسخ إذ تنفرد بزيادات كثيرة وطويلة ليست في تلك النسخ التي هي أكثر عدداً، وأقدم تاريخاً. وكان لابد من وقفة طويلة أمام هذه الزيادات ودراستها، وإمعان النظر فيها، لمعرفة هل هي زيادات علىٰ ما كتبه المؤلف، كتبها بعض العلماء، وأدرجها بعض النساخ حتىٰ أصبحت مندمجة مع النص ومتسقة معه في سياقه؟ أم أنها للمؤلف، وأن بقية النسخ هي التي أصابها النقص أو السقط؟ وقد

(١) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة (١٩٣٦-١٩٥٥)، القسم الأول، تصنيف فؤاد سيد.

انتهيت إلىٰ قناعة تامة بأن هذه الزيادات إنما هي للمؤلف للأدلة التالية:

١-أن أسلوب هذه الزيادات هو أسلوب المؤلف نفسه في بقية تفسيره بعبارته القصيرة البليغة الموجزة، وفي منهجه في ذكر الأقوال إجمالاً ثم عرضها تفصيلاً، وفي نسبته الأقوال لأصحابها. أي وحدة الأسلوب والمنهج.

٢-انسجامها مع بقية النص دون خلل واضطراب فهذا السبك المحكم يدخل في النفس شعوراً قويـًا بأن كاتب هذه وتلك واحد.

٣-ما ذكره المؤلف في مقدمته لتفسيره بأنه سوف يعبر عن أقواله وآرائه وما استظهره من الآيات، بالاحتمال، تفريقـًا بين قوله، وأقوال غيره من العلماء. وهذه الاحتمالات أغلبها وأكثرها موجود في هذه الزيادات وهذا يشعر بأنها جاءت نتيجة مراجعة وتنقيح.

٤-عدم وجود نقل أو ذكر لاسم متأخر عن المؤلف، وعدم وجود تعقب للمؤلف أورد عليه، ونحو ذلك، فلو كانت لغيره لوجد شيء من ذلك.

٥-أن في هذه الزيادة إكمال لسقط وقع في بقية النسخ من أمثلة ذلك:

أ-ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِيِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٤] فقد جاء في جميع النسخ أن في هذه التسمية أربعة أقاويل، وقد سقط أحد الأقوال من (ق، ر، ص، ك)، ولم يوجد إلا في نسخة الأصل (د).

ب-ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ في سورة [آل عمران:١٦٧]: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾حيث قال:

"فيه قولان، أحدهما -[بتمكين الله، الثاني -بعلم الله. ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾فيه قولان: أحدهما] ليرىٰ المؤمنين الثاني – ليتميزوا من المنافقين".

ما بين المعقوفين ساقط من بقية النسخ، ولا يوجد إلا في نسخة الأصل (د).

٦-أن بعض هذه الزيادات وجدت في نسخة مكتبة كوبريللي (ك)، وذلك حين اختلف خطها في بعض صفحاتها فباختلافه اتفقت مع نسخة الأصل (د)، وخالفت بقية النسخ، وحين يعود الخط إلىٰ ما كان عليه تتفق مع بقية النسخ الأخرىٰ في النقص. وهذا ما يحمل علىٰ القول بأنها ملفقة من نسختين كاملة وناقصة.

يضاف إلىٰ ذلك وجود هذه الزيادات –في الجملة– في نسخة مكتبة جامع القرويين بفاس بالمغرب، وهي نسخة قديمة نفيسة فقد تمكنت من مقابلة كثير من هذه الزيادات علىٰ تلك النسخة مما سيشار إليه في موضعه.

٧– نقول بعض التفاسير المتأخرة عن الماوردي لآراء وأقوال منسوبة له، ومن تفسيره لا توجد إلا في نسخة الأصل (د) –وربما وجدت في أحيان كثيرة في نسخة فاس. وإليك بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

١ –قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ [البقرة:٦٧].

((وإنما أمروا –والله أعلم– بذبح البقرة دون غيرها، لأنها من جنس ما عبدوه من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجاباتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته.

وهذا المعنىٰ علة في ذبح البقرة، وليس بعلة في جواب السائل، ولكن المعنىٰ فيه أن يحيا القتيل بقتل حي فيكون أظهر لقدرته في اختراع الأشياء من أضدادها)).

فقد نقل القرطبي في تفسيره (١/ ٤٤٥) عبارة الماوردي المتقدمة، منسوبة إليه.

وقوله: وهذا المعنىٰ علة في ذبح البقرة. إلىٰ آخر العبارات مما تفردت به نسخة الأصل (د) دون غيرها من بقية النسخ.

٢ –قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٦]: ((واختلف في بقاء تكليف من أعيد بعد موته، ومعاينة الأحوال المضطرة إلىٰ المعرفة علىٰ قولين:

أحدهما– بقاء تكليفهم لئلا يخلو عاقل من تعبد.

الثاني– سقوط تكليفهم ليكون التكليف معتبراً بالاستدلال دون الاضطرار)).

فهذا النص مما تفردت به نسخة الأصل دون بقية النسخ، وقد نقله عن الماوردي كل من القرطبي في تفسيره (١/ ٤٠٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢١٢)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٩٤) منسوباً إليه.

٣ –ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ﴾ [البقرة:١٣٨] فقد حكىٰ الماوردي في تفسير ذلك عدة أقوال منها قوله: "أن الصبغة الاغتسال لمن أراد الدخول في الإسلام بدلاً من معمودية النصارىٰ". فهذا القول بعضاً مما تفردت به نسخة الأصل (د)، وقد نقله القرطبي في تفسيره (٢/ ١٤٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٤١١)، عن الماوردي.

٤-ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء:١١٣] فقد ذكر فيها الماوردي وجهين، أحدهما: وعلمك الكتاب والحكمة.

والثاني: عرفك قدر نفسك.

وهذا التفسير بعض ما تفردت به نسخة الأصل (د) وقد جاء القول الأول منهما عن الماوردي في تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٩٧).

فهذه مجرد أمثلة[1] لزيادات في نسخة الأصل جاءت في تفاسير أخرىٰ منسوبة للماوردي، وهي تفاسير أقدم في تاريخها من تاريخ هذه النسخة = (٩٥٧هـ). وبهذا تعتبر هذه التفاسير في حكم نسخ أخرىٰ يتأيّد بها صحة ما جاء في نسخة الأصل.

٨-ما جاء في بعض كتب المؤلف الأخرىٰ حين يستدل ببعض الآيات ويأتي علىٰ تفسيرها إذ نجده يذكر أقوالاً وآراء في الآية هي في حقيقتها عين ما ذكره في تفسيره، وإن جاءت في هذه الكتب مختصرة مراعاة للمقام. وبعض هذه الآراء والأقوال لا توجد إلا في نسخة الأصل (د)، وربما وجدت في نسخة (ك) حين يتغير خطها. ومن أمثلة ذلك:

١-ما جاء في كتاب "أدب القاضي" للماوردي (١/ ٣٢٦-٣٢٧) فقد ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧] أقوالاً منها: "أنه فساد ذات البين"، وهذا القول لا يوجد في تفسيره إلا في نسختي الأصل، و(ك).

٢-ومن ذلك ما ذكره في "أدب القاضي" (١/ ٣٢٧) من أن في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] ثلاثة أوجه: وهذه الأوجه التي ذكرها في أدب القاضي هي بنصها ما جاء في تفسيره في نسختي الأصل و(ك) بينما لم يُذْكر في بقية النسخ إلا قولان.

٣-ومن ذلك ما جاء في "أدب القاضي" (١/ ٣٢٧) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧] فقد جاءت زيادات لا توجد إلا في نسختي الأصل و(ك). ومن الجدير بالتنبيه هنا

---

(١) انظر المزيد من هذه الأمثلة في:

١-تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٩٤، ٤٩٨، ٢/ ٣٨٤، ٤٣٨، ٤٤٠).

٢-تنفسير القرطبي (١/ ٤٤٤، ٢/ ١٢١، ١٢٢، ١٤٤، ٢٩١، ٣/ ٣١٧).

٣-تفسير البحر المحيط (١/ ٢٦٠، ٣٢٠، ٣٨٠).

أن موافقة نسخة (ك) في هذه الزيادات إنما جاء لمصادفة هذه الآيات في حالة تغير خط النسخة"، كما سبق التنبيه علىٰ ذلك.

وأخيراً: فلعله بعد هذا لا مجال للشك أو الارتياب في هذه الزيادات، وفي صحة نسبتها للمؤلف.

ويبقىٰ تعليل نقصها أو سقوطها من بقية النسخ الأخرىٰ، وهي كثيرة وقديمة. وفي رأيي أنها لم تسقط منها، إذ لو كان الأمر سقطًا لما اتفقت عليه النسخ ولوجد في نسخة دون أخرىٰ، ولأدىٰ ذلك إلىٰ الاضطراب واختلال العبارات، وتداخلها. وهذا ما لا وجود له في الغالب. والمرجح أن تلك النسخ الناقصة إنما تعبر عن الكتاب في حالته الأولىٰ حين كان مسودة، والنسخ الأكمل إنما هي للتفسير بعد أن أعاد مؤلفه النظر فيه بالزيادة والتنقيح. والله أعلم.

النسخة المطبوعة:

علمت وهذا البحث في مراحله الأخيرة بصدور تفسير الماوردي بتحقيق السيد خضر محمد خضر – المدرس بثانوية أنس بن مالك بالكويت، ومراجعة د. عبدالستار أبو غدة. وقد أصدرته مشكورة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت. وقد حصلت علىٰ نسخة منه. وإذ لابد من الكتابة عنه بعد صدوره فسأوجز في ذلك. شاكراً –أولاً– السيد خضر محمد خضر علىٰ جهده الذي بذله في إخراج هذا الكتاب وذاكراً بعض الملاحظات علىٰ الكتاب مع بعض النماذج والأمثلة لها، تاركًا الاستقصاء لمن أراد ذلك وهذه الملاحظات:

أولاً: اعتمد السيد خضر في إخراج الجزء الأول من هذا الكتاب علىٰ نسختي مكتبة كوبريللي، ومكتبة قليج علي.

وفي هاتين النسختين نقص كثير وكبير.

وقد اعتمدت في هذ التحقيق علىٰ خمس نسخ، منها ثلاث، ومن بينها نسخة الأصل، لم يطلع عليها السيد خضر فلم يفد منها، وفيها زيادات كثيرة وطويلة، بالكلمات والأسطر والصفحات، لا تكاد تخلو منها صفحة من التفسير، وهي زيادات لا توجد في النسخ التي اعتمد عليها! فكل ما نبهت عليه في الحاشية حين المقابلة بأنه ليس في بقية النسخ. فهو ليس في المطبوعة أيضًا.

ومن أمثلة هذا السقط الكثير والكبير ما يلي:

١-سقوط نحو خمسة وعشرين سطراً من صفحة (٩٨) من الكتاب[١] قبل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠].

٢-سقط تسعة أسطر من صفحة (٩٩) قبل قوله: (وفي تسمية ذلك عهداً قولان..).

٣-سقط نحو ثلاثين سطراً من صفحة (١٠٠)، وثمانية عشر سطراً من صفحة (١٠٢) وثلاثة عشر سطراً من صفحة (١٠٤)، وعشرين سطراً من صفحة (١٠٥).

٤-سقط نحو سبع صفحات من صفحة (٢٠٠) بعد قوله: (أما الشهر فمأخوذ من الشهرة، ومنه قيل شَهَر فلان سيفه إذا أخرجه)).[٢].

ثانياً: عدم الالتزام بالمقابلة وإثبات الفروق بين النسخ في كامل النص.

وشواهد ذلك كثيرة، منها:

١-سقط سطر بكامله من صفحة (١/ ٣٩) بعد قوله -في معرض ذكر الماوردي للأقوال في معنىٰ نزول القرآن-: ((والرابع: يريد علىٰ سبع لغات للعرب في صيغة الألفاظ)) حيث سقط قوله: (وكيفية مخارجها، ووجوه إعرابها، من غير أن يعدل بلفظ إلىٰ غيره). فإن هذا النص قد سقط من نسخة (ق) التي اعتمد عليها في هذا الموضع، ولم يقابل النص علىٰ نسخة (ك) التي يوجد بها.

٢-توجد ورقة (٥) في نسخة (ق) حاشية هامة توضح أن فصولاً بأكملها زيادة علىٰ ما في النسخة. ولم يشر المحقق إليها؟!.

٣-يوجد سقط طويل جداً في نسخة (ق) يبلغ في التفسير (٤٧) صفحة من (١/ ٢٠١-٢٤٨) لم يشر إليه المحقّق.

٤-سقط نحو ثلاثة أسطر من (ك) في (١/ ٤٨٧) عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ [المائدة: ٩٥] ولم يشر إلىٰ ذلك.

ثالثاً: أنه لا يثبت فروق النسخ إلا قليلاً كما تفوته الدقة في كثير مما أثبته. من أمثلة ذلك:

---

(١) أرقام الصفحات المذكورة في هذه الملاحظات كلها في الجزء الأول من الكتاب المطبوع.

(٢) وانظر مزيداً من السقط بعشرات الأسطر في صفحات (١/ ٤٠١، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٥٠، ٤٥٦، ...) وقارنه بما في هذا التحقيق.

أ-قال في الحاشية رقم (١؟) صفحة (٨٣): سقط من (ق). والصحيح أن السقط من (ك).

ب-وفي الحاشية رقم (١) من صفحة (٨٥) قال: ((ابن يعفر) ساقطة من (ق). وهي موجودة في الحاشية.

ج-وفي الحاشية رقم (٢) من صفحة (٩١) قال: ما بين الزاويتين ساقط من (ق). والصحيح أن السقط من (ك)... [١].

د-وقوع جملة من أرقام الحواشي في غير مواضعها، من ذلك: حاشية (١) في صفحة (١٠٢)، وحاشية (١) في صفحة (٣٥) [٢].

رابعـًا: عدم خدمة الكتاب كما يقتضيه التحقيق، فمن القليل جداً وجود تخريج للأحاديث أو عزو للأبيات، أو تعريف بالأعلام، وإلقاء نظرة علىٰ حواشي الكتاب تؤكد ذلك.

خامسـًا: تغيير النص بالزيادة والنقص في أكثر من موضع. وإليك بعض الأمثلة:

١-زاد لفظة (لا) في (١/ ٤٤)، فأحالت المعنىٰ وقلبته إلىٰ ضده، ذلك أن الماوردي بعد أن ذكر تقسيم ابن عباس ﷺ للتفسير وأنه علىٰ أربعة أوجه:

-وجه تعرفه العرب بكلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل - أعاد تلك الأقسام إلىٰ ثلاثة ثم قال:

((والقسم الثاني - ما يرجع فيه إلا لسان العرب، وذلك شيئان في اللغة والإعراب فأما اللغة فيلزم العلم بها في حق المفسر دون القارئ. فإن كان مما يوجب العمل جاز أن يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين، وأن يستشهد فيه من الشعر بالبيت والبيتين.

وإن كان مما يوجب العلم لم يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين ولا يستشهد عليه بالبيت والبيتين حتىٰ يكون نقله مستفيضـًا وشواهد الشعر فيه متناصرة)).

فقد زاد السيد خضر لفظ [لا] في قوله: ((فإن كان مما [لا] يوجب العمل جاز أن يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين ..)).

وسبب هذا الخطأ الذي وقع فيه أنه أثبت ما في نسخة (ك) وهو معرف فقد جاءت لفظة

(١) وانظر المزيد من ذلك في: (١/ ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤١٣، ٤٢٣، ٤٤٦، ٤٨٨ ...

(٢) وانظر: حاشية (١) في (١/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٤٩٩، ٥٤١، وحاشية (٢، ٣) في (١/ ٢٣٩)...

((العلم)) في قوله بعد: ((وإن كان مما يوجب العلم لم يعمل فيه..)) فأصبح النص مشكلاً؟ فلعله لم يقابل هذا النص علىٰ نسخة (ق) التي جاءت فيها اللفظة صحيحة، كما يلاحظ أنه لم يشر إلىٰ وجود هذا الاختلاف بين النسختين[1].

٢-زاد في سند الحديث (١/ ٤٢٥) اسم (محمد) ليكون: (محمد بن مسلم) والصحيح كما في النسخ: (مسلم) وهو مسلم بن صبيح الهمداني.

٣-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧].

((اختلف في سبب نزول هذه الآية علىٰ ثلاثة أقاويل – جاء في النسخ التي اعتمد عليها السيد خضر: (علىٰ قولين). فذكر الأول وهو: ((أن سب نزولها أنهم في الجاهلية كانوا لا يورثون النساء ولا الأطفال. فلما فرض الله تعالىٰ المواريث في هذه السورة شق ذلك علىٰ الناس، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية. وقوله تعالىٰ: ﴿اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧] يعني الميراث. قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد وابن زيد.

الثاني: أنهم كانوا لا يؤتون النساء صدقاتهن...).

هذا ما ذكره الماوردي في تفسيره غير أن السيد خضر عرضه (١/ ٤٢٥) فقال: ((.. فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية – ثم استأنف فحذف الواو فقال-: قوله تعالىٰ: ﴿اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧]- ثم زاد من عنده قوله: [فيه قولان-أحدهما] من غير تنبيه بعد أن علّق علىٰ لفظ ((الآية)) في العبارة المتقدمة بقوله: (لم يذكر القول الثاني في سبب نزول الآية).

مع أن المؤلف قد ذكره بعد، لكن السيد خضر بتصرفه هذا جعله ثانياً لما زاده بقوله: (فيه قولان أحدهما).

٤-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء:١٢٧] قوله: ((لإيه تأويلان:

---

(١) راجع هذا النص في هذا التحقيق (ص:١٩١)، وقابله بما عنده (١/ ٤٤). وقد ورد هذا النص بنحوه في البرهان للزركشي (٢/ ١٦٤-) والإتقان للسيوطي (٤/ ٢١٧).

أحدهما- ترغبون عن نكاحهن لقبحهن، وتمسكوهن رغبة في أموالهن [قاله الحسن.

الثاني: وترغبون في نكاحهن رغبة في أموالهن أ] وجمالهن، قالته عائشة ﵂)).

غير أن ما بين المعقوفين ساقط من النسخ التي بين يدي السيد خضر، وقد تداخل فيها قولا الحسن وعائشة. لكنه عرضه (١/ ٤٢٦) هكذا: (فيه تأويلان:

أحدهما- ترغبون عن نكاحهن لقبحهن.

والثاني- تمسكونهن رغبة في أموالهن وجمالهن، وهو قول عائشة)).

ثم علق عليه بقوله: ((فعلىٰ التأويل الأول يكون التقدير: ترغبون عن أن تنكحوهن. وعلىٰ التأويل الثاني: ترغبون في أن تنكحوهن)).

والأمر كما ترىٰ فلم يثبت النص كما هو عنده في النسخ، ولم ينبه علىٰ تصرفه فيه بالزيادة حيث زاد كلمة (الثاني) كما هو ظاهر من الموازنة.

٥-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة:٢٢] (١/ ٤٥٥): ((والجبار الذي يجبر الناس علىٰ ما يريد إكراههم عليه، ومنه جبر العظم لأنه كالإكراه علىٰ الصلاح، ويقال: [للأعواد التي] تحمله جبارة، إذا قامت اليد طولاً، لأنها امتنعت كامتناع الجبار من الناس)).

فقد تصرف في عبارة الماوردي من غير تنبيه، فاضطربت كما ترىٰ، وصحة العبارة كما ذكرها المؤلف: ((... ويقال نخلة جبارة إذا فاتت اليد طولاً ...)).

٥-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة:١١٩]: ((...والقول الثاني أنه صدق يكون منهم في الآخرة ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله تعالىٰ. فعلىٰ هذا في المراد به وجهان محتملان:

أحدهما- أنه صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ.

الثاني- صدقهم فيما شهدوا علىٰ أنفسهم وأعمالهم، ويكون وجه النفع فيه أن يكفوا المؤاخذة بكتم الشهادة لأنهم مصروفون عنه [في موقف العرض. واختلف في صرفهم عنه[1] قبل موقف العرض علىٰ قولين. والله أعلم)).

---

(١) ما بين القوسين من الأصل وليس في بقية النسخ.

فقد تصرف في عبارة الماوردي بزيادة أحالت المعنىٰ. ولم يشر إلىٰ هذا التصرف. وإليك عبارته (١/ ٥٠٦): ((... ويكون وجه النفع فيه أن يكفوا المؤاخذة بتركهم كتم الشهادة، فيغفر لهم بإقراره لأنبيائهم، وعلىٰ أنفسهم، وهل هم مصروفون عنه قبل موقف العرض؟ علىٰ قولين. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب)).

فقد تصرف في النص بزيادة ما تحته خط فتغير المعنىٰ. والأمانة العلمية تقتضي عدم التصرف هكذا، فإن كان الباحث لابد فاعلاً، فليضع زيادته بين معقوفين، ولينبه علىٰ تصرفه.

٦-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠] قوله: ((... فأما مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها فلأن الله تعالىٰ فرض عليهم عُشْر أموالهم، وكانوا يصومون في كل شهر ثلاثة أيام، وهي البيض منه، فكان أجر العشر من المال أجر جميع المال، وأجر الثلاثة أيام أجر جميع الشهر ...)).

فقد جاء النص عند السيد خضر (١/ ٥٨٢) مصحفًا هكذا:

((... فكان آخر العشر من المال آخر جميع المال، وآخر الثلاثة الأيام آخر جميع الشهر)).

ولولا تكرره لاعتذر له بأنه خطأ مطبعي.

سادسًا- وقوع الكثير من التحريف والتصحيف، والأخطاء المطبعية. وإليك بعض الأمثلة:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٨	١٧	روىٰ عون عن أبي قلابة	روىٰ عوف ... -وهو ابن أبي جميلة-
٤٥	٨	والتمسوا غرائبه	والتمسوا إعرابه -كما في النسخ-
٦٨	٧	ومنه فخدع البيت	ومنه مخدع البيت
٨٢	٢٠	... حلفوا أفنه	خُلِقوا أقِنّه
٩١	آخر سطر	وأصل السجود الخضوع والتضامن	... والتطامن
١٠٣	٢	فقال له أشكو من برد	فقال له: أشكم بدرد -لفظة فارسية في حديث مشهور-
١٠٧	قبل الأخير	ودافع من تابع الحسن	وانفصل من تابع الحسن
٢٠١	١	روىٰ أبو المسلم عن واثلة	روىٰ أبو المليح عن واثلة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٠٢	١٩	فقتله بالقرظي	فقتله بالقريظي
٤٠٣	٣	إلا إحساناً إلىٰ النساء	إلا إحساناً إلينا
٧٨٤	١٥	وفي تربيتها	وفي ترتيبها
٣٨	٨	إذا تراجع	إذا ترافع
٤١٧	٦	فنزلت الشديدة بعد الهدنة	... بعد الهيّنه
٤١٥	٤	من أبوين	بين أبوين
٤٤١	١	من لحاء الشجر	من لحاء السمر
٣٢	١	ومن علينا بكتابه المبين	ومن علينا بكتابه البين
٣٣	٣	يشترك الناس	يشترك الكافة
٣٦	١٥	فكأن المائين لها أوائل والثاني ثواني	فكأن المئين لها أوائل والمثاني لها ثواني
٤٢	٨	وأن كلام الله منزهاً عن الآفتين الفكر والرويه	وأن كلام الله منزهاً عن اللغز والتسوية –وفي نسخة (ق): وأن كلام الله منزهاً من اللغتين الفكر والروية والنوراة–.
٤٦	١	أن يكون المعنيان جليلين	أن يكون المعنيان جليين.
٤٦		أحدهما مخيراً للعمل في العمل علىٰ أيهما شاء.	أحدهما–أن يكون مخيراً في العمل علىٰ أيهما شاء
٤١١	١	السلام تطوع مستحب	السلام .... والسلام تطوع مستحب
٤٦٦	٢	قائلون للكذب عليك	قابلون للكذب عليك
٤٩٢	١٠	أبو إسحاق	ابن إسحاق
٥٠٩	٨	ابن شجره	ابن بحر
٥١٩	١٢	خير لكم	خير لهم
٥٢٠	١٦	عن استماعك	عن اتباعك
٥٢٥	٥	والرابع: الجذلان	والرابع: الخذلان
٥٢٨	١٣	من عمله الماضي	من الماضي

وكما ترىٰ فإن بعضها قد يكون تغييراً مقصوداً، وليس مجرد خطأ أو طباعة.

وبعد فهذه بعض الملاحظات، والتنبيهات، مع بعض الأمثلة، ولم أرد بها الاستقصاء والحصر، أو الموازنة بين الجهدين. فهذا متروك للقارئ.

والله الموفق، وهو من وراء القصد.

٢-أمثال القرآن:

من مؤلفاته في علوم القرآن كتابه الموسوم بـ((أمثال القرآن) حيث يعد الماوردي من أول من أفرد هذا الفن بالتصنيف، وقد ذكر كتابه هذا السيوطي في الإتقان، ومعترك الأقران، ونقل عنه صفحتين في الأمثال الكامنة في القرآن[١].

كما ذكره طاش كبرىٰ زاده، ونقل عنه بعض عباراته[٢].

٢-مؤلفاته الفقهية:

اشتهر الماوردي بأنه فقيه، وقد ألف في هذا الباب مؤلفات كبيرة وهي:

١-كتاب الحاوي الكبيرة[٣].

وهو موسوعة فقهية ضخمة، في فقه الشافعية، يقع في بعض النسخ في أكثر من ثلاثين جزءاً، قال جرجي زيدان: (وربما زادت صفحات الكتاب كله علىٰ سبعة آلاف صفحة كبيرة)[٤].

وقال عنه ابن خلكان: (لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر، والمعرفة التامة في المذهب)[٥].

وقال حاجي خليفة: (وهو كتاب عظيم في عشر مجلدات، ويقال إنه ثلاثون مجلداً لم يؤلف في

---

(١) انظر: الإتقان (٤/ ٤٨-٤٩)، ومعترك الأقران (١/ ٤٦٨-٤٧٠).

(٢) انظر: مفتاح السعادة (٨/ ٥٣٧).

(٣) يقول الأستاذ مصفىٰ السقا، محقق كتاب أدب الدنيا والدين (ص:٧) عن وصف الكتاب بالكبر: (ولا نفهم فائدة لتسمية هذا الكتاب بالحاوي الكبير، إلا إذا كان للمؤلف كتاب آخر يسمىٰ الحاوي أو الحاوي الصغير، وإلا فهو وصف لغو لا قيمة له. وربما كان ذلك إشارة إلىٰ التفرقة بينه وبين مجموع له في الفقه، مختصر من الحاوي يعرف بكتاب "الإقناع" في فقه الشافعية، فإنه علىٰ اختصاره يحوي ما في أصله من أبواب) وما ذكره المحقق ليس بلازم فالحاوي كبير حقـاً، حجماً وقدراً وتسميته بالحاوي لاحتوائه علىٰ دقائق مسائل الفقه وفروعه وأنه حوىٰ ما يحتاج إليه القارئ.

(٤) انظر: تاريخ أدب اللغة العربية (٢/ ٢٣٥).

(٥) انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤).

المذهب مثله)[١].

ويؤيده الأسنوي في طبقاته بقوله: (لم يصنف مثله)[٢].

ويقول محي هلال السرحان[٣]: (وكتاب الحاوي في الواقع عبارة عن شرح لمختصر المزني المتوفىٰ سنة (٢٦٤هـ) الذي اختصر كلام الشافعي في كتبه المختلفة، ولكن الذي يظهر لي أن الكتاب لم يكن شرحًا بالمعنىٰ الدقيق لكلمة الشرح؛ لأن الشراح يعنون بإبانة المتن لغة ومعنىٰ فقط، ولكن صاحبنا يجمع إلىٰ ذلك كافة الفروع الفقهية، وغيرها التي تنطوي تحت المسألة، ويستطرد كثيراً في كل ما يتعلق بالموضوع من قريب أو بعيد، وهو حين يتناول المسألة التي نص عليها الشافعي فيثبتها في رأس الفصل، إنما يعمل ذلك من باب الترجمة للفصل أو العنوان له، ثم هو يستوعب المذهب، ويستوفي اختلاف الفقهاء المتعلق بالمسألة)[٤].

مخطوطات الحاوي:

توجد أجزاء كثيرة من هذا المخطوط الكبير مفرقة في مكتبات العالم شرقًا وغربًا وقد قام الأستاذ محيي هلال السرحان – مشكوراً بالبحث عن مظان وجود نسخ هذا الكتاب، وتعريفنا بها في مقدمة تحقيقه لكتاب "أدب القاضي" للماوردي الذي هو من أجزاء هذا الكتاب[٥]. ولعل ضخامة هذا الكتاب الكبير، وكثرة أجزائه، وتفرق نسخه في مكتبات العالم، من الأسباب التي حالت دون نشره والاستفادة منه[٦].

---

(١) انظر: كشف الظنون (١/ ٦٣٨).

(٢) شذرات الذهب (٣/ ٢٨٦).

(٣) انظر: أدب القاضي، للماوردي (١/ ٤٦).

(٤) أدب القاضي، للماوردي (١/ ٤٦).

(٥) انظر هذه الأجزاء وأماكن وجودها في "أدب القاضي"، للماوردي (١/ ٤٦-٥٠)، ويضاف إلىٰ ما ذكر هناك جزء رأيته في مكتبة الخزانة العامة بالرباط، مكتبة الكناني.

(٦) توجهت أخيراً جهود بعض الدارسين إلىٰ تحقيق بعض أجزائه لنيل درجات علمية، في جامعات مختلفة. من ذلك:
١-أدب القاضي، وقد قام بتحقيقه الأستاذ: محيي هلال السرحان، وصدر في جزئين ضخمين، ثم تلاه جزءان آخران. وقد بذل جهداً يشكر عليه.
٢-كتاب الحنايات، سُجل رسالة دكتوراه للباحث يحيىٰ أحمد الجردي في قسم الفقه وأصوله بجامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة، في (١٠/ ٦/ ١٣٩٩هـ).
٣-كتاب الزكاة. رسالة دكتوراة للباحث: ياسين ناصر محمود، جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة في (٢٢/ ١/ ١٤٠٠هـ).
=

٢-كتاب الإقناع:

وهو مختصر لكتاب الحاوي الكبير، كان الماوردي يقول: (بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة، واختصرته في أربعين، يريد بالمبسوط كتاب الحاوي، وبالمختصر كتاب الإقناع)[١]. وهو مختصر يشتمل علىٰ أحكام مجردة عن الدليل[٢]. وهو مع ذلك كان محل قبول وثقة الفقهاء[٣].

وقد روىٰ ياقوت الحموي قصة تأليفه وأنه كان استجابة لطلب الخليفة القادر بالله[٤] وقد كان يظن أن الكتاب مفقود لا وجود له[٥] غير أنه جاء في نشرة "أخبار التراث العربي".

أن السيد/ خضر محمد خضر تحصل علىٰ النسخة الوحيدة منه من مكتبة الأوقاف في مدينة حلب وأنه يقوم بتحقيقه[٦].

=

٤-كتاب الحج -من كتاب الحاوي- للباحث: غازي طه الخصيفان.

٥-كتاب السير. رسالة دكتوراة للدارس: محمد رديد السعودي. في جامعة أم القرىٰ، بمكة المكرمة في (٣٠/ ٢/ ١٣٩٩هـ).

٦-كتاب الحدود. رسالة دكتوراة للباحث: إبراهيم علي صندقجي من جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة في (١٨/ ٥/ ١٣٩٩هـ).

٧-كتاب البيوع، للباحث: محمد عبدالقادر الكفراوي. رسالة دكتوراة في جامعة الأزهر، نشره أخبار التراث، العدد الأول عام ١٤٠٢هـ - الكويت، ص ١٢.

٨-كتاب التفليس للدارس: عبدالفتاح إدريس. رسالة ماجستير في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.

-نشرة أخبار التراث، العدد (١٤٧) السنة العاشرة عام (١٤٠٠هـ) (ص:٩)، وعدد (١٤٦) (ص:١٠)، وعدد (١٤٣) عام (١٤٠٠هـ) (ص:٤).

وبالنظر إلىٰ تواريخ تسجيلها نجد أنها انتهت أو قاربت علىٰ ذلك وقد نوقش منها، كتاب الحدود، والسير.

(١) انظر: المنتظم (٨/ ١٩٩)، وانظر: تاريخ دولة آل سلجوق للأصفهاني (ص:٢٢).

(٢) انظر: شذرات الذهب(٣/ ٢٨٦)، وكشف الظنون (١/ ١٤٠)، وذكر المؤلف أن هناك كتابًا آخر بهذا الاسم لمحمد بن المنذر النيسابوري الشافعي.

(٣) نقل عنه الإمام النووي في المجموع شرح المهذب، وكذلك الرملي في فتاويه. انظر: أدب القاضي (١/ ٥٠).

(٤) انظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٣)، وقد تقدم ذكرها في الحالة العلمية لعصر الماوردي.

(٥) انظر: أدب القاضي، للماوردي (١/ ٥١).

(٦) انظر: نشرة أخبار التراث العربي، التي يصدرها معهد المخطوطات العربية في الكويت، العدد الأول رجب / شعبان ١٤٠٢هـ (ص: ١٠-١١).

٣-كتاب في البيوع:

هذا الكتاب لم يذكره المؤرخون الذين ترجموا للماوردي وإنما ذكره هو في كتابه أدب الدنيا والدين في معرض كلامه عن نفسه قال: (ومما أنذرك به من حالي أنني صنفت في البيوع كتابًا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس، وأجهدت فيه نفسي، وكددت فيه خاطري حتىٰ إذا تهذب واستكمل، وكدت أعجب به، وتصورت أنني أشد الناس اضطلاعًا بعلمه حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان ...)[1].

٤-الكافي في شرح مختصر الزمني:

تفرد بذكره تاج الدين السبكي، في ترجمته لشبيب بن عثمان بن صالح الرحبي حيث قال: (ورأيت لشبيب فوائد علقها من كتاب الكافي في شرح مختصر المزني لأبي الحس الماوردي، صاحب الحاوي. ثم نقل عنه جملة من هذه الفوائد[2].

٣-مؤلفاته السياسية:

ألف الماوردي في هذا الباب، بل يعد من أشهر من ألف فيه ولقد اقترن اسمه بكتابه الشهير "الأحكام السلطانية"، وهذه المؤلفات هي:

١-الأحكام السلطانية:

من أشهر كتب الماوردي، وأكثرها تداولاً بين العلماء وطلبة العلم، وهو أشبه بدستور عام للدولة، تناول مواضيع بالغة الأهمية مما يحتاجه الخليفة من الوزير والقاضي وصاحب الشرطة، وقائد الجيش وعمال الخليفة وولاته – وما إلىٰ ذلك.

ولعل أحداً لم يخص شؤون الدولة السياسية، والإدارية بتأليف خاص مستقل قبله، فهو من ابتكاره، وإن كانت مادته والأحكام الواردة فيه مبثوثة في أبواب كتب الفقه[3].

---

(١) انظر: أدب الدنيا والدين (٨١)، وقد تقدم ذكر القصة عند الحديث عن أخلاقه.

(٢) انظر: طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٩).

(٣) انظر: أدب الدنيا والدين (٩-١٠)، أدب القاضي (١/ ٥١-٥٢).

ولعل الماوردي تنبه إلىٰ أهمية تخصيص كتاب لتلك الأحكام بسبب ما وجده من غزارة المادة العلمية التي جمعها في كتابه الحاوي الكبير، إضافة إلىٰ الحاجة التي رآها داعية إليه، وبخاصة أن الماوردي كان قريباً من الخليفة والسلطة السياسية في عصره بل فاعلاً فيها بسفارته، وقد صرح في مقدمة كتابه هذا بأنه ألفه استجابة لمن لزمت طاعته[١]، ولعله الخليفة القائم بأمر الله، بدلالة مكانته عنده، وطول مدة خلافته.

وقد حظي هذا الكتاب بعناية وترحاب الكثير من المؤرخين والباحثين والمستشرقين، فهو أقدم ما نشر في أوربا من كتب علماء المسلمين في السياسة، وحاز علىٰ شهرة كبيرة، وترجم إلىٰ لغات كثيرة من إنجليزية، وفرنسية، وألمانية وغيرها حتىٰ غدا كتاباً عالمياً غير محصور بلغة واحدة[٢].

شروحه ومختصراته:

لأهمية هذا الكتاب وفائدته، وقيمته العلمية فقد حظي بعناية العلماء شرحاً واختصاراً، فقد شرحه: طوغان شيخ، المتوفىٰ سنة (٨٧٥هـ) والذي عاش في عهد السلطان قايتباي، وتوجد نسخة من هذا الشرح مخطوطة بمكتبة عاشر أفندي باستانبول تحت رقم (٢٩٠٥)[٣].

وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أن له مختصراً للشيخ جلال الدين السيوطي المتوفىٰ في سنة (٩١١هـ)[٤].

كما اختصره الحسن بن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي المتوفىٰ بالقاهرة سنة (٧٦٦هـ)[٥].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب الأحكام السلطانية (ص:٣).

(٢) انظر في ترجماته كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقي (١/ ٢٣٧، ٢/ ٤٩٥، ٢/ ٧١٣)، و(مفكرو الإسلام) للبارون كارادوفو. ترجمة عادل زعيتر (ص:٢٥١-٢٥٥)، وأدب القاضي (!/ ٥٢-٥٣)، وأدب الدنيا والدين (٩-١٠).

(٣) انظر: رسالة (الماوردي وأثره في الفقه الدستوري) (ص:٦٩)، كلية الشريعة بجامعة الأزهر، القاهرة – طبعة علي الاستنسل-.

(٤) انظر: كشف الظنون (١/ ١٩).

(٥) انظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٢/ ٢٤٩).

بين الماوردي وأبي يعلىٰ:

ألف القاضي أبو يعلىٰ محمد بن الحسن الفراء الحنبلي المتوفىٰ سنة (٤٥٨هـ) -فهو معاصر للماوردي- ألف كتاباً باسم (الأحكام السلطانية) وقد طبع بتصحيح وتعليق الأستاذ الشيخ حامد الفقي. وبين الكتابين اتفاق في الاسم، وتقارب في المحتوىٰ والمضمون، وتماثل في العبارات في كثير من الحالات، مما حمل علىٰ التساؤل أي الكتابين أقدم من الآخر، وأي المؤلفين استفاد من الثاني؟ إذ أنه من البعيد أن يكون مرد ذلك التطابق ما يعرف اليوم في علم النفس بتوارد الخواطر، وذلك لكثرته وتعلقه بأشياء تفصيلية. علىٰ أن التماثل والتناقل في الكتب ليس بالقليل.

والمرجح أن المتأخر استفاد من المتقدم، ومعلوم أن الماوردي أسبق، لكن بفارق يسير. كما يلاحظ أن الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية) عني بذكر أقوال المذاهب الثلاثة، الشافعية، والمالكية، والأحناف في أغلب مسائل الكتاب الكثيرة. وضرب صفحاً عن ذكر أقوال المذهب الحنبلي، ربما لأنه ممن يرىٰ أن الإمام أحمد محدث لا فقيه. فلعل هذا الأمر دفع بأبي يعلىٰ الحنبلي أن يؤلف كتابه (الأحكام السلطانية) مبنياً علىٰ أقوال الإمام أحمد في المسائل التي يتعرض لها، كأن ذلك احتجاج منه علىٰ إغفال الماوردي لأقوال المذهب الحنبلي -والله أعلم[١].

٢-كتاب قوانين الوزارة، وسياسة الملك:

أحد كتب الماوردي السياسية المشهورة، ألفه بهدف تقديم النصائح والإرشادات الثمينة لمن يتولىٰ الوزارة، لأنه رأىٰ الوزير في موضع حرج ما بين طاعة الحاكم، ومصالح الرعية التي قد تختلف أحياناً. يقول الماوردي مخاطباً الوزير: (وأنت أيها الوزير -أمدك الله بتوفيقه- في منصب مختلف الأطراف، تدبر غيرك من الرعايا، وتتدبر بغيرك من الملوك، فأنت سائس مسوس، تقوم بسياسة رعيتك، وتنقاد لطاعة سلطانك، فتجمع بين سطوة مطاع، وانقياد مطيع، فشطر فكرك جاذب لمن تسوسه، وشطره مجذوب لمن تطيعه، وهو أثقل الثلاثة محملاً وأصعبها مركباً)[٢].

والكتاب يقع في مقدمة واثني عشر فصلاً.

---

(١) انظر: الأحكام السلطانية، لأبي يعلىٰ (ص:١٨)، أدب الدنيا والدين (ص:١٠)، مجلة الأزهر، عدد محرم عام (١٣٩٧هـ) (ص:٨٧).

(٢) انظر: قوانين الوزارة (ص: ٤٤).

وقد وقع الاختلاف في تعيين اسمه في المصادر المتقدمة، فجاء في كتاب روضات الجنات للخوانساري (٢/ ٧٢) باسم: (قانون الوزارة وسياسة الملك)و في الوافي بالوفيات للصفدي (٢١/ ٥٦٥): (سياسة الملك وقوانين الوزارة)، وقد ذكره الداودي في طبقاته (١/ ٤٢٣) بما يوحي بأنه كتابان، الأول: قانون الوزارة، والثاني: سياسة الملك، ومثل ذلك في هدية العارفين للبغدادي (١/ ٦٨٩)، وجاء في كشف الظنون (٢/ ١٣١٥) باسم: (قانون الوزارة)، وفي مكان آخر (٢/ ١٠١١) بعنوان (سياسة الملك). وفي إيضاح المكنون (٢/ ٢٤٥)، والنجوم الزاهرة (٥/ ٦٤) بعنوان: (قوانين الوزارة). ولعل هذه الاختلافات لا تخرج عن أن تكون من باب الاختصار في تسمية الكتاب ببعض اسمه، أو من باب تسميته بمضمونه.

وقد طبع الكتاب بمصر عام (١٢٤٨هـ = ١٩٢٩م) باسم: (أدب الوزير) اختاره له الناشر لأنه رأىٰ فيه فصولاً رائعة في أدب الوزارة، ورسومها، وأحكامها، وما للوزير وما عليه نحو سلطانه، وبلاده، ونفسه ..

وقد نتج عن هذا التصرف في اسم الكتاب إلىٰ اعتقاد بعضهم بأن كتاب (قوانين الوزارة وسياسة الملك) إنما هو كتاب آخر من كتب الماوردي المفقودة، والتي لم تصل إلىٰ أيدي العلماء[1].

كما طبع أخيراً باسم (قوانين الوزارة) بتحقيق ودراسة الدكتور: فؤاد عبدالمنعم أحمد، والدكتور: محمد سليمان داود.

٣-كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر، في أخلاق المَلِك، وسياسة المُلْك:

ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١٥/ ٥٤) باسم: (تعجيل النصر وتسهيل الظفر) وسماه صاحب هدية العارفين بـ(تسهيل النصر، وتعجيل الظفر).

وقد طبع الكتاب أخير بالاسم أعلاه بتحقيق الأستاذ: محي هلال السرحان ويقع في (٢٩٠) صفحة.

---

(١) كما هو اعتقاد أبو الوفاء المراغي في مقالة بمجلة الوعي الإسلامي بعنوان: (الماوردي عالم لم تسلط عليه الأضواء)، (ص:٤٣)، السنة الأولىٰ، شوال عام ١٣٨٥هـ.

وانظر: أدب القاضي، للماوردي (١/ ٥٣)، ورسالة (الماوردي وأثره في الفقه الدستوري)، (ص:٧٦-) -طبعة علي الاستنسل-، جامعة الأزهر.

٤-نصيحة الملوك:

وهو مخطوط لم يطبع بعد، وتوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية في باريس بفرنسا في المجموع رقم (٢٤٤٧)، ويقع في نحو (٦٣) صفحة، مؤرخة بتاريخ (١٠٠٧هـ)[١].

٥-التحفة الملوكية في الآداب السياسية:

لم يذكر أحد ممن ترجم للماوردي وذكر آثاره أن له كتاباً يعرف باسم (التحفة الملوكية في الآداب السياسية) وإن أشارت تلك الكتب بأن له كتاباً باسم (سياسية الملك).

وقد وجد الدكتور: فؤاد عبدالمنعم نسخة مخطوطة في مكتبة الإسكندرية (المشهورة بمكتبة البلدية) تحمل ذلك الاسم، ومنسوبة للماوردي، وقام بتحقيقها ونشرها، ولعدم جزمه بصحة نسبتها للماوردي فقد نشرها بعنوان (التحفة الملوكية في الآداب السياسية المنسوبة للإمام أبي الحسن الماوردي).

وقد فعل ذلك على الرغم من أنه وجد هذه المخطوطة صورة مطابقة لكتاب مطبوع بعنوان (التبر المنسبك في تدبير الملك المشتمل على تهذيب الرئاسة، وترتيب السياسة، لأبي الحسن علي ابن محمد الأهوازي الحنفي.

٤-مؤلفاته في علوم أخرى:

لا تنحصر مؤلفات الماوردي في التفسير والفقه والسياسة، فقد ألف إلى جانب ذلك في التوحيد، والأدب والتربية، والنحو، وغيرها، وإليك تعريفاً موجزاً بها:

١-كتاب أدب الدنيا والدين[٢]:

من أمتع ما كتب في الأخلاق والآداب التي ينبغي للمرء أن يتمسك بها في دينه ودنياه فهو يقرر

---

(١) انظر: بروكلمان الأصل (١/ ٤٨٣)، والملحق (١/ ٦٦٨)، ودائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦)، وأدب القاضي (١/ ٥٥).

(٢) اشتهر بهذا الاسم وبه طبع وأصل تسميته (كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا). وجاء في بعض المراجع باسم: (أدب الدين والدنيا). كما في الكنى والألقاب (٣/ ١٣٤) وفهرست ما رواه عن شيوخه أبو بكر الإشبيلي (ص:٢٩٦)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٨٧)، ووفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤) وغيرها.

المبدأ الأخلاقي ثم يؤيده بحظ وافر من نصوص القرآن، والسنة النبوية المطهرة، ومنثور الكلام، ومنظومه. مع المزج بين تراث العرب، وتراث الأمم الأخرىٰ في ذلك.

يقول عنه الأستاذ: محمد كرد علي: (إنه من أمتع ما كتب علماء الأخلاق والتربية)[١]. ويقول الأستاذ أبو الوفاء المراغي: (والكتاب في اختياره وصياغته آية من آيات التضلع في الأدب والحكمة)[٢].

والحق إنه لكذلك ولهذا بقي زمناً مقرراً مدرسياً يعول عليه في الأدب والمطالعة في المدارس الثانوية بمصر، حتىٰ خسره الطلاب، فليته يعود إليهم -في مصر وغيرها- ليرتقي بهم أدباً وبياناً، وقد طبع عدة طبعات، آخرها بتحقيق، وتقديم الأستاذ: مصطفىٰ السقا. وللإعجاب والقبول له الذي حظي به فقد توافرت عليه أقلام الكتاب والعلماء بالشرح والاختصار والترجمة، فقد شرحه العالم التركي الشيخ أويس وفا بن داود الأرزنجاني المسمىٰ خان زاده، بحاشيته التي سماها: (منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين). ويقع في جزئين بمجلد[٣].

٢-كتاب الأمثال والحكم:

وهو كتاب أدبي يشتمل علىٰ عشرة فصول. نقل السرحان من مقدمته قوله: (وجعلت ما تضمنه من السنة ثلثمائة حديث، ومن الحكمة ثلثمائة فصل، ومن الشعر ثلثمائة بيت، وقسمت ذلك عشرة فصول، أودعت كل فصل منها ثلاثين حديثاً وثلاثين فصلاً، وثلاثين بيتاً فيكون ما يتخلل الفصول من اختلاف أجناسها أبعث علىٰ درسها، واقتباسها)[٤]. وتوجد نسخة منه في ليدن، ويتضح من هذا أنه غير كتاب: أمثال القرآن.

٣-كتاب في النحو:

ذكر ذلك ياقوت، وصرح بأنه رآه، وأوضح حجمه، فقال: (وله تصانيف حسان في كل فن منها

---

(١) انظر: كنوز الأجداد (ص: ٢٤٣).

(٢) انظر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد (١٠) شوال عام (١٢٨٥هـ)، (ص:٤٣-).

(٣) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٥٦)، و(الماوردي وأثره في الفقه الدستوري)، (ص:٨٣-٨٧) -طبعة الاستنسل-.

(٤) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٥٥-٥٦)، وانظر: بروكلمان الأصل (١/ ٤٨٣)، وتاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان (٢/ ٣٣٤-).

كتاب في النحو، رأيته في حجم الإيضاح أو أكبر).

والإيضاح كتاب لأبي علي الفارس متوسط الحجم.

وكتاب الماوردي هذا من كتبه المفقودة التي لم تعرف بعد[١].

٤-معرفة الفضائل:

توجد منه نسخة بمكتبة الأسكوريال برقم (٢٢٤)، ذكر ذلك بروكلمان.

ولم تذكر المصادر المتقدمة أن له كتاباً بهذا الاسم[٢].

٥-الرتبة في طلب الحسبة:

لم يرد في المصادر القديمة أن للماوردي كتاباً بهذا الاسم، وإنما جاء في فهارس مخطوطات بعض المكتبات كتاب بهذا الاسم منسوب للماوردي. كما جاء ذلك في فهرس مكتبة فاتح باستانبول، والذي صوره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة. وجاء في فهرس المكتبة الخالدية بالقدس الشريف اسم لمخطوطة هناك بعنوان (كتاب الأحكام في الحسبة الشريفة) للإمام أبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي. وقد أشار إلىٰ ذلك بروكلمان[٣].

وقد ذكر الأستاذ السرحان أن هذه النسخ تتشابه مع كتاب (معالم القربة في أحكام الحسبة) لابن الأخوة القرشي. الحرف بالحرف.

وأن هذه الكتب أيضاً تتشابه مع كتاب الرتبة في الحسبة، للفقيه الشافعي ابن الرفعة والموجودة نسختها في مكتبة لا له لي.

وأن ما يمنع نسبة الكتاب بصورته القائمة الآن إلىٰ الماوردي وجود أسماء لعلماء متأخرين عن الماوردي في الكتاب أمثال الغزالي (المتوفىٰ ٥٠٥هـ)، والشيخ عز الدين بن عبدالسلام (المتوفىٰ

---

(١) انظر: مقدمة أدب الدنيا والدين (١١)، وأدب القاضي (١/ ٥٥).

(٢) انظر: بروكلمان الأصل (١/ ٤٨٣)، والملجق (١/ ٦٦٨)، ومقدمة أدب القاضي (١/ ٦١)، والماوردي وأثره في الفقه الدستوري (ص:٨٨)، ودائرة المعارف الإسلامية (٣/ ٤١٦).

(٣) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٦١-٦٤)، وبركلمان الأصل (١/ ٤٨٣)، والملحق (١/ ٦٦٨)، ومجلة الثقافة المجلد الأول السنة الأولىٰ ١٩٣٩هـ، العدد ٧ (ص:٤٧)، مقال للأستاذ: أحمد سامح الخالدي.

٦٦٠هـ)، وابن الصباغ المتوفىٰ (٤٧٧هـ) – كما أشار إلىٰ ذلك السرحان[1].

٦-كتاب أدب التكلم:

موجود في مكتبة جامعة ليدن في هولندا بعنوان: (جزء في أدب التكلم) للماوردي. جمعه: محمد محمد بن علي الزهرة الحسيني الحلبي –وهو محفوظ برقم ٩/ ٩٨٩ مخطوطات شرقية[2].

٧-أعلام النبوة:

وهو كتاب قيم يبحث في أمارات النبوة، وعلاماتها، وأدلة ثبوتها، لرفع ارتياب المغرورين، ودفع شبه المعاندين. وليكون –كما يقول المؤلف-: (عن الحق موضحًا، وللسرائر مصلحًا، وعلىٰ صحة النبوة دليلاً، ولشبه المستريب مزيلاً، وجعلت ما تضمنه مشتملاً علىٰ أمرين:

أحدهما- ما اختص بإثبات النبوة من أعلامها.

والثاني- فيما يختلف من أقسامها وأحكامها، ليكون الجمع بينهما أنفىٰ للشبهة، وأبلغ في الإبانة، وجعلت ما تضمنه هذا كتابًا مشتملاً علىٰ أحد وعشرين بابًا...)[3].

وقد حظي هذا الكتاب علىٰ ثناء العلماء، وتقديرهم. يقول طاش كبرىٰ زاده –وهو يتحدث عن علم أمارات النبوة، والفرق بينها وبين السحر، وتمييز الصادق من الكاذب-: (.. ولكن لا أنفع ولا أحسن من كتاب أعلام النبوة للماوردي)[4].

وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات.

ويتضمن بحثًا قيمًا في إعجاز القرآن. هو الفصل السابع منه[5].

هذا ما ذكر من كتبه وقد ذكر الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر كتابه: (أعلام النبوة)، (ص:٢٢٣)، أنه سوف يفرد كتابًا في سيرة الرسول ﷺ فقال: (فأما أحكام جهاده في حروبه، وغزواته فسنذكره في كتاب نفرده في سيرته نوضح به مواقع أعلامه، ومبادئ أحكامه. وبالله التوفيق)، ولم تذكر كتب

---

(١) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٦١-٦٤).

(٢) انظر: مقدمة أدب القاضي (١/ ٥٩-٦١).

(٣) انظر: مقدمة الكتاب (ص:٧).

(٤) انظر: مفتاح السعادة (١/ ٢٦٣).

(٥) انظر: أعلام النبوة (ص: ٥٧-٧٦).

التراجم أن له كتاباً خاصاً مفرداً في سيرة الرسول ﷺ فيحتمل أنه لم يتمكن من تحقيق رغبته هذه، أو أنه لا يزال مجهولاً غير معروف بعد.

قصة مؤلفاته:

تلك كانت مؤلفات الماوردي –أو ما عرف منها– غير أن لها قصة أوردها ابن خلكان، فقال: (وقيل: إنه لم يظهر من تصانيفه في حياته شيئًا، وإنما جمعها كلها في موضع فلما دنت وفاته، قال لشخص يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها، لأني لم أجد نية خالصة لله، لم يشبهها كدر فإن عاينت الموت، ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها فاعمد إلىٰ الكتب وألقها في دجلة ليلاً، وإن بسطت يدي، ولم أقبض علىٰ يدك فاعلم أنها قبلت، وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة.

قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده، فبسطها، ولم يقبض علىٰ يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده)[1].

وفي النفس شيء من صحة هذه الرواية علىٰ إطلاقها، لجهالة راويها، والقائم بتنفيذها، ولأن ابن خلكان رواه بصيغة التضعيف: (وقيل) كأنه لم يجزم بصحتها، ولمخالفتها لما هو أقوىٰ وأصح منها، فالعبارة –هنا– واضحة وصريحة في أنه لم يخرج شيئًا من مصنفاته وإنما جمعها كلها. وهذا مردود. فالماوردي نفسه قد صرح في مقدمة كتابه (الأحكام السلطانية) بأنه ألفه استجابة لمن لزمن طاعته –ولعله الخليفة القائم بأمر الله– فقال: (.. ولما كانت الأحكام السلطانية بولاة الأمور أحق وكان امتزاجها بجميع الأحكام يقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير، أفردت لها كتاباً امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته، ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه، وما عليه منها فيوفيه، توخياً للعدل في تنفيذه، وقضائه، وتحرياً للنصفة في أخذه وعطائه..)[2].

---

(١) انظر وفيات الأعيان (٢/ ٤٤٤)، شذرات الذهب (٣/ ٢٨٧)، طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٨–)، مفتاح السعادة (٢/ ٢٣١).

(٢) انظر: الأحكام السلطانية (ص: ٣).

وكذلك ألف كتابه (الإقناع) استجابة لأمر الخليفة –القادر بالله– فأُعجب به، وأثنىٰ عليه. ولا يصح أن يؤلفها استجابة لأمر، ثم يخفيها.

فالقصة –إن صحت– إنما تتعلق ببعض كتبه لا كلها، وقد رجح تاج الدين السبكي أن تكون في كتابه الحاوي، فقال: (قلت: لعل هذا بالنسبة إلىٰ (الحاوي) وإلا فقد رأيت من مصنفاته غيره كثيراً، وعليه خطه، ومنه، ما أكلمت قراءته عليه في حياته)[1].

وهذه القصة دالة علىٰ تواضعه، وصلاح نيته، ورغبته في إخلاصها لوجه الله دون أن تشوبها شائبة.



(١) انظر: طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٦٩)، مجلة الأزهر، عدد محرم عام ١٢٩٧هـ (ص:٨٠-).

الفصل الثاني

دراسة تفسير الماوردي

ويشمل المباحث التالية:

المبحث الأول: مصادره:

المبحث الثاني: منهج الماوردي في تفسيره:

المبحث الثالث: أثره في كتب التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الرابع: مناقشة اتهام الماوردي بالاعتزال.

المبحث الأول

مصادره

١-مصادره في القراءات.

٢-مصادره في التفسير.

٣-مصادره اللغوية.

٤-مصادره في الفقه.

٥-مصادره التاريخية.

تفسير الماوردي ومصادره

يعد تفسير الماوردي تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، اقتصر فيه مؤلفه علىٰ تفسير ما غمض وخفي من آيات القرآن الكريم دون الواضح الجلي منها، فقد تركه اكتفاء بفهم القارئ لوضوحه وجلائه، وقد جمع في تفسيره أقوال العلماء سلفاً وخلفاً، وزاد علىٰ ذلك ما استظهره من الآيات من معنىٰ محتمل.

ثم رتب ذلك وأحسن عرضه فكان يحصر الأقوال في تأويل الآية في عدد، ثم يفصّلها الأول فالثاني، فالثالث.. وهكذا مع نسبة كل قول إلىٰ قائله غالبـاً، كل ذلك بعبارة دقيقة موجزة، مع التوجيه والترجيح بينها في بعض الحالات.

كما عني فيه بالقراءات وأسباب النزول، والتفسيرات اللغوية مع بيان أصول اشتقاق الكلمات، وبيان الفروق بين المترادفات، والاستشهاد علىٰ ذلك بالشعر مع إيضاح وجه الاستشهاد بإيجاز غالبـاً.

كما قدم لتفسيره مقدمة قيمة في علوم القرآن، جعلها أصولاً بنىٰ عليها تفسيره.

ولا أوضح لمنهجه من عبارته في مقدمته حيث يقول بعد أن حمد الله وأثنىٰ عليه:

(... ولما كان الظاهر الجلي مفهومـاً بالتلاوة، وكان الغامض الخفي لا يعلم إلا من وجهين: نقل أو اجتهاد، جعلت كتابي هذا مقصوراً علىٰ تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوره وفهمه، جامعـاً بين أقاويل السلف والخلف، وموضحـاً عن المؤتلف والمختلف وذاكراً ما سنح به الخاطر من معنىٰ محتمل عبرت عنه بأنه محتمل ليتميز ما قيل مما قلته ويعلم ما استخرج مما استخرجته. وعدلت عما ظهر معناه من فحواه اكفتاء بفهم قاريه وتصور تاليه ليكون أقرب مأخذاً وأسهل مطلبـاً، وقدمت لتفسيره فصولاً تكون لعلمه أصولاً يستوضح بها ما اشتبه تأويله وخفي دليله. وأنا أستمد الله تعالىٰ حسن معونته، وأسأله الصلاة علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحابته).

وقد استمد الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مادة تفسيره من مصادر كثيرة متنوعة، ظهر ذلك جليـاً بنقله عنها وإحالته إليها لكنه ينسب ما ينقله إلىٰ قائله لا إلىٰ كتابه. وسأذكر هنا أهم هذه المصادر وأكثرها تأثيراً، مبينـاً طريقة استفادته منها واختلافه عنها، مقارنـاً ذلك بتفسيره علىٰ وجه من الإيجاز والاختصار -الموفي بالغرض- إن شاء الله.

أولاً-مصادره في القراءات:

يعتني الماوردي في تفسيره بذكر القراءات السبعية والشاذة، وينسبها إلىٰ من قرأ بها من مشاهير الصحابة، وكبار القراء، ويبين معناها، وأثرها في التفسير، في أحيان كثيرة، وربما ترك ذلك في بعض الأحيان غير أنه لا يشير إلىٰ المصادر التي نقل عنها، والمرجح أنه اعتمد في ذلك علىٰ كتب القراءات المشهورة، والموجودة في عصره ككتاب (السبعة في القراءات) لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وكتاب (الحجة في القراءات السبع) لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، وكتاب (التبصرة في القراءات السبع) لمكي، وقد نص في مقدمة كتابه الكشف أنه ألف التبصرة في المشرق[1].

ومثل كتب الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) في القراءات، وغيرها[2]. ومثل كتب القراءات الشاذة كالمختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٢٩٢هـ)، والماوردي في ذكره للقراءات الشاذة غالباً ما يكتفي بنسبتها إلىٰ أحد الصحابة، أو التابعين، كعائشة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي، والحسن، وسعيد بن جبير، وربما نسبها لغيرهم من القراء.

ثانياً-مصادره في التفسير:

استفاد الماوردي من تفاسير من تقدمه استفادة الحريص، ونقل عنها نقل العالم الواعي الذي يأخذ، ويدع، ويقبل ويرد.

فتفسيره مليء بأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين كابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، ومقاتل، والسدي، وقتادة، وعطاء، والحسن، والضحاك، وسعيد بن جبير، وعبدالرحمن ابن زيد وغيرهم.

والاحتمال قائم أن يكون استفاد من تفاسيرهم مباشرة، أو بواسطة تفاسير أخر كتفسير الطبري

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب (١/ ٣).

(٢) انظر: العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص:١٧٣).

الذي استفاد منه استفادة كبيرة.

وإليك تفصيل الكلام في ذلك، وسأقتصر في الحديث علىٰ من لهم تفاسير معروفة دون من جاءت تفاسيرهم أقوالاً متناثرة في تفاسير متفرقة.

١-تفسير مجاهد:

يعد تفسير مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) والذي عرض القرآن علىٰ ابن عباس ثلاث عرضات يوقفه عند كل آية، ويسأله عن معناها من أهم تفاسير التابعين وأجلّها، حتىٰ قال سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

لذا فقد نقل الماوردي كثيراً من أقوال مجاهد في التفسير منها ما يوجد في تفسيره المطبوع بتحقيق عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي.

ومنها روايات أخرىٰ ذكرت عنه في تفسير الطبري وغيره من التفاسير بالمأثور.

وإليك بعض الأمثلة من نقله عنه، واستفادته منه.

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة:٣٥]: (في الرغد ثلاثة تأويلات: وبعد أن أورد الأول والثاني قال: -والثالث- أنه أراد الحلال الذي لا حساب فيه. وهو قول مجاهد).

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:٣٦]: (واختلفوا في المأمور بالهبوط علىٰ أوجه -ثم أخذ في ذكرها. فقال -: والثاني- أنه آدم وذريته، وإبليس وذريته، وهذا قول مجاهد).

وهذا القول عن مجاهد هي إحدىٰ الروايات عنه في تفسير الآية وقد ذكرها الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٦) من رواية ابن جريج عنه.

أما ما جاء في تفسيره (١/ ٧٣) فهي رواية أخرىٰ من طريق ابن أبي نجيح عنه قال: (يعني إبليس وآدم).

٢-تفسير الكلبي:

من مصادر الماوردي -رحمه الله تعالىٰ- تفسير محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦هـ)، فله

تفسير مشهور، و(تفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم) و(ناسخ القرآن ومنسوخه). والكلبي ضعيف بل رمي بالكذب ولذا تركه الطبري. فلم ينقل عنه في تفسيره ويلاحظ أن نقل الماوردي عن الكلبي جاء متأخراً في المائدة وما بعدها، ولم يرد له قبلها إلا نادراً جداً.

وإليك أمثلة توضح طريقة نقله عنه، واستفادته منه:

١-نقله عنه -وعن مقاتل- في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [المائدة:٥٢] فقال: (فيه تأويلان:

أحدهما- أن المرض: الشك. قاله مقاتل.

الثاني- النفاق. قاله الكلبي).

٢-ونقل عنه في سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة:٥٥] فقال: (فيها قولان:

أحدهما- أنها نزلت في عبدالله بن سلام ومن أسلم معه من أصحابه حين شكوا إلىٰ رسول الله ﷺ ما أظهر اليهود من عداوتهم. قاله الكلبي ...).

٣-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [المائدة:٤٠]: (فيه تأويلان:

أحدهما- يغفر لمن تاب من كفره، ويعذب من مات علىٰ كفره. قاله الكلبي.

الثاني- يعذب من يشاء في الدنيا علىٰ معاصيهم بالقتل والخسف، والمسخ والآلام وغير ذلك من صنوف عذابه، ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة، واستنقاذهم بها من الهلكة وخلاصهم من العقوبة).

٤-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ [المائدة:٦٦]: (فيه تأويلان:

أحدهما- مقتصدة علىٰ أمر الله تعالىٰ. قاله قتادة.

الثاني- عادلة. قاله الكلبي).

٣-تفسير مقاتل:

نقل الماوردي في تفسيره عن مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ). فله تفسير كامل للقرآن، جمع فيه بين الرواية والدراية، ويعد من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا، وقد حققه د. عبدالله

شحاته، كما أن له (تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم)، وكتاب (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) وقد نشره -أيضاً- د. عبدالله شحاته، وغالباً ما يقرن الماوردي ذكره بذكر الكلبي، من أمثلة ذلك:

١-نقل عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [المائدة:٤٨] قال: (يعني بما قبله من الكتب. وفيه وجهان:

أحدهما- مصدقاً بها. قاله مقاتل.

الثاني- موافقاً لها. قاله الكلبي).

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ﴾ [المائدة: ٩٠]: (... وأما الأنصاب ففيها قولان:

أحدهما- أنها أصنام تعبد، وهو قول الجمهور.

الثاني- أنها حجارة حول الكعبة، يذبحون عليها. قاله مقاتل)[١].

٤-تفسير الطبري:

يعتبر تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ): (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من أهم مصادر الماوردي في تفسيره، فمن المرجح أن غالب ما نقله من الأحاديث وأسباب النزول، وأقوال الصحابة والتابعين نقله عنه.

ولا غرو في ذلك فتفسير الطبري يعد بحق عمدة التفاسير ففيه جماع ما قبله من التفاسير بالمأثور، وعليه اعتمد، ومنه استفاد من أتىٰ بعده من المفسرين.

وإذا كان الماوردي قد استفاد من تفسير الطبري، وتأثر به، ونقل عنه، فإنه لم يقف منه موقف المتأثر الناقل دائماً الموافق له في جميع آرائه بل ربما خالفه، وتعقبه وزاد علىٰ ما عنده، مثل ما أنه ربما نقل عبارته بنصها، أو بتصرف يسير، علىٰ أنه يصرح بذكره حيناً، ويترك الإشارة إلىٰ ذلك أحياناً.

وإليك أمثلة تتضح بها طريقته في الاستفادة من هذا التفسير الجليل:

---

(١) وتقدم نظائر ذلك في الحديث عن تفسير الكلبي.

١-مثال لنقله بعض أقواله مع التصريح بذلك.

ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٦٥] سبعة أقاويل ذكرها ونسبها إلىٰ قائليها، ومنها قوله:

(السادس- أنه كل ذي طغيان طغىٰ علىٰ الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، أو بطاعة. سواء كان المعبود إنسانـًا أو صنمـًا. قاله الطبري). وهذا هو قول الطبري في تفسيره (٥/ ٤١٩) مع تصرف يسير في عبارته بالاختصار من غير إخلال، ونص عبارة الطبري:

(قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في الطاغوت، أنه كل ذي طغيان علىٰ الله، فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له: إنسانـًا كان ذلك المعبود، أو شيطانـًا، أو وثنـًا، أو صنمـًا، أو كائنـًا ما كان من شيء).

ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند ذكر الخلاف في إحكام أو نسخ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾ [النساء:٢٠] فبعد أن ذكر الخلاف في ثبوت حكمها أو نسخه عقبه بقول الطبري، ومن نحا نحوه في ذلك فقال: (وقال أبو جعفر الطبري -وغيره- حكمها ثابت إلا عند خوف النشوز فإنه يجوز أن يفاديها)[(١)].

والماوردي وإن كان قد تأثر بالطبري، ونقل عنه، واستفاد منه، فإنه قد اختلف عنه بالزيادة عليه، أو التعقب له ومخالفته فيما ذهب إليه ورجحه، من ذلك:

١-مثال الزيادة:

فمن الأمثلة علىٰ أن تفسير الماوردي جاء أوفىٰ مما ذكر الطبري في تفسيره، ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ﴾ [البقرة:٨٩]. فقد ذكر الطبري في تفسيره (٢/ ٣٣٢) أن الاستفتاح بمعنىٰ الاستنصار، واقتصر علىٰ ذلك حيث قال: (قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) وانظر كذلك، تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ﴾ [البقرة:١٤٤]

كَفَرُواْ﴾ أي: وكان هؤلاء اليهود – الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان. كفروا به –يستفتحون بمحمد ﷺ- ومعنىٰ الاستفتاح: الاستنصار، يستنصرون الله به علىٰ مشركي العرب من قبل مبعثه، أي من قبل أن يبعث) ثم أخذ في ذكر الروايات في ذلك بينما ذكر الماوردي في الآية ثلاثة أوجه وهي:

(أحدهما- يستحكمون ربهم علىٰ كفار العرب، كما قال الشاعر:

ألا أبلغ بني عُصْم رسولاً ** بأني عن فتاحتكم غني

أي محاكمتكم.

الثاني- يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم. فلما بعث أنكروه.

الثالث- يستنصرون، ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين أي يستنصر .. إلخ).

٢-ومن أمثلة الزيادة علىٰ ما في تفسير الطبري، والاختلاف عنه:

ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥] فقد ذكر الطبري في تفسيره (١٢/ ١١١) الاختلاف في معنىٰ الرجس فقال بعضهم: هو كل ما لا خير فيه، ونسبه لمجاهد.

وقال آخرون: هو العذاب، ونسبه لابن زيد.

وقال آخرون: هو الشيطان، ونسبه لابن عباس.

وقال بعض البصرين: الرجس والرجز سواء. وهما العذاب.

هذا تلخيص لما ذكره الطبري، وقد ذكرها الماوردي –عدا قول بعض البصريين- عند تفسيره لهذه الآية، ونسبها لمن نسبها لهم الطبري، وزاد عليها. القول بأن الرجس هو السخط، ونسبه لابن بحر، كما زاد علىٰ ما نقل عن الكوفيين نسبته إلىٰ علي بن عيسىٰ.

وبهذا ينظهر أنه وإن استفاد من تفسير الطبري فإنه لم يقتصر عليه، بل يرجع إلىٰ مصادر أخرىٰ.

ومثال تعقبه لقول الطبري:

ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٦] خمسة

تأويلات. ونسب القول الأخير منها إلىٰ الطبري ذاكراً دليله حيث قال:

(... الخامس- هو أن يربطها بالهجار، وهو حبل يربط به البعير ليقهرها علىٰ الجماع، وهو قول أبي جعفر الطبري، واستدل برواية ابن المبارك عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله نساؤنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: حرثك فأت حرثك أنىٰ شئت غير أن لا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في المبيت، وأطعم إذا طعمت، واكس إذا اكتسيت،كيف وقد أفضىٰ بعضكم إلىٰ بعض).

ثم تعقبه بعبارة مهذبة رد بها استدلاله فقال: (وليس في هذا الخبر دليل علىٰ تأويله دون غيره)[1].

٥-تفسير ابن بحر:

من التفاسير التي نقل عنها الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسير ابن بحر وهو: أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (ت ٣٢٢هـ) فله تفسير ضخم يقع في نحو أربعة عشر مجلداً، بل لقد ذكر السيوطي في طبقات المفسرين (ص:٣٢) أنه في عشرين مجلداً.

واسم هذا التفسير (جامع التأويل لمحكم التنزيل) وهو من تفاسير المعتزلة، ولا تعرف له نسخة مستقلة لكن اعتمد عليه بعض المفسرين، ونقلوا عنه، مثل: الشريف المرتضىٰ في أماليه، والطوسي في تفسيره التبيان، وأبو حيان في البحر المحيط وكان الرازي كثير النقل عنه، والرد عليه. ولكثرة هذه النقول في تفسيره، فقد قام السيد سعيد الأنصاري بجمع ما في تفسيره من النقول عن تفسير ابن بحر هذا في كتاب صغير سماه (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل)[2].

وممن نقل عنه الماوردي في تفسيره. فقد نقل عنه في مواضع مختلفة، وتعقبه في أحيان كثيرة، ورد عليه، وإليك أمثلة من ذلك يتضمح بها موقفه من بعض أقواله:

١-بعد أن ذكر الماوردي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام:١٦٠] استطرد بذكر ما قاله ابن بحر في تفسيره، ورد عليه في ذلك

(١) انظر التعليق علىٰ قول أبي جعفر الطبري عند تفسير الآية.

(٢) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، للدكتور: عدنان زرزور (ص:١٣٥).

وحكم بفساد قوله، وأوضح خطأه فقال:

(وحكىٰ ابن بحر في الآية تأويلاً -فخرج من عموم الظاهر- وهو أن الحسنة اسم عام يطلق علىٰ كل نوع من الإيمان، وينطلق علىٰ عمومه، فإن انطلقت الحسنة علىٰ نوع واحد منه فليس له عليها من الثواب إلا مثل واحد، وإن انطلقت علىٰ حسنة تشتمل علىٰ نوعين كان الثواب عليها مثلين، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد:٢٨] والكفل النصيب كالمثل فجعل لمن اتقىٰ الله، وآمن برسوله تصيبين نصيباً لتقوىٰ الله تعالىٰ، ونصيباً لإيمانه برسوله، فدل علىٰ أن الحسنة التي جعل لها عشر أمثالها هي التي جمعت عشرة أنواع من الحسنات، وهو الإيمان الذي جعل الله في صفته عشرة أنواع بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾إلىٰ قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥] فكانت هذه الأنواع العشرة التي ثوابها عشر أمثالها فيكون لكل نوع منها مثل).

فبعد أن ساق ما قاله ابن بحر مما خرج به عن دلالة الظاهر تعقبه بالرد عليه وبيان فساد ما ذهب إليه فقال: (وهذا تأويل فاسد لخروجه عن عموم الظاهر بما لا يحتمله تخصيص العموم؛ لأن ما جمع عشرة أنواع فهو عشر حسنات، فليس يجزئ عن كل حسنة إلا بمثلها، وبطل أن يكون جزاء الحسنة عشر أمثالها).

٢-ومثال آخر يظهر فيه تفرد ابن بحر ببعض الأقوال خلافاً لما عليه الجمهور، كما يظهر في احتفاء الماوردي بالإجماع وتقديمه علىٰ الرأي المنفرد وإن كان له شيء من شبهة، فبعد أن ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [النساء:١٦] أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، وآراء المفسرين من المتأخرين، وأن المراد بالآية فاحشة الزنا، عرض لذكر قول ابن بحر فقال:

(... هذا تأويل جمهور المفسرين في هذه الآية، وكان ابن بحر يذهب إلىٰ غير هذا التأويل، ويزعم أنها واردة في إتيان الرجل الرجل، كما كانت تلك الآية، واردة في إتيان المرأة المرأة، وأن أذاهما حدهما. وهذا الأذىٰ مجمل في هذا الموضع وتفسيره ما اختلف الفقهاء فيه من حكم الفاحشة بين الذكرين. فتكون الآية الأولىٰ في إتيان الفاحشة بين المرأتين، وهذه الآية في إتيان الفاحشة بين الذكرين، والفاحشة الثالثة بين الرجل والمرأة مأخوذة من الآية الثالثة في سورة النور

من قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٍ ﴾ [النور:٢]).

وبعد هذا العرض لرأي ابن بحر أعقبه الماوردي ببيان رأيه فيه فقال:

(وهذا تفسير لم أر قائلاً به سواه، فإن كان له فيه سلف، أو جاء به نقل فهو أشبه بالظاهر، وإلا فالجماعة من المفسرين علىٰ خلافه، وهو محجوج بهم)[1].

٣-ومن ذلك ما ذكره الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ ﴾ [البقرة:٢٤٠] من أقوال العلماء في نسخ الوصية والعدة، ثم ذكر رأي ابن بحر، فقال:

(أما الوصية فقد كانت بدل الميراث، ثم نسخت بآية المواريث، وأما الحول فقد كان عدة المتوفىٰ عنها زوجها ثم نسخ بأربعة أشهر وعشراً. فصارت منسوخة الوصية والعدة. وكان أبو مسلم بن بجر يجعلها ثابتة الحكم في الوصية والحول ويتأوّلها في المتوفىٰ عنها زوجها أن يوصي لها الزوج بشيء من ماله علىٰ أن لا تتزوج بعد انقضاء عدتها بأربعة أشهر وعشر حتىٰ يحول عليها الحول فتستحق الوصية بامتناعها من الأزواج بعد العدة حتىٰ تستكمل الحول. فإن تزوجت قبل الحول، وبعد العدة صح النكاح ولا وصية).

فبعد أن ساق رأي ابن بحر تعقبه بالرد محتجاً بما جاء في النقل. فقال: (وما ورد به النقل الصحيح من أن الحول عدة نسخت بأربعة أشهر وعشر يبطل هذا التأويل...)[2].

من هذه الأمثلة يظهر أن الماوردي يتعقبه فيما يورده عنه من آراء شاذة ومخالفة لما عليه جماهير المفسرين.

أما أقواله الأخرىٰ فيذكرها، ويتركها لعدم الحاجة إلىٰ التعقيب عليها غالباً.

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة:٧٤]، من اختلاف العلماء في مرجع الضمير في ﴿مِنۡهَا﴾ فقال:

(١) انظر التعليق علىٰ هذا القول عند تفسير الماوردي لهذه الآية.
(٢) الراجح عدم النسخ لعدم التعارض، راجع تفصيل ذلك عند تفسير الماوردي لهذه الآية والتعليق عليه.

(.. واختلفوا في ضمير الهاء في ﴿مِنۡهَا﴾ إلىٰ ماذا يرجع علىٰ قولين:

أحدهما- إلىٰ القلوب لا إلىٰ الحجارة، فيكون معنىٰ الكلام: وإن من القلوب لما يخضع من خشية الله. ذكره ابن بحر.

والقول الثاني- أنها ترجع إلىٰ الحجارة لأنها أقرب مذكور...).

ومن ذلك -أيضـًا- ما ذكره الماوردي من أقوال العلماء في المراد بالقوة في قوله تعالىٰ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [البقرة:٦٣] ومنها قوله:

(... والثاني- أنه القبول. حكاه ابن بحر...).

وربما حكىٰ عنه في تفسير الآية أكثر من قول من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦﴾ [البقرة:١٧٦]. فقد ذكر تفسير الآية ومعنىٰ اختلافهم فقال: (يعني التوراة وهم اليهود والنصارىٰ، لأن النصارىٰ تقر بأن التوراة كلام الله سبحانه وتعالىٰ، وتزعم أن الإنجيل من كلام عيسىٰ -عليه السلام- وفي معنىٰ اختلافهم أربعة أقاويل حكاها ابن بحر:

أحدهما- أنهم اختلفوا في التوراة مع تصديق اليهود والنصارىٰ بها. فادعىٰ النصارىٰ فيها صفة عيسىٰ وأنكر اليهود صفته.

الثاني- أنهم خالفوا ما في التوراة من صفة محمد ﷺ واختلفوا فيها.

الثالث- أنهم خالفوا آباءهم وسلفهم في التمسك بها.

الرابع- أنهم أتوا خلاف ما كان قبلهم).

٦-أصحاب الخواطر:

ينقل الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن يسميهم (أصحاب الخواطر) أو (بعض من يتعاطىٰ غوامض المعاني) وهو يقصد بهم من يذهبون في تفسير الآيات إلىٰ ما لا يدل عليه ظاهرها من متصوفة وإشارية وأضرابهم.

والماوردي يسوق أقوالهم مساق الزعم -وبئس مطية القوم زعموا- كما أنه يُعنىٰ بالرد عليهم وبيان فساد ما ذهبوا إليه غالبـًا وربما ترك الرد عليهم فيما لهم به شبهة أو احتمال صحة.

وإليك بعض الأمثلة التي توضح عرضه لأقوالهم، ورده عليهم:

١-بعد أن ذكر أقوال المفسرين المعتبرين في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠] نقل عنهم ما قالوه بفساد ما ذهبوا إليه مع بيان وجه فساده، فقال:

(وتفرد من قال بغوامض المعاني من هذا الالتزام فقال: إنما أراد إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب بالإيمان.

وهذا تأويل فاسد بما تعقبه من البيان).

٢-ونقل عنهم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥] فقال: (وتأوّل بعض المتعمقة هذه الآية علىٰ غير ظاهرها وزعم أن المراد بالأسرىٰ الذين أوبقتهم ذنوبهم. وتفدوهم تستفدوهم منها بالتوبة).

٣-ذكر عنهم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء:٦٠] فقال:

(... وذكر بعض من يتعاطىٰ غوامض المعاني قولاً ثالثاً هو: أن يتحاكموا إلىٰ آرائهم وأهوائهم).

٤-ذكر الماوردي في تفسير الظلمات والنور في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١] اختلاف المفسرين في المراد بهما، ثم عقب ذلك بذكر أقوال أصحاب الخواطر فقال:

(... ولأصحاب الخواطر فيه ثلاثة أوجه أُخَر:

أحدها- أن الظلمات الأجساد. والنور الأرواح.

الثاني- أن الظلمات أعمال الأبدان. والنور ضمائر القلوب.

الثالث- أن الظلمات الجهل، والنور العلم).

٥-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ [الأنعام:٩٥] أقوال المفسرين في الآية ثم أعقبه بقول من يسميهم أصحاب الغوامض، فقال: (... وذكر بعض أصحاب الغوامض قولاً رابعاً- مظهر ما في حبة القلب من الإخلاص والرياء).

٧-مصادر أخرىٰ:

وهناك مصادر أخرىٰ استفاد منها الماوردي ونقل عنها من هذه التفاسير التي ورد ذكرها في تفسير الماوردي، تفسير الإمام أبي بكر محمد بن الحسن ابن زياد الموصلي المعروف بالنقّاش، والمتوفىٰ سنة (٣٥١هـ) فله تفسير يسمىٰ "شفاء الصدور" وهو تفسير ضخم توجد منه قطعتان بدار الكتب المصرية تحت رقمي (١٤٠، ٣٦٤) في فن التفسير(١).

وأبو بكر النقاش – في نظر جماعة ممن ترجم له- ضعيف، قال عنه الذهبي: (متروك ليس بثقة علىٰ جلالته وقدره).

ولعل هذا الضعف الذي قيل عنه هو سبب قلة ذكر الماوردي له فلم يذكره في تفسيره إلا قليلاً في مواضع ابتعد فيها عن ذكر القصص والأحاديث، واقتصر فيها علىٰ تفسير بعض المفردات التي حكاها عنه. من أمثلة ذلك:

١-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ [البقرة:٢٠٥] قوله: (في ﴿تَوَلَّىٰ﴾ تأويلان:

أحدهما- غضب. حكاه النقاش.

الثاني- انصرف. وهو ظاهر قول الحسن).

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور:٦٣] فيه قولان:

أحدهما- أنهم المنافقون كانوا يتسللون عن صلاة الجمعة لواذاً أي يلوذ بعضهم ببعض ينضم إليه استتاراً من رسول الله ﷺ لأنه لم يكن علىٰ المنافقين أثقل من يوم الجمعة، وحضور الخطبة فنزل ذلك فيهم. حكاه النقاش.

الثاني- أنهم كانوا يتسللون في الجهاد رجوعاً عنه يلوذ بعضهم ببعض لواذاً فنزل ذلك فيهم. قاله مجاهد...).

٣-ونقل عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٢١] فقال:

---

(١) انظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن، للدكتور: عبدالوهاب فايد (ص:١٠٢).

(فيه خمسة أوجه:

أحدهما- أنه التجبر. قاله عكرمة.

الثاني- العصيان. قاله يحيىٰ بن سلام.

الثالث- أنه السرف في الظلم. حكاه ابن عيسىٰ.

الرابع- أنه الغلو في القول. حكاه النقاش.

الخامس- أنه شدّة الكفر. قاله ابن عباس).

كما نقل بِقِلّة عن سهل بن عبدالله التستري، المتوفىٰ سنة (٢٨٣هـ)، وله تفسير مختصر مطبوع باسم (تفسير القرآن الكريم). وهو تفسير صوفي.

من ذلك ما ذكره الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة:١٠٩] فقد ذكر ثمانية أقوال منها قوله:

(.. السابع- لا عقل لنا، وكان مخاطبتهم في أصل العقل. وهذا قول سهل بن عبدالله ...).

وفي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦] قال بعد أن ذكر تأويل جمهور المفسرين للآية:

(... وقال سهل بن عبدالله إن الجار ذا القربىٰ القلب، والجار الجنب النفس والصاحب بالجنب العمل وابن السبيل الجوارح).

وهو من غريب التفسير كما قال أبو حيان (٣/ ٢٤٥).

ونقل عن يحيىٰ بن سلام المتوفىٰ سنة (٢٠٠هـ)، وله تفسير لا يزال مخطوطًا كما طبع له كتاب (التصانيف) بتحقيق: هند شلبي وقد أفادت عن تفسيره المخطوط بأنه: (وقد وقعت العناية بتحقيق عدد من أجزائه، ولم تنشر هذه الأعمال بعد)[1].

ومن أمثلة نقله عنه ما ذكره الماوردي عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ﴾ [الفتح:١٠] حيث قال: (فيه وجهان:

---

(١) انظر: كتاب التصاريف ليحيىٰ بن سلام (ص:٣٨٣).

أحدهما- أن النكث نقض العهد. وهو قول الجمهور.

الثاني- أنه الكفر. قاله يحيىٰ بن سلام).

ونقل عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨﴾ [المزمل:١٨] قوله عن هذا الوعد بأنه:

(.. وعده بأن السماء منفطر به، وكون الجبال كثيباً مهيلاً، وأن يجعل الولدان شيباً. قاله يحيىٰ بن سلام).

ونقل عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] فقال:

(... أو يصيبهم عذاب أليم، فيه قولان:

أحدهما- القتل في الدنيا. قاله يحيىٰ بن سلام.

الثاني- عذاب جهنم في الآخرة).

وممن نقل عنهم: ابن شجرة، وأحياناً يسميه ابن كامل.

وهو: أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر البغدادي المتوفىٰ سنة (٣٥٠هـ) من أصحاب ابن جرير الطبري، ثم اختار لنفسه مذهباً. كان عالماً بالأحكام وعلوم القرآن.

صنف (غريب القرآن) والقراءات، وكتاب موجز التأويل عن معجز التنزيل، وغيرها[١].

وإليك بعض الأمثلة من نقله عنه، وذكره لبعض أقواله:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [القلم:١٠].

فيه أربعة أوجه:

أحدهما- أنه الكذاب. قاله ابن عباس.

الثاني- الضعيف القلب. قاله مجاهد.

الثالث- أنه المكثار في الشر. قاله قتادة.

---

(١) انظر: معجم الأدباء (٤/ ١٠٢)، بغية الوعاة (١/ ٣٥٤)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٦٣).

الرابع- أنه الذليل بالباطل. قاله ابن شجرة).

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ [المزَّمل:٦].

(في قوله ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ ثلاثة تأويلات:

أحدهما- معناه أبلغ في الخير وأمعن في العدل. قاله الحسن.

الثاني- أصوب للقراءة وأثبت للقول لأنه زمان التفهم. قاله مجاهد، وقتادة، وقرأ أنس بن مالك (وأهيأ قيلاً) وقال: أهيأ وأقوم سواء.

الثالث- أنه أعجل إجابة الدعاء. حكاه ابن شجرة).

٢-في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤﴾ [القمر:٢٤].

(فيه خمسة تأويلات:

أحدهما- أن السُعر الجنون. قاله ابن كامل.

الثاني- العناء. قاله قتادة.

الثالث- الافتراق. قاله السدي.

الرابع- النية. قاله الضحاك.

الخامس- أنه جمع سعر وهو وقود النار. قاله ابن بحر وابن عيسىٰ).

ثالثًا-مصادره اللغوية:

استمد الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مادة تفسيره اللغوية من أمهات المصادر، وهي كثيرة ومتنوعة، وذات صلة وثيقة بالقرآن الكريم، بل هو مدار بحثها، وسبب تأليفها فلم توجد إلا لخدمته، وهي تلك الكتب المؤلفة في معاني القرآن، وغريبه ومجازه وإعرابه. فقد نقل عن أئمة هذا الباب.

كأبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ).

وأبان بن تغلب (ت ١٤١هـ).

والخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ).

وسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ).

ومؤرج بن عمرو السدوسي (ت ١٩٥هـ).

ويونس بن حبيب (ت ٢٠٤هـ).

ومحمد بن المستنير، المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ).

والفراء أبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ).

وأبي عبيدة: معمر بن المثنىٰ (ت ٢١٠هـ).

والأخفش: سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ).

وأبي عبيد: القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

وأبي العباس: أحمد بن يحيىٰ؛ ثعلب (ت ٢٥١هـ).

وأبي عمرو بن العلاء (ت ٢٥٤هـ).

وابن قتيبة: أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).

وأبي العباس: محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ).

والمفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١هـ).

والزجاج: أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ).

وابن السراج (ت ٣١٦هـ).

وأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

وعلي بن عيسىٰ الرماني (ت ٣٨٤هـ).

كل هؤلاء العلماء المشاهير لهم مؤلفات في معاني القرآن ومجازه، وغريبه، وإعرابه أو في بعضها.

وقد نقل عنهم المؤلف ونسب أقوالهم إليهم بأسمائهم دون تعيين كتبهم التي نقل منها. كما أن نقله عنهم واستفادته منهم تختلف قلة وكثرة، فقد نقل نقولاً قليلة عن أكثرهم كأبي الأسود، وأبان ابن تغلب، وسيبويه، وابن السراج، ويونس.

كما نقل بنصيب أكبر، وقدر أكثر عن معاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وإليك تفصيلاً موجزاً عن نقله عن هذه الكتب واستفادته منها مع الأمثلة لذلك:

١-معاني القرآن للفراء:

من المصادر التي نقل عنها الماوردي، واستفاد منها في تفسيره هذا كتاب (معاني القرآن) لأبي زكريا يحيىٰ بن زيا الفراء، المتوفىٰ سنة (٢٠٧هـ)، وكتب المعاني هذه من أول ما كتب في تفسير

القرآن إذ كتبت في بيان ما قد يشكل من ذلك مؤيداً بما تدل عليه اللغة، وتتوافر له الشواهد.

وإليك بعض الأمثلة عن نقل الماوردي عن كتاب الفراء هذا:

١-نقل الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ [الأنعام: ٧٠] عبارة الفراء في كتابه فقال:

"قوله عز وجل: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ فيهم قولان:

أحدهما- أنهم الكفار اذين يستهزؤون بآيات الله إذا سمعوها. قاله علي بن عيسىٰ.

الثاني- أنه ليس قوم إلا ولهم عيد يلهون فيه إلا أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم صلاة، وتكبير وبر وخير. قاله الفراء).

وهذه هي عبارة الفراء في كتابه معاني القرآن (١/ ٣٣٩) حيث قال:

(يقال ليس من قوم إلا ولهم عيد فهم يلهون في أعيادهم، إلا أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم بر وصلاة وتكبير وخير).

٢-ربما نقل عبارته بمعناها مع نسبتها إليه من ذلك ما نقله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ [آل عمران:٧٣] إذ قال الماوردي في تفسيرها: (﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ فيه قولان:

أحدهما- يعني ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنه لا حجة لهم. وهذا قول الحسن وقتادة.

الثاني- معناه حتىٰ يحاجوكم عند ربكم علىٰ طريق التبعية كما يقال: لا تلقاه أو تقوم الساعة. قاله الكسائي والفراء) وبموازنة هذا القول بما ذكره الفراء في كتاب معاني القرآن (١/ ٢٢٣) نجده أحد الوجهين الذين ذكرهما إذ قال:

(وقوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ في معنىٰ "حتىٰ" وفي معنىٰ "إلا"، كما تقول في الكلام: تعلق به أبداً، أو يعطيك حقك، فتصلح "حتىٰ" و"إلا" في موضع "أو") فلعل عبارة الماوردي لعبارة الكسائي أقرب.

٢-وربما نقل عنه عبارته بمعناها دون أن يتقيد بصريح لفظها مع نسبة القول إليه. من ذلك: ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء:٣] قال: (وفي قوله تعالىٰ:

﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قولان:

أحدهما- أن ذلك عائد إلىٰ النساء، وتقديره: فانكحوا من النساء ما حل. قاله الفراء.

الثاني- أن ذلك عائد إلىٰ النكاح، تقديره: فانكحوا النساء نكاحاً طيباً. قاله مجاهد).

وبموازنة ما ذكره الماوردي هنا عن الفراء بما جاء في كتابه معاني القرآن (١/ ٢٥٣) نجده ذكر قوله بمعناه من غير تقيد بصريح لفظه فعبارة الفراءة: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ يعني الواحدة إلىٰ الأربع. فقال تبارك وتعالىٰ: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ ولم يقل: من طاب. وذلك أنه ذهب إلىٰ الفعل...).

فقد ذكره الماوردي بعبارة أظهر ساعدت في بيان مراد الفراء.

٣-مجاز القرآن لأبي عبيدة:

يعد هذا الكتاب من أول ما كتب في مجاز القرآن أراد به مؤلفه تفسير ما يحتاج إلىٰ تفسير من القرآن العزيز، وعمدة مؤلفه الأولىٰ في ذلك: "الفقه بالعربية وأساليبها واستعمالاتها والنفاذ إلىٰ خصائص التعبير فيها"[1]. وقد تعرض هذا المسلك في بادئ الأمر إلىٰ الكثير من النقد؛ لأنه بمعنىٰ تفسير القرآن بالرأي. ومع ذلك فقد بقي هذا الكتاب مصدراً أصيلاً، اعتمد عليه كثير ممن جاء بعده وممن استفاد منه الماوردي فقد نقل عنه بعض الأقوال. وإليك بعض الأمثلة الموضحة لذلك:

١-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة:٢٥٩] فيه تأويلان:

أحدهما- لم يتغير من الماء الآسن. وهو المتغير. قال أبو زيد: الفرق بين الآسن والآجن أن الآجن المتغير الذي يمكن شربه، والآسن المتغير الذي لا يمكن شربه.

الثاني- لم تأت عليه السنون، فيصير متغيراً. قاله أبو عبيدة).

وهذا ما ذكره أبو عبيدة في مجازه (١/ ٨٠) وزاد بأن رد القول الأول[2].

٢-أنه ربما نقل عنه قوله بمعناه دون أن يتقيد بلفظه، ومن دقته أنه حين يتصرف بالعبارة بشرح أو توضيح يذكر أن ذلك معنىٰ قوله لا لفظه. من ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ

---

(١) انظر: مقدمة مجاز القرآن للأستاذ: فؤاد سزكين (١٦).

(٢) انظر التعليق علىٰ تفسير الماوردي لهذه الآية.

﴿مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة:٢١٢] فقال في معرض إجابته عن سؤال مفترض أورده بقوله:

(فإن قيل: فكيف يكون رزقهم بغير حساب، وقد قال: ﴿عَطَآءً حِسَابٗا﴾ [النبأ:٣٦] فقد ذكر عن هذا سبعة أجوبة منها قوله:

(... السادس- أنه يرزق المؤمنين في الآخرة إلا أنه لا يحاسبهم عليه، ولا يمن عليهم به، فصار بغير محاسبة. وهو معنىٰ قول أبي عبيدة).

وحين نوازن بين هذا وما ذكره أبو عبيدة في مجازه (١/ ٧٢) نجد الماوردي قد شرح عبارته الموجزة هناك وأشار إلىٰ أن ما ذكره هنا هو بمعنىٰ قوله لا بلفظه. ولفظ أبي عبيدة في مجازه: (بغير حساب: بغير محاسبة).

٤-معاني القرآن وإعرابه للزجاج:

يعد كتاب (معاني القرآن وإعرابه) من أهم كتب أبي إسحاق الزجاج المتوفىٰ سنة (٣١١هـ) ومن الكت التي استفاد منها من أتىٰ بعده من المفسرين وعلماء اللغة، خاصة في الجانب اللغوي والإعرابي..

وقد استفاد الماوردي من هذا الكتاب فنقل عنه كثيراً مشيراً إلىٰ ذلك في أغلب الأحيان بل إنه ربما نقل عنه أكثر من قول في تفسير الآية الواحدة.

وإليك بعض الأمثلة التي يتضح منها مدىٰ نقله عنه واستفادته منه.

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤].

(والألد من الرجال: الشديد الخصومة، وفي الخصام قولان:

أحدهما- أنه مصدر. قاله الخليل.

الثاني- أنه جمع خصم، وهو قول الزجاج ...).

وهذا بعض ما ذكره الزجاج في كتابه (١/ ٢٦٨) حيث قال: (.. و خصام جمع خصم...).

٢-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ﴾ [البقرة:١٤٢] اختلاف العلماء في سبب اختيار الرسول ﷺ بيت المقدس وأنه علىٰ قولين:

(أحدهما- أنه اختار بيت المقدس ليتألف أهل الكتاب. وهذا قول أبي جعفر الطبري.

الثاني- لأن العرب كانت تحج البيت غير آلفة بيت المقدس، فأحب الله تعالىٰ أن يمتحنهم بغير ما ألفوه ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب علىٰ عقبيه وهذا قول أبي إسحاق الزجاج).

وبموازنة هذا النقل عن الزجاج بما جاء في كتابه معاني القرآن (١/ ١٩٩) نجد أن هذا تعليل لأمر الله لرسوله ﷺ باستقبال بيت المقدس وليس سبباً في اختيار الرسول ﷺ له.

ولهذا قال الزجاج في آخر عبارته: (... فامتحن الله ببيت المقدس فيما روي لهذه العلة. والله أعلم). بل هذا هو ما يفهم من عبارة الزجاج التي نقلها الماوردي حيث قال: (.. فأحب الله أن يمتحنهم بغير ما ألفوه...).

٣-ربما نقل عنه في الآية أكثر من قول: من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة:١٧٧] قال:

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾ قولان حكاهما الزجاج:

أحدهما- ولكن ذا البر من آمن بالله.

الثاني- ولكن البر بر من آمن بالله).

وهذان القولان هما خلاصة ما قاله الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٢).

وقد أعقبها الماوردي بقوله: (يعني إلا من أقر بوحدانيته وتصديق رسوله).

٤-وإليك مثالاً يظهر فيه كيفية اختياره لبعض ما قاله الزجاج، وحسن عرضه له، قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩] : (فيه أربعة تأويلات:

أحدها- أحمد عاقبة. قاله قتادة والسدي وابن زيد.

الثاني- أظهر حقاً وأبين صواباً. وهو معنىٰ قول مجاهد.

الثالث- أحسن من تأويلكم الذي لا يرجع إلىٰ أصل، ولا يفضي إلىٰ حق. قاله الزجاج.

الرابع- أحسن جزاء، وأعظم ثواباً).

وبموازنة ما ذكره عن الزجاج بما قاله في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧١-) نجده اختار بعض قوله وساقه بعبارة موجزة. وإليك عبارة الزجاج، للموازنة قال:

(﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: أي إن ردكم ما اختلفتم فيه إلىٰ ما أتىٰ من عند الله وترككم

التحارب خير، وأحسن تأويلاً لكم، أي أحسن عاقبة لكم.

وجائز أن يكون أحسن تأويلاً: أي أحسن من تأوليكم أنتم، دون ردكم إياه إلىٰ الكتاب والسنة).

٥-يذكر الزجاج في بعض المسائل أكثر من قول فيختار الماوردي منها أحدها وربما اختار غير الراجح من أقواله. مثال ذلك: ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠] فقد ذكر الماوردي في تأويلها أربعة أقاويل، ويعنينا -هنا- ما ذكره عن الزجاج إذ قال:

(... الثاني- أنها بمعنىٰ سفه في نفسه. فحذف حرف الجر، كما حذف من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي علىٰ عقدة النكاح. قاله الزجاج).

فقد ذكر الزجاج هذا القول في كتابه معاني القرآنه وإعرابه (١/ ١٩٠-١٩١) وساق له مزيداً من الشواهد، ثم قال عنه:

(... فهذا الذي استعمل من حذف حرف الجر موجود في كتاب الله، وفي أشعار العرب وألفاظها المنثورة. وهو عندي مذهب صالح).

لكنه قال بعد ذلك:

(والقول الجيد عندي في هذا أن سفه في موضع جهل، فالمعنىٰ: -والله أعلم- إلا من جهل نفسه. أي لم يفكر في نفسه كقوله عز وجل: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]. فوضع جهل وعدىٰ كما عدىٰ، فهذا جميع ما قال الناس في هذا، وما حضرنا من القول فيه).

ومراده أن نفسه منصوبة لأنها مفعول به لسفه المضمنة معنىٰ جهل، وليس علىٰ نزع الخافض[1].

أما نقوله عن بقية العلماء الآخرين فإليك نماذج مختصرة توضح مدىٰ استفادته منهم، ونقله عنهم.

١-نقل الماوردي عن الخليل والأخفش في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥] فقال:

---

(١) انظر تفسير الماوردي لهذه الآية، والتعليق عليها.

قوله: ﴿إِيَّاكَ﴾فهو كناية عن اسم الله تعالىٰ. وفيه قولان:

أحدهما- أن (إيّا) اسم الله تعالىٰ مضاف إلىٰ الكاف. وهذا قول الخليل.

الثاني- أنها كلمة واحدة كني بها عن اسم الله تعالىٰ، وليس فيها إضافة لأن المضمر لا يضاف. هذا قول الأخفش).أ.هـ.

٢-ونقل عن الأخفش، والزجاج، وأبي عبيدة، والمبرد وثعلب في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٠] فقال: (فيه أربعة تأويلات:

أحدهما- أن ذلك بمعنىٰ سفّه نفسه أي فعل بها من السفه ما صار به سفيهاً. وهذا قول الأخفش.

الثاني- أنها بمعنىٰ سفه في نفسه، فحذف حرف الجر كما حذف من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥] أي علىٰ عقدة النكاح. قاله الزجاج.

الثالث- أنه بمعنىٰ أهلك نفسه وأوبقها. وهذا قول أبي عبيدة.

الرابع- معناه جهل نفسه وما فيها من الآيات الدالة علىٰ أن لها صانعاً ليس كمثله شيء فتعلم به توحيد الله وقدرته. وهذا قول ابن بحر.

قال المبرد وثعلب: سَفِيه -بكسر الفاء- يتعدىٰ، وبضمها لا يتعدىٰ).

٣-ونقل عن رؤبة، ويونس، وثعلب في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥] -حين استطرد في ذكر أسماء الأشهر قبل الإسلام- فقال: (وأما شعبان فكان اسمه في الجاهلية (العجلان)، وسمي شعبان -وجمعه شعابين- وفي تسميته بذلك ثلاثة أوجه:

أحدهما- لانشعاب العود بعد إفراد خروجه في رجب. قاله رؤبة.

الثاني- لانشعاب القبائل فيه وتفرقها في الغارة. وهذا قول يونس.

الثالث- لأنه شعب أي ظهر بين شهر رمضان ورجب. قاله ثعلب.

وفي هذا الاستطراد في ذكر الشهور ذكر. عن ابن الأعرابي وأبي عمرو بن العلا تفسير الإيماض في قول الشاعر يصف جارية: (... تقطع الحديث بالإيماض) فقال: (وفي الإيماض وجهان:

(أحدهما- أن الإيماض في الفم إذا تبسمت قطعت الناس عن حديثهم استحساناً لمشاهدتها. قاله ابن الأعرابي.

الثاني- أن الإيماض في العين، وأنها إذا نظرت قطع الناس حديثهم استحسانًا لناظرها. قاله أبو عمرو بن العلاء).

٤-ونقل عن قطرب، والكلبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ [المائدة:٩٤] فقال:

(في قوله: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ﴾ تأويلان:

أحدهما- ليكلفنكم يعني إباحة ما حظره، وحظر ما أباحه.

الثاني- ليختبرنكم. قاله قطرب والكلبي. يعني في امتثال أوامره والانتهاء عن زواجره).

٥-ونقل عن ابن السراج في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩] فقال: (وفي قوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ تأويلان:

أحدهما- أنه أراد بذلك تحقيق الإضافة، وإن كانت الكتابة لا تكون إلا باليد كقوله تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص:٧٥].

الثاني- أن معنىٰ قوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي من تلقاء أنفسهم. وهذا قول ابن السراج).

٦-ونقل عن أبان بن تغلب في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ [البقرة:٢٦٤] فقال:

(والصفوان جمع صفوانه، وفيه وجهان:

أحدهما- أنه الحجر الأملس يمسىٰ بذلك لصفائه.

الثاني- أنه ليس من الحجارة. حكاه أبان بن تغلب).

٧-ونقل عن سيبويه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة:٢٨٢] فقال: (... وفي المراد به وجهان:

أحدهما- أن تخطئ.

الثاني- أن تنسىٰ. قاله سيبويه).

٨-ونقل عن الأصمعي، والمفضل وغيرهما في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة:٧٩] فذكر في الويل ستة أقاويل، منها:

(... الثاني- التقبيح. وهو قول الأصمعي، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨] قال الشاعر:

كسا اللؤم تيماً خضرة في جلودها ❊❊ فويل لتيم في سرابيلها الخضر

الثاني- أنه الحزن. وهذا قول المفضل ...).

٩-ونقل عن ابن الأنباري في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢] فقال: فيه وجهان:

أحدهما- أنهم ألقوه إليهم فتعلموه.

الثاني- أنهم دلّوهم علىٰ إخراجه من تحت الكرسي فتعلموه.

وثالث- أنهم أعلموهم ولم يعلّموهم من الإعلام لا من التعليم وقد جاء في كلامهم تعلم بمعنىٰ أعلم. قاله ابن الأنباري، وأنشد القطامي:

تعلم أن بعد الغي رشدا ❊❊ وأن لذلك الغي انقشاعا

١٠-ونقل عن أبي الأسود الدؤلي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة:١٠٢] وذكر القراءات فيها، فقال:

(... وفي الملكين قراءتان:

أحدهما- بكسر اللام: كانا من ملوك بابل وعلوجها، هارون وماروت وهذا قول أبي الأسود الدؤلي، والربيع، والضحاك.

وقرأ الحسن البصري: وما أنزل علىٰ الملكين -بكسر اللام- ورواها عن ابن عباس وحكاها قتيبة عن الكسائي..).

رابعًا- مصادره التاريخية:

عني الماوردي بذكر أسباب النزول كثيراً، وكثير من الأسباب تدخل في باب السير والأحداث التاريخية. وقد نقل في هذا الباب عن مشاهير هذا الفن كمحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، والزبير بن بكار (ت ٢٠٧هـ). وإليك بعض الأمثلة عن نقوله عنهم:

١-نقل الماوردي ما ذكره ابن إسحاق من نسب موسىٰ -عليه السلام- عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة:٥١] فقال:

(... قال ابن إسحاق هو موسىٰ بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوىٰ بن يعقوب: إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم).

٢-ونقل عن الواقدي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آل عمران:١٧٣] فقال: (... وفي الناس القائل قولان:

أحدهما- هو أعرابي جُعل له علىٰ ذلك جعل. قاله السدي.

الثاني- نعيم بن مسعود الأشجعي. قاله الواقدي.

٣-ونقل عن الزبير بن بكار في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ [آل عمران:١٢٣] فقال: (وبدر ماء نزلوا عليه كان لرجل يسمىٰ بدراً. قال الزبير بن بكار هو:بدر بن يخلد بن النضر ابن كنانة. فسمي باسم صاحبه . قاله الشعبي...).

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني

منهج الماوردي في تفسيره

١-العناية بالقراءات.

٢-العناية بأسباب النزول.

٣-جمعه بين التفسير بالرواية والدراية.

٤-العناية باللغة.

٥-العناية بالأحكام الفقهية.

٦-موقفه من الإسرائيليات.

٧-آراؤه وترجيحاته.

٨-أسلوبه وطريقته في العرض.

منهج الماوردي في تفسيره

سار الماوردي في تفسيره علىٰ منهج واضح المعالم إذ اهتم بالموضوعات التي يحسن بالمفسر استيفائها في تفسيره من عناية القراءات، واهتمام بأسباب النزول. وجمع بين التفسير بالرواية والرأي وعناية باللغة التي هي آلة الفهم، واهتمام بآيات الأحكام بذكر مذاهب الفقهاء وأقوالهم. واتخاذ موقف من الإسرائيليات التي ملأت كثيراً من التفاسير فأبعدت القارئ عن معنىٰ الآيات. مع ما يذكره من آرائه وترجيحاته لبعض الأقوال ثم عرض ذلك كله بعبارة وجيزة وبيان ناصع، وبطريقة بديعة مطّردة.

وإليك تفصيل الحديث عن هذه السمات لمنهجه في تفسيره:

١-العناية بالقراءات:

القراءات مصدر من مصادر التفسير التي يستعان بها، وقد لا يستغنىٰ عنها في تفسير كتاب الله تعالىٰ.

قد حظيت القراءات السبعية والشاذة بعناية الماوردي واهتمامه بها. وكانت تلك العناية جزءاً من منهجه في تفسيره. فنجده يذكر القراءة ومعناها، ومن قرأ بها من القراء من الصحابة والتابعين وأئمة القراء المشهورين وغيرهم. وإليك أمثلة توضح منهجه في ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩] ذاكراً القراءة ومن قرأ بها والفرق بين القرائتين فقال: قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: غَرفة -بالفتح- وقرأ الباقون بالضم. والفرق بينهما أنها بالضم اسم للماء المشروب، وبالفتح اسم للفعل.

ومن أمثلة ذلك التي يظهر منها ذكره للقراءة ولمن قرأ بها مع توجيهها، قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩] قال: "قرأ حمزة بضم الياء من يخافا، وقرأ الباقون بفتحها، وقرأ ابن مسعود إلا أن تخافوا -بالتاء- فيكون ذلك خطاباً للحكام، وعلىٰ التثنية يكون خطاباً للزوجين إن قُرئ بفتح الياء، وللحكام إن قُرئ بضمها".

علىٰ أنه ربما ذكر القراءة من غير ذكر لمن قرأ بها. من ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ:

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨] قال:

"فيه قولان: أحدهما- يعني تحيّر. الثاني- انقطع. قاله أبو عبيدة. وقرئ فبَهت -بفتح الباء. بمعنىٰ أن الكافر بهت إبراهيم بشبهته، أي سارع بالبهتان وهو إن ترك نسبتها لمن قرأ بها -وهما ابن السميفع، وأبو رزين العقيلي- فإنه لم يترك توجيهها، وإيضاح معناها.

ونختم هذه الأمثلة بمثال يظهر فيه مزيد عنايته بإيضاح المعنىٰ، وأصل الاشتقاق مع حسن التعليل. فقال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] فيها قراءتان ننشرها بالراء غير معجمة، قرأ بذلك ابن كثير ونافع، وأبو عمرو. ومعناه نحييها. والنشور الحياة بعد الموت مأخوذ من نشر الثوب لأن الميت كالمطوي لأنه مقبوض عن التصرف بالموت فإذا أحيي انبسط بالتصرف فقيل: نشر، وانتشر.

الثاني- قرأ بها الباقون – بالزاي معجمة. يعني نرفع بعضها إلىٰ بعض وأصل النشوز الارتفاع، ومنه النشز اسم للموضع المرتفع، ومنه نشوز المرأة لارتفاعها عن طاعة زوجها.

٢-العناية بأسباب النزول:

يعرف سبب النزول بأنه: ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، كأن تحدث حادثة، أو يسأل الرسول ﷺ عن مسألة فتنزل الآية. أو الآيات لبيان تلك الحادثة، أو جواباً عن ذلك السؤال. وعلىٰ هذا فالقرآن الكريم من حيث ارتباطه بأسباب النزول ينقسم إلىٰ قسمين:

أحدهما- ما نزل ابتداء من غير سبب. وهو أكثر القرآن.

الثاني- ما نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب، وهو أقل من الأول.

وحيث أن معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، فقد اهتم المفسرون به اهتماماً كبيراً حتىٰ أفردوه بالتصنيف، وخصوه بالتأليف، وأولوه عناية كبيرة في تفسيرهم.

وقد اهتم الماوردي في تفسيره بأسباب النزول اهتماماً كبيراً حتىٰ أن اهتمامه بهذا الجانب يعد أحد خصائص تفسيره. فكثيراً ما يذكر في الآية أكثر من سبب. وإليك بعض الأمثلة الموضحة لمنهجه.

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾

[المائدة:٥١] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا تتخذوهم أعوانـًا، فبعضهم أعوان بعض.

الثاني- لا توافقوهم، فبعضهم موافق لبعض.

واختلف أهل التفسير فيمن نزلت فيه هذه الآية، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أنها نزلت في عبادة بن الصامت، وعبدالله بن أبي بن سلول حين تبرأ عبادة من حلف اليهود وقال: أتولىٰ الله ورسوله حين ظهرت عداوتهم لله ولرسوله وقال عبدالله بن أبي سلول لا أتبرأ من حلفهم، وأخاف الدوائر. قاله الزهري.

الثاني- أنها نزلت في أبي لبابة بن المنذر حين بعثه رسول الله ﷺ إلىٰ بني قريظة لما نقضوا العهد، وقد رضوا بحكم سعد فتنصّح إليهم، وأشار إليهم أنه الذبح. قاله عكرمة.

الثالث- أنها نزلت في رجلين من الأنصار خافا من وقعة أحد فقال أحدهما: ألحق باليهود فأتهوّد معهم. وقال الآخر ألحق بالنصارىٰ وأتنصّر معهم ليكونا لهما أمانـًا حذراً من إدالة الكفار علىٰ المسلمين. قال السدي).

علىٰ أنه ربما عبر بقوله: نزلت في كذا –دون إرادة سبب النزول. وهذا اصطلاح متقدم يحتمل إرادة السببية، كما يحتمل إرادة التفسير وبيان المعنىٰ وإيضاح الحكم. والقرائن هي التي تعيّن أي هذين الاحتمالين هو المراد. يقول ابن تيمية: "وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه سبب النزول، ويراد به تارة أخرىٰ أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عنىٰ بهذه الآية كذا"[(١)].

مثال هذا التعبير الذي لا يراد به السببية بل التفسير قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ ﴾ [البقرة:١١] فبعد أن ذكر الأقوال في المراد بالفساد في الآية قال:

واختلف فيمن أريد بهذا القول علىٰ وجهين:

أحدهما- أنها نزلت في قوم لم يكونوا موجودين في ذلك الوقت، وإنما يجيئون بعد. وهو قول سلمان.

(١) انظر كتابه "مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: د. عدنان زرزور (ص:٤٨).

الثاني- أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا موجودين. وهو قول ابن عباس ومجاهد.

فالتعبير هنا مراد به بيان معنىٰ الآية وتفسيرها ولم يرد ذكر سبب نزولها.

كما يلاحظ أن منهج الماوردي في سياقه لأسباب النزول علىٰ خلاف عادة كثير من المفسرين الذين يصدرون تفسير الآيات بذكر سبب نزولها. فأغلب طريقته ذكر الأقوال في الآية أولاً ثم يسوق أسباب النزول شاهدة لهذه الأقوال(١).

وفي بعض الحالات يبدأ بذكر أسباب النزول مباشرة. مثال ذلك:

١-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩]:

(وفي سبب نزول هذه الآية قولان:

أحدهما- أن جماعة من مشركي قريش أنكروا نبوة رسول الله ﷺ لِيُتْمِه، وقلّة ماله، وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وأتباعاً ونحن أحق بالنبوة منه. فهلا كانت فينا؟ فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

الثاني- أن قوماً من المشركين قالوا إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن ومن يكفر - فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية...".

٢-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]:

اختلف أهل التأويل في سبب نزولها علىٰ أربعة أقوال:

أحدهما- أنها نزلت في سائل سأل النبي ﷺ فقال: يا محمد أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزلت هذه الآية. قاله الحسن.

الثاني- أنها نزلت في قوم سألوا رسول الله ﷺ عن أي ساعة يدعون الله فيها. قاله عطاء والسدي.

الثالث- أنها نزلت في قوم قالوا حين نزل قوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] إلىٰ أين ندعوه. قاله مجاهد.

الرابع- أنها نزلت في يهود المدينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: كيف يسمع ربك دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام، وأن بين كل سماء خمسمائة، وأنهم سبع سماوات غلظ

(١) انظر مثاله في أول هذا البحث.

كل سماء خمسمائة عام؟ فأعلمهم أنه قريب مجيب. قاله ابن السائب.

٣-وقد ذكر في سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] تسعة أقاويل. ويلاحظ بأنه جمع فيها بين ذكر أسباب النزول وبيان المعنىٰ، حيث قال: "اختلف أهل التفسير في تأويلها، وسبب نزولها علىٰ تسعة أقاويل..."[١].

٣-جمعه في تفسيره بين الرواية والدراية:

جمع الماوردي في تفسيره بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي ولا شك بأن تفسير القرآن بالقرآن هو الأصل. وهو أصح طرق التفسير؛ لأن القرآن الكريم اشتمل علىٰ إيجاز وإطناب، وإجمال وتبيين، وإبهام وتعيين، وإطلاق وتقييد، وعموم وخصوص. فما يكون مبهمـًا في آية فقد ينص علىٰ تعيينه في آية أخرىٰ، وما يكون مجملاً في مكان يبسط في سورة أخرىٰ، وما جاء مطلقـًا في آية، قد يلحقه التقييد في مكان آخر. وهكذا فصاحب الكلام أعلم بمراده منه[٢].

فوجب النظر في القرآن أولاً، والجمع بين آياته في الموضوع الواحد لأن القرآن يفسر بعضه بعضـًا، ويبين بعضه بعضـًا.

فإن لم يوجد ذلك في القرآن نُظر في السنة المطهرة فهي شارحة للقرآن ومفسرة له، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤]، فإن لم يوجد من ذلك شيء نظر في أقوال الصحابة فإنهم أدرىٰ بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما اختصوا به من الفهم التام والعمل الصالح[٣]. وإليك بعض الأمثلة التي يتضح منها منهج الماوردي في ذلك:

١-تفسير القرآن بالقرآن:

وقد سلك الماوردي في هذا مسلكين:

أحدهما- أن يفسر الآية بآية أخرىٰ تبين معناها، وتوضح المراد بها. مثال ذلك: قال في تفسير

---

(١) نظراً لكثرتها راجعها عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

(٢) انظر: الإتقان (٤/ ٢٠٠)، والتفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٣٧-).

(٣) الإتقان (٤/ ٢٠٠).

قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧]: "واختلف في الكلمات التي تلقاها آدم –عليه السلام– من ربه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها– هي قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف:٢٣]. وبهذا قال الحسن، وقتادة، وابن زيد.

الثاني– هي قول آدم: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني عملت السوء، وظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني عملت السوء، وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم. وهذا قول مجاهد.

الثالث– أن آدم قال لربه إذ عصاه: رب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلىٰ الجنة؟ قال له ربه تعالىٰ: إني راجعك إلىٰ الجنة. فكانت هي الكلمات التي تلقاها من ربه. وهذا قول ابن عباس.

فقد عرض الأقوال في تعيين هذه الكلمات التي تلقاها إبراهيم من ربه فكانت سبب رحمته، مقدماً قول من فسرها بآية أخرىٰ من القرآن، مما يشعر بترجيحه لهذا القول.

٢–قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨]. واختلفوا فيما أبان به عداوته علىٰ قولين:

أحدهما– بامتناعه من السجود.

الثاني– بقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢] فقد جعل آية الإسراء هي المبينة لعداوة الشيطان للإنسان المذكورة في هذه الآية.

المسلك الثاني– أن يفسر الآية مستشهداً علىٰ ذلك بآية أخرىٰ، وهذا المسلك أكثر من الذي قبله. وإليك بعض أمثلته:

١–ذكر الماوردي عند بيان (الدم) المحرم في قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة:٣] أقوال العلماء في ذلك مبيناً أثر هذا الاختلاف فقال: (فيه قولان:

أحدهما– أن الحرام منه ما كان مسفوحاً كقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام:١٤٥].

الثاني– أنه كل دم مسفوح وغير مسفوح إلا ما خصته السنة من الكبد والطحال. فعلىٰ القول

الأول لا يحرم دم السمك، وعلىٰ الثاني يحرم.

٢-قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران:٧٣] قال الماوردي في تفسيرها: (فيه قولان:

أحدهما- أن في الكلام حذفاً وتقديره: قل إن الهدىٰ هدىٰ الله أن لا يؤتي أحد مثل ما أوتيتم أيها المسلمون. فحذف "لا" من الكلام لدليل الخطاب عليها كقوله تعالىٰ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء:١٧٦] أي لا تضلوا. وهذا معنىٰ قول السدي، وابن جريج.

الثاني- أن معنىٰ الكلام: قل إن الهدىٰ هدىٰ الله فلا تجحدوا أن يؤتىٰ أحد مثل ما أوتيتم. فقد ذكر القول الأول مستدلاً عليه بنظيره في آية أخرىٰ.

٣-ومن ذلك ما جاء في تفسير الشعائر في قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٢] فذكر في المراد بشعائر الله ستة أقاويل، منها ما ذكره مستدلاً له بآية أخرىٰ فقال:

"والسادس- هي دين الله تعالىٰ كله. قاله الحسن، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢] أي دين الله.

ويلاحظ بأن الآية التي استدل بها ليس فيها ما يدل علىٰ هذا التفسير دون غيره.

٤-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام:١٤] يعني من أمته. وفي إسلامه هذا ثلاثة أوجه:

أحدهما- هو استسلامه لأمر الله تعالىٰ، ومنه قول الشاعر:

طال النهار علىٰ من لا لقاح له ❊❊ إلا الهدية أو ترك باسلام

أي: باستسلام.

الثاني- هو دخوله في سلم الله تعالىٰ وخروجه من عدواته.

الثالث- هو دخوله دين إبراهيم ﷺ كما قال تعالىٰ: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج:٧٨]، ويكون المراد به أول من أسلم من قريش قبل أهل مكة.

فقد ختم الأقوال في هذه الآية بقول استدل عليه بآية أخرىٰ.

٥-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا

يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النساء:٤٢].

قال: فيه قولان:

أحدهما- أن الذي تمنوه من تسوية الأرض بهم أن يجعلهم تراباً مثلها، كما قال تعالىٰ في موضع آخر: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ:٤٠].

الثاني- أنهم تمنوا أن يدخلوا فيها حتىٰ تعلوهم، لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب. قاله أبو عبيدة.

ويحتمل تأويلاً ثالثاً- أنهم تمنوا أن يعودوا إلىٰ الأرض حتىٰ تستوي وتصلح بإيمانهم كما فسدت بكفرهم.

فقد صدر تفسير الآية بأرجح الأقوال فيها، وأقربها إلىٰ مفهوم اللفظ مستدلاً عليه بنظيره في آية أخرىٰ. وإن كان قد استنبط وجهاً آخر في فهم الآية لكنه مجرد احتمال الأول أولىٰ منه وأظهر.

٢-تفسير القرآن بالسنة:

عني الماوردي بهذا الجانب فيذكر الأحاديث الواردة في تفسير بعض الآيات غير أنه لا يسوق السند كاملاً، وإن كان ربما يذكر بعض رجاله، وهو إنما فعل ذلك اختصاراً وقصداً لعدم الإطالة. كما أنه لا يتقيد بسياق نص الحديث بل يورده غالباً بالمعنىٰ دون أن يبتعد عن نصه كثيراً.

ويلاحظ -أيضاً- علىٰ تفسيره أنه لا يقتصر في سياق الأحاديث واستشهاده بها علىٰ الصحيح منها. بل جمع في تفسيره بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة -علىٰ عادة كثير من المفسرين- وعلة ذلك -في غالب الظن- أنه نقل أحاديثه وآثاره من كتب التفسير دون كتب الحديث، وهذه الملاحظة واردة علىٰ كثير من كتب التفسير.

وإليك بعض الأمثلة في ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ من سورة الفاتحة: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] فقد روي عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم فقال: هم اليهود، وعن الضالين فقال: هم النصارىٰ. وهو قول جميع المفسرين.

فقد اكتفىٰ بما جاء في السنة من تعيين المراد بالمغضوب عليهم والضالين، وقد أحسن حين ضرب صفحاً عن أقوال كثيرة قيلت في تفسير الآية بلغت نحو عشرة أقوال بعد أن جاء تفسيرها

عن الرسول ﷺ في هذا الخبر[١].

٢-ذكر الماوردي أقوال المفسرين في المراد بالظلم في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢] فقال: "وفي الظلم هاهنا قولان:

أحدهما- أنه الشرك. قاله عبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب.

روىٰ ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾شق ذلك علىٰ المسلمين ،فقالوا: ما منا من أحد إلا وهو يظلم نفسه، فقال رسول الله ﷺ: ليس كما تظنون وإنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

الثاني- أنه سائر أنواع الظلم...".

فقد ذكر قولي العلماء في بيان المراد بالظلم، مصدراً ما دل عليه الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان[٢]. وكان الأولىٰ الوقوف عنده والاقتصار عليه لثبوته.

٢-وفي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ﴾ [البقرة:٢٢٩] ذكر الماوردي تأويلين للعلماء فيها فقال:

"أحدهما- أن الإمساك بالمعروف: الرجعة بعد الثانية، والتسريح بالإحسان الطلقة الثالثة. روىٰ سفيان عن إسماعيل بن سُميع عن أبي رَزين قال جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: الطلاق مرتان، فأين الثالثة. قال: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. قاله عطية ومجاهد.

الثاني- فإمساك بمعروف الرجعة بعد الثانية، أو تسريح بإحسان هو الإمساك عن رجعتها حتىٰ تنقضي العدة. قاله السدي والضحاك، فقد ساق قولي العلماء في تفسير الآية مصدراً ما دل عليه الحديث.

٤-ومن أدلة احتفائه بالنقل وتقديمه له ما ختم به تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥] فبعد أن ذكر أقوال المفسرين في المراد بالعبادة هنا، وأنها الخضوع، أو الطاعة أو التقرب بها، قال: (روىٰ الضحاك عن ابن عباس أن جبريل فسّره فقال للنبي ﷺ: إياك نعبد، نؤمل ونرجو ياربنا لا

(١) انظر: الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٤٢)، وراجع: تفسير الماوردي للآية والتعليق علىٰ ذلك.

(٢) انظر: تمام تخريجه عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

غيرك- ثم قال: وهذا تأويل رابع إن ثبت زال به ما سواه، غير أن هذا الحديث ضعيف لضعف بشر ابن عمارة أحد رجال سنده لكن في هذه العبارة من الماوردي كبير دلالة علىٰ أهمية الآثار عنده، وتقديمه لها علىٰ غيرها حين ثبوتها.

٥-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران:١٠٣]: "فيه خمسة تأويلات:

أحدها- يعني كتاب الله تعالىٰ. قاله ابن مسعود، وقتادة، والسدي.

وروىٰ أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلىٰ الأرض.

الثاني- أنه دين الله، وهو الإسلام. قاله ابن زيد.

الثالث- هو عهد الله. قاله عطاء.

الرابع- هو الإخلاص لله بالتوحيد. قاله ابو العالية.

الخامس- هو الجماعة. وهو مروي عن ابن مسعود...".

فقد صدر الماوردي الأقوال في تفسير الآية بما دل عليه الحديث، غير أنه استدل بحديث أبي سعيد الخدري، وفي إسناده رجال مختلف فيهم، وفي معناه ما هو أصح منه من حديث زيد بن أرقم فكان الاستدلال به أولىٰ[1].

٣-التفسير بأقوال الصحابة والتابعين:

من أبرز سمات تفسير الماوردي نسبته الأقوال لأصحابها من الصحابة والتابعين والأئمة المشهورين، كابن عباس، وابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبدالله بن عمر وعائشة، وغيرهم.

ومن التابعين: مجاهد بن جبير، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وعطاء، وقتادة، ومقاتل، والسدي، وعكرمة، والضحاك، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وعبدالرحمن بن زيد وغيرهم.

---

(١) انظر تمام تخريج الحديث عند تفسير الماوردي لهذه الآية. والإشارة إلىٰ حديث زيد بن أرقم.

والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة جداً، وإليك مثالاً ذكر فيه عدداً كبيراً من الصحابة والتابعين، والفقهاء الآخرين:

قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] يعني: مدة ثلاثة قروء. واختلفوا في الإقراء علىٰ قولين:

أحدهما- هي الحِيَض. وهو قول عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسىٰ، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وعكرمة، والسدي، وأبي حنيفة، وأهل العراق استشهاداً بقول الشاعر:

يــارب ذي ضــغن علــي فــارض ** غمــر لــه قــروء كقــرء الحــائض

الثاني- هي الأطهار. وهو قول عائشة، وابن عمر، وزيد بن ثابت، والزهري، وأبان بن عثمان، والشافعي، وأهل الحجاز، استشهاداً بقول الأعشىٰ:

أفي كــل عــام أنــت جاشــم غــزوة ** تشــد لأقصــاها عــزيم عزائكــا

مورثــة مــالاً وفي الحــي رفعــة ** لمــا ضــاع فيهــا مــن قــرؤ نســائكا

٤-التفسير بالرأي:

مع عناية الماوردي بالجانب الأثري من التفسير، فقد اعتنىٰ عناية بالغة بالجانب الآخر منه، وهو التفسير بالرأي -بشروطه- وقد عاب في مقدمته علىٰ الذين أساؤوا فهم قوله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» فأخذوه علىٰ ظاهره، وامتنعوا عن استنباط معاني القرآن بالاجتهاد عند وضوح الشواهد، ووجود القرائن، ورأىٰ أن هذا المسلك عدول عما تعبد الله به عباده واستعاذ بالله منه لما يؤدي إليه فقال: "وأعوذ بالله من قول في القرآن يؤدي إلىٰ التوقف عنه، ويؤول إلىٰ ترك الاحتجاج به".

ثم أفاض في إيضاح ذلك، وبيان شروطه وأقسامه، وحكم كل قسم منها مما لا حاجة إلىٰ إعادته، فلينظر في مقدمته. وإليك بعض الأمثلة التي يظهر بها صريح اجتهاده:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤] فقال:

"إبداء ما في النفس هو العمل بما تضمره، وهو مؤاخذ به، ومحاسب عليه، وأما إخفاؤه فهو ما

أضمره، وحدّث به نفسه ولم يعمل به".

ثم ذكر خلاف العلماء في حكمها هل هو ثابت في المؤاخذة بما أضمره وحدّث به نفسه أو منسوخ على قولين: أحدهما- أن حكمها باق في المؤاخذة ...

الثاني- أن حكمها في المؤاخذة بما أضمره الإنسان وحدّث به نفسه منسوخ.

وبعد أن عرض اختلاف المفسرين بالناسخ لها ذكر رأيه في المسألة فقال:

"والذي أقول فيما أضمره وحدّث به نفسه ولم يفعله أنه مؤاخذ بمأثم الاعتقاد دون الفعل إلا أن يكون كفّه عن الفعل ندم، فالندم توبة تمحص مأثم الاعتقاد".

٢-ذكر الماوردي أقوال العلماء في المحكم والمتشابه في قوله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران:٧] فساق في تفسيرها سبعة أقوال ثم قال:

"ويحتمل قولاً ثامناً- أن المحكم ما كانت معاني أحكامه معقولة، والمتشابه ما كانت معاني أحكامه غير معقولة كأعداد الصلوات واختصاص الصيام بشهر رمضان دون شعبان. فهذا القول الذي عبر عنه بالاحتمال هو ما استنبطه من الآية كما صرح بذلك في مقدمته وذلك تفريقاً بين رأيه، ورأي غيره.

٣-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام:١٥١] فقال:

"وهذا أمر من الله تعالىٰ لنبيه ﷺ أن يدعو الناس إليه ليتلو عليهم ما حرمه الله تعالىٰ عليهم مما أحله لهم ليقلعوا عما كانت الجاهلية عليه من تحريم المباح وإباحة الحرام.

-ثم ذكر الفرق بين التلاوة والقراءة فقال-:

والتلاوة هي القراءة والفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والمقروء: أن التلاوة والقراءة للمرة الأولىٰ، والمتلو والمقروء للثانية وما بعده. ذكره علي بن عيسىٰ.

-ثم صرح برأيه فقال-:

والذي أراه من الفرق بينهما أن التلاوة والقراءة يتناولان اللفظ. والمتلو والمقروء يتناولان الملفوظ به.

٤-اللغة والنحو:

يعد علم اللغة بما يشتمل عليه من بيان لمعاني المفردات، ومعرفة لأصول الكلمات، وتصريف للمشتقات، وعلم بوجوده الإعراب، من العلوم التي يحتاجها المفسر ولا يسغني عنها الناظر في كتاب الله، بل هي شرط من شروط التفسير، وركن من أركانه التي يقوم عليها بنيانه. ومن هنا قال مجاهد بن جبر وهو أحد أئمة التفسير من التابعين: "ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمـًا بلغات العرب"[(١)].

وكان مالك بن أنس يقول: لا أوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً".

وقد اهتم الماوردي بهذا الأمر اهتمامـًا كبيراً اهتم به تنظيراً في مقدمته، وتطبيقـًا في تفسيره، حيث قال في المقدمة بعد أن ساق تقسيم ابن عباس لأنواع التفسير الأربعة وعلق عليه بإرجاعها إلىٰ ثلاثة أقسام، مبينـًا ما يلزم في حق المفسر والقارئ فقال:

"... والقسم الثاني- ما يرجع فيه إلىٰ لسان العرب، وذلك شيئان في اللغة والإعراب. فأما اللغة فيلزم العلم بها في حق المفسر دون القارئ. فإن كان مما يوجب العمل جاز أن يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين، وأن يستشهد فيه من الشعر بالبيت والبيتين.

وإن كان مما يوجب العلم لم يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والاثنين، ولا يستشهد عليه بالبيت والبيتين حتىٰ يكون نقله مستفيضـًا، وشواهد الشعر فيه متناصرة.

وقد روىٰ أبو حاضر عن ابن عباس أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي علم القرآن أفضل؟ قال: غريبه فالتمسوه في الشعر.

وإنما خص الغريب لاختصاصه بإعجاز القرآن، وأحال علىٰ الشعر لأنه ديوان كلامهم وشواهد معانيهم، وقد قال ابن عباس: إذا أشكل عليكم الشيء من كتاب الله فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وأما الإعراب فإن كان اختلافه موجبـًا لاختلاف حكمه وتغيير تأويله لزم العلم به في حق

---

(١) البرهان (١/ ٢٩٢).

المفسر، وحق القارئ؛ ليتوصل المفسر إلىٰ معرفة حكمه، ويسمل القارئ من لحنه. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا إعرابه»[1]. وإن كان اختلاف إعرابه لا يوجب اختلاف حكمه ولا يقتضي تغيير تأويله كان العلم بإعرابه لازمًا في حق القارئ ليسلم من اللحن في تلاوته، ولم يلزم في حق المفسر لوصوله مع الجهل بإعرابه إلىٰ معرفة حكمه، وإن كان الجهل بإعراب القرآن نقصًا عامًا".

ويمكن لنا تبيين منهجه في التفسير اللغوي بملاحظة الأوجه التالية:

الوجه الأول: عنايته بأصل اشتقاق الكلمات:

يعتني الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأصل معنىٰ الكلمة واشتقاقها، مستشهداً علىٰ ذلك بأقوال العرب وأشعارهم، مع ربط ذلك بالكلمة من الآية.

مثال ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩]:

"... والخمر كل شراب خامر العقل فستره وغطىٰ عليه، وهو من قولهم: خمرت الإناء إذا غطيته، ويقال: خمار الناس وغمراهم. يراد به دخل في عرض الناس فاستتر بهم، ومن ذلك أخذ خمار المرأة لأنه يسترها ومنه قيل هو يمشي لك الخمرىٰ، أي مستخفيًا، كما قال العجاج:

في لامع العقبان[2] لا يأتي الخمر ❊❊ يوجه الأرض ويستاق الشجر

أي: لا يأتي مستخفيًا لكن ظاهراً برايات وجيوش.

وأما الميسر فهو القمار. وفيه وجهان:

أحدهما- أنه سمي ميسراً لأن أهل اليسار والثروة كانوا يفعلونه.

الثاني- مأخوذ من قول القائل يَسَر لي هذا الشيء يسراً وميسراً. والمياسر الواجب بالقداح، ثم قيل للمقامر ياسر، ويسر، كما قال الشاعر:

---

(١) المراد بالإعراب هنا بيان المعنىٰ لا الإعراب بمفهوم النحاة، كما استشهد به المفسر لأن الإعراب بالاصطلاح المعروف إنما حدث بعد عصر النبوة. وسيأتي تخريج الحديث والتعليق عليه (ص:٢٠٨).

(٢) العقبان: الرايات.

فبت كأنني يسر غبين ** يقلب بعد ما اختلع القداحا

فأنت تراه وقد أعاد الكلمة إلىٰ أصلها، ومنشأ اشتقاقها مستدلاً علىٰ ذلك بأقوال العرب وأشعارهم.

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران:١٦١] بعد أن ذكر أقوال العلماء في تأويل الآية:

"... وأصل الغلول: الغلل، وهو دخو الماء في أصل الشجرة، فسميت الخيانة غلولاً لأنها تجري في المال علىٰ خفاء كجري الماء ومنه الغِلّ والحقد لأن العداوة تجري في النفس مجرىٰ الغلل.

فانظر إلىٰ دقته اللغوية، وحسن ربطه بين معنىٰ اللفظة وأصل اشتقاقها، وبيان وجه تسميتها: "لأنها تجري في المال علىٰ خفاء كجري الماء...".

الوجه الثاني- عنايته بالفروق اللغوية.

يعتني الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتحديد الدقيق لمعاني الكلمات، وملاحظة الفروق الدقيقة بين كلمات قد يراها غيره مترادفة لا فرق بينها، وهي في حقيقتها، متقاربة لا مترادفة. فيوضح تلك الفروق الدقيقة بعبارة موجزة، لا تكلف فيها. ومن أمثل ةذلك:

١-قال موضحاً الفرق بين الأَمَنَة والأَمْن في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران:١٥٤]:

"... والفرق بين الأَمَنَة والأَمْن، أن الأمن يكون من زوال أسباب الخوف، والأَمَنَة تكون مع بقاء أسبابه".

٢-وقال موضحاً الفرق بين الذنوب والسيئات في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ [آل عمران:١٩٣]:

"والفرق بين الذنوب والسيئات: أن الذنوب في ترك الطاعات، والسيئات في فعل المعاصي".

٣-وقال في بيان الفرق بين الخوف والخشية عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء:٩]:

"... والفرق بين الخشية والخوف وجهان:

أحدهما- أن الخشية تكون في الضرر العائد عليه من نفسه. والخوف يكون في الضرر العائد عليه من غيره.

الثاني- أن الخشية فيما يمكن أن يدفعه عن نفسه. والخوف فيما لا يمكن أن يدفعه عن نفسه".

٤-قال في الفرق بين الصنم والوثن عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣]: "والفرق بين الصنم والوثن: أن الصنم: مصوّر، والوثن: غير مصور".

٥-قال في إيضاح الفرق بين الدين والعبادة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢]:

"... والفرق بين الدين والعبادة أن الدين: اعتقاد، والعبادة: عمل".

بهذه الأمثلة يتضح عنايته الفائقة، وقدرته الكبيرة في إيضاح الفروق الدقيقة بين كلمات يتسرع الكثيرون بالحكم عليها بالترادف، وأنها بمعنىٰ واحد مع ما بينها من فروق وخاصة في القرآن الكريم، ثم إنك لا تجد في إيضاحه لهذه الفروق أي تكلف أو تعسف، بل هي فروق ظاهرة بعبارة سهلة واضحة.

ومن الأمثلة الدالة علىٰ حسه المرهف والتفاته للجانب الإعجازي اللغوي في القرآن بعض تعليلاته الدقيقة للتعبير بكلمة دون أخرىٰ.

وإليك مثالاً علىٰ ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [آل عمران:١٢٧] بعد أن ساق الأقوال في الآية:

"وإنما قال ليقطع طرفًا ولم يقل وسطًا؛ لأن الطرف أقرب إلىٰ المؤمنين من الوسط فاختص القطع بما هو أقرب إليهم، كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣].

٣-الوجه الثالث: الاستشهاد بالشعر:

الشعر ديوان العرب، وبه حفظت جملة كبيرة من مفردات اللغة. وقد أوضح الماوردي في مقدمته مكانة الشعر، وأهميته في إيضاح المعنىٰ، ودلالته علىٰ شيوعه، وقد تقدم نقل عبارته قريبًا

في صدر هذا البحث – لهذا نرىٰ الماوردي قد توسع كثيراً في ذكر الشواهد الشعرية حتىٰ بلغت في الربع الأول من تفسيره نحو (٤٠٠) بيتاً.

فقل أن تجد مبحثاً في معنىٰ كلمة من الكلمات لم يستشهد عليه ببيت، أو أبيات من الشعر، مع نسبة الكثير منها إلىٰ قائله، وربما ترك نسبة بعضها، مع إيضاح وجه الاستشهاد غالباً، بعبارة موجزة.

أما الأمثلة علىٰ ذلك فهي كثيرة جداً، وقد تقدم بعضها في أمثلة الوجه الأول، كما أن إلقاء نظرة سريعة علىٰ تفسيره كافية في الدلالة علىٰ ذلك.

وإليك هذا المثال:

قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]. فيه تأويلان:

أحدهما- إذا أراد أمراً كما قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

الثاني- إذا أحكمه وحتمه، وأصله الإحكام والفراغ، ومنه قيل للحاكم قاضٍ لفصله الأمور، وإحكامه بين الخصوم، وقيل للميت قد قضىٰ أي فرغ من الدنيا. وقال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ❊❊ داود أو صَنَعُ السوابغ تبّع

معنىٰ قضاهما أحكمهما. وقال الشماخ في عمر بن الخطاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ❊❊ بوائق في أكمامها لم تفتّق

ثم شرع في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] فذكر –ضمن ما ذكر في تفسير الآية– مذهب من يقول إن ذلك خبر من الله، فقال:

"... الثالث- أن ذلك خبر من الله تعالىٰ عام عن جميع ما يحدثه، ويكوّنه أنه إذا أراد خلقه وإنشائه كان ووجد من غير أن يكون هناك قول يقوله، وإنما هو قضاء يريده، فعبر عنه بالقول، وإن لم يكن قولاً كقول أبي النجم:

قد قالت الأنساع للبطن الحق ❊❊ قد ما فآضيت كالفنيق المحنق

ولا قول هناك، وإنما أراد أن الظهر قد لحق بالبطن، وكقول عمرو بن حممة الدوسي:

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه ❊❊ إذا رام تطيارا يقال له قَعِ

وكماقال الآخر:

قـــال جناحـــاه لســـاقيه الحقـــا ❊❊ ونجيـــا لحكمكمـــا أن يمزقـــا

فقد حشد شواهد أصحاب هذا القول كما ترىٰ. وانظر التعليق علىٰ هذا القول وهذه الأبيات عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

الوجه الرابع: الإعراب:

تختلف المعاني باختلاف الإعراب، ولهذا عدت معرفة الإعراب من أركان التفسير وشروط المفسر، وقد ذكر الماوردي في مقدمته أن الجهل بالإعراب نقص في الجملة، ثم أوضح متىٰ يلزم في حق المفسر، ومتىٰ يلزم في حق القارئ. فقال:

"وأما الإعراب فإن كان اختلافه موجباً لاختلاف حكمه، وتغيير تأويله لزم العلم به في حق المفسر وحق القارئ ليتوصل المفسر إلىٰ معرفة حكمه ويسلم القارئ من لحنه.

غير أنه كان قليل العناية بالإعراب، واختلافات النحويين في تفسيره فلا يذكر الإعراب إلا نادراً وبإشارة خفيفة دون إطالة أو تفصيل، وإليك بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

١-قال في معرض كلامه عن القراءات في قوله تعالىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]: وقرأ يعقوب الحضرمي: (وَسْعُ كرسِيه السمواتُ والأرضُ) بتسكين السين من وسع، وضم العين، وخفض الكرسي، ورفع السموات والأرض علىٰ الابتداء والخبر ...".

٢-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران:١]: "... فإن قيل: إن ﴿الٓمٓ﴾ من أسماء الله عز وجل، كان قوله سبحانه: ﴿إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾نعتاً للمسمىٰ به، وتقديره: أن ﴿الٓمٓ﴾ هو الله لا إله إلا هو.

وإن قيل: إنه قَسَم كان واقعاً علىٰ أن الله تعالىٰ لا إله إلا هو الحي القيوم إثباتاً لكونه إلهاً، ونفياً أن يكون غيره إلهاً.

وإن قيل: بما سواها من التأويلات كان ما بعده مبتدءاً موصوفاً بأن الله تعالىٰ هو الحي القيوم.

٣-ومن إشاراته الخفيفة إلىٰ الإعراب ما ذكره في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة:١٣٥] يعني أن اليهود قالوا: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارىٰ: كونوا

نصارىٰ تهتدوا. فرد الله تعالىٰ ذلك عليهم فقال: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة:١٣٥] وفي الكلام حذف يحتمل وجهين:

أحدهما- أن المحذوف: بل نتبع ملة إبراهيم، ولذلك جاء به منصوباً.

الثاني- أن المحذوف: بل نهتدي بملة إبراهيم. فلما حذف حرف الجر صار منصوباً...".

فقد ذكر موقع ﴿مِلَّةَ﴾ المنصوبة من الإعراب، وأنها إما أن تكون منصوبة بفعل محذوف تقديره نتبع، أو أنها كانت مجرورة فنصبت بنزع الخافض لما حذف حرف الجر.

٤-وهذا مثال آخر أشار فيه إلىٰ الإعراب وذكر أثره في المعنىٰ.

فقال وهو يذكر الأقوال الستة في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦]:

"... السادس- أن إتمامهما واجب بالدخول فيهما. قاله الشعبي، وأبو بردة، وابن زيد، ومسروق.

فإن لم يدخل فيها، وجب الحج، ولم تجب العمرة، وكان الشعبي يقرأ: (وأتموا الحج والعمرةُ لله) برفع العمرة، ويفرق بينهما في الإعراب للفرق بينهما في الوجوب، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة، وإن خالف فيه الشافعي".

وما هذا الإقلال من وجوه الإعراب لقصر باعه في هذا الفن، فقد ألف فيه كتاباً بحجم كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي – وهو كتاب متوسط الحجم-[1]. ولكنه بنىٰ تفسيره علىٰ الاختصار، ولأن العناية بتفصيلات المسائل النحوية في التفسير إطالة في غير محلها، تذهب بما هو أهم وأنفع.

٥-الأحكام الفقهية:

الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شافعي المذهب، بل لقد انتهت إليه إمام الشافعية في وقته، وله فيه التبحر الواسع، وألف في الفقه كتابه الموسوعة (الحاوي الكبير) والذي يقع في أكثر من عشرين جزءاً، ويعد بحق من أمهات كتب الفقه الإسلامي، فله من اسمه كامل النصيب.

كما ألف في الفقه الشافعي مختصراً بديعاً بأمر الخليفة القادر بالله، سماه (الإقناع) فحظي بقبول الخليفة ورضاه.

---

(١) انظر الكلام عن مؤلفاته (ص:٦٣).

ولكون الماوردي فقهيـًا متمكنـًا فقد كان لذلك أثره في تفسيره فلا غرابة حين يعتني بآيات الأحكام فيفسرها ويذكر أقوال العلماء في بيان معناها، وما تدل عليه من أحكام ناسبـًا كل قول إلىٰ من قال به من العلماء، وأئمة المذاهب الفقهية، كالإمام الشافعي ومالك، وأبي حنيفة، وداود الظاهري، وزُفَر، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، والزهري والثوري، وابن عيينة مثل ما ينسب القول إلىٰ من قال به من الصحابة والتابعين.

وغالبـًا ما ينسب القول إلىٰ قائله من الأئمة دون مذهبه وفي هذا تحديد دقيق.

وعلىٰ الرغم من أن الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقيه كبير، وصاحب موسوعة فقهية كبيرة، وإمام عصره في مذهبه، فإنه قد وفق في تناول المسائل الفقهية في تفسيره باعتدال، وقاوم إغراءات الاستطرادات الفقهية، والدخول في تفاصيل المسائل، وهو الفقيه المتمكن.

فكان بذكر الأقوال بإيجاز مع نسبتها إلىٰ قائليها دون استطراد وراء الأقوال والاستدلالات، والردود. وظهر من مسلكه ومنهجه في تفسيره أنه يرىٰ أن للتوسع في هذه المباحث أماكن أخرىٰ، بل إنه قد فعله في كتابه الحاوي، فلم يشأ أن ينقل ذلك ويكرره في تفسيره. حيث أن ذكر ذلك في تفسير الآية يبعد الذهن عن تفهم معناها.

وإليك أمثلة توضح طريقة عرضه للمسائل الفقهية، وعنايته بذكر أقوال الأئمة، ونسبته الأقوال لأصحابها من الصحابة ومن بعدهم:

١-ذكر الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة:١٥٨] حكم السعي بين الصفا والمروة، وخلاف العلماء في وجوبه. فذكر قول أبي حنيفة ومالك والشافعي، موضحـًا أسس كل قول. فقال: "قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾: فذهب أبو حنيفة إلىٰ أن السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة تمسكـًا بأمرين:

أحدهما- قوله: (فلا جناح عليه أن يطّوف بهما) ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات.

الثاني- أن ابن مسعود وابن عباس قرءا: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) وذهب مالك والشافعي وفقهاء الحرمين إلىٰ وجوب السعي في النسكين، تمسكـًا بفحوىٰ الكتاب ونص السنة، وليس في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾دليل علىٰ إباحته دون وجوبه، لخروجه علىٰ سبب، وهو أن الصفا

كان عليه في الجاهلية صنم اسمه "اساف"، وعلىٰ المروة صنم اسمه "نائلة" فكانت الجاهلية إذا سعت بين الصفا والمروة طافوا حول الصفا والمروة تعظيمًا لاساف ونائلة. فلما جاء الإسلام وألقيت الأصنام تكره المسلمون أن يوافقوا الجاهلية في الطواف حول الصفا والمروة مجانبة لما كانوا عليه من تعظيم إسافه ونائلة فأباح الله تعالىٰ ذلك لهم في الإسلام لاختلاف القصدين فقال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾.

فأما قراءة ابن مسعود وابن عباس: (فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما) فلا حجة فيهما علىٰ سقوط فرض السعي بينهما؛ لأن "لا" صلة في الكلام إذا تقدمها جحد كقوله تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف:١٢] بمعنىٰ ما منعك أن تسجد، كما قال الشاعر:

ما كان يرضىٰ رسولُ الله فعلهم ** والطيبان أبو بكر ولا عمر

فأنت تجده ذكر الأقوال منسوبة لأصحابها من أئمة المذاهب ذاكراً متمسك كل قول بسياق حسن ثم تجده رجّح ما يراه حقًا ببسط الأدلة، وتدعيمها بالشواهد، وتخريج أدلة الآخرين علىٰ وجهها.

٢-ومن الأمثلة علىٰ ذكره للاختلافات الفقهية مع نسبتها للقائلين بها من الصحابة وفقهاء المذاهب مع حسن عرض وإيجاز عبارة، ما ذكره من خلاف في وقت الذكر عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍۚ﴾ [البقرة:٢٠٣] فقال: "... وأما المراد بذكر الله في الأيام المعدودات فهو التكبير عقيب الصلوات المفروضات، واختلف فيه علىٰ خمسة مذاهب:

أحدهما- أنه يكبر بعد صلاة الفجر من يوم عرفة إلىٰ بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق. قاله علي ﷺ، وبه قال من الفقهاء أبو يوسف، ومحمد.

الثاني- أنه يكبر من صلاة الفجر من يوم عرفة إلىٰ بعد صلاة العصر من يوم النحر. قاله ابن مسعود، وبه قال من الفقهاء أبو حنيفة.

الثالث- يكبر من بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلىٰ بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق. قاله زيد بن ثابت.

الرابع- أنه يكبر بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلىٰ بعد صلاة الصبح من آخر أيام التشريق. قاله ابن عباس، وابن عمر، وبه قال مالك والشافعي.

الخامس- أنه يكبر من بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلىٰ صلاة الظهر من اليوم الثاني وهو الثاني من أيام التشريق. قاله الحسن ...".

٢-ونقل عن داود الظاهري، ومالك، وأبي حنيفة، والشافعي، في تعيين المرض والسفر الذي يترخص فيه بالتيمم في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [النساء:٤٣] فقال:

"﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدهما- ما انطلق عليه اسم المرض من مستضر بالماء وغير مستضر. قاله داود بن علي.

الثاني- ما استضر فيه بالماء دون ما لم يستضر. قاله مالك وأحد قولي الشافعي.

الثالث- ما خيف من استعمال الماء فيه التلف دون ما لم يخف. وهو القول الثاني للشافعي.

﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾فيه ثلاثة أقاويل:

أحدهما- ما انطلق عليه اسم السفر من قليل وكثير. قاله داود.

الثاني- مسافة يوم وليلة فصاعداً. قاله مالك والشافعي.

الثالث- مسافة ثلاثة أيام. قاله أبو حنيفة...".

وعلىٰ هذه الشاكلة سار في حسن عرض وإيجاز عبارة.

وقد كتب في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥] كلاماً جميلاً عرض فيه أقوال الإمام الشافعي في تفسر الآية فدل ذلك علىٰ تمكنه، وقدرته، ودقته، مع حسن عرض، وإشراق عبارة، فانظره واظفر به.

وقد كنت لاحظت أنه لا يذكر أقوال الإمام أحمد كما فعل في كتابه "الأحكام السلطانية" فقلت لعله ممن يرىٰ أنه محدث لا فقيه كما ذهب إلىٰ ذلك الطبري. ثم وقفت علىٰ ذكره له مرتين -فيما قرأته من تفسيره -.

أحدهما- عند تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ [البقرة:٢٣٣] فقد ذكر فيها أربعة تأويلات ومحل الشاهد منها قوله:

"...الرابع- أنه وارث الولد. وفيه أربعة أقاويل: -فذكر الأول ثم قال:

الثاني- جميع ورثته من الرجال والنساء. قاله: قتادة، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور".

الثانية- عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [النور:٩] حيث

قال:"والغضب في لعانها بدلاً من اللعنة في لعان زوجها. وإذا تم اللعان وقعت الفرقة المؤبدة بينهما. وبماذا تقع؟ فيه أربعة أقاويل:

أحدهما- بلعان الزوج وحده. وهو مذهب الشافعي.

الثاني- بلعانهما معًا. وهو مذهب مالك.

الثالث- بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما. وهو مذهب أبي حنيفة.

الرابع- بالطلاق الذي يوقعه الزوج بعد اللعان. وهو مذهب أحمد بن حنبل.

٦-موقفه من الإسرائيليات:

يراد بالإسرائيليات: كل ما يروىٰ عن أهل الكتاب -من يهود ونصارىٰ- من قصص وأساطير تتعلق بما جرىٰ للأولين، وما حدث للأنبياء والمرسلين من أحداث مع أممهم. وفي الغالب لا تخلو من كذب وافتراء، وتناقض وتهافت، وبعد عن الواقع ومرجع ذلك أنها مستمدة من التوراة والإنجيل، وقد أصابهما الكثير من التحريف والتبديل. فإذا اختل الأصل اختل فرعه.

وقد دخلت الإسرائيليات إلىٰ كتب التفسير، وذلك راجع إلىٰ أن التوراة والإنجيل قد اشتملا علىٰ كثير مما اشتمل عليه القرآن الكريم من قصص الأنبياء وأخبار الماضين. علىٰ اختلاف في الإجمال والتفصيل إذ يعنىٰ القرآن بموضع العظة والعبرة من القصة دون التعرض للتفاصيل من أسماء وأوصاف وأماكن وتواريخ. بينما تعنىٰ التوراة والإنجيل -في واقعهما الآن- بذكر تلك التفصيلات. لذا ربما تشوّق قارئ القرآن الكريم إلىٰ معرفة ما طواه القرآن من تلك التفصيلات التي أعرض عنها فلم يتعرض لها بذكر. وكان ممن دخل في الإسلام عبدالله بن سلام، وكعب الأحبار ووهب بن منبّة وهم من علماء أهل الكتاب، فكانوا يتحدثون بما عندهم من تلك التفصيلات ثم أخذت بالتكاثر والتوسع حتىٰ جاء عصر التدوين وقد طغت هذه الإسرائيليات فوُجِد من المفسرين من أثبتها في كتبهم، وحشوا بها تفاسيرهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الإسرائيليات:

"ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها علىٰ ثلاثة أقسام:

أحدهما- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق. فذاك صحيح.

والثاني- ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث- ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم[(١)]. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلىٰ أمر ديني. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، ويأتي عن المفسرين خلاف لسبب ذلك كما يذكرون أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسىٰ من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله تعالىٰ لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسىٰ إلىٰ غير ذلك مما أبهمه الله تعالىٰ في القرآن. مما لا فائدة من تعيينه تعود علىٰ المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز..."[(٢)].

غير أن جوازه لا يلزم منه إلصاقه بتفسير كتاب الله، فكان الأولىٰ أن يكون ذلك في كتب السير والقصص والأساطير، لتسلم التفاسير من أضرارها وأوضارها.

وقد اختلفت مواقف المفسرين من هذه الإسرائيليات بين مقل ومكثر، فأكثر من ذكرها: مقاتل، والثعلبي، وقلل من نقلها: ابن عطية، وابن كثير، وممن قلل من ذكرها وكان علىٰ حذر منها الماوردي في تفسيره هذا الذي بين أيدينا، لكنه لم يخلو من ذكر بعضها. وقد اعتذر لنفسه في نقل ما لا يصح منها، بأن أكثر المفسرين قد ذكروه في تفاسيرهم، فتابعهم علىٰ ذلك رغبة في شمول تفسيره لما قيل في الآية من أقوال، وقد نبه علىٰ بعضها وتعقبه بالرد.

وإليك مثالاً يظهر منه ذكره لقصة إسرائيلية وردّه لها، واعتذاره لنفسه في ذكرها.

فقد ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة:١٠٢] أقوال المفسرين في هاروت وماروت وهي ثلاثة:

أحدها- أنهما رجلان من سحرة أهل بابل ...

الثاني- أنهما شيطانان من مردة الشياطين.

الثالث- أنهما ملكان أهبطا إلىٰ الأرض علىٰ صورة الإنس.

ثم ذكر القصة المشهور في ذلك فقال:

---

(١) إشارة إلىٰ قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» رواه البخاري عن عبدالله بن عمرو.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق: د. عدنان زرزور (ص:١٠٠).

"واختلف من قال بهذا في سبب هبوطهما علىٰ قولين:

أحدهما- أن سبب ذلك أن الله عز وجل لما أطلع الملائكة علىٰ معاصي بني آدم عجبوا من معاصيهم له مع كثرة إنعامه عليهم فقال الله تعالىٰ لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم. فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا فأمرهم أن يختاروا ملكين ليهبطا إلىٰ الأرض فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلىٰ الأرض، وركب فيهما الشهوة، وأحل لهما كل شيء علىٰ أن لا يشركا بالله شيئًا، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. فعرضت لهما امرأة -وكانا يحكمان بين الناس- تخاصم زوجها واسمها بالعربية الزهرة، وبالفارسية ميذخت فوقعت في أنفسهما فطلباها فامتعنت عليهما إلا أن يعبدا صنمًا، ويشربا الخمر، فشربا الخمر، وعبدا الصنم، وواقعاها، وقتلا سائلاً مر بهما خافا أن يشهر أمرهما، وعّلماها الكلام الذي إذا تكلم به المتكلم عرج إلىٰ السماء. فتكلمت فعرجت ثم نسيت ما إذا تكلمت به نزلت فمسخت كوكبًا.

قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومهما الذي هبطا فيه حتىٰ استكملا جميع ما نهيا عنه. فعجبت الملائكة من ذلك، ثم لم يقدر هاروت وماروت علىٰ الصعود إلىٰ السماء، فكانا يعلمان الناس السحر، وذكر عن الربيع أن نزولهما كان في زمان إدريس.

فهذه القصة التي ذكرها المؤلف مشهورة، ومذكورة في كثير من كتب التفسير فذكرها الماوردي عنها، غير أنه لم يتركها هكذا بل ردها بعبارة قوية، واعتذر لنفسه بذكرها، فقال:

"وهذا القول تنكره العقول، وتدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله علىٰ وحيه، وسفراؤه إلىٰ رسله الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لكن أكثر المفسرين ذكروه في كتبهم، فذكرته علىٰ علاته".

وإذا كان الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أحسن في تعقب هذه القصة، بذكر بطلانها، فإنه لم يستمر علىٰ هذا في تعقب كل الإسرائيليات التي ذكرها غير أن غالب ما يتركه مما يتعلق بالقصص والأخبار التي لا تأثير لها، سواء صحت أم لم تصح.

ومن أمثلة ما ساقه وتركه دون تعقيب مما هو ظاهر البعد والبطلان، قوله في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة:٢٢] فذكر في وصفهم قوله: "... وقيل بلغ من جبرية

هؤلاء القوم أن واحداً منهم أخذ الإثنىٰ عشر نقيباً الذين بعثهم موسىٰ عليه السلام ليخبروه بخبرهم فحملهم مع فاكهة حملها من بستانه وجاء فنثرهم بين يدي الملك وقال: هؤلاء يريدون أن يقاتلونا. فقال الملك: ارجعوا إلىٰ صاحبكم فأخبروه خبرنا". فقد ذكرها وتركها دون تعقيب ورد، ولعله اكتفىٰ بظهور بطلانها، وسياقه لها بعبارة التضعيف حيث قال: "وقيل ....".

وقد كان الأولىٰ بالماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يضرب صفحاً عن ذكر هذه الإسرائيليات فينزه تفسيره القيم منها، أو أن يتعقب ما يذكره منها بالإيضاح والبيان، فيتنبه القارئ، ويسلم من أثرها السيء عليه، بما تتركه في نفسه من حيرة في قبولها وتصديقها، فتشغله عن مواطن العظة والعبرة من الآيات.

٧-آراؤه وترجيحاته:

ينقسم القرآن الكريم في جملته إلىٰ ما هو واضح جلي، وهذا في الغالب لا يختلف في تفسيره. وقسم غامض خفي يحتمل وجوهاً من التأويل، وهو محل بحث العلماء وتفسيرهم.

فالأصل في حق المفسر أن يستوعب أقوال العلماء في ذلك؛ لأن من حكىٰ خلافاً في مسألة واقتصر علىٰ بعض أقوال الناس فيها ولم يستوعب ما قيل كان تفسيره ناقصاً لاحتمال أن يكون الصواب فيما ترك.

كما أن علىٰ المفسر أن يناقش ما ذكره من أقوال فيبين قويها من ضعيفها وغثها من سمينها وينبه علىٰ الراجح منها مع التدليل والتعليل لما يرجحه، حتىٰ يظهر وجه ما ذهب إليه القارئ فيوافقه أو يخالفه.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان أحسن ما يكون في حكاية الخلاف وأن عليه: "أن يستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن ينبه علىٰ الصحيح منها ويبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فيشتغل به عن الأهم.

فأما من حكىٰ خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه، أو يحكي الخلاف ويطلقه، ولا ينبه علىٰ الصحيح من الأقوال فهو ناقص -أيضاً- فإن صحح غير الصحيح عامداً فقد تعمد الكذب، أو جاهلاً فقد أخطأ، كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته، أو حكىٰ أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلىٰ قول أو قولين معنىٰ فقد ضيّع الزمان، وتكثر بما ليس بصحيح، فهو كلابس ثوبي زور"[(١)].

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، تحقيق: د. عدنان زرزور (١٠١-).

والماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجتهد في استيعاب ما قيل في تفسير الآية غالبًا، مع نسبة الأقوال لأصحابها، ويرجح بعضها بنحو قوله: وهو الأشبه، أو الأظهر، أو الأصح. ويكتفي بهذا التنبيه على الصحيح أحيانًا، وربما وجّه ما رجحه واستدل له، ورد على ما خالفه. وإليك بعض الأمثلة لمزيد الإيضاح:

١-أمثلة على الترجيح مع التوجيه والاستدلال:

١-قال في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ [آل عمران:٩٣]: "واختلفوا في تحريم اليهود ذلك على أنفسهم على قولين:

أحدهما- أنهم حرموه على أنفسهم إتباعًا لإسرائيل.

الثاني- أن التوراة نزلت بتحريمها فحرموها بعد نزولها.

والأول أصح لأن الله سبحانه أنكر عليهم أن يكون تحريمها في التوراة بقوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾.

٢-قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ﴾ [البقرة:٦٩]: "فيه قولان:

أحدهما- وهو قول الحسن البصري أن المراد بقوله ﴿صَفۡرَآءُ﴾ أي: سوداء شديدة السواد، كما تقول العرب ناقة صفراء أي سوداء، ومنه قول الشاعر:

تلك خيلي منه وتلك ركابي ❊❊ هن صفر أولادها كالزبيب

قال الآخر:

وصفراء ليست بمصفرة ❊❊ ولكن سوداء مثل الخمر [(١)]

الثاني- وهو قول سائر المفسرين: أنها صفراء اللون من الصفرة المعروفة. وهو أصح؛ لأنه الظاهر، ولأنه قال: ﴿فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾والفاقع من صفات الصفرة وليس يوصف السواد بذلك. وإنما يقال: أسود حالك، وأحمر قان، وأبيض ناصع، وأخضر ناضر، وأصفر فاقع.

فأنت تجده وقد صحح أحد القولين، ووجهه واستدل له، لم يمنعه ذلك من سياق القول

---

(١) راجع التعليق على البيت عند تفسير الآية.

المرجوح بشواهده. ولو كان يرىٰ عدم صحته.

٣-قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١] قال في تفسيرها:

"فلا خلاف أن الثلاثة من الأخوة يحجبونها من الثلث الذي هو أعلا فرضيها إلىٰ السدس الذي هو أقلهما. ويكون الباقي بعد سدسها للأب. وحكي عن طاوس أنه يعود علىٰ الأخوة دون الأب، ليكون ما حجبوها عنه عائداً عليهم لا علىٰ غيرهم.

وهذا خطأ من وجهين:

أحدهما- أن الأب يسقط من أدلىٰ به كالجد.

الثاني- أن العصبة لا يتقدر لهم في الميراث فرض كالأبناء".

فالماوردي قد رد قول طاوس مبيناً وجه خطئه وإن بدا فيه شيء من وجاهة التعليل.

٢-ومن أمثلة ترجيحه من غير توجيه:

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] فقد ذكر الخلاف في هذا المقام فقال: "واختلف أهل التفسير في هذا المقام الذي أمروا باتخاذه مصلىٰ علىٰ أربعة أقاويل:

أحدهما- هو الحج كله. قاله ابن عباس.

الثاني- أنه عرفة، ومزدلفة، والجمار. قاله عطاء والشعبي.

الثالث- أنه الحرم كله. وهو قول مجاهد.

الرابع- أنه الحجر الذي في المسجد، وهو مقامه المعروف. وهذا أصح وهو قول جابر، وقتادة".

فقد حكىٰ الأقوال في بيان المراد بمقام إبراهيم، ونبه علىٰ الصحيح منها. ولعله اكتفىٰ بشهرته.

والماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقتصر في تفسيره علىٰ عرض أقوال العلماء في تأويل الآيات وتصحيحه بعضها، وترجيحه بينها. بل كانت له آراؤه وأقواله في تفسير بعض الآيات. وهو ما عبر عنه بالاحتمال أدباً منه وتواضعاً، ومبالغة في الدقة، والأمانة العلمية -وحق لمثله ذلك- وقد أوضح مسلكه هذا في مقدمته حين قال: "وذاكراً ما سنح به الخاطر من معنىٰ محتمل، عبرت عنه بأنه محتمل ليتميز ما قيل مما قلته، ويعلم ما استخرج مما استخرجته". وإليك بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٣]: فيه وجهان:

أحدهما- وليكسبوا من الشرك والمعاصي ما هم مكتسبون. وهو قول جويبر.

الثاني- وليكذبوا علىٰ الله، وعلىٰ رسوله ما هم كاذبون. وهو محتمل".

ولهذه الاحتمالات التي يستنتجها أمثلة كثيرة في تفسيره، وقد تقدم طرفًا منها قريبًا[1].

وللماوردي تعليلات دقيقة بديعة ذكرها في مناسبات مختلفة من تفسيره تدل علىٰ دقة فهم، ونفاذ بصيرة. وإليك مثالاً عليها:

قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ [النساء:١١]: "فسوىٰ بين كل واحد من الأبوين مع وجود الولد في أن فرض لكل واحد منهما السدس. ثم فاضل بينهما مع عدم الولد في أن جعل للأم الثالث، والباقي للأب.

وإنما كان هذا هكذا لأن الأبوين مع الولد يرثان فرضًا بالولادة التي قد استويا فيها فسوىٰ بين فرضيهما. وإذا عدم الولد ورثت الأم فرضًا لعدم التعصيب فيها، وورث الأب بالتعصيب لأنه أقوىٰ ميراثًا منها. وجعل فرضها شطر ما حازه الأب بتعصيبه ليصير للذكر مثل حظ الأنثيين".

وهو توجيه بديع كما ترىٰ.

ومن منهج الماوردي في تفسيره ذكر بعض الإشكالات المفترضة، والمحتمل ورودها في الأذهان، والإجابة عليها إجابة مقنعة، ومن أوجه مختلفة ومرضية، مع تأييدها بالأدلة.

ومن أمثلة ذلك:

١-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٣٧]:

"... فإن قيل: فلم قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ ولم يقل: (فتاب عليهما)، والتوبة قد توجهت إليهما؟ قيل عنه جوابان:

أحدهما- أنه لما ذكر آدم وحده بقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ذكر بعده قبول توبته، ولم يذكر توبة حواء وإن كانت مقبولة التوبة، لأنه لم يتقدم ذكرها.

والثاني- أن الاثنين إذا كان معنىٰ فعلهما واحداً جاز أن يذكر أحدهما ويكون المعنىٰ لهما كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة:١١]، وكما قال تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ

(١) انظر: مبحث تفسير القرآن بالرأي (ص:١٢٤).

وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ [التوبة:٦٢]". أي والمراد بالآية الأولىٰ: انفضوا إليهما، والثانية: أحق أن يرضوهما.

وكما ترىٰ فقد أجاب عن هذا الاعتراض بجوابين وجيهين.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [البقرة:٦١] دليل علىٰ أنه قد يصح أن يقتلوا بالحق.

قيل: ليس كذلك، لأن هذا خارج مخرج الصفة لقتلهم، وأنه ظلم وليس بحق، كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ [الأنبياء:١١٢] فوصف حكمه بالحق، ولا يدل علىٰ أنه قد يحكم بغير الحق.

٨-أسلوبه وطريقته في العرض:

الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام موسوعي ألف في أكثر من فن فأجاد وأفاد، وهو فقيه أصولي كبير، انتهت إليه إمامة الشافعية في عصره، ولا شك بأثر علم الإنسان وثقافته في مؤلفاته. وقد ظهر أثر ذلك في تفسيره من وجهين:

أحدهما- حسن عرضه للأقوال في الآية التي يفسرها. فتراه يجمل الأقوال ويحصرها في عدد، ثم يفصلها بعد ذلك بذكر الأول فالثاني فالثالث... بعبارة موجزة ذاكراً ما قد يتفرع علىٰ ما سبق أن ذكره من أقوال، مع نسبة الأقوال إلىٰ قائليها من الصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين.

الثاني- إيجازه العبارة، ودقة التعبير، وجمال الأسلوب.

فنادراً ما تجد عبارات أو جملاً يمكن حذفها، والاستغناء عنها بغيرها، وهذه الدقة معهودة لدىٰ الفقهاء . لكنه خرج عن جفاف عبارات كثير منهم بسبب موضوعات مؤلفاتهم. فصاغ تفسيره بأسلوب أدبي رفيع ظهر فيه تمكنه من ناصية اللغة وبراعته في اختيار مفرداتها وتركيب عباراتها. فجمع بذلك بين دقة عبارة الفقيه، وجمال أسلوب الأديب.

والماوردي بهذا المنهج في الأسلوب والعرض يعد رائداً تبعه فيه بعض من جاء بعده من المفسرين، من أبرزهم الإمام ابن الجوزي في تفسيره الذي تبعه في منهجه، ونقل الكثير من تفسيره، وغيره من المفسرين.

المبحث الثالث

أثره في كتب التفسير وعلوم القرآن

١-تفسير ابن الجوزي.

٢-تفسير القرطبي.

٣-تفسير أبي حيان.

٤-البرهان في علوم القرآن.

٥-تفاسير أخرىٰ..

٦-مختصر تفسير الماوردي للعز بن عبدالسلام.

٦-تشابه الماوردي والطوسي ببعض النقول.

تأثر المفسرين بتفسير الماوردي

امتاز تفسير الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأمور كثيرة، منها:

١-إيجاز العبارة، وحسن العرض للأقوال.

٢-جمعه لأقوال السلف والخلف التي قيلت في تفسير الآية مع نسبة كل قول إلىٰ قائله من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الأئمة المتأخرين.

٣-دقة التعبير، وجمال الأسلوب، وذكر الفروق بين ألفاظ متقاربة، يظنها كثيرون مترادفة، وليست كذلك.

٤-منهجه الدقيق والمتميز في حصر الأقوال بعدد ثم تفصيلها بعد ذلك، بذكر الأول فالثاني فالثالث، وهكذا.

٥-ما تضمنه تفسيره من جديد آرائه وأقواله، ودقة ترجيحه وتعليلاته، كل ذلك وغيره كان سببًا في إقبال المفسرين عليه، وتأثرهم بمنهجه، ونقلهم عنه، فنسجوا علىٰ منواله واستشهدوا بآرائه وأقواله، وترجيحاته[1].

ومن أبرز من تأثر به ابن الجوزي، والقرطبي، وأبو حيان، وغيرهم. وإليك تفصيلاً للحديث عن ذلك:

١-تفسير ابن الجوزي:

ابن الجوزي: هو الإمام أبو الفرج، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، القرشي، البغدادي، المتوفىٰ سنة (٥٩٧هـ). له مصنفات كثيرة متنوعة، منها: تفسيره المسمىٰ "زاد المسير في علم التفسير".

وقد تأثر فيه بتفسير الماوردي، منهجًا وموضوعًا تأثراً كبيراً وظاهراً، فتأثر فيه منهجًا في طريقة عرضه للأقوال التي قيلت في الآية، حيث يجملها ويحصرها في عدد ثم يفصلها الأول فالثاني ... وهكذا، مع محاولة استيعاب الأقوال التي قيلت في الآية ونسبة كل قول إلىٰ قائله غالبًا، وعناية

(١) انظر: العز بن عبدالسلام، حياته وآثاره، ومنهجه في التفسير، د. عبدالله الوهيبي (ص:١٩٧).

بالتفسيرات اللغوية.

ومن جهة الموضوع فقد نقل عن تفسيره نقولاً كثيرة يصرح بذلك أحياناً، ومن غير تصريح حيناً ... وإليك أمثلة توضح لك مبلغ تأثره به.

١-قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء:١٢٨] (٢/ ٢١٨): "وفي قوله: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾قولان:

أحدهما- خير من الفرقة. قاله مقاتل والزجاج.

الثاني- خير من النشوز والإعراض. ذكره الماوردي".

وعبارة الماوردي في تفسيره: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾فيه تأويلان:

أحدهما- خير من النشوز والإعراض. قاله بعض البصريين.

والثاني- خير من الفرقة. قاله الزجاج.

٢-وقال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ﴾ [الأنعام:١٢٨] (٣/ ١٢٤):

"فيه قولان:

أحدهما- الموت. قاله الحسن والسدي.

والثاني- الحشر. ذكره الماوردي.

وما ذكره هنا هو عبارة الماوردي بنصها.

٣-ومن الأمثلة التي يظهر فيها تأثره بالماوردي واضحاً في منهجه ومادته – ما ذكره ابن الجوزيفي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧﴾ [الأنعام:١٣٧] (٣/ ١٣٠) حيث قال: "وللمفسرين في المراد بشركائهم أربعة أقوال:

أحدهما- أنهم الشياطين. قاله الحسن، ومجاهد، والسدي.

والثاني- شركاؤهم في الشرك. قاله قتادة.

والثالث- قوم كانوا يخدمون الأوثان. قاله الفراء، والزجاج.

والرابع- أنهم الغواة من الناس. ذكره الماوردي .."‏.

فقد اقتفىٰ أثر الماوردي حين أجمل الأقوال أولاً ثم فصلها ثانياً، مع نسبة كل قول إلىٰ قائله. إضافة إلىٰ أن ما ذكره من أقوال هو عين ما نص عليه الماوردي في تفسيره وإليك عبارته، حيث قال -بعد أن ساق الآية-: "أما شركاؤهم هاهنا ففيهم أربعة أقاويل:

أحدهما- الشياطين. قاله الحسن، ومجاهد، والسدي.

الثاني- قوم كانوا يخدمون الأوثان. قاله الفراء، والزجاج.

والثالث- شركاؤهم في الشرك. قاله قتادة.

والرابع- أنهم الغواة من الناس"[1].

علىٰ أن ابن الجوزي ربما نقل عن الماوردي من غير تصريح بذلك. وإليك مثالاً علىٰ هذا: قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام:٦٢] (٣/ ٥٦):

يعني: العباد. وفي متولىٰ الرد قولان:

أحدهما- أنهم الملائكة. ردتهم بالموت إلىٰ الله تعالىٰ.

والثاني- أنه الله عز وجل. ردهم بالبعث في الآخرة. وفي معنىٰ ردهم إلىٰ الله تعالىٰ قولان:

أحدهما- أنهم ردوا إلىٰ المكان الذي لا يملك الحكم فيه إلا الله وحده.

والثاني- أنهم ردوا إلىٰ تدبيره وحده، لأنه لما أنشأهم كان منفرداً بتدبيرهم فلما مكنهم من التصرف صاروا في تدبير أنفهسم ثم كفّهم عنه بالموت. فصاروا مردودين إلىٰ تدبيره.

وبمقابلة هذا النص بما جاء في تفسير الماوردي تجده نفسه ما عدا تصرف يسير، وتقديم وتأخير. وإليك عبارة الماوردي في تفسيره. قال:

"وفي متولىٰ الرد قولان:

---

(١) انظر المزيد من الأمثلة والنقول عن الماوردي في تفسير ابن الجوزي.

الجزء الأول: ٣٨٤، ٤٤٥، ٤٩٨، ٥٠٦.

الجزء الثاني: ١٣٨، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٢، ١٩١، ١٩٧، ٢٠٣، ٢١٨، ٣١٢، ٣٢١، ٣٤٢، ٣٨٤، ٤٤٠، ٤٣٨.

الجزء الثالث: ٣، ٩١، ١١٠، ١١٧، ١٢٤، ١٣٠، ١٥٣.

الجزء الرابع: ٤١٤، ٤٢٤، ٤٨٣.

الجزء السادي: ٢٠٢.

الجزء السابع: ٣١٥، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٤، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤٢٣، ٤٤٣، ... إلخ.

أحدهما- أنهم الملائكة الذين توفتهم.

الثاني- أنه الله تعالىٰ بالبعث والنشور، وفي ردهم إلىٰ الله تعالىٰ وجهان:

أحدهما- ردهم إلىٰ تدبير الله حده؛ لأن الله تعالىٰ دبرهم عند خلقهم وإنشائهم ثم مكنهم من التصرف فصاروا في تدبير أنفسهم ثم كفهم عنه بالموت فصاروا في تدبير الله كالحالة الأولىٰ. فلذلك صاروا مردودين إليه.

الثاني- أنهم ردوا إلىٰ الموضع الذي لا يملك الحكم عليهم فيه إلا الله. فجعل الرد إلىٰ ذلك الموضع رداً إليه ...".

٢-تفسير القرطبي:

القرطبي: هو الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفىٰ سنة (٦٧١هـ) صاحب تفسير (الجامع لأحكام القرآن).

وقد تأثر في تفسيره بتفسير الماوردي بكثرة ما نقله عنه من أقوال العلماء وما استشهد به من أقواله وترجيحاته، مع التصريح بذلك أحيانًا، وتركه أحيانًا أخرىٰ. وربما نقل نصوصًا من كتب الماوردي الأخرىٰ غير تفسيره ككتاب أدب الدنيا والدين[(١)].

وإليك بعض الأمثلة التي يتضح منها طريقته في استفادته من تفسير الماوردي ومدىٰ تأثره به، وكثرة نقله عنه.

١-قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ [البقرة:٢٦٠].

قال القرطبي في تفسيره (٣/ ٢٩٩-):

"... وقال بعض أهل المعاني: إنما أراد إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب. وهذا فاسد مردود بما تعقبه من البيان، ذكره الماوردي. وليست الألف في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ﴾ ألف استفهام، وإنما هي ألف إيجاب وتقرير، كما قال جرير:

---

(١) انظر مثال ذلك في تفسير القرطبي (٥/ ٣٤٣) فقد نقل نصاً طويلاً من كتاب (أدب الدنيا والدين) للماوردي (ص:٢١٩) في مذاهب الناس في الغنىٰ والفقر، والمفاضلة بينهما.

ألستم خير من ركب المطايا".

فهذا النص بكامله منقول من تفسير الماوردي لهذه الآية.

٢-قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة:١٠٩].

قال القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٦١):

"... قال الماوردي: فإن قيل: فلم سألهم عما هو أعلم به منهم؟ فعنه جوابان:

أحدهما- أنه سألهم ليعلمهم ما لم يعلموا من كفر أممهم، ونفاقهم، وكذبهم عليهم من بعدهم.

الثاني- أنه أراد أن يفضحهم بذلك علىٰ رؤوس الأشهاد ليكون ذلك نوعاً من العقوبة لهم".

٢-نقل القرطبي (١/ ٤٠٥) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٥٦] عبارة الماوردي فقال:

"الخامس- قال الماوردي: واختلُف في بقاء تكليف من أعيد بعد موته ومعاينة الأحوال المضطرة إلىٰ المعرفة، علىٰ قولين:

أحدهما- بقاء تكليفهم لئلا يخلو عاقل من تعبد.

الثاني- سقوط تكليفهم، ليكون التكليف معتبراً بالاستدلال دون الاضطرار".

وهو نص عبارة الماوردي في تفسيره غير أنه سقط من تفسير القرطبي قوله: (ليكون التكليف) مما كان سبباً في اضطراب العبارة هناك[1].

٤-ومن أمثلة نقله عنه من غير تصريح بذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾ [البقرة:٢٠٩] حيث قال (٣/ ١٢٤):

---

(١) انظر مزيداً من الأمثلة والنقول عن الماوردي في تفسير القرطبي:

الجزء الأول: ٢٩٧، ١٥٠، ٢٩٠، ٣٧٦، ٤٠٥، ٤٤٤.

الجزء الثاني: ١٤، ٣٨، ١٣٢، ٢٩١.

الجزء الثالث: ٣٨، ١٢٥، ١٥٠، ٣٠٠، ٣١٣، ٣١٧.

الجزء العاشر: ١١٢، ١٦٦، ١٤٩، ٣٩٨.

"وفي الآية دليل على أن عقوبة العالم بالذنب أعظم من عقوبة الجاهل به، ومن لم تبلغه دعوة الإسلام لا يكون كافراً بترك الشرائع". وهذه عبارة الماوردي بنصها في تفسيره عند كلامه على هذه الآية.

٣-تفسير أبي حيان:

أبو حيان هو: أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٥٤هـ)، أشهر مؤلفاته تفسيره المسمى (البحر المحيط) عني فيه باللغة وذكر وجوه الإعراب ومسائل النحو.

وقد تأثر فيه بالماوردي حيث نقل عنه بعض الأقوال والتوجيهات يصرح بذلك تارة ويترك التصريح أخرى. وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

١-قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة:٧٣] قال أبو حيان في تفسيره (١/ ٢٦٠):

"... وقال الماوردي كان الضرب بميت لا حياة فيه لئلا يلتبس على ذي شبهة أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به لتزول الشبهة وتتأكد الحجة.

﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾إن كان هذا خطاباً للذين حضروا إحياء القتيل كان ثم إضمار قول، أي وقلنا لهم: كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة".

وقدره الماوردي خطاباً لموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام".

٢-قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام:١٥٤] قال أبو حيان في تفسيره (٤/ ٢٥٥):

"... وقيل المراد بالذي أحسن مخصوص. فقال الماوردي: إبراهيم كانت نبوة موسى نعمة على إبراهيم لأنه ولده والإحسان للأبناء إحسان للآباء".

والماوردي قد ذكر في المسألة خمسة أقوال منها ما ذكره أبو حيان، ونسبه لابن بحر، فقال:

"... الخامس- تماماً لنعمة الله تعالى على إبراهيم جزاء على إحسانه في طاعته، فصارت نبوة

موسىٰ نعمة علىٰ إبراهيم -عليهما السلام- لأنه من ولده. قاله ابن بحر".

فقد اختصره أبو حيان، وترك نسبته[1].

ومن أمثلة نقله من غير إشارة إلىٰ ذلك:

١-ما جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٤]، فقد قال أبو حيان في تفسيره (١/ ٢٠٤) في الفرق بين الخالق والبارئ:

"ولقد فرق بعض الناس بينهما فقال: البارئ هو المبدع المحدث، والخالق: هو المقدر الناقل من حال إلىٰ حال ...".

وهذه هي عبارة الماوردي في تفسيره حيث قال:

"والبارئ الخالق. والفرق بين البارئ والخالق: أن البارئ هو المبدع والمحدث، والخالق: هو المقدر الناقل من حال إلىٰ حال".

٤-البرهان في علوم القرآن للزركشي:

الزركشي هو: الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، المتوفىٰ سنة (٧٩٤هـ). صاحب كتاب "البرهان في علوم القرآن) المعدود عمدة في بابه.

وقد تأثر بالماوردي واستفاد من تفسيره وخاصة مقدمته، فنقل عنها كثيراً، مع الإشارة إلىٰ ذلك. وإليك بعض الأمثلة التي يتضح منها طريقة نقله واستفادته من تفسيره:

١-قال الزركشي في معرض حديثه عن المكي والمدني (١/ ١٨٧):

"... وذكر الماوردي أن البقرة مدنية في قول الجميع إلا آية وهي: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١] فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنىٰ. انتهىٰ".

وهذه العبارة هي ما صدر به الماوردي تفسيره لسورة البقرة.

٢-وقال في حديثه عن سورة النساء (١/ ١٨٨):

---

(١) وانظر مزيداً من الأمثلة عن نقله عن الماوردي في تفسيره:

الجزء الأول: ٢١٣، ٢٨١، ٣٢٠، ٣٨٠، ٤١١.

الجزء الثاني: ٢٨٠.

الجزء الخامس: ٥٢٩.

"وقال الماوردي في سورة النساء: هي مدنية إلا آية واحدة، نزلت في مكة في عثمان بن طلحة حين أراد النبي ﷺ أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة ويسلمها إلىٰ العباس، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء:٥٨].

وهي عبارة الماوردي في مستهل تفسيره لسورة النساء.

٣-نقل الزركشي نصًا طويلاً مع بعض التصرف والاختصار عند حديثه عن مأخذ التفسير للناظر في القرآن (٢/ ١٦٢-١٦٣) فقال:

"وقال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكته: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث[١] علىٰ ظاهره، وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده، ولو صحبتها الشواهد، ولم يعارض شواهدها نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا من معرفته من النظر في القرآن، واستنباط الأحكام منه، كما قال تعالىٰ: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء:٨٣] ... إلىٰ آخر ما نقله مما ذكره الماوردي في مقدمة تفسيره[٢].

كما نقل الإمام جلال الدين السيوطي، المتوفىٰ سنة (٩١١هـ) عن الماوردي في كتابه المشهور (الإتقان في علوم القرآن)، وقد صرح في مقدمته[٣] التي عد فيها مصادر كتابه بذكر الماوردي وأنه استفاد من تفسيره، خاصة ما يتعلق بمباحث علوم القرآن. كما فعل الزركشي قبله. من أمثلة ذلك:

١-ما ذكره السيوطي في معرض حديثه عن كيفية نزول القرآن؛ إذ قال (١/ ١٤٨): "وقد حكىٰ الماوردي قولاً رابعًا أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، وأن الحفظة نجمته علىٰ جبريل في عشرين ليلة، وأن جبريل نجمه علىٰ النبي ﷺ في عشرين سنة.

وما ذكره هنا هو ما أشار إليه الماوردي عند تفسيره لسورة القدر.

وقد تعقب السيوطي هذا القول بتغريبه، ثم عاد واستشهد له ببعض الآثار فقال:

---

(١) إشارة إلىٰ حديث: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ».

(٢) وانظر المزيد من ذكره له، ونقله عنه في البرهان في المواضع التالية:
الجزء الأول: ٢١٧، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦.
الجزء الثالث: ٣٦٦.

(٣) انظر: الإتقان، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (١/ ٣٥).

"وهذا –أيضـًا– غريب. والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه، في طـول السنة. وقال أبو شامة[١]: كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول والثاني. قلت: هـذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ...".

٥–تفاسير أخرىٰ:

وهنـاك تفاسـير أخـرىٰ اسـتفادت مـن تفسـير المـاوردي فنقلـت عنـه، واسـتمدت بعـض مادتهـا العلمية منه، منها:

١–تفسير بن عطية:

ابن عطية هو: الإمام القاضي أبو محمد عبالحق بـن غالـب بـن عطيـة الأندلسـي، المتـوفىٰ سـنة (٥٤٦هـ)، صـاحب تفسـير "المحـرر الـوجيز في تفسـير الكتـاب العزيـز"، وقـد تـأثر بالمـاوردي في تفسيره إذ نقل عنه بعض النقول القليلة مع التصريح بذلك، وقد تعقبه فيما نقلـه عنـه. مـن ذلـك مـا ذكره في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧].

قال ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٥٨): "... قال الماوردي[٢] إسماعيل أصله: إسـمع يـاإيـل". ثـم تعقبه بقوله: "قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف". وعبارة الماوردي في تفسيره:

"... وتفسير إسماعيل: اسمع ياالله، لأن إيل بالسريانية، وهو الله، لأن إبراهيم لما دعا ربه قـال: إسمع ياإيل. فلما أجابه ورزقه الولد سماه بما دعاه به".

وقـد نقـل عنـه نقـلاً آخـر (١/ ٢٧٧) في تفسـير قولـه تعـالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [البقرة:٨٣].

فقال: "وحكىٰ الماوردي : "أن اليُتْم في بني آدم في فقد الأم".

ولـم أهتد إلىٰ موطن هذا النص. ولعله في غير تفسيره، بل هو مخـالف لمـا نـص عليـه في تفسـير

(١) راجع: المرشد الوجيز أبي شامة (ص:١٩–)، فقد ذكر عبارة الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدْر:١].

(٢) في الأصل: المارودي. وهو تحريف ظاهر. انظر الجزء الأول منه بتحقيق: أحمد صادق الملاح (ص/ ٤٢١).

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [البقرة:٢٢٠].

فقد قال: "... وهو جمع يتيم. واليتيم في الناس بموت الآباء، وفي البهائم بموت الأمهات...".

كما أنه فسر ﴿ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ في آية ٨٣ من سورة البقرة، بقوله: "وهم من فقد الآباء من الصغار".

كما فسر ﴿ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ﴾ [البقرة:١٧٧] بقوله:

"وهم من اجتمع فيهم شرطان: الصغر، وفقد الأب، وفي اعتبار الفقر فيهم قولان: كالقرابة".

وظاهر عبارة ابن عطية أن الماوردي حكاه عن غيره، وليس له. وهو قول مخالف لما تفسيره.

٢-تفسير ابن كثير:

ابن كثير هو الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفىٰ سنة (٧٧٤هـ) عالم بالتفسير والحديث والتاريخ. ألف كتابه "تفسير القرآن العظيم" والمعدود من أشهر التفاسير وأكثرها انتشاراً.

وقد تأثر بالماوردي فنقل عن تفسيره -علىٰ قلّة- كما نقل عن غيره من كتبه الأخرىٰ. وإليك بعض الأمثلة لإيضاح ذلك:

١-قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة:٥٦] قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٩٤):

"... فبعث الله ملائكته فنتقت الجبل فوفقهم. وهذا السياق يدل علىٰ أنهم كلفوا بعدما أحيوا.

وقد حكىٰ الماوردي في ذلك قولين: أحدهما- أنه سقط بالتكليف عنهم لمعاينتهم الأمر جهرة حتىٰ صاروا مضطرين إلىٰ التصديق.

والثاني- أنهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف".

كما نقل عنه من غير تفسيره في تعيين الصلاة الوسطىٰ عند الشافعي (١/ ٢٩١، ٢٩٤) فراجعه.

٣-تفسير الكرماني:

الكرماني هو الإمام محمود بن حمزة بن نصر الكرماني من علماء القرن السادس فقد كان حيـاً سنة (٥٤٠هـ). ألف كتابه في التفسير وسماه (لباب التفسير) وقد قام الزميل الدكتو ناصر بن

سليمان العمر بتحقيق أوّله.

وبإلقاء نظرة علىٰ حواشي المحقق نجد كثرة الإحالات لتفسير الماوردي لتدلنا علىٰ مدىٰ استفادته منه، واستعانته به، ونقله عنه. علىٰ أن الكرماني ينسب ما نقله عنه حيناً ويترك نسبة ذلك أحياناً. وإليك بعض الأمثلة لذلك:

١-ذكر الكرماني أقوال العلماء في اسم (الرحمن) من ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] (١/ ٨٠): ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾اسم عبراني عرّب، ولهذا أنكره العرب وقالوا: ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان:٦٠] حكاه أقضىٰ القضاة لثعلب".

وهذا مختصر ما ذكره الماوردي.

٢-ذكر الكرماني الأقوال في تعيين الشجرة التي نهي آدم وحواء عن الأكل منها في قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٣٥] وما ذكره الكرماني من أقوال هي عند الماوردي لكنه خص أحدها بحكاية الماوردي له فقال:

"... وقال أهل الكتاب: هي شجرة الحنظل. حكاه الماوردي.

ولكن الكرماني هنا قصّر في إتمام حكاية الماوردي لهذا القول، فلم ينقل نسبته لقائله فقد نسبه الماوردي لمحمد بن إسحاق.

٦-مختصر تفسير الماوردي للعز بن عبدالسلام:

لقي تفسير الماوردي قبول العلماء، واهتمام طلاب العلم، ونال شهرة واسعة لما يتميز به من حسن عرض، وجمال أسلوب، ودقة تعبير، وغزارة مادة. يدل علىٰ ذلك انتشار نسخه الخطية في أمكنة كثيرة متباعدة من بلاد المسلمين -كما ظهر ذلك واضحاً عند الكلام علىٰ نسخه-.

وبدلالة كثرة نقول العلماء المتأخرين عنه في كتبهم كابن الجوزي، والقرطبي، وأبي حيان، وغيرهم. كماقام بعض العلماء باختصاره وتهذيبه.

فقد ذكر حاجي خليفة[1] أن الشيخ أبا الفيض محمد بن علي بن عبدالله الحلي قد اختصر تفسير الماوردي، غير أن هذا المختصر لا يزال غير معروف، ولم يصل إلينا.

---

(١) انظر: كشف الظنون (١/ ٤٥٨).

أما الاختصار الآخر فقد قام به سلطان العلماء العز بن عبدالسلام المتوفىٰ سنة (٦٦٠هـ) -مع أن له تفسيراً مستقلاً-.

وقد قام الدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمشرف علىٰ هذه الرسالة -بتحقيق النصف الأول من هذا المختصر من أول القرآن إلىٰ سورة مريم، ويعمل الآن علىٰ استكمال تحقيق نصفه الباقي.

كما قام بدراسة دقيقة وافية عن حياة العز بن عبدالسلام، وآثاره، ومنهجه في التفسير موازناً بمنهج الماوردي[1]، وقد نشر هذه الدراسة في كتاب مستقل في (٢٩٥) صفحة عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ويعتزم نشر المختصر قريباً إن شاء الله[2].

٧-تشابه الماوردي والطوسي ببعض النقول:

الطوسي هو محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) صاحب كتاب (التبيان في تفسير القرآن) وأحد علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية في القرن الخامس، وقد سكن بغداد نحو أربعين سنة. فهو من معاصري الماوردي زماناً وتجمعهما بغداد مكاناً.

وقد لاحظت تشابهاً كبيراً وكثيراً في بعض عبارتهما ونقولهما، وتعليلاتهما. وإليك بعض الأمثلة علىٰ ذلك:

١-قال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [آل عمران:١٢٧] معللاً التعبير بالطرف بدل الوسط:

"وإنما قال ليقطع طرفاً، ولم يقل وسطاً، لأن الطرف أقرب إلىٰ المؤمنين من الوسط فاختص القطع بما هو أقرب إليهم كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة:١٢٣]. والمراد بالآية ليقطع قطعة منهم".

فهو نفس التعليل أورده الماوردي بعبارة أوجز.

(١) وقد استفدت منها كثيراً في إعداد هذه الدراسة التي بين يديك.

(٢) جاء في نشرة معهد المخطوطات بالقاهرة عدد (١٤٧) في (٢٦/ ٤/ ١٤٠١هـ) السنة العاشرة: أن السيد هاشم عبد ياسين المشهداني -من العراق- يقوم بتحقيق النصف الثاني من سورة مريم إلىٰ آخر القرآن. يشرف علىٰ الرسالة: د. عبدالوهاب فايد، ومتابعة د. عبدالفتاح محمد غريب.

٢-وإليك مثالاً آخر يظهر به تشابه عباراتهما، وزيادات الطوسي في نسبه بعض الأقوال فقد ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥] ثلاثة أقوال:

أحدها- من أراد بجهاده ثواب الدنيا أوتي نصيبه من الغنيمة. قاله بعض البصريين.

الثاني- من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة. قاله ابن إسحاق.

الثالث- من أراد ثواب الدنيا بالتعرض لها بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي عليها في الدنيا والآخرة.

هذا ما ذكره الماوردي في تفسيره، وهو عين ما ذكره الطوسي في تفسير هذه الآية (٣/ ٩) مع تقديم وتأخير ونسبة الأقوال لأصحابها. وإليك نص عبارته لتتم الموازنة بينهما. فقد ذكر في الآية ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن المراد من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة أي فلا يُغتر بحاله في الدنيا.

وثانيهما- من أراد بجهاده ثواب الدنيا وهو النصيب من الغنيمة نؤته منها. فبين أن حصول الدنيا للإنسان ليس بموضع غبطة لأنها مبذولة للبر والفاجر. عن أبي علي الجبائي.

وثالثها- من تعرض لثواب الدنيا بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي بها في الدنيا دون الآخرة لإحباط عمله بفسقه وهذا علىٰ مذهب من يقول بالإحباط".

فهي كما ترىٰ أوفىٰ من عبارة الماوردي بنسبتها وزياداتها ولكنها في جملتها عبارة واحدة اختصر الماوردي ذكرها.

٢-ذكر الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران:١٢٨] في سبب نزولها قولين. فقال:

"... الثاني- أن النبي ﷺ هم بعد ذلك بالدعاء عليهم فاستأذن فيهم فنزلت هذه الآية فكف، وإنما لم يؤذن له لما في المعلوم من توبة بعضهم". وهذا السبب بتعليله ذكره الطوسي في تفسيره (٢/ ٥٨٥) مع نسبته إلىٰ قائله، فقال:

"... وقال أبو علي الجبائي: إنه استأذن ربه يوم أحد في الدعاء عليهم فنزلت الآية، فلم يدع

عليهم بعذاب الاستئصال، وإنما لم يؤذن فيه لما كان في المعلوم من توبة بعضهم وإنابته، فلم يجز أن يقتطعوا عن التوبة بعذاب الاستئصال ...".

ويظهر من تقارب العبارتين أنهما من مرجع واحد أخذ كل منهما ما يراه مناسباً.

٤-وقال الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٦١] فيه وجهان:

أحدهما- الذي هو أردأ الطعامين بدلاً من أجودهما.

الثاني- الذي تبتذلون في زراعته وصناعته بما أعطاكم الله تعالىٰ عفواً من المن والسلوىٰ".

وهي عبارة الطوسي في تفسيره (١/ ٢٧٦) بنصها. غير أنه قال: "أدنىٰ" بدل "أردأ"، و"تتبدلون" بدل "تبتذلون"، ولعل اختلاف الأخيرة بسبب تصحيف النساخ.

٥-ذكر الطوسي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [البقرة:٧٣] (١/ ٣٠٤-٣٠٥) أقوالاً في تحديد الجزء الذي ضرب به الميت هي عين ما ذكره الماوردي. كما ذكر علة ضربه بميت فقال: "... وإنما جعل سبب إحيائه الضرب بموات لا حياة فيه لئلا يلتبس علىٰ ذي شبهة أن الحياة انتقلت إليه مما ضرب به لنزول الشبهة، وتتأكد الحجة".

فهذا التعليل هو نص ما ذكره الماوردي حين قال:

"... وجعل سبب إحيائه الضرب (بميت) لا حياة فيه لئلا يلتبس علىٰ ذي شبهة أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به لتزول الشبهة وتتأكد الحجة".

وقد زاد الطوسي تعقب الأقوال في تحديد ما ضرب به الميت بقوله: "وهذه الأقاويل كلها محتملة الظاهر. والمعلوم أن الله تعالىٰ أمر أن يضرب القتيل ببعض البقرة ولا يضر الجهل بذلك البعض بعينه"، في حين تركها الماوردي من غير تعقيب.

كما زاد الماوردي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ولم يتعرض لها الطوسي بتفسير.

كما اختلفا في تفسير قوله تعالىٰ في آخر الآية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾فقال الطوسي: "أي لتعقلوا. وقد كانوا عقالاً قبل ذلك لأن من لا عقل له لا تلزمه الحجة لكنه أراد تنبيههم، وأن يقبلوا ما يدعون إليه ويطيعوه ويعرفوه حق معرفته".

أما عبارة الماوردي في تأويل الآية فهي:

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾فيه وجهان:

أحدهما- تعلمون. الثاني- تعتبرون[١].

من هذه الأمثلة يظهر التشابه الكبير في بعض النقول والعبارات وأن هذه التأويلات إنما هي واحدة، مصدرها واحد، والجزم بأن أحدهما هو الذي استفاد من الآخر ليس سهلاً، رغم أن الماوردي أسبق وفاة بنحو عشر سنوات فهذا وإن كان مرجحاً إلا أنه ليست كافياً للجزم بذلك.

ولعل الأقرب من تناقلهما القول بأنهما قد اشتركا في الاستفادة من بعض المصادر والمراجع -والله أعلم-.

كما يلاحظ بأن الطبرسي: الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ) أحد علماء الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، وصاحب تفسير (مجمع البيان) قد أشبهت كثير من عباراته في تفسيره عبارات الماوردي والطوسي. فالأمثلة المتقدمة موجودة بنصها أو نحوها في تفسير الطبرسي. وبما أن الطوسي أحد علماء الشيعة الكبار، فالمرجح أن يكون نقل الطبرسي عنه لا عن الماوردي بل هذا ما تشهد له عبارة الطبرسي في مقدمته حين قال:

"... إلا أن أصحابنا -رضي الله عنهم- لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل إليهم في ذلك من الأخبار، ولم يعنوا ببسط المعاني، وكشف الأسرار إلا ما جمعه الشيخ الأجل السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه، من كتاب التبيان فإنه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق وويلوح عليه رواء الصدق، قد تضمن من المعاني الأسرار البديعة، واحتض من الألفاظ اللغة الوسيعة، ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنسيقها دون تحقيقها، وهو القدوة أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره غير أنه خلط في أشياء مما ذكره في الإعراب والنحو الغث بالسمين، والخاثر بالزباد ولم يميز بين الصلاح مما ذكر فيه والفساد ..."[٢].

---

(١) انظر مزيداً من الأمثلة: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:٣٦] (الطوسي: ١/ ١٦٤)، وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة:٦٦] (الطوي: ١/ ٢٩١-). وقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] (الطوسي: ٢/ ٣٠٧).

(٢) انظر: تفسير مجمع البيان للطبرسي (/ ١٠).

المبحث الرابع

مناقشة اتهام الماوردي بالاعتزال

مناقشة اتهام الماوردي بالاعتزال

أطلق ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) تهمة الاعتدال علىٰ الماوردي، وتحامل علىٰ تفسيره فعدّه عظيم الضرر، فقال:

"هذا الماوردي –عفا الله عنه– يتهم بالاعتزال، وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه، وأتأول له، وأعتذر عنه في كونه يورد في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير؛ تفسير أهل السنة، وتفسير المعتزلة، غير متعرّض لبيان ما هو الحق منها، وأقول: لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد. حتىٰ وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة، وما بنوه علىٰ أصولهم الفاسدة، ومن ذلك مصيره في الأعراف إلىٰ أن الله لا يشاء عبادة الأوثان.. وقال في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢].

"وجهان في ﴿جَعَلْنَا﴾:

أحدهما– معناه حكمنا بأنهم أعداء.

والثاني– تركناهم علىٰ العداوة فلم نمنعهم منها.

وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحوناً بتأويلات أهل الباطل، تلبيساً وتدسيساً علىٰ وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلىٰ المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق.

ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢] وغير ذلك. ويوافقهم في القدر، وهي البلية التي غلبت علىٰ البصريين وعيبوا بها قديماً"[1].

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر:٤٩]: (يعني بحكم سابق، وهو نحو ما تقدم، والله أعلم)[2].

(١) إلىٰ هنا انتهىٰ م نقله تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية (٥/ ٢٧٠).

(٢) انظر: كتاب منتخب طبقات الشافعية لابن الصلاح، تأليف يحيىٰ بن شرف النووي (ص:١٠٧–١٠٨)، مخطوطة معهد
=

هذا م قاله تقي الدين بن الصلاح عن الماوردي وتفسيره وهو أقدم من صرح باتهام الماوردي بالاعتزال –علىٰ ما نعلم– مع أن بينهما نحو مائتي سنة.

وقد جاء في عنوان نسخة الجامع الكبير في صنعاء = (ص) التصريح باعتزاله حيث قال: (... الشافعي مذهباً المعتزلي علىٰ الأصح معتقداً...) وهي مقولة أحد النسّاخ، ثم إن من جاء بعد ابن الصلاح نقل عنه كلامه ونسبه إليه، تخلصاً من تبعته لعدم تحققه لاتهامه.

فهذا ياقوت الحموي، يقول من غير جزم:

(.. وكان عالماً بارعاً متفنناً شافعياً في الفروع، ومعتزلياً في الأصول علىٰ ما بلغني. والله أعلم)[1].

ويقول الداودي في طبقاته: (.. وذكره ابن الصلاح في طبقاته، واتهمه بالاعتزال في بعض المسائل بحسب ما فهمه عنه في تفسيره في موافقة المعتزلة فيها. ولا يوافقهم في جميع أصولهم، ومما خالفهم فيه أن الجنة مخلوقة. نعم يوافقهم في القول بالقدر، وهي بلية غلبت علىٰ البصريين)[2].

وقد أوضح ابن الصلاح منشأ اتهامه بالاعتزال وأنه ذِكْره لبعض أقوالهم دون اعتراض عليها، وقد أخذ من هذا أنه يختارها.. وقبل أن نعرض لهذا الأثر يحسن التعريف بإيجاز بأصول المعتزلة التي بنوا عليها مذهبهم:

أصول الاعتزال:

أقام المعتزلة مذهبهم علىٰ أصول خمسة إذا كملت في إنسان عدوه معتزلياً وإلا فلا، وقد ترتب علىٰ هذه الأصول أن أوّلوا ما خالفها من القرآن الكريم وجعلوه من قبيل المتشابه الذي يجب رده إلىٰ المحكم وهو عندهم ما وافق تلك الأصول.

وهذه الأصول الخمسة، هي:

=

المخطوطات بالقاهرة رقم (١٢٥٩) تاريخ. والمصورة من مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم (٦١٦) تاريخ. وانظر: طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٧٠).

(١) اانظر: معجم الأدباء (١٥/ ٥٣).

(٢) انظر: طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٤٢٤).

١-الأصل الأول: التوحيد[١]. ويقصدون به نفي الصفات ونفي رؤية الله تعالىٰ. فهي عندهم مستحيلة لما يلزمها من الجسمية والجهة.

٢-الأصل الثاني: العدل. ومرادهم بهذا الوصف أن أفعال الله تعالىٰ كلها حسنة، وأنه لا يفعل القبيح، ولا يترك ما هو واجب عليه عمله. وقد بنوا علىٰ هذا الأصل جملة مسائل[٢]:

الأولىٰ: أن الله تعالىٰ لا يفعل القبيح، وقد ترتب علىٰ ذلك أن الرزق هو الحلال فقط فالحرام لا يسمىٰ رزقـًا، لأن الرزق عندهم ما يصح تملكه.

وهذا بخلاف مذهب أهل السنة القائل بأن الله يخلق الحسن والقبيح، وأنه لا رازق إلا الله، وأن الرزق ما يصح الانتفاع به مطلقـًا، فيشمل الحلال والحرام.

الثانية: وجوب الصلاح والأصلح علىٰ الله تعالىٰ، فهم يقولون يجب علىٰ الله من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد.

أما أهل السنة فيقولون: لا يجب علىٰ الله شيء، فالله سبحانه وتعالىٰ يفعل ما يشاء ويقضي ما يريد.

الثالثة: أن الله تعالىٰ لا يريد المعاصي، بخلاف أهل السنة القائلين لا يجري في العالم إلا ما يريده الله سبحانه وتعالىٰ..

الرابعة: يقولون إن الله تعالىٰ لا يخلق أفعال العباد بل هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم لأنه لو كان خالقـًا لأفعال العباد لما جاز أن يحاسبهم عليها وإلا كان ظالمـًا لهم – تعالىٰ الله عن ذلك[٣].

الخامسة: أن القرآن الكريم مخلوق ومحدث. وقد بيّن القاضي عبدالجبار وجه اتصال هذه المسألة بباب العدل فقال:

(إن القرآن فعل من أفعال الله تعالىٰ يصح أن يقع علىٰ وجه فيقبح، وعلىٰ وجه آخر فيحسن. وباب العدل كلام في أفعاله وما يجوز أن يفعله وما لا يجوز)[٤].

أما أهل السنة فيقولون: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق.

السادسة: مسألة التحسين والتقبيح العظيمين. فهم يقلون إن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان.

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٢٨-١٤٩-).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار (١٣٢-٢٩٩-) ومقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (٨٣-).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٣٢٩).

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار (ص:٥٢٧).

وأن العقل هو الذي يحسن ويقبح، ويوجب.

أما أهل السنة فيقولون: إن الشرع هو الذي يحسن ويقبح ويوجب وأن الحسن هو ما حسّنه الشرع وجوّزه، والقبيح ما قبحه الشرع وحرمه.

٣-الأصل الثالث: الوعد والوعيد[١]. ويقصدون به أن الله تعالىٰ وَعَد المطيعين من عباده بالثواب، وأوعد العاصين منهم بالعقاب فيجب عليه إنفاذ وعده ووعيد. وإلا لزم من ذلك الخلف وهو كذب والكذب قبيح والله سبحانه وتعالىٰ لايفعل القبيح.

وق ترتب علىٰ هذا الأصل قولهم: إن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب منها فهو مخلد في النار، وأنه لا يخرج منها بشفاعة ولا غيرها.

وقد أنكر بعضهم شفاعة الرسول ﷺ أصلاً. وأنكرها بعضهم لأهل الكبائر الذين لم يتوبوا منها.

أما أهل السنة فيقولون: لا يجب علىٰ الله تعالىٰ شيء، فثوابه فضل، وعقابه عدل. ومرتكب الكبيرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذّبه.

٤-الأصل الرابع: المنزلة بين المنزلتين، ومعناها عندهم: أن صاحب الكبيرة لا يسمىٰ مؤمناً ولا كافراً، بل هو فاسق فهو في منزلة بين المنزلتين وتسمىٰ هذه المسألة عندهم: مسألة الأسماء والأحكام[٢].

أما أهل السنة فيرون مرتكب الكبيرة مؤمن عاصي.

٥-الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأصل هذا الأصل متفق عليه بين أهل السنة والمعتزلة غير أن المعتزلة تطرفوا فيه حتىٰ خرجوا به عن حدّه، وقصدوا به الخروج علىٰ الإمام[٣].

فهذه هي أصول الاعتزال التي قال بها المعتزلة، وبنوا عليها مذهبهم، مع بيان مرادهم بها، وهم لايرون أن أحداً يستحق اسم الاعتزال إلا إذا تكاملت فيه هذه الأصول ،فقال بها جميعاً. يقول أبو الحسين الخياط -أحد كبار المعتزلة في القرن الثالث- في كتابه الانتصار:

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٣٤-١٣٦-٦١١-).

(٢) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٣٧-٦٩٥٠-).

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة (١٤١، ٧٣٩-).

ومنهج ابن عطية في التفسير للدكتور: عبدالوهاب فايد (٢٢٤-٢٢٨).

(وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتىٰ يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي)[(١)].

وإذا عدنا إلىٰ كلام ابن الصلاح المتقدم وجدناه نفسه قد صرح بأنه ليس معتزليـاً مطلقـاً، وأنه وافقهم في شيء وخالفهم في أشياء حيث يقول:

(... ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً، فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن، كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢] وغير ذلك. ويوافقهم في القدر، وهي البلية التي غلبت علىٰ البصريين وعيبوا بها قديماً).

فمن كلامه ما هو مسلم مقبول، ومنه ما هو تحامل ومبالغة فهو مردود.

فنسلم له قوله عنه إنه كان: (.. يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير؛ تفسير أهل السنة، وتفسير المعتزلة غير معترض لبيان ما هو الحق منها.

فالماوردي يعنىٰ بعرض الأقول في المسألة، ويجتهد في نسبة كل قول إلىٰ قائله من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الكثير الغالب، وربما ترك نسبة بعضها.

ومن الشطط أن نحمّله تبعة كل قول قيل في المسألة، وبخاصة حين يسنده إلىٰ قائله، وقد أوضح في مقدمته أنه أراد من تفسيره أن يكون:

(... جامعاً بين أقاويل السلف والخلف، وموضّحاً عن المؤتلف والمختلف ...).

وقد فهم ابن الصلاح هذا حين قال: (لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل).

غير أنه لم يعذره، ولم يرض بما ذهب إليه.

نعم. كان الأكمل أن يتعقب الأقوال بالتوجيه لها، والترجيح بينها، وقد فعل ذلك حيناً، وتركه حيناً آخر.

أما قول ابن الصلاح: (... حتىٰ وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه علىٰ أصولهم الفاسدة، ومن ذلك مصيره في الأعراف إلىٰ أن الله لا يشاء عبادة الأوثان، وقال في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢]. وجهان في ﴿جَعَلْنَا﴾:

---

(١) انظر: الانتصار لأبي الحسين الخياط (١٢٦-١٢٧).

أحدهما- معناها حكمنا بأنهم أعداء.

والثاني- تركناهم علىٰ العداوة فلم نمنعهم منها).

فصحيح أنه ذكر أقوال المعتزلة لكن دلالة ذلك علىٰ اعتقاد بها غير قطعية، فهو لم يزد أن عرض القول وتركه ولم يرجحه بشيء. وقد صرح في مقدمته -كما تقدمت الإشارة إلىٰ ذلك- بأنه يريد تفسيره أن يكون (جامعًا لأقوال السلف والخلف، وموضّحًا عن المؤتلف والمختلف) وباستعراض تفسيره نجده يذكر القول لا لصحته، واعتقاده به وإنما لأنه قد قيل. فربما تعقبه وربما تركه. ولقد كان الأولىٰ في حقه أن لا يعرضه ويتركه. بل يتعقبه بإيضاح وتوجيه. أو علىٰ الأقل ينسبه لمن قال به حتىٰ يسلم من تبعته.

أما قول ابن الصلاح: (وتفسيره عظيم[1] الضرر لكونه مشحونًا بتأويلات أهل الباطل، تلبيسًا وتدسيسًا علىٰ وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلىٰ المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ...) فهو قول مردود وغير مسلم، وفيه تحامل ظاهر علىٰ الماوردي، وعدم إنصاف له، ذلك أن تفسيره مليء بتأويلات السلف من الصحابة والتابعين، ومشاهير علماء المسلمين، منسوبة لهم بأسمائهم، مع ما نقله بجانب ذلك من تأويلات الخلف ومن بينها بعض تأويلات المعتزلة والتي أراد من ذكرها بيان ما قيل في الآية من حق وباطل، ومن راجح ومرجوح.

وهو في الغالب حين يذكر أقوال المعتزلة ينسبها إلىٰ من قال بها من علمائهم كأبي علي الجبائي، والأصم، وعلي بن عيسىٰ الرماني، وأبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني والذي كثيراً ما ينقل آراءه ويتعقبها بالنقد، والرد(٢) فلا لوم عليه بعد ذلك إذا حكىٰ أقوال المعتزلة مادام قد نسبها لهم.

فكيق يصح من ابن الصلاح بعد هذا أن يصرف النظر عن كل ذلك، ويتصيّد ما قد يكون ذكره الماوردي من أقوالهم التي أغفل نسبتها.

---

(١) ذكر ابن حجر الهيثمي في الفتاوىٰ الحديثية (١٧٢) مثل هذه العبارة عن تفسير ابن عطية!.
انظر: منهج ابن عطية في التفسير (٢٢٠).

(٢) انظر بعض الأمثلة في الحديث عن مصادر الماوردي.

ليجعل منها دليلاً علىٰ أنه معتزلي أراد الإضرار بعقائد السواد من الناس فقصد بذلك التدليس والتلبيس! فرحم الله ابن الصلاح فلقد فاته الإنصاف[١].

أما الدكتور عدنان زرزور فقد ذهب بعيداً، حين عدّ تفسير الماوردي -أيـاً مـا كـان الأمـر- مـن تفاسير المعتزلة، وأنه وُضِع علىٰ أصولهم، ومنهجهم في التفسير ونقل منه نصـاً رآه دلـيلاً علـىٰ مـا ذهب إليه.

فقال في كتابه (الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن).

(والناظر في هذا التفسير قد لا يقف فيه سريعـاً علىٰ أثر واضح لمذهب المصنف الـذي كـان لا يجاهر بالاعتزال فيما يبدو، ولكنه كان ينتصر فيـه لمـذهب المعتزلـة علـىٰ التحقيق، مرة بالإشـارة العابرة، وأخرىٰ بوضع القارئ أمام وجوه كثيرة في تفسير الآيـة الواحـدة. يوردهـا مـوجزة ملخصـة وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال.

قال في قوله تعالىٰ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢] وفي (المتقين) ثلاثة تأويلات:

أحدهما- الذين اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدّوا ما افترض عليهم، وهذا قول الحسن البصري.

والثاني- أنهم الذين يحذرون من الله العقوبة، ويرجون رحمته. وهذا قول ابن عباس.

والثالث- أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق.

وهذا فاسد لأنه قد يكون كـذلك وهـو فاسـق، وإنمـا خـص بـه المتقين وإن كـان هـدىٰ لجميع الناس لأنهم آمنوا به وصدقوا بما فيه.

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ [البقرة:٧]:

(والختم: الطبع، ومنه ختم الكتاب، وفيه أربع تأويلات:

أحدهما- وهو قول مجاهد- أن القلب مثل الكف فإذا أذنب العبد [ذنبـاً ضـم منـه كالإصبع، فإذا أذنب ثانيـاً ضم منه كالإصبع الثانية حتىٰ][٢] ينضم جميعه ثم يطبع عليه بطابع.

والثاني- أنها سمة تكون علامة فيهم تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين.

(١) انظر: العز بن عبدالسلام، حياته وآثاره، ومنهجخ في التفسير، للدكتور: عبدالله الوهيبي (١٩٠-)، وأدب القاضي للماوردي، تحقيق: محيي هلال السرحان (١/ ٣٤-).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من نقل الكتور: عدنان زرزور لقول مجاهد من تفسير الماوردي.

والثالث- أنه إخبار من الله تعالىٰ عن كفرهم، وإعراضهم عن سماع مادعوا إليه من الحق تشبيهًا بما قد سدّ وختم عليه فلا يدخله خير.

والرابع- أنها شهادة من الله علىٰ قلوبهم بأنها لا تعي الذكر، ولا تقبل الحق، وعلىٰ أسماعهم بأنها لا تصغي إليه.

والغشاوة: تعاميهم عن الحق، وسمي القلب قلبًا لتقلبه بالخواطر. قال الشاعر:

ما سمي القلب إلا من تقلبه ** والرأي يصرف الإنسان أطوار

والغشاوة: الغطاء الشامل.

-ثم قال بعد أن ذكر كلام تاج الدين السبكي: وأيًا ما كان الأمر فإن الماوردي وضع تفسيره علىٰ أصول المعتزلة، ومنهجهم في التفسير. سواء أخالفهم في بعض المسائل أم لا، وسواء أجاهر بالاعتزال أم لا، وإن كنا لا ندري ما هو (حد) الجهر عند ابن الصلاح)[1]. فهذا الحكم الجازم من الدكتور الفاضل: عدنان زرزور لا يخلو من تسرع فإن ابن الصلاح وهو أول من اتهمه بالاعتزال لم يصل إلىٰ هذا الحد، ولم يجزم بمثل هذا الحكم.

يقول الدكتور عبدالله الوهيبي في تعقيبه علىٰ عبارة الدكتور زرزور تلك:

(وهذا حكم يعوزه التحقيق فلو أن الباحث تصفح هذا التفسير وقرأ فيه لتبين له أنه تسرع في الحكم عليه، ورجع عن قوله: (فإن الماوردي وضع تفسيره علىٰ أصول المعتزلة، ومنهجهم في التفسير) لأن قوله هذا يعني أن الماوردي يقول بجميع أصول المعتزلة وهذا قول لا دليل عليه، ومخالف لما في تفسير الماوردي.

ولو صح ما قال لم يقل ابن الصلاح: (هو ليس معتزليًا مطلقًا فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن. كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء:٢] وغير ذلك. ويوافقهم في القدر)، فكان الأولىٰ بالباحث أن يكون منصفًا في حكمه، متحققًا من قوله بقراءة قسم من هذا التفسير يكفي للحكم عليه. أما إصدار الحكم بناء علىٰ قراءة المقدمة وتفيسر آيتين من سورة البقرة لا يكفي، وليس في هاتين الآيتين ما يدل

(١) انظر: كتاب الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، للدكتور: عدنان زرزور (١٤٣:٢-١٤٦).

علىٰ حكمه) [(١)].

فقوله عن الماوردي بأنه: (كان ينتصر فيه لمذهب المعتزلة مرة بالإشارة العابرة) واستشهد علىٰ ذلك بتعقيب الماوردي علىٰ القول الثالث في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]حيث قال:

(... والثالث- أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق. وهذا فاسد لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق).

فهذا التعقيب من الماوردي ليس انتصاراً لقول المعتزلة. وإنما هو بيان أن هذا القول لا يصح لأن المرء قد يتقي الشرك ويبرأ من النفاق، وهو فاسق، فلا يصل إلىٰ درجة المتقين، فليس كل من اتقىٰ الشرك وبرئ من النفاق كان متقياً.

هذا ما أراد الماوردي بيانه هنا، وهو في هذا متابع للطبري، وإليك عبارته ليتضح لك ذلك[(٢)]:

قال الطبري: (... فقد تبين إذاً بذلك فساد قول من زعم أن تأويل ذلك إنما هو: الذين اتقوا الشرك، وبرئوا من النفاق؛ لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين، إلا أن يكون -عند قائل هذا القول- معنىٰ النفاق: ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه، وتضييع فرائضه التي فرضها عليه، فإن جماعة من أهل العلم قد كانت تسمي من كان يفعل ذلك منافقاً. فيكون -وإن كان مخالفاً في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم- مصيباً تأويل قول الله عز وجل: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾)[(٣)].

فهل يا ترىٰ - نعد الطبري معتزلياً!؟

أما قول الدكتور عدنان زرزور بأن الماوردي كان ينتصر لمذهب المعتزلة (بوضع القارئ أمام ووجوه كثيرة في تفسير الآية الواحدة، يوردها موجزةملخصة، وليس من بينها ما يناقض مذهب المعتزلة بحال).

ثم استدل علىٰ ذلك بوجوه التأويل الأربع التي ذكرها الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ

---

(١) انظر: كتاب (العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير)، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص: ١٩٢)

(٢) انظر: كتاب (العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير)، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص: ١٩٢)

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٤).

ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [البقرة:٧] والتي تقدم ذكرها قريباً.

فهذا الذي ذكره لا دليل فيه علىٰ ما ذهب إليه من أن الماوردي ينتصر لمذهب المعتزلة بذكر أقوالهم في الآية دون ذكر ما يعارضها. ذلكم أن الماوردي وإن كان قد ذكر بعض أقوال المعتزلة فإنه قد صدر تفسير الآية بما يخالف قولهم، وبدأ به أولاً وهو قول مجاهد الذي فسر الآية بحسب ظاهرها الموافق للغة، والمؤيد بما دل عليه الأثر الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه، فإن زاد زادت حتىٰ تغلف قلبه فذلك (الران) الذي قال الله جل ثناؤه: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾» [المطفِّفين:١٤]» لأن الذنوب إذا تتابعت علىٰ القلوب أغلقتها، فكان الختم والطبع عليها من الله[١].

فما ذهب إليه الدكتور عدنان زرزور -من الجزم بأن الماوردي معتزلي، وأنه وضع تفسيره علىٰ أصول المعتزلة، ومنهجهم في التفسير- مخالف للواقع ولرأي العلماء فيه.

فهذا ابن الصلاح الذي اتهمه بالاعتزال قال عنه في نهاية كلامه: (ثم هو ليس معتزلياً مطلقاً فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ ﴾ [الأنبياء:٢] وغير ذلك).

وبهذا قال تاج الدين السبكي الذي نقل اتهام ابن الصلاح للماوردي بالاعتزال إذ قال تعقيباً علىٰ كلام ابن الصلاح: (والصحيح أنه ليس معتزلياً ولكنه يقول بالقدر فقط)[٢].

وهذا ابن حجر يتعقب عبارة الذهبي عن الماوردي بأنه:

(صدوق في نفسه، لكنه معتزلي)[٣] فيقول: (ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال -ثم قال- والمسائل التي وافق عليها المعتزلة معروفة منها.

مسألة وجوب الأحكام والعمل بها هل هي مستفادة من الشرع أو العقل؟ كان يذهب إلىٰ أنها

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٥٨-٢٦١)، وكتاب (العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير)، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص: ١٩٣).

(٢) انظر: طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٥/ ٢٧٠).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ !٥٥).

مستفادة من العقل، ومسائل أخرىٰ توجد في تفسيره وغيره، منها: أنه قال في تفسير سورة الأعراف: لا يشاء عبادة الأوثان.

وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة)[1].

وهذا ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧) يستغرب عد الماوردي من المعتزلة، فيقول في كتابه (ثمرات الأوراق) في معرض حديثه عن المعتزلة:

(ومن مشاهيرهم -علىٰ ما ذكروا- من الفضلاءن الأعيان الجاحظ، وواصل بن عطاء، والقاضي عبدالجبار، والرماني النحوي، وأبو علي الفارسي، وأقضىٰ القضاة الماوردي. وهذا غريب.

ومن المعتزلة -أيضًا- الصاحب بن عباد، وصاحب الكشاف، والفراء النحوي، والسيرافي، وابن جني. والله أعلم)[2].

وهذا تلميذه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، يقول عنه: (كتبت عنه، وكان ثقة)[3].

ويقول ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): (وكان ثقة صالحًا)[4].

فلو كان معتزليًا لنبهوا علىٰ ذلك، فالخطيب تلميذه فهو أقرب إليه، وأعرف به.

والمعتزلة لا يعدون المرء معتزليًا حتىٰ يقول بأصولهم الخمسة كاملة وإلا فإنه لا يستحق هذا الاسم في نظرهم.

كما قال ذلك أبو الحسين الخياط في كتابه الانتصار:

(وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتىٰ يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي)[5]. ومعلوم أن الماوردي لا يقول بكامل أصولهم.

وإليك بعض المسائل التي خالفهم فيها:

---

(١) انظر: لسان الميزان لابن حجر (٤/ ٢٦٠).

(٢) انظر: ثمرات الأوراق (ص: ٢٠).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ١٠٢).

(٤) انظر: المنتظم (٨/ ٢٠٠).

(٥) انظر: الانتصار (١٢٦-).

١-أنه قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنبياء:٢] حيث قال: (...﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾التنزيل، مبتدأ التلاوة لنزوله سورة بعد سورة، وآية بعد آية كما كان ينزله الله عليه في وقت بعد وقت).

فهذا التفسير خلافـًا لمذهب المعتزلة القائلين بخلق القرآن.

٢-مخالفته لهم في أن الجنة مخلوقة الآن فقد ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران:١٣٣] اختلاف الناس في خلق الجنة والنار الآن فقال:

(... اختلف الناس في الجنة والنار هل هما مخلوقتان مع خلق السموات والأرض؟:

فقالت المعتزلة: إنهما غير مخلوقتين في وقتنا، وأن الله تعالىٰ إذا طوىٰ السموات والأرض ابتدأ خلق الجنة والنار حيث شاء لأنهما دارا جزاء بالثواب والعقاب فخلقتا بعد انقضاء التكليف في وقت الجزاء لئلا تجتمع دار التكليف ودار الجزاء في الدنيا كما لم يجتمعا في الآخرة.

وقال آخرون: الجنة والنار مخلوقتان مع خلق السموات والأرض ليكون الترغيب والترهيب بهما بما يوجد من الثواب والعقاب أبلغ من أن يكونا معدومتين يوجدان بعد استحقاق الثواب والعقاب).

٣-قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦]:

(...﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾أي أنت قادر عليه، وخص الخير بالذكر وإن كان قادراً علىٰ الخير والشر لأنه المرغوب في فعله.

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾من الخير والشر ...).

فقد أثبت قدرة الله علىٰ الشر كقدرته علىٰ الخير خلافـًا للمعتزلة الذين يرون وجوب الأصلح علىٰ الله. فيكون القول بأن الماوردي يوافق المعتزلة في القدر، فيه نظر، فليس علىٰ إطلاقه.

٤-إثباته لمعجزات الرسول ﷺ بل لقد ألف في ذلك كتابه "أعلام النبوة" بينما ينكر كثير من المعتزلة معجزات الرسول ﷺ[1].

(١) انظر: موقف المعتزلة من السنة النبوية، تأليف أبو لبابة حسين (ص:١٣٠) ما بعدها.

٥-موقفه من الحديث النبوي الشريف واستدلاله به في تفسيره، وغيره من مؤلفاته، وهذا على خلاف موقف كثير من المعتزلة من السنة في إنكار الكثير من الأحاديث. فالنظامية تنكر حجية المتواتر، وإفادته العلم، وتجويز وقوع التواتر كذباً[1].

٦-قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل:٩٧]:

(فيها خمسة تأويلات:

أحدهما- أنها الرزق الحلال. قاله ابن عباس.

الثاني- أنها القناعة. قاله علي بن بن أبي طالب ﷺ، والحسن البصري.

الثالث- أي يكون مؤمناً بالله عاملاً بطاعته. قاله الضحاك.

الرابع- أنها السعادة. وهذا مروي عن ابن عباس أيضاً.

الخامس- أنها الجنة. قاله مجاهد وقتادة.

ويحتمل سادساً- أن تكون الحياة الطيبة العافية والكفاية.

ويحتمل سابعاً- أنها الرضا بالقضاء.

فهو بهذا الرأي الأخير الذي عبر عنه بالاحتمال يخالف المعتزلة في ذلك.

٧-أن الماوردي تعرض لمسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه "الأحكام السلطانية"، وعقد لها باباً بيّن فيه أحكامها وأقسامها ولم يتعرض لها من زاوية الفكر الاعتزالي، بل جعلها حسبة كما هو منهج أهل السنة وعرفها بأنها: (أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله، وقال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ [عمران:١٠٤])[2].

وهذا التناول يدل على أنه ليس معتزلياً.

---

(١) انظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي (١٣٤-) وما بعدها، وموقف المعتزلة من السنة النبوية، أبو لبابة حسين (ص:٩٠-).

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي (٢٤٠) وما بعدها.

وانظر: كتاب (الإمام أبو الحسن الماوردي" د. محمد سليمان داود، د. فؤاد عبدالمنعم أحمد (ص:١٨٩).

ولعل من أدلة عدم اعتزاله علاقته بالخليفة القادر بالله ووجه ذلك أن القادر كان من علماء الشافعية وقد ألف كتاباً في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة علىٰ ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبدالعزيز واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي وبحضرة الناس[1].

فإذا كان هذا هو رأي الخليفة القادر بالله في المعتزلة وموقفه منهم فبعيد أن يقرّب الماوردي منه وهو كذلك، وبعيد أن يجهل عقيدته.

ثم هو معلوم عنه من سيرته شجاعته، وجرأته في الحق، يشهد لذلك موقفه من تلقيب جلال الدولة بملك الملوك، ومعارضته لذلك.

فما الذي يجعله إذا كان معتزلياً لا يتظاهر بالانتساب إليهم، ويخفي أمره، بل يجتهد في كتمان ذلك؟

ثم ما الذي يجعل القول باعتزاله يتأخر نحو مائتي سنة إلىٰ أن جاء ابن الصلاح فأُعلن ذلك؟!

علىٰ أن المرء وهو ينفي عن الماوردي تهمة الاعتزال، وأنه وضع تفسيره علىٰ مذهب المعتزلة، وأصولهم، لا ينفي ذكره لأقوالهم في تفسيره عند تأويل بعض الآيات ونقله عن بعض علمائهم، كالرماني، والجبائي، والأصم، وابن بحر، وتركه لبعضها دون نسبة أو تعقيب وهو ما دفع ابن الصلاح لاتهامه بالاعتزال، وأن هذا مما يؤخذ عليه. غير أن وجود بعض الأقوال الاعتزالية في تفسيره شيء والقول باعتقاده بها وتريجحه لها، وكونه معتزلياً بنىٰ تفسيره علىٰ أصولهم شيء آخر، لا يسلم.

ولعل أقرب ما يقال عن الماوردي في هذه المسألة ما قاله ابن حجر من أن: (له مسائل وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة، ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال)[2].

والله أعلم.

* * *

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (٤١٢).

(٢) انظر: لسان الميزان (٤/ ٢٠٦).

الخاتمة

القيمة العلمية لتفسير الماوردي:

يعد إبراز القيمة العلمية للعمل العلمي أحد مقوماته، وركن من أركانه، وقد تقدم تفصيل الحديث عن الماوردي ومنهجه في تفسيره ومزايا هذا التفسير ويحسن هنا إجمال أهم هذه المزايا، مع الإشارة إلىٰ ما بدا لي من ملاحظات يسيرة.

فأهم ميزات تفسير الماوردي:

١-حسن عرضه للأقوال في تفسير الآية حيث يجملها في عدد، ثم يفصلحها بذكر الأول فالثاني فالثالث، وهكذا.

٢-جمال أسلوبه، وإيجاز عبارته، ودقة تعبيره.

٣-نسبته الأقوال لقائليها من الصحابة والتابعين ومشاهير العلماء المتأخرين. فأصبح بذلك مصدراً أساسياً في معرفة أقولهم، ومذاهبهم.

٤-عنايته بإيضاح الفروق من غير تكلف بين كثير من الألفاظ التي تبدو لكثيرين مترادفة تؤدي معنىٰ واحداً، مما يدل علىٰ تبحره في اللغة ودقته وسعة اطلاعه.

٥-كما يمتاز بما تناثر من الفوائد الكثيرة في تفسيره من روائع تعليلاته، ودقة استنباطاته، وإجابته المقدمة علىٰ كثير من الإشكالات المفترضة التي يوردها في تفسيره فلم يكن عرضه للإشكال بأقوىٰ من إجابته عنه.

٦-عنايته بالتفسيرات اللغوية بذكر أصول الكلمات التي اشتقت منها الكلمة، والاستشهاد علىٰ ذلك بأشعار العرب، مع الربط بينها وبين المعنىٰ المراد من الكلمة في الآية.

٧-عنايته بآيات الأحكام وذلك بتفسيرها، وذكر أقوال العلماء في بيان معناها، وما تدل عليه من أحكام، من غير استطراد في التفاصيل، والاستدلال، والتفريعات الفقهية فذلك محله كتب الفقه.

٨-عنايته بأسباب النزول حتىٰ أنه يذكر في الآية الواحدة أكثر من سبب[١].

٩-قلة الإسرائيليات في تفسيره، مع تعقبه علىٰ بعض ما يذكره منها[٢].

١٠-كما امتاز بالتنبيه في مطلع كل سورة علىٰ المكي والمدني منها.

١١-عنايته بالقراءات مع توجيه معناها، ونسبتها إلىٰ من قرأ بها غالباً[٣].

١٢-أنه نزّه تفسيره من أحاديث فضائل السور الموضوعة[٤].

١٣-كما يمتاز بمقدمته القيمة في أصول التفسير وعلوم القرآن.

الملاحظات:

رحم الله امرأ عرف قدر نفسه فلست أريد بهذه الكلمات أن أقوّم تفسير الماوردي، أو أن أتعقبه مصححاً، وإنما هي ملاحظات يسيرة بدت لي من خلال مصاحبتي لتفسيره. قد أكون أخطأت في بعضها، وأخطأ النساخ في البعض الآخر منها، وأهم هذه الملاحظات:

١-ذكره لبعض أقوال المعتزلة في تفسيره من غير عزو، وتركها من غير تعقيب، وهذا ما حمل ابن الصلاح علىٰ رميه بالاعتزال، وإن كان الماوردي أراد من تفسيره أن يكون جامعاً لكل ما قيل، كما صرح بذلك في مقدمته.

٢-وقع الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض الاستطرادات الطويلة مما لا علاقة له بتأويل الآية. فرغم فائدتها العلمية، ودلالتها علىٰ تمكنه، وطول باعه في العلم، فقد كان تركها أولىٰ لبعدها عن الآية، وقد شعر هو بذلك حيث قال في نهاية بعضها: (ثم عدنا إلىٰ تفسير الآية).

من أمثلة هذه الاستطرادات:

أ-استطراده الطويل عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة:١٨٣-١٨٤].

فقد استطرد بذكر أسماء أيام الشهر ولياليه عند العرب.

---

(١) انظر الأمثلة في مبحث عنايته بأسباب النزول.

(٢) انظر الأمثلة في مبحث موقفه من الإسرائيليات.

(٣) تقدمت الأمثلة علىٰ هذه الميزات عند الحديث عن منهجه في التفسير.

(٤) انظر: كتاب (العز بن عبدالسلام، حياه وآثاره ومنهجه في التفسير)، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي (ص: ٢٧٢).

ب-استطراده الطويل جداً عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة:١٨٥]، فقد أطال في ذكر أسماء الشهور عند العرب قبل الإسلام.

ج-استطراده في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ ﴾ [البقرة:٢١٩] في ذكر أقسام الجزور وأجزائها في الميسر.

٣-ذكره بعض الإسرائيليات من غير تعقيب، وإن كان ذلك قليلاً في تفسيره[١].

٤-ذكره لأقوال بعض المتصوفة وأصحاب الخواطر مع إغفال التعقيب عليها في بعض الأحيان[٢].

٥-إطالته أحياناً في ذكر أسباب النزول[٣]، مع استدلاله في بعض الحالات بأحاديث ضعيفة. من أمثلة ذلك.

أ-أنه ذكر حديث أبي جاد في حساب الجمّل عن ابن عباس، وهو حديث موضوع.

ب-ما ساقه عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة:١٢٤] من أقوال العلماء في تحديد هذه الكلمات، حيث قال: (... القول السابع- ما رواه سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يقول: ألا أخبركم لِمَ سمىٰ الله تعالىٰ إبراهيم خليله الذي وفّىٰ؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسىٰ: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم:١٧-١٨]. وساق حديثاً آخر من رواية أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم:٣٧] قال: أتدرون ما وفىٰ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: وفي عمل يومه أربع ركعات في النهار. فهما حديثان ضعيفان قال عنهما ابن كثير في تفسيره (١/ !٦٧): "... لا يجوز روايتها إلا ببيان ضعفهما ..."[٤].

ج-كما ذكر عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة:١٨٥] حديثاً في تعليل تسمية شعبان ورمضان بهذه الأسماء فقال:

---

(١) انظر: مبحث موقفه من الإسرائيليات (ص:١٣٦).
(٢) انظر: (ص:٧٧).
(٣) راجع مبحث: أسباب النزول (ص:١١٥).
(٤) انظر تخيجهما عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

"... روىٰ أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال ذات يوم لأصحابه: أتدرون لما سمي شعبان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: لأنه يتشعب فيه خير كثير لرمضان.. الحديث".

فهو حديث ضعيف، بل قال عنه أبو الفيض الغماري في كتابه "المغير علىٰ الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير" (٣٩): (قلت: هو من وضع القصاص"، وكذلك عده الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢/ ٢١٢)[1].

٦-أنه ذكر حديث "اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه" برواية مخالفة للمشهور حيث ذكر آخره بلفظ: "... والتمسوا إعرابه" واستدل به علىٰ الإعراب في مفهوم النحاة، وهو علم جديد، واصطلاح متأخر ليس معروفاً في عهد النبوة فإن صحت هذه الرواية التي أوردها، فإنه لا يصح الاستدلال بها علىٰ الإعراب باصطلاح النحاة كما استشهد بها علىٰ ذلك.

٧-ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء:٩٤] أقوال العلماء في تعيين قائل من ألقىٰ السلام فذكر قول ابن عمر، فقال: الرابع- أنه عامر بن الأضبط الأشجعي. قاله ابن عمر". وهذا خلاف المشهور من قول ابن عمر. فإن عامر بن الأضبط الأشجعي هو القتيل في قول ابن عمر، وقاتله مُحَلّم بن جَثّامة، كانت بينهما عداوة في الجاهلية كما في تفسير الطبري (٩/ ٧٢)، وفتح الباري لابن حجر (٨/ ٢٥٩)، وانظر طبقات ابن سعد (٤/ ٢٨٢)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٦٢٦)، والاستيعاب (٣/ ١٤)، والإصابة (٢/ ٢٤٧).

٨-وقوع بعض التحريفات في أسماء بعض الرجال، من ذلك:

أ-ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة:١٢٤] حديثاً فقال: "القول الثامن- ما رواه القاسم بن محمد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: وإبراهيم الذي وفىٰ ... الحديث.

والصحيح: أنه القاسم بن عبدالرحمن الشامي[2].

ب-ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١) انظر تمام تخريجه عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

(٢) انظر: التعليق علىٰ ذلك عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

أَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١٧٤] حديثاً فقال: "... روىٰ الأعمش عن ابن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كاذب، وعائل مستكبر.

والصحيح: روىٰ الأعمش عن أبي حازم، كما جاء ذلك في صحيح مسلم[١].

ج-ذكر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩] أن الذي أرسله رسول الله ﷺ إلىٰ أوطاس يدعىٰ أبا العاص. والصحيح أنه أبا عامر الأشعري واسمه: عبيد بن سليم، كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٢٥٤)، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٥١-)، والإصابة (٤/ ١٢٣)، وتفسير الطبري (٤/ ٣١٤-).

د-ذكر رواية ضعيفة مخالفة للرواية الصحيحة المشهورة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:٧٧] جاء فيها أن الأشعث بن قيس نازع خصماً له في أرض، فقام ليحلف فنزلت، فنكل الأشعث واعترف بالحق، فكان الأشعث في هذه الرواية مدعىٰ عليه. والصحيح أنه مدعي وأن الذي أراد الحلف خصمه. كما جاء ذلك في الرواية الصحيحة[٢].

كما تضمن البحث تحقيق بعض المسائل، والتنبيه علىٰ بعض الملاحظات التي بدت لي من خلال مراجعاتي في الكتب الأخرىٰ. من ذلك:

١-التنبيه علىٰ تصحيف في: "(معاني القرآن وإعرابه للزجاج) (١/ ٢٥٠) حيث قال: عند تقسيم العرب لليالي الشهر: "ثم ثلاث فحم لأن القمر ينفحم فيها أي يطلع في آخر الليل"[٣].

والصحيح: "ثم ثلاث قحم لأن القمر ينقحم فيها أي يطلع في آخر الليل"[٤].

---

(١) انظر: التعليق علىٰ ذلك عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

(٢) انظر: التعليق علىٰ ذلك عند تفسير الماوردي لهذه الآية.

وانظر: المزيد من هذه الملاحظات عند تفسير الماوردي لآية (١١٥)، (١٨٩)، (٢٢٣) من سورة البقرة.

(٣) راجع تفسير الماوردي لآية (١٨٥) من سورة البقرة والتعليق عليها.

(٤) انظر: تفسير الماوردي لآية (١٠٨) من سورة البقرة.

وانظر: -أيضاً- آية (١١٩) منن سورة البقرة.

٢-تنبيه علىٰ وهم الزبيدي في تاج العروس (٤/ ٢٤٣، ٢٤٧)، مادتي "مس و لمس في نقل عبارة الراغب".

٣-تنبيه علىٰ ما ذكره أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن (١/ ٥٠) من أن بيت حسان بن ثابت:

يــــاويح أنصــــار النبــــي ونســـــله ❊❊ بعـــد المغيـــب في ســـواء الملحـــد

في رثاء عثمان بن عفان. وإنما هو رثاء الرسول ﷺ.

هذه أهم ما بدا لي من ميزات وسمات تفسير الماوردي، وغيرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

القسم الثاني

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

يارب[١] عونك

الحمد لله الذي هدانا لدينه القيم[٢]، ومَنّ علينا بكتابه البيّن، وخصه بمعجز دل علىٰ تنزيله، ومنع[٣] من تبديله، وبيّن[٤]، به صدق رسوله ﷺ، وجعل ما استودعه علىٰ نوعين: ظاهراً جليًا، وغامضًا خفيًا، لتشترك[٥]، الكافة[٦]، في علم جليّه، وتختص العلماء بتأويل خفيّه حتىٰ يعم الإعجاز، ثم يحصل التفاضل والامتياز[٧]،ولما كان الظاهر[٨] الجلي مفهومًا بالتلاوة، وكان الغامض الخفيّ لا يعلم إلا من وجهين: نقل أو[٩] اجتهاد، جعلت كتابي هذا مقصوراً علىٰ تأويل ما خفي علمه، وتفسير ما غمض تصوّره وفهمه[١٠]، جامعًا[١١] بين أقاويل السلف والخلف[١٢]،وموضحًا عن المؤتلف والمختلف، وذاكراً[١٣]، ما سنح[١٤] به الخاطر من معنىٰ محتمل، عبرت عنه بأنه محتمل[١٥] (ليتميز ما قيل مما قلته، ويعلم ما استخرج مما استخرجته[١٦]).

---

(١) في (ك): وبه ثقتي وعليه التكلان.

(٢) في (ك): القويم.

(٣) جاءت مكررة في (ك).

(٤) قوله: "تبديله وبيّن" ساقط من (ق).

(٥) زيادة من (ص).

(٦) في (ك): ليشترك، وفي (ق) : يشترك.

(٧) ساقط من (ق) .

(٨) في (ق) : ظاهر.

(٩) قوله "نقل أو" ساقط من من (ق) ، وعبارة (ك) : نقل واجتهاد.

(١٠) سقطت من (ق) .

(١١) عبارة (ق) : جعلته جامعًا.

(١٢) في (ك) : في الخلف. وهو خطأ.

(١٣) في (ص) : وذاكر بالرفع، وهو خطأ.

(١٤) سقطت من (ق) وفي (ر) : ما سمح. وما أثبته من (ك، ص) وجاء في المصباح المنير (١/ ٣٤٤) قوله: (وسنح لي رأي في كذا ظهر، وسنح الخاطر به جاد).

(١٥) في (ك) : يحتمل.

(١٦) ما بين القوسين ساقط من (ر، ص) غير أنه توجد في (ر) إشارة إلىٰ حاشية طمسها الترميم، والمرجح أن تكون تلك العبارة. وجاءت عبارة (ك) مضطربة هكذا: (التميز ما قيل قلته).

وعدلت[١]، عما ظهر معناه من فحواه[٢]، اكتفاء بفهم قاريه، وتصور تالية، ليكون[٣] أقرب[٤] مأخذاً، وأسهل مطلباً.

(وقدّمت لتفسيره فصولاً تكون لعمله[٥] أصولاً، يستوضح[٦] منها ما اشتبه تأويله، وخفي دليله)[٧].

وأنا أستمد الله تعالىٰ[٨] حسن معونته، وأسأله الصلاة علىٰ محمد[٩]، وعلىٰ[١٠] آله وصحابته.

سمىٰ الله تعالىٰ[١١] القرآن في كتابه بأربعة[١٢] أسماء[١٣]:

أحدها- القرآن. قال الله عز[١٤] وجل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ[١٥]﴾ [يوسف:٣]

والثاني- الفرقان. قال الله تعالىٰ[١٦]:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان:١] .

---

(١) في (ص) : عدلت -بلا واو-.

(٢) فحوىٰ الكلام معناه ولحنه، يقال: فهمته من فحوىٰ كلامه. انظر: المصباح المنير (٢/ ٥٥٦).

(٣) في (ك) : لتكون.

(٤) (ق) : من أقرب.

(٥) في (ق): لعمله وهو تحريف.

(٦) في (ق): يتضح منها، وفي (ك): نستوضح.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ر). والإكمال من بقية النسخ.

(٨) ليست في (ص، ك).

(٩) في (ك): تبيه محمد.

(١٠) ليست في (ق، ك).

(١١) ليست في (ص، ق، ك).

(١٢) في (ك): أربعة.

(١٣) هذه الأسماء الأربعة هي المشهورة، وإلا فقد ذكر الزركشي في البرهان (١/ ٢٧٣-٢٨٢)، والسيوطي في الإتقان (١/ ١٧٨-١٨٥) نحو خمس وخمسين اسماً، وبلغ بها الفيروزآبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز (١/ ٨٨-٩٦): مائة اسم، وبلغ بها الشيخ صالح البليهي في كتابه الهدىٰ والبيان في أسماء القرآن ستاً وأربعين اسماً. وفي هذا تزيّد ومبالغة، وذلك بِعَد الصفات أسماء.

(١٤) في (ص، ك): تعالىٰ.

(١٥) في (ص): ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾، وفي (ك): الآية.

(١٦) في (ر): سبحانه.

والثالث- الكتاب قال الله[١] تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف:١] [٢].

والرابع- الذكر قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحِجر:٩] [٣].

فأمَّا / [٢/ ظ] تسميته[٤] بالقرآن ففيه تأويلان:

أحدهما- وهو قول ابن[٥] عباس، مصدر من (قولك قَرَأْتُ أي)[٦] بينت، استشهاداً بقوله تعالىٰ[٧]: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٨] أي[٨] فإذا بيّنّاه فاعمل به.

والتأويل[٩] الثاني- وهو قول قتادة[١٠]، أنه مصدر من قولك: قرأت الشيء إذا جمعته،

---

(١) في (ر): سبحانه.

(٢) في (ص): ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ قَيِّمًا﴾.

(٣) في (ص، ك): ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

(٤) في (ك): التسمية.

(٥) في (ق، ك): عبدالله بن عباس.

وهو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، القرشي، الهاشمي، الصحابي الجليل، حبر الأمة وترجمان القرآن، ولد في العام الثالث قبل الهجرة، وروىٰ (١٦٦٠) حديثًا ودعا له الرسول ﷺ بأن يفقهه الله في الدين، وأن يعلمه التأويل، سكن الطائف، وبها توفي سنة (٦٨هـ) وقيل (٦٩هـ).

من آثاره: تفسير القرآن الكريم رواه عنه مجاهد، غريب القرآن (اللغات في القرآن) نشره صلاح الدين المنجد، ومسائل ابن الأزرق. وقد نقلها بتمامها السيوطي في الإتقان (٢/ ٦٧-١٠٥) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، كما درستها بنت الشاطئ في كتابها الإعجاز البياني للقرآن (٢٧٨-).

راجع: الطبقات الكبرىٰ، لابن سعد (٢/ ٣٦٥-٣٧٢)، حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني (١/ ٣١٤-٣٢٩)، وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس (٣/ ٦٢-٦٤)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٥/ ٢٧٦-٢٧٩)، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٢/ ٣٣٠-٣٣٤)، تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين (١/ ٤٣-٤٧).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٧) ليست في (ق، ص).

(٨) في (ص، ق): يعني إذا. وفي (ك): أي بيناه.

(٩) لفظة (التأويل) ليست في (ك).

(١٠) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، كان مفسراً، فقيهاً عالماً بالشعر والأنساب، وتاريخ الجاهلية، مات بالطاعون في واسط سنة (١١٨هـ) وقيل (١١٧هـ) وكان مولده سنة (٦٠هـ).

من آثاره: (كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله)، (كتاب المناسك)، عواشر القرآن)، وكتاب في التفسير، يبدو أنه كبير الحجم، يقول عنه الأستاذ فؤاد سزكين: (ذكره الطبري أكثر من (٣٠٠٠) مرة، وقد يكون نقل مادته في تفسيره.

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٩-٢٣١)، الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ١٣٣، ٧/ ١٣٣-١٣٥)، وفيات الأعيان (٤/ ٨٥-٨٦)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١-٣٥٦)، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/ ٥٢-٥٣).

وضممت بعضه إلىٰ بعض، لأنه آي مجموعة مأخوذ من قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلا[١] قط، أي: لم تضم رحما[٢] علىٰ ولد[٣]. كما قال عمرو بن كلثوم[٤]:

تريك إذا دخلت علىٰ خلاء ** وقد أمنت عيون الكاشحينا

ذراعي عيطل أدماء بكر ** هجان اللون لم تقرأ جنينا[٥]

يعني[٦] لم تضم رحما[٧] علىٰ ولد، ولذلك سمي قرء العدة قرءاً لاجتماع دم الحيض في الرحم، وأما[٨] تسميته بالفرقان، فلأن الله جل ذكره فرق فيه بين الحق والباطل. وهو قول الجماعة[٩]، لأن أصل الفرقان هو الفرق بين شيئين. وأمَّا تسميته بالكتاب، فلأنه مصدر من قولك: كتبت كتاباً،

---

(١) كذا في جميع النسخ. وفي المراجع: (سلىٰ) بالقصر كما في تاج العروس (١٠/ ١٨٣) مادة: سلو، وتفسير الطبري (١/ ٩٥)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣)، والسلىٰ: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد. يكون ذلك للناس، والخيل، والإبل، والجمع أسلاء قال أبو زيد: السلىٰ: لفافة الولد من الدوابّ والإبل، وهو من الناس المشيمة. انظر: لسان العرب، ط١ (١٩/ ١٢٠) مادة: سلا، وتاج العروس (١٠/ ١٨٣).

(٢) في (ك): رحمها.

(٣) اختار السيوطي في الإتقان – تحقيق: أبو الفضل إبراهيم- (١/ ١٨١-١٨٢) رأي الشافعي وهو أن القرآن: اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله، فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير. فيكون القرآن اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل.

(٤) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولىٰ، ومن أصحاب المعلقات، وهو قاتل الملك عمرو بن هند. مات نحو سنة (٤٠) ق.هـ. وقد عمر طويلاً.
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٣٤)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١١٧-١٢٠)، الأغاني (١١/ ٥٢-٦٠)، خزانة الأدب للبغدادي (٣/ ١٨٣).

(٥) الكاشح: العدو، والعيطل: الناقة الطويلة العنق، والأدماء: البيضاء. والأدمة: البياض في الإبل. وهيجان اللون: المراد بيضاء خالصة البياض. والمعنىٰ: أن صاحبته (أم عمرو) إذا أتاها خالية آمنة من أعدائها أرته ذراعين ممتلئتين جميلتين. والبيتان في تفسير الطبري (١/ ٩٥-٩٦)، وشرح المعلقات السبع للزوزني (١٤٣-١٤٤).
والبيت الأخير منهما في تفسير القرطبي (٣/ ١١٤)، والأضداد للأصمعي (ص:٦)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢) ورواية أبي عبيدة له: (ذراعي حرة ..) وعلق محقق الكتاب، فؤاد سزكين علىٰ ذلك بقوله: (وانفرد أبو عبيدة بهذه الرواية). وفي القول بانفراده بها نظر، فقد ذكرها ابن السكيت في الإضداد (ص:١٦٥) معقباً عليها بقوله: (ويروي: عيطل) كأنه بهذا فضلها ولابن عطية في تفسيره: المحرر الوجيز (١/ ٤٥) رواية أخرىٰ. قال: (ذراعي بكرة ادماء بكر). و(بكر) تروىٰ بفتح الباء وكسرها. وقد رجح الزوزني في شرح المعلقات السبع (١٤٤) رواية الكسر فقال: (وكسر الباء أعلىٰ الروايتين).

(٦) في (ق): أي.

(٧) في (ك): رحمها.

(٨) في (ق): فأما – بالفاء.

(٩) في (ك): (الجمهور). وهو قول عكرمة، والسدي، وابن عباس، ومجاهد. انظر: تفسير الطبري (١/ ٩٨).

والكتاب هو خط الكاتب[١] حروف المعجم مجموعة، ومتفرقة، وسمي كتاباً، وإن كان مكتوباً، كما[٢] قال الشاعر:

تؤمل رجعة مني وفيها ** كتاب مثل ما لصق الغراء [٣]

يعني مكتوباً، والكتابة مأخوذة من[٤] الجمع من قولهم: كتبت السقاء (إذا جمعته بالخرز[٥]، قال الشاعر[٦]):

لا تأمنن فزاريا خلوت به ** علىٰ قلوصك واكتبها بأسيار [٧]

وأما تسميته بالذكر، ففيه تأويلان:

---

(١) سقطت من (ر)، وتوجد إشارة إلحاق إلىٰ حاشية أخفاها ترميم النسخة.

(٢) "كما" سقطت من (ك).

(٣) البيت في تفسير الطبري من غير عزو (١/ ٩٧)، وذكر محققه الشيخ: محمود شاكر أنه لم يجده في شيء من مراجعه. والبيت لشاعر يصف كتاب طلاق كتبه لامرأته وأنه لا رجعة لها معه.

(٤) عبارة (ك): من السقا الجمع.

(٥) يقال في اللغة: كتب السقاء خرزه بسيرين، وكتب الناقة: ختم أو خزم حياءها بحلقة من حديد ونحوه. القاموس (١/ ١٢١) مادة (كتب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) جاءت رواية البيت في (ق) هكذا:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ** بعد الذي امتل إثر العير في النار

وإن خلوت به في الأرض وحدكما ** فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار

وقوله (أثر العير) تصحيف (أير العير).

وجاء في حاشية (ر) تعليق ظهر منه قوله:

(الأصل المسمىٰ:

لا تأمنن فزاريا خلوت به ** بعد الذي امتل إثر العير في النار

وإن خلوت به في الأرض وحدكما ** فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار

والبيت من غير عزو في أساس البلاغة للزمخشري (ص:٨٠٩)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٢٨٩)، ولسان العرب (٢/ ١٩٥) مادة (كتب)، وتاج العروس (١/ ٤٤٥)، وتفسير القرطبي (١/ !٥٨) مع اختلاف يسير في بعضها.

وقد نسب الصولي في كتابه (أدب الكتّاب) (ص:١١٣) هذا البيت للفرزدق، ولم أجده في ديوانه، وهي نسبة لا تصح فالبيت لسالم بن داره كما في: الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص:٢٣٧)، وفي وفيات الأعيان (٦/ ٣٢١)، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/ ٣٧٠). من قصيدة يهجو بها بني فزارة.

ومعنىٰ البيت: احفظها حتىٰ لا يسوقها الفزاري، وقيل حتىٰ لا يأتيها، وقد كان بعضهم يتهم بذلك أو هكذا الزعم في هذا البيت.

أحدهما- أنه ذكر من الله تعالىٰ، ذكّر به عباده، وعرّفهم فيه فرائضه وحدوده.

والثاني- أنه ذكر، وشرف، وفخر لمن آمن به، وصدّق بما / [٣/ و] جاء فيه، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزُّخرُف:٤٤] يعني أنه شرف له ولقومه.

[فصل] [١]: وأما التوارة: فإن الفراء[٢] يجعلها مشتقة[٣] من قولهم: وري الزند إذا خرج ناره، يريد أنها ضياء.

وأما الزبور: فإنه مشتق من قولهم: زَبَرَ الكتاب يزبُره إذا كتبه، ومنه قول الشاعر[٤]:

عرفت الديار كرقم الكتاب[٥] ** يزبره الكاتب الحميري[٦]

وأما الإنجيل: فهو مأخوذ من نجلت الشيء، إذا أخرجته، ومنه قيل لنسل الرجل: نجله، كأنه هو استخرجه[٧]، قال الشاعر:

---

(١) زيادة من (ص).

(٢) هو يحيىٰ بن زياد الدليمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء. إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو، واللغة، والأدب. كان يقال عنه: الفراء أمير المؤمنين في النحو. تولىٰ تربية ابني المأمون، وكان يجلس بالمسجد لتفسير القرآن الكريم. ولد بالكوفة سنة (١٤٤هـ) وتوفي سنة (٢٠٧هـ). وله تصانيف كثيرة منها: (معاني القرآن)، و(المذكر والمؤنث)، و(الأيام والليالي) وهي مطبوعة. وله (كتاب اللغات) و(الفاخر في الأمثال). وغيرها.

راجع: الفهرست للنديم، تحقيق: رضا تجدد (٧٣-٧٤)، معجم الأدباء (٢٠/ ٩-١٤)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢١٢-٢١٣)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٣٣٣).

(٣) ليست في (ك).

(٤) هو أبو ذؤيب الهذلي.

(٥) في نسخة (ص): شطبت لفظة (الكتاب) وصححت بـ(الدوي)، كما علق علىٰ لفظة (يزبره) بقوله: (ذاىٔ وزاىٔ معا)، أي: أن اللفظة تصح قرائتها: يذبره ويزبره – والله أعلم.

(٦) اليت في شرح أشعار الهذليين للسكري (١/ ٩٨)، وديوان الهذليين (١/ ٦٤) وروايته: يزبرها.

ورواه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٥١٩): (كرقم الدواة يذبرها ...)، وهي رواية تاج العروس، مادة: ذبر (٣/ ٢٢٢)، وابن الجوزي في تفسيره (٩/ ٥٥) لكنه قال: (يذبره)، ثم نقل عن الأصمعي قوله: (زبر: كتب، وذبر: قرأ)، وفي التاج أن من معاني الذبر: النقط، وقيل القراءة الخفية بسهولة، أو القراءة السريعة، كما يطلق علىٰ الكتاب بالحميرية.

وجاءت رواية البيت في (كتاب الكتّاب) لابن درستويه (١٥٤) بلفظ:

عفت الديار كخط الدوىٰ ** مدبره الكاتب الحميري

ولا شاهد فيه علىٰ هذه الرواية.

(٧) في (ق، ص، ك).استخرجهم.

أنجب أيام والديه معاً [١] ** إذ[٢] نجلاه فنعم ما نجلا [٣]

فصل: روىٰ أبو بردة[٤]، عن أبي المليح[٥]، عن واثلة بن الأسقع[٦]، عن النبي ﷺ أنه قال: «أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول[٧]، ومكان الإنجيل المثاني، ومكان الزبور المئين، وفضلني ربي بالمفصّل [٨]».

أما[٩] السبع الطول[٨]: فالبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس في قول سعيد بن جبير[١٠] ونحوه، عن ابن عباس، وهو الصحيح، وإنما سميت السبع طولاً لطولها

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ك): إذا نجلاء.

(٣) البيت للأعشىٰ: ميمون بن قيس. ديوانه (ص٢٣٥)، وروايته: (به) بدلاً من (معا) وهي رواية ابن الأنباري في كتابه الجواهر (١/ ١٦٩).

وجاء صدره في تاج العروس (٨/ ١٢٧) برواية: (أزمان أنجب والداه به...) وأنجب الرجل: ولد ولداً نجيباً أي كريماً، والمعنىٰ: لقد أنجب والداك إذا ولداك، فنعم ما ولدا من كريم.

(٤) هو أبو بردة بن أبي موسىٰ الأشعري، اسمه الحارث، وقيل عامر، وقيل: اسمه كنيته، كان ثقة كثير الحديث. مات نحو سنة (١٠٣هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (١٢/ ١٨)، الخلاصة (٤٤٣).

(٥) هو أبو المليح بن أسامة الذهلي، قيل: اسمه عامر، وقيل: زيد، وثقه أبو زرعة، مات سنة (٩٨هـ)، وقيل (١٠٨هـ) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٤٦)، الخلاصة (٤٦٠).

(٦) هو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، ويقال: واثلة بن الأسقع بن عبدالله بن عبد ياليل، أسلم قبل غزوة تبوك، وشهدها وكان من أهل الصفة، مات بدمشق نحو سنة (٨٣هـ)، وهو ابن (١٠٥ سنة) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: طبقات ابن سعد (١/ ٣٠٥)، الإصابة (٢/ ٦٢٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٠١).

(٧) في (ك): (الطوال). والطُّول جمع طولىٰ.

(٨) هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٨)، وأخرجه الطبري بهذا الإسناد في تفسيره (١/ ١٠١)، كما أخرجه (١/ ١٠٠) بإسنادين آخرين. صحح الشيخ أحمدشاكر أحدهما وهو روايته من طريق أبي داود الطيالسي عن أبي العوام. وذكر الحديث ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤) من طريق أبي عبيد عن هشام بن إسماعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب عن سعيد بن بشير ثم قال عنه: (هذا حديث غريب وسعيد بن بشير فيه لين). وتعقبه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري بأن ما ذكره ابن كثير: (تعليل غير محرر لعدم انفراد سعيد بن بشير به). لكن عدم انفراده لا يمنع من لين حديثه، وقد جاء في فيض القدير (٢/ ٧١) بلفظ: السبع الطوال.

(٩) في (ق، ص): فأما – بالفاء.

(١٠) هو سعيد بن جبير –بالولاء– الكوفي، أبو عبدالله، وقيل: أبو محمد من أكثر التابعين علماً، وأكبرهم مكانة، أخذ العلم عن ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما. قتله الحجاج سنة (٩٥هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٥٦-٢٦٧)، حلية الأولياء (٤/ ٢٧٢-٢٧٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧١-٣٧٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ١١-٢٤).

علىٰ سائر السور[١].

وأما[٢] المئون[٣] فهي[٤] ما كان من القرآن عدد آيه مائة آية، أو يزيد عليها شيئًا أو ينقص منها[٥] شيئًا.

وأما المثاني، ففيها[٦] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها[٧] السور التي ثنىٰ الله فيها القصص، والأمثال، والفرائض، والحدود. وهذا قول عبد الله بن العباس[٨]، وسعيد بن جبير.

والثاني- أنها فاتحة الكتاب[٩]. وهو قول الحسن البصري[١٠].

قال الراجز[١١]:

نشدتكم بمنزل الفرقان[١٢] ** أم الكتاب السبع من مثاني

---

(١) في (ق): القرآن. وعبارة (ك، ص): لطولها عن سائر سور القرآن. وعبارة تفسير الطبري (١/ ١٠٣): لطولها علىٰ سائر سور القرآن.

(٢) في (ق): فأما – بالفاء.

(٣) في (ك): المئين.

(٤) عبارة تفسير الطبري (١/ ١٠٣): (وأما المئون فهي ما كان ...).

(٥) في (ص): عنها.

(٦) في (ر): ففيه.

(٧) في (ر): أنه.

(٨) قوله "بن العباس" ليس في (ك).

(٩) تعليل ذلك أنها تُثنّىٰ قراءتها في كل صلاة – تفسير الطبري (١/ ١٠٣).

(١٠) هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن – وأبو الحسن اسمه: يسار- البصري كان إمامًا كبير الشأن، رفيع الذكر، يعد صاحب تفسير من أقدم التفاسير المشهورة. نقل عنه كثير من المفسرين، وذكر له صاحب الفهرست كتاب (نزول القرآن) و(كتاب العدد) وله رسالة في (فضائل مكة والسكن فيها) طبعت بتحقيق: د. سامي مكي العاني. توفي بالبصرة (١١٠هـ) وكانت ولادته بالمدينة سنة (٢١هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٦-١٧٨)، وفيات الأعيان (٢/ ٦٩-٧٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣-٢٧٠)، حلية الأولياء (٢/ ١٣١-١٦١)، غاية النهاية (١/ ٢٣٥). خلاصة الخزرجي (٧٧).

(١١) هذا الرجز في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٧) وفيه: قال سليمان. ثم أورد البيتين قال محقق الكتاب فؤاد سزكين: (لعله: سليمان بن يزيد العدوي، لأن أبا عبيدة استشهد ببيت له في تفسير آية (٤٤) من سورة الروم (٢/ ١٢٤)، وذكره الطبري في تفسيره (١/ ١١٠) وأوله في تفسير القرطبي (١٠/ ٥٤) – من غير عزو.

(١٢) في (ق): القرآن.

ثنِّين[١] من آيٍ من القرآن ** والسبع سبع الطَّوَل[٢] الدواني

والثالث- أن المثاني ما ثنيت[٣] المائة[٤] فيها من السور، فبلغ عددها مائتي /[٣/ ظ] آية أو ما قاربها، فكأن المائتين لها أوائل، والمثاني لها ثواني، وقال الشاعر[٥]:

حلفت بالسبع اللواتي طولت ** وبمئين بعدها قد أمئيت

وبمثان ثنيت فكررت[٦] ** وبالطواسين التي قد ثلثت[٧]

وبالحواميم التي قد سبعت ** وبالتفاصيل التي قد[٨] فصّلت[٩]

وأما المفصّل، فإنما سمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سوره[١٠] بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، (ويسمىٰ[١١] المفصل محكمًا، لما قيل إنه[١٢] لم ينسخ شيء منه[١٣].

واختلفوا في أول المفصل علىٰ ثلاثة أقاويل[١٤][١٥]:

---

(١) في (ك): ثنتين. تصحيف.

(٢) في (ك): الطوال.

(٣) في (ك): لما.

(٤) ساقط من من (ر).

(٥) في (ق، ص، ك): وقال بعض الشعراء.

(٦) في (ق، ص، ك): وكررت - بالواو.

(٧) في (ق، ص، ك): تليت.

(٨) (قد) ليست في (ق).

(٩) هذه الأبيات من غير عزو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٧). وفيه: (وبالطواسيم) بدل (وبالطواسين).
وتفسير الطبري (١/ ١٠٤) ورواية البيت الثالث فيهما:
وبالحواميم اللواتي سبعت ** وبالمفصل اللواتي فصلت.
ومعنىٰ أمئيت أي بلغت مائة، يقال: أمأىٰ القوم أي صاروا مائة. القاموس (٤/ ٣٨٨) (مأىٰ).
والطواسين: هي سور الشعراء، والنمل، والقصص.

(١٠) في (ر، ص) سورها. وفي (ك): سورة وهو.

(١١) في (ك): وسمي.

(١٢) (إنه) سقطت من (ص).

(١٣) يشهد لذلك ما أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٥٣، ٢٨٧، ٣٣٧) عن سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عباس قال: إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم. توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم.

(١٤) في (ق): أقوال.

(١٥) ما ذكره الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا ليس حصراً للأقوال في المسألة، فقد أورد الزركشي في البرهان (١/ ٢٤٥-٢٤٦) اثني عشر قولاً في تحديد أول المفصل من بينها ما ذكره الماوردي هنا وقد نسبها إليه، نقلاً عن تفسيره - كما ذكر هذه الأقوال =

أحدها- وهو قول الآكثرين: أنه سورة محمد إلىٰ سورة الناس.

والثاني- من سورة[(١)] (ق) إلىٰ الناس، حكاه عيسىٰ[(٢)] بن عمر، عن كثير من[(٣)] الصحابة[(٤)].

والثالث: وهو قول ابن عباس أنه[(٥)] من سورة[(٦)] الضحىٰ[(٧)] إلىٰ الناس، وكان يفصل[(٨)] بين كل سورتين[(٩)] بالتكبير. وهو رأي قراء[(١٠)] مكة)[(١١)].

فصل[(١٢)]: وأما السورة من سور[(١٣)] القرآن، وتجمع سوراً ففيها لغتان:

=

السيوطي في الإتقان (١/ ٢٢١).

وذكر الزركشي أن الصحيح عند أهل الأثر أن أول المفصل (ق): لحديث أوس بن حذيفة، وفيه قال أوس: فسألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدىٰ عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده.

وفي رواية أحمد في المسند (٤/ ٩، ٣٤٣): وحزب المفصل من قاف حتىٰ يختم.

أخرج الحديث أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم الحديث (١٣٩٣) (٢/ ٥٥-٥٦). وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب بختم القرآن رقم الحديث (١٣٤٥)، (١/ ٤٢٧-٤٢٨).

ومعنىٰ الحزب الطائفة من القرآن أو السور، وقوله في الحديث ثلاث: أي ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، وقوله: خمس، أي المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وهكذا...

(١) ليست في (ق).

(٢) هو عيسىٰ بن عمر الثقفي البصري، إمام في العربية، والنحو والقراءة، وهو شيخ الخليل، وسيبويه، والأصمعي ويعد أول من هذب النحو ورتبه كانت وفاته نحو سنة (١٤٩هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٣/ ٤٨٦-٤٨٨)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٢٣-٢٢٤)، بغية الوعاة (٢/ ٢٣٧-٢٣٨)، غاية النهاية (١/ ٦١٣).

(٣) سقطت من (ق).

(٤) دل علىٰ ذلك حديث أوس بن حذيفة الذي سبق ذكره.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) ليست في (ك).

(٧) في (ك): والضحىٰ - بالواو.

(٨) في (ك): زيادة: من والضحىٰ. وفي (ق): من الضحىٰ.

(٩) في (ك): السورتين.

(١٠) سقطت من (ص).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ر). ويبدو أنه ألحق في الحاشية بدلالة إشارة الإلحاق، وبقايا رؤوس الكلمات التي ذهب الترميم بأكثر حروفها.

(١٢) سقطت من (ص).

(١٣) في (ر): سوره.

إحداهما- بهمز. والأخرىٰ- بغير همز[١]، فأما[٢] السورة بغير همز، فهي المنزلة من منازل الارتفاع، ومن ذلك[٣] سمي سور البلد[٤] لارتفاعه علىٰ ما يحويه، ومنه قول نابغة بني ذبيان[٥]:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ** ترىٰ كل ملك دونها يتذبذب [٦]

يعني منزلة من منازل الشرف، التي قصرت عنها منازل الملوك، فسميت السورة لارتفاعها وعلو قدرها.

وأما السورة بالهمز، فهي القطعة، التي قد فصلت[٧] من القرآن عما سواها[٨]، وأبقيت منه، لأن سؤر كل شيء بقيته بعدما يؤخذ منه، ولذلك سمي ما فضل[٩] في الإناء بعد الشرب منه سؤراً، وقد[١٠] قال النبي ﷺ: «إذا شربتم[١١] فأسئروا»[١٢]. يعني فأبقوا فضلة في الإناء، ومن ذلك قول

---

(١) قوله: (والأخرىٰ بغير همز) سقط من (ق).

(٢) في (ق، ص): وأما - بالواو.

(٣) في (ك): ولذلك.

(٤) في (ق): المدينة.

(٥) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولىٰ، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر في سوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، عمر طويلاً، كانت وفاته سنة (١٨ ق. هـ).
راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٠-٨١، ١٢٦ - ١٢٨)، الأغاني (١١/ ٣-٤١)، خزانة الأدب (٢/ ١٣٥-١٣٨) وممن كتب في سيرته وشعره: جميل سلطان، وسليم الجندي، وعمر الدسوقي، وزكي العشماوي، ومحمد أدهم.

(٦) ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ص٧٣) والسورة تروي - بفتح السين، وضمها- ومعناها علىٰ الأول: السطوة، وعلىٰ الثاني: المنزلة والرفعة والشرف. والبيت من قصيدته المشهورة في مدح النعمان، والاعتذار إليه ومطلعها:
أتاني أبيت اللعن - أنك لمتني ** وتلك التي أهتم منها وأنصب
والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤، ٢٠، ١٩٦)، وتفسير الطبري (١/ ١٠٥)، وابن الجوزي (١/ ٥٠).

(٧) في (ق): فضلت، انظر: الزاهر بن الأنباري (١/ ١٧١)، فقد علل ذلك بأنها: "قطعة من القرآن علىٰ حدة وفضلة منه...".

(٨) قوله (عما سواها) ليس في (ك).

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) (قد) سقطت من (ك، ص، ق).

(١١) هذه لفظة (ك)، وفي بقية النسخ (إذا أكلتم) وهي لفظة أبي بكر بن الأنباري في الزاهر (١/ ١٧١)، وقوله (إذا شربتم) أكثر مناسبة لما قبلها، وهي لفظة بعض المراجع الأخرىٰ. وفي قوله (إذا أكلتم) نظر لأنه يعارض ما أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة، وقال: إنكم لا تدرون في أيّه البركة. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٣/ ٢٠٥).

(١٢) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٨٣) عند كلامه عن حديث: (إذا أكلتم فأفضلوا) ولفظة: (إذا شربتم فأسئروا).
وذكره -بهذا اللفظ- ابن كثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٢٧) وجاء في ترجمة الوزير ابن هبيرة في طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٢٧٢) عن قوله ﷺ: إذا شربتم فأسئروا قوله: هذا في الشرب خاصة، فأما الأكل فمن السنة لعق
=

أعشىٰ[١] بني ثعلبة يصف امرأة فارقته، فأبقت في قلبه / [٤/ و] بقية من حبها:

فبانـــت و قـــد أســـأرت في الفـــؤا ** د صـــدعـًا علـىٰ نأيهـا مسـتطيرا[٢]

والأول من القولين أصح[٣].

وأما الآية من القرآن، ففيها تأويلان:

أحدهما- أنها[٤] سميت آية لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها، لأن الآية العلامة، ومنه[٥] قول الله[٦] تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ﴾ [المائدة: ١١٤] يعني علامة منك[٧] لإجابتك دعاءنا. وقال الشاعر[٨]، وهو عبد بني الحسحاس[٩]:

ألكنـي إليهـا عمـرك الله يـا فتـىٰ ** بآيـة مـا جـاءت إلينـا تهاديـا[١٠]

= القصعة، والإصابع، وإنما خص الشرب بذلك لأن التراب، والأقذار ترسخ في أسفل الإناء، فاشتفاف ذلك يوجب شرب ما يؤذي.

(١) هو الأعشىٰ: ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، يقال له: الأعشىٰ الكبير وصناجه العرب، يعد من شعراء الطبقة الأولىٰ في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات العشر، عمر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم، مولده ووفاته في (منفوحة) إحدىٰ أحياء الرياض الآن كانت وفاته نحو سنة (٧هـ).
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٥/ ١٩)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٣٥-١٤٣)، الأغاني (٩/ ١٠٨-١٢٩)، خزانة الأدب (١/ ١٧٥-١٧٨).

(٢) هذا البيت برواية الماوردي في تفسير الطبري (١/ ١٠٥)، وابن عطية (١/ ٤٦)، وفي ديوان الأعشىٰ (ص١٢٩) برواية (أورثت) بدل (أسأرت) وعلىٰ هذه الرواية فلا شاهد فيه.

(٣) وهو القول بأن السورة غير مهموزة، وأنها بمعنىٰ الارتفاع، وعلو القدر.

(٤) في (ق، ك): إنما.

(٥) في (ك): ومنها.

(٦) في (ك): قوله تعالىٰ.

(٧) قوله (يعني علامة منك) سقط من (ر) وتوجد إشارة إلحاق إلىٰ حاشية ذهب بها الترميم.

(٨) عبارة (ك): قال عبد بني الحسحاس وفي (ص): وقال الشاعر.

(٩) اسمه سحيم، كان عبداً اشتراه بنو الحسحاس – وهم بطن من بني أسد- فنشأ فيهم، كان شاعراً رقيقـًا شبب بنساء بني الحسحاس فقتلوه لذلك في نحو سنة (٤٠هـ). له ديوان شعر مطبوع.
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٤١-٢٤٢)، الأغاني (٢٢/ ٣٠٢-٣١١)، خزانة الأدب (٢/ ١٠٢-١٠٥).

(١٠) انظر ديوانه (ص١٩)، تفسير الطبري (١/ ١٠٦)، خزانة الأدب (٢/ ١٠٤). ومعنىٰ ألكني إليها: أبلغ رسالتي إليها. والألوك الرسالة. بآية: بعلامة.

والتأويل الثاني- أن الآية في كلامهم، القصة والرسالة، كما قال كعب بن زهير[١]:

ألا أبلغـا[٢] هــذا[٣] المعــرض آيــة ** أيقظــان قــال القــول أو قــال ذو حلــم[٤]

فيكون معنىٰ الآية القصة[٥] التي تتلو قصة بفصول ووصول[٦].

فصل: وروي[٧] أبو حازم، عن[٨] أبي سلمة[٩]، عن أبي هريرة[١٠]، أن رسول[١١] الله ﷺ قال: «أنزل[١٢] القُرآن علىٰ سبعة أحرف، (والمراء في القرآن كفر -ثلاث مرات-، فما عرفتم منه

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمىٰ المازني، شاعر عالي الطبقة، عريق في الشعر أسلم بعد أن أهدر الرسول ﷺ دمه. اشتهر بلاميته التي مدح بها الرسول ﷺ واعتذر إليه. ومطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ** متيم إثرها لم يفد مكبول

وقد أنشدها رسول الله ﷺ فخلع عليه بردته. كانت وفاته نحو سنة (٢٦هـ).

راجع: طبقات الشعراء، لابن سلام (٢٠)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٦٧-٧٠)، الأغاني (١٧/ ٨١-٩١)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (١/ ١٥٦-١٦٢).

(٢) في (ر، ص): بلغا.

(٣) في (ك): هذين.

(٤) ديوانه (ص٣٩) ورواتيه:

ألا أبلغا هذا المعرض أنّه ** أيقظان قال القول إذا قام أم حلم

والبيت في طبقات فحول الشعراء (١/ ١٠٦). تفسير الطبري (١/ ١٠٦) وفيهما (الآية) بدل (أنه) وقد خطّأ محمود شاكر رواية الديوان هذه اعتماداً علىٰ ما استظهره من مخطوطة الطبقات، وتفسير الطبري.

أما قوله (أو قال ذو حلم) فالأظهر ما في الديوان وتفسير الطبري.

(٥) قوله (معنىٰ الآية القصة) جاء مكرراً في (ق) وهما من الناسخ.

(٦) بعدها في (ك): (وأصول) وعبارة (ق): بفصول، وفصول.

(٧) في (ر): روىٰ -بدون واو.

(٨) هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج، مولىٰ الأسود بن سفيان المخزومي، ويقال: مولىٰ بني شجع، كان ثقة كثير الحديث، مات نحو سنة (١٤٠هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٣)، الخلاصة (١٤٧-).

(٩) هو أبو سلمة عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبدالله وقيل: إسماعيل، وقيل: اسمه كنيته. كان ثقة فقيهًا كثير الحديث، مات نحو سنة (٩٤هـ)، وعمره (٧٢سنة).

راجع: تهذيب التهذيب (١٢/ ١١٥-١١٨)، الخلاصة (٤٥١).

(١٠) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي، الصحابي الجليل من أكثر الصحابة حفظًا لحديث رسول الله ﷺ، روىٰ (٥٣٧٤) حديثًا، أسلم يوم خيبر سنة سبع من الهجرة، توفي سنة (٥٩هـ) عن ثمان وسبعين سنة.

راجع: طبقات ابن سعد (٤/ ٣٢٥-٣٤١)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٦٢-٢٦٧)، الإصابة (٤/ ٢٠٢-٢١١)، الخلاصة (٤٦٢).

(١١) عبارة (ك): عن النبي ﷺ أنه قال.

(١٢) في (ق، ك، ص): (نزل)، وقد وردت في بعض روايات الحديث.

به، وما جهلتم فردوه إلىٰ عالمه»[١].

وروىٰ محمد بن عمرو[٢] عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف)[٣]، عليم حكيم غفور رحيم»[٤].

فاختلف المفسرون في تأويل السبعة الأحرف التي نزل القرآن بها علىٰ أربعة[٥] أقاويل:

أحدها- معناه علىٰ سبعة معان، وهي أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وجدل، وقصص، ومثل[٦].

---

(١) هذا الحديث أخرجه: أحمد في المسند، تحقيق: أحمد شاكر (١٥/ ١٤٦) رقم الحديث (٧٩٧٦)، والهيثمي في موارد الظمآن (٤٤٠). كما أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢١-٢٢)، وذكره ابن كثير في كتابه فضائل القرآن (٣٦)، وكذلك النسائي في فضائل القرآن (١٢٠).

والمراء: الجدال، والتماري، والمماراة: المجادلة علىٰ مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة مماراة، لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع.

واختلف في المعنىٰ المراد بذلك فقال أبو عبيد: (ليس وجه الحديث عندنا علىٰ الاختلاف في التأويل، ولكنه علىٰ الاختلاف في اللفظ وهو أن يقرأ الرجل علىٰ حرف، فيقول الآخر: ليس هو هكذا، ولكنه علىٰ خلافه، وكلاهما منزل مقروء به، فإذا جحد كل واحد منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك يخرجه إلىٰ الكفر، لأنه نفىٰ حرفًا أنزله الله علىٰ نبيه وقيل: إنما جاء هذا في الجدال، والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر، ونحوه من المعاني علىٰ مذهب أهل الكلام، وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته من الأحكام، وأبواب الحلال والحرام، فإن ذلك قد جرىٰ بين الصحابة فمن بعدهم من العلماء وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون الغلبة والتعجيز).

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/ ٣٢٢)، غريب الحديث، لأبي عبيد (٢/ ١١).

(٢) في (ق): عمر. وهو تحريف. وهو: محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، أبو عبدالله المدني، وثقه النسائي، وقال عنه ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. مات نحو سنة (١٤٤هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٧٥)، الخلاصة (٣٥٤).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند، تحقيق: أحمد شاكر (١٨/ ٢٠٢) رقم (٩٦٧٠٦)، وأخرجه في (١٦/ ١٦٧) رقم (٨٣٧٢) بلفظ: "عليمًا حكيمًا، غفوراً رحيمًا" -بالنصب-.

وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٢) بلفظه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥١) ثم قال: "رواه كله أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه، وفي الباب أحاديث كثيرة ذكرها الطبري في مقدمة تفسيره (١/ ٢١-٧٢)، وأبو شامة المقدسي في كتابه "المرشد الوجيز" (٧٧-٩٠).

(٥) هذه الأقوال الأربعة هي الأشهر. وإلا فقد اختلف الناس فيها علىٰ نحو من خمسة وثلاثين قولاً، ذكرها السيوطي في الإتقان (١/ ١٦٤-١٧٦)، ويعود هذا الاختلاف الكبير إلىٰ أنه لم يأت في معنىٰ هذه السبعة الأحرف نص يوضح المراد فبقيت المسألة للاجتهاد.

راجع تفصيل الأقوال في هذه المسألة في تفسير الطبري (١/ ٢١-٧٢)، البرهان، للزركشي (١/ ٢١١-٢٢٧)، والإتقان للسيوطي (١/ ١٦٤-١٧٦)، مقدمتان في علوم القرآن (٢٠٧-٢٣٤)، المرشد الجيز لأبي شامة (٧٧-١٤٥).

(٦) نقل الزركشي في البرهان (١/ ٢١٧)، والسيوطي في الإتقان (١/ ١٧١)، تخطئة الماوردي لهذا القول فقالا: (وقال =

روىٰ[(١)] عون[(٢)]، عن أبي قلابة[(٣)] قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف- أمرٍ، ونهي، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص»[(٤)].

والثاني- يعني علىٰ سبع لغات مختلفة[(٥)] بما لا[(٦)] يغير[(٧)] حكماً في تحليل ولا تحريم، مثل:هل، وتعال، وأقبل[(٨)]، وهي[(٩)] مختلفة ومعانيها مؤتلفة، فكانوا في صدر الإسلام مخَّيرين فيها. ثم أجمعت[(١٠)] / [٤/ ظ] الصحابة، عند جمع القرآن علىٰ أحدها، فصار ما أجمعوا[(١١)] عليه مانعاً عما[(١٢)] أعرضوا[(١٣)] عنه.

والثالث- يريد علىٰ سبع لغات (من اللغات الفصيحة، لأن بعض قبائل العرب أفصح من بعض لبعدهم من بلاد العجم، فكان من نزل من القرآن بلغتهم من فصحاء العرب سبع قبائل.

والرابع- يريد علىٰ سبع لغات)[(١٤)] للعرب في صيغة الألفاظ[(١٥)]، (وكيفية مخارجها، ووجوه

=

الماوردي هذا القول خطأ لأنه ﷺ أشار إلىٰ جواز القراءة بكل واحد من الحروف، وإبدال حرف بحرف، وقد أجمع المسلمون علىٰ تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام).

كما ضعف هذا القول ابن عطية في مقدمة تفسيره (١/ ٢٢)، قال: (وهذا -أيضاً- ضعيف لأن هذه لا تسمىٰ أحرفاً، وأيضاً فالإجماع أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا في تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة).

(١) في (ك، ص): وروىٰ -بالواو.

(٢) هو عوف بن أبي جميلة العبدي، أبو سهل الهجري، المعروف بالأعرابي، كان ثقة كثير الحديث، توفي سنة (١٤٦هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٨)، تهذيب التهذيب (٨/ ١٦٦)، الخلاصة (٢٩٨).

(٣) هو عبدالله بن زيد بن عمرو، أبو قلابة الجرمي البصري، أحد الأعلام، كان ثقة كثير الحديث. مات بالشام سنة (١٠٤هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ١٨٣-١٨٥)، الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٥٧) = (٥. ٥٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٢٤).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٦٩)، ولم أجده عند غيره بلفظه والحديث مرسل وفي الاحتجاج به خلاف.

(٥) زيادة من (ك).

(٦) لفظة (لا) سقطت من (ق). والمعنىٰ لا يستقيم إلا بها.

(٧) في (ك): يتغير.

(٨) عبارة (ك): (هلم، واقبل، ويقال هي لغات مختلفة)، ولعل قوله (ويقال(تصحيف (تعال).

(٩) عبارة (ص): هي لغات مختلفة.

(١٠) في (ق): اجتمعت.

(١١) في (ك): اجتمعوا.

(١٢) في (ك، ص): مما.

(١٣) في (ك): اعترضوا عنه.

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (ر)، وقد ألحق في الحاشية التي طمسها الترميم.

(١٥) في (ق): الإيقاظ. وهو خطأ من الناسخ.

إعرابها من غير أن يعدل بلفظ إلىٰ غيره)[١]، وإن وافقه في معناه، كالذي اختلف القراء[٢] فيه من القراءات. والله أعلم.

فصل: فأما إعجاز[٣] القرآن الذي[٤] (عجزت به العرب عن الإتيان بمثله)[٥]، فقد اختلف فيه فيه علىٰ[٦] ثمانية أوجه:

أحدها- أن وجه إعجازه، هو الإيجاز والبلاغة، حتىٰ يشتمل يسير لفظه علىٰ كثير المعاني، مثل قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ [البقرة:١٧٩] فجمع في كلمتين، عدد حروفهما عشرة أحرف، معاني كلام كثير.

والثاني- أن وجه إعجازه هو البيان، والفصاحة، التي عجز عنها الفصحاء، وقصّر فيها البلغاء، كالذي حكاه أبو عبيد[٧]، أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحِجر:٩٤] فسجد، وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام (وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ [يوسف:٨٠] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر علىٰ مثل هذا الكلام. وحكىٰ الأصمعي[٨] قال:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) عبارة (ك): كالذي اختلف فيه القراء من القراءات.

(٣) كتب الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (أعلام النبوة) (٥٧-٧٦) فصلاً بديعاً في وجوه إعجاز القرآن، بلغ بها هناك عشرين وجهاً.

(٤) بياض في (ص).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ص، ر).

(٦) (علىٰ) سقطت من (ق).

(٧) كذا في جميع النسخ، وجاء في (أعلام النبوة) للماوردي (ص٦٠) أنه أبو عبيدة والأمران محتملان لتعاصرهما، ولم أقف بعد البحث علىٰ مرجح.

وأبو عبيدة هو: القاسم بن سلام الهروي، الأزدي، من كبار العلماء بالحديث والفقه واللغة، أخذ عن أبي زيد، وأبي عبيدة، والأصمعي، وغيرهم. من أهم مصنفاته: كتاب الأموال، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وغيرها. مولده سنة (١٥٠هـ)، ووفاته بمكة سنة (٢٢٤هـ)، وقيل: غير ذلك.

راجع: معجم الأدباء (١٦/ ٢٥٤-٢٦١)، وفيات الأعيان (٤/ ٦٠-٦٣)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣١٥-٣١٨)، بغية الوعاة (٢/ ٢٥٣-٢٥٤).

(٨) هو عبدالله بن قريب، أبو سعيد الأصمعي، أحد أئمة اللغة والغريب، والأخبار، والملح والنوادر والشعر، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها، ويتلقىٰ أخبارها قال ابن معين: لم يكن ممن يكذب، وكان يتقي أن يفسر الحديث كما يتقي أن يفسر القرآن، ولد بالبصرة سنة (١٢٢هـ)، وتوفي بها سنة (٢١٦هـ). من مصنفاته: كتاب الإبل، خلق الإنسان، الأضداد الدارات، النبات والشجر.

=

رأيت بالبادية جارية خماسية أو سداسية وهي تقول: (أستغفر الله من ذنوبي كلها. فقلت لها: مِمَ تستغفرين، ولم يجر عليك قلم[١]؟ فولّت وهي تقول[٢]:

أستغفر الله لذنبي كله ** قتلت[٣] إنساناً بغير[٤] حله

مثل غزال ناعم في دله ** فانتصف الليل ولم أصله [٥]

فقلت لها: قاتلك الله ما أفصحك! فقالت: أو تعد هذه فصاحة بعد قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى[٦] وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [القصص:٧] فجمع في آية / [٥/ و] واحدة،بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين)[٧].

والثالث- أن وجه إعجازه، هو الرصف[٨] الذي نقضي به العادة، حتىٰ صار خارجاً عن جنس كلام العرب[٩] من النظم، والنثر، والخطب[١٠]، والشعر، والرجز، والسجع، والمزدوج[١١]، فلا

=

راجع: مراتب النحويين (٨٠-١٠٥)، الفهرست (٦٠-٦١)، نزهة الألباء (١١٢-١٢٤)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (٢/ ١٤٧-١٥١) وكذلك: الأصمعي لعبدالجبار الجومرد.

(١) سقطت من (ر): وفي (ق): القلم.

(٢) في (ص): قالت شعراً.

(٣) اللفظة في (ص) غير معجمة فتحتمل أن تكون: (قتلت) أو (قبّلت) كما ذكرها القرطبي في تفسيره (١٣/ ٢٥٢) والأولىٰ (قتلت) لأنها أرادت أن تقصيرها في العبادة ثعرضها لعذاب الله، وبذلك تكون قتلت نفسها.

(٤) في (ق): لغير.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٢)، وذكر القصة مختصرة أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ١٠٥)، وابن الجوزي في تفسيره (٦/ ٢٠٣).

(٦) في (ص): الآية.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك). والأمران في الآية: (أرضعيه) و(ألقيه في اليم)، والنهيان: (لا تخافي) و(لا تحزني). والخبران: (أوحينا) و(خفت). والبشارتان: (إنا رادوه إليك) و(جاعلوه من المرسلين).

(٨) في (ك، ص): الوصف، وما أثبته هو الأظهر. وفي الإتقان (٤/ ١٧): وقال آخرون هو الرصف والنظم.

(٩) في (ك): من جنس كلامهم. وجاءت هذه العبارة كذلك في حاشية (ر).

(١٠) لفظة (والخطب) جاءت متأخرة بعد قوله: (والسجع) في (ك).

(١١) في (ك، ر): فلا يمتزج بها. والمزدوج: ضرب من صنوف البلاغة يزاوج فيه بين معنيين في الشرط والجزاء. أو ما جرىٰ مجراهما. راجع: الإتقان (٣/ ٣٢٣).

يدخل(١) في شيء منها (ولا يختلط بها)(٢)، (مع كون ألفاظه وحروفه في كلامهم(٣)، ومستعملة في نظمهم ونثرهم(٤)).

(حكي أن ابن(٥) المقفع طلب أن يعارض(٦) القرآن، فنظم كلامًا، وجعله مفصلاً، وسماه سوراً، فاجتاز يومًا بصبي يقرأ في مكتب: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ(٧) وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [هود: ٤٤] فرجع، ومحا ما عمل، وقال: أشهد أن هذا لا يعارض أبداً، وما هو من كلام البشر، وكان فصيح أهل عصره)(٨).

والرابع- أن وجه(٩) إعجازه، هو أن قارئه لا يكل، وسامعه لا يمل، وإكثار تلاوته(١٠) تزيده حلاوةً في النفوس، وميلاً إلىٰ القلوب، وغيره من الكلام، وإن كان مستحسن النظم مستعذب(١١)

---

(١) في (ك، ر): ولا.

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ق): في كلام.

(٤) ما بين القوسين في (ك): مع استعمال حروفه وألفاظه فيها فصار وإن كان من حروف الكلام خارجًا من أقسام الكلام.

(٥) هو أبو عمرو، عبدالله بن المقفع، من أئمة الكتاب، أصله من الفرس، كان مجوسيًا فأسلم، ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له كتب أرسطو طاليس في المنطق، كما ترجم كتاب كليلة ودمنة، وله بعض المؤلفات الأدبية مثل: الأدب الصغير، والأدب الكبير، قتل نحو سنة (١٤٢هـ)، وكان مولده سنة (١٠٦هـ).

راجع: الفهرست (١٣٢)، وفيات الأعيان (٢/ ١٥١-١٥٥)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (٣/ ٩٢—١٠١)، وكتب عن حياته: محمد سليم الجندي، عمر فروخ، وعبدالطيب حمزة وخليل مردم بك.

(٦) حكاية معارضة ابن المقفع للقرآن غير ثابتة، قال الزركشي في البرهان (٢/ ٩٥): (وزعم قوم أن ابن المقفع عارض القرآن، وإنما وضع حِكمًا). وقد أوضح الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن (ص٣٢) أن هذه التهمة نتيجة الظن بأن كتابه (الدرة اليتيمة) كان معارضة للقرآن وغفلوا عن أنه ترجمة لكتاب بزرجمهر في الحكمة، يقول مصطفىٰ صادق الرافعي في إعجاز القرآن (١٧٩): (ابن المقفع من أبصر الناس باستحالة المعارضة لا لشيء من الأشياء إلا أنه من أبلغ الناس) وممن قيل إنه عارض القرآن غير ابن المقفع -سواء صح هذا القول أم لا- مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وطليحة ابن خويلد الأسدي، وسجاج بنت الحارث بن سويد، وكلهم ادعوا النبوة، ولعلهم أرادوا بذلك أن لا تكون دعواهم بلا دليل، ومنهم: النضر بن الحارث، وابن الراوندي، والشاعر أبو الطيب المتنبي، وأبو العلاء المصري.

انظر: إعجاز القرآن للرافعي (٧٢-١٨٧) فقد عرض لهذه المزاعم، وفنّد أكثرها.

(٧) في (ص): الآية.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك).

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) سقطت من (ق).

(١١) في (ر): مستحلىٰ وفي (ق، ص): مستجلىٰ.

النشر، يمل إذا أعيد ويستثقل إذا رُدد.

والخامس- أن وجه إعجازه، هو ما فيه من الإخبار بما كان مما علموه، أو لم يعلموه[١] [٢]، وإذا[٣] سألوا عنه، عرفوا صحته، وتحققوا صدقه، كالذي أخبر[٤] به من قصة أصحاب الكهف، وشأن موسىٰ والخضر، وحال ذي القرنين، وقصص الأنبياء مع أممها، والقرون الماضية في دهرها[٥].

والسادس- أن وجه إعجازه، هو ما فيه من[٦] علم الغيب، والإخبار بما يكون (فيوجد صدقه، ويكون علىٰ ما أخبر به كقوله تعالىٰ لليهود)[٧]: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ[٨] ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [البقرة:٩٤]، ثم قال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٩٥] فما[٩] تمناه أحد منهم، ومثل[١٠] قوله تعالىٰ لقريش: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة:٢٤] فقطع بأنهم لن يفعلوا[١١]، فلم يفعلوا.

(١) في (ق): مما عملوه أولم يعملوه. وهو تحريف من الناسخ.

(٢) جاء بعد ذلك في حاشية (ص) قوله: (مما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدوه به فجاءهم -وهو أمي من أمة أمية ليس لهم بذلك علم- بما عرفوا من الكتب السالفة صحته، وتحققوا صدقه). ولا تستقيم هذه الزيادة مع السياق لما في ذلك من تكرار. والعبارة شبيهة بعبارة (ك) التي سوف يأتي ذكرها قريباً.

(٣) في (ق): فإذا - بالفاء.

(٤) في (ق، ص): حكاه.

(٥) جاءت عبارة الوجه الخامس في (ك) بلفظ: (والخامس- أن إعجازه هو ما فيه من الإخبار بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون السالفة الخالية في دهرها، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدوه من قصة أهل الكهف، وشأن موسىٰ والخضر، وحال ذي القرنين فجاءهم -وهو أمي من أمة أمية ليس لها بذلك علم- بما عرفوا من الكتب السالفة صحته وتحققوا بها صدقه).

(٦) بياض في (ر).

(٧) هذه عبارة (ك) وفي (ص، ر): "فيوجد علىٰ صدقه، وصحته مثل قوله تعالىٰ لليهود" ولعل المعنىٰ: فيوجد دليل علىٰ صدقه وصحته.

وفي (ق): (فيه جد علىٰ صدقه وصحته ...) وهو تحريف.

وعبارة المؤلف في كتابه (أعلام النبوة) (ص٦٤): والوجه الثامن من إعجازه ما تضمنه من علم الغيب بأخبار تكون فكانت كقوله لليهود: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾.

(٨) في (ك، ص): الآية.

(٩) في (ر): وما - بالواو.

(١٠) في (ك): وكقوله تعالىٰ.

(١١) في (ص): لا يفعلون.

والسابع- أن وجه الإعجاز، هو كونه جامعًا لعلوم لم تكن فيه[١] آلاتها[٢]، ولا تتعاطى[٣] العرب الكلام فيها، / [٥/ ظ] ولا يحيط بها من علماء الأمم واحد، ولا يشتمل عليها[٤] كتاب وقد[٥] قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] وقال: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:٨٩] (وقال النبي[٦] ﷺ: «فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، هو الحق ليس بالهزل، من طلب الهدى من غيره ضل[٧]»[٨]). (وهذا لا يكون إلا عند الذي[٩] أحاط بكل شيء علمًا)[١٠].

والثامن- (أن إعجازه هو)[١١] الصَّرفة، وهو[١٢] أن الله تعالى صرف هممهم عن معارضته مع تحديهم أن يأتوا بسورة من[١٣] مثله، فلم تحركهم[١٤] أنفة التحدي، فصبروا على نقص العجز، فلم يعارضوه[١٥]، وهم فصحاء العرب مع توفر دواعيهم على إبطاله، وبذل نفوسهم في قتاله، فصار

---

(١) في (ص): فيها.

(٢) في (ك): انتها. وهو خطأ من الناسخ.

(٣) في (ك): ولا تعاطت.

(٤) في (ك): عليه.

(٥) (قد) سقطت من (ر، ق).

(٦) في (ص): وقال رسول الله.

(٧) هذا الحديث أخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن (٥/ ١٧٢) رقم الحديث (٢٩٠٦).
والحديث من رواية الحارث الأعور قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث قد خلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ... الحديث. ثم قال عنه الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.
كما أخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٤٣٥)، وأحمد في المسند (١/ ٩١)، وأخرج طرفًا منه ابن جرير (١/ ١٧١)، وذكره السيوطي بنحوه في الدر المنثور (١/ !٥) وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان عن علي.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك).

(٩) في (ق): إلا من عند الله الذي.

(١٠) ما بين القوسين سقطت من (ر)وهو في بقية النسخ.

(١١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(١٢) في (ك): وذلك.

(١٣) (من) سقطت من (ك).

(١٤) في (ق): بحرصهم. من غير إعجام.

(١٥) في (ق): فلم يعارضوا.

بذلك معجزاً لخروجه عن العادة كخروج سائر المعجزات عنها.

واختلف من قال بهذه الصرفة علىٰ وجهين[١]:

أحدهما- (أنهم صُرفوا عن القدرة عليه، ولو تعرضوا لعجزوا عنه.

والثاني-)[٢] أنهم صُرفوا عن التعرض له، مع كونه في قدرتهم[٣]، ولو تعرضوا له لجاز أن يقدروا عليه[٤].

فهذه ثمانية أوجه، يصح أن يكون كل واحدٍ منها إعجازاً[٥]، فإذا جمعها القرآن فليس[٦] اختصاص أحدها بأن يكون معجزاً بأولىٰ[٧] من غيره، فصار[٨] إعجازه من الأوجه الثمانية، فكان أبلغ في الإعجاز[٩]، (وأبدع في الفصاحة والإيجاز[١٠]).

فصل[١١]: وإذا كان القرآن بهذه المنزلة من الإعجاز في نظمه ومعانيه، احتاجت ألفاظه في

---

(١) في (ك): علىٰ قولين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) في (ك): في مقدورهم.

(٤) القول بالصرفة هو مذهب النظّام- وهو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، أحد كبار المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة النظامية- وهو قول مردود بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:٨٨] إذ تدل علىٰ عجزهم مع بقاء قدرتهم، وتظاهرهم، ومناصرة بعضهم بعضاً. ثم لما يلزم من القول بالصرفة من خلو القرآن من الإعجاز- مع أنه محله. وكذلك زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي.

راجع: تفصيل الرد علىٰ هذا القول في البرهان، للزركشي (٢/ ٩٣-٩٤)، الإتقان للسيوطي (٤/ ٧-٨)، تفسير القرطبي (١/ ٧٥)، ثلاث مسائل في إعجاز القرآن (١٤٦-١٥٤).

(٥) في (ك): إجماعًا إعجازاً

(٦) في (ق، ص، ك): وليس- بالواو.

(٧) سقطت من (ك).

(٨) في (ق، ص): صار. وعبارة (ك): (صار إعجازاً بالأوجه الثمانية كلها).

(٩) في (ر، ص): في إعجازه. وفي (ق): في إعجاز.

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ر، ص).

(١١) ابتداء من هذا الفصل إلىٰ آخر المقدمة، انفردت به نسختا (ق، ك) دون نسختي (ص، ر) إذ توافقتا هنا. وقد جاءت في نسخة (ق): ورقة (٥) حاشية صرحت بزيادة هذه الفصول علىٰ جميع النسخ ونصبها: (حاشية: من هذا الفصل زيادة علىٰ جميع النسخ لم أجده في الأصل الذي نقلت منه، وهو أصل صحيح مقابل).

ومع صارحة عبارة الحاشية في زيادة هذه الفصول علىٰ ما في الأصل الصحيح المقابل- كما تقول الحاشية- وكذلك خلو بعض النسخ من هذه الزيادات، إلا أنني أرجح أنها للمؤلف ويشهد لهذا الترجيح شواهد عدة أهمها:

=

استخراج معانيها إلىٰ زيادة التأمل لها، وفضل الرويَّة فيها، ولا يقتصر منها علىٰ أوائل البديهة، ولا يقنع فيها بمبادئ[١] الفكرة، ليصل بمبالغة[٢] الاجتهاد وإمعان النظر إلىٰ جميع ما تضمنته ألفاظه من المعاني واحتمله من التأويل، لأن الكلام الجامع وجوهًا، قد تظهر[٣] تارة، وتغمض أخرىٰ، وإن كان كلام الله منزهًا (عن اللغز والتمويه)[٤] ليعمل فيما احتمله ألفاظه من المعاني المختلفة

=

أولاً: اتصال هذه الفصول بما قبلها. فانتهاء المقدمة بهذه النهاية، انتهاء غير سليم يوحي بالانقطاع وعدم التمام وبخاصة أننا نجد أحيانًا نقصًا كثيراً وطويلاً في مواضع مختلفة من هذه النسخ.

ثانيًا: وحدة الأسلوب بين فصول المقدمة، والفصول التي يقال بزيادتها، فطريقة المؤلف، ومنهجه في التناول، والعرض واحد في الكل.

ثالثًا: وجود هذه الفصول في نسخة (ك) دون إشارة إلىٰ زيادتها.

رابعًا: من الأدلة القوية والمقنعة في صحة نسبة هذه الفصول إلىٰ المؤلف والجزم بعدم زيادتها وجود نص طويل من هذه الفصول نقله الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٦٢-١٦٣) من تفسير الماوردي -بتصرف يسير جداً- كما ذكر ذلك النص السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١-٢١١)، وهو قوله: (وقال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكته: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث علىٰ ظاهره، وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده. ولو صحبتها الشواهد، ولم يعارضها شواهدها نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا من معرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه كما قال تعالىٰ: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء:٨٣] ولو صح ما ذهب إليه لم يعلم شيء بالاستنباط، ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئًا، وإن صح الحديث فتأويله أن من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرّج علىٰ سوىٰ لفظه، وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق، وإصابته اتفاق، إذ الغرض أنه مجرد رأي لا شاهد له، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «القرآن ذلول ذو وجوه محتملة فاحملوه علىٰ أحسن وجوهه». وقوله: (ذلول) يحتمل وجهين: أحدهما- أنه مطيع لحامليه، ينطق بألسنتهم. الثاني- أنه موضح لمعانيه حتىٰ لا تقصر عنه أفهام المجتهدين. وقوله: (ذو وجوه) يحتمل معنيين: أحدهما- أن من ألفاظه ما يحتمل وجوهًا من التأويل. والثاني- أنه قد جمع وجوهًا من الأوامر والنواهي، والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم.

وقوله: (فاحملوه علىٰ أحسن وجوهه) يحتمل -أيضًا- وجهين: أحدهما- الحمل علىٰ أحسن معانيه. والثاني- أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام، وفيه دلالة ظاهرة علىٰ جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله).

وبموزانة هذا النص مع ما جاء في هذه الفصول يتضح اتفاق النصين، وأن الخلاف بينهما يسير جداً، ولا يعدو أن يكون اختصاراً. يضاف إلىٰ هذا أن القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقل في تفسيره عن الماوردي نصًا تفردت به نسخة (ق) في موضع آخر مع التصريح -أيضًا- في الحاشية بأنه زيادة علىٰ ما في الأصل. وهذا النص قوله في تفسيره (١/ ٩٧):

السابعة: (قال الماوردي: ويقال لمن قال: بسم الله، مبسمل، وهي لغة مولّدة، وقد جاءت في الشعر، قال عمر بن أبي ربيعة: لقد بسملت ليلىٰ غداة لقيتها ❊❊ فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل).

كل ذلك يوحي بأن هذا الأصل الذي أشار إليه الناسخ، وعوّل عليه وليست فيه هذه الزيادات، أصل ناقص، وغير أصيل.

(١) في (ق): بميادين.

(٢) في (ق): بمالغه، وهو خطأ.

(٣) في (ك): قد يظهر تارة، ويغمض أخرىٰ.

(٤) ما بين القوسين في (ق) من اللغتين الفكر والروية والتوراة)! وليس واضحًا فلعله وهم.

علىٰ[(١)] ما سنصفه من الأصل المعتبر في اختلاف التأويل / [٦/ ظ] عند احتمال وجوده.

وقد روىٰ سهل بن مهران[(٢)] الضبعي[(٣)] عن أبي عمران[(٤)] الجوني، عن جنسدب[(٥)] بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[(٦)]. (فتجسر)[(٧)] فيه بعض المتورعة ممن قلت في العلم طبقته، وضعفت فيه (ذخيرته)[(٨)]، واستعمل هذا الحديث علىٰ ظاهره، وامتنع أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده، عند وضوح شواهده، إلا أن يرد بها نقل صحيح، ويدل عليها نص صريح، وهذا عدول عما تعبّد الله تعالىٰ[(٩)] به خلقه في خطابهم بلسان عربي مبين، قد نبه علىٰ معانيه ليخرج من اللغز والتعمية التي[(١٠)] لا يوقف عليها إلا بالمواضعة إلىٰ كلام أبَان[(١١)] عن مراده، وقطع أعذار عباده، وجعل لهم سبيلاً إلىٰ استنباط أحكامه[(١٢)]، كما قال تعالىٰ:

---

(١) في (ق): غير.

(٢) في (ق): فهران. وهو تصحيف.

(٣) كذا في النسختين. وهو تحريف وصحة الاسم: سهيل بن أبي حزم القطعي واسم أبي حزم: مهران. يروي عن أبي عمران الجوني، وثابت البناني وغيرهما. وهو مترجم في الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٢٤٧ = ٥. ٢٤٧). تهذيب التهذيب (٤/ ٢٦١)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٤)، الخلاصة (١٥٨).

(٤) هو عبدالملك بن حبيب الأزدي، ويقال الكندي، أبو عمران الجوني، البصري، ثقة، صالح، ليس به بأس. مات نحو سنة (١٢٨هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٨٩)، الخلاصة (٢٤٣).

(٥) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي، أبو عبدالله، له صحبة وربما نسب إلىٰ جده، روىٰ (٤٣) حديثًا، مات بعد الستين. راجع: تهذيب التهذيب (٢/ ١١٧)، الخلاصة (٦٤).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الكلام في كتاب الله بغير علم (٣/ ٣٢٠) رقم (٣٦٥٢)، والترمذي، كتاب تفيسر القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٥/ ٢٠٠)، رقم (٢٩٥٢)، ثم قال: (وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم).

وأخرجه النسائي في كتابه (فضائل القرآن) (١٤٤)، باب من قال في القرآن بغير علم رقم (١١١) والطبري في تفسيره (١/ ٧٩)، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٣)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٥)، وقد تحدث ابن الأثير عن معناه، وبين المراد به. والحديث مداره علىٰ سهيل بن مهران القطعي، وهو ضعيف عند أهل الحديث.

(٧) كذا في (ق)، ولعل المعنىٰ: فتجسر بعض المتورعة في حمل هذا الحديث علىٰ ظاهره من غير فهم لحقيقة معناه. لكن المتورعة لا يتجسرون! أو أنها تحريف (فتحير) أي أنهم تحيروا في فهم معناه. وفي (ك): (فتحسن). والأظهر أن اللفظة تحريف (فتمسك).

(٨) في (ق): (بخبرته) وفي (ك): (نجيزته) فلعلها تحريف (ذخيرته).

(٩) ليست في (ك).

(١٠) عبارة (ك): الذي لا يوقف عليه إلا بالمواصفة.

(١١) في (ك): بان.

(١٢) في (ق): أحكامهم.

لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ [النساء:٨٣] .

ولو كان ما قالوه صحيحاً، لكان كلام الله تعالىٰ غير مفهوم، ومراده بخطابه غير معلوم، ولصار كاللغز المعمَّىٰ، فيبطل[1] الاحتجاج به، وكان ورود النص علىٰ تأويله، مغنياً عن الاحتجاج بتنزيله، وأعوذ بالله من قول في القرآن يؤدي إلىٰ التوقف عنه، ويؤول إلىٰ ترك الاحتجاج به.

ولهذا الحديث - إن صح - تأويل، معناه[2]: أن من حمل القرآن علىٰ رأيه، ولم يعمل علىٰ شواهد ألفاظه[3]، فأصاب الحق، فقد أخطأ الدليل.

وقد روىٰ محمد بن عثمان[4]، عن عمرو بن دينار[5]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «القرآن ذلول ذو وجوه فاحْمِلُوهُ عَلَىٰ أحسن وجوهه»[6].

وفي قوله:"ذلول" تأويلان:

أحدهما- أنه مطيع لحامليه، حتىٰ تنطلق به[7] جميع الألسنة.

---

(١) في (ق): فبطل.

(٢) في (ق): ومعناه من حمل.

(٣) أي بالرجوع إلىٰ لغة العرب وأساليبها في البيان، ومعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه وأسباب النزول، والسنة وعلم أصول الفقه، وغير ذلك من الأدلة التي يحتاج إليها المفسر لفهم مراد الله تعالىٰ، فلا يجوز تفسير القرآن الكريم إلا لمن كان عالماً بهذه الأدلة، فمن فسر القرآن دون الرجوع إلىٰ هذه الأدلة والعلم بها فقد أخطأ وإن أصاب مراد الله، لأنه أتىٰ الأمر من غير بابه، وتقول علىٰ الله بغير علم، قال رسول الله ﷺ: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار».

(٤) محمد بن عثمان، مجهول كما ذكر ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ١/ ٢٤ = ٤/ ٢٤)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٦٤٠)، وابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٢٧٨) كلهم قالوا: محمد بن عثمان روىٰ عن عمرو بن دينار المكي. مجهول.

ولم أجد فيمن يسمىٰ محمد بن عثمان –ممن يعرف- أنه روىٰ عن عمرو بن دينار ولا في ترجمة عمرو بن دينار أن فيمن روىٰ عنه من يسمىٰ محمد بن عثمان.

(٥) هو عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي، روىٰ عن ابن عباس، وأبي هريرة وغيرهما، كان ثقة ثبتاً كثير الحديث، وكان مفتياً لأهل مكة في زمانه. مات سنة (١٢٦هـ) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: الجرح والتعديل (٣/ ٢٣١ = ٦. ٢٣١)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٨-٣٠)، الخلاصة (٢٨٨).

(٦) أخرجه الدارقطني بلفظه (٤/ ١٤٥) من حديث ابن عباس. وفي إسناده: زكريا بن عطية. قال عنه أبو حاتم: منكر الحديث. ميزان الاعتدال (٢/ ٧٤) وقد جاء في كنز العمال (١/ ٥٥١) رقم (٢٤٦٩) بلفظ: (القرآن ذو وجوه فأحلموه علىٰ أحسن وجوهه).

وذكره السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١١) ثم قال عنه: أخرجه أبو نعيم، وغيره من حديث ابن عباس.

(٧) في (ق): فيه.

والثاني- أنه موضح لمعانيه، حتىٰ لا تقصر [عنه] أفهام المجتهدين فيه.

وفي قوله:" ذو وجوه" تأويلان:

أحدهما- أن ألفاظه تحتمل من التأويل وجوهـًا لإعجازه.

الثاني- أنه قد جمع وجوهـًا من الأوامر، والنواهي، والترغيب، والتحليل، والتحريم.

وفي قوله:" فاحملوه علىٰ أحسن وجوهه" تأويلان:

أحدهما- أن يحمل تأويله علىٰ أحسن معانيه.

والثاني- أن يعمل بأحسن ما فيه، من العزائم دون الرخص، والعفو دون الانتقام. وفي هذا دليل علىٰ أن تأويل القرآن مستنبط منه.

فصل: فإذا صح جواز الاجتهاد في إستخراج معاني القرآن من فحوىٰ ألفاظه، وشواهد خطابه، فقد قسم عبد الله بن عباس(١) ﷺ وجوه التفسير علىٰ أربعة أقسام، فروىٰ(٢) سفيان(٣)، عن أبي(٤) الزناد قال ابن عباس:"التفسير علىٰ أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب بكلامها(٥)، (وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله ﷻ"(٦).

---

(١) في (ك): العباس.

(٢) في (ق): وروىٰ.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، كان إمامـًا متقنـًا ضابطـًا حافظـًا معروفـًا بالزهد والورع. توفي بالبصرة نحو سنة (١٦١هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، حلية الأولياء (٦/ ٣٥٦-٣٩٢)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ١١١-)، الخلاصة (١٤٥).

(٤) هو عبدالله بن ذكوان القرشي، أبو الزناد المدني، أحد الأئمة، ثقة حجة مات فجأة سنة (١٣٠هـ) وهو ابن (٦٦ سنة).
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٨-٤٢٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٠٣)، الخلاصة (١٩٦).

(٥) في تفسير الطبري (١/ ٧٥): من كلامها. وفي البرهان (٢/ ١٦٤): في كلامها.

(٦) هذا الأثر موقوف علىٰ ابن عباس. وقد أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٧٥، ٧٦)، وروىٰ نحوه مرفوعـًا إلىٰ رسول الله ﷺ، وهو ما روي عن ابن عباس أن رسول اله ﷺ قال: «أنزل القرآن علىٰ أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذره أحد بالجهالة به، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالىٰ ذكره، ومن ادعىٰ علمه سوىٰ الله تعالىٰ ذكره فهو كاذب».
وقد ذكر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن في إسناده نظر. والنظر الذي أشار إليه هو من جهة محمد بن السائب الكلبي. فإنه متروك الحديث، وليس ممن يجوز الاحتجاج بنقله.
قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٦) بعد أن نقل كلام الطبري، وبين النظر الذي أشار إليه في الإسناد: قال: لكن قد يكون إنما وهم في رفعه. ولعله من كلام ابن عباس كما تقدم. والله أعلم.

=

وهذا صحيح. أما الذي تعرفه العرب بكلامها[١])، فهو حقائق اللغة، وموضوع كلامهم. وأما الذي لا يعذر أحد بجهالته، فهو ما يلزم الكافة في[٢] القرآن من الشرائع وجملة دلائل التوحيد. وأما الذي يعلمه العلماء، فهو وجوه تأويل المتشابه وفروع الأحكام. وأما الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ، فهو ما يجري مجرىٰ الغيوب وقيام الساعة.

وهذا التقسيم الذي ذكره ابن عباس صحيح، غير أن ما لا يعذر أحد بجهالته داخل في جملة ما يعلمه العلماء في الرجوع إليهم في تأويله، وإنما يختلف القسمان في فرض العلم به[٣]، (فما)[٤] لا يعذر أحد بجهله يكون فرض العلم به علىٰ الأعيان، وما يختص بالعلماء يكون فرض العلم به علىٰ الكفاية، فصار التفسير منقسماً علىٰ[٥] ثلاثة أقسام:

أحدهما- ما اختص الله تعالىٰ[٥] بعلمه، كالغيوب فلا مساغ للإجتهاد[٦] في تفسيره ولا يجوز أن يؤخذ إلا[٧] عن توقيف، من أحد ثلاثة أوجه:

إما من نصٍّ في سياق التنزيل. وإما عن بيان من جهة الرسول. وإما عن اجماع الأمة علىٰ ما اتفقوا عليه من تأويل / [٧/ و]. فإن لم يرد فيه توقيف، علمنا أن الله تعالىٰ[٥] أراد لمصلحة استأثر أن لا يطلع عباده علىٰ غيبه.

والقسم الثاني- ما يرجع فيه إلىٰ لسان العرب، وذلك (شيئان: في)[٨] اللغة والإعراب: (فأما اللغة)[٩]، فيلزم العلم بها في حق المفسر دون القارئ، فإن كان مما[١٠] يوجب العمل، جاز أن يعمل فيه علىٰ خبر الواحد والإثنين، وأن يستشهد فيه من الشعر بالبيت والبيتين، وإن كان مما يوجب

=
وذكره السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١٦) نقلاً عن ابن جرير، موقوفًا علىٰ ابن عباس.

(١) ما بين القوسين سقطت من (ك).

(٢) في (ق): من.

(٣) في (ق): إلا الله عز وجل.

(٤) في (ق): فيما، وفي (ك): بما. والصحيح ما أثبته.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) في (ك): كالاجتهاد.

(٧) لفظة (إلا) ساقطة من (ق). ولا يستقيم المعنىٰ إلا بها.

(٨) عبارة (ك): سياق.

(٩) سقطت من (ق).

(١٠) في (ق): ما.

العلم[١]، لم يعمل[٢] فيه علىٰ خبر الواحد والإثنين، ولا يستشهد عليه[٣] بالبيت والبيتين، حتىٰ يكون نقله مستفيضـًا، وشواهد الشعر فيه متناصرة[٤]. وقد روىٰ أبو حاضر[٥]، عن ابن عباس: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، أي علم القرآن أفضل؟ قال: «غريبه[٦]، فالتمسوه في الشعر»[٧]. وإنما خص الغريب لاختصاصه[٨] بإعجاز القرآن، وأحال علىٰ الشعر لأنه ديوان كلامهم، وشواهد معانيهم، وقد قال ابن عباس: "إذا أشكل عليكم الشيء من كتاب الله، فالتمسوه في الشعر، فإن[٩] الشعر ديوان العرب".

وأما الإعراب، فإن كان اختلافه موجبًا لاختلاف حكمه وتغيير تأويله، لزم العلم به في حق المفسر وحق القارئ، ليتوصل المفسر إلىٰ معرفة حكمه، ويسلم القارئ من لحنه، وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»[١٠].

---

(١) في (ك): العمل. وهو تحريف.

(٢) قوله: (لم يعمل) ساقط من (ق).

(٣) في (ق): وإلا يستشهد فيه.

(٤) نقل الزركشي في البرهان (٢/ ١٦٤-١٦٥) والسيوطي في الإتقان (٤/ ٢١٧) عبارة المؤلف هنا دون نسبتها إليه.

(٥) هو عثمان بن حاضر الحميري، ويقال الأزدي، روىٰ عن ابن عباس، وابن عمر، وعنه ابن إسحاق وعمرو بن ميمون، وثقه أبو زرعة.
راجع: تهذيب التهذيب (٧/ ١٠٩)، الخلاصة (٢٥٨).

(٦) في (ك): عربيته.

(٧) ذكره ابن عطية في تفسيره (١/ ١٤) بلفظ: قال: روىٰ ابن عباس أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: أي علم القرآن أفضل؟ فقال النبي ﷺ: عربيته فالتمسوها في الشعر.

(٨) عارة (ك): وإنما خص العربية لاختصاصها.

(٩) في (ك): وأن -بالواو.

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٤٥٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٩) وقال عنه: "هذا حديث صحيح علىٰ مذهب جماعة من أئمتنا ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: "قلت: بل أجمع علىٰ ضعفه". وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦٣)، ثم قال: "وفيه عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، وهو متروك". وجاء في أسنىٰ المطالب (٤٣) أن في إسناده راويين ضعيفين، كما ضعفه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ١٧٣-)، وزاد نسبته إلىٰ البيهقي في شعب الإيمان.
ولفظه فيها جميعًا: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"، ولم أقف عليه بلفظ المؤلف. وذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (١/ ٦٦٥)، بزيادة: "وغرائبه فرائضه وحدوده" وجاء في تفسير ابن عطية (١/ ١٤) بزيادة: "فإن الله يحب أن يعرب".
والمراد بالإعراب هنا تبيين المعاني وإظهارها، وليس الإعراب بمفهوم النحاة كما استشهد به الماوردي، لأن الإعراب بهذا المفهوم لم يعرف إلا بعد زمن النبوة، فهو اصطلاح حادث.

وإن كان اختلاف إعرابه لا يوجب اختلاف حكمه، ولا يقتضي تغيير تأويله، كان العلم بإعرابه لازماً في حق القارئ ليسلم من اللحن في تلاوته، ولم يلزم في حق المفسر لوصوله مع الجهل بإعرابه إلىٰ معرفة حكمه، وإن كان الجهل بإعراب القرآن نقصاً عامّاً.

والقسم الثالث- ما يرجع فيه إلىٰ اجتهاد العلماء، وهو[١] تأويل المتشابه، واستنباط الأحكام، وبيان المجمل، وتخصيص العموم، والمجتهدون من علماء الشرع أخص بتفسيره من غيرهم، حملاً لمعاني الألفاظ علىٰ الأصول الشرعية، حتىٰ لا يتنافىٰ / [٧/ ظ] الجمع بين معانيها، وأصول الشرع، فيعتبر[٢] فيه حال اللفظ، فإنه سينقسم قسمين:

أحدهما- أن يكون مشتملاً علىٰ معنىٰ واحد لا يتعداه، ومقصوراً عليه لا يحتمل سواه، فيكون[٣] من المعاني الجلية والنصوص الظاهرة التي يعلم مراد الله تعالىٰ بها قطعاً من صريح كلامه، وهذا قسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله.

والقسم الثاني[٤] - أن يكون اللفظ محتملاً لمعنيين أو أكثر، وهذا[٥] علىٰ ضربين:

أحدهما- أن يكون أحد المعنيين ظاهراً جليًّا، والآخر باطناً خفيّاً، فيكون محمولاً علىٰ الظاهر الجلي دون الباطن الخفي، إلا أن يقوم الدليل علىٰ أن الجليَّ غيرُ مُرَادٍ، فيحمل علىٰ الخفي.

والضرب الثاني[٦] - أن يكون المعنيان جليّين، واللفظ مستعملاً فيهما[٧] حقيقةً، وهذا[٨] علىٰ ضربين:

أحدهما- أن يختلف أصل[٩] الحقيقة فيهما، فهذا ينقسم علىٰ ثلاثة أقسام:

أحدها- أن يكون[١٠] أحد المعنيين مستعملاً في اللغة، والآخر مستعملاً في الشرع، فيكون

(١) سقطت من (ق).
(٢) في (ق): فيغير.
(٣) في (ك): ويكون.
(٤) سقطت من (ق).
(٥) في (ك): فهذا.
(٦) في (ك): الظاهر. وهو خطأ.
(٧) في (ك): منهما.
(٨) في (ك): فبهذا.
(٩) في (ق): أصلها. والعبارة ملحقة في الحاشية.
(١٠) (يكون) سقطت من (ك). ولفظة (أحد) سقطت من (ق).

علىٰ المعنىٰ الشرعيِّ أولىٰ من حملِهِ علىٰ المعنىٰ اللَّغَويِّ، لأن الشرع ناقل[١].

والقسم الثاني- أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في اللغة، والآخر مستعملاً في العرف، فيكون حمله علىٰ العرف أولىٰ من حمله علىٰ معنىٰ اللغة، لأنه أقرب معهود[٢].

والقسم الثالث- أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في الشرع، والآخر مستعملاً في العرف، فيكون حمله علىٰ معنىٰ الشرع أولىٰ من حمله علىٰ معنىٰ العرف لأن الشرع ألزم.

والضرب الثاني- أن[٣] يتفق أصل الحقيقة فيهما فيكونا مستعملين في اللغة علىٰ سواء، أو[٤] في الشرع، أو في العرف. فهذا علىٰ ضربيين:

أحدهما- أن يتنافىٰ اجتماعهما ولا يمكن استعمالهما كالأحكام الشرعية مثل القرء الذي هو حقيقة في الطهر، وحقيقة في الحيض، ولا يجوز للمجتهد أن يجمع بينهما، لتنافيهما، وعليه أن يجتهد رأيه في المراد فيهما[٥] بالأمارات الدالة عليه[٦]، فإذا وصل إليه، كان هو الذي أراده الله تعالىٰ منه، فإن أدىٰ[٧] اجتهاد غيره إلىٰ الحكم الآخر، كان هو المراد منه، فيكون مراد الله تعالىٰ[٨] من كل واحد منهما / [٨/ و] ما أداه اجتهاده إليه. ولو لم[٩] يترجح للمجتهد أحد الحكمين، ولا غلب[١٠] في نفسه أحد المعنيين لتكافؤ الأمارات عنده، ففيه للعلماء مذهبان[١١]:

أحدهما- أن يكون مخيراً، للعمل في العمل علىٰ أيهما شاء.

والمذهب الثاني- أن يأخذ بأغلظ المذهبين حكماً[١٢].

---

(١) في (ق): فاقل. وهو تصحيف. والمعنىٰ: أن الشرع ناقل للفظ من المعنىٰ اللغوي إلىٰ المعنىٰ الشرعي الاصلاحي.

(٢) أي أن الحقيقة العرفية شيء طارئ علىٰ المعنىٰ اللغوي، فالعهد بها أقرب فيكون الحمل عليها أولىٰ.

(٣) سقطت من (ك).

(٤) في (ق): وفي الشرع.

(٥) في (ك): منها. وعبارة الزركشي في البرهان (٢/ ١٦٧): (فعلىٰ المجتهد أن يجتهد في المراد منهما...).

(٦) في (ك): إليهما.

(٧) ليست في (ك).

(٨) سقطت من (ق).

(٩) في (ك): وإن لم يرجح.

(١٠) في (ق): والأغلب. وهو خطأ.

(١١) في (ك): مذهبين. وهو لحن لأن "مذهبان" مبتدأ مؤخر.

(١٢) زاد الزركشي في البرهان (٢/ !٦٧) قولاً ثالثاً. قال: (ولا يبعد اطراد وجه ثالث وهو أن يأخذ بالأخف كاختلاف المفتين). وهذا داخل في القول الأول، إذ يبعد أن يلزم بالأخذ بالأخف، وإنما الأمر متروك له فدخل في التخيير.

والضرب الثاني من اختلاف المعنيين: ألا يتنافيا ويمكن الجمع بينهما فهذا علىٰ ضربين:

أحدهما- أن يتساويا، ولا يترجح أحدهما علىٰ الآخر بدليل، فيكون المعنيان[١] معـًا مرادين، (لأن الله تعالىٰ لو أراد أحدهما لنصب علىٰ مراده)[٢] منهما دليلاً، وإذا جاز أن يريد كل واحد[٣] من المعنيين بلفظين متغايرين لعدم التنافي بينهما، جاز أن يريدهما بلفظ واحد، يشتمل عليهما، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة.

والضرب الثاني- أن[٤] يترجح أحدهما علىٰ الآخر بدليل، وهو علىٰ ضربين:

أحدهما: أن يكون دليلاً علىٰ بطلان أحد المعنيين، فيسقط حكمه، ويصير المعنىٰ الآخر هو المراد، وحكمه هو الثابت.

والضرب الثاني- أن يكون دليلاً علىٰ صحة أحد المعنيين فيثبت حكمه، ويكون مراداً، ولا يقتضي سقوط المعنىٰ الآخر، ويجوز أن يكون مراداً، وإن[٥] لم يكن عليه دليل، لأن موجب لفظه دليل، فاستويا في حكم اللفظ، وإن ترجح أحدهما بدليل، فصارا[٦] مرادين معـًا.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن المعنىٰ الذي ترجح بدليل أثبت حكمـًا من المعنىٰ الذي تجرد عنه لقوته بالدليل الذي ترجح به.

فهذا أصل يعتبر فيه [٧] وجوه التفسير، ليكون ما احتملته ألفاظ القرآن من اختلاف المعاني محمولاً عليه، فيعلم ما يؤخذ به ويعدل عنه.

فإن قيل: فقد ورد الخبر بما يخالف هذا الأصل المقرر، وهو ما روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع»[٨].

---

(١) في (ك): المعنيين. وهو لحن "لأن" المعنيان" اسم "يكون".

(٢) سقطت من (ك).

(٣) عبارة (ق): واحد منهما من المعنيين.

(٤) سقطت من (ق).

(٥) (أن) سقطت من (ك).

(٦) في (ق): وصارا –بالواو– وما أثبته هو الأصوب.

(٧) في (ق): به.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢٢) من حديث عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع».

وقد ذكر الشيخ أحمد شاكر أن هذا الحديث روي بإسنادين ضعيفين. أما أحدهما فلانقطاعه بجهالة أحد رواته إذ جاء في =

قيل ليس[١] هذا الحديث -مع كونه من أخبار[٢] الآحاد[٣]- منافيًا لما قررناه من الأصول[٤] /[٨/ ظ] المستمرة، لما فيه من التأويلات المختلفة[٥].

أما قوله: «ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهر وبطن» ففيه أربعة[٦] تأويلات:

أحدها- معناه أنك إذا فتشت عن[٧] باطنها وقسته[٨] علىٰ ظاهرها، وقفت علىٰ معناها، (وهو قول الحسن.

والثاني- يعني أن القصص ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، وباطنها عظة للآخرين)[٩]، وهذا قول أبي عبيد[١٠].

والثالث- معناه ما[١١] من آية إلا وقد[١٢] عمل بها[١٣] قوم، ولها قوم سيعملون بها، وهذا قول

= سنده، عن واصل بن حيال عمن ذكره عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود. أما الإسناد الآخر ففيه إبراهيم بن مسلم الهجري. وهو ضعيف.

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٦٥). والحديث في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي، بتحقيق الألباني (١/ ٨٠) رقم (٢٣٨) من حديث ابن مسعود مرفوعًا، كما جاء مرفوعًا -أيضًا- في مجمع الزوائد للهيثمي (٧/ ١٥٢)، وموقوفًا علىٰ ابن مسعود (٧/ ١٥٣)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٤١٨)، طبعة دار الفكر، وحسّنه وقال في الإتقان (٤/ ٢٢٥): (أخرج الطبراني، وأبو يعلىٰ، والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفًا: إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع) وفي معناه عن الحسن، وعبدالرحمن بن عوف، كما في الإتقان (٤/ ٢٢٥) وعد الألباني الحديث ضعيفًا في: ضعيف الجامع الصغير وزياداته (٢/ ١٧) رقم (١٣٢٨).

(١) في ط له. وهو تحريف.

(٢) في (ق): مع أخبار.

(٣) في (ك): الأحاديث.

(٤) في (ق): الأصل.

(٥) في (ك): المحتملة.

(٦) في (ك): أربع.

(٧) (عن) ساقطة من (ك).

(٨) في (ق): وفتت، وهو تحريف. والصحيح ما أثبت من (ك).

(٩) ما بين القوسين سقطت من (ك).

(١٠) في (ك): أبي عبيدة. وهو تحريف من الناسخ. والصواب ما أثبته من (ق). راجع نص قول أبي عبيد في كتابه (غريب الحديث) (٢/ ١٣)، وكذلك الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٢٥).

وقد جاءت نسبة القول إلىٰ أبي عبيدة في البرهان للزركشي (٢/ ١٦٩) فلعله تحرف -أيضًا-.

(١١) في (ك): أن.

(١٢) في (ك): قد - بغير واو-

(١٣) (بها) سقطت من (ق).

ابن مسعود[١].

والرابع- يعنىٰ أن ظاهرها لفظها[٢]، وباطنها تأويلها، وهذا قول الجاحظ[٣][٤].

وأما قوله: «ولكل[٥] حرف حد» ففيه تأويلان:

أحدهما- معناه: (أن لكل لفظ منتهىٰ، فيما أراده الله تعالىٰ من عباده[٦].

والثاني- أن)[٧] لكل حكم مقدارا من الثواب والعقاب.

وأما قوله: «ولكل حد مطلع»" ففيه تأويلان:

أحدهما- معناه ولكل غامض من الأحكام مطلع يوصل منه إلىٰ معرفته، ويوقف منه علىٰ المراد به.

والثاني- معناه أن كل ما استحقه من الثواب والعقاب سيطلع عليه في الآخرة ويراه عند المجازاة[٨].

---

(١) هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل، كنيته أبو عبدالرحمن أحد السابقين الأولين وصاحب رسول الله ﷺ، شهد بدراً وما بعدها. روىٰ (٨٤٨) حديثًا. تلقن من رسول الله ﷺ سبعين سورة، توفي بالمدينة نحو سنة (٣٢هـ) عن بضع وستين سنة.

راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٣-٣٥)، الإصابة (٢/ ٣٦٨-٣٧٠)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧-٢٨)، غاية النهاية (١/ ٤٥٨).

(٢) في (ق): لفظًا.

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ولد نحو سنة (١٦٠هـ) في البصرة وفيها نشأ، أخذ علوم العربية عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش، وعلم الكلام عن أبي إسحاق النظام، علىٰ أن علمه الواسع جاء من مطالعاته الخاصة في الكتب.

له: البيان والتبيين، والبخلاء، وكتاب الحيوان، توفي سنة (٢٥٥هـ) حين سقطت عليه مجلدات من كتب كانت عنده.

راجع: معجم الأدباء (١٦/ ٧٤-١١٤)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٧٠-٤٧٥)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (٣/ ١٠٦-١٢٨).

(٤) انظر معنىٰ العبارة في (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير (٣/ ١٦٦).

(٥) في (ك): لكل – بغير واو-.

(٦) جاءت عبارة الزركشي في البرهان (٢/ ١٦٩)، والسيوطي في الإتقان (٤/ ٢٢٥): (.. لكل حرف منتهىٰ فيما أراد الله من معناه).

(٧) ما بين القوسين سقطت من (ك).

(٨) نقل الإمام الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البرهان (٢/ ١٦٤-١٦٩) فصلاً طويلاً جملة ما فيه هو ما ذكره المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا مع بعض الاختلافات القليلة في التقديم والتأخير أو الاختصار. غير أن الزركشي لم يشر إلىٰ أنه نقله عن الماوردي. وعدم إشارته لا تعني عدم استفادته منه، ونقله عنه، فكثير من المصادر المتقدمة لا تعنىٰ تمام العناية بعزو النقول إلىٰ أصحابها أو لا يطرد فيها ذلك. فقد تعزو حينًا وتتركه أحيانًا.

كما نقل ذلك السيوطي في الإتقان (٤/ ٢١٧-) عن الزركشي.

فصل: ثبت بالكتاب والسنة، أن يستعيذ القارئ لقراءة القرآن، فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وهو نصُّ الكتاب(١).

وروىٰ أبو سعيد الخدري(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم(٣) من نفخه، ونفثه، وهمزه»(٤).

وفي الاستعاذة وجهان:

أحدهما- أنها الاستجارة بذي منعة.

والثاني- أنها(٥) الاستعاذة عن خضوع.

وفي موضوعها(٦) وجهان:

أحدهما- أنها خبر يخبر به المرء عن نفسه، بأنه مستعيذ بالله.

والثاني- أنها في معنىٰ الدعاء، وإن كانت(٧) بلفظ الخبر، كأنه يقول: أعذني يا سميع، يا عليم، من

---

(١) أراد قوله تعالىٰ في سورة النحل: ٩٨ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل:٩٨]. وذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك لقيام الخلاف في صيغة الاستعاذة، وما ذكره المؤلف هو ما عليه الجمهور. وهناك صيغ أخرىٰ. انظر: الإتقان في علوم القرآن (١١/ ٣٦٥)، تفسير ابن عطية (١/ ٤٨).

والجمهور علىٰ أن التعوذ قبل القراءة وأن معنىٰ الآية: إذا أردتم القراءة وذهب قوم إلىٰ أن التعوذ بعد القراءة لظاهر الآية. وهذا بعيد، فالآية من جنس قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ [المائدة:٦] أي أردتم القيام وإلا كان محل الوضوء بعد الصلاة!

(٢) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري، غلبت عليه كنيته: أبو سعيد، بايع تحت الشجرة، وشهد ما بعد أحد، وكان من علماء الصحابة، روىٰ (١١٧٠) حديثًا. توفي سنة (٧٤هـ) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: الإصابة (٢/ ٣٥)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٧٩-)، الخلاصة (١٣٥).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) هذا جزء من حديث رواه أبو سعيد الخدري، وقد أخرجه الترمذي، كتاب أبواب الصلاة (١٧٩١)، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة (٢/ ٩-١١)، رقم الحديث (٢٤٢). ثم قال: وفي الباب عن علي، وعائشة، وعبدالله بن مسعود، وجابر، وجبير بن مطعم، وابن عمر. قال أبو عيسىٰ: وحديث أبي سعيد أشهر حديث في الباب. ثم ذكر أنه قد تكلم في إسناده لأن فيه علي بن علي الرفاعي، ونقل عن أحمد أن هذا الحديث لا يصح.

وتعقب ذلك الشيخ أحمد شاكر، فصحح الحديث، ونقل توثيق العلماء لعلي بن علي الرفاعي، وأخرجه الدارمي كتاب الصلاة، باب ما يقال بعد افتتاح الصلاة (١/ ٢٨٢).

(٥) في (ك): أنه.

(٦) في (ق): موضعها وما أثبته هو الأصوب.

(٧) في (ك): كان.

الشيطان الرجيم، يعنىٰ أنه / [٩/ و] سميع الدعاء، عليم بالإجابة.

وفي قوله: (من الشيطان) وجهان:

أحدهما- من وسوسته هو.

والثاني- من أعوانه.

وفي (الرجيم) وجهان:

أحدهما- يعني الراجم، لأنه يرجمُ بالدواهي والبلايا.

والثاني- أنه بمعنىٰ المرجوم، وفيه وجهان:

أحدهما- أنه مرجوم بالنجوم.

والثاني- أنه المرجوم بمعنىٰ المشئوم.

وفيه وجه ثالث- أن المرجوم الملعون، والملعون[1] المطرود.

وقوله: «من نفخه ونفثه وهمزه» يعني بالنفخ: الكِبَر، وبالنفث: السحر، وبالهمز: الجنون[2]، والله أعلم.

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) قال الزمخشري في كتابه الفائق في غريب الحديث والأثر -ط٢- (٤/ ١١٢): (.. قيل يا رسول الله: ما همزه، ونفثه، ونفخه، فقال ﷺ: أما همزه فالموتة، وأما نفثه فالشعر، وأما نفخه فالكبر ..

-ثم قال- الموتة: الجنون. وإنما سماه همزاً، لأنه جعله من النخس والغمز، وسمي الشعر نفثاً، لأنه كالشيء ينفث من الفم كالرقية. وإنما سمي الكبر نفخاً لما يوسوس إليه الشيطان في نفسه فيعظمها عنده ويحقر الناس في عينه حتىٰ يدخله الزهو). وانظر: تصحيفات المحدثين للعسكري (١/ ٢٤٦)، وقد خطأ الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لسنن الترمذي (٢/ ١٠) الزمخشري في نسبته تفسير الهمز، والنفث، والنفخ الىٰ النبي ﷺ واعتذر عنه بأنه: (إنما اشتبه عليه الأمر فأدرج التفسير في الحديث المرفوع).

وقد جاء في سنن ابن ماجه (١/ ٢٦٥) (٨٠٧)، وفي مسند الإمام أحمد (٤/ ٨٥) أن قائل ذلك هو عمرو بن مرة -أحد رجال الإسناد- وجاء في المسند (٤/ ٨٣) أن قائل ذلك هو حصين وهو راوي الحديث عن عروة بن مرة، وجاء في سنن الدارمي (١/ ٢٨٢) قوله: قال جعفر وفسره مطر: همزه الموته، ونفثه الشعر، ونفخه الكبر.

لكن ورد رفع ذلك في رواية أخرىٰ. فقد جاء في مسند أحمد (٤/ ٨٠) بعد أن ذكر الحديث من رواية جبير بن مطعم قال :قلت يا رسول الله: ما همزه، ونفثه، ونفخه؟ قال: أما همزه فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأما نفخه الكبر ونفثه الشعر. يتأكد ذلك بما جاء في المسند -أيضاً- (٦/ ١٥٦) من حديث عائشة وفيه: قال وكان رسول الله ﷺ يقول: تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم من همزه، ونفثه، ونفخه. قالوا يا رسول الله: وما همزه، ونفخه، ونفثه؟ قال: أما همزه فهذه الموتة التي تأخذ بني آدم، وأما نفخه فالكبر، وأما نفثه فالشعر.

فلعل الزمخشري أراد رفع تفسير الألفاظ إلىٰ الرسول ﷺ لا حديثاً بعينه. والله أعلم.

سورة فاتحة الكتاب

قال قتادة: هي مكية[١]، وقال مجاهد[٢]: هي مدينة[٣].

ولها ثلاثة أسماء[٤]: فاتحة الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني.

وروىٰ[٥] ابن أبي ذئب[٦]، عن سعيد المقبري[٧]، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال[٨]: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني»[٩].

فأما تسميتها بفاتحة الكتاب؛ فلأنه يستفتح الكتاب بإثباتها خطـًا[١٠] وبتلاوتها لفظـًا[١١].

---

(١) وهو قول ابن عباس، وأبي العالية، والحسن، وعلي بن أبي طالب، وأبي ميسرة. انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ١٠)، والقرطبي (١/ ١١٥).

(٢) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، تابعي، مقرئ، مفسر، قال عنه الذهبي: شيخ القراء المفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، وقد عرضه عليه ثلاث مرات، يوقفه عند كل آية يسأله فيم نزلت، وكيف نزلت. من آثاره: تفسير القرآن الكريم، مطبوع، كانت وفاته نحو سنة (١٠٤هـ)، وولادته بمكة سنة (٢١هـ)

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٥/ ٤٦٦-)، الجرح والتعديل (٤/ ١/ ٣١٩ = ٨/ ٣١٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٣٩)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٢-)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٠٥-).

(٣) وهو قول أبي هريرة وعطاء بن يسار، والزهري، وابن عباس -أيضـًا.

(٤) هذا هو الأشهر، وقد ذكره القرطبي (١/ ١١١-١١٣) أن لها اثنىٰ عشر اسمـًا، منها: الشفاء، الواقية، الكافية، الحمد .. إلخ. وقد أوصلها بعض العلماء إلىٰ نيف وعشرين اسمـًا. وهو تزيّد.

(٥) عبارة (ر): روىٰ بن ذيب. وفي (ص): ذويب.

(٦) هو محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، أبو الحارث المدني، قال عنه الذهبي: أحد الأعلام الثقات، متفق علىٰ عدالته، مات سنة (١٥٩هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٦٢٠)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٠٣-٣٠٧)، الخلاصة (٤٨).

(٧) في (ك): "عن سعيد بن أبي سعيد". والمقبري: ه وسعيد بن أبي سعيد المقبري أبو سعيد المدني، والمقبري نسبة إلىٰ مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها. ثقة صدوق، قال عنه أحمد وابن معين: ليس به بأس. مات سنة (١٢٣هـ)، وقيل (١٢٥هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ١٣٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٨-)، الخلاصة (١٣٨-).

(٨) في (ك): أنه قال.

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٠٧)، وأخرجه البخاري (فتح الباري) (٨/ ٣٨١) بلفظ: "قال رسول الله ﷺ: «أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن الكريم»، وأخرج نحوه (٨/ ١٠٦) من حديث أبي سعيد بن المعلي. وأخرج نحوه الترمذي (٥/ ٢٩٧)، وأحمد في المسند (١٩/ ٣٥) رقم (٩٧٨٧).

(١٠) في (ص): بآياتها حكمـًا.

(١١) زاد القرطبي في تعليل تسميتها بلك (١/ ١١١): افتتاح الصلاة بها.

وأما تسميتها بأم القرآن، فلتقدمها وتأخر ما سواها تبعًا لها، صارت أما لأنه أمته أي تقدمته، ولذلك[١] قيل لراية الحرب: أمًا لتقدمها، واتباع الجيش لها، قال الشاعر:

علىٰ رأسه أم لنا نقتدىٰ[٢] بها ** جماع أمور لا نعاصىٰ[٣] لها أمراً [٤]

وقيل لما مضىٰ علىٰ الإنسان من سني عمره، أمًا لتقدمها. قال الشاعر:

إذا كانت الخمسون أمك لم يكن ** لدائك إلا أن تموت[٥] طبيب [٦]

---

(١) في (ق، ر): وكذلك.

(٢) في (ق): لها.

(٣) في (ق): يعاصي.

(٤) قائله ذو الرمة. انظر: ديوانه (٣/ ١٤٤٦)، تحقيق: عبالقدوس أبو صالح، تفسير الطبري (١/ ١٠٨)، ورواية ديوانه:

علىٰ رأسه أم له نقتدي بها ** جماع أمور لا نعاصي له أمراً

وجاءت رواية الديوان في -طبعة المكتب الإسلامي- (ص٢٥٧):

علىٰ رأسه أم يهتدي بها ** جماع أمور لا يعاصي لها أمراً

وهي -أيضًا- رواية الديوان بعناية وتنقيح المستشرق مكارتني (ص١٨٣).

والمعنىٰ: علىٰ رأس الرمح راية يقتدون بها ويجتمعون حولها.

(٥) في (ق): يموت.

(٦) نسب الطبري في تفسيره (١/ ١٠٨)، والطوسي في التبيان (١/ ٢٢) هذا البيت لحميد بن ثور الهلالي، ولم أجده في ديوانه. وقد صرح الشيخ أحمد شاكر بأن البيت ليس لحميد وإنما هو لأبي محمد عبدالله بن أيوب التيمي -من شعراء الدولة العباسية من أهل الكوفة، وأحد الخلعاء المجّان الوصّافين للخمر وكان صديقًا لإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق، ونديمًا لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم. انظر أخباره ونسبه في الأغاني (٢٠/ ٤٤-٥٩)، وقد جاء البيت منسوبًا إليه في: البيان والتبيين (٣/ ١٩٥)، وأمالي أبي علي القالي (٣/ ١)، والأغاني (٢٠/ ٥٤)، وزهر الآداب (٢/ ٨٠٥)، وجاء في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٣٢٢) منسوبًا إلىٰ الحجاج بن يوسف التيمي. ويبدو أن في العبارة خطأ وذلك بالجمع بين الحجاج والتيمي. فالحجاج بن يوسف كان قد كتب إلىٰ قتيبة بن مسلم -كما في عيون الأخبار-: (إني نظرت في سنك فوجدتك لِدتي، وقد بلغت الخمسين، وإن امرأ سار إلىٰ منهل خمسن عامًا لقريب منه). فسمع بذلك التيمي فجعله في شعره وقال:

إذا كانت السبعون سنك لم يكن ** لدائك إلا أن تموت طبيب

وإن امرأ قد سار سبعين حجة ** إلىٰ منهل من ورده لقريب

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ** خلوت ولكن قل عليّ رقيب

إذا ما انقضىٰ القرن الذي أنت منهم ** وخلفت في قرن فأنت غريب

وقد اختلفوا في رواية قوله: (والسبعون) .. ففيها: "الخمسون" و"الستون".

ونسب البيت في زهر الآداب (٢/ ٨٠٥) إلىٰ أعرابي من بني أسد.

واختلف في تسميتها بأم الكتاب، فجوزه الأكثرون، لأن الكتاب هو القرآن، ومنع منه الحسن، وابن سيرين[١]، وزعما[٢] أن أم الكتاب اسم[٣] اللوح المحفوظ، فلا يسمىٰ به غيره لقوله تعالىٰ: [٤] ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ [الزخرف:٤].

(وأما تسمية مكة بأم[٥] القرىٰ، ففيه قولان:

أحدهما- أنها سميت أم القرىٰ، لتقدمها علىٰ سائر القرىٰ.

والثاني- أنها سميت بذلك، لأن الأرض منها دحيت، وعنهاأ حدثت، فصارت أمـًا لها لحدوثها عنها[٦]، كحدوث الولد عن أمه)[٧]..

وأما تسميتها بالسبع المثاني، أما السبع[٨] فلأنها سبع آيات في قول الجميع.

وأما المثاني، فلأنها تثنىٰ في كل صلاة من فرض وتطوع، وليس في[٩] تسميتها بالمثاني ما يمنع[١٠] من تسمية غيرها به[١١].

(قال[١٢] أعشىٰ همدان[١٣]:

---

(١) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري، تابعي مشهور، كان فقيهـًا ثقـة، إمامـًا، كثير العلم، اشتهر بالورع، وتعبير الرؤيا، وثقه يحيىٰ بن معين، وأبو زرعة، وأحمد بن حنبل، ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا) و(منتخب الكلام في تفسير الأحلام)، كانت ولادته ووفاته بالبصرة (٣٣-١١٠هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ١٩٣-٢٠٦)، الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٢٨٠=٧/ ٢٨٠)، وفيات الأعيان (٤/ ١٨١-١٨٣)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢١٤-٢١٧).

(٢) في (ص): وزعم.

(٣) في (ص): ألم – وهو تحريف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ر).

(٥) في (ر): أم.

(٦) سقطت من (ص).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٨) سقطت من (ك). وفي (ق): أما السبع المثاني. وهو خطأ لعله من الناسخ.

(٩) (في) سقطت من (ك).

(١٠) في (ك): تمنع.

(١١) في (ك): منه

(١٢) في (ك): وقد قال.

(١٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني أبو مصبح شاعر اليمانيين بالكوفة، وفارسهم في عصره، ويعد من شعراء الدولة الأموية، كان أحد الفقهاء القراء، قال الشعر فعرف به وكان من الغزاة أيام الحجاج -غزا =

فلجـوا[١] المسـجد وادعـوا ربكـم ** وادرســـوا هـــذي المثـــاني والطـــول)[٢][٣]

قوله عز وجل[٤]: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة:١] أجمعوا أنها[٥] من القرآن في سورة[٦] النمل، وإنما اختلفوا في إثباتها من[٧] فاتحة الكتاب، ومن أول كل سورة، فأثبتها[٨] الشافعي[٩] في طائفة، ونفاها أبو حنيفة[١٠] في آخرين.

=
الديلم- شمال بحر قزوين- وله شعر في وصف بلادهم، ووقائع المسلمين معهم وقد قتله الحجاج سنة (٨٣هـ) لخروجه عليه مع ابن الأشعث.
راجع: الأغاني (٦/ ٣٣-٦٢)، المؤتلف والمختلف للآمدي (ص١٤)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (١/ ٢٣٧)، واسمه فيه عبدالرحمن بن عبدالملك.

(١) في (ق): فجلوا. وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ص).

(٣) البيت في تفسير القرطبي (١/ ١١٤).

(٤) ليست في (ك).

(٥) في (ص): علىٰ أنها.

(٦) لفظة (سورة) ليس في (ك). والمراد قوله تعالىٰ في سورة النمل: ٣٠: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

(٧) عبارة (ك): في فاتحة الكتاب، وفي أول كل سورة.

(٨) في (ك): فأثبته.

(٩) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة، جلس للفتيا وهو ابن عشرين سنة، كان إماماً في الفقه شاعراً عارفاً باللغة والقراءات والحديث، أسس علم أصول الفقه. من آثاره: كتاب الأم، والمسند وأحكام القرآن، والسنن، والرسالة، واختلاف الحديث، وهي مطبوعة، توفي بمصر سنة (٢٠٤هـ) وكانت ولادته سنة (١٥٠هـ).
راجع: الفهرست (٢٦٣-)، حلية الأولياء (٩/ ٦٤-١٦١)، معجم الأدباء (١٧/ ٢٨١-٣٢٧)، وفيات الأعيان (٤/ ١٦٣-)، طبقات الشافعية للسبكي (١/ ١٩٢-٢٠٤)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢٥-) طبقات الحفاظ للسيوطي (١٥٢-)، تاريخ التراث (٢/ ١٦٧-١٦٨).

(١٠) هو الإمام الجليل: النعمان بن ثابت بن زوطي، أحد الأئمة الأربعة، كان فقيهاً مجتهداً، كريماً، قوي الحجة، حسن المنطق، سمع عدداً كبيراً من كبار التابعين، امتنع عن تولي القضاء فسجنه المنصور العباسي إلىٰ أن مات سنة (١٥٠هـ) وكانت ولادته بالكفة سنة (٨٠هـ). من آثاره: المسند، والفقه الأكبر، ووصية لابنه حماد، وبعض الرسائل.
راجع: الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٣٦٨-)، الفهرست (٢٥٥)، وفيات الأعيان (٥/ ٤٠٥-٤١٥)، ميزان الاعتدال (٤/ ٢٦٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٤٩-٤٥٢)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٧٣-)، تاريخ التراث (٢/ ٣١-٤٨)، كتب عن سيرته: الموفق المكي، وابن البزار الكردي، ومحمد أبو زهرة، وسيد عفيفي، وحليم الجندي.

واختُلِفَ في قوله[١]: ﴿بِسۡمِ﴾: فذهب[٢] أبو عبيدة[٣] إلىٰ أنها[٤] صلة زائدة، وإنما هو: اللهُ الرحمنُ الرحيمُ، وأستشهد[٥] بقول لبيد[٦]:

إِلَىٰ الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ** وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ [٧]

(فذكر اسم السلام زيادة، وإنما أراد: ثم السلام عليكما[٨])[٩]. (واختلف من قال بهذا في معنىٰ زيادته[١٠] علىٰ قولين:

أحدهما- لإجلال[١١] ذكره وتعظيمه، ليقع به الفرق[١٢] بين ذكره، وذكر غيره من المخلوقين، وهذا قول قطرب[١٣].

---

(١) في (ص): في قوله تعالىٰ.

(٢) انظر كتابه: مجاز القرآن (/ ١٦). وهو أبو عبيدة، معمر بن المثنىٰ، من أئمة العلم واللغة والنحو، استقدمه هارون الرشيد إلىٰ بغداد، وقرأ عليه بعض كتبه، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وصحح ابن المديني روايته. من آثاره: مجاز القرآن. مطبوع، ونقائض جرير والفرزدق. مطبوع، كانت ولادته بالبصرة سنة (١١٠هـ) وبها توفي سنة (٢٠٩هـ).
راجع: معجم الأدباء (٩/ ١٥٤-١٦٢)، وفيات الأعيان (٥/ ٢٣٢-٢٤٣)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٦-)، بغية الوعاة (٢/ ٢٩٤-).

(٣) في (ق): (ك): فذهب أبو عبيدة وطائفة.

(٤) في (ك): أنه.

(٥) في (ك): واستشهدوا.

(٦) هو لبيد بن ربيعة العامري، أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام وأسلم، ووفد علىٰ النبي ﷺ ويعد من الصحابة المؤلفة قلوبهم. سكن الكوفة، وعمر طويلاً. وكانت وفاته نحو سنة (٤١هـ)، له ديوان شعر مطبوع.
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٤٨-١٥٦)، الأغاني (١٥/ ٣٦١-٣٧٩)، الخزانة (٢/ ٢٤٦-٢٥١).

(٧) ديوانه: (٢١٣)، وتفسير الطبري (١/ ١١٩)، وابن عطية (١/ ٥٦)، والقرطبي (١/ ٩٨)، والبيت شاهد علىٰ إقحام لفظة "اسم". وله عند بعضهم تخريجات كثيرة.

(٨) في (ق): عليكم.

(٩) ما بين القوسين جاء متأخراً في (ص). حيث جاء بعد قول الأخفش الآتي ذكره قريباً.

(١٠) في (ك): زيادة.

(١١) في (ص): الإجلال.

(١٢) عبارة (ص، ك): ليقع الفرق به.

(١٣) هو محمد بن المستنير، أبو علي، الشهير بقطرب، لقبه به سيبويه، عالم بالأدب واللغة والنحو، مولىٰ من أهل البصرة، قيل إنه كان يرىٰ رأي المعتزلة النظامية إذ أخذ عن النظام مذهبه. واتصل بأبي دلف العجلي وأدب ولده، كانت وفاته نحو سنة (٢٠٦هـ). من مؤلفاته: المثلث، ومعاني القرآن، والنوادر والأزمنة، والأضداد، وإعراب القرآن.
راجع: الفهرست (٥٨)، معجم الأدباء (١٩/ ٥٢-٥٤)، وفيات الأعيان (٤/ ٣١٢-٣١٣)، بغية الوعاة (١/ ٢٤٢-٢٤٣).

والثاني- ليخرج به[1] من حكم القسم إلىٰ قصد التبرُّك، وهذا قول الأخفش[2])[3].

وذهب الجمهور إلىٰ أن (بسم)[4] أصل مقصود، واختلفوا في معنىٰ دخول الباء عليه، هل دخلت علىٰ معنىٰ الأمر، أو علىٰ معنىٰ الخبر، علىٰ قولين:

أحدهما- دخلت علىٰ معنىٰ الأمر، وتقديره: ابدؤوا بسم الله الرحمن الرحيم. وهذا قول الفراء.

والثاني- علىٰ معنىٰ[5] الإخبار. وتقديره: بدأت بسم الله الرحمن الرحيم. وهذا قولُ الزجَّاج[6][7].

/ [٨/ و] وحُذِفت ألف الوصل[8] بباء الإلصاق[9] في اللفظ والخط، لكثرة الاستعمال (كما

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) راجع كتابه: معاني القرآن (١/ ٣)، وما كتبه المحقق، فقد سقطت الورقة الأولىٰ من أصل الكتاب وهي مظنة وجود هذا المبحث فيها.

والأخفش: هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد أئمة النحو، عالم باللغة والأدب، أخذ النحو عن سيبويه، وزاد في العروض بحر الخبب. قيل عنه إنه كان معتزليـًا. من مؤلفاته: كتاب تفسير معاني القرآن، الاشتقاق، معاني الشعر، كتاب الملوك. كانت وفاته نحو سنة (٢١٥هـ).

راجع: نزهة الألباء لابن الأنباري (١٣٣-١٣٥)، معجم الأدباء (١١/ ٢٢٤-٢٣٠)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٨٠-٣٨١).

(٣) ما بين القوسين جاء في (ر) تعليقـًا في الحاشية، ولم يظهر منه إلا قوله: (... ليقع به الفرق ... به من حكم القسم إلىٰ قصد التبرك ...). والعبارة أعلاه من بقية النسخ.

(٤) في (ك): بامس. وفي (ص): اسم.

(٥) في (ق): علىٰ معنىٰ أخبار دخلت.

(٦) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ١-). والزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة والتفسير، وكان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، لقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، لزم المبرد وتعلم علىٰ يديه، كانت ولادته ووفاته في بغداد (٢٤١-٣١١هـ)، له: معاني القرآن. مطبوع، الاشتقاق، وخلق الإنسان، وفعلت، وشرح أبيات سيبويه، والآمالي.

راجع: معجم الأدباء (١/ ١٣٠-١٥١)، وفيات الأعيان (١/ ٤٩-٥٠)، بغية الوعاة (١/ ١١-٤١٣).

(٧) ذهب الطبري في تفسيره (١/ ١١٤-١١٨) إلىٰ أن الباء من "بسم الله" مقتضية فعلاً يكون لها جالبـًا، يدل عليه تصرف المتكلم بعد تسميته، من قراءة أو كتابة أو أكل إلىٰ غير ذلك. فمعنىٰ ذلك عند ابتدائه في فعل أو قول: أبدأ بتسمية الله قبل فعلي أو قولي، فإذا كان يريد القراءة -مثلاً- كان المعنىٰ: أقرأ مبتدئـًا بتسمية الله، أو أبتدئ قراءتي بتسمية الله، وكذلك باقي الأفعال.

(٨) أي أن الأصل: باسم الله.

(٩) في (ك): الا مضاق. وهو تحريف.

حُذفت من الرحمن)[١]، ولم تحذف من الخط في قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العلق: ١] لقلَّة استعماله. والاسم: كلمة[٢] تدل علىٰ المسمىٰ دلالة إشارةٍ، والصفة كلمة تدل علىٰ الموصُوف دلالة إفادة[٣]، فإن جعلت الصفة اسمًا، دلَّت علىٰ الأمرين: علىٰ الإشارة والإفادة. وزعم[٤] قوم[٥] أن الاسم ذاتُ المسمىٰ، واللفظ هو التسمية"دون الاسم[٩]"[٦].

وهذا فاسد، لأنه لو كان« أسماءُ[٧] الذواتِ هي الذواتُ»، لكان أسماءُ الأفعال هي الأفعال[٩]. وهذا ممتنع في الأفعال[٩] فامتنع في الذوات[٨].

واختلفوا[٩] في اشتقاق الاسم علىٰ وجهين:

أحدهما- أنه مشتق من السمة، وهي العلامة، لما[١٠] في الاسم من تمييز المسمىٰ. وهذا قول الفرَّاء[١١].

والثاني-[١٢] أنه مشتق من السمو، وهي الرفعة[١٣]؛ لأن الاسم يسمو بالمسمىٰ فيرفعه من غيره،

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ق).
(٢) في (ص): هو كلمة.
(٣) بياض في (ر).
(٤) من هنا إلىٰ قوله: فامتنع في الذوات. جاء في (ر): تعليقـًا في الحاشية، ولم تظهر بعض عباراته فيها وما أثبت من بقية النسخ.
(٥) غير واضحة في (ر).
(٦) هذا قول أبي عبيدة، وسيبويه، واختاره الباقلاني، وابن فورك. وهذه مسألة طويلة وتفصيلاتها كثيرة، وقد انتقد الطبري المتكلمين عن هذه المسألة في هذا الموضع.
انظر تفصيل الحديث عنها في تفسير الطبري (١/ ١١٨)، وابن كثير (١/ ١٨)، والقرطبي (١/ ١٠١)، والرازي (١/ ١٠٨)، وابن عطية (١/ ٥٥).
(٧) في (ك): اسم.
(٨) من قوله "وزعم قوم" ساقط من (ص).
(٩) في (ص): فاختلفوا.
(١٠) سقطت من (ص).
(١١) وهو مذهب الكوفيين.
(١٢) وهو مذهب البصرين. انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٠١)، والرازي (١/ ١٠٨).
(١٣) عبارة (ر، ك): من السمو والرفعة. وفي تفسير القرطبي (١/ ١٠١): قال البصريون: هو مشتق من السمو وهو العلو والرفعة.

وهذا[١] قول الزجَّاج [٢] (وأنشد[٣] قول عمرو بن معدي كرب[٤]:

إِذَا لَـمْ تَسْـتَطِعْ أَمْـراً فَدَعْـهُ ** وَجَـاوِزْهُ إِلَـىٰ مَـا تَسْـتَطِيعُ

وَصِـلْهُ بالزمـاع[٥] فَكُـلَّ[٦] أَمْـرٍ ** سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وُلُوعُ [٧])[٨]

(وتكلّف من رَاعَىٰ معاني الحروف بـ"بسم الله" تأويلاً أجرىٰ عليه أحكام الحروف المعنوية[٩] حتىٰ صار مقصوداً عند ذكر الله في كل تسمية، ولهم فيه ثلاثة أقاويل: أحدها- أن الباء: بهاؤه، وبركته، وبره، وبصيرته، والسين: سناؤه، وسموُّه، وسيادته، والميم: مجده، ومملكته، ومنته. وهذا قول الكلبي[١٠].

والثاني- أن الباء: بريء من الأولاد، والسين سميع الأصوات، والميم مجيب الدعوات. وهذا قول سليمان بن بشار[١١].

---

(١) في (ص): وهو.

(٢) في (ق): وهذا قول الحليل والزجاج.

(٣) في (ص): وأنشدوا قول عمرو بن معدىٰ.

(٤) هو عمرو بن معدىٰ كرب بن ربيعة الزبيدي، شاعر، فارس، مشهور، أخبار شجاعته كثيرة. أسلم وشهد عدداً من المعارك والفتوح، كانت وفاته نحو سنة (٢١هـ).
راجع: الشعر والشعراء (٢١٩-٢٢٢)، الأغاني (١٥/ ٢٠٨-٢٤٤)، والخزانة (٢/ ٤٤٤).

(٥) في (ق): بالدعاء.

(٦) في (ص): في كل. وهو تحريف.

(٧) انظر: ديوانه (١٣٣)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٢١)، والأصمعيات (٤٥)، وتاج العروس "زمع" (٥/ ٣٧١)، والزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٩) في (ق): المعونة. ولعلها تصحيف "المعنوية" وهذا النص في (ق) فقط.

(١٠) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي، أبو النضر الكوفي، كان عالماً بالتفسير، وأنساب العرب، وأخبارهم، أنه متهم بالكذب، ويروىٰ عنه أنه قال: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه. قال عنه يحيىٰ ابن معين: ليس بشيء، توفي بالكوفة سنة (١٤٦هـ).
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٧/ ٢٧٠=٧/ ٢٧٠)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٦٨-١٨١)، خلاصة تهذيب الكمال (٣٣٧)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٠٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦).

(١١) هو سليمان بن بشار، ممن حدث بمصر، متهم بوضع الحديث. قال عنه ابن حبان: يضع علىٰ الأثبات ما لا يحصىٰ، ووهاه ابن عدي. سكن مصر، ومات بها سنة (٢٥٩هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ١٩٧)، لسان الميزان (٣/ ٧٨).

والثالث- أن الباء بارئ الخلق، والسين ساتر العيوب، والميم المنان. وهذا قول أبي روق[١].

ولو أن هذا الاستنباط يحكي عمَّن يُقْتدىٰ به في علم التفسير لرغبت عن ذكره، لخروجه عما اختص الله تعالىٰ به من أسمائه، لكن قاله متبوع فذكرتُهُ مَعَ بُعْدِهِ حاكيـًا، لا محققـًا؛ ليكون الكتاب جامعـًا لما قيل.

ويقال لمن قال (بسم الله) مبسمل. هي لُغَةٍ مُوَلَّدَةٍ، وقد جاءت في الشعر، قال عمر بن أبي ربيعة[٢]:

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَىٰ غَدَاةَ لَقِيتُهَا ** فَيَا حَبَّذا ذَاكَ الْحَبِيبُ المُبَسْمِلُ [٣])[٤]

فأما[٥] قوله: الله، فهو أخص أسمائه به، لأنه لم يتسَمَّ باسمه الذي هو الله[٦] غيره[٧] (وهو أحد تأويلي قوله: هل تعلم له سميـًا. أي من يتسم باسمه الذي هو الله)[٨].

---

(١) هو عطية بن الحارث الهمداني، أبو روق. روىٰ عن أنس، والشعبي والضحاك، وروىٰ عنه ابناءه يحيىٰ وعمارة، والثوري، قال أبو حاتم: صدوق، وقال عنه أحمد والنسائي: ليس به بأس، وذكره ابن سعد في طبقاته وقال: هو صاحب التفسير، وعن تفسيره هذا يقول السيوطي في الإتقان: وتفسير أبي روق نحو جزء صححوه.

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٣٦٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٤)، الخلاصة (٢٦٧)، الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٣٨).

(٢) هو أبو الخطايب، وأبو حفص عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، ولد بالمدينة في الليلة التي استشهد فيها عمر بن الخطاب ﷺ سنة (٢٢هـ) فسمي باسمه، وكني بكنيته، نشأ بالمدينة في أسرة غنية، وهو معدود من أشهر شعراء الغزل بل قصر شعره عليه، كانت وفاته نحو سنة (٩٣هـ).

راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٤٨-٢٥٢)، الأغاني (١/ ٦١-٢٤٨)، الخزانة (٢/ ٢٢).

(٣) ديوانه. شرح محمد العناني (ص٤٦٤) وجاء في شرح ديوانه لمحمد محيي الدين عبدالحميد (ص٤٩٠) (الحديث) بدل (الحبيب) وقد علق الشارح علىٰ هذه الرواية بقوله: في كتب التفسير "الحبيب المبسمل". وهي أولىٰ مراعاة للمعنىٰ.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ق). وقد جاءت حاشية للناسخ تصرح بهذه الزيادة وأنها غير موجودة في الأصل الذي نقل عنه. ونصها: (من هاهنا زيادة لم أجده في نسخة الأصل. إلىٰ قوله: الله فهو أخص أسمائه. كذا الأصل) -ورقة/ ١٠- وقد تقدم ترجيح أن هذه الزيادات للمؤلف. ومن قوله -هنا-: (ويقال لمن قال: بسم الله مبسمل. إلىٰ آخر الزيادة) نقله القرطبي في تفسيره (١/ ٩٧) منسوبـًا للماوردي. كما تقدمت الإشارة إلىٰ ذلك.

(٥) في (ص): وأما.

(٦) لفظة "غيره" سقطت من (ر، ك). ولا تستقيم العبارة بدونها.

(٧) عبارة (ص): فهو أخص أسمائه لأنه لا يتسم به غيره.

(٨) ما بين القوسين زيادة من (ص). وقد سقطت من بقية النسخ. وبه تستقيم العبارة.

والتأويل الثاني- أن معناه هل تعلم له شبيهـًا، وهذا أعمُّ التأويلين، لأنه يتناول الاسم والفعل.

وحُكي عن أبي حنيفة أنه الاسم الأعظم من أسماء الله[١] تعالىٰ، لأن غيره لا يشاركه فيه.

واختلفوا في هذا الاسم هل هو اسم عَلَمٍ للذات أو اسم مُشْتَقٌّ من صفةٍ، علىٰ قولين[٢]:

أحدهما: أنه اسم علم لذاته، غير مشتق من صفاته، لأن أسماء الصفات تكون تابعة لأسماء الذات، فلم يكن[٣] بُدٌّ من أن يختص باسم ذاتٍ، يكون[٤] علمـًا لتكون أسماء الصفات والنعوت تبعـًا[٥].

والقول الثاني- أنه[٦] مشتق من أَلَهَ، صار بناء[٧] اشتقاقه عند حذف همزِهِ، وتفخيم لفظه الله.

واختلفوا فيما[٨] اشْتُقَ منه (إله) علىٰ قولين:

أحدهما- أنه مشتق من الَوَلَه، لأن العباد يألهون إليه، أي يضرعون[٩] إليه في أمورهم، فقيل للمألوه إليه: إله. كما يقال للمؤتمِّ: به إمام.

والقول الثاني- أنه مشتق من الألوهية، وهي العبادة، من قولهم: فلان يتألَّه، أي يتعبد، قال

---

(١) في (ق): من أسمائه. وفي (ص): من أسمائه جل وعلا.

(٢) الأول في تفسير هذا الاسم الشريف كثيرة جداً. قال الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (٢/ ١٢): (وللعلماء في هذا الاسم الشريف أقوال تقارب ثلاثين قولاً).

(٣) في (ك): تكن.

(٤) في ق تكون.

(٥) هذا قول كثير من الفقهاء والأصوليين وعلماء العربية، فهو قول الشافعي، والخطابي، وإمام الحرمين، والرازي، والخليل بن أحمد، وسيبويه، وغيرهم. انظر: بصائر ذوي التمييز (٢/ ١٢).

(٦) في (ص): أنه اسم مشتق.

(٧) في (ق): با. وهو تحريف.

(٨) في (ق): في (ق): بما. وهو تحريف.

(٩) في (ق): يفزعون.

رؤبةُ بن[1] العجاج[2]:

لِلَّـــــهِ دَرُّ الْغَانِيَـــــاتِ المُـــــدَّهِ ** لَمَّـــا رَأَيْـــنَ خَلِـــقَ الْمُمَـــوَّهِ[3]

* * *

(١) سقطت من (ق).

(٢) هو رؤبة بن العجاج -والعجاج لقب أبيه، واسمه: عبدالله بن رؤبة البصري التيمي السعدي، يعد أشهر الرجاز، من الفصحاء المشهورين، كان علماء اللغة يحتجون بشعره، ويعد أشعر من أبيه، وأغزر رجزاً توفي في البادية، وكان قد أسن نحو سنة (١٤٥هـ)، وقيل (١٤٧هـ)، ولما توفي قال عنه الخليل: دفنا الشعر والغة والفصاحة، له ديوان رجز مطبوع.

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٤٨)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٧٦-٣٨٠)، الأغاني (٢٠/ ٣٤٤-٣٥٥)، الخزانة (١/ ٨٩-٩٢).

(٣) بياض في (ر).

سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ(١) مِنْ(٢) تألهي(٣)

أي من تعبدي.

وقد رُوي عن ابن عباس ﷺ(٤) أنه قرأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧] أي وعبادتك(٥). ثم اختلفوا، هل اشتق اسم الإله من فعل العبادة، أو من استحقاقها، علىٰ قولين:

أحدهما- أنه مشتق من فعل العبادة، فعلىٰ هذا لا يكون(٦) ذلك صفة لازمة قديمة لذاته، لحدوث / [١١/ و] عبادته بعد خلق خلقه، ومن قال بهذا، منع "من أن يكون الله تعالىٰ إلهـًا لم يزل"(٧)، لأنه قد كان قبل [خلق](٨) غير معبود.

والقول الثاني-(٩) أنه مشتق من استحقاق العبادة، فعلىٰ هذا يكون ذلك صفة لازمة لذاته، لأنه لم يزل مستحقًّا للعبادة، فلم يزل إلهـًا(١٠).

وهذا أصح القولين، لأنه لو كان مشتقًّا من فعل العبادة لا من استحقاقها، للزم(١١) تسمية عيسىٰ ﷺ(١٢) إلهـًا، لعبادة النصارىٰ له، وتسمية الأصنام آلهة(١٣)، لعبادة أهلها لها. وفي بطلان هذا

---

(١) في (ق): فاسترجعن – بالفاء.

(٢) سقطت من (ك).

(٣) الأبيات في ديوانه (١٦٥) بترتيب مختلف، من قصيدته في وصفه نفسه. والمدّة: المدّح، وخلق السوء: يريد ذهاب الجمال ونضارته. والمعنىٰ: أن غانياته أخذن يتحسّرن عليه كيف تنسّك وتعبّد بعد ما كان منه في شبابه وصبوته.

(٤) زيادة من (س): وليست في بقية النسخ.

(٥) هذا الخبر ضعيف لأنه من طريق سفيان بن وكيع بن الجراح، وقد ضعّفوه بسبب ورّاق كان لديه أفسد عليه حديثه. قال البخاري: يتكلمون فيه. انظر ترجته في الجرح والتعديل (٢/ ر/ ٢٣١=٤/ ٢٣١)، الخلاصة (١٤٦). ونقلت هذه القراءة عن ابن مسعود، وعلي، وأنس، وجماعة. وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (٤٥)، وتفسير الطبري (١/ ١٢٣)، وابن الجوزي (٣/ ٢٤٤)، والقرطبي (٧/ ٢٦٢)، والبحر المحيط (٤/ ٣٦٧).

(٦) في (ك): لا تكون.

(٧) عبارة (ص): أن الله تعالىٰ لم يزل إليها.

(٨) زيادة من (ص): وبها يزيد وضوح العبارة.

(٩) في (ص) زيادة: وهو الصحيح.

(١٠) في (ر): (ك): إلهـًا واحداً.

(١١) في (ر): (ك): لزم.

(١٢) ليست في (ص). ولفظة: السلام. بياض في (ر).

(١٣) في (ر): (ك): إليه.

دليل، علىٰ اشتقاقه من استحقاق العبادة، لا من فعلها، فصار قولنا[١]: (إله) علىٰ هذا القول صفة من صفات الذات، وعلىٰ القول الأول من صفات الفعل[٢].

فأما[٣] (الرحمن الرحيم)، (فهما اسمان من أسماء الله تعالىٰ، والرحيم منهما اسم مشتق من صفته. وأما الرحمن ففيه قولان:

أحدهما- أنه اسم عبراني معرب، وليس بعربي، كالفسطاط: رومي معرب، والإستبرق: فارسي معرب، لأن قريشاً وهم قطب العرب، وفُصَحَاؤهم، لم يعرفوهُ حتىٰ ذكر لهم، وقالوا ما حكاه الله تعالىٰ عنهم: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان:٦٠]، وهذا قول ثعلب[٤] واستشهد بقول جرير[٥]:

أو تتركون إلىٰ القسّين هجرتكم ** ومسحكم صلبهم رحمن قربانا [٦]

قال: ولذلك جمع بين الرحمن والرحيم، ليزول الالتباس، فعلىٰ هذا يكون الأصل فيه تقديم

---

(١) في (ر): (ك): قولها. وهو تحريف.

(٢) ذكر الفيروزآبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز (٢/ ١٤) ما ذكره الماوردي. مختصراً ثم تعقبه فيما اختاره بقوله: "وفيه بحث، وهو أن المراد بالمعبود المعبود بالحق أيضاً.
وما قاله الماوردي أولىٰ لأنه أعم فهو الله المستحق للعبادة سواء عبد أو لم يعبد، فعدم عبادته لا يغير من استحقاقه سبحانه وتعالىٰ لها شيئاً.

(٣) في (ق): (ص): وأما -بالواو.

(٤) هو أحمد بن يحيىٰ بن يسار، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، حفظ كتب الفراء، ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة. من آثاره: المصون في النحو، اختلاف النحويين، معاني القرآن. توفي سنة (٢٩١هـ)، ومولده نحو سنة (٢٠٠هـ).
راجع: نزهة الألباء (٢٢٨-٢٣٢)، معجم الأدباء (٥/ ١٠٢-١٤٦)، بغية الوعاة (١/ ٣٩٦-)، طبقات الحفاظ، للسيوطي (٢٩٠).

(٥) هو جرير بن عطية الخطفي، أبو حرزة، شاعر مشهور، عرف بنقائضه مع الفرزدق والأخطل، مات باليمامة نحو سنة (١١٠هـ).
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٨٦-١٠٧)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٨٣-٢٨٩)، الأغاني (٨/ ٣-٨٩)، شرح شواهد المغني (١/ ٤٥-٤٧)، الخزانة (١/ ٧٥-).

(٦) البيت في تفسير القرطبي (١/ ١٠٤)، وديوانه بتحقيق: محمد إسماعيل الصاوي (٥٩٨)، وروايته: وسحهم. وجاءت رواية الديوان بتحقيق: د. نعمان محمد طه (١/ ١٦٧): ومسحكم صلبهم رخمان قرباناً بالخاء المعجمة، وهي لغة في رحمن. والقسين القسس، والقربان: ما يتقرب به إلىٰ الله تعالىٰ.

الرحيم على الرحمن لعربيته، لكن قدَّم الرحمن لمبالغته[١].

والقول الثاني- أن الرحمن اسم عربي كالرحيم لامتزاج حروفهما، وقد ظهر ذلك في كلام العرب وأشعارهم، قال الشنفرى[٢]:

أَلاَ ضَرَبَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ هَجِينَهَا ** أَلاَ ضَرَبَ الرَّحْمنُ رَبِّي يَمِينَهَا [٣]

فإذا كانا اسمين عربيين)[٤] فهما اسمان[٥] مشتقان من الرحمة. والرحمة هي النعمة[٦]. قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، يعني /[١١/ ظ] نعمةً عليهم. وإنما سميت النعمةُ رحمةً لحدوثها عن الرحمة.

والرحمن أشدُّ مبالغةً من الرحيم؛ لأن الرحمن يتعدى لفظه ومعناه. والرحيم لا يتعدى لفظه، وإنما يتعدى معناه، ولذلك يسمى[٧] قوم بالرحيم، ولم يتَسَمَّ أحدٌ بالرحمن. وكانت الجاهليةُ

---

(١) في هذا القول نظر، قال عنه الطبري في تفسيره (١/ ١٣١): "هذا القول من زعم بعض أهل الغباء"، وقد رده القرطبي (١/ ١٠٤)، وأبو حيان (١/ ٥!).

(٢) الشنفرى الأزدي شاعر جاهلي، كان من فتاك العرب وعدائيهم، ضرب به المثل في العدو فقيل: أعدى من الشنفرى. اشتهر بقصيدته "لامية العرب" قتله بنو سلامان بعد أن قتل منهم (٩٩) رجلاً، نحو سنة (٧٠ ق.هـ). وقد غلط البغدادي في الخزانة تسميته ثابت بن جابر، أو عمرو بن براق. وقال: بل هما صاحباه في التلصص، وأن الشنفرى اسمه وليس لقبه. راجع: الشعر والشعراء (١٨-١٩)، الأغاني (٢١/ ١٧٨-١٩٥)، خزانة الأدب (٣/ ٣٤٣-٣٤٨)، ومجمع الأمثال للميداني (٢/ ٤٦).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١/ ١٣١) غير منسوب بلفظ: ... ألا قضب الرحمن ربي يمينها. وقد جاءت رواية نسخة (ص) للبيت لاحقًا: ... ألا قصف الرحمن ربي يمينها وذكر الشيخ أحمد شاكر بأن هناك من ادعى صنعته، وأنه ملفق لغرض الاستشهاد به. ثم رد عليه بأن ليس فيه ركاكة ولا صنعة، وهناك غيره في مقام الاستشهاد به مما يدفع أن يكون صنع لإيجاد الشواهد المعدومة.

ولم أجد البيت -بروايته هذه- في ديوان الشنفرى. المطبوع ضمن: "الطرائف الأدبية" لعبدالعزيز الميمني. وقد جاء في ديوانه هذا (ص٤٠-٤١) قوله من أبيات:

لا هل أتى فتيان قومي جماعة ** بما لطمت كف الفتاة هجينها

وفي رواية أخرى للأبيات:

ألا ليت شعري والتلهف ضلة ** بما ضربت كف الفتاة هجينها

فقد يكون بيتًا آخر أو رواية أخرى.

(٤) ما بين القوسين من (ق) وليس في بقية النسخ.

(٥) سقطت من (ق).

(٦) في (ق، ص): النعمة على المحتاج. وهذا تأويل لصفة الرحمة؛ فالرحمة غير النعمة.

(٧) في (ك): تسمى قومًا. وفي (ق): سمي قوم.

تُسمِّي اللهَ تعالىٰ به. قال[(١)] الشنفرىٰ:

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ** ألا ضرب[(٢)] الرحمن ربي يمينها

ثم إن مسيلمة[(٣)] الكذاب تسمَّىٰ بالرحمن[(٤)]، واقتطعه من أسماء الله تعالىٰ، قال عطاء[(٥)]: فلذلك قرنه الله تعالىٰ بالرحيم، لأن أحداً لم يتسمَّ بالرحمن الرحيم، ليفصل اسمه من اسم غيره، فيكون الفرق في المبالغة[(٦)].

وفرَّق أبو عبيدة[(٧)] بينهما، فقال: بأن الرحمن ذو الرحمة، والرحيم الراحم.

واختلفوا في اشتقاق[(٨)] الرحمن والرحيم علىٰ قولين:

أحدهما- أنهما مشتقان من رحمة واحدةٍ، جُعِل لفظ الرحمن أشدَّ مبالغة من الرحيم.

والقول الثاني- أنهما مشتقان من رحمتين، والرحمة التي اشتق منها الرحمن غير الرحمة التي اشتق منها الرحيم؛ ليصح امتياز الاسمين، وتغاير الصفتين. ومن قال بهذا القول اختلفوا في الرحمتين علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الرحمن مشتق من رحمة الله تعالىٰ[(٩)] لجميع خلقه، والرحيم مشتق من رحمة الله تعالىٰ لأهل طاعته.

---

(١) في (ك): وقال. وفي (ق): (وعليه بيت الشنفرىٰ) ولم يورد البيت لأنه سبق ذكره في نسخة (ق).

(٢) في (ص): ألا قصف.

(٣) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، أحد المعمرين مضرب مثل في الكذب، فيقال في الأمثال: أكذ من مسيلمة، مولده ونشأته في قرية "الجبيلة" قرب الرياض، قتل سنة (١٢هـ).
راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (١/ ٢٧٣)، السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٧٣، ٥٩٩-٦٠١)، البداية والنهاية (٦/ ٣٢٣-٣٢٧).

(٤) يسمىٰ: رحمان اليمامة.

(٥) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني -كما صرح بذلك ابن عطية في تفسيره- مولىٰ المهلب بن أبي صفرة، وثقه ابن معين، وأبو حاتم كثير الإرسال عن الصحابة، مولده نحو سنة (٥٠هـ)، ووفاته سنة (١٣٥هـ) علىٰ خلاف.
راجع: الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤)، ميزان الاعتدال (٣/ ٧٧-٧٥)، الخلاصة (٢٦٧).

(٦) رد هذا القول ابن عطية في تفسيره (١/ ٥٩) بقوله: (وهذا قول ضعيف لأن بسم الله الرحمن الرحيم كان قبل أن ينجم أمر مسيلمة، وأيضـًا فتسمي مسيلمة بهذا لم يكن مما تأصل وثبت). ثم هو لم يعرف إلا مقيداً برحمان اليمامة

(٧) انظر: كتاب مجاز القرآن (١/ ٢١)، وقد حمل الطبري في تفسيره (١/ ١٣٢) علىٰ هذا القول وعده من زعم بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل وقلت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير. وهو يريد أبا عبيدة.

(٨) في (ك): استحقاق. وهو خطأ.

(٩) ليست في (ق، ص).

والقول الثاني- أن الرحمن مشتق من رحمة الله تعالىٰ لأهل الدنيا والآخرة، والرحيم مشتق من رحمتِهِ لأهل الدنيا دُون الآخرة.

والقول الثالث- أن الرحمن مشتق من الرحمة التي يختص الله بها دون عباده، والرحيم مشتق من الرحمة التي يوجد في العباد مثلُها. [والله أعلم] (١).

قوله عز وجل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ أما ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فهو الثناء علىٰ المحمود بجميل صفاته وأفعاله، والشكرُ الثناء(٢) عليه بإنعامه ، فكلُّ شكرٍ حمدٌ ، وليسَ كلُّ حمدٍ شكراً، فهذا فرقُ ما(٣) بين الحمد والشكر، ولذلك(٤) جاز أن يَحْمِدَ الله تعالىٰ نفسه، "ولم يَجُزْ أن"(٥) /[١٢/و] يشكرها(٦).

فأما(٧) الفرق بين الحمد والمدح ، فهو أن الحمد لا يستحق إلا علىٰ فعلٍ حسن، والمدح قد يكون علىٰ فعل، وغير فعل، فكلُّ(٨) حمدٍ مدحٌ، وليْسَ كل مدحٍ حمداً، ولهذا جاز أن يمدح الله تعالىٰ علىٰ صفته بأنه عالم قادر، ولم يجز أن يحمد به، لأن العلم والقدرة من صفات ذاته، لا من صفات أفعاله.

ويجوز أن يمدح ويحمد علىٰ صفته، بأنه خالق رازق لأن الخلق والرزق من صفات فعله لا من صفات ذاته(٩).

---

(١) زيادة من (ص).

(٢) في (ك، ر): والثناء -بالواو.

(٣) (ما) سقطت من (ص).

(٤) في (س): وكذلك.

(٥) سقطت من (ص).

(٦) الحمد والشرك لفظان متقاربان في المعنىٰ أدىٰ تقاربهما إلىٰ اعتقاد بعضهم بترادفهما ترادفًا تامًا مع ما بينهما من فرق، وقد تكلم أغلب المفسرين -في هذا الموضع- عن الحمد والشكر وهل هما بمعنىٰ واحد أم لا.
انظر تفصيل ذلك في تفسير الطبري (١/ ١٣٨-)، وابن عطية (١/ ١/ ٦٣-)، والقرطبي (١/ ١٣٣)، وابن كثير (١/ ٢٢)، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (٣٩-).

(٧) في (ص): وأما -باالواو.

(٨) في (ص): فصار كل.

(٩) انظر: بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٩٩).

وقوله: ﴿رَبِّ﴾ فقد اختُلف[(١)] في اشتقاقه علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنه مشتق من المالك، "كما يقال"[(٢)]: رب الدار أي مالكها.

والثاني- أنه مشتق من السيد، لأن السيد يسمىٰ ربًّا. قال تعالىٰ[(٣)]: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِى رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف:٤١] يعني سيده.

والقول الثالث- أن الرب المدَبِّر، ومنه قوله تعالىٰ[(٤)]:﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ﴾ [المائدة:٤٤] وهم العلماء، سموا ربَّانيِّين، لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم.

وقيل: ربَّةُ البيت، لأنها تدبره.

والقول الرابع- الرب مشتق من التربية[(٥)]، ومنه[(٦)] قوله تعالىٰ: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء:٢٣] فسمي ولد الزوجة ربيبة، لتربية الزوج لها.

فعلىٰ هذا، "إن قيل"[(٧)]: إن صفة الله تعالىٰ بأنه رب، لأنه ملك[(٨)] أو سيد، فذلك صفة من صفات ذاته.

وإن[(٩)] قيل: لأنه مدبِّر لخلقه، ومُربِّيهم، فذلك[(١٠)] صفة من صفات فعله. ومتىٰ أَدْخَلت عليه الألف واللام، اختص الله تعالىٰ[(١١)] به، دون عباده، وإن حذفتا منه، صار مشتركًا بين الله وبين عباده[(١٢)].

---

(١) مكانها بياض في (ر).

(٢) في (ص): قال الله تعالىٰ.

(٣) في (ص): ومنه قول الله عز وجل.

(٤) في (ص): إن الرب.

(٥) في (ق): من التربية، ويحتمل أن تكون كذلك في (ص) لعدم وضوحها. جاء في بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٩) قوله: (وأصل الرب: التربية، وهي إنشاء شيء حالاً فحالاً إلىٰ حد التمام). وانظر: مفردات الراغب (ص٢٦٩).

(٦) في (ق): وفيه.

(٧) سقطت من (ق).

(٨) في (ص): مالك.

(٩) في (ك): فذاك.

(١٠) في (ص): فإن.

(١١) ليست في (ص).

(١٢) أي يصح إطلاق لفظة (رب) علىٰ العباد فتقول: أنا رب الدار -أي مالكها- وفي البحر المحيط (١/ ١٩): (وأطلقوا =

وأما قوله: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ فهو جمع عَالم، لا واحد له من لفظه، مثل: رهط وقوم، وأهلُ كلِّ زمانٍ عَالَمٌ. قال العجاج[1]:

.... ** فَخِنْـدِفٌ هَامَـةُ هَـذَا الْعَـالَمِ[2]

واختُلِفوا[3] في العالم، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنّه ما يعقِل: من الملائكة[4]، والإنس، والجنّ. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أن العالم الدنيا وما فيها.

والثالث- أن العالم كل ما خلقه الله تعالىٰ في الدنيا والآخرة. وهذا قول أبي إسحاق الزجَّاج[5].

واختلفوا في اشتقاقه علىٰ وجهين: / [١٢/ ظ]

أحدهما- أنه مشتق من العلم. وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسمًا لما يعقل.

والثاني- أنه مشتق من العلامة، لأنه دلالة علىٰ خالقه. وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسمًا لكُلِّ مخلوقٍ.

قوله تعالىٰ: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

=

علىٰ الله وحده، وفي غيره قيد بالإضافة نحو: رب الدار).

(١) هو عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي العجاج، أبو الشعثاء، والشعثاء ابنته - راجز مجيد، ولد في الجاهلي، ثم أسلم، عاش إلىٰ أيام الوليد بن عبدالملك وهو والد رؤبة الراجز المشهور. مات نحو سنة (٩٠هـ).
راجع: الشعر والشعراء (٣٧٤-٣٧٦)، شرح شواهد المغني (١/ ٤٩-٥٠)، (٢/ ٩٥٦)، ومعاهد التنصيص للعباسي في ترجمة ابنه رؤبة (١/ ١٥-١٨).

(٢) ديوانه. (ص٢٩٩)، وفيه: العألم. بالهمز فالإسكان. وذكر المحقق أنه جاء في أصل المخطوطة تعليقًا علىٰ هذا قوله: هكذا كان ينشده العجاج. وهو يعني الرسول ﷺ والعألم الناس. وقبله قوله:
عند كريم منهم مكرّم.
معلم أي الهدي معلّم.
مبارك للأنبياء خأتم.
والبيت في تفسير الطبري (١/ ٤٣!)، والقرطبي (١/ ١٣٨).

(٣) في (ق، ص): واختلف.

(٤) في (ر، ك): الملاء - تحريف.

(٥) وصححه القرطبي في تفسيره (١/ ٣٩!) لأنه شامل لكل مخلوق، وموجود، ولقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [الشعراء:٢٣-٢٤] ثم هو مأخوذ من العلم والعلامة، لأنه يدل علىٰ موجده. وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ٦٦).

قرأ عاصم[١] والكسائي[٢] -بألف-:[٣] ﴿مَٰلِكِ﴾[٤]، [الفاتحة:٤] وقرأ الباقون (مَلِك)[٥].
وفيما اشتقا جميعًا منه وجهان:

أحدهما- أن اشتقاقهما من الشدة، من قولهم: ملكت العجين، إذا عجنته بشدة.

والثاني- أن اشتقاقهما من القدرة. قال الشاعر[٦]:

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ** يَرَىٰ قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

والفرق بين المالك والملك من وجهين:

أحدهما- أن المالك مَنْ كان خاصَّ المُلِكِ، والملِك مَنْ كان عَامَّ المُلْك.

والثاني- أن المالك من اختص بملك الملوك، والملك من اختص بنفوذ[٧] الأمر.

واختلفوا أيهما أبلغ في المدح، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن المَلِك أبلغ في المدح من المالك، لأنَّ كلَّ مَلِكٍ مالِكٌ، وليسَ كلُّ مالِكٍ ملِك، ولأن أمر الملِكِ نافذ علىٰ المالِكِ.

(١) هو أبو بكر، عاصم بن أبي النجود، شيخ الإقراء بالكوفة، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بها، وهو أحد القراء السبعة، جمع بين الفصاحة والإتقان، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن الكريم، توفي نحو سنة (١٢٧هـ).
راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٦٩-٧١، ٩٤-٩٧)، وفيات الأعيان (٣/ ٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٥٧)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٣-٧٧)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨-٤٠).

(٢) هو علي بن حمزة بن عبدالله، الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة، والنحو، والقراءة، أحد القراء السبعة المشهورين، تعلم النحو علىٰ كِبَر، أدّب الرشيد، وابنه الأمين. من مؤلفاته: معاني القرآن، المصادر، الحروف، القراءات، النوادر. توفي بالري نحو سنة (١٨٩هـ).
راجع: نزهة الألباء (٦٧-٧٥)، معجم الأدباء (١٣/ ١٦٧-٢٠٢)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٥-٢٩٧)، معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٠-١٠٧). غاية النهاية (١/ ٥٣٥-٥٤٠).

(٣) ليست في (ق، ص).

(٤) روي عن الكسائي أنه خير في ذلك. انظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٥).

(٥) انظر الكلام عن هذه القراءة ومن قرأ بها في: حجة القراءات لابن زنجلة (١/ ٧٧-٧٩)، الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٥-٣٤)، تفسير الطبري (١/ ١٤٨-١٥٥)، وابن عطية (١/ ٦٦-٧٢)، والبحر المحيط (١-٢٠-).

(٦) البيت لقيس بن الخطيم كما في تاج العروس (٣/ ٥٩١)، خزانة الأدب (٧/ ٣٥)، والحماسة لأبي تمام (١/ ١٠٧)، وأنهر الطعنة وسعها.

(٧) في (ك): بتفرد.

والثاني- أن مالك أبلغ في المدح من مَلِك، لأنه قد يكون ملكًا[١] علىٰ من[٢] لا يملك، كما يقال ملك العرب، وملك الروم، وإن كان لا يملكهم، ولا يكون مالكًا إلا علىٰ من يملك[٣]، ولأن المَلِك يكون[٤] ملكًا[٥] علىٰ الناس (وحدهم. والمالك يكون مالكًا للناس) وغيرهم[٦].

والثالث- وهو قول أبي حاتم[٧]، أن مَالِك أبلغ في مدح الخالق من مَلِك، ومَلِك أبلغ في مدح المخلوقين من مالك. والفرق بينهما[٨]: أن المالك من[٩] المخلوقين قد يكون غير ملك، وإذا[١٠] كان الله تعالىٰ مالكًا كان ملكًا[١١]، فإن وُصف الله تعالىٰ بأنه ملك "كان ذلك"[١٢] من صفات وإن وصف[١٣] بأنه مالك، كان من صفات أفعاله.

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) في (ك): علىٰ ما.

(٣) في (ق): إلا ما يملك.

(٤) في (ك): قد يكون.

(٥) زيادة من (ص).

(٦) ما بين القوسين سقطت من (ق).

(٧) هو سهل بن محمد، أبو حاتم السجستاني، البصري، كان عالمًا بعلوم القرآن، واللغة، والقراءة، والشعر. توفي نحو سنة (٢٥٥هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٢/ ٤٣٠-)، غاية النهاية (١/ ٣٢٠)، طبقات المفسرين (١/ ٢١٠-).

(٨) بياض في (ر).

(٩) عبارة (ر، ك): "أن المالك من المخلوقين قد يكون غير مالك".

وجاءت عبارة القول الثالث كما هي أعلاه في تفسير التبيان للطوسي (١/ ٣٥).

(١٠) في (ر): وإذ، وفي (ق): أن.

(١١) جاءت عبارة (ص) مضطربة، هكذا: (وإذا كان الله تعالىٰ كان مالكًا وكان ملكًا) (وهو تحريف).

(١٢) ساقطة من (ك). ولفظة "ذلك" ليست في (ر).

(١٣) في (ق): وصفت.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ففيه تأويلان[١]:

أحدهما- أنه الجزاء.

والثاني- أنه الحساب[٢].

في أصل الدين في اللغة قولان[٣]:

أحدهما- العادة، ومنه قول المثقَّب العَبْدِي[٤]:

تَقُولُ وَقَدْ دَرَأْتُ[٥] لَهَا وَضِينِي ** أَهَذَا دِينُهُ أَبَداً وَدِينِي[٦]

أي: عادته وعادتي.

والثاني- /[١٣/ و] أنَّ أصل الدين الطاعة، ومنه قول زهير[٧] بن أبي سُلمىٰ:

---

(١) جاءة عبارة (ص) هكذا:

(وأما قوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ ففي الدين سبعة أقوال:

أحدها- أنه الجزاء. والثاني- وهو قول سعيد بن جبير: أنه الحساب. والثالث- أنه القضاء. وهو قول ابن عباس. وهذه الأقاويل الثلاثة متقاربة. والرابع- أنه الطاعة ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وأيام لنا (ولهم) طوال ** عصينا الملك فيها أن ندينا

والخامس- أن الدين الملك. والسادس- القهر. والسابع- أنه الحساب وهو قول مجاهد).

وقوله (ولهم) كذا في النسخة ٠٧/ أ- والرواية المشهورة للبيت: وأيام لنا غر طوال. كما في شرح المعلقات السبع لزوزني (١٤٦)، وجمهرة أشعار العرب (١٤١)، وتفسير القرطبي (١/ ٤٤!) وغيرها. ولعلها خطأ من الناسخ.

(٢) أخرج الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥٨) عن عبدالله بن مسعود ﷺ وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ: ملك يوم الدين. قال هو يوم الحساب. قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٣) عبارة (ص): قولان في اللغة.

(٤) هو أبو عمرو عائذ بن محصن بن ثعلبة، شاعر جاهلي من أهل البحرين، مدح عمرو بن هند، والنعمان بن المنذر، كان جيد الشعر، في شعره حكمة ورقة. مات نحو سنة (٣٥ق.هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٦٩-)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٣٣-٢٣٥)، شرح المفضليات للتبريزي (٢/ ٥٥٥)، تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان (١/ ١١٥-).

(٥) في (ص): ذرأت. وجاء في الحاشية تعليقاً علىٰ ذلك قوله: (درأت بدال مهملة لا ذال معجمة ...).

(٦) انظر: ديوانه (١٩٥)، وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٨)، والقرطبي (١/ ١٤٤)، وشرح شواهد المغني للسيوطي (١/ ١٩١).

ودرأت: دفعت وأزلت الشيء عن موضعه. والوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر. وقيل: لا يكون إلا من جلد. القاموس (وضن) (٤/ ٢٧٥-).

(٧) هو زهير بن أبي سلمىٰ المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أسرة أغلب أفرادها شعراء، كان من شعراء الحوليات والمعلقات. توفي نحو سنة (١٣ ق.هـ).

=

لَئِن حَلَلْتَ بِجَوٍّ في بَنِي أَسَدٍ ** في دِينِ عَمْرٍو وَحَالت دوننا فَدَكُ[(١)]

أي في طاعة عمرو.

وفي هذا اليوم قولان:

أحدهما- أنه يوم[(٢)] ابتداؤه طلوع الفجر، وانتهاؤه غروب الشمس.

والثاني- أنه ضياء، يستديم إلىٰ أن يحاسب الله تعالىٰ جميع خلقه، فيستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

وفي اختصاصه بملك يوم الدين تأويلان:

أحدهما- أنه يوم ليس فيه ملك سواه، فكان أعظم من مُلك الدنيا التي[(٣)] تملكها[(٤)] الملوك. وهذا قوله الأصم[(٥)].

والثاني[(٦)] - أنه لما قال: ﴿رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ﴾، يريد به ملك الدنيا، قال بعده: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾

=

راجع: طبقات الشعراء (١٥-١٩)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٧-٦٧)، الأغاني (١٠/ ٢٨٨-٣١٦)، معاهد التنصيص للعباسي (١/ ٣٢٧-)، خزانة الأدب للبغدادي (٣٣٢-).

(١) ديوانه (٨٩)، وروايته: ".. وحالت بيننا فدك". وهو كذلك في تفسير ابن عطية (١/ ٧٣-)، والقرطبي (١/ ١٤٥)، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين (١/ ٣١٣).

وجو: اسم واد. وقيل بأن "جو" تصحيف "خو" بالخاء المعجمة. قال أبو محمد الأسود عن هذا البيت: (ومن رواه بالجيم فقد أخطأ .. وقال نصر "خو": واد يفرغ ماؤه في ذي العُشَيْرة لبني أسد). وهذا ما يرجحه الأستاذ/ حمد الجاسر في كتابه مع الشعراء (٣٤٢، ٣٧٥).

وانظر: تاج العروس، مادة "خو" (١٠/ ١٢١)، وكتاب بلاد العرب للأصفهاني (٤٦، ٧٣، ١٤٠).

وعمرو: هو عمرو بن هند، وفدك: قرية بالحجاز. وبعد البيت قوله:

ليأتينك مني منطق قذع ** باق كما دنس القبطية الودك

والمعنىٰ: لئن حللت بحيث لا أدركك ليردن عليك هجوي، ولأدنس به عرضك كما يدنس الودك الثياب القبطية البيض.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) "قد" ليست في (ق).

(٤) في (ق): تملكها.

(٥) هو عبدالرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، المعتزلي، صاحب المقالات في الأصول، قال عنه ابن النديم: كان من المعتزلة المعدودين، وفيه ميل علىٰ أمير المؤمنين علي -عليه السلام- وبذلك كان يعاب، فأخرجته المعتزلة من جملة المخلصين. مات سنة (٢٠٠هـ).

راجع: الفهرست (٢١٤)، لسان الميزان (٣/ ٤٢٧)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢٦٩).

(٦) في (ص): والثاني يجب أنه ..

يريد به ملك الآخرة[(١)]، ليجمع بين ملك الدنيا والآخرة.

قوله تعالىٰ[(٢)]: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

قوله[(٣)]: ﴿إِيَّاكَ﴾ فهو كناية عن اسم الله تعالىٰ. وفيه قولان:

أحدهما- أن (إيا)[(٤)] اسم الله[(٥)] تعالىٰ مضاف[(٦)] إلىٰ الكاف. وهذا قول الخليل[(٧)].

والثاني- أنها كلمة واحدة(٧) كُنِّيَ بها عن اسم الله تعالىٰ، وليس فيها إضافة لأن المضمر لا يضاف. وهذا قول الأخفش[(٨)].

وقوله: ﴿نَعْبُدُ﴾ فيه[(٩)] ثلاثة(٧) تأويلات:

أحدها- أن العبادة الخضوع (والتذلل علىٰ وجه الإعظام والتقرب)[(١٠)]، (ولا يستحقها إلا الله تعالىٰ، لأنها أعلىٰ مراتب الخضوع)[(١١)] فلا يستحقها إلا المنعم بأعظم[(١٢)] النعم كالحياة، والعقل، والسمع(٧)، والبصر.

والثاني- أن العبادة الطاعة.

والثالث- أنها التقرب بالطاعة.

---

(١) في (ك، ر): الأخرىٰ. والأظهر ما أثبته.

(٢) في (ق، ص): عز وجل.

(٣) في (ص): وأما قوله.

(٤) سقطت من (ق). وليست واضحة في (ق).

(٥) لفظ الجلالة سقطت من (ص).

(٦) مكانها بياض في (ر).

(٧) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبدالرحمن. كان بارعًا في العربية، وقد وضع علم العروض من غير أن يسبق إليه. كما كان زاهداً متواضعًا. من آثاره: كتاب العين، ومعاني الحروف، وكتاب العروض. ولد نحو سنة (١٠٠هـ)، وتوفي بالبصرة نحو سنة (١٧٠هـ).

راجع: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (٥٤-٧٢)، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم لابن مسعر التنوخي (١٢٣-١٣٤)، ومعجم الأدباء (١١/ ٧٢-)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٤٤-)، بغية الوعاة (١/ ٥٥٧-).

(٨) ليس في كتابه المطبوع "معاني القرآن" (١/ ١٦) في هذا الموضع. فلعله في موضع، أو كتاب آخر.

(٩) ساقطة من (ق).

(١٠) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(١١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(١٢) في (ك، ر): بأفضل.

والأول أظهرها، لأن النصارىٰ عبدت عيسىٰ ﷺ، ولم تطعه بالعبادة، والنبي ﷺ مطاع، وليس بمعبودٍ بالطاعة.

(وروىٰ الضحاك [(١)] عن ابن عباس أن جبريل فسّره فقال للنبي ﷺ: إياك نعبد، نؤمل ونرجو يا ربنا لا غيرك [(٢)]. وهذا تأويل رابع. إن ثبت زال به ما سواه.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- بك نستعين علىٰ عبادتك.

والثاني- بك نستعين علىٰ هدايتك. [و] [(٣)] فيه وجهان:

أحدهما- أنه معطوف علىٰ قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. ومعناه قولوا: الحمد لله، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

والثاني- أنه خبر ومعناه: أننا نعبد ونستعين من له الحمد وهو الله رب العالمين. ولم يقل نعبدك ونستعينك؛ لئلا يتقدم ذكر العابد علىٰ المعبود [(٤)] ولا يجوز أن يقول: نعبد إياك، ونستعين إياك، فيقدم الفعل علىٰ كناية المفعول حتىٰ يقدم كناية المفعول علىٰ الفعل كما جاء به القرآن فيقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال العجاج:

إيـــاك أدعـــو فتقبـــل ملقـــي ** اغفـــــر خطايـــــاي [(٥)]) [(٦)]

---

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني، أبو القاسم. وثقه أحمد وابن معين، وأبو زرعة، وفي روايته عن ابن عباس انقطاع. قال ابن حبان: في جميع ما روىٰ نظر إنما اشتهر بالتفسير. من آثاره: تفسير نقلت التفاسير المتأخرة كثيراً من مادته، توفي سنة (١٠٥هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٤/ ٤٥٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٣)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢١٦).

(٢) من حديث طويل أخرجه الطبري في تفسيره (١/ !٦٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ !٤). قال: "أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك. ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ علىٰ طاعتك علىٰ أمورنا كلها".

والحديث ضعيف لأن في سنده بشر بن عمارة وقد ضعفوه كما اختلفوا في سماع الضحاك من ابن عباس.

(٣) زيادة لتستقيم بها العبارة.

(٤) كما يفيد قصر العبادة علىٰ الله وحده.

(٥) ديوانه (١١٨) وتكملة البيت: وثمر ورقي. وفي الإتقان في علوم القرآن (١١/ !٤٥): وكثر ورقي.

(٦) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

وقوله تعالىٰ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ إلىٰ آخرها.

أما قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ففيه تأويلان:

أحدهما- معناه أَرْشُدْنا ودُلَّنَا.

والثاني- معناه وفقنا. وهذا قول ابن عباس.

وأما /[١٣/ظ] الصراط ففيه تأويلان:

أحدهما- أنه السبيل المستقيم. ومنه قول جرير:

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ صِرَاطٍ ** إِذَا اعْوَجَّ(١) الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيم (٢)

والثاني- أنه الطريق الواضح. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [الأعراف:٨٦] وقال الشاعر:

... ... ** فَصَدَّ عَنْ نَهْجِ الصِّرَاطِ الْقَاصِدِ(٣)

وهو مشتق من مُسْتَرَطِ الطعام، وهو ممره في الحلق(٤).

وفي الدعاء بهذه الهداية، ثلاثة أقوال(٥):

أحدها- أنهم دعوا باستدامة الهداية، وإن كانوا قد هُدُوا.

والثاني- معناه زدنا هدايةً(٦).

والثالث- أنهم دعوا بها إخلاصًا للرغبة، ورجاءً لثواب الدعاء.

واختلفوا في المراد بالصراط المستقيم، علىٰ أربعة(٧) أقاويل:

---

(١) في (ك): إذا عوج. والصواب ما أثبته، كما في ديوانه.

(٢) ديوانه. تحقيق: د. نعمان طه (١/ ٢١٨).

والبيت في تفسير الطبري (١/ ١٧٠)، وابن عطية (١/ ٧٨)، والقرطبي (١/ ١٤٧). والبيت من قصيدة يمد بها هشام بن عبدالملك. والموارد: جمع مورد وهي الطرق.

(٣) ذكره -من غير عزو- أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٤)، والطبري في تفسيره (١/ ١٧١)، وجاء في تفسير ابن عطية (١/ ٧٩)، والقرطبي (١/ ١٤٧) بلفظ: قصد عن نهج الصراط الواضح.

(٤) مأخوذ من سرطت الطعام وزردته أي ابتلعته. وقيل: الابتلاع من غير مضغ وانسرط الشيء في الحلق سار فيه سيراً سهلاً.

قال الراغب الأصفهاني في مفرداته (ص٣٣٧): [] قال: سراط: تصوراً أن يبتلعه سالكه، أو يبتلع سالكه. والسراط، والصراط لغتان. والصاد أعلىٰ للمضارعة، وإن كانت السين هي الأصل.

وانظر: تاج العروس (٥/ ١٥١-١٥٢) مادة: سرط.

(٥) في (ق، ص): تأويلات.

(٦) في (ص): زدنا هدىً وهداية. وفي (ك، ر): زايد هداية.

(٧) في (ر): ثلاثة. وهو وهم من الناسخ لأنه عند التفصيل ذكر أربعة أقاويل.

أحدها- أنه كتاب الله تعالىٰ. وهو قول علي[١]، وعبد الله[٢]، ويُرْوَىٰ[٣] نحوه عن النبي ﷺ[٤].
والثاني- أنه الإسلام. وهو قول جابر بن عبد الله[٥]، ومحمد[٦] بن الحنفية[٧].

---

(١) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو الحسن، ابـن عـم النبي ﷺ وزوج ابنتـه، يكنىٰ أبا تراب، وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم، يعد أول من أسلم من الصبيان، روىٰ (٥٨٦) حديثاً، ولد قبل البعثة بعشر سنين واستشهد سنة (٤٠هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٢/ ١٩-٤٠)، حلية الأولياء (١/ ٦١-٨٧)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٠)، الإصابة (٢/ ٥٠٧-٥١٠)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٣٤)، الخلاصة (٢٧٤)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٦٦/ ١٨٧).

(٢) هو عبدالله بن مسعود. تفسير الطبري (١/ ١٧٣).

(٣) في (ق، ص): وروىٰ.

(٤) كما جاء في حديث فضائل القرآن الطويل وفيه: (.. وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم ..). وقد أخرجه الترمذي (٥/ ١٧٢) باب ما جاء في فضل القرآن ثم قال عنه: (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال)، وأخرجه الدارمي في سننه (٢/ ٤٣٥)، وذكره ابن كثير في كتابه "فضائل القرآن" (ص١٠)، ونقل تضعيف الترمذي له ثم قال: (.. والحديث مشهور من روايات الحارث الأعور، وقد تكلموا فيه، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا -والله أعلم-، وقصارىٰ هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد وهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح، علىٰ أنه قد روىٰ له شاهد عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥) عن علي مرفوعاً، وزاد نسبته إلىٰ ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان. وأخرج ابن جرير في تفسيره (١/ ١٧٣) والحكام في المستدرك (٢/ ٢٥٨) عن عبدالله بن مسعود في قوله عز وجل: الصراط المستقيم. قال: هو كتاب الله. قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٥) وزاد نسبته إلىٰ وكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي بكر الأنباري في كتاب المصاحف، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٥) هو الصحابي الجليل: جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، من رواة الحديث المكثرين، روىٰ (١٥٤٠) حديثاً، وشارك في (١٩) غزوة، وكان في آخر حياته يدرس بالمسجد النبوي بالمدينة، ولد نحو سنة (١٦ق.هـ)، وتوفي نحو سنة ((٧٨هـ).

راجع: الإصابة (١/ ٢١٢)، الاستيعاب لابن عبدالبر (١/ ٢٢١)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٢)، الخلاصة (٥٩).

(٦) هو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم، المعروف بابن الحنفية، وهو أخو الحسن والحسين من أبيهما، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزاً له عنهما، كان شجاعاً، ورعاً، واسع العلم. ولد سنة (٢١هـ)، وتوفي نحو سنة (٨١هـ). راجع: الطبقات الكبرىٰ (٥/ ٩١-١١٦)، وفيات الأعيان (٤/ ١٦٩-١٧٣)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٤-).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧٥)، وابن عطية (١/ ٨٠)،، والقرطبي (١/ !٤٧).

والثالث- أنه الطريق الهادي إلىٰ دين الله تعالىٰ، الذي لا عوج فيه، وهو قول ابن عباس.

والرابع- هو رسول الله ﷺ "وخيار[١] أهل بيته وأصحابه[٢]"، وهو قول الحسن، وأبي العالية الرياحي[٣].

(وعن الفضيل [٤] أنه طريق الحج، والسادس- أنه طريق الحق، والسابع- أنه طريق إلىٰ الجنة في الآخرة. فهذا يحتمل وجهين:

أحدهما- طريق العمل إلىٰ الجنة.

والثاني- أنه طريق القصد إلىٰ الجنة.

وقال عبيد بن عمير[٥]: هو الجسر الممدود علىٰ جهنم في الآخرة[٦][٧])[٨].

وفي قوله[٩]: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ خمسة أقاويل:

أحدها- أنهم الملائكة. والثاني- أنهم الأنبياء.

---

(١) في (ق): وأخيار.

(٢) عبارة (ص): وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر ﷺ. وهي عبارة الطبري في تفسيره (١/ ١٧٥).

(٣) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري، من كبار التابعين، كان فقيهـًا، كثير الإرسال، وثقه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري. توفي نحو سنة (٩٠هـ).

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٧/ ١١٢-١١٧)، حلية الأولياء (٢/ ٢١٧-٢٢٤)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٩).

(٤) هو الفضيل بن عياض، أبو علي الخراساني الزاهد، أحد الأئمة الأثبات، توفي بمكة سنة (١٨٧هـ) عن (٨٠ سنة).

راجع: وفيات الأعيان (٤/ ٤٧-)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٦١)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٩٤-).

(٥) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، من قصاص أهل مكة، وثقه أبو زرعة وابن معين. توفي نحو سنة (٦٤هـ).

راجع: حلية الأولياء (٣/ ٢٦٦-٢٧٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٧١)، الخلاصة (٢٥٥).

(٦) نسب هذا القول إلىٰ عمرو بن عبيد في البحر المحيط (١/ ٢٧)، وتتأكد نسبة القول إلىٰ عبيد بن عمير بما ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٧٠) قال: (كان عبيد بن عمير يقول في قصصه عن الصراط: أنه جسر مجسور أعلاه مدحضة مزلة، فمضىٰ الأول فنجا، والآخر ناج ومصروع، والملائكة عليهم السلام علىٰ متنه يقولون: اللهم سلم سلم) ونحوها (ص٢٧٣). ولعل صاحب البحر المحيط قد وهم في نسبته القول إلىٰ عمرو بن عبيد لأنه توفي سنة (١٤٤هـ) فهو متأخر عن عبيد بن عمير، أو أن القول لهما معـًا.

(٧) الأولىٰ في تفسير الصراط المستقيم عدم التخصيص، لعدم ثبوت دليل مخصص، وهذه الأقوال من قبيل التفسير بالمثال.

(٨) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(٩) في (ص، ق): وفي قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

والثالث- أنهم المؤمنون بالكتب السالفة.

والرابع- أنهم المسلمون. وهو قول وكيع[١].

والخامس- هم النبي ﷺ، ومَنْ معه مِنْ أصحابه. وهذا قول عبد الرحمن بن زيد[٢].

(والسادس- أنهم أصحاب موسىٰ من بني إسرائيل. وهو قول ابن عباس[٣]).

وقرأ عمر بن الخطاب[٤] وعبد الله بن الزبير[٥]: (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)[٦].

وأما قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ .

فقد روي عن عديِّ بن[٧] حاتم قال: سألتُ[٨] رسول الله ﷺ، عن المغضوب عليهم، فقال: (هُمُ

---

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، الكوفي، الحافظ، قال عنه الإمام أحمد: ما رأيت أوعىٰ للعلم ولا أحفظ من وكيع. كان ثقة، حجة، مأمونًا، كثير الحديث، ولد بالكوفة نحو سنة (١٢٩هـ)، وتوفي نحو سنة (١٩٧هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٤)، حلية الأولياء (٨/ ٣٦٨-٣٨٠)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٣٥-٣٣٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٢٣-١٣١).

(٢) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولىٰ عمر بن الخطاب. قال البخاري وأبو حاتم: ضعفه علي بن المديني جداً. وقال أبو داود: أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف، وأمثلهم عبدالله. وقال ابن الجوزي: أجمعوا علىٰ ضعفه. وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث. كان في نفسه صالحًا، وفي الحديث واهيًا. له: التفسير والناسخ والمنسوخ. يقول الأستاذ فؤاد سزكين عن تفسيره: أما تفسيره فيضم شروحًا لغوية، ويبدو أن تفسيره كان أحد المصادر الهامة لتفسير الطبري، فقد أفاد منه الطبري في حوالي (١٨٠٠) موضعًا، توفي نحو سنة (١٨٢هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٥٦٤-٥٦٦)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٧-١٧٩)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢٦٥)، خلاصة تهذيب الكمال (٢٢٧).

(٣) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(٤) هو أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزىٰ العدوي، أبو حفص أحد فقهاء الصحابة، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول من سمي أمير المؤمنين، روىٰ (٥٣٩) حديثًا، فتحت في عهده عدة أخطار، استشهد سنة (٢٣هـ)، وهو ابن (٦٣سنة) ودفن بالحجرة النبوية.
راجع: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٢٦٥-٢٧٦)، حلية الأولياء (١/ ٣٨-٥٥)، طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٥٩١-)، الإصابة (٢/ ٥٠٨)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٣٨-)، الخلاصة (٢٨٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٠٨-١٤٧).

(٥) هو عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو حبيب، المكي، ثم المدني، كان فارسًا شجاعًا، روىٰ (٣٣) حديثًا، قتل بمكة سنة (٧٣هـ).
راجع: الإصابة (١/ ٣٠٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢١٣)، الخلاصة (١٩٧)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢١١-).

(٦) انظر: الدر المنثور (١/ !٥)، روح المعاني (١/ ٩٤)، وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في شواذ القرآن (ص١)، ونسبها إلىٰ ابن مسعود.

(٧) هو عدي بن أبي حاتم الطائي، أبو طريف، ويقال: أبو وهب، صحابي جليل، قدم علىٰ النبي ﷺ سنة سبع، فألقىٰ له وسادة كانت تحته ليجلس عليها. عمّر طويلاً، توفي سنة (٦٨هـ) عن (١٢٠سنة)، وقيل (١٨٠سنة).
راجع: الإصابة (٢/ ٤٦٨)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٦-)، الخلاصة (٢٦٣).

(٨) سقطت من (ق).

اليَهُود)، وعن الضالين فقال: (هُمُ النَّصارىٰ)[١]. وهو قول جميع[٢] المفسرين[٣].

وفي غضب الله تعالىٰ[٤] عليهم، أربعة أقاويل:

أحدها- الغضب المعروف من العباد.

والثاني- أنه إرادة الانتقام، لأن / [١٤/ و] أصل الغضب في اللغة هو الغلظة. وهذه الصفة لا تجوز علىٰ الله تعالىٰ.

والثالث- أن غضبه عليهم هو ذَمُّهُ لهم.

والرابع- أنه نوع من العقوبة سُمِّيَ غضباً، كما سُمِّيَتْ نِعَمُهُ رَحْمَةً[٥].

---

(١) من حديث طويل في قصة إسلام عدي بن حاتم. وقد أخرجه الترمذي (٥/ ٢٠٢-٢٠٤) ولفظه: اليهود مغضوب عليهم، والنصارة ضلال. وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٧٨)، والطبري في تفسيره (١/ ١٨٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩) ثم قال: "وقد روي حديث عدي هذا من طرق، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها".

(٢) ولهذا قال ابن أبي حاتم: لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافاً. قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالىٰ في اليهود: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [البقرة:٩٠]، وفي النصارىٰ: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ [المائدة:٧٧]. وليس في تخصيص اليهود بالغضب، والنصارىٰ بالضلال تبرئة للفريق الآخر من الصفة الأخرىٰ. وإنما ذكر مع كل فريق الصفة الغالبة.

والقول بأن هذا التفسير هو ما عليه جميع المفسرين، ليس علىٰ إطلاقه، إذ حكي نحو عشرة أقوال في المسألة، لكنه قول الجمهور، وكان ينبغي أن يصار إليه، لثبوته عن النبي ﷺ.

انظر: فتح الباري (٨/ ١٥٩)، البحر المحيط (١/ ٣٠)، تفسير القرطبي (١/ ١٤٩-١٥٠)، الإتقان للسيوطي (٤/ ٢٤٢-٢٤٣).

(٣) نقل القرطبي في تفسيره (١/ !٥٠) عن الماوردي عبارة لم أجدها فيما بين يدي من نسخ التفسير. قال: (.. قيل: ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾: المشركون. و ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: المنافقون. وقيل: ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾: هو من أسقط فرض هذه السورة في الصلاة، و ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن بركة قراءتها. حكاه السلمي في حقائقه، والماوردي في تفسيره، وليس بشيي.

قال الماوردي: وهذا وجه مردود لأن ما تعارضت فيه الأخبار، وتقابلت فيه الآثار، وانتشر فيه الخلاف لم يجز أن يطلق عليه هذا الحكم).

(٤) من (ص).

(٥) ذكر الماوردي أربعة أقوال في الأول منها تشبيه لا يليق بالله تعالىٰ. وفي البقية تأويل لا دليل عليه.

ومذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالىٰ هو: إثبات ما أثبته الله سبحانه لنفسه علىٰ الوجه اللائق بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تمثيل، ومن غير تشبيه ولا تعطيل علىٰ حد قوله تعالىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]، فيقال هنا: أن الله تعالىٰ غضب عليهم غضباً، لا نعرف كنهه وحقيقته، لائقاً بجلاله وعظمته فكما لا نعرف كنه ذاته فإننا لا نعرف كنه صفاته – والله الهادي إلىٰ الحق، والعاصم من الزلل)–.

والضلال ضد الهدىٰ، وخصّ الله[١] تعالىٰ اليهود بالغضب، لأنهم أشد عداوة.
وقرأ عمر بن الخطاب[٢] -رضي الله عنه-[٣]: (غَيْرِ الْمغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّآلِّين)[٤].

***

(١) لفظ الجلالة ليس في (ق).
(٢) ليس في (ص).
(٣) "رضي الله عنه" ليس في (ق).
(٤) ذكرها ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص٥٠-٥١)، وذكرها السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠-)، دار الفكر، وزاد نسبتها لوكيع، وأبي عبيد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف من طريق عمر بن الخطاب.
وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ٨٧).

سورة البقرة

مدنية في قول الجميع إلا آية منها، وهي[١] قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة:٢٨١] فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنىٰ[٢].

قوله تعالىٰ[٣]: ﴿الٓمٓ ١﴾ [البقرة:١] [٤] اختلف فيه المفسرون علىٰ ثمانية أقاويل[٥]:

أحدها[٦]- أنه اسم من أسماء القرآن، كالفرقان[٧]، والذكر. وهو قوله قتادة وابن جريج[٨].

والثاني- أنه من أسماء السور. وهو قول زيد بن أسلم[٩].

والثالث- أنه اسم الله الأعظم. وهو قول السدي[١٠]،[١١]، والشعبي[١٢].

---

(١) عبارة (ر، ك): إلا الآية منها وهو.

(٢) هذه الآية يعدها كثير من العلما آخر الآيات نزولاً علىٰ الرسول ﷺ.

(٣) في (ق، ص): عز وجل.

(٤) سقطت من (ك). وفي (ص): ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ .

(٥) سقطت من (ك). وفي (ر): أوجه.

(٦) هذا القول جاء الأخير في (ص) وبذلك اختلف ترتيب الأقوال فيها.

(٧) في (ق): القرآن. وهو خطأ.

(٨) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو خالد المكي، رومي الأصل. فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، فقد كان محدثًا وفقيهًا، وثقه ابن معين. وقال عنه الإمام أحمد: إذا قال: أخبرنا، وسمعت فحسبك به، ولد بمكة سنة (٨٠هـ)، وتوفي بها سنة (١٥٠هـ). من آثاره: التفسير، وكتاب السنن.
راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٥/ ٤٩١-٤٩٢)، وفيات الأعيان (٣/ ١٦٣-١٦٤)، ميزان الاعتدال (٢/ ٦٥٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٤٠٢-٤٠٦).

(٩) هو زيد بن أسلم، أبو أسامة، ويقال: أبو عبدالله، كان فقيهًا مفسراً ثقة، كثير الحديث، وثقه أحمد بن حنبل وغيره. له كتاب في التفسير رواه عنه ابنه عبدالرحمن وجاء كثير منه في التفاسير المصنفة بعده. قال عبيد الله بن عمر: ما نعلم به بأسًا إلا أنه يفسر القرآن برأيه. توفي نحو سنة (١٣٦هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (١/ ١١٦-١١٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٩٥-٣٩٧)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ١٧٦-١٧٧).

(١٠) في (ك): الأسدي. وهو تحريف.

(١١) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي الكبير، الكوفي، صاحب التفسير، والمغازي والسير، رمي بالتشيع واختلف في توثيقه. فقال يحيىٰ القطان: لا بأس به، وقال أحمد: ثقة، وروي عنه أنه قال: إسماعيل السدي مقارب الحديث صالح. وقال ابن معين: في حديثه ضعف، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال العجلي: ثقة علام بالتفسير راوية له، وحكي عن أحمد: أنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسناداً واستكلفه، وروي عن القطان أنه قال: ما رأيت أحداً يذكر السدي إلا بخير، وما تركه أحد. توفي نحو سنة (١٢٨هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٢٣٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٣١٣-٣١٤)، معجم الأدباء (٧/ ١٣-١٦)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ١٠٩)، الخلاصة (٣٥).

(١٢) هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عمرو، ولد ونشأ بالكوفة سنة (١٩هـ) يضرب المثل بحفظه، كان فقيهًا، =

والرابع- أنه قَسَم أقسم الله تعالىٰ به، وهو من أسمائه، وبه قال ابن عباس وعكرمة[١].

والخامس- أنه[٢] حروف مقطعة من أسماء[٣] وأفعال[٤]، والألف[٥] من أنا واللام من الله، والميم من أعلم، فكان معنىٰ ذلك: أنا الله أعلم. وهذا قول ابن مسعود[٦] وسعيد بن جبير، ونحوه عن ابن عباس -أيضاً[٧]-.

والسادس- أنها حروف يشتمل كل حرف منها علىٰ معانٍ مختلفة، فالألف[٨] مفتاح اسمه الله، واللام مفتاح اسمه لطيف، والميم مفتاح اسمه مجيد.

(والألف آلاء الله، والميم مجدُه)[٩]، والألِفُ سَنَةٌ، واللامُ ثلاثون سنة، والميم أربعون سنة آجال ذكرها الله تعالىٰ[١٠]. (وبه قال الربيع بن أنس[١١].)[١٢].[١٣].

=

محدثـًا، عارفـًا بالمغازي، عينه عمر بن عبدالعزيز قاضيـًا، توفي فجأة بالكوفة نحو سنة (١٠٣هـ).

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٦/ ٢٤٦-٢٥٦)، حلية الأولياء (٤/ ٣١٠-٣٣٨)، وفيات الأعيان (٣/ ١٢-١٦)، تهذيب التهذيب (٥/ ٦٥-٦٩).

(١) هو عكرمة بن عبدالله البربري المدني، أبو عبدالله، مولىٰ ابن عباس، تابعي عالم بالتفسير والمغازي. يقول عنه الذهبي في الميزان: (تكلم فيه لرأيه لا لحفظه فأتهم برأي الخوارج. وقد وثقه جماعة، واعتمده البخاري، وأما مسلم فتجنبه، وروىٰ له قليلاً مقروناً بغيره. وأعرض عنه مالك وتحايده إلا في حديث أو حديثين. وقال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يحتج بعكرمة، وقال النسائي: ثقة، وكان الشعبي يقول عنه: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. توفي نحو سنة (١٠٤هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٩٣-٩٧)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٣-٢٧٣)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٣٨٠-٣٨١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٧).

(٢) في (ق): من حروف.

(٣) في (ص): من أسمائه.

(٤) سقطت من (ص).

(٥) في (ق): بالألف.

(٦) في (ص): عبدالله بن مسعود.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٧).

(٨) عبارة (ص): فالألف مفتاح اسم الله، واللام لطفه، والميم مجده.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ص).

(١٠) سقطت من (ق).

(١١) هو الربيع بن أنس البكري البصري. قال عنه أبو حاتم: صدوق، روىٰ عن أنس بن مالك، وأبي العالية الرياحي، والحسن البصري. من آثاره: تفسير جاء كثير منه نقولاً في التفاسير الأخرىٰ التي جاءت بعده، توفي نحو سنة (١٣٩هـ).

راجع: الجرح والتعديل (ج١ق٢/ ٤٥٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٣٨-٢٣٩)، الخلاصة (١١٤).

(١٢) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(١٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٦).

والسابع- أنها حروف من حساب الجمل[١]، لما جاء في الخبر عن الكلبي، عن أبي صالح[٢]، عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله[٣] قال: مَرَّ أبو ياسر بن أخطب[٤] برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة الكتاب، وسورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ فأتىٰ[٥] أخاه حُيَيَّ[٦] بْنَ أَخْطَبَ في رجال من اليهود (فقال: تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم. فمشىٰ حيي بن أخطب في أولئك النفر من اليهود)[٧] إلىٰ رسول

---

(١) بضم الجيم، وتشديد الميم، وقال بعضهم بالتخفيف، قال ابن دريد: ولست منه علىٰ ثقة وحساب الجمل هذا: اسم حساب مخصوص مبناه علىٰ كلمات: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. كل حرف منها يدل علىٰ رقم، فالحروف من الألف إلىٰ الطاء للآحاد، ومن الياء إلىٰ الصاد للعشرات، ومن القاف إلىٰ الظاء للمئات، وحرف الغين يمثل (١٠٠٠).

راجع: تاج العروس (٧/ ٣٦٤)، مادة "جمل" وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٢/ ١١).

(٢) هو أبو صالح باذام -ويقال: باذان- مولىٰ أم هانئ بنت أبي طالب، تابعي، اختلف في توثيقه، فقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن معين: ليس به بأس، وإذا روىٰ عنه الكلبي فليس بشيء، فالأقرب إذاً توثيقه لأن العلة في الكلبي. وقد رجح الشيخ أحمد شاكر توثيقه فقال في المسند (٣/ ٣٢٣): (والحق أنه ثقة، ليس لمن ضعفه حجة، وإنما تكلموا فيه من أجل التفسير الكثير المروي عنه، والحمل في ذلك علىٰ تلميذه محمد بن السائب الكلبي -ثم قال- وقد ادعىٰ ابن حبان أنه لم يسمع من ابن عباس! وهذه غلطة عجيبة منه فإن أبا صالح تابعي قديم...).

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٢٩٦)، تهذيب التهذيب (١/ ٤١٦-)، الخلاصة (٥٤)، وانظر: حاشية تفسير الطبري (١/ ٩١-).

(٣) هو جابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان الأنصاري السلمي، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولىٰ، ورويت عنه بعض الأحاديثبطرق ضعيفة.

راجع: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢/ ٢٠٨=٢/ ٢٠٨)، الجرح والتعديل (١/ ١/ ٤٩٢=٢/ ٤٩٢)، الاستيعاب لابن عبدالبر -بحاشية الإصابة- (١/ ٢٢١).

(٤) هو أبو ياسر بن أخطب من يهود بني النضير، كان من أعداء الإسلام الحريصين علىٰ رد المسلمين عنه، أنزل الله فيه، وفي أخيه: حيي بن أخطب قوله تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾.

راجع: سيرة ابن هشام في مواضع مختلفة (١/ ٥١٤، ٥١٩، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٦٧)، والروض الأنف (٤/ ٣٤٥-).

(٥) في (ر، ق): فأتاه أخاه. وفي (ك): فأتاه حيي بن أخطب، وما أثبته من (ص) وهو الأظهر في المعنىٰ.

(٦) هو حيي بن أخطب من يهود بني النضير، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، آذىٰ المسلمين، وكان من أشد أعدائهم، أسر يوم قريظة وقتل سنة (٥هـ)، وقد أعتق الرسول ﷺ ابنته صفية، وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.

راجع: سيرة ابن هشام في مواضع مختلفة (١/ ٥١٤، ٥١٩، ٥٤٦، ٥٤٨، ٣/ ٢٤١، ٢٤٢)، طبقات ابن سعد (٨/ ١٢٠)، تاريخ الطبري (٢/ ٢٥٠).

(٧) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

الله ﷺ فقالوا: يا محمد ألم يذكر[١] لنا "أنك تتلو"[٢] فيما أنزل اللهُ عليك: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: بلىٰ، فقالوا: أجاءك بها جبريل "من عند" الله[٣]؟ قال: نعم، قالوا: (لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلم[٤] أنه بُيِّنَ لنبي منهم مدة ملكه[٥]، ما أُكل أمته غيرك، فقال حُيَيُّ بن أخطب – وأقبل علىٰ من كان معه– فقال لهم: الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدىٰ وسبعون سنة، (أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه، وأجل أمته إحدىٰ وسبعون سنة)[٦]. ثم أقبل علىٰ رسول الله ﷺ، ثم قال: يا محمد هل كان مع هذا غيره؟، قال: نعم، قال: ماذا؟ قال: (المص) قال[٧] هذه أثقل وأطول، الألف واحد واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدىٰ وستون ومائة سنة، فهل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: نعم، قال: ماذا؟ قال: {الر} قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحد، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدىٰ وثلاثون ومائتا سنةٍ، فهل مع هذا يا محمد غيره، قال: نعم، قال: ماذا ؟، قال: {المر}، قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدىٰ وسبعون ومائتا سنة، ثم قال: لقد التبس علينا أمرك حتىٰ ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً، ثم قاموا عنه، فقال أبو ياسر لأخيه حُيَيَّ بن أخطبَ ولمن معه من الأحبار: وما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد: إحدىٰ[٨] وسبعون، وإحدىٰ[٩] وستون ومائة، وإحدىٰ[٢] وثلاثون ومائتان، وإحدىٰ[١٠] وسبعون ومائتان، فذلك سبع[١١] مائة سنة وأربع وثلاثون سنة ، قالوا: لقد تشابه علينا أمره.

---

(١) في (ر): تذكر.

(٢) بياض في (ر): بسبب الترميم.

(٣) بياض في (ر): بسبب الترميم

(٤) في (ق، ص): ما نعمله.

(٥) عبارة (ق): "ما مدة ملكه، ما أكل منه" وفي العبارة تحريف. وفي (ص): "ما مدة ملكه، وما أجل أمته". والأكل: الرزق والطعام. ويريد بـ"أكل أمته" طول مدتهم.
انظر: تفسير الطبري (١/ ٢١٧).

(٦) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(٧) سقطت من (ك).

(٨) في (ر): واحد. وفي (ك): أحد.

(٩) في (ر، ك): واحد.

(١٠) في (ك): واحد.

(١١) في (ك): تسع مائة. وهو خطأ.

فيزعمـون أن هـذه الآيـات نزلـت فـيهم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ [١] ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران:٧] [٢].

والثامن[٣]- أنه حروف هجاء أَعلم الله تعالىٰ بها العَرَب حين تحداهم بالقرآن، أنه مُؤتلَف من حروف كلامهم هذه التي منها كلامهم / [١٥/ و] ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم، إذ لم يخرج عنه كلامهم[٤]) [٥]

(فصل: فأما حروف أبي جاد فليس بناء كلامهم)[٦]، عليها، ولا هي أصل.

وقد اختلف أهل العلم فيها علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنها أسماء[٧] الأيام الستة التي خلق الله تعالىٰ فيها الدنيا. وهذا قول الضحاك ابن مزاحم.

والثاني- أنها أسماء ملوك مَدْيَن. وهذا قول الشعبي، وفي قول بعض شعراء مَدْيَن دليل علىٰ ذلك. قال شاعرهم:

---

(١) في (ص): علىٰ عبده. وهو خطأ.

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية (١٥٤٥-٥٤٧) عن ابن إسحاق. وروىٰ البخاري طرفه في التاريخ الكبير (١/ ٢/ ٢٠٨) في ترجمة جابر بن عبدالله بن رئاب بثلاثة أسانيد ضعيفة. وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٢١٦-٢١٨)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٨-)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣)، والشوكاني في تفسيره (١/ ٣١). ولفظ صدره عندهم جميعًا: (وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وقد ذكر صدره ابن حجر في الإصابة (١/ ٢١٢) في ترجمة جابر بن عبدالله بن رئاب بنحو عبارة المؤلف. والحديث ضعيف فهو من رواية الكلبي عن أبي صالح يقول ابن كثير في تفسيره: (وأما من زعم أنها دالة علىٰ معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعىٰ ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع ذلك أدل علىٰ بطلان هذا المسلك من التمسك به علىٰ صحته، وهو ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي - ثم أورد الحديث، ثم قال - فهذا الحديث مداره علىٰ محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضىٰ هذا المسلك إن كان صحيحًا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وإن حسبت مع التكرار فأعظم وأعظم. والله أعلم).

(٣) في (ص): (والسابع). وهو قول قطرب والفراء، كما في تفسير القرطبي (١/ ١٥٥). وهو أقرب الأقوال للصحة.

(٤) جاء بعدها في (ص): قوله: (والثامن: أنه اسم من أسماء القرآن كالفرقان، والذكر. وهو قول قتادة وابن جريج). وقد جاء هذا في بقية النسخ القول الأول كما تقدم.

(٥) ما بين القوسين من (ق) وليس في بقية النسخ.

(٦) ما بين القوسين من (ص، ق) ولفظة "فصل" ليست في (ق).

(٧) سقطت من (ق).

أَلاَ يَـا شُعَيْبُ قَدْ نَطَقْتَ مَقَالَةً ** سَبَبْتَ[١] بِهَا عَمْراً وَحَيَّ بني عَمْرو

مُلُوكُ بني حطّىٰ وَهَوَّزُ مِنْهُم ** وَصَعْفَصُ[٢] أربَاب لِلْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ

هُمُ صَبَّحُوا أَهْلَ الحِجَازِ بغَارَةٍ ** كَمِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَوْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ[٣]

والثالث- ما روىٰ ميمون[٤] بن مهران، عن ابن عباس، أن لأبي جاد حديثًا عجبًا: أبىٰ آدمُ الطاعة، وجد في أكل الشجرة، وأما هوّاز، فنزل آدم فهوىٰ[٥] من السماء إلىٰ الأرض[٦]، وأما حطي، فحطت خطيئته، وأما كلمون[٧]، فأكل من الشجرة، ومَنَّ عليه بالتوبة، وأما صعفص، فعصىٰ آدم، فأُخرج من النعيم إلىٰ النكد، وأما قرشت فأقرّ بالذنب فسَلِمَ من العقوبة[٨].[٩].

والرابع- أنها حروف من أسماء الله تعالىٰ. روىٰ ذلك معاوية[١٠] بن قرة عن أبيه، عن

---

(١) في (ك): سبيت.

(٢) في (ق): أصل للمكارم. وفي (ص): أهل للمكارم. وفي (ك): وصعفس للمكارم والفخر.

(٣) هذه الأبيات -مع بعض الاختلاف- في تاج العروس مادة بجد (٢/ ٢٩٤) لرجل من أهل مدين، سماه السيوطي في المزهر (٢/ ٣٤٨): المنتصر بن المنذر المديني.

(٤) هو ميمون بن مهران الجزري الرقي، أبو أيوب، نشأ بالكوفة ثم نزل الرقة، روىٰ عن أبي هريرة، وابن عباس، وابن عمر. وثقه أحمد والنسائي. توفي سنة (١١٧هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٤/ ١/ ٢٣٣ = ٨/ ٢٣٣)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٩٠-)، الخلاصة (٣٩٤).

(٥) في (ق): فهوز.

(٦) في (ك): إلىٰ السماء.

(٧) بالواو بعد الميم وهي رواية ذكرها صاحب تاج العروس (٢/ ٢٩٤) "بجد".

(٨) ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٧٩-٢٨٠) وأنه مما وضع علىٰ ابن عباس فقال: (هذا حديث موضوع علىٰ ابن عباس، وفيه مجاهيل. قال يحيىٰ: والفرات بن السائب ليس بشيء. وقال البخاري، والدارقطني: متروك).

وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٤٦٣) ثم قال: (... وأقول عنه: هذا من الكذب، لا يصدر إلا عن أجهل الجاهلين، وأقبح المفترين، وحاشا ابن عباس وأهل طبقته، ومن بعدهم أن يتكلموا بمثل هذا، فمن رواه في مؤلفه مغتراً به غير عالم ببطلانه فهو أجهل من واضعه).

(٩) انظر: خبر حروف أبي جاد في: أدب الكتاب للصولي (٢٨-٣١)، المزهر للسيوطي (٢/ ٣٤١-٣٥٢)، تاج العروس مادة "بجد" (٢/ ٢٩٣-٢٩٤).

(١٠) هو معاوية بن قرة بن إياس المزني، أبو إياس البصري، وثقه ابن معين وأبو حاتم، والنسائي. توفي سنة (١١٣هـ) عن سنة).

راجع: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢١٦-)، الخلاصة (٣٨٢). وأبوه: هو قرة بن إياس بن هلال المزني، له صحبة، روىٰ (٢٢) حديثًا، روىٰ عنه ابنه معاوية، وقيل لم يرو عنه غيره. قتل في حرب الأزارقة سنة (٦٤هـ).

راجع: الإصابة (٣/ ٢٣٢)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٧٠)، الخلاصة (٣١٥-).

النبي –عليه السلام–[(١)].

قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة:٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها– يعني التوراة والإنجيل، ليكون إخباراً عن ماضٍ.

والثاني– يعني به ما نزل من القرآن قبل هذا بمكة والمدينة. وهذا قول الأصم.

والثالث[(٢)] – يعني هذا الكتاب، وقد يستعمل ذلك في الإشارة إلىٰ حاضر، وإن كان موضوعاً للإشارة إلىٰ غائب، قال خُفاف[(٣)] بن ندبة:

أَقُولُ لَهُ والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنُهُ ** تَأَمَّلْ خُفَافاً إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا[(٤)]

ومن قال بالتأويل الأول: أن المراد به التوراة والإنجيل، اختلفوا في المخاطب به علىٰ قولين:

أحدهما– أن المخاطب به النبي ﷺ، أي / [١٥/ ظ] ذلك الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل، هو هذا الذي أنزلته عليك يا محمد.

والقول الثاني:–أن المخاطب به اليهود والنصارىٰ، وتقديره: أن ذلك الذي وعدتكم به هو هذا الكتاب الذي أنزلته علىٰ محمد ﷺ.

قوله عز وجل: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة:٢] فيه تأويلان:

أحدهما– أن الريب هو الشك، وهو قول ابن عباس، ومنه قول عبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ[(٥)]:

---

(١) لم أجده بعد طول بحث.

(٢) في (ص): والثاني. وهو خطأ.

(٣) هو خُفاف بن عمير بن الحارث السلمي، أبو خراشة، وندبة اسم أمه، شاعر، فارس، مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم وشهد فتح مكة، وحنيناً والطائف، وثبت علىٰ إسلامه في الردة. توفي نحو سنة (٢٠هـ).
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٩٦)، الأغاني (١٨/ ٧٤-٩٨)، الخزانة (٤/ ١٥، ٥/ ٤٤٣-).

(٤) شعر خفاف بن ندبة جمع وتحقيق: د. نوري القيسي (ص٦٤).
والبيت في تفسير الطبري (١/ ٢٢٧)، (٢/ ٣٠٤، ٣/ ٩٣)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ص١٩٦).
قول الشاعر "أقول له": يعني مالك بن حمار. وأطر الشيء: عطفه وثنيه. أراد أن خصمه ينثنىٰ من طعنته.

(٥) هو عبدالله بن الزبعرىٰ بن قيس السهمي القرشي، أبو سعيد، من شعراء قريش في الجاهلية. لما فتح رسول الله ﷺ مكة هرب إلىٰ نجران، ثم عاد بعد أن قال فيه حسان أبياتاً، فأسلم واعتذر، ومدح النبي ﷺ فأمر له بحلة. توفي نحو سنة (١٥هـ).
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٥٧، ٥٨)، الأغاني (١٥/ ١٧٩-٢٠٧)، شرح شواهد المغني (٢/ ٥٥١).

لَيْسَ فِي الْحَقِّ يَا أُمَيْمَةُ رَيْبٌ ** إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الْجَهُولُ [(١)]

والثاني[(٢)] - أن الريب التهمة، ومنه قول جميل[(٣)]:

بُثَيْنَةُ قالَتْ: يَا جَمِيلُ أَرَبْتَنِي ** فَقُلْتُ: كِلاَنَا يَا بُثَيْنَ مُرِيب[(٤)]

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، [البقرة:٢] يعني به هدىً من الضلالة. وفي المتقين[(٥)] ثلاثة أقاويل[(٦)]:

أحدها- أنهم الذين اتقوا ما حرم[(٧)] عليهم، وأدَّوا ما افترض عليهم. وهذا قول الحسن البصري.

والثاني- أنهم الذين يحذرون من الله تعالىٰ عقوبته، ويرجون رحمته. وهذا قول ابن عباس.

والثالث[(٨)]- أنهم الذين اتقوا الشرك، وبرئوا من النفاق. وهذا فاسد؛ لأنه قد يكون كذلك، وهو فاسق.

وإنما خص به المتقين، وإن كان هدىً[(٩)] لجميع الناس، لأنهم آمنوا وصدقوا بما فيه.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣] .

في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ﴾ تأويلان:

أحدهما- يصدقون بالغيب. وهذا قول ابن عباس.

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ١٥٩)، وجاء في تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٤)، وأبي حيان (١/ ٣٣) بلفظ: "الكذوب" بدل "الجهول".

(٢) في (ق، ص): التأويل الثاني.

(٣) هو جميل بن عبدالله بن معمر العذري القضاعي، شاعر، من عشاق العرب المشهورين، وصاحبته بثينة وإليها ينسب، فيقال: جميل بثينة، وهما من عذرة، أكثر شعره في النسيب والغزل. توفي بمصر نحو سنة (٨٢هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٣٧)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٦٠-٢٦٨)، الأغاني (٨/ ٩٠-١٥٤)، وفيات الأعيان (١/ ٣٦٦-٣٧١، ٤٣٦-٤٣٩)، الخزانة (١/ ٣٩٧).

(٤) ديوانه (ص٢٩). والبيت في تفسير القرطبي (١/ ١٥٩)، وابن كثير (١/ ٣٩).

(٥) في (ق): اليقين. وهو تحريف.

(٦) بعدها في (ر): تأويلات. وهو وهم من الناسخ.

(٧) في (ق): "ا حرم الله عليهم". انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣٢).

(٨) في (ق): (أنهم يحذرون من الله تعالىٰ عقوبته). وهو وهم من الناسخ.

(٩) في (ر، ك): هذا.

والثاني- يخشون[١] الغيب[٢]. وهذا قول الربيع بن أنس[٣].

وفي أصل الإيمان ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن أصله التصديق، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾[٤] [يوسف:١٧] أي بمصدِّق[٥].

والثاني- أن أصله الأمان فالمؤمن يؤمن نفسه من عذاب الله، والله المؤمِنُ لأوليائه من عقابه.

والثالث- أن أصله الطمأنينة، فقيل للمصدق بالخبر مؤمن، لأنه مطمئن إليه.

وفي الإيمان ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنّ الإيمان اجتناب الكبائر.

والثاني- أن كل خصلة من الفرائض إيمان.

والثالث- / [١٦/ و] أن كل طاعةٍ إيمان.

وفي الغيب ثلاثة أقاويل:

أحدها- ما جاء من عند الله. وهو قول ابن عباس.

والثاني- أنه القرآن. وهو قول زر بن حبيش[٦].

والثالث- الإيمان بالجنة، والنار، والبعث[٧]، والنشور.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:٣] تأويلان:

أحدهما- يؤدونها بفروضها.

---

(١) بياض في (ر).

(٢) في (ك، ر): يخشون في الغيب.

(٣) ذكر الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٦-٣٣٧) قول الربيع بن أنس فقال: (﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت. فهذا كله غيب).

(٤) في (ص): ﴿وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾.

(٥) في (ق): (ص): بمصدق لنا.

(٦) هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي، تابعي، وإن كان أدرك الجاهلية والإسلام، لأنه لم ير النبي ﷺ كان فاضلاً عالمـًا بالقرآن كثير الحديث. وثقه ابن معين، سكن الكوفة، وعاش طويلاً نحواً من (١٢٠ سنة)، توفي نحو سنة (٨٣هـ). راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٦/ ١٠٤)، حلية الأولياء (٤/ ١٨١-١٩١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١٩).

(٧) في (ر): وبالبعث.

والثاني- أنه إتمام الركوع، والسجود، والتلاوة، والخشوع فيها. وهذا قول ابن عباس. واختُلف لِمَ سُمِّي[(١)] فعل الصلاة على هذا الوجه إقامةً لها، على قولين:

أحدهما- من تقويم الشيء من قولهم قام بالأمر[(٢)] إذا أحكمه، وحافظ عليه.

والثاني- أنه "فعل الصلاة"[(٣)] سُمِّي إقامة "لها لما"[(٣)] فيها من القيام ولذلك قيل: قد قامت الصلاة.

وفي قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣] ثلاثة تأويلات:

أحدها- "إيتاء الزكاة"[(٣)] احتساباً "لها. وهذا قول ابن"[(٣)] عباس.

والثاني- نفقة الرجل على أهلِهِ. وهذا قول ابن مسعود.

والثالث- التطوع بالنفقة فيما يقرب إلى الله عز وجل. وهذا قول الضحاك[(٤)].

وأصل الإنفاق الإخراج، ومِنْهُ قيل: نَفَقَتِ الدابة إذا خرجت رُوحها. واختلف المفسرون فِيمَنْ نزلت هاتان الآيتان فيه، على ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في مؤمني العرب دون غيرهم، لأنه قال بعد هذا: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة:٤] يعني به أَهْلَ الكتاب. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أنها مع الآيتين اللتين[(٥)] بعدها، أربع آيات نزلت في مؤمني أهل الكتاب، لأنه ذكرهم في بعضها.

والثالث- أن الآيات الأربع من أول السورة، نزلت في جميع المؤمنين.

وروى ابن أبي[(٦)] نجيح، عن مجاهد قال: نزلت أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين،

---

(١) في (ك): اسمي.

(٢) بياض في (ر)، وفي (ك): الأمر.

(٣) بياض في (ر) بسبب ترميم النسخة.

(٤) عقّب ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ١٠٢) على هذه الأقوال، وأنها من باب التفسير بالمثال بقوله: (والآية تعم الجميع. وهذه الأقوال تمثيل لا خلاف).

(٥) في (ق، ص): من بعد.

(٦) هو عبدالله بن أبي نجيح، يسار الثقفي، أبو يسار المكي، صاحب التفسير، أخذ عن مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وغيرهم، وثقه أحمد، وأبو زرعة، والنسائي. وقال عنه الإمام أحمد: أفسدوه بآخره، وكان جالس عمرو بن عبيد. توفي سنة (١٣١هـ).

=

وآيتان في نعت الكافرين، وثَلاَث عَشْرَةَ في المُنافقين[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٤] وما بعدها.

أما قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني به التوراة / [١٦/ ظ] والإنجيل، وما تقدم من كتب الأنبياء، بخلاف ما فعلته اليهود[٢] والنصارىٰ، في إيمانهم ببعضها دون جميعها.

قوله[٣]: ﴿وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] فيه تأويلان:

أحدهما- يعني الدار الآخرة.

والثاني- يعني النشأة الآخرة. وفي تسميتها بالدار الآخرة قولان:

أحدهما- لتأخرها عن الدار الأولىٰ.

والثاني- لتأخرها عن الخلق، كما سميت الدنيا لدنّوها من الخلق.

وقوله: ﴿يُوقِنُونَ﴾[٤] أي يعلمون[٥]، فسمي العلم يقيناً لوقوعه عن دليل صار به يقيناً.

قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يعني بيان ورشد.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنهم الفائزون السعداء، ومنه قول لبيد:

(فاعقلي إن كنت لما تعقلي ** ولقد أفلح من كان عقل[٦]

والثاني- أنهم الباقون في الجنة، وقيل في الخير، والفلاح البقاء. قال الشاعر)[٧].

= راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٥١٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ٥٤-)، الخلاصة (٢١٧)، طبقات المفسرين، للداودي (١/ ٢٥٢).

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٦٩)، والطبري (١/ ٢٣٨-).

(٢) في (ق) تعليقاً: لعنهم الله.

(٣) جاءت تعليقاً بين السطور في (ر) وليست في النسخ الأخرىٰ.

(٤) بياض في (ر). والإكمال من النسخ الأخرىٰ.

(٥) في (ق): يعملون. وهو تحريف.

(٦) ديوناه (ص١٧٧)، والبيت في تفسير الطبري (١/ ٢٥٠)، وتفسير ابن عطية (١/ ١٠٤)، وروايتهما جميعاً: اعقلي. من غير فاء. وقوله: اعقلي .. إلخ. يخاطب عائلته، وقيل نفسه. وعلقت الشيء إذا تدبرته.

(٧) ما بين القوسين من (ص)، وقد سقط من بقية النسخ، غير أن في نسخة (ر) إشارة إلىٰ هامش لم يظهر منه سوىٰ لفظة "الثاني".

لَـــوْ أَنَّ حَيّـــًا مُـــدْرِكُ الْفَـــلاَحِ ** أَدْرَكَـــهُ مُلاَعِـــبُ الرِّمَـــاحِ[١]

والثالث[٢]- المقطوع لهم بالخير، لأن الفلح في كلامهم القطع، وكذلك قيل للأكّار فلاّح، لأنه يشق الأرض[٣]، وقد قال الشاعر:

لَقَـدْ عَلِمـتَ يـا ابـنَ أُمِّ صحصـحْ[٤] ** أن الحديـــدَ بالحديـــدِ يُفلـــحْ[٥]

واختلف فيمن أُرِيدَ بهم، على ثلاثة أوجه:

أحدها- المؤمنون[٦] بالغيب من العرب، والمؤمنون بما أنزل على محمد، وعلى من قبله من سائر الأنبياء من غير العرب.

والثاني- هم مؤمنو العرب وحدهم.

والثالث- جميع المؤمنين[٧].

وقوله[٨] تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾[٩] [البقرة:٦] .

أصل[١٠] الكفر عند العرب التغطية، ومنه قوله تعالى: ﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:٢٠]

---

(١) قائله: لبيد بن ربيعة، ديوانه (ص٣٣٣)، وصدره في تفسير القرطبي (١/ ١٨٢): "لو كان حي مدرك الفلاح".

وملاعب الرماح هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو الذي يقال له: ملاعب الأسنة. وإنما قال هنا ملاعب الرماح للضرورة الشعرية. لسان العرب (٢/ ٢٣٧) مادة: لعب. وفي شرح شواهد المغني للسيوطي (٢/ ٦٦٣) أن كنيته: أبا عامر بن مالك بن جعفر.

(٢) في (ك): الثاني. وهو خطأ.

(٣) ليست في (ص).

(٤) في (ر، ك): حصحص.

(٥) لم أجد له نسبة، وجاء في تهذيب اللغة للأزهري مادة "فلح" (٥/ ٧٢) برواية: قد علمت خيلك يا بن الصحصح، وفي اللسان (٣/ ٣٨٢)، وتاج العروس (٢/ ٢٠٠) مادة "فلح". (قد علمت خيلك أني الصحصح) وقوله: "إن الحديد بالحديد يفلح" ذه مثلاً. انظر: مجمع الأمثال للميداني (١/ ١١)، وعجزه في مجاز القرآن لأبي عبيد (١/ ٣٠)، وتفسير القرطبي (١/ ١٨٢)، وتفسير الخازن (ص٢٠)، والبغوي (ص٢٦).

(٦) في (ص): المؤمن.

(٧) في (س): المؤمنون. وهو لحن.

(٨) في (ق): قوله تعالى -بلا واو-، وفي (ص): وقوله عز وجل.

(٩) في (ص): ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾.

(١٠) في (ق، ص): وأصل -بالواو.

يعني الزُّرَّاع لتغطيتهم البذر في الأرض، قال(١) لبيد:

فِي لَيْلَـــةٍ كَفَـــرَ النُّجُـــومَ غَمَامُهَـــا (٢) ** ... ...

أي غطَّاها، فسمي به الكافر بالله تعالىٰ لتغطيته نعم الله بجحوده.

وأما الشرك فهو في حكم الكفر، وأصله من الإشراك في العبادة.

واختلف فِيمَنْ أُرِيدَ بذلك، علىٰ ثلاثة(٣) أوجه:

أحدها- أنهم اليهود الذين حول المدينة. وبه قال ابن عباس، وكان يسميهم بأعيانهم(٤).

والثاني- أنهم مشركو أهل الكتاب كلهم، وهو اختيار الطبري(٥).

والثالث- أنها نزلت في قادة الأحزاب، وبه قال الربيع بن أنس(٦).

قوله تعالىٰ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة:٧].

---

(١) في (ق، ص): وقال.

(٢) ديوناه (ص٣٠٩)، وهو عجز بيت صدره: يعلو طريقة متنها متواتر.

وجاء عجز البيت في تفسير الطبري (١/ ٢٥٥)، وابن عطية (١/ ١٠٥)، والقرطبي (١/ ١٨٣)، وروي: متواتراً. انظر: جمهرة أشعار العرب (ص١٣٣)، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري (ص٥٦٠)، وشرح القصائد العشر للتبريزي (ص٢٣٠).

والبيت في وصف بقرة وحش، والطريقة: خطة مخالفة في لونها، لون البقرة. والمتواتر: المطر المتتابع.

(٣) ذكر أبو حيان في البحر المحيط ستة أوجه (١/ ٥٠).

(٤) كحيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف من رؤساء اليهود ونظرائهما. فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٩-).

(٥) مكان لفظة "الطبري" بياض في (ر)، والتكملة من النسخ الأخرىٰ، وانظر اختياره في تفسيره (١/ ٢٥٢-)، والطبري: هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، ولد في آمل طبرستان نحو سنة (٢٢٤هـ) واستوطن بغداد، كان إماماً، فقيهاً مجتهداً مؤرخاً مفسراً، امتنع عن القضاء والمظالم. وهو شيخ المفسرين والمؤرخين جمع تفسيره مادة عدد من التفاسير المتقدمة التي فقدت ولم تصل إلينا. يقول عنه السيوطي: رأس المفسرين علىٰ الإطلاق، لم يصنف أحد مثله. من آثاره: جامع البيان في تأويل القرآن. المعروف بتفسير الطبري، وأخبار الرسل والملوك. ويعرف بتاريخ الطبري، واختلاف الفقهاء. توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ).

راجع: معجم الأدباء (١٨/ ٤٠-٩٤)، وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٩٨)، لسان الميزان (٥/ ١٠٠)، طبقات المفسرين للسيوطي (٩٥-٩٧)، تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين (١/ ٥١٨-٥٢٧).

(٦) المراد من قُتِل من قادة الأحزاب يوم بدر لأن كثيراً منهم أسلم. والأولىٰ إبقاء الآية علىٰ العموم، فتكون عامة، ومعناها الخصوص فيمن سبق في علم الله أنه يموت كافراً.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٥٢)، وابن عطية (١/ ١٠٦)، والقرطبي (١/ ١٩١)، والشوكاني (١/ ٣٩).

الختم(١) الطبع، ومنه ختم الكتاب، وفيه أربع(٢) تأويلات:

أحدها- وهو قول مجاهد: أن القلب مثل الكف، فإذا أذنب العبْدُ ذنباً ضُمَّ منه كالإصبع، فإذا أذنب (ذنباً)(٣) ثانياً ضم منه كالإصبع الثانية، حتىٰ ينضمّ جميعه ثم يطبع عليه بطابع(٤).

والثاني- أنها سمة(٥) يكون علامة فيهم(٦)، تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين(٧).

والثالث- أنه إخبار من الله تعالىٰ عن كفرهم وإعراضهم عن سماع ما دعوا إليه من الحق، تشبيهاً بما قد انسدَّ وختم عليه، فلا يدخله خير(٨).

والرابع- أنها شهادة من الله تعالىٰ علىٰ قلوبهم، بأنها لا تعي الذكر ولا تقبل الحقَّ، وعلىٰ أسماعهم بأنها لا تصغي إليه، والغشاوة: تعاميهم عن الحق.

---

(١) في (ق، ص): والختم. بالواو.

(٢) في (ق): أربعة. وهي أولىٰ لأن المعتبر مع الجمع -في التذكير والتأنيث- حال مفرده والمفرد هنا مذكر فتقول: هذا تأويل، فكان حقه التأنيث، لكن أجاز البغداديون، ووافقهم الكسائي، مراعاة الجمع والمفرد... انظر: ضياء السالك (٤/ ١٨).

(٣) زيادة من (ق، ص).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٥٨).

(٥) في (ص): أنها سمة تكون. وفي (ق): أنها اسمه واللفظة غير واضحة في (ر). وما أثبته من (ك).

(٦) في (ق، ص): فيه.

(٧) قال به الحسن البصري، وأبو علي الجبائي من المعتزلة. انظر: تفسير البحر المحيط (١/ ٤٨).

(٨) قول بعيد عن الصحة .. قال القرطبي بفساده لأن حقيقة الختم والطبع إنما هي فعل ما يصير به القلب مطبوعاً مختوماً، ولا يجوز أن تكون حقيقته التسمية والحكم والأخبار لأنه لو كان كذلك لجاز حدوثه من النبي ﷺ والمؤمنين. ما دام الأمر حكاية وإخباراً.

ثم إن الله وصف نفسه بالختم والطبع علىٰ قلوب الكافرين مجازاة لهم علىٰ كفرهم كما قال سبحانه: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:١٥٥] . يقول الطبري في تفسيره (١/ ٢٦٠-): والحق أن معنىٰ الآية هو ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه. فإن زاد زادت حتىٰ تغلق قلبه فذلك "الران" الذي قال الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤] .

فالذنوب إذا تتابعت علىٰ القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم والطبع من الله فلا يكون للإيمان إليها مسلك – ولا للكفر منها مخلص، فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تعالىٰ بقوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾. انظر: تفسير القرطبي (١/ ١٨٧).

وما كتبه ابن المنير الاسكندري في الإنصاف. حاشية علىٰ تفسير الزمخشري (١/ ١٥٧-)، وكذلك تفسير ابن كثير (١/ ٤٥-).

وسُمِّي القلب قلبًا لتقلُّبِهِ بالخواطر، قال الشاعر[(١)]:

مـا سُـمِّيَ الْقَلْـبُ إلاَّ مِـنْ تَقَلُّبِـهِ ** وَالـرَّأْيُ يَصْـرِفُ، والإنْسَـانُ أَطْـوَارُ[(٢)]

والغشاوة: الغطاء الشامل[(٣)].

قوله تعالىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يُخَٰدِعُونَ[(٤)] إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة:٩] يعني المنافقين يخادعون رسول الله ﷺ والمؤمنين[(٥)]، بأن[(٦)] يُظهروا[(٧)] من الإيمان خلاف ما يبطنون[(٨)] من الكفر، لأن أصل الخديعة الإخفاء، ومنه مخدع البيت، الذي يخفىٰ[(٩)] فيه، وجعل الله خداعهم لرسوله خداعًا له، لأنه دعاهم برسالته. ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ في رجوع وباله عليهم[(١٠)].

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني[(١١)] وما يفطنون، ومنه سُمِّي الشاعر، لأنه يفطن إلىٰ ما لا يفطن إليه[(١٢)] ومنه قولهم[(١٣)]: ليت شعري.

---

(١) زيادة من (ص).

(٢) البيت -من غير نسبة- في تهذيب اللغة (٩/ ١٧٣)، ولسان العرب (٢/ ١٨١)، وتاج العروس (١/ ٤٣٧)، مادةن "قلب" برواية: والرأي يصرف بالإنسان أطواراً. وجاء في تفسير القرطبي (١/ ١٨٧)، والألوسي (١/ ٣٥) وعجزه: (.. فاحذر علىٰ القلب من قلب وتحويل).

(٣) بياض في (ر): بسبب الترميم.

(٤) هذه قراءة نافع وابن كثير، وأبي عمرو، وقرأ الباقون "يخدعون" كما في المصحف الذي بأيدينا. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٢ (ص١٤١)، حجة القراءات لابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني (ص٨٧)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان (ص٢٢٤) وما بعدها - وقوله: (وما يخادعون إلا أنفسهم) ليس في ص.

(٥) ليست في (ك).

(٦) في (ك): بل. وهو تحريف.

(٧) قوله: "بأن يظهروا" مكانها ياض في (ر).

(٨) في (ق، ص): يبطنونه.

(٩) في (ص): يخفىٰ ما فيه.

(١٠) انظر: تفسير الزمخشري (١/ ١٧٢)، والقرطبي، وقد نسب هذا القول للحسن وغيره. والآية صريحة في الدلالة علىٰ أن الخداع لله وللمؤمنين.

قال الطبري في تفسيره (١/ ٢٧٢): "وخداع المنافق ربه والمؤمنين، إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ...".

(١١) في (ق، ص): وما. -بالواو.

(١٢) عبارة (ق، ص): لما لا يفطن له.

(١٣) في (ر، ك): قول.

وقوله تعالىٰ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ فيه ثلاثة[1] تأويلات:

أحدها- شك. وبه قال[2] ابن عباس.

والثاني- نفاق. وهو قول مقاتل[3] [4]، ومنه / [١٧/ ظ] قول الشاعر:

أُجَامِـلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَىٰ ** صُدُورَهُمُ تَغْلِي عَلَيَّ مِراضُها[5]

والثالث- أن المرض الغمُّ بظهور[6] أمر النبي ﷺ علىٰ أعدائه، وأصل المرض الضعف، يقال: مرَّض في القول إذا ضعَّفه.

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- أنه دعا عليهم بذلك.

والثاني- أنه إخبار من الله تعالىٰ عن زيادة مرضهم عند نزول الفرائض، والحدود.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني مؤلم.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة:١١] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه الكفر.

---

(١) في (ر): أربعة. وهو وهم من الناسخ.

(٢) وفسره -أيضًا- بالنفاق. تفسير الطبري (١/ ٢٨٠).

(٣) هو مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي، أبو الحسن - أصله من بلخ، انتقل إلىٰ البصرة ودخل بغداد وحدث بها. وقد اختلف العلماء في أمره: فروىٰ عن الشافعي قوله: الناس عيال في التفسير علىٰ مقاتل، وقال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، وقال عنه الإمام أحمد: مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني أن أروي عنه شيئًا، وذكر الداودي في طبقاته أنهم: كذبوه، وهجروه، ورمي بالتجسيم. له: تفسير القرآن، وكتاب الوجوه والنظائر، وقد حققها د. عبدالله شحاته، وخمسمائة آية من القرآن، الجوابات في القرآن. وغيرها. توفي بالبصرة نحو سنة (١٥٠هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ١٧٣-١٧٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩-٢٨٥)، الخلاصة (٣٨٦)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٣٠).

(٤) في تفسيره (١/ ٢٣) أنه الشك وعبارته: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ : يعني الشك بالله وبمحمد، نظيرها في سورة محمد (٢٩): ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعني: الشك).

(٥) ورد ذكر هذا البيت من غير عزو في مسائل ابن الأزرق عن ابن عباس. كما في الإتقان (٢/ ١٠٣)، والدر المنثور (٣٠) - كلاهما للسيوطي- فعن ابن عباس أن نافع بن الأزراق قال له: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾، قال: النفاق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر: ثم أورد البيت.

(٦) في (ق): يظهرون. وهو خطأ.

والثاني- أنه فعل ما نهىٰ الله عنه، وتضييع ما أمر بحفظه.

والثالث- أنه ممالأة[١] الكفار. وكل هذه الثلاثة، فساد في الأرض، لأن الفساد العدول عن الاستقامة إلىٰ ضدها.

واختلف (فِيمَنْ أُرِيدَ)[٢] بهذا القول علىٰ وجهين:

أحدهما- أنها نزلت في[٣] قوم لم يكونوا موجودين في ذلك[٤] الوقت، وإنما يجيئون بعد، وهو قول سليمان[٥].

والثاني- أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا موجودين. وهو قول ابن عباس[٦] ومجاهد.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- أنهم ظنوا[٧] أن في ممالأة[٨] الكفار صلاح حالهم[٩]، وليس كما ظنوا، لأن الكفار لو ظفروا بهم، لم يبقوا عليهم، فلذلك[١٠] قال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾

والثاني- أنهم أنكروا بذلك، أن يكونوا فعلوا ما نهوا عنه من ممالأة[١١] الكفار، وقالوا إنما نحن مصلحون في اجتناب ما نهينا عنه.

---

(١) في (ص): مماثلة. والممالأة: المعاونة.

(٢) ساقط من (ص).

(٣) المراد بهذا التعبير بيان معنىٰ الآية وتفسيرها، لا سبب نزولها. فقد روي عن السلف أنهم يعبرون بالنزول ويريدون به معنىٰ الآية.

راجع: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٤٨).

(٤) في (ر، ك): كل. والتصحيح من (ق، ص).

(٥) في (ق): سليمان. وهو تصحيف. فالمراد سلمان الفارسي كما في تفسير ابن عطية (١/ ١١٨)، وابن الجوزي (١/ ٣١).

وسلمان الفارسي هو الصحابي الجليل، أبو عبدالله. يعرف بسلمان الخير، كان عالمـاً زاهداً شهد الكثير من المواقع. لإسلامه قصة طويلة. اختلف في عمره اختلافـاً كثيراً وكبيراً. توفي نحو سنة (٣٦هـ).

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٢١٤-)، الإصابة (٢/ ٦٢/ ١٢٨)، الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/ ٥٦).

(٦) بياض في (ر).

(٧) في (ق، ص): أنهم ظنوا.

(٨) بياض في (ر)، وفي (ص): مماثلة. وما أثبت من (ق، ك).

(٩) في (ق، ص): صلاحـاً لهم.

(١٠) في (ص): وكذلك.

(١١) في (ص): مماثلة.

والثالث- معناه أن ممالأتنا للكفار[١]، إنما نريد بها الإصلاح بينهم وبين المؤمنين. وهذا قول ابن عباس.

والرابع- أنهم أرادوا أن[٢] ممالأة[٣] الكفار صلاح وهدىٰ، وليست بفساد. وهذا قول مجاهد.

فإن قيل: فكيف يصح نفاقهم مع مجاهرتهم / [١٨/ و][٤] بهذا القول؛ ففيه[٥] جوابان:

أحدهما- أنهم عرَّضوا بهذا القول، وكَنُّوا عنه من غير تصريح به.

والثاني- أنهم قالوا سراً لمن خلوا بهم من المسلمين، ولم يجهروا به، فبقوا علىٰ نفاقهم.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾. [البقرة:١٣] .

يعني أصحاب النبي ﷺ ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة:١٣] فيه وجهان:

أحدهما- أنهم عنوا بالسفهاء (أصحاب النبي ﷺ. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أنهم عنوا النساء، والصبيان. وهو قول عامة المفسرين. والسفهاء)[٦] جمع سفيه. وأصل السفه الخفة مأخو من قولهم: ثوب سفيه، إذا كان خفيف النسج، فسمَّي خفةُ الحلم سفهـًا، قال السَمَوْأَلُ[٧]:

---

(١) في (ص): مماثلتنا الكافر.

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ص): مماثلة.

(٤) في (ك): مع مهاجرتهم وبهذا. وهو تحريف.

(٥) في (ق): فعنه.

(٦) ما بين القوسين من (ص): وهو ساقط من (ر، ك). أما (ق) فالسقط من قوله: وهذا قول ابن عباس...إلخ.

(٧) هو السَمَوْأَلُ بن غُريض بن عادياء الأزدي، اليهودي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل تيماء، أشهر شعره لاميته التي مطلها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضُه ** فكل رداءه يرتديه جميل

مات نحو سنة (٦٥ ق.هـ). له ديوان شعر مطبوع.

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٧٠-٧١)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٤٥-٤٧، ١٣٩)، الأغاني (٢٢/ ١١٦-١٢١).

نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلامُنَا ** فَنَحْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الْحَامِلِ [(١)]

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة:١٤].

في شياطينهم قولان:

أحدهما- أنهم اليهود، الذين يأمرونهم بالتكذيب. وهو قول ابن عباس.

والثاني- رؤوسهم في الكفر. وهذا قول ابن مسعود[(٢)].

وفي قوله: ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها- معناه مع شياطينهم، فجعل "إلىٰ"، موضع "مع"[(٣)]، كما قال تعالىٰ: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢] أي مع الله.

والثاني- وهو قول بعض البصريين: أنه يقال خلوت إلىٰ فلان، إذا جعلته غايتك في حاجتك، وخلوت به يحتمل معنيين:

أحدهما- هذا. والآخر: السخرية والاستهزاء منه، فعلىٰ هذا يكون قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة:١٤] أفصح. وهو علىٰ حقيقته مستعمل.

والثالث- وهو قول بعض الكوفيين: أن معناه إذا صرفوا خلاءهم[(٤)] إلىٰ شياطينهم فيكون قوله:

---

(١) البيت في ديوان السَمَوْأَل. نشر الأب لويس شيخو اليسوعي (٤٠-٤١)، ونسبه الناشر إلىٰ أخي السَمَوْأَل. وسماه: شعبة. ولم أجده في الطبعات الثلاث الأخرىٰ للديوان. وقد نسبه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٦٨) إلىٰ السَمَوْأَل، وعجزه عنده: .. فنجهل الجهل مع الجاهل. وفي طبقات فحول الشعراء لابن سلام، تحقيق محمود شاكر (١/ ٢٨١-)، البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٢١٣) أنه للربيع بن أبي الحقيق اليهودي. وفي الأغاني (٢٢/ ١٢٣) وخزانة الأدب للبغدادي (٨/ ٤٣٩) أن البيت لسعية بن عريض اليهودي الخيبري. أخي السَمَوْأَل. وعجزه -في المصادر المتقدمة-: فنحمل الدهر مع الخامل. وقبله:

إنا إذا مالت دواعي الهوىٰ ** وأنصت السامع للقائل

لا نجعل الباطل حقاً ولا ** نلظ دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا ** فنخمل الدهر مع الخامل

وكان معاوية، وعبدالملك بن مروان يتمثلان بهذه الأبيات إذا جلسا للحكم واجتمع الناس عندهما.

(٢) في (ر، ك): ابن عبا. والتصحيح من (ق، ص)، وتفسير الطبري (١/ ٢٩٧).

(٣) في (ك، ر) زيادة لفظة: "المواضع". ولا وجه لها.

(٤) في (ق): اخلاهم.

(إلىٰ) مستعملاً في موضع لا يصح الكلام إلا به[١].

فأما الشيطان[٢] ففي اشتقاقه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه فيعال من شطن، أي بَعُدَ، ومنه قولهم: نوىٰ شطون[٣][٤]، أي بعيدة. وشَطَنَتْ دارُه، أي بعدت، فسمي شيطانـًا، إما لبعده عن الخير، وإما لبعد مذهبه في الشر، فعلىٰ هذا النون أصلية.

والقول الثاني- أنه مشتق من شاط يشيط، أي هلك يهلك / [١٨/ ظ] كما قال الشاعر:

... ... ** وَقَـدْ يَشِـيطُ عَلَـىٰ أَرْمَاحِنَـا[٥] البَطَـلُ [٦]

أي يهلك. فعلىٰ هذا تكون النون فيه زائدة.

والقول الثالث- أنه فعلان من التشيط[٧]. وهو الاحتراق، كأنه سُمِّي بما يؤول إليه حاله. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّامَعَكُمۡ﴾ أي علىٰ ما أنتم عليه من التكذيب والعداوة، ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أي ساخرون بما نظهره من التصديق والموافقة.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها- معناه أنه يحاربهم علىٰ استهزائهم، فسمي الجزاء باسم المجازىٰ عليه، كما قال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٩٤] ، وليس الجزاء اعتداءً، قال عمرو بن كلثوم:

---

(١) وهو اختيار الطبري في تفسيره (١/ ٢٩٩)، ابقاءً علىٰ استعمال "إلىٰ" في موضعها ومعناها.

(٢) في (ك، ر): فأما الشياطين.

(٣) إشارة إلىٰ قول الشاعر:

نـأت بسعاد عنك نـوىٰ شـطون ** فبانـــت والفـــؤاد بهـــا رهـــين

(٤) في (ك، ر) زيادة قوله: (أقاويل: أحدها – أنه فيعال) وهو وهم من الناسخ.

(٥) في (ك، ر): علىٰ أن ما حنا. وهو تحريف ظاهر.

(٦) هذا عجز بيت للأعشىٰ (ديوانه:٦٣) وصدره: قد تخضب العير من مكنون فائله

العير: حمار الوحش، والفائل: عرق يجري من الجوف إلىٰ الفخذ. ومكنونة هو الدم.

يقول: إننا لأبصر الناس بمواضع الطعن، وأحذقهم في إصابة الهدف ،فلقد نصيب حمار الوحش في فائله، ولقد يهلك علىٰ أرماحنا البطل المغوار.

(٧) في (ق): الشيط.

أَلاَ لاَ يَجْهَلَــنْ أَحَــدٌ عَلَيْنَــا ** فَنَجْهَــلَ فَــوْقَ جَهْــلِ الْجَاهِلِينَــا [(١)]

والثاني- أن معناه أنه يجازيهم جزاء المستهزئين.

والثالث- أنه لما كان ما أظهره من أحكام إسلامهم[(٢)] في الدنيا، خلاف ما أوجبه عليهم من عقاب الآخرة، وكانوا فيه علىٰ اغترار به، صار كالاستهزاء [بهم].

والرابع- أنه لما حَسُن أن يقال للمنافق: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ۝٤٩﴾ [الدخان:٤٩] "علىٰ وجه التوبيخ"[(٣)]، صار القول كالاستهزاء به.

والخامس- ما حكي: "أنه يُفْتَح لهم باب:[(٤)] الجحيم[(٥)]، فيرون أنهم يخرجون منها، فيزدحمون فيزدحمون للخروج، فإذا انتهوا إلىٰ الباب ضربتهم الملائكة، بمقامع[(٦)] النيران[(٧)]، حتىٰ يرجعوا[(٨)]، وهاذ نوع من العذاب، وإن كان كالاستهزاء.

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] وفي يمدهم تأويلان:

أحدهما- نملي لهم. وهو قول ابن مسعود.

والثاني- نزيدهم. وهو قول مجاهد[(٩)]. يقال: مددت، وأمددت، فحُكِيَ عن يونس[(١٠)] أنه قال:

---

(١) تفسير القرطبي (١٠/ ٢٠٧)، البحر المحيط (١/ ٥٧)، وجمهرة أشعار العرب (ص١٤٧)، شرح المعلقات السبع للزوزني (١٥٢).

(٢) في (ك): اسلام.

(٣) ساقط من (ك).

(٤) من (ق، ص). وفي (ر، ك): "لهم أن نار".

(٥) في (ص): جهنم.

(٦) في (ق، ص): بمفاتيح.

(٧) في (ص): النار.

(٨) في (ق، ك): يرجعون!

(٩) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٠٧)، وحكىٰ ابن عطية في تفسيره (١/ !٢٥) عن مجاهد قوله: (وقال مجاهد: معناه يملي لهم).

(١٠) هو يونس بن حبيب الضبي، أبو عبدالرحمن، إمام نحاة البصرة في عصره، أخذ عن سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم الأئمة. من مؤلفاته: "معاني القرآن" كبير وصغير، و"اللغات"، و"النوادر"، و"الأمثال". مات سنة (١٨٢هـ).

راجع: نزهة الألباء (٤٩-٥١)، معجم الأدباء (٢٠/ ٦٤-٦٧)، وفيات الأعيان (٧/ ٢٤٤-٢٤٩)، بغية الوعاة (٢/ ٣٦٥).

مددت فيما كان من الشر، وأمددت فيما كان من الخير[١].

وقال بعض الكوفيين: يقال: مددتُ فيما كانت[٢] زيادته[٣] منه، كما يقال مَدّ النهر، وأَمَدَّه نهر آخر، وأمددت فيما حدثت زيادته من غيره، كقولك أمْدَدْتُ[٤] الجيش[٥] بمددٍ، وأمِد الجرح[٦]، لأن المدة من غيره.

﴿طُغْيَٰنِهِمْ﴾[٧] / [١٩/ و] غلوهم في الكفر، والطغيان مجاوزة القدر، يقال طغىٰ الماء، إذا تجاوز قدره، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾. [الحاقة:١١] .

قوله تعالىٰ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] في ثلاثة أوجه[٨]:

أحدها- مترددون، ومنه قول الشاعر:

حيــــــران يعمــــــه في ضــــــلالته ** مســــتورد بشـــرائع الظلـــم[٩]

والثاني- معناه يتحيرون، قال رؤية بن العجاج:

وَمَهْمَــــــهِ أطرافُــــــهُ في مَهْمَـــــهٍ ** أعمىٰ الهدىٰ بالجاهلين العُمَّهِ[١٠]

---

(١) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٤٧).

(٢) في (ك، ر): كان.

(٣) في (ق): زيادة.

(٤) في (ك، ر): مددت. وهي تحريف. وفي تفسير الطبري (١/ ٣٠٧): "وأمددت الجيش بمدد". وقال ابن عطية في تفسيره (١/ ٢٦!): "وحكىٰ اللحياني -أيضـًا- أمد الأمير، جنده بالخيل. وفي التنزيل: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾.

(٥) بياض في (ر).

(٦) في (ص): الجروح. وفي (ق): الجرح. وفي (ك): الخرج. تصحيف.

وعبارة تفسير الطبري (١/ ٣٠٧): (.. أمد الجرح، لأن المدة من غير الجرح). والإمداد في الجرح أن تحصل فيه مدة، وهي القيح الغليظ، أما الرقيق منه فهو الصديد.

انظر: أساس البلاغة للزمخشري (٨٨٦)، تاج العروس (٢/ ٤٩٩) مادة: مدد.

(٧) ساقطة من (ك). وفي (ق، ص): ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾. يعني.

(٨) في (ق): أقوال.

(٩) لم أجد هذا البيت بعد طول بحث.

(١٠) ديوانه: (١٦٦)، غريب القرآن لابن قتيبة (٤٢)، تفسير الطبري (١/ ٣١٠-) مع بعض الاختلاف، تاج العروس (٩/ ٤٠١) مادة: "عمه". والمهمه: المفازة البعيدة والعمه: جمع عامه وهم الذين يضلون الطريق. يريد أنه كلما قطع مفازه دخل في أخرىٰ موغلاً في الصحراء.

والثالث- يعمهون عن رشدهم، فلا يبصرونه، لأنه من عمه[1] عن الشيء كمن كَمِه[2] عنه، قال[3] الأعشىٰ:

أراني قد عَمِهْتُ وشاب رأسي ** وهذا اللعب شين للكبير [4]

قوله تعالىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٦] الضلالة: الكفر، والهدىٰ: الإيمان. وفي قوله: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه علىٰ حقيقة الشراء فكأنهم اشتروا الكفر بالإيمان.

والثاني- أنه بمعنىٰ استحبوا الكفر علىٰ الإيمان، فعبر عنه بالشراء، لأن الشراء يكون فيما يستحبه مشتريه، فإما أن يكون علىٰ معنىٰ شراء المعاوضة فلا[5]، لأن المنافقين لم يكونوا قد آمنوا، فيبيعوا[6] إيمانهم.

-الثالث: أنه بمعنىٰ أخذوا الكفر وتركوا الإيمان. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ [البقرة:١٦] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- وما كانوا مهتدين، في اشتراء الضلالة.

والثاني- وما كانوا مهتدين إلىٰ التجارة التي اهتدىٰ إليها المؤمنون[7].

والثالث- أنه لما كان التاجر قد لا يربح، ويكون علىٰ هدىٰ في تجارته، نفىٰ الله عنهم الأمرين من الربح والاهتداء، مبالغة في ذمهم.

قوله عز وجل: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾ [البقرة:١٧] .

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) في (ص): عمي. والمعنىٰ متقارب. فالكمه هو العمىٰ يولد عليه الإنسان، وربما كان من مرض.
وفي تفسير الزمخشري (١/ ١٩٠): "والعمه مثل العمىٰ إلا أن العمىٰ عام في البصر والرأي، والعمه في الرأي خاصة. وهو التحير والتردد لا يدري أين وجهه".

(٣) في (ص): وقال الشاعر الأعشىٰ.

(٤) انظر: كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير، الأعشىٰ والأعشين الآخرين (ص٢٤٤) وفيه "بالكبير" بدل "للكبير".

(٥) في (ر، ك): فلان. ولا يستقيم معها المعنىٰ. والتصحيح من (ق، ص).

(٦) في (ك): فيتبعوا.

(٧) في (ق، ص، ك): المؤمنين. وهو لحن.

المثل بالتحريك والتسكين، فالمَثَل -بالتحريك- مستعمل في الأمثال المضروبة[١]، والمِثْل -بالتسكين- مستعمل في الشيء المماثل لغيره.

وقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة:١٧] فيه وجهان:

أحدهما- أنه أراد كمثل الذي أوقد، فدخلت السين /[١٩/ ظ] زائدة في الكلام، وهو قول الأخفش[٢].

والثاني- أنه أراد: استوقد مِنْ غيره ناراً للضياء، والنار مشتقة من النور. ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ [البقرة:١٧] يقال ضاءت في نفسها، وأضاءت ما حولها قال أبو الطمحان[٣][٤]:

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ** دُجَىٰ الَّيْلِ حَتَّىٰ نَظَّمَ الْجِزْعَ ثَاقِبُهْ[٥]

قوله تعالىٰ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- نور المستوقِد، لأنه في معنىٰ الجمع، وهذا قول الأخفش[٦].

والثاني- بنور المنافقين، لأن المثل مضروب فيهم، وهو قول الجمهور.

وفي ذهاب نورهم وجهان:

أحدهما- وهو قول الأصم ذهب الله بنورهم في الآخرة حتىٰ[٧] صار ذلك سِمَةً لهم

---

(١) في (ق): الضرورية. وهو تحريف.

(٢) انظر: كتاب معاني القرآن (١/ ٤٨)، والمقصود بالزيادة هنا: التأكيد، وليست بمعنىٰ الحشو الذي لا معنىٰ له، لأن القرآن منزه عن ذلك فكل حرف فيه له معنىٰ.

(٣) في (ق) الطحمان. وهو تحريف.

(٤) أبو الطَمَحَان: غلبت كنيته اسمه، وفي اسمه خلاف فقيل: هو حنظلة بن الشرقي القيني. وقيل اسمه ربيعة بن عوف، شاعر، فارس، معمّر، عامش أكثر حياته في الجاهلية ثم أدرك الإسلام وأسلم ولم ير النبي ﷺ. كانت وفاته نحو سنة (٣٠هـ).
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٢٩)، الأغاني (١٣/ ٣/ ١٤)، الخزانة (٨/ ٩٤-٩٦)، وآمالي المرتضىٰ (١/ ٢٥٧-٢٦٠).

(٥) البيت في: حماسة أبي تمام (٢/ ٢٧١)، وآمالي المرتضيٰ (١/ ٢٥٧)، والخزانة (٨/ ٩٥)، لأبي الطمحان. ونسبه ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤/ ٢٤) إلىٰ لقيط بن زرارة، ونص علىٰ أنه ليس لأبي الطمحان في الشعر والشعراء (٤٤٧)، فقال عند ترجمته للقيط بن زرارة بعد أن أورد البيت، وأنه له: "وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني، وليس كذلك إنما هو للقيط". والمشهور أنه لأبي الطمحان فأغلب المصادر تنسبه له.

(٦) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٤٨-٤٩).

(٧) ساقطة من (ص).

يُعْرَفُونَ[١] بها[٢].

والثاني- أنه عَنَىٰ النور الذي أظهره النبي ﷺ من قلوبهم بالإسلام[٣].

وفي قوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ قولان:

أحدهما- معناه لم يأتهم[٤] بضياء يبصرون به.

والثاني- أنه لم يخرجهم منه، كما يقال: تركته في الدار، إذا لم يخرجْهُ[٥] منها. وكأنَّ ما حصلوا فيه من الظلمة بعد الضياء أسوأ حالاً، لأن من طُفِئَت عنه النار حتىٰ[٦] صار في ظلمة، فهو أقل بصراً ممن لم يزل في الظلمة. وهذا مَثَل ضربه الله تعالىٰ للمنافقين، وفيما كانوا فيه من الضياء، وحصلوا فيه من الظلمة قولان[٧]:

(أحدهما- أن ضياءهم دخولهم في الإسلام بعد كفرهم، والظلمة خروجهم منه بنفاقهم.

والثاني[٨]-) أن الضياء تعدد المنافقين بالدخول في جملة المسلمين، والظلمة زوالُهُ عنهم[٩] في الآخرة. وهذا قول ابنِ عباسٍ وقتادةَ.

وقوله تعالىٰ: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة:١٨].

وهذا جمع: أصم، وأبكم، وأعمىٰ. وأصل الصَّمَمُ الإنسداد، يقال: قناة صماء، إذا لم تكن

---

(١) في (ق): يعرفونها.

(٢) جاء في حاشية نسخة (ص) (١٢/ ظ) تعليق ظهر منه قوله: "ذهب الله بنورهم في الآخرة فصار سمة لهم يعرفون بها. والثالث: الله تعالىٰ أحبط ما كان من أعمالهم ... فلم ينتفعوا به فصار ذاهبًا. وهذا قول ابن عباس، فيكون النور علىٰ هذا الوجه، الإسلام وأنشد:

فلما أتانا رسول المليك ** بالحق والنور بعد الضلال

(٣) هذه عبارة (ص). وفي (ق، ك، ر): (والثاني: أنه علىٰ النور الذي أظهروه للنبي ﷺ من قلوبهم بالإسلام).

(٤) في (ص): تأتم. وهو تحريف.

(٥) في (ق): تركته في الدار إذا لم تخرجه.

(٦) لفظة (حتىٰ) سقطت من (ك): (ر).

(٧) في (ص): وفي الضياء قولان. ولعله تكرار من الناسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ر، ك). والإكمال من (ق): (ص).

(٩) ساقطة من (ق).

مجوّفة، وصممت(١) القارورة، إذا(٢) سددتها، فالأصم: من انسدَّتْ خروق مسامعه.

أما البَكَمُ، ففيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه آفة في اللسان، لا يتمكن معها من أن يعتمد(٣) علىٰ /[٢٠/ و] مواضع الحروف(٤).

والثاني- أنه الذي يولد أخرساً(٥).

والثالث- أنه المسلوب الفؤاد، الذي لا يعي شيئًا ولا يفهمه.

والرابع- أنه الذي جمع بين الخَرَس وذهاب الفؤاد.

ومعنىٰ الكلام، أنهم صمٌّ عن استماع الحق، بُكْمٌ عن التكلم به(٦)، عُمْيٌ عن الإبصار له. رَوَىٰ ذلك قتادة(٧)، ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ يعني إلىٰ الإسلام.

قوله عز وجل: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة:١٩] في الصيِّبِ تأويلان:

أحدهما- أنه المطر. وهو قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني- أنه السحاب، قال علقمة بن عبدة(٨):

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ** صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ(٩) دَبِيبُ

---

(١) في (ك): (ر): وصمصمت! ولعله تحريف.

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ق، س): يعتمد به.

(٤) ساقطة من (ك). وفي (ص): "علىٰ موضع الحروق". والحروق تصحيف.

(٥) في (ق، ص): أخرس -بالرفع- وما أثبته هو الصواب.

(٦) ساقطة من (ك).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٣١).

(٨) هو علقمة بن عَبَدة، من بني تميم، يعرف بعلقمة الفحل، شاهر جاهلي من الطبقة الأولىٰ، من معاصري امرئ القيس، وكان له معه مساجلات. مات نحو سنة (٣٠ ق.هـ) له ديوان شعر مطبوع.

راجع: طبقات الشعراء، لابن سلام (٣٠، ٣١)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٠٧-١١٠)، الأغاني (٢١/ ٢٠٠-٢٠٣)، الخزانة (٣/ ٢٨٢-٢٨٤).

(٩) في (ص): طير لهن.

فَــلاَ تَعْــدِلِي[١] بَيْنِــي وَبَــيْنَ مُعَمِّــرٍ ** سُـقِيتِ غَـوَادِي الْمُـزنِ حِـينَ تَصُـوبُ[٢]

وفي الرعد[٣] ثلاثة أوجه[٤]:

أحدها- أنه مَلَكٌ ينعق بالغيث، كما ينعق الراعي بغنمه، فَسُمِّيَ الصوتُ رعداً باسم ذلك المَلك. وبه قال الخليل.

والثاني- أنه ريح تختنق تحت السحاب. وهو قول ابن عباس.

والثالث- أنه صوت اصطكاك الأجرام.

وفي البرق ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه ضرب الملك الذي هو الرعد السحاب بمخراق من حديد[٥]. وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ.

والثاني- أنه ضربه بسوطٍ من نور. وهذا قول ابن عباس.

---

(١) في (ق، ك، ر): فلا تعدلن.

(٢) البيتان في ديوانه (ص٣٤) برواية وترتيب مختلفين، قال:

فــلا تعــدلي بينــي وبــين مغمــر ** سسقتك روايا المـزن حيث تصوب

كــأنهم صــابت علــيهم ســحابة ** صــواعقها لطيــرهن دبيــب

وهما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٣)، وتفسير الطبري (١/ ٣٣٣-)، وشرح المفضليات (٣/ ١٣٠٦-١٣٢١)، وثانيهما في تفسير القرطبي (١/ ٢١٥). وروايتها جميعـًا (مغمر) بالإعجام، وهي الأولىٰ إذ المراد بالمغمر: المقهور المغلوب، أو الجاهل الذي لم يجرب الأمور كأن الجهل غمره وغطاه.

وجاءت رواية (معمر) في تفسير الشوكاني (١/ ٤٨) برواية مخالفة ومحرفة. قال:

فــلا تعــدلي بينــي وبــين معمــر ** سـقتك روايـا المـوت حيـث تصـوب

والروايا: جمع رواية وهي المزادة التي يحمل فيها الماء، أو الدابة التي يحمل عليها. وصابت: أمطرت. والدبيب: المشيء الضعيف.

وفي استشهاد المؤلف به علىٰ أن الصيب بمعنىٰ السحاب نظر. وقد ساقه أبو عبيدة والزجاج في معاني القرآن (١/ ٦٠)، والطبري علىٰ أن الصيب بمعنىٰ المطر وكل نازل من علو إلىٰ سفل فقد صاب. وهو الأظهر.

(٣) بياض في (ر).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٤١-٣٤٢).

(٥) عبارة (ر، ك): (أنه صوت الملك الذي هو الرعد بمخراق من حديد) ويظهر أن في العبارة تحريفـًا وسقطًا. والتصحيح من (ق، ص) ويدل علىٰ ذلك ما في تفسير الطبري (١/ ٣٤٣) أن علي بن أبي طالب قال: (الرعد الملك، والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد).

والثالث-[١] أنه ما ينقدح من اصطكاك الأجرام[٢].

والصواعق جمع صاعقة، وهو الشديد من صوت الرعد تقع معه قطعة نار تحرق ما أتت عليه.

وفي تشبيه المثل في هذه الآية ثلاثة[٣] أقاويل:

أحدها- أنه مَثَل القرآن، شُبِّهَ المطرُ المُنَزَّلُ من السماء بالقرآن، وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء[٤]، وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر، وما فيه من البرق بما في القرآن من البيان، وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد في الآجل، والدعاء إلىٰ الجهاد في العاجل. وهذا المعنىٰ عن ابن عباس.

والثاني- أنه مَثَلٌ، لما يخافونه من وعيد / [٢٠/ ظ] الآخرة لشكهم في دينهم[٥]، وما فيه من البرق بما في إظهار الإسلام من حقن دمائهم ومناكحهم ومواريثهم، وما فيه من الصواعق بما في الإسلام من الزواجر بالعقاب في[٦] العاجل والآجل.

والثالث- أنه ضَرَبَ الصيِّب مَثَلاً بظاهر إيمان المنافق، ومثل ما فيه من الظلمات بضلالته، وما فيه من البرق[٧] بنور إيمانه، وما فيه من الصواعق بهلاك نفاقه.

قوله تعالىٰ: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾. [البقرة: ٢٠].

(معناه يكاد: يقارب، ويخطف)[٨]: معناه يستلبها بسرعة.

---

(١) في (ر، ك): والثاني .. وهو خطأ ناسخ والتصحيح من (ق، ص).

(٢) هذا القول قريب من تعريف البرق في هذا العصر إذ يعرفه أهل الاختصاص بأنه: (شرار كهربي عظيم الحرارة شديد الضوء مفرط السرعة، ويحدث بمرور الكهرباء في الهواء بين كتل السحاب الرعدي فيسخن الهواء من مقاومته لمرور الكهرباء خلاله إلىٰ درجة عظيمة ويتمدد بسرعة كبيرة ولكنه يبرد ويرجع إلىٰ حالته الأصلية بسرعة كبيرة -أيضاً- فتتولد من تمدده وانكماشه السريعين موجات صوتية عظيمة السعة تنتشر في الهواء بين السحاب والأرض وينشأ عنها صوت الرعد وقصفه).

انظر: التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن، حنفي أحمد (١١٣-١١٤).

(٣) ليست في (ق).

(٤) في (ق): الابتداء.

(٥) عبارة (ر، ك): (أنه مثل لما تخافوا به وعيد الآخرة في دينهم).

(٦) (في) ليست في (ق).

(٧) ساقطة من (ص).

(٨) ليست في (ق).

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾. [البقرة:٢٠].

وهذا مَثَلٌ ضربه الله تعالىٰ للمنافقين، وفيه تأويلان:

أحدهما- معناه كلما أضاء لهم الحق اتبعوه، وإذا أظلم عليهم بالهوىٰ تركوه.

والثاني- معناه كلما أخذوا[(١)] وأصابوا من الإسلام خيراً، اتبعوا المسلمين، وإذا أظلم عليهم فلم يصيبوا خيراً، قعدوا[(٢)] عن الجهاد.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾ [البقرة:٢٠] فالمراد الجمع وإن كان بلفظ الواحد. كما قال الشاعر:

كُلُوا في نِصْفِ بَطْنِكُمُ[(٣)] تَعِيشُوا ** فَإِنَّ زَمَانَكُم زَمَنٌ خَمِيصُ[(٤)]

(فوحّد البطن وأراد البطون)[(٥)].

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة:٢٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنَّ الأنداد الأكْفَاءُ. وهذا قول ابن مسعود.

والثاني- الأشباه. وهو قول ابن عباس.

والثالث- الأضداد. وهو قول المفضل[(٦)].

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ فيه ثلاثة[(٧)] تأويلات:

أحدها- معنىٰ وأنتم تعلمون أن الله خلقكم. وهذا قول ابن عباس وقتادة.

---

(١) في (ق، ص): غنموا.

(٢) في (ر، ك): فعدلوا.

(٣) في (ر): أبطنكم -بالجمع، والأولىٰ الإفراد لأن الشاهد فيه.

(٤) البيت من أبيات سيبويه التي لا يعرف قائلها. وهو في معاني القرآن للفراء (١/ ٣٦١)، والزمخشري (١/ ١٦٤): (كلوا في بعض بطنكم تعفوا ...) وعجزه عند الطبري: فإن زماننا زمن خميص.

(٥) ما بين القوسين من (ص) وليس في بقية النسخ.

(٦) هو المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب، النحوي اللغوي، الكوفي، أخذ عن أبيه، وعن ابن السكيت، وثعلب، وله اختيارات في اللغة والنحو، ومعاني القرآن. من مؤلفاته: "الفاخر" -مطبوع-، و"ضياء القلوب في معاني القرآن"، والبارع. توفي نحو سنة (٣٠٠هـ).
راجع: معجم الأدباء (١٩/ ٦٣)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٠٥)، بغية الوعاة (٢/ ٢٩٦)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/ ٣٢٨).

(٧) في (ك، س): ثلاث.

والثاني- معناه وأنتم تعلمون أنه لا ندَّ له ولا ضد[١]. وهذا قول مجاهد.

والثالث- معناه وأنتم تعْقلون فعبر عن العقل بالعلم[٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة:٢٣] يعني من القرآن، ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾: يعني محمداً ﷺ[٣].

والعبد مأخوذ من التعبد، وهو[٤] التذلل، فسُمي[٥] المملوك من جنس ما يعقل عبداً، لتذلّله[٦] لمولاه.

قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة:٢٣] فيه تأويلان:

/ [٢١/ و] أحدهما- يعني من مثله من القرآن[٧]. وهذا قول مجاهد وقتادة.

والثاني-[٨] فأتوا بسورة من مثل محمد ﷺ من البشر، لأن محمداً بشر مثلهم.

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾ [البقرة:٢٣] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أعوانكم[٩]. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- آلهتكم، لأنهم كانوا يعتقدون أنها تشهد لهم. وهذا قول الفراء[١٠].

والثالث- ناساً يشهدون لكم. وهذا قول مجاهد[١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[١٢] [البقرة:٢٤].

---

(١) في (ص): ولا ضد له.

(٢) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٤٣).

(٣) في (ق): صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

(٤) في (ر، ك): وهذا. ولعله تحريف. والتصحيح من (ق، ص).

(٥) في (ق): وسمي.

(٦) في (ص): للتذلل.

(٧) في (ص): يعني به من القرآن.

(٨) عبارة (ص): فأتوا بسورة مثل محمد من البشر لأن محمداً بشر مثلكم. وفي (ق): فأتوا بسورة من مثل محمد -صلىٰ الله عليه وآله وسلم- من البشر، لأن محمداً بشر مثلهم.

(٩) في (ق، ص): يعني أعوانكم.

(١٠) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ١٩).

(١١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٧١).

(١٢) بعدها في (ص): ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

والوَقـود -بـالفتح -الحطـب، والوُقـود -بالضـم-[١] التوقُّـد. والحجـارة مـن كبريـتٍ أسـود، وفيها قولان:

أحدها- أنهم يعذبون فيها بالحجارة مع النار التي وقودها الناس والحجارة[٢]. وهذا[٣] قول ابن مسعود وابن عباس.

والثاني: أن الحجارة وقود النار مع الناس، ذكر ذلك تعظيماً للنار، كأنها[٤] تحرق الحجارة مع إحراقها للناس[٥].

وفي قوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤] (قولان:

الأول- أنها وإن[٦] أعدت للكافرين، فهي معدة لغيرهم من مستحقي العذاب[٧] من غير الكافرين، وهي[٨] نار واحدة، وإنما يتفاوت عقابهم فيها.

والثاني-[٩] أن هذه النار معدة للكافرين[١٠]) خاصة، ولغيرهم من مستحقي العذاب نارٌ غيرها.

قولــه تعــالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥].

بشر من البشارة، (والبشارة)[١١] أول خبر[١٢] يرد عليك بما يَسُرُّ. وقيل بما يُسرُّ ويُغِمُّ، وإنما كثر استعماله فيما يَسُرُّ، حتىٰ عُدِلَ به عما يُغِمُّ. وهو مأخوذ من البَشْرَةِ وهي ظاهر[١٣]

(١) ساقطة من (ق).
(٢) ليست في (ق).
(٣) سقطت من (ك، ر).
(٤) في (ص): بأنها.
(٥) في (ك): الناس.
(٦) في (ص): أن.
(٧) في (ص): العقاب.
(٨) في (ص): وهذه.
(٩) جاء القول الثاني في (ص) علىٰ هذا النحو: (والثاني: روي عن النبي ﷺ أنه قال: كل مؤذٍ في النار. وقيل في الحجارة أنها أصنامهم. أن هذه معدة للكافرين خاصة، لغيرهم من مستحقي العقاب نار غيرها).
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(١١) اللفظ من (ص) وليست في بقية النسخ.
(١٢) في (ك، ر): خير. وهو تصحيف.
(١٣) في (ر، ك): ظاهرة.

الجلد[١] لتغيرها[٢] بأول خبر.

والجنات جمع جنة، وهي البستان ذو[٣] الشجر، سمي جنة لأن ما فيه من الشجر[٤] يستره، وقال المفضل: الجنة كل بستان فيه نخل، وإن لم[٥] يكن فيه شجر غيره، وإن[٦] كان "فيه كَرْمٌ فهو"[٧] فردوس، كان فيه شجر غير الكرم أو لم يكن.

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [البقرة:٢٥] يعني من تحت الشجر. وقيل: إن أنهار الجنة تجري من غير أخدود.

وقوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة:٢٥][٨] أي من ثمار شجرها.

﴿قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[٩] [البقرة:٢٥] فيه تأويلان:

أحدهما- أن معناه: أن هذا الذي رُزِقْنَاهُ / [٢١/ ظ][١٠] من ثمار (الجنة مثلُ الذي رُزِقْنَاهُ[١١] ثمار) الدنيا. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

والثاني- أن ثمار الجنة إذا جنيت من أشجارها، استخلف مكانها مثلها، فإذا رأوا[١٢] ما بعد الذي جُنِي، اشتُبِه عليهم، فقالوا: ﴿هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ وهو قول أبي عبيدة[١٣] ويحيىٰ بن أبي كثير[١٤].

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ك): لغيرها. وهو تحريف.

(٣) في (ص): والشجر.

(٤) في (ق): شجر.

(٥) حرف (لم) ساقط من (ق)، وقد جاءت العبارة في الحاشية.

(٦) في (س، ك): فإن.

(٧) بياض في (ر).

(٨) بعدها في (ق، ص): ﴿قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ يعني بقوله: ﴿رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ أي من ثمرة أشجارها) وفي (ق): من ثمار شجرها.

(٩) بعدها في (ص): "يعني بقوله: ﴿رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾" وهو تكرار.

(١٠) في (س): رزقنا.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٢) في (ك): أرادوا. وهو تحريف.

(١٣) في (ك، ر): عبيدة. بسقوط لفظة (أبي)، وفي (ق): أبي عبيد، وما أثبته هو الصواب كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٥٢).

(١٤) هو يحيىٰ بن صالح بن أبي كثير الطائي بالولاء، اليمامي، أبو نصر -وقيل أبو النضر- أحد الأعلام قال عنه أبو حاتم: =

قوله تعالىٰ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة:٢٥] فيه أربعة تأويلات[(١)]:

أحدها- أن معنىٰ التشابه أن كله[(٢)] خيار يشبه[(٣)] بعضه بعضًا وليس كثمار[(٤)] الدنيا، التي لا تتشابه[(٥)] لأن فيها خياراً وغير خيار. وهذا قول الحسن وقتادة وابن جريج.

والثاني- أن التشابه في اللون دون الطعم فكأن ثمار[(٦)] الجنة في ألوان ثمار الدنيا، وإن خالفتها في الطعم. هذا قول ابن عباس وابن مسعود والربيع بن أنس.

(والثالث- أن تشابه ثمار الدنيا في اللون والطعم جميعًا. وهو قول مجاهد[(٧)]، ويحيىٰ بن سعيد[(٨)])[(٩)].

والرابع-[(١٠)] أن التشابه في الأسماء دون الألوان والطعوم[(١١)]، فلا[(١٢)] تشبه[(١٣)] ثمار الجنة شيئًا

=

لا يحدث إلا عن ثقة. أقام بالمدينة نحو عشرين سنة يأخذ من أعيان التابعين. وقال عنه الإمام أحمد: من أثبت الناس، إنما يعد مع الزهري، ويحيىٰ بن سعيد. توفي نحو سنة (١٢٩هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٥٥٥)، حلية الأولياء (٣/ ٦٦-٧٥)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢٦٨-٢٧٠)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٥١).

(١) في (ص): روايات.

(٢) ساقط من (ق).

(٣) في (ق): تشبه.

(٤) في (ك، ر): لثمار. وهو تحريف.

(٥) في (ق): بتشابه.

(٦) ساقط من (ق).

(٧) وفي تفسيره (١/ ٧١) أنه قال: خيار. وفي رواية أخرىٰ عنه: متشابهًا في اللون دون الطعم. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٩٠-٣٩١).

(٨) في المخطوطة: يحيىٰ بن سعد، وهو تحريف. والصحيح من تفسير الطبري (١/ ٣٩١). وهو يحيىٰ بن سعيد بن فرّوخ القطان التميمي، أبو سعيد البصري الأحول الحافظ. أحد أئمة الجرح والتعديل. روىٰ عن إسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، وبهز بن حكيم وغيرهم. وعنه: شعبة وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وابن المديني وغيرهم. ولد سنة (١٢٠هـ)، وتوفي بالبصرة سنة (١٩٨هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٤/ ٢/ ١٥٠=٩/ ١٥٠)، تهذيب التهذيب (١١/ ٢١٦-)، الخلاصة (٤٢٣).

(٩) ما بين القوسين من (ص) وقد سقط من بقية النسخ.

(١٠) في (ر، ك، ق): والثالث. والتصحيح من (ص).

(١١) في (ص): والطعم.

(١٢) في (ص): لا.

(١٣) في (ك): يشابه.

ثمار الدنيا في لون ولا طعم[(١)]. وهذا قول ابن زيد والأشجعي[(٢)] وليس بشيء.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٢٥] في الأبدان، والأخلاق، والأفعال، فلا[(٣)] يَحِضْن، ولا يلِدْن، ولا يذهَبْن إلىٰ غائطٍ[(٤)] ولا بولٍ. وهذا قول جميع أهل التفسير.

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة:٢٦] .

في قوله: ﴿ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ ثلاثةُ تأويلاتٍ:

أحدها- معناه لا يترك[(٥)].

الثاني- يريد لا يخشىٰ.

الثالث- لا يمتنع. وهذا قول المفضل[(٦)].[(٧)].

وأصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه[(٨)] خوفـًا من موَاقَعَةِ القبح. والبعوضة: من صغار البقِّ سُميت بعوضة، لأنها كبعض البقَّة لصِغَرِها.

وفي قوله: ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ بـ(ما)[(٩)] ثلاثةُ أوجُهٍ:

أحدها- أن (ما) بمعنىٰ الذي، وتقديره: الذي هو بعوضة.

والثاني- أن معناه: ما بين بعوضة إلىٰ ما فَوْقها.

والثالث- أن (ما) صلةٌ زائدةٌ، كما قال النابغة:

---

(١) في (ص): في اللون ولا في طعم.

(٢) هو عبيد الله بن عبدالرحمن -ويقال: عبيد الرحمن- الكوفي الأشجعي، من حفاظ الحديث، الثقات، كان إمامـًا. روه له أصحاب الكتب الستة. قال عنه يحيىٰ بن معين: صالح ثقة. توفي ببغداد نحو سنة (١٨٢هـ).
راجع: الجرح والتعديل (ج٢ قسم / ٢ ٣٢٣ = ٥/ ٣٢٣-٣٢٤)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٤-٣٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١٢٩٠).

(٣) في (ك): ولا. وفي (ص): لا يحضن.

(٤) في (ص): الغائط.

(٥) هو قول الزمخشري في تفسيره (١/ ٢٦٣)، واختيار ابن عطية (١/ ١٥١*.

(٦) بعده في (ص): قال.

(٧) مذهب السلف في مثل هذه الألفاظ الإيمان بها وإثباتها علىٰ ظاهرها من غير تأويل لها يحيلها عن معناها.

(٨) في (ص): عنه.

(٩) ليست في (ق، ص).

/ [٢٢/ و] قَالَتْ أَلاَ لَيْتُمَا هذَا الْحَمَامُ لَنَا ❊❊ إِلَــىٰ حَمَامَتِنَــا[١] وَنِصْــفُهُ فَقَــدِ[٢]

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- فما فوقها في الكبر. وهذا قول قتادة وابنِ جُريج.

والثاني- فما فوقها في الصغر، لأن الغرض[٣] المقصود[٤] هو الصغر[٥].

وفي المثل ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه وارد في المنافقين، حيث ضَرَبَ لهم المَثَلَيْنِ المتقدِّمين: مثَلَهُمْ كمثل الذي استوقد ناراً، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ﴾، [البقرة:١٩] فقال المنافقون: إن الله أعلىٰ مِنْ أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾. وهذا قول ابن مسعود وابن عباس[٦].

والثاني- أن هذا مثلٌ مبتدأ ضَرَبَهُ الله تعالىٰ مثلاً للدنيا وأهلها، وهو أن البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا شبعت[٧] ماتت، كذلك مثل أهل الدنيا، إذا امتلؤوا من الدنيا[٨]، أخذهم الله تعالىٰ عند ذلك. وهذا قول الربيع بن أنس[٩].

والثالث- أن الله عز وجل[١٠] حين ذكر في كتابه العنكبوت والذباب (وضربهما مثلاً، قال أهل

---

(١) في (ص): أو نصفه فقد.

(٢) ديوناه (ص٢٤). والبيت من قصيدته المشهورة في مدح النعمان بن المنذر والاعتذار إليه والتي مطلعها:

يـــا دار ميـــة بالعليـــاء فالســـند ❊❊ أقــوت وطــال عليهــا ســالف الأمــد

وقوله في البيت: فَقَدِ: أي حسبي.

(٣) في (ك): العوش! وهو تحريف.

(٤) في (ق، ص): المطلوب.

(٥) وهو قول الكسائي، وأبي عبيدة كما في مجاز القرآن له (١/ ٣٥) وتفسير ابن عطية (١/ !٥٤)، والبحر المحيط (١/ ١٢٣). قال ابن قتيبة: فوق من الأضداد ينطلق علىٰ الأكثر والأقل. وقيل أراد ما فوقها. وما دونها فاكتفىٰ بأحد الشيئين عن الآخر لدلالة المعنىٰ عليها. انظر تفسير البحر المحيط (١/ ١٢٣).

(٦) في (ق، ص): وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود -بالتقديم والتأخير-.

(٧) في (ص): سمنت.

(٨) في (ص): من الدنيا رياً.

(٩) بياض في (ر).

(١٠) في (ص): تعالىٰ. وفي (ر): جل وعز.

الضلالة: ما بال العنكبوت والذباب[(١)] يذكران، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية. وهذا قول قتادةَ، وتأويل الربيع أحسن، والأولُ أشبَهُ.

قوله تعالىٰ: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ﴾ [البقرة:٢٦] فيه ثلاثةُ تأويلات:

أحدها- معناه يضل[(٢)] بالتكذيب بأمثاله التي ضربها لهم كثيراً، ويهدي بالتصديق بها كثيراً.

والثاني- أنه امتحنهم بأمثاله، فَضَلَّ قوم فجعل ذلك إضلالاً لهم، واهتدىٰ قوم فجعله هدايةً لهم.

والثالث- أنه إخبار[(٣)] عمَّنْ ضلَّ، ومن اهتدىٰ.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧] .

أما النقض، فهو ضد الإبرام، وفي العهد قولان:

أحدهما- الوصيَّة.

والثاني- الموثق. والميثاق ما وَقَعَ التوثق به.

وفيما تضمنه عهده وميثاقه أربعة[(٤)] أقاويل:

أحدها- أن العهد هو[(٥)] وصية الله إلىٰ خلقه، وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعة، ونهيه إياهم[(٦)] عما نهاهم عنه[(٧)] (من معصية)[(٨)] في كتبه، وعلىٰ لسان رسله، ونقضهم[(٩)]/ [٢٢/ ظ]ذلك؛ ترك[(١٠)] العمل به.

والثاني- أن عهده ما خلقه[(١١)] في عقولهم من الحجة علىٰ توحيده وصدق رسله[(١٢)] بالمعجزات

(١) ساقط من (ك).
(٢) لفظة (يضل) سقطت من (ك، ر، ق). وإثباتها من (ص).
(٣) في (ق): (ص): حكاية.
(٤) في (ص): أربع. وقد بلغ بها أبو حيان في تفسيره (١/ !٢٧) تسعة تأويلات.
(٥) في (ق): من. وهو تحريف.
(٦) في (ق): أيام. وهو تحريف.
(٧) في (ر، ك): به.
(٨) في (ق): (من وصية الله إلىٰ خلقه معصيته)! وفي العبارة اضطراب ظاهر.
(٩) في (ك): بعضهم. وهو تحريف.
(١٠) في (ق، ص): "تركهم". وهي لفظة الطبري في تفسيره (١/ ٤١٠-). وفي (ك): بترك.
(١١) في (ق، ص): جعله. وهي لفظة تفسير البحر المحيط (١/ ١٢٧).
(١٢) في (ص): رسوله.

الدالة علىٰ صدقهم[١].

والثالـث- أن عهـده مـا أنزلـه علـىٰ أهـل الكتـاب[٢] مـن صـفة النبـي ﷺ، و[٣] الوصـية المؤكـدة باتباعه، فذلك العهد[٤] الذي نقضوه بجحودهم لـه بعد إعطائهم الله تعـالىٰ الميثـاق مـن أنفسـهم، ليبيّنه للناس ولا يكتمونه[٥]، فأخبر سبحانه، أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلاً.

والرابع- أن العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم، الذي وصفه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[٦] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعـــراف:١٧٢]. (وقيـل العهـد الأمانـة التـي عرضـت علـىٰ الخليقـة فـأبين مـن حملهـا)[٧]. وفي هـذه الكتابـة التـي في ميثاقه قولان:

أحدهما- أنها كناية ترجع إلىٰ اسم الله، وتقديره: من بعد ميثاق (الله.

والثاني- أنها كناية ترجع إلىٰ العهد، وتقديره: من بعد ميثاق[٨] العهد.

وفيمن[٩] عَنَاهُ الله تعالىٰ بهذا الخطاب، ثلاثة أقاويل:

أحدها- المنافقون. والثاني- أهل الكتاب. والثالث- جميع الكفار.

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة:٢٧] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن الذي أمر الله تعالىٰ به أن يوصل، هو رسـوله، فقطعـوه بالتكـذيب والعصـيان. وهـو قول الحسن البصري.

والثاني- أنه علىٰ العموم في كل ما أمر الله تعالىٰ به أن يوصل.

---

(١) في (ق، ص): صدقة.
(٢) في (ك): الأمان.
(٣) من (ق، ص). وقد سقطت من (ك، ر).
(٤) في (ص): هو العهد.
(٥) بياض في (ر).
(٦) في (ك، ر، ق): (ذرياتهم) بالجمع. وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر. انظر: كتاب السبعة في القراءات (٢٩٨).
(٧) ما بين القوسين من (ص). وليس في بقية النسخ.
(٨) ما بين القوسين ساقط من من (ك، ر). والإكمال من (ق، ص).
(٩) في (ص): وفيما!.

قوله تعالىٰ: ﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [البقرة:٢٧] في إفسادهم في الأرض قولان:

أحدهما- هو استدعاؤهم إلىٰ الكفر.

والثاني- أنه إخافتهم السُّبُلَ، وقطعهم الطريق.

وفي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة:٢٧] قولان:

أحدهما- أن الخسران هو النقصان، ومنه قول جرير:

إِنَّ سَلِيطًا في الْخَسَارِ إِنَّهُ ** أَوْلَادُ قَوْمٍ خُلِقُوا[١] اقِنَّهْ[٢]

يعني بالخَسَار[٣] ما ينقُصُ[٤] حظوظهم وشرفهم.

والثاني- أن الخسران ها هنا الهلاك. ومعناه: أولئك هم الهالكون.

/ [٢٣/ و]ومنهم من قال: كل ما نسبه الله تعالىٰ من الخسران[٥] إلىٰ غير المسلمين فإنما يعني به الكفر، وما نسبه إلىٰ المسلمين، فإنما يعني به الذنب.

قوله تعالىٰ: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ [البقرة:٢٨].

في قوله: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ قولان:

أحدهما- أنه خارج مخرج التوبيخ.

والثاني- أنه خارج مخرج التعجب، وتقديره: اعجبوا لهم، كيف يكفرون!

وفي قوله: ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ ستة تأويلات:

أحدها- ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا﴾ أي لم تكونوا شيئًا، ﴿فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ أي خلقكم، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ عند انقضاء آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ يوم القيامة. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني-)[٦] أن قوله: ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا﴾ يعني في القبور ﴿فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ للمساءلة، ﴿ثُمَّ

---

(١) في (ق): خلفوا أفنه. وهو تصحيف.

(٢) ديوانه (٢/ ١٠١٧). والنقائض: (٦).

والبيت في هجاء بني سليط، والأقنّة جمع قِن. وهو الذي ملك هو وأبواه.

(٣) في (ق): بالخسران.

(٤) في (ق): ما ينقض. وفي (ص): ما ينقص من حظوظهم وشرفهم. وهي عبارة القرطبي في تفسيره (١/ ٢٤٨).

(٥) في (ص): الخسار.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ر، ك). والإكمال من (ق، ص).

﴿يُمِيتُكُمْ﴾ في قبوركم بعد مساءلتكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند نفخ الصور للنشور، لأن حقيقة الموت ما كان عن حياةٍ. وهذا قول أبي صالح[١].

والثالث- أن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني في أصلاب آبائكم، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ أي أخرجكم[٢] من بطون أمهاتكم، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ الموتة التي لا بد منها، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث يوم القيامة. وهذا قول قتادة.

والرابع- أن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني: أن الله عز وجل حين أخذ الميثاق علىٰ آدم وذريته، أحياهم في صلبه، وكسبهم العقل، وأخذ عليهم الميثاق، ثم أماتهم بعد أخذ[٣] الميثاق عليهم، ثم أحياهم وأخرجهم من بطون أمهاتهم[٤]، "وهو معنىٰ قوله تعالىٰ ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا[٥] مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ : [الزمر:٦] .

فقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني بعد أخذ الميثاق، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ بأن خلقكم في بطون أمهاتكم ثم أخرجكم أحياء، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ بعد[٦] تقضي آجالكم في الدنيا، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالنشور[٧] للبعث يوم القيامة. وهو قول ابن زيدٍ.

والخامس- أن الموتة الأولىٰ مفارقة نطفة الرجل جسده إلىٰ رحم المرأة، فهي مَيِّتَةٌ من حين فراقها من جسده إلىٰ أن ينفخ[٨] الروح فيها، ثم يحييها بنفخ الروح فيها، فيجعلها / [٢٣/ ظ] بشراً

---

(١) هو عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، مولاهم، أبو صالح المصري. كاتب الليث بن سعد علىٰ أمواله. صاحب حديث، وعلم، مكثر، وله مناكير. روىٰ عن الليث، وموسىٰ بن علي، وطائفة. وروىٰ عنه ابن معين، والدارمي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم. وثقه أبو حاتم وابن معين. وقال عنه النسائي: ليس بثقة، وقال أحمد بن حنبل عنه: كان أول أمره متماسكًا، ثم فسد بآخره. توفي سنة (٢٢٣هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٤٠-٤٤٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص١٦٩)، الخلاصة (ص٢٠١).

(٢) في (ق، ص): أخرجكم.

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) بعده في (ك): "خلقًا من بعد خلق".

(٥) ليست في (ك) في موضعها. انظر: الحاشية السابقة.

(٦) في (ك): يعني.

(٧) في (ص): للنشور.

(٨) في (ص): يلقي.

سويّـًا، ثم يميته الموتة الثانية بقبض[1] الروح منه، فهو ميت إلىٰ يوم ينفخ في الصور، فيرُد في جسده روحه، فيعود حيـًا لبعث القيامة، فذلك موتتان وحياتان.

والسادس- أن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ خاملي الذكر، دارسي الأثر، ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾[2] بالظهور والذكر[3]، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند تقضي آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث، واستشهد من قال هذا التأويل بقول أبي بُجَيْلَةَ السَّعْدِيِّ[4]:

فَأَحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً ** وَلكِنَّ بَعْضَ[5] الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ[6][7]

وفي قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تأويلان:

أحدهما- إلىٰ الموضع الذي يتولىٰ الله تعالىٰ الحكم بينكم.

والثاني- إلىٰ المجازاة بالأعمال[8].

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة:٢٩] فيه ستة أقاويل:

أحدها- أن معنىٰ[9]: ﴿اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي أقبل عليها. وهذا قول الفراء[10].

---

(١) في (ك): يقبض.

(٢) في (ص): فأحياهم.

(٣) في (ك): بالطهور بالذكر.

(٤) هو أبو نخيلة – وهو اسمه، وقيل: إن اسمه يعمر، وكنيته أبو الجنيد – بن حزن بن زائدة السعدي. شاعر، راجز، نفاه أبوه عن نفسه لعقوقه به، اتصل بالأمويين بالشام ومدحهم فلما دالت دولتهم هجاهم ومدح الخلفاء العباسيين. قتله عيسىٰ بن موسىٰ لإغرائه بخلعه في شعره نحو سنة (١٤٥هـ).
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٨١)، الأغاني (٢٠/ ٣٨٩-٤٢٢)، الخزانة (١/ ١٦٥.

(٥) في (ك): نقش. وهو تحريف.

(٦) البيت في تفسير الطبري (١/ ٤٢١)، ورواية صدره فيه: "فأحييت لي ذكري وما كنت حاملاً".
وفي الأغاني (٢٠/ ٣٩٢) بلفظ: "وأحييت لي ذكري وما كان خاملاً". وهو –أيضـًا– في تفسير مجمع البيان (١/ ٧١)، وشرح شواهده (١/ ١٧٨)، وتفسير التبيان (١/ ١٧٨).

(٧) المختار من هذه الأقوال القول الأول وهو الذي عليه جمع من الصحابة ومن بعدهم، واختاره ابن جرير الطبري (١/ ٤٢٤)، وابن عطية (١/ ١٥٨)، وقال عنه: هو أولىٰ هذه الأقوال لأنه الذي لا محيد للكفار عن الإقرار به في أول ترتيبه..).

(٨) في (ر، ك، ق): إلىٰ الأعمال. والتصحيح من (ص).

(٩) في (ق، ك): معنىٰ قوله.

(١٠) انظر: كتابه: معاني القرآن (١/ ٢٥)، وقد ضعفه الطبري (١/ ٤٢٨)، وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٦١).

والثاني- معناه: عمد إليها، وقصد إلىٰ خلقها.

والثالث- أنّ فِعْل الله تحوَّل إلىٰ السماء. وهو قول المفضل[١].

والرابع- معناه: ثم استوىٰ أمره وصنعه الذي صَنَعَ به الأشياء إلىٰ السماء. هذا[٢] قول الحسن البصري.

والخامس- معناه ثم استوت[٣] به السماء.

السادس- أن الاستواء الارتفاع والعلوَّ. وممن قال بذلك: الربيع بن أنس[٤].

ثم اختلف قائلو هذا التأويل في الذي[٥] استوىٰ إلىٰ السماء وعلا[٦] عليها علىٰ قولين:

أحدهما- أنه خالقها ومنشئها.

والثاني- أنه الدخان، الذي جعله الله للأرض سماءً[٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

في قوله: ﴿وَإِذْ﴾ وجهان:

أحدهما- أنه صلة زائدة، تقدير[٨] الكلام: وقال ربك للملائكة "إني جاعل في الأرض"[٩]،

---

(١) وبه قال الأخفش في كتابه: معاني القرآن (١/ ٥٥-٥٦).

(٢) في (ق، ص): وهذا -بالواو.

(٣) في (ر، ك): استودت. وفي (ص): استوىٰ.

(٤) اختاره الطبري (١/ ٤٣٠)، وهو قول السلف. وما عداه تأويل لا يدل عليه دليل.

(٥) سقطت من (ص).

(٦) في (ق): فعلاً.

(٧) هذا تأويل بعيد لا يدل عليه السياق. قال ابن عطية في تفسيره (١/ ١٦١) تعقيباً علىٰ هذا القول: (وهذا يأباه رصف الكلام). وقال أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٣٥): (وهذا بعيد جداً يبعده قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾. واختلاف الضمائر، وعوده علىٰ غير مذكور. ولا يفسره سياق الكلام).

(٨) في (ق، ص): وتقدير -بالواو.

(٩) ليس في (ق، ص).

وهذا قول أبي عبيدة[١]، واستشهد بقول الأسود بن يعفر[٢]:

فَـإِذَا وَذلِـكَ لاَ مَهَـاهَ لِـذِكْرِهِ ** وَالـدَّهْرُ يَعْقُـبُ صَالِحًا بِفَسَادِ [٣]

والوجه الثاني: أن "إذ" كلمة مقصودة[٤]، وليست بصلة زائدة، وفيها لأهل التأويل قولان:

/ [٢٤/ و] أحدهما- أن الله تعالىٰ ذكره[٥] لما ذكَّر[٦] خلقه نِعَمَهُ عليهم بما خلقه لهم في الأرض، أذكرهم نِعَمَهُ[٧] علىٰ أبيهم آدَمَ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.
وهذا قول المفضَّل.

والثاني- أن الله تعالىٰ ذكر ابتداء الخلق فكأنه قال: وابتدأ خلقكم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وهذا من المحذوف الذي دَلَّ عليه الكلام، كما قال النَّمِر ابن تَوْلَبَ[٨]:

---

(١) انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ٣٦)، وتابعه علىٰ هذا ابن قتيبة في كتابيه: تأويل مشكل القرآن (٢٥٢)، وتفسير غريب القرآن (٤٥). وهو قول يلزم منه أن في القرآن لفظًا لا معنىٰ له. وهذا باطل ولذلك رده كثير من المفسرين، بل حكىٰ القرطبي إجماعهم علىٰ رده في تفسيره (١/ ٢٦٢). وقال الزجاج (١/ ٧٥): "وهذا إقدام من أبي عبيدة لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجرىٰ إلىٰ الحق". كما ضعفه الطبري في تفسيره (١/ ٤٤٠)، والنحاس (١/ ١٥٦) وقال عن قول أبي عبيدة هذا: "وهذا خطأ لأن إذ اسم وهو ظرف زمان ليس مما يزاد".

(٢) في (ر، ك): جعفر. وهو تحريف.

فالبيت للأسود بن يعفر بن عبدالأسود بن جندل بن نهشل، أبو الجراح، ويعرف -أيضًا- بأعشىٰ بني نهشل، شاعر مقدم فصيح من شعراء الجاهلية، ليس بمكثر، كان ينادم النعمان بن المنذر. وقد أسن وكف بصره، وله القصيدة المشهورة التي مطلعها:

نام الخلىٰ وما أحسن رقادي ** والهمّ محتضر لدي وسادي

راجع: الشعر والشعراء (١٣٤-١٣٥)، الأغاني (١٣/ ١٥-٢٧)، الخزانة (١/ ٤٠٥-٤٠٦)، شرح شواهد المغني (٢/ ٥٥٣).

(٣) ديوانه (ص٢١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٧)، وتفسير الطبري (١/ ٤٣٩)، والقرطبي (١/ ٢٦٢)، وروايته: "فإذ وذلك".

ومعنىٰ قوله: "لا مهاه لذكره" أي لا طعم ولا فضل، لأن الدهر يعقب ذلك الصالح منه بفساد.

(٤) في (ق): مقصورة. وهو تحريف.

(٥) ليست في (ق، ص).

(٦) في (ق): اذكر.

(٧) في (ك): نعمه عليهم علىٰ أبيهم.

(٨) النمر بن تولب بن زهير العكلي، شاعر مخضرم، حسن الشعر، عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان من ذوي النعمة =

فَــــإِنَّ الْمَنِيَّــــةَ مَــــنْ يَخْشَــــهَا ** فَسَــــوفَ تُصَــــادِفُهُ أَيْنَمَــــا [١]

يريد: أينما ذهب. فأما الملائكة فجمع[٢] مَلَكٍ، وهو مأخوذ من الرسالة، يقال: أَلِكِني إليها أي أرسلني إليها، قال الهذلي[٣]:

أَلِكْنِــــي وَخَيْــــرُ الرَّسُــــو ** لِ أَعْلَمُهُــــمْ بنــــواحِي الخَبَــــرْ [٤]

والألوك[٥] الرِّسالة. قال لبيد بن ربيعة:

وَغُــــلامٍ أَرْسَــــلَتْهُ أُمُّــــهُ ** بــــأَلُوكٍ فَبَــــذَلْنَا مَــــا سَــــأَلْ [٦]\

وإنما سميت الرسالة ألوكـًا لأنها تُؤْلك في الفم، والفرس[٧] يألك اللجام ويعلكه، بمعنىٰ يمضغ الحديد بفمه[٨].

والملائكة أفضل[٩] الحيوان وأعقل الخلق، إلا أنهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون، ولا

=
والوجاهة، كما كان جواداً كريمـًا، أدرك الإسلام وهو كبير السن، كانت وفاته نحو سنة (١٤هـ).
راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٧٣-١٧٤)، الأغاني (٢٢/ ٢٧٢-٢٨٤)، الخزانة (١/ ٣٢١-٣٢٢)، شرح شواهد المغني (١/ ١٨١-١٨٤).

(١) ديوانه، تحقيق: نوري حمودي القيسي (ص١٠١)، وتفسير الطبري (١/ ٤٤١)، والقرطبي (١/ ٢٦٢)، وشرح شواهد المغني (١/ ١٨٠) وقبله وبعده:

وإن أنــــت لاقيــــت في نجــــدة ** فــــلا يتهيبــــك أن تقــــدما
فــــإن المنيّــــة مــــن يخشــــها ** فســــوف تصــــادفه أينمــــا
وإن تتخطــــاك أســــبابها ** فــــإن قصــــاراك أن تهرمــــا

(٢) في (ك، ر): جمع
(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي.
(٤) ديوان الهذليين. القسم الأول (ص١٤٦)، وشرح أشعار الهذليين للسكري (١/ ١١٣)، وقوله: "ألكني" أي أبلغ عن ألوكي. والألوك: الرسالة. وقوله: بنواحي الخبر: أي حروف الكلام وجوانبه وما أشكل منه.
(٥) في (س): والألوان. وهو تحريف.
(٦) ديوانه، تحقيق: د. إحسان عباس (ص١٧٨)، وتفاسير: الطبري (١/ ٤٤٦)، وابن الجوزي (١/ ٥٨)، والقرطبي (١/ ٢٦٢)، والشوكاني (١/ ٦٢).
(٧) العبارة في (ص): تلوك وتولك في الفم من قولهم الفرس.
(٨) انظر: مفردات الراغب الأصفهاني (ص٢٥).
(٩) القول بتفضيل الملائكة علىٰ البشر هو قول المعتزلة واختاره أبو إسحاق الإسفراييني وأبو بكر الباقلاني، والحليمي. ومذهب أهل السنة أن أعيان البشر من الأنبياء والأولياء أفضل. وذهب بعض العلماء إلىٰ التوقف وعدم التفضيل لأحد
=

يتناسلون، وهم رسل الله (إلىٰ رسله)[(١)]، لا يعصونه في صغير ولا كبير، ولهم أجسام لطيفة لا يُرَوْنَ إلا إذا قوَّىٰ الله أبصارنا علىٰ رؤيتهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

اختلف في معنىٰ ﴿جَاعِلٌ﴾ علىٰ وجهين:

أحدهما- أنه بمعنىٰ خالق[(٢)].

والثاني- بمعنىٰ فاعل[(٣)]، لأن حقيقة الجَعْل نقل الشيء إلىٰ صفةٍ، وحقيقة الإحداث إيجاد الشيء بعد العدم.

و ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ قيل: إنها مكة، وروىٰ ابن سابط[(٤)]، أن النبي ﷺ قال: (دُحِيَت الأرضُ من مكةَ) - ولذلك سميت أم القرىٰ-.

قال: وقبر نوح، وهود، وصالح، وشعيب بين زمزم، والمقام والركن[(٥)].

=

الصنفين الكريمين علىٰ الآخر.

انظر: مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (١٠/ ٣٠٠-٣٠١)، (١١/ ٩٢-٩٦)، ولوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/ ٣٩٨-٤١٩).

(١) زيادة من (ص). وليست في بقية النسخ.

(٢) ذكره الطبري عن أبي روق (١/ ٤٤٨).

(٣) وهو قول الحسن وقتادة، وصوّبه الطبري (١/ ٤٤٨).

(٤) هو عبدالرحمن بن سابط - وقيل: عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط- الجمحي المكي. تابعي أرسل عن النبي، كان ثقة كثير الحديث، له في صحيح مسلم حديث واحد في الفتن. وذكره بعضهم في الفقهاء من أصحاب ابن عباس. مات سنة (١١٨هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ١٨٠)، الخلاصة (٢٢٧).

(٥) في (ق، ص): والركن والمقام.

والحديث أخرجه البطري في تفسيره (١/ ٤٤٨) عن ابن سابط أن النبي ﷺ قال: دحيت الأرض من مكة، وكانت الملائكة تطوف بالبيت. فهي أول من طاف به، وهي الأرض التي قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وكان النبي إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون أتاها هو ومن معه فعبدوا الله بها حتىٰ يموتوا فإن قبر نوح، وهود، وصالح، وشعيب بين زمزم والركن والمقام.

ونقل ابن كثير معناه مختصراً من تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٠) ثم قال عنه!! وهذا مرسل، وفي سنده ضعف. وفيه مدرج وهو أن المراد بالأرض مكة -والله أعلم- فإن الظاهر أن المراد بالأرض أعم من ذلك. وأما إرساله فلأن ابن سابط تابعي متأخر لم يدرك النبي ﷺ بل لم يدرك كبار الصحابة.

ونقل السيوطي الحديث في الدر المنثور (١/ ٤٦) وزاد نسبته إلىٰ ابن عساكر، عن ابن سابط.

وأما الخليفة فهو القائم مقام غيره، من قولهم: خَلَفَ فلانٌ فلانـًا، والخَلَفُ- بتحريك اللام- مـن الصـالحين، والخَلْـفُ -بتسـكينها-مـن الطـالحين[(١)]، وفي التنزيـل:/[٢٤/ ظ]﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [مريم:٥٩]، وفي الحديث: (ينقل هذا العِلْمَ من كل خَلَفٍ عُدُولُهُ)[(٢)].

وفي خلافة آدم وذريته ثلاثة أقاويل:

أحـدها- أنـه كـان في الأرض الجِـنُّ، فأفسـدوا فيهـا، وسـفكوا الـدماء[(٣)]، فـأُهْلِكوا، فَجُعِـل آدم وذريته بدلهم. وهذا قول ابن عباس[(٤)].

والثاني- أنه أراد قومـًا يَخْلُفُ بعضهم بعضـًا من ولد آدم، الـذين يخلفـون أبـاهم آدم[(٥)] في إقامـة الحق وعمارة الأرض. وهذا قول الحسن البصري[(٦)].

والثالث- أنـه أراد[(٧)] جاعـل (في الأرض خليفـةً يخْلُفُـني[(٨)] في الحكـم[(٩)] بـين خلقـي، وهـو آدم، ومن قام مقامه)[(١٠)] من ولده. وهذا قول ابن مسعود[(١١)].

وقوله تعالىٰ ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة:٣٠]:

---

(١) العبارة في (ص): :بتسكين اللام الصالحين" وفي العبارة تحريف.

(٢) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يحمل هذا العلـم مـن كـل خلـف عدولـه، ينفـون عنـه تحريـف الغـالين، وانتحـال المبطلين، وتأويـل الجـاهلين، كمـا روىٰ مـن طريـق ابـن مسـعود، وأسـامة بـن ز يـد، وإبـراهيم بـن عبـدالرحمن العذري. وقد صححه الإمام أحمد فقد قيل له عنه: كأنه كلام موضوع؟ فقال: لا. هو صحيح.
انظر: شرف أصحاب الحديث للبغدادي (٢٨-٢٩)، والتمهيد لما في الموطأ من الأسانيد لابن عبدالبر (١/ ٥٩، ٦٠).

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) في (ص): عبدالله بن عباس.
وقد أخرجه عنه ابن جرير الطبري (١/ ٤٥٠)، ونقله ابن كثير (١/ ٧٠) من حديث الضحاك بن مزاحم عنه، بسند ضعيف لانقطاعه لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس في قول الأكثر، ولضعف بشر بن عمارة أحد رجال السند، وقد روىٰ نحوه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦١) من حديث مجاهد عن ابن عباس، وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) بعدها في (ص): عليه السلام.

(٦) "البصري" ليست في (ص).

(٧) بعدها في (ص): به. وفي (ق): أنه.

(٨) عبارة (ك): "يخلفني في الخلق في الحكم بين خلقي".

(٩) العبارة في (ص): (يخلفني أي في إثبات الزرع، والعمار، وشق الأنهار، وقيل الحكم بين خلقي).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) في (ص): "عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه".

وهذا جواب من الملائكة حين أخبرهم، أنه جاعل في الأرض خليفةً.

واختلفوا في جوابهم هذا، هل هو[(١)] علىٰ طريق الاستفهام أو[(٢)] علىٰ طريق الإيجاب؟ علىٰ وجهين:

أحدهما- "أنهم قالوه"[(٣)] استفهمًا واستخباراً حين قال لهم: إني جاعلٌ في الأرض خليفة، فقالوا: يا ربنا أَعْلِمْنَا، أجاعل أنت في الأرض من يُفْسِدُ فيها ويسفك الدماء؟ فأجابهم: إني أعلم ما لا تعلمون، ولم يخبرهم.

والثاني- أنه إيجاب[(٤)]، وإن[(٥)] خرجت الألف مَخْرج الاستفهام، كما قال جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ** وَأَنْدَىٰ الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ [(٦)]

فعلىٰ هذا الوجه في جوابهم بذلك قولان:

أحدهما- أنهم قالوه[(٧)] ظنًا وتوهُّمًا، لأنهم رأوا الجن من قبلهم، قد أفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فتصوروا أنه إن استخلف[(٨)] (غيرهم كانوا مثلهم فأنكر الله تعالىٰ عليهم ذلك. وقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠] وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود، وقتادة.

والثاني- أنهم قالوه يقينًا لأن الله تعالىٰ قد كان أخبرهم أنه يستخلف)[(٩)] في الأرض مَنْ يُفْسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدماء.

وفي جوابهم بهذا وجهان:

أحدهما- أنهم قالوه استعظامًا لفعلهم، أي كيف يفسدون فيها، ويسفكون الدماء، وقد أنعمت

---

(١) في (ك): هذا.

(٢) لفظة (أو) ساقطة من (ك).

(٣) بياض في (ر). وفي (ق): قالوا.

(٤) في (ص): جواب الإيجاب.

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه (١/ ٨٩)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٦، ١٨٤، ٢/ ١١٨، ١٥٠)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٥٦، ١٨٣)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٦٠، ٦/ ٢٨٥) وقد قيل عن هذا البيت بأنه أمدح بيتًا قالته العرب. ولما أنشد جرير هذا البيت، قال عبدالملك بن مروان -وكانت القصيدة في مدحه-: من أراد أن يمدح فبمثل هذا البيت أو ليسكت.

(٧) في (ر، ك): قالوا.

(٨) بعدها في (ر، ك): استخلف!.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ر، ق، ك). والاكمال من (ص). وبه تستقيم العبارة. ويظهر القول الثاني من جوابهم.

عليهم واستخلفتهم فيها! فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

والوجه الثاني[١]- أنهم قالوه تعجباً من استخلافه لهم، أي كيف تستخلفهم[٢] في الأرض وقد علمت أنهم يفسدون فيها، ويسفكون الدماء، فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ والسفك صب الدم /[٢٥/و] خاصةً دون غَيْرِهِ من الماء والمائع، والسفح مثله، إلا أنه مستعمل في كل مائع علىٰ وجه التضييع، ولذلك قالوا في الزنىٰ: إنه سفاح لتضييع مائه فيه.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ [البقرة:٣٠].

والتسبيح في كلامهم من التبرئة من السوء علىٰ جهة التعظيم[٣]، ومنه قول أعشىٰ بني ثعلبة[٤]:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ[٥] ** سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاجِرِ

أي براءةً من علقمة. ولا يجوز أن يسبَّحَ غَيْرُ اللهِ، وإن كان منزهاً، لأنه صار علَماً في الدين[٦] علىٰ أعلىٰ مراتب التعظيم الَّتي لا يستحقها إلا اللهُ تعالىٰ.

وفي المراد بقوله[٧]: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ﴾ أربعة أقاويل:

أحدها- معناه نصلي لك، وفي التنزيل: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات:١٤٣]، أي من المصلين. (وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني- معناه نعظِّمك)[٨]. وهذا قول مجاهد.

---

(١) في (ر): والثاني.

(٢) في (ك): استخلفهم.

(٣) عبارة (ق): من التنزيه والتبرية علىٰ جهة التعظيم.

(٤) هو الأعشىٰ ميمون بن قيس. وقد تقدمت ترجمته. والبيت في ديوانه (ص١٧٩) من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة، ويمد عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما. وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٦)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٧٦)، والبحر المحيط (١/ ١٣٨).

(٥) في (ر، ك): افكه.

(٦) زيادة من (ق، ص) وليست في (ك، ر).

(٧) في (ق، ص): بقولهم.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

والثالث- أنه التسبيح المعروف. وهذا قول)[١] المفضل، واستشهد[٢] بقول جرير:

قَــبَّحَ الإلــهُ[٣] وُجُــوهَ تَغْلــبَ كُلَّمَــا ** سَــبَّحَ الْحَجِــيجُ وَكَبَّــرُوا إهْــلاَلاَ[٤]

وأما قوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ فأصل التقديس التطهير، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة:٢١] أي المطهَّرة، وقال الشاعر:

فَأَدْرَكْنَــهُ يَأْخُــذْنَ بالسَّــاقِ وَالنَّسَــا[٥] ** كَمَــا شَــبْرَقَ[٦] الْوِلْــدَانُ ثَــوْبَ الْمُقَــدَّسِ[٧]

أي المطهَّر. وفي المراد بقولهم: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ثلاثةُ أوجه[٨]:

أحدها- أنه الصلاة. والثاني- تطهيره من الأدناس. والثالث- التقديس المعروف.

وفي قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ثلاثةُ تأويلات[٩]:

---

(١) ما بين القوسين (س): (ر، ق، ك). والإكمال من (ص)، وبه تتم الأقوال أربعة ويظهر وجه الاستشهاد ببيت جرير. انظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٦٦)، والقرطبي (١/ ٢٧٦).

(٢) في (ص): واستشهدوا.

(٣) في (ر، ك): الاه.

(٤) ديوانه، بتحقيق: د. نعمان طه (١/ ٥٢)، وكذلك طبعته الأخرىٰ بتحقيق: محمد إسماعيل الصاوي (٤٥٠) وروايته فيهما: "شبح" بإعجام الشين.

وعجزه في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي – طبعة دار بيوت (ص٣٢٣) بلفظ: "... لبىٰ الحجيج وهللوا اهلالا". ولا شاهد في البيت بروايتي الديوان والجمهرة. وقد جاء البيت برواية المؤلف "سبح" بالسين في تفسير التبيان للطوسي (١/ ١٣٦)، ومجمع البيان للطبرسي (١/ ٧٥)، وشرح شواهده (١/ ١٩٩)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٧٦)، وتاج العروس مادة "سبح" (٢/ ١٥٦-١٥٧)، ولجرير بيت آخر هو قوله:

فعليــك مــن صــلوات ربــك كلمــا ** شــبح الحجــيج مبلّــدين وغــاروا

أي هبطوا غور تهامة. فلعل البيتين تداخلا عند بعض الرواة. والشبح -بالشين: مد الأيدي بالدعاء ورفعهما. وسبح: رفع صوته بالدعاء والذكر. وانظر ديوان الشاعر (٢/ ٨٦٤)، وأساس البلاغة (٤٧٦).

(٥) صدره ليس في (ك، ر).

(٦) في (ص): يسرق الوالدان!.

(٧) البيت لامرئ القيس. ديوانه (ص١٠٤)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٧٧). وهو في وصف كلاب الصيد وحمار الوحش، وقوله: كما شبرق: أي كما خرق ومزق. والمقدس: الراهب ينزل من صومعته إلىٰ بيت المقدس فيمزق الصبيان ثيابه تمسحًا به وتبركًا. والنسا: عرق في الساق.

(٨) في (ق، ص): أقاويل.

(٩) في (ق): أقوال.

أحدها- أراد ما أضمره إبليس من الاستكبار والمعصية فيما أُمِرُوا به[١] من السجود لآدم. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني- مَنْ[٢] في[٣] ذرية آدم من الأنبياء والرُّسُلِ الذين يُصْلِحُونَ في[٤] الأرض ولا يفسدون. وهذا قول قتادة.

والثالث- ما اختص بعلمه من تدبير المصالح.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١] في تسميته بآدم قولان:

أحدهما - أنه سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض. /[٢٥/ ظ] وأديمها هو " وجهها الظاهر "[٥].

وهذا قول ابن عباس، وقد رَوَىٰ أبو موسىٰ[٦] الأشعري قال[٧]: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ تعالىٰ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ، قَبَضَها مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَىٰ قَدْرِ الأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ، وَالأَسوَدُ، وَالأبْيَضُ، وَالسَهْلُ[٨]، والخشن، وَالطَّيِّبُ)[٩].

والثاني- أنه مأخوذ من الأُدْمَة، وهي[١٠] اللون.

---

(١) ليس في (ص).
(٢) ليست في (ص).
(٣) ليست في (ك).
(٤) "في الأرض" سقطت من (ك، ر).
(٥) بياض في (ر).
(٦) هو عبدالله بن قيس، أبو موسىٰ الأشعري، اشتهر بكنيته، صحابي جليل، ولي الكوفة والبصرة وفتح علىٰ يديه عدة أمصار، روىٰ (٢٦٠) حديثًا، توفي نحو سنة (٤٢هـ)، وهو ابن نيف وستين سنة.
راجع: الإصابة (٢/ ٣٦٠)، الخلاصة (٢١٠).
(٧) ساقطة من (ق).
(٨) في (ص): والأسهل والحزن.
(٩) أخرجه الطبري -باختلاف يسير- في تفسيره (١/ ٤٨١-)، وأبو داود: كتاب السنن، باب القدر (٤/ ٢٢٢)، حديث (٤٦٩٣)، والترمذي (٥/ ٢٠٤)، فقال: هذا حديث حسن صحيح.
والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦١)، وصححه، ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٦). وزاد نسبته إلىٰ ابن سعد، والحكيم في نوادر الأصول، وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه، والبيهقي.
(١٠) في (ر، ك): وهو.

وفي الأسماء التي علَّمها الله تعالىٰ[١] آدَمَ، ثلاثة أقاويل[٢]:

أحدها-[٣] أسماء الملائكة[٤]. والثاني- أسماء[٥] ذريته[٦]. والثالث- أسماء[٧] جميع الأشياء. هذا قول ابن عباس، وقتادة، ومجاهد. ثم فيه وجهان:

أحدهما- أن التعليم إنما كان مقصوراً علىٰ الاسم دون المعنىٰ.

والثاني-[٨] أنه علمه الأسماء ومعانيها، إذ[٩] لا فائدة في علم الأسماء بلا معان، فتكون المعاني هي المقصودة[١٠]، والأسماءُ دلائل عليها.

وإذا قيل بالوجه[١١] الأول، أن التعليم إنما كان مقصوراً علىٰ ألفاظ الأسماء[١٢] دون معانيها، ففيه وجهان:

أحدهما- أنه[١٣] علمه إياها باللغة، التي كان يتكلم بها.

والثاني- أنه علمه بجميع اللغات، وعلمها آدمُ ولده، فلما تفرقوا تكلم قوم منهم بلسان استسهلوه[١٤] منها وأَلِفُوه[١٥]، ثم نسوا غيره فتطاول الزمن. وزعم قوم أنهم أصبحوا وكل

---

(١) ليست في (ق، ص).

(٢) في (ق): أقوال.

(٣) في (ر، ك): أحدهما. وهو خطأ.

(٤) وهو قول الربيع بن خشيم، وأبي العالية، كما في تفسير ابن عطية (١/ ١٦٩).

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) وهو قول ابن زيد. انظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٦٩). وفي تحديد الأسماء أقوال أخرىٰ. واختار الطبري (١/ ٤٨٥) أنه علمه أسماء ذريته، وملائكته، واحتج له بقول: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾.

(٧) "أسماء": سقطت من (ك، ر).

(٨) في (ص): قوله.

(٩) في (ص): ولا.

(١٠) في (ص): المقصود.

(١١) في (ق): بالأوجه!.

(١٢) في (ص): الأسامي.

(١٣) في (ص): أنه كان.

(١٤) بعدها في (ص): لشهوة.

(١٥) في النسخ (والقوة). وهو تصحيف.

(قوم)[١] منهم يتكلمون بلغةٍ قد نسوا غيرها في ليلة واحِدةٍ. ومثل هذا في العُرْفِ[٢] ممتنع.

قوله عز وجلَّ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾[البقرة:٣١][٣].

وفيما عرضه عليهم قولان:

أحدهما- أنه عرض عليهم الأسماء دون المسميات.

والثاني- أنه عرض عليهم المُسَمَّيْنَ بها.

وفي حرف ابن مسعود: (وَعَرَضَهُنَّ) وفي حرف أُبَيٍّ: (وَعَرَضَها)[٤] فكان[٥] الأصح توجه العرض إلىٰ المُسَمَّيْنَ.

ثم في زمان عرْضِهِم قولان:

أحدهما- أنه عرضهم (بعد أن خلقهم.

والثاني- أنه صورهم لقلوب الملائكة، ثم عرضهم)[٦] قبل خلقهم ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة:٣١]. ومعنىٰ أنبئوني: خبروني مأخوذ من الإنباء. وفي الإنباء قولان: أَظْهَرُهُمَا: أنه الإخبار، والنبأ / [٢٦/ و] الخبر، والمنبئ المخبر، والنبيء بالهمز مشتق من هذا.

والثاني[٧] أن الإنباء الإعلام، وإنما يستعمل في الإخبار مجازاً.

وقوله تعالىٰ: ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ يعني الأسماءَ الَّتي علمها آدم.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ستة أقاويل:

أحدها- إن كنتم صادقين[٨] أني لا أخلق خَلْقًا إلا كنتم أعلم منه؛ لأنه هجس في نفوسهم أنهم

---

(١) زيادة من (ص) وليست في بقية النسخ.

(٢) في (ق): العرب، وهو تحريف.

(٣) بعدها في (ص): ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ﴾.

(٤) قراءتان شاذتان ذكرهما ابن خالويه في المختصر (ص٤).

(٥) في تفسير القرطبي (١/ ٢٨٣): وكان -بالواو- وقد نقل العبارة إلىٰ قوله: "صورهم لقلوب الملائكة ثم عرضهم" ونسبها للمؤلف.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق، ص): أن الأنباء.

(٨) ساقطة من (ك).

أعلم من غيرهم.

والثاني- إن كنتم صادقين فيما زعمتم أن خُلَفَائي يفسدون في الأرض.

والثالث: إن كنتم صادقين (أني إنِ استخلفتكم فيها سبَّحْتموني وقَدَّسْتُمُوني و)[1] إن استخلفت[2] غيركم فيها عصاني.

والرابع- إن كنتم صادقين فيما وقع في نفوسكم أني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أفضل منه.

والخامس- معنىٰ قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي عالمين.

والسادس- معناه[3] إن كنتم صادقين[4].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. [البقرة:٣٢].

العليم[5]: هو العالم من غير تعليم، وفي (الحكيم) ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه المُحْكِمُ لأفعاله.

والثاني- أنه المانع من الفساد، ومنه سميت حَكَمَةُ اللجام، لأنها تمنع الفرس من الجري الشديد، وقال جرير:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ[6] ** إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أَغْضَبَا[7][8]

أي: امنعوهم.

والثالث- أنه المُصِيبُ للحقِّ، ومنه سمي القاضي حاكماً، لأنه يصيب الحق في قضائه.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) في (ر، ك): استخلفتم. وفي (ص): استخلف.

(٣) في (ق): أن معناه.

(٤) كذا في جميع النسخ. وهذا القول ساقط من (ص)، وفي هذا القول تكرار للفظ الآية بدون تفسير ولعل الصواب: إذ كنتم صادقين. فإنه قول لبعض المفسرين حكاه الطبري وأبو عبيد. وخطئاه. انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٣)، والقرطبي (١/ ٢٨٤).

(٥) ليست في (ص).

(٦) في (ق): سفاكم. وهو تحريف.

(٧) في (ص): عليكما وأغضبا.

(٨) ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه (١/ ٤٦٦)، وتفسير ابن عطية (١/ ١٧٣)، والقرطبي (١/ ٢٨٨).

وهذا قول أبي العباس المبرد[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة:٣٣].

﴿مَا تُبۡدُونَ﴾ هو قوله[٢]:﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[البقرة:٣٠][٣].

وفيما ﴿(كُنتُمۡ)[٤]تَكۡتُمُونَ﴾ قولان:

أحدهما- ما أسرَّه إبليس من الكبر[٥] والعصيان. وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود.

والثاني- أن الذي كتموه ما[٦] أضمروه في أنفسهم: أن الله تعالىٰ لا يخلق خلقاً إلاَّ كانوا أكرمَ عليه منه. وهو قول الحسن البصري[٧].

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ [البقرة:٣٥].

واختلف أهل التأويل / [٢٦/ ظ] في أمره الملائكة بالسجود لآدم، علىٰ قولين:

أحدهما- أنه أمرهم بالسجود له[٨] تَكْرِمَةً وَتَعْظِيماً لشأنِهِ.

---

(١) هو محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد. إمام العربية ببغداد في زمانه، كان فصيحاً بليغاً ثقة، صاحب نوادر وظرافة. كانت بينه وبين ثعلب منافرة، وقد فضله بعضهم عليه. من آثاره: الكامل، والمذكر والمؤنث، والمقتضب، وشرح لامية العرب، وكتاب احتجاج القراء، وإعراب القرآن، ومعاني القرآن. كانت ولادته بالبصرة سنة (٢١٠هـ) ووفاته بها نحو سنة (٢٨٦هـ).

راجع: مراتب النحويين (١٣٥)، نزهة الألباء (٢١٧-٢٢٧)، معجم الأدباء (١٩/ ١١١-١٢٢)، وفيات الأعيان (٤/ ٣١٣-٣٢٢).

(٢) في (ق): قولهم.

(٣) وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ، وقيل: ﴿مَا تُبۡدُونَ﴾: ما تظهرون. ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾: ما كنتم تسرون. وروي عن ابن عباس -أيضاً-.

انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٨)، ولعل التعميم أولىٰ فالله يعلم السر وأخفىٰ كما يعلم العلانية.

(٤) زيادة من (ق).

(٥) في (ر، ك): الغرة.

(٦) في (ر، ك): مما.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٩٩).

(٨) لفظة (ما) ليست في (ص).

والثاني- أَنَّهُ جعله قِبْلَةً لهم، (فأمرهم بالسجود إلىٰ قبلتهم، وفيه ضرب من التعظيم له[١].

وأصل السجود)[٢] الخضوع والتطامن، قال الشاعر:

بِجَمْعٍ تَضِلُّ الْبَلْقُ في حُجُرَاتِهِ ** تَرَىٰ الأَكْمَ فِيهِ سُجَّداً لِلْحَوافِرِ [٣]

فسمىٰ سجود الصلاة سجوداً، لما فيه من الخضوع والتطامن، فسجد الملائكة لآدم طاعةً لأمر الله تعالىٰ[٤] إلا إبليس أَبَىٰ[٥] أن يسجُدَ له حَسَداً واستكباراً[٦].

واختلفوا في إبليس، هل كان من الملائكة أم لا؟ علىٰ قولين:

أحدهما- أنه كان من الملائكة. وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود، وابن المسيب، وابن جريج، لأنه استثناء منهم[٧]، فَدَلَّ علىٰ دخوله فيهم.

والثاني- أنه ليس من الملائكة، وإنما هو أبو الجن[٨]، كما أن آدم أبو الإنس[٩]. وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد، ولا يمتنع جواز الاستثناء من غير الجنس[١٠]، كما قال تعالىٰ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ

---

(١) وهو قول الجبائي وأبي القاسم البلخي وجماعة. كما في تفسير الطبرسي (١/ ٨١)، وفيه بعد. وقد خطأه الطبرسي وعده غير صحيح لأنه لو كان علىٰ هذا الوجه لما امتنع إبليس من ذلك، ولما استعظمته الملائكة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) عجزه في (ك، ر): ترىٰ الأيم سجد الحوافر. وهو تحريف.

والبيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي. انظر: ديوانه (ص٦٦) وروايته فيه "بجيش" بدل "بجمع"، و"منه" بدل "فيه" وهو -مع بعض الاختلاف- في تفسير الطبري (٢/ ١٠٤، ٢٤٢)، وابن الجوزي (٤/ ٤٥٣)، والقرطبي (١/ ٢٩١)، والبحر المحيط (١/ ٢٦٦)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٤١٧)، والصاحبي لابن فارس (٢٦٧).

البلق: البياض في السواد. ويريد بالبلق الخيل المشتهرة المنظر. والحجرات: النواحي.

والمعنىٰ: أن الخيل المتميزة تضل في هذا الجيش الكبير، كما أن الآكام قد خشعت وتطامنت من وقع الحوافر.

(٤) وفي (ر، ك): عز وجل تعالىٰ!.

(٥) في (ص): أبىٰ واستكبر.

(٦) في (ك، ص): أو استكباراً.

(٧) ليست في (ص).

(٨) في (ص): من الجن.

(٩) في (ص): (الإنس أبو البشر).

(١٠) في (ق، ص): جنسه.

﴿مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ [النساء:١٥٧] وهذا استثناء منقطع. واختُلِفَ في تَسْمِيتِهِ بإبليس علىٰ قولين:

أحدهما- أنه اسم أعجمي[١] وليس بمشتقٍّ.

والثاني- أنه اسمُ اشتقاق، اشتُقَّ من الإبلاس وهو اليأس من الخَيْرِ. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤] أي آيِسُونَ من الخير، وقال العجَّاجُ:

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَساً[٢] ❊❊ قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ، وَأَبْلَسَا[٣]

فأمَّا من ذهب إلىٰ أن إبليس كان من الملائكة، فاختلفوا في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف:٥٠] لِمَ[٤] سماه الله تعالىٰ بهذا الاسم، علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم حي[٥] من الملائكة يُسَمَّوْن جنًّا كانوا من أشدِّ الملائكة اجتهاداً. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أنه جعل من الجنِّ، لأنه كان[٦] من خُزَّانِ الجنَّةِ، فاشتق اسمه منها، وهذا قول[٧] ابن مسعود.

والثالث- أنه سمي بذلك لأنه جُنَّ عن طاعة ربِّه. وهذا قول ابن زيدٍ.

والرابع- أن الجِنَّ لكلِّ ما اجْتَنَّ فلم يظهر (حتىٰ إنهم سَمَّوُا الملائكة جنًا لاستتارهم. وهذا

(١) في (ص): عجمي معرب.

(٢) في (ر، ك): مدرسا. ولعله تحريف.

(٣) ديوانه (ص٢٣)،و معاني القرآن للفراء (١/ ٣٣٥)، وتفسير الطبري (١/ ٥٠٩)، وابن عطية (١/ ١٨٠)، وفي البحر المحيط (٢/ ٨٠): "أكرسا" بدل "أبلسا". ولا شاهد فيه علىٰ هذه الرواية. والمكرس: الذي قد تلبد من آثار الأبوال والأبعار، بعضه علىٰ بعض، ومنه سميت الكراسة. وقوله: وابلسا: أي سكت ولم يحر جوابًا.

(٤) من (ص). وفي بقية النسخ: (لما). وهو اختلاف من النساخ في رسم اللفظة.

(٥) في (ر، ك): جن. والتصحيح من (ق، ص).

(٦) في (ص): أنه.

(٧) في (ق): من قول. وقول ابن مسعود في تفسير الطبري (١/ ٥٠٣) إنه (كان من قبيلة من الملائكة يقال لهم "الجن" وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة".

قول ابن إسحاق[١])[٢]، وأنشد قول أعشىٰ بني ثعلبة[٣]:

لَـوْ كَـانَ شَـيءٌ خَالِـداً أَوْ مُعَمَّـرا ** لَكَـانَ سُـلَيْمَان الـبري مِـنَ الـدَّهْرِ

/ [٢٧/ و] بَرَاهُ إلهي[٤] وَاصْطَفَاهُ عِبَاده ** وَمَلَّكَـهُ مـا بَـيْنَ نُوبَـا[٥] إلـىٰ مِصْـرِ

وَسَخَّرَ مِـنْ جِـنٍّ[٦] الْمَلاَئِـكِ[٧] تِسْـعَةً ** قِيَامـًا لَدَيْـهِ يعْمَلُـونَ[٨] بِـلاَ أَجْـرِ[٩]

فسمَّىٰ الملائكة جنًا لاستتارهم. وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ثلاثةُ أَقَاوِيلَ:

أحدها- أنه قد كان قبله قوم كفار، كان إبليس منهم.

---

(١) في (ص، ر، ك): "أبي إسحاق" وهو تحريف، والصواب ابن إسحاق، كما ذكر ذلك الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٥) بسنده قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق. ثم أورد الخبر.

وهو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء. المدني أحد الأئمة في المغازي والسير، وثقه بعض العلماء، ووهاه آخرون، قال الذهبي: (وثقه غير واحد، ووهاه آخرون، كالدارقطني وهو صالح الحديث ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة، المنقطعة، والأشعار المكذوبة)، وقال عنه الإمام أحمد: هو حسن الحديث، وقال ابن معين: ثقة وليس بحجة. له: السيرة النبوية رواها عنه ابن هشام، سكن بغداد وبها توفي نحو ١٥٠هـ).

راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٧/ ٣٢١-)، معجم الأدباء (١٨/ ٥-)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٦)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨-٤٦).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) هو أعشىٰ قيس، وقد ذكر هذه الأبيات في نبي الله سليمان بن داود وما أعطاه الله من الملك.

(٤) في (ر، ك): إلا هي. ولعل الاختلاف في الرسم فقط.

(٥) هكذا في (ك)، وفي (ق): توثا. وفي (ص): تونا، وبغير إعجام في (ر).

وفي تفسير الطبري (١/ ٥٠٦): قريا. وقال المحقق محمود شاكر في تعليقه: (هكذا ضبط في ملحق الأعشىٰ، ولم أعرف الموضع، ولم أجده، ولم أهتد إلىٰ تحريفه إن كان محرفـًا، وفي الأضداد: توني) ورأيتها في الإضداد لابن الأنباري (ص٣٣٥): ترني. وضبطها البكري في معجم ما استعجم (١/ ٣١٠) وعرفها فقال: (تُرْني: بضم أوله وإسكان ثانيه، بعده نون مفتوحة، وقيل: تَرْني -بفتح التاء. وقال آخرون: بل هو يرني بالياء أخت الواو. وهي رملة في ديار بني سعد ..).

(٦) في (ص): من الجن المليك.

(٧) من (ق): وفي (ر، ك): الملائكة.

(٨) في (ك، ص): يعلمون. وهو تحريف.

(٩) الأبيات في ديوانه: الصبح المنير في أشعار أبي بصير والأعشين الآخرين (ص٢٤٣) بألفاظ: فاصطفاه عبادة ... ثريا ...".

وهي في الأضداد لابن الأنباري (٣٣٥)، وتفسير الطبري (١/ ٥٠٥)، وتفسير التبيان للطوسي (١/ ١٥٢)، ومجمع البيان للطبرسي (١/ ٨٢)، والأخير منها في تفسير ابن عطية (١/ ١٧٩)، والقرطبي (١/ ٢٩٥)، وأبي حيان (١/ ١٥٣).

والثاني- أن معناه[١]: وصار من الكافرين.

والثالث- وهو قول الحسن: أنه كان من الكافرين، وليس قبله كافر، كما كان من الجنِّ، وليس قبله جِنٌّ، وكما تقول: كان آدم من الإنس، وليس قبله إنسيٌّ.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[البقرة:٣٥].

إن الله تعالىٰ خلق حواء من[٢] ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقىٰ عليه النوم، ولذلك قيل للمرأة: ضلع أعوج. وسُمِّيت امرأةً لأنها خُلِقَتْ مِنَ المرءِ، فأما تسميتها حواء، ففيه قولان:

أحدهما-[٣] أنها سميت بذلك لأنها خلقت من حَيٍّ. وهذا قول ابن عباسٍ، وابن مسعود.

والثاني- أنها سميت بذلك، لأنها أم كل حيٍّ.

واختُلِف في الوقت الذي خلقت فيه حواءُ علىٰ قولين:

أحدهما- أن آدم أُدْخِلَ الجنَّةَ وَحْدَهُ، فَلَمَّا استوحش خُلِقَتْ حواءُ من "ضِلْعِهِ بعد دخوله"[٤] في الجنة. وهذا قول ابن عباسٍ، وابن مسعود.

والثاني- أنها خلقت من ضلعه قبل دخوله الجنة، ثم أُدْخِلا[٥] معـًا إلىٰ الجنةِ، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾[البقرة:٣٥]، وهذا قول ابن[٦] إسحاق.

واختلف في الجنة التي أسكنها[٧] علىٰ قولين:

أحدهما- أنها جنةُ الخُلد[٨].

---

(١) في (ق، ص): أن معناه.

(٢) يشهد لخلقها من ضلع ما أخرجه البخاري (٤/ ١٠٣) ومسلم (٢/ ١٠٩٠) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزع أعوج، فاستوصوا بالنساء) -واللفظ للخاري-.

وضلع: المشهور فتح لامها وقد تسكن.

(٣) في (ص): اختلف الترتيب فأخر الأول وقدم الثاني.

(٤) ليست في (ص).

(٥) في (ص): ثم دخلا معـًا الجنة.

(٦) في (ر، ك): أبي إسحاق. وهو تحريف. والمراد محمد بن إسحاق كما في تفسير ابن كثير (١/ ٧٩).

(٧) في (ق، ص): اسكناها.

(٨) وهو قول الجمهور.

والثاني- أنها جنةٌ أعدها الله لهما، والله أعلم[(١)].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ البقرة:٣٥.

في الرغدِ ثلاثةُ تأويلاتٍ:

أحدها- أنه العيش الهني. وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ، ومنه قول امرئ القيس[(٢)]:

بَيْنَمَـا الْمَـرْءُ تَـرَاهُ نَاعِمـاً ** يَـأْمِنُ الأَحْـدَاثَ في عَـيْشٍ رَغَـدْ [(٣)]

والثاني- أنه العيش الواسع. وهذا قول أبي عبيدة[(٤)].

والثالث- أنه أراد الحلال الذي لا حساب فيه. وهو قول مجاهد[(٥)].

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة:٣٥].

اختلف أهل التفسير في الشجرة التي نُهِيا عنها، علىٰ أربعةِ أقاويل:

أحدها- أنها البُرُّ. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- أنها الكَرْمُ. وهذا قول[(٦)] السُّدِّيِّ، وجعدة بن هبيرة[(٧)].

---

(١) ليست في (ص).

(٢) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي، كان والده ملكًا علىٰ بني أسد، ولد ونشأ أميراً في نجد ثم ألف التنقل مع نفر من أصحابه وأترابه في أحياء العرب للصيد واللهو، حتىٰ قتل أبوه فقال عبارته عن أبيه: (ضيعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم، ولا سكر غداً، اليوم خمر، وغداً أمر). ونهض من غده سعيًا وراء ثأر أبيه. مات في أنقرة بتركيا نحو سنة (٨٠ ق.هـ)، وكان مولده نحو سنة (١٣٠ق.هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٥-١٧)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٧-٥٦)، الأغاني (٩/ ٧٧-١٠٧)، خزانة الأدب (١/ ٣٣٠-٣٣٥)، معاهد التنصيص للعباسي (١/ ٩/ ١٣)، وانظر في ضبط اسم "حجر" تصحيفات المحدثين للعسكري (٣/ ٩٤٣).

(٣) لم أجده في ديوانه. وقد قال المحقق الشيخ أحمد شاكر في تعليقه علىٰ تفسير الطبري (١/ ٥١٥): "لم أجد البيت فيما جمعوا من شعر امرئ القيس".

وقد جاء منسوبًا إلىٰ امرئ القيس في: تفسير الطبري (١/ ٥١٥، التبيان للطوسي (١/ ٨٤)، تفسير أبي حيان (١/ ١٥٥). ومن غير نسبة في تفسير القرطبي (١/ ٣٠٣).

(٤) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٣٨).

(٥) تفسير مجاهد (١/ ٧٥).

(٦) سقطت من (ص).

(٧) هو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، كان فقيهًا ثقة، اختلف في صحبته للرسول ﷺ ذكره البخاري، وأبو حاتم، =

والثالث- أنها التِّين. وهذا قول ابن جريجٍ، ويحكيه عن بعض الصحابة[١].

والرابع- أنها شجرة الخلد التي كانت[٢] تأكل منها الملائكة[٣].

(وعن علي -كرم الله وجهه- أنها شجرة الكافور[٤]. وعن الكلبي: شجرة العلم[٥]، وقيل: الخير والشر[٦]، وقيل: علم ما لم يعلم، وعن ابن إسحاق: هي الحنظل[٧]، وعن أبي مالك[٨]: النخلة[٩].[١٠])[١١].

=
وابن حبان في التابعين، وذكره البغوي في الصحابة. وعده العسكري فيمن روىٰ عن النبي ﷺ مرسلاً ولم يلقه. قال يحيىٰ ابن معين: جعدة بن هبيرة لم يسمع من النبي ﷺ شيئًا.

راجع: الجرح والتعديل (١/ ١/ ٥٢٦=٢/ ٥٢٦)، تهذيب التهذيب (٢/ ٨١)، الخلاصة (٦٢).

(١) في (ك، ر): عن بعض أصحابه. وفي (ص): عن الصحابة. وعبارة الطبري في تفسيره (١/ ٥٢٠): عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) نسبه الماوردي في تفسير آية/ ١٩ من سورة الأعراف إلىٰ ابن جدعان. وهو منسوب إلىٰ وهب بن منبه في تفسير ابن الجوزي (١/ ٦٦)، وأبي حيان (١/ ١٥٨).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: البحر المحيط (١/ ١٥٨).

(٦) تابع لقول الكلبي. كما في تفسير البحر المحيط (١/ ١٥٨) إذ قال: (فتلك الشجرة من أكل منها علم الخير والشر.

(٧) وقد تعقب الماوردي هذا القول عند تفسيره لآية/ ١٩ من سورة الأعراف (ورقة/ ١٣٨ و) بقوله: "وحكىٰ محمد بن إسحاق عن أهل الكتابين أنها شجرة الحنظل، ولا أعرف لهذا وجهًا إلا ليستدلا بها إن كان ذلك توفيقًا علىٰ نبوة علي علىٰ مرارة أحوال الدنيا". وقد ذكر ابن عطية في تفسيره (١/ ١٨٥) أنه قول لليهود، وتزعم أنها كانت حلوة، ومرت من حينئذ. وانظر: تفسير البحر المحيط (١/ ١٥٨) فقد نسبه إلىٰ بعض أهل الكتاب.

(٨) اسمه: غزوان، أبو مالك الغفاري، الكوفي تابعي ثقة. قال ابن أبي خيثمة سألت ابن معين عن أبي مالك الذي روىٰ عنه حصين فقال: هو الغفاري، كوفي ثقة، واسمه غزوان. وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الدولابي في الكنىٰ بقوله: أبو مالك غزوان الغفاري صاحب التفسير كوفي.

راجع: كتاب الكنىٰ والأسماء للدولابي (١٠٣)، الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٥٥=٧/ ٥٥)، تهذيب التهذيب (٨/ ٢٤٥-٢٤٦)، الخلاصة (٣٠٦).

(٩) انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٦٦)، وأبي حيان (١/ ١٥٨)، وذكره ابن كثير (١/ ٧٩) بسنده فقال: "قال سفيان الثوري، عن حصين عن أبي مالك: ولا تقربا هذه الشجرة، قال: النخلة" - ولم يذكره الثوري في تفسيره (٤٤، ١١١).

(١٠) ليس لشيء من هذه الأقوال دليل صحيح ثابت يعتمد عليه، ولا يتعلق بتعيين الشجرة كبير فائدة إذ المقصود التحذير المخالفة إلىٰ ما نهينا عنه وأن ذلك سببًا للعقوبة، وهذا أمر لا يتوقف علىٰ معرفة أمر الشجرة وجنسها.

وانظر: تفسير الطبري (١/ ٥٢٠)، وابن عطية (١/ ١٨٥)، والبحر المحيط (١/ ١٥٨)، وابن كثير (١/ ٧٩-).

(١١) ما بين القوسين زيادة من (ص) ليس في بقية النسخ. وقد ذكره المؤلف في تفسير آية/ ١٩ من سورة الأعراف -أيضًا-.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (قولان:

أحدهما- من المعتدين في أكل ما لم يُبَحْ لكما.

والثاني- من الظالمين)[(١)] لأنفسكما في أكلكما[(٢)].

واختلفُوا في معصية آدم بأكله من الشجرة، علىٰ أي وجهٍ[(٣)] وقعت منه، علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها[(٤)]- أنه أكل منها وهو ناسٍ للنهي لقولِهِ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه:١١٥] وزعم صاحب هذا القول أن[(٥)] الأنبياء يلزمهم التحفظ والتيقُّظُ لكثرة معارفهم، وعُلُوِّ منازلهم ما لا يلزم غيرهم، فيكون[(٦)] تشاغله عن تذكُّر النهي تضييعـًا صار به عاصيـًا[(٧)].

والقول الثاني- أنه أكل منها وهو سكران فصار مؤاخذاً بما فعله في[(٨)] السُّكْرِ، وإن كان غير قاصدٍ له، كما يؤاخَذُ به لو كان صاحيـًا. وهذا قول سعيد بن المسيب[(٩)].

والقول الثالث- أنه أكل منها عامداً عالمـًا بالنهي، وتأول قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه:١١٥] "أي"[(١٠)] فترك، ليكون بالعَمْدُ[(١١)] معصيةٍ يستحق[(١٢)] عليها الذمَّ[(١٣)].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر)، والإكمال من (ق، ص).

(٢) في (ق): أكلهما.

(٣) في (ص): أوجه.

(٤) في (ر): أخدهما!.

(٥) في (ق): لأن!.

(٦) في (ك، ر، ص): ويكون. وفي تفسير القرطبي: كان.

(٧) انظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٠٦)، فقد نقل العبارة وصحح القول.

(٨) في (ك، ر): من. والأظهر ما أثبته.

(٩) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي، أبو محمد. من سادة التابعين وفقهائهم، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان نسابة مؤرخـًا، سمي "راوية عمر" لأنه كان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته. عاش من تجارته لا يأخذ عطاءاً. كان مولده نحو سنة (١٣)، ووفاته نحو سنة (٩٤هـ).

راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٥ و ١١٩-١٤٣)، حلية الأولياء (٢/ ١٦١-١٧٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧٥-٣٧٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١٧-١٨).

(١٠) زيادة من (ق، ص).

(١١) في (ق): العمد في معصيته.

(١٢) في (ص): مستحق الذم عليها.

(١٣) لفظة الذم ساقطة من (ك). فعل ذلك طمعـًا في الخلود، وأن يكون ملكـًا.

والرابع- أنه أكل منها على جهة[١] التأويل، فصار[٢] عاصيًا بإغفال الدليل، لأن الأنبياء لا يجوز أن تقع منهم الكبائر، ولقوله تعالى في إبليس: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف:٢٢] وهو ما[٣] صرفهما إليه من التأويل.

واختلف من قال بهذا القول[٤] في تأويله الذي استجاز به الأكل، على ثلاثةِ أقاويلَ:

أحدها- تأول النهي[٥] على جهةِ[٦] التنزيه دون التحريم.

والثاني- أنه تأول النهي عن عين الشجرة دون جنسها، وأنه إذا أكل من غيرها من الجنسِ لم يعصِ.

والثالث- أن التأويل[٧] ما ذكره الله تعالى عن إبليس في قوله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:٢٠] : "أنه تأويل على جهة[٨]".

قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة:٣٦] .

قرأ حمزة[٩] وحده: (فَأَزَالَهُمَا)[١٠] بمعنى نحَّاهُما من قولك: زُلْتُ عن المكان، إذا تنحَّيْتَ عنه،

---

(١) في (ص): وجه.

(٢) في (ق، ص): وصار.

(٣) في (ص): مما.

(٤) ليست في (ق، ص).

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) في (ص): وجه.

(٧) في (ق، ص): ما حكاه.

(٨) من (ر، ك)، وليس في (ق، ص).

(٩) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي، شيخ القراء، وأحد الأئمة السبعة في القراءات. قال عنه الثوري: ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر. من آثاره: المقطوع والموصول في القرآن. وذكر له ابن النديم في الفهرست: كتاب القراءة وكتاب الفرائض. وقد ضمت كتب التفاسير والقراءات الكثير من مادة كتبه. ولد بالكوفة نحو سنة (٨٠هـ)، وتوفي بحلوان نحو سنة (١٥٦هـ).

راجع: معجم الأدباء (١٠/ ٢٨٩-٢٩٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٦٠٥-٦٠٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩٣-٩٩)، غاية النهاية (١/ ٢٦١-٢٦٣).

(١٠) في (ك): فأزلهما. وهو خطأ.

وقرأ الباقون[١]: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ﴾ بالتشديد بمعنىٰ استزلَّهما من الزلل، وهو الخطأ[٢]، سمي زلَلاً لأنه زوال عن الحقِّ، وكذلك[٣] الزّلة زوال عن الحق، وأصله الزوال[٤]. والشيطان الذي أزلهما هو إبليس.

واختلف المفسرون، هل خلص إليهما[٥] حتىٰ باشرهما بالكلام وشافههما[٦] بالخطاب أم لا؟ فقال ابن عباس، ووهب بن منبه[٧]، وأكثر المفسرين: إنه خلص إليهما، واستدلُّوا بقوله: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ[٨]﴾ [الأعراف:٢١] وقال محمد بن إسحاق: لم يخلص إليهما، وإنما أوقع الشهوة في أنفسهما، ووسوس لهما من غير مشاهدة، لقوله تعالىٰ: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ[٩]﴾ [الأعراف:٢٠]، والأول أظهر وأشهر.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة:٣٦] يعني إبليس، نسب[١٠] خروجهما إليه، لأنه دعاهما إلىٰ ما[١١] أوجب خروجهما.

---

(١) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٥٤)، حجة القراءات لابن زنجلة (٩٤)، الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٣٥-).

(٢) في (ر، ك): الحط. وهو تحريف.

(٣) في (ر، ك): ولذلك.

(٤) في (ر، ك): الزول.

(٥) في (ك): إليها. وهو خطأ.

(٦) في (ك): وشافهها. وهو خطأ.

(٧) هو وهب بن منبه الصنعاني الذماري، الأبناوي – أي أن أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرىٰ إلىٰ اليمن-، أبو عبدالله. مؤرخ كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات. اتهم بالقدر، ورجع عنه قيل إنه صحب ابن عباس ثلاث عشرة سنة. وثقه جماعة، وضعفه ابن الفلاس. من أقواله: إذا دخلت الهدية من الباب خرج الحق من الكوّة. حبس في كبره وامتحن. مولده بنصعاء سنة (٣٤هـ) وتوفي بها سنة (١١٤هـ).
راجع: معجم الأدباء (١٩/ ٢٥٩-٢٦٠)، حلية الأولياء (٤/ ٢٣-٨١)، وفيات الأعيان (٦/ ٣٥-٣٦)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٥٢-٣٥٣)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٦٦-١٦٨).

(٨) وجه الاستدلال أن المقاسمة ظاهرها المشافهة.

(٩) بعدها في (ق، ص): ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾.

(١٠) عبارة (ق): سبب خروجهما لأنه ...

(١١) في (ك): إلىٰ ما كان.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:٣٦] .

الهُبوط -بضم الهاء- النزول، "وبفتحها - موضع النزول"[١]، وقال المفضل: الهبوط الخروج من البلدة، وهو أيضـًا دُخولها، فهو من الأضداد.

وإذا كان الهبوط في الأصل هو نزول[٢]، كان الدخُول إلىٰ البلدة لسكناها نزولاً بها، فصار هُبوطـًا. واختلفوا في المأمور بالهبوط، علىٰ أوجه[٣]:

أحدها- أنه آدم، وحواء، وإبليس، والحيَّةُ. وهذا قول[٤] ابن عباس[٥].

والثاني- أنه آدم وذريته، وإبليس وذريته. وهذا قول مجاهد[٦].

والثالث- أنه آدم، وحواء، والوسوسة[٧]. [٨].

(قال ابن عباس: وأهبط آدم علىٰ جبل بالهند يقال له راسم[٩]، وكان السحاب يمسح رأسه فأصلع، فأورث ولده الصلع، ونفرت منه الوحش وكانت يومئذ وحشـًا[١٠])[١١].

---

(١) ليس في (ص).

(٢) في (ق، ص): النزول.

(٣) في (ق، ص): علىٰ ثلاثة أقاويل

(٤) من هنا تبدأ نسخة دار الكتب المصرية. وقد أُعتبرت أصلاً لدقتها وإتقانها.

(٥) روي عن ابن عباس بسند ضعيف لجهالة أحد رجاله فالسدي رواه عمن حدثه عن ابن عباس. ولم يعرف شيخ السدي هذا. انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٣٦-).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٣٦-)، وعبارة تفسير مجاهد (١/ ٧٣): "يعني آدم وإبليس.

(٧) في (ق): والموسوس.

(٨) نسبه الماوردي إلىٰ الحسن في تفسير آية/ ٢٤ من سورة الأعراف. وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٨٩)، والبحر المحيط (١/ ١٦٢).

(٩) في تفسير البحر المحيط (١/ ١٦٣): واسم -بالواو.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) القول بأن السحاب كان يمسح رأس آدم فأورثه وذريته الصلع! كلام بعيد لا يصح ولم يثبت. قال أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٦٣) تعليقـًا علىٰ هذه الرواية: (وهذا لا يصح إذ لو كان كذلك لكان أولاده كلهم صلعـًا). والأقوال في تعيين مكان نزول آدم وحواء كثيرة من غير دليل صحيح ثابت في ذلك. يقول ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٠٦): "وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم ويرجع حاصل تلك الأخبار إلىٰ الإسرائيليات. والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود علىٰ المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالىٰ في كتابه، أو رسوله ﷺ".

وهذا الخبر عن ابن عباس رواه ابن سعد في طبقاته (١/ ٣٤-) قال: أخبرنا هشام بن محمد أخبرني أبي عن أبي صالح عن =

والعدو اسم يستعمل في الواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر، والمؤنث.

والعداوة مأخوذة من المجاوزة من قولك: لا يَعْدوَنَّكَ هذا الأمْرُ، أيْ لا[١] يُجاوِزَنَّكَ[٢]، وعداهُ كذا، أي جاوزه، فَسُمِّيَ عَدُوّاً لمجاوزةِ (الحدِّ في مكروه صاحبه، ومنه العَدْوُ بالقَدَم لمجاوزة) المشْيِ[٣]. وهذا من الله تعالىٰ إخبار[٤] لهم بالعداوة وتحذير[٥] لهم، وليس[٦] بأمر، لأن[٧] الله تعالىٰ لا يأمر بالعداوة. واخْتُلِفَ في الَّذينَ قِيلَ لهم: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾، [البقرة:٣٦] علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم الذين[٨] قيل لهم: اهبطوا علىٰ ما ذكرنا من اختلاف المفسرين فيه[٩].

والثاني- أنهم بنو آدم، وبنو إبليس. وهذا قول الحسن (البصري)[١٠].

(قال ابن عباس: وكان هبوط آدم من الجنة قبل أن جعله الله خليفة)[١١].

قوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة:٣٦][١٢].

فيه تأويلان:

أحدهما- أن المستقر من الأرض موضع مقامهم عليها، لقوله[١٣] تعالىٰ: ﴿جَعَلَ لَكُمُ

= ابن عباس. ثم أورد الخبر بطوله. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٣٩-)، طبعة دار الفكر، ولم ينسبه لغير ابن سعد.

(١) (لا) سقطت من (ق).

(٢) في الأصل: لا يجاوزك. وما أثبته من بقية النسخ، وهو الأظهر لموافقته اللفظة المفسرة من حيث التأكيد.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) في كر المسمىٰ. وهو تحريف.

(٥) في (ك): أخباراً بالنصب. وهو لحن.

(٦) من (ص) وفي بقية النسخ: وتحذيراً -بالنصب.

(٧) ساقطة من (ص):.

(٨) في (ر، ك): الذي.

(٩) ساقطة من (ص).

(١٠) زيادة من بقية السخ.

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٢) في (ص): زيادة قوله تعالىٰ: ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

(١٣) في (ص): كقوله.

﴿ٱلْأَرْضَ قَـرَارًا﴾ [غافر:٦٤] . وهذا قول أبي[1] العالية.

والثاني- أنه موضع قبورهم منها. وهذا قول السُّدِّيِّ.

(ويحتمل ثالثـًا- ما استقر تملكهم عليه، وجاز متصرفهم فيه)[2].

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: [البقرة:٣٦] (وفي المتاع هاهنا وجهان:

أحدهما)[4] أنه كل[3] ما اسْتُمْتِعَ به من[4] المنافع، ومنه سُمِّيَتْ متعة النكاح، ومنه قوله تعالىٰ:

﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾[5] [الأحزاب:٤٩] ، أي ادفعوا[6] إليْهِنَّ ما ينتفعْنَ به، قال الشاعر:

وَكُـلُّ غَضَـارَةٍ لَـكَ مِـن حَبِيـب ** لها بِـكَ، أو لَهَـوْتَ بِـهِ، مَتَـاعُ[7]

(والثاني- أنه الزاد المقتات. ومنه قول الشاعر[8]:

أرحلـت عـن سـلمىٰ بغيـر متـاع ** قبل العطاس[9] ودعتها بوداع)[10]

---

(١) في (ك): أبو. وهو خطأ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: والمتاع كل.

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) من قوله تعالىٰ في سورة الأحزاب/ ٤٩ ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾.

(٦) في (ص): إذا دفعوا.

(٧) لم أجده فيا تحت يدي من المراجع.

(٨) هو المسيب بن علي الضبعي، واسمه زهير، والمسيب لقبه، وهو خال الأعشىٰ، وقد روىٰ الأعشىٰ شعره. وهو شاعر جاهلي لم يدرك الإسلام.
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (ص٣٦)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٨٢-٨٥)، خزانة الأدب للبغدادي (٣/ ٢٤٠).
وجاء البيت منسوبـًا له في شرح المفضليات للتبريزي، تحقيق: علي البجاوي (١/ ١٨٩)، وذيل أمالي أبي علي القالي (١٣٠)، طبعة دار الكتاب، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٤/ ٤٧٧)، وروايته فيها: ".. من سلمىٰ ...".

(٩) في الأصل: العطاش -بالشين- خلافـًا لرواية المراجع التي سبق ذكرها. فلعله تصحيف.
والعطاس -بالسين- إما أن يكون المراد به العطاس المعروف إذا كانوا يتطيرون به. أو أن المراد به الصباح؛ إذ يقال: عطس الصبح إذا تنفس، وجاء فلان قبل طلوع العُطاس، وهبوب العطاس.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والحين: الوقت البعيد، وحِينئذٍ تبعيد من[١] قولِكَ: الآن. وفي المراد بالحين في هذا الموضع ثلاثة أقاويل:

أحدها- إلىٰ الموت. وهو قول ابن عباس والسُّدِّيِّ.

والثاني- إلىٰ قيام[٢] الساعة. وهو قول مجاهد.

والثالث- إلىٰ أجلٍ. وهو قول الربيع.

قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٣٧] .

أما الكلام[٣] فمأخوذ من التأثير[٤]، لأن له تأثيراً في النفس بما[٥] يدلُّ عليه من المعاني؛ ولذلك[٦] سُمِّيَ الجُرْحُ كَلْمًا لتأْثِيره في البدن، واللفظُ مشتق "من قولك"[٧]: لفظت الشيء، إذا أخْرجْتَهُ من فيك[٨]. واختُلِفَ في الكلمات التي تلقَّاها آدم -عليه السلام-[٩] من ربه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- هي[١٠] قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] . وبهذا قال الحسن، وقتادة، وابن زيد.

الثاني-[١١] هي[١٢] قول آدم: (اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك[١٣]، ربِّ "إني عملت

(١) (من) ليست في بقية النسخ.
(٢) في (ك، ر): لقيتم.
(٣) في (ص): أما الكلم فهو.
(٤) في (ر، ك): النفس.
(٥) في (ص): مما.
(٦) في (ك، ر، ص): وكذلك.
(٧) سقطت من (ك).
(٨) في (ص): في فمك. وفي (ر، ك): قلبك. وهو تحريف. وفي (ق): قبل؟
(٩) ليست في بقية النسخ.
(١٠) في (ق): قولك. وفي (ك، ر): من قوله.
(١١) في بقية النسخ: والثاني -باالواو.
(١٢) ليست في (ق)، وفي (ص): هو.
(١٣) ليست في (ك).

سوءاً"[(١)] وظلمت نفسي، فاغفر لي، إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك رب[(٢)] "إني عملت سوءاً"، ظلمت نفسي، فارحمني إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك إني "إني عملت سوءاً"[(٣)] ظلمت نفسي)، فتُب عليَّ، إِنَّك أنت التوابُ الرحيم. وهذا قول مجاهد[(٤)].

الثالث[(٥)]- أن آدم[(٦)] قال لربِّه إذ عصاه: ربِّ أرأيت إن تبت وأصلحت (أراجعي أنت إلىٰ الجنة)[(٧)]؟ فقال له[(٨)] ربُّه تعالىٰ: إني راجعك إلىٰ الجنَّةِ. فكانت هي[(٩)] الكلمات التي تلقاها من ربه. وهذا قول ابن عباسٍ[(١٠)].

وفي تلقي آدم لها وجهان:

أحدها- قبولها. وهو قول أبي عبيدة[(١١)].

الثاني- تعلمه لها، وعمله بها. وهو قول الحسن.

---

(١) ما بين القوسين ليست في بقية النسخ.

(٢) في (ق): إني.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ر).

(٤) في (ك، ر): وهذا قول عطاء. وجاءت نسبة القول إلىٰ مجاهد في تفاسير الطبري (١/ ٥٤٥)، وابن الجوزي (١/ ٧٠)، وابن كثير (١/ ٨١)، وإن لم تكن في تفسيره – المطبوع كما نسب إليه القول الأول –أيضـًا–، وأن الكلمات هي: "ربنا ظلمنا أنفسنا ..."، فيكون عنه أكثر من رواية. وجاءت نسبة القول الأول إلىٰ عطاء في تفسير ابن كثير، والبحر المحيط (١/ ١٦٥).

(٥) في بقية النسخ: والثالث –بالواو.

(٦) في (ص): عليه السلام.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) سقطت من (ق).

(٩) في الأصل، (ق): هذه. وما أثبته من (ك، ر، ص). وفي (ق): وكانت ... بالواو. وفي (ك، ر): وكانت هي الكلمة.

(١٠) أقرب الأقوال وأولاها هو الأول وأن الكلمات هي قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] لورود ذلك في القرآن، والقرآن يفسر بعضه بعضـًا.

(١١) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٣٨).

قوله عز وجل: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾، [البقرة:٣٧] أي قبل توبته، والتوبةُ الرجوع، وهي[١] من العبد رجوعه[٢] عن الذنب بالندم عليه، والإقلاع عنه.

وهي من الله تعالىٰ منّة[٣] علىٰ عبده برجوعه[٤] له إلىٰ ما كان عليه. فإن قيل: فلِمَ قال: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾، ولم يقُلْ: فتابَ علَيْهما، والتوبة قد توجهت إليهما؟ قيل: عنه[٥] جوابان:

أحدهما- أنه[٦] لما ذكر[٧] آدم وحده بقوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾، ذكر بعده قبول توبته، ولم يذكر توبة حوَّاء وإن كانت مقبولة التوبة، لأنه لم يتقدم ذكرها.

والثاني- أن الاثنين إذا[٨] كان معنىٰ فعلهما واحداً، جاز أن يذكرَ أحدهما، ويكونَ المعنىٰ لهما، كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الجمعة:١١]، وكما قال تعالىٰ:[٩] ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة:٦٢].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧].

(فيه وجهان:

أحدهما- (المعين علىٰ)[١٠] التوبة. / [٢/ و] قاله السدي.

---

(١) في بقية النسخ: فهي.
(٢) في (ك، ر): رجوع.
(٣) ليست في بقية النسخ.
(٤) في (ك، ر): رجوع وفي (ق، ص): رجوعه.
(٥) بياض في الأصل.
(٦) ليست في (ق).
(٧) في (ك، ر): تاب.
(٨) في (ر): إذ.
(٩) أي والمعنىٰ في الآية الأولىٰ انفضوا إليهما، وفي الثانية: أحق أن يرضوهما. فاكتفىٰ بالإفراد عن التثنية، لظهور الأمر وعدم اللبس.
(١٠) بياض في الأصل والأكمال استنباطًا من تفسير البحر المحيط (١/ ١٦٧) من قوله: (والتواب من أسمائه تعالىٰ وهو الكبير القبول لتوبة العبد أو الكثير الإعانة عليها).

الثاني)-[١] أنه [٢]، الكثيرُ[٣] القبولِ للتوبةِ، وعقَّبه بالرحمة، لئلا[٤] يخلِّيَ الله تعالىٰ عباده من نِعَمِهِ)[٥]

وقال الحسن: لم يخلق الله تعالىٰ آدم إلا للأرض، ولو[٦] لم يعص لخرج علىٰ غير تلك الحال.

وقال غيره: يجوز أن يكون خَلَقَهُ للأرض إن عَصَا، ولغيرها إن لم يعصِ. ولم يُخْرِجِ اللهُ تعالىٰ آدمَ من الجنة[٧] ويُهْبِطهُ علىٰ الأرض عقوبةً، لأمرين:

أحدهما- أن ذنبه كان صغيراً.

الثاني- أنه أُهْبِطَ بعد[٨] قبول توبته.

وإنما أُهْبِطَ لأحد أمرين:

أحدهما- إِمَّا تأديبـًا، وإمَّا تغليظـًا للمحنة.

(وروىٰ معمر[٩] عن قتادة أن اليوم الذي قبل الله تعالىٰ فيه توبة آدم كان يوم عاشورا. وروي ذلك عن النبي ﷺ مسنداً[١٠]. وروىٰ المنهال[١١] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال آدم:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: أي.

(٣) في (ق): الكبير – وهو تصحيف.

(٤) في (ص): لأنه لا.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ك، ر): وهو.

(٧) في الأصل زيادة (إلىٰ الأرض) وهي تكرار، لعلها من الناسخ.

(٨) في (ص): عن. وهو تحريف.

(٩) هو معمر بن راشد الأزدي، أبو عروة البصري، ثم اليماني، أحد الأعلام، وروىٰ عن الزهري وهمام بن منبه وقتادة وغيرهم، وعنه أيوب من شيوخه، والثوري من أقرانه، تكلم فيه بعضهم، والأكثر علىٰ توثيقه، قال العجلي: ثقة صالح، وقال النسائي: ثقة مأمون. توفي نحو سنة (١٥٣هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ١٥٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٤٣-٢٤٦)، الخلاصة (٣٨٤).

(١٠) أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٨٣) رقم (٥٥٣) من حديث عثمان بن مطر الطويل في صيام أيام رجب ويوم عاشوراء عن رسول الله ﷺ أنه قال: ".. وفي يوم عاشوراء فلق الله البحر لبني إسرائيل، وفي يوم عاشوراء تاب الله عز وجل علىٰ آدم ﷺ وعلىٰ مدينة يونس، وفيه ولد إبراهيم ﷺ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٨٨) ثم قال: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالغفور، وهو متروك" –وعبدالغفور هو ابن سعيد- وراوي الحديث عثمان بن مطر الشيباني، ضعفوه، وأنه ممن يروي الموضوعات عن الأثبات. وكذا ابن حبان، وأنكر حديثه البخاري.
راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣-٥٤).

(١١) هو المنهال بن عمرو الأسدي، الكوفي. كان له صوت حسن، وقد تركه شعبه لأنه سمع من بيته صوت غناء، قال وهذا لا يوجب غمز الشيخ. وقد وثقه ابن معين، والنسائي، والعجلي وقال عنه الدارقطني: صدوق.

يارب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلىٰ. قال: أي رب، ألـم تـنفخ فيّ مـن روحـك؟ قـال: بلـىٰ. قـال: أي رب، ألم تدخلني جنتك؟ قـال: بلـىٰ. قـال: أي رب، إن تبـت ورجعـت أراجعـي أنـت إلـىٰ الجنـة؟ قال: نعم[1].

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة:٣٨] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- الهبوط من الجنة إلىٰ السماء.

الثاني- الهبوط من السماء إلىٰ الأرض.

الثالث- الهبوط من علو إلىٰ أسفل.

وفيه رابع- الهبوط من عز إلىٰ ذل، ومن راحة إلىٰ كد.

وفي إعادة أمره بالهبوط بعد تقدمه وجهان:

أحدهما- أن الأول مقرون بالعداوة بينهم.

الثاني- مشروط بالابتلاء بالعبادة والتعريض للثواب والعقاب.

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ [البقرة:٣٨] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدهما- أنه كتاب الله. قاله السدي.

الثاني- التوفيق للهداية.

الثالث- القدرة علىٰ الطاعة.

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨] فيه ثلاثة[2] أوجه:

أحدها- فلا خوف عليهم فيما بين أيديهم من الآخرة، ولا هم يحزنون علىٰ ما فاتهم من الدنيا.

والثاني- فلا خوف عليهم من عقاب، ولا هم يحزنون علىٰ فوات ثواب.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٤٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٥)، وصححه، ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٨١).

(٢) ذكر أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٧٠) اثنىٰ عشر قولاً -منها ما ذكر هنا- وقال عنها: كلها متقاربة، ثم قال: (وظاهر الآية عموم نفي الخوف والحزن عنهم لكن يخص بما بعد الدنيا لأنه في دار الدنيا قد يلحق المؤمن الخوف والحزن فلا يمكن حمل الآية علىٰ ظاهرها من العموم لذلك).

والثالث- ما قاله بعض أصحاب الخواطر: أن الخوف هو استشعار غم لفقد مطلوب، والحزن هـو استشـعار غـم لفـوت[١] محبـوب. والخـوف في الجملـة هـو(علىٰ)[٢] مسـتقبل. والحـزن هـو علىٰ ماض)[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة:٤٠] .

وإسرائيل هو يعقوبُ بنُ إسحاقَ بن إبراهيمَ[٤]، قال ابنُ عباس: "إسرا" بالعبرانية: عبد، و "إيل" هو الله[٥]، فكان اسمه عبدَ الله.

وقوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ (والذكر اسم مشترك)[٦]، فالذكر[٧] بالقلب ضد النسيان، والذكر باللسان ضد الإنصات، والذكر الشرف، وقال الكسائي[٨]: ما كان بالقلب فهو مضموم الذال، وقال غيره: هما[٩] لغتان يقال[١٠]: ذُكر وذِكر، ومعناهما واحد. (والمراد بذكر النعمة وجهان:

أحدهما- واذكروا شكر نعمتي فحذف الشكر اكتفاء بذكر النمعمة – حكاه ابن الأنباري[١١].

---

(١) في الأصل: (القرب). وهو تحريف. وفي البحر المحيط (١/ ١٧٠) لفوات محبوب.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ص): عليهم السلام.

(٥) عبارة (ق): (سرائيل بالعبرانية هو عبدايل وهو الله).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٧) في (ك، ر): والذكر –بالواو.

(٨) في الأصل: وقال الكشاف. وهو تصحيف، والتصحيح من بقية النسخ.

(٩) في (ك، ر): هو. وليست في (ق).

(١٠) ليست في (ق، ك، ر).

(١١) انظر: تفسير القرطبي (١/ ٣٣١). وابن الأنباري هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه باللغة والنحو والأدب، وأكثرهم حفظًا حتىٰ قيل كان يحفظ (١٢٠) تفسيراً بأسانيدها. له: إيضاح الوقف والابتداء، وعجائب علوم القرآن، والأضداد، وكتاب المشكل في معاني القرآن. ولم يتمه. ولد بالأنبار (٢٧١هـ)، وتوفي ببغداد (٣٢٨هـ).

راجع: الفهرست (٨١-٨٢)، نزهة الألباء (٣٦٤-٣٧١)، معجم الأدباء (١٨/ ٣٠٦-٣١٣)، وفيات الأعيان (٤/ ٣٤١-٣٤٣)، بغية الوعاة (١/ ٢١٢-٢١٤).

الثاني)[(١)]- أنه أراد[(٢)] الذكر بالقلب وتقديره: لا تغفلوا عن نعمتي التي أنعمت عليكم، ولا تناسوها. وجاء[(٣)] في الحديث: ذكر نعمة الله سبحانه تورث الحب لله تعالىٰ.

وفي النعمة التي أنعمها[(٤)] عليهم قولان:

أحدهما- عموم نِعَمِهِ الَّتي أنعم بها علىٰ خلْقِهِ[(٥)]، كما قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم:٣٤] [النحل: ١٨] .

الثاني- وهو[(٦)] قول الحسن البصري، أنه أراد نِعَمَهُ[(٧)] عند آبائهم، إذ نجَّاهم من آل فرعون، وجعل فيهم[(٨)] الأنبياء، وأنزل عليهم الكتب، وفجَّر لهم الحَجَرَ، وأنزل عليهم المنَّ والسلوىٰ، والنعم علىٰ الآباء، نعم علىٰ الأبناء، لأنهم يَشْرُفون بشرف آبائهم.

(وفيه ثالث- أنه أراد ما استودعهم من التوراة التي فها صفة محمد ﷺ ونعته[(٩)] ورسالته. قاله ابن عباس[(١٠)].[(١١)]

وفي قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة:٤٠] ثمانية أقاويل[(١٢)]:

أحدهما- وأوفوا[(١٣)] بعهدي الذي أخذتُ عليكم من الميثاق، أن تؤمنوا بي وتصدقوا

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) عبارة بقية النسخ: والمراد بالآية.
(٣) هذا الحديث ليس في بقية النسخ، ولم أقف عليه بلفظه.
(٤) في (ك، ر): أنعمها الله عليهم.
(٥) عبارة (ك، ر): عموم نعم الله التي أنعمها علىٰ خلقه.
(٦) في (ر): "هو" -بدون واو-. وهو -أيضًا- قول الزجاج (١/ ٨٧-٨٨).
(٧) سقطت من (ق).
(٨) في بقية النسخ: منهم.
(٩) في الأصل: ونعمته. وهو تحريف لعله من الناسخ. والصواب ما أثبته كما في تفسير القرطبي (١/ ٣٣٢).
(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١١) أولىٰ الأقوال الأول لعمومه، ويحمل ماعداه علىٰ أنه من باب التفسير بالمثال – والله أعلم.
(١٢) في بقية النسخ: قولان: أحدهما.
(١٣) في (ق): أوفوا -بدون واو-.

رُسُلي[١]، أُوفِ بعهدكم وهو[٢] ما وعدتكم به[٣] من الجنة.

والثاني- قاله ابن عباس[٤]: أَوْفُوا[٥] بما أَمَرْتُكم به، أُوفِ بما وَعَدْتُكم إِيَّاهُ.

(والثالث- أوفوا بعهدي إليكم في التوراة من صفة محمد ﷺ والإيمان به أوف بما وعدتكم عليه من الجنة.

الرابع- أوفوا بعهدي في مجاهدة أنفسكم أوف بعهدكم في معونتكم عليها.

الخامس-: أوفوا بعهدي / [٢/ ظ] في أداء الفرائض أوف بعهدكم في قبولها والمجازاة عليها.

والسادس- أوفوا بعهدي في ترك الكبائر أوف بعهدكم بغفران الصغائر.

السابع- أوفوا بعهدي في إصلاح دينكم، أوف بعهدكم في إصلاح آخرتكم.

الثامن- أوفوا بعهدي في إصلاح سرائركم، أوف بعهدكم في إصلاح ظوارهكم[٦])[٧].

وفي تسمية ذلك عهداً قولان:

أحدهما- لأنه[٨] عهد به إليهم[٩] في الكتب السالفةِ.

الثاني- أنه جعله كالعهد الذي هو يمين لِلُزُوم الوفاءِ بهما معـًا.

قوله تعالىٰ: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنـزَلۡتُ﴾ [البقرة:٤١] يعني من القرآن علىٰ محمد ﷺ.

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ يعني من التوراة. وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- مصدقـًا لما في التوراة، من توحيد الله وطاعته.

---

(١) في (ق، ك، ر): رسلي.

(٢) ليست في (ق، ص). وفي (ك، ر): علىٰ.

(٣) (به) ليست في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: عبدالله بن عباس.

(٥) في (ك، ر): وقولوا. وهو خطأ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ليس هناك دليل علىٰ أن أحد هذه الأقوال هو المراد بعينه في تحديد العهد، وقد تكثّر أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٧٤) حين ذكر أربعة وعشرين قولاً في تعيين العهد المراد. وإبقاء اللفظ علىٰ عمومه في الوفاء بكل عهد، أولىٰ.

(٨) في (ك، ر): أنه.

(٩) في (ق): لأنه عهده.

والثاني- مصدقـًا لما في التوراة، أنها من عند الله.

والثالث- مصدقـًا لما في التوراة من ذكر القرآن، وبَعْثِهِ مُحمداً ﷺ[١] نبيّـًا.

(وقيل إنه كان اسمه في التوراة أحيد. فقيل: يا رسول الله وما معنىٰ أحيد؟ قال: أحيد أمتي عن النار)[٢].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ [البقرة:٤١] ثلاثة أقاويل:

أحدها- ولا تكونوا أول[٣] كافرٍ بالقرآن[٤] من أهل الكتاب. وهو[٥] قول ابن جريجٍ.

الثاني- ولا تكونوا أول كافر بمحمدٍ ﷺ. وهذا قول أبي العالية.

الثالث- ولا تكونوا أول كافرٍ بما في التوراة والإنجيل من ذكر محمدٍ، وتصديقِ القرآن.

(ولا يكون نهيه عن أن يكون أول كافر به دليلاً علىٰ جواز أن يكون آخر كافر به؛ لأن المقصود من الكلام النهي عن الكفر أولاً وآخراً، وخص الأول بالذكر لأن التقدم فيه أغلظ كما قال الشاعر:

مـــن أنـــاس لـــيس في أخلاقهـــم ** عاجـل الفحـش ولا سـوء الجـزع[٦]

وليس يريد أن فيهم فحشـًا آجلاً.

وقيل: معناه ولا تكونوا أول مسارع إلىٰ الكفر ليقتدي بكم غيركم، فتكونوا حاملين أوزاركم وأوزاهم)[٧].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى﴾ [البقرة:٤١] (في آياته قولان:

أحدهما- تعبير ما أنزله في كتبه.

---

(١) في (ص): صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. ولم أقف علىٰ هذا الخبر.

(٣) في (ر): أول أول. وهو تكرار من الناسخ.

(٤) في الأصل: (بالعذاب) والصواب ما أثبته من بقية النسخ. تفسير الطبري (١/ ٥٦٣).

(٥) في (ك، ر): وهذا.

(٦) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري كما في شرح المفضليات للتبريزي (٢/ ٧١٧)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٢٣٠، ٢/ ٣٣٨)، وفي البحر المحيط (١/ ١٧٧) من غير نسبة. وانظر: شرح شواهد مجمع البيان (١/ ٢٤٩).

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- إنكار ما أوضحه من حججه)[١].

﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة:٤١] فيه[٢] ثلاثة تأويلات:

أحدها- لا تأخذوا عليه أجراً، وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول: (يا ابن آدم علِّم مجَّاناً كما عُلِّمْتَ مجَّاناً). وهذا قول أبي العالية.

الثاني- لا تأخذوا علىٰ تغييره وتبديله ثمناً[٣] ﴿قَلِيلًا﴾[٤]. وهذا قول الحسن (البصري)[٥].

الثالث- لا تأخذوا طمعاً[٦] قليلاً علىٰ كتم ما فيه من ذكر محمدٍ ﷺ، وتصديق القرآن. وهذا قول السدي.

(وسمي ما اعتاض عن ذلك ثمناً لأنهم قد جعلوه عوضاً فانطلق عليه اسم الثمن وإن لم يكن ثمناً لأن الثمن عوض عن المثمن. ومثله قول الشاعر:

إن كنت حاولت ذنباً أو ظفرت به ** فما أصبت بترك الحج من ثمن[٧]

وفي الثمن القليل أربعة أوجه:

أحدها- شهوات الدنيا.

الثاني- الحرام.

الثالث- أن الدنيا بحذافيرها قليل لذهابها. قاله الحسن.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) "فيه" ليست في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): أجراً.

(٤) زيادة من (ص).

(٥) زيادة في بقية النسخ.

(٦) في (الأصل، ر): طعمًا. وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (١/ ٥٦٥).

(٧) البيت لعمر بن أبي ربيعة، وهو في ديوانه شرح محمد العناني (ص٥٣٨)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٤)، والبحر المحيط. ورواية صدره فيها: إن كنت حاولت دنيا أو نعمت بها ... وهي أجود.

وهو برواية المؤلف -من غير نسبة- في تفسير القرطبي (١/ ٣٣٤).

وقبل البيت قوله:

بالله قولي له من غير مَعْتَبَة ** ماذا أردت بطول المكث في

الرابع- تشاغلهم بمنافع الدنيا عن طلب الآخرة)[١].

قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:٤٢] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها)[٢]- لا تخلطوا[٣] الْحَقَّ بالباطلِ، واللبس خلط[٤] الأمور. ومنه[٥] قوله تعالىٰ: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام:٩] قال ابن عباس: معناه: ولخلطنا عليهم[٦] ما كانوا يخلطون. ومنه قول العجاج:

لَمَّا لَبَسْنَ الْحَقَّ بِالتَّجَنِّي ** غَنِينَ فاسْتَبْدَلْنَ[٧] زَيْداً[٨] مِنِّي[٩]

(الثاني- أن اللبس التمويه. ومنه قول علي بن أبي طالب ﷺ للحارث بن حوط: ياحار[١٠]، إنه ملبوس عليم. إن الحق لا يعرف بالرجال، فاعرف الحق تعرف أهله[١١]. وقالت الخنساء[١٢]:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: يعني لا تخلطوا.

(٤) في (ق): تخلط.

(٥) في (ق، ك): وفيه.

(٦) عبارة (ق): عليكم ما تخلطون.

(٧) في (ك): واستبدل. وفي (ق، ر، ص): واستبدلن -بالواو- وهي رواية الديوان.

(٨) في الأصل: زايداً. وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ، وديوان الشاعر.

(٩) ديوانه (ص١٨٥) والبيت في تفسير الطبري (١/ ٥٦٧)، والقرطبي (١/ ٣٤١). وغنين: استغنين.

(١٠) كذا علىٰ الترخيم. وهي كذلك في البيان والتبيين (٣/ ٢١١). وهو الحارث بن حوط الليثي.

(١١) انظر: البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٢١١)، والقصة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٥/ ٥٦٨)، وشرح محمد عبده (٢٦٠-٢٦١) بعبارة مختلفة. فراجعها إن شئت.

(١٢) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية، أشهر شاعرات العرب، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية ثم أدركت الإسلام وأسلمت، كان شعرها يعجب الرسول ﷺ فكانت تنشده وهو يقول: هيه يا خنساء. أكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها صخر ومعاوية. كان لها أربعة بنين استشهدوا في حرب القادسية وكانت تحرضهم علىٰ الثبات، فلما قتلوا قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم. توفيت نحو سنة (٢٤هـ).

راجع: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٩٧-٢٠١)، الأغاني (١٥/ ٧٦-١١٠)، خزانة الأدب (١/ ٤٣٣).

تـرىٰ الجلـيس يقـول الحـق تحسـبه ** رشـداً وهيهـات فـانظر مـا بـه التبسـا
صـــدّق مقالتـــه وأحـــذر عداوتـــه ** والـبس عليـه بشـك مثـل مـا لبسـا[1]

الثالث- أن اللبس التغطية. ومنه لبس الثوب، قال الأخطل[2].

وقـد لبسـتُ لهـذا الـدهر أعْصُـره ** حتىٰ تجلل رأسي الشيبُ فاشتعلا[3])[4]

وقوله: ﴿ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة:٤٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- الصدق بالكذب. وهو قول ابن عباس.

الثاني- اليهودية والنصرانية بالإسلام. وهو قول مجاهد.

الثالث- الحقُّ: التوراةُ التي أُنْزِلَتْ علىٰ موسىٰ، /[٣/ و] (عليه السلام)[5]، والباطلُ: الذي كتبوه بأيديهم.

(ويحتمل رابعًا- الأمانة بالخيانة لأنهم ائتمنوا علىٰ ما في التوراة أن يبدوه ولا يكتموه فخانوا فيه من وجهين:

أحدهما- بكتمانه.

والثاني- بتبديله)[6].

---

(١) لم أجد البيتين في ديوانها بطبعاته الثلاث. وهما منسوبان لها في تفسير القرطبي (١/ ٣٤٠)، والشوكاني (١/ ٧٥)، وعجز البيت الثاني فيهما .. والبس عليه أموراً مثل ما لبسا.

(٢) غياث بن غوث بن الصلت من بني تغلب، اتصل ببني أمية. وهو ثالث الشعراء المشهورين في عهد بني أمية، جرير والفرزدق. نشأ في العراق علىٰ النصرانية. ولد سنة (١٩هـ)، وتوفي سنة (٩٠هـ).
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٠٧-١١٧)، الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٠١-٣١٢)، الأغاني (٨/ ٢٨٠-٣٢٠)، خزانة الأدب (١/ ٤٥٩).

(٣) ديوانه (١/ ١٥٥)، وروايته: .. واشتعلا. وتفسير القرطبي (١/ ٣٤١).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) زيادة من (ك، ر).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وقوله: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ [البقرة:٤٢] يعني محمداً، ومعرفة نبوَّته.

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٤٢] (فيه تأويلان:

أحدهما- تعلمون أنه مذكور في التوراة.

الثاني- البعث والجزاء.

وفيه ثالث- تعلمون)[1] أنه في الكتب التي بأيديكم. وهذا قول الجميع.

قوله عز وجل: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[البقرة:٤٣]"[1].

أما الصلاة: فقد مضىٰ الكلام فيها. وأما الزكاة[2]: ففي[3] تسمية صدقة الأموال بها، قولان:

أحدهما- أنها تثمير المال وزيادته[4]. ومنه قولهم: زكا الزرع[5]، إذا زاد، ويقال: زكا الفرد إذا صار زوجا بزيادة[6] الزائد عليه حتىٰ صار شفعا كما قال الشاعر[7]:

كانوا خسا[8] وزكا من دون أربعة ** لم يخلقوا[9] وجدود[10] الناس تعتلج[11]

فخسا الوتر وزكا الشفع. وقال الراجز[12].

---

(١) ليست في (ق، ك، ر).

(٢) في (ك، ر): الأموال. وهو خطأ.

(٣) في (ق): وفي.

(٤) عبارة (ك، ر): (أنه من تثمير الأموال وزيادتها) وفي (ق، ص): أنه من تثمير المال وزيادته.

(٥) في (ر): زكا فلان الزرع.

(٦) في (ك): زيادة.

(٧) البيت من غير عزو في "المنقوص والممدود" للفراء (ص٣٥)، وجاء فيه "لم يختلفوا" بدل "لم يخلقوا". وفي تفسير الطبري (١/ ٥٧٣)، والقرطبي (١/ ٣٤٣). وهو من إنشاد الدبيرية كما في اللسان – مادة "خسا" (١٨/ ٢٤٩)، وتاج العروس (١٠/ ١٣).

(٨) في المصادر المتقدمة: كانوا خسا أو زكا.

(٩) كذا في لسان العرب، وتفسير القرطبي، وفي تفسير الطبري: يُخْلَقوا.

(١٠) في الأصل: وجذوذ. وهو تصحيف. والجدود: الحظوظ.

(١١) في (ق): يصطلح. وفي (ك، ر): سلخ. وتعتلج: تصطرع.

(١٢) في (الأصل، ك، ر): الزاجر. وهو تصحيف ظاهر.

فَلاَ خسًا عَدِيدُهُ وَلاَ زَكَا ** كَمَا شِرَارُ الْبَقْلِ أَطْرَافُ السَّفَا[1][2]

السَّفَا: شوك[3] البهمي، والبهمي: الشوك[4] الممدود مثل السُّلاّ[5].

والقول الثاني- أنَّها مأخوذة من التطهير، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زاكية بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[6] [الكهف:٧٤] أي طاهرة من الذنوب. وفيما تطهره[7] قولان:

أحدها- أنها تطهر المالك حتىٰ صار بأداء الحق منه حلالاً[8]، ولولاه لخبث.

(الثاني- أنها تطهر[9] المال من مأثم منعها.

---

(١) في (ك، ر): الشفا. وهو تصحيف.

(٢) قائله: هريم بن جواس التميمي، مخاطبًا الأغلب العجلي، وقد وافقه في سوق عكاظ فقال له:

قُبحت من سالفة ومن قفا ** عبداً إذا ما رسب القوم طفا

فما ضفا عديكم ولا صفا ** كما شرار البقل أطراف السفا

فقال له الأغلب من أنت ويلك؟ فقال:

أنا غلام من بني مُقاعس ** الشّازِري الخيلَ يطعن يابس

الضاربين قُلل الفوارس

فتركه الأغلب وانصرف.

ذكر ذلك المرزباني في معجم الشعراء (١٤٩٠)، وذكرها ابن سلام في طبقات فحول الشعراء (٢/ ٧٣٨-٧٣٩)، تحقيق محمود شاكر، مع بعض الاختلاف والاختصار.

والرجز: برواية المؤلف من غير عزو في تفسير الطبري (١/ ٥٧٣).

(٣) في (ك، ر): سكوك، وهو تحريف. والسفا يطلق علىٰ كل شجر له شوك، وقيل: إنه شوك البهمىٰ، والسنبل. كما في تاج العروس (١٠/ ١٧٨)، مادة "سفىٰ". واللفظة تكتب في المراجع بالقصر، والمد.

(٤) في (ر): والبهمىٰ السكوك. وفي (ك): والهمي والسكوك. وهو تحريف.

(٥) رسمت في المخطوطة (السلىٰ). والمراد: السُّلاّء. جمع سُلاّءة، وهو شوك النخل. تاج العروس (١/ ٧٧) مادة "سلا".

والبهمىٰ: اسم لنبت من أحرار البقول له شوك مثل شوك السنبل، وإذا وقع في أنوف الغنم والإبل نفرت منه حتىٰ تنزعه الناس من أفواهها وأنوفها، فإذا عظمت البهمىٰ ويبست كانت كلأ يرعىٰ حتىٰ يصيبه المطر من عام مقبل فينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله.

انظر: تاج العروس (٨/ ٢٠٧) مادة "بهم".

(٦) كذا في النسخ، وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وقرأ الباقون (زكية) كما في المصحف.

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٩٥-)، حجة القراءات لابن زنجلة (٤٢٣-).

(٧) في (ق، ك، ر): تطهر.

(٨) في الأصل: حالاً. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٩) في (ص): أنها تطهير للمالك.

وفي قوله: ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣] قولان:

أحدهما-)[١] أنه[٢] أراد جملة الصلاة فعبر عنها بالركوع كما يقول الإنسان: فرغت من ركوعي أي من صلاتي.

والثاني- أنه أراد الركوع الذي في الصلاة؛ لأنه لم يكن في صلاة أهل الكتاب ركوع فامرهم[٣] بما لا يفعلونه في صلواتهم[٤].

(الثالث- أنه أراد الدخول في صلاة الجماعة)[٥].

وفي أصل الركوع قولان:

أحدهما- أنه مأخوذ من التطامن والانحناء. وهو قول الخليل، "وأبي زيد"[٦]، قال لبيد ابنُ ربيعة[٧]:

أخبّر أخبار القرون التي مضت ** أدِبُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ[٨]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق).

(٢) في (ك، ر): وإنما.

(٣) في (ق، ك، ر): فأمره.

(٤) في بقية النسخ: في صلاتهم.

(٥) ما بين القوسين في بقية النسخ.

(٦) في الأصل، ق، ص): وابن زيد. وفي (ك، ر): وابن زيد.
وما أثبت من تفسير البحر المحيط لأبي حيان (١/ ١٧٣)، فقد نقل عبارة المؤلف ونسب القول إلىٰ الخليل وأبي زيد. قال: (الركوع له معنيان في اللغة أحدهما: التطامن والانحناء. وهذا قول الخليل وأبي زيد، ومنه قول لبيد ... وأورد البيت، وفي تفسير القرطبي (١/ ٣٤٤)، جاء قوله: (وقال ابن دريد: الركعة الهوة في الأرض لغة يمانية). والأقرب أن القول لأبي زيد بدلالة عبارة البحر المحيط ولأن القولين هنا نسبا إلىٰ أرباب اللغة المشهورين، وأبو زيد أحدهم، وليس ابن زيد منهم. والله أعلم.
وأبو زيد هو: سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري الإمام المشهور في العربية والنحو، صاحب تصانيف أدبية ولغوية، غلبت عليه اللغة، والنوادر، والغريب. كان سيبويه إذا قال: سمعت الثقة، فإنه يعني أبا زيد. له: النوادر، والهمز، وخلق الإنسان، ولغات القرآن. ولد بالبصرة نو سنة (١١٩هـ)، وتوفي بها سنة (٢١٥هـ)، وقيل غير ذلك.
راجع: مراتب النحويين لأبي الطيب (٧٣-٧٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧٨-٣٨٠)، معجم الأدباء (١١/ ٢١٢-٢١٣)، بغية الوعاة (١/ ٥٨٢-٥٨٣).

(٧) في (ر): زيادة لفظة: شعراً.

(٨) ديوانه (ص١٧١). والبيت في تفسير ابن عطية (١/ ٢٠٣)، والقرطبي (١/ ٣٤٤).

الثاني- أنه مأخوذ من المذلَّة والخضوع، وهو قول الأصمعي والمفضل[١]، قال الأضبطُ بنُ قريع السَّعْدِيُّ[٢][٣]:

لاَ تُـــذِلَّ الضَّـــعِيفَ عَلَّـــكَ أَنْ ** تَرْكَـعَ يَوْمـاً وَالـدَّهْرُ قَـدْ رَفَعَـهْ[٤]

(﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ قال ابن عباس مع محمد وأصحابه نحو الكعبة لتفردهم بالركوع في الصلاة إليها)[٥].

قوله عز وجلَّ: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾[٦].

(وفي البر الذي كانوا يأمرون الناس به[٧]) أربعة[٨] أقاويل:

أحدها- أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله، وهم يَعْصُونَهُ. وهو قولُ السدي، وقتادة، لأنه قد يعبر بالبر عن الطاعة، قال الشاعرُ:

لاَهُـــمَّ إِنَّ آلَ بَكْـــرٍ دُونَكَـــا ** يَبَرُّكَ النَّاسُ وَيَفْجُرُونَكَا[٩][١٠]

(أراد بقوله: يبرك الناس)[١١]. أي يُطِيعونك[١٢].

---

(١) في (ك، ر): المفضل والأصمعي.

(٢) في (الأصل): السدي. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٣) هو الأضبط بن قريع السعدي، شاعر جاهلي قديم، أساء إليه قومه فانتقل عنهم إلىٰ آخرين ثم انتقل عنهم إلىٰ غيرهم ففعلوا كالأولين فعاد إلىٰ قومه وقال: بكل واد بنو سعد.
راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٢٥)، الأغاني (١٨/ ١٢٧).

(٤) البيت في تفسير ابن عطية (١/ ٢٠٣)، والقرطبي (١/ ٣٤٤) بلفظ: ولا تعاد الضعيف. وفي البحر المحيط (١/ ١٧٣): لا تهين الضعيف .. وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٢٦-)، وشرح شواهد المغني (١/ ٤٥٣): لا تهين الفقير.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) تكملة الآية ليست في (ق).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق)، وبعده: فيه.

(٨) في بقية النسخ: ثلاثة أقاويل.

(٩) في (ق): ويفخرونكا. ولعله تصحيف.

(١٠) البيت من غير نسبة في أساس البلاغة للزمخشري (٤١) وصدره: لاهم لولا أن بكرا دونكا. وفي تفسير القرطبي (١/ ٣٦٨)، والبحر المحيط (١/ ١٨٢)، ورواية صدره فيها: "لا هم رب إن بكرا دونكا". وفي البحر: "ويفخرونكا" بدل: ويفجرونكا. ولعله تصحيف. وفي تفسير الشوكاني (١/ ٧٧) بلفظ "لا هم رب أن يكونوا دونكا".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك، ر).

(١٢) في (ك، ر): يعطونك. وهو تحريف.

الثاني- أنهم كانوا يأمرون الناس بالتمسك بكتابهم، ويتركونه بجحود ما فيه من نبوَّة محمدٍ ﷺ، وهو قول ابن عباس.

الثالث- أنهم كانوا يأمرون بالصدقة ويضنون بها. (ولذلك سميت الصدقة براً.

الرابع- أن البر الصدق ومنه قولهم: صدق وبر. ومعناه: أنهم يأمرون بالصدق ولا يصدقون.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ وجهان:

أحدهما- تتركون أنفسكم، لأن النسيان هو الترك.

الثاني- تظلمون أنفسكم، لأن النسيان يؤول إلىٰ الظلم.

﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تقرأونه.

الثاني- أنهم يتبعونه، وأصل التلاوة الاتباع ولذلك استعمل في القراءة لأنه يتبع بعض الكلام ببعض في حروفه حتىٰ يأتي علىٰ نسقه.

وفي هذا الكتاب قولان:

أحدهما- أنه التوراة والإنجيل، ويكون المخاطب به اليهود والنصارىٰ.

الثاني- الكتاب هو القرآن، والمخاطب به المسلمون. والأول أشهر.

وفي قوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وجهان:

أحدهما- أفلا تنتهون لأن العقل النهي[1] عن القبيح.

الثاني- أفلا ترجعون لأن العقل يرد إلىٰ الأحسن.

وهذه الآية خارجة مخرج التوبيخ، وليس التوبيخ علىٰ أن يأمروا الناس بالبر، وإنما التوبيخ علىٰ أن لا يفعلوا ما يأمرون الناس به من البر)[2].

قوله عز وجل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥].

/ [٣/ ظ] أما الصبر: فهو حبس النفس عما تُنازع إليه، ومنه صبر صاحب المصيبة[3]، لأنه

(١) هكذا في الأصل. والأظهر: ينهىٰ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: أن.

يحبس نفسه عن الجزع، وسُمِّي[1] الصوم صبراً لحبس النفس عن الطعام والشراب، ولذلك[2] سُمِّي شهرُ[3] رمضانَ شهر الصبر، وجاء في الحديث: (اقْتُلُوا الْقَاتِلَ، وَاصْبِرُوا الصَّابِرَ)[4] وذلك فيمن أمسك رجلاً حتىٰ قتله آخر، فأمر بقتل القاتل، وحبس الممسك[5]. وفي الصبر المأمور به أربعة[6] أوجه:

أحدهما- أنه الصبرُ علىٰ طاعته[7]، والكف عن معاصيه[8].

الثاني- أنه الصوم.

([9] الثالث- واستعينوا بالصبر علىٰ الصلاة.

وفي الصلاة هاهنا قولان:

أحدهما- أنها الدعاء.

الثاني- أنها الصلاة ذات الركوع والسجود)[9]، وقد كان النبيُّ ﷺ إذا حَزَبَهُ[10] أمرٌ استعان بالصلاة والصيام[11]، ورُوِيَ أنه رأىٰ سلمان منبطحاً[12] علىٰ وجهه، فقال له:

---

(١) في (ص): فسمي -بالفاء-.

(٢) في (ك، ر، ص): ومنه.

(٣) سقطت من (ص).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، كتاب العقول، باب الذي يمسك الرجل علىٰ الرجل فيقتله (٩/ ٤٢٧)، رقم (١٧٨٩٢) من طريق معمر بن إسماعيل بن أمية، يرفعه قال: "يقتل القاتل ويصبر الصابر" وأخرجه الدارقطني في سننه (٣/ ١٤٠) بهذا اللفظ وأخرجه البيهقي بلفظه في السنن الكبرىٰ، كتاب الجنايات، باب الرجل يحبس الرجل للآخر فيقتله (٨/ ٥١).

(٥) في (ص): وحبس الحابس المسك.

(٦) في بقية النسخ: قولان، أحدهما.

(٧) في (ك، ر): طاعة الله.

(٨) في بقية النسخ. معصيته.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (الأصل، ر): حزانه. وهو تصحيف لمخالفته ما جاء في كتب الحديث كما في تخريجه.
والللفظة من غير إعجام في (ك). وفي (ق): أحزبه. وفي (ص): أحربه - من غير إعجام.

(١١) في (ك): (ر): بالصيام والصلاة.
ولم أجد الحديث بنصه، وقد أخرج أبو داود (٢/ ٣٥) كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، رقم (١٣١٩) من حديث حذيفة قال: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلىٰ. وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٨٨). والطبري في تفسيره (٢/ ١٢) وفي رواية أخرىٰ عنده: إذا حزبه أمر فزع إلىٰ الصلاة، وذكره ابن كثير (١/ ٨٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٦٣) - دارالفكر، من حديث حذيفة، ولم ينسبه لغير أحمد وأبي داود وابن جرير.
ومعنىٰ حزبه: أي نزل به مهم أو أصابه غم. النهاية (١/ ٣٧٧).

(١٢) في (ك): مضطجعاً.

أشكم[١] بدرد. (قال)[٢] قم فصلِّ، "فإن في"[٣] الصلاة شفاء[٤]."[٥].

(وفيما أمروا أن يستعينوا بالصبر والصلاة عليه قولان:

أحدهما- استعينوا بالصبر علىٰ أداء الفرائض، وبالصلاة علىٰ تمحيص الذنوب. قاله ابن عباس.

---

(١) في (ك): فقال: بدرد. وفي (ص): "فقال له: أسقم بدنك" -وهي ترجمة لمعنىٰ اللفظة الفارسية- وجاء في حاشية (ق) قوله: "فارسي". وهي تعليقاً علىٰ هذه الكلمة.

(٢) زيادة من (ق).

(٣) ليست في (ق، ك، ر).

(٤) في (ق): تشفىٰ.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب الصلاة (٢/ ١١٤٤) رقم (٣٤٥٨) من حديث أبي هريرة قال: هجّر النبي ﷺ فهجّرت فصليت ثم جلست فالتفت إلىٰ النبي ﷺ فقال: أشكمت درد؟ قلت نعم يا رسول الله، قال: ثم فصل فإن في الصلاة شفاء.

وأخرجه أحمد في المسند في موضعين احدهما (١٧/ ١٢٦)، تحقيق أحمد شاكر، رقم (٩٠٥٤) من حديث أبي هريرة وفيه: .. أشكتب درد؟ قال: قلت لا. قال: قم فصل فإن في الصلاة شفاء. والموضع الآخر (١٨/ ٣٤) ورقم (٩٢٢٩)، ولفظة: أشكتب درد.

وأخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ١٣) معلقاً من حديث أبي هريرة. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٨٧) عن ابن جرير بلفظ: أشكم درد. واللفظة فارسية ومعناها أتشتكي بطنك؟

وقد روي عن الفيروزآبادي أنه لم يصح شيء من تكلم الرسول ﷺ بالفارسية، وذكر ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٧٦) باباً في كلامه ﷺ بالأعجمية. وأنه ليس فيه سوىٰ حديثين عن أبي هريرة وأبي الدرداء. ثم ساق حديث أبي هريرة من خمسة طرق. وفي إسناد أربعة منها: ذوّاد بن علبة. ويقال: ذؤاد -بالهمز-، وهو ضعيف قال عنه ابن حبان: منكر الحديث جداً يروي عن الثقات ما لا أصل له. وعن الضعفاء ما لا يعرف.

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٢١-). وفي الطريق الخامس: الصلت بن الحجاج، وهو ضعيف، قال عنه ابن عدي: عامة حديثه منكر. ميزان الاعتدال (٢/ ٣١٧-).

وفي إسناد هذه الطرق جميعاً: ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، مضطرب الحديث تركه أحمد ويحيىٰ بن القطان وابن معين، وابن مهدي -وهو، وذوّاد جاءا أيضاً في إسناد ابن ماجه وأحمد بن حنبل.

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ٤٦٥).

أما حديث أبي الدرداء ففي إسناده: إبراهيم بن البراء يحدث بالبواطيل، وقال ابن حبان: يحدث عن الثقات بالأشياء الموضوعات، لا يجوز ذكره إلا بالقدح فيه. ميزان الاعتدال (١/ ٢٢-).

وقد ذكر الذهبي حديث أبي هريرة في ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢) في ترجمة ذوّاد ثم قال: "أخرجه أحمد في المسند. والأصح ما رواه المحاربي عن ليث عن مجاهد مرسلاً، كما ذكره ابن القيم في الطب النبوي (١٦٣) من حديث مجاهد عن أبي هريرة، ثم قال: "وقد روي هذا الحديث موقوفاً علىٰ أبي هريرة وأنه هو الذي قال ذلك لمجاهد، وهو أشبه" وذلك أن مجاهد، فارسي، وليس أبو هريرة كذلك، اما ذكر سلمان فلم أره عند غير المؤلف. وفيه قرب لفارسيته. والله أعلم.

الثاني- استعينوا بالصبر علىٰ ترك المعاصي، وبالصلاة علىٰ فعل الطاعة. وهو محتمل)[١].

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥] ففيه[٢] أربعة[٣] أقاويل:

أحدها- يعني: وإن الصلاة لثقيلة إلا[٤] علىٰ المؤمنين، لعود الكناية إلىٰ مؤنثِ اللفظِ.

الثاني- ويعني الصبر والصلاة، فأرادهما، وإن عادت الكناية إلىٰ الصلاة؛ لأنها أقرب مذكور، كما قال الشاعِرُ:

فَمَنْ يَكُ أَمْسَىٰ في الْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ** فَإِنِّي وَقَيَّاراً[٥] بِهَا لَغَرِيبُ[٦]

الثالث- يعني[٧] وإن إجابة محمد ﷺ[٨] لشديدة إلا علىٰ الخاشعين.

والرابع- أن الاستعانة بالصبر علىٰ الصلاة لكبيرة إلا علىٰ الخاشعين)[٩].

والخشوع في اللغة: التواضع، ونظيره الخضوع، وقيل: إن الخضوع في البدن، والخشوعَ في الصوت، والبصر[١٠].

قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٤٦] فيه ثلاثة[١١] تأويلات:

أحدهما- يظنون أنهم ملاقو ربهم بذنوبهم، لإشفاقهم من المعاصي التي كانت منهم[١٢].

الثاني- (يظنون انقضاء أجلهم وسرعة موتهم فيكونون أبداً علىٰ حذر ووجل كما يقال لمن

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): فيه.

(٣) في بقية النسخ: ثلاثة أقاويل.

(٤) سقطت من (ص).

(٥) في بقية النسخ: وقبار – بالرفع، وهي رواية في البيت كما صرح بذلك الفراء في معاني القرآن (١/ ٣١١).

(٦) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، قاله وهو محبوس في المدينة. وقيار فرسه أو جمله. والبيت في معاني القرآن للفراء (١/ ٣١١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٧٢، ٢٥٧، ٢/ ٢٢)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ٨٢)، والنوادر لأبي زيد (١٨٢)، والأصمعيات (١٦)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٧٤)، والشاهد في البيت قوله "لغريب" حيث أتىٰ به مفرداً والمراد به التثنية أي لغريبان.

(٧) ليست في في بقية النسخ.

(٨) زيادة من في بقية النسخ.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (ق): الصلاة والنصر. وهو تحريف وتصحيف.

(١١) في بقية النسخ: فيه تأويلان: أحدهما.

(١٢) في (ق): فيهم.

مات: قد لقي الله.

الثالث-([1]) هو قول الجمهور: أن الظن هاهنا اليقين، فكأنه قال: (الذين[2]) يَتَيَقَّنُون أنهم ملاقو ربهم، ومثل ذلك[3]: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة:٢٠] أي تيقَّنت، قال أبو دواد[4]:

رُبَّ هَـــمٍّ فَرَّجْتــهُ بِعَـــرِيمٍ ** وَغُيـــوبٍ كَشَـــفْتَهَا بِظُنُـــونِ[5]

﴿وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:٤٦] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه أراد بالرجوع الموت[6].

الثاني- أنهم راجعون بالإعادة في الآخرة، وهو قول أبي العالية.

الثالث- راجعون إلىٰ أن لا يملك أحد لهم ضرّاً ولا نفعـاً غيره كما كانوا في[7] بدءِ الخلق[8].

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة:٤٨] فيه تأويلان:

أحدهما- معناه: لا يُغنِي، كما يقال: البقرة تَجْزِي عن سبعةٍ أي تُغنِي. وهو قول السدي.

الثاني- معناه لا تقضي[9]، ومنه قولهم: جزىٰ الله فلاناً عني[10] خيراً، أي قضاه. وهذا قول المفضل.

﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة:٤٨] (فيه وجهان:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) عبارة (ك، ر): وكذلك قوله. وفي (ق): وذلك قوله. وفي (ص): وذلك مثل قوله تعالىٰ.

(٤) في (ك، ر، ص): أبو داود. وهو تحريف.

وهو أبو دواد ألابادي – ويروىٰ بالهمز: أبو دؤاد – اختلف في اسمه فقيل: جارية بن الحجاج، وقيل: حنظلة الشرقي. وهو شاعر جاهلي أحد نعّات الخيل المجيدين.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٢٠-١٢٣)، الأغاني (١٦/ ٢٧٣-٣٨٢)، خزانة الأدب (٢/ ٤٠٦).

(٥) البيت في تفسير مجمع البيان للطبرسي (١/ ١٠٠٠)، وشرح شواهده (١/ ٢٧٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٧٦) ولفظه (بغريم) بدل (بعزيم).

(٦) سقطت من (ص).

(٧) في (ك، ر): أبدا. ولعلها تحريف:ابتداء

(٨) عبارة (ص): أن لا يملك أحدهم ضراً ولا نفعـًا لغيره كما كانوا بدء الخلق.

(٩) في (ق): يقضي.

(١٠) في الأصل: اعني. وفي (ص): في. والصواب ما أثبته من (ق، ك، ر).

أحدهما)[١]- وهو قول[٢] الحسن: معناه لا يجِيءُ بشفيع تقبل شفاعته لعجزه عنه.
الثاني[٣]- أن الشفيع لا يجيبه إلىٰ الشفاعة له، وإن كان[٤] لو شُفِّعَ لشَفَعَ.
وقوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[البقرة:٤٨] .
والعَدْلُ -بفتح العَيْنِ-: الفِدْيَةُ، -وبكسرِ العَيْنِ-: المِثْلُ.
(وفي تأويله ههنا ثلاثة أوجه:
أحدها- أنه لا تؤخذ منه فدية تكفر عنه ذنوبه.
الثاني- لا يؤخذ منه بدل [بل] [٥] يؤاخذ بذنوبه.
الثالث- أنه لا يقبل منه حسنة في الشرك)[٦].
فأما قولهم: لا قَبِل الله منه صرفاً، ولا عدلاً، ففيه ستة[٧] أقاويل:
أحدها- أن الصرف العمل، والعدل الفدية. وهذا قول الحسن البصري.
الثاني- أن الصرف الدية، والعدل رجل مكانه. وهذا قول الكلبي.
الثالث- أن الصرف التطوع، والعدل الفريضة. وهذا قول الأصمعي.
الرابع- أن الصرف / [٤/ و] الحِيلَةُ، والعدل الفدْية. وهذا قول أبي عبيدة.
الخامس- أن الصرف التوبة، والعدل الفداء. وهذا قول ابن بحر[٨].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في بقية النسخ: قال الحسن.
(٣) عبارة بقية النسخ: وقال غيره: معناه.
(٤) سقطت من (ك): (ق، ر).
(٥) زيادة علىٰ عبارة الأصل يقتضيها السياق.
(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٧) في بقية النسخ. أربعة أقاويل.
(٨) هو أبو مسلم، محمد بن بحر الأصفهاني. كان نحوياً كاتباً بليغاً، متكلماً، معتزلياً، كان عالماً بالتفسير ألف فيه كتابه "جامع التأويل لمحكم التنزيل" في أربعة عشر مجلداً. ويعد من أهم تفاسير المعتزلة. نقل عنه الشريف المرتضىٰ في أماليه، وأبي جعفر الطوسي في تفسيره. كما نقل عنه الماوردي في أكثر من موضع ذاكراً آراءه متعقباً لها في بعض الحالات ونقل عنه الرازي في تفسيره نقولاً كثيرة ورد عليه. وقد جرد سعيد الأنصاري ما في تفسير الرازي من النقول الصريحة عن أبي مسلم وجعلها في كتاب سماه: ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل. توفي سنة (٣٢٢هـ) وقيل غير ذلك.
راجع: معجم الأدباء (١٨/ ٣٥-٣٨)، لسان الميزان (٥/ ٨٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٠٦)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٩).

السادس- الصرف الرشوة، والعدل الكفيل. قال الشاعر:

لا تقبل الصرف فهاتوا عدلاً[١])[٢].

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم [٣]مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [الأعراف:١٤١] (أي خلصناكم، وهو مأخوذ من ظهوره علىٰ نجوة من الأرض وهو ما ارتفع منها لظهوره عليها.

وفي نجيناكم وأنجيناكم وجهان:

أحدهما- أنهما في المعنىٰ سواء وإن اختلف لفظهما.

الثاني- معناها مختلف. فنجيناكم مستعمل في خلاصه بعد وقوعه في الهلكة. وأنجيناكم مستعمل في خلاصه قبل وقوعه في الهلكة.

(من آل فرعون) فيه ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أنهم اهل بيته خاصة. قاله[٤] أبو عبيدة.

الثاني- أنهم قومه المناسبون له.

الثالث- أنهم أتباعه)[٥].

وآل الرَّجُلِ: الَّذين تؤول أمورهم إليه، إما في نسب، أو في صحبة.

وَاختُلِف فِي الآل والأهل علىٰ قولين:

أحدهما- أنهما سواء.

الثاني- وهو قول الكسائي: أنه يقال: آل[٦] الرجل، إذا ذكر اسمهُ، (فإن كُنيَ عنه قيل: أهله، ولم

---

(١) ورد في البحر المحيط من غير عزو (١/ ١٨٧) بلفظ: لا يقبل الصفر فيها نهاب العدلا. وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) كذا في الأصل. وهي قراءة للنخعي. كما في تفسير البحر المحيط (١/ ١٩٢)، وفي بقية النسخ: "نجيناكم" كما هي في المصحف. وهي القراءة المشهورة.

(٤) كذا في الأصل. وتابعه علىٰ ذلك ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٧٧). وهو مخالف لما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٠) فعبارته هناك: (آل فرعون قومه وأهل دينه، ومثلها: ادخلوا آل فرعون أشد العذاب). وقال أيضاً (١/ ٢٢٥) عنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ [الأعراف:١٣٠] ، أنهم: (أهل دين فرعون وقومه)، إلا أن يكون ذكره في كتاب آخر.

والظاهر أن ما ذكره المؤلف هو قول أبي عبيد، كما صرح بذلك أبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٩٢). وليس في كتاب أبي عبيد. غريب الحديث، ما يدل علىٰ قوله هذا فلعله في كتاب أو موضع آخر.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء عوضاً عنه قوله: "يعني من قوم فرعون".

(٦) سقطت من (ص).

يُقَلْ آله، كما يقال: أهل العلم)[١]، وأهل البصرة، ولا يقال: آل العلم[٢]، وآل البصرة.

وفِرْعَوْنُ: قيل إنه اسم ذلك الملك بعينه، وقيل إنه اسمُ كلِّ ملكٍ "من ملوك"[٣] العمالقة، مثل قيصر للروم[٤]، وكسرىٰ للفرس، وأن[٥] اسْمَ فِرْعَوْنِ مَوسَىٰ: الوليدُ بنُ مُصْعَبٍ[٦].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة:٤٩] أربعة[٧] تأويلاتٍ:

أحدها- معناه يولـونكم، مِنْ قـولهم[٨]: سَامَهُ[٩] خطـة خَسْـفٍ، إذا أولاه[١٠] (إياهـا ومنـه قـول بن كلثوم:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في (ك): (أهل البصرة، وأهل العلم). وهو خطأ. وفي (ر): آل البصرة وآل العلم.

(٣) سقطت من (ك، ر).

(٤) في (ص): قيصر الروم.

(٥) في (ق): فإن.

(٦) هذا هو المشهور في كتب السير والتفسير، وفي بعضها أن اسمه: مصعب بن الريان، وقيل: قابوس.
والرأي السائد الآن – من خلال الدراسات الأثرية أن "رمسيس الثاني" –ويقال: رعسيس- هو فرعون مصر الذي ولد في زمنه موسىٰ، وتربىٰ في بيته، وأن ابنه (منفتاح) هو فرعون مصر وقت خروج موسىٰ وقومه هربـًا منه، وهـو الـذي غـرق في اليم، فيكون (رمسيس الثاني) هو فرعون الاضطهاد، و(منفتاح) هو فرعون الخروج.
وفي هذا نظر: فظاهر القرآن الكريم أن الذي تربىٰ في بيته موسىٰ –عليه السلام- هو الذي بعث إليه، وهـو الـذي أغـرق في اليم لا ابنه، قال تعالىٰ في سورة الشعراء [١٨-٢٠]: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ . الأمر الثاني: أنهم يقولون عـن (رمسيس الثـاني) أن له من الولد (١٥١) وأن ابنه (منفتاح) ولي عهده هو الابن الثاني عشر. وهذا معارض بظاهر قوله تعلىٰ في سورة القصص آية (٩): ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [القصص:٩] فظاهرها أنه لا ولد له إما لعقم، أو أنه لا يولد له إلا البنات.
وأخيراً فأيـًا ما كان اسمه فإن العبرة والعظة فيما ساق الله تعالىٰ من أخباره باقية لا تأثير للاسم فيها. والله أعلم.
راجع: تفاسير: الطبري (٢/ ٣٨)، وابـن عطيـة (١/ ٢١٠)، وابـن الجـوزي (١/ ٧٧-)، والـرازي (٣/ ٦٧)، والقرطبـي (١/ ٣٨٣)، وكتـاب (التـوراة والإنجيـل في القـرآن) لمـوريس بوكـاي (ص١٩٥-٢٠٠)، وقصـص الأنبيـاء لعبـدالوهاب النجار (ص٢٠١)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم (ص١٠٩-)، ومجلة التمـدن الإسـلامي المجلد العشرون (ص٨٦٤-٨٧٣).

(٧) في بقية النسخ: ثلاثة تأويلات.

(٨) في (ك، ر): قوله:

(٩) في (ك، ر): أسامة.

(١٠) في (ك، ر): ولاه.

إذا مـا الملـك سـام النـاس خسـفًا ❊❊ أبينا أن نُقِرّ الخسف فينا)[(١)][(٢)]

الثاني- يُجَشِّمُونَكُمُ الأعمال الشَّاقَّة.

الثالث- يزيدونكم علىٰ ذلك سوء[(٣)] العذاب، ومنه مساومة[(٤)] البيع، إنما هو أن يزيد البائعُ المشتريَ علىٰ ثمنٍ، ويزيد المشتري علىٰ ثمنٍ. وهذا قول المفضل.

الرابع- يديمون تعذيبكم، والسوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي.

وفي سوء العذاب هاهنا وجهان:

أحدهما- أنواع العذاب.

الثاني- أدوم العذاب)[(٥)].

وفي قوله[(٦)]: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ [البقرة:٤٩] (ثلاثة أقاويل:

أحـدها[(٧)]-) أي يستبقون. وهو استفعال من الحياة، لأنهم كانوا يُذَبِّحُونَ الذكور، ويستبقون الإناث.

(الثاني- أن المراد بالاستحياء أنهم كانوا يفتّشون أحياء النساء عمن يلدن وسبب ذلك ما حكي أن رؤيا رآها فرعون أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتىٰ اشتعلت علىٰ بيوت مصر فأحرقت القبط دون بني إسرائيل، فتأولها أن رجلاً منهم يكون هلاكهم علىٰ يده.

الثالث- أنهم يستحيون أن يلجوا علىٰ النساء في بيوتهن إذا اتفردن علىٰ الرجال صيانة لهن. فيكون هذا التأويل إنعامًا عليهن. وعلىٰ التأويلين الأولين انتقامًا منهن)[(٨)].

---

(١) البيت في شرح المعلقات السبع للزوزني (١٦٢) وفيها: "الذل" بدل "الخسف"، وجمهرة أشعار العرب، تحقيق: د. محمد علي الهاشمي (١/ ٤١٤)، وتفسير القرطبي (١/ ٣٨٤).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): من العذاب. و"ذلك" سقطت من (ق).

(٤) في (ك، ر): الساوسه.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: وقوله تعالىٰ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. والقول الثالث ضعيف لعدم مناسبته لسياق الآية وسباقها.

فأما اسم النساء، فقد قيل: إنه ينطلق[١] على الصغار، والكبار، وقيل: بل ينطلق على الكبار، وإنما سمِّي الصغار نساءً[٢]، على معنى أنهنَّ[٣] يبقين، حتَّى يصِرْنَ[٤] نساءً. وإنما كان[٥] استبقاءُ النساء من[٦] سوء العذاب، لأنهم كانوا يستبقونهن[٧] للاسترقاق والخدمة، فصار ذلك هو سُوءَ العذاب، لا الاستبقاء.

وفي قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٤٩] تأويلان:

أحدهما- أن فيما[٨] يفعلونه بهم[٩]: مِنْ سوء العذاب، وذبح الأبناء، واستحياء النساءِ (حتى قيل إنه سخرهم فبنوا له سبعة حوائط جائعة أكبادهم، وذبح من أبنائهم اثنى عشر ألف صبي فكان في هذا)[١٠] شدة وجهد عظيم[١١] (إذكاراً لهم بما كانوا فيه من المحنة)[١٠].

الثاني- أن في إنجائهم من آل فرعونَ، الذين كانوا يفعلون ذلك بهم نعمةٌ من ربِّهم عظيمةٌ (إذكاراً بما صاروا إليه من النعمة)[١٠]. وهو قول ابن عباسٍ، ومجاهدٍ، والسدي.

وأصل البلاء الاختبار في الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥] لأن الاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر، غير أن الأكثر في الشر أن[١٢] يقال: بَلَوْتُه أَبْلُوهُ بلاءً، وفي الخير: أَبْلَيْتُهُ أُبْلِيهِ إِبْلاءً[١٣]، ومن ذلك قولُ زُهَيْرٍ:

جَزَىٰ اللهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلاَ بِكُمْ ** فَأَبْلاَهُمَا خَيْرَ الْبَلاءِ الَّذِي يَبْلُو[١٤]

---

(١) بياض في (ر).
(٢) بياض في (ر).
(٣) في بقية النسخ: أنهم يبقون.
(٤) في (ص): يصيروا. وفي (ق، ك، ر): يصيرون.
(٥) في (ك، ر): صار.
(٦) في (ك، ر): مع. وهو تحريف.
(٧) في (ك، ر): يستبقون.
(٨) في بقية النسخ: أن فيما كانوا يفعلونه.
(٩) في (ق): فيهم.
(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١١) في (ك، ق، ر): شدة وجهداً عظيماً.
(١٢) في الأصل: ويقال: وما أثبت من بقية النسخ. وهو أولى.
(١٣) في (ص): أبليته بلاء.
(١٤) ديوانه (ص١٠٩) وروايته: "رأى الله بالإحسان .. فأبلاهما". والبيت في تفسير الطبري (٢/ ٤٩)، والقرطبي (١/ ٣٨٧).

فجمع بين اللُّغَتين.

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ [البقرة: ٥٠] فيه تأويلان:

أحدهما- / [٤/ ظ] معناه وإذ فصلنا بكم البحر، لأن الفرْقَ: الفصل بين شيئين(١)، فَفَرَقَ البحر اثني عشر طريقـًا، (لأنهم كانوا اثنىٰ(٢) عشر سبطـًا فسلك كل سبط منهم طريقـًا)(٣)، وكـان عـددهم ستمائة ألفٍ وعشرين ألفـًا، لا يُعَدُّ منهم(٤) ابن عشرين لصغره ولا ابن(٥) ستين لكبره، فكـان علىٰ مقدمة فرعونَ هامانُ في ألْفِ ألْفٍ، وسبعمائة ألف حصان(٦)، وذلك قوله تعـالىٰ: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٣، ٥٤] هذا قول السدي.

الثاني- أن معناه: وإذ فرقنا بينكم وبين البحر، أي ميزنا، وأصـل(٧) الفـرق التمييـز بـين الشـيئين، والفِرْقَةُ من الناس: الطائفة المتميزة من غيرهم(٨).

(وفي الباء في قوله ﴿بِكُمُ﴾ [البقرة: ٥٠] وجهان:

أحدهما- أنه أراد فرقنا لكم البحر، وكانت الباء بمعنىٰ اللام.

الثاني- معناه وإذ فرقنا بدخولكم البحر، فكانت الباء علىٰ حقيقتها، والدخول مضـمر فيهـا)(٩). والبحر سُمِّيَ بحراً لسعته وانبساطه، ومنه قـولهم: تبحَّـر في العلـم، إذا اتَّسـع فيـه، والبَحِيـرَةُ: الناقةُ التي(١٠) تُشَقُّ أُذُنُها شَقّـًا واسعـًا، (وهذا البحر هو النيل الذي بين مصر وأيلة)(١).

---

(١) في (ق): الشيئين.

(٢) في (ص): اثنا عشر.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٤) في (ق): فيهم.

(٥) في (ك، ر): وابن ستين.

(٦) ذكر هذه الأرقام ابـن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥) من روايـة السـدي في خبر طويـل، ولـم تثبت بأخبـار صـحيحة، ولا يتعلق بها كبير فائدة. وما دل عليه القرآن هو أن موسىٰ وأتباعه قليلون، وأن فرعون وقومه كثيرون.

(٧) في (ق): فأصل.

(٨) في بقية النسخ: غيرهم.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) (التي) ليست في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. والأقرب أن البحر هو البحر الأحمر.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠] فحذف ذِكْرَ فِرْعَوْنَ وإن غَرِقَ معهم، لأنه قد عُلِمَ دخوله فيهم.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠] فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- وأنتم تعلمون لأن العلم يكون عن نظر القلب. وهو معنىٰ قول ابن عباس.

الثاني- وأنتم تقربون منهم، وتواجهونهم. حكاه ابن الأنباري.

ويكون النظر هاهنا القرب من قولهم: هو مني بمنظر، إذا كان قريباً.

الثالث- تنظرون بأبصاركم) يعني إلىٰ فَرْقِ البحر، حتىٰ سلكوا فيه، وانطباقه علىٰ آل فرعون، حتىٰ غرقوا فيه (بعد سلامتهم منه. تذكيراً لنعمه عليهم في الحالين).

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا[1] مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١] (قرئ: واعدنا. وفي الفرق بينهما وجهان:

أحدهما- أن وعدنا إذا كان من واحد، وواعدنا إذا كان من جماعة.

الثاني- وعدنا إذا كان من غير طلب، وواعدنا إذا كان عن طلب و)[2]. أما مُوسَىٰ، فاسم لجمع[3] كلمتين بالقبطية وهما: ماء وشجر، فمُو هو الماء، و (سا)[4] هو الشجر، وإنما سُمِّيَ بهذا الاسم الجامع لهاتين الكلمتين، لما ذكره السدي من أنَّ أمه لما خافت عليه جعلته في التابوت، وألقته في اليم، كما[5] أوحىٰ تعالىٰ إليها إلقاءه في اليم، فألقته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرجت[6] جَوارِيُّ آسيةَ[7] امرأةِ فرعون يغتسلن، فوجدنه، فسُمِّيَ باسم المكان. قال ابن إسحاق: هو موسىٰ بنُ عمرانَ بنِ يصهر[1]

(١) في (ق، ص، ر): (واعدنا) -بالألف- وهي قراءة الجمهور، ووعدنا -بغير ألف- هي قراءة أبي عمر.
انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (٩٦)، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٣٩).
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) في (ق): نجمع كلمتين. وفي (ك، ر، ص): يجمع بين كلمتين.
(٤) في تفسير الطبري (٢/ ٦٠): و(شا) -بالشين-.
(٥) عبارة (ق): (كما أوحىٰ إليها فألقاه اليم بين أشجار عند بيت فرعون) وهي أولىٰ.
وفي (ك، ر): (كما أوحىٰ إليها ألقاه في اليم عند بيت فرعون).
وفي (ص): (كما أوحىٰ إليها ألقاه في اليم بين أشجار عند بيت فرعون).
(٦) في (ق): فخرج.
(٧) في (ك): آيسة.
(١) في (ك، ر): بصير.

ابنِ فاهت بنِ لاوىٰ بن يعقوب[1]: إسرائيل الله بنِ إسحاق بنِ إبراهيم.

قوله[2]: ﴿أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾ [البقرة:٥١] قال ابنُ الكلبي[3]: لما جاوز موسىٰ ببني إسرائيل البحر، قال له بنو إسرائيل: وعدتنا[4] أن تأتينا بكتابٍ من عند الله تعالىٰ، فوعده الله أربعين ليلة وعدها[5] بني إسرائيل، (وفيها قولان:

أحدهما- أنها ذو الحجة وعشر من المحرم.

الثاني-)[6] قاله[7] أبو العالية: هي ذو القِعْدةِ وعَشْرٌ[8] من ذي الحِجَّة، ثم اقتصر علىٰ ذكر الليالي دون الأيام، وإن كانت معها[9]، لأن أَوَّلَ الشهورِ الليالي، فصارت الأيامُ تبعـًا لها[10]، ولم تكن الليالي للأيام تبعـًا.

(وفي هذه الأربعين قولان:

أحدهما- أنها أجل لإنجاز الوعد في أثنائها فتكون غاية الأجل.

الثاني- أنها غاية لإنجاز الوعد بعدها فتكن ابتداء الأجل.

وفيما تضمنه الوعد قولان:

أحدهما- لمناجاة ربه فيما يفعله ببني إسرائيل.

الثاني- لنزول الألواح فيها التوارة)[1].

---

(١) في (ك، ر): (ابن يعقوب بن إسرائيل الله). وهو تحريف. لأن يعقوب هو إسرائيل.

(٢) في بقية النسخ: وقوله تعالىٰ.

(٣) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو المنذر، مؤرخ عالم بالأنساب، وأخبار العرب وأيامها من أهل الكوفة، وبها توفي نحو سنة (٢٠٤هـ). من آثاره: جمهرة الأنساب، والأصنام -مطبوع-، ونسب الخيل -مطبوع-، والكنىٰ، والموؤدات، وما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام، وغيره.
راجع: الفهرست (١٠٨-١١١)، وفيات الأعيان (٦/ ٨٢-٨٤)، لسان الميزان (٦/ ١٩٦)، الأعلام (٩/ ٨٧).

(٤) في بقية النسخ: أليس وعدتنا.

(٥) في (ك، ق، ر): ووعدها.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وبقي في نسخة فاس منه قوله: (وفيها قولان أحدهما) أما الباقي فهو مخروم.

(٧) في بقية النسخ: قال

(٨) في (ك): وعشر ليال.

(٩) في (ق): تبعـًا معها. واللفظة غير واضحة في (ك، ر).

(١٠) اللفظة غير واضحة في (ك، ر). وفي (ق، ص): لها تبعـًا.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [البقرة:٥١] (في -بعده- ثلاثة أوجه:

أحدهما-[٨] يعني اتخذتموه إلهـًا من بعد خروج موسىٰ إلىٰ الميقات، واستخلافِهِ هارونَ عليكم[١].

(الثاني- بعد إنجائكم من الغرق.

الثالث- بعد مجيء الهدىٰ)[٢]. وسببُ ذلك[٣] فيما ذكر ابن عباسٍ، أنَّ السامِرِيَّ كان من قومٍ يعبدون البقر، فكان حبُّ ذلك في نفسه بعْدَ أن أظهر[٤] الإسلام، وكان قد عَرَفَ جبريل لأن أمه حين خافت عليه أن يُذْبَحَ خَلَّفَتْهُ[٥] في غار، وأطبقت عليه، وكان جبريل يأتيه، فيغذوه[٦] بأصابعه، (قال ابن عباس وكان السامري/ [٥/ و]يمص من إبهام يمينه عسلاً، ومن إبهام شماله سمنًا)[٧]، فلمَّا رآه حين عبر البحر عرفه، (-علىٰ ما حكاه المفسرون-)[١]، فقبض قبضةً من أثر فرسه[٨].

وكان ابن مسعودٍ يقرأ: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسِ[٩] الرَّسُولِ) [طه:٩٦] ولم تزل القبضة في يده، حتىٰ فصل موسىٰ إلىٰ ربه، وخلَّف هارون في بني إسرائيل، فقال[١٠] لهم هارون: قد تحمَّلْتُمْ أوزاراً من زينة القوم، يعني أمتعةً وحُلِيًا، فَتَطَهَّرُوا منها[١١] فإنها نَجَسٌ، وأوقد لهم ناراً، وأمرهم بقذف ما كان معهم ففعلوا، فأقبل السامِرِيُّ إلىٰ النار وقال[١]: يا نبيَّ[٢] الله أُلْقِي ما في يدي؟ قال[١]:

---

(١) في بقية النسخ: عليهم.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) سقطت من (ك).

(٤) في (ق): بعد إظهاره. وفي (ك، ر، ص): بعد إظهار.

(٥) في (ص): جعلته.

(٦) في (ك، ر): فيغذه.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ

(٨) ما ذكر هنا من الآثا الموقوفة علىٰ ابن عباس ﷺ والمتعلقة بأخبار بني إسرائيل، لا يلزم من صحة سندها إليه الجزم بصحة متنها، فقد تكون مما كان يتحدث به الصحابة ﷺ من حكايات وأخبار التاريخ القديم مما يسمعونه عن أهل الكتاب. ثم أنه لا يتعلق بهذه التفصيلات كبير أثر فيكفينا في هذه الأمور ما جاء في القرآن الكريم وبه العظات والعبر.

انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٢) حاشية (٣) و(٢/ ٦٤).

(٩) (فرس) سقطت من (ص). وفي (ك، ر): (من أثر الرسول فرس الرسول) وهو من وهم الناسخ.

وهذه القراءة في تفسير الطبري (٢/ ٦٤)، وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص٨٩) ولم ينسبها لغير ابن مسعود.

(١٠) في الأصل: (قال) وما أثبت من بقية النسخ وهو الأظهر لربط الكلام.

(١١) زيادة من بقية النسخ.

(١) في (ك، ر): فقال.

(٢) عبارة (ق): وقال لبني إسرائيل.

نعم، وهو يظن[٢] أَنَّهُ حُلِيٌّ، فقذفه فيها، وقال: كن عجلاً جسداً له خوار.

واختلفوا: هل صار حيوانـاً لحمـاً ودمـاً[٣] أم لا؟

فقال الحسن: انقلب حيوانـاً لحمـاً ودمـاً، وقال غيره لا يجوز لأن ذلك من آيات الله (عز وجل)[٤] التي لا يُظْهِرُها إلاَّ لمعجزَةِ نبيٍّ، وإنما جعل فيه خروقـاً تَدْخُلُها الرِّيحُ، فَيَحْدُثُ فيهِ صوتٌ كالخوار.

وانفصل من تابع الحسن علىٰ قوله هذا، من وجهين[٥]:

أحدهما- أنه لما قال: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [طه:٨٨]، فقد أبطل علىٰ نفسه أن يدَّعِيَ بذلك إعجاز الأنبياء، فجاز أن يصح ذلك منه امتحانـاً.

والثاني- أن ذلك لا يجوز في غير زمان الأنبياء، ويجوز في زمان الأنبياء، لأنهم يُظهِرُون إبطاله، وقد كان ذلك في زمان نبيَّيْنِ (عليهما السلام)[٦]، واختلفوا في تسميته عجلاً: فقال أبو العالية: لأنهم عَجِلُوا، فاتخذوه إلهـاً، قبل أن يأتيهم موسىٰ، وقال غيره: بل سُمِّيَ بذلك، لأنه عجل[٧] بأن صار عجلاً جسداً له خُوَارٌ. ثُمَّ إنهم عكفوا علىٰ العجل يعبدونه، ولقد قال لهم هارون من قبل: يا قومِ إنما فتنتم به، وإن ربكم الرحمن، فاتبعوني، وأطيعوا أمري، قالوا: لن نبرح عليه عاكفين، حتىٰ يرجع إلينا موسىٰ. قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ [البقرة:٥٣].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ [البقرة:٥٣] أما[٨] "إذ"[٩] فاسم للوقت الماضي، و "إذا" اسم للوقت المستقبل، و"الكتاب" هو التوراة[١]. وفي الفرقان سبعة[٢] أقاويلَ:

=

(١) في (ق): قالوا.

(٢) ضبطت في (ق): يُظَنُّ.

(٣) سقطت من (ك، ر).

(٤) زيادة من (ق، ك، ر).

(٥) في (ك، ر): علىٰ قوله هذا بوجهين. وفي (ص): علىٰ قوله علىٰ وجهين.

(٦) ليست في بقية النسخ.

(٧) سقطت من (ك، ر).

(٨) في (ص، ر): فأما. وفي (ق): وأما.

(٩) في (ر، ك): (إذا). وهو خطأ.

(١) حكىٰ أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٠٢) إجماع المفسرين علىٰ ذلك.

(٢) في بقية النسخ: أربعة أقاويل.

أحدها: أن الفُرْقان هو الكتاب فذكره باسمين تأكيداً، وهو قول الفراء[١].

(ومنه قول الشاعر:

ألا حَبَّـــذا هنـــدُ وأرضٌ بهـــا هنـــدُ ❊❊ وهنـد أتـىٰ مـن دونهـا النـأي والبعـد[٢]

فنسق البعد علىٰ النأي مع اتفاق المعنىٰ؛ لاختلاف اللفظ تأكيداً.

الثاني- الفرقان الفَرَج من الكرب لأنهم كانوا مستعبدين مع القبط، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩] أي فرجاً ومخرجاً.

الثالث- هو القرآن آتىٰ الله عز وجل موسىٰ ذكر نزوله علىٰ محمد ﷺ حتىٰ آمن به. حكاه ابن الأنباري)[٣].

الرابع[٤]- هو ما في التوراة من الفَرْق بني الحقِّ والباطلِ، فيكون ذلك نعتاً للتوراة. وهذا قول ابن عباس وأبي العالية.

الخامس[٥]- أن الفرقان النصر، الذي فرَّق الله به بين موسىٰ وفرعون، حتىٰ أنجىٰ موسىٰ وقومَهُ، (وأغرق فرعون وقومهُ)[٦]. وهذا قول ابن زيد.

السادس[٧]- أن الفرقان: انفراق البحر لِبَنِي إسرائيلَ، حتىٰ عبروا فيه.

السابع- أنه الحجة والبيان. قاله ابن بحر)[١].

قوله عز وجل: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤] يعني: فارجعوا إلىٰ طاعة خالقكم،

---

(١) كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٨١)، والقرطبي (١/ ٣٩٩)، وقد ذكر في كتابه معاني القرآن (١/ ٣٧) أوجهاً ليس منها هذا القول، غير أن في عبارته ما يوحي بأن هذا القول ساقط منها، قال: (وكل ما جاءت به الأنبياء هدىٰ ونور وأن العرب لتجمع بين الحرفين وإنهما لواحد ...).

(٢) البيت للحطيئة. ديوانه (١٤٠).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) هذا هو القول الثاني في بقية النسخ ولفظه: (الثاني: أن الفرقان ما في التوراة ..).

(٥) هذا هو القول الثالث في بقية النسخ.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ق).

(٧) هذا هو القول الرابع في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والبارئ(١) الخالق، (والفرق بين البارئ والخالق أن البارئ هو المبدع والمحدث، والخالق هو المقدر الناقل من حال إلىٰ حال. والبارئ الخالق)(١)، والبريَّة الخلق، وهي فعيلة، بمعنىٰ(٢) مفعولة، غير أنها لا تهمز ويهمز(٣).

واختلفوا في هذه التسمية علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنها مأخوذة من برأ اللهُ الخلْق، يبرَؤُهُم برءاً.

الثاني- أنها فعيلة(٤) من البرىٰ. وهو التراب.

الثالث- (أنها مأخوذة من بريت العود.

الرابع-)(٥) أنها مأخوذة من تبري(٦) الشيء من الشيء، وهو انفصاله (منه، ومنه البراءة من الدين لانفصاله)(٧) عنه، وأبرأه(٨) الله من المرض، إذا أزاله عنه.

وقوله: ﴿فَاقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٥٤] فيه تأويلان:

أحدهما- معناه: ليقتل بعضكم بعضـًا. وهذا قول ابن عباس، وسعيد بن جبيرٍ، ومجاهد(٩).

الثاني- استسلموا(١٠) للقتل، وجعل ذلك بمنزلة القتل. وهذا قول ابن إسحاق.

(وفي المأمور بالقتل قولان:

أحدهما- أمر من لم يعبد العجل –وكانوا اثنىٰ / [٥/ ظ] عشر ألف- أن يقتلوا: من عبده.

الثالث- أمر جميعهم أن يقتل بعضهم بعضـًا من غير تمييز)(١).

وأصل القتل: إماتةُ الحركة، ومنه: قتلت الخمر بالماء، إذا مَزَجتها، لأنك أمتَّ حركتها، وإنما

---

(١) في (ق): والثابئ. وهو خطأ.

(٢) في (ك، ر): فعليه. وهو تحريف.

(٣) سقطت من بقية النسخ. والمراد أن لفظ (البرية) لا يهزة أما لفظ (البارئ) فيهمز.

(٤) في (ك، ر): فعليه. وهو تحريف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ. وبه تتم الأقوال أربعة كما هو مذكور عند إجمالها.

(٦) في (ك، ق، ر): يرىٰ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٨) في (ق): وأبرأ.

(٩) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٧٥).

(١٠) في (ق): اسلموا.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

جُعل القتل توبة، لأن من كفَّ عن الإنكار لعبادة العجل، إنما كف خوفـًا من القتال والقتل، فجُعِلَت توبتهم بالقتل، الذي خافوه، هكذا قال ابن جريج. قال ابن عباسٍ[1]: احْتَبَىٰ الَّذِين عكفوا علىٰ العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكُفُوا عليه، وأخذوا الخناجر، وأصابتهم ظلمة فجعل بعضهم يقتل بعضـًا[2]، حتىٰ انجلت الظلمة عن سبعين ألفَ قتيلٍ في ساعة من نهار[3]، وكانوا ينادون في تلك الحال: رحم الله عبداً صبر حتىٰ يبلغ الله رضاه. فحزِنَ موسىٰ وبنو إسرائيل لذلك القتل، فأوحىٰ الله تعالىٰ[4] إلىٰ موسىٰ: لا يحزنك. فأَمَّا[5] من قُتِل منكم فأحياء عندي يرزقون، وأَمَّا من بقِيَ فقد قبلت توبته، فَبَشَّرَ موسىٰ[6] بذلك بني[7] إسرائيل. (وقيل: إنه كان يوم السبت، وكان عدد من قل منهم سبعين ألفـًا. ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٥٤] فيه وجهان:

أحدهما- التوبة إلىٰ بارئكم خير لكم.

الثاني- قتل أنفسكم خير لكم. وذكر بعض أصحاب الخواطر: اقتلوا أنفسكم أي ذللوها بالطاعة وكفّوها عن الشهوات)[8].

قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة:٥٥] فيه تأويلان:

أحدهما- علانية. وهو قول ابن عباس.

الثاني- عيانـًا. وهو قول قتادة.

وأصل الجهر الظهور، ومنه الجهر بالقراءة، إنما هو إظهارها، والمجاهرة بالمعاصي: المظاهرة بها. (وفي الجهر وجهان:

أحدهما- أنها صفة لخطابهم لموسىٰ أنهم جهروا به وأعلنوه، فيكون كما قال ابن عباس هو علىٰ التقديم والتأخير، وتقديره: وإذ قلتم جهرة يا موسىٰ لن نؤمن لك حتىٰ نرىٰ الله.

---

(١) في (ك، ر): ابن حابس. وهو تحريف.
(٢) في (ق): فجعل يقتل بعضهم بعضـًا.
(٣) في (ك، ر): من النهار.
(٤) بعدها في (ك، ر): عز وجل.
(٥) في بقية النسخ: أما من قتل منكم.
(٦) (موسىٰ) ليست في (ك، ق، ر).
(٧) في (ك): بنو إسرائيل.
(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- أنها صفة لما سألوه من رؤية الله تعالىٰ أن يروه جهرة وعيانـًا فيكون الكلام علىٰ نسقه لا تقديم فيه ولا تأخير، وأكد بالجهر ما بين العيان ورؤية المنام. والفرق بين الجهر والمعاينة أن المعاينة ترجع إلىٰ حالته، والجهرة ترجع إلىٰ حالة المدرك.

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ [البقرة:٥٥] فيها قولان:

أحدهما- أنها الموت.

الثاني- أن المصعوق غير ميت. وهو الذي غاب عنه أمره. قال الله تعالىٰ: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣] [الأعراف:١٤٣] وقال جرير:

وهل كان الفرزدق غير قرد ** أصابته الصواعق فاستدارا[١]

وفيما عوقبوا عليه بالصاعقة قولان:

أحدهما- علىٰ كفرهم بموسىٰ.

الثاني- علىٰ ما سألوا من رؤية الله تعالىٰ جهرة.

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٥] يعني ما نزل بكم من الموت أو آثار الصاعقة.

وفيه ثالث- وأنت تعلمون أنها ستأخذكم فعبر عن العلم بالنظر)[٢].

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، [البقرة:٥٦] يعني الذين ماتوا بالصاعقة، وهم[٣] السبعون الذين اختارهم موسىٰ ليستمعوا مناجاة رَبّه له بعد أن تاب علىٰ من[٤] عبد العجل.

في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم﴾ [البقرة:٥٦] تأويلان:

أحدهما- أنه أحياهم بعد موتهم لاستكمال آجالهم. وهذا قول قتادة. (ومن زعم أن المصعوق ميت)[١].

---

(١) انظر ديوانه، تحقيق د. نعمان طه (٢/ ٨٨٧)، واستدارا: أي استدار إنسانـًا بعد أن كان قرداً.

(٢) ما بين القوسين من الأصل ونسخة فاس وليس في بقية النسخ وقد جاء عوضـًا عنه فيها قوله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ يعني الموت. ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ ما نزل بكم من الموت.

(٣) في (ق): وهو.

(٤) في (ك، ر): الذين عبدوا.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والثاني- أنهم بعد الإحياء سألوا[١] أن يبعثوا أنبياء فبعثهم الله أنبياء. وهو قول السُّدِّيِّ، (ومن زعم أن المصعوق حي.

وقيل فيه تأويل ثالث- أن معنىٰ قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ [البقرة:٥٦] أي علمناكم بعد جهلكم)[٢].

وأصل البعث الإرسال، وقيل أصله[٣]: إثارة الشيء من محلِّه. (واختلف في بقاء تكليف من أعيد بعد موته، ومعاينة الأحوال المضطرة إلىٰ المعرفة علىٰ قولين:

أحدهما- بقاء تكليفهم لئلا يخلو عاقل من تعبد.

الثاني- سقوط تكليفهم ليكون التكليف معتبراً بالاستدلال دون الاضطرار)[٤].

قوله عز وجل: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾. [البقرة:٥٧]

والغمام[٥]: هو ما غَمَّ السماء، فغطَّاها من سحاب وقتام، وكلُّ مُغَطّىٰ فهُو مغموم، ومنه: غُمَّ الهلال، أي غطاه الغَيْمُ.

وفي الغمام الذي "ظلله الله عليهم"[١] تأويلان:

أحدهما- أنه السحاب. وهو قول ابن عباس (وقيل: إنه السحاب الأبيض. حكاه السدي، وسمي لسيره لأنه ينسحب إذا سار)[٢].

---

(١) في (ك، ر): سألو الله.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ص): وقيل بأن أصله. وفي بقية النسخ (وقيل بل أصله).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقله القرطبي في تفسيره (١/ ٤٠٥) وقد سقطت منه عبارة (ليكون التكليف) فاضطربت العبارة هناك.

ونقله أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢١٣) مع اختلاف يسير في العبارة وتأخير للقول الأول ثم زاد عليه قوله: (ولا يمنع حكم التكليف بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف:١٧١] وذلك حين أبوا أن يقبلوا التوراة فلما نتق الجبل فوقهم آمنوا، وقبلوها، فكان إيمانهم بها إيمان اضطرار ولم يسقط عنهم التكليف، ومثلهم قوم يونس في إيمانهم. أ.هـ كلامه).

كما نقلها ابن كثير في تفسيره (١/ ٩٤) مع تصرف يسير. وكلهم صرحوا بنسبة ذلك للماوردي.

(٥) سقطت من (ص).

(١) ما بين القوسين غير واضح في (ر).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

لثاني- أنه الذي أتت الملائكة فيه يوم بدر، مثل قوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة:٢١٠] وهذا قول مجاهد. (وفعل هذا لهم ليقيهم حر الشمس نهاراً، وينجلي في آخره / [٦/ و] ليستضيئوا بالقمر ليلاً)[1].

وقوله[1]: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ [البقرة:٥٧] فيه سبعة أقاويل:

أحدها- أن المنَّ ما يسقط علىٰ الشجر فيأكله الناس. وهو قول ابن عباس.

الثاني- أن المنَّ صمغة. وهو قول مجاهد[2].

الثالث- أن[3] المنَّ شرابٌ، كان ينزل عليهم يشربونه بعد مزجِهِ بالماء. وهو قول الربيع بن أنس.

الرابع- أن المنَّ عسل، كان ينزل عليهم. وهو قول ابن زيد.

الخامس- أن المن الخبز الرقاق، هو قول وهب.

السادس- أنه الزنجبيل. وهو قول السدي.

السابع: أنه التّرنْجبين[4] (قال قتادة: وكان ينزل كهيئة الثلج من طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس).

وفيه آخر- وهو ما من الله تعالىٰ به علىٰ عباده من غير بعث[5] ولا زرع، ومنه قوله ﷺ: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين»[6]. أي: ما من الله تعالىٰ به علىٰ عباده من غير حرث، ولا زرع، ولا سقي)[1].

---

(١) في (ك، ر): قوله تعالىٰ.

(٢) انظر: تفسيره (١/ ٧٦)، وتفسير الطبري (٢/ ٩١).

(٣) في (ك، ر): المن شراب.

(٤) هو طل يقع من السماء، وهو ندىٰ شبيه بالعسل جامد متحبب. وأكثر ما يقع علىٰ شجر العاقول.
انظر: مفردات ابن البيطار (١/ ١٣٧).

(٥) كذا في الأصل. وفي تفسير القرطبي (١/ ٤٠٦)، وأبي حيان (١/ ٢١٢): "من غير تعب ولا زرع" وهي أظهر.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ١٤٨)، كتاب تفسير القرآن/ ٤، و(٧/ ١٦) كتاب الطب باب (٢٠) المن شفاء للعين. من حديث سعيد بن زيد ﷺ.
وأخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٩-)، كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها (٢٨) وفي بعض رواياته: الكمأة من المن الذي أنزل الله تبارك وتعالىٰ علىٰ بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين.
وأخرجه الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٤/ ٤٠٠)، وابن ماجه كتاب الطب، باب الكمأة والعجوة (٢/ ١١٤٢-).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وفي السلوىٰ قولان[1]:

أحدهما- أنه السمان[2].

الثاني- أنه طائر يشبه السمان[3] كانت تحشره عليهم الريح الجنوب. وهذا قول ابن عباس. واشتقاقه من السلو، كأنَّه مُسَلِّي عن غيره.

(وفيه ثالث- أنه العسل. قاله بعض أهل اللغة والمؤرج[4] واستشهد بقوله الشاعر:

وقاسمهما بالله جَهْداً لأنتما ** ألذّ من السلوىٰ إذا ما أَشُورها[5]

يقال: شرت العسل إذا استخرجته من سرب النحل. واشتقاقه من السلو كأنه يسلي عن غيره)[6].

قال ابن جريج: كان الرجل منهم إن أخذ من المنِّ والسلوىٰ زيادة علىٰ طعام يوم واحدٍ فسد، إلا يومَ الجمعة، فإنهم[7] كانوا إذا أخذوا طعامَ[1] يومَيْنِ لم يفسد[2].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة:٥٧] ثلاثة تأويلات:

أحدها- الشهوات[3] اللذيذة.

الثاني- أنه الحلال.

---

(١) في (ك، ر): ثلاثة أقوال. أحدها.

(٢) ويقال - السُّمّان - بالتشديد- كما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٢٩).

(٣) بعده في (ك، ر): زيادة قوله: (والثالث: أنه طائر).

(٤) هو مؤرج بن عمر بن منيع بن حصين السدوسي، أبوفيد البصري، من أعيان أصحاب الخليل، عالم بالعربية، والحديث، والأنساب، والأخبار. من آثاره: غريب القرآن، والأنواء والمعاني. توفي نحو سنة (١٩٥هـ).

راجع: معجم الأدباء (١٩/ ١٩٦)، وفيات الأعيان (٥/ ٣٠٤-٣٠٧)، بغية الوعاة (٢/ ٣٠٥).

(٥) البيت لخالد بن زهير الهذلي. وهو في شرح أشعار الهذليين للسكري (١/ ٣١٥) وديوان الهذليين، القسم الأول (١٥٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٤٠٧، ٤٠٨)، والبحر المحيط (١/ ٢٠٥)، وروايته فيها:

وقاسمها بالله جهداً لأنتم ** ألذ من السلوىٰ إذا ما نشورها

وجاء برواية المؤلف في تفسير الشوكاني (١/ ٨٧).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في الأصل: وأنهم -بالواو- وما أثبته من بقية النسخ. وهو أولىٰ.

(١) في (ك، ر): الطعام.

(٢) لأن يوم السبت الذي كانوا يدخرون له يوم عطلة وعبادة، وكان لا ينزل عليهم فيه شيء. تفسير القرطبي (١/ ٤٠٧-).

(٣) في (ك، ص، ر): الشهيات.

الثالث- أنها المباح.

(وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون} فيه وجهان:

أحدهما- وما نقصونا ولكن كانوا أنفسهم ينقصون. وهذا قول ابن عباس.

الثاني- وما ضرونا ولكن كانوا أنفسهم يضرون. حكاه بعض المتأخرين؛ لأنهم نهوا أن يأخذوا منه أكثر من قدر الحاجة حتىٰ يدوم عليهم، فأخذوا أكثر منها، فانقطع عنهم.

وفيه ثالث- وما ضرونا بعبادة العجل، ولكن ضروا أنفسهم بالقتل. وهو[1] محتمل)[2].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾: [البقرة:٥٨] اختلفوا فيها علىٰ ثلاثةِ أقاويلَ:

أحدها- أنها[3] بيت المقدس. وهو قول قتادة، والربيع بن أنس.

الثاني- أنها قريةٌ ببيت المقدس. وهو قول السدي.

الثالث- أنها[4] أريحا، قرب بيت المقدس. وهو قول ابن زيد.

(﴿فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة:٥٨] فيه وجهان:

أحدهما- أي فاستمتعوا بما شئت من طعام القرىٰ بعد المن والسلوىٰ.

الثاني- أنه إباحة منه لغنائمها، وتملك أموالها إتماماً للمنفعة عليهم وعبر عنه بالأكل لأنه يؤول إليه.

وفي (الرغد) وجهان:

أحدهما- الواسع الكبير. الثاني- الناعم اللذيذ)[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾. [البقرة:٥٨] اختلفوا[2] في الباب علىٰ قولين:

أحدهما- أنه باب حِطَّة. وهو الباب الثامن من[3] بيت المقدس. وهذا قول مجاهد، والسُّدِّيِّ.

---

(١) قوله: وهو محتمل. إشارة إلىٰ أنه قول المؤلف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): أنه.

(٤) (أنها) ليست في (ك، ر).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق): واختلفوا.

(٣) ساقطة من (ق).

الثاني- أنه باب القرية، التي أمروا بدخولها.

(وفيه ثالث- أنه باب القبة التي كان فيها موسىٰ وهارون يتعبدان)[1].

وفي قوله: ﴿سُجَّدًا﴾ [البقرة:٥٨] تأويلان:

أحدهما- يعني: رُكَّعـًا. وهذا قول ابن عباس.

والثاني- معناه: خاضعين متواضعين.

وأصل[2] السجود الانحناء[3] تعظيمـًا لمن يُسجَد له، وخضوعـًا. ومنه قول الشاعر:

بَجَمْـعٍ تَضَـلُّ[4] الْبُلْـقُ في حجرَاتِـهِ ** تَـرَىٰ الأكْـمَ فِيـهِ سُـجَّداً لِلْحَـوافِرِ[5]

وقال أعشىٰ بن قيس:

يُـرَاوِحُ مِـنْ صَـلَوات[6] الْمِلَيـك ** طَـوْراً[7] سُـجُوداً وَطَـوْراً[8] جـؤارا[9]

(وفيه ثالث- سجداً لله شكراً علىٰ فتح القرية لهم)[10].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿حِطَّةٌ﴾ [البقرة:٥٨] أربع تأويلاتٍ:

أحدها- أنه قول: لا إله إلا الله. وهو قول عكرمة.

والثاني- أن (حِطَّة) المغفرة، فكأنه أمر[1] بالاستغفار. رواه[2] سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عباسٍ.

(والثالث- هو قولهم: هذا الأمر حق كما قيل لكم. رواه[3] الضحاك، عن ابن عباس)[4].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): فأصل. -بالفاء-.

(٣) في (ك): والانحناء.

(٤) في (ر): مصلىٰ.

(٥) البيت لزيد الخيل وقد تقدم عند تفسير آية (٤٣).

(٦) بياض في الأصل، والإكمال من بقية النسخ.

(٧) في (ر، ك): طوارا.

(٨) في (ك): طوارا.

(٩) ديوانه (ص٨٩) قصيدة (٥). والجؤار: الدعاء.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(١) في (ق): أمرنا.

(٢) وهي كذلك في نسخة فاس، وفي بقية النسخ: وهو رواية.

(٣) وهي كذلك في نسخة فاس، وفي بقية النسخ: وهو رواية.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

والرابع- معناه: حُطَّ عنا ... خطايانا. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن زيدٍ. وهذا أشبهُ بظاهر اللفظ.

(وفيه خامس- أنه التوبة. وهو أشبه بالمعنىٰ. حكاه أبان بن تغلب[(١)] وأنشد:

وأصبت الحطة التي جعل الله بها ذنب عبده مغفورا[(٢)].

وسادس- أنهم أمروا أن يقولوا هذه اللفظة تعبداً. فغيّروها. قالوا: "هِطّا سُمقانا" وهي لفظة عبرانية تفسيرها حنطة حمراء. حكاه ابن قتيبة[(٣)].[(٤)]. فكان قصدهم خلاف ما أمر الله به.

وسابع- معناه نحن نزول تحت حكمك، ممتثلون لأمرك كما يقال: قد حططت في هواك، ووقفت عند أمرك. قال الشاعر:

ذريني وحُطي فإنني ** علىٰ الحسب الزّاكي الرفيع شفيق[(٥)]

وثامن- معناه أن سؤالكم الطعام الذي من البقل، والقثاء، والفوم بدلاً من المن والسلوىٰ قد حط من أقداركم، وأخمل من ذكركم)[(١)].

قوله: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ [البقرة:٥٨] أي نرحمْكم، ونسترها عليكم، فلا نفضحكم[(٢)] بالعقوبة عليها. والخطأ: العدولُ عن القصد، يقال خَطِئ الشيءَ خَطَأً، إذا أصابه ولم يُرِدْهُ، (وأَخْطَأَ

(١) هو أبان بن تغلب الربعي، أبو سعيد البكري، الكوفي كان قارئـًا، فقيهـًا، لغويـًا، عظيم المنزلة جليل القدر، وثقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم. قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: شيعي جلد، لكنه صدوق فلنا صدقه، وعليه بدعته. له: غريب القرآن، وغيره. توفي نحو سنة (١٤١هـ).

راجع: معجم الأدباء (١/ ١٠٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٥)، بغية الوعاة (١/ ٤٠٤).

(٢) من غير نسبة في تفسير القرطبي (١/ ٤٤١)، والبحر المحيط (١/ ٢١٧)، وفيهما: (فاز بالحطة) بدل (وأصبت الحطة).

(٣) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أحد أئمة العلم والأدب، كان رأسـًا في العربية واللغة، والأخبار، وغيرها. له: تأويل مشكل القرآن، تفسير غريب القرآن، تأويل مختلف الحديث، المعارف، عيون الأخبار، الشعر والشعراء، وهي مطبوعة. ولد ببغداد سنة (٢١٣هـ)، وتوفي بها سنة (٢٧٦هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٣/ ٤٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٥٠٣)، بغية الوعاة (٢/ ٦٣).

(٤) راجع كتابه غريب القرآن (ص٥٠) ولفظها عنده: (حِطّا سُمْقانا) ونقلها عنه القرطبي (١/ ٤١١) بلفظ (هِطا سمهانا).

(٥) البيت لعمرو بن الأهتم السعدي. وهو في شرح المفضليات للتبريزي (١/ ٤٥١)، والحماسة لأبي تمام (٢/ ٣٠٥)، وتاج العروس (٥/ ١٢٠) مادة (حطط).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) في (ق): (أي يرحمكم، ويسترها عليكم فلا يفضحكم).

يُخْطِئُ، إذا أراده)[١] ولم يُصِبْهُ، والأول[٢] خاطئ، والثاني مُخطِئ.

وأصل المغفرة: التغطية والستر؛ ولذلك[٣] قيل للبيضة من الحديد: مِغْفَرٌ، لأنها تُغَطِّي الرأسَ وتُجِنُّهُ. ومنه قول أوسِ بنِ حجر[٤]:

وَلاَ أَعْتِبُ[٥] ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ غافلاً[٦] ** وَأَغْفِرُ[٧] عَنْهُ الْجَهْلَ إِنْ كَانَ[٨] جَاهِلاً[٩]

قوله عز وجل: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة:٥٩] (فيه وجهان:

أحدهما- أنهم غيّروا ما شرع لهم، ولم يعملوا[١٠] بما أنزل عليهم.

الثاني)[١١] - يعني أنهم بَدَّلوا ما أمِروا به من قول وفعل، فأُمِرُوا أن يدخُلُوا الباب سُجَّداً، فَدَخَلُوا[١] يزحفون على أستاههم، وأن يقولوا: حِطَّةٌ، فقالوا: حنطة في شعير، مستهزئين بذلك[٢].

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، [البقرة:٥٩] وفي الرجز ثلاثة أقاويل:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٢) في (ك، ق، ر): فالأول.

(٣) في (ك، ص): وكذلك.

(٤) هو أوس بن حجر التميمي أبو شريح، شاعر جاهلي، كان كثير الأسفار، عمر طويلاً، ولد نحو سنة (٩٨ق.هـ)، وتوفي نحو سنة (٢ق.هـ).
راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٩٩-١٠٣)، الأغاني (١١/ ٧٠-٧٤)، الخزانة (٤/ ٣٧٩).

(٥) (ك، ر): ألا أعتب.

(٦) في (ق): إن كان مخطيـًا، (ك، ر): إن كنت ظالمـًا، (ص): إن كان جاهلاً.

(٧) في (ك، ر): أو أغفر.

(٨) (ك، ر): أجهلا.

(٩) ديوانه (ص٨٢) وروايته:
ألا أعتب ابن الهم إن كان ظالمـًا ** وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلا

(١٠) في الأصل: يعلموا. وهو تحريف. والصواب ما أثبته.

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في بقية النسخ: فدخلوا.

(٢) يدل على ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولو حطة، فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدّلوا وقالوا حطة. حبة في شعره. انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير (٥/ ١٤٨)، وصحيح مسلم، كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٢).

أحدها- أنه العذاب. وهو قول ابن عباس، وقتادة (ومنه قول الشاعر، وهو رؤبة بن العجاج:

كم رامنا من ذي عديد مبز ** حتىٰ وقمنا كيده بالرجز[(١)])[(٢)]

الثاني- هو[(٣)] الغضب. وهو قول أبي العالية.

الثالث- أنه طاعون[(٤)] بعثه الله تعالىٰ عليهم فأهلكهم كلهم، وبقي[(٥)] الأبناء. وهو قول ابن زيد (فقيل إنه مات منهم في ساعة أربعة وعشرون ألفًا من كبرائهم، وشيوخهم، وبقي الأبناء فانتقل العلم والعبادة إليهم.

وفي قوله ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٥٩] وجهان:

أحدهما- ما قضاه عليهم من السماء.

الثاني- يريد المبالغة في علوه بالقهر.

وفي هذه الآية دليل علىٰ أن القراءة، وأركان الصلاة، وألفاظ العقود المشروعة لا يجوز أن يبدل أغيارها بما لم يرد الشرع فيها)[(٦)].

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة:٦٠] (تقديره: وإذ استسقانا موسىٰ لقومه)[(١)]. والاستسقاء: طلب السَّقْي[(٢)]، والعربُ تقول: سَقَيْتُهُ، وأسقيتُه، فقيل: (إنهما لغتان ومعناهما واحد. وقيل بل سقيته من سَقْيِ الشَّفةِ، وأسْقَيْتُهُ)[(٣)] دللته علىٰ الماء.

﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠] (وفي[(٤)] الكلام

---

(١) ديوانه (ص٦٤) وروايته:

ما رامنا من ذي عديد مبز ** إلا وقمنا كيده بالرجز

والوقم: الرد والقهر.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: أنه الغضب.

(٤) في (ق، ك، ر): الطاعون.

(٥) في (ك، ر): ووقىٰ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٢) في (ك، ر): الشيء.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) في (ر): (والكلام حذف تقديره). وهو تحريف.

محذوف، وتقديره: فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)[١٠].

والانفجارُ: الانشقاق، والأنبجاسُ أضيق منه، لأنه يكون انبجاساً ثم يصير انفجاراً (ومنهم من فرّق بينهما بان الانفجار خروجه من اللين، والانبجاس خروجه من الصلب)[١].

والعين من الأسماء المشتركة. والعين[٢] من الماء مُشَبَّهَةٌ بالعين من الحيوان (وفي تشبيهه بعين الحيوان وجهان:

أحدهما- لأن عين الحيوان أشرف ما فيه، وكذلك عين الماء أشرف ما في الأرض.

الثاني)- لخروج الماء منها، كخروج الدموع[٣] من عين الحيوان.

فأمر موسىٰ[٤] عند استسقائه، أن يضرب بعصاه حجراً مُرَبَّعـاً طُورِيّـاً من الطور (وفيه قولان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ أمره أن يضرب حجراً بعينه بيّنه لموسىٰ، ولذلك ذكر بلفظ التعريف.

والقـول الثـاني- أنـه أطلـق لـه اسـم الحجـر ليضـرب موسـىٰ أي حجـر شـاء، وهـذا أبلـغ في الإعجاز)[٥].

فانفجرت / [٧/ و] منه اثنتا عشرة عينـًا، من كل جانب ثلاثةُ[٦] أعينٍ.

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠] يعني أن لكلِّ سبطٍ منهم عينـًا[١]، قد عرفها لا يشرب من غيرها، فإذا ارتحلوا انقطع ماؤه، وحُمِلَ في الجوالق[٢]، (وفي مقداره قولان:

أحدهما- أنه كان ذراعـًا في ذراع. وهذا قول السدي.

الثاني- أنه كان قدر الرأس.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في (ق، ك، ر): فالعين.
(٣) في بقية النسخ: الدمع.
(٤) بعدها في (ك، ر): عيه السلام.
(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٦) هكذا وردت، ومثلها في تفسير الألوسي (١/ ٢٧٠). والقاعدة في مثلها مخالفة العدد للمعدود، فيقال: "ثلاث أعين" فلعلها من جنس قول الحطيئة:

ثلاثـــة أنفـــس وثـــلاث ذود ** لقـد جـار الزمـان علىٰ عيـالي

(١) في (ص): عين.
(٢) بعده في بقية النسخ (وكان كقدر الرأس).

قال سعيد بن جبير هو الحجر الذي ذهب بثياب موسىٰ لما قال قومه أنه آدر[١] وأمر موسىٰ أن يحمله، وقيل له إن فيه عبرة[٢]. ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة:٦٠] كل سبط قد تفرد بعين من اثنتي عشرة عيناً. وفي المشرب وجهان:

أحدهما- أنه موضع الشرب. الثاني- أنه الماء المشروب.

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:٦٠] يعني أرض التيه، وقيل إنها كانت بين جبلين قدرها اثنا عشر ميلاً، فكانوا يرتحلون من منزل إلىٰ منزل فإذا ارتحلوا منه عادوا إليه)[٣].

"وفي قوله"[٤]: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:٦٠] فيه تأويلان[٥]:

أحدهما: معناه ولا تطغوا[٦]. وهذا قول ابن زيد.

الثاني- معناه[٧] لا تسعوا في الأرض مفسدين. وهو قول ابن عباس، وأبي العالية الرياحي. والعيثُ: شدة الفساد، ومنه قول رؤبة:

وَعَاثَ فِينَا مُسْتَحِلٌّ عَائِثُ ** مُصَدِّقٌ أو فَاجِرٌ مُناكِثُ[١]

(قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة:٦١].

في قوله ﴿عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة:٦١] وقد كان لهم طعامان: المن والسلوىٰ، ثلاثة أوجه:

أحدهما- أنه قد كان أنزل عليهم المن قبل السلوىٰ فأكلوه دهراً، ثم ملوه فأرسلت إليهم السلوىٰ، فيجوز أن يكون هذا القول منهم قبل السلوىٰ.

---

(١) في الأصل: "د ر"، وهو تحريف. والآدر: عظيم الخصيتين.
راجع: فتح الباري، كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٣٦)، وتفسير الطبري (٢٢/ ٥٠-٥١) – ط٣.

(٢) هذه الأقوال في تعيين الحجر ووصفه لم ترد فيها أدلة صحيحة يقول الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: (١/ ٢٧٠) تعقيباً علىٰ مثل هذه الروايات عن الحجر: "والروايات في ذلك كثيرة، ظاهر أكثرها التعارض، ولا ينبني علىٰ تعيين هذا الحجر أمر ديني، والأسلم تفويض علمه إلىٰ الله تعالىٰ".

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: فيه تأويلان.

(٦) في (ق، ك، ر): معناه لا تطغوا.

(٧) في (ك، ص، ر): معناه ولا تسعوا.

(١) ديوانه (ص٣١)، وروايته: "مقاعث" بدل "مناكث".

الثاني- أنهم كانوا يأكلون المن بالسلوىٰ، والسلوىٰ بالمن فكان طعامـًا واحداً.

الثالث- أي لن نصبر علىٰ الغنىٰ فيكون جميعنا أغنياء فلا يقدر بعضـها علىٰ الاستعانة ببعض لاستغناء كل واحد بنفسه، وكذلك كانوا ﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾.. الآية [البقرة:٦١] . فسألوه ما يحتاجون فيه إلىٰ أعوان يكون الفقير منهم عونـًا للغني)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة:٦١] فيه أربعة[٢] تأويلاتٍ:

أحدها- أنه[٣] الحنطة. وهو قول ابن عباسٍ، وقتادة، والسدي، وأنشد[٤] ابن[٥] عباسٍ لمن سأله عن الفوم، وأنه الحُنْطة قَوْلَ أُحيحة بن الجُلاح[٦]:

قَـدْ كُنْـتُ أَغْنَـىَ النَّـاسِ شَخْصـًا واحـداً ** وَرَدَ الْمَدِينَـةَ عَـنْ زِرَاعَـةِ فُـومٍ[٧][٨]

الثاني- (أنه الحبوب التي تخبز وهو مأثور.

الثالث)[١]- أنَّه الخُبز. وهو قول مجاهد[٢]، وعطاء وابن زيد[٣].

الرابع- أنه الثومُ -بالثاء-، وذلك صريح في قراءة[٤] ابن مسعود. وهو قول الربيع بن أنس

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ص). وجاء في هامش (ر) قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة:٦١] .

(٢) في بقية النسخ: ثلاثة تأويلات.

(٣) في الأصل: أنها الحنطة.

(٤) في (ك، ر): وأنشدني.

(٥) ليست في (ق).

(٦) هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانها. كان سيد الأوس في الجاهلية وفير المال والضياع ومع ذلك كان بخيلاً. مات نحو سنة (١٣٠ق.هـ).
راجع: الأغاني (١٥/ ٣٧-٥٤)، خزانة الأدب (٣/ ٣٥٧)، ومقدمة ديوانه للدكتور: حسن محمد باجوده.

(٧) في (ك): قوم. وهو تصحيف.

(٨) انظر: ديوانه (ص٦١، ٨٢)، وروايته: "سكن المدينة" بدل "ورد المدينة"، وتفسير الطبري (٢/ ١٢٩).
وصدره في المحتسب لابن جني (١/ ٨٨)، وتاج العروس (٩/ ١٥) مادة "فوم" برواية: (قد كنت أحسبني كأغنىٰ واجد). وفي تفسير ابن عطية (١/ ٢٣٧)، والقرطبي (١/ ٤٣٥)، برواية: "واجد" بدل "واحد"
وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٧٧ – دار الفكر- مرتين من مسائلة نافع بن الأزرق لابن عباس مع بعض الاختلاف اليسير في روايته – نسب في إحداهما لأحيحة بن الجلاح. وفي الأخرىٰ لأبي محجن الثقفي، وهو منسوب إلىٰ الأخير في تاج العروس -أيضـًا-.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) انظر تفسيره (١/ ٧٧).

(٣) في بقية النسخ: وهو قول مجاهد، وابن زيد وعطاء.

(٤) في (ك، ر): "في قول ابن مسعود".

=

والكسائي (ومنه قول أمية بن أبي الصلت)[١]:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة ** فيها الفراديس والفومان والبصل[٢]

وفيه خامس- أن الثوم كل عقدة في البصل، وكل قطعة عظيمة من اللحم، وكل لقمة كبيرة. قاله قطرب.

﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٦١] فيه وجهان:

أحدهما- الذي هو أردأ الطعامين بدلاً من أجودهما.

الثاني- الذي تبتذلون[٣] في زراعته، وصناعته بما أعطاكم الله تعالىٰ عفواً من المن والسلوىٰ)[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾: [البقرة:٦١] قرأ عامةُ القُرّاءِ بالتنوين، وقرأ بعضهم بغير تنوين، وهي كذلك في[٥] قراءة ابن مسعود بغير ألف[٦]. (وفي الهبوط قولان:

أحدهما- أنه النزول من علو. فعلىٰ هذا يكون الهبوط في المصر هو النزول فيه.

الثاني- أن الهبوط تغير الأحوال، ويكون هبوط المصر هو دخوله، وإن لم ينزل فيه لأنه بالدخول يتغير الحال من مكان إلىٰ مكان. ومن ذلك قوله: اللهم غبطاً لا هبطا. وفي الحديث: الغبط أدنىٰ إلىٰ الهبط[١].

=

وهذه القراءة في معاني القرآن للفراء (١/ ٤١)، وتفسير الطبري (١/ ١٢٩-١٣٠)، والدر المنثور (١/ ١٧٧). وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص٦)، وابن جني في المحتسب (١/ ٨٨)، وزاد نسبتها لابن عباس.

(١) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، أغلب شعره في ذكر الآخرة -وإن كان جاهلياً- لأنه كان مطلعاً علىٰ الكتب القديمة، مات نحو سنة (٥ق.هـ).

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٧٩)، الأغاني (٤/ ١٢٠-١٣٣، ١٧/ ٣٠١-٣٢٥)، الخزانة (١/ ٢٤٧).

(٢) انظر ديوانه (ص٦١) وروايته: "كانت لهم جنة" بدل "كانت منازلهم" وتفسير القرطبي (١/ ٢٥)، والبحر المحيط (١/ ٢١٩).

(٣) في الأصل: (يبتذلون)، وفي تفسير الطوسي (١/ ٢٧٦): (تتبدلون)، وما أثبته أولىٰ مراعاة للخطاب.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك): من.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٣)، وتفسير الطبري (٢/ ١٣٢-)، وكتاب المصاحف لأبي داود (٧)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٨٩).

(١) لم أجده بهذا اللفظ. وفي كتب غريب الحديث جاء قولهم: وفي الحديث: غبطاً لا هبطاً. كما في غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٤٩٧)، والفائق للزمشري (٣/ ٤٦)، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٤٠، ٥/ ٢٣٩). وجاء بهذا اللفظ في بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٠٠)، لسان العرب (٩/ ٢٣٣)، وتاج العروس، مادة (غبط) (٥/ ١٨٩-١٩٠). من حديث دعاء النبي ﷺ وأعقبه في التاج – بقوله: "ذكره أبو عبيد في أحاديث لا يعرف أصحابها، ومعناه: أولنا منزلة نغبط عليها، وجنبنا منازل الهبوط والضعة وقيل: معناه نسألك الغبطة، وهي النعمة والسرور، ونعوذ بك من الذل والخضوع.

قال الشاعر:

إن يُغبطـــوا يُهبطـــوا وإن أمِـــروا ** يومـــاً يصـــيروا للـــذل والنكـــد[١][٢]

وفي المصر الذي عناه ثلاثة[٣] أقاويل:

أحدها: أنه أراد أيَّ مِصْرٍ، أرادوا من غير تعيين؛ لأنَّ ما سألوا من البقل والقثَّاء والفوم، لا يكون إلا في الأمصار، وهذا قول قتادة، والسدي ومجاهد، وابن زيد / [٧/ ظ] (ومن قرأ بالتنوين)[٤].

الثاني- أنه أراد مصر فرعون، الذي خرجوا منه[٥]. وهذا قول الحسن، وأبي العالية والربيع. (ومن قرأ بحذف التنوين).

الثالث- أنه أراد بيت المقدس، لقوله تعالىٰ: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:٢١] حكاه ابن بحر)[٦].

واختلف في اشتقاق المِصْرِ[١]، فمنهم من قال: إنه مشتق من القطع، لانقطاعه بالعمارة، ومنهم من قال: إنه مشتق من الفصل بينه وبين غيره، قال عدي بن زيد[٢]:

وَجَاعِلُ[٣] الشَّمْسِ مِصْراً لاَ خَفَاءَ بِهِ ** بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلا[٤]

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة. انظر ديوانه (ص١٦٠) وعجزه فيه "للهلك" بدل "للذل" وهي رواية الزمخشري في الفائق في غريب اللغة (٣/ ٤٦)، والأزهري في تهذيب اللغة (٦/ ١٨٣) مادة: هبط، وعجزه في لسان العرب (٩/ ٣٠٠) مادة (هبط) برواية (... يوماً فهم للغناء والنفذ).

والمعنىٰ: انهم إن يصبحوا في حال حسنة يغبطون عليها فإنهم يموتون، وإن أصبحوا أمراء كبراء فإنهم يذلون.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ. قولان: أحدهما.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ص): منها.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ك، ر): المصر. تحريف.

(٢) عدي بن زيد العبادي التميمي، شاعر جاهلي، من دهاة العرب، عمل في ديوان كسرىٰ ترجماناً للعربية، سجنه النعمان ثم قتله نحو سنة (٣٥ق.هـ).

راجع: الشعر والشعراء (١١١-١١٧)، الأغاني (٢/ ٩٧-١٥٦)، الخزانة ١/ ٣٨١).

(٣) في بقية النسخ: وجعل.

(٤) البيت في ديوان عدي بن زيد (١٥٩) وفيه (وجعل) بدل (وجاعل) وهو لعدي في تفسير القرطبي (١/ ٤٢٩)، والبحر =

وفي قوله: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [البقرة:٦١] تأويلان:

أحدهما: أنَّه من الذِّلَّة[١] والصغار (والذلة أبلغ من الذل)[٤].

الثاني- أنَّه فَرَضَ الجِزْيَةَ عليهم. وهذا قول الحسن وقتادة.

وفي المسكنة تأويلان:

أحدهما: أنه[٢] الفاقة. وهو قول أبي العالية.

الثاني- أنه[٣] الفقر. وهو قول السدي (يعني فقر النفس.

وفي معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾ [البقرة:٦١] وجهان:

أحدهما- أُلْزِموا الذلة.

الثاني- أي حلوا بمنزل الذل والمسكنة. مأخوذ من ضرب القباب، ومنه قول الفرزدق[٤] في جرير:

ضَرَبتْ عليك العنكبوت بِنَسْجِها ** وقضىٰ عليك به الكتاب المُنْزَل[١]

وفيه ثالث- المسكنة ما سألوه من نبات الأرض الذي يوصل إليه بالشقاء والعناء. وتأوّل بعض أصحاب الخواطر الذلة الشح، والمسكنة الحرص)[٢].

=

المحيط (١/ ٢٢٠-٤٥٥)، ولسان العرب (مصر) (٧/ ٢٣).

وينسب -أيضًا- لأمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه (ص٦١). والمصر: الحد والحاجز بين الشيئين.

(١) في بقية النسخ. الذلة.

(٢) في (ص): أنها.

(٣) ليست في (ص).

(٤) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، شاعر عظيم الأثر في اللغة، حفظ شعره الكثير من اللغة العربية، اشتهر بنقائضه مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما. توفي نحو سنة (١١٠هـ).

راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (٩٠-٩٧)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٨٩-٣٠١)، الأغاني (٩/ ٣٢٤-٣٤٥، ٢١/ ٢٧٥-٤٠٣)، الخزانة (١/ ٢١٧-٢٢٣).

(١) ديوانه (٢/ ٧١٥)، والبحر المحيط (٢/ ١٣٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١] أربعة[1] تأويلات:

أحدها- وهو قول أبي العباس المَبِّرد: أن أصل ذلك: المنزلة، ومعناه أنهم نزلوا بمنزلة غضب من الله، ورُوي: أن رجلاً جاء برجلٍ إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقال: هذا قاتل أخي، قال[2]: فَهُوَ بَوَاءٌ بِهِ[3] أي أنه مقتول، فيصير في منزلته.

ومنه قول[4] ليلىٰ[5] الأخيليَّة[6]:

فَإِنْ يَكُنِ الْقَتْلَىٰ بَوَاءً فَإِنَّكُمْ[7] ** فَتىً مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ[8]

الثاني- وهو قول أبي إسحاق الزجّاج: أن أصل ذلك التسوية، ومعناه: أنهم[9] تساووا بغضب من الله، ومنه ما يروىٰ عن[1] عبادة[2] بن الصامت قال: جعل الله الأنفال إلىٰ نبيِّه ﷺ، فقسمها بينهم علىٰ بَوَاءٍ[3]، أي[4] علىٰ سواء بينهم في القسم. (ومثله قول الشاعر:

---

(١) في بقية النسخ: ثلاث تأويلات.

(٢) سقطت من (ك، ص، ر).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ.

(٤) (ك، ر): وقالت. وفي (ق): وتقول.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) هي ليلة بنت عبدالله بن الرحال من بني عامر بن صعصعة. شاعرة فصيحة، عرفت بأخبارها مع توبة بن الحُميِّر، ومن بليغ شعرها قصيدتها في رثائه. ماتت نحو سنة (٨٠هـ).
راجع: الشعر والشعراء (٢٧١-٢٧٤)، الأغاني (١١/ ٢٠٤-٢٥٠).

(٧) في (ك): فاتكم.

(٨) ديوان ليلة الأخيلية، تحقيق: خليل وجليل العطية (ص٧٩). والشعر والشعراء لابن قتيبة (٢٧٤)، وسبط اللآلي (٢/ ٧٥٧). وقولها: فتىً ما قتلتم: أيْ: أيَّ فتىً قتلتم!.

(٩) في (ك): أنه.

(١) في (ك، ر): ماروىٰ عبادة. وفي (ق): ما يروىٰ عن عبادة.

(٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، أحد النقباء، شهد بدراً، والمشاهد بعدها، وجهه عمر إلىٰ الشام قاضياً ومعلماً، فأقام بحمص ثم انتقل إلىٰ فلسطين ومات بها نحو سنة (٣٤هـ)، وله (٧٢ سنة).
راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٣/ ٥٤٦، ٦٢١)، الاستيعاب (٢/ ٤٤٩-)، الإصابة (٢/ ٢٦٨-).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٣٢٢، ٣٢٣) عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه الله من بين أيدينا، وجعله إلىٰ رسول الله ﷺ فقسمه بين المسلمين عن بواء. يقول علىٰ السواء.

فيُقتل جبراً بامرئ لم يكن به ** بواءُ ولكن لا تكايُل[١] بالدم [٢])[٣]

الثالث- وهو قول الكسائي، أن معناه أنهم رجعوا بغضب من الله، والبواء[٤]: الرجوع، إلا أنه لا يكون رجوعـاً إلا بشيء: إمَّا بخير[٥] وإما بشر (وقيل: لا يكون رجوعـاً إلا بشر.

الرابع- أنه الاعتراف، ومعناه أنهم اعترفوا بما يوجب غضب الله.

ومنه قول الشاعر:

إني أبـو بعثـرتي وخطيئتـي ** ربـي وهـل إلاّ إليـك المهـرب[٦]

وفي الغضب الذي باءوا به قولان:

أحدهما- أنه ما حل بهم في الدنيا من البلاء والنقم بدلاً من الرخاء والنعم.

الثاني- أنه ما ينالهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم)[١].

وفي[٢] قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٦١] قولان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ؛ إنما جاز أن يُخَلِّيَ بين الكافرين[٣] وقتلِ الأنبياء[٤]، لينالوا من رفيع

---

(١) في الأصل: لا تكابل بالدم. وهو تصحيف.

(٢) قائلته امرأة من طيء كما في تاج العروس (٨/ ١٠٨) مادة (كيل) وروايته فيه:

فيقتل خيراً بامرئ لم يكن له ** نـواء ولكـن لا تكايـل بالـدم

والبيت في تفسير التبيان للطوسي (٢/ ٢٧٨)، وأساس البلاغة للزمخشري، مادة (كيل) (٨٣٩)، وتفسير مجمع البيان للطبرسي (١/ ١٢٣)، وشرح شواهده (١/ ٣٢١). مع بعض الاختلاف وقيل البيت من قولها.

أمـا في بنـي حضـنٍ مـن ابـن كريهـة ** مـن القـوم طـلاب التِّـرات غشمشـم

والمعنىٰ: أنها تتسائل إن كان في هذه القبيلة فتىٰ مقدام فيقتل جبراً قاتل وليها، وإن لم يكن مثله، ومساويـاً له لأنه لا تكايل بالدم فلا يقتل بالواحد إلا واحد شريفـاً كان أو وضيعـاً.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: قال والبواء.

(٥) في (ك، ر): إما بشر وإما بخير. وفي (ق، ص): إما بخير أو بشر.

(٦) البيت منسوب لعلي بن أبي طالب، كما في ديوان عمدة المطالب لعلي بن أبي طالب (٨)، وفيه هربـاً بدل (ربي) ولفظة الديوان: إني أبوء. وهو خطأ مطبعي والبيت في شرح شواهد مجمع البيان (١/ ٣٢٢). وليس في ديوان الشعر المنسوب للإمام علي، جمع وشرح عبدالعزيز سيّد الأهل.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ساقط من (ص).

(٣) في بقية النسخ: الكفار.

(٤) فممن قتلوا: يحيىٰ، وزكريا، وشعيا. راجع البحر المحيط (١/ ٢٣٦).

المنازل ما لا ينالونه[١] بغيره، وليس ذلك بخذلان لهم، كما يفعل بالمؤمنين من أهل طاعته.

الثاني- وهو قول الحسن، أن الله تعالىٰ، ما أمر نبيًّا بالحرب إلا نَصَرَهُ فلم يُقتَلْ، وإنما خلَّىٰ بين الكافرين وبين قتل مَنْ لم يؤمر[٢] بالقتال مِنَ الأنبياء[٣].

(فإن قيل: فقوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٦١] دليل علىٰ أنه قد يصح أن يقتلوا بحق؟ قيل: ليس كذلك؛ لأن هذا خارج مخرج الصفة لقتلهم أنه ظلم وليس بحق، كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنبياء:١١٢] فوصف حكمه بالحق، ولا يدل علىٰ أنه قد يحكم بغير الحق)[٤].

والأنبياء جمعُ نبيٍّ، وقد جاء في جمع نبيٍّ: نُبَّاء، قال العباس ابن مرداس[٥] السُّلمي، في مدح النبيِّ ﷺ:

يَا خَاتَمَ النُّبَّاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ ** بِالْحَقِّ خير[١] هُدَىٰ ٱلإِلٰهِ هَدَاكَا[٢]

وهو[٣] غير مهموز في قراءة الجمهور[٤] إلا نافعًا[٥]، (فإنه قرأ الأنبياء، والنبيئين -بالهمز[٦] -. وفيما أُخذ منه اسمُ النبيِّ، ثلاثة أقاويل:

(١) في (ك، ص، ر): ينالوه.

(٢) في (ك، ر): يومن. وهو تحريف.

(٣) عبارة (ك، ر): من الأنبياء بالقتال.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) هو العباس بن مرداس السلمي، كان فارسًا شاعراً شجاعًا سيداً في قومه، وقد هاجىٰ ابن عمه خاف بن ندية، وتمارىٰ الهجاء بينهما حتىٰ احتربا وكثر القتل في أنصارهما، وقد أسلم قبل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، ولم ترضه عطيته فأنشد أبياتًا بين يدي الرسول ﷺ فقال: اقطعوا عني لسانه. فأعطي حتىٰ رضي. توفي نحو سنة (١٨هـ).
راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٦٧-٤٧٠)، الأغاني (١٤/ ٣٠٢-٣١٩)، الخزانة (١/ ١٥٢).

(١) في (ك، ر): غير. وفي (ق): حين. وهو تحريف.

(٢) البيت في تفسير الطبري (٢/ ١٤١) وعجزه: (بالخير كل هدىٰ السبيل هداكا)، وعجزه في تفسير ابن عطية (١/ ٢٤١): وفيه (كل) بدل (خير) وفي تفسير القرطبي (١/ ٤٣١): بالحق كل هدىٰ السبيل هداكا.

(٣) في (ق): وهذا.

(٤) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٥٧-)، حجة القراءات لابن زنجلة (٩٨).

(٥) هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، أبو رُوَيم المدني، أحد أعلام القراء، ثقة صالح، أصله من أصبهان. أقرأ الناس سبعين سنة ونيفًا، وانتهت إليه رئاسة القراء بالمدينة، وتوفي سنة (١٦٩هـ).
راجع: وفيات الأعيان (٥/ ٣٦٨-٣٦٩)، معرفة القراء الكبار (١/ ٨٩-٩٢)، غاية النهاية (٢/ ٣٣٠-٣٣٤).

(٦) انظر: كتاب السبعة في القراءات (١٥٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٤٣).

أحدها- (١))(٢) أنه مأخوذ من النبأ. وهو الخبر، لأنه يُنْبِئُ عن الله، أي يُخْبِرُ عنه، ومنه قوله / [٨/ و] تعالىٰ: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [النجم:٣٦].

الثاني- أن أصل النبيِّ هو الطريق، قال القطامي(٣):

لَمَّا وَرَدْنَ(٤) نبِيَـا وَاسْتَتَبَّ بنا(٥) ** مُسْحنفِرٌ(٦) كخُطُوطِ النَّسْجِ مُنْسَحِلُ(٧)

فَسُمِّيَ رسُول الله ﷺ نبيّا، لأنه الطريق إليه.

(ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: لا تصلوا علىٰ النبيء(١). أي علىٰ الطريق)(٢).

الثالث- أنه مأخوذ من النبوة؛ (وهو المكان المرتفع)(٣) لأن منزلة الأنبياء رفيعة.

(﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا﴾ [البقرة:٦١] يعني بنقض العهد ﴿وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة:٦١] يعني في قتل الأنبياء.

فقد قيل: إنهم كانوا إذا قتلوا النبي في أول النهار قامت سوق بقلهم(٤) في آخره.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) ساقطة من بقية النسخ.

(٣) هو عمير بن شييم، أبو سعيد التغلبي، المعروف بالقطامي، شاعر، كثير الغزل، كان من نصارىٰ تغلب في العراق، ثم أسلم. توفي نحو سنة (١٠١هـ)، وقيل غير ذلك.
راجع: طبقات الشعراء لابن سلام (١٢١)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٥٣)، الخزانة (٢/ ٣٧٠).

(٤) في (الأصل، ق): (لما وردنا) وهو خطأ من الناسخ في رسم الكلمة لأن الضمير عائد إلىٰ الإبل. والصواب ما أثبته من (ك، ص، ر).

(٥) في (ك، ص، ر): لنا. وفي (ق): فاستقب لنا، وهو تحريف.

(٦) في (الأصل): مستحفر وفي (ص): مسحنفرا كخطوط السيح منسحل. وفي (ق): مسحنفر لخطوط النسج منسحل.

(٧) انظر: ديوان الشاعر، وتفسير الطبري (٢/ ١٤١) وروايته: (بها) بدل بنا و(السيج) بدل (النسج) والبيت -مع بعض الاختلاف- في تفسير ابن عطية (١/ ٢٤١)، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٢/ ٨٠٨)، وتفسير البحر المحيط (١/ ٢٢٠).
والمسحنفر: الواسع البين.

(١) لم أجده بلفظه في كتب الحديث التي بين يدي، وهو في كتب اللغة، فقد جاء في تاج العروس (١/ ١٢٣) مادة (نبأ) بعد أن ذكر أنه من الأخبار التي لا طرق لها. قال: (ومنه ما ورد في بعض الأخبار، وهي من الأحاديث التي لا طرق لها، لا تصلوا علىٰ النبيء بالهمز، أي المكان المرتفع المحدود ومما يحاجىٰ به: صلوا علىٰ النبي ولا تصلوا علىٰ النبيء)
كما ذكر الفيروزآبادي في كتابه: بصائر ذوي التمييز (٥/ ١٥).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ر).

(٤) في الأصل: (فعلهم) وهو تحريف. وما أثبته من تفسير ابن الجوزي (١/ ٩٠)، وابن كثير (١/ ١٠٢)، و والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٧٨) - دار الفكر- فقد جاء في الأثر عن ابن مسعود أنه قال: "كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلثمائة نبي، ثم يقيمون سوق بقلهم في آخر النهار".

=

روىٰ أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: اختلف بنو إسرائيل بعد موسىٰ بخمسمائة سنة حين كثر فيهم أولاد السبايا، واختلفوا بعد عيسىٰ بمائتي سنة)[1].

قوله عز وجل[2]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٦٢] يعني: صدقوا بمحمدٍ ﷺ.

﴿وَٱلَّذِينَ [3]هَادُواْ﴾ [البقرة:٦٢] وهم اليهود، وفي تسميتهم بذلك، ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم[4] نُسِبُوا إلىٰ يهوذا[5] وهو[6] أكبر ولد يعقوب، فقلبت العربُ الذال[1] دالاً، لأن الأعجمية[2] إذا عُرِّبت[3]، غيرت عن[4] لفظها.

الثاني- أنه مأخوذ من قولهم: هَادَ[5] القومُ يَهُودُون[6] هَوْدًا وهِيَادًا[7]، إذا[8] تابوا، قال زهير:

سِوَىٰ مَرْبَعٍ[9] لَمْ تَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً[10] ** وَلاَ رَهَقًا[11] مِنْ عَابِدٍ مُتَهَوِّدِ[12]

=

والأثر موقوف علىٰ ابن مسعود، وفي هذا العدد نظر قال الألوسي في تفسيره (١/ ٢٧٦): "فلا يرد أنهم ثلثمائة نبي في أول النهار وأقاموا سوقهم في آخره" واللفظة في تفسير البحر المحيط (١/ ٢٣٦): "وقامت سوق قتلهم في آخره – فلعلها تحريف أيضًا.

والمعنىٰ –والله أعلم– أن ارتكابهم لهذه الجريمة الكبيرة في أول النهار لا يمنعهم من الصفق في الأسواق، والبيع والشراء. وكأن شيئًا لم يكن!.

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٣٧). غير أنه قال في آخره: "واختلفوا بعد عيسىٰ بمائة سنة". وما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): قوله تعالىٰ: الذين آمنوا.

(٣) في (ق، ك، ر): وهادوا: هم اليهود. وفي (ص): وهادوا. وهم اليهود.

(٤) في (ق، ك، ر): نسبوا.

(٥) في (ك): يهود. وهو تحريف.

(٦) في بقية النسخ: أكبر.

(١) في (ك، ص): الدال. وهو تحريف.

(٢) في (ق): أعجمية.

(٣) في (ك): (ر): أعربت.

(٤) في (ص): من.

(٥) في (ك، ر): هادوا القوم.

(٦) في (ص): ويهودون –بالواو–.

(٧) في (ك، ر): هودة وهادة.

(٨) في (ص): وإذا –بالواو–.

(٩) في (ك، ر): ربع. وفي (ص): مرتع لم تأت.

(١٠) في (ك): مخافة.

(١١) في (ك، ر): وهقا.

(١٢) البيت من ديوانه (ص١٩٠) بتحقيق: د. فخر الدين قباوة، من قصيدة في مدح هرم بن أبي حارثة المري. وروايته مع ما قبله:

=

يعني من عابد تائب، فسموا يهوداً لتوبتهم من عبادة العجل.

الثالث- أنهم[1] سُمُّوا يهوداً، من أجل قولهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٦] ، وهذا قول ابن جُرَيج.

والنصارىٰ، جمع واحده[2] نصراني، وقيل: نصران بإسقاط الياء. وهذا قول سيبويه[3]، وشاهده قول الشاعر:

تـــــراه إذا دار العشـــــا متحنفـــــاً ❊❊ ويضحىٰ لديه وهو نصران شامس[1]

وقال الخليل بن أحمد: واحدة نصْرِي[2]، والأول هو المستعمل.

وفي[3] تسميتهم بذلك، ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم سُمُّوا بذلك، لقريةٍ تُسَمَّىٰ ناصرة، كان ينزلها عيسىٰ (عليه السلام)، وَنُسِبَ إليها، فقيل: عيسىٰ الناصري، ثم نسب أصحابه إليه فقيل: النصارىٰ، وهذا قول ابن عباس، وقتادة.

الثاني- أنهم سُمُّوا بذلك، لنصرة بعضهم لبعضٍ، قال الشاعر:

=

تقـــي تقـــي لـــم يكثـــر غنيمـــة ❊❊ بنهكـــة ذي قربـــىٰ ولا بحقلّـــد

ســوىٰ ربــع لــم يــأت فيــه مخانــة ❊❊ ولا رهقـــا مـــن عائـــد متهـــود

وهذه رواية الأعلم الشنتمري في "أشعار الشعراء الستة الجاهليين" (ص٣٥١) غير أنه قال "مخونة" بدل "مخانة".

والنهكة: النقص والإضرار، والحقلّد: البخيل السيء. والمربع أو الربع: هو ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس والقائد. والرهق: الظلم.

والمعنىٰ أن الممدوح لم يكثر ماله بالبخل أو الإضرار بالأقارب، أو الظلم وإنما كان ماله من حقه في ربع الغنيمة من غير خيانة أو ظلم.

(١) في (ك، ر): أنهم يهودا؟. وفي (ص): أنهم سمو بذلك.

(٢) في بقية النسخ: وواحدة.

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر، الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه وتعني رائحة التفاح، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، وصنّف فيه كتابه المشهور (الكتاب)، ولد سنة (١٤٨هـ)، وتوفي سنة (١٨٠هـ).

راجع: نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري (٦٠-٦٦)، معجم الأدباء (١٦/ ١١٤-١٢٧)، بغية الوعاة (٢/ ٢٢٩).

(١) البيت من غير نسبة في تفسير الطبري (٢/ ١٤٣)، وابن عطية (١/ ٢٤٥)، والقرطبي (١/ ٤٣٣)، والبحر المحيط (١/ ٢٣٨) -مع اختلاف يسير- وقد صرح الشيخ محمود شاكر بأنه لم يعرف قائله.

(٢) في (ك، ر): نصرا.

(٣) في (ك): في -بغير واو.

لمَّا رأيتُ نَبطاً أَنْصَارَا ** شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِيَ الإِزَارَا (1)

كُنْتُ لَهُمْ مِنَ النَّصَارَىٰ جَارَا(2).

الثالث- أنهم سُمُّوا بذلك، لقوله: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ عمران:٥٢] [الصف:١٤] .

﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾(3) [البقرة:٦٢] جمع، واحده: صابئ، (وقيل: صاب ولذلك)(4) اخْتُلِفَ في(5) همزِهِ، وهمزه الجمهور إلا نافعاً(6). واخْتُلِف في المأخوذ منه هذا الاسم، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه مأخوذ من الطُّلُوعِ والظُّهُورِ، من قولهم: صبأ نابُ البعير، إذا طلع. وهذا قول الخليل.

الثاني- أن الصابِئ: الخارج من شيء إلىٰ شيءٍ، فسُمِّي الصابئون بهذا الاسم، لخروجهم من اليهودية(1) والنصرانية. وهذا قول ابن دريد(2).

الثالث- أنه مأخوذ من قولهم: صبا يصبو، إذا مال إلىٰ الشيء وأحبه. وهذا قول نافع؛ ولذلك(3) لم يهمز. وَاخْتُلِفِ فيهم:

فقال مجاهد(4)، والحسن، وابن أبي نجيحٍ: الصابئون(5) بين اليهود والمجوس، وقال قتادة:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق). وبعدها: وقد كنت.

(٢) انظر هذا الرجز -من غير نسبة- في معاني القرآن للفراء (١/ ٤٤)، وتفسير الطبري (٢/ ١٤٤)، والقرطبي (١/ ٤٣٤)، ومقدمتان في علوم القرآن (ص١٢٢).

(٣) في (ق، ك، ر): والصابئون.

(٤) ليس في بقية النسخ. وبعده: واختلف.

(٥) من قوله "أنصاري إلىٰ الله" ساقط من (ق).

(٦) كان يقرأ: "والصابين" وفي الرفع "والصابون" في القرآن كله

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٥٨)، حجة القراءات لابن زنجلة (١٠٠)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٤٥-).

(١) في (ص): إلىٰ النصرانية.

(٢) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، كان شاعراً واسع الحفظ. له: الجمهرة، الاشتقاق، المجتنىٰ، المقصور والممدود، وغريب القرآن، ولم يتمه. ولد سنة (٢٢٣هـ)، وتوفي سنة (٣٢١هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٤/ ٣٢٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٠)، معجم الأدباء (١٨/ ١٢٧-١٤٣).

(٣) في (ص): وكذلك. وهو تحريف.

(٤) انظر تفسيره (١/ ٧٧).

(٥) في (ك): والصابئون -بالواو.

الصابئون قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلىٰ القِبْلة، ويقرأون الزبور. وقال السدي[(١)]: هم طائفة من أهل الكتاب، وقال الخليل: هم قوم يشبه[(٢)] دينهم دين النصارىٰ، إلا أن قبلتهم نَحْوَ مهب الجنوب حيال منتصف النهار، يزعمون أنهم علىٰ دين نوح.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[(٣)] [البقرة:٦٢] ثلاثة[(٤)] أقاويل:

أحدهما- أنها نزلت في سلمان الفارسيِّ وأصحابه النصارىٰ الذين[(٥)] كان قد تنصَّر علىٰ أيديهم، قبل مبعث رسول الله ﷺ، وكانوا قد أخبروه أنه[(٦)] سيبعث، وأنهم مؤمنون[(٧)] به إن أدركوه، وهذا قول السدي.

الثاني- أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥]. وهو قول ابن عباس.

الثالث- أن حكمها ثابت والمراد بها أن الذين آمنوا بأقوالهم ولم تؤمن قلوبهم من المنافقين هم واليهود، والنصارىٰ، والصابئون إذا آمنوا بعد النفاق وأسلموا بعد العناد كان لهم أجرهم / [٨/ ظ] عند ربهم كمن آمن في أول استدعائه إلىٰ الإسلام من غير نفاق ولا عناد لأن قوماً من المسلمين قالوا: إن من أسلم بعد نفاقه وعناده كان أجره أقل، وثوابه أنقص. فأخبر الله تعالىٰ بهذه الآية أنهم سواء في الأجر والثواب)[(١)].

فإن قيل: فَلِمَ قال: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [البقرة:٦٢] علىٰ التوحيد، ثم قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٦٢] علىٰ الجمع؟

---

(١) في (ك، ر): قال بغير واو.
(٢) في (ق، ك، ر): شبيه دينهم بدين الصارىٰ.
(٣) بعدها في بقية النسخ: (عند ربهم). وقوله (وعمل صالحًا) ساقط من (ق).
(٤) في (ق، ص): قولان: أحدهما. وفي (ك، ر): فيه قولان: أحدهما.
(٥) في الأصل (الذي كان تنصر) وفي (ص): الذين كانوا قد تنصر. وما أثبته من (ك، ق، ر).
(٦) في بقية النسخ: بأنه.
(٧) في (ق، ك، ر): يؤمنون به. وفي (ص): مؤمنون به أن لو أدركوه.
(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قيل: لأن لفظه من لفظ الواحد، ومعناه معنىٰ الجمع[١]، فمرة يجمع علىٰ اللفظ، ومرة يجمع علىٰ المعنىٰ، قال الشاعر:

أَلِمَّا بِسَلْمَىٰ[٢] عَنْكُمَا إِنْ عَرَضْتُمَا ** وَقُولاَ لَهَا عُوجِي عَلَىٰ مَنْ تَخَلَّفُوا[٣][٤]

(قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة:٦٢] يعني من العذاب. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢] يعني من الموت.

ويحتمل ثانيًا- ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة:٦٢] في الآخرة. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢] علىٰ الدنيا)[٥].

قوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة:٦٣] وفي الطور ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه اسم الجبل، الذي كلم الله عليه موسىٰ (عليه السلام)[١]، وأنزل[٢] فيه[٣] التوراة دون غيره. وهذه رواية ابن جريج عن ابن عباس.

الثاني- أن الطور ما أَنْبَتَ[٤] من الجبال خاصة، دون ما لم ينبت. وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس.

الثالث- أن الطور اسم لكل جبل. وهو قول مجاهد[٥]، وقتادة، إلا أن مجاهداً قال: هو اسم كل جبل بالسريانية، وقال قتادة: هو[٦] اسم عربي، قال العجاج:

---

(١) ليس في (ك).

(٢) في (ك): (ر): سليمي.

(٣) في (ق): تخلفا.

(٤) البيت لامرئ القيس وهو في ديوانه (ص٣٢٤). ويقال لرجل من كندة والبيت -من غير نسبة- في تفسير الطبري (٢/ ١٤٩)، والقرطبي (١/ ٤٣٥).

وألما بسلمىٰ: أي زوراها، وعوجي: اعطفي وقفي.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في بقية النسخ: وأنزلت.

(٢) سقطت من (ق).

(٣) في (ك، ر): ما ينبت.

(٤) ساقطة من (ص).

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٧٧).

(٦) في بقية النسخ: بل هو.

دانــيٰ جناحيــه مــن الطــور فمــر ** تقضّي البازي إذا البازيُّ كسر [١]

قال مجاهد: رُفِعَ الجبل فوقهم كالظُّلة[٢].

(في سبب رفعه قولان:

أحدهما- ليتوبوا من خطاياهم.

الثاني- ليؤمنوا بما أمروا به في التوراة حين شق عليهم فعله عند نزولها عليهم)[٣] فقيل: لتؤمِنُنَّ أو ليقعن عليكم، فآمنوا.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ [البقرة:٦٣] (يعني كتاب الله)[٤] ﴿بِقُوَّةٍ﴾ وفيه ستة[٥] تأويلات:

أحدها- أن القوة الجِدّ والاجتهاد[٦]. وهو قول ابن عباس، وقتادة، والسدي.

الثاني- أنه القبول. حكاه ابن بحر.

الثالث[١]- يعني بطاعة الله تعالىٰ. وهو قول أبي العالية، والربيع بن أنس.

الرابع- نية وإخلاص. الخامس- بعلم ودراية)[١].

السادس- أنه العمل بما فيه. وهو قول مجاهد.

(﴿مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة:٦٣] يعني ما في الكتاب وهو التوراة. وفي ذكره وجهان:

أحدهما- أن يحفظ فلا ينسىٰ.

الثاني- أن يعمل بما فيه ولا يترك.

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٦٤] فيه وجهان:

أحدهما- عدلتم. الثاني- أعرضتم.

---

(١) ديوانه (ص٢٨). وتفسير الطبري (٢/ ١٥٧).

(٢) في الأصل: (كالظلمة) وفي بقية النسخ وتفسير مجاهد (١/ ٦٦)، والطبري (٢/ ١٥٨). "كالظلة" وهو الأصوب.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: ثلاثة تأويلات.

(٥) في الأصل: والاشتهاد. وهو تحريف.

(٦) في بقية النسخ: والثالث.

(١) انظر تفسيره (١/ ٧٨).

والفرق بين العدول والإعراض أن العدول إلىٰ ما قرب، والإعراض إلىٰ ما بعد.

ويحتمل فرقاً ثانياً- أن العدول إلىٰ بدل. والإعراض إلىٰ غير بدل. وهو أشبه.

وفي قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٦٤] وجهان:

أحدهما- من قبولكم ما آتيناكم.

الثاني- من بعد خروج موسىٰ من بينكم.

﴿فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ [البقرة:٦٤] فيه وجهان:

أحدهما- فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن. قاله أبو العالية.

الثاني- فضل الله: قبول التوبة. ورحمته: العفو.

وفيه ثالث- فضل الله لطفه، ورحمته إمهاله.

والفرق بين الإفضال والفضل. الفضل الزيادة علىٰ ما وجب، والإفضال فعل ما لم يجب.

﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [البقرة:٦٤] فيه وجهان:

أحدهما- في دنياكم. الثاني- في آخرتكم)[1].

قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾. [البقرة:٦٥]

(وي معنىٰ علمهم هاهنا وجهان:

أحدهما- عرفتم أعيانهم.   الثاني- علمتم أحكامهم.

والفرق بينهما: أن المعرفة متوجهة إلىٰ ذات المسمىٰ. والعلم: متوجه إلىٰ أحوال المسمىٰ.
فإذا قلت: عرفت زيداً. فالمراد به معرفة شخصه.

وإذا قلت: علمت زيداً، فالمراد به العلم بأحواله من فضل ونقص)[1].

(وفي اعتدائهم في السبت)[1] قولان:

أحدهما: أنهم أخذوا فيه الحيتان علىٰ جهة الاستحلال. وهذا قول الحسن.

الثاني- أنهم حبسوها في يوم السبت وأخذوها يوم الأحد (وكان هذا في زمان داود في أيلة علىٰ ساحل بحرها بين المدينة والشام)[1].

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين سقطت من (ك، ر).

والسبت هو اليوم المعروف فيه(١). وفي تسميته بذلك أربعة أقاويل(٢):

أحدها- أن السبت هو اسم للقطعة من الدهر فسمي ذلك اليوم به(٣)، وهذا قول الزجاج.

الثاني- أنه سُمِّي بذلك / [٩/ ظ] لأنه سَبَت فيه(٤) خَلْق كل شيء، أي قطع وفرغ منه(٥). وهذا قول أبي عبيدة.

الثالث- أنه سُمِّي بذلك، لأن اليهود يَسْبِتُون(٦) فيه(٧)، أي يقطعون فيه الأعمال.

الرابع- أن(٨) أصل السبت، الهدوء والسكون في راحة ودعة، ولذلك قيل للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده، كما(١) قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ:٩]. فَسُمِّي به اليوم لاستراحة اليهود فيه.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥] ثلاثة أقاويل(٢):

أحدهما- أنهم(٣) مُسِخُوا قردةً، فصاروا لأجل اعتدائهم في السبت في صور(٤) القردة المخلوقين من قبل في الأيام الستة. قال(٥) ابن عباس: لم يعش مسخ(٦) قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب (ولم ينسل)(٧).

---

(١) في (ق، ص): المعروف به، وفي (ك، ر): المعروف.

(٢) في بقية النسخ: أوجه.

(٣) سقطت من (ك).

(٤) سقطت من (ق، ك، ر).

(٥) سقطت من (ص).

(٦) في (ك): تسبت فيه.

(٧) في (ص): به.

(٨) ليست في (ك).

(١) في (ك): وكما -بالواو.

(٢) في بقية النسخ: قولان: أحدهما.

(٣) ليست في (ق، ك، ر).

(٤) في بقية النسخ: في صورة.

(٥) في (ك، ر): وقال -بالواو.

(٦) في (ص): من مسخ.

(٧) ليست في بقية النسخ.

الثاني[١]- هو قول مجاهد: أنهم لم يمسخوا قردة، وإنما هو مَثَلَ ضربه (الله)[٢] لهم، كما قال تعالىٰ: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ﴾ [الجمعة:٥] [٣].

الثالث- أن قلوبهم مسخت حتىٰ صارت كقلوب القردة لا تقبل وعظًا، ولا تعي زجراً. وهو محكي عن مجاهد -أيضًا-[٤].

وفي قوله: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥] تأويلات[٥]:

أحدهما- أن الخاسئ المُبْعَد المطرود، من قولهم خسأت الكلب، إذا باعدته وطردته. (وفي إبعادهم علىٰ هذا التأويل وجهان:

أحدهما- من الله. الثاني- من الخير)[١].

والتأويل[٢] الثاني- أن معناه أذلاء صاغرون. وهذا قول مجاهد[٣].

وفي ذلهم علىٰ هذا التأويل وجهان:

أحدهما- أخذ جزيتهم، وخمول قدرهم.

الثاني- مهانة صنائعهم، وخبث اكتسابهم)[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ [البقرة:٦٦] .

وفي المجعول نكالاً، ستة أقاويل:

أحدها- أنها العقوبة. الثاني- أنها الحيتان. الثالث- أنها القرية التي اعتدىٰ أهلها.

الرابع- أنهم الأمة[٥] الذين اعتدوا، وهم أهل أيلة.

---

(١) في بقية النسخ: وهو -بالواو-.

(٢) زيادة من (ق، ك، ر).

(٣) انظر تفسيره (١/ ٧٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/ ١٧٣). وقد رد قول مجاهد؛ لأنه مخالف لظاهر ما دل عليه القرآن.

(٥) في (ك، ر): (ثلاث تأويلات). ولعله خطأ فلم يذكر فيهما غير تأويلين.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: الثاني.

(٣) في (ك، ر): زيادة قوله: "وروي عن ابن عباس: خاسئًا ذليلاً".

(٤) ما بين القوسين في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ر): الأسم.

الخامس- أنهم الممسوخون قردة.

السادس- أنهم القردة الممسوخ علىٰ صورهم[١].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿نَكَٰلًا﴾ [البقرة:٦٦] ثلاثة[٢] تأويلات:

أحدها- عقوبة. وهو قول ابن عباس.

الثاني- عبرة ينكل بها من رآها[٣].

الثالث- أن النكال الاشتهار بالفضيحة.

وفي قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة:٦٦] (ستة تأويلات[٤]:

أحدها- ما بين يديها وما خلفها)[٥] من القرىٰ، وهذه رواية[٦] عكرمة عن ابن عباس.

الثاني- (ما بين يديها) يعني مَنْ بعدهم من الأمم، (وما خلفها)، الذين كانوا معهم باقين، رواه[١] الضحاك عن ابن عباس.

الثالث- (ما بين يديها)، يعني مَنْ دونها، (وما خلفها)، يعني عبرة[٢] لمن يأتي بعدهم من الأمم. وهذا قول السدي.

الرابع- (ما بين يديها) من ذنوب القوم[٣]، (وما خلفها) للحيتان التي أصابوها. وهذا قول قتادة.

الخامس- (ما بين يديها) يعني[٤] ما مضىٰ من خطاياهم[٥]. (وما خلفها)[٦]: من[٧] خطاياهم التي أُهْلِكُوا[٨] بها. وهذا قول مجاهد.

---

(١) في (ق): صورتهم.
(٢) في (ك، ص، ر): ثلاث.
(٣) في (ك، ص، ر): من رأها. العبارة مضطربة في (ق).
(٤) في (ص): خمس. وفي (ق): خمسة تأويلات.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).
(٦) في بقية النسخ: رواية.
(١) في (ق، ص): وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس. وفي (ك، ر): وهذه الرواية للضحاك عن ابن عباس.
(٢) "عبرة" سقطت من (ك، ق، ر)، وبعدها في (ك): لما.
(٣) في (ك، ر): القدم. -وهو تحريف-.
(٤) ليست في بقية النسخ.
(٥) بعدها في (ص): يعني من دونها.
(٦) في (ق): (ك): (ر): وما خلفهم.
(٧) في (ك): (ر): هلكوا.
(٨) انظر تفسيره (١/ ٧٨).

(السادس- (ما بين يديها) ممن شاهدها. (وما خلفها) ممن (لم)[1] يشاهدها. قاله قطرب ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٦٦] فخص بها المتقين، وإن كانت موعظة للعالمين لتفردهم بها عن الكافرين المعاندين. وفي الكافرين. من هم؟ قولاه:

أحدهما- من أمة محمد ﷺ ألا يلحدوا في حرم الله تعالىٰ. قاله السدي.

الثاني- من سائر الأمم ألا يُقْدِموا علىٰ معاصي الله تعالىٰ. وهو محتمل.

وقيل: إنكالاً لبني إسرائيل، وموعظة لأمة محمد ﷺ[2].

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧] وكان السبب في أمر موسىٰ لقومه بذلك، ما ذكر[3] المفسرون: بأن رجلاً من بني إسرائيل كان غنيًا، ولم يكن له ولد، وكان له قريب يرثه، (قيل إنه أخوه، وقيل إنه ابن أخيه. وقيل ابن عمه)[1]، فاستبطأ موته، فقتله سراً وألقاه في موضع[2] الأسباط، وادعىٰ قتله علىٰ أحدهم، فاحتكموا إلىٰ موسىٰ، فسأل[3]: من عنده من ذلك[4] علم؟ فقالوا: أنت نبي الله، وأنت أعلم منا، فقال: إن الله (عز وجل)[5] يأمركم أن تذبحوا بقرة، فلما سمعوا ذلك منه، وليس في ظاهره جواب عما سألوا عنه، ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة:٦٧] والهزء: اللعب والسخرية. قال[6] الراجز[7]:

تهــزء مَنِّــيَ أخــت الطَيْسَــلَة ** قَالَــتْ أَرَاهُ مبلطــًا لاَ شَــيْءَ لَــه[8]

---

(١) (لم) زيادة علىٰ الأصل. وبها يستقيم المعنىٰ وانظر تفسير البحر المحيط (١/ ٢٤٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقل القرطبي في تفسيره (١/ ٤٤٤) قوله: (قال الماوردي: وخص المتقين وإن كانت موعظة للعاملين لتفردهم بها عن الكافرين المعاندين).

(٣) في (ق، ص): ما ذكره.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في (ق، ك، ر): قال.

(٤) في (ص): بذلك.

(٥) زيادة من بقية النسخ.

(٦) في (ص): فقال:

(٧) هو صخير بن عمير التميمي. كما في الأصمعيات (٥٨)، وتاج العروس مادة (فرض).

(٨) رواية البيت في بقية النسخ:

=

﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة:٦٧] لأن الخروج عن جواب السائل المسترشد إلىٰ الهزء، جهل، فاستعاذ منه موسىٰ[1]، لأنها صفة[2] تنتفي مع الأنبياء، وإنما أمر -والله أعلم- بذبح البقرة دون غيرها، لأنها من جنس ما عبدوه من العجل، ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته.

(وهذا المعنىٰ علة في ذبح البقرة، وليس بعلة في جواب السائل، ولكن المعنىٰ فيه أن يحيا القتيل بقتل حي فيكون أظهر لقدرته في اختراع الأشياء من أضدادها)[1].

والبقرة اسم للأنثىٰ[2] (من البقر)[3]، والثور اسم للذكر، مثل ناقة وجمل[4]، وامرأة ورجل، فيكون تأنيثه بغير لفظه. واسم البقرة مأخوذ من الشق من قولهم: بقر بطنه إذا شقه، لأنها تشق الأرض في الحرث.

قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟[5] ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ [البقرة:٦٨] (وفيه وجهان:

أحدهما- معناه سل لنا ربك. فعبر عن السؤال بالدعاء لأنه أبلغ في الخضوع فيكون السؤال متوجهاً إلىٰ البيان لأنهم ظنوه مجملاً. وبيان المجمل واجب.

الثاني- أن الدعاء الذي هو ابتهال ورغبة، علىٰ حقيقة لفظه فيكون الدعاء متوجهاً إلىٰ التخفيف لأنهم ظنوه شاقاً، وتخفيف الشاق تفضّل. فيكون السؤال علىٰ الوجه الأول واجباً،

=

قد هَزِئت مني أم آل طيسلة ** قالت أراه معدماً لا شيء له

غير أن رواية (ك، ر): أم طيلسة – وهي رواية الطبري في تفسيره (٢/ ١٨٢).

والبيت في الأصمعيات (١/ ٥٨)، وأمالي القالي (٢/ ٢٨٤) وصدره فيهما:

(تهزأ مني أخت آل طيسلة).

ويورىٰ (سلقا لا شيء له) و(مبلطا) وطيسلة: اسم. والمبلط: الفقير.

قال الأصمعي: أبلط فهو مبلط إذا لص بالبلاط، وهي الأرض الملساء.

(١) في (ك): (ر): صلىٰ الله عليه وسلم.

(٢) سقطت من (ك).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقله القرطبي بنصه في تفسيره (١/ ٤٤٥) عن الماوردي.

(٢) في (ص): الأنثىٰ.

(٣) زيادة من (ك، ر).

(٤) عبارة (ك، ر): ناقة الله. وهو خطأ.

(٥) ليست في (ك، ر).

والدعاء على الوجه الثاني مباحـًا. ولم يكن فيما تضمنه الأمر إجمال يفتقر إلى بيان على ظنهم الأول، ولا مشقة تلجئ إلى التخفيف على ظنهم الثاني)[١].

رَوَىٰ الحسن عن النبي ﷺ، أنه قال: والَّذِي نَفْسُ محمد[٢] بِيَدِهِ، لَوِ اعْتَرَضُوا[٣] بقرة، فَذَبَحُوها، لأَجْزَأَتْ عَنْهُم، وَلكِنَّهُم، شَدَّدوا[٤]، فَشَدَّد[٥] الله عليهم[٦].

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة:٦٨] في الفارض تأويلان:

أحدهما- أنها الكبيرة الهَرِمَة. وهو قول الجمهور. قال الراجز[١]:

شَـيَّبَ أصـداغي فرأسـي أبْـيضُ ** محامـل فيهـا رجـال فُـرّضُ[٢]

يعني[٣] هرمى)[٤] (قال الشاعر:

لعمـري لقـد أعطيـت جـارك فارضـًا ** تُسـاق إليـه مـا تقـوم علـىٰ رجـل[٥]

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ك، ر): نفسي بيده.

(٣) في (ك): اعتصموا. وهو تحريف.

(٤) في (ك): شدوا. وفي (ص): شادوا.

(٥) بياض في (ك، ر، ق، ص): فشدد عليهم.

(٦) أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٠٥، ٢٠٦) أخباراً بهذا المعنىٰ من مراسيل ابن جريج وقتادة.
وذكر ابن كثير في تفسيره (١/ ١١١) ما رواه الحسن من حديث أبي رافع عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ ثم أعقبه بقوله: (وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة كما تقدم مثله عن السدي. والله أعلم).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٧)، ونقله الشوكاني في تفسيره (١/ ٩٩) ثم قال: (وأخرج نحوه الفريابي، وسعيد بن منصور وابن المنذر عن عكرمة يبلغ به النبي ﷺ وأخرجه ابن جرير عن ابن جريج يرفعه، وأخرجه ابن جرير عن قتادة يرفعه -أيضًا- وهذه الثلاثة مراسيل).

(١) في الأصل: الزاجر. وهو تصحيف.

(٢) الرجز لرجل من فقيم، وقيل: لضب العدوي كما في تاج العروس (٥/ ٦٧) مادة (فرض).
وهو في تفسير القرطبي (١/ ٤٤٨) – من غير نسبة. وقوله: محامل: يريد أنهم ثقال كالمحامل.

(٣) في (ك): يعني بفرض أي ذوي هرم.

(٤) جاءت عبارة ما بين القوسين في (ق، ص، ر): على هذا النحو:
قال الشاعر:

يـارب ذي ضـغن عـلى فـارض ** لـه قـروء كقـروء الحـائض

يعني بقوله فارض أي قديم.

(٥) البيت في تاج العروس (٥/ ٦٧) مادة (فرض) منسوب لعلقمة بن عوف وقد عنىٰ بقرة هرمة، وروايته (ضيفك) بدل =

يعني بقوله فارضـًا أي قديمـًا)[١].

الثاني- أنّ الفارض التي قد ولدت بطونـًا كثيرة، فيتسع جوفها لذلك، لأن معنىٰ الفارض في اللغة الواسع، وهذا قول بعض المتأخرين، (واستشهد بقول الراجز:

يـا رُبَّ ذي ضـغن علـيّ فـارض ** لـه قـروء كقـروء الحـائض[٢])[٣]

والبكر: الصغيرة التي لم تحمل، والبكر من إناث البهائم، وبني آدم، ما لم يفتحله الفحل، وهي[٤] مكسورة الباء[١]، فأما البَكْر -بفتح الباء- فهو الفتيّ من الإبل.

وقوله تعالىٰ: ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ [البقرة:٦٨] والعوان النَّصَفُ التي قد ولدت بطنـًا أو بطنين، قال الشاعر:

خَـرَجْنَ عليـه بـين بِكـرٍ عزيـزة ** وبـين عَـوانٍ بالغمامـة[٢] ناصِـفِ[٣])[٤]

(بين ذلك) يعني الصغيرة والكبيرة، وهي أقوىٰ ما يكون من البقر وأحسنه)[٥].

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ[٦] يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ﴾ [البقرة:٦٩] [٧] (فيها قولان:

=

(جارك) و(تجر) بدل (تساق).

ونسبه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٤٨) لخفاف بن ندبة. والبيت من غير نسبة في تفسير القرطبي (١/ ٤٤٨).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) الرجز – من غير نسبة – في تفسير الطبري (٢/ ١٩٠)، وابن عطية (١/ ١٥٦)، والقرطبي (١/ ٤٤٨)، والبحر المحيط (١/ ٢٤٨). وانظر: تاج العروس (٥/ ٦٧) مادة (فرض). ومعنىٰ البيت: أن لعداوته أوقات تهيج فيها وتستعر مثل أوقات الحيض. وعجزه في الأصل: "عمر له قر كقر الحائض". ولعلها رواية أخرىٰ. وقوله (عمر) تصحيف (غمر).

(٣) ما بين القوسين جاء في (ق، ص، ر): متقدمـًا عن هذا الموضع.

(٤) في (ر): وهو مكسور الباء.

(١) في (ك): كالغمامة.

(٢) البيت في تفسير التبيان للطوسي (١/ ٢٩٦) من غير نسبة. وروايته: (عويرة) بدل (عزيزة) و(بالعمامة) بدل (بالغمامة) ولعلها تصحيف.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) سقطت من (ق).

(٦) بعدها في (ق، ر): فاقع.

(٧) سقطت من (ك).

أحدهما[١]-)[٢] وهو قول[٣] الحسن البصري أن المراد بقوله ﴿صَفۡرَآءُ﴾ [البقرة:٦٩] أي[٤] سوداء شديدة السواد، كما تقول العرب: ناقة صفراء أي سوداء، ومنه قول الشاعر[٥]:

تلك خيلي منه[٦] وتلك ركابي ** هُنّ[٧] صفر أولادها كالزبيب[٨]

وقال الآخر[١]:

وصفرٍ ليست بمصفرّة ** ولكنّ سوداءَ مثل الخُمُر[٢])[٣]

الثاني[٤]- وهو قول سائر المفسرين: أنها صفراء اللون، من الصفرة المعروفة، وهو أصح، لأنه الظاهر، ولأنه قال: ﴿فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ [البقرة:٦٩] والفاقع من صفات الصفرة[٥]، وليس يوصف السواد بذلك، وإنما يقال: أسود حالكٌ، وأحمر قانٍ، وأبيضُ ناصعٌ[٦]، وأخضرُ ناضرٌ،

(١) في (ك): أحدها. وهو خطأ.
(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).
(٣) في (ق، ص، ر): حكىٰ عن الحسن البصري.
(٤) سقطت من (ر).
(٥) في (ق): وهو الأعشىٰ: قيس بن ميمون.
(٦) في (الأصل، ص): منها. وهو خطأ. والتصحيح من بقية النسخ ومن ديوانه.
(٧) في (ق): هي.
(٨) البيت في ديوان الأعشىٰ (٣٣٥) من قصيدة في مدح أبي الأشعث قيس بن معد يكرب الكندي. ومطلعها:

من ديار بالهضب هضب القليب ** فاض ماء الشؤون فيض الغروب

وفيها يقول:

إن قيسًا قيس الفعال أبا الأشـ ** ـعث أسبت أعداؤه لشعوب

والبيت في تفسير الطبري (٢/ ٢٠٠)، وابن عطية (١/ ٢٥٧)، والقرطبي (١/ ٢٥٠) وروايته فيها: تلك خيلي منه.

(١) في (ك): وقال الراجز.
(٢) البيت في البحر المحيط (١/ ٢٥٢) من غير نسبة، وروايته (الحمم) بدل (الخمر) ولم أقف عليه في غيره للجزم بصحته أو تحريفه.
(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).
(٤) وفي (ق، ص، ر): وقال سائر المفسرين.
(٥) في (ق، ص، ر): والفاقع الصافي.
(٦) في الأصل: فاقع. وما أثبت من بقية النسخ. وتفسير ابن عطية (١/ ٢٥٧)، والقرطبي (١/ ٤٥) وهذه التوابع تدل علىٰ شدة الوصف وخلوصه.
انظر: الكليات لأبي البقاء الحسيني (٣/ ١٢٥).

وأصفرُ فاقعٌ[١].

ثم فيما أُرِيدَ بالصفرة قولان:

أحدهما- صفراء القرون[٢] والظلف. وهو قول[٣] سعيد بن جبير.

الثاني- صفراء اللون كله. وهو قول مجاهد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩] ثلاثة[٤] تأويلات:

أحدها- الشديدة[٥] الصفرة. وهذا قول ابن عباس، والحسن.

الثاني- الخالص الصفرة، قاله[١] قطرب.

الثالث- الصافي. وهذا قول أبي العالية، وقتادة[٢].

(﴿تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [البقرة:٦٩] والسرور ما يسر به القلب، والفرح ما / [١٠/ و] فرحت به العين ويحتمل ما فرحت به العين وجهين:

أحدهما: لحسن لونها فيكون ذلك نعتًا لصفرتها.

الثاني- لحسن خلقها، وسمن بدنها. فيكون ذلك زيادة شرط في صفتها، غير ما تقدم من ذكر صفرتها، فتكون البقرة علىٰ الوجه الأول، ذات وصف واحد، وعلىٰ الوجه الثاني، ذات وصفين.)[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [البقرة:٧٠].

فسألوا[٤] سؤالاً ثالثًا، ولم يمتثلوا الأمر بعد البيان الثاني. فروىٰ ابن جريج، عن قتادة، عن

---

(١) جاء في نسخة (ق): ورقة (٣٩) حاشية صغيرة وهي قوله (انظر وصف الألوان).

(٢) في بقية النسخ: القرن – بالإفراد.

(٣) في (ك): قاله.

(٤) في (ص، ر): ثلاث.

(٥) في (ق، ك، ر): الشديد.

(١) العبارة ليست في (ق، ص، ر). وفي (ق): وهذا قول قطرب.

(٢) هذه التأويلات متقاربة في المعنىٰ.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر). وهو في (ك) مع اختلاف يسير.

(٤) في (ر): سألوا. وفي (ق): قالوا. وهو تحريف.

أنس[١] أن رسول الله ﷺ قال: إنما[٢] أُمِرُوا بِأَدْنَىٰ بَقَرةٍ وَلَكِنَّهُم لَمَّا شَدَّدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِم شَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِم، وَأَيمُ اللهِ لَو أَنَّهُم لَمْ[١٠] يَسْتَثْنُوا لَمَا بُيِّنَتْ لَهُم إلىٰ[٣] آخرُ الأَبَدِ يعني أنهم لو[٤] لم يقولوا: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:٧٠] ما اهتدوا إليها[٥] أبداً[٦].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ [البقرة:٧١] بَقَرةٌ[٧] يعني لم يذللها[٨] العمل.

﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة:٧١] والإثارة تفريق الشيء، (وفيه وجهان:

أحدهما[١]-) أي ليست مما تثير الأرض للزرع، ولا يسقىٰ عليها الزرع.

(والثاني- أنها ليست بذلول وهي تثير الأرض، ولا تسقي الحرث لأن سقيها للحرث أنهك لجسمها من إثارة الأرض. وليس هذا الوجه بشيء بل)[١]، (نفىٰ عنها جميع ذلك لتكون أكمل وأسلم)[٢].

﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة:٧١] وفي ذلك قولان[٣]:

أحدهما[٤]- مُسَلَّمَةٌ من العيوب. وهذا قول قتادة، وأبي العالية.

الثاني[٥]- مُسَلَّمَةٌ (من العمل. قاله الحسن.

وفيه ثالث- مُسَلَّمَةٌ من غصب أو سرقة، لتكون حلالاً.

---

(١) قوله: "عن أنس" ليست في (ق، ص، ر).
(٢) سقطت من (ق).
(٣) "إلىٰ" ليست في (ق، ص، ر).
(٤) سقطت من (ص).
(٥) سقطت من (ك).
(٦) سبق تخريجه. عند تفسير آية (٦٨).
(٧) سقطت من (ر).
(٨) في (ق، ص، ر): لم يذلها.
(١) ما بين القوسين زيادة من (ك).
(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر). وعبارة (ك): نفىٰ عنها جميع ذلك لكيون ذلك أكمل وأسلم ثم قال).
(٣) في (ك): وفي ذلك أربعة أقاويل: أحدها. وفي (ق، ص، ر): وفي ذلك تأويلان.
(٤) عبارة (ق): أحدهما مسلمة أي من فرض.
(٥) في (ق): لاشية فيها، وفي (ر): والثاني: مسلمة أي لا شية فيها. وفي (ص): والثاني مسلمة من أن لا شية فيها.

[والرابع- مُسَلَّمَةٌ من أن لا شِيَةَ] [(١)] فيها[(٢)].

وفي الشية ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه البياض خاصة. قاله[(٣)] السدي.

الثاني- أنه الواضح[(٤)]، وهو الجمع بين ألوان من سواد وبياض.

الثالث)[(٥)]- أي ليس فيها[(٦)] لون يخالف لونها من سواد أو بياض.

وأصله من وشي الثوب، وهو تحسين عيوبه[(٧)] بألوان مختلفة، ومنه قيل للساعي بالرجل إلىٰ[(١)] السلطان: واشٍ، لأنه يحسّن كذبه عنده[(٢)] حتىٰ يقبله فيه[(٣)].

﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٧١] فيه تأويلان:

أحدهما- الآن[(٤)] بَيَّنْت الحق. وهو قول قتادة.

الثاني- (بيّنت ما تحققناه[(٥)].

وفيه ثالث[(٦)]-)[(٧)] أنه حين بيّنها لهم، قالوا هذه بقرة فلان، الآن جئت بالحق فيها، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة:٧١] تأويلان:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ك).

(٢) في (ص، ر، ق).

(٣) في (ك): حكاه.

(٤) في (ك): الواضح. وقد اخلف ترتيب الأقوال فيها.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٦) سقطت من (ص).

(٧) في (الأصل، ك، ق): عيونه. وهو تصحيف.

(١) في (ك): عند.

(٢) ليست في (ص).

(٣) في (ص): منه.

(٤) في (ك): فيه ثلاثة تأويلات، أحدها.

(٥) في (ك): الآن بينت ما حققناه.

(٦) في (ك): والثالث.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر) وبعده: معناه أنه.

أحدهما- كادوا[(١)] ألاّ يفعلوا لغلاء ثمنها، لأنهم اشتروها علىٰ ما حَكَىٰ[(٢)] عن ابن عباس ومحمد بن كعب[(٣)]: بملء مَسْكها[(٤)] ذهبًا من مال المقتول، وقيل بوزنها عشر مرات.

(وأن بائعها فرّق ثمنها علىٰ بني إسرائيل، وأصاب[(٥)] كل فقير من فقراء الأسباط ديناران)[(٦)].

الثاني- أنهم كادوا ألا يفعلوا خوفًا من الفضيحة علىٰ أنفسهم في معرفة القاتل منهم[(٧)]. وهذا قول[(١)] وهب، وقال عكرمة: ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير. (وقيل: كانت البقرة وحشية.

وفيه وجه ثالث- وما كادوا يجدونها علىٰ الصفة)[(٢)].

قوله[(٣)] عز وجل: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:٧٢] يعني ما كان[(٤)] من قتل الإسرائيلي الذي قتله ابن أخيه، (وفي[(٥)] سبب قتله قولان:

أحدهما- لابنة له حسناء، أحب أن يتزوجها.

الثاني)[(٣)]- طلبًا لميراثه، وادّعىٰ قتله علىٰ بعض الأسباط.

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة:٧٢] ثلاثة أوجه:

أحدها- أنّ الدّرءَ الاعوجاج ومعناه فاعوججتم عن الاستقامة في قتلها، ومنه قول الشاعر:

فنكّب عنهم درء الأعادي ** وداووا بالجنون من الجنون[(٦)]

---

(١) في (ق، ص، ر): أنهم كادوا.

(٢) في (ك): حكاه.

(٣) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، المدني، الكوفي، كان ثقة عالمًا ورعًا كثير الحديث، روىٰ عن ابن عباس، وابن مسعود، وعلي، وغيرهم. توفي نحو سنة (١١٨هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٨/ ٦٧)، غاية النهاية (٢/ ٢٣٣)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٢٠).

(٤) المَسْك: الجلد.

(٥) في (ق): فأصاب كل رجل من الأسباط.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٧) ليست في (ق، ر).

(١) في (ك): قول بن وهب.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) في (ر): وقوله تعالىٰ. وفي (ك): قوله.

(٤) ليست في (ك).

(٥) في (ك): في -بغير واو.

(٦) قائله: أبو الغول علباء بن جوشن الطهوي، قيل: إنه شاعر إسلامي من بني طهية وهو مترجم في الخزانة (٦/ ٤٣٨).
=

أي اعوجاج الأعادي.

الثاني- وهو المشهور، أن الدرء المدافعة، ومعناه أي تدافعتم في القتل، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

أدركتها قدام كل مدره ** بالدفع عني درء كل عنجه[١]

الثالث- معناه اختلفتم وتنازعتم، قاله السدي)[١].

(﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٧٢] أي والله مظهر ما كنتم تُسِرّون من القتل)[٢].

(وقيل إن هذه الآية وإن كانت متأخرة في التلاوة فهي[٣] متقدمة في الخطاب على قوله ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟[٤] بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧]وأنهم[٥] أمروا بذبحها بعد قتلهم، واختلافهم في قاتلها[٦]. قال[٧] النبي ﷺ: لَو أَنَّ أَحَدَكُم يَعْمَلُ في صَخْرَةٍ صَمَّاءَ لَيْسَ (لَهَا)[٨] بَابٌ،

=

والبيت من قصيدة أولها:

فدت نفسي وما ملكت يميني ** فوارس صدّقوا فيهم ظنوني

فوارس لا يملّون المنايا ** إذا دارت رحىٰ الحرب الزبون

والبيت في الحماسة لأبي تمام (١/ ٦١-٦٢) رقم (٣)، وتفسير التبيان للطوسي (١/ ٣٠٤)، وشرح شواهد مجمع التبيان (١/ ٣٥٨).

(١) ديوانه (ص١٦٦) وروايته:

تنصب عزّاء الحفاظ المكره ** أدركتها قدام كل مدره

بالدفع عني درء كل عنجهي ** من الغواه والعداه الشُّوه

والمدره: السيد الشريف المدافع والمقدم عند الخصومة بلسانه أو يده.

والعنجة: المتكبر، ومنه العنجهية.

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر) وقد جاء فيها عوضاً عنه قوله: (وقوله: فادارأتم فيها. أي تدافعتم واختلفتم. ومنه قول رؤبة بن العجاج -ثم أورد البيت-).

(٢) ما بين القوسين جاء متأخراً عن هذا الموضع في (ك).

(٣) من (ك): وفي الأصل: وهي - بالواو.

(٤) في (ك): الآية.

(٥) في (ك): لأنهم.

(٦) جاء بعده في (ك): القول المتقدم: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. أي والله مظهر ما كنتم تسرون من القتل).

(٧) في (ك): فعند ذلك قال النبي.

(٨) زيادة من (ك). وقد سقطت من الأصل.

لأَخْرَجَ اللهُ عَمَلَهُ[١].)[٢].

قوله عز وجل: ﴿فَقُلْنَا اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾ البقرة:٧٣] اختلف العلماء في البعض الذي ضُرِبَ به القتيلُ من البقرة، علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- أنه ضُرِبَ بفخذ البقرة / [١٠/ ظ] الأيمن. وهذا قول مجاهد[٣]، وعكرمة، وقتادة.

الثاني- أنه ضُرِبَ بالبضعة[٤] التي بين الكتفين. وهذا قول السدي.

الثالث- ضُرِبَ[١] بعظم من عظامها. وهذا قول أبي العالية.

الرابع- أنه[٢] ضُرِبَ ببعض آرابها[٣]. وهذا قول ابن زيد.

الخامس[٤]- أنه ضُرِبَ بذنبها. وهذا قول الفراء[٥].

(وفيه سادس- بعجب[٦] ذنبها الذي لا تأكله الأرض. والبعض: أقل من النصف[٧])[٨].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٢٨) من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: (لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائناً ما كان).
ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٨)، وذكره في الجامع الصغير (٢/ ٢٥) وصححه كما ذكره الشوكاني في تفسيره (١/ ١٠١)، وذكر معناه عن أنس مرفوعاً إلا أنه ضعّف إسناده ثم قال: ولجماعة من الصحابة والتابعين كلمات تفيد هذا المعنىٰ.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٧٩).

(٤) البضعة: القطعة من اللحم.

(١) في (ق، ص، ر): أنه ضرب.

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ك): آذانها. وهو تحريف. والآراب: جمع إرب، وهو العضو.

(٤) عبارة (ك): (والخامس- ضرب بعجم ذنبها الذي لا تأكله الأرض. وهذا قول أبي اليسع والبعض أقل من النصف).

(٥) عبارة الفراء في كتابه معاني القرآن (١/ ٤٨): (يقال: إنه ضرب بالفخذ اليمنىٰ وبعضهم يقول: ضرب بالذنب).

(٦) عجب الذنب: هو العظيم الذي في أسفل الصلب عند العجز، وهو العسيب من الدواب. ويقال فيه: (عجم) بقلب الباء ميماً.
راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٨٤)، وتاج العروس، مادة (عجب) (١/ ٣٦٧).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٨) لم يعن القرآن الكريم بتحديد هذا البعض، وليس فيه خبر تقوم به حجة. فلا يضر الجهل به، إذ لا يترتب عليه شيء. وكان علىٰ المفسرين أن يتبعوا نهج القرآن الكريم في ذلك دون ذكر تفسيرات وتحديد أبعاض لا دليل عليها، ولا تأثير لها.

﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ البقرة:٧٣] يعني[١]، أنه لما ضُرِبَ القتيل ببعض البقرة، أحياه الله وكان اسمه عاميل)[٢]، فقال قتلني ابن أخي، ثم قبض، فقال بنو أخيه: والله ما قتلناه، فكذّبوا بالحق بعد معاينته.

(قال الفراء: وفي الكلام حذف، وتقديره: فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضربوه، فحيا. ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، البقرة:٧٣] فدل بذلك على البعث والنشور، وجعل سبب إحيائه الضرب (بميت)[٣]، لا حياة فيه، لئلا يلتبس على ذي شبهة، أن الحياة إنما انتقلت[٤] إليه مما ضرب به، لتزول الشبهة، وتتأكد الحجة.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ البقرة:٧٣] وجهان:

أحدهما- أنه حكاية[١] عن قول موسىٰ لقومه.

والثاني- أنه خطاب من الله تعالىٰ لمشركي قريش.

﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [البقرة:٧٣] فيه وجهان:

أحدهما- علامة[٢] قدرته.

الثاني- دلائل بعثكم بعد الموت.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٧٣] فيه[٣] وجهان:

أحدهما- تعملون. الثاني- تعتبرون[٤].)[٥].

---

(١) في (ر): يعني لما ضرب.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) في الأصل و (ك): بموت. وما أثبت من تفسير البحر المحيط (١/ ٢٦٠) عن الماوردي وهو أولىٰ، وفي تفسير الطوسي (١/ ٣٠٤-): (بموات)، وقد ورد فيه هذا التعليل بنصه.

(٤) في (ك): تنقلت. وفي تفسير البحر المحيط انقلبت.

(١) في (ك): حكاه.

(٢) في (ك): علامة.

(٣) في (ك): فيها.

(٤) في الأصل: يعتبرون.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر). وانظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٨) وقد نقل بعضه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٦٠).

قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ[1] ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٧٤] اختلف في المُشَار إليه بالقسوة (فقال ابن عباس)[2]: أبناء[3] أخي الميت حين أنكروا قتله، بعد أن سمعوه منه عند إحياء الله له[4].[5].

"وقال غيره: بل[6] أشار إلىٰ بني إسرائيل كلهم، ومن قال بهذا قال: ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾: [البقرة:٧٤] أي من بعد آيات الله كلها التي أظهرها علىٰ موسىٰ. (وفي قسوتها وجهان: أحدهما: صلابتها حتىٰ لا تلين.

الثاني- عنفها حتىٰ لا ترق. وفي قوله[1] تعالىٰ: ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٧٤] وجهان:

أحدهما: من بعد إحياء الموتىٰ. ويكون ذلك[2] راجعًا إلىٰ جماعتهم.

الثاني- من بعد كلام القتيل. ويكون راجعًا[3] إلىٰ بني أخيه)[4].

وقوله: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة:٧٤] يعني القلوب التي قست. واختلف العلماء في معنىٰ (أَوْ) في هذا الموضع[5] وأشباهه كقوله: ﴿فَكَانَ[6] قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩] علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- أنه إبهام علىٰ المخاطبين، وإن كان الله تعالىٰ عالمًا[7]، أي ذلك هو، كما قال أبو الأسود الدؤلي[8]:

---

(١) في (ك): الآية.

(٢) عوض هذه العبارة في (ك): علىٰ قولين: احدهما.

(٣) في (ق، ص): هو ابن أخي الميت. وفي (ر): هو بنو أخي الميت. وفي (ك): بنو أخي الميت.

(٤) سقطت من (ق).

(٥) في (ك): وهو قول ابن عباس.

(٦) عبارة (ك): والثاني أنه.

(١) في (ك): وفي قولها. وهو خطأ.

(٢) في (ك): ويكون هذا الخطاب.

(٣) في (ك): ويكون هذا الخطاب.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٥) في (ر): أو أشباهه. وهو خطأ.

(٦) ليس في (ر).

(٧) في (ص): عالمًا بذلك أي ذلك. وفي (ر): عالمًا أي ذلك.

(٨) ليست في (ر). وفي الأصل، ق، ر): الديلي.

=

أحـــب محمـــداً حبـــاً شـــديداً ** وعباســـاً وحمـــزة أو عليـــاً[١]

فـإن يــك حــبهم رشــدا أُصِــبه ** ولســتُ بمخطــئ إن كــان غيــاً

ولا شَكَّ، أن أبا الأسود[١]، لم يكن شاكّاً في حبِّهم، ولكن أَبْهَمَ علىٰ مَنْ خاطبه، وقد قِيل لأبي الأسود حين قال ذلك: شَكَكْت؟ فقال كلا، ثم استشهد بقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّآ[٢] أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤] وقال: أفكان شاكاً مَنْ أخبر بهذا؟

الثاني- أن (أَوْ) هاهنا[٣] بمعنىٰ الواو، وتقديره: فهي كالحجارة وأشد قسوة، ومثله قول جرير:

نـال الخلافـة أو كانـت لـه قـدرا ** كمـا أتـىٰ ربَّـه موسـىٰ علـىٰ قَـدَرِ[٤]

الثالث- أن (أَو) في هذا الموضع، بمعنىٰ بل أشد قسوة، كما قال "تعالىٰ: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ[٥] إِلَىٰ مِاْئَةِ

=

وهو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن جندل الدؤلي، ولد قبيل الهجرة، واشتهر في زمن الإمام علي بن أبي طالب، فقد كان من أشياعه، ويقال عنه إنه أول من وضع قواعد النحو، وأول من ألف فيه. توفي بالبصرة سنة (٦٩هـ).

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٥٧)، الأغاني (١٢/ ٢٩٧-٣٣٤)، تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر التنوخي (١٦٤-١٧٨)، الخزانة (١/ ٢٨١).

(١) في (ك، ص): والوصيا.

والبيتان في ديوانه (ص١٧٧) من قصيدة له يرد بها علىٰ بني قشير -وهم أخواله وأصهاره وقد لاموه في تشيعه. ومطلعها:

يقـول الأرذلـون بنـو قشـير ** طـوال الـدهر لا تنسـىٰ عليّـاً

فقلـت لهـم وكيـف يكـون تركـي ** مـن الأعمـال مـا يقضـىٰ عليـا

أحـب محمـداً حبـاً شـديداً ** وعباسـاً وحمـزة والوصـيا

بنـو عـم النبـي وأقربـوه ** أحـب النـاس كلهـم إليّـا

فـإن يـك حـبهم رشـداً أصـبه ** وفـيهم أسـوة إن كـان غيـا

وانظر تفاسير: الطبري (٢/ ٢٣٥)، وابن عطية (٢٦٤)، والقرطبي (١/ ٢٣٥)، وفي الأبيات روايات مختلفة.

(١) في (ق): أبا الأسود الديلي.

(٢) في (ك، ق، ص) قبلها: قل الله.

(٣) في (ك): هنا.

(٤) ديوانه (١/ ٤١٦) تحقيق: د. نعمان طه، من قصيدة له في مدح الخليفة عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ورواية صدره: "نال الخلافة إذ كانت له قدرا" ولا شاهد فيه علىٰ هذه الرواية وهو برواية المؤلف في تفسير الطبري (٢/ ٢٣٦)، وتفسير ابن عطية (١/ ٢٦٤).

(٥) سقطت من (ك).

أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧] معناه[١] بل يزيدون.

الرابع- أن معناها الإباحة وتقديره: فإن شبهتموها بالحجارة كانت مثلها، وإن شبهتموها بما هو أشد[٢] كانت مثلها.

الخامس- فهي كالحجارة، أو أشد قسوة عندكم.

ثم[٣] قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ [البقرة:٧٤] يعني أن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبكم القاسية، لِتَفَجُّرِ الأنهار منها[٤])[٥].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾. [البقرة:٧٤] (واختلفوا في ضمير الهاء في ﴿مِنۡهَا﴾، إلىٰ ماذا يرجع؟ علىٰ قولين:

أحدهما: إلىٰ القلوب لا إلىٰ الحجارة، فيكون معنىٰ الكلام: وإن من القلوب لما يخضع من خشية الله. ذكره ابن بحر[١].

والقول الثاني- أنها ترجع إلىٰ الحجارة، لأنها أقرب مذكور. واختلف من قال بهذا، في هذه الحجارة علىٰ قولين:

أحدهما- أنها البَرَدُ الهابط من السَّحاب. وهذا قول تفرد به بعض المتكلمين[٢].

والثاني- وهو قول جمهور المفسرين: أنها حجارة الجبال الصلبة[٣]، لأنها أشد صلابة.

---

(١) في (ق، ص، ر): يعني.

(٢) في (ص): أشد من الحجارة.

(٣) في (ر): وقال تعالىٰ.

(٤) في (ص): منه. وفي (ق): لتفجر منه الأنهار.

(٥) عبارة ما بين القوسين في (ر): (هي العيون التي تخرج من سائر الجبال).

(١) مراده أن من القلوب قلوبًا تطمئن وتسكن وترجع إلىٰ الله تعالىٰ، فكنىٰ بالهبوط عن هذا المعنىٰ وقد ضعّف أبو حيان في تفسيره (١/ ٢٦٦) هذا القو بقوله: وهذا تأويل بعيد جداً لأنه بدأ بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ﴾، ثم ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا﴾. فظاهر الكلام: التقسيم للحجارة ولا يعدل عن الظاهر إلا بدليل واضح، والهبوط لا يليق بالقلوب، إنما يليق بالحجارة، وليس تأويل الهبوط بأولىٰ من تأويل الخشية إن تأولناها. وقد أمكن في الوجوه التي تضمنت حملها علىٰ الحقيقة، وإن كان بعض تلك الأقوال أقوىٰ من بعض).

(٢) قول متكلف مخالف للظاهر. فالبَرَد في حقيقته ماء، وليس بحجارة.
انظر: البحر المحيط (١/ ٢٦٦).

(٣) في (ك): الصلدة.

واختلف من قال بهذا على قولين:

أحدهما- أنه الجبل الذي جعله الله دَكـًا، حين كلم موسى.

والثاني- أنه عام في جميع الجبال)[١].

واختلف من قال بهذا، في تأويل هبوطها، على خمسة[٢] أقاويل:

أحدها- أن هبوط ما هبط[٣] من حشية الله، (تفيؤ[٤] ظلاله.

الثاني- أنه[١] الجبل (الذي)[٢] صار دكّا لما [٣] تجلى له[٤] ربه.

الثالث- ما قاله مجاهد[٥] أن كل حجر تردّى من رأس جبل فهو من خشية الله)[٦] نزل بذلك القرآن.

الرابع[٧]- أن مَنْ عَظَّم[٨] أمر الله، يُرَى كأنه خاشع[٩]،قال جرير[١٠]:

لما أتى خبر الزبير تَضَعْضَعَت[١١] ** سور المدينة والجبال الخُشّع[١٢]

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٢) في (ك): أربعة أقاويل. وعبارة (ر): واختلفوا في ذلك على خمسة أقاويل. وفي (ق، ص): واختلفوا في تأويل ذلك على خمسة أقاويل.

(٣) في (ك): فأهبط.

(٤) هذا إشارة إلى قوله تعالى في سورة النحل/ ٤٨١: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النحل:٤٨].

وتفيؤ الظلال بمعنى رجوعه ودورانه. انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٥٢)، والقرطبي (١٠/ ١١٠).

(١) في (ق): أن.

(٢) زيادة من (ق، ص، ر).

(٣) في (ق، ص، ر): إذا تحلى.

(٤) سقطت من (ق).

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٨٠)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٤٠).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٧) في (ك): والثالث.

(٨) في (ق، ر): أن معناه أن أعظم. وفي (ص): أن معناه أن من عظم.

(٩) في بقية النسخ: كأنه هابط خاشع.

(١٠) في بقية النسخ: كما قال جرير.

(١١) في (ق، ص، ر): تواضعت.

(١٢) البيت في ديوان جرير (٢/ ٩١٣)، وتفسير الطبري (٢/ ١٧)، والقرطبي (١/ ٤٦٥)، وخزانة الأدب (٤/ ٢١٨). وفيها =

الخامس[(١)]- أن الله تعالىٰ أعطىٰ بعض الجبال المعرفة، فعقل طاعة الله، فأطاعه، كالذي رُوِيَ عن الجذع الذي كان يستند إليه رسول[(٢)] الله ﷺ[(٣)]، إذا خطب[(٤)]، فلما تحول عنه[(٥)] حَنَّ[(٦)]، ورُوِيَ عن النبي[(١)] ﷺ أنه قال: إِنَّ حَجَراً كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ في الجاهِلِيَّةِ إِنِّي لأَعْرَفُهُ الآنَ[(٢)].[(٣)].

(ويكون معنىٰ الكلام، إِنَّ من الجبال ما لو نزل عليه القرآن، لهبط من خشية الله تذللاً وخضوعًا)[(٤)].

قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ [(٥)] يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ [البقرة:٧٥] في ذلك قولان: أحدهما: أنهم علماء اليهود والذين يحرفونه التوراة فيجعلون الحلال حرامًا والحرام حلالاً اتباعًا لأهوائهم، وإعانة لراشيهم[(٦)]. وهذا قول مجاهد والسدي[(٧)].

الثاني- أنهم الذين اختارهم موسىٰ من قومه، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره وحرفوا القول

=

جميعًا "تواضعت" بدل "تضعضعت". وقد ذكره الطبري في موضع آخر من تفسيره (٢/ ٢٤٢) وروىٰ صدره: "لما أتىٰ خبر الرسول تضعضعت" ونسبه القرطبي في تفسيره إلىٰ زيد الخيل. وفي هذه النسبة نظر.
وذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٢٦٦) برواية المؤلف من غير نسبة.

(١) في (ك): والرابع. وقد تقدم أن الأقوال فيها أربعة.

(٢) في (ك، ر): النبي.

(٣) في (ص): (صلىٰ الله عليه آله وسلم).

(٤) سقطت من (ك، ص).

(٥) سقطت من (ك).

(٦) قصة حنين الجذع لرسول الله ﷺ متواترة صحيحة جاءت في صحيح البخاري. انظر: فتح الباري، كتاب المناقب (٦/ ٦٠١)، وأعلام النبوة للماوردي (١٢٧).

(١) في (ص): وروىٰ عنه عليه السلام.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن سمرة (١٥/ ٢٦-بشرح النووي)، كتاب الفضائل. وأخرجه الترمذي (٥/ ٥٩٣)، كتاب المناقب، والطبري في تفسيره (٢/ ٢٤١).

(٣) جاء في نسخة (ر) ورقة (٨٨) هامش صغير، ونصه: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٧٤ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ [البقرة:٧٤-٧٥].

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٥) ليست في (ك) وبعدها في (ر): من بعد ما عقلوه وهم يعلمون.

(٦) في (ر): لرؤسائهم.

(٧) ليست في (ر).

في إخبارهم لقومهم. وهذا قول الربيع بن أنس[١]، وابن إسحاق.

(وفي[٢] كلام الله الذي يسمعونه قولان:

أحدهما- أنها التوراة التي عَلِمَها علماء اليهود.

الثاني- أنه[٣] الوحي الذي كانوا[٤] يسمعونه كما تسمعه الأنبياء.

وفي قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥] وجهان:

أحدهما- من بعد ما سمعوه، وهم يعلمون أنهم يحرفونه.

الثاني[١]- من بعد ما تحققوه، وهم يعلمون، ما في تحريفه من العقاب)[٢].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ [البقرة:٧٦] فيهم قولان: أحدهما- أنهم اليهود، إذا خلوا مع المنافقين. قال لهم المنافقون: أتحدثون المسلمين، بما فتح الله عليكم!

الثاني- أنهم اليهود، قال بعضهم لبعض: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾!)[٣]. [البقرة:٧٦] فيه أربعة أقاويل:

أحدها[٤]- بما فتح الله عليكم، أي ما[٥] أذكركم الله به، رواه[٦] الضحاك عن ابن عباس.

الثاني- بمعنى[٧] ما أنزل الله عليكم في التوراة[٨]، من نبوة محمد ﷺ وبعثه[٩]، ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ[١٠] عِندَ

---

(١) زيادة من (ك).

(٢) في (ك): في. بغير واو.

(٣) ليست في (ك).

(٤) في (ك): الذي كانوا يسمعونه كما تسمعه الأنبياء.

(١) ساقطة من (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر)، وجاء عوضًا عنه قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾.

(٤) في (ك، ق): أحدهما. وهو خطأ.

(٥) في (ك): (ص): أي بما أذكركم الله به. وفي (ر): أي بما ذكركم الله به. وفي (ق): أي بما أكرمكم الله به.

(٦) في (ق، ص، ر): وهذه رواية.

(٧) في (ك): بما أنزل الله.

(٨) في (ص): من التوراة في التوراة.

(٩) في (ك، ق): وبعثه. وفي (ر): وبعثته.

(١٠) (به) ليست في (ق).

رَبِّكُمْ ﴾ [البقرة:٧٦] رواه[٣] سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهو[١] قول أبي العالية وقتادة.

الثالث- أنه[٢] أراد قول يهود بني قريظة، حين شبههم[٣] النبي ﷺ، بأنهم[٤] أخوة القردة، فقالوا[٥]: من حدثك بهذا؟ حين أرسل إليهم، علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٦]، وهذا قول مجاهد[٧].

الرابع- أن ناساً من اليهود أسلموا، ثم نافقوا، وكانوا[١] يحدثون المسلمين من العرب بما عُذِّبوا به، فقال بعضهم لبعض، أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب. وهذا قول السدي.

(وفي ﴿فَتَحَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٧٦] هاهنا[٢] وجهان:

أحدهما- بما علمكم الله.

الثاني- بما قضاه الله)[٣]. والفتح عند العرب القضاء والحكم، ومنه قول الشاعر:

ألا أبلغ بني عُصْم رسولاً ** بأني عن فتاحِتكُم[٤] غنيُّ[٥]

ويُقَالُ للقاضي: الفتّاح، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:٨٩].

﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة:٧٦] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- ليحاجوكم به عند كتاب ربكم، فَحُذِفَ ذكُر الكتاب إيجازاً.

---

(١) في (ق، ص، ر): وقول.

(٢) في (ك): أنهم أرادوا.

(٣) في (ك): شتتهم. وهو تصحيف.

(٤) في (ر): أنهم.

(٥) في (ر): فقال.

(٦) العبارة ليست في (ص، ر). وفي (ك): كرم الله وجهه. وفي (ق): عليه السلام.

(٧) انظر تفسيره (١/ ٨٠، ٨١)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٥٢-).

(١) في بقية النسخ: فكانوا -بالفاء-.

(٢) في (ك): هنا.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٤) في (ك، ص): فتاحكم.

(٥) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٢٠)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٥٤)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ٥٩٧)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٣٢)، والقرطبي (١٣/ ٩٢). وقد اختلف في روايته ونسبته. فنسب للأسمر الجعفي، ومحمد بن حمدان بن أبي حمران. راجع تعليق الراجكوتي في سمط اللآلي (٩٢٧)، وشرح شواهد مجمع البيان (١/ ٣٧٤). ويروىٰ صدره: ألا من مبلغ عمراً رسولاً. وبنو عصم هم رهط عمرو بن معد يكرب.

الثاني- ليحاجوكم به في ربكم، فتظهر له الحُجَّة عليكم في ربكم[١]، فيكونوا أولىٰ بالله منكم. وهذا قول الحسن.

الثالث- ليحاجوكم به في ربكم يوم القيامة، كما قال: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[٢] [الزُّمَر:٣١].

قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ [البقرة:٧٨] فيه قولان:

أحدهما- أن الأُمِّي: الذي لا يكتب ولا يقرأ. وهو قول مجاهد (وأظهرُ تأويله)[٣].

والثاني- أنَّ الأُمِّيين: قوم لم يصدقوا رسولاً أرسله الله، ولا كتابـًا[١] أنزله[٢] الله، وكتبوا كتابـًا بأيديهم، وقالوا لجهال قومهم: هذا من عند الله. وهذا قول ابن عباس.

/ [١١/ ظ] وفي تسمية الذي لا يكتب بالأمي ثلاثة[٣] أقاويل:

أحدها[٤]- أنه مأخوذ من الأمة، أي هو[٥] علىٰ أصل ما عليه[٦] الأمّة، (من أنه لا يكتب لأنه يستفيد الكتابة بعد أن لم يكن[٧] يكتب.

(الثاني- أن الأمة الخِلقة فسمي أميّـًا)[٨] لأنه باق علىٰ خِلْقته ومنه قول الأعشىٰ:

وإنّ معاويـةَ الأكـرمين ** حسانُ الوجوه طوال الأمَمْ[٩])[١٠]

الثالث[١١]- أنه مأخوذ من الأُم، وفي أخذه من الأُم تأويلان:

---

(١) ليست في (ك).
(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(٣) بياض في الأصل. والإكمال من بقية النسخ. والعبارة ترجيح من المؤلف لمعنىٰ الأمي.
(١) في (ك): ولا كتاب. وهو خطأ.
(٢) في (ر): أنزل.
(٣) في (ق، ر، ص): قولان.
(٤) في بقية النسخ: أحدهما.
(٥) ليست في (ك).
(٦) في (ص): ما هو عليه.
(٧) ليست في (ر).
(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).
(٩) ديوانه (ص١٧٧) وروايته "عظام القباب" بدل "حسان الوجوه" وهو برواية المؤلف في (الزاهر) لأبي بكر بن الأنباري (٢٤٩/١).
(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(١١) في (ق، ر، ص): والثاني.

أحدهما- مأخوذ منها، لأنه(١) علىٰ ما ولدته أُمُّهُ من أنه لا يكتب.

الثاني- أنه(٢) نُسِبَ إلىٰ أُمِّهِ، لأن الكتاب كان(٣) في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب من الرجال إلىٰ أمه، لجهله(٤) بالكتاب دونه أبيه.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة:٧٨] خمسة(٥) تأويلات:

أحدها- إِلاَّ(١) أَمَانِيَّ: يعني(٢) كذباً، وهو(٣) قول ابن عباس ومجاهد، (قال الشاعر:

ولكنما ذاك الذي كان منكم(٤) ** أماني ما لاقت سما ولا أرضا(٥))(٦)

الثاني- إِلاَّ أَمَانِيَّ(٧)، يعني أنهم يَتَمَنَّونَ علىٰ الله ما ليس لهم. وهذا(٨) قاله قتادة.

الثالث- إِلآ أَمَانِيَّ(٩)، يعني الأحاديث.

الرابع)(١٠)- إِلاَّ أَمَانِيَّ(١١) يعني إلا تلاوة (من غير فهم)(١٢). وهذا قول الكسائي والفراء كقوله(١٣): ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ﴾ [الحج:٥٢].

---

(١) في (ص): لأنها. وهو خطأ لعود الضمير علىٰ الأمي.

(٢) ليست في (ص).

(٣) ليست في (ك).

(٤) في (ك): لجهلها.

(٥) في (ق، ر): أربعة. وفي (ص): أربع. واللفظة غير واضحة في (ر).

(١) في (ر): يعني الأ ماني.

(٢) في بقية النسخ: يعني إلا كذبا.

(٣) في (ك): قاله. وانظر تفسير مجاهد (١/ ٨١).

(٤) في (ك): منكما.

(٥) لم أجده.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٧) في (ص): الأماني. وفي (ر): أن الأماني.

(٨) في (ك): قاله.

(٩) في (ص): الأماني. وفي (ر): أن الأماني تعني الأحاديث.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١١) في (ص): الأماني يعني التلاوة. وفي (ق): (الأماني يعني إلا التلاوة) وهو تحريف.

(١٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(١٣) في (ك): كقوله: إلا .. وفي (ر): لقوله تعالىٰ.

(وقال كعب بن مالك[١]:

تمنّى كتاب الله أوّل ليله ** وآخره لاقى حمام المقادر[٢]

الخامس[٣]- أنَّ الأَمَانِيَّ: التقدير، حكاه ابن بحر وأنشد قول الشاعر:

ولا تقولَنْ[١] لشيء سوف أفعله ** حتىٰ تَبَيّنَ ما يمني لك الماني[٢]

أي يقدر لك المقدّر)[٣] وإلا في هذا الموضع بمعىٰ لكن. وهو عندهم من الاستثناء المنقطع.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء:١٥٧] قال النابغة:

حلفت يميناً غير ذي مثنوية ** ولا علم إلا حسن ظن بصاحب[٤])[٥]

(﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة:٧٨] فيه وجهان:

أحدهما- يكذبون. قاله مجاهد[٦].

---

(١) هو كعب بن مالك بن أبي كعب، أبو عبدالله، شهد بيعة العقبة، وبايع بها وتخلف عن بدر، وشهد أحداً وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ثم تاب الله عليهم. مات في خلافة علي بن أبي طالب بعد أن كف بصره.

راجع: طبقات فحول الشعراء لابن سلام – تحقيق: محمود شاكر (١/ ٢٢٠-٢٢٣)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٤٢)، والإصابة (٣/ ٣٠٢).

(٢) انظر: ديوانه (ص٢٩٤)، قاله في رثاء عثمان بن عفان ﷺ، وهو في تفسير القرطبي (٢/ ٦)، ومن غير نسبة في الزاهر لأبي بكر بن الأنباري (٢/ ١٦٠)، وتفسير ابن عطية (١/ ٢٧١).

(٣) في (ك): والرابع.

(١) في (ك): ولا تقول.

(٢) اختلف في روايته، ونسبته. فقيل: هو لأبي قلابة الهذلي، وقيل: لسويد بن عامر المصطلقي وهو في تفسير القرطبي (٢/ ٦)، وتفسير الشوكاني (١/ ١٠٤) من غير نسبة، برواية:

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم ** حتىٰ تلاقي ما يمنىٰ لك الماني

والبيت في تاج العروس (١٠/ ٣٤٧)، وشرح أشعار الهذليين للسكري (٢/ ٧١٣)، وديوان الهذليين القسم الثالث (٣٩)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري (٢/ ١٥٩)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٣٦٨).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٤) ديوانه – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ص٤١). وفي رواية أخرىٰ في الديوان (٢٣٧): إلا حسن ظن بغائب.

والبيت في أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري (١/ ٢٠٣)، ومعاني القرآن للأخفش (١/ ١١٧)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (٢/ ٥١).

وقوله (غير ذي مثنوية) أي لم أستثني في يميني ثقة في الممدوح وحسن ظن به.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) انظر تفسيره (١/ ٨١).

الثاني- يحدسون، قاله البصريون[١].

قوله تعالىٰ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ [٢] بِأَيْدِيهِمْ ﴾[البقرة:٧٩] [٣].

في[٤] الويل ستة أقاويل:

أحدها- أنه العذاب[٥]. وهو قول عبدالله بن عباس.

الثاني- أنه التقبيح[١]. وهو قول[٢] الأصمعي. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:١٨].

(قال الشاعر[٣]:

كسا اللؤم تيماً خضرة في جلودها ** فويل لتيم من سرابيلها الخُضْرِ[٤])[٥]

الثالث- أنه الحزن[٦]. وهذا[٧] قول المفضل.

الرابع- أنه الخزي والهوان. ومنه قول الشاعر[٨]:

يازبرقان أخابني خلف ** ما أنت ويل أبيك والفخر[٩]

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) سقطت من (ص).

(٣) في (ك): فويل للذين .. الآية.

(٤) في (ق، ر، ص): وفي الويل –بالواو.

(٥) في (ق، ر، ص): أنه العذاب.

(١) في (ق، ص، ك): أنه التقبيح. وفي (ر): أنه التقبيح لهم.

(٢) في (ك): قاله.

(٣) في (ك): وقال الشاعر –بالواو– وفيها: كما اللوم بينهما – فويل لهم..

(٤) قائله: جرير. انظر: ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه (٢/ ٥٩٦) وفيه: (فيا خزي تيم) بدل (فويل لتيم).
وهي –أيضاً– رواية الديوان بتحقيق محمد الصاوي (٢١٢) وفيه: (في وجوهها) بدل (في جلودها) والبيت في هجاء عمرو بن لجأ. والسرابيل: الجلود، أراد أنهم لا يتنظفون. ولا شاهد فيه علىٰ رواية الديوان.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر، ص).

(٦) غير واضحة في (ق).

(٧) في (ك): قاله.

(٨) (قول الشاعر) سقطت من (ك).

(٩) قائله: المخبل السعدي، في هجاء الزبرقان بن بدر الفزاري.
والبيت في اللسان (١٤/ ٢٦٧): (ويل)، وروايته: ويب أبيك والفخر.
وتفسير التبيان (١/ ٣٢١)، والطبري (٣/ ٢٢٨)، وشرح شواهد مجمع البيان (١/ ٣٨٠).

الخامس-)[١] الويل[٢] وادٍ في جهنم. وهذا قول أبي سعيد الخدري[٣].

السادس[٤]- أنه جبل في النار. وهو قول عثمان بن[٥] عفان ﷺ[٦][١].

ومعنىٰ: ﴿يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩] أي يغيّرون ما في الكتاب من نبوة محمد ﷺ وبعثته[٢].

وفي قوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩] تأويلان:

أحدهما- أنه أراد بذلك تحقيق الإضافة، وإن كانت الكتابة لا تكون إلا باليد،

كقوله: (تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ[٣] لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾) [ص:٧٥].

الثاني[٤]- أن[٥] معنىٰ قوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٧٩] أي[٦] من تلقاء أنفسهم. وهذا قول[٧] ابن السراج[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر، ص).

(٢) في (ق، ر، ص): أن الويل.

(٣) أخرج الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب (ومن سورة الأنبياء عليهم السلام) (٥/ ٣٢٠) رقم (٢١٦٤) عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ، قال: (الويل واد في جهنم يهوىٰ فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره). قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة. وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٧٥)، بأطول مما هنا.

(٤) في (ق، ر، ص): والخامس.

(٥) ليست في (ر).

(٦) ليس في (ق، ص).

(١) عبارة (ق، ر، ص): (والسادس: أنه وادٍ من صديد في أصل جهنم، وهو قول ابن عياض -في (ص): ابن عباس). وقوله هنا -ابن عباس، وابن عياض- تحريف. والمراد أبو عياش، عمرو بن الأسود العنسي. تابعي ثقة من عباد أهل الشام وزهادهم.

مترجم في التهذيب (٨/ ٤). راجع: تفسير الطبري (٢/ ٢٦٧-٢٦٨).

(٢) ليست في (ك). وفي (ق، ر، ص): ونعته.

(٣) ما بين القوسين ليس ف (ك).

(٤) في الأصل: الثالث. وهو وهم من الناسخ.

(٥) "أن" ليست في (ر).

(٦) "أي" ليست في (ق).

(٧) في (ك): قاله.

(٨) هو أبو بكر محمد السري المعروف بابن السراج، أحد أئمة النحو واللغة المشهورين أخذ عن المبرد، وأخذ عنه:
=

وفي قوله: ﴿لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة:٧٩] تأويلان:

أحدهما- ليأخذوا به عرض[(١)] الدنيا، لأنه قليل المدة، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء:٧٧] . وهذا قول أبي العالية.

الثاني- أنه قليل لأنه حرام.

(﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩] فيه وجهان:

أحدهما- من عوض[(١)] كسبهم.

والثاني- من آثام[(٢)] معاصيهم)[(٣)].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[(٤)] [البقرة:٨٠] (يعني اليهود)[(٥)].

والفرق بين اللمس والمس، أن مع المس إحساساً وقد يكون مع اللمس إحساساً[(٦)]، وقد لا يكون)[(٧)].

=

الزجاجي، والسيرافي، وأبو علي الفارسي، والرماني. من مؤلفاته: الأصول الكبير، جمل الأصول، الشعر والشعراء. توفي سنة (٣١٦هـ).

راجع: تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر التنوخي (٤٠-٤٤)، نزهة الألباء (٢٤٩)، بغية الوعاة (١/ ١٠٩).

(١) في (ص): عرض الحياة الدنيا.

(١) في (ك): من عرض كتبهم.

(٢) في (ك): أيام.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٤) في (ص): معدودات.

(٥) ليست في (ك).

(٦) كذا في الأصل. والصواب إحساس -بالرافع- لأنها اسم يكون.

(٧) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ "والفرق بين المس واللمس أن مع اللمس إحساساً". وجاء مثل هذا الاختلاف بين النسخ عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ آل عمران:١٤٠] ، وقد جاء في تفسير التبيان للطوسي (٢/ ٦٠١) قوله: "المس هو اللمس بعينه، وقيل الفرق بينهما أن اللمس لصوق بإحساس، والمس لصوق فقط"، وذكر الطبرسي نحوها في مجمع البيان (١/ ١٤٧، ٥٠٨). وعبارة الأصل أكمل وأصح، يقول الراغب الأصفهاني في مفرداته (٧٠٩): "المس كاللمس ولكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد ...

والمس يقال فيما كون معه إدراك بحاسة اللمس ... ثم قال-: والمس يقال في كل ما ينال الإنسان من أذىٰ، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾، [البقرة:٨٠] وقوله: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ [البقرة:٢١٤] ، وقوله: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ

=

وفي الأيام المعدودة قولان:

أحدهما- أربعون[(١)] يومـًا. وهذا قول قتادة، والسدي، وعكرمة، وأبي العالية، رواه[(٢)] الضحاك عن ابن عباس. ومن قال بهذا اختلفوا في تقديرهم لها بالأربعين[(٣)]: فقال بعضهم: لأنها عدة[(١)] الأيام التي عبدوا فيها العجل. وقال ابن عباس: أن اليهود يزعمون أنهم، وجدوا في التوراة مكتوبـًا، أن ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة، وهم يقطعون مسيرة كل سنة في يوم / [١٢/ و] فإذا انقطع المسير انقضىٰ العذاب[(٢)]، وهلكت النار. وهذا[(٣)] قول من قدر المعدودة بالأربعين.

والقول الثاني- أن المعدودة[(٤)] التي تمسهم فيها النار[(٥)] سبعة أيام، لأنهم زعموا أن عمر[(٦)] الدنيا سبعة آلاف سنة، وأنهم يُعَذَّبُون عن كل ألف سنة يومـًا، (واحداً من أيام[(٧)] الآخرة، وهو كألف سنة من أيام الدنيا)[(٨)]. وهذا قول مجاهد[(٩)]، ورواه[(١٠)] سعيد بن جبير، عن ابن[(١١)] عباس[(١٢)].

=

سَقَرَ ﴾ [القرم:٤٨] . وذكر أبو البقاء الحسيني في كتابه الكليات (٤/ ١٧٥) نحو عبارة الراغب لكنه قال: (المس يقال فيما معه إدراك بحاسة السمع). فقوله (السمع) تحريف.

وقد وهم الزبيدي في تاج العروس (٤/ ٢٤٣، ٢٤٧)، مادتي: مس ولمس في نقل عبارة الراغب. فليلاحظ.

(١) في بقية النسخ: أنها أربعون يومـًا.

(٢) في (ق، ر، ص): ورواية.

(٣) في (ص): بأربعين.

(١) في بقية النسخ: عدد.

(٢) في (ق، ر، ص): انقطع.

(٣) في (ق، ر): فهذا.

(٤) في (ق): أن الأيام المعدودة.

(٥) في (ر): النار فيهم.

(٦) في (ق، ر): أمر. وهو تحريف.

(٧) في (ق): من الأيام بالآخرة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك): ء

(٩) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٨٢).

(١٠) في بقية النسخ: ورواية ..

(١١) "ابن" سقطت من من (ك).

(١٢) انظر ما كتبه الماوردي في أعلام النبوة (ص٣٩-) عن مدة العالم، والقول بأن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة. قول متهافت، عدّه ابن القيم في المنار المنيف في الصحيح والضعيف (٨٠) مخالف لصريح القرآن كقوله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [الأعراف:١٨٧] ، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان:٣٤] ولأنه لو صح ذلك لكان كل أحد عالمـًا متىٰ قيام الساعة.

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة:٨٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- عرفتم ذلك بوحيه الذي عهده إليكم؟

الثاني- استوحيتم ذلك بعلمكم الذي صار عهداً لكم.

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٨٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- ما لا تعلمون صدقه إن قيل إن العهد هو الوحي.

الثاني- ما لا تعلمون استحقاقه إن قيل إن العهد هو العلم[1])[2].

قوله عز وجل: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً[1] وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١] .

أما بلىٰ، فجوات النفي، وأما نعم فجواب الإيجاب، قال الفراء[2]: إذا قال الرجل لصاحبه[3]: ما لك عَليَّ شيء، فقال الآخر: نعم، كان ذلك تصديقاً أن لا شيء له عليه[4]، ولو قال بَلَىٰ: كان[5] رداً لقوله، وتقديره: بَلَىٰ لِيَ عليك.

وقوله: ﴿مَن[6] كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البقرة:٨١] اختلفوا في السيئة ها هنا، علىٰ قولين:

أحدهما- أنه[7] الشرك، وهذا[8] قول مجاهد.

الثاني- أنها الذنوب التي وعد الله تعالىٰ عليها النار. وهذا قول السدي.

(وفي[9] قوله: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة:٨١] فيه ثلاثة تأويلات[10]:

---

(١) في الأصل: العمل. وهو تحريف. والصواب ما أثبته.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) تكملة الآية ليست في (ق، ر، ك).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٥٢).

(٣) ليست في (ق).

(٤) في (ص): عليه له.

(٥) في (ك): لكان.

(٦) في (ك، ر): بلىٰ من ...

(٧) في (ص، ر): أنها. وفي (ك): أنها الشك. وهو تحريف.

(٨) في (ك، ر): وهو.

(٩) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ: (أحاطت).

(١٠) في (ص): تأويلان. وفي (ك، ر): فيه تأويلان.

أحدها[١] - أنه مات عليها ولم يتب منها[٢]. وهذا قول الربيع[٣] بن خثيم.

الثاني- أنها سَدَّتْ عليه مسالك النجاة[٤]. وهذا قول ابن السراج)[١].

الثالث- أنه من كان عقابه أكثر من ثوابه، فيكون علىٰ هذه التأويلات إحاطة الخطيئة نعتـًا لاكتساب السيئة. وهو قول الأكثرين.

وذهب بعضهم إلىٰ اختلاف المراد بها علىٰ قولين:

أحدهما- أن السيئة الكفر، والخطيئة ما دون الكفر من المعاصي. قاله مجاهد وأبو وائل[٢]، والربيع بن أنس.

الثاني- الخطيئة الشرك، والسيئة ما دون الشرك من المعاصي. والفرق بين السيئة والخطيئة في اللغة أن السيئة ما قصدها، والخطيئة ما أفضىٰ إليها)[٣].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. [البقرة:٨٣]

والميثاق: مفعال من وثقت وهو توكيد العهود والعقود بيمين أو وعيد يمنع من نقضها ودخول الخلل فيها. وهذا الميثاق هو ذكره: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾. [البقرة:٨٣] وعبادته إثبات توحيده وتصديق رسله والعمل بما نزل في كتبه ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة:٨٣] أي أحسنوا إليهما.

والإحسان إليهما نوعان: واجب وندب. فالواجب ما لزم من فرض، والندب ما حمد من بر.

---

(١) في (ص، ك، ر): أحدهما.

(٢) (ولم يتب منها) سقطت من (ص، ر، ك).

(٣) في (ك): ابن خثيم.

وهو الربيع بن خثيم الثوري الكوفي، أبو زيد، من كبار التابعين وخيارهم، ثقة، لا يسأل عن مثله، كان يقول له ابن مسعود: والله لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك. توفي سنة (٦٤هـ)

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ١٨٢-١٩٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٤٢)، الخلاصة (١١٥)، وفيها ضبط اسم أبيه (خيثم).

(٤) سقطت من (ك).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) هو شفيق بن سلمة الأسدي الكوفي، أبو وائل، من كبار التابعين الثقات، أدرك النبي ﷺ ولم يره، ولد في السنة الأولىٰ من الهجرة، وتوفي سنة (٨٢هـ)، وقيل في خلافة عمر بن عبدالعزيز.

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٩٦-١٠٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦١-٣٦٣)، الخلاصة (١٦٧).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة:٨٣] وهم قرابة النسب بتعصيب أو رحم أن يحسن إليهم بحرمة قرابتهم. ﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [البقرة:٨٣] وهم من فقد الآباء من الصغار. ﴿وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ [البقرة:٨٣] وهم من أسكنتهم الفاقة؛ أن يبروا لأنهم ذووا عجز وحاجة.

﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] .

فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- أن يلان لهم القول، ويعاشروا بالخلق الحسن.

الثاني- هو أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

الثالث- هو ما بيّنه بقوله تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩])[١].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البقرة:٨٤] .

أما النفس فمأخوذة من النفاسة، وهي الجلالة، فنفس الإنسان أنفس ما فيه، وأما الدار[٢] فالمنزل[٣] الذي فيه أبنية المقام، بخلاف منزل الارتحال، وقال الخليل: كل موضع حَلَّهُ قوم، فهو دار لهم، وإن لم[٤] يكن[٥] فيه أبنية[٦].[٧].

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ص). وعبارة بقية النسخ في تفسير الآية، هي (قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٨٣] يعني في التوراة لمحبي محمد ﷺ ويقال ميثاق -في (ق): الميثاق- الأول من صلب آدم. ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] فمن قرأ حسنا يعني قولاً صدقـًا في نعت محمد ﷺ، وبالرفع أي قولوا لجميع الناس حسنـًا يعني خالقوا الناس بخلق حسن).

(٢) في (ك، ر): الديار.

(٣) في الأصل: بالمنزل، والتصحيح من بقية النسخ.

(٤) ليست واضحة في (ك).

(٥) في (ق): فيهما.

(٦) في (ك، ر): أبنية المقام.

(٧) جاء في (ك، ر) زيادة قوله: (بخلاف منزل الارتحال، وقال الخليل: كل موضع حله قوم فهو) وهو تكرار من الناسخ للعبارة المتقدمة.

(وقيل: سميت داراً لدورها علىٰ ساكنها كما يسمىٰ الحائط حائطـاً لإحاطته علىٰ ما يحويه)[١].

فإن قيل: فهل يسفك أحد دمه، ويخرج نفسه من داره؟ ففيه قولان:

أحدهما: معناه لا يقتل بعضكم بعضـاً، ولا يخرجه من داره. وهذا قول قتادة، وأبي العالية.

الثاني- أنه القصاص الذي يقتص به[٢] منهم[٣] بمن قتلوه. (فصاروا قاتلين لأنفسهم.

وثالث- أن يفعل ما يوجب القتل من الزنا والردة فيصير هو القاتل لنفسه.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [البقرة:٨٤] ثلاثة أقاويل:

أحدها- لا يخرج بعضكم بعضـاً.

الثاني- لا تسيئوا جوار من جاوركم / [١٢/ ظ] فيلجؤكم إلىٰ الخروج من دياركم.

الثالث- لا تفعلوا ما تخرجون به من الجنة التي هي داركم)[١].

وفيه قول رابع[٢]- أن قوله ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٨٤] أي إخوانكم لأنهم[٣] كنفس واحدة[٤].

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة:٨٤] فيه تأويلان:

أحدهما- أن إقرارهم هو اعترافهم بذلك عند لزوم الحجة لهم، ووجوب ميثاقه عليهم.

الثاني- أن إقرارهم هو الرضاء به، والصبر عليه.

كما قال الشاعر:

ألسـتَ كليبيّـاً إذا سـيم خُطّـه ** أقـرّ كـإقرار الحليلـة للبعـل[٥]

وقوله عز وجل: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة:٨٤] يحتمل تأويلين:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق): منه. وليست في (ص، ر، ك).

(٣) ليست في (ق).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: ثالث

(٣) ليست في (ق، ر، ك).

(٤) في (ص): واحد. وهو خطأ.

(٥) قائله: البعيث، واسمه خداش بن بشر بن خالد بن الحارث بن بيبة، والبيت من قصيدة طويلة في هجاء جرير، وهو في نقائض جرير والفرزدق (١/ ١٥٧)، وشرح شواهد مجمع البيان (١/ ٣٩٠)، والبحر المحيط (١/ ٢٨٩)، وفيه: (ولستُ) بدل (ألست).

أحدهما- وأنتم تشهدون علىٰ أنفسكم بالإقرار.

الثاني- وأنت تحضرون سفك دمائكم، وإخراج أنفسكم من دياركم. وفيمن توجه إليه هذا الإقرار والشهادة ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه متوجه إلىٰ سلف اليهود.

الثاني- إلىٰ خلفهم المعاصرين للرسول.

الثالث- أنه[1] متوجه إلىٰ السلف، والشهادة متوجهة إلىٰ الخف)[2].

قوله عز وجل: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [البقرة:٨٥] يعني تعاونون عليهم[1]، (ومنه قول الشاعر:

تظاهرتم أشباه[2] نيب تجمعت ** علىٰ واحدٍ لا زِلْتم قِرْنَ واحد

وفي الإثم وجهان:

أحدهما- هو ما تقرب منه النفس، ولا يطمئن إليه القلب، وروي أن النواس[3] بن سمعان قال: يا رسول الله حدثني ما البر، وما الإثم؟ فقال ﷺ: البر ما اطمأنت إليه نفسك، والإثم ما حاك في صدرك[4].

---

(١) أي الإقرار.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ليست في (ق، ر، ك):

(٢) في الأصل: أستاه بيت. وهو تصحيف. والصواب ما أثبته من تفسير التبيان للطوسي (١/ ٣٣٤).
وقد ورد البيت في كتاب الصناعتين للعسكري (٣٨٢) وصدره: (تجمعتم من كل أَوْب وبلدة ...).وهي رواية أبي علي القالي في آماليه (٣/ ٧٠) وأورد مناسبته فقال: (قال ابن حبيب: قرع باب ابن الرقاع الشاعر. فخرجت بنيّة له صغيرة فقالت: من هاهنا؟ قالوا: نحن الشعراء، وقالت: وما تريدون؟ قالوا نهاجي أباك، فقالت: تجمعتم ... -البيت- فاستحيوا ورجعوا)- وهو في الشوكاني (١/ ١٠٩) برواية: تظاهرتم من كل أوب وجهة ... والقِرْن -بكسر القاف-: الكفؤ والنظير.

(٣) هو النواس بن سمعان الكلابي، صحابي جليل معدود في الشاميين، روىٰ عن النبي ﷺ (١٧) حديثًا، وروىٰ عنه جبير بن نقير، وأبو إدريس الخولاني.
راجع: الاستيعاب بهامش الإصابة (٣/ ٥٦٩)، الإصابة (٣/ ٥٧٩) رقم (٨٨٢٢)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٨٠-)، خصر٤٠٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦/ ١١٠) -بشرح النووي- كتاب البر والصلة) عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس. وفي رواية: ما حاك في نفسك.

=

والوجه الثاني-)[١] الإثم[٢] هو الفعل الذي يستحق عليه الذم.

وفي العدوان قولان:

أحدهما- أنه[١] مجاوزة الحق.

الثاني- أنه في الإفراط في الظلم.

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ﴾ [البقرة:٨٥] وقرأ حمزة[٢] (أَسْرَىٰ).

وفي الفرق بين أَسْرَىٰ وأُسَارَىٰ قولان:

أحدهما- أن أَسْرَىٰ جمع أسير، وأُسَارَىٰ جمع أَسْرَىٰ[٣]. (وهو قول المفضل)[٤].

الثاني- أن الأُسارَىٰ: الذين في وَثَاق، والأَسْرىٰ[٥] الذين في اليد وإنْ لم يكونوا في وَثَاق. وهذا قول أبي[٦] عمرو بن العلاء[٧].

= وأخرجه أحمد في المسند ((٤/ ١٨٢)، وأخرج نحوه (٤/ ٢٢٧) من حديث وابصة بن سعيد، وجاء في رواية أخرىٰ من حديث وابصة — المسند (٤/ ٢٢٨) بلفظ: (.. يا وابصة استفت نفسك البر ما اطمأن إليه القلب، واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس. قال سفيان: وأفتوك.

والماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ روىٰ الحديث بالمعنىٰ، وجمع بين حديث النواس، وحديث وابصة.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ر، ك): والإثم -بالواو-، وفي (ص): الإثم هو.

(١) (أنه) ليست في (ص).

(٢) في (ق): فقرأ.

راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٦٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٢٥١).

(٣) أي أن أسارىٰ جمع الجمع.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ص): الأسرىٰ.

(٦) في الأصل: ابن. وفي (ص): وهذا قول أبي عمرو بن العالية، وهو تحريف. وجاءت عبارة نسختي (ك، ر) علىٰ هذا النحو: (والثاني: أن الأسرىٰ الذين في الدين وإن لم يكونوا في وثاق. وهذا قول أبي عمرو بن العلاء، والأسارىٰ الذين في وثاق.

(٧) وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبدالله المازني، النحوي، المقرئ، اختلف في اسمه علىٰ واحد وعشرين قولاً -وسبب ذلك أنه كان لا يسأل عن اسمه لجلالته- أشهرها: زبّان. وقيل: كنيته اسمه. وهو أحد القراء السبعة المشهورين. وكان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو، واللغة. ولد بمكة نحو سنة (٧٠هـ)، وتوفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ، وقيل: ١٥٩هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٣/ ٤٦٦-٤٧٠)، معجم الأدباء (١١ و ١٥٦-١٦٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٣-٨٧)، غاية النهاية (١/ ٢٨٨-٢٩٢).

(وفي قوله (تفدوهم) وقرئ (تفادوهم)[(١)]، وجهان:

أحدهما- أنه طلب الفدية من الأسير الذي في أيديهم من أعدائهم.

قال الشاعر:

قفـــي فـــادي أســـيرك إن قـــومي ** وقومـــك مـــا أرىٰ لهـــم اجتماعـــا[(٢)]

وكـان هـذا محرمـًا علـيهم وإن صـار مباحـًا لنـا. فـذكره الله تعـالىٰ توبيخـًا لهـم في فعـل مـا حرم عليهم.

الثاني- أنه افتداء الأسير منهم إذا أسره أعداؤهم. وهذا مدح لهم ذكره من بعد ذمهم أنهم خالفوه في سفك الدماء وتابعوه في افتداء الأسرىٰ استناداً علىٰ هذا التأويل بقوله بعد ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥] وفي الفرق بين (تفدوهم) و(تفادوهم) وجهان:

أحدهما- أن تفدوهم هو افتكاك[(١)] الأسرىٰ بمال. وتفادوهم هو افتكاك الأسرىٰ بالأسرىٰ.

الثاني- أن تفدوهم فكاكهم بلطف. وتفادوهم فكاكهم بعنف. وتأوّل بعض المتعمقة هذه الآية علىٰ غير ظاهرها. وزعم أن المراد بالأسرىٰ الذين أوبقتهم ذنوبهم. وتفدوهم تستفدوهم منها بالتوبة[(٢)].

قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ﴾ [البقرة:٨٦] فيه وجهان:

أحدهما- اعتاضوا شهوات الدنيا عن ثواب الآخرة.

الثاني- رغبوا في الدنيا، وزهدوا في الآخرة.

ثم في ﴿ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ﴾ [البقرة:٨٦] وجهان:

أحدهما- أن الدنيا ما دنت منّا لأنها محسوسة. والآخرة ما تأخرت عنها لأنها معقولة.

الثاني- الدنيا ما دنا من شهوات القلب. والآخرة ما اتصلت برضاء الرب.

---

(١) (تفادوهم) -بالألف- قراءة نافع، وعاصم، والكسائي. وقرأ الباقون (تفدوهم) بدون ألف.
انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٦٤).

(٢) البيت -من غير نسبة- في تفسير التبيان (١/ ٣٣٥)، والقرطبي (٢/ ٢٢)، والبحر المحيط (١/ ٢٩١)، والشوكاني (١/ ١٠٩).

(١) في الأصل: (افتتاك). والتصحيح من تفسير النبيان للوطوسي (١/ ٣٣٦).

(٢) عبارة المؤلف تدل علىٰ عدم قبوله لهذه التأويلات المتكلفة، فهو زعم، وبئس مطية القوم زعموا.

﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [البقرة:٨٦] فيه وجهان:

أحدهما- لا يضعف لشدته.

الثاني- لا ينقطع لدوامه. ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:٨٦] فيه وجهان:

أحدهما- لا يغاثون.

الثاني- لا يرحمون)(١).

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:٨٧] يعني التوراة. ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة:٨٧] والتَّقْفِيَةُ: الإتْباع (مأخوذ من اتباع القفا)(١)، ومعناه: وأَتْبَعْنَا، يقال اسْتَقْفَيْتُهُ إِذَا جئت من خلفه(٢)، وسميت قافية الشعر قافية لأنها خلفه.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة:٨٧] وفيها ثلاثة أقاويل:

/ [١٣/ و] أحدها- أن البينات(٣) الحجج(٤).

الثاني- أنها الإنجيل.

الثالث- وهو قول ابن عباس، أن البينات التي أوتيها عيسىٰ: إحياء الموتىٰ، وخلقه من(٥) الطين كهيئة الطير، فينفخ(٦) فيه فيكون طيراً بإذن الله، وإبراء الأسْقَام (قال ابن عباس والذي أحيا أربعة: سام بن نوح، والعازر، وابن العجوز، وبنت العاشر. ثلاث رجال وامرأة. ومما يطير: الخفاش فليس شيء من الطير أشد خلقاً منه لأنه لحم كله(٧))(٨).

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ر): خلقه، وهو تصحيف.

(٣) ليست في (ك).

(٤) في الأصل: الحج. وهو تحريف.

(٥) ساقطة من (ك).

(٦) (فينفخ) سقطت من (ق، ر، ك). وفي (ص): فينفخ فيها.

(٧) الإحياء ثابت لا شك فيه غير أن تعيين الأسماء يتوقف علىٰ ثبوت الأخبار الصحيحة بذلك.
يقول ابن عطية في تفسيره (٣/ ٩٦): (.. وفي قصص الإحياء أحاديث كثيرة لا يوقف علىٰ صحتها). وما جاء هنا خبر موقف علىٰ ابن عباس.
انظر: تفسير القرطبي (٤/ ٩٤-٩٥)، والبحر المحيط (١/ ٢٩٩).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ [البقرة:٨٧] (فيه وجهان:

أحدهما- قويناه.

الثاني- نصرناه)[٢].

﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧] فيه ثلاثة[١] تأويلات:

أحدها- (أن روح القدس الإنجيل. وهذا قول ابن زيد، كما جعل القرآن روحًا.

الثاني)[١]- أن روح القدس الاسم الذي يحيي به "عيسىٰ بن مريم"[٢] الموتىٰ. وهذا قول ابن عباس.

الثالث- وهو الأظهر، أنه جبريل[٣]. وهذا قول الحسن وقتادة، والربيع، والسدي، والضحاك.

واختلفوا في تسمية جبريل بروح القدس، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه سُمِّيَ رُوحًا، لأَنَّه بمنزلة الأرواح للأبدان[٤]، تحيا بما يأتي به من البينات من الله تعالىٰ[٥].

الثاني- أنه سمي روحًا، لأن الغالب علىٰ جسمه الروحانية، لرقته[٦]، وكذلك سائر الملائكة، وإنما خص[٧] به جبريل تشريفًا.

الثالث- أنه سمي روحًا، لأنه كان بتكوين[٨] الله[٩]له روحًا من عنده من غير ولادة.

والقُدُس فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- هو الله تعالىٰ، ولذلك سُمِّي عيسىٰ[١٠] روح القدس، لأن الله[١١] كوَّنه من غير ولادة

---

(١) في (ص): ثلاث.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر، ك).

(٢) سقطت من (ص)، وفي (ق، ر، ك): عيسىٰ.

(٣) في (ك، ر): عليه السلام.

(٤) في (ص): الأبدان.

(٥) في (ق، ر، ك): من الله عز وجل.

(٦) في (ق): له فيه. وهو تحريف.

(٧) في (ك، ر): يخص.

(٨) في الأصل: و (ص): يتكون.

(٩) في (ك): (ر): الله تعالىٰ.

(١٠) في (ق، ر، ك): عليه السلام.

(١١) في (ق، ر، ك): لأن الله تعالىٰ. وفي (ص): فإن الله تعالىٰ.

والد[١]، وهذا[٢] قول الحسن والربيع وابن زيد.

قال ابن زيد: القدس والقدوس[٣] واحد.

الثاني- هو الطهر[٤]، كأنه دل به[٥] علىٰ التطهر من الذنوب.

الثالث- أن القدس[١] البركة[٢]. وهو[٣] قول السدي.

(وفي تأييد الله تعالىٰ لعيسىٰ بروح القدس جبريل ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه كان ينزل عليه بكلام الله تعالىٰ ووحيه.

الثاني- لأنهم لما أردوا قتله صعد به إلىٰ السماء.

الثالث- أنه نفخ فيه روح الله تعالىٰ كما قال: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم:١٢]

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ﴾.. الآية [البقرة:٨٧] تحتمل وجهين:

أحدهما- استكبرتم عن إجابته احتقاراً للرسول.

الثاني- استكبرتم عما جاءكم به استبعاداً للرسالة.

﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:٨٧] وكان ممن كذبوه: عيسىٰ. وممن قتلوه: يحيىٰ)[٤].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة:٨٨] فيه تأويلان:

أحدهما- يعني في أَغْطِيَةٍ وَأَكِنَّةٍ لا تفقه[٥]. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد وقتادة، والسدي.

---

(١) في (ك، ر): من غير أب. وفي (ق): من غير ولادة.

(٢) في (ص): هذا. بغير واو.

(٣) في (ص، ر، ك): القدس والقد واحد. وهو خطأ.

(٤) في (ك): المطر. وهو خطأ.

(٥) ساقطة من (ص).

(١) في (ق): القدوس.

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) في (ص، ر، ك): وهذا.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) بعدها في (ص): ما يقول.

(ويكون قولهم لذلك دفع الرسول عن سماع ما يورده[١] عليهم، لا ذمّ لأنفسهم)[٢].

الثاني[٣]- يعني أو[عية للعلم[٤]، وهذا قول[١]] عطية، ورواية الضحاك عن ابن عباس. (ومنه قول الشاعر:

لا تجعل الأذن غلافًا للشبه ** وأحزم فما يحزم إلا ذو[٢]...

فعلىٰ هذا في مرادهم به وجهان:

أحدهما- أنها أوعية للعلم، وليس فيها ما تذكره ولو كان علمًا لكان فيها قبلك.

الثاني- أنها لا تقبل ما تقوله من العلم، ولو كان حقًا لقبلته قلوبنا منك)[٣].

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾. [البقرة:٨٨] وَاللَّعن: الطرد والإبعاد، ومنه قول الشماخ[٤]:

---

(١) وردت عبارة الأصل هكذا: ".. ما يورده عليهم لازم لأنفسهم". والمعنىٰ لا يستقيم بها التركيب، فلعل في العبارة تحريفًا من الناسخ. والصواب ما أثبته، ويكون المعنىٰ: أنهم أرادوا بقولهم ذلك البهت والمدافعية للرسول ﷺ ولم يريدوا ذم أنفسهم بهذا القول -والله أعلم-.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): والثالث. وهو خطأ.

(٤) في (ص): يعني أوعية العلم.

وهذا التفسير علىٰ قراءة: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلُفٌۢ﴾ [البقرة:٨٨] -بضم اللام-، وهي قراءة لابن عباس، والأعرج، وابن هرمز، وابن محيصن، ورويت عن أبي عمرو خلافًا للمشهور عنه.

انظر: تفسير البحر المحيط (١، ٣٠١). تفسير ابن عطية (١/ ٢٨٨) والقراءة: غلْف - بإسكان اللام هي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار، كما يقول الطبري في تفسيره (٢/ ٣٢٤-).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

وهو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن، الكوفي، تابعي، شهير، وقد ضعّفوه. مات سنة (١١١هـ)، وقيل غير ذلك.

راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٧٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٤-٢٢٦)، الخلاصة (٢٦٧).

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل، ولم أجد البيت فيما تحت يدي من المراجع. ولعلها: إلا ذو نبه أي نباهة.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) هو معقل بن ضرار الغطفاني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وله صحبة، شهد القادسية، وغزا في أذربيجان، وتوفي في غزوة موقان زمن عثمان بن عفان ﷺ بعد سنة (٢٠هـ).

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٧٧-١٧٩)، الأغاني (٩/ ١٥٨-١٧٩)، الخزانة (٣/ ١٩٦).

ذعرتُ به القطا[١] ونفيتُ عنه ** مقام الذئب كالرجل[٢] اللعين[٣]

ووجه الكلام: "مقام الذئب اللعين"[٤] كالرجل. (ثم فيه وجهان:

أحدهما- أبعدهم من عفوه ورحمته.

الثاني- من توفيقه وهدايته)[١].

وفي[٢] قوله تعالىٰ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٨٨] تأويلان:

أحدهما- معناه فقليل منهم من يؤمن. وهذا قول قتادة، لأن مَن آمن من أهل الشرك أكثر ممن آمن مِنْ أهل الكتاب.

الثاني- أن[٣] معناه فلا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم. وهو مروي عن قتادة. ومعنىٰ (ما) هاهنا الصلة للتوكيد كما قال مهلهل[٤]:

لو بأبانين جاء يخطبها[٥] ** ضُرِّج[٦] ما أنف خاطب[٧] بدم[٨]

---

(١) في (ك): دعوت به اللقطا. وهو تحريف.

(٢) في (ك، ر): بالرجل.

(٣) ديوانه، تحقيق: صلاح الدين الهادي (٣٢١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٦)، وتفسير الطبري (٢/ ٣٢٨، ٣/ ٢٥٤).

وقوله: ذعرت به: أي طردت وأبعدت عنه -يعني مورد ماء- وخصّ القطا لأنها أهدىٰ الطير، والذئب لأنه أهدىٰ السباع. يريد أنه ورد الماء مبكراً.

(٤) جاءت العبارة مكرر في (ك): (ر).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك): وهو.

(٣) ليست في (ق، ر، ك).

(٤) هو مهلهل بن ربيعة التغلبي، اختلف في اسمه فقيل: امرؤ القيس، وقيل: عدي. شاعر جاهلي، له وقائع مشهورة في حرب البسوس بين بكر وتغلب، رثىٰ أخاه كليب وائل حين قتله جسّاس بن مرة.

راجع: الشعر والشعراء (١٦٤-١٦٥)، معجم الشعراء للمرزباني (٢٤٨)، الأغاني (٥/ ٢٤-٦٤)، الخزانة (٢/ ١٦٤-١٧٤).

(٥) في الأصل: خاطبها. وما أثبت من بقية النسخ، والمراجع.

(٦) في (ك، ر، ق): خضب. وجاء في حاشية (ق): قوله: (ويروي ضرج).

(٧) في (ك، ر): خاضب.

(٨) البيت في عيون الأخبار (٣/ ٩١)، وتفسير الطبري (٢/ ٣٣٠)، وشرح شواهد المغني (٢/ ٧٢٤، ٧٢٥) وقبله قوله:

أنكحها فقدها الأراقم في ** جنب وكان الحباء من آدم

=

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٨٩] يعني[1] القرآن ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة:٨٩] فيه تأويلان:

أحدهما: مصدق لما في التوراة والإنجيل من الأخبار التي[2] فيهما.

والثاني- مصدق بأن التوراة والإنجيل من عند الله تعالىٰ[1]. ﴿وَكَانُوا[2] مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة:٨٩].

(فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- يستحكمون ربهم علىٰ كفار العرب. / [١٣/ ظ] كما قال الشاعر:

ألا أبلــح بنــي عُصــم رســولاً ** بــأني عــن فتــاحتكم غنــي[3]

أي محاكمتكم.

الثاني- يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث أنكروه.

الثالث- يستنصرون ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين[4])[5]،

=

وأبانين تثنية أبان، وهما جبلان يقال لأحدهما: أبان الأبيض، وللآخر: أبان الأسود. وذلك ان مهلهلاً صار إلىٰ قبيلة يمنية يقال لها جنب فخطبوا إليه، فزوجهم وهو كاره، لاغترابه عن قومه، ومهروا ابنته أدما. والشاهد فيه: أن ما زائدة والمعنىٰ "ضرج أنف خاطب بدم". وفي معجم الشعراء للمرزباني (٢٧٥) أن البيتين لأبي حنش، عصم بن النعمان بن مالك.

(١) "به" ليست في (ك، ر).

(٢) ساقطة من (ص).

(١) في بقية النسخ: عز وجل.

(٢) في بقية النسخ: فكانوا. وهو خطأ.

(٣) تقدم ص.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٢٦٩) رقم (٨٥٧) من حديث أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد قال: كان رسول الله ﷺ يسفتفتح بصعاليك المهاجرين. ورواه بلفظ: "كان النبي ﷺ يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين". وجاء بهذا اللفظ في كنز العمال (٧/ ٧٣).

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٣٨٠) - دار الفكر، وحسّنه، ونسبه إلىٰ ابن أبي شيبة، والطبراني في الكبير. ومعنىٰ قوله: يستفتح بصعاليك المهاجرين: أنه كان يستفتح القتال بهم، قال أبو عبيدة: كأنه يتيمن بهم. والصعاليك: الفقراء. والاستفتاح: هو الاستنصار. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٤٨)

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(أي يستنصر[١] قال ابن عباس: أن يهوداً[٢] كانوا يستنصرون)[٣] علىٰ[٤] الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله عز وجل من العرب كفروا به، فقال لهم معاذ[٥] بن جبل، وبشر[١] ابن البراء بن معرور: (يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد[٢] ونحن أهل شرك)[٣]، وتخبروننا[٤] بأنه مبعوث، فقال سلام[٥] بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر[٦] لكم، فأنزل الله تعالىٰ ذلك.

قوله عز وجل)[٧]: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] (بئس كلمة تستعمل في الذم، وأصلها مأخوذ من البؤس كما أن نِعْمَ كلمة تستعمل في المدح، وأصلها مأخوذ من النعمة)[٨].

﴿ٱشْتَرَوْا۟﴾ [البقرة: ٩٠] بمعنىٰ باعوا. ﴿أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾([البقرة: ٩٠] يحتمل وجهين:

---

(١) في (ق، ص): يعني يستنصرون.

(٢) في (ق): اليهود.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) في (ك، ر): يعني علىٰ.

(٥) هو معاذ بن جنبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبدالرحمن المدني، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد بدراً والمشاهد، روىٰ (١٥٧) حديثاً وكان ممن جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله ﷺ، توفي بطاعون عمواس سنة (١٨هـ) عن نحو (٣٨هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٨٣-)، حلية الأولياء (١/ ٢٢٨-٢٤٤)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٨٦-)، الخلاصة (٣٧٩).

(١) هو بشر بن البراء بن معرور بن صخر الأنصاري الخزرجي السلمي، صحابي جليل شهد العقبة مع أبيه، وشهد بدراً ومات بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبي ﷺ سمتها له امرأة سلام بن مشكم اليهودية.
راجع: الاستيعاب (١/ ١٤٥)، الإصابة (١/ ١٥٠)، سيرة ابن هشام (١/ ٥٤٧، ٢/ ٣٣٧).

(٢) في (ص): صلىٰ الله عليه وسلم.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ق).

(٤) في (ق): أو ما كنتم تخبرونا. وفي (ك، ر): كنتم تخبرونا أنه.

(٥) هو سلام بن مشكم، سيد يهود بني النضير في زمانه، وصاحب كنزهم.
راجع: سيرة ابن هشام في مواضع مختلفة (١/ ٥١٤، ٥٤٧، ٢/ ٤٤-٤٦، ٢٠١، ٣١٧-)، والروض الأنف (٤/ ٣٧٤، ٣٧٧).

(٦) في (ص): تذكره.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ص). وفي (ك، ر): فأنزل الله تعالىٰ ذلك في قوله.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- بما أنزل الله في التوراة من صفة الرسول ﷺ، وصحة نبوته.

الثاني- بما أنزل في القرآن من قبوله والعمل به)[٩].

﴿بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠] (فيه وجهان:

أحدهما-)[٩] يعني حسداً. قاله[١] قتادة، وأبو العالية، والسدي، وهم اليهود.

الثاني- ظلماً وهو محتمل، وفي البغي قولان:

أحدهما- أنه الفساد. قال الأصمعي: هو مأخوذ من قولهم: قد بغىٰ الجرح إذا فسد.

الثاني- أن[١]) البغي[٢] شدة الطلب للتطاول، وأصله[٣] الطلب، ولذلك سميت الزانية بَغِيـاً[٤]، لأنها تطلب الزنا.

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠] يعني محمداً ﷺ)[٥].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الغضب الأول في كفرهم بعيسىٰ.

الثـاني[٦]- لكفـرهم[٧] بمحمـد ﷺ. وهـذا قـول الحسـن، وعكرمـة، والشـعبي[٨]، وقتـادة، وأبي العالية.

الثاني- أن الأول ما تقدم من كفرهم (بعبادتهم العجل)[٩]، وقولهم[١٠]: عُزير ابن الله، وقولهم: يد الله مغلولة، وتبديلهم كتاب الله.

---

(١) في (ق، ص): هكذا قال قتادة. وفي (ك، ر): فهكذا قال قتادة.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: والبغي.

(٣) في (ص): فاصلة.

(٤) ساقطة من (ك، ر).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: والغضب الثاني.

(٧) في (س، ر، ك): بكفرهم بمحمد ﷺ.

(٨) في الأصل: والشعبي به. وقوله "به" وهم من الناسخ فليست في بقية النسخ.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (ك، ر): قولهم. وفي (ص، ق): في قولهم.

الثاني[١]- كفرهم بمحمد ﷺ.

الثالث- أنه[٢] لما كان الغضب[٣] لازمـًا لهم كان ذلك توكيداً[٤].

﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة:٩٠] والمهين: المذل. والعذاب علىٰ ضربين: (مهين وغير مهين)[٥]. فالمهين منها عذاب الكافرين لأنه لا يمحّص عنهم ذنوبهم.

الثاني- غير مهين. وهو ما كان فيه تمحيص عن صاحبه، كقطع يد السارق من المسلمين، وحد الزاني.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٩١] يعني القرآن. ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:٩١] يعني[١] التوراة. ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة:٩١] ((فيه وجهان:

أحدهما- يعني ما بعد التوراة من الإنجيل، والقرآن، ويكون وراءه بمعنىٰ بعده. قال الشاعر:

تمنىٰ الأماني ليس شيء وراءها ** كموعد عرقوب أخاه بيثرب[٢]

وروي الأمانيا.

الثاني- أنهم آمنوا بالتوراة بظاهر لفظها، وكفروا بباطن معانيها التي وراء ألفاظها)[٣] ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:٩١] يعني القرآن. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾[٤] [البقرة:٩١] يعني التوراة؛ لأن كتب الله تعالىٰ[٥] يصدق بعضها بعضـًا.

---

(١) في بقية النسخ: ثم كفرهم.

(٢) في (ك): أنهم. وفي (ق): إنما كان.

(٣) في (ك): النصب. وهو تصحيف.

(٤) أي أنه غضب واحد، وليس المراد غضبين معلّلين بمعصيتين.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ق): يعنون.

(٢) شرح شواهد مجمع البيان (٢/ ١٢) من غير عزو، وروايته: (بيترب) -بالتاء- وهو موضع باليمامة.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وجاء عوضـًا عنه قوله: (يعني بما بعده).

(٤) ساقطة من (ص).

(٥) في (ق): عز وجل.

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة:٩١] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها-)[1] معناه فلم[2] قتلتم. فعبر[3] عن القتل[4] الماضي بالمستقبل، وهذا يجوز فيما كان بمنزلة الصفة كقوله[5]: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢] أي ما تلت[6].

وقال الشاعر:

وإني لآتيكم بشكر[1] لما مضى ** من الأمروا ستيجاب ما كان في غد[2]

الثاني[3]- معناه فلم[4] ترضون بقتل أنبياء الله تعالىٰ إن كنتم مؤمنين؟.

(الثالث- فلم تقاتلون أنبياء الله؟ فعبر عن القتال بالقتل لأنه يؤول إليه.

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [البقرة:٩٢] فيه قولان:

أحدهما- أنها التوراة.

الثاني- أنها الآيات التسع. وهي العصا، والحجر، واليد، وفلق البحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ [البقرة:٩٢] يعني اتخذتموه إلهاً.

وفي قوله ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ [البقرة:٩٢] قولان:

أحدهما- من بعد موسىٰ.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: قل فلم.

(٣) في (ك، ر): يعني فعبر.

(٤) في بقية النسخ. الفعل.

(٥) في (ك): (ر): كقوله تعالىٰ.

(٦) في (ك، ر): تلته.

(١) في بقية النسخ: (تشكر ما مضىٰ). وهي رواية أغلب المراجع.

(٢) قائله: الطرماح بن حكيم، وهو في ذيل ديوانه، تحقيق: عزة حسن (٥٧٢) مما نسب إليه، وليس في أصل ديوانه. وروايته: "تشكر" بدل "يشكر" و"من البر" بدل "من الأمر". وذكره الفراء في معاني القرآن في موضعين (١/ ١٨٠، ٢٤٤) - من غير نسبة. وهو في اللسان، مادة "شكر" (٦/ ٩٢)، وتاج العروس (٣/ ٣١٢).

(٣) في (ك، ر): وقيل معناه. وفي (ص، ق): وقيل بل معناه.

(٤) في (ص): قل فلم.

الثاني- من بعد مجيء الآيات.

﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٩٢] فيه قولان:

أحدهما- لموسىٰ حين عصيتموه.

الثاني- لأنفسكم حين كفرتم)[١].

قوله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ﴾ [البقرة:٩٣] (فيه وجهان:

أحدهما- يعني واعملوا بصدق عزم.

الثاني-)[١] يعني بجد واجتهاد.

ويحتمل ثالثـًا- بخلوص نية).

﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ [البقرة:٩٣] فيه[١] تأويلان:

أحدهما- يعني واعملوا[٢] بما سمعتم.

الثاني- معناه[٣] واقبلوا ما سمعتم كما قيل سمع الله لمن حمده، أي قبل الله ممن[٤] حمده.

وقال الراجز:

السمع والطاعة والتسليم ** خير وأعفىٰ لفتىٰ تميم[٥]

وفيه وجه ثالث- اسمعوا بمعنىٰ أطيعوا. وقد يعبر عن الطاعة بالسمع كما يقول المأمور للآمر

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ق): فله.

(٢) في (ق، ر، ك): فاعملوا.

(٣) في (ق، ك): أي اقبلوا. وفي (ص، ق): معناه اقبلوا.

(٤) في بقية النسخ: أي قبل الله حمده.

(٥) قائله: رجل من بني ضبّة يقال له: جبيرين الضحاك، أحد بني ضرار كما في تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (٥/ ٢٩٩)، ومن خبره أن حصب عبدالله بن عمرو بن غيلان والي البصرة من قبل معاوية، وهو قائم علىٰ المنبر يخطب فأمر به فقطعت يده فقال: ... البيت ...

والرجز في تفسير الطبري (٢/ ٣٥٦)، وتفسير القرطبي (٢/ ٣١) فيه: والسمع. وجاء في تفسير التبيان للطوسي (١/ ٣٥٣) من غير نسبة برواية:

بالحمد والطاعة والتسليم ** خير واعفىٰ لغتي تميم

أنا سامع مطيع)[١].

﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة:٩٣] فيه قولان[٢]:

أحدهما- أنهم[٣] قالوا ذلك حقيقة، ومعناه سمعنا قولك وعصينا أمرك.

الثاني- أنهم[٤] لم يقولوه ولكن فعلوا ما دل عليه، فقام الفعل[٥] منهم مقام القول كما قال الشاعر:

امتلأ الحوض وقال قَطْني ** مهلاً رويداً قد[١] ملأت بطني[٢]

﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة:٩٣] فيه تأويلان:

أحدهما- أن موسىٰ عليه السلام[٣] برد العجل[٤] وذرّاه في الماء، فكان[٥] لا يشربه أحد يحب العجل إلا ظهرت نخالة الذهب علىٰ شفتيه[٦]، وهذا قول السدي، وابن جريج.

الثاني- أنهم أُشربوا حب العجل في قلوبهم، يقال أُشرِبَ[٧] قلبه حبَّ[٨] كذا، قال[٩] زهير:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): فيه تأويلان.

(٣) ليست في (ق).

(٤) ليست في (ص).

(٥) في (ق، ص): فقام الفعل منهم.

(١) في (ك): فقد.

(٢) البيت -من غير نسبة- في: تهذيب التهذيب (٨/ ٢٦٤) مادة (قطط) وفيه: ملأ رويدا. ولسان العرب (٩/ ٢٥٧): (قطط)، وتاج العروس (٥/ ٢٠٨) (قطط)، وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٦)، وروايتها: سلا رويدا.
وهو برواية المؤلف في تفسير القرطبي (٢/ ٣١)، ووصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (٣٦٢)، وصدره في تفسير ابن عطية (١/ ٢٩٤). وهي الرواية المشهورة.

(٣) ليست في بقية النسخ.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) في (ص): وكان -بالواو-.

(٦) في (ق): شفته.

(٧) في (ك، ر): أشربت.

(٨) ساقطة من (ك).

(٩) في (ص): فكذا قال زهير.

فصحوتُ[١] عنها بعد حبٍّ داخل ** والحبُّ يشربه فؤادُك: داءَ[٢]

(وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل؛ لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتىٰ يصل إلىٰ باطنها، والطعام مجاور لها وغير متغلغل فيها، كما قال الشاعر:

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ** ولا حزن ولم يبلغ سرور[٣]

﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ [البقرة:٩٣] فيه وجهان:

أحدهما- بئسما يأمركم به إيمانكم بالله إن كنتم مؤمنين بعبادة العجل.

الثاني- بئسما يأمركم به إيمانكم بعبادة العجل إن كنتم مؤمنين بالله)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾[٢] [البقرة:٩٤] يعني أن اليهود تزعم أن الجنة خالصة لهم (من دون الناس.

وفيه قولان:

أحدهما- من دون الناس كلهم.

---

(١) في (ق): فصحرت. وهو تحريف.

(٢) ديوانه (ص٩٣٩) ورواية عجزه: والحب تشربه فؤادك داءً.

أي: تدخله. وهو في تفسير الطبري (٢/ ٣٥٩)، والقرطبي (٢/ ٣١).

(٣) البيت من قصيدة قالها عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ﷺ في زوجته وكان قد طلقها، وفي تفسير ابن كثير (١/ !٢٦) أن الأبيات للنابغة في زوجته عثمة. وهي:

تغلغل حب عثمة في فؤادي ** فباديه مع الخافي يسير

صدعت القلب ثم ذررت فيه ** هواك فليْم فالتأم الفطور

أكاد إذا ذكرت العهد منها ** أطير لو أن إنسانًا يطير

وأنفذ قادحاك سواد قلبي ** فأنت عليّ ما عشنا أمير

والأبيات في أمالي أبي علي القالي (٣/ ٢١٧)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٤٠٠)، وبعضها في تفسير القرطبي، من غير نسبة (٢/ ٢٢).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) بعدها في (ك، ر): ... ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[البقرة:٩٤].

الثاني -)[١] من دون محمد وأصحابه الذين آمنوا به[٢]، وهذا قول ابن عباس. فقال[٣]:

﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٩٤] لأن[٤] من اعتقد أنه من أهل الجنة، كان الموت أحب إليه من الحياة، لما يصير إليه من نعم الجنة، ويزول عنه من أذىٰ الدنيا، وروي[٥] عن النبي* ﷺ أنه قال: لَو أَنَّ اليَهُودَ تَمَنَّوُا المَوتَ لَمَاتُوا وَلرَأَوْا[١] مَقَامَهُم[٢] مِنَ النَّارِ[٣].

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدَاۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۚ﴾ [البقرة:٩٥] تحقيقـًا لكذبهم، وفي تركهم إظهار[٤] التمني قولان:

أحدهما- أنهم علموا أنهم لو تمنوا الموت لماتوا، كما قاله[٥] رسول الله ﷺ، فلذلك[٦] لم يتمنوه. وهذا قول ابن عباس.

الثاني- أن الله صرفهم عن إظهار التمني، ليجعل ذلك آية لنبيه ﷺ[٧].

(فإن قيل: فالتمني يكون باللسان تارة، وبالقلب أخرىٰ. فمن أين علم أنهم لم يتمنوه بقلوبهم؟

قيل: لو تمنوه بقلوبهم لأظهروه بألسنتهم رداً عليه، وإبطالاً لتحديه. وحكىٰ عكرمة عن ابن

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق).

(٢) ساقطة من (ق).

(٣) في بقية النسخفقيل:

(٤) في (ق، ر، ك): لأنه.

(٥) في (ك، ر): ويورىٰ.

(*) بداية سقط طويل من (ر)، وينتهي بصفحة.

(١) في (ق): ورأوا. وفي (ص): ولتبوءوا.

(٢) في (ك): مقامهم.

(٣) أخرجه أحمد في المسند – تحقيق: أحمد شاكر (٤/ ٥١) رقم (٢٢٢٥) من حديث ابن عباس، قال: قال أبو جهل: لئن رأيت رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة لآتينّه حتىٰ أطأ علىٰ عنقه. قال: فقال: لو فعل لأخذته الملائكة عيانـًا، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لا يجدون مالاً ولا أهلاً).

وأخرجه -أيضـًا- من طريق آخر (٤/ ٥٢) رقم (٢٢٢٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٣٦٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨، ٢٢٨)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٨٩)، وجاء طرف من أوله في صحيح البخاري (٨/ ٧٢٤) – فتح الباري – وسنن الترمذي (٥، ٤٤٣)، وكتاب التفسير رقم (٣٣٤٨).

(٤) في (ق): لظاهر.

(٥) في (ك): كما قاله النبي. وفي (ق، ص): كما قال النبي.

(٦) في (ص): ولذلك.

(٧) في (ق): (ص): عليه السلام.

عباس أنه قال: قوله تعالىٰ: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:٩٤] أن المراد به أدعوا بالموت علىٰ أكذب الفريقين منا ومنكم. فما دعوا لعلمهم بكذبهم)[١].

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة:٩٦] يعني اليهود. ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [البقرة:٩٦] يعني المجوس، لأن المجوس هم الذين ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، [البقرة:٩٦] (وذلك بيّن في أدعيتهم يقول[١] أحدهم لصاحبه: هزار سأل بزه[٢]. واليهود أحرص علىٰ الحياة منهم[٣])﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾[٤] [البقرة:٩٦] أي بمباعده ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة:٩٦] لأنه لو عمّر ما تمنىٰ لما نفعه[٥] طول العمل من عذاب الله علىٰ معاصيه.

(فإن قيل: فيجوز للمؤمن من المسلمين أن يتمنىٰ الموت زهداً في الدنيا ورغبة في الآخرة؟

قيل: فيه بين أهل العلم خلاف / [١٤/ و] فكرهه بعضهم ومنع منه وقال لا يتمنىٰ غير مارد الله تعالىٰ له، وقضائه عليه من الحياة، والتكليف.

وقال آخرون: ليس ذلك بمكروه ليسلم من تبعات الدنيا. وقد أخبر الله تعالىٰ عن يوسف قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١])[٦].

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧] وسبب

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ص)، (ق): أن يقول.

(٢) في (ق): بزئ.

وهو كلام فارسي، قيل إن معناه: عش ألف سنة. وقد اختلفت المراجع في نص الكلام وترتيبه.

راجع: تفسير الطبري (٢/ ٣٧٢-٣٧٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٨)، والمستدرك للحاكم (٢/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٣) عبارة (ك): (كأن قد بلغ من حبهم في الحياة أن جعلوا تحيتهم عش ألف سنة، حرصاً علىٰ الحياة فؤلاء الذين يقولون أن لهم الجنة خالصة هم أحب في الحياة من جميع الناس، ومن هؤلاء).

(٤) بعدها في (ك): من العذاب.

(٥) في بقية النسخ: دفعه.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

نزول هذه الآية (ما روي)[١]، أن ابن[٢] صوريا وجملة[٣] من يهود (فدك)، لما قدم النبي ﷺ المدينة سألوه[١]، فقالوا: يا محمد كيف نومك؟ فقد[٢] أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان، فقال[٣]: تَنَامُ[٤] عَيْنَايَ وَقَلْبِي يَقْظَانُ، قالوا[٥]: صدقت يا محمد[٦]، فأخبرنا عن الولد يكون[٧] من الرجل أو المرأة؟ فقال: أَمَّا العِظَامُ وَالعَصَبُ وَالعُرُوقُ فَمِنَ الرَّجُلِ، وَأَمَّا اللَّحْمُ وَالدَّمُ وَالظُّفْر وَالشَّعْر فَمِنَ المَرْأَةِ، قالوا: صدقت يا محمد، فما بال الولد يشبه أعمامه، ليس[٨] فيه من شبه أخواله شيء، أو يشبه[٩] أخواله، ليس[١٠] فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال[١١]: أيهما علا ماؤه كان الشبه له. فقالوا[١٢]: صدقت يا محمد، قالوا[١٣]: فأخبرنا عن ربك[١٤] ما هو؟ فأنزل الله تعالىٰ[١٥]:

---

(١) ليست في (ك).

(٢) في (ك): أبني. وهو خطأ.

وهو عبدالله بن صوريا – ويقال: صور، وصورىٰ – الإسرائيلي الفطيوني كان من أحبار اليهود وعلمائهم، اختلف في إسلامه، وقد ترجم له ابن حجر في الإصابة، وقيل: إنه أسلم ثم ارتد.

راجع: السيرة (١/ ٥٤٩، ٥٦١، ٥٦٤ –)، طبقات ابن سعد (١/ ١٦٤)، الروض الأنف (٤/ ٣٠٦، ٣٩٧)، الإصابة (٢/ ٣٢٦–)، –وأيضـًا– تاج العروس، مادة "صور" (٢/ ٣٤٣).

(٣) ليست واضحة في (ص). وفي (ك): وجملة من اليهود فدك.

(١) في (ك): فسألوه.

(٢) في بقية النسخ: إفإنه قد أخبرنا.

(٣) في (ك): قال.

(٤) في (ك): ينام.

(٥) في (ص): قالا.

(٦) ليست في (ص).

(٧) في (ص): من الرجل يكون أم من المرأة.

(٨) في (ص): وليس.

(٩) في (ق): ويشبه.

(١٠) في (ص): وليس.

(١١) في (ص): قال.

(١٢) في بقية النسخ: قالوا.

(١٣) ليست في بقية النسخ.

(١٤) في (ك): ولك. وهو تحريف.

(١٥) ليست في (ق). وجاء بعدها في (ك) تكراراً: فأنزل الله عز وجل – وهو خطأ من الناسخ.

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] إلىٰ آخر السورة(١)، قال(٢) له ابن صوريا: خصلة(٣) واحدة(٤) إن قلتها آمنتُ بك واتبعتُك، أي ملك يأتيك بما يقول الله عز وجل لك(١)؟ قال: جبريل، قال: ذلك(٢) عدونا، ينزل(٣) بالقتال والشدة والحرب(٤)، وميكائيل ينزل باليسر(٥) والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، فقال: عمر بن الخطاب ﷺ(٦) عند ذلك: فإني أشهد أن من كان عدّواً لجبريل، فإنه عدو لميكائيل، فأنزل(٧) الله تعالىٰ هذه الآية(٨).

فأما(٩) جبريل وميكائيل فهما اسمان، أحدهما عبد الله، والآخر عبيد الله، لأن (إيل هو الله، وجبر هو عبد، وميكا هو عبيد)(١٠)، فكأن جبريل: عبد الله، وميكائيل: عبيد الله، وهذا قول ابن عباس، وليس له في المفسرين مخالف. فإن قيل: فلم قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] وقد دخل جبريل وميكائيل في

---

(١) في (ك): إلىٰ آخرها.
(٢) في (ك): فقال. وفي (ص): فقال ابن صوريا.
(٣) في (ص): خطة تحريف.
(٤) ليست في بقية النسخ.
(١) في (ق): بما يقول الله. وفي (ص): بما يقول الله تعالىٰ. وفي (ك): بما يقول الله عز وجل.
(٢) في (ك): ذاك.
(٣) في (ك): يقول.
(٤) كررت في الأصل، وليست في (ق).
(٥) في بقية النسخ: بالبشر.
(٦) ليست في (ق، ص).
(٧) في (ك): وانزل.
(٨) لهذا الأثر طرق وروايات طويلة مختلفة يقوي بعضها بعضـًا، كما جاءت في تفسير الطبري (٢/ ٣٧٧-)، وابن كثير (١/ ١٢٩-)، والدر المنثور (١/ ٨٩-)، وقد أخرج نحوه أحمد في المسند – تحقيق: أحمد شاكر مختصراً (٤/ !٥٦) رقم (٢٤٧١) ومطولاً (٤/ ١٧٦) رقم (٢٥١٤)، وكذلك (٤/ ١٦١) رقم (٢٤٨٣). وانظر أسباب النزول للواحدي (١٥-١٧)، ولباب النقول للسيوطي (٢١-٢٣)، وقد حكىٰ ابن جرير في تفسيره (٢/ ٣٧٧) إجماع أهل العلم بالتأويل جميعـًا علىٰ أن هذه الآية نزلت جوابـًا لليهود حين زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم. وأن الخلاف إنما هو في السبب الذي لأجله قالوا ذلك.
(٩) في (ك): وأما -بالواو.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ك).

عموم الملائكة فلِمَ خصهما(١) بالذكر؟ ففيه(٢) جوابان:

أحدهما- أنهما خُصَّا بالذكر تشريفـًا لهما وتمييزاً.

الثاني- أن اليهود لما قالت(٣) جبريل عدوّنا، وميكائيل ولينا، خُصَّا بالذكر، لئلا تزعم(١) اليهود أنهم ليسوا بأعداء الله(٢) وملائكته، لأن جبريل وميكائيل مخصوصان من جملة الملائكة، فنص "الله(٣) تعالىٰ" عليهما لإبطال ما يتأولونه من التخصيص.

(وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة:٩٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- فإن الله نزّل جبريل علىٰ قلبك.

الثاني- فإن جبريل نزل بالقرآن علىٰ قلبك. وهو المبين لقوله بإذن الله.

وفي ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧] وجهان:

أحدهما- بأمر الله.

الثاني- باختيار الله(٤).

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة:٩٧] فيه وجهان:

أحدهما- جبريل مصدق لما بين يديه من الأنبياء والكتب.

الثاني- أن القرآن مصدق لما بين يديه من الأنبياء والكتب، وهدىٰ من الضلالة وبشرىٰ بالجنة)(٥).

ثم قال(٦): ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] ولم يقل لهم، لأنه(٧) قد يجوز أن ينتقلوا

---

(١) في (ص): خصهم.
(٢) في (ق): فعنه.
(٣) في (ك): (ق): قالوا.
(١) في (ك): (ق): لأن اليهود تزعم.
(٢) في (ص): (ق): بأعداء الله.
(٣) ليست في بقية النسخ
(٤) راجع: تفسير آية (١٠٢) من هذه السورة.
(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٦) في (ك): ثم قال تعالىٰ.
(٧) في (ك): لأنهم.

عن[١] العداوة بالإيمان.

(قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠١] فيه قولان:

أحدهما- أنه محمد رسول الله ﷺ لما بعثه الله رسولاً إليهم وإلىٰ الخلق.

والثاني- أن المراد بالرسول الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ، وقد يعبر عن الرسالة بالرسول لورودها منه.

كما قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ** بليلىٰ ولا أرسلتهم برسول[١]

أي برسالة.

وفيه ثالث- أنه عيسىٰ المبعوث بعد موسىٰ.

﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة:١٠١] يعني من كتب الله التي بأيديهم. وفي تصديق ما معهم وجهان:

أحدهما- أن نبوة محمد ﷺ موافقة لما في كتبهم من صفته، ونعته، وذكر رسالته.

الثاني- أن ما جاء به محمد ﷺ موافق لما في كتبهم من توحيد الله تعالىٰ، وطاعته، والنهي عن معصيته، وتصديق أنبيائه.

قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة:١٠١] الكتاب/ [١٥/ و] أي اطّرحوه. وفيه وجهان:

أحدهما- أنهم اطّرحوا ما في كتبهم من نعته وصفته.

الثاني- أنهم اطّرحوا الكتاب الذي جاء به: أن يؤمنوا به. ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١] أنهم نبذوا كتابهم وراء ظهورهم[٢].

---

(١) في (ص): من.

(١) قاله كثيّر عزة، انظر ديوانه، جمع وتحقيق: د. إحسان عباس (١١٠) وفيه "برسيل" بدل "برسول" وهي رواية أبي علي القالي في أماليه (٢/ ٦٣) والرسيل والرسول هنا بمعنىٰ الرسالة.

والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٨٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٣١٦)، وتفسير ابن الجوزي (٦/ ١١٨)، وروايتهم جميعًا "بسر" بدل "بليلىٰ".

(٢) نقل أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٢٥) عن الماوردي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١] =

قوله عز وجل: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ [البقرة:١٠٢] فيه وجهان:

أحدهما- صدّقوا.

الثاني- قصدوا. ﴿مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾. [البقرة:١٠٢] .

وفي تتلو ثلاثة أوجه:

أحدهما- معناه تتبع.

الثاني- معناه تدعي.

الثالث- معناه تقرأ. وفيما تقرؤه قولان:

أحدهما- السحر.

٢-الكذب علىٰ ملك سليمان.

وفي الشياطين هاهنا قولان:

أحدهما- أنهم شياطين الجن. وهو المفهوم من مطلق هذا الاسم.

الثاني- أنهم شياطين الإنس المتمردون في الضلال كقول جرير:

أيام يدعونني الشيطان من غزلي ** وكن يهوينني إذ كنت شيطانًا [(١)]

وفي قوله: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢] وجهان:

أحدهما- يعني في ملك سليمان لما كان ملكًا حيًا.

وهذا قول المبرد. فتكون "علىٰ" بمعنىٰ "في".

الثاني- أن "علىٰ" مستعملة علىٰ حقيقتها. وفيه علىٰ هذا وجهان:

أحدهما- علىٰ عهد ملك سليمان. قاله الزجاج[(٢)].

= قوله: (وقال الماوردي: كأنهم لا يعلمون ما أمروا به من اتباع محمد ﷺ) وليس هذا النص موجوداً فيما بين يدي من نسخ التفسير.

(١) ديوانه – تحقيق: د. نعمان طه (١/ ١٦٥)، وروايته: "أزمان بدل "أيام" و"فكن بدل "وكن". وهي –أيضًا– رواية الديوان بتحقيق الصاوي (٥٩٧).

والبيت برواية الماوردي في تفسير القرطبي (٢/ ٤٣).

(٢) انظر: كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٩).

الثاني- معناه علىٰ كرسي سليمان بعد وفاته لأنه كان من آلات ملكه)[١].

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾[٢]. [البقرة:١٠٢] اختلف أهل التفسير في سبب ذلك، علىٰ قولين:

أحدهما- أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ويستخرجون السحر، فَأَطْلَعَ الله سليمان[١] عليه[٢]، فاستخرجه من أيديهم، ودفنه تحت كرسيه، فلم تكن الجن تقدر علىٰ أن يدنو[٣] من الكرسي، فقالت للإنس[٤] بعد موت سليمان: إن العلم[٥] الذي كان سليمان يُسَخِّر به الشياطين والرياح هو تحت كرسيه، فاستخرجوه، وقالوا: كان ساحراً ولم يكن نبيـاً، فتعلموه[٦] وعلّموه، فأنزل الله تعالىٰ براءة سليمان[٧] بهذه الآية.

الثاني: أن آصف بن برخيا وهو كاتب سليمان وَاطَأَ نَفَراً من الشياطين علىٰ كتاب كتبوه[٨] سحراً ودفنوه تحت كرسي سليمان، ثم استخرجوه بعد موته وقالوا[٩] هذا سحر سليمان، فبرّأه الله تعالىٰ من قولهم[١٠].

فقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾[١١] [البقرة:١٠٢] وهم ما نسبوه إلىٰ الكفر، ولكنّهم نسبوه إلىٰ السحر، لكن لما كان السحر كفراً صاروا بمنزلة من نسبه إلىٰ الكفر. ثم قال[١٢]: ﴿وَلَٰكِنَّ

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ، ص، ك): (قوله عز وجل في (ك): وقوله تعالىٰ-: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ .

(١) في (ك، ق): سليمان بن داود. وفي (ص): نبيه سليمان.

(٢) في (ق): عليه السلام.

(٣) في (ق): تدنوا.

(٤) في بقية النسخ: فقالت الإنس.

(٥) في (ك): إنا لنعلم.

(٦) في (ك): فتعلموا.

(٧) في (ص): عليه السلام. وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٤١٣-)، وأسباب النزول للواحدي (١٧).

(٨) في (ك): كثيرة.

(٩) في (ك): وقال.

(١٠) انظر: الدر المنثور (١/ ٢٣٣-).

(١١) بعدها في (ك): ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾.

(١٢) في (ك): ثم قال تعالىٰ. وفي (ق): ثم قالوا.

﴿ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه ثلاثة[1] أقاويل:

أحدها[2]- أنهم كفروا بما نسبوه إلىٰ سليمان من السحر[3].

الثاني[1]- أنهم كفروا بما استخرجوه من السحر[2].

(الثالث- معناه ولكن الشياطين سحروا فعبر عن السحر بالكفر إذ هو ضرب من الكفر)[3].

﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه وجهان:

أحدهما- أنهم ألقوه في قلوبهم فتعلموه.

الثاني- أنهم دلوهم علىٰ إخراجه من تحت الكرسي فتعلموه[4].

(وثالث- أنهم أعلموهم، ولم يعلّموهم من الإعلام لا من التعليم.

وقد جاء في كلامهم تعلم بمعنىٰ أعلم قاله ابن الأنباري وأنشد القطامي:

تعلَّم أن بعد الغيّ رُشداً ** وأن لذلك الغيّ انقشاعـًا[5])[6]

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وفي (ما) هاهنا وجهان:

أحدهما- أنها[7] بمعنىٰ الذي، وتقديره: والذي[8] أنزل علىٰ الملكين. (وهذا قول ابن عباس، وقتادة)[9].

---

(١) في بقية النسخ: فيه قولان.

(٢) في بقية النسخ: أحدهما.

(٣) في (ص): من الكفر.

(١) كررت في (ص).

(٢) في (ص): من الكفر.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ق): فتعلموا.

(٥) ديوانه (ص٣٥) ورواية عجزه: وأن لهذه الغُمم انقشاعـًا.
وهو برواية الماوردي في تفسير القرطبي (٢/ ٥٤).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ق): أنه.

(٨) في بقية النسخ: الذي -بغير واو-.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والثاني: أنها بمعنىٰ النفي، وتقديره: لم ينزل علىٰ الملكين)[١].

وفي الملكين[٢] قراءتان:

أحدهما- بكسر اللام، كانا من ملوك بابل وعلوجها[١]، هاروت وماروت.

وهذا قول أبي الأسود الدؤلي[٢]، (والربيع والضحاك، وقرأ الحسن البصري: وما أنزل علىٰ الملِكين -بكسر اللام- ورواها عن ابن عباس وحكاها قتيبة[٣] عن الكسائي.

واختلف من قال بهذا القول في إيمانهما علىٰ قولين:

أحدهما- كانا مؤمنين ولذلك نهيا عن الكفر.

وقد ذكر قوم أنهما كانا نبيين من أنبياء الله. ويكون معنىٰ قولهما ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٠٢] أي اختبار[٤] وامتحان فلا تكفر يعني بالسحر.

والقول الثاني- أنهما كانا كافرين. ويكون معنىٰ قولهما ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٠٢] أي شيء عجيب مستطرف الحسن، كما يقال للمرأة الحسناء إنها فتنة من الفتن ويكون معنىٰ قولهما ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] أي فلا تكفر بما جئناك به. وتطرحه بل صدق به واعمل عليه. فهذا تفسير من قرأ / [١٥/ ب] ملِكين -بكسر اللام- من[٥] الملوك)[٦].

والقراءة الثانية: (وهي قراءة الجمهور (ملَكين)[٤] -بفتح اللام- من الملائكة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في (ك): وفيهما.

(١) العلوج جمع علج. وهو الرجل الضخم من كفار العجم -وهو المراد هنا- وبعض العرب يطلق لفظة العلج علىٰ الكافر مطلقًا من العجم وغيرهم. انظر: المصباح المنير (٢/ ٧٠٥).

(٢) رسمت في المخطوطة: الديلي.

(٣) هو قتيبة بن مهران الأزاذاني الأصبهاني. أبو عبدالرحمن، إمام مقرئ، ثقة، وهو صاحب الكسائي، صحبه طويلاً حتىٰ قيل إن الكسائي -أيضًا- قرأ عليه. وتعد روايته عن الكسائي أشهر الروايات. كانت وفاته بعد المائتين من الهجرة بقليل.
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٧٤-١٧٥)، غاية النهاية (٢/ ٢٦-٢٧).

(٤) في الأصل: اختيار. وهو تصحيف.

(٥) وهي قراءة شاذة نسبت أيضًا إلىٰ الحسن بن علي، والضحاك بن مزاحم وعبدالرحمن ابن أبزىٰ.
راجع: المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (٨)، والمحتسب لابن جني (١/ ١٠٠).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

فعلىٰ هذا فيهما قولان[١]:

أحدهما- أن سحرة اليهود زعموا، أن الله تعالىٰ أنزل السحر[٢] علىٰ لسان جبريل وميكائيل إلىٰ سليمان[١] بن داود، فأكذبهم الله بذلك، وفي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره[٢]: وما كفر سليمان، وما أنزل[٣] علىٰ الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، وهما رجلان ببابل "غير الملكين"[٤].

(فعلىٰ هذا اختلف المفسرون فيهما علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أن هاروت وماروت رجلان من سحرة أهل بابل تعلما السحر من الشياطين.

الثاني- أنهما شيطانان من مردة الشياطين خصّا بالذكر من بينهم لتمردهما به.

والسحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة أفهامهم لأن أفعال الحيوان مشابهة لجواهر ذواتهم.

وقيل إن أكثر من تعاطاه من الإنس النساء الوافرات العُذْرات ويتعاطينه في حال طمثهن. ويكثر ذلك في بلاد الشرك، ويندر في بلاد الإسلام)[٥].

والقول الثالث[٦]- هاروت وماروت ملكان "من الملائكة"[٧] أهبطهما الله تعالىٰ إلىٰ الأرض (علىٰ صورة الإنس لئلا ينفر منهما البشر إذا كانا علىٰ صورة الملائكة. واختلف من قال بهذا في سبب هوبطهما علىٰ قولين:

---

(١) في بقية النسخ: وفيه قولان.
(٢) ساقطة من (ق).
(١) في بقية النسخ: إلىٰ سليمان بن داود.
(٢) ساقطة من (ق، ك).
(٣) في (ق، ص): وما أنزل الله.
(٤) ليست في بقية النسخ.
(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٦) في بقية النسخ: والثاني: أن هاروت.
(٧) ليس في بقية النسخ.

أحدهما-)[١] أن سبب[٢] ذلك أن الله عز وجل لما أطلع الملائكة علىٰ معاصي بني آدم عجبوا من معاصيهم[٣] له مع كثرة إنعامه[٤] عليهم فقال الله[١] تعالىٰ لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم[٢]، فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا، فأمرهم أن يختاروا ملكين ليهبطا إلىٰ الأرض. فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلىٰ الأرض (وركّب فيهما الشهوة)[٣]، وأحل لهما كل شيء علىٰ ألا يشركا بالله شيئًا، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. فعرضت لهما امرأة -وكانا يحكمان بين الناس- تخاصم زوجها واسمها بالعربية[٤] الزهرة. وبالفارسية ميذخت[٥]، فوقعت في أنفسهما فطلباها فامتنعت عليهما إلا أن يعبدا صنمًا ويشربا الخمر، فشربا الخمر، وعبدا الصنم، وواقعاها وقتلا سائلاً مرّ بهما خافا أن يشهر أمرهما، وعلّماها الكلام الذي[٦] إذا تكلم به[٧] المتكلم عرج إلىٰ السماء. فتكلمت فعرجت[٨] ثم نسيت ما إذا تكلمت[٩] به نزلت فمسخت كوكبًا.

قال كعب: فوالله ما أمسيا من يومهما الذي هبطا[١٠] فيه، حتىٰ استكملا جميع ما نهيا عنه، فتعجب الملائكة من ذلك. ثم لم يقدر هاروت وماروت علىٰ الصعود إلىٰ السماء، فكانا[١١]

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في بقية النسخ: وسبب.
(٣) في بقية النسخ: معصيتهم.
(٤) في (ق): أنعمه.
(١) في (ك): فقال تعالىٰ.
(٢) ساقطة من (ك).
(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٤) في (ك): بالعبرانية - وهو تحريف.
(٥) في بقية النسخ: ميذدخت.
(٦) ساقطة من (ص).
(٧) في (ص): إذا تكلم المتكلم (به) عرج.
(٨) ساقطة من (ق). وفي (ص، ك): وعرجت.
(٩) في (ق): ما إذا تكلمت نزلت به. وفي (ص): ما إذا تكلمت به نزلت به.
(١٠) في (ق): هبط. وهو تحريف.
(١١) في (ك): وكانا.

يعلّمان الناس[(١)] السحر. وذكر عن الربيع أن نزولهما كان[(٢)] في زمان إدريس (وهذا القول تنكره العقول وتدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله علىٰ وحيه، وسفراؤه إلىٰ رسله، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لكن أكثر المفسرين ذكروه في كتبهم فذكرته علىٰ علاّته[(١)].

والقول الثاني- أن سبب هبوطهما أن الله تعالىٰ أهبطهما ليأمرا بالدين وينهيا عن السحر لأن السحر كثر في ذلك الزمان وانتشر. واختلف من قال بهذا هل يكان للملكين تعليم الناس السحر أم لا؟ علىٰ قولين:

أحدهما- أن الملكين كانا يعلمان الناس السحر وينهيان عن فعله ليكون النهي عنه بعد العلم به لأن ما لا يعلم أنه سحر لا يمكن الاحتراز منه كالذي لا يعرف الكفر لا يمكنه الامتناع منه. فيكون التعليم إنذاراً بالنهي عنه. قاله علي بن أبي طالب ﷺ.

الثاني- أنه لم يكن للملكين تعليم السحر ولا إظهاره للناس لما في تعليمه من الإغراء بفعله. ولأن السحر قد كان فاشياً فأهبط الملكان لمجرد النهي عنه.

وهذان القولان من اختلاف أهل التأويل في قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] ولأهل التأويل فيه قولان:

---

(١) ليس في بقية النسخ.

(٢) ساقطة من (ق، ك).

(١) جاءت روايات كثيرة مختلفة في قصة هاروت وماروت، وقصة الزهرة، ذكرها كثير من المفسرين، وقد ضعّفها العلماء، وأعادوا ما جاء فيها من تفاصيل إلىٰ الإسرائيليات لأن القرآن الكريم أجملها، ولم يرد في تفاصيلها حديث صحيح مرفوع. يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (١/ ١٤١): وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد، والسدي، والحسن البصري، وقتادة، وأبي العالية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين.

وحاصلها راجع في تفصيلها إلىٰ أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلىٰ الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوىٰ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فنحن نؤمن بما ورد في القرآن علىٰ ما أراده الله تعالىٰ. والله أعلم بحقيقة الحال).

وقد كان حري بالمفسرين أن يتمسكوا بمنهج القرآن الكريم في عدم حديثه عن الجزئيات والتفصيلات في مثل هذه الموضوعات، وقد أحسن الماوردي في رد هذه القصة وتنزيه الملائكة من مثل ذلك.

أحدهما- أن (حتىٰ) في هذا الموضع بمعنىٰ إلا وتقديره: وما يعلمان أحداً[(١)] إلا أن يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويكون التعليم راجعًا إلىٰ الملكين بشرط[(٢)] أن يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ويكون ذلك من الله تعالىٰ زيادة في الابتلاء والتكليف/ [١٦/ و].

والقول الثاني- أنه نفي لتعليمهما الناس السحر. وتقديره: ولا يعلمان أحداً السحر فيقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. فعلىٰ هذا يكون تعليم السحر من الشيطان والنهي عنه من الملكين.

واختلف في صفة تعليم الشيطان الناس السحر علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أنهم علموهم قولاً[(١)] بألسنتهم لأنهم كانوا يسترقون السمع ويضيفون إليه الكذب حتىٰ يتشبه بالصدق المسموع، فيقبله منهم الإنس ويتصورون أنه من عند الله وأن سليمان بهذا السحر سخّر الشياطين والرياح.

الثاني- أنهم دلوا الإنس علىٰ ما تحت كرسي سليمان بعد موته؛ لأن سليمان لما علم سحر الشياطين أخذه منهم، وجعله تحت كرسيه حتىٰ لا يعلّمون الناس.

الثالث- أن تعليمهم السحر هو ما يلقونه إلىٰ الإنس من التمويه، والخداع كالشعبذة[(٢)] الذي يتخيل بها الأباطيل.

والسحر في كلام العرب: التمويه والخداع. قال امرؤ القيس:

أرانـــا مُوضـــعين لِحَـــتْم غيـــب ** ونُسْـــحَر بالطعـــام وبالشـــراب[(٣)]

أي نخدع. وقال ابن مسعود: كنا نسمي السحر في الجاهلية: العَضه. والعضة عند العرب شدة البهت، وتمويه الكذب. وأنشد الخليل:

---

(١) في الأصل: أحد.

(٢) في الأصل: بشرك. وهو تحريف.

(١) في الأصل: قولاً قولاً. وهو تكرار من الناسخ.

(٢) الشعبذة كالشعوذة وهي لعب يرىٰ الإنسان منها ماليس له حقيقة كالسحر. انظر: المصباح المنير (١/ ٣٧٢).

(٣) ديوانه (ص٩٧). وروايته: "لأمر غيب" بدل "لحتم غيب".

وفي زاد المسير (٥/ ٤٢) وصدره: أرانا مرصدين لأمر غيب. وهو برواية الماوردي في أمالي المرتضىٰ (١/ ٥٧٧). وقوله: موضعين: أي مسرعين. والحتم: الإيجاب.

أعـــوذ بربـــي مـــن النافثـــا ** ت ومن عَضَهِ العَاضِهِ المعْضِه[1])[2]

فأما السحر فقد اختلف الناس في معناه:

فقال قوم: يقدر الساحر أن يقلب الأعيان بسحره، فيحول الإنسان حماراً، وينشئ أعيانـًا وأجسامـًا. وقال آخرون: السحر خِدَع وَمَعَانٍ يفعلها[1] الساحر، فيخيل إلىٰ المسحور[2] أنها بخلاف ما هي به[3]، كالذي يرىٰ السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء[4]، وكراكب السفينة السائرة سيراً حثيثـًا[5]، يخيل إليه أن ما عاين من الأشجار والجبال سائرة معه.

وقد روىٰ هشام[6] بن عروة عن أبيه عن عائشة[7] رضي الله عنها[8] قالت: سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم[9]، حتىٰ كان رسول الله ﷺ يُخيّل إليه أنه يفعل الشيءَ وما فعله[10]. قالوا: ولو[11] كان في وسع الساحر إنشاء الأجسام وقلب الأعيان

---

(١) البيت -من غير نسبة- في تفسير القرطبي (٢/ ٤٤) ورواية عجزه: (في عضه العاضه العضة). وهي رواية اللسان (عضه) (١٧/ ٤١١)، وفي تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٣٠) (عضه): (في عُقَد العاضه المعضه).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ك): جعلها.

(٢) في (ق، ك): فيخيل إليه.

(٣) في (ص): (ق): أنه بخلاف ما هو به. وفي (ك): أنه بخلاف ما هو.

(٤) في (ك): فيخيل إليه ماء. وفي (ق): فيخيل أنه ماء.

(٥) في (ص): سير. وهو خطأ.

(٦) في (ص): وقد روي عن هشام. وهو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر، أحد الأعلام. روىٰ عن أبيه، وزوجته فاطمة بنت المنذر، وأبي سلمة، وعنه: أيوب وابن جريج وشعبة، روىٰ نحو (٤٠٠) حديثـًا، قال عنه ابن سعد ثقة حجة، وقال أبو حاتم إمام. مات نحو سنة (١٤٥هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٠١)، تهذيب التهذيب (١١/ ٤٨-)، الخلاصة (٤١٠).

(٧) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، كانت عالمة فقيهة روت (٢٢١٠) حديثـًا، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، ودخل بها رسول الله ﷺ وهي بنت تسع وتوفيت نحو سنة (٥٨هـ)، ودفنت بالبقيع.

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٥٨-٨١)، حلية الأولياء (٢/ ٤٣-٥٠)، الإصابة (٤/ ٣٥٩-)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٣-)، الخلاصة (٤٩٣).

(٨) ليست في (ق، ص).

(٩) في (ك): أسد بن الأعصم. وهو تحريف.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه - فتح الباري (١٠/ ٢)، كتاب الطب، باب السحر وقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾.

وأخرجه مسلم في صحيحه - بشرح النووي (١٤/ ١٧٤)، كتاب السلام، باب السحر. وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٣٧).

(١١) في (ص): لو - بغير واو.

عما هي به[١] من الهيئات، لم يكن بين الباطل والحق فصل، ولجاز أن يكون جميع الأجسام مما سحرته السحرة، فقلبت أعيانها[٢].

وقد وصف الله عز وجل سحرة فرعون، فقال[٣]: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦] .

وقال آخرون: وهو قول[١] الشافعي: إن الساحر قد يوسوس بسحره ويمرض[٢] وربما قتل، لأن التخيل بدؤ الوسوسة، والوسوسة بدؤ المرض[٣]، والمرض بدؤ التلف. وأما[٤] أرض بابل ففيها ثلاثة[٥] أقاويل:

أحدها- أنها الكوفة وسوادها. وسميت بذلك حيث تبلبلت الألسن بها وهذا قول ابن مسعود.

الثاني- أنها من نصيبين[٦] إلىٰ رأس العين[٧]. وهذا قول قتادة.

الثالث- أنها جبل[٨] دنباود في وهدة من الأرض.

ثم قال[٩]: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢] .

---

(١) في (ك): (ص): عما هي عليه.

(٢) سقطت من (ك).

(٣) سقطت من (ق، ص).

(١) في (ك): منهم الشافعي.

(٢) في (ق): فيمرض.

(٣) ساقطة من (ص).

(٤) في (ك، ق): فأما.

(٥) في (ك، ق): أربعة أقاويل. ولعله وهم من الناسخ فلم يذكر فيها تفصيلاً سوىٰ ثلاثة أقاويل.

(٦) نصيبين: بفتح أوله، وكسر ثانيه، مدينة من بلاد الجزيرة، علىٰ جادة القوافل من الموصل إلىٰ الشام. راجع: معجم ما استعجم للبكري (٢/ ١٣١٠)، ومعجم البلدان لياقوت (٥/ ٢٨٨).

(٧) في بقية النسخ: "راس عين". واختاره بعض اللغويين، وأنكر أن تدخله الألف واللام وهو موضع في ديار بني أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان، بين الحيرة والشام، ومنها يخرج نهر الخابور. راجع: معجم ما استعجم (١/ ٦٢٣).

(٨) في (ق): "نباوند وهي من الأرض"، وفي (ك): ماويد. ولعله تحريف. وفي (ص): دنباوند. وفي تفسير الطبري (١/ ٣٧٤)، والطوسي (١/ ١٧٥): "أنها بابل دماوند، وهو قول السدي". وضبطها البكري وعرفها في كتابه: معجم ما استعجم (١/ ٥٥٨) فقال: "دونباوند: بضم أوله، وإسكان ثانيه بعده معجمه بواحدة ألف و واو و نون ساكنة، ودال مهملة ... ورد في الحديث أنها بلدة السحر فيها الساحر المحبوس في جبلها، يقال إنه يفلت في آخر الزمان، فيكون مع الدجال يعلمه السحر ويعمله له. ثم قال: والناس يصحفون في هذا الاسم، فيجعلون الباء ياء، ويقولون: دنياوند".

(٩) ليست في (ك، ق).

(يعني هاروت وماروت كان قد أخذ عليهما ألا يعلما أحداً السحر حتىٰ يقولا[١]: إنما نحن فتنة فلا تكفر)[٢] بما تتعلمه[٣] من سحرنا، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

وفي[١] المراد بقوله (منهما) ثلاثة أوجه:

أحدها- يعني من[٢] هاروت وماروت.

الثاني- من السحر والكفر.

الثالث- من الشياطين[٣] والملكين، فيتعلمون من الشياطين السحر، ومن[٤] الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه.

وفيما يفرقون به بين المرء وزوجه وجهان:

أحدهما- يفرقون بينهما بالكفر لأن اختلاف الدين بالإيمان والكفر يفرق بين الزوجين كما يفرق بينهما بالردة.

الثاني- يفرق بينهما بالنميمة والإغراء بالكذب حتىٰ يفسد ما بينهما فيتفرقان.

وفيه ثالث- بالسحر الذي يعلمونه الناس.

وذهب بعض المفسرين إلىٰ أن المراد بقوله: ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢] أي بينه وبين قرينه من أقاربه، وإخوانه، كما قال عز وجل: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[٥] [الصافات:٢٢].

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢] (يعني السحرة[٦]﴿مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

---

(١) في (ص): يقولانه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ق): (ك): يتعلمه.

(١) في (ق): في المراد -بغير واو- وفي (ك): والمراد.

(٢) "من" ليست في (ص): (ك، ص).

(٣) في (ك، ق): الشيطان.

(٤) في (ك): وما. وهو تحريف.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) ليست في (ك). وفي (ق): ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني السحر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾.

[البقرة:١٠٢] فيه تأويلان:/ [١٦/ ظ]

أحدهما- يعني بأمر الله[١]. الثاني- بعلم الله.

(وزعم بعض اهل العربية أن: (أذِن) بكسر الذال هو الأمر. و(أذَن) بفتح الذال هو العلم)[١].

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢] يعني ما يضرهم في الآخرة، ولا ينفعهم في الدنيا. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ [البقرة:١٠٢] يعني السحر الذي يفرق[٢] به بين المرء وزوجه. ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن الخلاق النصيب. وهو قول مجاهد والسدي.

الثاني- الجهة[٣]. وهو قول قتادة.

الثالث- أن الخلاق الدين. وهو قول الحسن.

قوله عز وجل: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه تأويلان:

أحدهما[٤]- يعني ولبئس[٥] ما باعوا به أنفسهم من السحر والكفر في تعليمه وفعله.

الثاني- من إضافتهم السحر إلىٰ سليمان، وتحريضهم[٦] علىٰ الكذب. (والعرب تقول: شريت بمعنىٰ بعت. واشتريت بمعنىٰ ابتعت ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢] فيه وجهان:

أحدهما- معناه يعقلون. فعبر عن العقل بالعلم لحدوثه عنه.

---

(١) تفسير الأذن بالأمر في هذا الموضع لا يليق، بل المراد أن الضرر بالسحر لا يكون إلا بإرادة الله وقضائه. يقول القرطبي في ذلك (٢/ ٥٢٩): (أي بإرادته وقضائه، لا بامره، لأن الله تعالىٰ لا يامر بالفحشاء ويقضي علىٰ الخق بها). ولأنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد.

وتفسير الإذن بالعلم هو قول الزجاج في معاني القرآن (١/ ١٦٣)، وقد رد تفسيره بالأمر. وانظر: تفسير الرازي (٣/ ٢٢١).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك): يفرقون، وفي (ص): يفرق بين المرء وزوجه.

(٣) في (ق، ص): أن الخلاق الجهة. وفي (ك): الخلاق الجهة.

(٤) سقطت من (ص).

(٥) في بقية النسخ: يعني ولبئس.

(٦) في (ق): وتخرصهم الكذب. وفي (ك): وتحرضهم علىٰ الكذب. وفي (ص): وتخرصهم عليه الكذب.

الثاني- المراد به حقيقة العلم، أنهم لم يعلموه، فإن قيل فهذا تناقض لأنه قال من قبل ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ [البقرة:١٠٢] فأثبت لهم العلم به. وقال هاهنا: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ فنفىٰ عنهم العلم به. وهذا متناقض، أن يعلموه ولا يعلموه، ففيه جوابان:

أحدهما- أنهم علموا سقوط الثواب، ولم يعلموا استحقاق العقاب.

الثاني- علموا أنه يضرهم في الآخرة، ولم يعلموا أنه لا ينفعهم في الدنيا.

وتحتمل الآية وجهاً ثالثاً: لو كانوا يعلمون بما يعملون. فيكون العمل مضمراً)[١].

قوله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾[٢] [البقرة:١٠٤] فيه ثلاثة تأويلات[٣]:

أحدها- معناه لا تقولوا "خالقنا بأخلاقنا"[٤]. وهو قول عطاء.

الثاني[٥]- يعني أرعنا سمعك، أي اسمع منا، ونسمع منك. وهو قول ابن عباس، ومجاهد.[٦].

(والثالث- معناه انتظرنا. والمراعاة الانتظار ومنه قول الأعشىٰ:

فظللت أرعاها وظل يحوطها ** حتىٰ دنوت إذا الظلام دنا لها[٧]

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) بعدها في (ك): وقولوا. وفي (ص): وقولوا انظرننا واسمعوا.

(٣) في بقية النسخ: فيه تأويلان: أحدهما.

(٤) في (ق): (خلافنا)، وفي (ص): (خِلافنا)، وهي عبارة الطبري في تفسيره (٢/ ٤٥٩) عن عطاء ومجاهد.

(٥) عبارة (ص): الثاني – يعني راعنا يعني اسمع منا ونسمع منك.

(٦) من قوله: خالقنا بأخلاقنا ... جاءت في (ك) مضطربة وغير مستقيمة. علىٰ هذا النحو: "راعنا أي كافياً في المقالة كما يقول بعضهم لبعض من المعاني للزجاج وهو قول ابن عباس ومجاهد.

(٧) انظر ديوانه، تحقيق: محمد محمد حسين (ص٦٣)، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود شاكر (١/ ٤٢) وفيها: "إذ" بدل "إذا"، وقبله قوله:

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تِجَارَهَا ** نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَالَهَا

قَدْ بِتُّ رَائِدَهَا، وَشَاةِ مُحَاذِرٍ ** حَذَراً يُقِلّ بِعَيْنِهِ أَغْفَالَهَا

فظللت أرعاها .... ** ....

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ ** فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

حفظَ النّهارَ وباتَ عنها غافلاً ** فخلتْ لصاحبِ لذّةٍ وخلا لها

=

وقرأ ابن مسعود: راعونا[١].

ورابع- أنه فاعل من الرعونة. كانت اليهود تقوله للنبي ﷺ دسـًا. وقرأ الحسن بـالتنوين[١] يعني كذبـًا وسخريـًا)[٢].[٣].

واختلفوا[٤] لِمَ نُهِي المسلمون عن ذلك؟ علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها كلمة كانت اليهود تقولها لرسول الله ﷺ علىٰ وجه الاستهزاء والسب؛ كما قالوا ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ [النساء:٤٦] فَنُهِيَ المسلمون عن قولها. وهذا قول ابن عباس وقتادة.

الثاني- أن القائل لها، كان رجلاً من اليهود دون غيره، يقال له رفاعة[٥] بن زيد (وكان يريد براعنا الرعونة)[٦]. فَنُهِيَ المسلمون عن ذلك. وهذا قول السدي.

الثالث- أنها كلمة كانت الأنصار[٧] في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله في الإسلام عنها. (لأنها

=

ومعنىٰ البيت: يقول كم رجل غيور علىٰ صاحبته يبالغ في حياطها، قد ظللت أرعاها وأرقبها حتىٰ أصبت منه غفلة، فظفرت بها وأصبت عندها حظوة. وهو معنىٰ سيء عرف عن الشاعر في بعض أبياته. راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٤-٢).

(١) قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصره (٩) وتعقبها ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ٣١٣) بقوله: "وهي شاذة. ووجهها: أنهم كانوا يخاطبون النبي ﷺ كما تخاطب الجماعة يظهرون بذلك إكباره، وهم يريدون في الباطن فاعولاً من الرعونة".

(١) أي "راعنـًا" وهي – أيضـًا قراءة ابن أبي ليلىٰ، وابن محيصن، وأبي حيوة، وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصره (ص٩).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) الأولىٰ في تفسير الآية ما ذكره ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٤٦٣) وهو أن يقال: (إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه ﷺ نظير الذي ذكر عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقولوا للعنب الكرم، ولكن قولوا: الحبلة. ولا تقولوا: عبدي، ولكن قولوا: فتاي وما أشبه ذلك ...).

(٤) في (ك): في نهي المسلمون. وهو خطأ.

(٥) هو رفاعة بن زيد بن التابوت من كبار يهود بني قينقاع، تنبأ رسول الله ﷺ بموته في غزوة بني المصطلق سنة ست من الهجرة. انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٢).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) قصر هذه اللغة علىٰ الأنصار تقصير، إذ هي لغة لجميع العرب. انظر: تفسير ابن عطية (١/ ٣١٣).

مفاعلة بين اثنين، أي: أرْعِنا سمعك كما نرعيك أسماعنا فصارت مماثلة فنهوا عنها)[١].

قوله[٢]: ﴿ٱنظُرۡنَا﴾ [البقرة:١٠٤] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- معناه أَفْهِمْنَا[١] وبيّن لنا. وهذا[٢] قول مجاهد.

الثاني- معناه أَمْهِلْنا[٣]. الثالث- (معناه انتظرنا.

ورابع)[٤]- معناه أَقْبِلْ علينا وانظر إلينا. ﴿وَٱسۡمَعُواْ﴾ [البقرة:١٠٤] يعني ما تؤمرون به[٥].

(وقيل معناه: استجيبوا للطاعة لأن أولىٰ الطاعة الاستماع ثم الاستجابة.

قوله عز وجل: ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة:١٠٥] فيها هاهنا تأويلان:

أحدهما- دين الإسلام يختص به من يشاء من خلقه. وهو قول ابن عباس.

الثاني- هي النبوة يختص بها من يشاء من عباده. وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ.

وفيه ثالث- القرآن يختص به الرسول. وهو[٦] مأثور)[٧].

قوله تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ [البقرة:١٠٦] وفي[٨] نسخها ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه قبضها. وهو قول السدي.

الثاني- أنه تبديلها. وهو قول ابن عباس.

الثالث- إثبات[٩] خطها وتبديل حكمها. وهو قول ابن مسعود. (والنسخ هو: رفع الشيء

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ك): وقولوا انظرنا.

(١) في (ص): فهمنا.

(٢) في (ق): هذا. وفي (ص): وهو. انظر: تفسيره (١/ ٨٥).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك): واقبل -بالواو.

(٥) في (ق): يعني ما تؤمرون. وفي (ص): ما تؤمرون به.

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٤) قال: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد. ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ قال: القرآن والإسلام.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ك): (ق): في -بغير واو- وعبارة (ص): في نسخها فيه ثلاث تأويلات.

(٩) في (ق): (ك): أنه إثبات.

بإثبات غيره. مأخوذ من نسخ الكتاب لأنه رافع للأصل بإثبات فرعه. قال الله تعالىٰ: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[1] [الحج:٥٢].

﴿أَوْ نُنسِهَا﴾[2] [البقرة:١٠٦] فيه قراءتان: إحداهما[1]: هذه، والثانية: (أو ننسأها)[2]. فمن قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾[3] [البقرة:١٠٦] ففي تأويله أربعة أوجه:

أحدها- أنه بمعنىٰ أو نُنْسِكَهَا[4]، / [١٧/ و] وقد ذكر أنها[5] كانت في مصحف عبد الله بن مسعود: (ما نُنْسِك مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نَنْسَخْهَا نَجِيءُ بِمِثْلِهَا) وذلك أن النبي ﷺ، كان يقرأ الآية، ثم تُنسىٰ[6] وَتُرْفَعُ، وكان سعد بن أبي وقاص[7] يقرأ: (مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أو تَنْسَهَا)، بمعنىٰ الخطاب لرسول الله ﷺ[8]، فيكون[9] تقديره أو تنسها[10] أنت يا محمد، فقال[11] القاسم[12] بن ربيعة لسعد بن أبي

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) ساقطة من (ك). وفي (ص): أو ننسأها.
(١) في (ك): (ص): أحدهما. وفي (ق): أحديهما. وهو تحريف.
(٢) في (ص): أو ننسها.
وقراءة (أو ننسأها) -بفتح النون مع الهمزة- هي لأبي عمرو، وابن كثير -من السبعة-، وبها قرأ: عمر وابن عباس، وعطاء ابن يسار، ومجاهد، وأبيّ بن كعب، وعبيد بن عمير، والنخعي، وعطاء بن أبي رباح، وابن محيص.
انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٥٨-).
(٣) من (ص، ق) وفي الأصل، ك): أو تنساها. وهو وهم لأن التفصيل التالي لقراءة ننسها.
(٤) في (ك): أو نمسكها. وهو تحريف.
(٥) في بقية النسخ: "أنها كانت". وانظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود (٥٨) فقد ذكرها عنه.
(٦) هو سعد بن أبي وقاص -واسمه مالك- بن أهيب بن عبد مناف الزهري المدني الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتًا، وأحد ستة الشورىٰ الذين اختارهم عمر بن الخطاب، وقائد معركة القادسية، كان مجاب الدعوة، روىٰ (٢١٥) حديثًا، مات نحو سنة (٥٦هـ) ودفن بالبقيع.
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ١٣٧-١٤٩)، حلية الأولياء (١/ ٩٢-)، الإصابة (٢/ ٣٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٣-)، الخلاصة (١٣٥).
(٧) سقطت من (ق).
(٨) سقطت من (ق).
(٩) في (ك): فكأن.
(١٠) في (ك، ق): أو تنسىٰ.
(١١) في (ق، ك): وقال.
(١٢) هو القاسم بن عبدالله بن ربيعة بن قائف الثقفي، ينسب أحيانًا إلىٰ جده، روىٰ عن سعد بن أبي وقاص، وروىٰ =

وقاص: فإن سعيد بن المسيب كان يقرأ: (أو تُنْسَها)، فقال سعد: إن القرآن لم ينزل على المسيب[(١)]، ولا على آل المسيب. قال الله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى:٦]، ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف:٢٤]. وهذا معنى قول مجاهد وقتادة[(١)].

الثاني[(٢)]- أن ذلك بمعنى الترك، من[(٣)] قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ [التوبة:٦٧]، أي تركوه فتركهم، فيكون تقدير الكلام[(٤)]: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ [البقرة:١٠٦] يعني برفعها[(٥)] ونبدلها، ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦] أي نتركها[(٦)] ولا[(٧)] نبدلها[(٨)] ولا ننسخها. وهذا قول ابن عباس والسدي.

الثالث- أن قوله ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة:١٠٦] قال: الناسخ والمنسوخ. وهذا قول الضحاك.

الرابع- أن معنى ننسها أي نَمْحوها[(٩)] (فلا يبقى لها لفظ يتلى، ولا حكم يلزم)[(١٠)]. وهذا قول ابن[(١١)] زيد.

وأما[(١٢)] من قرأ: (أو نَنْسَأْهَا) (ففيه تأويلان[(١٣)].

=

عنه يعلي بن عطاء العامري، وثقه ابن حبان.

راجع: تهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٠)، الخلاصة (٣١٢).

(١) في (ك): على سعيد بن المسيب.

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٧٤-٤٧٥).

(٢) في (ص): والثالث. وهو خطأ.

(٣) في (ص): وقوله. وفي (ك): من قوله تعالى.

(٤) في (ص): فيكون التقدير للكلام.

(٥) في الأصل: لرفعها، والمثبت من بقية النسخ، وهو أظهر.

(٦) في (ك): (ص): أو نتركها.

(٧) في (ك): فلا. وفي (ص): ولا تبلدها. وهو تحريف.

(٨) في (ص): (ق): للناسخ. وهو تحريف.

(٩) في بقية النسخ: أي نمحها.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) في الأصل: أبي. وهو وهم من الناسخ، والصواب ما أثبته كما في النسخ الأخرى وتفسير الطبري (٢/ ٤٧٦).

(١٢) في (ص): فأما -بالفاء-.

(١٣) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٤٩)، وقد جعل هذا المعنى على قراءة: ننسوها فقال: (ومن قال: ننسوها كان مجازها تمضيها ...).

أحدهما- معناه نمضيها فلا ننسخها. وهذا قول أبي عبيدة. وأنشد قول طرفة[1] بن العبد:

أمـــون كـــألواح إلا ران نســـأتها ** علـىٰ لا حـب كأنـه ظهـر بُرجُـد[1]

يعني أمضيتها.

الثاني[2]) - معناه[3] نؤخرها من قولهم نَسَأْتُ هذا الأمر، إذا أخرته، ومن ذلك قولهم: بعته[4] بنسَاءٍ أي بتأخير (وأنسأ الله أجله أي أخره)[5]. وهذا قول عطاء وابن أبي نجيح.

(وفي تأخيرها علىٰ هذا التأويل وجهان:

أحدهما- نؤخر نسخها. الثاني- نؤخر نزولها.

وثالث- نذهب بها عنكم حتىٰ لا تقرأ، ولا تذكر)[5].

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦] فيه تأويلان:

أحدهما- أي خير[5] لكم في المنفعة، وأرفق بكم. وهذا قول ابن عباس.

الثاني- أن معنىٰ[6] خير منها، أخف[7] منها بالترخيص فيها. وهذا معنىٰ[8] قول قتادة.

(وفيه ثالث- نأتي بخير منها. فيكون علىٰ التقديم والتأخير. وتأويله: أن لكم فيها خيراً. قاله

---

(١) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، شاعر جاهلي، ولد بالبحرين ونشأ يتيمـًا، وكفله أعمامه، عاش شبابه في حياة فروسية ولهو، يعد من الطبقة الرابعة، مات نحو سنة (٦٠ ق.هـ).

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣٧)، المؤتلف والمختلف (١٤٦)، معجم الشعراء للمرزباني (٢٠١، ٢٠٧)، الأعلام (٣/ ٣٢٤)، معجم الشعراء الجاهليين (١٨٠).

(١) انظر: ديوانه – بشرح الأعلم الشنتمري (ص١٠)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٩، ١٤٥)، والبحر المحيط (١/ ٣٣٧).

والبيت من معلقته في وصف راحلته والأمون: التي يؤمن عثارها، والأران: تابوت يحملون فيه الموتىٰ، وقوله: نسأتها أي زجرتها، وأصله أن تضرب بالمنسأة وهي العصا. واللاحب: الطريق الواضح البين. والبرجد: كساء مخطط. شبه طرائق الطريق بطرائق البرجد، أي أنها مامونة كأمان ألواح الأران.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: فمعناه.

(٤) في (ق): بعت.

(٥) سقطت من (ق).

(٦) في (ص): معناه.

(٧) في بقية النسخ: أي اخف.

(٨) لفظة "معنىٰ" ليست في (ص). وقول قتادة كما نقله الطبري في تفسيره (٢/ ٤٨١) قال: (أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: نأت بخير منها أو مثلها. يقول: آية فيها تخفيف، فيها رحمة، فيها أمر فيها نهي).

أبـو عبيـدة[١])[٢]، فيكـون تأويـل الآيـة، مـا نغيـر[٣] مـن حكـم آيـة فنبدلـه، أو نتركـه[٤] فـلا نبدلـه، نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكماً منها، إما بالتخفيف[١] العاجل، كالذي كان من[٢] نسخ قيـام[٣] الليـل تخفيفـاً، وإمـا[٤] بـالنفع لكثـرة[٥] الثـواب في الآجـل، كالـذي كـان مـن[٦] نسـخ صيام[٧] أيـام معدودات بشهر رمضان.

وقوله[٨]: ﴿أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾ [البقرة:١٠٦] يعني مثل حكمهـا، في الخفـة والثقـل والثـواب والأجـر، كالذي كان من نسخ استقبال بيت المقدس، باستقبال[٩] الكعبة، وذلك[١٠] مثله في المشقة والثواب ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦] (أي قادر علىٰ أن يتعبد عباده بما شاء مـن ناسـخ ومنسوخ)[١١].

﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [البقرة:١٠٧] (يعني أن من كان مالكـاً لخلقـه كان مالكـاً لأمـره)[١٢]. فـإن قيـل[١٣]: أفكـان[١٤] النبـي صـلىٰ الله عليـه وسـلم[١٥] غيـر عـالـم بـأن الله

(١) انظر: كتاب مجاز القرآن (١/ ٥٠) ولفظه: أي نأتيك منها بخير.
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) في (ك): بخير.
(٤) في (ك): يتركه.
(١) في (ص): أما بالتخفيف بالعاجل. وهو تحريف.
(٢) في (ك): في العاجل.
(٣) ساقطة من (ك).
(٤) في (ك): في قيام الليل.
(٥) في (ك): إما وفي (ص): أو إما.
(٦) في بقية النسخ. بكثرة.
(٧) ساقطة من (ك). وفي (ص): من نسخه.
(٨) ساقطة من (ك).
(٩) في (ص): واستقبال. وهو وهم.
(١٠) في (ك): وكذلك.
(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١٣) "فإن قيل": سقطت من (ق).
(١٤) في (ق، ك): أوكان.
(١٥) لفظة "وسلم" سقطت من (ق). وفي (ك): عليه السلام، وفي (ص): صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم. والمرجح أن الاختلاف من النساخ.

على كل شيء قدير، وأن الله له ملك السموات والأرض؟ قيل: عن هذا ثلاثة أجوبة:

أحدها- أن قوله ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ [البقرة:١٠٦] بمعنى أما[١] علمت.

الثاني- أنه[١] خارج مخرج التقرير[٢] لا مخرج الاستفهام. كما[٣] قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦] خرج منه[٤] مخرج التقرير[٥] لا مخرج الاستفهام.[٦].

الثالث- أن[٧] هذا خطاب للنبي[٨] ﷺ، والمراد[٩] به أمته، ألا تراه قال بعد ذلك: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٠٧] .

(قوله عز وجل: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة:١٠٨] قال ابن عباس: والذي سئل موسى من قبل، أن قالوا: أرنا الله جهرة.وفيما سألوا محمداً ﷺ أن يأتي به قولان:

أحدهما- سألوه أن يأتي بالله والملائكة قبيلاً. قاله ابن عباس.

الثاني- سألوه أن يجعل الصفا ذهبًا، فقال: هو لكم كالمائدة لنبي إسرائيل فأبوا. قاله[١٠] مجاهد.

وثالث- أن رجلاً قال يارسول الله لو كانت كفارتنا كفارة بني إسرائيل. فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) في (ك): أعلمت. وفي (ق): أما تعلمت. وفي (ص): ما علمت.

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ك، ص): التقدير. وهو تحريف.

(٣) "كما" مكررة في (ص).

(٤) ليست في (ق، ص). وفي (ك): ذلك.

(٥) في (ك، ص): التقدير. وهو تحريف.

(٦) في (ق): استفهام.

(٧) سقطت من (ك).

(٨) في (ك): النبي.

(٩) في (ك): المراد -بدون واو-.

(١٠) كما في تفسيره (١/ ٨٥-٨٦)، وتفسير الطبري (٢/ ٤٩٠-)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦١) - دار الفكر - وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

اللهم لا نبغيها. ما أعطاكم الله خير مما أعطىٰ بني إسرائيل. كانت بنو إسرائيل إذا أصابتهم خطيئة وجدوها مكتوبة علىٰ باب الخاطي فإن كفرها كانت له خزيـًا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيـًا في الآخرة. وأعطاكم الله خيراً مما أعطاكم. فقال ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ﴾..الآية[1] [النساء:١١٠] . فأنزل الله ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟﴾ [البقرة:١٠٨] الآية[2].

﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [البقرة:١٠٨] يعني يقترح الآيات بعد ظهور البرهان فقد ضل.

قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة:١٠٨] فيه وجهان:

أحدهما- عن قصد السبيل. قاله الفراء[3].

الثاني- عن وسط السبيل. قاله أبو عبيدة[4]. وحكي عن عيسىٰ بن عمر قال: ما زلت أكتب حتىٰ انقطع سوائي وأنشد قول حسان[5] بن ثابت:

يا ويح أنصار النبي ونسله ** بعد المغيّب في سواء الملحد[6]

ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾[7] [الدخان:٤٧] .

---

(١) تمامها: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

(٢) هذا الحديث من مراسيل أبي العالية، أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩١) بأطول مما هنا. ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٠٧)، وفي لباب النقول في أسباب النزول (٢٥).

(٣) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ٧٣).

(٤) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٥٠).

(٥) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري الخزرجي، أبو الوليد، شاعر مشهور من فحول شعراء الجاهلية والإسلام، كان شاعراً لرسول الله ﷺ يذب بشعره عن المسلمين. توفي في خلافة معاوية نحو سنة (١٢٠سنة).
راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١١٦، ٢١٥)، الشعر والشعراء (١٧٠)، الإصابة (١/ ٣٢٦).

(٦) ديوانه (ص١٥٤)، وروايته "ورهطه" بدل "ونسله" وهي رواية ابن هشام في السيرة (٢/ ٦٧٠)، وتفسير الطبري (٢/ ٤٩٦) برواية "ونسله" وقد خطأ الشيخ محمود شاكر هذه الرواية وجعلها من خطأ النساخ أو الرواة.
والبيت في رثاء الرسول ﷺ من قصيدة مطلعها:

ما بال عينك لا تنام كأنما ** كحلت مآقيها بكحل الأرمد

وقد وهم أبو عبيدة (١/ ٥٠) في جعل البيت في رثاء عثمان بن عفان.
والمغيب: هو سيدنا محمد ﷺ. وسواء الملحد: وسطه. وويح: كلمة ترحم وتوجع لمن نزلت به مصيبة.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [البقرة:١٠٩] (فيه وجهان: أحدهما- أنه التمني. الثاني- أنه المحبة)[1].

﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا [1] مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقـرة:١٠٩] وسـبب نزولها، ما رُوِيَ أن نفراً من اليهود، منهم فنحاص[2]، وزيد بن قيس، دعوا حذيفة وعماراً[3] إلىٰ دينهم[4]، وقالوا نحن أهدىٰ منكم سبيلاً، فقال لهم عمار: كيف نقض العهد عندكم؟ قالوا: شديد، قال: فإني قد[5] عاهدت ربي ألا أكفر بمحمد[6] أبداً، ولا أتبع ديناً غير دينه، فقالت اليهود: أما عمار فقد صبأ وضل سواء[7] السبيل، فكيف[8] أنت يا حذيفة؟ فقال حذيفة: الله ربي، ومحمد نبيي، والقرآن إمامي، أطيع[9] ربي، وأقتدي برسولي[10]، وأعمل بكتاب ربي. فقالا: وإلهِ موسىٰ، لقد أُشْرِبَتْ قلوبُكُما حبَّ محمد، فأنزل الله عز وجل هذه الآية[11].

---

(١) آخر الآية ليس في (ك): (ق).

(١) في (ك): فيحاسي.

والمشهور في اسمه أنه: فنحاص، وسماه أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٤٨) فنحاص بن عاذ وراء. وهو أحد أحبار يهود بني قينقاع.

راجع: السيرة النبوية في أكثر من موضع (١/ ٥١٤، ٥٥٨، ٥٥٩ -وذكره في ١/ ٥٧٠) باسم فتحاص، والمفصل في تاريخ العرب (٦/ ٥٤٨).

(٢) هو حذيفة بن اليمان، واسمه حُسَيل -بالتصغير- العبسي، أبو عبدالله الكوفي، صحابي جليل من السابقين إلىٰ الإسلام، وصاحب سر رسول الله ﷺ، روىٰ (١٠٠) حديث، مات سنة (٣٦هـ).

راجع: الاستيعاب (١/ ٢٧٧)، الإصابة (١/ ٣١٨)، الخلاصة (٧٤).

(٣) في (ك): وعمار. وهو لحن.

هو عمار بن ياسر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، حليف بني مخزوم، أمه سمية، من السابقين إلىٰ الإسلام، هو وأبوه وأمه وممن كان يعذب في الله، قتل في صفين سنة (٣٧هـ)، وله نحو (٩٣هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٢٤٦-٢٦٤)، حلية الأولياء (١/ ١٣٩)، الاستيعاب (٢/ ٤٧٦-)، الإصابة (٢/ ٥١٢).

(٤) في (ك): (ق): دينهما.

(٥) في بقية النسخ: قال عمار فإني عاهدت.

(٦) في (ص): محمداً صلىٰ الله عليه وسلم.

(٧) في (ق، ص): عن سواء. وفي (ك): عن سوء. وهو تصحيف.

(٨) في (ك): وكيف.

(٩) في (ك): اطلع. وفي (ص): اطبع. وهو تحريف.

(١٠) في (ك، ص): برسول. وفي (ق): برسول ربي.

(١١) ذكر هذا السبب مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/ ٦٠-) بزيادة في آخره.

(قوله تعالىٰ: ﴿لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة:١٠٩] يعني بعد الإسلام ﴿كُفَّارًا﴾ [البقرة:١٠٩] يعني بالردة عنه إلىٰ اليهودية. ﴿حَسَدًا﴾ [البقرة:١٠٩] يعني بمحمد أن يكون نبيـًا مبعوثـًا، ومطاعـًا منصوراً. ﴿مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩] فيه وجهان:

أحدهما- أي بغير موجب.

الثاني- بالهوىٰ. فعبر عن الهوىٰ بالنفس لظهوره منها)[1] ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ [البقرة:١٠٩] يعني[2] من بعد ما تبين لليهود أن محمداً نبي صادق، وأن الإسلام دين حق.

﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾ [البقرة:١٠٩] يعني بقوله ﴿فَٱعۡفُواْ﴾، [البقرة:١٠٩] أي اتركوا اليهود، ﴿وَٱصۡفَحُواْ﴾ [البقرة:١٠٩] عن قولهم ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ [البقرة:١٠٩] يعني مَا أَذِنَ بِهِ في بني قريظة، من القتل والسبي، وفي بني النضير من الجلاء والنفي. (والفرق بين العفو والصفح: أن العفو: ترك المؤاخذة بالذنب. والصفح: إزالة أثره من النفس. وقد يكون العفو من غير صفح. فأمر بهما استكمالاً للإعراض عنه.

وفيه ثان[3]- نسخ ما أمر به من العفو والصفح. قاله قتادة.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ [البقرة:١١١] وتقدير الكلام: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديـًا. وقالت النصارىٰ: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيـًا. وهذا تسميه أهل اللغة التلفيف في الكلام.

﴿تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾ [البقرة:١١١] فيه وجهان:

أحدهما- ظنونهم. الثاني- شهواتهم.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ساقطة من (ص)، وفي (ك): يعني ماتبين.

(٣) القول الثاني هنا هو تفسير قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾، والأول هو قول المؤلف: (يعني ما أذن به في بني قريظة من القتل والسبي..) وقول قتادة أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ والأكثر أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، وقال بعضهم إنه لا نسخ في الآية.
انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٠٣-٥٠٤)، تفسير ابن عطية (١/ ٣٢٨).

﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١١١]

والبرهان: كل حجة لا تعترضها شبهة. قوله ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١] فيه وجهان: أحدهما- في أمانيكم. الثاني- في قولكم أنه لا يدخل الجنة غيركم.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾. [البقرة:١١٣] حكىٰ سعيد بن جبير، وعكرمة عن ابن عباس أن سبب نزولها أن نصارىٰ نجران قدموا علىٰ رسول الله ﷺ فجاءتهم أحبار اليهود فتنازعوا عنده. فقالت النصارىٰ لليهود لستم علىٰ شيء، وجحدوا نبوة موسىٰ. فقالت لهم اليهود: لستم علىٰ شيء، وكفروا بعيسىٰ، والإنجيل. فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنكاراً لقول الفريقين[١]. قال: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:١١٣] وفيه قولان:

أحدهما- أن كل واحد من الفريقين يتلو كتابه في الاحتجاج به.

الثاني- يتلو كتابه في أن الدين عند الله الإسلام. ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة:١١٣] فيهم قولان:

أحدهما- الذين قبل اليهود والنصارىٰ من أهل الملل.

الثاني- يعني مشركي العرب ممن لا شرع لهم ولا كتاب ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة:١١٣] يعني بيان المحق من المبطل، والمطيع من العاصي)[٢].

قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾[٣]. [البقرة:١١٤].

أما المساجد فهي مواضع العبادات، (سمّيت مساجد لأنها مواضع السجود، كما سميت المنازل لأنها مواضع النزول)[٤].

(١) ذكره بنحوه الطبري في تفسيره (٢/ ٥١٣)، والواحدي في أسباب النزول (ص١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦٣)، دار الفكر – وزاد نسبته لابن إسحاق وابن أبي حاتم، وذكره في أسباب النقول (ص٢٥).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ليست في (ق، ك).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وفي[1] المراد بها ها هنا قولان:

أحدهما- ما نسب إلىٰ التعبد[1] من بيوت الله تعالىٰ استعمالاً لحقيقة الاسم.

الثاني- أنه[2] كل موضع من الأرض، أقيمت فيه عبادة من بيوت الله[3] وغيرها[4]، لقول النبي ﷺ: (جُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِداً)[5].

وفي المانع مساجد الله[6] أن يُذْكَرَ فيها اسمه، أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم[7] بُخْتَنصر وأصحابه من المجوس الذين[8] خربوا بيت المقدس. وهذا قول قتادة.

الثاني- أنهم النصارىٰ الذين أعانوا (بُخْتَنَصّر) علىٰ خرابه. وهذا قول السدي[9]. (من أجل أن اليهود قتلوا يحيىٰ بن زكريا[10])[11].

---

(١) في (ص): وهي. وهو تحريف.

(١) في (ك): البعيد. وهو تحريف.

(٢) في (ك، ق): أن.

(٣) في (ص): الله تعالىٰ. وفي (ك): الله عز وجل.

(٤) في (ك) زيادة: مسداً.

(٥) في (ك) زيادة: وطهوراً. وهي تكملة الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب التيمم (١/ ٤٣٥-٤٣٦) -فتح الباري- من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ..).

وأخرجه مسلم في صحيحه -بنحوه- كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥/ ٣-) -بشرح النووي-.

(٦) في (ك): الله تعالىٰ.

(٧) في (ك): أنه.

(٨) في (ك): الذي.

(٩) رواية الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢١) لقول السدي لم يرد فيها التصريح بذكر النصارىٰ، وإنما قال: أنهم الروم. لكنه صرح بذكر النصارىٰ وأنهم أعانوا بختنصر علىٰ ذلك، في قول قتادة. وذِكْر اتحاد النصارة مع بختنصر البابلي وإعانتهم له في هدم بيت المقدس، خطأ تاريخي، وقع فيه بعض العلماء منهم الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٥٢٠-) بل إنه رجحه، والواحدي في أسباب النزول (٢٠).

وذلك أن تخريب بختنصر البابلي لبيت المقدس كان قبل الميلاد بنحو (٦٣٣ سنة) فلم يكن نصارىٰ حينئذ!!.

راجع: تاريخ الطبري (١/ ٥٣٨)، وتفسير المنار (١/ ٤٣١)، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (١٣٧-).

(١٠) ذكر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا العليل في تفسيره (٢/ ٥٢١) دون تعقيب، وقد رده في تاريخه (١/ ٥٨٩) مبيناً أن غزو بختنصر كان عند مقتل شعيا في عهد أرميا بن حليقيا، وليس عند قتل يحيىٰ بن زكريا لأن بينهما نحو (٤٦١ سنة).

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثالث- أنهم مشركو[1] قريش، منعوا رسول الله ﷺ من المسجد الحرام عام الحديبية. وهذا قول عبد الرحمن بن زيد.

الرابع- أنه عَامٌّ[1] في كل مشرك، منع[2] من كل مسجد.

وفي قوله[3]: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البقرة:١١٤] تأويلان:

أحدهما- بالمنع[4] من ذكر الله فيها. الثاني- بهدمها.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة:١١٤] فيه تأويلان:

أحدهما- خائفين بأداء الجزية. قاله[5] السدي.

الثاني- خائفين من الرعب، إن قُدر عليهم عوقبوا. وهذا قول قتادة.

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[6] [البقرة:١١٤] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه قتل الحربي وجزية الذمي.

الثاني[7]- أنه فتح[8] مدائنهم عمورية، وقسطنطينية، ورومية[9]. وهذا قول ابن عباس.

﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:١١٤] هو[10] أشد من كل عذاب، لأنهم أظلم من كل[11] ظالم (ويحتمل أن يكون العذاب العظيم هو الخلود فيه لاستدامته)[12].

قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة:١١٥] فيه ثلاثة أقاويل:

---

(١) في (ك): مشركون. وهو لحن.
(١) "في" ساقطة من (ك).
(٢) "من" ساقطة من (ص).
(٣) في (ك): وقوله تعالىٰ.
(٤) في (ص): المنع.
(٥) في بقية النسخ: وهذا قول السدي. وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٢٤).
(٦) في (ص): فيها.
(٧) في (ص): والثالث. وهو خطأ.
(٨) في (ق): أنه فتح الله مدائنهم وعمورية.
(٩) في (ك): ورمية.
(١٠) في (ك): هذا.
(١١) (كل) ساقطة من (ك).
(١٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- يعني أن الله يتولىٰ إشراق الشمس من مطلعها وإغرابها من مغربها.

الثاني- أن لله تعالىٰ موضع شروقها، وموضع غروبها.

الثالث- أن لله ملك المشرق والمغرب)[١].

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] اختلف أهل التأويل في تأويلها، وسبب نزولها، علىٰ تسعة[٢] أقاويل:

أحدها- أن سبب ذلك، أن النبي صلىٰ[٣] الله عليه وسلم، كان يستقبل بصلاته بيت المقدس بعد هجرته ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً[٤]، حتىٰ قالت اليهود: إن محمداً وأصحابه، ما دروا أين قبلتهم حتىٰ هديناهم، فأمرهم الله[٥] تعالىٰ باستقبال الكعبة، فتكلمت اليهود، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية. وهذا قول ابن عباس[٦].

الثاني- (أن هذه الآية نزلت)[٧] قبل أن يفرض استقبال القبلة، وأباحهم[٨] أن يتوجهوا (بصلاتهم[٩] حيث شاءوا) من نواحي المشرق والمغرب. وهذا قول قتادة وابن زيد.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: سبعة.

(٣) في (ص): عليه السلام.

(٤) في (ق): فأمرهم. وفي (ك): فأمر الله عز وجل نبيه فاستقبل الكعبة.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٢٧، ٥٢٩).

وقد اختلفت الروايات في المدة التي صلاها رسول الله ﷺ إلىٰ بيت المقدس بين جزم وشك علىٰ نحو تسع روايات منها: رواية ثلاثة عشر شهراً أو تسعة أشهر، أو عشرة أشهر، أو شهرين، أو سنتين، وقد حكم ابن حجر بشذوذها. ورجح روايتي ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، ورأىٰ الجمع بينهما سهلاً، فقال في فتح الباري (١/ ٩٦-).

(والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم، وشهر التحويل شهراً، وألغىٰ الزائد، ومن جزم بسبعة عشر عدهما ومن شك تردد في ذلك، وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية علىٰ الصحيح، وبه جزم الجمهور، ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس، وقال ابن حبان: سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام. وهو مبني علىٰ أن القدوم كان في ثاني عشر ربيع الأول).

(٦) ما بين القوسين بياض في (ك).

(٧) في (ق، ص): لصلاتهم.

(٨) جاء في القاموس، مادة "بوح" (١/ ٢١٦): وأبحتك الشيء أحللته لك.

(٩) في (ك): وهو.

الثالث- أنها نزلت[١] في[٢] صلاة التطوع للسائر حيث توجه، والخائف.

(حيث تمكن من مشرق[١]) ومغرب[٢]. وهذا قول ابن[٣] عمر، روىٰ[٤] سعيد بن جبير (عن ابن[٥] عمر أنه قال: لما نزلت[٦]) هذه الآية ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] فلك[٧] أن تصلي (أينما توجهت)[٨] بك راحلتك في السفر تطوعـًا. كان رسول الله ﷺ إذا رجع من مكة يصلي علىٰ راحلته تطوعـًا، يومئ برأسه نحو المدينة[٩].

الرابع- أنها نزلت، في قوم[١٠] خفيت عليهم القبلة، ولم يعرفوا جهتها، فَصَلُّوا إلىٰ

---

(١) "في" ساقطة من (ص).

(٢) في بقية النسخ: وللخائف.

(١) بياض في (ك).

(٢) في (ص): أو مغرب.

(٣) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، هاجر إلىٰ المدينة وعمره عشر سنين استصغر يوم بدر وأحد، ثم شهد غزوة الخندق وما بعدها، روىٰ (١٦٣٠) حديثـًا وكان شديد الاقتداء بالرسول ﷺ في جميع أفعاله. مات نحو سنة (٧٤هـ).

راجع: الإصابة (٢/ ٣٤٧-٣٥٠)، الخلاصة (٢٠٧).

(٤) في (ص، ق): وروي -بالواو-.

(٥) في (ق): عنه، والضمير عائد إلىٰ ابن عمر.

(٦) ما بين القوسين بياض في (ك).

(٧) ساقط من في بقية النسخ

(٨) بياض في (ك).

(٩) كما في حديث ابن عمر الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٥/ ٢٠٩)، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلىٰ المدينة علىٰ راحلته حيث كان وجهه. قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾. وأخرجه الترمذي (٥/ ٢٠٥)، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي (١/ ٢٤٤)، وأحمد في المسند (٦/ ٣٢٣) رقم (٤٧١٤)، ونحوه (٧/ ٨٦) ونقله ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٨). وأخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣٠) بروايتين عن ابن عمر، ورجح الشيخ أحمد شاكر في تفسير الطبري، وفي المسند (٦/ ٣٢٤) رواية ابن عمر: أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته، ويذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، ويرىٰ أن هذا اللفظ أقرب للصواب من لفظ المسند، ومسلم، وأن الآية شاهد لهذا الفعل، وليس ذلك الفعل سبب لنزولها قال: فإن هذه الآية لم تنزل في ذلك، بل هي في معنىٰ أعم، وإنما تصلح شاهداً ودليلاً فيه كما يتبين ذلك من فقه تفسيرها في سياقها.

(١٠) في بقية النسخ: فيمن.

جهات مختلفة.

روىٰ عاصم[١] بن عبيد[١] الله، عن[٢] عبد الله[٣] بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة، فنزلنا منزلاً، فجعل الرجل يأخذ الأحجار، فيعمل مسجداً يصلي فيه، فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا إلىٰ غير القبلة، فقلنا: يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه إلىٰ غير[٤] القبلة، فأنزل الله تعالىٰ هذه[٥] الآية[٦].

الخامس- أنها نزلت في النجاشي[٧]، روىٰ[٨] قتادة أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ أَخَاكُم النَّجَاشِيّ قَدْ مَاتَ فَصَلُّوا عَلَيْهِ) فقالوا: أنصلي[٩] علىٰ رجل ليس بمسلم؟ قال فنزلت: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ

(١) هو عاصم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، مدني ضعيف روىٰ عن ابن عمر وجابر، وعنه شعبة والسفيانان. مات في أول خلافة السفاح.
راجع: تهذيب التهذيب (٥/ ٤٦-٤٩)، الخلاصة (١٨٢).

(١) في (ص): عبدالله. وهو خطأ.

(٢) في الأصل: ابن. وهو خطأ. والتصحيح من بقية النسخ.

(٣) هو عبدالله بن عامر بن ربيعة العنزي، أبو محمد المدني صحابي صغير مات النبي ﷺ وله خمس سنين. قال العجلي: مدني تابعي ثقة من كبار التابعين. مات سنة (٨٥هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٧٠-)، الخلاصة (٢٠٢). أما أبوه فهو: عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد، له (٢٢) حديثًا، مات سنة (٣٢هـ).
راجع: الإصابة (٢/ ٢٤٩)، تهذيب التهذيب (٤/ ٦٢)، الخلاصة (١٨٤).

(٤) في (ص، ق): لغير.

(٥) ساقطة من (ق).

(٦) أخرجه الترمذي -بنحوه- كتاب تفسير القرآن، باب: ومن تفسير سورة البقرة (٥/ ٢٠٥)، وضعّفه قال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان أبي الربيع عن عاصم بن عبيدالله، وأشعث يضعف في الحديث). وزاد ابن كثير في تفسيره (١/ ١٥٨) تعقيباً علىٰ عبارة الترمذي قوله: (قلت وشيخه عاصم أيضًا ضعيف. قال البخاري منكر الحديث، وقال ابن معين ضعيف لا يحتج به، وقال ابن حبان متروك والله أعلم.
وأخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب (٦٠) من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم (١/ ٣٢٦) رقم (١٠٢٠)، وأبو داود الطيالسي (١٥٦)، والدارقطني (١/ ٢٧٢)، والطبري في تفسيره (٢/ ٥٣١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦٦) - دار الفكر - وزاد نسبته إلىٰ: عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والعقيلي، وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه.

(٧) هو أَصْحَمَة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، اسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، استقبل المهاجرين من المسلمين وأكرمهم. توفي سنة (٩هـ) فصلىٰ عليه الرسول ﷺ صلاة الغائب.
راجع: السيرة (١/ ٢٢٤، ٣٣٠، ٣٣٢ - ٣٤١)، الإصابة (١/ ١٠٩).

(٨) في المخطوطات: روىٰ أبو قتادة. والتصحيح من تفسير الطبري (٢/ ٥٣٢)، وابن كثير (١/ ١٥٩).

(٩) في (ك): قال نصلي. وفي (ص، ق): قالوا نصلي.

﴿ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران ١٩٩] قالوا: فإنه كان لا يصلي إلىٰ القبلة[(١)]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[(٢)] [البقرة:١١٥].

السادس- أن سبب نزولها أن الله عز وجل لما أنزل قوله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] قالوا إلىٰ أين؟ فأنزل الله تعالىٰ[(٣)]:﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥].

السابع: أن معناه وحيثما كنتم من مشرق أو مغرب[(٤)]، فلكم قبلة تستقبلونها[(٥)]، يعني جهة الكعبة[(٦)]. وهذا قول مجاهد[(٧)].

الثامن- معناه أينما كنتم من الأرض فعِلْم الله بكم محيط، وقدرته فيكم نافذة. حكاه ابن الأنباري.

التاسع- أينما كنتم من الأرض. فلكم عبادة تتقربون إلىٰ الله تعالىٰ بها من صلاة أو غيرها)[(٨)].

ويجيء من هذا[(٩)] الاختلاف في قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[(١٠)] [البقرة:١١٥] ثلاثة تأويلات[(١١)]:

أحدها[(١٢)]- معناه فثم قبلة الله[(١٣)].

---

(١) في (ك): للقبلة.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣٢)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٢١)، وابن كثير في تفسيره (١/ !٥٩) ثم قال عنه: "وهذا غريب والله أعلم"، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦٧) – دار الفكر – وزاد نسبته لابن المنذر. والحديث مرسل وفي الاحتجاج بالمراسيل خلاف، وقد استدل الشيخ أحمد شاكر بسياقه علىٰ ضعفه، قال في حاشية تفسير الطبري: (وأقول: وسياقته تدل علىٰ ضعفه ونكارته).

(٣) في بقية النسخ: فنزلت.

(٤) ساقطة من (ك). وفي (ص): ومغرب.

(٥) في (ك): تستقبلوها.

(٦) في بقية النسخ: جهة إلىٰ الكعبة.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٣٤-٥٣٦).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) ساقطة من (ك).

(١٠) الآية ساقطة من (ك).

(١١) في بقية النسخ: (تأويلان.

(١٢) في بقية النسخ: أحدهما.

(١٣) قاله مجاهد وعكرمة كما في تفسير الطبري (٢/ ٥٣٦، وابن الجوزي (١/ ١٣٥).

الثاني- فثم الله تعالىٰ، ويكون الوجه عبارة عنه عز وجل[(١)]، كما قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] . (قاله ابن عباس)[(٢)].

(والثالث- فثم العمل لله. والوجه العمل. قاله الفراء[(٣)] وأنشد:

استغفر الله ذنبًا لست محصيه ** رب العباد إليه الوجه والعمل[(٤)]

ورابع- فثم رضاء الله وثوابه[(٥)]، كما قال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان:٩]. أي لرضاه، وطلب ثوابه)[(٦)].[(٧)].

فأما[(٨)] (ثم) فهو لفظ يستعمل في الإشارة إلىٰ المكان[(٩)]، فإن كان المكان[(١٠)] قريبًا قيل: هنا[(١١)] زيد[(١٢)]، وإن كان بعيداً قيل: هناك زيد؛ وثم زيد. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥] فيه وجهان:

---

(١) ليست في (ق، ك)، وفي (ص): جل اسمه.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاءت نسبة هذا القول لابن عباس في تفسير ابن الجوزي (١/ ١٣٤-١٣٥)، والقرطبي (٢/ ٨٣-)، والبحر المحيط (١/ ٣٦١).

(٣) لم يرد في كتابه معاني القرآن في هذا الموضع (١/ ٧٤). وقد ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٦١) عن الفراء.

(٤) من أبيات سيبويه التي لم يعرف قائلها، انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي (١/ ٤٢٠) وهو في معاني القرآن للفراء (٢/ ٨٤)، وتفسير الطبري (١/ ١٦٩)، واستشهد به القرطبي (٢/ ٨٤)، علىٰ تفسير الوجه بالقصد.

وفسر السيرافي قوله: إليه الوجه والعمل، بقوله: أي إليه التوجيه في الدعاء والطلب، والمسألة، والعبادة، والعمل له، يريد: هو المستحق للطاعة وهذا أوضح وأولىٰ من الاستشهاد به علىٰ تفسير الوجه بالعمل.

وجاء في تاج العروس (٣/ ٤٥١) مادة "غفر" برواية: إليه القول والعمل.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٨٤).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) مذهب السلف أن الوجه صفة ثابتة لله تعالىٰ ورد بها السمع، فتتلقىٰ بالقبول وتثبت إثبات وجود لا إثبات تكييف وتحديد، وتشبيه. بل هي علىٰ ما يليق بجلال الله وعظمته، فكما أن له ذاتًا لا تشبه الذوات، فكذلك صفاته لا تشبه الصفات.

(٨) في (ق): وأما.

(٩) في (ص): ما كان. وهو خطأ.

(١٠) ليست في (ق، ك).

(١١) في الأصل: و (ص): هذا، وما أثبته من (ق، ك). وهو أولىٰ.

(١٢) ساقطة من (ك).

أحدهما- واسع الرحمة، عليم بالمصلحة.

الثاني- واسع القدرة، عليم بالسرائر علىٰ وجه التحذير والترهيب. وهو علىٰ الوجه الأول خارج مخرج الترغيب.

وفيه وجه ثالث: أنه يوسع علىٰ عباده في دينهم حتىٰ لا يضطرهم إلىٰ تكليف ما لا يطيقون شفقة عليهم، عليم بمصلحتهم فيما يكلفون)[١].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة:١١٦] فيهم[٢] قولان:

أحدهما- أنهم[٣] النصارىٰ في قولهم: المسيح ابن الله.

الثاني[٤] - أنهم[٥] مشركو العرب في قولهم: الملائكة بنات الله[٦].

﴿سُبْحَٰنَهُۥ[٧] بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٦]، قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [البقرة:١١٦] تنزيهًا[٨] له من قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة:١١٦]، وقوله[٩]: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١٦] أي خالق[١٠] ما في السموات والأرض)[١١].

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦] فيه ثلاثة[١٢] تأويلات:

أحدها- أي مطيعون[١٣]. وهذا قول قتادة، ومجاهد، والسدي[١٤]، ومنه قول العجاج[١٥]: ربُّ

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في (ص، ك): فيه.
(٣) ساقطة من (ك).
(٤) في (ك): وأنهم - بالواو.
(٥) وفيه ثالث: أنهم اليهود لقولهم عزير ابن الله. ذكره ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٣٨).
(٦) في (ص): سبحانه تنزيهًا له.
(٧) ساقطة من (ك).
(٨) في (ك): وقوله تعالىٰ.
(٩) في (ك): وقوله تعالىٰ.
(١٠) في (ك): خلق.
(١١) ما بين القوسين ساقط من (ص).
(١٢) في (ص، ك): ثلاث.
(١٣) في (ص): أي مطيعون.
(١٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٨٦)، والطبري (٢/ ٥٣٨).
(١٥) ديوانه (ص٢٦٦).

البلاد والعباد القُنَّتِ. أي: المطيعين)[١].

الثاني- مُقِرّون[٢] بالعبودية. وهو قول عكرمة[٣].

الثالث- قائمون[٤]، (وفيما هم قائمون له وجهان:

أحدهما- قائمون لله تعالىٰ بالشهادة علىٰ أنفسهم بالعبودية[٥])[٦]. وهذا قول الربيع.

[الثاني- أنه القيام بين يديه يوم القيامة][٧]. والقانت في اللغة[٨]: القائم. ومنه القنوت في الصلاة، لأنه الدعاء في القيام.

قوله عز وجل: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة:١١٧] (أي مبدعهما)[٩]، يعني منشئهما[١٠] علىٰ غير حذاء[١١] ولا مثال. وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه، قيل له مبدع، ولذلك[١٢] قيل لمن خالف في الدين: مبتدع، لإحداثه ما لم يسبق إليه[١٣].

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [البقرة:١١٧] (فيه تأويلان:

أحدهما- إذا أراد أمراً كما قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

الثاني)[١٤]- إذا[١٥] أحكمه وحتمه. وأصله[١٦] الإحكام والفراغ، ومنه[١٧] قيل للحاكم قاضٍ،

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في (ق، ص، ك): أي مقرون له.
(٣) تفسير الطبري (٢/ ٥٣٩).
(٤) في (ق، ص، ك): أي قائمون يعني يوم القيامة.
(٥) في الأصل: بالعبودة. وهو خطأ.
(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وقد أثبته من تفسير ابن الجوزي (١/ ١٣٦).
(٨) ساقطة من (ك).
(٩) ليست في بقية النسخ
(١٠) في (ص، ك): منشئها.
(١١) في (ص): حد. وفي (ك): حداً. وهو تصحيف.
(١٢) في (ص): وكذلك.
(١٣) جاء في (ص): زيادة قوله: (ولذا قيل له مبدع لإحداثه ما لم يسبق إليه). وهو تكرار.
(١٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١٥) في (ك): أي أحكمه. وفي (ق): أو أحكمه؟
(١٦) في (ص): وأصل الإحكام الفراغ منه. وفي (ك): وأصله الإختام والرغ. وهو تحريف.
(١٧) عبارة (ق): وأصله الإحكام والفراغ منه وقيل لحاكم قاض

لفصله الأمور وإحكامه بين الخصوم. وقيل للميت قد قَضَىٰ أي فرغ من الدنيا، وقال[(١)] أبو ذؤيب[(٢)]:

وعليهما مسرودتان قضاهما ** داود أو صنع السوابغ تُبّع[(٣)]

معنىٰ قضاهما أحكمهما[(٤)]. وقال الشماخ[(٥)] في عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[(٦)]:

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ** بوائق في أكمامها[(٧)] لم تفتق[(٨)]

قوله[(٩)]: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] (فيه وجهان:

أحدهما- أي فإذا هو كائن قد خرج من العدم إلىٰ الوجود.

الثاني- يعني فإنه يكون ويخرج من العدم إلىٰ الوجود. فيكون علىٰ الوجه الأول / [١٩/ و] كائناً مع الأمر. وعلىٰ الوجه الثاني كائناً بعد الأمر)[(١٠)].

---

(١) في (ق، ك): قال -بغير واو-.

(٢) هو خويلد بن خالد بن محرث، أبو ذؤيب الهذلي شاعر جاهلي، إسلامي فحل يعد أشعر هذيل وفد علىٰ النبي ﷺ ليلة وفاته فأدركه وهو مسجي وشهد دفنه، اشترك في الفتوح الإسلامية، توفي بمصر نحو سنة (٢٧هـ).

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٢٣، ١٣١)، الشعر والشعراء (٤١٣-٤١٦)، معاهد التنصيص (٢/ ١٦٥-).

(٣) ديوان الهذليين (١٩)، وشرح أشعار الهذليين للسكري (١/ ٣٩)، وتأويل مشكل القرآن (٤٤١)، وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٢)، والقرطبي (٢/ ٨٧).

والضمير في قوله (وعليهما) يعود علىٰ الفارسين المتبارزين.

وقوله: مسرودتان: يعني درعين من السرد وهو الخرز، وقضاهما: فرغ من عملهما. والصنع: الحاذق بالعمل.

(٤) في (ق، ص، ك): أي أحكمهما.

(٥) في (ق، ص، ك): الشاعر.

(٦) ليست في (ق، ك).

(٧) في الأصل: و (ر، ص): أحكامها. وما أثبته من (ق، ك). وهو الصواب. وفي (ك): والبوائق: جمع بائقة وهي الداهية الشديدة المنكرة. والأكمام: جمع كم وهو غلاف الثمرة.

(٨) البيت من قصيدة في رثاء عمر بن الخطاب ﷺ. وفي نسبته للشماخ بن ضرار خلاف، فجاء منسوباً له في ملحق ديوانه (ص٤٤٩)، والحماسة لأبي تمام (١/ ٥٤٠)، وفيهما "بوائج" بدل "بوائق".

وكذا في تفسير البحر المحيط (١/ ٣٥٥)، والقرطبي (٢/ ٨٧)، ومن غير نسبة في تفسير الطبري (٢/ ٥٤٣).

ونسب في البيان والتبيين (٣/ ٣٦٤) لمُزَرّد بن ضرار، أخي الشماخ، وقيل: لجَزْء بن ضرار كما في طبقات الشعراء لابن سلام، تحقيق محمود شاكر (١/ ١٣٣).

(٩) ساقطة من (ق، ص، ك).

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

فإن قيل[١]: ففي[٢] أي حال يقول له[٣] كن فيكـون؟ أفي حالـة عدمـه أم[٤] في حـال وجـوده؟ فـإن كان في حال عدمه، استحال أن يأمر إلا مأموراً، كما يستحيل أن يكون[٥] الأمر إلا من آمر[٦]، وإن[٧] كان في حال وجوده، فتلك حال لا يجوز أن يؤمر فيها بـالوجود والحـدوث، لأنـه موجـود حـادث. قيل: عن هذا[٨] السؤال أجوبة ثلاثة:

أحدها- أنه خبر من الله تعالىٰ عن نفوذ أوامره في خلقه الموجود، كما أمـر في بنـي إسـرائيل، أن يكونوا قردة خاسئين، ولا يكون هذا وارداً[٩] في إيجاد المعدومات[١٠][١١].

الثاني- أن الله عز وجل عالم، بما هو كائن قبل كونه، فكانت الأشياء التي لـم تكن وهي كائنة[١٢] -لعلمه بها[١٣] قبـل كونهـا-، مشـابهة التـي هـي موجـودة[١٤]، فجـاز أن يقـول لهـا كـوني، ويأمرهـا بـالخروج من حال العدم[١٥] إلىٰ حال الوجود، لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم[١٦].

---

(١) نقل القرطبي في تفسيره (٢/ ٩٠-٩١) عن الماوردي من قوله هنا: فإن قيل: إلىٰ قوله الشاعر: ونجيا لحمكما أن يمزقا. وقد ذكر الطبري هذا الاعتراض في تفسيره (٢/ ٥٤٤).

(٢) في (ق، ص، ك): في.

(٣) ساقطة من (ق، ص).

(٤) في الأصل (ص): أو في حال، وفي (ك): أم حال. وما أثبته من (ق)، وتفسير القرطبي (٢/ ٩٠) نقلاً عن الماوردي.

(٥) "أن يكون" ساقطة من (ق، ك).

(٦) في (ك): آمن. وهو تحريف.

(٧) "أن" ساقطة من (ك).

(٨) ساقطة من (ص).

(٩) ساقطة من (ك)، وفي (ص): إذا. وهو تحريف.

(١٠) في (ص): المعدوم.

(١١) هـذا هـو قـول الأصـم مـن المعتزلـة، كمـا في تفسـير الفخـر الـرازي (٤/ ٢٨)، والبحـر المحـيط (١/ ٣٦٥)، وفي هـذا تخصيص لما هو عام. وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٤٤-).

(١٢) في (ص): كأنه منه.

(١٣) زيادة من (ق، ص، ك). وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٥).
فعبـارة (ق، ص، ك): لعلمـه بهـا مشـابهة للأشـياء التـي هـي موجـودة. وعبـارة القرطبـي في تفسـيره (٢/ ٩١) نقـلاً عـن الماوردي: (وهي كائنة بعلمه كونها مشابهة للتي هي موجودة).

(١٤) عبارة الأصل: (التي هو موجود)، وما أثبت من بقية النسخ. وتفسير الطبري (٢/ ٥٤٥).

(١٥) ساقطة من (ق).

(١٦) هذا القول في تفسير الطبري (٢/ ٥٤٥).

الثالث- أن ذلك خبر من الله تعالىٰ، عام عن[١] جميع ما يُحْدِثُه، ويكوّنه، أنه[٢] إذا أراد خلقه وإنشاءه كان ووجد من غير أن يكون هناك قول يقوله[٣]، وإنما هو قضاء يريده، فعبر عنه بالقول وإن[٤] لم يكن قولاً، كقول أبي النجم[٥]:

قد قالت الأنساع للبطن[٦] الحق ** قدما فآضت كالفنيق المحنق[٧]

ولا قول هناك، وإنما أراد أن[٨] الظهر قد لحق بالبطن، وكقوله عمرو بن حُممة[٩] الدوسي.

فأصبحت مثل النسر طارت فراخه ** إذا رام تطياراً يقال له قَعِ[١٠]

(وكما قال الآخر:

---

(١) "عن" ساقطة من (ص).

(٢) "إنه" ساقطة من (ق).

(٣) في (ك): بقوله تعالىٰ.

(٤) في (ق): وإنما. وهو خطأ.

(٥) هو الفضل -وقيل المفضل- بن قدامة العجلي، أبو النجم، من أشهر الرجّاز، يقدمه بعضهم علىٰ العجاج، وكان رؤبة يقدمه علىٰ نفسه، ويلقبه رجّاز العرب. له أرجوزة في هشام بن عبدالملك تعتبر من أجود أراجيز العرب، ومطلعها:

الحمد لله الوهوب المجزل ** أعطىٰ فلم يبخل ولم يُبَخّل

راجع: طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر (٢/ ٧٣٧، ٧٤٥-٧٥٣)، معجم الشعراء للمرزباني (٣١٠-٣١١)، الأغاني (١٠/ ١٥٠-١٦١).

(٦) في (ك): البطن، وهو تحريف.

(٧) البيت في تفسير الطبري (٢/ ٥٤٦)، وتفسير القرطبي (٢/ ٩١)، وصدره في البحر المحيط (١/ ٣٦٥)، وجاء صدره في تفسير ابن عطية (١/ ٣٤٠) برواية (وقالت الأُرب ...).

ولم أجده في ديوانه صَنْعة وشرح: علاء الدين أغا.

والأنساع: جمع نِسْع، وهو حزام عريض تشد به الرحال، ومعنىٰ قوله: الحق أي الصق يابطن بالظهر، وقدما: أي منذ القدم. وآضنت: رجعت. والفنيق: الجمل الفحل المنعم.

(٨) عبارة (ك) جاءت محرفة هكذا: وإنما أراد الطهور لحق بالبطل. وفي (ص): لحق البطن.

(٩) ساقطة من (ق).. وفي (ص): حمه. وفي (ك): حسيد. وهو تحريف.

وهو عمرو بن حُمَمَة بن رافع بن الحارث الدوسي أحد حكام العرب في الجاهلية ومعمريهم كان صاحب حلم يضرب به المثل في ذلك.

راجع: معجم الشعراء (٢٠٩)، الإصابة (٢/ ٥٣٢) رقم الترجمة (٥٨١٩).

(١٠) البيت في تفسير الطبري (٢/ ٥٤٦)، والقرطبي (٢/ ٩١)، وذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٠٩) من أبيات. وروىٰ صدره: "فأصبحت بين الفخ والعش ثاوياً ...".

قـــال جناحـــاه لســـاقيه الحقـــا ** ونجيـا لحكمكمـا أن يمزّقـا[١])[٢].[٣]

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾[٤] [البقرة:١١٨] فيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها[٥] - أنهم[٦] النصارىٰ. وهو قول مجاهد[٧].

الثاني- أنهم اليهود. وهو قول ابن عباس[٨].

الثالث- أنهم مشركو العرب. وهو قول قتادة والسدي.

وقوله[٩]: ﴿لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا﴾[١٠] [البقرة:١١٨] بمعنىٰ هَلاَّ يكلمنا الله، كقول الأشهب[١١] بن رميلة:

تَعُدُّون عقر النِّيب أفضل[١٢] مجدكم ** بني ضَوْطَرَىٰ لولا الكمي المقنعا[١٣]

---

(١) البيت في تفسير القرطبي (٢/ ٩١)، نقلاً عن الماوردي، وروايته: "قالت جناحاه".

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في تفسير القرطبي عن الماوردي، كما تقدم.

(٣) رد الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٥٤٧-٥٤٨) علىٰ القائلين بهذا القول فقال عنهم: "إنهم لا صواب اللغة أصابوا. ولا كتاب الله وما دلت علىٰ صحته الأدلة اتبعوا، فيقال لقائلي ذلك: إن الله تعالىٰ ذكره أخبر عن نفسه أنه إذا قضىٰ أمراً قال له: "كن" أفتنكرون أن يكون قائلاً ذلك؟ فإن أنكروه كذبوا بالقرآن وخرجوا من الملة..." ثم أخذ في الرد عليهم من جهة اللغة وأن ما ذهبوا إليه خروج عن المعروف في لسان العرب. فراجعه إن شئت (٢/ ٥٤٨).

وقد رجح الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن قوله: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧] عامٌ في كل ما قضاه الله وبرأه لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم، وغير جائز إحالة الظاهر إلىٰ الباطن من التأويل بغير برهان. وفي تفسير الشوكاني (١/ ١٣٤): أن الظاهر في هذا المعنىٰ حقيقي وأنه يقول سبحانه هذا اللفظ، وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله...".

(٤) بعدها في (ق، ص، ك): أو تأتينا آية.

(٥) في الأصل: أحدهما - وهو وهم من الناسخ.

(٦) ساقطة من (ص).

(٧) انظر تفسيره (١/ ٨٦).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٥١).

(٩) في (ك): وقوله تعالىٰ.

(١٠) في (ق، ص، ك): لولا يكلمنا الله.

(١١) هو الأشهب بن ثور النهشلي الدارمي التميمي، ونسبته إلىٰ أمة رميلة وكانت أمة اشتراها أبوه. وهو شاعر نجدي، ولد في الجاهلية وأسلم ولم ير النبي ﷺ. توفي بعد سنة (٨٦هـ).

راجع: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٨٥)، المؤتلف والمختلف (٣٢)، الأعلام (١/ ٣٣٥).

(١٢) في (ق): (ص): أكثر، وفي (ك): "البيت" بدل "النيب" و"أولا" بدل "لولا" وهو تحريف.

(١٣) هذا البيت للأشهب بن رميلة في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٥٢ ٣٤٦)، وتفاسير الطبري (٢/ ٥٥٢)، وابن عطية (١/ ٣٤١)، والقرطبي (٢/ ٩١)، وقيل: لجرير، وهو في ديوانه تحقيق نعمان طه (٢/ ٩٠٧) وفيه: "سعيكم" بدل "مجدكم" وفي شرح شواهد المغني (٢/ ٦٦٩)، ورجح ذلك البغدادي في خزانة الأدب (٣/ ٥٨-٥٩) فقال: "نسبه ابن =

بمعنىٰ هلاّ تعدون الكمي المقنّعا. (ويكون معنىٰ الكلام: هلا يكلمنا الله بنبوة محمد، فنعلم أنه نبي فنؤمن به)[١].

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡ﴾ [البقرة:١١٨] فيهم قولان:

أحدهما- أنهم[٢] اليهود. قاله مجاهد[٣] (حين قالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾)[٤]. [البقرة:٥٥].

والثاني- أنهم اليهود، والنصارىٰ. قاله قتادة.

﴿تَشَٰبَهَتۡ[٥] قُلُوبُهُمۡ﴾ [البقرة:١١٨] (فيه وجهان:

أحدهما- في التعنيت والاقتراح.

والثاني- في اتفاقهم)[٦] علىٰ الكفر[٧]. وفيهم وجهان:

أحدهما- تشابهت قلوب اليهود بقلوب[٨] النصارىٰ. قاله مجاهد.

الثاني- تشابهت قلوب[٩] مشركي العرب بقلوب[٨] اليهود والنصارىٰ. قاله قتادة[١٠].

(﴿قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨] أي قد بين الله تعالىٰ من الآيات الدالة علىٰ صدق رسوله وصحة نبوته بما يغني الموقنين عما اقترحوا من الآيات لأنها تنزل بحسب المصالح لا علىٰ قدر الاقتراح.

=

الشجري في أماليه للأشهب بن رميلة وكذا غيره. والصحيح أنه من قصيدة لجرير لا خلاف بين الرواة أنها له. وانظر حاشية تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٥٤٠).

والكمي: واحد الكُمَاة وهو الشجاع الذي كمىٰ نفسه بالسلاح أي سترها.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) "أنهم" ساقطة من (ق).

(٣) في (ق، ص، ك). وهو قول مجاهد. وانظر تفسيره (١/ ٨٦).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق): قوله. وفي (ك): قوله تعالىٰ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ق، ص، ك): يعني في الفر.

(٨) في (ك، ق): لقلوب.

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) في (ق، ص، ك). وهذا قول قتادة.

وفي قوله ﴿يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:١١٨] تأويلان:

أحدهما- يعلمون. والثاني- يصدقون. واليقين هو أبلغ لأنه علم مكتسب، ولا يصح أن يوصف به الباري سبحانه لأنه علمه غير مكتسب)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾[٢] [البقرة:١١٩] يعني محمداً (ﷺ وفي قوله ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:١١٩] وجهان:

أحدهما)[٣]- بدين[٤] الحق (وهو الإسلام.

الثاني- يعني علىٰ الحق الذي يقتضي أن تكون)[٢] بشيراً ونذيراً. يعني بشيراً بالجنة لمن أطاع[٥]، ونذيراً بالنار لمن عصىٰ.

﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة:١١٩] (قرأ الجمهور (تُسْأَلُ) -بضم التاء وإعراب اللام نفيـًا أن يكون مسؤولاً عنهم. وفيه وجهان:

أحدهما- لأن علم الله بكفرهم بعد إنذارهم يغني عن سؤاله عنهم.

الثاني-)[٢] يعني أنه[٦] لا يكون مؤاخذاً بكفر من كفر بعد البشرىٰ والإنذار، وقرأ نافع[٧]: و(لا تَسأل عن أصحاب الجحيم)، بفتح التاء / [١٩/ ظ] وجزم اللام (نهيـًا له عن السؤال عنهم[٨]. وفيه وجهان:

أحدهما- أنه نهي عن السؤال عمن مات علىٰ كفره ومعصيته تعظيمـًا لحاله وتغليظـًا لشأنه)[٩]، وذكر أن سبب نزولها، ما رواه موسىٰ بن عبيدة[١٠] عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) بعدها في (ق، ص): بشيراً ونذيراً.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ق، ص): أرسله بدين الحق، وفي (ك): أرسله نذيراً بالحق.

(٥) في (ك): أطاع الله.

(٦) في (ق، ص): أي.

(٧) في (ق، ص): وقرأ بعض أهل المدينة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٩) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٦٩)، الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٢٦٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (١١١).

(١٠) هو موسىٰ بن عبيدة بن نشيط الربذي، أبو محمد، روىٰ عن محمد بن كعب ونافع، وجماعة وعنه شعبة وابن المبارك، =

الله ﷺ: (لَيْتَ شِعري مَا فَعَلَ أَبَوَاي) فنزلت[1]: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [البقرة:١١٩] الآية[2].[3].

(قرأ ابن مسعود (ولن تُسأَل)، وقرأ أبي (وما تُسألُ)[4]. ومعناهما موافق لما قرأ الجمهور من ضم التاء وإعراب اللام.

قوله عز وجل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠] ومعنىٰ الكلام: ولن ترضىٰ عنك اليهود حتىٰ تتبع ملة اليهودية، ولن ترضىٰ عنك النصارىٰ حتىٰ تتبع ملة النصرانية، واتباعهما مستحيل لاختلاف ملتيهما واستحال رضاهما معًا فوجب الإعراض عنهما.

والملة اسم لما شرعه الله تعالىٰ لعباده في كتبه وعلىٰ ألسنة رسله، فكانت الملة والشريعة سواء. وأما الدين فقد فرق بينه وبين الملة والشريعة بأن الملة والشريعة ما دعا الله عباده إلىٰ فعله. والدين ما فعله العباد عن أمره.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة:١٢٠] فيه وجهان:

أحدهما- أن طاعة الله هي في امتثال أمره.

الثاني- أن دين الله هو الملة التي شرعها. ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ [البقرة:١٢٠] فيه وجهان:

أحدهما- أهواء اليهود والنصارىٰ.

الثاني- دين اليهود والنصارىٰ لأنه قد صار بعد النسخ من هوىٰ النفوس.

= وطائفة. ضعّفه ابن المديني والنسائي وابن عدي، وقال عن الإمام أحمد: لا تحل الرواية عندي عنه ... مات سنة (١٥٣) بالربذة. راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٣-)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٥٦)، الخلاصة (٢٩١).

(١) في (ق): فنزل. وفي (ك): فأنزل الله.

(٢) في (ق، ص، ك): ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٨) ثم رده، وذكر ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١١١) ثم قال عنه: "قلت: هذا مرسل ضعيف الإسناد". وضعف إسناده من جهة موسىٰ بن عبيدة فقد ضعفوه كما تقدم ذلك في التعريف به. أما إرساله فلأن محمد بن كعب القرظي تابعي وفي الاحتجاج بالمراسيل خلاف.

(٤) ذكرهما ابن خالويه في كتابه "مختصر في شواذ القرآن" (ص٩)، وقد جاء في الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٦٢) في معرض ترجيحه لقراءة الرفع الإشارة إليهما غير أنه ذكر أن قراءة ابن مسعود وما تُسأل" وقراءة أبي "وأن تسأل"، فلعل هذه الأخيرة تحريف "ولن تُسأَل" راجع: تفسير الطبري (٢/ ٥٦٠). وحجة القراءات لابن زنجلة (١١٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٦٧).

﴿بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠] فيه وجهان:

أحدهما- من العلم بضلالتهم. والثاني- من القرآن المنزل عليك.

﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠] فيه وجهان:

أحدهما- أنه نفي لولاية الله له. ولنصرته إياه[١].

الثاني- مالك من الله من وليّ يمنعك، ولا نصير ينصرك.

وفي هذا الخطاب وجهان: أحدهما- أنه للرسول، والمراد به أمته.

الثاني- أن المراد به الرسول لتوجه الخطاب إليه. ليكون فيه تنبيه علىٰ أحوال أمته. فيكون حالهم فيه أغلظ من حاله لأن منزلتهم دون منزلته)[٢].

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[٣] [البقرة: ١٢١] فيهم[٤] قولان:

أحدهما: أنهم المؤمنون برسول الله ﷺ، والكتاب هو القرآن. قاله[٥] قتادة.

الثاني- أنهم علماء اليهود، والكتاب هو التوراة. قاله[٦] عبد الرحمن بن زيد.

﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١] فيه أربعة تأويلات[٧]:

أحدهما- يقرؤونه حق قراءة.

الثاني- يتبعونه حق اتباعه، فيحللون[٨] حلاله، ويحرِّمون حرامه، (ويعملون بما تضمنه)[٩]. قاله عكرمة[١٠].

(الثالث: يعملون بحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويَكِلُون ما أشكل عليهم إلىٰ عالمه.

---

(١) أي إن أتبع أهواءكم. وحاشاه.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) بعده في (ق): ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾.

(٤) في (ق، ك): فيه.

(٥) ، ص، ك): "وهذا قول..". وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٦٢).

(٦) في (ق، ص، ك): "وهذا قول ..."، واختاره الطبري في تفسيره (٢/ ٥٦٥)؛ لأن هذه الآيات وما قبلها في شأن اليهود.

(٧) في (ق، ص، ك): فيه تأويلان: أحدهما.

(٨) في (ص): فيحلون.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (ق، ص، ك): (وهذا قول الجمهور).

وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، وعطاء، ومجاهد، وغيرهم كما في تفسير الطبري (٢/ ٥٦٧).

قاله الحسن[١].

الرابع- أنهم إذا قرءوا آية رحمة سألوها من الله، وإذا مروا بآية عذاب استعاذوا منها. قاله عمر ابن الخطاب ﷺ[٢]. ويحتمل تأويلاً خامساً- أنهم يرتلون ألفاظه ويقيمون معانيه[٣]).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة:١٢١] فيه وجهان:

أحدهما- بالكتاب إذا عملوا بما فيه.

الثاني-[٣]) بمحمد[٤] ﷺ؛ لأن من قرأ أحد الكتابين، آمن به، لِمَا[٥] فيهما من وجوب اتباعه.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤] وفيه محذوف، وتقديره: واذكر[٦] إذ ابتلىٰ. (وفيه وجهان: أحدهما- كلف.

الثاني-)[٢] اختبر[٧]، وإبراهيم بالسريانية: أدب رحيم[٨]، وفي الكلمات التي[٩] ابتلي بها[٧] (فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها بلوىٰ اختبره الله تعالىٰ بها لينظر كيف عزيمته فيها وإن كان عالماً بحاله قبل اختباره.

الثاني- أنها فروض تعبّده بها لينظر كيف قيامه بها.

الثالث- أنها سنن تطوع إبراهيم بها فحافظ عليها.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٦٩).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (١/ ٣٦٩).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والأولىٰ حمل الآية علىٰ هذه المعاني التي ذكرها المفسر لأن تلاوة الكتاب حق تلاوته تعم هذه المعاني كلها. فهذه الأقوال من قبيل تفسير العام ببعض أفراده.

(٤) في (ق): يعني بمحمد، وفي (ص): يعني محمد، وفي (ك): لمحمد.

(٥) في (ك): آمن بما فيهما.

(٦) في (ص): اذكر - بغير واو-.

(٧) في (ق، ص، ك): يعني اختبر.

(٨) (أب) ساقطة من (ك).

(٩) في (ص): الذي ابتلاه بها)، وهو تحريف، وفي (ق، ك): التي ابتلاه الله عز وجل بها) و-بها- سقطت من (ق).

ثم فيها)[1] ثمانية أقاويل:

(أحدها- هي شرائع الإسلام. قال ابن عباس: ما ابتلي أحد بهذا[2] الدين فقام به كله غير إبراهيم عليه[3] السلام[4]) ابتلىٰ بالإسلام فأتمه. فكتب الله له البراءة. فقال: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى/ [٢٠/ و]وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم:٣٧] قال ابن عباس: وهي ثلاثون سهماً[5] ذكر عشراً في -براءة- ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾[6] [التوبة:١١٢]. ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ﴾ [التوبة:١١٢] وعشراً في سورة[7] الأحزاب:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥] . وعشراً في سورة المؤمنين[8]، و﴿سَأَلَ[9] سَآئِلٌۢ﴾ [المعارج:١] إلىٰ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ[10] هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج:٣٤] [11].

والقول الثاني- أنها عشر خصال من سنن الإسلام. خمس في الرأس وخمس في الجسد، فروىٰ

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): بمثل هذا.

(٣) "عليه السلام" سقطت من (ق).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ك): منهما. وهو تحريف.

(٦) بعده في (ص): الآية.

(٧) في (ص، ك): في الأحزاب.

(٨) أي من أول السورة إلىٰ آية (٩) قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ وجاء في نسخة (ق، ص): (٥٠) حاشية طويلة، وهي:

"١-من أول سورة المؤمنون إلىٰ قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

٢-وقوله: ﴿ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [براءة:٣٥] .

٣-وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥] وهي تعيين للآيات التي أشار إليها المفسر.

(٩) أي: وعشراً في سورة سأل سائل، وهي الآيات (٢٣-٣٤).

(١٠) الأصل: (وهم) وهو خطأ، وفي (ك): ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ ﴾ وهذه آخر العشر من سورة المؤمنون) أية (٩). وما أثبته من (ص، ق): وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ -ليس في (ق).

(١١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٨).

ابن عباس أن[1] الرأس: قص الشارب، والمضمضة والاستنشاق، والسواك، وفَرْق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط[*] والبول بالماء وهذا قول قتادة[2]، وأبي الجلد[3].

والقول الثالث- أنها عشر خصال ست في الإنسان، وأربع في المشاعر. فالتي في الإنسان: حلق العامة، والختان، ونتف الإبطين[4]، وتقليم الأظافر، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة.

والتي[5] في المشاعر: الطواف، والسعي بين[6] الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة. روىٰ ذلك حنش[7] عن ابن عباس[8].

والقول الرابع- أن الله تعالىٰ قال لإبراهيم: إني مبتليك بأمر[9] قال: تجعلني[10] للناس إماماً؟

---

(١) "أن" ساقطة من (ق، ص، ك).

(*) نهاية سقط طويل من نسخة (ر).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٩)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٦) وقال عنه: (هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٧٣) – دار الفكر، وزاد نسبته لعبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.

(٣) سقطت من (ك): ، وفي الأَصل: "أبىٰ الجله"، وفي (ص): "أبي الحالد". وهو تحريف.. وما أثبته من (ق) وهو الصواب. كما في تفسير الطبري (٣/ ٩)، والقرطبي (٢/ ٩٨).

وهو جيلان بن فروة – ويقال: ابن أبي فروة، أبو الجلد الأسدي، البصري، كان ممن يقرأ الكتب، قاله عنه ابن أبي حاتم: صحب كتب التوراة ونحوها، روىٰ عنه قتادة وأبو عمران الجوني. وروي عن الإمام أحمد أنه ثقة.

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٢)، الكنىٰ للدولابي (١/ ١٣٩)، الجرح والتعديل (١/ ١/ ٥٤٧ = ٢/ ٥٤٧)، وابن حبان في لسان الميزان (٢/ ١٤٤).

(٤) في (ص): (ك): الإبط.

(٥) في (ك): فالتي.

(٦) في (ص): علىٰ.

(٧) هو حنش بن عبدالله – ويقال: عبيد الله، ويقال: ابن علي – بن عمرو بن حنظلة السبائي الصنعاني – صنعاء دمشق، وهي قرية بالغوطة – الإفريقي، أبو رشدين، وثقه أبو زرعة والعجيلي. مات سنة (١٠٠هـ) بأفريقية.

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٦٢٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٥٧)، الخلاصة (٩٥).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ١٠)، وذكره بنحوه ابن كثير (١/ ١٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٧٤) – دار الفكر – وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٩) في (ق، ك، ر): يا إبراهيم. وفي تفسير الطبري (٣/ ١١)، وتفسير مجاهد (١/ ٨٧): أني مبتليك بأمر فما هو.

(١٠) في (ك، ر): أتجعلني.

قال: نعم. قال[١]: ومن ذريتي؟ قال: لا ينال هدي الظالمين. قال: تجعل البيت مثابة للناس؟ قال: نعم. قال[٢]: وأمنًا؟ قال: نعم. قال: وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك؟ قال: نعم. [قال] [٣]: وترينا[٤]

مناسكنا وتتوب[٥] علينا؟ قال: نعم، قال: وتجعل هذا البلد[٦] آمنًا؟ قال: نعم. قال: وترزق أهله من الثمرات[٧] من آمن[٨]؟ قال: نعم، فهذه الكلمات التي ابتلىٰ الله بها إبراهيم، وهذا قول مجاهد[٩].

والقول الخامس[١٠]- أنها مناسك الحج خاصة، (وهذا قول قتادة)[١١].

والقول السادس- أنها الخلال الست: الكوكب[١٢]، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان، التي ابتلي بهن فصبر عليهن، وهذا قول الحسن[١٣].

القول السابع- ما رواه سهل[١٤] بن معاذ بن أنس عن أمه قال: كان[١٥] النبي ﷺ

---

(١) سة (ص).
(٢) سة (ك، ر).
(٣) ساقطة من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.
(٤) في (ق): وأرنا، وفي (ص): وترنا.
(٥) في (ق): وتب.
(٦) في (ر): البيت.
(٧) في (ص): والعمرات. وهو تحريف.
(٨) في (ص): من آمن منهم بالله. وفي (ك، ر): من آمن منهم.
(٩) انظر تفسيره (١/ ٨٧)، وتفسير الطبري (٣/ ١١).
(١٠) في (ق، ك، ر): والخامس.
(١١) ساقط من (ك، ر). وانظر: تفسير الطبري (٣/ ١٢-١٣).
(١٢) في (ق): الكواكب -بالجمع. وفي (ك): للكواكب، وفي (ص): الواكب - وهو تحريف.
(١٣) أخرج الطبري في تفسيره (٣/ ١٤) عن الحسن أنه قال: ابتلاه بالكواكب فرضي عنه، وابتلاه بالقمر فرضي عنه، وابتلاه بالشمس فرضي عنه، وابتلاه بالنار فرضي عنه، وابتلاه بالهجرة، وابتلاه بالختان.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٧٤) -دار الفكر- وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وفيه: ابتلاه بابنه فرضي عنه.
(١٤) هو سهل بن معاذ بن أنس الجهني، نزل مصر، وروىٰ عنه أبيه، وعنه زبّان بن فائد، ضعّفه ابن معين، وقيل: صدوق، وضعفه إنما هو من الراوي عنه، قال ابن حبان في الثقات لست أدري أوقع التخليط منه أو من صاحبه زبان بن فائد فإن كان من أحدهما فالأخبار التي رواها أحدهما ساقطة.
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤١)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥٨)، الخلاصة (١٥٨)، أما أبوه، فهو: معاذ بن أنس الجهني، صحابي نزل الشام ومصر، روىٰ (٣٠) حديثًا وروىٰ عنه ابنه سهل، ولم يرو عنه غيره، وهو لين الحديث إلا أن أحاديثه حسان في الفضائل والرغائب، عاش إلىٰ خلافة عبدالملك بن مروان.
راجع: الإصابة (٣/ ٤٢٦)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٨٦)، الخلاصة (٣٧٩).
(١٥) في (ص): قال: قال النبي.

يقول[١]: (ألا أخبركم لم سمىٰ الله إبراهيم خليله الذي وفّىٰ؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسىٰ[٢]: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الروم:١٧-١٨][٣].

القول الثامن، ما رواه القاسم[٤] بن محمد، عن أبي[٥] أمامة (قال[٦]: قال رسول الله ﷺ: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ [٧]ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم:٣٧]) قَالَ: أَتَدْرُونَ[٨] مَا وَفَّىٰ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: وَفّىٰ عَمَلَ يَوْمٍ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ فِي النَّهَارِ)[٩].

﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤] أي مقصوداً متبوعاً، ومنه إمام المصلين، وهو

(١) سقطت من (ك).

(٢) في بقية النسخ: "وكلما أمسىٰ".

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٣٩)، وأخرجه -والذي بعده- ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ١٥-)، وذكر ضعفهما، وأن في إسنادهما نظر، وذكرهما ابن كثير في تفسيره (١/ !٦٧)، ثم قال بعد أن ذكر تضعيف الطبري لهما: "وهو كما قال، فإنه لا يجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجوه عديدة فإن كلاً من السند مشتمل علىٰ غير واحد من الضعفاء، مع ما في متن الحديث مما يدل علىٰ ضعفه. والله أعلم"، كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٦٦٠) -دار الفكر - حديث أبي أمامة- بنحوه - مصرحاً بضعف سنده، وزاد نسبته لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والشيرازي في الألقاب.

(٤) كذا في النسخ. والصحيح أنه القاسم بن عبدالرحمن الشامي مولىٰ بني أمية أبو عبدالرحمن الدمشقي فهو المعروف بروايته عن أبي أمامة بل لقد قيل إنه لم يسمع من أحد من الصحابة سوىٰ أبي أمامة، وقد صرح ابن عبدالبر في الاستيعاب وابن حجر في الإصابة -في ترجمة أبي امامة- أن من الرواة عنه القاسم بن عبدالرحمن، وقد جاء في تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢٢-): القاسم بن عبدالرب. وهو تحريف.

والقاسم هذا مختلف فيه، فقد وثقه ابن معين والعجلي، والترمذي، ولعل ضعفه من الرواة الضعفاء عنه.

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ١١٣ = ٧ (١١٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٣)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٢-)، الخلاصة (٣١٢).

(٥) هو صُدّي -بالتصغير- ابن عجلان بن الحارث الباهلي، أبو أمامة صحابي مشهور بكنيته، روىٰ عن النبي ﷺ وعمر وعثمان وغيرهم. وعنه شهر بن حوشب ومكحول، والقاسم بن عبدالرحمن، سكن الشام وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة (٨٦هـ)، وله (١٠٦) سنة.

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٥٤ = ٤ و ٤٥٤)، الاستيعاب (٢/ ١٩٨، ٤/ ٤)، الإصابة (٢/ ١٨٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٠).

(٦) ساقطة من (ق).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٨) في الأصل: تدرون.

(٩) انظر تخريجه في حاشية رقم (٤).

المتبوع في الصلاة. (وفيه ثانٍ: معلماً. حكاه السدي)[١].

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة:١٢٤] فاحتمل[٢] ذلك وجهين:

أحدهما- أنه طمع في الإمامة لذريته، فسأل الله تعالىٰ ذلك لهم.

الثاني- أنه قال [ذلك][٣] استخباراً عن حالهم، هل يكونون[٤] أهل طاعة فيصيرون أئمة؟ فأخبره الله عز وجل أن فيهم عاصياً وظالماً، لا يستحق الإمامة، (وفي الذرية قولان:

أحدهما- أنهم الأبناء خاصة.

الثاني- أنه ينطلق علىٰ الآباء والأبناء وإن كان مراد إبراهيم الأبناء دون الآباء، قال تعالىٰ: (وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم[٥] في الفلك المشحون) [يس:٤١] يعني آباءهم. قال الخليل: إنما سموا ذرية لأن الله تعالىٰ ذراهم علىٰ الأرض كما يذري الزراع البذر)[٦]. ﴿قَالَ[٧] لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤]. وفي هذا العهد، ثمانية[٨] تأويلات:

أحدها- أنه[٩] النبوة. وهو قول السدي[١٠].

الثاني: الإمامة[١١]. وهو قول مجاهد[١٠].

الثالث- أنه الأمان[١٢]. وهو قول قتادة.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): واحتمل.

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: هل يكونوا أهل طاعة فيصيروا.

(٥) هكذا بالجمع، وهي قراءة نافع وابن عامر وفي المصحف "ذريتهم" بالإفراد وهي قراءة الباقين. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٥٤٠-)، حجة القراءات لابن زنجلة (٦٠٠).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في الأصل: فقال. وهو خطأ.

(٨) في (ق، ك، ر): سبعة تأويلات. وفي (ص): سبع تأويلات. وكلاهما جائز فالأول مراعىٰ في التمييز الإفراد وهو مذكر فأنث العدد، وفي الثاني الجمع، وهو مؤنث فذكر العدد. والأول أرجح.

(٩) "أنه" ليست في (ص).

(١٠) تفسير الطبري (٣/ ٢٠).

(١١) في (ص، ك، ر): أنه الإمامة.

(١٢) في الأصل: الإيمان. وفي (ق): "الأمان" غير أنه جاء تصحيحها في الحاشية إلىٰ "الإيمان". وفي هذا التصحيح نظر، وما أثبته من بقية النسخ، ومن تفاسير: الطبري (٣/ ٢٢-٢٣)، وابن عطية (١/ ٣٥)، والبحر المحيط (١/ ٣٧٧). وهو المشهور عن قتادة.

الرابع- أنه الرحمة. وهو قول عطاء.

الخامس- أنه دين الله. وهو قول الضحاك.

السادس- أنه الجزاء والثواب.

السابع- أنه لا عهد عليك لظالم أنه تطيعه في ظلمه. وهو قول ابن عباس.

الثامن- لا ينال عهدي بثواب الآخرة الظالم. وهو قول قتادة[١].

وفي الظالم هاهنا قولان:

أحدهما- الكافر. قاله السدي.

الثاني- العاصي. قاله عطاء)[٢].

قوله عز وجل[٣]: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٢٥] فيه ثلاثة[٤] أقاويل:

أحدهما- (يعني بالمثابة أنهم يثابون على حجه. حكاه بعض / [٢٠/ ظ] أهل اللغة.

الثاني[٥]-) يعني مجمعًا لاجتماع الناس عليه في الحج والعمرة. قاله الخليل[٦].

الثالث[٧]- مرجعًا من قوله قد ثابت العلة إذا رجعت. وقال الشاعر:

مثـــاب لأفنــاءِ[٨] القبائــل كلِّهــا ** تخــب إليــه الــيعملات الــذوابل[٩]

---

(١) رواية ثانية عنه. انظر: البحر المحيط (١/ ٣٧٧).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ليست في (ص): وفي (ك، ر): وقوله عز وجل.

(٤) في بقية النسخ: فيه قولان: أحدهما.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٨٠) عن الماوردي.

(٦) قوله "قاله الخليل" ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: والثاني: يعني مرجعًا من قولهم.

(٨) في (ص): الإغناء. وهو تحريف.

(٩) البيت لورقة بن نوفل في تفاسير: الطبري (٣/ ٢٦)، وابن عطية (١/ ٣٥١-)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٠)، برواية اليعملات بالطلائح. وذكر أبو حيان أنه يروى "الذوابل" بالباء.
وفي تفسير القرطبي (٢/ ١١٠) منسوبًا لورقة بلفظ "الذوامل" باللام. وفي تاج العروس (١/ ١٦٩) مادة (ثاب) أنه لأبي طالب. من إنشاد الشافعي برواية: "الزوامل". والبيت من قصيدة في وصف الحرم ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٢٩٧) وقبله في ذكر إبراهيم عليه السلام.

فمتبع دين الذي أسس البنا ** وكان له فضل على الناس

وأسس بنيانًا بمكة ثابتًا ** تلألأ فيه بالظلام المصابح

=

وفي[1] رجوعهم إليه وجهان:

أحدهما- يرجعون[2] إليه مرة بعد مرة.

الثاني- أنهم في كل واحد من نُسُكَيِ الحج والعمرة يرجعون إليه[3] من حِلّ إلىٰ حرم؛ لأن[4] الجمع في كل واحد من النسكين بين الحل والحرم شرط مستحق.

ثم قال عز وجل: ﴿وَأَمۡنٗا﴾ [البقرة:١٢٥] فيه أربعة[5] أقاويل:

أحدها- لأمن أهله في الجاهلية من مغازي العرب، لقوله: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش:٤] .

الثاني- لأمن الجناة فيه[6] من إقامة الحدود عليهم حتىٰ يخرجوا منه[7].

الثالث- آمنا أن يحول الجبابرة بينه وبين الناس في قصده.

الرابع- آمنا أن يخسر القاصد إليه من ثواب قصده)[8].

﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾ [البقرة:١٢٥] .

=

مثابـًا لا فناء ...

وأفناء القبائل: أخلاطها. والخبب: ضرب من العدو السريع. واليعملات الذوابل: نجائب الإبل الضمّر.

(١) في (ص): في -بغير واو.

(٢) ينظر: (ق، ص، ر): أنهم يرجعون إليه مرة بعد أخرىٰ. وفي (ك): أنهم رجعوا إليه مرة أخرىٰ.

(٣) في (ص): (مرة أخرىٰ. والثالث: أنهم في كل واحد من نسكي الحج والعمرة يرجعون إليه من حل ...) وهو خطأ من الناسخ بالتكرار.

(٤) في (ق، ك، ر): لأنه.

(٥) في بقية النسخ: فيه قولان: أحدهما.

(٦) "من" ليست في (ك).

(٧) قال بهذا جماعة من الفقهاء منهم أبو حنيفة، وفي المسألة خلاف. قال القرطبي في تفسيره (٢/ ١١١): "والصحيح إقامة الحدود في الحرم وأن ذلك من المنسوخ لأن الاتفاق حاصل أنه لا يقتل في البيت ويقتل خارج البيت وإنما الخلاف هل يقتل في الحرم أم لا؟

راجع: أحكام القرآن للجصاص (١/ ٧٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٨)، وتفسير القرطبي (٢/ ١١١).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

روي عن[١] حميد عن أنس[٢]: قال[٣] عمر بن الخطاب ﷺ[٤]: قلت يا رسول الله، لو اتخذت من مقام[٥] إبراهيم مصلىٰ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[٦] [البقرة:١٢٥] بكسر الخاء من قوله (واتخذوا) علىٰ وجه الأمر.

وقرأ بعض أهل المدينة: (واتخَذوا)[٧] بفتح الخاء علىٰ وجه الخبر[٨].

واختلف أهل التفسير في هذا المقام، الذي أُمِرُوا باتخاذه[٩] مصلىٰ، علىٰ أربعة أقاويل[١٠]:

أحدها- هو[١١] الحج كله. قاله[١٢] ابن عباس.

الثاني- أنه عرفة ومزدلفة والجمار. قاله[١٣] عطاء والشعبي.

---

(١) في (ق): روىٰ حميد.
وهو حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري، وقع في اسم أبيه خلاف طويل، وثقه ابن معين، والعجلي، مات نحو سنة (١٤٢هـ). وهو قائم يصلي.
راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٦١٠)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٨-)، الخلاصة (٩٤).

(٢) في بقية النسخ: "أنس بن مالك".
وهو أنس بن مالك بن النظر الأنصاري صحابي مشهور خدم النبي ﷺ عشر سنين، شهد بدراً، وروىٰ (١٢٨٦) حديثاً، مات سنة (٩٠هـ)، وقد جاوز المائة سنة وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة.
راجع: الاستيعاب (١/ ٧١)، الإصابة (١/ ٧١)، الخلاصة (٤٠).

(٣) في (ر): قال رسول الله ﷺ. عمر بن الخطاب. وهو خطأ من الناسخ.

(٤) ساقطة من (ق).

(٥) في (ق، ص): من المقام.

(٦) أخرجه البخاري (٨/ !٦٨) – فتح الباري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] من حديث حميد عن أنس قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث –أو وافقني ربي في ثلاث- قلت: يا رسول الله "لو اتخذت مقام إبراهيم مصلىٰ، وقلت: يا رسول الله: يدخل عليك البر والفاجر ... الحديث. وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٣١)، باب من سورة البقرة (٥/ ٢٠٦) رقم (٢٩٦٠). وابن ماجه كتاب الصلاة والسنة فيها (٥٦)، باب القبلة (١/ ٣٢٢) رقم (١٠٠٩).

(٧) زيادة من بقية النسخ.

(٨) قراءة الكسر علىٰ الأمر، لابن كثير، وعاصم، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي. وقراءة الفتح علىٰ الخبر، لنافع وابن عامر. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٧٠).

(٩) في (ك): اتخاذه.

(١٠) في (ص): أوجه.

(١١) ليست في (ق).

(١٢) في بقية النسخ: وهذا قول: .... وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٦٨).

(١٣) في بقية النسخ: وهو قول.

الثالث- أنه الحرم كله، وهو قول مجاهد(١).

الرابع: أنه الحجر الذي في المسجد، وهو مقامه المعروف، [وهذا أصح](٢) (وهو قول جابر وقتادة. وفي سبب مقامه علىٰ هذا الحجر قولان:

أحدهما- أنه لما ترفع بنيان البيت، وضعف إبراهيم عن رفع الحجر قام علىٰ هذا الحجر. فهو مقام إبراهيم(٣).

الثاني- أنه حجر وضعته زوج إبراهيم تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه فوضع إبراهيم رجله عليه فغابت قدمه فيه(٤).

والمقام -بالفتح- موضع الإقامة - وبالضم- فعل الإقامة)(٥).

وفي قوله(٦): ﴿مُصَلًّى﴾(٧) [البقرة:١٢٥] ثلاثة تأويلات(٨):

أحدهما- مَدْعَىٰ يَدْعِي فيه. وهو قول مجاهد.

الثاني- أنها(٩) صلاة تصلىٰ عنده. وهو قول قتادة [وهو أظهر التأويلين](١٠).

(الثالث- قبلة يقف الإمام عنده. قاله الحسن)(١١).

---

(١) انظر تفسيره (١/ ٨٨)، وتفسير الطبري (٣/ ٣٣-)، وفيه عنه روايات بما تقدم من الأقوال.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) قال الألوسي في تفسيره (١/ ٣٧٩): قاله ابن عباس، وجابر، وقتادة، وغيرهم. وأخرجه البخاري، وهو قول جمهور المفسرين.

(٤) ذكره القرطبي (٢/ ١١٣)، وابن كثير (١/ ١٦٩) عن السدي، وذكره الألوسي (١/ ٣٧٩) عن الحسن. وعندهم جميعًا أن الذي وضعته زوجة إسماعيل والسبب الأول أظهر.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك): (ر): وفي قوله تعالىٰ.

(٧) ليست واضحة في (ر).

(٨) في بقية النسخ: تأويلان: أحدهما.

(٩) في (ق): أنا. وهو تحريف. وفي (ك): أنه مصلىٰ عنده. وفي (ر): أنه مصلىٰ يصلي عنده.

(١٠) زيادة من بقية النسخ. قال الألوسي في تفسيره (١/ ٣٨٠) مرجحًا له بأنه الذي عليه الجمهور، (وهو الموافق لظاهر اللفظ، ولعرف الناس اليوم، وظواهر الأخبار تؤيده).

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

[١]﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾[٢] [البقرة:١٢٥] فيه تأويلان:

أحدهما- أي أَمَرْنَا[٣].

الثاني- أوحينا إلىٰ إبراهيم وإسماعيل.

﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ [البقرة:١٢٥] فيه خمسة[٤] أوجه:

أحدها- من الأصنام. الثاني- من الكفار. الثالث- من الأنجاس.

(الرابع- من الآفات والرِّيب. قاله عبيد بن عمير.

الخانس- أنه لمن حجه وطاف به. حكاه ابن الأنباري[٥])[٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿بَيْتِىَ﴾ [البقرة:١٢٥] يريد البيت الحرام.

فإن قيل: فلم يكن علىٰ عهد إبراهيم، قبل[٧] بناء البيت: بيت يطهر[٨].

قيل: عن هذا جوابان:

أحدهما[٩]- معناه أن ابنيا بيتي مُطَهَّراً. قاله السدي.

الثاني- معناه أن طهرا مكان البيت للطائفين[١٠]، وفيهم قولان[١١]:

أحدهما- أنهم الغرباء الذين يأتون البيت [من غربة][١٢]. قاله سعيد بن جبير.

الثاني- أنهم الذين يطوفون بالبيت[١٣]، قاله عطاء.

---

(١) في (ك): (ر): قوله تعالىٰ.

(٢) في (ص): أن اطهرا. وهو تحريف.

(٣) في (ص): أي أمرناه.

(٤) في (ق، ك، ر): فيه ثلاثة أوجه. وفي (ص): فيهع ثلاث تأويلات.

(٥) هذه الأقوال التي ذكرها المفسر من قبيل تفسير العام ببعض أفراده. والقول الخامس منها يختص بمن يكون له التطهير.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ساقطة من (ك).

(٨) في بقية النسخ: يطهر.

(٩) في بقية النسخ: معناه وعهدنا إلىٰ إبراهيم وإسماعيل.

(١٠) في (ك): الطائفين.

(١١) في بقية النسخ: تأويلان.

(١٢) زيادة من بقية النسخ.

(١٣) في (ك): البيت.

﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾[1] [البقرة:١٢٥] فيهم أربعة[2] تأويلات:

أحدها[3]- أنهم أهل البلد الحرام. قاله سعيد بن جبير وقتادة.

الثاني- أنهم المعتكفون[4]. وهذا قول مجاهد وعكرمة[5].

الثالث: هم[6] المصلون. قاله ابن عباس.

الرابع- هم[7] المجاورون للبيت[8] الحرام لغير[9] طواف، وغير اعتكاف، ولا صلاة. قاله[10] عطاء.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥] يريد أهل الصلاة[11]، لأنها تجمع ركوعًا وسجوداً. (وفي هذا دليل علىٰ جواز الصلاة في الكعبة فرضًا ونفلاً[12].

وذُكر عن ابن عباس، وعطاء، ومجاهد. وبه قال مالك: أن الطواف لأهل الأمصار أفضل، والصلاة لأهل مكة أفضل. ولهذا القول وجه وإن كان فضل الصلاة أعم[13]، فقد جاء في الأثر أن ملكًا ينادي إلىٰ بني آدم ألا يا عباد الله مهلاً عن الله مهلاً فلولا رجال خُشّ، وشيوخ رُكّع، وأطفال

(١) في (ص): واراكعين، وفي (ك، ر): والعاكف. وهو خطأ من الناسخ.

(٢) في (ك، ر): فيه أربعة تأويلات، وفي (ص): وفيهم ... بالواو.

(٣) في (ص): أحدهما. وهو خطأ من الناسخ.

(٤) في (ق، ر، ك): أنهم. وفي (ص): (أنهم الذين يطوفون بالبيت، المعتكفون بالبيت).

(٥) قوله (عكرمة) ليس في بقية النسخ. وهو قول له كما في تفسير الطبري (٣/ ٤٢).

(٦) في (ق): أنهم المصلحون. وهو تحريف. وفي بقية النسخ: أنهم المصلون.

(٧) في بقية النسخأنهم.

(٨) في (ق): البيت.

(٩) في (ق، ك، ر): بغير.

(١٠) في (ق): (ص): وهذا قول. وفي (ك، ر): وهذا قول ابن عطاء.

وهذا القول هو ما رجحه الطبري (٣/ ٤٣) لأن العكوف يعني الإقامة.

(١١) في (ر): يريد به.

(١٢) وجه الاستدلال، التعميم في تطهير البيت للركع السجود، أي المصلين، والكعبة داخلة في هذا العموم. وفي المسألة خلاف. انظر: تفسير القرطبي (٢/ ١١٦).

(١٣) مذهب الجمهور أن الصلاة أفضل.

رُضّع، وبهائم رُتّع، لصببنا / [٢١/ و] عليكم العذاب صبًا. فمهلاً عباد الله مهلاً[١]. هذا ما عليه جمهرو المفسرين في هذه الآية. وقال جعفر[٢] بن محمد: البيت هاهنا رسول الله ﷺ. والمثابة أتباعه علىٰ دينه، والأمن هو الأمن من النار إذا اتبع[٣])[٤].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة:١٢٦] يعني مكة (يحتمل قوله: ﴿ءَامِنًا﴾ [البقرة:١٢٦] وجهين:

أحدهما- آمنًا من أن يعود حرمه حلالاً.

الثاني- آمنًا من أن يخلىٰ عنه أهله)[٥].

﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة:١٢٦] ليجمع لأهله الأمن والخصب، ليكونوا[٦] في رغد من عيش[٧].

﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٢٦] فيه وجهان:

أحدهما- أن هذا من قول إبراهيم متصلاً بسؤاله أن يجعله بلداً آمنًا، وأن يرزق أهله الذين آمنوا من[٨] الثمرات، لأن الله عز وجل[٩] قد أعلمه[١٠] بقوله: ﴿لاَ يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِين﴾ أن فيهم

---

(١) جاء في كنز العمال نحوه (٣/ ١٦٩)، رقم (٥٩٨٨) من حديث أبي هريرة بلفظ: مهلاً عن الله مهلاً، فإنه لولا شباب خُشّع، وشيوخ رُكّع، وبهائم رُتّع، وأطفال رُضّع، لصب عليكم [العذاب] صبًا.
وذكره بمعناه في (٣/ ١٧٢)، رقم (٦٠١٢). من حديث مسافع كما ذكر نحوه العجلوني في ذخائر المواريث (٢/ ١٦٣)، رقم (٢١١٩)، والسيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٤٤٣)، رقم (٧٥٢٣)، وحسّنه، وقد ضعفه الهيثمي والشربيني، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥/ ٥٢) رقم (٤٨٦٠).

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله الإمام الصادق، المدني، أحد الأعلام، وثقه الشافعي وابن معين، وأبو حاتم، مات سنة (١٤٨هـ) عن (٦٨) سنة.
راجع: الجرح والتعديل (١/ ١/ ٤٨٧ = ٢/ ٤٨٧)، ميزان الاعتدال (١/ ٤١٤)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٠٣-١٠٥)، الخلاصة (٦٣).

(٣) وهذا تفسير بعيد فيه صرف للفظ عن ظاهره بلا دليل.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: فيكونوا.

(٧) في (ص): من العيش.

(٨) في بقية النسخ: آمنوا به.

(٩) في (ص): جل وعلا، وفي (ك، ر): تعالىٰ.

(١٠) في (ق، ك، ر): أعلم.

ظالمـًا، وهو[١] بالعقاب أحق من الثواب، فلم يسأل لأهل المعاصي[٢] سؤال أهل الطاعات.

والوجه الثاني- أن[٣] سؤاله كان[٤] عامـًا مرسلاً، وأن الله سبحانه خص الإجابة لمـن كـان مـنهم مؤمنـًا[٧]، ثم استأنف الإخبار عن حال الكافرين، بأن قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقـرة:١٢٦] في الدنيا[٥] (وفي المراد بما يمتعهم به في الدنيا وجهان:

أحدهما- نعيمها وزينتها.

الثاني- إمهالهم عن تعجيل الانتقام فيها. وجُعِل قليلاً لانقطاعه)[٦].

﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٢٦] يعني بذنوبه إن مات علىٰ كفره.

واختلفـوا في مكـة، هـل[٧] صـارت حرامـًا آمنـًا بسـؤال إبـراهيم؟ أو كانـت قبلـه كـذلك؟ علىٰ قولين:

أحدهما- أنها[٨] لم تزل حرمـًا مِنَ الجَبَابِرَةِ والمُسَلَّطِينَ، ومـن الخـوف والـزلازل، وإنمـا سـأل إبراهيم ربَّه: أن يجعله آمنـًا من القحط والجدْب[٩]، وأن يرزق أهله من الثمرات، لرواية سـعيد بـن أبي سعيد[١٠] المقبري، قال: سمعت أبا شريح الخزاعي يقول: إن رسول الله ﷺ لما افتتح[١١] مكة، قتلت خزاعة رجلاً من هذيل، فقام رسول الله ﷺ خطيبـًا فقال: يأَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ[١٢] مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ[١] السَّمواتِ وَالأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لاَ يَحِلُّ "لامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِـاللهِ" وَاليـومِ الآخـرِ

(١) في بقية النسخ: هو -بغير واو- وكررت في (ص): خطأ من الناسخ.
(٢) في (ك): سوا، وهو تحريف.
(٣) ساقط من (ك).
(٤) في (ق، ص، ر): (لمن آمن منهم بالله). وفي (ك، ر): (لمن آمن منهم بالله واليوم الآخر).
(٥) في بقية النسخيعني في الدنيا.
(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٧) في (ك، ر): واختلفوا في أهل مكة هل صارت مكة حرمـًا آمنـًا. وهو خطأ.
(٨) "أنها" ساقطة من (ص)، وعبارة (ك، ر): أنها لم تزل حرامـًا من الجبابرة والمتسلطين.
(٩) في بقية النسخ: من الجدب والقحط.
(١٠) "ابن أبي سعيد" سقطت من (ص).
(١١) في (ق، ك، ر): لما افتتح، وفي (ص): يقول لما افتتح – ولفظة "يقول" هنا تكرار من الناسخ.
(١٢) في (ق، ك، ر): إن الله تعالىٰ.
(١) بياض في (ك).

أَنْ يَسْفِكَ فِيها دَمـًا[(١)] ولا يعضدُ[(٢)] فيها[(٣)] شَجَراً، وَأَنَّهَا[(٤)] لاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِي[(٥)] إلاَّ هَذِهِ السَّاعَةَ غَضَباً عَلَىٰ أَهْلِهَا، ألاَ وَهِيَ قَدْ رَجِعَتْ عَلَىٰ حَالِهَا بِالأَمْسِ، ألاَ لِيُبَلِّغَ منكم[(٦)] الشَّاهِدُ الغَائِبَ. فَمَنْ قَالَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَتَلَ بِهَا، فتقولون[(٧)]: إنَّ الله تَعَالَىٰ قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُحِلَّهَا[(٨)] لَكْ[(٩)]. (وقد تقدم فيه من أشعار الجاهلية قول الشاعر:

وإذ حرام طيره ووحشه ** نحن وليناه فلا نغشه[(١٠)])[(١١)]

الثاني[(١٢)]- أن مكة كانت حلالاً قبل دعوة إبراهيم، (كسائر)[(١٣)] البلاد، وأنها[(١٤)] بدعوته صارت (حراماً[(١٥)] آمنا بتحريمه[(١)] لها)[(٢)]، كما صارت المدينة بتحريم رسول الله ﷺ حراماً

---

(١) "دمًا" ساقطة من (ك).

(٢) في بقية النسخ: أو يعضد.

(٣) في (ك، ر): بها.

(٤) في (ك، ر): أوانها. ولعلها تحريف: ألا وأنها.

(٥) ساقطة من.

(٦) "منكم" ليست في بقية النسخ.

(٧) في (ق، ص، ك): فقولوا.

(٨) ساقط من (ق). وفي (ك): ولم تحل لك.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه مطولاً، كتاب جزاء الصيد، باب لا يعضد شجر الحرم (٤/ ٤١) - فتح الباري -، وكتاب العلم، باب يبلغ العلم الشاهد الغائب. قاله ابن عباس عن النبي ﷺ (١/ ١٩٧)، وفي كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٨/ ٢٠). وأخرجه مسلم بشرح النووي، كتاب الحج، باب تحريم مكة وتحريم صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها (٩/ ١٢٧). وأحمد في المسند (٤/ ٣٢) - دار الفكر، ونحوه (٦/ ٣٨٥). وأخرجه الطبري بلفظه في تفسيره (٣/ ٤٥-٤٦).

(١٠) ذكره الماوردي في كتابه أعلام النبوة (ص١٦٨) - نشر المكتبات الأزهرية - في معرض حديثه عن جرهم وولايتهم للحرم وقد ذكره بلفظ:

وادٍ حرام طيره ووحشه ** نحن ولاته فلا تغشه

وقوله: "تغشه" تصحيف "نغشه" كما جاءت مصححة في تفسيره وأعلام النبوة، طبعة دار الكتب العلمية (ص١٧٠).

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٢) في (ص): والقول الثاني.

(١٣) سقطت من الأصل، والإكمال من بقية النسخ.

(١٤) في (ك): فإنها.

(١٥) في (ك، ر، ق): حرمًا.

(١) في (ق، ك، ر): وبتحريمه.

(٢) عبارة ما بين القوسين في (ص): حرمًا بعد ما كانت حلالاً لرواية أشعث أنها بتحريمه لها صرات حرامًا). وفي العبارة تداخل بما بعدها، وهو وهم من الناسخ.

بعد أن[1] كانت حلالاً، لرواية أشعث[2]، عن[3] نافع، عن أبي[4] هريرة، أن رسول الله صلىٰ الله عليه عليه سلم[5] قال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَ اللهِ وَخَلِيله، وَإِنِّي عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وإِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ[6]، وإِنِّي قد حَرَّمْتُ المَدِينَةَ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا عِضَاهَا وَصَيْدُهَا، لاَ يُحْمَلُ فِيهَا سِلاَحٌ لِقِتَالٍ[7]، وَلاَ يُقْطَعُ مِنْهَا[8] شَجَرٌ لَعَلَفٍ بعير[9].[10].

(﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ [البقرة:١٢٦] فيه وجهان:

أحدهما- أمتعه بالرزق إلىٰ حين موته.

الثاني- أمتعه بالأمن إلىٰ خروج محمد ﷺ. ثم فيه وجهان:

---

(١) في (ص): بعد ما كانت.

(٢) في بقية النسخ: أشعب. وهو تصحيف.

وهو أشعث بن سوار الكندي النجار التوابيتي، قاضي الأهواز، كوفي مختلف فيه فوثقه بعضهم، وضعفه آخرون. مات سنة (١٣٦هـ).

راجع: الميزان (١/ ٢٦٣-٢٦٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٥٢-٣٥٤)، الخلاصة (٣٨).

(٣) في (ص): بن نافع. وهو خطأ.

(٤) في (ق، ك، ر): عن ابن عمر.

(٥) "وسلم" سقطت من (ق).

(٦) جاء في الأصل حاشية ظهر منها (.. حرم مكة وإني حرمت المدينة).

(٧) في (ص): للقتال.

(٨) في (ص): فيها. وهو تحريف.

(٩) في (ق): بعيره. وفي (ك): بغير، وهو تصحيف.

(١٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٤٨)، من طريق قال عنها ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٣): (وهذه الطريق غريبة ليست في شيء من الكتب الستة) وزاد علىٰ ذلك الشيخ أحمد شاكر قوله: (وإني لم أجدها في المسند أيضًا ولا في غيره مما استطعت الرجوع إليه من المراجع). ثم أشار ابن كثير إلىٰ أن أصل الحديث في صحيح مسلم (٩/ ١٤٥) بشرح النووي، من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا إلىٰ النبي ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك، ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه، قال ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر). وفي الباب روايات وأحاديث أخر.

ولابتا المدينة: هما حرتاها، والحرة: الأرض ذات الحجارة السود. المصباح المنير (٢/ ٦٧٩). والعضاة: واحده عِضَة، ويقال عضاهه. وهو كل شجر له شوك كالطلح والعوسج.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٥٥)، المصباح المنير (٢/ ٤٩٥).

أحدهما- أن هذا من قول الله تعالىٰ إخباراً.

الثاني- أنه من قول[١] إبراهيم سؤالاً)[٢].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧] أول من دله الله تعالىٰ علىٰ مكان البيت بعد آدم[٣]: إبراهيم. وهو أول من بناه مع إسماعيل، وأول من حجه، وإنما كانوا قبله[٤] يصلون نحوه، ولا يعرفون[٥] مكانه. (واختلفوا في سبب بنائه عند ابتداء الخلق علىٰ قولين:

أحدهما- ما روىٰ محمد بن[٦] علي عن أبيه أن الله تعالىٰ وضع تحت العرش بيتاً علىٰ أربعة أساطين، وسماه: الضراح وهو البيت المعمور. وقال لملائكته طوفوا به. ثم بعث ملائكته فقال: ابنو لي بيتاً بمثاله وقدره وأمر من في الأرض من خلقه / [٢١/ ظ] أن يطوفوا به[٧].

الثاني- ما روىٰ عطاء عن ابن عباس قال لما أهبط آدم من الجنة إلىٰ الأرض قال له: يا آدم اذهب فابن لي بيتاً فطف به، واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي فأقبل آدم

---

(١) يتوجه ذلك علىٰ قراءة ابن عباس ومجاهد وغيرهما إذ قرءوا: (فَأَمْتِعْه) بصيغة الأمر. فيكون إبراهيم -عليه السلام- دعا للمؤمنين وعلىٰ الكافرين.
راجع: المحتسب لابن جني (١/ ١٠٤-)، وتفسير الألوسي (١/ ٣٨٢).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) قوله: (بعد آدم) ليست في بقية النسخ.

(٤) "قبله" ساقطة من (ك، ر).

(٥) في (ص): لا يعرفون.

(٦) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، مدني، تابعي، فقيه، ثقة، قال عنه ابن سعد: ثقة كثير الحديث. مات سنة (١١٤هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٠-٣٥٢)، الخلاصة (٣٥٢).
وأبوه: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين زين العابدين، روىٰ عن أبيه، وأرسل عن جده: علي بن أبي طالب، كان ثقة مأموناً ورعاً، مات نحو سنة (٩٣هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٧/ ٣٠٤-٣٠٧)، الخلاصة (٢٧٢).

(٧) أخرجه الأزرقي في كتابه "أخبار مكة" في حديث طويل (١/ ٣٢-٣٤). وذكره القرطبي (٢/ ١٢٠) بنحوه مختصراً، وأشار إلىٰ ذلك ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٢-) ثم قال: (ذكره القرطبي وحكىٰ لفظه وفيه غرابة). وذكره السيوطي -مطولاً- في الدر المنثور (١/ ٣١٠-) ولم ينسبه لغير الأزرقي.

يتخطىٰ فطويت لـه الأرض. وقبضـت لـه المفـازة فلـم يقـع قدمـه علـىٰ شـيء مـن الأرض إلا صـار عمرانـًا حتىٰ انتهىٰ إلىٰ موضع البيت الحرام. وأن جبريل ﷺ ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أسّ ثابت علـىٰ الأرض السـابعة السفلىٰ. وقـذفت إليـه الملائكـة بالصـخر فمـا يطيـق الصـخرة[١] منهـا ثلاثون رجلاً. وأنه بناه من خمسة أجبل من لبنان، وطـور سـينا، وطـور زَيْتـاء، والجـودي، وحِـراء. فكان آدم أول من أسس البيت وصلىٰ فيـه، وطـاف بـه، ولـم يـزل كـذلك حتـىٰ بعـث الله الطوفـان. فدرس موضع البيت، فبعث الله عز وجل إبراهيم وإسماعيل ﷺ فوضعا قواعد البيت، وأعلامه ثـم بنته قريش بعد ذلك – وهو علىٰ حد البيت المعمور لو سقط ما سقط إلا عليه[٢]. ثم روىٰ علي بن أبي طالب ﷺ أن الله تعالىٰ لما أمر إبراهيم ﷺ بعمارة البيت خرج من الشـام ومعـه ابنـه إسـماعيل، وأمه هاجر وبعث معه السكينة لها لسان تتكلم به. يغدوا إبـراهيم معهـا[٣] ويـروح معهـا إذا راحـت حتىٰ انتهت به إلىٰ مكة. فقالت لإبراهيم ابن[٤] عليَّ موضع الأسـاس فرفـع البيـت هـو وإسـماعيل حتىٰ انتهىٰ إلىٰ موضع الركن فقال لابنه ابغني حجراً أجعله علمـًا للناس فجـاءه بحجـر لـم يرضـه، وقال: ابغني غيره فذهب يلتمس فجاءه وقد أتي بالركن فوضعه موضعه. فقـال: يـا أبـة، مـن جـاءك بهذا الحجر؟ فقال من لـم يكلنـي إليـك يـابني. فلمـا رفـع إبـراهيم وإسـماعيل القواعـد مـن البيـت. جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت أن ارفعا علىٰ تربيعي. فهذا ما جاءت به الآثار في بناء البيـت،

---

(١) في الأصل: "الصخر" وما أثبته من تفسير القرطبي (٢/ ١٢١) نقلاً عن الماوردي وهو الصواب وانظر تفسير الدر المنثور (١/ ٣٠٣) – دار الفكر.

(٢) أخرجه الأزرقي في كتابه "أخبار مكة" (٣٦٩١-) من حديث عطاء بن أبي رباح عن ابـن عبـاس مطـولاً وذكـره السـيوطي بطوله في الدر المنثور (١/ ٣١٣) – دار الفكر – وزاد نسبته لأبي الشيخ في العظمة وابن عساكر، من رواية ابن عباس.أهـ. وهو حديث ظاهر الغرابة.

(٣) نقل القرطبي في تفسيره (٢/ ١٢٢) أكثر النصوص هنا عن الماوردي، وعبارته "يغدوا معها إبراهيم إذا غدت ..".

(٤) في الأصل: "بن" بغير همزة، وما أثبته من تفسير القرطبي (٢/ ١٢٢)، وهو الصواب والمعنىٰ أن البيت بني علىٰ السكينة، فأنت تراها علىٰ من دخله جاء في بعض الآثار: فقالت السكينة: ابن عليّ فلذلك لا يدخله أعرابي نافر، ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة" كما في تفسير الدر المنثور (١/ ٢٢٢).

وجاءت العبارة في تفسير القرطبي (٢/ ١٢٢): ابن عليّ موضـعي الأسـاس فتكـون السكينة دلتـه علـىٰ موضـع الأسـاس. وعبارة الماوردي جاءت في إحدىٰ نسخ تفسير القرطبي كما أشار إلىٰ ذلك مصححة في الحاشية.

ورفع قواعده قبل الطوفان وبعده)[١].

والقواعد من البيت واحدتها قاعدة (وفيها قولان:

أحدهما- أنه الجُدُر. قاله الكسائي.

الثاني- أنها الأساس. قاله أبو عبيدة[٢]، وهي أصل لما فوقها)[٣].

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة:١٢٧] والمعنىٰ: ويقولان[٤]: ربنا تقبل منا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد:٢٣-٢٤] أي يقولون سلام عليكم، وهي كذلك في قراءة [أبيّ][٥] بن كعب: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولاَنِ[٦] رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا). وتفسير إسماعيل: إسمع يا الله، لأن إيل بالسريانية[٧] هو الله، لأن إبراهيم لما دعا ربه قال: اسمع يا إيل، فلما أجابه ورزقه الولد[١]، سمّاه بما دعا[٢] به[٣].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقل القرطبي أكثره في تفسيره (٢/ ١٢١-١٢٢) عن الماوردي. وهي أخبار موقوفة لعلها كانت مما يتحدث به بعض الصحابة والتابعين من أخبار أهل الكتاب. يقول الألوسي في تفسيره: هذا وقد ذكر أهل الأخبار في ماهية هذا البيت، وقدمه وحدوثه ومن أي شيء كان [بناؤه]. وكم مرة حجه آدم، ومن ساعده علىٰ بنائه، ومن أين أتىٰ بالحجر الأسود؟؟؟ أشياء لم يتضمنها القرآن الكريم، ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقض بعضًا وذلك علىٰ عادتهم في نقل ما دبّ ودرج.

وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٥٧-٦٤)، وابن كثير (١/ ١٧٨-)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٠٤-).

(٢) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٥٤-).

(٣) عبارة ما بين القوسين في (ق، ك، ر) وهي الأساس لما فوقها. وفي (ص): وهي كالأساس أصل لما فوقها.

(٤) في (ق): المعنىٰ يقولان، وفي (ص، ك، ر): والمعنىٰ يقولان.

(٥) زيادة من (ق، ك، ر).

(٦) في (ص): يقولان: بدون واو، وفي (ك، ر): يقولون.

وهذه القراءة ذكرها ابن خالويه في كتابه "مختصر شواذ القرآن" (ص١٠)، يقولون بدون واو، وذكرها ابن جني في المحتسب (١/ ١٠٨) "ويقولان" بالواو وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس، وراجع: تفسير ابن عطية (١/ ٣٥٩)، والبحر المحيط (١/ ٣٨٨).

(٧) في (ك): وهو -بالواو-.

(١) في (ك، ر): ورزقه ما دعا من الولد.

(٢) "به" ساقطة من بقية النسخ

(٣) نقل ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٥٨) هذا المعنىٰ عن الماوردي، ثم قال: وهذا ضعيف.

قولـه تعـالىٰ: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾[١] [البقـرة:١٢٨] علىٰ التثنيـة، وقـرأ عـوف الأعرابـي: (مُسْلِمِينَ لك) علىٰ الجمع[٢]. ويقال: أنه لـم يـدع نَبيٌّ إلا لنفسـه ولأمتـه إلا إبـراهيم فإنـه دعـا مـع دعائه لنفسه ولأمته[٣] لهذه الأمة في[٤] قولـه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقـرة:١٢٨] (وقيـل: إنه لـم يقل ذلك دعاء، وإنما قاله تسبيحـًا لتقتدي به أمته)[٥].

والمسـلم[٦] في اللغـة: هـو الـذي استسـلم لأمـر الله تعـالىٰ وخضـع لـه. وهـو في الـدين القابـل لأوامر[٧] الله سراً وجهراً.

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨] (في هذه الرؤية وجهان:

أحدهما- أراد رؤية البصر.

الثاني[٨]- أي عرّفنا مناسكنا، وفيها ثلاثة تأويلات[٩]:

أحدهما- (أي عبادتنا. ومنه: رجل ناسك. أي عابد.

الثـاني[١٠]-) أنهـا مناسـك الحـج ومعالمـه. وهـذا قـول قتـادة والسـدي (روىٰ أن الله تعـالىٰ بعـث جبريل عليه السلام فحج به)[١١].

الثالـث[١]- أنهـا مناسـك[٢] الـذبائح التـي تنسـك[٣] لله تعـالىٰ. وهـذا قـول مجاهـد[٤] وعطـاء.

---

(١) في (ص): ومن ذريتنا.

(٢) راجع: المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩).

(٣) في الأصل: (ولهذه الأمة) -بالواو- وهي كذلك في تفسير القرطبي (٢/ ١٢٦). وما أثبته من بقية النسخ، وهو الأصوب.

(٤) في الأصل: (وفي قوله) -بالواو- وما أثبته من بقية النسخ. وهو أولىٰ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) جاء في حاشية الأصل: (المسلم في اللغة) - بغير واو.

(٧) في (ص): لأمر.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في بقية النسخ: وفيها تأويلان -أحدهما-.

(١) في بقية النسخ: والثاني.

(٢) في (ك): منسك.

(٣) ساقطة من (ك، ر).

(٤) انظر تفسيره (١/ ٨٩).

والمناسك جمع منسك[١]، واختلفوا في تسميته منسكًا علىٰ وجهين:

أحدهما- أنه[٢] معتاد بترداد الناس إليه في الحج والعمرة، من قولهم: إن لفلان منسكًا، إذا كان له موضع معتاد لخير أو شر. فسميت بذلك مناسك الحج لاعتيادها.

الثاني- أن النسك عبادة[٣] الله تعالىٰ، ولذلك[٤] سُمِّي الزاهد ناسكًا لعبادة ربه. فسميت هذه مناسك لأنها عبادات.

/ [٢٢/ و] (قوله ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآ﴾ [البقرة:١٢٨] فيه وجهان:

أحدهما- تعطّف علينا بمغفرتك.

الثاني- تجاوز عنا بعفوك. ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨] فيه وجهان:

أحدهما- أنه قابل التوبة.

الثاني- الكثير التوبة)[٥].

قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ﴾[٦] [البقرة:١٢٩] يعني في هذه الأمة ﴿رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [البقرة:١٢٩] يعني محمداً صلىٰ[٧] الله عليه وسلم. وقيل في قراءة أبيّ بن كعب (فِي آخِرِهِم[٨] رَسُولاً مِنْهُم). وقد روىٰ خالد[١] بن معدان: أن نفراً[٢] من أصحاب رسول)[٣] الله صلىٰ الله عليه

(١) في (ص، ك): لمنسك.

(٢) في (ق): (ص): (أنه سمي منسكًا لأنه معتاد يتردد) "أنه" ليست في (ص). وفي (ر، ك): (أنه منسكًا لأنه معتاد بتردد ...).

(٣) في (ك): عباد، وهو تحريف.

(٤) في (ص): وكذلك.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ص): رسولاً منهم.

(٧) ساقط من (ق).

(٨) في (ك، ر): وابعث في آخرهم ... وفي (ق): ربنا وابعث في آخرهم رسولاً. وفي (ص): وابعث في آخرهم رسولاً منهم. يعني محمد ﷺ وقد روىٰ.

(١) هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي الحمصي. تابعي ثقة، توفي نحو سنة (١٠٣هـ). مترجم في: طبقات ابن سعد (٧/ ٤٥٥).

(٢) في (ك، ر): أن القراء.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

وسلم قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، قال[١]: أَنَا دَعْوَةُ أبي[٢] إبْرَاهِيمَ وَبُشْرَىٰ[٣] عِيسَىٰ)[٤]

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ [البقرة:١٢٩] فيه تأويلان:

أحدهما- يقرأ عليهم حججك[٥].

الثاني- يبين[٦] لهم دينك.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:١٢٩] يعني القرآن. ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:١٢٩] فيها أربعة تأويلات[٧]:

أحدهما- أنها السنة. وهو قول قتادة.

الثاني- أنها المعرفة بالدين، والفقه فيه، والاتباع له. قاله ابن زيد.

(الثالث- أنها الحكم والقضاء خاصة.

الرابع- أنها ما لا يدرك علمه إلا من جهة الرسول)[١].

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة:١٢٩] فيه تأويلان:

---

(١) في (ق، ص): فقال.

(٢) لفظة "أبي" ليست في (ق، ك، ر).

(٣) في (ك، ر): وبشّر بي عيسىٰ.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٨٢)، مرسلاً. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠) فقال: عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك؟ فقال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرىٰ عيسىٰ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصرىٰ. وبصرىٰ: من أرض الشام. ثم قال الحاكم: خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا أسند حديثاً إلىٰ الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه. ووافقه الذهبي علىٰ تصحيحه.

(٥) في بقية النسخحجتك.

(٦) في (ق، ص): معناه يبين.

(٧) في بقية النسخفيها تأويلان: أحدهما-.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما[(١)]- معناه[(٢)] يطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان.

الثاني- يزكيهم بدينه إذا اتبعوه، فيكونون به[(٣)] عند الله أزكياء.

(وذهب بعض المتأخرين من المفسرين إلىٰ أن الآيات: هي المعجزات. والكتاب: القرآن. والحكمة: سنة الرسول. والتزكية: القبول. وذهب آخرون منهم إلىٰ أن الآيات: تلاوة ظاهر الألفاظ. والكتاب: تعليم معاني الألفاظ. والحكمة: مراد الله بالخطاب من مطلق ومقيد، ومفسر، ومجمل، وعموم، وخصوص. والتزكية: العمل به)[(٤)].

قوله[(٥)] عز وجل: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠] فيه أربعة تأويلات[(٦)]:

أحدها- أن ذلك بمعنىٰ[(٧)] سفّه في نفسه، أي فَعَلَ بها من السفه[(٣)] ما صار به[(٨)] سفيهًا. وهذا قول الأخفش[(٩)].

الثاني- أنها بمعنىٰ سَفُه في نفسه[(١)]، فحذف حرف الجر كما حُذف[(٢)] من قوله تعالىٰ:

---

(١) "أحدهما" سقطت من (ك، ر).

(٢) في (ص): أن معناه.

(٣) "به" ساقطة من (ص). وعبارة (ك، ر): فيكونوا به عند الله تعالىٰ أزكية.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ -بالواو-.

(٦) في (ق): فيه ثلاثة تأويلات. وفي (ص): فيه ثلاث تأويلات. وفي (ك، ر): فيه تأويلان: أحدهما. وهو خطأ. فقد جاءت الأقوال فيها ثلاثة، فوافق ذلك ما في نسختي (ق، ص).

(٧) سقطت من (ق).

(٨) في (ص): بها.

(٩) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ١٤٨-١٤٩) وعبارته: (فزعم أهل التأويل أنه في معنىٰ "سَفّه نفسه". وقال يونس: أراها لغة، ويجوز في هذا القول سَفِهتُ زيداً، وهو يشبه غبن رأيه، وخسر نفسه -ثم قال- وأحسن ذلك أن تقول إن "سَفِه نفسه" جرت مجرىٰ "سَفّه" إذ كان الفعل غير متعد ...

وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ١٩٠).

(١) أي أن نفسه منتصب، ينزع الخافض، وقد ضعّف ذلك أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٩٤)، والشوكاني في فتح القدير (١/ ١٤٤).

(٢) في (ص): حذفه.

﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾[(١)] [البقـــــرة:٢٣٥] أي عَلَــــىٰ عقـــــدة النكـــــاح. قاله[(٢)] الزجَّاج.

الثالث- أنه[(٣)] بمعنىٰ أهلك نفسه وأَوْبَقَهَا. وهذا قول أبي عبيدة[(٤)].

الرابع- معناه جهل نفسه. وما فيها من الآيات الدالة أن لها صانعـًا لـيس كمثله شـيء فتعلم بـه توحيد الله، وقدرته. وهذا قول ابن بحر)[(٥)].

قال[(٦)] المبرِّد وثعلب: سَفِه -بكسر الفاء- يتعدىٰ، -وبضمها[(٧)]- لا يتعدىٰ.

﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [البقرة:١٣٠] (فيه وجهان:

أحدهما- جعلناه صافيـًا من الأدناس.

الثـاني[(٨)]-) اخترنـاه[(٩)]، ولفظـه مشـتق مـن الصـفوة، فيكـون المعنـىٰ: اخترنـاه في الـدنيا للرسـالة (ويحتمل اصطفيناه في الدنيا بإنجائه من النار حين أُلقي فيها)[(١)].

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة:١٣٠] (والصـالح في الآخـرة الفـائز. وقيـل معنـاه: مـن الصالحين)[(٢)] لنفسه في إنجائها من الهلكة (وقيل: إن المراد بالآخرة ما بعد الموت. وبالصلاح ما

---

(١) في (ص): ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾.

(٢) في بقية النسخ: وهذا قول الزجاج.

وانظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٠-١٩١)، وله في المسألة قـولان: أحـدهما- أن نفسـه نصبت بنـزع الخـافض. كما ذكره المؤلف.

الثاني- وقد صححه وجوّده- أن سفه في موضوع جهل، فالمعنىٰ -والله أعلم-: إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسـه، فتكون نفسه منصوبة لأنها مفعول به لسفه المضمّنة معنىٰ جهل، وليس علىٰ نزع الخافض.

وانظر: تفسير ابن عطية (١/ ٣٦٢)، والقرطبي (٢/ ١٣٢)، والبحر المحيط (١/ ٣٩٤).

(٣) في بقية النسخأنها.

(٤) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٥٦).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ص): وقال -بالواو.

(٧) في بقية النسخ: (وسفُه -بضم الفاء).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في (ق، ص، ر): أي اخترناه. وفي (ك): أي أخبرناه، وهو تصحيف.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

يتبعه من الثناء الحسن في الدنيا)[1].

قوله[2] عز وجل: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾[3] [البقرة:١٣٢] الهاء[4] كناية (وفيما ترجع إليه ثلاثة أوجه:

أحدهما- أنها طاعة الله. وهي مضمرة وإن لم يجر لها ذكر.

الثاني- راجعة إلىٰ الكلمة. وهي قوله: ﴿أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5] [البقرة:١٣١].

الثالث- أنها)[5] ترجع إلىٰ الملة لتَقَدُّم قولهِ: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة:١٣٠] (وفي الفرق بين وصىٰ وأوصىٰ وجهان:أحدهما- أن أوصىٰ يجوز أن تكون بالقليل والكثير. ووصىٰ لا يكون إلا في الكثير.

الثاني- أن)[6] أوصىٰ يجوز[7] أن تكون[8] مرة واحدة. ووصىٰ لا تكون[9] إلا مراراً.

﴿وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [البقرة:١٣٢] والمعنىٰ أن إبراهيم وَصَّىٰ بنيه[10]، ثم وَصَّىٰ بعده يعقوبُ بَنِيهِ، فقالا جميعاً: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾. [البقرة:١٣٢] (وفيه وجهان:

أحدهما- أخلص لكم الدين حتىٰ صفا. وهو معنىٰ قول السدي.

الثاني[1])- اختار[2] لكم الدين، أي الإسلام (حتىٰ اصطفاكم له)[1]. ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ – بالواو.

(٣) في (ص): (.. ويعقوب).

(٤) أي من قوله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾.

(٥) وهذا أولىٰ لعود الضمير إلىٰ أقرب مذكور.

(٦) جاءت عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "ووصىٰ أبلغ من أوصىٰ لأن ..".

(٧) في (ص): تجوز.

(٨) في بقية النسخ: أن يكون قاله.

(٩) في (ك، ر): يكون.

(١٠) في (ك، ر): بنيه بعده.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: يعني اختار.

مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢] فإن قيل: فكيف[١] / [٢٢/ ظ] يُنْهَونَ عن الموت وليس من فعلهم، وإنما يُمَاتُون؟ قيل: هذا في سعة اللغة مفهوم المعنىٰ[٢]، لأن النهي إنما تَوَجَّهَ إلىٰ مفارقة الإسلام، لا[٣] إلىٰ الموت، ومعناه: الزموا الإسلام ولا تفارقوه إلىٰ الموت.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَـٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ [البقرة:١٣٥] يعني أن[٤] اليهودَ قالوا: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارىٰ: كونوا نصارىٰ تهتدوا، فرد الله تعالىٰ ذلك[٥] عليهم، فقال: ﴿بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ﴾ [البقرة:١٣٥] وفي الكلام حذف يحتمل وجهين:

أحدهما- أن المحذوف بل نتبع ملة إبراهيم، ولذلك جاء به منصوبـًا.

الثاني- أن المحذوف: بل نهتدي[٦] بملة إبراهيم. فلما حذف حرف الجر، صار منصوبـًا، والملة (فيها وجهان:

أحدهما- الطريقة فسمي الدين ملة لأنه طريق النجاة.

الثاني- أنه[٧]) مأخوذ[٨] من الإملاء[٩]، وهو[١٠] ما يُمْلُون من كتبهم.

وأما (الحنيف)[١]، ففيه ستة تأويلات[٢]:

أحدها- أنه[٣] المخلص. وهو قول السدي.

---

(١) في بقية النسخ: كيف.
(٢) في (ص): مفهوم فهو لا المعنىٰ. وهو وهم من الناسخ.
(٣) "لا" سقطت من (ص).
(٤) "أن" سقطت من (ص).
(٥) "ذلك" ساقطة من (ك، ر).
(٦) في (ر): بل تهدي.
(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٨) في بقية النسخالدين مأخوذ.
(٩) في (ك، ر): الإملاء.
(١٠) في (ص، ك، ر): أي.
جاء في نسخة (ص) ٤٢/ ظ- حاشية صغيرة وهي قوله: (وذكره في نكاح ... وغيره).
(١) في (ق): الحنيف، وهو تصحيف.
(٢) في (ك، ر): ففيه أربعة تأويلات. وفي (ص): ففيه أربع تأويلات. وفي (ق): ففيه أربعة (أقاويلات) آحدها. وهو تحريف.
(٣) في الأصل: (أنها) وما أثبته من بقية النسخ. وهو الأصوب.

الثاني- أنه المتَّبع. وهو قول مجاهد.

الثالث- الحاج. قاله ابن عباس، والحسن.

الرابع- المستقيم[١].

(الخامس- المحالف. حكاه ابن بحر.

السادس- المنحرف)[٢].

وفي أصل الحنيف في اللغة وجهان:

أحدهما[٣]- الميل. والمعنىٰ أن إبراهيم حَنَفَ[٤] إلىٰ دين الله، وهو الإسلام فسمي حنيفـًا[٥]. وقيل[٦] للرجل أَحْنَف[٧] لميل كل واحد من رجليه[٨] إلىٰ أختها.

الوجه الثاني- أن أصله الاستقامة، فَسُمِّي دين إبراهيم الحنيفية[٩] لاستقامته[١٠] (كما[١١] قيل للرجل أحنف تطيّراً من الميل، وتفاؤلاً[١٢] بالاستقامة)[١٣]، كما قيل لِلَّدِيغ سليم، وللمَهْلِكةِ من الأرض مفازة.

قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة:١٣٧].

فإن قيل: فهل[١] للإيمان مثل لا يكون إيمانـًا؟ قيل معنىٰ الكلام: فإن آمنوا مثل إيمانكم، وصدَّقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا، (وكان ابن عباس يقرأ (فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد

---

(١) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٦٤)، وانظر: البحر المحيط (١/ ٤٠٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) في (ك): حيف. وهو تصحيف.

(٥) في (ك): حنفيـًا.

(٦) ساقطة من (ص).

(٧) في (ص): حنف.

(٨) في بقية النسخ: قدميه.

(٩) ساقطة من (ق).

(١٠) في (ص): الاستقامة. وهو تحريف.

(١١) في (ق، ص): وقيل.

(١٢) في (ق): ثقالا. وهو تصحيف.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(١) عبارة (ص): فهل الإيمان مثل أن لا يكون إيمانـًا.

اهتدوا)[١]، وهذا هو معنىٰ القراءة وإن خالف المصحف[٢].

﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة:١٣٧] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- في فراق. الثاني- في نزاع. قاله زيد بن أسلم.

الثالث[٣]-) في مشاقة[٤] وعداوة، وفي أصل[٥] الشِّقَاقِ (وجهان:

أحدهما- أن الشقاق)[٦] البُعْدُ، من قولهم قد أخذ فلان في شِقٍّ، وفلان في شِقٍّ آخر، إذا تباعدا[٧]. ولذلك[٨] قيل للخارج عن[٩] الجماعة، قد شَقَّ عصا المسلمين لبُعْدِهِ منهم، وتفرد عنهم[١٠].

(الثاني- أن الشقاق مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب.

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٣٧] أي فسيكفي الله رسوله من تولىٰ عنه. وفيه وجهان:

أحدهما- بمن يهديه من المؤمنين.

الثاني- بافتراق من عانده من المتولين)[١١].

قوله[١] عز وجل: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:١٣٨] فيه تأويلان:

أحدهما- معناه دين الله. قاله قتادة. وسبب ذلك أن النصارىٰ كانوا يصبغون أولادهم في ماء لهم، يقولون[٢] هذا تطهير لهم كالختان، فرد الله تعالىٰ[٣] ذلك عليهم بأن قال: (صبغة الإسلام أحسن)[٤].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك، ر).

(٢) حُكِيت قراءة عن ابن عباس كما في تفسير الطبري (٣/ ١٣٧)، والقرطبي (٢/ ١٤٢)، ولم تذكر في أكثر كتب القراءات، والأقرب أنها من باب التفسير. يقول ابن عطية في تفسيره (١/ ٣٦٩) عنها: (وهذا علىٰ جهة التفسير، أي هكذا فليتأول).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ق، ك، ر): يعني في مشاقة. وفي (ص): يعني في شقاق مشاقة.

(٥) في بقية النسخ: وأصل الشقاق.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر): تباعد. وفي (ص): وإذا تباعد. وهو تحريف.

(٨) في (ق، ك، ر): وكذلك.

(٩) في (ص): من.

(١٠) عبارة (ق): لبعده عنهم.

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ -بالواو.

(٢) في (ق، ك، ص، ر): ويقولون.

(٣) في (ق): فرد تعالىٰ. وفي (ك، ر): فيرد.

(٤) في (ق): صبغة الله صبغة الإسلام أحسن. وفي (ص): صبغة الله الإسلام أحسن. وجاءت العبارة في (ك، مضطربة.ر):

(وقال بعض شعراء ملوك همدان:

وكل أناس لهم صبغة ** وصبغة همدان خير الصبغ
صبغنا علىٰ ذاك أبناءنا ** فأكرم بصبغتنا في الصبغ)[(١)]

الثاني- أن[(٢)] صبغة الله، هي خلقة الله. قاله[(٣)] مجاهد. وإن[(٤)] كانت الصبغة هي الدين، فإنما سُمِّيَ الدين صبغة، لظهوره علىٰ صاحبه، كظهور الصِّبْغِ عَلَىٰ الثوبِ، وإن كانت الصبغة[(٥)] في[(٦)] الخلقة فلإحداثه[(٧)] كإحداث اللون علىٰ الثوب.

(وحكىٰ ابن خشنام[(٨)] وجهاً ثالثاً- أن الصبغة الختان.

وحكىٰ غيره وجهاً رابعاً- أن الصبغة الاغتسال لمن أراد الدخول في الإسلام بدلاً من معمودية النصارىٰ)[(٩)].

قوله[(١)] عز وجل: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾[(٢)] [البقرة:١٤٠] بمعنىٰ قالوا: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾ [البقرة:١٤٠] وهم إثنا عشر سَبْطاً من ولد يعقوب، والسَبْطُ الجماعة الذين يرجعون إلىٰ أب واحد.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. والبيتان في تفسير القرطبي (٢/ ١٤٤)، والبحر المحيط (١/ ٤١١).

(٢) "أن" ساقطة من (ك، ر).

(٣) عبارة مجاهد في تفسيره (١/ ٨٩): (يعني فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها) وفي تفسير الطبري (٣/ ١١٨-) عنه أنه قال: ومن أحسن من الله ديناً.
والقول بأن صبغة الله: خلقة الله، هو قول للزجاج، وأبي عبيدة. كما في مجاز القرآن (١/ ٥٩)، وتفسير البحر المحيط (١/ ٤١١)، ورواية أخرىٰ عن مجاهد.

(٤) في بقية النسخفإن كانت.

(٥) ليست وضاحة في (ق). وهي ساقطة من (ك).

(٦) في (ك، ص، ر): هي الخلقة.

(٧) في (ص): لإحداثه.

(٨) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن خشنام المالكي، أبو الحسن البصري المقرئ، شيخ مشهور خيّر صالح زاهد عدل، توفي بالبصرة سنة (٣٧٧هـ)، وقيل غير ذلك.
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٧١)، وغاية النهاية (١/ ٥٦٢).

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد حكىٰ القرطبي في تفسيره (٢/ ١٤٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ٤١١) عن الماوردي القول الرابع.

(١) في (ك): (ر): وقوله تعالىٰ -بالواو.

(٢) في (ص): (.. إن إبراهيم) يعني قالوا.

والسَّبْطُ في اللغة: الشجر الذي يرجع بعضه إلىٰ بعض ﴿كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾[(١)] [البقرة:١٤٠] يعني أن / [٢٣/ و] النصارىٰ تزعم أنهم كانوا نصارىٰ، وأن اليهود تزعم أنهم كانوا هوداً[(٢)]. فرد الله عليهم بأن الله[(٣)]أعلم بهم منكم، يعني أنهم[(٤)] لم يكونوا هوداً ولا نصارىٰ. ثم قال[(٥)]﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٤٠] (فيهم قولان:

أحدهما- أنهم النصارىٰ تابعوا اليهود علىٰ ما يكتمون.

الثاني- أنهم اليهود. وفي المراد بما كتموه ثلاثة أقاويل:

أحدها- كتموا أن أنبياء الله برآء من اليهودية والنصرانية. قاله الحسن.

الثاني- كتموا الإسلام. وهم يعلمون أنه حق.

الثالث[(٦)]-) كتموا ما في التوراة من صفة محمد ﷺ ونبوته. (قاله ابن زيد. وفي قوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٤٠] وجهان:

أحدهما- كتم شهادته أن يؤديها إلىٰ الله.

الثاني- كتم ما أشهده الله أن يؤديه إلىٰ عباده)[(١)].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٠] في كتمان[(٢)] الشهادة، والارتشاء عليها من أغنيائهم وسفهائهم[(٣)].

---

(١) في بقية النسخ: (.. قل أنتم أعلم أم الله).

(٢) عبارة (ق، ص، ر): كالآتي:
يعني أن اليهود تزعم أن هؤلاء كانوا هوداً، والنصارىٰ تزعم أنهم كانوا نصارىٰ. لكن في (ص): يعني اليهود. وفي (ر): أو النصارىٰ. وفي (ك): يعني أن اليهود تزعم أنهم كانوا نصارىٰ. وهو تحريف ظاهر.

(٣) عبارة (ق): فرد الله عليهم بأن الله عز وجل. وفي (ك): .. بأن الله تعالىٰ .. وفي (ص): فرد الله عليهم أن الله عز وجل.

(٤) في (ك): بأنهم.

(٥) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء في (ق، ك، ر): عوضاً عنه قوله: (هم اليهود). وفي (ص): فلم اليهود. وهو تحريف.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخمن كتمان.

(٣) في (ك، ص، ر): من أعنيا سفائهم. وهو تحريف.





تفسير الماوردي

النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

(٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ)

تحقيق

أ.د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع

المجلد الثاني

قوله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٢].

والسفهاء جمع[١] واحده سفيه. والسفيه: الخفيف الحلم. من قولهم: ثوب سفيه إذا كان خفيف النسيج[٢]، ورمح سفيه إذا أسرع نفوذه[٣].

وفي المراد[٤] بالسفهاء هاهنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- اليهود. وهو قول مجاهد[٥].

الثاني- المنافقون. وهو قول السدي.

الثالث- كفار قريش. حكاه[٦] الزجاج.

﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾[٧] [البقرة:١٤٢] يعني ما صرفهم ﴿عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ [البقرة:١٤٢]، وهي بيت المقدس، حين كان يستقبله[٨] رسول الله ﷺ بمكة، وبعد هجرته إلىٰ المدينة بستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً (في[٩] رواية البراء[١٠] بن عازب[١١].

---

(١) ساقطة من بقية النسخ.

(٢) في (ق، ر): النسخ.

(٣) في (ك، ر): إذا شره بقوده. وهو تصحيف.

(٤) في (ك، ص، ر): والمراد.

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٩٠).

(٦) في (ق): وحكاه. انظر: كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٩).

(٧) في بقية النسخ: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها.

(٨) في بقية النسخ: يستقبلها.

(٩) في (ص): وفي.

(١٠) هو البراء بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاري، أبو عمارة، صحابي جليل، استصغر يوم بدر، وشهد أحداً والحديبية، روىٰ (٣٠٥) حديثاً ومات نحو سنة ٧٢هـ.
راجع: الاستيعاب (١/ ١٣٩)، الإصابة (١/ ١٤٢)، الخلاصة (٤٦).

(١١) كما أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ (٨/ ١٧١) -فتح الباري- عن البراء ﷺ: أن رسول الله ﷺ صلىٰ إلىٰ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ... الحديث.

وفي رواية معاذ[١] بن جبل: ثلاثة عشر شهراً)[٢]، وفي رواية أنس بن مالك تسعة أشهر أو عشرة أشهر[٣]، ثم نُسِخَتْ قبلةُ بيت المقدس باستقبال الكعبة[٤]، ورسول الله ﷺ في صلاة الظهر بالمدينة. وقد صلىٰ منها ركعتين نحو بيت المقدس، وانصرف[٥] بوجهه إلىٰ الكعبة. هذا قول أنس بن مالك، وقال البراء بن عازب: كنا في صلاة العصر بقباء، فمر رجل علىٰ أهل المسجد وهم ركوع في الثانية، فقال: أشهد لقد صَلَّيت مع رسول الله ﷺ قِبَلَ[٦] مكة، فداروا كما هم قِبَلَ البيت الحرام، وقبلة كل شيءٍ: ما قَابَل[٧] وَجْهَه.

(وروىٰ جعفر بن مجاشع عن إبراهيم بن إسحاق قال: أول أمر الصلاة أنها فرضت ركعتين بمكة في أول النهار، وركعتين في آخره. فلما كان ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة أسري برسول الله ﷺ وفرض عليه خمسون صلاة. ثم نقص إلىٰ خمس صلوات فأتاه جبريل عليه السلام فأمه عند البيت. فأول صلاة صلىٰ به الظهر نحو بيت المقدس. ثم قدم المدينة في شهر ربيع الأول فصلىٰ إلىٰ بيت المقدس تمام سنة إحدىٰ عشرة. وصلىٰ من سنة اثنتي عشرة ستة أشهر. ثم حولت القبلة في رجب)[٨].

واختلف أهل العلم في استقبال رسول الله ﷺ بيت المقدس، هل[٩] كان برأيه واجتهاده، أو كان

---

(١) أخرج حديث معاذ أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان (١/ ١٤٠) رقم (٥٠٧) في حديث طويل، وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٣٦) مختصراً، برواية «ثلاثة عشر شهراً»، وأخرجه الطيالسي مختصراً، (ص٧٧) رقم (٥٦٦)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٤٦) مطولاً، غير أنهما قالا: «سبعة عشر شهراً»، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٥٤) – دار الفكر – مختصراً برواية «سبعة عشر شهراً» ولم ينسبه لغير الطبري.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ١٣٥)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣) لكن ليس فيه ذكر لمدة الصلاة نحو بيت المقدس. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٤٦) –دار الفكر– ولم ينسبه لغير البزار وابن جرير.

(٤) في (ك، ر): القبله.

(٥) في (ق، ك، ص، ر): فانصرف.

(٦) لفظة الأصل: قبلة. وما أثبته من بقية النسخ، وصحيح البخاري.

(٧) في (ص): ما هو مقابل وجهه.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. ولم أجد هذا الخبر.

(٩) في (ك): قبل.

عن[١] أمر الله تعالىٰ ووحيه.

علىٰ قولين:

أحدهما- أنه كان يستقبلها[٢] عن أمر الله تعالىٰ لقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ [البقرة:١٤٣] وهذا قول ابن عباس، وابن جريج.

والقول الثاني- أنه كان يستقبلها برأيه واجتهاده. وهذا قول الحسن، وعكرمة، وأبي العالية[٣].

واختلفوا في سبب اختياره بيت المقدس، علىٰ قولين:

أحدهما- أنه اختار بيت المقدس ليتألَّف[٤] أهل الكتاب. وهذا قول أبي جعفر الطبري[٥].

الثاني- لأن العرب[٦] كانت تحج البيت غير آلفة ببيت[٧] المقدس، فأحب الله تعالىٰ أن يمتحنهم بغير[٨] ما ألفوه[٩]، ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب علىٰ عَقِبَيْهِ. وهذا قول أبي إسحاق الزجاج[١٠].

فلما استقبل رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- الكعبة، قال ابن عباس: أتىٰ رفاعة[١١] بن قيس،

---

(١) في (ص): علىٰ.

(٢) في (ق، ك، ر): مستقبلاً.

(٣) في بقية النسخ زيادة: (والربيع)، وانظر: تفسير الطبري (٣/ ١٣٨)، وابن الجوزي (١/ ١٥٣).

(٤) في (ك، ر): لتألف. وفي (ق): ليألف.

(٥) راجع تفسيره (٣/ ١٣٨)، وظاهر عبارته هناك لا يدل علىٰ أنه قوله بل هو روايته، قال: "... قال الربيع، قال أبو العالية: أن نبي الله ﷺ خير أن يوجه وجهه حيث شاء فاختار بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتاب...".

(٦) في (ك): العرق. وهو تحريف ظاهر.

(٧) في بقية النسخ: لبيت.

(٨) في (ك): بخير. وهو تحريف.

(٩) في الأصل: "ألقوه"، وهو تصحيف. والتصحيح من بقية النسخ.

(١٠) راجع كتابه "معاني القرآن وإعرابه" (١/ ١٩٩).

وهذا القول لا يصح أن يكون سببًا في اختيار الرسول لبيت المقدس، وإنما هو تعليل لأمر الله لرسوله ﷺ باستقبال بيت المقدس.

(١١) هو: رفاعة بين قيس، أحد رؤساء يهود بني قينقاع. راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٥٠).

وكعب[١] بن الأشرف والربيع[٢] وكنانة أبناء[٣]أبي الحُقَيْقِ، فقالوا لرسول الله ﷺ: ما ولاّك عن قبلتك التي كنت عليها [٢٣/ ظ] وأنت تزعم أنك علىٰ ملةِ إبراهيم ودينه؟ ارجع إلىٰ قبلتك التي كنت عليها، نتبعك ونصدقك. وإنما يريدون فتنته[٤] عن دينه، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٥]..الآية[٦] [البقرة:١٤٢] يعني حيث ما أمر[٧] الله تعالىٰ باستقباله من مشرق أو مغرب[٨] فهو له قبلة [٩]﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:١٤٢].

والصراط: الطريق. والمستقيم[١٠]: المستوي. قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها[١١]- يعني خياراً، من قولهم: فلان واسط[١٢] الحَسَبِ في قومه، إذا أرادوا بذلك الرفعة

---

(١) هو: كعب بن الأشرف الطائي اليهودي من بني نبهان، وأمّه من بني النضير، من أشد اليهود إيذاء للنبي ﷺ، وكان شاعراً كثير التشبيب بنساء المسلمين أمر النبي ﷺ بقتله، فقتله خمسة من الأنصار خارج حصنه نحو سنة (٣هـ). راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٥١٥، ٥٦١، ٢/ ٥١)، المحبّر (١١٧، ٢٨٢، ٣٩٠)، معجم الشعراء للمرزباني (٣٤٣)، الأعلام للزركلي (٦/ ٧٩).

(٢) هو: الربيع بن الربيع بن أبي الحقيق أحد أشراف وأحبار يهود بني النضير وممن انتقل إلىٰ خيبر بعد حصارهم بالمدينة، ومن الذين حزّبوا الأحزاب علىٰ المسلمين يوم الخندق كان زوج صفية بنت حيي بن أخطب، قتله محمد بن مسلمة بأخيه محمود بن مسلمة بعد فتح خيبر سنة (٧هـ).
راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٥٠، ٢/ ١٩١، ٢١٤، ٣٣١، ٣٣٦)، المحبّر (٩٠)، تاريخ الطبري (٢/ ٢٢٦)، المفصّل في تاريخ العرب (٦/ ٥٤٦).

(٣) في بقية النسخ: "ابن" -بالإفراد-.

(٤) في الأصل: (قبلته)، وفي (ق، ص): (فتنه)، وما أثبته من (ك، ر) وتفسير الطبري (٣/ ١٣٩).

(٥) في بقية النسخ: ﴿.. مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

(٦) أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ٥٥٠)، والطبري في تفسيره (٣/ ١٣٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٤٤) -دار الفكر- وزاد نسبته لابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس.

(٧) "ما" ساقطة من (ص).

(٨) في (ق، ص): أو مغرب.

(٩) لفظة "قبلة" ساقطة من بقية النسخ.

(١٠) في (ق، ر، ك): المستقيم -بدون واو- والعبارة في (ك): (الصراط المستقيم الطريق المستوي).

(١١) في (ق): أحدهما. وهو وهم من الناسخ.

(١٢) في (ك، ر): وسط.

في نسبه[(١)]، ومنه قول زهير:

هُـمْ[(٢)] وَسَـطٌ يَرْضَـىٰ الإلـهُ بِحُكْمِهِـمْ ** إِذَا نَزَلَـت إِحْـدَىٰ اللَّيَـالي بِمُعَظَّـمِ[(٣)]

الثاني- أن الوسط من التوسط في الأمور؛ لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين، فلا هم أهل غلوٍّ فيه، كالنصارىٰ الذين غلوا في الترهب، وما قالوه في عيسىٰ)[(٤)]، ولا هم أهل تقصير[(٥)]، كاليهود الذين بدَّلوا كتاب الله وقتَّلوا أنبياءهم، وكَذَبوا علىٰ ربهم، فوصفهم الله تعالىٰ[(٦)] بأنهم وسط[(٧)]، لأن أحب الأمور إليه أوساطها[(٨)].

الثالث- يريد بالوسط: عدلاً، لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان، وقد روىٰ أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالىٰ: (﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] أي عَدْلاً[(٩)].[(١٠)].

(١) في (ك، ص، ر): .. الرفع في حسبه.

(٢) في الأصل: "وهم" -بالواو-، وما أثبته من بقية النسخ والمصادر الأخرىٰ. وفي (ق، ص): (االإله) بدل (الأنام)، وفي (ك، ر): إله. وهو تحريف.

(٣) البيت في ديوانه (ص٢٤) برواية:

لِحَـيّ حِـلال يعصـم النـاس أمـرُهم ** إذا طلعـت إحـدىٰ الليـالي بمعظـم

ولا شاهد فيه علىٰ هذه الرواية وهو برواية الماوردي في تفسير الطبري (٣/ ١٤٢)، وأساس البلاغة للزمخشري مادة (وسط) (ص١٠١٩) لزهير، ومن غير نسبة في البيان والتبيين (٣/ ٢٢٥)، وفيه (الإله) بدل (الأنام)، و(إذا طرقت) بدل (إذا نزلت). وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٦٥)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٥٣).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك، ر).

(٥) في بقية النسخ: تقصير فيه.

(٦) في (ك، ر): ﷻ.

(٧) "وسط" ساقطة من الأصل، والإكمال من (ق، ك، ر).

(٨) في (ص): أوسطها. وفي (ر): أواسطها.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٨/ ١٧١) -فتح الباري- عن أبي سعيد الخدري في حديث طويل. وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٣)، باب: ومن سورة البقرة (٥/ ٢٠٧) مختصراً، ومطولاً. وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٩، ٣٢) مختصراً. والطبري في تفسيره مختصراً (٣/ ١٤٢) ومطولاً (٣/ ١٤٦). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٤٨-٣٤٩).

(١٠) بعده في (ك، ر): (لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان، وقد روىٰ أبو سعيد). وهي تكرار من الناسخ.

﴿لِتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣] فيه أربعة[1] تأويلات:

أحدها- لتشهدوا على أهل الكتاب، بتبليغ الرسل[2] إليهم رسالة ربهم.

الثاني- لتشهدوا على الأمم السالفة، بتبليغ أنبيائهم إليهم رسالة ربهم. وهذا مروي[3] عن النبي ﷺ، (وفي الرواية عنه)[4] أن الأمم السالفة تقول لهم: كيف تشهدون علينا ولم تشاهدونا؟ فيقولون: أَعْلَمَنَا نبيُّ الله بما أُنْزِلَ عليه من كتاب الله[5].[6].

الثالث- أن معنى قوله: ﴿لِتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣] أي مُحْتَجِّينَ[7] على الأمم كلها، فعبر عن الاحتجاج بالشهادة. حكاه[8] الزجاج.

(الرابع- لتكونوا شهداء على من بعدكم. لتنقلوا إليهم ما علمتموه من الوحي والدين كما نقله الرسول -صلى الله عليه وسلم-)[9].

﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن يكون الرسول شهيداً على أمته أنْ قد بلّغ إليهم رسالة ربه.

الثاني- أن معنى ذلك: يكون شهيداً لهم بإيمانهم، ويكون عليهم بمعنى لهم.

الثالث- أن معنى ذلك[10]: أي مُحْتَجّـًا.

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ [البقرة:١٤٣] يعني بيت المقدس، ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة:١٤٣].

---

(١) في بقية النسخ: فيه ثلاثة تأويلات.
(٢) في (ك، ر): الرسول. وعبارة (ق، ص): بتبليغ الرسول إليهم رسالة ربه.
(٣) في (ص): قول يروى.
(٤) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.
(٥) في (ص) زيادة: ﷻ.
(٦) انظر: ما أخرجه البخاري وغيره من حديث أبي سعيد الخدري المتقدم.
(٧) في بقية النسخ: أي لتكونوا محتجين.
(٨) في (ق، ك، ر): "وهذا قول حكاه الزجاج". انظر: البحر المحيط (١/ ٤٢٢).
(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١٠) العبارة في (ق): أن معنى قولهم: ويكون الرسول عليكم شهيداً. أي محتجـًا. وفي (ك، ص، ر): أن معنى قوله.

فإن قيل: فالله عالم بالأشياء قبل كونها، فكيف جعل تحويل القِبْلة طريقًا إلىٰ علمه؟ قيل: في قوله: ﴿لِنَعْلَمَ﴾[١] [البقرة:١٤٣] أربعة تأويلات:

أحدها- إلا ليعلم[٢] رسولي، وحزبي، وأوليائي؛ لأن من شأن العرب إضافة ما فعله أصحاب[٣] الرئيس إليه، كما قالوا: فتح عمرُ بنُ الخطاب ﷺ سوادَ العراق، وجبي خَرَاجَهَا[٤].

الثاني- أن قوله[٥]: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ [البقرة:١٤٣] بمعنىٰ: إلا لنرىٰ، والعرب قد تضع العلمَ مكان الرؤية، والرؤية مكان العلم، كقوله[٦] تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾[٧] [الفيل: ١] بمعنىٰ[٨]: ألم تعلم[٩].[١٠].

الثالث- أن معناه: إلا لتعلموا أننا نعلم، فإنّ[١١] المنافقين كانوا في شك من علم الله بالأشياء قبل كونها.

الرابع- إلا لنميز أهل اليقين من أهل الشك. قاله ابن عباس[١٢].

وقوله[١٣]: ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ [البقرة:١٤٣] يعني فيما أمر به من استقبال الكعبة ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ

---

(١) في (ق): إلا لنعلم من يتبع. وفي (ك، ص، ر): إلا لنعلم.

(٢) في (ق): يعني إلا لنعلم. وفي (ك): يعني إلا ليعلم. وفي (ص): ليعلم.

(٣) في بقية النسخ: أتباع.

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٣/ ١٥٨) عن ابن عباس. واختاره.

(٥) في (ك): أن قوله تعالىٰ: وفي (ر): أن قوله تعالىٰ: (إلا ليعلم). والأقرب أنها وهم من الناسخ، وإن كانت هناك قراءة للزهري: (ليعلم) -بالبناء للمفعول كما جاء في البحر المحيط (١/ ٤٢٤).

(٦) في بقية النسخ: كما قال تعالىٰ.

(٧) في بقية النسخ: بأصحاب الفيل.

(٨) في (ق، ك، ر): يعني.

(٩) نسبه القرطبي في تفسيره (٢/ ١٥٦) إلىٰ علي بن أبي طالب، وذكره الطبري (٣/ ١٦٠) من غير نسبة، ورآه تأويلاً بعيداً معللاً بأنه لا يوجد في كلام العرب: علمت بمعنىٰ رأيت، وإنما الموجود في كلامهم: رأيت معنىٰ علمت.

(١٠) جاء في نسخة (ص) ورقم (٤٤/ ظ) هامش صغير، يظهر أنه لقارئ، ظهر منه قوله: (والصحيح في تأويل الآية لنعلم من ...).

(١١) في (ق، ك، ر): بأن.

(١٢) انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٦٠)، والقرطبي (٥/ ١٥٦).

(١٣) ساقطة من (ق). وفي (ك، ر): وقوله تعالىٰ.

عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ ﴾ [البقرة:١٤٣] يعني: ممن يَرْتَدُّ عن دينه، لأن المرتد راجع[١] مُنْقَلِب عما كان عليه، فشبهه بالمُنْقَلِب علىٰ عقبه، لأن القبلة لمَّا حُوِّلَتْ ارْتَدَّ من المسلمين قَوْمٌ، ونافق قوم، وقالت[٢] اليهود: إن محمداً قد اشتاق إلىٰ بلد أبيه، وقالت قريش: إن محمداً قد علم أننا علىٰ هدىً وسَيُتَابِعُنَا.

ثم قال[٣]: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:١٤٣] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- معناه وإن كانت التولية عن بيت المقدس إلىٰ الكعبة والتحويل إليها لكبيرةٌ، قاله[٤] ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

الثاني- إن الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان رسول الله ﷺ يتوجه إليها، وهي[٥] بيت [٢٤/ و] المقدس قبل التحويل. وهذا قول أبي العالية[٦].

الثالث- أن الكبيرة هي الصلاة، التي كانوا صَلَّوْهَا إلىٰ القبلة الأولىٰ. قاله[٧] عبد الرحمن بن زيد. ثم قال[٨]: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة:١٤٣] يعني صلواتكم[٩] إلىٰ بيت المقدس، فسمىٰ الصلاة إيماناً لاجتماعها علىٰ نية، وقول وعمل، وسبب ذلك أن المسلمين لما حُوِّلُوا عن استقبال بيت المقدس إلىٰ الكعبة، قالوا يا رسول الله ﷺ: كيف بمن مات من إخواننا؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البقرة:١٤٣] الآية[١٠].

---

(١) في بقية النسخ: راجع ينقلب.

(٢) في (ق): قالت. بدون -واو-.

(٣) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٩١)، والطبري (٣/ ١٦٤).

(٥) في بقية النسخ: من.

(٦) في بقية النسخ: أبي العالية الرياحي. انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٦٤).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٦٥).

(٨) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٩) في بقية النسخ: صلاتكم.

(١٠) كما في حديث ابن عباس الذي أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب القرآن، باب (٣) -ومن سورة البقرة- (٥/ ٢٠٨) وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ١٦٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٩)، =

(وحكىٰ السدي أن الذي قاله أسعد بن زرارة[١]، والبراء بن معرور[٢] وكانا من النقباء فسأل الأنصار عن ذلك لأجلها[٣].)[٤].

فإن قيل: هم سألوه عن صلاةِ غيرهم، فأجابهم بحال صلاتهم. قيل[٥]: إن القوم أشفقوا، أن تكون صلاتهم إلىٰ بيت المقدس مُحْبَطَةً لمنْ مات وبقي[٦]، فأجابهم بما دَلَّ علىٰ الأمرين، علىٰ أنه قد روىٰ قوم أنهم قالوا: كيف نصنع[٧] بصلاتنا إلىٰ بيت المقدس، فأنزل الله تعالىٰ ذلك.

(ويحتمل إن لم يكن نقل هذا السبب مقطوعـًا به، وجهـًا ثالثـًا هو أشبه بمعنىٰ الكلام، وما كان الله ليضيع إيمانكم فيما أمركم به من الصلاة إلىٰ الكعبة، إذ لم تكن قبلة لكم؛ لأنهم استكبروا

=

وصححه ووافقه الذهبي. وفي معناه أحاديث اخر.

(١) هو: أسعد بن زرارة بن عدس، من بني النجار، رأس النقباء ليلة العقبة، خلّف ثلاث بنات وأوصىٰ بهن إلىٰ رسول الله ﷺ فكن في عياله، ومعه في بيوت نسائه. توفي في شوال بعد الهجرة بتسعة أشهر.

راجع الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٣/ ٦٠٨-٦١٢).

(٢) هو: البراء بن مَعْرور بن صخر الأوسي، وهو أحد النقباء الاثنىٰ عشر من الأنصار، توفي قبل الهجرة بنحو شهر، وأوصىٰ أن يدفن في قبره نحو الكعبة، وصلىٰ عليه رسول الله ﷺ بعد ما قدم المدينة.

راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٣/ ٦١٨-٦٢٠).

(٣) ظاهر عبارة المؤلف فيما حكاه عن السدي أن السائل هو أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وهو صريح عبارة أبي حيان في البحر المحيط (١/ ٢٦) إذ قال: "وقيل: السائل أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور مع جماعة، وهذا مشكل لأنه قد روي أن أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور ماتا قبل تحويل الكعبة". ولا يصح أن يكونا السائلين لوفاتهما قبل تحويل القبلة -كما تقدم في التعريف بهما- بل هما ومن معهما المسؤول عن حالهم، كما في أسباب النزول للواحدي (٢٣) قال: "قال ابن عباس في رواية الكلبي: كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا علىٰ القبلة الأولىٰ، منهم أسعد بن زرارة وأبو أمامة أحد بني النجار، والبراء بن معرور أحد بني سلمة، وأناس آخرون جاءت عشائرهم فقالوا: يا رسول الله توفي إخواننا وهم يصلون إلىٰ القبلة الأولىٰ، وقد صرفك الله تعالىٰ إلىٰ قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾.. الآية.

وبهذا تتفق النصوص، ويرتفع ما ذكره أبو حيان من إشكال. والله أعلم.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) سقطت من (ك)، وبعدها: لأن القوم، وفي (ص): قيل لأن القوم.

(٦) في (ك، ر): ومن بقي.

(٧) في (ك): كيف تضيع صلاتنا.

تحويل القبلة إلىٰ الكعبة، ولم يستكبروا ما تقدم من الصلاة إلىٰ بيت المقدس. فكان قوله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣] محمولاً علىٰ ما استكبروه دون ما ألفوه)[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣] الرأفة: أشد من الرحمة[٢]، وقد قال أبو عمر عمرو بن العلاء: الرأفة أكبر[٣] من الرحمة.

قوله ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٤٤] هذه الآية متقدمة في[٤] النزول علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٢] .

وفي قوله تعالىٰ: ﴿تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٤٤] تأويلان:

أحدهما- معناه: تحول وجهك نحو السماء. قاله[٥] الطبري.

الثاني- معناه: تقلب عينيك في النظر إلىٰ السماء. قاله[٦] الزجاج.

(ويحتمل تأويلاً ثالثاً: قد نرىٰ وجهك من السماء -وإن كان الله تعالىٰ يرىٰ من كل مكان ولا يتحيز[٧] إلىٰ مكان دون مكان. فالمراد بذكر السماء إعظام تقلب وجهه؛ لأن السماء مختصة بتعظيم ما أضيف إليا)[٨].

﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة:١٤٤] يعني الكعبة. كان رسول الله ﷺ يرضاها، ويختارها (ويسأل ربه أن يُحوَّل إليها. واختُلِفَ في سبب اختياره)[٩] لها[١٠] علىٰ قولين:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في (ق، ك، ر): الرأفة أشد الرحمة.
(٣) في (ق): أكثر.
(٤) في (ك): متقدمة.
(٥) في بقية النسخ: وهذا قول الطبري. انظر: تفسيره (٣/ ١٧٢).
(٦) في بقية النسخ: وهذا قول الزجاج. راجع: كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٠٣).
(٧) في الأصل: (يتخير). وهو تصحيف.
(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(١٠) في (ك، ر): لذلك.

أحدهما- مخالفة اليهود[١]، وكراهة لموافقتهم، لأنهم قالوا: تتبع قبلتنا[٢] وتخالفنا في ديننا. قاله[٣] مجاهد، وابن زيد.

الثاني- أنه اختارها، لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم، وبه قال ابن عباس. فإن قيل: أفكان[٤] رسول الله ﷺ غير راضٍ ببيت المقدس أن يكون قبلة له[٥]، حتىٰ قيل[٦] له في الكعبة ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة:١٤٤] قيل: لا يجوز أن يكون[٧]غير راضٍ بما أمره الله تعالىٰ به، لأن الأنبياء يجب عليهم الرضا بأوامر الله تعالىٰ، لكن[٨] معنىٰ ﴿تَرْضَىٰهَا﴾ أي تحبها وتهواها.

وإنما أحبها مع ما ذكرنا[٩] من القولين الأولين، لما فيها[١٠] من تآلف قومه وإسراعهم إلىٰ إجابته، ويحتمل أن يكون قوله: ﴿تَرْضَىٰهَا﴾محمولاً علىٰ الحقيقة بمعنىٰ: ترضىٰ[١١] ما يحدث عنها من التأليف، وسرعة الإجابة.

ثم قال مجيباً لرغبته وآمراً بطلِبَتِه: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤] أي فولّ[١٢] وجهك في الصلاة[١٣]، (شطر المسجد الحرام أي: نحو المسجد الحرام، كما قال الهذلي:

---

(١) في (ق): لليهود.

(٢) في (ك): ملتنا.

(٣) في بقية النسخ: وبه قال.

(٤) في (ق، ك، ر): أكان.

(٥) في (ك، ر): أن يكون له قبلة.

(٦) في (ق، ك، ر): قال.

(٧) أن يكون رسول الله ﷺ.

(٨) في (ك، ر): ولكن -بالواو-. وفي (ق، ص): ولكن معنىٰ قوله.

(٩) في (ص): ذكروا.

(١٠) في (ك، ر): فيهما.

(١١) من (ص)، وفي الأصل: ترضاها ما يحدث عنها. وفي (ق، ك): ما ترضىٰ. وفي (ر): بمعنىٰ ما ترضىٰ ما يحدث عنها.

(١٢) في (ق، ك، ر): أي حول. وفي (ص): فحول.

(١٣) في (ص): في الصلوات.

إنَّ العســـــير[(١)] بهـــــا دَاءٌ مخَامِرُهـــــا ❊❊ فشـــطرُهَا نظَـــرُ العَيْنَـــيْنِ مَحْسُـــورُ[(٢)]

أي نحوها، والشطر من الأضداد، يقال: شطر إلىٰ كذا إذا أقبل نحوه، وشطر عن كذا إذا بَعُدَ[(٣)] منه وأعرض عنه، وشِطْرُ الشيء: نصفه، فأما الشاطر من الرجال فلأنه قد أخذ في نحوٍ غير الإستواء.

وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤] يعني به الكعبة، لأنها فيه فعبر به عنها. (وزعم ابن بحر أن المراد بشطر المسجد الحرام نصفه لأن الكعبة في وسطه فهو يستقبل نصف [٢٤/ ظ] المسجد الحرام؛ لأن الناس في المسجد يصلون حول الكعبة يستقبل بعضهم بعضًا فكل واحد منهم مستقبل لنصف المسجد. فعلىٰ هذا التأويل يكون المراد بالمسجد الحرام، المسجد بعينه. ويكون المقصود بالشطر هو الكعبة)[(٤)].

واختلف أهل العلم في المكان، الذي أمر رسول الله ﷺ أن يولي وجهه إليه من البيت: فقال عبدالله بن عمرو[(٥)] بن العاص: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة:١٤٤].

---

(١) في الأصل: إن العشيرتها داء مخامرها. وهو تصحيف. والتصحيح من (ق) والمصادر الأخرىٰ. وفي (ك، ر): إن العشير. ولفظة (نظر) سقطت من (ك) والتصحيح من (ق) والمصادر الأخرىٰ.

(٢) البيت لقيس بن خويلد الهذلي، في شرح أشعار الهذليين (٢/ ٦٠٧) وروايته:

إن النعـــوص بهـــا داء يخامرهـــا ❊❊ فنحوهـــا بصـــر العينـــين مخـــزور

وهو برواية المؤلف في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٦٠)، وتفسير الطبري (٣/ ١٧٥)، والزاهر لابن الأنباري (١/ ٢٢٤).

وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٠٤)، والبحر المحيط (١/ ٤١٨). والعسير: هي التي تعسر بذنبها إذا حملت، أو أنها الناقة التي لم تركب. والنعوس: التي تغمض عينيها عند الحلب. والشطر: النحو، ومحسور: حسير. ومخزور: أي نظر من مؤخر عينه.

والمعنىٰ: يصف الشاعر ناقته ويذكر حبه لها، وحزنه عليها من الداء الذي أصابها فيطيل النظر إليها وهو حسير.

(٣) في (ص): إذا أُبعد عنه.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق، ص): "عبدالله بن عمر بن العاص"، ولا يستقيم هكذا.

والأثر في تفسير الطبري (٣/ ١٧٧)، والحاكم (٢/ ١٥٩) ونحوه في الدر المنثور للسيوطي (١/ ٣٥٥) -دار الفكر- من رواية عبدالله بن عمرو. وزاد نسبته لعبدالرزاق، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وأحمد بن منيع في مسنده، وابن =

قال: حيال ميزاب الكعبة. وقال ابن عباس: البيت كله قبلة، وقبلة البيت الباب. ثم قال[١]: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٤٤] (يعني حيث ما كنتم من الأرض في شرق أو غرب﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾)[٢] [البقرة:١٤٤] يعني نحو المسجد الحرام إجماعاً[٣] تأكيداً للأمر الأول؛ لأن[٤] عمومه يقتضيه، لكن أزال[٥] بالتأكيد[٦] احتمال التخصيص، ثم جعل الأمر الأول[٧] مواجهاً به النبي ﷺ.

الثاني- مواجهاً به جميع الناس، فكلا[٨] الأمرين عامٌ في النبي ﷺ وجميع أمته، لكن غاير بين الأمرين ليمنع من تغيير الأمر في المأمور به، وليكون كل واحد منهما جارياً على عمومه.

(ويحتمل وجهاً آخر وهو أن الأمر الأول إجابة لرغبة الرسول ﷺ فتوجه الخطاب إليه. والأمر الثاني بيان حكم، فخرج على العموم)[٩].

ثم قال[١٠]: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:١٤٤] يعني اليهود والنصارى. ﴿لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ

= المنذر وابن أبي حاتم، والطبراني في الكبير. وهو من قول عبدالله بن عمر في تفسير ابن عطية (٢/ ٩)، والبحر المحيط (١/ ٤٢٩)، والقرطبي (٢/ ١٥٩)، وأحكام القرآن للجصاص. فلعل القول لهما معاً.

وابن عمرو هو: عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أبو محمد، أسلم قبل أبيه، روى (٧٠٠) حديث، كان كثير العبادة، وكان يلوم أباه -بأدب- على القتال في الفتنة يقول: مالي ولصفّين مالي ولقتال المسلمين لوددت أني مت قبلها بعشرين. مات سنة (٦٥هـ)، وله (٧٢) سنة.

راجع: حلية الأولياء (١/ ٢٨٣-٢٩٢)، الاستيعاب (٢/ ٣٤٦)، الإصابة (٢/ ٣٥١)، الخلاصة (٢٠٨).

(١) في (ك، ر): ثم قال تعالى.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: أيضاً.

(٤) في (ص): ولأن -بالواو-.

(٥) في (ك، ر): أراد.

(٦) في (ص): بالتوكيد.

(٧) عبارة (ك، ر): ثم جعل الأمر به.

(٨) في (ص): وكلا.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو توجيه حسن.

(١٠) في (ك، ر): ثم قال تعالى.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة:١٤٤] يعني تحويل القبلة عن بيت المقدس إلىٰ الكعبة.

(فإن قيل: فكيف يعلمون ذلك وليس من دينهم، ولا هو في كتابهم؟ قيل عنه جوابان:

أحدهما- أنهم لما علموا من كتابهم أن محمداً نبي علموا أنه لا يقول إلا الحق، ولا يأمر إلا به.

الثاني- أنهم قد علموا من دينهم جواز النسخ -وإن جحده بعضهم- فصاروا عالمين بجواز تحويل القبلة)[1].

﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[2]﴾ [البقرة:١٤٤] من الخوض في فتن[3] المسلمين بذلك عن دينهم. (ويحتمل وجهين:

أحدهما- بغافل في الدنيا بما أمر به من قتلهم، وسبيهم، وأخذ الجزية من معاهدهم.

الثاني- في الآخرة بما قد استوجبوه من عذاب النار)[4].

قوله ﷻ: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾. [البقرة:١٤٥] يعني استقبال الكعبة. ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٥] يعني استقبال بيت المقدس بعد أن حولت قبلته[5] إلىٰ الكعبة. ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [البقرة:١٤٥] يعني أن اليهود لا تتبع النصارىٰ في القبلة. والنصارىٰ لا تتبع اليهود في القبلة[6]. فهم[7] مختلفون.

وإن كانوا علىٰ معاندة النبي[8] ﷺ متفقين. ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ [البقرة:١٤٥] يعني في القبلة ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة:١٤٥] يعني في تحويلها عن بيت المقدس إلىٰ الكعبة.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وهو بنصه في تفسير القرطبي (٢/ ١٦١) من غير نسبة للماوردي، وقد سقطت هناك لفظة: (تحويل) من قوله: فصاروا عالمين بجواز تحويل القبلة) فاختل المعنىٰ.

(٢) في (ق، ك): تعملون، وهي قراءة لابن عامر، وحمزة والكسائي. انظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٢٦٧).

(٣) في بقية النسخ: في افتان.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق): قبلتك، وفي (ك، ر): قبلتهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: فهم فيها مختلفون.

(٨) في (ص): رسول الله.

﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٤٥] وليس يجوز أن يفعل النبي ﷺ ما يكون [١] به ظالمًا. وفي معنىٰ[٢] هذا الخطاب وجهان:

أحدهما- أن هذه [صفة] [٣] تنتفي عن النبي ﷺ، وإنما أراد تعالىٰ بذلك بيان حكمها لو كانت.

الوجه الثاني: أن هذا خطاب للنبي ﷺ (والمراد به[٤] أمته ممن يجوز أن يتبع هواه فيصير باتباعه ظالمًا)[٥].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:١٤٦] يعني اليهود والنصارىٰ، أوتوا التوراة، والإنجيل. ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦] فيه قولان:

أحدهما- يعرفون أن تحويل القبلة عن بيت المقدس إلىٰ الكعبة[٦] حق كما يعرفون أبناءهم.

الثاني- يعرفون الرسول وصدق رسالته[٧] كما يعرفون أبناءهم.

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦] يعني[٨] علماؤهم وخواصّهمْ ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ [البقرة:١٤٦] فيه قولان:

أحدهما- أن الحق هو استقبال الكعبة.

الثاني- أن الحق هو[٩] محمد ﷺ. قاله مجاهد وقتادة.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٤٦] يحتمل وجهين:

---

(١) في بقية النسخ: مايصير به.

(٢) "معنىٰ" ساقطة من بقية النسخ.

(٣) ساقطة من الأصل. وزيادتها من بقية النسخ.

(٤) في (ق): والمراد غيره. وهي معلقة في الحاشية. وفي (ص): والمراد به غيره.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك، ر).

(٦) في (ك، ر): القبله.

(٧) العبارة في (ق، ك، ر): يعرفون الرسول، وصفة رسالته. وفي (ص): يعرفون نبوة النبي ﷺ، وصفة رسالته.

(٨) في (ق، ص): يعني بالفريق منهم علماؤهم.

(٩) "هو" ساقطة من (ك، ص، ر).

أحدهما- يعلمون أنه حق متبوع.

والثاني- يعلمون ما عليه من العقاب المستحق. ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [البقرة:١٤٧] يعني استقبال الكعبة، لا ما أخبرتك به اليهود من قبلتهم. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [البقرة:١٤٧] أي من الشاكِّين [٢٥/ و] يقال: امترىٰ فلان [في][1] كذا إذا اعترضه اليقين [مَرَّةً][2]، والشك مرة[3]، فدافع إحداهما بالأخرىٰ[4].

فإن قيل: أفكان[5] شاكًّا)[6] حتىٰ[7] نهىٰ عنه.

قيل: وإن[8] كان هذا خطابًا للنبي ﷺ فالمراد[9] به غيره من أمته.

قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾ [البقرة:١٤٨].

يعني ولكل أهل ملة من سائر الملل وجهة هو مولِّيها[10]. وفيه[11] قولان:

أحدهما- قبلة يستقبلونها. قاله ابن عباس، وعطاء، والسدي.

الثاني- صلاة[12] يصلونها. وهو قول قتادة.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق لأن الفعل يتعدىٰ بفي، جاء في تاج العروس مادة "مرئ" (١٠/ ٣٤١) امترىٰ فيه وتمارىٰ شك. وراجع المصباح المنير (٢/ ٦٩٣)، وتفسير ابن عطية (٢/ ١٤)، والقرطبي (٢/ ١٦٣)، والبحر المحيط (٢/ ٤١٩).

(٢) زيادة من بقية النسخ. وقد سقطت من الأصل.

(٣) في (ك، ص، ر): أخرىٰ.

(٤) في (ك، ر): "أحدهما بالآخر". وفي (ص): "أحدهما بالأخرىٰ". وفي مفردات الراغب (٧٠٨): المرية: التردد في الأمر، وهو أخص من الشك.

(٥) في (ك، ر): فكان، وهي غير واضحة في (ص).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق، ك، ر): حين.

(٨) في (ق، ك، ص): قيل هذا وإن كان خطابًا.

(٩) في بقية النسخ: والمراد -بالواو-.

(١٠) في (ق): مولها.

(١١) في بقية النسخ: فيه -بغير واو-.

(١٢) في (ق، ك، ص): يعني صلاة. وفي (ر): يعني صلاة تصلونها.

وفي قوله[١]: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة:١٤٨] قولان:

أحدهما- أن كل[٢] أهل وجهة هم الذين يَتَوَلَّونَهَا ويستقبلونها. قاله مجاهد[٣].

الثاني- أن أهل كل [وجهةٍ][٤] هي قبلتهم[٥] فالله تعالىٰ هو الذي يوليهم إليها ويأمرهم[٦] باستقبالها. "قاله الأخفش"[٧].

وقد قرئ هُوَ مَوْلاها - وهذا حسن يدل علىٰ الثاني من القولين. (وقرأ بها ابن عباس، وابن عامر)[٨].

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة:١٤٨] فيه تأويلان:

أحدهما- معناه فسارعوا إلىٰ الأعمال الصالحة. وهو قول عبد الرحمن ابن زيد.

الثاني- معناه: لا تُغلَبوا علىٰ قبلتكم بما تقول[٩] اليهود من أنكم إن[١٠] اتبعتم قبلتهم اتبعوكم. قاله قتادة.

قوله: ﴿يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[١١] [البقرة:١٤٨] يعني يوم القيامة.

---

(١) في (ك، ر): وفي قوله تعالىٰ.

(٢) في (ك، ر): أن أهل كل وجهة.

(٣) ساقطة من بقية النسخ. وانظر: تفسيره (١/ ٩١).

(٤) زيادة من بقية النسخ وقد سقطت من الأصل.

(٥) قوله: "هي قبلتهم" أثبتها من هامش الأصل وليست في بقية النسخ.

(٦) في (ص): وأمرهم.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ راجع هذه القراءة في كتاب السبعة في القراءات (١٧٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٦٧)، وتفسير ابن عطية (٢/ ١٥).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ راجع هذه القراءة في كتاب السبعة في القراءات (١٧٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٦٧)، وتفسير ابن عطية (٢/ ١٥).

(٩) من (ك)، وفي الأصل: (بما يقولونه اليهود).

(١٠) في (ك): إذا.

(١١) بعدها في (ق، ك، ر): إلىٰ الله مرجعكم جميعًا. وفي (ص): عوضًا عنها: إلي مرجعكم جميعًا - وهو خطأ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٤٨] يعني من إعادتكم إليه أحياء بعد الموت والبلىٰ.

ثم أكد تعالىٰ أمره في استقبال الكعبة، لما جرىٰ من خوض المشركين ومساعدة المنافقين، بإعادته فقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾[1] [البقرة:١٤٩] تثبيتاً لِنَبِيِّهِ عليه وصرفاً له عن الاغترار بقول[2] اليهود: أنهم يتبعونه إن عاد. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[3]﴾ [البقرة:١٤٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- أن يقول ذلك ترغيباً لهم في الجزاء[4].

الثاني- تحذيراً من المخالفة.

ثم إعادته تعالىٰ[5] تأكيد أمره، ليخرج من قلوبهم ما استعظموه من تحويلهم إلىٰ غير ما أَلِفُوه[6]، (وأن المشركين قالوا قد أمرتم بالقبلة ولستم ترونها)[7] فقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:١٥٠]فأفاد كل واحد من الأوامر الثلاثة مع استوائها في التزام الحكم فائدة مستجده: فأما[8] الأمر الأول فمفيد لنسخ غيره.

والثاني[9]- مفيد لأجل قوله:﴿وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة:١٤٩] أنه لا يتعقبه نسخ بغيره[10].

والثالث[11]- مفيد أن لا حجة عليهم فيه لقوله[12] تعالىٰ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾.

---

(١) في (ق، ك، ر): ﴿.. وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

(٢) في (ق): بما يقوله.

(٣) بغير إعجام في (ص). وفي بقية النسخ بالياء، وهي قراءة أبي عمرو. وقرأ الباقون بالتاء "تعملون" وهي رسم المصحف. راجع: حجة القراءات (١١٧)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٦٨).

(٤) في (ك، ر): في الخير.

(٥) في (ق، ك، ر): ثم أعاد الله ﷻ. وفي (ص): ثم أعاد الله تعالىٰ.

(٦) في الأصل: القوة. وهو تصحيف ظاهر. وفي (ق): الفوا.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ق، ك، ر): اما.

(٩) في بقية النسخ: وأما الأمر الثاني فمفيد.

(١٠) ليست في (ق، ر).

(١١) في بقية النسخ: وأما الأمر الثالث فمفيد.

(١٢) الأصل: بقوله. والمثبت من بقية النسخ، وهو أظهر.

[البقرة:١٥٠] (وفيها وجهان:

أحدهما- أن الحجة قول اليهود: يخالفنا محمد في ديننا، ويتبع قبلتنا حيث كان يستقبل بيت المقدس.

الثاني- أن الحجة قول مشكري العرب: فقد رجع محمد إلىٰ قبلتنا، وسيرجع إلىٰ ديننا حين صار يستقبل الكعبة)[١].

ثم قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [البقرة:١٥٠] ليس يريد أن لهم عليكم حجة. وفيه[٢] قولان:

أحدهما- معناه[٣] ولكن الذين ظلموا قد يحتجون عليكم بأباطيل الحجج، وقد ينطلق اسم الحجة علىٰ ما بطل منها، لإقامتها بالتعلق[٤] بها مقام الصحيح حتىٰ يظهر فسادها لمن علم، مع خفائها علىٰ من جهل[٥]، كما قال تعالىٰ ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورىٰ:١٦] فَسَمَّاهَا حجة، وجعلها عند الله دَاحِضَةً)[٦].

الثاني[٧]- لِئَلاَّ يكون للناس عليكم حُجَّةٌ بعد الذين ظلموا، فتكون إلاّ بمعنىٰ بعد كما قال[٨] تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء:٢٢] أي بعدما قد سلف. وقوله[٩]: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان:٥٦].

أي بعد الموتة الأولىٰ. وأراد بالذين ظلموا قريشاً واليهود، لقول قريش حين استقبل الكعبة:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في الأصل: (وفيهم) وما أثبته من بقية النسخ وهو أولىٰ.

(٣) في بقية النسخ: أن المعنىٰ.

(٤) في بقية النسخ: في التعلق.

(٥) في (ك، ر): علىٰ كل من جهل.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في بقية النسخ: والقول الثاني: أن المعنىٰ..

(٨) في بقية النسخ: كما قيل في قوله تعالىٰ.

(٩) في بقية النسخ: وكما قيل في قوله تعالىٰ.

قـد علـم أننـا علـىٰ هُـدًىٰ، ولقـول[1] اليهـود: إن رَجَـعَ عنهـا تابعنـاه. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ [البقرة:١٥٠] (وفيه وجهان:

أحدهما- فلا تخشوهم أن أردكم في دينهم، واخشوني لأتم نعمتي عليكم.

الثاني)[2] - (فلا[3] تخشوهم في المباينة واخشوني)[4] في المخالفة.

(وفي الفرق بين الخوف والخشية وجهان:

أحدهما- أن الخوف الحذر من غير موجود. والخشية الحذر من موجود.

الثاني- أن الخوف فزع في القلب تخف له الأعضاء، ولخفة الأعضاء به سمي خوفـًا. والخشية: طمأنينة في القلب تبعث علىٰ التوقي)[5].

﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٠] يحتمل وجهين[6]:

أحدهما- فيما هديتكم[7] إليه من القبلة.

الثاني- فيما[8] أعددته لكم من [٢٥/ ظ] ثواب الطاعة. (وفي هذه الطاعة وجهان:

أحدهما- هدايته إلىٰ مرضاته.

الثاني- ما حصل للعرب من الشرف بتحويل القبلة إلىٰ الكعبة)[9].

قولـه ﷻ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ [البقـرة:١٥١] يعنـي مـن العـرب ﴿رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة:١٥١] يعني محمداً ﷺ. ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [البقرة:١٥١] يعني القرآن. (وفيه وجهان:

---

(١) في (ك، ر): وبقول.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ص): يعني فلا.. وفي (ك، ر): (يعني فلا تخشوهم بالمباينة..). وفي (ص): يعني فلا ...

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في الأصل: (وجهان. والتصحيح من بقية النسخ.

(٧) في (ق): هديتم.

(٨) في بقية النسخ: ما.

(٩) جاء في حاشية نسخة (ص) ورقم (٤٦) تعليق غير واضح، ظهر منه قوله: (.. كما متعلقة بما قبلها أو بما بعدها..).

أحدهما- أن يتابع بين الأمر والنهي، والوعد والوعيد.

الثاني- اتباع القول بالعمل)[١].

﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة:١٥١] فيه تأويلان:

أحدهما- يعني يطهركم من الشرك.

الثاني- يأمركم[٢] بما تصيرون به عند الله أزكياء. (وفيه ثالث- يأخذ منكم الزكاة)[٣].

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:١٥١] فيه تأويلان:

أحدهما- القرآن.

والثاني- الإخبار بما في الكتب السالفة من أخبار القرون الماضية[٤].

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:١٥١] فيها تأويلان:

أحدهما- السنّة.

الثاني-[٥] مواعظ القرآن.

﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٥١] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- من أخبار الأنبياء، وقصص الأمم.

الثاني- من الخبر عما هو آت.

الثالث-)[٦] من أحكام الدين، وأمور الدنيا.

(وفي الكلام مضمر محذوف اختلف فيه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن المعنىٰ فاذكروني كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم. وهذا قول علي بن أبي طالب ﷺ ويشبه أن يكون المراد بالذكر الشكر.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: أن يأمركم.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: الخالية.

(٥) في (ك، ر): والأخرىٰ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم فوحدوني، ولا تعصوني. وهو معنىٰ قول مجاهد.

الثالث- ولأتم نعمتي عليكم كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم)[١].

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة:١٥٢] فيه أربعة تأويلات[٢]:

أحدها- اذكروني بالشكر، أذكركم بالنعمة.

الثاني- اذكروني بالقبول[٣] أذكركم بالجزاء.

(الثالث- اذكروني بالدعاء، أذكركم بالإجابة. قاله ابن بحر[٤].

الرابع- اذكروني بالطاعة، أذكركم بالمغفرة. قاله السدي)[٥].

قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ [البقرة:١٥٣] الصبر[٦] ها هنا فيه قولان:

أحدهما- الثبات علىٰ أوامر الله تعالىٰ.

الثاني- أنه الصيام المقصود به وجه الله تعالىٰ. فأما[٧] الاستعانة بالصلاة فتحتمل أمرين[٨]:

أحدهما- الاستعانة بثوابها.

الثاني- الاستعانة بما يُتلىٰ في الصلاة ليعرف به فضل الطاعة، فيكون عونًا علىٰ امتثال الأمر[٩].

(وفيما أمروا أن يستعينوا عليه بالصبر والصلاة وجهان محتملان:

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: فيه تأويلان: أحدهما.

(٣) في (ص): بالقول.

(٤) وفي البحر المحيط (١/ ٤٤٦): "وقيل: اذكروني في الرخاء بالطاعة والدعاء أذكركم في البلاء في العطية والنعماء. قاله ابن بحر".

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: "أما الصبر هاهنا فيه". وفي (ق): ففيه.

(٧) في بقية النسخ: وأما -بالواو-.

(٨) في بقية النسخ: وجهين.

(٩) في (ق): الأوامر. وفي (ك، ر): علىٰ الامتثال للأمر.

أحدهما- علىٰ طاعة الله في أوامره ونواهيه.

الثاني- علىٰ كسر النفس وتذليلها[١] ليذهب أشرها، ويسهل انقيادها)[٢].

قولـه ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقـرة:١٥٤] وسبب ذلك أنهم كانوا يقولون لقتلىٰ بدر وأُحُد: مات فلان، ومات فلان، فنزلت هذه الآية[٣]. وفيها تأويلات[٤]:

أحدها- ليسوا أمواتـًا وإن كانت أجسامهم أجسام الموتىٰ، بل هم عند الله أحياء النفوس منعّمو[٥] الأجسام.

الثاني- أنهم ليسوا بالضلال أمواتـًا بل هم بالطاعة والهدىٰ أحياء، كما قال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ [الأنعام:١٢٢][٦] فجعل الضالَّ ميتـًا، والمُهْتَدي حيـًا.

(الثالث- لا تقولوا أنهم أموات لا يبعثون. كما كانت الجاهلية تقول بل هم بالبعث والجزاء أحياء يرزقون.

الرابع- لا تقولوا أنهم أموات في أديناهم بل أحياء فيها)[٧].

ويحتمل تأويلاً خامسـًا[٨]: أنهم ليسوا أمواتـًا بانقطاع الذكر "بل هم ببقاء الذكر"[٩] عند الله وثبوت الأجر، أحياء.

---

(١) في الأصل: "وتدليلها" -بالدال من غير إعجام- وهو تصحيف. والصواب ما أثبته.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي (ص٢٥).

(٤) في بقية النسخ: وفيها تأويلان: أحدهما.

(٥) في الأصل و (ك، ر): "منعوا". وهو تحريف. وفي (ق): فنعموا. وما أثبته من (ص): وهو الصواب.

(٦) في بقية النسخ: ﴿.. يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ق، ك، ر): ويحتمل تأويلاً ثالثـًا.

(٩) ساقط من بقية النسخ.

قوله[١] تعالىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ [البقرة:١٥٥] يعني أهل مكة، لما تقدم من دعاء النبي ﷺ بأن يجعلها عليهم سنين كسني[٢] يوسفَ حتىٰ[٣] قحطوا سبع سنين[٤]، فقال الله تعالىٰ مجيباً لدعاء نبيه (عليه السلام): ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾[٥] [البقرة:١٥٥] يعني الفزع في القتال، (وإنما قيل بشيء من الخوف علىٰ وجه التبعيض لأنه لم يكن مؤبداً، وكان مقدراً بعام الفتح حتىٰ أسلموا. ولو أطلقه لتأبد)[٦]. (والجوع) يعني المجاعة بالجدب. ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ [البقرة:١٥٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- نقصها بالجوائح المتلفة.

الثاني- زيادة النفقة في الجدب. ﴿وَٱلْأَنفُسِ ﴾ [البقرة:١٥٥] يعني ونقص الأنفس بالقتل، والموت. (ويحتمل نقصها بانقطاع النسل)[٧]. ﴿وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة:١٥٥] يعني قلة النبات، وانقطاع[٨] البركات. ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥] يحتمل ثلاثة أوجه:

---

(١) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ -بالواو-. وفي (ص): قوله.

(٢) في (ص): كسنين.

(٣) في بقية النسخ: حين.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الاستسقاء (٢)، باب دعاء النبي ﷺ: «اجعلها سنين كسني يوسف» (١/ ١٤) في حديث طويل من حديث أبي هريرة، وابن مسعود، و في كتاب الجهاد والسير (٩٨)، باب الدعاء علىٰ المشركين بالهزيمة والزلزلة، وكتاب الأنبياء (١٩٠)، باب قول الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾، وكتاب التفسير (٣)، باب ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾، و(٤)، باب قوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ﴾.. الآية.

وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٥)، باب استحباب القنوت في جميع الصلوات إذا نزلت بالمسلمين نازلة (١/ ٤٦٦) رقم (٢٩٤) و(٢٩٥).

وأبو داود، كتاب الصلاة، باب القنوت في الصلاة (٢/ ٦٨) رقم (١٤٤٢)، والنسائي، كتاب التطبيق، باب القنوت بعد الركوع (٢/ ٢٠٠)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٤٥)، باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر (١/ ٣٩٤) رقم (١٢٤٤).

(٥) في (ك، ر): .. والجوع.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخ: وارتفاع. وفي تفسير القرطبي (٢/ ١٧٤) عن ابن عباس أن المراد: قلة النبات، وانقطاع البركات.

أحدها- وبشر الصابرين علىٰ الجهاد بالنصر.

الثاني- علىٰ[(١)] الطاعة بالجزاء.

الثالث[(٢)] -علىٰ المصائب بالثواب، وهو أشبه لقوله من بعد: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] يعني: إذا أصابتهم مصيبة[(٣)] في نفس، أو مال، أو أهل[(٤)]، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٥٦] أي نفوسنا، وأموالنا، وأهلونا[(٥)] لله، لا يظلمنا فيما يصنعه بنا. (ويحتمل أن يكون استسلمنا لأمر الله، ورضينا بقضائه)[(٦)]. ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] يعني بالبعث في ثواب المحسن[(٧)] ومعاقبة [المسيء][(٨)].

[(٩)] (ويحتمل وجهًا ثالثًا- راجعون بالرغبة إليه في جبر المصاب، وإجزال الثواب، وقال بعض أهل الخواطر: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٥٦] إقرار بالملكة. ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦] إقرار بالهلكة)[(١٠)]. ثم قال في هؤلاء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾.. [البقرة:١٥٧] الآية، والصلاة[(١١)] اسم مشترك المعنىٰ، فهي من الله تعالىٰ في أظهر الوجوه[(١٢)]: الرحمة، ومن الملائكة:

---

(١) في بقية النسخ: وبشر الصابرين علىٰ الطاعة بالجزاء.

(٢) في بقية النسخ: وبشر الصابرين علىٰ المصائب بالثواب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٤) في بقية النسخ: .. أو أهل أو مال.

(٥) في بقية النسخ: وأهلونا وأموالنا لله.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ص): المحسنين.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وإثباته من بقية النسخ.

(٩) قال ابن الجوزي في تفسيره (١/ ١٦٢): ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ يريدون: نحن مقرون بالبعث والجزاء علىٰ أعمالنا، والثواب علىٰ صبرنا.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) في (ك، ر): الصلاة -بدون واو-.

(١٢) قوله: "في أظهر الوجوه" ليس في بقية النسخ.

الاستغفار، ومن الناس: الدعاء، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾.. [الأحزاب:٥٦] الآية[1] [الأحزاب:٥٦] [2] وقال الشاعر:

صلّىٰ علىٰ يحيىٰ وأشياعه ** رَبٌّ كريمٌ وشفيع مطاع[3]

وفي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة:١٥٧] (ثلاثة أوجه:

أحدها- أنها البركات.

الثاني- الثناء الجميل.

الثالث)[4]- الرحمة[5].

وذكر ذلك بلفظ الجمع لأن بعضها يتلو بعضـًا. ثم قال: ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ [البقرة:١٥٧] فأعادها باختلاف[6] اللفظين لأنه أوكد وأبلغ كما قال: ﴿مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ [البقرة:١٥٩].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٧] (وجهان محتملان:

أحدهما- المهتدون)[7] إلىٰ تسهيل المصائب وتخفيف الحزن.

الثاني- المهتدون إلىٰ استحقاق الثواب وإجزال الأجر[8]. (روي عن النبي ﷺ أنه قال: من استرجع عند المصيبة، جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفـًا يرضاه[9]. والاسترجاع

---

(١) في بقية النسخ: ﴿.. يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

(٢) في (ق، ص): قال -بدون واو-.

(٣) قائله: السفاح بن كبير بن معدان اليربوعي، يرثي يحي بن شداد بن ثعلبة بن يربوع، وقال أبو عبيدة: هي -أي القصيدة- لرجل من بني قريع يرثي يحيىٰ بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير، والبيت من غير عزو في معاني القرآن للزجاج (١/ ٢١٥)، والزاهر لابن الأنباري (١/ ١٣٨)، وتهذيب اللغة "صلىٰ" (١٢/ ١٣٧). وانظر: شرح المفضليات (٣/ ١١٢٣).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: يعني رحمة.

(٦) في بقية النسخ: مع اختلاف.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٨) في الأصل: الأمر. وهو تصحيف. وما أثبته من بقية النسخ. وهو الصواب.

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٢٢٣) من حديث علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولفظ آخره: "خلفـًا صالحـًا يرضاه" =

بهذه الآية مندوب إليه في كل طارق. روىٰ عكرمة قال: طفئ سراج النبي ﷺ فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قيل: يا رسول الله أمصيبة هي؟ قال: نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة[١].

وذهب بعض أهل التأويل إلىٰ أن هذه الآية واردة في المسلمين بأسرها لأجل ما ختمها. واختلف من قال هذا في بلوىٰ المسلمين بشيء من الخوف والجوع، ونقص من الأموال، والأنفس، والثمرات. علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- التمحيص به ما سلف عن ذنوبهم.

الثاني- لينالوا به ثواب المختبرين.

الثالث- ليفزعوا إلىٰ الله تعالىٰ، ويواصلوا الرغبة إليه في كشفه عنهم، فيكونوا علىٰ خوف ورجاء)[٢].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨] .

أما الصفا والمروة فهما مبتدأ السعي ومنتهاه. وفيهما قولان:

أحدهما- أن الصفا: الحجارة البيض، والمروة الحجارة السود. واشتقاق الصفا من قولهم: صفا يصفو إذا خَلَص، وهو جمع واحده صفاة[٣].

الثاني- الصفا: الحجارة الصلب[٤] التي لا تنبت شيئًا، والمروة الحجارة الرخوة، وهذا أظهر

=

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٢٣٠-٢٣١) وقال عنه: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه علي بن أبي طلحة وهو ضعيف" ويرىٰ الشيخ أحمد شاكر أن علة الحديث ليست في ضعف علي بن أبي طلحة، فهو ثقة وإنما علته انقطاعه؛ لأن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ولم يره، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٧٦) -دار الفكر- وزاد نسبته لابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان.

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٨٠) -دار الفكر- ونسبه لعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في العزاء.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في الأصل: صفا. وهو تحريف. وفي (ص، ر): وواحده صفاة.

(٤) في (ك، ص، ر): الصلبة.

القولين في اللغة. ويدل[١] علىٰ الصفا قول الطرماح[٢]:

أبىٰ لي ذو القُوَىٰ والطَّول ألاّ ** يؤبسَ حافراً أبداً صفاتي[٣]

ويدل علىٰ المروة قول الكميت[٤]:

وتَوَلّي الأرضَ خفاً ذابلاً ** فإذا[٥] ما صادف المَرْوَ رضخ[٦]

وحُكِيَ عن جعفر بن محمد قال: نزل آدم علىٰ الصفا، وحواء علىٰ المروة، فَسُمِّي الصفا باسم

(١) في (ك، ر): يدل. -بدون الواو-.

(٢) هو الطرماح بن حكيم بن نفر الطائي، شاعر إسلامي، ولد ونشأ بالشام، وانتقل إلىٰ الكوفة، وهو صديق للكميت لا يفارقه، وكان خارجيًا من الصفرية.

راجع: الشعر والشعراء (٣٧١-٣٧٤)، الأغاني (١٢/ ٣٥-٤٤)، الخزانة (٨/ ٧٤)، الأعلام (٣/ ٣٢٥).

(٣) في (ق): "أيت" بدل "أبي" وهو تصحيف، و"يؤثر" بدل "يؤبس". وفي (ك، ر): "ذوا القول" بدل "ذو القوىٰ". والبيت في ديوانه، ص(٢٤). وفيه: "يؤيس" -بالياء- بدل "يؤبس" -بالباء-. وفي تفسير الطبري (٣/ ٢٢٤). ويؤبس: يذلل. ويلين. يريد أنه لا يخضع ولا يذل لأحد أبداً.

(٤) هو الكميت بن زيد بن الأخنس الأسدي، أبو المستهل، شاعر أموي متشيع، كان خطيبًا فقيهًا كاتبًا حسن الخط، ولد يوم مقتل الحسين سنة (٦٠هـ) ومات نحو سنة (١٢٦هـ).

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ٣١٨)، الشعر والشعراء (٣٦٨-٣٧١)، معجم الشعراء للمرزباني (٣٤٧)، خزانة الأدب (١/ ١٤٤).

(٥) في (ص): وإذا.

(٦) في (ك، ص): رصح. وهو تصحيف.

ولم أجد البيت في ديوان الكميت والراجح أنه ليس له وإنما هو للأعشىٰ ميمون بن قيس وهو في ديوانه (٢٤١) وروايته:

وتولىٰ الأرض خفاً مجمراً ** فإذا ما صادف المرو رضح

وهو برواية المؤلف من غير نسبة في تفسير ابن عطية (٢/ ٢٥)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٨٠)، وذكره الطبري في تفسيره (٣/ ٢٢٥-٢٢٦) منسوبًا للأعشىٰ، وروايته:

ترىٰ الأرض خفاً زائلاً ** فإذا ما صادق المرو رضح

وعلق الشيخ محمود شاكر علىٰ هذه الرواية بقوله: "في الشطر الأول تصحيف لم أتبين صوابه". قلت: وفي رواية الماوردي، تصحيح لهذا التصحيف.

والرضح: الكسر، ذكر الأزهري في تهذيب اللغة "رضح" (٤/ ٢٠٨): "الرضح: رضحك النوىٰ بالمرضاح أي بالحجر، وقلما يقال بالحاء، والخاء لغة فيه، وانظر مادة "رضح" (٧/ ١٠٨)، والحاء هنا أولىٰ لأن البيت من قصيدة حائية.

آدم المصطفىٰ وسميت[١] المروة باسم المرأة[٢].

وقيل: إن اسم الصفا ذُكّر بإساف، وهو صنم كان عليه مذكّر الاسم، وأنثت المروة بنائلة وهو صنم كان عليه مؤنّث الاسم.

وفي قوله[٣]: ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨] وجهان:

أحدهما- يعني من معالم[٤] الله التي جعلها لعباده معلماً، ومنه قول الكميت:

نقتّلهم[٥] جيلاً فجيلاً تراهُمُ ** شعائر قربان بها يُتَقَرَّبُ[٦]

الثاني- أن الشعائر جمع شعيرة، وهو الخبر الذي أخبر[٧] الله تعالىٰ عنه، فهي من إشعار الله تعالىٰ عباده أمر الصفا والمروة وما عليهم من الطواف بهما. قاله مجاهد. ثم قال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ [البقرة:١٥٨].

أما الحج ففيه قولان:

أحدهما- أنه القصد. سمي به النسك لأن البيت مقصود فيه، ومنه قول الشاعر:

[٢٦/ ظ](يحج مأمومة في قعرها لجف ** فاسْتُ الطبيب قذاها كالمغاريد[٨]

---

(١) في (ق): وسمي.

(٢) ذكر الألوسي نحوه في تفسيره (٢/ ٢٥) غير أنه قال "جلس" بدل "نزل" ولم ينسبه لقائل.

(٣) في (ك، ر): وفي قوله تعالىٰ.

(٤) في بقية النسخ: من معالم.

(٥) في (ق): ونقتلهم. في (ك): يقتلهم.

(٦) في (ق): "بهم نتقرب". والبيت في القصائد الهاشميات للكميت بن زيد (٢١)، ولم أجده في ديوانه، وروايته:

نقتلهم جيلاً فجيلاً نراهم ** شعائر قربان بهم يتقرب

وهي رواية مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٤٦)، وتفسير الطبري (٣/ ٢٢٦)، والقرطبي (٢/ ١٨٠).

(٧) في (ك، ر): أخبرنا.

(٨) قائله: عذار بن دُرّة الطائي، كما في اللسان مادة (حجج) (٤/ ٥١)، وتاج العروس (حجج) (٢/ ١٦)، وصدره في في تفسير ابن عطية (٢/ ٢٦)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٨١)، والمأمونة: الشجة التي بلغت أم الرأس، وفي التاج: "وفسر ابن دريد هذا الشعر فقال: وصف هذا الشاعر طبيباً يداوي شجة بعيدة القعر، فهو يجزع من هولها، فالقذىٰ يتساقط من استه كالمغاريد، والمغاريد جمع مغرود، وهو صمغ معروف، وقال غيره: است الطبيب يراد بها ميله، وشبه ما يخرج من القذىٰ علىٰ ميله بالمغاريد. وجاء البيت في نسخة (ق) كثير التصحيف.

الثاني[١]- أنه العَوْد مرة بعد أخرىٰ. ومنه قول الشاعر:)[٢].

وأشهدُ من عوف حلولاً[٣] كثيرة ** يحُجّون سِبَّ[٤] الزبرقان المزعفرا[٥]

يعني بقوله[٦]: يحجون أي يكثرون التردد إليه لسؤدده ورئاسته، فسمي الحج حجًا لأن الحاج يأتي البيت قبل التعريف[٧]، ثم يعود إليه لطواف الإفاضة (ثم ينصرف إلىٰ منىٰ، ثم يعود إليه لطواف الصدر[٨])، فلتكرر العَوْد إليه مرة بعد أخرىٰ قيل له: حاجّ.

وأما العمرة ففيها قولان:

أحدهما- أنها القصد -أيضًا-، وكل قاصد لشيء فهو معتمر، قال العجاج:

لقد غزا ابن معمر حين اعتمر ** مَغْزىً بعيداً من بعيد وضَبَرْ[٩]

يعني بقوله: حين اعتمر، أي حين قصد.

---

(١) في (ق، ص): والقول الثاني.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٣) في الأصل: خلولا -بالخاء المعجمة، وهو تصحيف. والتصحيح من بقية النسخ. والحلول: الأحياء المجتمعة.

(٤) في (ك، ر): "بيت" وهي رواية للبيت في بعض المراجع.

(٥) قائله المخبل السعدي، والبيت في البيان والتبيين (٣/ ٩٧)، وتفسير الطبري (٣/ ٢٢٨)، وابن عطية (٢/ ٢٦)، وتاج العروس "سبب" (١/ ٢٩٣)، "حجج" (٢/ ١٦). والمراد بقوله: سب الزبرقان المزعفرا: العمامة في قول الأكثر، إذ كان سادات العرب يصبغون عمائمهم بالزعفران. وقيل: المراد: الاست، ورجح الأخير الشيخ محمود شاكر، والأول أقرب؛ لأنه قول الأكثر، ولقوله بعده: المزعفرا، ولمجيئه في بعض الروايات "بيت" بدل "سب" وقبله:

ألم تعلمي يا أم عمرة أنني ** تخاطأني ريب الزمان لأكبرا

فقوله "واشهد" -بالنصب- عطفًا علىٰ قوله "الأكبرا" وفي الصحاح (١/ ٣٠٣)، وتهذيب اللغة (٣/ ٣٨٨)، واللسان (٣/ ٤٨)، و"أشهدُ" بالرفع، ووقع في اللسان "بيت" بدل "سب".

(٦) في (ر): بقوله له، وفي (ص): قوله.

(٧) قبل التعريف: أي قبل الوقوف بعرفة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٩) في النسخ: وصبر. لعله تصحيف.

والبيت في ديوانه (٥٠)، وتفسير الطبري (٣/ ٢٢٩)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٨١)، وروايته فيها: "وضبر". ومعنىٰ ضبر: جمع قوائمه ليثب. وقوله "مغزىٰ" أي غزوا، وابن معمر: عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي. والمعنىٰ: أن ابن معمر قد سما وارتفع حين قصد البحرين من الشام، وجمع لذلك أمره، وأعد جيشه.

الثاني[١]- أنها الزيارة[٢]، ومنه قول الشاعر:

وجاشت النفسُ لمَّا جاءَ فَلَّهم[٣] ** وراكب جاءَ من تثليث معتمرا[٤]

أي زائراً. قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة:١٥٨].

[٥]فذهب أبو حنيفة على أنّ السعي بين الصفا والمروة غير واجب في الحج والعمرة تمسكًا بأمرين:

أحدهما- قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة:١٥٨] ورفع الجناح من أحكام المباحات دون الواجبات.

الثاني- أن ابن مسعود وابن عباس[٦] قَرَءا: (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن لا يَطَّوَّفَ بِهِمَا).

وذهب مالك والشافعي، وفقهاء الحرمين، إلى وجوب السعي في النسكين تمسكًا بفحوى

---

(١) في (ك، ر، ق، ص): والقول الثاني.

(٢) في الأصل: "الزيادة" -بالذال-. والتصحيح من بقية النسخ.

(٣) في (ر): جاء قبلهم، وفي (ك): جاء قلبهم، وفي (ق): ابلهم. وهي تحريفات.

(٤) بياض في (ر).

وقائله: أعشى باهله عامر بن الحارث. انظر: المصباح المنير (٢٦٦) وروايته:

فجاءت النفس لما جاء جمعهم ** وراكب جاء من تثليث معتمرُ

وانظر: الأصمعيات (ص٣٢)، وتاج العروس، مادة "عمر" (٣/ ٢٢)، و(٨/ ٦٦) مادة "فلل" وروايته "فلتهم، و"معتمر" -بالرفع.

والفل: الجماعة، وتجمع على فلول.

(٥) جاء في (ك، ر، ق): قوله: (ورف الجناح من أحكام المباحات) وزاد في (ق): (دون الواجبات). وزيادة العبارة هنا وهم من الناسخ، فقد جاءت في موضعها بعد سطرين.

(٦) في (ك، ر): "أن ابن عباس، وابن مسعود".

وهذه القراءة قرأ بها علي وابن عباس -بخلاف عنهما- وسعيد بن جبير، وأنس بن مالك، ومحمد بن سيرين، وأبيّ بن كعب، وميمون بن مهران.

وقيل في معناها: أنه إن شاء طاف، وإن شاء ترك، وقيل: إن "لا" صلة، فتعود هذه القراءة حينئذ في معناها إلى قراءة الجماعة.

راجع: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (١١١)، والمحتسب لابن جني (١/ ١١٥)، والبحر المحيط (١/ ٤٥٦).

الكتـاب[١]، ونـص السـنة، ولـيس في قولـه: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ [البقـرة:١٥٨] دليـل علـىٰ إباحتـه دون وجوبه، لخروجه علىٰ سبب، وهو أن الصفا كان عليه في الجاهلية صنم اسمه: "إساف"، وعلىٰ المروة صنم اسمه: "نائلة"، فكانت الجاهلية إذا سعت بين الصفا والمروة طافوا حول الصفا والمروة تعظيماً لإساف ونائلة، فلما جاء الإسلام وألغيت الأصنام تَكَرَّهَ المسلمون أن يُوَافِقُوا الجاهلية في الطواف حول الصفا والمروة، مجانبةً لما كانوا عليه من تعظيم إساف ونائلة، فأباح الله تعـالىٰ ذلـك لهـم في الإسـلام لاخـتلاف القصـد، فقـال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة:١٥٨] فأما قراءة ابن مسعود، وابن عباس: (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن لا يَطَّوَّفَ بِهِمَا)، فلا حجة فيها[٢] علىٰ سقوط فرض السعي بينهما لأن "لا" صلة في الكلام إذا تقدمها جَحْد، كقوله تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ﴾ [الأعراف:١٢] بمعنىٰ: ما منعك أن تسجد كما[٣] قال الشاعر:

مـا كـان يرضـىٰ رسـول الله فعلهـم[٤] ** والطيبـان أبـو بكـر ولا عُمَـرُ[٥]

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٥٨] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- ومن تطوع بالسعي بين الصفا والمروة. (وهذا قول مَنْ أسقط وجوب السعي.

الثاني- ومن تطوع بالزيادة علىٰ الواجب[٦]). وهذا قول من أوجب السعي.

الثالث- ومن تطوع بالحج والعمرة بعد أداء فرضهما.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨] يحتمل تأويلين:

أحدهما- شاكر للعمل، عليم بالقصد.

الثاني- شاكر للقليل، عليم بالثواب.

---

(١) في (ك، ر، ق): الخطاب.

(٢) في الأصل: فيهما. وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: وكما قال الشاعر.

(٤) في (ق، ص): فعلهما.

(٥) قائلـه: جريـر. ديوانـه (١/ ١٥٩)، وروايتـه "ديـنهم" بـدل "فعلهـم" والبيـت في تفسـير الطـبري (١/ ١٩٢)، (٣/ ٢٤٦). والشاهد في قوله "ولا عمر: أي أبو بكر وعمر.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا﴾ [البقرة:١٥٩] .

قيل: هم رؤساء اليهود، كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد[1]، وابن صوريا، وزيد بن التابوه[2]، هم[3] الذين كتموا ما أنزل الله.

﴿مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة:١٥٩] فيه قولان:

أحدهما- أن البينات هي الحجج الدالة علىٰ نبوة محمد ﷺ، والهدىٰ: الأمر باتباعه.

الثاني- أن البينات والهدىٰ واحد، والجمع بينهما تأكيد، وذلك ما أبان عن نبوته وهدىٰ إلىٰ اتباعه[4].

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة:١٥٩] (فيه قولان:

أحدهما- في التوراة والإنجيل.

الثاني)[5]- يعني القرآن.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ﴾ [البقرة:١٥٩] (لمخالفة أمره، وإظهار عناده)[6]. ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾

---

(١) في الأصل: "أسيد"، وما أثبته من (ص، ك): وسيرة ابن هشام، وتفسير الطبري.

وهو: كعب بن أسد القرظي من أحبار يهود بني قريظة وساداتهم، وهو الذي تولىٰ عقد عهد بني قريظة ثم نقضه عام الأحزاب، وكان كعب ممن قتل من رجال بني قريظة حين نزلوا علىٰ حكم سعد بن معاذ سنة (٥هـ).

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٥١٥، ٥٦١، ٥٦٧، ٥٧٠، ٥٧١، ٢/ ٢٢١، ٢٢٥، ٢٤١، ٣٤٣)، طبقات ابن سعد (١/ ٦٤)، (٤/ ٢٧٧)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٤٦) -مطبعة الاستقامة-، الروض الأنف (٤/ ٣٠٧، ٣٧٨، ٦/ ٣٦٨، ٢٨٤)، والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي (٦/ ٥٤٦، ٩/ ١٤).

(٢) في (ق): زيد بن التابوت -بالتاء- المفتوحة ولم أجد لزيد هذا ذكر في السيرة، وإنما الذكر لرفاعة بن زيد بن التابوت -بالتاء المفتوحة- فلعله المراد، وأن لفظة "رفاعة" ساقطة من النسخ ورفاعة هذا هو أحد أحبار يهود بني قينقاع وأشرافهم وممن أسلم منهم تعوّذاً ونفاقاً، تنبأ الرسول ﷺ بوفاته أثناء غزوة بني المصطلق سنة (٦هـ).

راجع: السيرة (١/ ٥١٥، ٥٢٣، ٥٦٠، ٥٦٨، ٢/ ٢٩٢)، المحبّر (٤٧٠)، الروض الأنف (٤/ ٣٢٢، ٣٧٥)، والمفصّل في تاريخ العرب (٦/ ٥٤٦).

(٣) في (ك، ر): وهم -بالواو-.

(٤) في (ك، ر): وهدىٰ اتباعه.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

[البقرة:١٥٩] فيهم خمسة أقاويل[1]:

أحدها- أنه كل شيء في الأرض من حيوان وجماد إلا الثقلين: الإنس والجن. وهذا قول ابن عباس والبراء بن عازب.

الثاني[2]-) اللاعنون: الاثنان إذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت اللعنة علىٰ اليهود. وهذا قول ابن مسعود.

الثالث- أنهم البهائم، إذا يبست الأرض، قالت البهائم هذا من أجل عُصاةِ بني[3] آدم (لعن الله عصاة بني آدم)[4]. قاله مجاهد وعكرمة.

الرابع- أنهم المؤمنون من الإنس والجن، والملائكة يَلعنون مَنْ كَفَر بالله واليوم الآخر. قاله الربيع بن أنس.

(الخامس- يلعنهم الطاردون لهم إلىٰ النار حين يسوقونهم إليها لأن اللعن الطرد)[5].

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ [البقرة:١٦٠] يعني بالإسلام من كفرهم ﴿وَأَصۡلَحُواْ ﴾ [البقرة:١٦٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- إصلاح سرائرهم، وأعمالهم.

الثاني- أصلحوا قومهم بإرشادهم إلىٰ الإسلام ﴿وَبَيَّنُواْ ﴾ [البقرة:١٦٠] يعني ما في التوراة من نبوة محمد ﷺ ووجوب اتَباعه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة:١٦٠] والتوبة من العباد: الرجوع عن الذنب، والتوبة من الله تعالىٰ: قبولها من عباده.

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ ﴾ [البقرة:١٦١].

وإنما شرط الموت علىٰ الكفر لأن حُكْمَهُ يستقر بالموت عليه، ويرتفع بالتوبة منه. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) في (ك، ر، ق): فيهم أربعة أقوال. وفي (ص): في أربعة أقاويل.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ق) ابن آدم.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٦١] واللعنة من العباد: الطرد، ومن الله: العذاب. ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [البقرة:١٦١] (يعني: ولعنة الملائكة، وتلعنهم الناس أجمعين)[1].

وقرأ الحسن البصري: (وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ)[2]. بالرفع، وتأويلها: أولئك جزاؤهم أن يلعنهم الله، وتلعنهم الملائكة، وتلعنهم الناس أجمعون.

فإن قيل: فليس يلعنهم جميع الناس، لأن قومهم لا يلعنونهم.

قيل: عن هذا جوابان:

أحدهما- أن اللعنة من أكثر الناس يطلق عليها لعنة جميع الناس تغليباً[3] لحكم الأكثر على الأقل.

الثاني- أن المراد به أن يوم القيامة يلعنهم قومهم مع جميع الناس، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾ [العنكبوت:٢٥] ثم قال تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [البقرة:١٦٢] فيه تأويلان:

أحدهما- (خالدين في اللعنة.

الثاني- في[4] النار.

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة:١٦٣] يحتمل وجهين:

أحدهما[5])- لا يخفف بالتقليل والاستراحة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق).

(٢) في (ر): (والملائكة والناس أجمعون). وفي (ك): ﴿والملائكةُ والناسُ أجمعين﴾ بالرفع – ونصب أجمعين هنا خطأ من الناسخ. وفي (ص): ﴿والملائكةُ والناسُ﴾ بالرفع. وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في كتابه مختصر في شواذ القرآن (ص١١)، ولم ينسبها لغير الحسن. وانظر: والمحتسب لابن جني (١/ ١١٦).

(٣) في (ك، ر): فغلب حكم الأكثر. وفي (ق، ص): فغلب الحكم الأكثر.

(٤) في (ق، ص): خالدين في النار.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

الثاني- لا يخفف بالصبر عليه، والاحتمال له.

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة:١٦٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا يؤخرون عنه، ولا يمهلون.

الثاني- لا ينظر الله تعالىٰ إليهم فيرحمهم.

قوله ﷻ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة:١٦٣] أراد بذلك أمرين:

أحدهما- أنه)[1] إله جميع الخلق واحد، لا كما ذهبت إليه عبدة الأوثان[2] من العرب وغيرهم أن لكل قوم إلَهـًا غير إله من سواهم.

الثاني- أن الإله وإنْ كان إلهـًا لجميع [الخلق][3] فهو واحد لا ثاني[4] له ولا مثل له. ثم أكد ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، [البقرة:١٦٣] ثم وصفه فقال: ﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣] ترغيبـًا في عبادته، وحثـًا علىٰ طاعته. ثم دل علىٰ ما ذكره من وحدانيته وقدرته بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.. [البقرة:١٦٤] الآية[1].

(والخلق ابتداء الشيء وتقديره. ومنه قول زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعض ** القوم يخلق ثم لا يفري[5])[6]

فآية السماء: ارتفاعها بغير عمد من تحتها ولا علائق من فوقها، ثم ما فيها من الشمس والقمر والنجوم السائرة.

وآية الأرض: بحارها، وأنهارها، ومعادنها، وشجرها، وسهلها، وجبالها. وآية الليل والنهار:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٢) في بقية النسخ: الأصنام.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. وزيادته من بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر، ق): لا ثاني له. وفي (ص): لا ثاني له، لا مثل له. -بدون واو-.

(٥) ديوانه (١٢٠)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٢٦)، وتاج العروس "فرىٰ" (١٠/ ٢٧٩). والمعنىٰ: أنك إذا تهيأت لأمر مضيت فيه وأنفذته، وبعض القوم يتهيأ للأمر ثم يقعد به العجز والضعف عن إتمامه. وفي أساس البلاغة للزمخشري (٧١٣): "وفلان يفري الفري إذا أتىٰ بالعجب".

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

اختلافها بإقبال أحدهما، وإدبار الآخر، فيقبل الليل من حيث لا نعلم، ويدبر النهار إلىٰ حيث لا نعلم، فهذا اختلافهما. ثم قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة: ١٦٤] والفلك: السفن، الواحدُ والجمع بلفظ واحد، وقد يذكر ويؤنث. والآية فيها من وجهين:

أحدهما- استقلالها بحملها.

الثاني- بلوغها إلىٰ مقصدها.

ثم قال: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] يعني[١] به المطر المنزل منها، يأتي غالبـًا عند الحاجة إليه، وينقطع عند الاستغناء عنه، وذلك من آياته. ثم قال[٢]: ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤] وإحياؤها بذلك يكون[٣] من وجهين:

أحدهما- ما تجري به أنهارها وعيونها.

الثاني- ما ينبت به من أشجارها وزروعها، وفي[٤] هذين سبب لحياة الخلق من ناطق وبهيم.

ثم قال: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] يعني به جميع الحيوان الذي أنشأه فيها، سماه [دابة][٥] لدبيبه عليها، والآية فيها مع ظهور القدرة علىٰ إنشائها[٦] من ثلاثة أوجه:

أحدها- تباين[٧] خلقها.

الثاني- اختلاف منافعها[٨].

الثالث- إلهامها وجوه مصالحها. ثم قال: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ [البقرة: ١٦٤] والآية فيها من وجهين:

---

(١) في بقية النسخ: يعني به المطر.

(٢) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٣) في بقية النسخ: قد يكون.

(٤) في (ك، ر): وهذين. وفي (ق، ص): وكلا هذين.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وزيادته من بقية النسخ. وعبارة (ك، ر): ثم سماه دابة.

(٦) في (ص): علىٰ إنشائها تشابها.

(٧) في (ك، ر): بيان.

(٨) في (ك، ر، ق): معانيها.

أحدهما- اختلاف هبوبها في انتقال الشمال جنوبـًا، والصبا دبوراً، فلا يعلم لانتقالها سبب، ولا لانصرافها جهة.

الثـاني- مـا جعلـه في اختلافهـا مـن إنعـام ينفـع، وانتقـام يـؤذي. وقـد روىٰ سـعيد بـن جبيـر عـن شـريح[1]، قـال: مـا هاجـت ريـح قـط إلا لسُـقْمِ صـحيح أو شـفاء[2] سـقيم، والريـاح جمـع ريـح وأصلها أرواح.

قال ذو الرمة[3]:

إذا هبـت الأرواح مـن نحـو جانـب ** بـه آل مَـيٍّ هـاج شـوقي هبوبهـا[4]

وحكىٰ أبو معـاذ[5] كـان[6] في مصـحف حفصـة[7]: وتصـريف الأرواح[8]. وقـال[9] ابـن عبـاس:

---

(١) هو: شريح بن الحارث بن قيس الكندي، أبو أمية، الكوفي، ولي قضاء الكوفة ستين سنة حتىٰ عرف بشريح القاضي، مات نحو سنة (٨٠هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ١٣١-١٤٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٢٠)، الخلاصة (١٦٥).

(٢) في (ص): ولشفاء سقيم.

(٣) في (ص): وقال ... بالواو، وقد جاء هذا البيت متأخراً في بقية النسخ بعد قوله: "ساعة بعد ساعة" الآتي قريبـًا.

وذو الرمة: هو أبو الحارث غيلان بـن عقبـة العـدوي، مـن فحـول الشـعراء، أغلـب إقامتـه بالباديـة وكـان يعـرف القـراءة والكتابة ويعلمهما بها، وكان يتردد علىٰ الكوفة والبصرة، مولده سنة (٧٧هـ)، ووفاته نحو سنة (١١٧هـ).

راجع: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٣٤)، والشعر والشعراء لابـن قتيبـة (٣٣٣-٣٤٢)، معاهـد التنصـيص (٣/ ٢٦٠)، الأعلام (٥/ ٣١٩).

(٤) انظر: ديوانه، تحقيق: د. عبدالقدوس أبو صالح (٢/ ٦٩٤)، وروايته "أهل" بدل "آل".

(٥) هو أبو معاذ النحوي واسـمه الفضـل بـن خالـد المـروزي، روىٰ القـراءة عـن ابـن مصـعب، وروىٰ عنـه محمـد بـن هـارون النيسابوري، والليث بن مقاتل، مات سنو سنة (٢١١هـ).

راجع: غاية النهاية (٢/ ٩)، بغية الوعاة (٢/ ٢٤٥).

(٦) في بقية النسخ: أنه كان.

(٧) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب العدويـة، أم المـؤمنين، تزوجهـا الرسـول ﷺ نحـو سـنة ثلاثـة مـن الهجـرة، روت (٦٠) حديثـًا، كان مولدها قبل البعثة بخمس سنين، توفيت سنة (٤١هـ).

راجـع: طبقـات ابـن سـعد (٨/ ٨١-٨٦)، حليـة الأوليـاء (٢/ ٥٠-٥١)، الإصـابة (٤/ ٢٧٣)، تهـذيب التهـذيب (١٢/ ٤١٠)، الخلاصة (٤٩٠).

(٨) ذكرها أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٤٦٧)، ولم ينسبها لغير حفصة في مصحفها.

(٩) في (ص): قال -بدون واو-.

سميت الريح لأنها تريح ساعة بعد ساعة. ثم قال:﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ﴾[البقرة:١٦٤] والمسخر: المذلل، والآية فيها من ثلاثة أوجه:

أحدها- ابتداء نشوئها، وانتهاء تلاشيها.

الثاني- ثبوتها بين السماء والأرض من غير عَمَد ولا علائق.

الثالث- تسخيرها وإرسالها إلىٰ حيث يشاء الله تعالىٰ.

وهذه الآية قد جمعت من آياته الدالة علىٰ وحدانيته، وقدرته ما صار لذوي العقول مرشداً وإلىٰ الحق قائداً. فلم يقتصر الله تعالىٰ بها[١] "في وحدانيته"[٢] علىٰ مجرد الإخبار حتىٰ قرنه بالنظر والاعتبار. ثم أخبر أن مع هذه الآيات القاهرة لذوي العقول أن من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً. والأنداد الأمثال واحدها ند والمراد به الأصنام التي كانوا يتخذونها آلهة يعبدونها كعبادة الله مع عجزها عن قدرة الله تعالىٰ في آياته الدالة علىٰ وحدانيته. ثم قال:

﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥] (وفيه وجهان:

أحدهما- يحبون أصنامهم علىٰ الباطل، كحب المؤمنين لله علىٰ الحق. قاله المبرد.

الثاني[٣]-) أنهم مع عجز الأصنام يحبونهم (كحب المؤمنين لله تعالىٰ مع قدرته. "قاله الزجاج"[٤] ثم قال:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥] (فيه وجهان:

أحدهما- أشد)[٥] من حب أهل الأوثان لأوثانهم. ومعناه: المخلصون لله هم المحبون حقـًا.

(الثاني- أشد من حب أهل الأوثان[٦] لله)[٧].

قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ "مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ)[٨]﴾[البقرة:١٦٦] فيهم قولان:

---

(١) في (ك، ر): هنا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

(٦) أي بالنظر إلىٰ أن المشركين أشركوا مع الله غيره فهم يسوون بين محبة الله، ومحبة أوثانهم.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ق).

أحدهما- أن الذين اتبعوا هم السادة والرؤساء تبرؤوا ممن اتبعهم على الكفر. وهذا قول عطاء.

الثاني- أنهم الشياطين تبرؤوا من الإنس. وهذا قول السدي. ﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ [البقرة:١٦٦] يعني به المتبوعين والتابعين. وفي رؤيتهم العذاب[١] وجهان[٢]:

أحدهما- بتيقنهم له عند المعاينة في الدنيا.

الثاني- الأمر بعذابهم عند العرض والمساءلة في الآخرة. ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦] فيه خمسة أقاويل[٣]:

أحدها- أن الأسباب تواصلهم في الدنيا. قاله مجاهد وقتادة.

الثاني- أنها المنازل التي كانت لهم في الدنيا. وهو قول ابن عباس.

الثالث- أنها الأرحام، قاله[٤] ابن جريج عن ابن عباس.

الرابع- أنها الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا. [وهو قول][٥] السدي.

الخامس- أنها العهود [و][٦] الحلف الذي كان بينهم في الدنيا.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا﴾ [البقرة:١٦٧] يريد بذلك أن الأتباع قالوا للمتبوعين لو أن لنا كرة)[٧] أي رجعة إلى[٨] الدنيا فنتبرأ منكم [فيها][٩] كما تبرأتم منا في الآخرة. ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ﴾. [البقرة:١٦٧].

---

(١) في (ك، ر): للعذاب.

(٢) في (ك، ر، ق): وجهان محتملان.

(٣) في بقية النسخ: تأويلات.

(٤) في بقية النسخ: وهو رواية.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وزيادته من بقية النسخ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وزيادته من بقية النسخ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٨) في الأصل: في الدنيا. والمثبت من بقية النسخ.

(٩) زيادة من بقية النسخ.

يريد بذلك المتبوعين والأتباع، والحسرة شدة الندامة علىٰ محزن[١] فائت. وفي أعمالهم "التي هي" حسرات عليهم ثلاثة[٢] أوجه:

أحدها- برهم الذي[٣] حبط بكفرهم، لأن الكافر لا يثاب مع كفره.

والثاني- ما نقّصت به أعمارهم في أعمال المعاصي لئلا تكون مصروفة إلىٰ طاعة الله.

(الثالث- ما أمروا به من الأعمال التي كانوا قصّروا فيها، ولم يعملوها تكون عليهم حسرة يندمون عليها)[٤].

﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧] يريد به أمرين:

أحدهما- فوات الرجعة.

الثاني- خلودهم في النار.

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة:١٦٨] قيل إنها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني مدلج فيما حرَّموه علىٰ أنفسهم من الأنعام والزرع، فأباحهم[٥] الله تعالىٰ أكله وجعله لهم حلالاً طيباً.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [البقرة:١٦٨] وهي جمع خطوة، واختلف أهل التفسير في المراد بها علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أن خطوات الشيطان أعماله. قاله ابن عباس.

الثاني- أنها خطاياه. قاله[٦] مجاهد.

الثالث- أنها طاعته. قاله السدي.

الرابع- أنها النذور في المعاصي[٧].

---

(١) في بقية النسخ: محزون.

(٢) في بقية النسخ: وجهان: أحدهما.

(٣) في الأصل: "التي" والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) جاء في القاموس، مادة "بوح" (١/ ٢١٦): أبحتك الشيء أحللته لك.

(٦) في بقية النسخ: وهو قول مجاهد. وانظر: تفسيره (١/ ٩٤).

(٧) وهو قول أبي مجلز، كما في تفسير القرطبي (٢/ ٢٠٨).

(ويحتمل قولاً خامساً- أنه ما ينقلهم من معصية إلىٰ معصية حتىٰ يستوعبوا جميع المعاصي. مأخوذة من خطو القدم في نقلها من مكان إلىٰ مكان حتىٰ يبلغ غاية مقصده)(١). ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:١٦٨] أي ظاهر العداوة.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [البقرة:١٦٩].

(فيهما ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن السوء الشرك، والفحشاء الكبائر.

الثاني- أن السوء المعاصي، سميت سوءاً لأنها تسوء صاحبها بسوء عواقبها. وفي الفحشاء ها هنا ثلاثة أقاويل:

أحدها(٢)- والفحشاء الزنا. "تسمىٰ بذلك لقبح فعله، وفحشه، وقبيح مسموعه.

الثاني- المعاصي كلها.

الثالث- أن السوء ما لا حد فيه من الذنوب. والفحشاء كل ما فيه حد.

"ويحتمل قولاً رابعاً- أن السوء في اعتقادهم، والفحشاء في أفعالهم.

ويحتمل قولاً خامساً- أن السوء ترك الطاعات. والفحشاء ارتكاب المعاصي)(٣).

﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:١٦٩] [فيه قولان](٤):

أحدهما- أن تحرموا علىٰ أنفسكم ما لم يحرمه الله عليكم(٥).

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وانظر: البحر المحيط (١/ ٤٧٩).

(٢) كذا بالواو. ويظهر أن في العبارة سقطاً. فالماوردي ذكر أن في القول الثاني للفحشاء ثلاثة أقاويل، لكنه أورد اثنين منها. أما القول الثالث الذي ذكره بعد ذلك فهو تابع للقولين السابقين في معنىٰ السوء والفحشاء معاً.

(٣) جاءت عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: بهذا النحو:

قال السدي: السوء في هذا الموضع معاصي الله. سميت سوءاً لأنها تسوء صاحبها بسوء عواقبها. وفي لفظ الفحشاء هاهنا ثلاثة أقاويل:

أحدهما- الزنا. والثاني- المعاصي. والثالث- كل ما فيه حد. سمي بذلك لفحش فعله وقبح عواقبه.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وإثباته من بقية النسخ.

(٥) عراة (ق): (أحدهما أن يحرموا علىٰ أنفسهم ما لم يحرمه الله عليهم).

الثاني- أن تجعلوا له شريكـًا.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البقـرة:١٧٠] يعنـي في تحليـل مـا حرمـوه مـن الأنعـام، والبحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة:١٧٠] يعني من تحريم ذلك عليهم.

قولـه ﷻ: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقـرة:١٧١] فيـه ثلاثة أقاويل[1]:

أحدها- أن مثل الكافر فيما يوعظ به كمثل[2] البهيمة التي ينعق بها تسمع الصوت ولا تفهم معناه. وهذا قول ابن عباس ومجاهد.

الثاني- أن مثل الكافر في دعاء آلهته التي يعبدها من دون الله كمثل راعي[3] البهائم[4] تسمع صوته، ولا تفهمه[5]. قاله ابن زيد.

(الثالث- مثل الكافر في إجابة الدعاء كمثل الصائح في الجبل يجيبه صوت الصدىٰ وهو صوت كاذب. وكذلك إجابة الكافر. حكاه ابن الأنباري.

وفي ﴿يَنْعِقُ﴾ [البقرة:١٧١] وجهان:

أحدهما- أنه صياح الإبل، والبقر، والغنم.

الثاني- أنه صياح الراعي لزجر الغنم خاصة. قال الأخطل:

فـانعق بضـأنك يـا جريـر فإنمـا ❊❊ منّتـك نفسُـك في الخـلاء ضـلالا[6]

وفي الدعاء والنداء وجهان:

(١) في بقية النسخ: فيه قولان: أحدهما.

(٢) في بقية النسخ: مثل.

(٣) في (ص): دعاء البهيمة.

(٤) في بقية النسخ: البهيمة.

(٥) في (ك): يسمع صوته ولا يفهمه.

(٦) شعر الأخطل (١/ ١١٦)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٦٤)، وتفسير الطبري (٣/ ٣١٥)، والشاعر يعبر مهجوه بأنه راعي ضأن لا مكان له في المفاخر والأمجاد.

أحدهما- أن معناهما واحد، ولفظهما مختلف.

الثاني- أن معناهما مختلف لاختلاف لفظهما. وفي الفرق بينهما وجهان:

أحدهما- أن الدعاء للقرب. والنداء للبعد. ولذلك قيل للأذان بالصلاة النداء لأنه دعاء للأباعد.

الثاني- أن الدعاء للسر. والنداء للجهر.

ويحتمل فرقًا ثالثًا- أن الدعاء لمعين والنداء لغير معين)[١].

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١] أي صم عن الوعظ فلا يسمعونه، بكم عن الحق[٢] فلا يذكرونه، عمي عن الرشد فلا يبصرونه. ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١][٣]،لأنهم إذا لم يعملوا[٤] بما يسمعونه، ويقولونه ويبصرونه كانوا بمنزلة[٥] من فقد السمع، والبصر، والنطق[٦]. والعرب تقول لمن يسمع ما لا يعمل به: أصم. قال الشاعر:

.... ** أصمُّ عَمّا ساءَه سميعُ[٧]

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ [البقرة:١٧٣] أخبر الله تعالىٰ بما حرم بعد قوله: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة:١٧٢] ليدل علىٰ تخصيص التحريم من عموم الإباحة، فقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [البقرة:١٧٣] هو[٨] ما فات روحه بغير ذكاة. (وقيل إن

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): الذكر.

(٣) في (ك، ر، ق): فهم لا يعقلونه.

(٤) في (ك، ر، ق): بما يسمعونه.

(٥) في بقية النسخ: بمثابة.

(٦) في (ك، ر): والنطق والبصر. وفي (ق): .. والنطق والنظر.

(٧) انظره من غير نسبة في معاني القرآن للزجاج: (١/ ٤٧، ٢٢٦)، وتاج العروس "صمم" (٨/ ٣٦٨)، وتفسير القرطبي (١/ ٢١٤).

(٨) في بقية النسخ: وهو -بالواو-.

تحريم أكلها لجمود دمها في عروق لحمها فتحدث فيها سهوكة[(١)] رائحة، وسرعة استحالة يستضر بها الآكل)[(٢)].

﴿وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة:١٧٣] هو[(٣)] الجاري من الحيوان بذبح أو جرح (لأنه بعد خروجه من الحيوان بمنزلة الجامد فيه بالموت، فحرم تحريم الميتة)[(٤)].

﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [البقرة:١٧٣] فيه قولان:

أحدهما- أن التحريم مقصور علىٰ لحمه دون غيره، اقتصاراً علىٰ النص. قاله داود ابن علي[(٥)].

والثاني- أن التحريم عام في جملة الخنزير، والنص علىٰ اللحم تنبيه علىٰ جميعه لأنه معظمه. قاله الجمهور. (وقيل إن سبب النص علىٰ تحريمه، ومأثمه أن النصارىٰ تفردوا باستباحته وأكله. وكان قوم من المسلمين يواكلونهم فيأكلونه معهم فكره رسول الله ﷺ اختلاطهم بهم فخص الله تعالىٰ بتحريمه لأجل ذلك أكل لحم الخنزير، وكانوا يعدونه من أنفس طاعمهم ليتجنب المسلمون مؤاكلتهم، ويكون ذلك ذريعة إلىٰ المقاطعة لهم. -والله أعلم بصحة ما قيل فيه- وقيل فيه: لأنه يقطع الغيرة ويذهب الأنفة، فيتساهل الناس في هتك المحرم، وإباحة الزنا.

وقيل: لأن الخنزير من جملة الممسوخات لقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة:٦٠] فغلظ تحريم أكله لخبث أصله[(٦)].)[(٧)].

(١) السهك: ريح كريهة يجدها الإنسان ممن عرق، وتطلق علىٰ رائحة اللحم الخنز، كما يطلق السهك علىٰ ريح السمك.
راجع: أساس البلاغة للزمخشري (٤٧١)، وتاج العروس، مادة "سهك" (٧/ ١٤٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر، ص): وهو.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) انظر: كتاب أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية، د. عبدالله بن محمد الطريقي (ص٢٣٤)، فقد توقف في نسبة هذا القول لداود، لحكاية الإجماع علىٰ تحريم جميع أجزاء الخنزير كما في تفسير الرازي (٥/ ٢٠)، ولأن ابن حزم قد أحاط بمذهب داود الظاهري ولم يذكر هذه المخالفة عنه.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) أثبتت الدراسات الحديثة وجود الديدان الكثيرة في لحم الخنزير، ومنها الدودة الشريطية الوحيدة وتسمىٰ "تينا سوليم" =

﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة:١٧٣] يعني بقوله: ﴿أُهِلَّ﴾أي ذبح، وإنما سمي الذبح إهلالاً لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم ذكروا عنده اسم آلهتهم وجهروا به أصواتهم، فسمي كل ذابح جَهَر بالتسمية [أو لم يجهر مُهِلاً، كما سمي الإحرام إهلالاً لرفع أصواتهم عنده بالتلبية][(١)] حتىٰ صار اسمًا له، وإن لم يرفع عنده صوت. وفي قوله: ﴿لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة:١٧٣] تأويلان[(٢)]:

أحدهما- ما ذبح لغير الله من الأصنام. قاله مجاهد، وقتادة.

الثاني- ما ذكر عليه اسم غير الله. قاله عطاء والربيع.

﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البقرة:١٧٣].

اضطر: افتُعل من الضرورة، وفيه قولان:

أحدهما- معناه: فمن أكره علىٰ أكله فلا إثم عليه. وهو قول مجاهد.

الثاني- فمن احتاج إلىٰ أكله لضرورة دعته من خوف علىٰ نفسه فلا إثم عليه. وهو قول الجمهور.

وفي قوله: ﴿غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ [البقرة:١٧٣] ثلاثة أقاويل:

أحدها- غير باغ علىٰ الإمام، ولا عاد علىٰ الأمة، بإفساد سبيلهم[(٣)]، فيكون الباغي علىٰ الإمام وأمته. والعادي: قاطع الطريق، وهو معنىٰ قول مجاهد[(٤)] وسعيد ابن جبير.

=

وهي كثيرة الضرر علىٰ الصحة، ومقاومة للحرارة فقل ما تتأثر بالطبخ كما أن لحم الخنزير ناقل لمرض التريخينا، وسبب للإصابة بمرض دودة الشعرة الحلزونية. إضافة إلىٰ أن لحمه أعسر اللحوم هضمًا باتفاق.

راجع: أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية، د. عبدالله بن محمد الطريقي (ص ٢٣٦-٢٤٣) فقد أفاض في استعراض حكمة تحريم لحم الخنزير من خلال أضراره الصحية.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في (ص): قولان.

(٣) في (ك، ر): شملهم، وفي (ق): سبلهم

(٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٩٤)، والطبري (٣/ ٣٢٢).

الثاني- غير باغ في أكله فوق حاجته، ولا عاد يعني متعدياً بأكلها وهو يجد غيرها. وهو قول قتادة، والحسن، وعكرمة، والربيع، وابن زيد.

الثالث- غير باغٍ في أكلها شهوة وتلذذاً، ولا عاد باستيفاء الأكل الذي هو حد الشبع. قاله السدي.

وأصل البغي في اللغة: قصد الفساد، يقال[1]: بغت المرأة بِغَاءً[2] إذا فَجَرَتْ. قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور: ٣٣] وربما استعمل البغي في طلب غير الفساد، والعرب تقول: خرج الرجل في بغاء إبلٍ له، أي في طلبها، ومنه قول الشاعر:

لا يمنعنّك من بغا ** ء الخير تعقادُ التمائم
إن الأشائم كالأيا ** من، والأيامن كالأشائم[3]

(فأباح الله تعالىٰ في حال الاضطرار أكل جميع المحرمات لعجزه عن[4] جميع المباحات فصار عدم المباح شرطاً في استباحة المحرم إذا لم يكن مع الاضطرار عاصياً فإن اقترن مع الاضطرار معصية بقطع طريق، وإخافة سبيل. فقد اختلف في استباحته لأكل الميتة فحظرها مالك والشافعي عليه، لأجل معصيته، وأباحها له أبو حنيفة، وسوىٰ في استباحته لها بين طاعته ومعصيته.

واختلف في استباحة أكلها إلىٰ حد الشبع فجوز الشافعي في أحد قوليه. ومنع منه في الآخر واقتصر به علىٰ ما يمسك الرمق. وهو قول أبي حنيفة.

---

(١) في (ك، ر): فقال. وفي (ق، ص): ويقال.

(٢) في بقية النسخ: تبغي بغاء.

(٣) هذا الشعر من قصيدة نسبها الآمدي في كتابه "المؤتلف والمختلف" (١٠٢) لخُزز بن لوذان السدوسي، المعروف بالمرقم الذهلي، عند ترجمته.
وقيل للمرقش السدوسي كما في تهذيب اللغة (٤/ ٤٥٠) "ختم"، وتاج العروس مادة "يمن" (٩/ ٣٧٢)، ومن غير عزو في معاني القرآن للزجاج: (١/ ٢٢٩)، وأمالي أبي علي القالي (٣/ ١٠٦)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٣٢)، وتفسير مجمع البيان (١/ !٢٥٧)، وشرح شواهده (٢/ ١١٦)، وانظر: لسان العرب "حتم" (١٥/ ٣)، وقد نبه الشيخ أحمد شاكر وعبدالسلام هارون في تحقيقهما للمفضليات (٢/ ٢٥) رقم (٤٥) إلىٰ أن المرقش ليس سدوسياً وأنه لا خلاف في أن المرقشين من بني قيس بن ثعلبة، وأن السدوسي هو خزز بن لوذان السدوسي ويعرف بالمرقم.أ.هـ. فلعل المرقش كانت تحريفاً للمرقم.

(٤) في الأصل: "علىٰ" والصواب "عن" كما يدل علىٰ ذلك السياق.

وقد روىٰ حسان[١] بن عطية عن أبي[٢] واقد الليثي قال: قلت يا رسول الله متىٰ تحل لنا الميتة؟ قال: إذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بقلا فشأنكم بها[٣].

والصبوح: الغداء. والغبوق[٤]: العشاء. واحتفاء البقل ظهوره[٥]. وروىٰ أبو عبيدة[٦].

تحتفئوا بقلا، أي تقتلعوا من الحفأ وهو أصل البردي الأبيض الرطب)[٧].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة:١٧٤] يعني علماء اليهود كتموا ما أنزل الله تعالىٰ في التوراة من صفة محمد ﷺ وصحة رسالته.

(وفي المراد بإنزاله وجهان:

أحدهما- أن ينزل به ملائكته علىٰ رسله.

الثاني- أن المراد بإنزاله: إظهاره. وقد يستعمل الإنزال في الإظهار كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَن قَالَ

---

(١) هو: حسابن بن عطية المحاربي، أبو بكر الدمشقي، روىٰ عن أبي أمامة ولم يسمع منه، وأرسل عن أبي واقد الليثي، وثقه أحمد وابن معين. مات نجو سنة (١٣٠هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٧٩)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥١)، الخلاصة (٧٦).

(٢) هو: الحارث بن مالك، وقيل: ابن عوف، الليثي، اشتهر بكنيته، صحابي جليل روىٰ عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر. مات نحو سنة (٦٨هـ).

راجع: الاستيعاب (٤/ ٢١٥)، الإصابة (٤/ ٢١٥)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٧٠).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب الأضحية، باب في أكل الميتة للمضطر (٢/ ٨٨)، ولفظه: عن أبي واقد قال: قلنا يا رسول الله: إنا بأرض يكون بها المخمصة فما يحل لنا من الميتة؟ قال: إذا لم تصطحبوا ولم تغتبقوا ولم تختفوا بقلا فشأنكم بها. قال: الناس يقولون بالحاء. وهذا قال بالخاء.

وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢١٨)، ولفظه: ولم تحتفوا بقلا فشأنكم بها.

(٤) أصل الصبوح، والغبوق في الشرب ثم اسعملا في الأكل.

(٥) اللفظة من الأضداد. انظر: ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي، والسجستاني وابن السكيت. الصفحات (٢١، ١١٥، ١٧٧).

(٦) في لسان العرب "حفا" (١٨/ ٢٠٥)، وتاج العروس "حفو" (١٠/ ٩٣): "قال أبو عبيد". وفي تهذيب اللغة للأزهري "حفا" (٥/ ٢٦٠): "قال أبو عبيد، قال أبو عبيدة هو من الحفأ... -ثم قال- قلت: وهذا يقرب من قول أبي عبيدة ويقويه.

فيكون في ما قاله الأزهري جمع بين الروايات المختلفة في نسبة القول إلىٰ قائله. وانظر: تصحيفات المحدثين للعسكري (١/ ١٦٨-١٧٠).

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٩٣] أي سأظهره)[١].

﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة:١٧٤] (يعني قبول الرُشَا علىٰ كتم رسالته وتغيير صفته، وسماه)[٢] قليلاً لانقطاع مدته، وسوء عاقبته. وقيل: لأن ما كانوا يأخذون من الرُشا كان قليلاً.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ [البقرة:١٧٤] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه حرام يعذبهم الله تعالىٰ عليه بالنار فصار ما يأكلون ناراً.

(الثاني- يصير في بطوانهم يوم القيامة ناراً)[٣] فسماه بما يصير إليه في ثاني حال، قال[٤] الشاعر:

وأمّ سماك فلا تجزعي ** فللموت ما تلد الوالدة[٥]

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [البقرة:١٧٤] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- يغضب عليهم، من قولهم: فلان لا يكلم فلاناً إذا غضب عليه.

الثاني- معناه لا يرسل الملائكة إليهم بالتحية.

الثالث- معناه لا يسمعهم كلامه.

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة:١٧٤] فيه قولان:

أحدهما-لا يصلح أعمالهم الخبيثة.

الثاني- لا يثني عليهم، ومن لا يثني الله عليه فهو معذب. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٤] أي مؤلم موجع. (روىٰ الأعمش عن ابن حاتم[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق). وعبارة (ص): والثاني: أنه ..

(٤) في بقية النسخ: كما قال الشاعر.

(٥) من أبيات لها قصة قالها: سماك بن عمرو الباهلي حين خيّر أن يقتل هو أو أخوه مالك فقتلوه دون أخيه. ومنها قوله:

فأقسم لو قتلوا مالكاً ** لكنت لهم حية راصده

برأس سبيل علىٰ مرقب ** ويوماً علىٰ طرق وارده

فأم سماك فلا تجزعي ** فللموت ما تلد الوالده

(٦) كذا في الأصل، والأظهر أنه تحريف "أبي حازم" كما جاء في سند هذا الحديث عند مسلم (١/ ١٠٢)، فهو من رواية =

يزكيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كاذب، وعائل مستكبر[١].)[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ [البقرة:١٧٥] يعني من تقدم ذكره من علماء اليهود اشتروا[٣] الكفر بالإيمان،﴿وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ ﴾ [البقرة:١٧٥] .

(فيه وجهان:

أحدهما- السخط بالرضا.

والثاني[٤]-) يعني النار بالجنة.

﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٧٥] فيه خمسة[٥] أقاويل:

أحدها- معناه ما أجرأهم علىٰ النار. قاله أبو صالح.

الثاني- فما[٦] أصبرهم علىٰ عمل يؤدي بهم إلىٰ النار. قاله الحسن.

الثالث-فما أبقاهم علىٰ النار، من قولهم: ما أصبر فلانـًا علىٰ الحبس، أي ما أبقاه فيه.

الرابع[٧]- فما أقل جزعهم من النار. فجعل قلة الجزع صبراً.

الخامس[٨]- يعني أي شيء أصبرهم[٩] علىٰ النار. قاله ابن عباس.

=

الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة، ولم يُذكر فيمن يروي عنهم الأعمش من يدعىٰ "ابن حاتم". والله أعلم.

وأبو حازم هو سليمان الأشجعي، أبو حازم الكوفي روىٰ عن أبي هريرة، وابن عمر، والحسن والحسين، وعنه: الأعمش وأبو مالك الأشجعي، ومنصور وغيرهم. وثقه أحمد وابن معين وأبو داود، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز. راجع: تهذيب التهذيب (٤/ ١٤٠)، الخلاصة (١٤٧)، وترجمة الأعمش في التهذيب (٤/ ٢٢٢).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب (٤٦)، رقم ١٧٢، (١/ ١٠٢)، والنسائي، كتاب الزكاة، باب الفقير المختال (٥/ ٨٦)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٨٠). كلهم -بنحوه- من حديث أبي هريرة، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٥٤٨) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير مسلم والنسائي.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) عبارة (ك، ر): اشتروا الضلالة بالهدىٰ، أي الكفر بالإيمان.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: فيه أربعة أقاويل.

(٦) جاء هذا القول كثير التحريف في (ص).

(٧) هذا القول ليس في بقية النسخ:

(٨) في بقية النسخ: الرابع بمعنىٰ ..

(٩) في (ك، ق، ر): صبرهم.

(قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:١٧٦] .

وفي الحق وجهان:

أحدهما- بالحجة.

الثاني- بالصدق. والكتاب هو القرآن في هذا الموضع. ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة:١٧٦] يعني التوراة، وهم اليهود والنصارىٰ، لأن النصارىٰ تقر بأن التوراة كلام الله سبحانه وتعالىٰ، وتزعم أن الإنجيل من كلام عيسىٰ عليه السلام.

وفي معنىٰ اختلافهم أربعة أقاويل حكاها ابن بحر:

أحدها- أنهم اختلفوا في التوراة مع تصديق اليهود والنصارىٰ بها، فادعىٰ النصارىٰ فيها صفة عيسىٰ وأنكرهم[1] اليهود صفته.

الثاني- أنهم خالفوا ما في التوراة من صفة محمد ﷺ، واختلفوا فيها.

الثالث- أنهم خالفوا آباءهم وسلفهم في التمسك بها.

الرابع- أنهم أتوا خلاف ما كان قبلهم.

قوله: ﴿لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة:١٧٦] يحتمل وجهين:

أحدهما- لفي عداوة دائمة لأن العدو مشاق أي مباعد.

الثاني- لفي اختلاف كبير لأن المخالف مشاق مباعد)[2].

قوله ﷻ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧] فيه قولان:

أحدهما-ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر الإيمان مع أداء الفرائض[3] التي فرضها[4] الله،

---

(١) كذا في الأصل، وقد وردت في تفسير القرطبي (٢/ ٢٣٧): ".. وأنكر اليهود صفته" حيث ذكر بعض هذا النص في تفسيره -من غير عزو للماوردي- وعبارة القرطبي أظهر.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ق، ص): الفروض.

(٤) في (ك، ر، ص): فرضها الله.

وهذا بعد الهجرة إلىٰ المدينة واستقرار الفروض والحدود. قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني- أن المعني بذلك اليهود والنصارىٰ، لأن اليهود تتوجه إلىٰ المغرب، والنصارىٰ تتوجه إلىٰ المشرق في الصلاة، ويرون ذلك هو البر، فأخبرهم الله تعالىٰ، أنه ليس هذا وحده هو البر، حتىٰ يؤمنوا بالله ورسوله، ويفعلوا ما ذَكَرَه. وهو قول قتادة، والربيع. وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧] قولان حكاهما الزجاج[١]:

أحدهما-ولكن ذا البر من آمن بالله.

الثاني- معاه ولكن البرَّ برُّ مَنْ آمن بالله، يعني إلا من أقر بوحدانيته وتصديق رسوله.

قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة:١٧٧] يعني يصدق[٢] بالبعث والجزاء.

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة:١٧٧] يعني فيما أُمِروا به، مِنْ كَتْبَ الأعمال، وتولي الجزاء.

﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة:١٧٧] يعني القرآن، وفيما تضمنه من استقبال الكعبة، وأن لا قبلة سواها.

﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧] يعني التصديق بجميع الأنبياء، وألا يؤمنوا ببعض، ويكفروا ببعض. ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة:١٧٧] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- وإعطاؤه المال علىٰ حب الإعطاء.

الثاني- وآتىٰ المال علىٰ حب ذوي القربىٰ، واليتامىٰ، والمساكين.

الثالث- وآتىٰ المال[٣]) علىٰ حب المال. قال ابن مسعود: أن تكون صحيحًا شحيحًا تطيل الأمل، وتخشىٰ الفقر.

وكان الشعبي يروي عن فاطمة[٤] بنت قيس عن النبي ﷺ قال: أنَّ فِي[٥] المَالِ حَقـًا سِوَىٰ

---

(١) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٢).

(٢) في بقية النسخ: التصديق.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) هي: فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية، صحابية جليلة، من المهاجرات الأُول، روت (٣٤) حديثـًا، وفي بيتها اجتمع أهل الشورىٰ لما قتل عمر، أشار عليها الرسول ﷺ بأسامة بن زيد حين خطبت بعد طلاقها من زوجها أبي بكر بن حفص المخزومي. روىٰ عنها الشعبي، والنخعي، وأبو سلمة.
راجع: الاستيعاب (٤/ ٣٨٣)، الإصابة (٤/ ٣٨٤)، الخلاصة (٤٩٤).

(٥) في (ق، ر، ص): قال: إن في المال. وفي (ك): قال: في المال.

الزَّكَاةِ، وتلا هذه الآية ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة:١٧٧] الآية[١]، فذهب الشعبي، والسدي والسدي إلىٰ إيجاب ذلك بهذا الخبر.

وروي عن النبي ﷺ أنه سئل: أي الصدقة أفضل؟ قال: جُهْد المقل عَلَىٰ ذِي الْقَرَابَةِ الْكَاشِحِ.[٢].

وذهب الجمهور إلىٰ أنْ ليس في المال حق سوىٰ الزكاة، وأن ذلك محمول [٢٩/ ظ] عليها أو علىٰ التطوع المختار.

وقوله: ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة:١٧٧] يريد قرابة الرجل من طرفيه من قبل أبويه.

(وإن كان ذلك محمولاً علىٰ الزكاة روعي فيهم شرطان:

أحدهما- الفقر. والثاني- سقوط النفقة)[٣].

وإن كان محمولاً علىٰ التطوع لم يعتبر واحد منهما وجاز مع الغنىٰ والفقر ووجوب النفقة وسقطوها لأن فيهم مع الغني صلة رحم مبرورة. ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة:١٧٧] وهم من اجتمع فيهم شرطان: الصغر، وفقد الأب. وفي اعتبار الفقر فيهم قولان: كالقرابة. ﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ [البقرة:١٧٧] وهم من عدم قدر الكفاية. وفي اعتبار إسلامهم قولان. ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة:١٧٧] وهم فقراء المسافرين، ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ [البقرة:١٧٧] الذين ألجأهم الفقر إلىٰ

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء أن في المال حقاً سوىٰ الزكاة (٢/ ٣٩-٤٠)، وقال عنه: هذا حديث إسناده ليس بذاك، وأبو حمزة ميمون الأعور يضعف. وأخرجه الدارمي في سننه (١/ ٣٨٥)، والطبري في تفسيره (٣/ ٣٤٣)، وذكره ابن كثير في التفسير (١/ ٢٠٨).

والحديث في سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب ما أدىٰ زكاته ليس بكنز (١/ ٥٧٠) رقم (١٧٨٩)، بنقيض معناه ولفظه: (عن فاطمة بنت قيس أنها سمعته تعني النبي ﷺ يقول: ليس في المال حق سوىٰ الزكاة) وقد اختلف في هذه الرواية هل هي غلط في النسخة أم لا، ويرجح كثير من العلماء أنها خطأ قديم في بعض نسخ سنن ابن ماجه. انظر: تعليق الشيخ أحمد شاكر علىٰ ذلك في تفسير الطبري (٣/ ٣٤٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٣٤٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٠٦) عن أم كلثوم بنت عقبة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة علىٰ ذي الرحم الكاشح» وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١١٦)، وذكر قبله أحاديث أخرىٰ بمعناه، والكاشح: المبغض.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

السؤال. (وفي قول النبي ﷺ: اليد العليا خير من اليد السفلىٰ[١] وجهان:

أحدهما- أن العليا المعطية. والسفلىٰ الآخذة.

الثاني- أن العليا المتعففة عن المسألة. والسفلىٰ السائلة)[٢].

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة:١٧٧] فيهم قولان:

أحدهما- أنهم عبيد يعتقون. وهو قول مالك[٣].

الثاني- أنهم مُكَاتَبُونَ يعانون في كتابتهم بما يعتقدون. وهو قول الشافعي وأبي حنيفة[٤].

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:١٧٧] يعني إلىٰ الكعبة علىٰ شروطها وفي أوقاتها. ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:١٧٧] يعني إلىٰ مستحقيها عند وجوبها. ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ [البقرة:١٧٧] وذلك من وجهين:

أحدهما- النذور التي بينه وبين الله تعالىٰ.

الثاني- العقود التي بينه وبين الناس، وكلاهما يجب عليه الوفاء به.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة:١٧٧] (فالبأساء مأخوذ من البؤس، والضراء مأخوذ من الضر. وفيهما ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن البأساء الفقر، والضراء السقم. قال ابن مسعود.

والثاني- أن البأساء الجوع. والضراء الزمانة[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (٥٠) من حديث حكيم بن حزام الطويل (٢/ ١٢٩)، وأخرجه الترمذي، كتاب الزكاة، باب (٣٨) ما جاء في النهي عن المسألة (٣/ ٥٥) من حديث أبي هريرة الطويل. ثم قال: (وفي الباب عن حكيم بن حزام، وأبي سعيد الخدري، والزبير بن العوام، وعطية .. - قال أبو عيسىٰ: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب يستغرب من حديث بيان عن عيسىٰ). وأخرجه النسائي، كتاب الزكاة، باب اليد العليا (٥/ ٦٠)، وأحمد في المسند (٢/ ٤٨٠).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): وهذا قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وفي (ق): وهو قول الشافعي ومالك.

(٤) في (ك، ر): رحمه الله. وفي (ص): (وهو قول مالك، يعانون وهو قول الشافعي وأبي حنيفة). وهو وهم من الناسخ.

(٥) الزمانة: المرض المزمن الذي يدوم زمانًا طويلاً.

الثالث- أن البأساء القتال، والضراء الحصار، والصبر هاهنا هو منع النفس من النفور عند المكاره، وتصنّع[١] له بعض أصحاب الخواطر: هو تحمل الآلام عند حلول الأحكام)[٢].

﴿وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ﴾ [البقرة:١٧٧] البأس القتال. ثم في ذلك كله قولان:

أحدهما- أنه مخصوص في الأنبياءلأنه لا يقدر علىٰ القيام بهذا كله علىٰ شروطه غيرهم.

الثاني- أنه عامٌّ، في الناس كلهم لإرسال الكلام، وعموم الخطاب.

(﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ [البقرة:١٧٧] فيه وجهان:

أحدهما- صدقت نياتهم لأعمالهم.

والثاني- صدقت أقوالهم لأفعالهم. ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧] فيه وجهان:

أحدهما- المتقون أن تخالف[٣] سرائرهم لعلانيتهم.

الثاني- أن يحمدهم الناس بما ليس فيهم)[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾ [البقرة:١٧٨] معنىٰ وله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ﴾أي فرض[٥].

ومنه قول نابغة[٦] بني جعدة:

---

(١) تصنّع: أي تكلف.

(٢) جاءت عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ، هكذا.

(قال ابن مسعود : البأساء الفقر، والضراء السقم).

وجاء في حاشية نسخة (ق) (٦٤) قوله: (البأساء مأخوذ من البؤس، والضراء مأخوذ من الضر، وقيل إن البأساء الجوع، والضراء الزمانة وقيل إن البأساء القتال، والضراء الحصار والصبر هو منع النفس من نفور المكاره. وقال بعض أصحاب الخواطر هو تحمل الألام عند حلول الأحكام.

(٣) في الأصل: "تحالف" وهو تصحيف ظاهر.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٥) في (ك، ر، ص): أي فرض عليكم.

(٦) في (ص): ومنه قول النابغة نابغة بني جحده.

وهو: أبو ليلىٰ قيس بن عبدالله بن عُدّس بن ربيعة بن جعدة، شاعر مخضرم، وأحد المعمرين، وهو أقدم من النابغة البياني، ومن الذين أنكروا الخمر في الجاهلية وهجروا الأزلام وعبادة الأوثان، ويعد من وصّاف الخيل المجيدين. مات نحو سنة (٦٥هـ) بعد أن كفّ بصره.

=

يا بنت عمي كتابُ الله أخرجني ** عنكم فهل أمنعنّ الله ما فعلا[١]

وقال[٢] عمر بن أبي ربيعة:

كتب القتلُ والقتال علينا ** وعلى الغانيات[٣] جر الذيول[٤]

والقصاص: مقابلة الفعل بمثله مأخوذ من قص الأثر. ثم قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ [البقرة:١٧٨] فاختلف أهل التأويل في ذلك علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في قوم من العرب كانوا أعزة أقوياء لا يقتلون بالعبد منهم إلا السيد[٥]. وبالمرأة منهم إلا رجلاً، استطالة بالقوة وإدلالاً بالعزة، فنزلت هذه الآية. قاله قتادة والشعبي[٦].

الثاني- أنها نزلت في فريقين كان بينهما علىٰ عهد رسول الله ﷺ قتال، فقتل من كلا[٧] الفريقين جماعة من رجال ونساء وعبيد فنزلت هذه الآية فيهم، فجعل رسول الله ﷺ[٨] دية الرجل قصاصًا بدية الرجل، ودية المرأة قصاصًا بدية المرأة، ودية العبد قصاصًا بدية العبد ثم أصلح بينهم.

=

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٢٣)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٥٨-١٦٤)، الإصابة (٣/ ٥٣٧).

(١) ديوانه (ص١٩٤)، وروايته (ابنة) بدل (بنت)، و(كرهًا وهل) بدل (عنكم فهل) والبيت من قصيدة مطلعها:

باتت تذكرني بالله قاعدة ** والدمع ينهل من شأنيها سبلا

يا ابنة عمي ...

فإن رجعت فرب الناس يرجعني ** وإن لحقت بربي فابتغي بدلا

والبيت في تفسير الطبري (٣/ ٣٦٥).

(٢) في بقية النسخ: وقول.

(٣) في بقية النسخ: المحصنات.

(٤) ديوانه (ص٣٣٨)، وتفسير الطبري (٣/ ٣٦٤) وفيه: "المحصنات" بدل "الغانيات"، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٢٤).

(٥) في بقية النسخ: إلا سيدا.

(٦) في (ك، ر، ق): "فنزلت هذه الآية وهذا قول الشافعي وقتادة. والشافعي هنا تحريف الشعبي.

(٧) ليست في (ك، ر)، وفي الأصل: "كلي" والصواب ما أثبته من (ص) لأن "كلا" إذا أضيفت إلىٰ ظاهر لزمتها الألف في جميع حالات الإعراب، وقد تكون رسمًا لكلا بالألف المقصورة.

(٨) ليست في (ص).

* ابتداء من هذه الصفحة جرت المقابلة -في الجملة- علىٰ نسخة فاس وذلك لكثرة الخروم فيها بسبب أكل الأرضة.

قاله[١] السدي وأبو مالك.

الثالث- أن ذلك أمر من الله تعالىٰ بمقاصة دية القاتل المُقْتَص من دية المقتول المقتص له، واستيفاء الفاضل بعد المقاصة[٢]. وهذا قول عليّ ﷺ كان يقول في تأويل الآية: أيما حر قتل عبداً فهو به قود، فإن شاء موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصّوهم بثمن العبد من دية الحر، وأدوا إلىٰ أولياء الحر بقية دِيته، وأيما عبد قتل حراً فهو به قود، فإن شاء أولياء الحر [٣٠/ و] قتلوا العبد وقاصّوهم بثمن العبد "وأخذوا بقية دية الحر"، وأيما رجل قتل امرأة فهو بها قود، فإن شاء أولياء المرأة قتلوه، وأدوا نصف الدية إلىٰ أولياء الرجل، وأيما امرأة قتلت رجلاً فهي به قود، فإن شاء أولياء الرجل قتلوها وأخذوا نصف الدية[٣].

والرابع- أن الله تعالىٰ قد كان فرض هذه[٤] الآية في أول الإسلام أن يُقْتَلَ الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة، والعبد بالعبد، ثم نَسَخَ ذلك بقوله في سورة المائدة ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥] قاله ابن عباس.

ثم قال ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة:١٧٨] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- فمن عفي له عن الاقتصاص منه فاتّباع بالمعروف وهو أن يطلب الولي[٥] الدية بمعروف، ويؤدي القاتلُ إليه[٦] بإحسان. قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني- أن معنىٰ: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ [البقرة:١٧٨] بمعنىٰ فمن فضل له فضل وهذا تأويل من زعم أن الآية [نزلت][٧] في فريقين كانا علىٰ عهد رسول الله ﷺ قتل

---

(١) في (ك، ر): "وهذا قول السدي وأبي مالك".

(٢) وفي الأصل: "بعد المفاضة". وفي (ك، ر): "الفاصل بعد المفاضلة" وهو تصحيف والصواب ما أثبته من (ق، ص).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٣٦١)، والدر المنثور للسيوطي (١/ ٤١٨) -دار الفكر-.

(٤) في بقية النسخ: بهذه الآية.

(٥) في (ك، ر): الوالي.

(٦) في بقية النسخ: الدية.

(٧) سقطت من الأصل وزيادتها من بقية النسخ.

من كلا[١] الفريقين قتلىٰ فتقاصّا ديات القتلىٰ بعضهم من بعض[٢]، فمن بقيت له.

بقية فليتبعه[٣] بمعروف، وليؤدي من عليه الفاضل بإحسان، ويكون معنىٰ قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة:١٧٨] أي فضل له قِبل أخيه القاتل شيء. وهذا قول السدي.

الثالث- أن هذا محمول علىٰ تأويل عليّ (بن أبي طالب ﵁) في أول الآية في القصاص بين الرجل والمرأة، والحر والعبد، وأداء ما بينهما من فاضل الدية. ثم في الاتباع بالمعروف والأداء بالإحسان وجهان حكاهما[٤] الزَّجّاج:

أحدهما- أن الاتباع بالمعروف عائد إلىٰ ولي المقتول أن يطالب بالدية بمعروف، والأداء بإحسان عائد إلىٰ القاتل أن يؤدي الدية بإحسان.

الثاني- أنهما جميعًا عائدان إلىٰ القاتل أن يؤدي الدية بمعروف وبإحسان (فالمعروف أن لا يُنْقِصه، والإحسان أن لا يؤخّره.

ويحتمل وجهًا آخر، أن المعروف إلانة الجانب، والإحسان استطابة القلوب)[٥].

ثم قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة:١٧٨].

يعني خيار الولي في القود والدية[٦]، قال[٧] قتادة: كان[٨] أهل التوراة يقولون: إنما[٩] هو قصاص أو عفو، ليس بينهما[١٠] أرش، وكان أهل الإنجيل يقولون: هو[١١] أرش، أو عفو، ليس بينهما قود،

---

(١) في الأصل: من كلىٰ. ومكان اللفظة بياض في (ك). والتصحيح من (ص، ر).

(٢) في الأصل: "بعضهم ببعض" والصواب ما أثبته من بقية النسخ، ومن نسخة فاس أيضًا.

(٣) في بقية النسخ: فليتبعها.

(٤) في (ك، ر): وجهان للزجاج. وفي (ق): ذكرهما الزجاج. وانظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٤).

(٥) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٦) في (ق): أو الدية.

(٧) في الأصل: "قاله" وما أثبته من (ك، ق، ص): وهو الصواب كما في تفسير الطبري (٣/ ٣٧١).

(٨) في (ك، ر): وكان.

(٩) في (ص): أنهما.

(١٠) في (ص، ك، ر): ليس بينهم.

(١١) في (ق، ر): إنما هو أرش. وفي (ك): إنما أرش. بسقوط "هو". وفي (ص): أنها قصاص وعفو ليس بينهم قود. وهذا خطأ.

وجعل[١] لهذه الأمة القود، والعفو، والدية إن شاءوا، وأحلها[٢] لهم ولم تكن[٣] لأمة قبلهم، فهو قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ﴾ [البقرة:١٧٨] ثم قال[٤]: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [البقرة:١٧٨] (وفي هذا الاعتداء ثلاثة أوجه:

أحدها- من لم يتب من قتله، ولم يندم علىٰ فعله.

الثاني- من قتل غير قاتله.

الثالث-[٥]) مَنْ[٦] قَتَلَ بعد أَخْذِ[٧] الدية.

﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، [البقرة:١٧٨] وفيه أربعة تأويلات[٨]:

أحدها- أن العذاب الأليم هو أن يقتل قصاصًا. قاله عكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك.

الثاني- أن العذاب الأليم هو أن يقتله الإمام حتمًا لا عفو فيه. وهو قول ابن جريج، وروي أن النبي ﷺ كان يقول: لاَ أُعَافِي رَجُلاً قَتَلَ[٩] بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَّةِ[١٠].

الثالث- أن العذاب الأليم عقوبة[١١] السلطان.

الرابع- أن العذاب الأليم هو استرجاع الدية منه، ولا قود عليه. قاله الحسن البصري.

---

(١) في (ك، ر، ق): نجعل. وعبارة (ص): (فجعل بهذه الآية القود..).

(٢) في بقية النسخ: اجلها -بدون واو-.

(٣) في (ك): ولم يكن.

(٤) في (ر): ثم قال تعالىٰ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٦) في بقية النسخ: يعني من قتل.

(٧) في (ك، ر): أخذه.

(٨) في (ك، ر): أقاويل. وفي (ص): وفيه أربع تأويلات.

(٩) "قتل" سقطت من (ك).

(١٠) كما في حديث جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ لا أعفي من قتل بعد أخذ الدية. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الديات، باب من يقتل بعد أخذ الدية (٤/ ١٧٣) رقم (٥٠٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٣٧٦)، عن قتادة موقوفًا بلفظ: وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول: لا أعافي رجلاً قتل بعد أخذه الدية. وذكره ابن كثير في التفسير (١/ ٣١٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٢١) -دار الفكر- وزاد نسبته لابن المنذر.

(١١) في بقية النسخ: هو عقوبة.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾ [البقرة:١٧٩] الآية فيه قولان:

أحدهما- ولكم في القصاص حياة إذا ذكره الظالم[١] والمعتدي، كف عن القتل فحيا. قاله مجاهد وقتادة.

الثاني- أن إيجاب القصاص علىٰ القاتل وترك التعدي إلىٰ من ليس بقاتل حياة للنفوس، لأن القاتل إذا علم أن نفسه تؤخذ بنفس من قتله كف عن القتل فَحِيا أن يقتل قوداً، وحَيِا المقتول أن يقتل ظلماً. وفي المعنيين تقارب، والثاني أعم، وهو معنىٰ قول السدي. وقوله:﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة:١٧٩] يعني يا ذوي[٢] العقول، لأن الحياة في القصاص معقولة بالاعتبار[٣].

(وفي تسميته العقل لبـاً وجهان:

أحدهما- أن العقل لباب النفس فسمي لبّاً.

الثاني- لثبوت العقل في محله. مأخوذ من قولهم ألبّ فلان بالمكان إذا أقام فيه)[٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٩] قال ابن زيد: لعلك تتقي أن تقتله فتقتل به.

(حكىٰ أبو حاتم عن أبي الجوزاء[٥] أنه قرأ[٦]: (ولكم في القصص حياة) بغير الألف[٧] يعني قصص القرآن، وتكون الحياة الإيمان)[٨].

---

(١) في بقية النسخ: الظالم المعتدي.

(٢) في (ك، ر): يعني يا أولي العقول.

(٣) في بقية النسخ: معقول بالاعتبار.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٥) هو أوس بن عبدالله الربعي، من ربيعة الأزد، بصري ثقة مات سنة (٨٣هـ).

راجع: الجرح والتعديل (١/ ١/ ٣٠٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٣)، الخلاصة (٤١).

(٦) قال النحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٣٢) عن هذه القراءة أنها شاذة. وانظر: تفسير القرطبي (٢/ ٢٥٧)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (١١).

(٧) في نسخة فاس: بغير ألف.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

قوله[١] ﷻ: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [البقرة:١٨٠] أي فرض عليكم، وقوله: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ [٢]ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [البقرة:١٨٠] (فيه قولان:

أحدهما- المراد بالموت المرض، فعبر عنه بالموت لأنه سبب يفضي إليه، ويكون الخطاب متوجهًا إلىٰ الموصي.

الثاني- أنه أراد الموت علىٰ حقيقته)[٣]، وليس[٤] يريد به[٥] ذكر الوصية عند حضور[٦] الموت، [لأنه في شغل عنه، ولكن تكون العطية بما تقدم من الوصية عند حضور الموت][٧]، (ويكون الخطاب متوجهًا إلىٰ الأوصياء والورثة)[٨].

ثم قال: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾، [البقرة:١٨٠]

والخير: المال في قول الجميع، قال مجاهد: الخير في القرآن كله المال[٩].

(_ ﴿لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ [العاديات:٨] يعني المال[١٠]، و ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [ص:٣٢] المال[١١]. ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرًاۖ﴾ [النور:٣٣] المال.

وقال شعيب: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ﴾ [هود: ٨٤] يعني الغنىٰ والمال.

واختلف أهل العلم في ثبوت حكم هذه الآية، فذهب الجمهور من التابعين والفقهاء إلىٰ أن

---

(١) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ -بالواو-.

(٢) قوله "أحدكم الموت" ليس في (ك، ر).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٤) في بقية النسخ: ليس -بدون واو-.

(٥) "به" سقطت من (ص).

(٦) في (ق): حلول.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من بقية النسخ، وهو موجود في نسخة فاس.

(٨) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٩) في (ك): أنه المال، وانظر: تفسير مجاهد (١/ ٩٥).

(١٠) لفظة "يعني" سقطت من بقية النسخ.

(١١) لفظة "المال" سقطت من بقية النسخ.

العمل كان واجباً[١] بها قبل فرض المواريث لئلا يضع الرجل ماله في البُعَدَاء طلباً للسمعة والرياء، والرياء، فلما نزلت آي المواريث في تعيين المستحقين، وتقدير ما يستحقون، نسخ بها وجوب الوصية ومنعت السنّة من جوازها للورثة.

وقال آخرون: كان حكمها ثابتاً في الوصية للوالدين، والأقربين حق واجب، فلما نزلت آي المواريث وفرض ميراث الأبوين نسخ[٢] بها الوصية للوالدين[٣] وكل وارث، وبقي فرض الوصية للأقربين[٤] علىٰ حالة. وهذا قول الحسن، وقتادة، وطاوس[٥]، وجابر بن زيد.

فإن وصىٰ بثُلُثِهِ لغير قرابته، فقد اختلف قائلو هذا القول في حكم وصيته علىٰ ثلاثة مذاهب:

أحدها- أن يرد ثلث الثلث علىٰ[٦] قرابته ويكون ثلثا الثلث لمن أوصىٰ له به. وهذا قول قتادة.

والثاني- أن يرد ثلثا الثلث علىٰ قرابته ويكون ثلث الثلث لمن أوصىٰ له به. وهذا قول جابر بن زيد[٧].

والثالث- أنه يرد الثلث كله علىٰ قرابته. قاله طاوس[٨].

---

(١) في (ق، ك، ص، ر): أن العمل بها كان واجباً.

(٢) هذا جار علىٰ إصلاح بعض المتقدمين حيث يسمون التخصيص نسخاً والفرق بين القولين أن آية المواريث نسخت آية الوصية علىٰ القول الأول وهو قول الجمهور، وخصصتها علىٰ القول الثاني.

(٣) في (ص): "للوالدين والأقربين وكل وارث".

(٤) في (ك، ر): للأقربين الذين لا يرثون.

(٥) هو: طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني، أبو عبدالرحمن من أكابر التابعين روىٰ عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس، وعنه: مجاهد وعمرو بن شعيب وغيرهما. مولده باليمن نحو سنة (٣٣)، ووفاته بمكة سنة (١٠٦هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٥٣٧)، حلية الأولياء (٤/ ٣-٢٣)، تهذيب التهذيب (٥/ ٨)، الخلاصة (١٨١).

(٦) في (ص): في قرابته.

(٧) هذه عبارة (ك، ر، ق، ص)، وعبارة الأصل، ونسخة فاس بعكسها وهي: (أحدها أنه يرد ثلثا الثلث علىٰ قرابته، ويكون ثلث الثلث لمن وصىٰ له به قاله قتادة. الثاني- أنه يرد ثلث الثلث علىٰ قرابته، فيكون ثلثا الثلث لمن وصىٰ له به. قاله جابر بن زيد). وما أثبته هو الصواب بدليل ما جاء.
في تفاسير: الطبري (٣/ ٣٨)، وابن عطية (٢/ ٦٩)، والبحر المحيط (٢/ ١٨)، وأحكام القرآن للجصاص (١/ ١٦٥).
وظاهر عبارة الطبري أن قول قتادة، وجابر بن زيد واحد فقد ساق السند عن قتادة عن جابر بن زيد، ثم أورد قوله.

(٨) وهو قول لجابر بن زيد -أيضاً- كما ذكر ابن عطية (٢/ ٦٩).

واختلف في قدر المال الذي يجب عليه أن يوصي منه علىٰ خمسة[١] أقاويل:

أحدها- أنه ألف درهم، تأويلاً لقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة:١٨٠] أن الخير ألف درهم وهذا قول عليّ -رضي الله عنه-.

الثاني- أنه من ألف درهم إلىٰ خمسمائة درهم. قاله[٢] النخعي.

الثالث- (أنه مائتا درهم فضة، رواه معمر عن إبان[٣].

الرابع- أنه معتبر أن يكون المال بعد الوصية كافياً للورثة. وهو معنىٰ قول عائشة ﵂.

الخامس-)[٤] أنه غير مقدر وأن الوصية تجب في قليل المال وكثيره[٥]. قاله الزهري[٦]. ثم قال: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠] يحتمل قوله بالمعروف وجهين:

---

(١) في (ك، ر): علىٰ ثلاثة أقوال، وفي (ق، ص): علىٰ ثلاثة أقاويل.

(٢) في ((ك، ر، ق، ص): وهذا قول إبراهيم النخعي.

وهو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه من كبار التابعين صلاحاً وحفظاً، وصدق رواية. روىٰ عن علقمة ومسروق وعائشة، ولم يثبت سماعه منها. وكان كثير الإرسال. مولده سنة (٤٧)، وقيل (٥٠)، ووفاته سنة (٩٦هـ).

راجع: حلية الأولياء (٤/ ٢١٩-٢٧٤)، وفيات الأعيان (١/ ٢٥)، تهذيب التهذيب (١/ ١٧٧)، الخلاصة (٢٣).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/ ١٧).

وأبان: هو أبان بن عثمان بن عفان، أبو سعيد، أو أبو عبدالله المدني، ثقة من كبار التابعين، وأحد فقهاء المدينة، روىٰ عن أبيه وزيد بن ثابت، وعنه ابنه عبدالرحمن، والزهري، وأبو الزناد، وغيرهم. مات نحو سنة (١٠٥هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (١/ ٩٧)، الخلاصة (١٥).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٥) علق الإمام ابن العربي في أحكامه (١/ ٧١) علىٰ الخلاف في تقدير المال الذي تكون فيه الوصية بقوله: (وقد اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في تقديره، وذكر المفسرون، والأحكاميون أقوالاً كلها دعاوىٰ لا برهان عليها، والصحيح أن الحكم لم يختلف ولا يختلف بقلة المال وكثرته. بل يوصىٰ من القليل قليلاً، ومن الكثير كثيراً).

(٦) هو: محمد بن مسلم بن عبدالله بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني من كبار التابعين وأحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، قال ابن المدني: له نحو ألفي حديث. مولده سنة (٥٠)، ووفاته سنة (١٢٤هـ).

راجع: حلية الأولياء (٣/ ٣٦٠-٣٨١)، تهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥-٤٥١)، وغاية النهاية (٢/ ٢٦٢)، الخلاصة (٣٥٩).

أحدهما- يعني بالعدل[١] الوسط الذي لا بخس فيه ولا شطط.

الثاني- يعني بالمعروف من ماله دون المجهول. وقوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠] يعني بالتقوىٰ في الورثة أن لا يسرف، وفي الأقربين أن لا يبخل، قال ابن مسعود: الأخل فالأخل[٢]، يعني الأحوج فالأحوج. (وغاية ما لا سرف فيه: الثلث، لقول النبي ﷺ لسعد: الثلث والثلث كثير[٣].

وروىٰ الحسن أن أبا بكر[٤] وعمر رضي الله عنهما وصّيا بالخمس وقالا: نوصي بما رضي الله لنفسه به بالخمس، وكان يقال: الخمس معروف، والربع جهد، والثلث غاية تجيزه القضاة)[٥]. ثم قال تعالىٰ: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾ [البقرة:١٨١] يعني فَمَنْ غَيَّرَ الوَصِيَّةَ بعدما سمعها، وإنما[٦] جُعِلَ اللفظ مذكراً وإن كانت الوصية مؤنثة لأنه أراد قول المُوصِي[٧]، وهو[٨] مذكر. ﴿فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ [البقرة:١٨١] أي يغيّرونه ويَعْدِلون به عن مستحقه، إما ميلاً أو خيانة، وللميت أجر

(١) في (ق): "بالمعروف".

(٢) في (ق): الأجل فالأجل.

(٣) أخرجه البخاري في مواضع كثيرة منها: كتاب الجنائز (٣٦)، باب رثي النبي ﷺ سعد بن خولة (٢/ ٨٢)، وكتاب الوصايا (٢)، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس (٣/ ١٨٦)، وأخرجه مسلم كتاب الوصية (١)، باب الوصية بالثلث (٣/ ١٢٥٠)، وأبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في ما لا يجوز للموصي في ماله (٣/ ١١٢)، والترمذي كتاب الوصايا (١)، باب ما جاء في الوصية بالثلث (٤/ ٤٣٠)، وابن ماجه، كتاب الوصايا (٥)، باب الوصية بالثلث (٢/ ٩٠٣). كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص الطويل.

(٤) هو عبدالله بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة، عثمان بن عامر القرشي، وأبو بكر الصديق، أول من أسلم من الرجال، وصاحب رسول الله ﷺ في الغار، ورفيقه في الهجرة، وشهد معه المشاهد كلها، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول الخلفاء الراشدين، دامت خلافته نحو سنتين وثلاثة أشهر، توفي سنة (١٣) من الهجرة وله (٦٣) سنة، وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر.

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ١٦٩-٣٤٤)، حلية الأولياء (٢/ ٢٨-٣٨)، الاستيعاب (٢/ ٤٣)، الإصابة (٢/ ٣٤١-٣٣٤)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٧-١٠٨).

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٦) في (ك، ر): فإنما.

(٧) في (ص): الوصي.

(٨) في (ك، ر، ق، ص): وقوله مذكر.

قصده، وثواب وصيته، وإن غُيِّرت بعده[١]. (وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ [البقرة:١٨١]أي سميع لقول الموصِي، ﴿عَلِيمٌ﴾ بفعل الوصي[٢].)[٣].

قوله ﷻ: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا﴾ [البقرة:١٨٢] الآية.

اختلف المفسرون في تأويل ذلك، علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- أن تأويلها[٤] فمن حضر مريضًا، وهو يوصي عند إشرافه علىٰ الموت، فخاف أن يخطئ في وصيته، فيفعل [٣١/ و] ما ليس له أو[٥] أن يتعمد جَوْراً فيها، فيأمر بما ليس له، فلا حرج علىٰ من حضره، وسمع[٦] ذلك منه، أن يصلح بينه وبين ورثته، بأن يأمره بالعدل في وصيته. قاله[٧] مجاهد.

الثاني- أن تأويلها فمن خاف من أوصياء الميت جنفًا في وصيته، فأصلح بين ورثته وبين المُوصَىٰ لهم فيما أُوصِيَ به لهم حتىٰ رد [الوصية][٨] إلىٰ العدل، فلا إثم عليه. قاله ابن عباس، وقتادة.

الثالث- أن تأويلها فمن خاف من موص جنفًا أو إثمًا في عطيته لورثته عند حضور أجله، فأعطىٰ بعضًا دون بعض، فلا إثم عليه أن يصلح بين ورثته في ذلك. قاله عطاء.

الرابع- أن تأويلها فمن خاف من موصٍ جنفًا، أو إثمًا في وصيته لغير ورثته، بما يرجع نفعه علىٰ[٩] ورثته فأصلح بين ورثته، فلا إثم عليه. قاله طاووس.

الخامس- أن تأويلها فمن خاف من موصٍ لآبائه وأقربائه جنفًا علىٰ بعضهم لبعض، فأصلح

---

(١) في (ص): من بعده.
(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).
(٣) من قوله: يعني فمن غير الوصية إلىٰ هنا مخروم في نسخة فاس، ولم يبق منه إلا بعض الكلمات.
(٤) في (ك، ر): أن تأويله.
(٥) في الأصل: "وإن تعمد، والصواب ما أثبته من (ك، ر، ق): ونسخة فاس. وفي (ص): أن يعمد جوراً فيها لفعل ما ليس له.
(٦) في (ك، ر، ق، ص): فسمع.
(٧) في بقية النسخ: وهذا قول مجاهد. وانظر: تفسيره (١/ ٩٥).
(٨) زيادة من (ك، ر، ص): وبعدها في (ك): علىٰ العدل.
(٩) في (ك، ر، ق): إلىٰ.

بين الآباء والأقرباء، فلا إثم عليه. قاله السدي.

(وفيه قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ خَافَ﴾ [البقرة:١٨٢] وجهان:

أحدهما- علم. الثاني- خشي)[١].

وفي قوله:﴿جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة:١٨٢] تأويلان:

أحدهما- أن الجنف الخطأ، والإثم العمد. قاله السدي.

الثاني- (أن الجنف: الإمالة بموضع الوصية. والإثم: العدول عن موضعها مع العلم بها. قاله أبو العالية.

الثالث-[٢]) أن الجنف: الميل، والإثم: أن يكون قد أثم في أَثَرةِ بعضهم علىٰ بعض. قاله عطاء، وابن زيد. (ومنه قول لبيد:

إني[٣] امرؤ منعت أرومة عامر ** شتمي وقد جنفت عليّ خصوم[٤])[٥]

والجنف في كلام العرب هو الجَوْرُ، والعُدُولِ عن الحق، قال[٦] الشاعر:

هم المولىٰ وقد[٧] جنفوا علينا ** وإنا من لقائهمُ لَزُورُ[٨]

قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣] بمعنىٰ فرض عليكم

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وهو موجود في نسخة فاس.

(٣) في نسخة فاس: وإني.

(٤) ديوانه (١٣٢)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٧٠)، وفيهما: "ضيمي" بدل "شتمي". والأرومة: الأصل.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وهو موجود في نسخة فاس.

(٦) في بقية النسخ: ومنه قول الشاعر.

(٧) في (ك، ر، ق): وهم.

(٨) قائله: عامر الخَصَفي، كما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٦٦)، وسماه ابن عطية في تفسيره (٢/ ٧١): عامر الرامي الحضرمي المحاربي، وذكر عجزه: (وإنا من عداوتهم لزور).
والبيت من غير نسبة في تفاسير: الطبري (٣/ ٤٠٥)، والقرطبي (٢/ ٢٦٩)، والبحر المحيط (١/ ٤٩٨)، ومشكل القرآن (٢٨٤).
والمولىٰ هنا بمعنىٰ الموالي -بالجمع- وهم بنو العم.

الصيام، والصيام من كل شيء الإمساك عنه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم:٢٦] أي صمتاً، لأنه إمساك عن الكلام، وذم (أعرابي قوماً فقال: يصومون عن المعروف ويفطرون[١] علىٰ الفواحش، وأصله مأخوذ من صيام الخيل، وهو إمساكها عن العلف والسير[٢]، قال النابغة الذبياني:

خيـلٌ صـيامٌ وخيـلٌ[٣] غيـرُ صـائمةٍ ** تحـت العجـاج وأخـرىٰ تعلـك اللُّجمـا[٤]

ولـذلك قيل عند[٥] قيام الظهيرة: قد صام النهار، لإبطاء الشمس فيه عن السير، فصارت بالإبطاء كالممسكة[٦]، قال[٧] امرؤ القيس:

فـدعها وسَـلِّ الهـمَّ عنـك بجَسْـرةٍ[٨] ** ذمـولٍ إذا صـام النهـار وهجّـرا[٩]

إلا أن الصيام[١٠] في الشرع: إنما هو إمساك عن محظورات الصيام في زمانه، فجعل الصيام من أوكد عباداته[١١] وألزم فروضه، حتىٰ روي عن النبي ﷺ أنه قال: يَقُولُ اللهُ تعالىٰ: كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ إلاَّ الصَّومَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِندَ اللهِ مَن رِيحِ المِسْكَ[١٢]. وإنما

(١) في (ك، ر): ويعصون. وفي (ق): ويقضون.

(٢) في بقية النسخ: عن السير والعلف.

(٣) في (ص): وأخرىٰ.

(٤) ديوانه، تحقيق ابن عاشور (٢٢٣)، وتفسير الطبري (٣/ ٤٠٩)، وهو في تفسير ابن عطية (٢/ ٧٢)، والقرطبي (٢/ ٢٧٢) بلفظ "خيل" بدل "أخرىٰ".

(٥) في (ك، ر): ولذلك قيل لقائم الظهيرة. وفي (ق): .. في قيام الظهيرة.

(٦) في بقية النسخ: كالممسكة عنه.

(٧) في نسخة فاس: قال الشاعر امرؤ القيس. وفي بقية النسخ: قال الشاعر.

(٨) في (ق): بحرة، وهي غير معجمة في (ص، ك).

(٩) انظر: ديوانه (ص٦٣)، وروايته "فدع ذا" بدل "فدعها"، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٧٣، وفي تفسير ابن عطية (٢/ ٧٢)، والرازي (٥/ ٦٩): "بحسرة". والصواب: بجسرة بالجيم، وهي الناقة العظيمة النشيطة التي تجسر علىٰ الهول والسير. والذمول: التي تسير سير الذميل، وهو سير سريع ليّن، ومعنىٰ صام النار: قام واعتدل. والهاجرة شدة الحر.

(١٠) في بقية النسخ: الصوم.

(١١) في (ص): عبادته- بالإفراد.

(١٢) أخرجه البخاري، كتاب الصيام (٩)، باب هل يقول إني صائم إذا شتم (٢/ ٢٢٨)، ومسلم، كتاب الصيام، باب (٣٠)، فضل الصيام (٢/ ٨٠٧) من حديث أبي هريرة.

اختص الصوم أنه له، وإن كان كل العبادات له، لأمرين بَايَنَ الصومُ بِهِمَا سائِرَ الْعِبَادَاتِ:

أحدهما- أن الصوم يمنع من مَلاَذِّ[(١)] النفس وشهواتها، ما لا يمنع منه سائر العبادات.

الثاني- أن الصوم سر بين العبد وربه لا يظهر إلا له، ولذلك[(٢)] صار مختصاً به، وما سواه من العبادات ظاهر، ربما فعله تصنّعًا ورياء، فلهذين صار أخص بالصوم من غيره.

ثم قال: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٣] (يعني[(٣)] فرض على الذين من قبلكم). وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم النصارىٰ. وهو قول الشعبي، والربيع، وأسباط[(٤)].

الثاني- أنهم أهل الكتاب. وهو قول مجاهد.

الثالث- أنهم جميع الناس. وهو قول قتادة.

واختلفوا في موضع التشبيه بين صومنا، وصوم[(٥)] الذين من قبلنا، علىٰ قولين:

أحدهما- أن التشبيه في حكم الصوم وصفته، لا في عدده لأن اليهود والنصارىٰ يصومون من العتمة إلىٰ العتمة، ولا يأكلون بعد النوم شيئًا، وكان المسلمون علىٰ ذلك في أول الإسلام، لا يأكلون بعد النوم شيئًا حتىٰ كان من شأن عمر بن الخطاب ﷺ[(٦)] وأبي قيس[(٧)] بن صرمة ما كان،

---

(١) في (ك، ر): ملات. وهو تحريف. وفي (ص): (ملاذ النفوس).

(٢) في بقية النسخ: فلذلك.

(٣) في (ق، ص): يعني كما فرض.

(٤) هو: أسباط بن نصر الهمداني، الكوفي، راوية السدي روىٰ عنه تفسيره، وقد اختلف في توثيقه فوثقه ابن معين، وتوقف أحمد، وضعّفه أبو نعيم، وقال النسائي: ليس بالقوي. ولم أقف علىٰ سنة وفاته. مترجم في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧٦)، وميزان الاعتدال (١/ ١٧٥)، وتهذيب التهذيب (١/ ٢١١)، والخلاصة (٢٦).

(٥) في (ص): وبين صوم.

(٦) ليست في بقية النسخ.

(٧) اختلف في اسمه لاختلاف الروايات في ذلك. فذكره الطبري في تفسيره باسم: أبو قيس بن صرمة في (٣/ ٤١١، ٥٠٢)، وباسم: قيس بن صرمة في (٣/ ٤٩٥)، وباسم: صرمة بن مالك في (٣/ ٤٩٤).

وقد رجح ابن حجر في فتح الباري أنه: أبو قيس صَرْمة بن أبي أنس: قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. وجمع بين هذه الروايات – في الفتح والإصابة- إما بالقول بتعدد هذه الأسماء أو بردها إلىٰ واحد وأن من قال: قيس بن صرمة، قلبه، ومن قال: صرمة بن مالك، نسبه إلىٰ جده، ومن قال: صرمة بن أنس، حذف أداة الكنية من =

فأحلّ الله[١] لهم الأكل والشرب. قاله[٢] الربيع بن أنس [٣١/ ظ]، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: بَيْنَ صَومِنَا وَصَومِ أهلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ[٣].

الثاني[٤]- أن التشبيه في عدد الصوم، وفيه قولان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ كان قد فرض علىٰ النصارىٰ صيام ثلاثين يومـًا كما فرض علينا، وكان[٥] ربما وقع في القيظ، فجعلوه في الفصل بين الشتاء والصيف، ثم كفّروه بصوم عشرين يومـًا زائدة، ليكون تمحيصـًا لذنوبهم وتكفيراً لتبديلهم. قاله الشعبي. (وقيل: إن الثلاثين المفروضة عليهم كانت شهر رمضان)[٦].

الثاني- أنهم اليهود كان عليهم صيام ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة صام يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر[٧]، فكان[٨] ذلك سبعة عشر شهراً إلىٰ أن

=

أبيه، ومن قال: أبو قيس صرمة بن عمرو، أصاب كنيته وأخطأ في اسم أبيه، وكذا من قال: أبو قيس بن صرمة، وكأنه أراد أن يقول أبو قيس صرمة فزاد فيه ابن. وأبو قيس هذا صحابي أوسي اشتهر بكنيته، أدرك الإسلام شيخـًا كبيراً وكان ترهب في الجاهلية، وهمّ بدخول النصارية، عُمّر طويلاً فقد عاش (١٢٠) سنة.

رابجع: الاستيعاب (٢/ ٢٠٢)، الإصابة (٢/ ١٨٢)، فتح الباري (٤/ ١٣٠).

(١) في (ق): وأحل الله -بالواو-. وفي (ك، ر): فأحل الله تعالىٰ.

(٢) في بقية النسخ: وهذا قول.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب (٩) (٢/ ٧٧٠)، رقم (٤٦) من حديث عمرو بن العاص، بلفظ: فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر، وأخرجه الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل السحور (٣/ ٧٩) ولفظه: فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور. وأخرجه النسائي، كتاب الصوم، فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب (٤/ ١٤٦) من حديث عمرو بن العاص.

(٤) في بقية النسخ: والقول الثاني.

(٥) في بقية النسخ: فكان -بالفاء.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) كما جاء في حديث معاذ الطويل في أحوال الصلاة والصيام. وقد أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان (١/ ١٤٠) رقم (٥٠٧)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٤٦)، وأخرج الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٤) شطره الذي في الصيام وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري (٣/ ٤١٤) مختصراً، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٢٧) -دار الفكر- بطوله. وزاد نسبته لابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه.

(٨) في (ك، ر، ق): فكان علىٰ ذلك.

نسخ بصوم شهر رمضان، قال ابن عباس: كان أول ما نسخ شأن[١] القبلة والصيام الأول.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣] تأويلان:

أحدهما- لعلكم تتقون ما حرم عليكم في الصيام، من أكل الطعام، وشرب الشراب، ووطء النساء. وهو قول[٢] السدي، وأبي جعفر الطبري.

الثاني- معناه أن الصوم سبب يؤول بصاحبه إلىٰ تقوىٰ الله، لما فيه في قهر النفس، وكسر الشهوة، وإذهاب الأشر، وهو معنىٰ[٣] قول الزجاج.

قوله ﷻ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:١٨٤] فيها قولان:

أحدهما- أنها أيام شهر رمضان التي أبانها بعد[٤]. وهو قول ابن أبي ليلىٰ[٥] وجمهور المفسرين.

الثاني- أنها صيام ثلاثة أيام من كل شهر، كانت مفروضة قبل[٦] شهر رمضان، [ثم نسخت به][٧]. قاله ابن عباس، وقتادة، وعطاء، وهي الأيام البيض من كل شهر، وفيها وجهان:

أحدهما- أنها الثاني عشر وما يليه.

الثاني[٨]- أنها الثالث عشر وما يليه، وهذا أظهر الوجهين.

(واختلف في معنىٰ الأمر بصيامها. فقال قوم لانتهاء القمر فيها إلىٰ كماله وقال آخرون: لأن

---

(١) في (ر): بيان.

(٢) في بقية النسخ: "وهو قول أبي جعفر الطبري". راجع تفسيره (٣/ ٤١٣).

(٣) في (ص): "وهو قول الزجاج". راجع كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٣٨).

(٤) في بقية النسخ: أبانها من بعد.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٤١٥).

وابن أبي ليلىٰ هو: عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ الأنصاري الأوسي الكوفي من كبار التابعين وثقاتهم أدرك (١٢٠) من الصحابة، وتوفي نحو سنة (٨٣).

راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٦/ ١٠٩-١١٣)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٦٠-٢٦٢)، والخلاصة (٢٣٤).

(٦) في (ك): من قبل. وفي (ق، ص): قبل صيام شهر رمضان.

(٧) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخ: والوجه الثاني.

فيها يكون كسوف القمر، وإذا انكسف القمر يكون الناس في طاعة وعمل صالح)[١].

وأيام[٢] الشهر مجزأة عند العرب إلىٰ عشرة أجزاء، كل جزء منها ثلاثة أيام، تختص باسم، فأولها ثلاث غرر[٣] لتقدّمها، ثم ثلاث شُهَبُ (لشهبة سوادها بضوء القمر)[٤]، ثم ثلاث بُهْرُ (لأنه قد بهر فيها ضوء القمر)[١٠]، ثم ثلاث عُشَرُ (لأن فيه العاشر)، ثم ثلاث بيض (لبياض جميعها بالقمر)، ثم ثلاث دُرع[٥]، والدرع هو سواد مقدم الشاة، وبياض مؤخرها، فقيل لهذه [الثلاث][٦] درع، لأن القمر يغيب في أولها، (ويطلع في آخرها)[٧] فيصير ليلها أدرعـًا[٨]، لسواد أوله، وبياض آخره[٩]، ثم ثلاث خنس[١٠]، لأن القمر يخنس فيها، أي يتأخر، ثم ثلاث دهم، وقيل: حنادس لإظلامها، (ثم قحم[١١]، لأن القمر ينقحم فيها، أي يطلع آخر[١٢] الليل)[١٣]، ثم ثلاث دآدئ، من الدأدأة وهو آخر سير الإبل، أن تسرع نقل أرجلها حتىٰ تضعها في موضع أيديها[١٤].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) في بقية النسخ: لأن أيام.

(٣) ويقال: غُرُّ. راجع: كنز الحفاظ (٤٠٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٤٩).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وهو موجود في نسخة فاس.

(٥) في الأصل: ذرع -بالذال المعجمة في هذه وما بعدها. والصواب ما أثبته من بقية النسخ. يقال: ليال دُرْع -بضم فسكون، جمع درعاء علىٰ القياس، ويقال: دُرَع كصرد علىٰ غير قياس.

(٦) زيادة من (ق، ر، ص): وفي (ك): لهذه الثلاث. وهو تحريف.

(٧) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

(٨) في الأصل: أذرع، وفي (ك، ر، ق): درعا. والصواب ما أثبته من (ص).

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٤٩-٣٥٠).

(١٠) في (ك، ر): (ثم ثلاث حبس لأن القمر يحبس فيها). وهو تصحيف. انظر: تاج العروس (٤/ ١٤٣) مادة "خنس".

(١١) جاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٥٠): "فحم" -بالفاء- لأن القمر ينفحم فيها أي يطلع في آخر الليل". وهو تصحيف. فات المحقق التنبيه عليه وصحة العبارة "قحم -بالقاف- لأن القمر يقتحم فيها أي يطلع في آخر الليل" كما في كنز الحفاظ (٤٠٣)، والأيام والليالي للفراء (٥٨)، وتاج العروس (٩/ ١٦) مادة "قحم". ويدل علىٰ ذلك تعليل اللفظة بعدها، فالقمر لا يتفحم.

(١٢) في (ص): يطلع في آخر الليل.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٤) راجع: كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ (٤٠٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٤٩-٢٥٠)، وتاج العروس (١/ ٦٣) مادة "دأدأ" (٢/ ٣٤٦) ومادة "دأدد".

وقد حكىٰ أبو زيد، وابن[١] الأعرابي "عن العرب"، أنهم جعلوا للقمر في كل ليلة من ليالي العشر اسمًا، فقالوا:

وابن ليلة: عتمة سخيلة حلَّ أهلها برميلة[٢].

وابن ليلتين حديث أَمَتَين بكذب وبين[٣].[٤].

ورواه ابن الأعرابي: كذب ومين.

وابن ثلاث: قليل اللباث[٥]، وابن أربع: عتمةُ ربع لا جائع ولا مرضع[٦]، وابن خمس: حديث وأنس، وابن ست: سِرْ وبِتْ، وابن سبع: دلجة الضبع، وابن ثمان: قمر إضحيان[٧]، وابن تسع: انقطع الشسع[٨]. وفي رواية[٩] غير أبي زيد: يلتقط فيه الجزع[١٠]، وابن عشر: ثلث الشهر، عن أبي زيد، وعن غيره، يختفي الفجر[١١].

---

(١) هو: محمد بن زياد أبو عبدالله الأعرابي، كان نحويًا، عالمًا باللغة والشعر والأنساب. ولد سنة (١٥٠)، وتوفي سنة (٢٣١هـ).

راجع: نزهة الألباء (١٥٠-١٥٣)، معجم الأدباء (١٨/ ١٨٩-١٩٦)، بغية الوعاة (١/ ١٠٥).

(٢) المعنىٰ: أن احتباس القمر يقرب ولا يطول كسخلة ترضع أمها ثم تعود قريبًا للرضاع. انظر: تاج العروس (٨/ ٣٨٧): "عتم"، وكتاب: الأيام والليالي والشهور للفراء (٦٢).

(٣) في بقية النسخ: يكذب ومين.

(٤) وذلك أن حديثهما قصير لا يطول لشغلهما بمهنة أهلهما.

(٥) وفي التاج (٨/ ٣٨٧) "عتم"، وكتاب: الأيام والليالي والشهور للفراء (٦٢): (ابن ثلاث: حديث فتيات غير مؤتلفات)، وانظر: كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ (٣٩٥).

(٦) الرُّبع: الفصيل ينتج في الربيع. والمعنىٰ: أن قدر احتباس القمر طالعًا ثم غروبه، قدر فواق هذا الربع، أو فواق أمه. ويروىٰ: "عتمة أم الربيع". وفي نسخة (ك): ولا موضع. وهو تحريف.

(٧) قمر اضحيان: هو القمر المضيء.

(٨) الشسع: سير النعل الذي تعقد به. والمعنىٰ: أنه إن انقطع شسع نعل إنسان أمكنه أن يصلحه علىٰ ضوء القمر.

(٩) في (ك، ر): وفي غير رواية أبي زيد.

(١٠) الجزع: الخرز اليماني.

(١١) راجع: كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ لابن السكيت (٣٩٥)، والأيام والليالي والشهور للفراء (٦٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٤٨)، وأمالي المرتضىٰ (١/ ٨٣-٨٦)، والمزهر في اللغة للسيوطي (٢/ ٥٢٨-٥٣٠).

ولم تجعل[١] فيما زاد عن العشر اسماً مفرداً[٢] (إلا ما حكاه ثعلب: أن أول ليلة من الشهر تسمىٰ النواء، وليلةخمس وعشرين تسملا الليلاء، وليلة ثمان وعشرين تسمىٰ الدعجاء، وليلة تسع وعشرين تسمىٰ الدهماء، وليلة ثلاثين تسمىٰ الدلماء)[٣].

واختلفوا في الهلال متىٰ يصير قمراً، فقال قوم يسمىٰ هلالا لليلتين[٤]، ثم يُسَمَّىٰ بعدها قمراً. "قاله الزجاج"[٥]. وقال آخرون يسمىٰ هلالاً ثلاث[٦] ليالٍ،

ثم يسمىٰ بعدها قمراً، وقال قوم[٧]: يسمىٰ هلالاً حتىٰ يحجر، وتحجيره أن يستدير بِخَطَّةٍ دقيقة. قاله[٨] الأصمعي، وقال آخرون يسمىٰ هلالاً إلىٰ أن يبهر[٩] ضوؤه سواد الليل، فإذا بهر[١٠] ضوؤه سواد الليل سمي قمراً، وهذا لا يكون إلا في الليلة السابعة. ثم عدنا إلىٰ تفسير ما بقي من الآية.

قوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] يعني مريضاً لا يقدر مع مرضه علىٰ الصيام، أو علىٰ[١١] سفر يشق عليه في سفره الصيام.

﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] فيه قولان:

أحدهما- أنه مع وجود السفر، يلزمه القضاء سواء صام في سفره أو أفطر. وهذا قول داود.

---

(١) في (ك، ر): ولم تجعل له.

(٢) نقل السيوطي في المزهر (٢/ ٥٣١) من غير أبي زيد ما قالته العرب عن ليلة إحدىٰ عشرة إلىٰ ليلة الثلاثين، ونحوه في آمالي المرتضىٰ (١/ ٨٣) فراجعه إن شئت.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٤) في (ك، ر): ليلتين.

(٥) ليست في (ك، ر). وانظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٤٧).

(٦) في (ك، ر): إلىٰ ثلاث ثم يسمىٰ.

(٧) في (ك، ر): وقال آخرون.

(٨) في (ك، ر): وهو قول الأصمعي. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٤٧)، وفي كنز الحفاظ (٤٠٢): "ويقال قد حجر القمر إذا استدار بخط دقيق من غير أن يغلظ".

(٩) في (ك): إلىٰ أن ينهو صومه. وفي (ر): إلىٰ أن ينهر.

(١٠) في (ك، ر): فإذا نهر ضوءه سمي قمراً.

(١١) في (ك، ر): وعلىٰ.

الثاني- أن في الكلام محذوفًا وتقديره: فأفطر فعدة من أيام أخر، ولو صام في سفره ومرضه[١] لم يعده[٢]، لكون الفطر بهما رُخْصَة لا حتمًا. قاله مالك[٣] والشافعي، وأبو حنيفة، وجمهور الفقهاء. ثم قال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] .

هكذا قرأ أكثر القراء، وقرأ ابن عباس، ومجاهد: (﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطَيَّقُونَه[٤] فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤] وتأويلها[٥]: وعلىٰ الذين يكلفونه[٦]، فلا يقدرون علىٰ صيامه لعجزهم عنه، كالشيخ والشيخة والحامل والمرضع، فدية طعام مسكين[٧]، ولا قضاء عليهم لعجزهم عنه[٨]. وعلىٰ القراءة المشهورة فيه[٩] تأويلان:

أحدهما- أنه[١٠] لما وردت في أول الإسلام، خيّر الله المطيقين للصيام من الناس كلهم بين أن

(١) في بقية النسخ: في مرضه وسفره.

(٢) في بقية النسخ: لم يعد لكون الفطر بهما.

(٣) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبدالله المدني، أحد أعلام الإسلام، وإمام دار الهجرة، مولده سنة (٩٣هـ)، ووفاته سنة (١٧٩هـ) بالمدينة، ودفن بالبقيع. راجع: حلية الأولياء (٦/ ٣١٦-٣٥٦)، وفيات الأعيان (٤/ ١٣٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٥-٩)، والخلاصة (٣٦٦).

(٤) في (ص، ر): يطوقونه، وفي (ق): "وعلىٰ الذين لا يطيقونه". وهذا عند أبي حيان (٢/ ٣٦) تفسيراً لبعضهم، وذكر الألوسي (٢/ ٥٩): أنها قراءة لحفصة.

(٥) في (ص): تأويلها -بغير واو-.

(٦) في (ك، ر): يخلفونه.

(٧) في (ص): مساكين لا قضاء عليهم.

(٨) في لفظة "يطيقونه" نحو ست قراءات، وفي بعضها خلاف هل هي قراءة أم تفسير، وعن ابن عباس في قراءتها روايتان: إحداهما- أنه قرأ "يُطَوَّقونه" بمعنىٰ يُكلّفونه وهي مشهور قراءته، ورويت عن عكرمة، ومجاهد، وعائشة، وغيرهم. والثانية- قراءة "يطيّقونه" بمعنىٰ يتكلفونه، أوردها القرطبي في تفسيره، وضعف ابن عطية تشديد الياء فيها، وقد وجهها أبو حيان في البحر المحيط. وروي عن ابن عباس -أيضًا- قراءة "يَطوّقونه"، وعن مجاهد "يَطِيقونه" علىٰ وزن يكيلونه.
راجع: المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١١١)، والمحتسب لابن جني (١/ ١١٨)، وتفسير الطبري (٣/ ٤٢٩)، وابن عطية (٢/ ٧٧)، والقرطبي (٢/ ٢٨٦)، والبحر المحيط (٢/ ٣٥).

(٩) في بقية النسخ: فيها تأويلان.

(١٠) عبارة بقية النسخ: أنها وردت في أول الإسلام خير الله تعالىٰ بها المطيقين.

يصوموا ولا يكفروا، وبين أن يفطروا ويكفروا كل يوم بإطعام مسكين، (ولأنهم لم يتعودوا الصيام، وكان عليهم شديداً، فخيروا تيسيراً)[١]. ثم نسخ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، [البقرة:١٨٥] وقيل بل نسخ بقوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:١٨٤] قاله ابن عمر، وعكرمة، والشعبي، والزهري، وعلقمة، والضحاك.

الثاني- أن حكمها ثابت، وأن معنىٰ قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤] أي الذين[٢] كانوا يطيقونه في حال شبابهم، وإذا[٣] كبروا وعجزوا[٤] عن الصوم لكبرهم فلهم[٥] أن يفطروا ويفتدوا[٦]، قاله سعيد بن المسيب، والسدي. ثم قال: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤] وفيه[٧] تأويلان:

أحدهما- فمن تطوع بأن زاد علىٰ مسكين واحد فهو خير له قاله[٨] ابن عباس، ومجاهد، وطاووس، والسدي.

الثاني- فمن تطوع بأن صام مع الفدية فهو خير له. قاله[٩] الزهري، ورواية ابن جريج عن مجاهد.

ثم قال: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:١٨٤] يحتمل تأويلين[١٠]:

أحدهما- أن الصوم في السفر خير من الفطر فيه والقضاء بعده.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. ، وهي في نسخة فاس.
(٢) في بقية النسخ: أي كانوا.
(٣) في بقية النسخ: إذا -بدوان واو-.
(٤) في (ك، ر، ص): أو عجزوا. وفي (ق): عجزوا.
(٥) "فلهم" ساقطة من بقية النسخ.
(٦) "ويفتدوا" ليست في (ك، ر، ق).
(٧) في (ك، ر): فيه -بدون واو-.
(٨) في بقية النسخ: وهذا قول. وانظر: تفسير مجاهد (١/ ٩٧)، والطبري (٣/ ٤٤١).
(٩) في بقية النسخ: وهذا قول. وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٤٤٢).
(١٠) في (ك، ر): يحتمل وجهين. وفي (ص): يحتمل تأويلان.

الثاني- أن الصوم لمطيقه خير وأفضل ثواباً من التكفير إن أفطر[١] بالعجز.

﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٤] يحتمل وجهين[٢]:

أحدهما- إن كنتم تعلمون ما شَرَّعْتُه فيكم[٣] وَبَيَّنْتُه من دينكم.

الثاني- إن كنتم تعلمون فضل أعمالكم، وثواب[٤] أفعالكم.

قوله ﷻ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥] أما الشهر فمأخوذ من الشهرة، ومنه قيل قد شهر فلان سيفه، إذا أخرجه (من غمده.

فسمي شهراً إما لإشهاره[٥] إذا ظهر، وإما لشهرة الناس له عند ظهوره. وأما رمضان فقد كان يسمىٰ[٦] ناتقاً. وقد كان لشهور الأهلة في صدر الجاهلية والعرب العاربة أسماء بخلاف هذه الأسماء. فكان المحرم يسمىٰ مؤتمراً لأنهم كانوا يأتمرون فيه علىٰ الغارات بعد انصرامه. وأنشد ابن الأعرابي:

نحن أجرنا كُلَّ ذَيَّانٍ قَتِرْ ** في الحج من قبل دآذئ[٧] المؤتمر[٨]

فالقتر المتكبر ومنه الحديث المروي عن موسىٰ[٩] بن شيبة عن الأوزاعي[١٠] عن حسان بن

---

(١) في بقية النسخ: لمن افطر بالعجز.

(٢) في (ص): يحتمل تأويلان. وفي (ق): يحتمل تأويلين.

(٣) من بقية النسخ، وفي الأصل: فيه.

(٤) في (ص): وثوابكم من ثواب أفعالكم.

(٥) في نسخة فاس: لاشتهاره.

(٦) في نسخة فاس: يسمىٰ في الجاهلية ناتقاً.

(٧) في نسخة فاس: ذ آذئ.

(٨) البيت في تاج العروس مادة "أمر" (٣/ ٢٠) من إنشاد ابن الأعرابي بهذه الرواية وجاء في التاج -أيضاً- مادة "قتر" (٣/ ٤٨٠)، من إنشاد ثعلب وكذلك في كتاب الأيام للفراء (٤٩) برواية: "أجزنا" بدل "أجرنا". وذيال: يجر ذيله تبخترا وتيهاً، ودآذئ: الليالي الثلاث الأخيرة من الشهر.

(٩) هو موسىٰ بن شيبة الحضرمي المصري، روىٰ عن الأوزاعي ويونس بن يزيد وعنه ابن وهب فقط فلم يرو عنه غيره، ذكره ابن حبان في الثقات.

راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٠٧)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٤٨)، الخلاصة (٣٩١).

(١٠) هو الإمام عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، كان ثقة صدوقاً فاضلاً فقيهاً، روىٰ عنه أبو حنيفة والزهري، =

عطية أن النبي ﷺ قال: تعوذوا بالله من الأعميين ومن قِتْرة وما ولد[1]. يريد بالأعميين السيل والحريق، وهما الأبهمان. وقد فسر أبو عبيدة في كتابه وقال: وقترة اسم إبليس لتكبره، ويقال كنيته أبو قترة. فسمي مؤتمراً في آخر الجاهلية المحرم، وجمعه محارم ومحاريم. وفي التسمية بذلك وجهان:

أحدهما- لأنه من الأشهر الحرم.

الثاني- لتحريم القتال فيه. قاله الفراء[2]. وأما صفر[3] فكان يسمىٰ ناجراً لأنه ينجر[4] المال أي يهزله.

وأنشد المفضل:

صبحناهم كأساً من الموت مُرَّةً ** بناجر[5] حين اشتد حر الودائق[6]

والوديقة: الحر الشديد. وجمع صفر أصفار وفي تسميته بذلك وجهان:

أحدهما- لأن الأشجار تصفرّ فيه.

الثاني- لإصفار مكة من أهلها إذا سافروا. يقال: دار صفر إذا خرج أهلها منها. وأما شهر ربيع

=

وغيرهما. نزل ببيروت في آخر عمره وبها توفي سنة (١٥٧هـ).

راجع: حلية الأولياء (٦/ ١٣٥-١٤٩)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٧٩)، الخلاصة (٢٣٢).

(١) لم أجده بلفظه، وقد ذكر ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٢) حديثاً بلفظ "تعوذوا بالله من قترة وما ولد" وفسر القتره بأنه اسم إبليس.

(٢) انظر: الأيام والليالي والشهور للفراء (٤١).

(٣) في الأصل: "مفرد". وهو تحريف، والصواب ما أثبته من نسخة فاس، وكتاب الأيام للفراء (٤٩)، والمخصص لابن سيده (٩/ ٤٣).

(٤) في الأصل: فكان يسمىٰ ناحراً لأنه ينحر المال. وهو تصحيف. وفي نسخة فاس: (ينجرد المال): وهو تحريف. والمراد بالمال الأبل، وفي أساس البلاغة للزمشري (٩٣٧): (ونحن في شهر ناجز وهو الواقع في صحيح الحر من النجر وهو فرط العطش، وقد نجرت الإبل، وابل نجرىٰ ونجارىٰ).

(٥) في الأصل: (بناحر، وهو تصحيف. والتصحيح من نسخة فاس.

(٦) كتاب: الأيام والليالي والشهور للفراء (٤٩)، وتاج العروس (٣/ ٥٥٦) مادة "نجر" من غير نسبة.

الأول فكان يسمىٰ خوانـًا[١] وأنشد ابن الأعرابي:

وفي النصــف مــن خــوان وَدّ عــدونا ** بأنـا لفـي أمعـاء حـوت لـدىٰ البحـر[٢]

فسمي شهر ربيع الأول لارتباع الناس فيه. والارتباع المقام في الخصب. وأما شهر ربيع الآخر فكان يسمىٰ وَبْصان[٣]. وأنشد ابن الأعرابي:

وســـيّان وبصـــان إذا مـــا عددتـــه ** وبُـرَك لعمـري في الحسـاب سـواء[٤]

وأما جماد الأول فكان يسمىٰ حنين[٥]. وأنشد الأصمعي:

وذو النحــب نؤمّنــه فيقضــي نــذوره ** لدىٰ البيض من نصف الحنين المقدر[٦]

وسمي جمادىٰ لجمود الماء فيه في زمن التسمية. وأما جمادىٰ الآخرة فكان اسمه ورنة[٧]. وأنشد أبو عبيدة:

فأعـــددت مصـــقولاً لأيـــام ورنـــة ** إذا لـم يكـن للطعـن والرمـي مسـلك[٨]

وجميع الشهور مُذَكّرَة إلا جماديين فإنهما مؤنثان. وأنشد علي بن ثوبان[٩]:

إذا جمـــــادىٰ ســـــعت قطرهـــــا ** زان جنـــابي عطـــن مُضْـــعِفُ[١٠]

---

(١) يقال: خُوَانـًا ــبالتخفيف- ويروىٰ: خُوّان ــبالتشديد، كما في الأيام والليالي والشهور للفراء ((٤٩-٥٠).

(٢) انظر: الأيام والليالي والشهور للفراء (٥٠)، وتاج العروس (٩/ ١٩٤) مادة "خون" وفيه "بأنه" بدل "بأنا".

(٣) ويقال له: بُصَان. وبصّان ــبالتشديد-، وبوصان - الأيام والليالي والشهور للفراء (٥٠).

(٤) الأيام والليالي والشهور للفراء (٥٠)، وفيه: وسيان بوصان .. وبرك: ذو الحجة.

(٥) يروىٰ: حَنين ــبفتح الحاء. وحُنين بضمها. الأيام للفراء (٥١).

(٦) انظر: الأيام للفراء (٥١)، وتاج العروس (٩/ ١٨٦) "حنن"، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٣٠٥)، وروايته هناك.

وذو النحـــب ينويـــه فيـــوفي بنـــذره ** إلـىٰ البـيض مـن ذاك الحنـين المعجـل

والنحب: النذر.

(٧) ذكر ابن سيده في المخصص (٩/ ٤٣)، والقلقشندي في صبح الأعشىٰ (٢/ ٣٧٩) أن اسمه: ربّىٰ أوربّه، وفي المخصص، ونهاية الأرب (١/ ١٥٧) أن ورنه: ذو القعدة والروايتان للتسمية في تاج العروس (٩/ ٣٦٠) "ورن".

(٨) الأيام للفراء (٥١)، وتاج العروس (٩/ ٣٦٠) "ورن".

(٩) لم أعرفه.

(١٠) قائله: أحيحة بن الجلاح. انظر: ديوانه (٦٨)، والأيام للفراء (٤٣)، وتاج العروس (٦/ ٢١٢) "غضف" ونسبه في التاج =

وأما رجب فكان يسمىٰ الأصم. وأنشد أبو الكمام[1]:

يــارب ذي حــان وذي عَــمّ عمــم ** قد ذاق كأس الموت في الشهر الأصم[1]

وفي العمم وجهان:

أحدهما- أنه الكريم.

الثاني- الطويل. فسمي رجبًا وجمعه أرجاب.

وفي تسميته وجهان:

أحدهما- لتعظيمه وتعظيم آلهتهم فيه بذبحهم لها. والعرب تقول: رَجَبْتُ فلانـًا أرجُبه رجبـًا ورجوبـًا إذا عظَّمته. قاله المفضل.

الثـاني- أنـه مـأخوذ مـن رجـب العـود للنبـات، إذا خـرج واحـداً يقولـون قـد رجـب فـإذا انفتح قيل: انشعب.

وأما شعبان فكان اسمه في الجاهلية العجلان[2]. وسمي شعبان وجمعه شعابين[3]. وفي تسـميته بذلك ثلاثة أوجه:

أحدهما- لانشعاب العود بعد إفراد خروجه في رجب. قاله رؤبة.

الثاني- لانشعاب القبائل فيه وتفرقها في الغارة. وهذا قول يونس.

الثالث- لأنه شَعُبَ أي ظهر بين شهر رمضان ورجب. قاله ثعلب.

=

في موضع آخر (٢/ ٣٢٥) "جمد" إلىٰ بعض الأنصار، وذكر عن الجوهري (٦/ ١٩٩) "عصف" أنه لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري ورواية الديوان والتاج "مغضف" وفي التاج مادة "عصف": معضف – وفي الأيام: "معصف"، والجناب: الناحية، وأراد بالعطن هنا: نخيله الراسخة في الماء، الكثيرة الحمل، وجاء في حاشية اللسان: الإشارة إلىٰ احتمال أن تكون "عطن" تحريف: عطل –باللام– وهو شمراخ النخيل.

وقوله: مضعف، يحتمل: أراد أنه مضاعف الحمل والنتاج.

(١) انظر: الأيام للفراء (ص٥٢)، وتاج العروس (٨/ ٣٦٩) "صمم" وفيه: "الحتف" بدل "الموت".

(٢) وعن الفراء أن اسمه: وعلا، ومن العرب من يقول: وعلان. وفي صبح الأعشىٰ (٢/ ٣٧٩)، ونهاية الأرب (١/ ١٥٧) أن اسمه: عادل، وفي المخصص لابن سيدة (٩/ ٤٣): عاذل –بالذال–.

(٣) ويقال: شعبانات. الأيام للفراء (٤٥).

وروىٰ أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال ذات يوم لأصحابه: أتدرون لِمَ سمي شعبان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال لأنه يتشعب فيه خير كثير لرمضان[١]. أتدرون لِمَ سمي رمضان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: لأنه يرمض الذنوب[٢]. وأما شهر رمضان فكان يسمىٰ ناتقًا. وأنشد المفضل:

وفي نـاتق أَجْلَـتْ لـدي حومـة الـوغىٰ ** وولّت علىٰ الأدبار فرسان خثعما[٣]

وناتق في اللغة هو المنكسر مأخوذ من قولهم خذ الجوالق فانتقه. أي اجعل عاليه سافله. ومعناه: أنه ينتق الذنوب كما ينتق الجوالق.

وفي بعض الكتب أن رمضان يدعىٰ في التوراة حطة. وأصلها من حط الذنوب. فسمي شهر رمضان. وجمعه رمضانات وأرمضة، لرمض الحر فيه وشدته. وروت عائشة ﵂ قالت: قيل لنبي ﷺ ما معنىٰ شهر رمضان؟

وما رمضان؟ قال: أرمض الله فيه ذنوب المؤمنين فغفرها لهم، قيل: يا رسول الله فشوال. قال: شالت فيه ذنوبهم فلم يبق فيه ذنب إلا غفر[٤]. وأُثْبت ذكر الشهر فيه وفي ربيعين دون غيرهم من الشهور. فأما شهر رمضان فقد كان مجاهد يقول: بلغني أنه اسم من أسماء الله تعالىٰ. وكان يكره أن يجمع لفظه لهذا المعنىٰ. وروىٰ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقولوا رمضان فإنه اسم

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٣٩٧) علىٰ أنه حديث منفصل. بلفظ: "إنما سمي شعبان لأنه يتشعب فيه خير كثير للصائم فيه حتىٰ يدخل الجنة". ونسبه إلىٰ الرافعي في تاريخه عن أنس. وحسّنه، وتعقبه الغماري في كتابه: المغير علىٰ الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير (٣٩) بقوله: "قلت: هو من وضع القصاص". وكذا عده الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢/ ٢١٢) رقم (٢٠٦٠).

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٣) من حديث أنس بلفظ: قال رسول الله ﷺ: إنما سيم رمضان؛ لأن رمضان يرمض الذنوب، ونسبه لابن مردويه، والأصبهاني في الترغيب. وذكره في الجامع الصغير (١/ ٣٩٧)، بنحوه ونسبه إلىٰ: محمد بن منصور السمعاني، وأبي زكريا يحيىٰ بن مندة، في أماليهما عن أنس. ثم ضعّفه. وقال عنه أبو الفيض الغماري في المغير (٣٩-٤٠): "قلت: باطل مسروق من كلام الفقهاء، وأهل اللغة، وما كان النبي ﷺ ينطق بمثل هذا لمن عرف سنته".

(٣) الأيام للفراء (٥٢)، وتاج العروس (٧/ ٧٥) "نتق"، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٩١) نقلاً عن الماوردي.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٣) ونسبه إلىٰ ابن مردويه، والأصبهاني من حديث عائشة. انظر تخريج الحديث المتقدم.

من أسماء الله ﷻ، ولكن قولوا شهر رمضان[١]. ولذلك قيل فيه شهر الله. وأما ربيع فيتميز بذكر الشهر عمن يتسمىٰ من الناس. وربما أسقطت العرب ذكر الشهر من رمضان وإن لم يسقطوا ذكره من ربيع. قال [٣٣/ و] الشاعر:

جارية في درعها الفضفاض ** أبيض من أخت بني أباض

غادية في رمضان الماضي ** تُقَطِّع الحديث بالإيماض[٢]

وفي الإيماض وجهان:

أحدهما- أن الإيماض في الفم إذا تبسمت قطعت الناس عن حديثهم استحسانًا لمشاهدتها. قاله ابن الأعرابي.

الثاني- أن الإيماض في العين، وأنها إذا نظرت قطع الناس حديثهم استحسانًا لناظرها. قاله أبو عمرو بن العلاء.

وأما شوال فكان يسمىٰ عادلاً[٣]. وأنشد ابن الأعرابي:

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب الصيام، باب ما روي في كراهية قول القائل جاء رمضان، وذهب رمضان (٤/ ٢٠١)، وأخرجه من حديث أبي هريرة مرفوعًا قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله ولكن قولوا: شهر رمضان». قال: (وهكذا رواه الحارث بن عبدالله الخازن، عن أبي معشر، وأبو معشر هو نجيح السندي ضعّفه يحيىٰ بن معين، وكان يحيىٰ القطان لا يحدث عنه، وكان عبدالرحمن بن مهدي يحدث عنه. وأخرجه من طريقه أبو معشر عن محمد بن كعب من قوله، وهو أشبه. وروي ذلك عن مجاهد، والحسن البصري، والطريق إليهما ضعيف). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٣)، وأنه جاء مرفوعًا وموقوفًا، ونسبه إلىٰ ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ وابن عدي، والبيهقي في سننه، والديلمي. والصحيح جواز قول: جاء رمضان، ونحوه بدليل ما جاء في الأحاديث الصحيحة مثل قوله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ..»، وقوله: «من صام رمضان..»، وقوله: «لا تقدموا رمضان ..» وغيرها.

راجع: صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان (٢/ ٢٢٧).

(٢) الأبيات لرؤبة في ديوانه (ص١٧٦)، من الأبيات المختلف في نسبتها إليه، وهي في كتاب الأيام للفراء (٤٥)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٩٣)، مع اختلاف في بعض الألفاظ والترتيب.

(٣) انظر: الأيام للفراء (٥٢)، وعند ابن سيدة في المخصص (٩/ ٤٣)، والقلقشندي في صبح الأعشىٰ (١/ ٣٧٩): ان اسم شوال: وعل.

أبونا الذين أنشأ الشهور بعزة ** فعاذل فينا عجل وعلانٌ فاعلم[(١)]

فسمي شوالاً. وجمعه شواويل[(٢)] لشولان الناقة فيه بذنبها ليعلم الذكر أنها حامل. وأما ذو القعدة فكان اسمه هُوَاع[(٣)]. وأنشد ابن الأعرابي:

وقومي لدىٰ الهيجاء أكرم موقفًا ** إذا كان يوم من هُواع عصيب[(٤)]

وسمي ذا القعدة. وجمعه ذوات القعدة لقعودهم في رحالهم عن الغزو ولا يطلبون كلأ ولا ميرة[(٥)]. وأما ذو الحجة فكان يسمىٰ بُرَك. وأنشد ابن الأعرابي:

أغل علىٰ الهندي مُهْلاً وكُرّة ** لدىٰ[(٦)] بُركٍ حتىٰ تدور الدوائر[(٧)]

المهل: دُرْدِي الزيت[(٨)] والكرّة بَعْر الغنم كانا يجعلان في الدروع. وسمي ذو الحجة للحج فيه[(٩)].

---

(١) الأيام للفراء (٥٢)، وروايته: "العزة" بدل "بعزة" و"عدل" بدل "عجل".

(٢) ويجمع علىٰ شوالات. الأيام للفراء (٤٦).

(٣) انظر: الأيام للفراء (٥٣)، وفي المخصص (٩/ ٤٣)، وصبح الأعشىٰ (٢/ ٣٧٩)، ونهاية الأرب (١/ ١٥٧) أن اسم ذي القعدة: ورنة. وقد تقدم أن ورنة اسم لجمادىٰ الآخرة. وهي أقوال للعرب.

(٤) الأيام للفراء (٥٣)، وتاج العروس (٥/ ٥٦٢) "هوع" من غير عزو.

(٥) انظر: الأيام للفراء (٤٦).

(٦) في نسخة فاس: لذي.

(٧) في الأيام للفراء (٥٣): أُعلي علىٰ الهندي .. وفي تاج العروس (٧/ ١٠٩) "برك": أعل.

(٨) أي حثالته.

(٩) راجع في هذا الباب:

١-الأيام والليالي والشهور للفراء، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٢-المخصص لابن سيدة (٩/ ٤٣).

٣-صبح الأعشىٰ للقلقشندي (٢/ ٣٧٨).

٤-الآثار الباقية للبيروني (٦٠-٦٩).

٥-تاج العروس، مادة "أمر" (٣/ ٢٠).

٦-المزهر للسيوطي (١/ ٢١٩).

٧-الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٣٠٥).

ثم عدنا إلىٰ تفسير الآية من قوله تعالىٰ)[١]: ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

(فيه ثلاثة أقاويل[٢]:

أحدها- أن الله سبحانه أنزل القرآن جملة واحدة من[٣] اللوح المحفوظ إلىٰ سماء الدنيا في ليلة القدر في شهر رمضان[٤]، ثم أنزله علىٰ نبيه محمد علىٰ علىٰ ما أراد إِنْزَالَهُ عليه. روىٰ أبو المليح عن واثلة[٥] عن النبي[٦] ﷺ أنه قال: أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنْزِلتِ التوراةُ لست مضين من شهر رمضان، (وأنزل الزبور علىٰ داود لاثنتي عشرة خلت من شهر رمضان)[٧] وأُنْزِلَ الإنجيلُ لثمان عشرة خلت من شهر[٨] رمضان، وأُنْزِلَ الفرقان[٩] لأربع وعشرين من شهر رمضان[١٠].

الثاني- أنزل القرآن في فرض صيامه. قاله مجاهد.

(الثالث- أن جبريل ﷺ كان ينزل علىٰ رسول الله ﷺ في كل شهر رمضان ليعرض عليه القرآن

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء عوضًا عنه فيها قوله: (وأما رمضان فإن بعض أهل اللغة يزعم أنه إنما سمي بذلك لشدة ما كان يوجد فيه من الحر حتىٰ ترمض فيه الفصال كما قيل لشهر الحج ذو الحجة، وقد كان شهررمضان يسمىٰ في الجاهلية ناتقًا وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال رمضان، ويقول لعله من أسماء الله تعالىٰ، ويقول: شهر رمضان..)، وما ذكره المفسر في أسماء الشهور هنا استطراد طويل لا علاقة له بتفسير القرآن الكريم ومثله ما سبق ذكره في بيان أسماء ليالي الشهر. وهو مما يؤخذ عليه.

(٢) في (ك، ر، ق): فيه قولان: أحدهما.

(٣) في (ك، ر): في اللوح.

(٤) في بقية النسخ: (في شهر رمضان في ليلة القدر منه). ولفظة "رمضان" سقطت من (ص).

(٥) في (ق): وابلة، وهو تصحيف. وفي (ص): عن واثلة وجابر بن عبدالله.

(٦) بداية سقط طويل من نسخة (ق)، ورقة (٦٩/ و)، ونهايته عند قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ﴾.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.(ك، ر، ص).

(٨) في (ك، ر، ص): لثلاث عشرة.

(٩) في (ك، ر): القرآن.

(١٠) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٧)، والطبري في تفسيره (٣/ ٤٤٦)، وذكره ابن كثير (١/ ٢١٦)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٨٩)، وزاد نسبته لعمر بن نصر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان، والأصبهاني في الترغيب، وقد جمع المؤلف -هنا- بين حديثي جابر، وواثلة بن الأسقع. فقوله: فأنزل الإنجيل لثلاث عشرة هي رواية واثلة، وقوله: لثمان عشرة .. رواية جابر، ولم يذكر واثلة نزول الزبور.

فيحكم الله ما يشاء وينسيه ما يشاء، فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضع عرضتين. فاستقر ما نسخ منه وبدل. قاله ابن عباس)[(١)].

﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٥] يعني رشاداً للناس. ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥] أي بينات من الحلال والحرام، وفرقان بين الحق والباطل. ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:١٨٥] والشهر[(٢)] لا يغيب عن أحد، وفي تأويله ثلاثة أقاويل:

أحدها- فمن شهد أول الشهر، وهو مقيم فعليه صيامه إلىٰ آخره، وليس له أن يفطر في السفر[(٣)]. قاله عليّ، وابن عباس، والسدي.

الثاني- فمن شهدالشهر، فليصم[(٤)] ما شهد منه وهو مقيم دون ما لم يشهده إلا في السفر. قاله سعيد بن المسيب، والحسن البصري.

الثالث- فمن شهده بالغاً عاقلاً مُكَلَّفاً فليصمه، ولا يسقط صوم بقيته إذا جُن فيه. قاله[(٥)] أبو حنيفة، وصاحباه. ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة:١٨٦] وإنما أعاد ذكر الفطر بالمرض والسفر مع قرب ذكره من قبل، لأن حكم تلك الآية منسوخ، فأعاد ذكره، لِئَلاَّ يصير بالمنسوخ مقروناً، وتقديره: ومن كان مريضاً أو علىٰ سفر في شهر رمضان فأفطر، فعليه عدة ما أفطر منه، أن يقضيه من بعده.

واختلفوا في المرض الذي يجوز معه الفطر في شهر رمضان، علىٰ ثلاثة مذاهب:

أحدها- أنه كل مرضٍ لم يطق الصلاة معه قائماً. قاله الحسن البصري.

الثاني- أنه المرض الذي الأغلب من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة. قاله الشافعي.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٢) في (ك، ر، ص): الشهر -بدون واو-.

(٣) في (ك، ر، ص): في بقيته وهذا قول علي وابن عباس والسدي.

(٤) غير واضحة في الأصل، وتحتمل: ما أشهد، والصواب ما أثبته من بقية النسخ. ومن نسخة فاس.

(٥) في (ك، ر، ص): وهذا قول أبي حنيفة وصاحبيه.

الثالث- أنه كل مرض انطلق عليه اسم المرض. قاله ابن سيرين.

وأما السفر، فقد اختلفوا فيه علىٰ ثلاثة مذاهب:

أحدها- أنه ما انطلق عليه اسم السفر من طويل وقصير. قاله داود[١].

الثاني- (أنه مسافة يوم وليلة. قاله الشافعي

الثالث-) مسافة ثلاثة أيام. قاله أبو حنيفة.

واختلفوا في وجوب الفطر بهما علىٰ قولين:

أحدهما- أنه واجب قاله[٢] ابن عباس.

الثاني- أنه مباح. وهو قول الجمهور.

ثم قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٦].

قال ابن عباس: اليسر الإفطار في السفر، والعسر[٣] الصوم[٤] فيه، ونحوه عن مجاهد وقتادة.

﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ [البقرة:١٨٦] (فيه قولان:

أحدهما- عدة شهر رمضان ثلاثين يومـًا إذا غُمّ هلال شوال.

الثاني-[٥]) عدة ما أفطرتم في صيام شهر رمضان بالقضاء في غيره.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة:١٨٦] فيه قولان:

أحدهما- تكبير صلاة العيد.

الثاني-[٦]) تكبير الفطر من حين يهل شوال (إلىٰ صلاة الغد[٧].

وذكر فيه قول ثالث: أن التكبير هاهنا تعظيمه بالطاعة في أداء ما افترض من

---

(١) في (ك، ر، ص): .. من طويل أو قصير، وهذا قول داود.

(٢) في (ك، ر، ص): "وهو قول ابن عباس" وراجع: تفسير الطبري (٣/ ٤٦٠).

(٣) في (ص): (والسعر -وهو تحريف العسر- الصيام في السفر ونحوه عن مجاهد وقتادة).

(٤) عبارة (ك، ر): قال ابن عباس: اليسر الإفطار، والعسر: الصيام في السفر.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.(ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٧) كذا في الأصل، ولعلها تصحيف: العيد.

صيامه)[١]. وقوله: ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة:١٨٥] يعني لصيام[٢] شهر رمضان، ويحتمل أن يكون على عموم ما هدانا إليه من دينه.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٦] ويحتمل وجهين:

أحدهما- تشكرون على ما[٣] هداكم.

الثاني- على[٤] ما أنعم به من ثواب طاعته، والله أعلم.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦] ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

اختلف أهل التأويل في سبب نزولها[٥]، على أربعة أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في سائل[٦] سأل النبي ﷺ فقال: يا محمد أقريبٌ ربنا فنناجيه، أم[٧] بعيد فنناديه؟ فأُنْزِلَتْ هذه الآية[١٣].قاله الحسن[٨].

الثاني- أنها نزلت في قوم سألوا رسول الله ﷺ عن أي ساعة يدعون الله فيها[٩].

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر، ص): يعني من صيام شهر رمضان.

(٣) في (ك، ر، ص): على هدايته لكم.

(٤) في (ك، ر): على نعم ما أنعم به من ثواب طاعته. والله أعلم.

(٥) في (ك، ر): نزول هذه الآية.

(٦) في (ك): أو بعيد.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٤٨٠) من حديث الصلب بن حكيم عن أبيه عن جده، وذكره السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (٣٣) غير أنه قال "الصلت" بدل "الصلب"، وذكره في الدر المنثور (١/ ٤٦٩) -دار الفكر- عن طريق الصلت بن حكيم -عن رجل من الأنصار- عن أبيه عن جده. وزاد نسبته للبغوي في معجمه، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، وقد رجح الشيخ أحمد شاكر أن الصحيح في اسم الراوي أنه: الصلب بن حكيم -بالباء- وأنه مجهول هو وأبوه وجده -كما رجح أن قول السيوطي في سنده "عن رجل من الأنصار" خطأ من الناسخين لا من السيوطي. قلت: وهذا يتأيد بما ذكره السيوطي في لباب النقول، فلم ترد فيه هذه الزيادة.

(٨) في (ك، ر، ص): وهو قول الحسن البصري، وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٤٨٠).

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٤٨٢) من حديث عطاء بن أبي رباح، وذكره السيوطي في لباب النقول (٣٣)، والدر المنثور (١/ ٤٦٩) -دار الفكر- وزاد نسبته لوكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

قاله[1] عطاء والسدي.

الثالث[2]- أنها نزلت في قوم قالوا حين نَزَلَ قولُه تعالىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠] إلىٰ أين ندعوه؟. قاله مجاهد[3].

الرابع- أنها نزلت في يهود المدينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: كيف يسمع ربك دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام.

[وأن بين كل سماءين خمسمائة، وأنهن سبع سموات غلظ كل سماء خمسمائة عام][4]. فأعلمهم أنه قريب مجيب. قاله[5] ابن السائب.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦] تأويلان:

أحدهما- قريب الإجابة.

الثاني- قريب من سماع الدعاء[6].

وفي قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦] ثلاثة تأويلات[7]:

أحدها- أسمع دعوة الداع، فعبر عن السماع بالإجابة، لأن السماع مقدمة الإجابة.

الثاني- (معناه أخير للداع إذا دعان لأنه قد يسأل ما يكون من الخيرة له في أن لا يجاب إليه. وتكون الإجابة بمعنىٰ الخيرة.

الثالث-[8]) أنه أراد إجابة الداعي إلىٰ ما سأل، ولا يخلو سؤال الداع من أن يكون موافقـًا

---

(١) في (ك، ر، ص): وهذا قول. وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٤٨٢).

(٢) هذا القول هو الرابع في (ك، ر، ص).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد (٣/ ٤٨٣).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة فاس.

(٥) ذكره الرازي في تفسيره (٥/ ٩٤) بنحوه مختصراً عن ابن عباس.

(٦) في (ص): الدعاة.

(٧) في (ك، ر، ص): تأويلان أحدهما.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

للمصلحة أو مخالفاً لها، فإن كان مخالفاً لها[١] لم تجز[٢] الإجابة إليه، وإن كان موافقاً للمصلحة، فلا يخلو حال الداع من أحد أمرين: إما أن يكون مستكملاً شروط الطلب أو مقصّراً فيها: فإن استكملها جازت إجابته، وفي وجوبها قولان:

أحدهما- أنها واجبة لأنها تجري مجرى ثواب الأعمال، لأن الدعاء عبادة ثوابها الإجابة[٣]. [وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ما أعطى أحد الدعاء فمنع الإجابة[٤]][٥].

الثاني- أنها غير واجبة لأنها رغبة وطلب، فصارت الإجابة إليها تفضلاً. (روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: يستجاب لأحدكم ما لم يقل قد دعوت فلم يستجب لي[٦])[٧].

وإن كان مقصّراً في شروط الطلب لم تجب إجابته، وفي جوازها قولان:

---

(١) في (ك، ر، ص): للمصلحة.

(٢) في الأصل: "لم تجر" وهو تصحيف. والصواب ما أثبته من (ك، ر). وفي (ص): "فإن كان مخالفاً للمصلحة لم تجز المصلحة لم تجز الإجابة إليه". وقوله: (لم تجز المصلحة) خطأ من الناسخ.

(٣) لا يصح التعبير بالوجوب في حق الله تعالى إذ لا يجب عليه شيء سبحانه وتعالى خلافاً للمعتزلة بل هو المتفضل فإن أجاب فبفضله، وإن منع فبعدله.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٤٨٢) من طريق ابن صالح عمّن حدّثه وزاد في آخره: لأن الله يقول: ادعوني أستجب لكم. وأخرجه الطبراني في الصغير (٢/ ٩٢) بمعناه من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: من أعطي أربعاً أعطي أربعاً وتفسير ذلك في كتاب الله ﷻ: من اعطى الذكر ذكره الله لأن الله تعالى يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، ومن أعطي الدعاء أعطي الإجابة لأن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة لأن الله تعالى يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، ومن أعطي الاستغفار أعطي المغفرة لأن الله تعالى يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾. ثم قال: "لم يروه عن الأعمش إلا هشيم، تفرد به محمود بن العباس".
وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٩)، كتاب الأدعية، باب قبول دعاء المسلم، ثم قال عنه: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه محمود ابن العباس، وهو ضعيف.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وزيادته من نسخة فاس.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات (٢٢)، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل (٧/ ١٥٣)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي (٤/ ٢٠٩٥).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

أحدهما- لا يجوز، وهوقول من أوجبها مع استكمال شروطها. (قال سعد[١] بن وقاص للنبي ﷺ: أدع لي أن يستجاب لي دعائي. قال: يا سعد[٢] أطب[٣] مطعمك تستجب دعوتك[٤]).

الثاني- يجوز. وهو قول من جوزها[٥] مع استكمال شروطها. (وقال عن النبي ﷺ: الدعاء مخ العبادة[٦])[٧].

وفي قوله[٨]: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ [البقرة:١٨٦] أربعة[٩] تأويلات:

أحدها- أن الإستجابة بمعنىٰ الإجابة، يقال استجبت له بمعنىٰ أجبته. قاله[١٠] أبو عبيدة، وأنشد قول كعب[١١] بن سعد الغنوي:

---

(١) في الأصل: "سعيد". وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: "اطلب". وهو تحريف.

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٩١) من حديث طويل عن ابن عباس. ثم قال عنه: رواه الطبراني في الصغير، وفيه من لم أعرفهم، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٢٠) بصيغة التمريض: رُوي. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٠٣) -دار الفكر- من حديث ابن عباس، ولم ينسبه لغير ابن مردويه.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٥) في (ك، ر، ص): وهو قول من لم يوجبها.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات (١)، باب ما جاء في فضل الدعاء (٥/ ٤٥٦) من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: الدعاء مخ العبادة. ثم قال عنه: "هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة". وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٣)، والسيوطي في الجامع الصغير (١/ ٦٥٤) -دار الفكر- وضعّفه، ولم ينسبه لغير الترمذي. وهو صحيح بلفظ الدعاء هو العبادة. من حديث النعمان بن بشير الذي اخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن (٣) (٥/ ٢١١)، وقال عنه: "هذا حديث حسن صحيح.."، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الدعاء (١)، باب فضل الدعاء (٢/ ١٢٥٨)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦)، وغيرهم.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٨) في الأصل: قوله تعالىٰ ..، والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٩) في (ص): أربع تأويلات.

(١٠) في (ك، ر): وهذا قول أبي عبيدة، وانظر: كتابه: مجاز القرآن (١/ ٦٧).

(١١) في (ك، ر): "قول ابن سعد الغنوي".

وهو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة الغنوي، يقال له: كعب الأمثال، لكثرة ما في شعره منها، مختلف في عصره، وقد ذكر الزركلي أنه مات نحو (١٠)ق.هـ. لأنه من شعراء يوم ذي قار، وقد كان قبل الهجرة بنحو خمسين سنة.
راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٢١٢٢٠٤)، معجم الشعراء (٣٤١)، الأعلام (٦/ ٩٦).

وداعٍ دَعَـا: يـا مـن يجيـب إلـي النـدا ** فلـم يسـتجبه عنـد ذات مجيـب[١]

أي فلم يجبه.

الثاني- أن الإستجابة طلب الموافقة للإجابة[٢]. "قاله ثعلب.

الثالث- معناه فليستجيبوا إليّ بالطاعة [٣٤/ و]. قاله مجاهد.

الرابع- بمعنىٰ[٣] فليدعوني. [روي عن النبي ﷺ أنه قال: أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام[٤]][٥].

قوله ﷻ: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٨٧].

وكـان ابـن مسـعود يقـرأ الرفـوث[٦]، والرفـث والرفـوث: هـو الجمـاع في قـول الجميـع[٧]، (ومنه قول الشاعر:

---

(١) البيـت في مجـاز القـرآن لأبـي عبيـدة (١/ ٦٧، ٢٤٥، ٣٢٦، و ٢/ ١٠٧)، وتفسـير الطـبري (١/ ٣٢٠، ٣/ ٤٨٣)، والأصمعيات (٩٦)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (٢/ ٢٦٩)، والنوادر لأبي زيد (٢١٨) والبيت من قصيدة كعب الشهيرة في رثاء أخيه قال عنها الأصمعي: ليس في الدنيا مثلها. وبعده:

فقلـت ادع أخـرىٰ وارفـع الصـوت دعـوة ** لعـل أبـا المغـوار منـك قريـب

(٢) في (ص): الإجابة.

(٣) في (ك، ر، ص): (فليستيبوا لي بمعنىٰ فليدعوني).

(٤) أخرجه الهيثمي في موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان (٤٧٧) رقم (١٩٣٩) من حديث أبي هريرة موقوفًا وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٤٦) كتاب الأدعية، باب فيمن عجز عن الدعاء. من حديث أبي هرير ةقال: إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء. ثم قال: رواه أبو يعلىٰ موقوفًا في آخر حديث. ورجاله رجال الصحيح. وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ١٧٣) -دار الفكر- رقم (١١٤٥)، ونسب إخراجه إلىٰ الطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان، وحسّنه، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٣٤٦)، وتحدث عنه في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٥٢) رقم (٦٠١)، وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٢).

(٥) ما بين المعقوفين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٤٨٧)، وابن عطية (٢/ ٨٨)، والبحر المحيط (٢/ ٤٨)، ولم يذكرها ابن خالويه في المختصر، ولا ابن جني في المحتسب.

(٧) العبارة في (ك، ر): (وكان ابن مسعود يقرأ الرفت والرفوث معًا وهو الجماع في قول). وفي (ص): (وكان ابن مسعود يقرأ: الرفوث إلىٰ نسائكم، والرفث والرفوث معًا هو الجماع في قول الجميع.

فباتو يرفُثُون وبات منا ** رجالٌ في سلاحهم ركوبا[١])[٢]

وأصله فاحش القول. كما قال العجاج:

ورب أسرابٍ حجيج كُظَّم ** عن اللغا[٣] ورفث التكلم[٤]

فكني [٥] به عن الجماع، لأنه إذا ذُكِرَ في غير موضعه كان فحشاً.

وفي قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧] ثلاثة[٦] تأويلات:

أحدها- أنه بمنزلة اللباس[٧]، لإفضاء كل واحد منهما إلىٰ[٨] بشرة صاحبه، كالثوب الملبوس، قال[٩] النابغة الجعدي:

إذا ما الضجيج ثنىٰ عطفها ** تثنّت[١٠] عليه فصارت لباساً)[١١]

الثاني[١٢]- أنهم لباس (يستتر بعضهم لبعض بالصيانة والتعفف.

(الثالث- أن اللباس) بمعنىٰ السكن كقوله تعالىٰ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ: ١٠] أي سكناً. قاله[١٣] مجاهد، وقتادة والسدي.

---

(١) هذا البيت من غير عزو في تفسير البحر المحيط (٢/ ٢٧)، وفيه "فيأتو" بدل "فباتوا" وهو تصحيف.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٣) في (ك، ر): عن اللعان.

(٤) ديوانه (٢٩٦)، وتفسير القرطبي (٣/ ٩٩)، والبحر المحيط (٢/ ٢٧)، وعجزه في تفسير الطبري (٣/ ٤٨٨)، وتاج العروس (١/ ٦٢٥) "رفث" والأسراب: القطع. والكظم: أي لا يتلكون بالكلام القبيح، وهو الرفث.

(٥) في الأصل: "فيعنىٰ" وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ. ولفظة "به" ساقطة من (ص).

(٦) في (ك، ر): ثلاث.

(٧) في (ك، ر): أحدها: بمنزلة الناس. وهو تحريف. وفي (ص): أحدها أنه منزلة اللابس.

(٨) في (ك، ر): ببشرته إلىٰ بشرة صاحبه. وفي (ص): الإفضاء كل أحد منهما ببشرته إلىٰ بشرة صاحبه.

(٩) في (ك، ر، ص): كما قال النابغة الجعدي.

(١٠) وفي (ص): ثنت عليه فكانت لباساً. وجاء فوق كلمة "فكانت" قوله: "فصارت" فكأنها روايتان.

(١١) ديوانه (٨١)، وروايته: "جيدها" بدل "عطفها"، و"فكانت" بدل "فصارت" وهي رواية القرطبي في تفسيره (١/ ٣٤١) والبيت في تأويل مشكل القرآن (١٤٢)، وتفسير الطبري (٣/ ٤٩٠)، والقرطبي (٢/ ٣١٦)، مع اختلاف يسير.

(١٢) العبارة في (ص): والثاني: أنهن لباس للبس بعضهم لبعض.

(١٣) في (ص): وهذا قول قتادة ومجاهد والسدي، وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٤٩٢).

وقوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧] كان سبب هذه الخيانة التي كان القوم يختانون[١] أنفسهم، سببان[٢]:

أحدهما- إتيان النساء.

الثاني- الأكل والشرب، وذلك أن الله تعالىٰ أباح في أول الإسلام الجماع[٣]، والأكل والشرب في ليل الصيام قبل نوم الإنسان، وحرّمه عليه بعد نومه[٤]، حتىٰ جاء عمر بن الخطاب ﷺ ذات ليلة من سمر[٥] رسول الله ﷺ يريد امرأته، فقالت له: إني قد نمتُ، فظن أنها تعتل عليه، فوقع بها، وجاء أبو قيس بن صرمة، وكان يعمل في أرض له، فأراد الأكل، فقالت له امرأته: نسخّن لك شيئًا، فغلبته عيناه، ثم قُدّم إليه الطعام، فلم يأكل منه، فلما أصبح لاقىٰ جهداً (فرآه رسول الله ﷺ متغيراً فقال: مالي أراك طليحًا، أي مسترخيًا[٦])[٧]. فأخبر عمر وأبو قيس رسول الله ﷺ بما كان منهما، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧] (وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن تختانون هو تفتعلون من الخيانة. ومعناه أنكم تخونون أنفسكم في فعل ما نهيتم عنه. فخفّفه عليكم بالإباحة لكم.

الثاني- تساترون أنفسكم في إخفاء ما نهيتم عنه.

الثالث- أن الخيانة النقصان ومعنىٰ تنقصون أنفسكم من شهواتها وتمنعونها من لذاتها باجتناب ما نهيتم عنه فخففه الله عنكم، ذكره ابن بحر.

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧] يعني لأجل ما كان من مخالفة النهي وفيه وجهان:

---

(١) في (ك، ر): يختانونها أنفسهم شيئان. وفي (ص): يختانونها أنفسهم سببان.

(٢) الأصح: سببين لأن خبر كان الأولىٰ، ولا يصح ما ذكره المؤلف إلا علىٰ وجه من التأويل بأن يكون سببان خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هما" وتكون الجملة خبر كان.

(٣) عبارة (ك، ر، ص): الأكل والشرب والجماع.

(٤) في الأصل، و (ص): موته. والصواب ما أثبته من (ك، ر)، ونسخة فاس.

(٥) عبارة (ك، ر، ص): من شهر رمضان.

(٦) أخرجه الطبري بنحوه (٣/ ٥٠١) من رواية السدي في حديث طويل.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

أحدهما- أي قبل توبكم.

الثاني- أسقط ما افترضه عليكم.

ثم قال)[1] ﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧]. وفيه تأويلان:

أحدهما- العفو عن ذنوبكم[2].

الثاني- العفو عن تحريم ذلك بعد النوم.

(ثم فيه قولان:

أحدهما- أنه كان ذلك في صيام الأيام البيض حين فرضها. قاله قتادة.

الثاني- في صيام شهر رمضان. قاله ابن عباس)[3].

ثم قال: ﴿فَالْـَٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧] يريد به الجماع، لأن أصل المباشرة من إلصاق البشرة بالبشرة، وكان ذلك منه بيانًا لما كان في جماع عمر.

وفي قوله: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧] ثلاثة تأويلات[4]:

أحدها- طلب الولد. قاله[5] مجاهد، وعكرمة، والسدي.

الثاني- ليلة القدْر. وهو قول ابن عباس، وكان يقرأ (واتّبِعُوا[6] مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) بالعين غير معجمة[7].

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وه وفي نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر، ص): فتاب عليكم وعفا عنكم.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٤) في (ك، ر): ثلاثة أقوال. وفي (ص): ثلاث تأويلات.

(٥) في (ك، ر، ص): وهو قول مجاهد، وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٥٠٦).

(٦) في (ك، ر): وابتغوا.

(٧) قوله "بالعين غير معجمة" ليس في (ك، ر، ص).

وهي قراءة الحسن، ومعاوية بن قرة، وأجازها ابن عباس لكنه رجح عليها القراءة المشهور "ابتغوا". وجاء في مختصر ابن خالويه (١٢) عن ابن عباس: وابتغوا.

راجع: تفسير الطبري (٣/ ٥٠٨)، وابن عطية (٢/ ٩٠)، والبحر المحيط (٢/ ٥٠).

الثالث- ما أحل الله لكم ورخص فيه. قاله[١] قتادة.

ثم قال فيما كان من شأن أبي قيس بن صِرمة: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]

اختلف الناس في المراد بالخيط الأبيض والأسود، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- ما رواه سهل[٢] بن سعد (قال: لما نزل هنا إلىٰ قوله: ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، [البقرة:١٨٧] ولم ينزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧] بعد كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله خيطًا أبيض وأسود)، فلا يزال يأكل حتىٰ يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله تعالىٰ بعدُ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، [البقرة:١٨٧] فعلم[٣] أنما يعني الليل والنهار[٤].

القول الثاني[٥]- أنه يريد بالخيط الأبيض ضوء النهار، وهو الفجر الثاني، وبالخيط الأسود سواد الليل قبل الفجر الثاني. وروىٰ الشعبي عن عدي بن حاتم: أنه عمد إلىٰ خيطين أبيض وأسود، وجعلهما تحت وسادته[٦]، وكان[٧] يراعيهما في صومه، ثم أخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْوِسَادِةِ، إِنَّمَا هُوَ بَيَاضُ النَّهَارِ وَسَوَادُ اللَّيلِ[٨]. (وسُمِّيَ خيطًا، لأن أول ما يبدو من

(١) في (ك، ر، ص): "وهذا قول قتادة"، وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٥٠٨).

(٢) هو: سهل بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري، أبو العباس، من مشاهير الصحابة روىٰ (١٨٨) حديثًا، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة وذلك سنة (٩١هـ) عن مائة سنة.

راجع: الاستيعاب (٢/ ٩٥)، الإصابة (٢/ ٨٨)، الخلاصة (١٥٧).

(٣) في (ك): فعلموا. وفي (ص): فعلموا أنه يعني به النهار والليل.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ .. الآية (٤/ ١٣٢) - فتح الباري، ومسلم، كتاب الصيام (٨)، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر (٢/ ٧٦٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٥١٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٨٠) -دار الفكر- وزاد نسبته للنسائي، وابن أبي المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه.

(٥) في (ص، ر): "والثاني" ويلاحظ أنه ابتداء من هنا اختلف خط نسخة (ك) فاتفقت مع نسخة الأصل في عباراتها وزياداتها -غالبًا- وإن كان سوف يعود خطها إلىٰ ما كان عليه.

(٦) في (ك، ر): وساده.

(٧) في (ك): فكان -بالفاء-.

(٨) أخرجه البخاري -بنحوه- كتاب الصوم، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ
=

البياض يُرىٰ ممتداً كالخيط، قال الشاعر:

(الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق ** والخيط الأسْودُ لون[١] الليل مكمومُ[٢]

الخيط في كلامهم عبارة عن اللون)[٣].

الثالث- ما حكي[٤] عن حذيفة بن اليمان أن الخيط الأبيض هو (ضوء)[٥] الشمس، ورويَ نحوُهُ عن عليّ وابن مسعود ﷺ. وروىٰ زرٌّ عن حذيفة قال: كان النبي ﷺ يتسحَّر وأنا أرىٰ مواقع النبل، قال: قلت بعد الصبح؟ قال: هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس[٦]. وهذا قول قد انعقد الإجماع علىٰ خلافه، وقد روىٰ سوادة[٧] بن حنظلة[٨] عن سَمُرة[٩] بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: لاَ يَمْنَعَنَّكُم مِنْ[١٠] سُحُورِكُم أذانُ بِلالٍ وَلاَ[١١] الفَجْرُ المُسْتَطِيلُ وَلَكِن الفَجْرُ المُسْتَطِيرُ فِي

=

﴿ٱلْفَجْرِ﴾ .. الآية (٤/ ١٣٢) -فتح الباري-، ومسلم، كتاب الصيام (٨)، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ... (٢/ ٧٦٦).

(١) في الأصل: "جنح"، والصواب ما أثبته من (ك)، وديوان الشاعر، وهو أظهر في الاستشهاد.

(٢) قائله أمية بن أبي الصلت، وهو في ديوانه (ص٧٧)، وتاج العروس مادة "خيط" (٥/ ١٣٧) وفيه "مركوم" بدل "مكموم"، والدر المنثور (١/ ٨٠).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ر، ص).

(٤) في (ر، ص): ما روي.

(٥) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٦) أخرجه ابن ماجه -بنحوه- كتاب الصيام، باب ما جاء في تأخير السحور (١/ ٥٤١) رقم (١٦٩٥)، وأحمد في المسند (٥/ ٤٠٠)، والطبري في تفسيره (٣/ ٥٢٥).

(٧) في نسخة فاس: "ابن سوادة"، والحديث روي مرة من طريق عبدالله بن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب، ومرة من طريق سوادة نفسه وهو: سوادة بن حنظلة القشيري البصري، تابعي ثقة. روىٰ عن سمرة، وعنه ابنه عبدالله قال أبو حاتم: شيخ.

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٢٩٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٦٦)، الخلاصة (١٥٨).

(٨) في (ص): "ابن حنطة" وهو تحريف. وفي نسخة فاس "ابن سوادة".

(٩) هو: سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، من الحفاظ المكثرين روىٰ (١٢٣) حديثاً، مات بالبصرة سنة (٥٨هـ)، وقيل: (٥٩هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٤/ ٢٣٦)، الخلاصة (١٥٦).

(١٠) في (ص): عن.

(١١) في (ر، ص): والفجر.

الأُفُقِ[١]. وروىٰ الحارث[٢] بن عبد الرحمن عن محمد[٣] بن عبدالرحمن بن ثوبان قال: قال رسول ﷺ: الفَجْرُ فَجْرَانِ، فَالَّذِي كَأَنَّهُ ذَنَبُ السرحانِ لاَ يُحرِّمُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْمُسْتَطِيرُ الّذِي يَاخُذُ الأُفُقَ فَإِنَّهُ يُحِلُّ وَيُحَرِّمُ[٤] الأكل[٥]. وأما الفجر، فإنه مصدر من قولهم فَجَرَ الماءُ يَفْجُرُ فَجْراً، إذا جرىٰ وانبعث، فلذلك قيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها: فجر[٦] لانبعاث ضوئه، (فيكون زمان الصيام[٧] المجمع علىٰ تحريم الطعام والشراب فيه وإباحته فيما سواه: ما بين طلوع الفجر الثاني، وغروب الشمس. وروىٰ عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: أَعْظَمُ الصَّائِمِينَ

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصيام (٨)، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر .. (٢/ ٦٧٨) بنحوه، من حديث ابن مسعود، وسمرة بن جندب. وأخرجه الترمذي بلفظه، كتاب الصوم (١٥)، باب ما جاء في بيان الفجر، وقال عنه: هذا حديث حسن، وأخرجه النسائي بنحوه، كتاب الصيام، كيف الفجر (٤/ ١٤٨)، والطبري في تفسيره (٣/ ٥١٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٨١) –دار الفكر– وزاد نسبته لوكيع، وابن أبي شيبة.

(٢) في (ص): "وروىٰ الحارث عن عبدالرحمن" وهو تحريف.

فالحارث: هو الحارث بن عبدالرحمن القرشي العامري، أبو عبدالرحمن، وهو خال ابن أبي ذئب ولم يرو عنه سواه، مدني صدوق، مات نحو سنة (١٢٩) وله (٧٣) سنة.

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٤٨)، الخلاصة.

(٣) هو: محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان القرشي العامري، مولاهم، أبو عبدالله المدني، تابعي ثقة، قال عنه أبو حاتم: لا يسأل عنه. راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٣١٢] ٧/ ٣١٢)، تهذيب التهذيب (٩/ ٢٩٤)، الخلاصة (٣٤٧).

(٤) في (ك): ويحرم الطعام، وفي ((ر، ص): ويحرم الصوم.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٥١٤)، والدارقطني في سننه (٢/ ١٦٥)، كتاب الصيام، باب في وقت السحر، عن ابن ثوبان أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال .. الحديث. ثم قال عنه: هذا مرسل.

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٢٢)، وقال عنه: "وهذا مرسل جيد" وعلق الشيخ أحمد شاكر علىٰ هذا في تفسير الطبري بقوله: "يريد: جيد الإسناد إلىٰ ابن ثوبان التابعي، ولكنه لا يكون صحيحًا مرفوعًا؛ لأن المرسل لا تقوم به حجة". قلت: وحجية المرسل مسألة خلافية، ومعنىٰ الحديث ثابت. والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٨٢) –دار الفكر– وزاد نسبته لوكيع، وابن أبي شيبة، والبيهقي. ثم قال عنه: "واخرجه الحاكم من طريقه عن جابر موصولاً"، وأخرجه الدارقطني (٢/ ١٦٥). ثم قال: هذا مرسل.

(٦) في (ك، ر، ص): فجر الانبعاث ضوءه.

(٧) في (ك): الصوم.

أَجْراً أَقْرَبُهُم منَ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ إِفْطَاراً[١])[٢].

﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة:١٨٧] يعني به غروب الشمس.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البقرة:١٨٧] تأويلان:

أحدهما- أنه عني بالمباشرة الجماع. وهو قول الأكثرين.

الثاني- ما دون الجماع من اللمس والقُبَل، قاله مالك وابن زيد.

(﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٨٧] أي ما حرم الله، وفي تسميتها حدود الله وجهان:

أحدهما- لأن الله تعالىٰ حدها[٣] بالذكر والبيان.

الثاني- لما أوجبه في[٤] أكثر المحرمات من الحدود.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٨٧][٥]. فيه وجهان:

أحدهما- يعني بآياته علامات متعبداته.

الثاني- أنه يريد بالآيات هاهنا الفرائض والأحكام).

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [البقرة:١٨٨] فيه تأويلان:

أحدهما- بالغصب والظلم.

الثاني- بالقمار والملاهي.

---

(١) لم أجده بلفظه، وقد أخرج الترمذي بمعناه – كتاب الصوم (١٣)، باب ما جاء في تعجيل الإفطار (٣/ ٧٤) – من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ أحب عبادي إلي أعجلهم فطراً». ثم قال: هذا حديث حسن غريب.
وأخرج هذا الحديث البيهقي، كتاب الصيام، باب ما يستحب من تعجيل الفطر وتأخير السحور (٤/ ١٣٧)، وذكره الهيثمي في موارد الظمآن، كتاب الصيام (٦)، باب تأخير السحور وتعجيل الفطر (ص٢٢٣)، والسيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٢٤١) وزاد نسبته لأحمد.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ر، ص).

(٣) في الأصل: "أحدهما". والصواب وما أثبته من (ك) ونسخة فاس.

(٤) في الأصل: "أكبر". والصواب ما أثبته من (ك)، وهي محتملة في نسخة فاس.

(٥) في (ك): وقوله كذلك يبين الله لكم آياته، وليست هذه آية هذا الموضع –البقرة:١٨٧– بل هي آية البقرة: ٢٤٢، فهو وهم من الناسخ.

﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾ [البقرة:١٨٨] (أي تصيروا بها إلىٰ الحكام)[١] مأخوذ من إدلاء الدلو إذا أرسلته.

وفيه وجه ثانٍ[٢]- (معناه: وتقيموا الحجة بها عند الحكام، من قولهم: أدلىٰ الرجل بحجته إذا قام بها)[٣]. وفي هذا المال قولان:

أحدهما- أنه الودائع وما لا تقوم به بينة من سائر الأموال التي إذا جحدها، حكم بجحوده فيها.

الثاني- أنها أموال الأيتام التي[٤] هو مؤتمن عليها.

(﴿لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ﴾ [البقرة:١٨٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- لتأكلوا بعض أموال الناس [بالإثم][٥]، فعبر عن البعض بالفريق.

الثاني- علىٰ التقديم والتأخير، وتقديره: لتأكلوا أموال فريق من الناس بالإثم.

وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها- بالجحود.

الثاني- بشهادة الزور.

الثالث- برشوة الحكام.

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:١٨٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- وأنتم تعلمون أنها للناس.

الثاني- وأنتم تعلمون أنها إثم.

---

(١) ساقط من (ك).

(٢) في الأصل: "وفيه وجه ثالث". وهو تحريف بدلالة السياق، وعبارة نسخة (ك): الآتية.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ص). وعبارة (ك): (ويحتمل وجهًا ثانيًا معناه: وتقيموا الحجة بها عند الحاكم من قولهم: قد أدلىٰ بحجته إذا قام به).

(٤) في الأصل: "الذي، والصواب ما أثبته من (ك، ر، ص).

(٥) زيادة من (ك) لأنها أظهر في المعنىٰ.

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في امرئ[١] القيس بن عابس[٢] الكندي، وعبدان[٣] بن ربيعة الحضرمي، وقد اختصما في أرض كان العبدان[٤] فيها ظالمـًا وامرؤ[٥] القيس مظلومـًا، فأراد أن يحلف، فنزلت هذه الآية، فكفّ عن اليمين)[٦].

قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة:١٨٩][٧].

وسبب نزولها، أن معاذ بن جبل، وثعلبة بن عَنَمة[٨]، وهما من الأنصار، سألا رسول الله ﷺ[٩] عن زيادة الأهلة ونقصانها، فنزلت هذه الآية[١٠].[٣٥/ و] وأُخِذَ اسم الهلال من استهلال الناس

---

(١) هو: امرؤ القيس بن عابس بن المنذر الكندي، شاعر، سكن الكوفة، وله صحبة وممن ثبت على الإسلام، وأبلى في حروب الردة بلاء حسنـًا.
مترجم في: المؤتلف والمختلف للآمدي (٩)، والاستيعاب (١/ ١٠٥)، الإصابة (١/ ٦٣)، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، د. عفيف عبدالرحمن (٣٦).

(٢) في (ك): ابن عباس. وهو تحريف.

(٣) جاء في تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٩١)، وأسباب النزول للواحدي (ص٢٨)، عن مقاتل بن حيان، وفي الدر المنثور للسيوطي (١/ ٤٨٩) –دار الفكر– ونسبه لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن خصم امرئ القيس: عبدان بن أشوع الحضرمي، وأشار إلى ذلك ابن حجر في الإصابة في ترجمة عيدان –بالياء– ابن أشوع الحضرمي (٣/ ٥١) ثم نبه إلى أنه وقع في تفسير الماوردي: عيدان –بالياء– ابن ربيعة، غير انه يرى أن خصيم امرئ القيس هو: ربيعة بن عيدان بن ذي العرف بن وائل بن ذي طواف الحضرمي وهو ممن شهد فتح مصر، وله صحبة وليست له رواية ذكر ذلك في ترجمة امرئ القيس، وترجمة ربيعة (١/ ٥١٠)، ومثل هذا عند ابن عبدالبر في الاستيعاب (/ ٥١٥) وزاد أنه يقال فيه: ربيعة بن عبدان.

(٤) في (ك): كان عبدان فيها ظالمـًا، وامرؤ القيس مظلومـًا.

(٥) في الأصل: "وامرئ القيس.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ر، ص).

(٧) في (ص): قوله تعالى. وفي (ك): قوله.

(٨) في الأصل، ونسخة فاس: ثعلبة بن غنم. وما أثبته من (ك)، وأسباب النزول للواحدي، ومصادر التعريف به، وهو ثعلبة بن عَنَمة بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم الأنصاري، السلمي، الخزرجي، شهد العقبة وبدراً وأحداً، وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة، قتل يوم الخندق قتله هبيرة بن أبي وهب، وقيل: قتل بخيبر.
راجع: الاستيعاب (١/ ١٦٩)، والإصابة (١/ ٢٠١).

(٩) عبارة (ر، ص): وسبب نزولها أن قومـًا سألوا..

(١٠) ذكره مقاتل في تفسيره (١/ ٩٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٩٠) –دار الفكر– ونسبه لابن عساكر بسند ضعيف ابن عباس، وذكره في لباب النقول في أسباب النزول (ص٣٥) من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن
=

برفع أصواتهم عند رؤيته.

والمواقيت: مقادير الأوقات لديونهم وحجهم، (ويريد بالأهلة شهورها، وقد يعبّر عن الهلال بالشهر لحلوله فيه، قال الشاعر:

أخدان من[1] نجدٍ على ثقةٍ ** والشهرُ مثلُ قلامةِ الظُّفرِ

حتى تكامل في استدارته ** في أربع زادت على عشر[2])[3]

قوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[4] [البقرة:١٨٩] وفيه ستة[5] أقاويل:

أحدها- أن سبب نزول[6] ذلك، ما روى داود[7] عن قيس بن جبير[8]: أن الناس كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطاً من بابه، فدخل رسول الله ﷺ[9] داراً، وكان رجل من الأنصار

=

ابن عباس وزاد نسبته لأبي نعيم، واسمه عندهم جميعاً: ثعلبة بن غنمه.

(١) في (ك): ايذان.

(٢) ذكر الزمخشري في الفائق (٢/ ٢٧٠) أولهما. وفيه "أبدان" بدل "أخدان" وهما في تفسير القرطبي (٢/ ٢٩٣)، وأولهما في (٢/ ٣٤١) بلفظ: "أخوان" بدل "أخدان" وعجزه في البحر المحيط (٢/ ٢٦) كلهم من غير عزو.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ص) وجاء عوضاً عنه قوله: "واختلفوا في مدة تسميته هلالاً على ثلاثة أقاويل: أحدها- إلى ليلتين، وهو قول الزجاج. والثاني- إلى ثلاث ليال، والثالث- إلى أن يبهر ضوءه سواد الليل، فإذا بهر سمي قمراً".

(٤) بعدها في (ك، ر، ص): ﴿.. وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾.

(٥) في (ر، ص): ثلاثة أقاويل.

(٦) في (ص): نزولها.

(٧) هو: داود بن أبي هند القشيري، مولاهم، أبو بكر المصري، أحد الأعلام، وثقه أحمد، والعجلي، وأبو حاتم، والنسائي، روى نحو (٢٠٠) حديث. مات سنة (١٣٩هـ)، وقيل: (١٤٠هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ١١)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٠٤)، الخلاصة (١١١).

(٨) في (ر، ص): "حرير".

وقوله: "قيس بن جبير" كذا هنا، وفي الإصابة (١/ ٥١٧) في ترجمة رفاعة بن تابوت وفي الدر المنثور (١/ ٤٩٢) -دار الفكر- أيضاً ويظهر أنه تصحيف، فلم أقف على من يعرف بقيس بن جبير. ولعله: قيس بن حَبْتَر -التميمي النهشلي، الكوفي، تابعي ثقة، وثقه النسائي وأبو زُرعة. كما جاء ذلك في تفسير الطبري (٣/ ٥٥٦)، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ص:٣٦) وقد نبه الشيخ محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري إلى أنه في الأصل قيس بن جبير وأنه تصحيف، وهو مترجم في الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٩٥] ٧/ ٩٥)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٨٩)، الخلاصة (٣١٧).

(٩) بعدها في (ر، ص): وأصحابه.

محرم[(١)] يقال له رفاعة بن أيوب[(٢)]، فجاء فتسور الحائط على النبي ﷺ[(٣)]، [فلما خرج رسول الله ﷺ من باب الدار خرج معه[(٤)]، فقال له رسول الله ﷺ][(٥)]: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ ذلِكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُكَ خَرَجْتَ فَخَرَجْتُ مِنْهُ، فَقَالَ النبي[(٦)] ﷺ: إِنّي رَجُلٌ أَحْمَسُ، فَقَالَ: إِنْ تَكُنْ أَحْمَسَ فإِنَّ[(٧)] دِيْنَنَا وَاحِدٌ فنزلت[(٨)]: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾.. الآية [البقرة:١٨٩][(٩)].

قاله[(١٠)] ابن عباس، وعطاء، وقتادة. " الحُمُسَ قريش"[(١١)]، لأنهم تحمسوا في دينهم، أي تشددوا، والحَمَاسَةُ الشدة، قال العجاج:

وكَمْ[(١٢)] قَطَعْنا مِنْ قِفارٍ حُمْسِ[(١٣)].

أي شداد.

---

(١) لفظة: "محرم" ليست في (ك، ر، ص)، وقد أثبتها من حاشية الأصل، وحاشية نسخة فاس -أيضًا- لوجود إشارة إلحاق صغيرة بعد لفظة "الأنصار" وإثباتها بعد كلمة "رجل" أظهر في الإعراب.

(٢) كذا هنا، وفي تفسير الطبري (٣/ ٥٥٦)، والإصابة لابن حجر (١/ ٥١٧)، والدر المنثور للسيوطي (١/ ٤٩٣)، ولباب النقول، له (ص٣٦) أنه: رفاعة بن تابوت الأنصاري، وقد نبه ابن حجر إلىٰ أنه غير رفاعة بن التابوت اليهودي المنافق، وأنه جاء من وجه آخر رافع بن التابوت.

(٣) في (ك، ر): علىٰ رسول الله .. وفي (ص): علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وأصحابه.

(٤) في (ك، ر، ص): خرج معه رفاعة.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وزيادته من (ك، ر، ص) ونسخة فاس.

(٦) في (ك، ر، ص): رسول الله.

(٧) في (ك): فديننا.

(٨) في (ر، ص): فأنزل الله تعالىٰ. وفي (ك): فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ﴾ الآية.

(٩) حديث مرسل، أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٥٥٦)، وذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ٥١٧) من تفسير عبد بن حميد، وكذا السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص٣٦)، وفي الدر المنثور (١/ ٤٩٢) -دار الفكر- وزاد نسبته لابن المنذر. ومعناه ثابت من حديث البراء بن عازب الصحيح.

راجع: فتح الباري (٨/ ١٨٣)، وصحيح مسلم، كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٩).

(١٠) في (ك، ر، ص): وهذا قول ابن عباس وقتادة وعطاء.

(١١) عبارة ما بين القوسين في (ك، ر): وقوله من الحمس يعني من قريش كانوا يسمون الحمس) - في (ر): فكانوا-. وفي (ص): (وقوله أحمس من الحمس يعني من قريش، وكانوا يسمون الحمس).

(١٢) في (ك، ر، ص): كم -بدون واو-.

(١٣) انظر: ديوانه (ص٤٧٦).

الثاني[١]- أن البيوت النساء، سُمّوا بيوتًا للإيواء إليهن، كالإيواء إلىٰ البيوت، ومعناه: لا تأتوا النساء من حيث لا يحل من ظهورهن، وأتوهن من حيث يحل من قُبُلهن، قاله ابن زيد.[٢].

الثالث[٣]- (أنه في النسيء وتأخير الحج به، كانوا[٤] يجعلون الشهر الحلال حرامًا بتأخير الحج إليه، والشهر الحرام حلالاً بتأخير الحج عنه، ويكون ذكر البيوت وإتيانها من ظهورها مثلاً لمخالفة الواجب في الحج وشهوره، والمخالفة إتيان الأمر من خلفه، والخلف والظهر في كلام العرب واحد. حكاه ابن بحر[٥].

الرابع- أن الرجل إذا خرج لحاجة، فعاد ولم تنجح[٦] لم يدخل من بابه، ودخل من وراء، تطيراً من الخيبة، فأمرهم الله تعالىٰ أن يأتوا البيوت من أبوابها.

الخامس- معناه ليس البر أن تطلبوا الخير من غير أهله، وتأتوه من غير بابه. قاله[٧] أبو عبيدة.

السادس[٨]-)[٩] أنه مثلٌ ضَربه الله تعالىٰ لهم أن[١٠]تأتوا البر من وجهه، ولا تأتوه من غير وجهه.

(وفي قوله ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ [البقرة:١٨٩] وجهان:

أحدهما- يعني ولكن البار من اتقىٰ. فعبر عن البار بالبر لاشتقاقه منه.

الثاني- ولكن البرّ بر من اتقىٰ. فحذف ذلك إيجازاً)[١١].

---

(١) في (ك، ر، ص): والقول الثاني: "أنه" عني بالبيوت النساء.

(٢) وقد حكاه -أيضًا- المهدي، ومكي عن ابن الأنباري، وتعقب ابن عطية هذا القول بقوله أنه: "بعيد مغيّر نمط الكلام". انظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٩٩)، والقرطبي (٢/ ٣٤٦).

(٣) في (ر، ص): والقول الثالث، وفي (ك): والثالث.

(٤) في (ك): حين كانوا.

(٥) انظر: تفسير الرازي (٥/ ١٢٦).

(٦) في (ك): ولم ينجح.

(٧) في (ك): "وهذا قول أبي عبيدة، وانظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ٦٨).

(٨) في (ك): والقول الثالث – وهو خطأ وهنا يلاحظ عود خط نسخة (ك) إلىٰ ما كان عليه.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ر، ص).

(١٠) في (ك، ر، ص): بأن يأتوا البر من وجهه، ولا ياتوه من غير وجهه.

(١١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

قوله • : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ ﴾[البقرة:١٩٠] فيها أربعة أقاويل[١]:

أحدها- أنها أول آية نزلت بالمدينة في قتال المشركين، أمرَ المسلمين[٢] بقتال مَنْ قاتلهم من المشركين، والكفّ عمَّن كفَّ عنهم، ثم[٣] نُسِخَتْ بالسيف، قاله الربيع، وابن زيد[٤].

والثاني- أن حكمها خاص ثابت في النساء والذرية أن يقاتلوا إن قاتلوا ويكف عنهم إن كفوا. قاله[٥] عمر بن عبدالعزيز[٦].

الثالث- أنها خصة في قتال أهل الحرم. يقاتلون إن قاتلوا. ويكف عنهم إن كفوا. ثم اختلفوا في نسخها علىٰ قولين:

أحدهما- أن حكمها ثابت. وأن قتال أهل الحرم حرام حتىٰ يقالتوا. قاله ابن السائب، ومجاهد[٧].

الثاني- أنها منسوخة بالسيف. قاله الجمهور.

الرابع- معناه قاتلوا الذين يخالفونكم. فعبر عن المخالفة بالمقاتلة لأنها تؤول إليها ويكون حكم هذا التأويل ثابتًا)[٨].

---

(١) في (ك، ر، ص): فيها قولان أحدهما. -وفي (ص): وفيها-.

(٢) في (ك، ر): أمر المسلمين فيها. وفي (ص): أمر المسلمين فيها. بقتال من يقالتهم من المشركين.

(٣) في (ك، ر، ص): ثم نسخت بسورة براءة. وهذا قول الربيع وابن زيد.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٥٦١).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٥٦٢)، وقد رجح هذا القول ابن جرير الطبري (٣/ ٥٦٣) وأنه أولىٰ بالصواب معللاً ذلك بقوله: لأن دعوىٰ المدعي نسخ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة، بغير دلالة علىٰ صحة دعواه تحكم، والتحكم لا يعجز عنه أحد.

(٦) هو: عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص، الخليفة العادل، يقال له: الخليفة الخامس تشبيهًا له بهم، ولد ونشأ بالمدينة، وولي أمارتها للوليد، ثم ولي الخلافة سنة (٩٩هـ) بعهد من سليمان، ومات سنة (١٠١هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٣٣٠-٤٠٨)، حلية الأولياء (٥/ ٢٥٣-٣٥٣)، تهذيب التهذيب (٧/ ٤٧٥-٤٧٨)، الخلاصة (٢٨٤)، الأعلام (٥/ ٢٠٩).

(٧) المصدر السابق.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص) وجاء عوضًا عنه قوله: (والثاني: أنها ثابتة في الحكم أمر فيها بقتال المشركين كافة. والاعتداء الذي نهوا عنه، قتل النساء والولدان. وهذا قول ابن عباس وعمر بن عبدالعزيز ومجاهد). وفي (ر، ص): =

وفي قوله: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ [البقرة:١٩٠] خمسة أقاويل[١]:

أحدها- أن الاعتداء قتال من لم يقاتل.

الثاني- قتل النساء والولدان. قاله ابن عباس.

الثالث- القتال علىٰ غير الدِّين.

(الرابع- أنه قتال من بدل الجزية. قاله ابن بحر[٢].

الخامس- أنه فعل ما نهوا عنه. قاله الحسن[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ [البقرة:١٩١] يعني حيث ظفرتم بهم، ﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٩١] يعني من مكة. ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ ([البقرة:١٩١] فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الفتنة هاهنا العذاب. ومعناه أن تعذيبهم في الله ليرتدوا عن دينهم أشد من القتل. قاله الكسائي[٤].

الثاني- يعني ارتداد المؤمن إلىٰ عبادة الأوثان أشد من قتله محقـًا. قاله مجاهد[٥].

الثالث[٦]-) أن الفتنة الكفر. وهو قول الجمهور[٧]، وإنما سمي الكفر فتنة، لأنه يؤدي إلىٰ [٣٥/ ظ] الهلاك كالفتنة.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾ [البقرة:١٩١] فيه قولان:

أحدهما- أن ذلك منسوخ لأن الله تعالىٰ كان قد نَهَىٰ عن قتال أهل الحرم إلا أن يبدؤوا بالقتال،

=

"أنها ثابتة الحكم" بدل "ثابتة في الحكم".

(١) في (ك، ر، ص): ثلاثة أقاويل.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (٢/ ٦٥).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط (٢/ ٦٦).

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٩٨).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٧) عبارة (ك، ر، ص): يعني بالفتنة الكفر في قول الجميع.

ثم نُسِخَ ذلك بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [البقرة:١٩٣] قاله قتادة[١].

القول الثاني- أنها محكمة وأنه لا يجوز أن يبدؤوا بقتال أهل الحرم إلا أن يبدأووا بالقتال. قاله[٢] مجاهد.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٤].

في سبب نزولها قولان:

أحدهما- أن رسول الله ﷺ، كان قد أحرم بالعمرة في ذي القعدة [سنة ست][٣]، فصدّه المشركون عن البيت، فصالحهم أن يقضي في عامه الآخر، فتحلل[٤] ورجع، ثم اعتمر قاضياً في ذي القعدة سنة سبع، وأخلت[٥] قريش مكة ثلاثاً[٦] حتىٰ قضىٰ عمرته فنزلت[٧].

قوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٤] يعني ذا القعدة[٨] الذي قضىٰ فيه العمرة من عامه وهو من الأشهر الحرم. بالشهر[٩] الحرام الذي صدوكم فيه، وهو ذو القعدة من[١٠] العام الماضي، سمي ذو[١١] القعدة لقعود العرب فيه عن القتال لحرمته. ثم قال: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ لأن قريشاً فخرت علىٰ رسول الله ﷺ حين صدّته، فاقتص الله له. قاله قتادة، والربيع ابن زيد.

---

(١) في (ك، ر، ص): وهذا قول قتادة. وانظر: تفسير الطبري (٣/ ٥٦٧)، وفيه: أنها منسوخة بقوله تعالىٰ في سورة التوبة/ ٥: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾.

(٢) وانظر: تفسير مجاهد (١/ ٩٨)، والطبري (٣/ ٥٦٧).

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ك، ر، ص).

(٤) في (ك، ر): فحل ورجع.

(٥) في (ك، ر): واخلت له قريش.

(٦) "ثلاثاً" ليست في (ك، ر، ص). والمراد ثلاثة أيام.

(٧) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٣٠٨، ٣٧٠)، وتفسير الطبري (٣/ ٥٧٥)، وأسباب النزول للواحدي (ص٣٠)، ولباب النقول للسيوطي (٣٦).

(٨) في (ص): يعني ذي القعدة.

(٩) في الأصل: "والشهر". وما أثبته من (ك، ر، ص) وهو أظهر.

(١٠) في (ك، ر): في العام الماضي.

(١١) في (ص): سمي ذا القعدة لقعود العرب فيه من القتال.

الثاني[١]- أن سبب نزولها أن مشركي العرب، قالوا للنبي ﷺ: أَنُهِيتَ يا محمد عن قتالنا في الشهر الحرام؟ فقال: نعم، فأرادوا أن يقاتلوه في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾[٢] [البقرة:١٩٤].

أي إن استحلوا قتالكم في الشهر الحرام، فاستحلوا منهم[٣] ما استحلوا منكم. قاله الحسن البصري.

(وقوله: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞ﴾ [البقرة:١٩٤] تحتمل وجهين:

أحدهما- في انتهاك الحرمات وجوبُ[٤] "القصاص.

الثاني- وجوبُ القصاص حَفَظَ[٥] الحرمات. وجمع الحرمات لأنه أراد حرمة الشهر، وحرمة البلد، وحرم الإحرام")[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٩٥] يعني الجهاد[٧].

﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥] في الباء قولان:

أحدهما- أنها زائدة، وتقديره: (ولا تلقوا أيديكم[٨]). وهذا قول الأخفش[٩].

الثاني- أنها غير زائدة، (وتقديره: ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلىٰ التهلكة)[١٠].

(وفي التهلكة والهلاك وجهان:

---

(١) في (ك، ص، ر): والقول الثاني. وفي (ر): فالقول الثاني.

(٢) ذكره الرازي بنحوه في تفسيره (٥/ ١٣٤) عن الحسن.

(٣) في (ك، ر، ص): .. فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم. وهذا قول الحسن البصري.

(٤) في الأصل: "ووجوب" بواوين وضم الباء، وهو تحريف لأن المعنىٰ لا يستقيم بذلك. والصواب ما أثبته.

(٥) في الأصل: "حبط. والصواب وما أثبته من نسخة فاس.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٧) في (ك، ر): يعني الجهاد.

(٨) في (ك): (ولا تلقوا بأيديكم) -بالباء-. وفي (ص): زيادة: إلىٰ التهلكة.

(٩) عبارة "وهذا قول الأخفش" ليس في (ك، ر، ص). وراجع: قوله في كتابه: معاني القرآن (١/ ١٦١).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ص).

أحدهما- أن معناهما واحد. وإن اختلف لفظهما.

الثاني- معناهما مختلف. وفي اختلافه وجهان:

أحدهما- أن التهلكة هو الشيء المهلك. والهلاك هو حدوث التلف في الهالك.

الثاني- التهلكة فيما أمكن التحرز منه. والهلاك ما لم يمكن التحرز منه)[(١)].

وفيما يلقوا به بأيديهم إلىٰ التهلكة ستة تأويلات:

أحدها- أن يتركوا النفقة في سبيل الله، فيهلكوا بالإثم. قاله ابن عباس، وحذيفة.

الثاني- أن لا يخرجوا بغير زاد، فيهلكوا بالضعف. وهذا قول زيد ابن أسلم.

الثالث- أن ييأسوا من المغفرة عند ارتكاب المعاصي، فلا يتوبوا. قاله البراء بن عازب.

الرابع- أن يتركوا الجهاد في سبيل الله، فيهلكوا. قاله أبو أيوب[(٢)] الأنصاري.

الخامس- التقحم[(٣)] في القتال من غير نكاية في العدو[(٤)]. قاله[(٥)] أبو القاسم البلخي[(٦)].

السادس- أنه عام محمول علىٰ جميع ذلك كله. قاله أبو جعفر الطبري[(٧)].

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص) وجاء عوضًا عنه قوله: (والتهلكة والهلاك واحد). وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) هو: خالد بن زيد بن كليب، أبو أيوب الأنصاري، من السابقين في الإسلام، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، ونزل عليه رسول الله ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتىٰ بنىٰ بيوته ومسجده. مات في غزوة القسطنطينية نحو سنة (٥٢هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٤٨٤)، الاستيعاب (١/ ٤٠٣)، الإصابة (١/ ٤٠٥).

(٣) في (ك، ر، ص): أنها التقحم. وفي (ص): أنه التقحم.

(٤) في الأصل: "العدد" وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في (ك، ر، ص): وهذا قول أبي القاسم البلخي.

(٦) في الأصل ونسخة فاس: البحلي" وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ، وتفسير البحر المحيط (٢/ ٧٠).
وهو: عبدالله بن أحمد بن محمود، أبو القاسم البلخي، ويعرف بالكعبي، من متكلمي المعتزلة ورأس طائفة منهم تعرف بالكعبية أقام ببغداد مدة طويلة ثم عاد إلىٰ بلخ وتوفي بها سنة (٣١٧هـ)، له كتاب "المقالات وعيون المسائل والجوابات" والتفسير الكبير.
راجع: الفهرست (٢١٩)، وفيات الأعيان (٣/ ٤٥)، اللباب (٣/ ١٠١)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٢٢).

(٧) في (ك، ر، ص): "وهو قول أبي جعفر الطبري" راجع تفسيره (٣/ ٥٩٣)، وهو الأولىٰ لعدم المخصص. وما ذكر من باب المثال.

ثم قال: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه[١] عنىٰ به الإحسان في آداء الفرائض. قاله بعض الصحابة.

والثاني- وأحسنوا[٢] الظن بالقَدَرِ. قاله عكرمة.

الثالث- عُودُوا[٣] بالإحسان علىٰ مَنْ ليس بيده شيء. قاله زيد بن أسلم.

قوله ﷻ: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦] وقرأ ابن مسعود: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلىٰ الْبَيتِ)[٤] فيما رواه عنه علقمة[٥]،[٦]. واختلفوا في تأويل إتمامها علىٰ ستة[٧] أوجه:

أحدها- وأتموا الحج بمناسكه وسننه، وأتموا العمرة بحدودها، وسنتها. قاله مجاهد، وعلقمة ابن قيس.

الثاني- إتمامهما أَنْ تُحْرِمَ بهما من دُوَيْرَةِ أهلك. قاله[٨] علي، وطاوس، وسعيد بن جبير.

الثالث- أن إتمام العمرة، أن تحرم بها في غير الأشهر الحرم، وإتمام الحج أن تأتي بجميع

---

(١) في (ر، ص): أنه عني به الإحسان .. وفي (ك): أنه عني به عن الإحسان.

(٢) في (ر، ص): والثاني معناه وأحسنوا. ولفظه في تفسير الطبري (٣/ ٥٩٥): أحسنو الظن بالله يبركم.

(٣) في (ص): والثالث: يعني عودوا بالإحسان.

(٤) ذكرها الطبري في تفسيره (٤/ ٧)، والقرطبي (٢/ ٣٦٩)، وأبو حيان (٢/ ٧٢)، ولم يذكرها ابن خالويه في المختصر، ولا ابن جني في المحتسب. وقد قال أبو حيان عنها: "ينبغي أن يحمل هذا كله علىٰ التفسير لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون".

(٥) هو: علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمة بن سلامان النخعي، أبو شبل الكوفي صاحب ابن مسعود وأحد الأعلام. مات نحو سنة (٦٣هـ) عن تسعين سنة.

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٨٦-٩٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٧٦)، الخلاصة (٢٧١).

(٦) العبارة في (ك، ر، ص): "وقرأ ابن مسعود فيما رواه عن علقمة: وأتموا الحج والعمرة إلىٰ البيت" -وفي (ك): بالبيت- وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٧).

(٧) في (ك، ر، ص): علىٰ خمسة أقاويل.

(٨) في (ك، ر، ص): "وهذا قول ...". وقد تعقب ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (١/ ١١٨) هذا القول بقوله: "إنها مشقة رفعها الشرع وهدمتها السنة".

مناسكه، حتىٰ لا يلزم دم لجبران نقص[١]. قاله قتادة، والقاسم[٢] بن محمد.

الرابع[٣]- أن إتمامهما[٤] أن تخرج من دُوَيْرَةِ أهلك، لأجلهما، لا تريد غيرهما من تجارة، ولا مكسب. قاله سفيان[٥]. (لتحج ولا تدج.

والفرق بين الحاج والداج. وجهان:

أحدهما- أن الحاج قاصدو الحج من ذوي النيات، والداج أتباعهم من الأجراء وأصحاب التجارات.

الثاني- أن الحاج القاصدون. والداج العابرون. قال الشاعر:

قوم إذا ما حجَّ موسىٰ حجّوا ** وهم إذا ما دجّ موسىٰ دجّوا

ما هكذا حقًا يكون الحج[٦].

الخامس- أن إتمامهما أن تكون النفقة فيهما حلالاً.

السادس[٧]-) أن إتمامهما واجب بالدخول فيهما. قاله الشعبي، وأبو بردة، وابن زيد، ومسروق[٨]. (فإن لم يدخل فيهما وجب الحج، ولم تجب العمرة. وكان الشعبي يقرأ: (وأتموا

---

(١) في (ك، ر، ص): نقصان.

(٢) هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد المدني، أحد الفقهاء السبعة، كان ثقة عالمًا فقيهًا كثير الحديث. له نحو (٢٠٠) حديث، مات نحو سنة (١٠٦هـ) عن نحو سبعين سنة.
راجع: حلية الأولياء (٢/ ١٨٣-١٩٧)، وفيات الأعيان (٤/ ٥٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٣٣-٣٣٥)، الخلاصة (٣١٣).

(٣) في (ص): والرابع: أن تحرم من دويرة أهلك لأدائهما لا تريد غيرهما من تجارة ولا مكسب. وهذا قول سفيان.

(٤) ليست في (ك، ر).

(٥) اللفظة غير واضحة في (ك): شقر؟

(٦) ذكره الزمخشري في الفائق في غريب الحديث (١/ ٤١٢) من غير عزو، علي أن الداج: المقيم - بلفظ:
عصابة إن حج عيسىٰ حَجّوا ** وإن أقام بالعراق دَجّوا

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٨) هو: مسروق بن الأجدع الهمداني، أبو عائشة الكوفي العابد الفقيه، روىٰ عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود. وعنه: أبو وائل، والشعبي وغيرهما. قال عنه ابن معين ثقة لا يسأل عن مثله. مات سنة (٦٣هـ).
راجع: حلية الأولياء (٢/ ٩٥)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٩)، الخلاصة (٣٧٤).

الحج والعمرةُ لله) برفع العمرة[١]. ويفرق بينهما في الإعراب للفرق بينهما في الوجوب. وهو مذهب مالك وأبي حنيفة، وإن خالف فيه الشافعي)[٢].

ثم قال: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦] وفي هذا الإحصار قولان:

أحدهما- أنه كل حابس من مرض، أو عدوّ، أو عذر. قاله مجاهد، وعطاء، وأبو حنيفة.

الثاني- أنه الإحصار بالعدوّ، دون المرض. قاله ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، والشافعي. (وفي الكلام محذوف، وتقديره: فإن أحصرتم فحللتم فما استيسر من الهدي)[٣].

وفيما استيسر من الهدي هاهنا قولان:

أحدهما- شاةٌ. قاله علي، وابن عباس، والحسن، والسدي، وعلقمة، وعطاء، وأكثر الفقهاء.

الثاني- بدنة. وهو قول عائشة، وابن عمر[٤]، ومجاهد، وطاوس، وعروة، وجعلوه فيما استيسر من الهدي من صغار البُدْن وكبارها. وفي اشتقاق الهدي قولان:

أحدهما- أنه مأخوذ من الهدية.

الثاني- مأخوذ من قولهم هديتُه أهديه هَدْياً[٥]، إذا سقته إلىٰ سبيل الرشاد.

[٦]﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ [البقرة:١٩٦] (حكي عن الكسائي أنه فرق بين محِله -بكسر الحاء- ومحَله -بالفتح- بأنه بالكسر هو الإحلال من الإحرام. وبالفتح هو موضع الحلول في الإحصار)[٧].

وفي محل هدي المحصر، ثلاثة أقاويل:

---

(١) ذكرها الطبري في تفسيره (٤/ ١٠)، وابن خالويه في المختصر (ص١٢)، والقرطبي (٢/ ٣٦٩)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٧٢) وزاد نسبتها لعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وأبو حيوة، وابن عمر. ثم قال: "وينبغي أن يحمل هذا كله علىٰ التفسير لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون".

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). ، وهو موجود في نسخة فاس.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٤) في (ك): "وعمر" بدل "وابن عمر".

(٥) في (ك، ر، ص): من قولهم هديته هدايا.

(٦) في (ك، ر): زيادة قوله: ثم قال تعالىٰ.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

أحدها- حيث[١] أُحْصِر من حِلٍ أو حَرَم. قاله ابن عمر، والمِسْوَر[٢] بن مخرمة، ومروان[٣] بن الحكم، وبه قال الشافعي.

الثاني- أنه الحَرَم. قاله عليّ، وابن مسعود ومجاهد، وبه قال أبو حنيفة.

الثالث- أن مَحِلّهُ أن يتحلل من إحرامه بأداء نسكه، والمقام علىٰ إحرامه إلىٰ زوال إحصاره، وليس لمحرم[٤] أن يتحلل بالاحصار بعد النبي[٥] ﷺ، فإن كان إحرامُه بعمرة لم يَفُتْ، وإن كان بحج ففاته قضاه بالفوات بعد إحلاله[٦] منه. هذا مروي عن عائشة، وابن عباس، وبه قال مالك.

[٧]﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة:١٩٦] معناه: فحلَقَ، فعليه ذلك.

أما الصيام ففيه قولان:

أحدهما- صيام ثلاثة أيام. وهو قول مجاهد، وعلقمة، وإبراهيم، والربيع، وبه قال الشافعي[٨].

الثاني- صيام عشرة أيام كصيام المتمتع. وبه قال الحسن وعكرمة.

وأما الصدقة ففيها قولان:

---

(١) في (ص): من حيث أحصر.

(٢) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، ثقة روىٰ (٢٢) حديثًا، ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين، ومات سنة (٦٤هـ).
راجع: الجرح والتعديل (٤/ ١/ ٢٩٧] ٨/ ٢٩٧)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٥١)، الخلاصة (٣٧٧).

(٣) في (ك، ر): "وهارون". وهو تحريف.
وهو: مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية الأموي، أبو عبدالملك، روىٰ عن عثمان وعلي، وعنه ابنه عبدالملك وسهل بن سعد، ولي إمرة المدينة أيام معاوية وبويع بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية. مات بدمشق سنة (٦٥هـ). راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ٨٩)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٩١)، الخلاصة (٣٧٣).

(٤) في (ك): وليس للمحرم.

(٥) في (ك، ر، ص): بعد رسول الله.

(٦) في (ك، ر): بعد الإحلال منه.

(٧) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ص): ثم قال.

(٨) وهو الصحيح لأن النبي ﷺ قد بين ذلك وأنه ثلاثة أيام في حديث كعب بن عجرة حينما اشتكىٰ من هوامّ رأسه. وهو حديث صحيح أخرجه مسلم، كتاب الحج (١٠)، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذىٰ، ووجوب الفدية لحلقه، وبيان قدرها (٢/ ٨٥٩)، وحيث ثبت ذلك عن الرسول ﷺ فلا يجوز العدول عنه إلىٰ غيره.

أحدهما- إطعام ستة مساكين. وهو قول من أوجب [الصوم[١] ثلاثة أيام.

الثاني- إطعام عشرة مساكين. وهو قول من أوجب] [٢] صيام عشرة أيام. وأما النسك فشاة.

ثم قال: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ [البقرة:١٩٦] وفيه تأويلان:

أحدهما- من خوفكم.

الثاني- من مرضكم.

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ﴾ [البقرة:١٩٦]

اختلفوا في هذا المتمتع على ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه في المُحْصَرُ بالحج، إذا حَلَّ[٣] منه بالإحصار، ثم عاد إلى بلده[٤] متمتعًا بعد إحلاله، فإذا قضى حجَّه من[٥] العام الثاني، صار متمتعًا بالإحلال بيْن الإحْرَامَين. وهذا قول ابن الزبير[٦].

الثاني- أنه فيمن نسخ حَجَّهُ بعمرة [فاستمتع بعمرته] [٧]، بعد فسخ حَجِّهِ. قاله[٨] السدي.

الثالث- فيمن قَدِمَ الحرم معتمراً في أشهر الحج، ثم أقام بمكة حتى أحرم منها بالحج في عامِهِ. قاله ابن عباس[٩]، وابن عمر، ومجاهد، وعطاء، والشافعي[١٠].

وفيما [٣٦/ ظ] استيسر من الهدي ما ذكرناه من القولين.

---

(١) في (ر، ص): في الصوم.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ، ونسخة فاس.

(٣) في (ص): إذا أحل.

(٤) جاء في نسخة (ص) ورقة (٦٠) حاشية صغيرة غير واضحة.

(٥) في (ك، ر، ص): في العام الثاني.

(٦) في الأصل، ونسخة فاس: "قاله الزبير" وفي (ك): وهذا قول الزبير. وما أثبته من (ص، ر).
وهو: عبدالله بن الزبير. كما في تفسير الطبري (٤/ ٨٨)، وابن عطية (٢/ ١١٤)، والقرطبي (٢/ ٣٨٦).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ك، ر، ص)، -ولفظة (ك): بعمرة-.

(٨) في (ك، ر، ص): وهذا قول السدي، وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٩١).

(٩) وعن ابن عباس أن المعني بالآية المحصر وغير المحصر، فقد كان يقول: المتعة لمن أحصر ولمن خُلّي سبيله.

(١٠) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٠٠)، والطبري (٤/ ٩١).

[1]﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٦] فاختلفوا في زمانها في الحج علىٰ قولين:

أحدهما- أنها بعد إحرامه وقبل[2] يوم النحر. قاله علي، وابن[3] عمر، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وطاوس، والسدي، وسعيد بن جبير، وعطاء، والشافعي في الجديد[4].

الثاني- أنها أيام التشريق. وهذا قول عائشة، وعروة، وابن[5] عُمر في رواية سالم عنه، والشافعي في القديم.

واختلفوا في جواز تقديمها قبل الإحرام بالحج علىٰ قولين:

أحدهما- لا يجوز. قاله ابن عمر، وابن عباس.

الثاني- يجوز.

واختلف قائلو ذلك في زمان تقديمه قبل الحج علىٰ قولين:

أحدهما- في عشر ذي الحجة، ولا يجوز قبلها. قاله مجاهد، وعطاء.

الثاني- في أشهر الحج، ولا يجوز قبلها. قاله طاوس.

[6]﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة:١٩٦] وفي زمانها قولان:

أحدهما- إذا رجعتم من حجكم في طريقكم. قاله[7] مجاهد.

الثاني- إذا رجعتم إلىٰ أهلكم في أمصاركم. قاله عطاء، وقتادة، وسعيد بن جبير، والربيع.

ثم قال: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة:١٩٦] وفيه خمسة تأويلات[8]:

أحدها- أنها عشرة كاملة من الهدي. قاله الحسن.

---

(١) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ص): ثم قال.

(٢) في (ر): "وقيل" وهي كذلك في البحر المحيط (٢/ ٧٨). وهو تحريف.

(٣) قوله: "ابن عمر" ليس في (ك، ر)، وهي رواية عنه كما في تفسير الطبري (٤/ ٩٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٩٤-٩٧)، والبحر المحيط (٢/ ٧٨).

(٥) في (ك، ر): وهذا قول عائشة وعروة بن عمرو في رواية سالم عنه -وهو تحريف-. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٩٨).

(٦) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ص): ثم قال.

(٧) انظر: تفسيره (١/ ١٠٠).

(٨) في (ك، ر): فيه أربعة تأويلات. وفي (ص): وفيه أربع تأويلات.

الثاني- عشرة كَمَّلَت لكم أجر من أقام على إحرامه فلم يتحلل[١] منه ولم يتمتع.

الثالث- (أنه قال عشرة ليدل على الجمع بين الثلاثة والسبعة ولا يكون أحدهما بدلاً من الآخر حتى إن صام في الحج أجزأه ثلاثة أيام، وإن صام إذا رجع لم تجزه إلا سبعة أيام. وقد كان هذا موهومًا لو لم يجمع بينهما. فأزال بالجمع هذا الوهم.

الرابع-[٢]) أنه [خارج][٣] مخرج الخبر، ومعناه معنى الأمر، ومعناه: تلك عشرة، فأكملوا صيامها ولا تفطروا فيها.

الخامس[٤]- أنه تأكيد في الكلام. قاله المبرد[٥]. (وأنشد

ثلاثُ واثنتان فهن خمس ** وواحدة تميل إلى الشّمام[٦]

ولو لم يقل: فهن خمس. لكان معلومًا لكن ذكره تأكيداً)[٧].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٦] وفي حاضريه أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم أهل الحرم. قاله[٨] ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وطاوس.

---

(١) في (ك، ر): فلم يحل منه.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ك، ر، ص).

(٤) في (ك، ر): (والرابع تأكيد في الكلام. وهو قول أبي العباس). وفي (ص): والرابع: (أنه تأكيد االكلام. وهذا قول ابن عباس). وقوله: ابن عباس، تحريف لأبي العباس -أي المبرد-.

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط (٢/ ٨٠)، والقرطبي (٢/ ٤٠٢).

(٦) قائله الفرزدق. انظر: ديوانه، شرح عبدالله الصاوي (٢/ ٨٣٥)، وروايته:

ثلاث واثنتين فهن خمس ** وسادسة تميل إلى الشمام

وهي رواية النقائض (٢/ ١٠٠٥) غير أنه قال "واثنتان" بدل "واثنتين" وقوله في الديوان "واثنتين" إما خطأ مطبعي، أو أن التقدير: مع اثنتين. وقبله قوله:

وبيض كالدمى قد بت أسرى ** بهن إلى الخلاء عن النيام

وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٠٨)، والقرطبي (٢/ ٤٠٣)، والبحر المحيط (٢/ ٧٩)، وشرح شواهد مجمع البيان (٢/ ١٦٠) وفيها جميعًا: "واثنتان" بالرفع. وعجزه فيها: "وسادسة تميل إلى شمام".

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٨) انظر: تفسير الطبري (٤/ ١١٠).

الثاني- أنهم مَن بيْن مكة والمواقيت. قاله مكحول، وعطاء.

الثالث- أنهم أهل الحَرَمِ ومَنْ قرُب منزله منه، كأهل عرفة، وعرنة، والرجيع. قاله[(١)] الزهري، ومالك.

الرابع- أنهم مَن كان علىٰ مسافة لا تقصر في مثلها الصلاة. قاله الشافعي.

(واختلفوا في استثناء حاضري المسجد الحرام في التمتع علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم مستثنون في سقوط دم التمتع عنهم مع جوازه لهم، فعلىٰ هذا تكون هذه الآية رخصة لهم. قاله الشافعي.

الثاني- الاستثناء في منعهم من التمتع، وحظره عليهم، قاله ابن عمر. فعلىٰ هذا تكون هذه الآية تغليظـًا عليهم)[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة:١٩٧] (وفيه حذف وتقديره: وقت الحج أشهر معلومات)[(٣)].

و اختلفوا[(٤)] فيها علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها[(٥)] شوال، وذو القعدة، وذو الحجة بأسرها. قاله قتادة، وطاوس، ومجاهد، عن ابن عمر، ومالك[(٦)].

الثاني- شوال، وذو القعدة، وعشرة أيام من ذي الحجة. قاله أبي حنيفة.

الثالث- شوال، وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة، إلىٰ طلوع الفجر من يوم النحر. قاله[(٧)]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤/ ١١٢).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٤) في (ك، ر): فاختلفوا في تأويله علىٰ ثلاثة أقاويل.

(٥) في (ك): أحدها: أنه شوال وذو القعدة بأسرها.. وفي (ر): أحدها أنه شوال وذو القعدة وذو الحجة بأسرها ..

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤/ ١١٧)، وتفسير مجاهد (١/ ١٠١).

(٧) في (ك، ر، ص): وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، والشعبي، والسدي، ونافع. عن ابن عمر، وعطاء، والضحاك، والشافعي. راجع: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٣١)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ١٣١)، والفرق بين هذا وما قبله أن من قال: إنها عشرة أيام من ذي الحجة رأىٰ أن الطواف والرمي ركنان من أركان الحج وهما يفعلان في اليوم العاشر، =

ابن عباس، ومجاهد، والشعبي.

ثم قال: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ [البقرة:١٩٧] وفيه تأويلان:

أحدهما- الإهلال[1] بالتلبية. قاله[2] ابن عمر ومجاهد وطاوس.

الثاني- أنه الإحرام. قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، وعطاء، والشافعي.

﴿فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة:١٩٧] وفيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه الجماع. قاله ابن عمر، والحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة، والزهري.

الثاني- أنه الجماع والتعرض له بمُوَاعَدَةٍ، أو مُدَاعَبَةٍ. قاله[3] ابن الزبير، والحسن البصري.

الثالث- أنه الإفْحَاشُ للمرأة في الكلام، كقوله[4]: إذا أحللنا فعلنا بك كذا من غير كناية. قاله ابن عباس، وطاوس.

﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة:١٩٧] وفيه خمسة تأويلات:

أحدها- أنه فِعْلُ ما نُهِيَ عنه في الإحرام، من قتل صيد، وحلق شَعْر، وتقليم ظفر. قاله عبد [٣٧/ و] الله بن عمر.

الثاني- أنه السباب. قاله عطاء، والسدي.

الثالث- أنه الذبح للأصنام. قاله[5] ابن زيد.

الرابع- أنه التنابز بالألقاب. قاله الضحاك.

=

ومن قال: عشر ليال رأى أن الحج يكمل بطلوع الفجر يوم النحر لصحة الوقوف بعرفة وهو الحج كله.

راجع: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٣٢).

(١) في (ك، ر): أنه الإهلال بالتلبية.

(٢) في (ك): وهو قول عمر .. -وهو تحريف- انظر: تفسير الطبري (٤/ ١٢١).

(٣) في (ك، ر، ص): وهو قول الحسن البصري.

(٤) في (ك، ر): كقولك إذا حللنا .. وفي (ص): كقولك إذا حللنا.

(٥) في (ك، ر، ص): وهو قول عبدالرحمن بن زيد.

الخامس- أنه المعاصي كلها[١]. قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وطاووس[٢].

﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧] وفيه ستة تأويلات:

أحدها- هو[٣] أن يجادل الرجل صاحبه حتىٰ يغضبه. قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني- هو السباب. قاله ابن عمر، وقتادة.

الثالث- أنه المِرَاءُ والاختلاف فِيمَنْ[٤] هو أتمهم حَجّاً. قاله محمد بن كعب.

الرابع- أنه اختلاف كان يقع بينهم في اليوم الذي كان فيه حجهم. قاله القاسم بن محمد.

الخامس- أنه اختلافهم في مواقف[٥] الحج، أيهم كان مصيب موقف إبراهيم (لأن بعضهم قد كان يقف بعرفة، وبعضهم بمزدلفة)[٦]. قاله ابن زيد.

السادس- أن معناه أن لا جدال في وقته لاستقراره، (و)[٧] إبطال النسيء الذي كانوا ينسؤونه في كل عام، فربما حجوا في ذي القعدة، وربما حجوا في صفر. قاله أبو جعفر الطبري[٨].

[٩]﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾ [البقرة:١٩٧] فيه تأويلان:

أحدهما- تزوّدوا من[١٠] الأعمال الصالحة، فإن خير الزاد التقوىٰ.

الثاني- أنها نزلت في قوم من أهل اليمن، كانوا يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فنزلت فيهم[١١]: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾، [البقرة:١٩٧] يعني من الطعام، فإن خيراً منه التقوىٰ.

---

(١) "كلها" سقطت من (ص).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٠٢)، والطبري (٤/ ١٣٥). وهو أعم وما ذكر من باب التفسير بالمثال.

(٣) في (ك): يعني بغضبه.

(٤) في (ر): فيما هو أتمهم حجاً. وفي (ك): فيما هو أبينهم حجاً.

(٥) في (ك، ر): ".. مواقيت الحج أيهم المصيب". وفي (ص): .. أيهم المصيب ...

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٧) زيادة من بقية النسخ، ونسخة فاس، وعبارة (ك، ر): "وابطأ النسيء" وفي (ص): وإبطال المسمىٰ". وهو تحريف.

(٨) انظر: تفسير الطبري (٤/ ١٤٨).

(٩) في (ك، ر، ص): (وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ تأويلان:

(١٠) في (ك، ر، ص): تزودوا بالأعمال.

(١١) أخرجه البخاري، كتاب الحج (٦)، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ من حديث ابن عباس، =

قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة:١٩٨] روىٰ[(١)] ابن عباس قال: كانت[(٢)] ذو المجاز وعكاظ[(٣)] متجراً[(٤)] للناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام تركوا ذلك، حتىٰ نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة:١٩٨] (يريد به التجارة)[(٥)]. وكان ابن الزبير يقرأها[(٦)]: (فِي مواسم الْحَجِّ)[(٧)].

﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ [البقرة:١٩٨] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- فإذا رجعتم من حيث بدأتم.

الثاني- أن الإفاضة: الدفع عن اجتماع، كفيض الإناء من[(٨)] امتلائه.

الثالث- أن الإفاضة: الإسراع من مكان إلىٰ مكان.

وفي ﴿عَرَفَٰتٍ﴾ [البقرة:١٩٨] قولان:

أحدهما- أنه[(٩)] جمع عرفة.

الثاني- أنها اسم واحد، وإن كان بلفظ الجمع. قاله[(١٠)] الزجاج.

= وأخرجه أبو داود، كتاب المناسك (٢/ ١٤١)، باب التزود في الحج. وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص٣٢)، والسيوطي في لباب النقول (ص٣٨)، والدر المنثور (١/ ٥٣١) -دار الفكر- وزاد نسبته لعبد بن حميد، والنسائي، وابن المنذر، وابن حبان، والبيهقي.

(١) عبارة (ص): روي عن ابن عباس.

(٢) في (ك، ر): .. كان.

(٣) في الأصل: "وعكاض) واللفظة مخرومة في نسخة فاس، وما أثبت من نسختي (ك، ر). وهو المشهور فلعل ما في الأصل من الناسخ.

(٤) في (ك، ر، ص): متجرين.

(٥) عبارة ما بين القوسين ليست في (ك، ر، ص). وهي في نسخة فاس.

(٦) عبارة (ك، ر، ص): "وكان ابن الزبير يقرأ: في مواقيت الحج".

(٧) ذكرها الطبري (٤/ ١٦٧)، وابن خالويه في المختصر (ص١٢) ولم ينسبها لابن الزبير وإنما نسبها لابن عباس، وعكرمة وعمرو بن عبيد. وذكرها ابن عطية (٢/ ١٢٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٩٤) ثم قال: "والأولىٰ جعل هذا تفسراً لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمعت عليه الأمة".

(٨) في (ك، ر، ص): عن امتلاء.

(٩) في (ك): أنها عرفة. وفي (ر): أنها جمع عرفة.

(١٠) في (ك، ر، ص): "وهذا قول الزجاج". وانظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٦٢).

واختلفوا في تسمية المكان عرفة علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أن آدم عرف فيه حواء بعد أن أُهْبِطَ[(١)] من الجنة.

الثاني- أن إبراهيم[(٢)] عرف المكان عند الرؤية، بما[(٣)] تقدم له من الصفة.

الثالث- أن جبريل عليه[(٤)] السلام عرَّف الأنبياء مناسكهم.

الرابع- أنه سُمِّيَ بذلك لعلو الناس في جباله[(٥)]، والعرب تسمي ما علا عرفة وعرفات، ومنه سُمِّيَ عُرف الديك لعلوه.

﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٨] والمَشْعَرُ المَعْلَمُ، فسُمِّيَ بذلك، لأن الدعاء عنده، والمقام فيه من معالم الحج، وحَدُّ المشعر ما بين جبلي المزدلفة مِنْ حَد منقضىٰ مَأزمَي[(٦)] عرفة إلىٰ مُحسِّر، وليس مأزما عرفة من المشعر[(٧)].

قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة:١٩٩] فيه ثلاثة أقاويل[(٨)]:

أحدهما- أنها نزلت في قريش، وكانوا يسمون الحمس.

(وفيه وجهان:

أحدهما- سُمّوا بذلك لتحمسهم في دينهم. والحماسة الشدة.

الثاني- قاله عبدالعزيز[(٩)] بن عمران أنهم سموا الحمس بالكعبة لأنها حماء حجرها أبيض

(١) في (ك، ر): بعد أن أهبطا من الجنة.

(٢) في (ص): أن إبراهيم عليه السلام.

(٣) في (ك، ر، ص): لما.

(٤) في (ك، ر): صلىٰ الله عليه وسلم . والجملة ليست في (ص).

(٥) في (ك، ر): .. لعلو الناس فيه علىٰ جباله.

(٦) المأزم: الطريق الضيق بين جبلين، يقال: مآزم الأرض أي مضائقها. ومأزما عرفة: مضيق بين جمع وعرفة. انظر: تفسير الطبري (٤/ ١٧٥)، والقاموس المحيط، مادة "أزم" (٤/ ٧٤).

(٧) يوجد في نسخة (ك) ورقة (٦٩) حاشية صغيرة غير واضحة.

(٨) في (ك، ر، ص): فيه قولان: أحدهما.

(٩) هو عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز الزهري، المدني، الأعرج، المعروف بابن أبي ثابت. قال عنه ابن معين: كان صاحب نسب ولم يكن من أصحاب الحديث، وقال عنه البخاري: منكر الحديث لا يكتب حديثه. مات سنة (١٩٧هـ).

=

يضرب إلىٰ السواد. فكانوا)[١] لا يخرجون من الحرم في حجهم، ويقيمون[٢] بمزدلفة، ويقولون نحن من أهل الله، فلا نخرج من حرم الله، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، وهي موقف إبراهيم ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة:١٩٩] يعني جميع العرب. وهذا قول عائشة "ﷺ"، وعروة، ومجاهد، وقتادة[٣].

الثاني- أنها أمر لجميع الخلق من قريش وغيرها[٤]، أن يفيضوا من حيث أفاض الناس، يعني بالناس إبراهيم ، وقد يعبر عن الواحد باسم الناس، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾[٥] [آل عمران: ١٧٣]، وهو نعيم بن مسعود الأشجعي[٦]. قاله الضحاك.

الثالث- أراد بالناس آدم وحده. وكان سعيد بن جبير يقرأ (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي) يعني آدم بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾)[٧] [طه:١١٥].

وفي قوله[٨]: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٩٩] تأويلان:

أحدهما- استغفروه من ذنوبكم.

الثاني- استغفروه مما كان من مخالفتكم في الوقت، والإفاضة. (أن يسيروا بجماعتهم

=

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٦٣٢)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٥٠)، الخلاصة (٢٤٠).

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر): ويقفون. وفي (ص): ويقفون مزدلفة.

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢١٤).

(٤) في (ك، ر، ص): وغيرهم.

(٥) بعده في (ك، ر، ص): ﴿...إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ وكان القائل واحد).

(٦) هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، أبو سلمة، صحابي مشهور، أسلم ليالي الخندق، وخذل عن المسلمين بالوقيعة بين المشركين، ويهود بني قريظة. قتل في أول خلافة علي في وقعة الجمل، وقيل مات في خلافة عثمان.
راجع: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٢٩)، الاستيعاب (٣/ ٥٥٧)، الإصابة (٣/ ٥٦٨)، الخلاصة (٤٠٣).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر). وهو في نسخة فاس. وجاء في (ص): بلفظ: (والثالث آنه آدم عليه السلام. وقرأ سعيد بن جبير: "من حيث أفاضي الناسي" الآية. "فنسي ولم نجد له عزما". وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في المختصر (ص١٢)، وابن جني في المحتسب (١/ ١١٩)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢/ ١٠٠).

(٨) في (ك، ر): وفي قوله تعالىٰ.

وكبرائهم)[١].

قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة:٢٠٠].

أما المناسك، فهي[٢] المتعبدات، وفيها ها هنا قولان[٣]:

أحدهما- أنها الذبائح. قاله مجاهد.

الثاني- ما أمروا بفعله في الحج. قاله الحسن البصري.

وفي قوله:﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة:٢٠٠] تأويلان:

أحدهما- أن هذا الذكر هو التكبير في أيام مِنىٰ.

الثاني- أنه جميع ما سُنَّ من الأدعية في مواطن الحج كلها.

وفي قوله:﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة:٢٠٠] خمسة تأويلات[٤]:

أحدها- أنهم كانوا إذا فرغوا من حجهم في الجاهلية جلسوا في[٥] منىٰ حِلَقًا وافتخروا بمناقب آبائهم، فأنزل تعالىٰ ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة:٢٠٠] قاله مجاهد، وقتادة.

الثاني- أن معناه، فاذكروا الله كذكر الأبناء الصغار الآباء[٦]، إذا قالوا: يا با. قاله عطاء، والضحاك.

الثالث- أنهم كانوا يدعون، فيقول الواحد منهم: اللهم إن أبي كان عظيم القبّة، عظيم الجفنة، كثير المال، فاعطني مثل ما أعطيته، فلا يذكر غير أبيه، أو أشد ذكراً. قاله السدي. فأمروا بذكر الله تعالىٰ كذكر آبائهم.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ص): وهي.

(٣) في (ك، ر، ص): تأويلان.

(٤) في (ك، ر، ص): ثلاثة تأويلات. وفي (ص): ثلاث تأويلات.

(٥) في (ص): جلسوا في مضافهم حلقًا.

(٦) في (ك، ر): ".. للآباء إذا قالوا أبّه أبّه وعبارة (ص): "كذكركم الأبناء الصغار للآباء إذا قال بابا..". وانظر: تفسير الطبري (١٩٨/٤).

الرابع- أنهم كانوا يُقْسِمون في الأيمان بآبائهم، فأمروا أن يذكروا الله كذكر آبائهم وأن يقسموا به دون آبائهم.

الخامس- أنهم كانوا يذكرون إحسان آبائهم ولا يذكرون إحسان الله تعالىٰ عليهم، فأمرهم أن يذكروا إحسان الله إليهم كما يذكرون إحسان آبائهم)[1].

(قوله ﷻ: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢٠٠] يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- معناه آتنا الدنيا. و-في- زائدة محذوفة المعنىٰ.

الثاني- معناه آتنا من الدنيا، فتكون "في" بمعنىٰ "من" لأنهما حرفا صفة يقوم أحدهما مقام الآخر.

الثالث- معناه آتنا ما نريده في الدنيا فيكون فيه مضمر محذوف وهو الإرادة.

﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠] فيه وجهان:

أحدهما- من نصيب. قاله ابن بحر. مأخوذ من قولهم: فلان لا خلاق له. أي لا نصيب له من الإنسانية، والمروءة.

الثاني- ما له من ثناء. مأخوذ من قولهم ما لفلان خلاق. أي ما له من خلق يوجب الثناء. وهو محتمل)[2].

قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾. [البقرة:٢٠١] فيها خمسة أوجه[3].

أحدها- أن الحسنة العافية في الدنيا وفي[4] الآخرة. قاله قتادة.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر). وهو في (ص) بلفظ: (وقيل: كانوا يقسمون بآبائهم فأمروا أن يقسموا بالله ﷻ. وقيل: كانوا يذكرون إحسان آبائهم وينسون إحسان الله ﷻ).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) في (ك، ر، ص): فيها أربعة تأويلات.

(٤) في (ك، ر، ص): في الدنيا والآخرة. وهو قول قتادة.

الثاني- أنها نِعَمُ الدنيا، ونِعَمُ الآخرة. وهو قول أكثر أهل العلم.

الثالث- أن الحسنة في الدنيا العلمُ، والعبادة، وفي[١] الآخرة العفو والمغفرة. قاله الحسن، والثوري.

الرابع[٢]- أن الحسنة في الدنيا المال، وفي الآخرة الجنة. قاله ابن زيد، والسدي.

(الخامس- أن الحسنة في الدنيا القناعة بالرزق، وفي الآخرة الرضا ليجمع بين ثناء المخلوقين، ورضاء الخالق.

قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ﴾ [البقرة:٢٠٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- لهم من الدنيا ما قدموا للآخرة.

الثاني- لهم من دنياهم ما اختص بالآخرة.

﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [البقرة:٢٠٢] فيه أربعة تأويلات:

أحدها- سريع المجازاة عليهم. فعبر عن الجزاء بالحساب لتقديره بالأعمال. ولئن كان في الآخرة فهو عند الله قريب.

الثاني- سريع القبول لدعاء عباده، وإجابته لهم بحسب مصالحهم، فصار باعتبار المصلحة فيه كالحساب.

الثالث- سريع العلم بمجارىٰ الأمور. فسمي العلم حساباً لأن الحساب مفضي إلىٰ العلم.

الرابع- سريع الحساب لعباده مع كثرتهم حتىٰ لا يؤخر ثواب محسن، ولا عقاب مسيء، فيكون بالسرعة ممتدحاً بالقدرة[٣] والوفاء)[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة:٢٠٣] هي أيام منىٰ في قول جميع المفسرين، وإن خالف بعض الفقهاء في أن أشرك بين بعضها وبين الأيام المعلومات. (وتسمىٰ أيام

---

(١) في (ك، ر، ص): .. وفي الآخرة الجنة وهو قول الحسن والثوري. وفي (ص): .. (الحسن البصري ..).

(٢) في (ص): والربيع. وهو تحريف.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٢٦٥)، والبحر المحيط (٢/ ١٠٦).

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

التشريق لإشراقها نهاراً بالشمس وليلاً بالقمر[١]. وروىٰ ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلىٰ الله [٣٨/ و] عليه وسلم أنه قال: أيام التشريق هي أيام الذبح، وأفضلهن أولهن)[٢].

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٢٠٣] يعني تعجل النفْر الأول في اليوم الثاني من أيام منىٰ. ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ [البقرة:٢٠٣] يعني إلىٰ النفْر الثاني، وهو الثالث من أيام منىٰ. ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة:٢٠٣] وفي الإثم ها هنا، خمسة أوجه[٣]:

أحدها- أن من تعجل فلا إثم عليه في تعجيله[٤]، ومن تأخر فلا إثم عليه في تأخيره[٥]. قاله عطاء.

الثاني- فمن تعجل في يومين، فمغفور له، لا إثم عليه، (ومن تأخر فمغفور له، لا إثم عليه. قاله ابن مسعود.

الثالث- فلا إثم عليه)، إن اتّقىٰ فيما بقي من عمره. قاله أبو العالية، والسدي.

الرابع- فلا إثم عليه، إذا اتقىٰ[٦] قتل الصيد في اليوم الثالث، حتىٰ تخلو أيام التشريق. قاله[٧] ابن ابن عباس.

الخامس[٨]- لا إثم عليه، إذا اتقىٰ إصابة ما نُهِي عنه، فيغفر له ما سلف من ذنبه. قاله قتادة[٩]. وأما المراد بذكر الله تعالىٰ في الأيام المعدودات، فهو التكبير عقيب[١٠] الصلوات المفروضات،

---

(١) هذا التعليل لا يختص بأيام التشريق، وإنما سمّيت بذلك لأن لحوم الأضحاي تُشَرّق فيها أي تُقَدّد في الشَّرْقة وهي الشمس، وقيل تشريقها تقطيعها وتشريحها. راجع: المصباح المنير، مادة "شرق" (١/ ٣٦٧).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) في (ك، ر): خمسة تأويلات. وفي (ص): خمس تأويلات.

(٤) في (ص): تعجله.

(٥) في (ر، ص): في تأخره وهو قول عطاء.

(٦) في (ك، ر): إن اتقىٰ في قتل الصيد.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٢١).

(٨) في (ك، ر، ص): والخامس: فلا إثم عليه .. فيغفر له ...

(٩) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٢١).

(١٠) في (ك، ر، ص): فهو التكبير فيها.

وَاخْتُلِفَ فيه علىٰ خمسة[1] مذاهب:

أحدها- أنه[2] يكبر بعد صلاة الفجر من يوم عرفة إلىٰ بعد صلاة العصر من آخر أيام التشريق. قاله علي ﷺ وبه قال من الفقهاء أبو يوسف[3]، ومحمد[4].

الثاني- أنه يكبر[5] من صلاة الفجر من يوم عرفة إلىٰ بعد[6] صلاة العصر من يوم النحر. قاله[7] ابن مسعود، وبه قال من الفقهاء أبو حنيفة.

الثالث- يكبر[8] من بعد صلاة الظهر من يوم النحر، إلىٰ بعد صلاة [العصر من آخر أيام التشريق. قاله زيد بن ثابت.

الرابع- أنه يكبر بعد[9] صلاة الظهر من يوم النحر إلىٰ[10] بعد صلاة][11] الصبح من آخر

---

(١) في (ك، ر، ص): .. أربعة مذاهب.

(٢) في (ك، ر): أنه تكبير من بعد صلاة الصبح يوم عرفة .. وفي (ص): أنه يكبر من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة.

(٣) هو: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان فقيهًا حافظًا، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. مولده بالكوفة نحو سنة (١١٣هـ)، ووفاته ببغداد سنة (١٨٢هـ).

راجع: الفهرست (٦٥٦)، وفيات الأعيان (٦/ ٣٣٨-٣٩٠)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٢٢٠)، الأعلام (٩/ ٢٥٢)، تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا (س٨١).

(٤) هو: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، بالولاء، أبو عبدالله، صاحب أبي حنيفة تفقه عليه ونشر علمه. تولىٰ قضاء الرقة، ولد بواسط سنة (١٣١هـ)، ونشأ بالكوفة وتوفي بالري سنة (١٨٩هـ).

راجع: الفهرست (٢٥٧)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء (٢/ ٤٢)، تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا (ص٥٤).

(٥) في (ك): أنه تكبير.

(٦) "بعد" ليست في (ك، ر، ص).

(٧) وفي (ص): وهذا قول ابن مسعود، وبه قال أبو حنيفة.

(٨) في (ك، ر، ص): أنه يكبر.

(٩) في (ك، ر، ص): من بعد.

(١٠) في (ك): إلىٰ آخر صلاة الصبح.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. وزيادته من بقية النسخ.

التشريق. قاله[١] عبد الله بن عباس، وابن عمر، وبه قال مالك والشافعي.

(الخامس- أنه يكبر من بعد صلاة الظهر من يوم النحر إلىٰ صلاة الظهر من اليوم الثاني. وهو الثاني من أيام التشريق. قاله الحسن[٢].

ثم في هذا التكبير قولان:

أحدهما- أنه مختص بمن صلىٰ في جماعة ولا تكبير علىٰ من صلىٰ فرادىٰ. قاله أبو حنيفة.

الثاني- أنه عام علىٰ كل مفترض في جماعة وفرادىٰ. قاله مالك والشافعي)[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [البقرة: ٢٠٤] فيه تأويلان[٤]:

أحدهما- يعني من الجميل والخير.

الثاني[٥]- من حب النبي[٦] ﷺ، والرغبة في دينه.

﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٠٤] فيه ثلاثة تأويلات[٧]:

أحدها- أنه يقول: اللهم اشهد عليّ به، وضميره بخلافه.

الثاني- أن معناه: وفي قلبه ما يشهد الله أنه بخلافه.

الثالث- معناه: ويستشهد[٨] الله علىٰ صحة ما في قلبه، ويعلم[٩] الله أنه بخلافه.

وهو[١٠] في قراءة ابن مسعود: (وَيَسْتَشْهِدُ اللهَ)[١١]

---

(١) في (ك، ر، ص): وهذا قول عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر وبه قال من الفقهاء الشافعي.

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٤٢)، وتفسير ابن عطية (٢/ ١٣٣).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٤) في (ك، ر): فيه قولان.

(٥) في (ك، ر): والثالث من حب رسول الله ﷺ.

(٦) في (ص): ... رسول الله ﷺ.

(٧) في (ك، ر): وفيه تأويلان أحدهما. وفي (ص): بحبه ثلاث تأويلات. وهو تحريف.

(٨) في (ص): معناه يشهد الله.

(٩) في (ك، ر): ويعلم أنه بخلافه.

(١٠) في (ك، ر، ص): وهي في قراءة.

(١١) بعدها في (ك، ر، ص): ".. علىٰ ما في قلبه".

=

﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤] والألد من الرجال الشديد الخصومة، وفي الخصام قولان:

أحدهما- أنه مصدر. قاله الخليل.

الثاني- أنه جمع خصم[١]. وهو قول الزجاج[٢].

وفي تأويل: ﴿أَلَدُّ﴾[٣] هنا أربعة أقاويل:

أحدها- أنه ذو جدال. قاله ابن عباس، وقتادة.

الثاني- يعني أنه غير مستقيم الخصومة، ولكنه معوّجها. قاله مجاهد، والسدي.

الثالث- أنه كاذب[٤] في قوله، قاله الحسن.

الرابع- أنه شديد القسوة في معصية الله. قاله قتادة.

وقد روىٰ ابن أبي[٥] مليكة، عن عائشة "رضي الله عنها"، أن النبي ﷺ قال: أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ[٦]. (والألد مشتق من اللّدُيْدَين وهما صفحتا العنق. أي في أي جانب أخذ من الخصومة غلب. قال الشاعر:

=

وقد ذكر هذه القراءة ابن عطية (٢/ ١٣٨)، وابن الجوزي (١/ ٢٢١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢/ ١١٤) وزاد نسبتها لأبيّ وذكرها ابن خالويه في المختصر (ص١٢-١٣) هكذا: "ويستشهدوا الله". ولم يذكرها ابن جني في المحتسب.

(١) في (ك، ر، ص): خصيم.

(٢) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٦٨).

(٣) في (ك، ر، ص): ألد الخصام.

(٤) في (ك، ر): أنه كاذب في قول الحسن البصري. وفي (ص): والثالث: يعني أنه كاذب في قوله. وهو قول الحسن البصري.

(٥) هو: عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أبو بكر، ويقال أبو محمد، المكي التابعي أدرك ثلاثين صحابيًا، ولاّه ابن الزبير قضاء الطائف، كان ثقة كثير الحديث. مات سنة (١١٧هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٦)، غاية النهاية (١/ ٤٣٠)، الخلاصة (٢٠٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٤١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير (٥/ ١٥٩)، باب (٣٧)، وكتاب الأحكام (٨/ ١١٧)، باب الألد الخصيم (٣٤). وأخرجه مسلم، كتاب العلم (٤٧)، (٢)، باب في الألد الخصيم (٤/ ٢٠٥٤)، والترمذي، كتاب التفسير (سورة (٣) (٥/ ٢١٤)، والنسائي، كتاب أدب القضاة، باب الألد الخصيم (٨/ ٢٤٧)، وأحمد في أكثر من موضع (٦/ ٥٥، ٦٣، ٢٠٥).

إن تحت الثياب عزمًا وحزمًا ** وخصيمًا ألدّ ذا معلاق[١])[٢]

وفيمن قصد بهذه[٣] الآية وما بعدها قولان:

أحدهما- أنه صفة للمنافق. قاله ابن عباس، والحسن.

والثاني- أنها نزلت في الأخنس[٤] بن شريق. قاله السدي. (وكان قد أتىٰ رسول الله ﷺ يوم بدر فقال: يا رسول الله إني حليف لبني زهرة وهم يطيعونني وسأخنس بهم فلا يقاتلونك. فأعجب النبي ﷺ بقوله. ثم خرج فأحرق كُدْسَ طعام لبعض الصحابة وعقر أتانًا فنزلت فيه هذه الآية[٥])[٦].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ [البقرة:٢٠٥] في قوله (تولىٰ) تأويلان:

أحدهما- غضب[٧]، حكاه النقاش[٨].

الثاني- انصرف [٣٨/ ظ]. وهو ظاهر[٩] قول الحسن[١٠].

---

(١) قائله: مهلهل، والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ١٣)، والزاهر لابن الأنباري (٢/ ٣٩٣)، وتفسير ابن عطية (٢/ ١٣٨)، القرطبي (٣/ ١٦). وقوله: ذا معلاق -بالعين- وتأويله: أنه إذا علق خصمًا لم يتخلص منه، ويروىٰ: ذا مغلاق -بالغين- وتأويله: أنه يغلق الحجة علىٰ الخصم.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) في الأصل: (به هذه الآية، وما أثبته في (ك، ر، ص).

(٤) هو: الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، اسمه أُبيّ وإنما لقب بالأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما علم بنجاة أبي سفيان قيل: إنه أسلم وأنه من المؤلفة قلوبهم، وقال ابن عطية: "ما ثبت قط أن الأخنس أسلم"؟ وقد أثبته غير واحد في الصحابة فلعله أسلم ثم ارتد ثم رجع إلىٰ الإسلام. والله أعلم.

راجع: السيرة (١/ ٦١٩)، الإصابة (١/ ٣٥)، تفسير ابن عطية (٢/ ١٣٧).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١/ ١٠٢-١٠٣)، والطبري (٤/ ٢٢٩)، ولباب النقول للسيوطي (٤٠).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر). وهو في نسخة فاس. وقد جاء في (ص) مختصراً.

(٧) في (ك، ر، ص): "يعني غضب". وهذا القول مروي عن ابن عباس وابن جريج. انظر: زاد المسير (١/ ٢٢١).

(٨) هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي ثم البغدادي، أبو بكر النقاش، مقرئ، مفسر، كان إمام أهل العراق في القراءات والتفسير، له مصنفات في التفسير والقراءات وقد ضعفه جماعة. قال عنه الذهبي: متروك ليس بثقة علىٰ جلالته ونبله، ولد سنة (٢٦٦هـ)، وتوفي نحو سنة (٣٥١هـ).

راجع: وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٨)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٣١)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص٩٤).

(٩) في (ص): وهو قول الحسن.

(١٠) وعن مجاهد والضحاك أنه من الولاية، أي إذا صار واليًا. وهو الأظهر لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. =

وفي قوله: ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ [البقرة:٢٠٥] تأويلان:

أحدهما- بالظلم[١]. الثاني- بالكفر.

﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ [البقرة:٢٠٥] فيه تأويلان:

أحدهما- بالسبي والقتل. الثاني- بالضلال الذي يؤول إلىٰ السبي والقتل.

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة:٢٠٥] يحتمل تأويلين:

أحدهما- أهل الفساد[٢]. الثاني- العمل[٣] بالفساد[٤].

قوله • : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ [البقرة:٢٠٦]

(والعزة هاهنا الحمية. قال الشاعر:

أخذته عزة من جهله ** فتولىٰ مغضباً فعل الضَّجِر[٥])[٦]

وفيه تأويلان:

أحدهما- دعته العزة إلىٰ فعل الإثم.

الثاني- معناه إذا قيل له: اتق الله، عزت نفسه أن يقولها، للإثم الذي منعه منها[٧].

﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [البقرة:٢٠٦] يحتمل وجهين:

=

راجع: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٢١)، والبحر المحيط (٢/ ١١٥).

(١) في (ك، ر): يفسد فيهما بالظلم. وفي (ص): يفسد فيها بالظلم.

(٢) في (ك، ر، ص): لا يحب أهل الفساد.

(٣) في (ك، ر، ص): والثاني لا يحب العمل بالفساد.

(٤) جاء في نسخة (ك) ورقة (٧١)، و (ر) ورقة (١٦٧) حاشية نصها: "وقال: والله لا يحب الفساد. معناه لأهل الصلاح، وقال بعضهم: لا يمدح الفساد ولا يثنىٰ عليه. وقيل: إنه لا يحب كونه ديناً وشرعاً وصلاحاً. فإن (...) فساداً أو قبيحاً من أهل الفساد. بعضه من التمهيد. حاشية".

(٥) البيت من غير عزو في تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٢٢)، والقرطبي (٣/ ١٩)، والبحر المحيط (٢/ ١١٧) والشوكاني (١/ ٢٠٨).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٧) في الأصل: (فيها). والأصوب ما أثبته من (ك، ص، ر).

أحدهما- فحسبه جهنم جزاء عن إثمه.

الثاني- فحسبه جهنم ذلاً من عزة)[١].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة٢٠٧].

اختلف[٢] فيمن نزلت فيه علىٰ قولين:

أحدهما- أنها نزلت في رجل أمر بمعروف، ونهىٰ عن منكر فقتله[٣] (المأمور بالمعروف، فأنزل الله تعالىٰ فيه الآية. قاله[٤] علي وعمر وابن عباس. فعلىٰ هذا يكون معنىٰ يشري نفسه يبعها، كما قال: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾ [يوسف:٢٠] أي باعوه، ومثله قول الشاعر:

فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألىٰ[٥] ** شـروا هـذه الـدنيا بجنّاتـه الخلـد)[٦]

(الثاني- نزلت في صُهيب بن سنان. حكىٰ الكلبي[٧] أن صهيب[٨] بن سنان، وخباب[٩] بن

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص): وهو في نسخة فاس.

(٢) جاء في (ك، ر، ص): قوله: "يعني بقوله "يشري نفسه" أي يبيع كما قال تعالىٰ: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾ أي باعوه، قال الحسن البصري: العمل الذي باع به نفسه الجهاد في سبيل الله، و ..".

(٣) في (ك، ر، ص): "فقتل، وهذا قول علي وعمر، وابن عباس".

(٤) في الأصل: "قال. وهو تحريف. والتصحيح من نسخة فاس و (ك، ر، ص). وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٥٠)، وتفسير ابن عطية (٢/ ١٤٣).

(٥) في الأصل: "الأولىٰ"، والصواب ما أثبته من تفسير القرطبي (٣/ ٢١)، حيث ذكر البيت من غير عزو.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص) بلفظه، وانظر: الحاشية السابقة.

(٧) من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وقد ذكرها السيوطي في تفسيره (١/ ٢٤٠) مختصره. وللخير طرق وروايات مختلفة يقوي بعضها بعضاً وقد أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٩٨) من طريق عكرمة، وأنس أنها نزلت في صهيب حين هاجر. انظر: تفسير مقاتل (١/ ١٠٣)، وأسباب النزول للواحدي (٣٤)، ولباب النقول للسيوطي (٤٠)، والإصابة (٢/ ١٩٥)، وتفسير الرازي (٥/ ٢٠٤)، وابن كثير (١/ ٢٤٧)، والشوكاني (١/ ٣٠٩).

(٨) هو: صهيب بن سنان بن مالك الرومي، سمي بذلك لأن الروم سبوْه صغيراً فتعلم لغتهم، وإلا فهو نمري من النمر بن قاسط صحابي جليل. هاجر مع علي بن أبي طالب، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، توفي نحو سنة (٣٨هـ)، وله (٧٠) سنة. راجع: السيرة (١/ ٢٦١)، طبقات ابن سعد (٣/ ٢٢٦)، الاستيعاب (٢/ ١٧٤)، الإصابة (٢/ ١٩٥).

(٩) هو: خباب بن الأرت بن جندلة، أبو عبدالله من السابقين الأولين في الإسلام فهو سادس ستة بمكة، وقد عذب علىٰ إسلامه، ثم شهد بدراً وما بعدها، ونزل الكوفة، ومات بها نحو سنة (٣٧هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ١٦٤)، الاستيعاب (١/ ٤٢٣)، الإصابة (١/ ٤١٦).

الأرت، وعمار بن ياسر وأباه ياسراً[١]، وأمه سمية[٢] عرض عليهم كفار قريش بمكة أن يعودوا إلىٰ الشرك بعد هجرة النبي ﷺ عنهم إلىٰ المدينة وعذبوهم.

فأما صهيب فكان ذا مال ومتاع، وكانت[٣] سنة غالية. فقال لهم: أنا شيخ إن كنت معكم لم أنفعكم، وإن كنت عليكم لم أضركم فخذوا مالي، وخلوا سبيلي ففعلوا. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] الآية. ويكون يشري بمعنىٰ يشتري.

وأما خباب بن الأرت فإنه هرب. وأما عمار فإنه أجابهم إلىٰ ما أرادوا بفيه وقلبه مطمئن بالإيمان. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل:١٠٦].

وأما ياسر فقتلوه. وأما سمية فإنهم شدوها إلىٰ بعير ووجئوا[٤] قُبُلها بالسيف حتىٰ ماتت. فكان ياسر وسمية أول من قتل من المسلمين بعد الهجرة. وقد كان يمر بهم النبي ﷺ فيراهم يعذبون بمكة، فيقول: صبراً [آل] ياسر فإن الجنة تشتاق إليكم[٥])[٦].

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة:٢٠٨] قرأ ابن

---

(١) هو: ياسر بن عامر بن مالك العنسي المذحجي، أبو عمار، حليف آل مخزوم، قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة، فزوّجه أمته سمية، فولدت له عماراً، ثم أعتقه أبو حذيفة وهو ممن سبق إلىٰ الإسلام وقد مات في تعذيب قريش له.
راجع: السيرة (١/ ٢١٩-٢٦١)، الاستيعاب (٣/ ٦٧٥)، الإصابة (٣/ ٦٤٧).

(٢) هي: سمية بنت خُيّاط – ويقال: خياط، وخبط- مولاة أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، والدة عمار بن ياسر، كانت سابعة سبعة في الإسلام، عذبها أبو جهل وطعنها في قبلها فماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام.
راجع: السيرة (١/ ٢١٩، ٢٦١)، الاستيعاب (٤/ ٣٣٠)، الإصابة (٤/ ٣٣٤).

(٣) في الأصل: "وكاتب" وهو تصحيف. والتصحيح من نسخة فاس.

(٤) أي: ضربوه.

(٥) انظره -بنحوه- في السيرة (١/ ٣١٩)، والمستدرك للحاكم (٣/ ٣٨٣)، ومجمع الزوائد (٩/ ٢٩٣) من حديث عثمان بن عفان، وقال عنه الهيثمي: "رواه الطبراني ورجاله ثقات". وذكره ابن حجر -بنحوه- في الإصابة (٣/ ٦٤٧-٦٤٨) وقال: "وأخرج أحمد في الزهد من طريق يوسف بن ماهك نحوه مرسلاً، وأخرج الحارث في مسنده، والحاكم أبو أحمد، وابن مندة من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن عثمان وهو منقطع، وأخرجه الحاكم والطبراني في الأوسط من رواية الزبير عن جابر مرفوعاً، ورواه ابن الكلبي في التفسير عن أبي صالح عن ابن عباس بنحوه ... "ولفظة "آل" التي بين المعقوين ساقطة من الأصل وزيادتها من هذه المراجع.

(٦) عبارة ما بين القوسين جاءت علىٰ نحو مختلف في (ك، ر، ص) هكذا: (والثاني: أنها نزلت في صهيب بن سنان اشترىٰ نفسه من المشركين بماله كله ولحق بالمسلمين. وهذا قول عكرمة).

كثير، ونافع، والكسائي بفتح السين، وقرأ[1] الباقون بكسرها، واختلف أهل اللغة في الفتح والكسر، على وجهين:

أحدهما- أنهما[2] لغتان تستعمل كل واحدة منهما في موضع الأخرى.

الثاني- أن معناهما مختلف، والفرق بينهما أن السِّلم -بالكسر- الإسلام، وبالفتح[3] المسالمة، من قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] وفي المراد بالدخول في السلم، قولان[4]:

أحدهما- الدخول في الإسلام. قاله ابن عباس، ومجاهد[5]، والضحاك.

(فعلى هذا في أمره للذين آمنوا بالدخول وجهان:

أحدهما- أمر الذين دخلوا فيه بأفواههم أن يدخلوا فيه بقلوبهم.

الثاني- أن قوماً من اليهود أسلموا وأقاموا على تحريم السبت. فأمرهم الله تعالى أن يدخلوا في جميع شرائع الإسلام، فهذا تأويل القول الأول)[6].

والثاني- معناه ادخلوا في الطاعة والصلح[7].قاله الربيع، وقتادة.

فعلى هذا في قوله: ﴿كَآفَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨] تأويلان:

أحدهما- أنه[8] عائد على الذين آمنوا، أن يدخلوا جميعاً في السلم.

الثاني- أنه عائد إلى السلم أن يدخلوا في جميعه.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [البقرة:١٦٨] (فيه وجهان:

---

(١) في (ك، ر، ص): "والباقون بكسرها". انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٠)، وتفسير الطبري (٤/ ٢٥٢).

(٢) في (ك، ر): أنها -بالإفراد-.

(٣) في (ك، ر، ص): والسلم بالفتح المسالمة.

(٤) في (ك، ر، ص): تأويلان.

(٥) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٠٤).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٧) "والصلح" سقطت من (ك، ر، ص).

(٨) في (ك، ر): أحدهما عائد إلى الذين آمنوا.. في (ص): أحدهما: أنه عائد إلى الذين آمنوا.

أحدهما- آثاره. الثاني- أنها النذور في المعاصي. وقد ذكرنا فيها من زيادة التأويل ما كفىٰ[١]. وهو في انتقال من معصية إلىٰ أخرىٰ)[٢].

﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨] فيه تأويلان:

أحدهما- مبين لنفسه.

الثاني[٣]- مبين بعداوته[٤].

واختلفوا فيما[٥] [٣٩/ و] أبان به عداوته[٦] علىٰ قولين:

أحدهما- بامتناعه من السجود لآدم.

الثاني- بقوله[٧]: ﴿لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٦٢].

واختلفوا فيمن أمر بالدخول في السلم[٨]، علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن المأمور بها المسلمون، والدخول في السلم العمل بشرائع الإسلام كلها. قاله مجاهد، وقتادة.

الثاني- نزلت في أهل الكتاب، آمنوا بمن سلف من الأنبياء، فأُمِروا بالدخول في الإسلام. قاله ابن عباس، والضحاك.

الثالث- نزلت في ثعلبة، وعبد الله[٩] بن سلام، وابن[١٠] يامين، وأسد، وأسيد ابني كعب،

---

(١) راجع تفسير آية (١٦٨) من سورة البقرة.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص) وجاء عوضًا عنه فيها قوله: (يعني آثاره).

(٣) في (ك، ر، ص): والآخر.

(٤) في (ك): بعداونه.

(٥) في (ك، ر): فيمن.

(٦) في (ك): عدوانه.

(٧) في (ك، ر، ص): والثاني بقوله.

(٨) في (ك، ر، ص): في السلم كافة.

(٩) هو: عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، أبو يوسف من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، أحد أحبار اليهود. كان اسمه في الجاهلية "الحصين" فلما أسلم سماه الرسول ﷺ عبدالله. مات بالمدينة في خلافة معاوية سنة (٤٣هـ). راجع: الاستيعاب (٢/ ٣٨٢)، الإصابة (٢/ ٣٢٠)، البداية والنهاية (٣/ ٢١٠).

(١٠) في تفسير مقاتل (١/ ١٠٤): يامين بن يامين.

وسعيد[١] بن عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من اليهود[٢] قالوا يا رسول الله: إن السبت[٣] يوم كنا نعظمه ونَسْبِتُ فيه، وإن التوراة كلام الله، فدعنا فلنصم بها في الليل[٤]، فنزلت هذه الآية. قاله عكرمة[٥].

قوله ﷻ: ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾[٦] [البقرة:٢٠٩] فيه ثلاثة تأويلات[٧]:

أحدها- معناه عصيتم.

الثاني- كفرتم.

الثالث- ضللتم. قاله السدي.

(الرابع- أخطأتم. قاله إسماعيل)[٨].

﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة:٢٠٩] فيه أربعة تأويلات:

أحدها- أنها حجج الله تعالىٰ ودلائله.

الثاني- محمد ﷺ. قاله السدي.

الثالث- القرآن. قاله ابن جريج.

---

(١) في (ك، ر، ص): وسعيد بن عمرو.
وهو كذلك في الدر المنثور للسيوطي (١/ ٢٤١)، وجاء في لباب النقول (٤١) أنه: سعد بن عمرو. وأثبت الشيخ محمود شاكر في تفسير الطبري (٤/ ٢٥٥) أن الاسم: سعيه بن عمرو. وأشار إلىٰ أن ما في المطبوعة: شعبه. ثم قال: "والذي في أسماء يهود: "سعيه" وسعنه" وأكثر هذه الأسماء من أسماء يهود مما يصعب تحقيقها ويطول لكثرة الاختلاف فيها". أ.هـ. وشيوع اسم "سعيه" و"سعنه" عند يهود لا يلزم منه أن يكون المذكور هنا هو كذلك، وإن ترجح. وانظر في هذا الخبر تفسير مقاتل (١/ ١٠٤) مع بعض الاختلاف في الأسماء وأنهم مؤمنو أهل الكتاب.

(٢) في (ك، ر، ص): من يهود.

(٣) في (ك، ر): يوم السبت يومًا كنا نعظمه. وفي (ص): يوم السبت كنا نعظمه.

(٤) في (ك، ر): بالليل. وعبارة (ص): فدعنا فلنقم الليل بها.

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١/ ١٠٤)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٢٥)، والدر المنثور (١/ ٢٤١)، ولباب النقول (٤١).

(٦) في (ص): ".. من بعد ما جاءتكم".

(٧) في (ك): فيه ثلاث تأويلات. وفي (ر): فيه ثلاثة تأويلات. وفي (ص): فيه تأويلات ثلاثة.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). ولم أقف علىٰ المراد بإسماعيل، جزما، ولعله إسماعيل بن أحمد بن عبدالله النيسابوري الضرير، المتوفىٰ سنة (٤٣٠هـ).

والرابع- الإسلام.

﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ[1] أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ [البقرة:٢٠٩] يعني عزيز في نفسه، ﴿حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٠٩] يعني حكيمـًا في فعله.

(وفي عزه قولان:

أحدهما- غلبته.

الثاني- انتقامه. فيكون على الوجه الأول تمدحـًا، وعلى الثاني وعيداً.

وفي حكمته قولان:

أحدهما- إتقانه لأفعاله.

الثاني- اعتبارها بالأصلح[2]. وفي هذه الآية دليل على أن عقوبة العالم بالذنب أعظم من عقوبة الجاهل به. وأن من لم تبلغه دعوة الإسلام لا يكون كافراً بترك الشرائع)[3].

قوله ﷻ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾. [البقرة:٢١٠] أي ينتظرون بالتوبة)[4]. ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾. [البقرة:٢١٠] وقرأ قتادة: (في ظلال)[5]. وفيه تأويلان:

أحدهما- إلا[6] أن يأتيهم الله بظلل من الغمام، وبالملائكة.

---

(١) عبارة (ك، ر): ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ يعني عزيز في نفسه حكيم في فعله. ونحوها في (ص) غير أنه قال: يعني عزيزاً.. بالنصب.

(٢) وهو قول أبي علي الجبائي من المعتزلة؛ إذ يقولون بوجوب الصلاح والأصلح على الله -تعالى الله عما يقولون؛ إذ لا يجب على الله شيء ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾. انظر: تفسير الرازي (٥/ ٢١١).

(٣) نقل القرطبي (٣/ ٢٤) عبارة الماوردي من غير تصريح. وانظر الخلاف في المسألة في تفسير الرازي (٥/ ٢٠٠).

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٥) في (ص): "في ظلال من الغمام". وفي (ك): "في ضلال" وهو وهم من الناسخ. وقد ذكر هذه القراءة الطبري في تفسيره (٤/ ٢٦١)، وابن خالويه في المختصر (ص١٣)، وابن جنبي في المحتسب (١/ ١٢٢) وذكر ابن عطية (٢/ ١٤٦)، وأبو حيان (٢/ ١٢٥) أنها كذلك في رواية هارون بن حاتم عن أبي بكر عن عاصم، ولم أرها في كتاب السبعة لابن مجاهد، والحجة لابن خالويه، وحجة القراءات لابن زنجله والكشف لمكي. وقد زاد نسبتها أبو حيان إلى أبيّ، وعبدالله بن مسعود، والضحاك.

(٦) في (ك، ر): أن معناه إلا أن يأتيهم الله. وفي (ص): أحدهما: معناه إلا أن يأتيهم الله بظل من الغمام والملائكة.

الثاني- إلا أن يأتيهم أمر[1] الله في ظلل من الغمام (والملائكة بما أمرهم به من الانتقام[2]. ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [البقرة:٢١٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- ما أمر به من عذاب الاستئصال.

الثاني- ما حكم به من ثواب وعقاب. فعلىٰ الوجه الأول يكون الظلل من الغمام والملائكة في الدنيا. وعلىٰ الوجه الثاني: يكونان جميعـًا يوم القيامة.

قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠] يعني في سؤاله عنها، ومجازاته عليها في القيامة، وإن كانت في الدنيا قد يتولاها غيره)[3].

قوله ﷻ: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٢١١] [4] ليس السؤال علىٰ وجه الاستخبار، ولكن فيه وجهان:

أحدهما- أنه علىٰ وجه التقرير إذكاراً.

الثاني- علىٰ وجه التوبيخ إنكاراً)[5].

وفي المراد بسؤال بني إسرائيل، ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنبياؤهم.

الثاني- علماؤهم.

الثالث- جميعهم. (وأسقطت هاهنا الألف والهمزة في قوله ﴿سَلْ﴾ وأثبتت في قوله: ﴿ وَسْـَٔلِ

---

(١) في (ك، ر): إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام.

(٢) كان السلف يمسكون عن الكلام في مثل هذا، روي عن ابن عباس: أن هذا من المكتوم الذي لا يفسر، فكانوا يؤمنون به ويكلون فهم معناه إلىٰ علم الله. والمتأخرون: تأولوه واختلفوا فيه علىٰ أقوال. والأولىٰ القول والإيمان بإتيان الله كما هو ظاهر الآية، من غير تكلّف لكيفية ذلك الإتيان، بل هو علىٰ ما يليق بجلاله وعظمته، فكما أن له ذاتـًا لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات -والله أعلم، والعاصم من الزلل-. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٦٣)، وزاد المسير (١/ ٢٢٥)، وتفسير الفخر الرازي (٥/ ٢١١-٢١٨)، والبحر المحيط (٢/ ١٢٤).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٤) بعدها في (ك، ر، ص): "﴿..كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وجاء عوضـًا عنه قوله: (ولكنه علىٰ وجه التوبيخ). وهو في نسخة فاس.

ﱡﭐ ٱلۡقَرۡيَةَ ﱠ [يوسف:٨٢]، واختلف في إثباتها وإسقاطها على وجهين:

أحدهما- أن للعرب فيه لغتين تحذف الهمز في إحداهما، وتثبته في الأخرى.

فجاء القرآن بها فاتبع المصحف في إثباتها للهمزة وإسقاطها.

والوجه الثاني- أنه يختلف إثباتها وإسقاطها باختلاف الكلام المستعمل فيه فتحذف ألف الهمزة في الكلام المبتدأ مثل قوله: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٢١١]، وقوله: ﴿سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم:٤٠]، وتثبت في العطف مثل قوله: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف:٨٢] ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ [النساء:٣٢]. قاله علي[1] بن عيسى)[2] والآيات البينات: فَلْقُ البحر، والظلل من الغمام، وغير ذلك.

﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ﴾ [البقرة:٢١١] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- تبديل الشكر عليها بالكفر.

الثاني- تبديل حججه ودلائله بالتأويلات الفاسدة.

الثالث- جحد رسوله بعد العلم بنبوّته.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة:٢١١] فيه وجهان:

أحدهما- شديد لدوامه.

الثاني- شديد لاستعظامه)[3].

قوله ﷻ: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾. [البقرة:٢١٢].

وفي الذي زينها خمسة أقاويل:

---

(١) هو: علي بن عيسى، أبو الحسن الرماني أحد متكلمي المعتزلة عالم بالنحو واللغة والتفسير، قال القفطي له نحو مائة مؤلف. ولد نحو سنة (٢٩٦هـ)، وتوفي سنة ٣٨٤هـ.

راجع: تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر التنوخي (٣٠)، معجم الأدباء (١٤/ ٧٣)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٩)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٤١٩)، طبقات المفسرين، للسيوطي (٨١).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وجاء عوضاً عنه قوله: (يعني بنعمة الله: العلم برسوله ﷺ). وهو في نسخة فاس.

أحدها- [٣٩/ ظ] الشيطان[١]. قاله الحسن.

الثاني- الذين[٢] أغووهم من الإنس والجن. قاله[٣] بعض المتكلمين.

الثالث- أن الله ﷻ زينها لهم بالشهوات التي خلقها فيهم[٤].

(الرابع- أن أنفسهم هي المزينة لهم.

الخامس- أن الله تعالىٰ زينها لهم خلقـًا وإيجاداً، ونفوسهم زينتها لهم عللاً وأسبابـًا. ويشبه أن تكون أحق بها. وفي تزيينها لهم وجهان:

أحدهما- تحسينها في أعينهم.

الثاني- تحبيبها إلىٰ قلوبهم.

وفيه ثالث- بأن جعل فيها لذة، وركب فيهم شهوة. وهو أشبه)[٥].

﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٢١٢] (فيه أربعة أوجه:

أحدها- يسخرون من فقر المسلمين استرذالاً لهم وتعييراً بالفقر.

الثاني- من المؤمنين في اتِّباعهم لرسول الله ﷺ.

الثالث- في تصديقهم بالآخرة.

الرابع- يسخرون بأن يوهموهم أنهم علىٰ حق. فهذه سخريتهم بضعفاء المؤمنين)[٦].

وفي الذي يفعل ذلك ثلاثة[٧] أوجه:

أحدها[٨]- أنهم علماء اليهود.

---

(١) في (ك، ر، ص): أحدها زينها لهم الشيطان. وهو قول الحسن.

(٢) في (ك، ر، ص): والثاني زينها لهم الذين.

(٣) هو قول لأبي علي الجبائي من المعتزلة. كما في تفسير الرازي (٦/ ٥).

(٤) في (ك، ر، ص): لهم.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر). وجاء عوضـًا عنه قوله: "لأنهم توهموا أنهم علىٰ حق فهذه سخريتهم بضعفاء المسلمين". وعبارة (ص): "لأنهم يوهمونهم أنهم علىٰ حق فهذه سخريتهم بضعفاء المؤمنين". وهو موجود في نسخة فاس.

(٧) في (ك، ر، ص): قولان.

(٨) في (ر، ص، ك): أحدهما.

الثاني- مشركو العرب.

(الثالث- أبو جهل[١] بن هشام ورؤساء قريش)[٢].

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ [البقرة:٢١٢] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- حجج الذين اتقوا فوق حججهم يوم القيامة.

الثاني- لأن المؤمنين في الجنة. والجنة عالية. والكفار في النار، والنار هاوية.

الثالث-)[٥] يعني أنهم في الآخرة فوق الكفار[٣].

﴿ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾. [البقرة:٢١٢] (يحتمل وجهين:

أحدهما- يرزق في الدنيا من يشاء من مؤمن، وكافر لأن رزقه في الدنيا ليس بجزاء، فجاز أن يخص به من يشاء.

الثاني- يرزق في الأرض من يشاء من المؤمنين زيادة تفضل بعد استيفاء الجزاء)[٤].

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢] فإن قيل: فكيف يكون رزقهم بغير حساب[٥]. وقد قال: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦] فعن هذا سبعة أوجه[٦]:

أحدها- أن التفضل بغير حساب، والجزاء بحساب[٧].

الثاني- بغير حساب لسعة ملكه الذي لا يفنىٰ بالعطاء، ولا يقدر بالحساب.

الثالث- إن كفايتهم بغير حساب ولا تضييق.

الرابع- أنه دائم لا يتناهىٰ فيصير محسوباً. قاله الحسن.

---

(١) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة، أبو الحكم، من أشد أهل مكة عداوة للرسول ﷺ وإيذاءً له. قتل في غزوة بدر. راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٢٦٥، ٢٩١، ٢٩٨، ٦٣٤)، البداية والنهاية (٣/ ٢٨٧).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) (ك، ر، ص): .. فوق الكفار في الدنيا.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٥) عبارة (ك): فإن قيل فكيف يرزق من يشاء بغير حساب. وفي (ر): فإن قيل فكيف يرزق بغير حساب.

(٦) في (ك، ر): ففي هذا ستة أجوبة. وفي (ص): فعن هذا ستة أوجه.

(٧) في (ك، ر): والجزاء الحساب. وعبارة (ص): أحدها: أن التفضل بغير حساب، ولا تضييق. والجزاء الحساب.

الخامس- أن رزق الدنيا بغير حساب، لأنه يعم به المؤمن والكافر[١] ولا يرزق المؤمن علىٰ قدر إيمانه، والكافر علىٰ قدر كفره (فصار بغير محاسبة)[٢].

السادس- أنه يرزق المؤمنين في الآخرة إلا أنه لا يحاسبهم عليه ولا يَمُنُ عليهم به، فصار بغير محاسبة. وهو معنىٰ قول أبي عبيدة[٣].

السابع- أنه يرزق العبد ولا يحاسبه المخلوقون عليه.

وفيمن نزلت هذه الآية؟ فيه قولان:

أحدهما- في أبي جهل بن هشام، ورؤساء قريش. قاله ابن عباس.

الثاني- أنها نزلت في عبدالله[٤] بن أُبيّ بن سلول وأصحابه من المنافقين. قاله مقاتل)[٥].

قوله ﷻ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة:٢١٣].

في قوله: ﴿أُمَّةً﴾ [البقرة:٢١٣] ثلاثة أوجه:

أحدهما- أنها الجماعة. الثاني- أنها الملة.

الثالث- أنها المنفرد بالقول).

وفي قوله: ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة:٢١٣] قولان[٦]:

(أحدها- أنهم كانوا علىٰ الكفر حتىٰ آمن منهم من آمن. قاله ابن عباس، والحسن.

الثاني- أنهم كانوا علىٰ الحق حتىٰ كفر منهم من كفر. قاله قتادة، والضحاك.

ولمن قال هذا فيهم أربعة أقاويل)[٧]:

---

(١) في (ك، ر): والخامس أن الرزق في الدنيا بغير حساب لأنه يعم به المؤمن والكافر.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) انظر: كتاب: مجاز القرآن (١/ ٧٢). ولفظه: "بغير حساب: بغير محاسبة".

(٤) هو: عبدالله بن أبي بن سلول بن مالك الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه وهو رأس المنافقين. مات سنة (٩هـ).

راجع: السيرة (٢/ ٥٢٦، ٥٨٤)، المحبّر (١١٢، ٢٣٣)، الأعلام (٤/ ١٨٨).

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٦) في (ك، ر): وفي قوله: ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ خمسة أقاويل. في (ص): وفي قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ خمسة أقاويل.

(٧) عبارة ما بين القوسين في (ك، ر): "أحدها: أنهم كانوا علىٰ الكفر. وهذا قول ابن عباس والحسن. والثاني: أنهم كانوا علىٰ =

أحدها[١]- أنه آدم كان علىٰ الحق إماماً لذريته فبعث الله النبيين في ولده. قاله مجاهد[٢].

الثاني-[٣] أنهم عشر فرق كانوا بين آدم ونوح علىٰ شريعة من الحق فاختلفوا[٤].قاله عكرمة.

الثالث- أنهم أهل سفينة نوح لما أغرق الله من سواهم)[٥].

الرابع[٦]- أنه أراد جميع الناس كانوا أمة واحدة علىٰ دين واحد يوم استخرج الله تعالىٰ ذرية آدم من صلبه، فعرضهم علىٰ آدم، فأقروا[٧] بالعبودية والإسلام، ثم اختلفوا بعد ذلك. وكان أُبيّ بن كعب يقرأ: (كَانَ الْبَشَرُ أُمَّةً وَاحِدَةً فاختلفوا[٨].

فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّيْنَ مُبَشِّرِينَ (بالجنة لمن آمن)[٩] وَمُنذِرِينَ (بالنار لمن كفر)[١٠]. قاله الربيع، وابن زيد.

(﴿وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:٢١٣] أي أنزل [مع] [١١] بعضهم لأنه لم ينزل مع كل نبي كتاب. وفي قوله بالحق وجهان:

أحدهما- يريد أن إنزاله حق.

=
الحق. وهو قول قتادة والضحاك".

(١) في (ك، ر): والثالث.

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٠٤).

(٣) في (ك، ر): والرابع أنهم عشرة فرق -تحريف-. في (ص): والرابع: أنهم عشرة قرون.

(٤) في (ص): واختلفوا -بالواو-.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٦) في (ك، ر، ص): والخامس.

(٧) في (ص): واقروا.

(٨) لفظة "فاختلفوا" ليست في (ك، ر، ص).
وهذه القراءة في تفسير الطبري (٤/ ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩) عن أبي وابن مسعود، دون ذكر لفظة البشر، وفي رواية عن ابن مسعود "فاختلفوا عنه". وجعل ابن عطية ٢/ ١٥٢)، وأبو حيان (٢/ ١٣٥) قراءة أبي: "كان البشر أمة واحدة"، وقراءة ابن مسعود: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا" ولم يذكر ابن خالويه في المختصر، وابن جني في المحتسب هذه القراءة.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ص).

(١٠) في (ك، ر): وهذا قول الربيع وابن زيد، وفي (ص): وهذا قول الربيع ابن زيد.

(١١) في الأصل: "معهم". واللفظة غير واضحة في نسخة فاس للخرم. والصواب ما أثبته.

الثاني- أن فيه بيان الحق. [٤٠/ و] ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٢١٣] وفيه وجهان:

أحدهما- ليحكم الله بما في الكتاب فأضمر اسمه في لفظ الكتاب تعظيماً لذكره.

الثاني- ليحكم النبي المُنَزَّل عليه الكتاب بما فيه)[١].

وفي قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣] قولان:

أحدهما- في الحق.

الثاني- في الكتاب وهو[٢] التوراة (لأن الباقي من أوائل الكتب)[٣].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ [البقرة:٢١٣] يعني اليهود. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة:٢١٣] يعني الحجج والدلائل ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة:٢١٤] (فيه وجهان:

أحدهما- أنهم بغوا فأفضىٰ بهم بغيهم إلىٰ الاختلاف.

الثاني- اختلفوا فأفضىٰ بهم اختلافهم إلىٰ البغي. وهو)[٤] مصدر من قول القائل: فلان[٥] بغىٰ علىٰ فلان بغياً، إذا اعتدىٰ عليه.

(وفي هذا البغي ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه حسدهم لرسول الله ﷺ علىٰ النبوة.

الثاني- أنه تعديهم بما كتموه من صفته في التوراة.

الثالث- طلب الدنيا والتنازع فيها. وفي الرئاسة. وهذا الاختلاف منهم كان بعد نزول الكتاب [عليهم. وفي اختلافهم بعد نزول الكتاب][٦] قولان:

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) في الأصل: "وهي" وما أثبته من (ك، ر، ص).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٥) في (ك، ر): .. بغىٰ فلان علىٰ فلان .. وفي (ص): بغىٰ علىٰ فلان.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. وزيادته من نسخة فاس.

أحدهما- بجحود ما فيه.

الثاني- بتحريفه وسوء تأويله.

فأما الاختلاف الأول المقدم ذكره ففيه قولان:

أحدهما- أن الكتاب نزل قبله لئلا يختلفوا بعده.

الثاني- نزل بعده ليزول به الخلاف الذي كان قبله.

ثم قال)[١] ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢١٣] فيه أربعة تأويلات[٢]:

أحدها- أنه أراد الجمعة، لأن أهل الكتاب اختلفوا فيها فضلوا عنها، فجعلها اليهود السبت، وجعلها النصارىٰ الأحد[٣]، فهدىٰ الله الذين آمنوا إليها. قاله[٤] أبو هريرة.

الثاني- أنهم اختلفوا في الصلاة، فمنهم من يصلي إلىٰ الشرق، ومنهم من يصلي إلىٰ بيت المقدس، فهدانا الله تعالىٰ[٥] إلىٰ القبلة. قاله[٦] زيد بن أسلم.

الثالث- (انهم اختلفوا في عيسىٰ، فجعلته اليهود لِفِرْيةٍ[٧]. وجعلته النصارة ربـًا. فهدانا الله تعالىٰ لقول الحق فيه. قاله ابن زيد.

الرابع)[٨]- أنهم اختلفوا في الكتب المنزلة، فكفر بعضهم بكتاب بعض، فهدانا الله للتصديق[٩]

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر): فيه ثلاثة أقاويل. وفي (ص): فيه ثلاثة تأويلات.

(٣) في (ك، ر): زيادة: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾.

(٤) في (ك، ر): وهذا قول أبي هريرة. وفي (ص): وبهذا قال أبو هريرة. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٨٣).

(٥) ليست في (ك، ر) وعبارة (ص): فهدانا الله لقبلة.

(٦) في (ك، ر، ص): وهذا قول ابن زيد. وهو كذلك في تفسير الطبري (٤/ ٢٨٤)، وابن عطية (٢/ ١٥٤)، وجمع القرطبي بين هذا القول وما بعده وجعله لابن زيد، وزيدبن أسلم (٣/ ٣٢).

(٧) أي: ولد زنا.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٩) في (ص): بالتصديق لجميعها.

بجميعها[١]. (وفي قوله ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢١٣] وجهان:

أحدهما- بأمره.

الثاني- بعلمه. قاله الزجاج[٢].

﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:٢١٣] فيه وجهان:

أحدهما- إلىٰ الحق.

الثاني- إلىٰ المخرج من الشبهات)[٣].

قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢١٥] (فيه قولان:

أحدهما- المراد بذلك النفقات التي يتولاها المنفق.

الثاني- المراد بذلك الصدقات التي يملكها الآخذ)[٤].

﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة:٢١٥] الآية[٥]. فيها قولان:

أحدهما- أنها نزلت قبل[٦] الزكاة في إيجاب النفقة علىٰ الأهل والصدقة. ثم نسختها آية الزكاة. قاله السدي.

الثاني- أصحاب[٧] رسول الله ﷺ سألوه عن أموالهم أين يضعونها، فأنزل الله هذه الآية. قاله ابن زيد.

(وفي ﴿وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة:٢١٦] قولان:

---

(١) ما ذكره المفسر من هذه الأقوال إنما هو من قبيل التفسير بالمثال. فالآية تعم الجميع.

(٢) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٧٦)، وقد غلّطه النحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٥٤) فقال: "وهذا غلط وإنما ذلك الإذن. والمعنىٰ -والله أعلم- بأمره، وإذا أَذِنْتَ في الشيء فكأنك قد أمرت به أي فهدىٰ الله الذين آمنوا بأن أمرهم بما يجب أن يستعملوه". وانظر: تفسير القرطبي (٣/ ٣٣).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٥) في (ك، ر، ص): ﴿وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

(٦) في (ك، ر، ص): قبل آية الزكاة.

(٧) في (ك، ر، ص): والثاني أن أصحاب.

أحدهما- أنهم الأولاد.

الثاني- أنهم من عدا الوالد والولد من الأقارب.

وتحرير تأويل الآية: أنها [إن][(١)] كانت واردة في الصدقات فهي منسوخة بآية الزكاة. وإن كانت في النفقات فهي ثابتة في الحكم فيمن وجبت نفقته بنسب أو بسبب ومنسوخة فيمن لم تجب نفقته إلا أن يقوم بها تبرعًا)[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢١٦] يعني[(٣)] فرض. وفي فرضه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ. (دون غيرهم. قاله عطاء والأوزاعي[(٤)])[(٥)].

الثاني- أنه خطاب لكل الناس[(٦)] أبداً حتىٰ يقوم به من فيه كفاية. وهو[(٧)] قول الفقهاء والعلماء.

الثالث- أنه فرض علىٰ كل مسلم في عينه أبداً. قاله سعيد بن المسيب.

ثم قال: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦] والكرْهُ -بالضم- إدخال المشقة علىٰ النفس من غير إكراه أحد. -وبالفتح-[(٨)] إدخال المشقة عليها[(٩)] بإكراه غيره له. ثم فيه قولان:

أحدهما- أنه فيه حذفًا، وتقديره: وهو ذو[(١٠)] كره لكم. قاله[(١١)] الزجاج.

الثاني- معناه وهو مكروه لكم، فأقام المقدّر مُقامه.

ثم في كونه كرهـًا تأويلان: أحدهما[(١٢)]- وهو كره قبل التعبد، وأما بعده فلا.

---

(١) زيادة من نسخة فاس يقتضيها السياق.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) في (ك، ر): بمعنىٰ فرض.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) في (ك، ر، ص): لكل أحد من الناس كلهم أبداً ..

(٧) وهو اختيار الطبري في تفسيره (٤/ ٢٩٦).

(٨) في (ك، ر، ص): والكَره بالفتح.

(٩) في (ك، ر): علىٰ النفس.

(١٠) في (ص): "وهو ذكره لكم. وهو قول الزجاج". وهو تحريف.

(١١) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٨١).

(١٢) "أحدهما" ساقطة من (ص).

الثاني- كره[1] في الطباع قبل التعبد وبعده. وإنما يحتمل بالتعبد[2].

[3]﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا﴾[4]. [البقرة:٢١٦] وفي عسىٰ ها هنا قولان:

أحدهما- أنه طمع المشفق مع[5] دخول الشك.

الثاني- أنها [٤٠/ ظ] بمعنىٰ قد. قاله[6] الأصم:

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة:٢١٦] يعني من القتال ﴿وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة:٢١٦] يعني في الدنيا بالظفر والغنيمة، وفي الآخرة[7] بالثواب، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة:٢١٦] يعني[8] من المتاركة والكف ﴿وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ﴾، [البقرة:٢١٦] يعني في الدنيا بالظهور[9] عليكم، وفي الآخرة بنقصان أجوركم. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ [البقرة:٢١٦] ما فيه مصلحتكم[10]. ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦].

قوله ﷻ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة:٢١٧] الآية[11].

والسبب في نزولها[12] أن عبد الله[13] بن جحش خرج بأمر رسول الله ﷺ في

---

(١) في (ك، ر): والثاني وهو كره لكم في الطباع. وعبارة (ص): والثاني: وهو كره في الطباع قبل التعبد وبعد.

(٢) وهذا هو الصحيح. وهو واقع الحال.

(٣) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. في (ص): ثم قال.

(٤) في (ك، ر، ص): وهو خير لكم، وعسىٰ أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم".

(٥) في (ص): في.

(٦) هو عبدالرحمن بن كيسان من المعتزلة. وفي (ك، ر، ص): قال الأصم. وهو تحريف.

(٧) في (ك، ر): وفي الآخر بالأجر والثواب.

(٨) في (ص): وهو يعني من المتاركة والكف.

(٩) في (ص): "والظهور عليكم".

(١٠) في (ص): مصالحكم.

(١١) في (ك، ر، ص): "﴿.. قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ﴾. وفي (ص): زيادة: ... "وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام﴾.

(١٢) في (ك، ر، ص): والسبب في نزول هذه الآية.

(١٣) هو: عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي. أبو محمد، أحد السابقين إلىٰ الإسلام، هاجر إلىٰ الحبشة، وشهد بدراً. استشهد بأحد، ومثّل به، ودفن مع حمزة في قبر واحد، وله نيف وأربعون سنة، وولي رسول الله ﷺ. تركته فاشترىٰ لابنه مالاً بخيبر.

=

سبعة[١] نفر من أصحابه وهم: أبو حذيفة[٢] بن عتبة بن ربيعة، وعكاشة[٣] بن محصن، وعتبة بن غزوان[٤]، وسهيل[٥] بن البيضاء، وخالد[٦] بن البكير، وسعد بن أبي[٧] وقاص، وواقد[٨] بن عبد الله، وعبدُ الله بن جحش. وهو[٩] أميرهم، فتأخر عن الوقعة سعد وعتبة ليطلبا بعيراً لهما ضَلَّ.

=

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٨٩)، الاستيعاب (٢/ ٢٧٢)، الإصابة (٢/ ٢٨٦).

(١) في الأصل: "في سبع نفر" والأصوب ما أثبته من (ك، ر، ص). وقد جاء في بعض الروايات أنهم "ثمانية" وذكر ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٠) أنهم كانوا (١٢) رجلاً من المهاجرين.
راجع: السيرة (١/ ٦٠١)، وتفسير الطبري (٤/ ٣٠٢).

(٢) في (ك، ر): أبو حذيفة عم عتبة بن ربيعة". وهو تحريف.
وهو: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس العبسي، وقع خلاف في اسمه، فقيل: مهشم، وهشيم، وهاشم. كان من السابقين إلىٰ الإسلام، وهاجر الهجرتين، وصلىٰ إلىٰ القبلتين أسلم بعد (٤٣) إنساناً. استشهد يوم اليمامة وله (٥٦) سنة. راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٦٠١)، وطبقات ابن سعد (٣/ ٨٤)، الاستيعاب (٤/ ٣٩)، الإصابة (٤/ ٤٢).

(٣) هو: عكاشة -بتشديد الكاف وتخفيفها- ابن محصن بن حُرْثان الأسدي، حليف بني عبد شمس، من السابقين في الإسلام، شهد بدراً والمشاهد بعدها، ولما قال رسول الله ﷺ عن سبعين ألف: أنه يدخلون الجنة بغير حساب، قال عكاشة: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: أنت منهم. فقال آخر مثل ذلك. فقال الرسول ﷺ: سبقك بها عكاشة. فذهبت مثلاً. استشهد في قتال أهل الردة نحو سنة (١٢هـ)، قتله طليحة بن خويلد، وله (٤٥) سنة.
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٩٢)، الاستيعاب (٣/ ١٥٥)، الإصابة (٢/ ٤٩٤).

(٤) في الأصل: "عزوان". وهو تصحيف.
وهو: عتبة بن غزوان بن جابر المازني، حليف بني عبد شمس، من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، وهو الذي اختط البصرة. مات نحو سنة (١٧هـ)، وله (٥٧) سنة.
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٩٨)، الاستيعاب (٣/ ١١٣)، الإصابة (٢/ ٤٥٥).

(٥) في (ك، ر، ص): "وسهل بن البيضاء". وسهل إنما هو أخوه.
وهو سهيل بن بيضاء القرشي، وبيضاء أمه، واسمها دعد، واسم أبيه وهب بن ربيعة بن عمرو النهري القرشي، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد. مات سنة (٩هـ)، وله (٤٠)سنة.
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ١٥)، الاستيعاب (٢/ ١٠٧)، الإصابة (٢/ ٩١).

(٦) هو: خالد بن البكير -وفي طبقات ابن سعد: ابن أبي بكير- ابن عبد ياليل بن ناشب الليثي حليف بني عدي بن كعب. من السابقين إلىٰ الإسلام، شهد بدراً، واستشهد يوم الرجيع في صفر سنة أربعة من الهجرة وله (٣٤) سنة.
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٨٩)، الاستيعاب (١/ ٤٠٥)، الإصابة (١/ ٤٠٢).

(٧) لفظة "أبي" ساقطة من (ك، ر).

(٨) هو: واقد بن عبدالله بن عبد مناف التميمي الحنظلي اليربوعي، شهد بدراً والمشاهد. مات في أول خلافة عمر. وليس له عقب. راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٣٩٠)، الاستيعاب (٣/ ٦٣٨)، الإصابة (٣/ ٦٢٨).

(٩) في (ك، ر، ص): وكان أميرهم.

فلقوا عمرو[١] بن الحضرمي فرماه واقد بن عبد الله التميمي[٢] بسهم فقتله (فكان أول مشرك قتل في الإسلام)[٣]. واستؤسر[٤] عثمان[٥] بن عبد الله، والحكم[٦] بن كيسان (وكانا أول من أسر من المشركين في الإسلام. فأما عثمان بن عبدالله فأطلق وعاد إلىٰ مكة فمات بها كافراً، وأما الحكم فأسلم وقتل عند بئر معونة شهيداً)[٧]، وغُنِمت العير، وكان في آخر ليلة من جمادىٰ[٨] وأول ليلة من رجب (بعد سبعة عشر شهراً من مَقْدِمه إلىٰ المدينة. وقبل بدر بشهر)[٩]، فعيّرت قريش رسول الله ﷺ بذلك، وقدم عبد الله بن جحش فلامه رسول الله ﷺ، ولامه المسلمون فأنزل[١٠] الله ﷻ هذه الآية[١١]. واختلفوا فيمن سأل عن ذلك علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم المشركون ليعيّروا[١٢] رسول الله ﷺ بذلك، ويستحلوا[١٣] قتاله فيه. وهو

---

(١) في (ص): "فلقوا عمر ابن الحضرمي".

وابن الحضرمي: هو عمرو بن الحضرمي، واسم الحضرمي قيل: عبدالله بن عباد، وقيل: مالك بن عباد. وهو من الصَّدف وهم بطن من حضرموت.

راجع: السيرة (١/ ٦٠٢)، وطبقات ابن سعد، ترجمة واقد بن عبدالله (٣/ ٣٩٠).

(٢) في (ك، ر): اليمن. وهو تحريف. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٠٤).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٤) في (ك، ر): واستأمر.

(٥) هو: عثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي، قتل يوم أحد، قتله الحارث بن الصمة وأخذ سلبه.

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٦٠٣)، وطبقات ابن سعد (٢/ ٣١٠، ٥٠٩) في ترجمة الحارث بن الصمة.

(٦) هو: الحكم بن كيسان مولىٰ هشام بن المغيرة المخزومي، أسر في غزوة عبدالله بن جحش، أسره المقداد، ثم أسلم، وقتل شهيداً ببئر معونة. راجع: طبقات ابن سعد (٢/ ١٠، ٥٢)، الاستيعاب (١/ ٣١٣)، الإصابة (١/ ٣٤٧).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٨) في (ك، ر، ص): من جمادىٰ الآخرة.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(١٠) في (ك، ر، ص): حتىٰ أنزل الله تعالىٰ فيه هذه الآية.

(١١) أخرجه مقاتل في تفسيره (١/ ١٠٨)، والطبري (٤/ ٣٠٢)، والواحدي في أسباب النزول (٣٥)، وذكره السيوطي في لباب النقول (ص٤١)، والدر المنثور (١/ ٦٠٠) -دار الفكر- بروايات مختلفة لكنها متقاربة.

(١٢) في (ك، ر): .. ليعيروا بذلك رسول الله ﷺ.

(١٣) في (ر): وليستحلوا. وفي (ك): واستحلوا. وفي (ص): واستحلوا قتالهم فيه.

قول الأكثرين[١].

الثاني- أنهم المسلمون ليعلموا حكم ذلك.

ثم فيما سألوا[٢] عنه وجهان:

أحدهما- أنهم سألوه[٣] عن القتال في الشهر الحرام. فأخبرهم أن الصد عن سبيل الله وإخراج أهل الحرم منه، والفتنة أكبر من القتل في الشهر الحرام.

(الثاني- أنهم سألوه[٤] عن القتل في الشهر الحرام وفي الحرم فأخبرهم الله أن الصد عن سبيل الله والفتنة أكبر من القتل في الشهر الحرام)[٥] وفي الحرم. قاله قتادة.

واختلفوا في تحريم القتال في الأشهر الحرم هل نسخ أم لا؟ فقال الزهري: هو منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة:٣٦] وقال[٦] عطاء: بل[٧] هو ثابت الحكم، وتحريم القتال فيه باقٍ غير منسوخ، والأول أصح[٨] لما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه غزا هوازن بحنين، وثقيفاً بالطائف، وأرسل [أبا عامر] [٩] إلىٰ أوطاس لحرب مَنْ بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم، وكانت بيعة[١٠] الرضوان علىٰ قتال

---

(١) في (ك، ر): وهو قول الأكثر.

(٢) في الأصل ونسخة فاس: "سأله" والصواب ما أثبته من (ك، ر، ص). وهو مقتضىٰ السياق.

(٣) في (ك، ر، ص): سألوا.

(٤) في (ص): سألوا.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٦) في (ك): قال -بداون واو- وعطاء هو عطاء بن أبي رباح..

(٧) "بل" ليست في (ك، ر، ص).

(٨) واختاره الطبري في تفسيره، وفي الآية خلاف، وبنسخها قال كثيرون لكنهم اختلفوا في الناسخ لها. انظر تفصيل المسألة في أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٤٧)، وتفاسير الطبري (٤/ ٣١٤)، وابن عطية (٢/ ١٦١)، والقرطبي (٣/ ٤٣)، والبحر المحيط (٢/ ١٤٦).

(٩) في الأصل وبقية النسخ: أبا العاص. وهو تحريف. والصحيح: أبو عامر الأشعري: عبيد بن سليم. كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٤٥٤)، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٥١-١٥٢، ٤/ ٣٥٧)، والاصابة (٤/ ١٢٣)، وتفسير الطبري (٤/ ٣١٤)، والقرطبي (٣/ ٤٣).

(١٠) في (ك): معه. وهو تحريف.

قريش في ذي القعدة.

(وقوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة:٢١٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنهم أنكروا علىٰ رسول الله ﷺ قتالهم في الشهر الحرام، وما أنكروا من أنفسهم الكفر فيه. وأعلمهم أن ما هم عليه من الكفر أعظم مما أنكروه من الفتن...

الثاني- أنهم خافوا القتل ولم يخافوا الكفر فأخبرهم الله أن ما لم يخافوه من الكفر أعظم مما خافوه من القتل)[١].

[٢]﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ [البقرة:٢١٧] أي يرجع، كما قال: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤] أي رجعا، ومن ذلك قيل: استرد فلان حقه. (والمراد به ومن يرتد عن دين الحق، وردته عنه لا تكون إلا إلىٰ غير حق لأن دين الحق واحد)[٣].

﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾أي بطلت، وأصل الحبوط الفساد، فقيل في الأعمال إذا بطلت حبطت لفسادها. (﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [البقرة:٢١٧] وفيه وجهان:

أحدهما- في الدنيا بترك الإيمان. وفي الآخرة بإبطال الثواب.

الثاني- في الدنيا القتل. وفي الآخرة بعذاب القبر)[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ [البقرة:٢١٨] الآية[٥]. وسبب نزولها أن قوماً من المسلمين قالوا في عبد الله بن جحش ومن معه: إن لم[٦]يكونوا أصابوا في سفرهم وزْراً فليس لهم أجر[٧]، فأنزل الله [٤١/ و] تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني بالله ورسوله، ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر): وقوله تعالىٰ. وفي (ص): وقوله.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ص): ﴿... وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾.

(٦) "لم" ساقطة من (ك، ر). وعبارة (ص): لن يكونوا.

(٧) في (ر، ص): فليس لهم فيه أجر. وفي (ك): فليس فيه أجر.

﴿هَاجَرُواْ﴾ [البقرة:٢١٨] يعني[١] مساكنة المشركين في أمصارهم، وبذلك سمي المهاجرون من الصحابة مهاجرين لهجرهم دورهم ومنازلهم كراهة النزول[٢] بين المشركين في سلطانهم، ﴿وَجَٰهَدُواْ﴾ [البقرة:٢١٨] يعني قاتلوا، وأصل المجاهدة المفاعلة من قولهم جهد فلانًا[٣] كذا إذا أكربه وشق عليه "يجهده جهداً"[٤]، فإذا[٥] كان الفعل بين[٦] اثنين كل واحد منهما يكابد من[٧] صاحبه شدة ومشقة قيل: فلان يجاهد[٨] فلانًا[٩]. وأما ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٨] فطريق الله، وطريقه: دينه.

فإن قيل: فكيف[١٠] قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة:٢١٨] ورحمة الله للمؤمنين مستحقة؟ فعنه[١١] جوابان:

أحدهما- لما[١٢] لم يعلموا آجالهم[١٣] في المستقبل جاز أن يرجوا الرحمة خوفًا من أن يحدث في[١٤] مستقبل أمورهم مالا يستوجبونها[١٥] به.

---

(١) في (ك، ر): يعني عن مساكنة المشركين.

(٢) في (ك، ر): كراهة الذل من المشركين في سلطانهم.

(٣) في (ك، ر، ص): فلان.

(٤) ليست في (ك، ر).

(٥) في (ص): فإن كان.

(٦) في (ك، ر): من، وهي لفظة الطبري في تفسيره (٤/ ٣١٨).

(٧) "من" ساقطة من (ص).

(٨) في (ص): مجاهد.

(٩) العبارة في جملتها من تفسير الطبري (٤/ ٣١٨) من قوله: وأصل المجاهدة وتمامها فيه: "يعني: أن كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه. (فهو يجاهده مجاهدة وجهاداً).

(١٠) في (ص): كيف.

(١١) في (ك، ر): ففيه.

(١٢) في (ك، ر، ص): أنهم لما لم يعملوا.

(١٣) في (ر): حالهم. وفي (ك): جالهم. وهو تحريف.

(١٤) في (ك، ر، ص): من.

(١٥) في (ك، ر): ما لا يستوجبوها. وفي (ص): ما لا يستوجبونها.

الثاني[(١)]-إنما رجوا الرحمة لأنهم لم يتيقنوها بتأدية كل ما أوجبه الله تعالىٰ عليها.

قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] [(٢)].

يعني يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وشربها، (قال مقاتل: الذي سأله حمزة[(٣)] بن عبدالمطلب، ومعاذ بن جبل)[(٤)]. وهذه أول آية نزلت فيها. "والخمر كل شراب" خامر[(٥)] العقل فستره، وغطىٰ[(٦)] عليه، وهو[(٧)] من قولهم خَمَّرتُ الإناء إذا غطيته، ويقال: هو في خُمار الناس وغمارهم. يراد به دخل في عُرض الناس[(٨)] فاستتر بهم، ومن ذلك أُخذ خمار المرأة لأنه يسترها، ومنه قيل: هو يمشي لك الخمرىٰ[(٩)] أي مستخفيـًا، كما[(١٠)] قال العجاج:

في لامـع العِقْبـان لا يـأتي الخَمَـرْ ** يُوجّـهُ الأرضَ ويسـتاق الشّـجَرْ[(١١)]

[(١٢)] أي لا يأتي مستخفيـًا لكن ظاهراً برايات وجيوش[(١٣)].

---

(١) في (ك، ر، ص): والجواب الثاني: أنهم إنما رجوا الرحمة لأنهم لم يتيقنوها.

(٢) في (ك، ر): الآية. وفي (ص): ﴿...قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾.

(٣) هو: حمزة بن عبدالملب بن هاشم بن عبد مناف، أبو عمارة، عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، شهد بدراً، واستشهد بأحد سنة (٣هـ) ومولده سنة (٥٤ ق.هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٨-١٩)، الاستيعاب (١/ ٢٨)، الإصابة (١/ ٣٥٣)، الأعلام (٢/ ٣١٠).

والذي جاء في تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١١١-١١٢) في تفسير هذه الآية أنها نزلت في عبدالرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، ونفر من الأنصار. فلعله ذكره في موضع آخر، أو أن المراد مقاتل بن حيان.

والذي في أسباب النزول للواحدي (٣٨)، وتفسير الرازي (٦/ ٤٣)، والبحر المحيط (٢/ ١٥٦) أن السائل عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٥) في (ك، ر، ص): خمر. وهي لفظة الطبري في تفسيره (٤/ ٣٢٠).

(٦) في (ص): غطىٰ عليه -بدون واو-.

(٧) "وهو" ليست في (ك، ر). وفي (ص): وهو من قول الرجل.

(٨) "الناس" ساقطة من (ك، ر).

(٩) في (ك، ر): الخمر، وهي لفظة الطبري (٤/ ٣٢١).

(١٠) "كما" ليست في (ك، ر).

(١١) ديوانه (ص٢٦)، وتفسير الطبري (٤/ ٣٢١)، والقرطبي (٣/ ٥١)، والعقبان: الرايات.

(١٢) في (ك، ر): زيادة: "يعني بقوله لا يأتي الخمر". وفي (ص): "يعني يقول ولا ياتي الخمر أن لا يأتي مستخفيـًا..".

(١٣) انظر: تاج العروس (٣/ ١٨٦)، مادة "خمر"، والزاهر لابن الأنباري (١/ ٥١٣، ٥٤٢)، وتفسير القرطبي (٣/ ٥١).

وأما الميسر فهو القمار. (وفيه وجهان:

أحدهما- أنه سمي ميسراً لأن أهل اليسار والثروة كانوا يفعلونه.

الثاني- مأخوذ)[١] من قول القائل: يَسر لي هذا الشيء يَسْراً ومَيْسِراً، والياسر[٢] اللاعب بالقداح، قيل للمقامر ياسر ويَسَر كما قال الشاعر:

فبت كأنني يَسَرٌ غبينٌ ** يُقَلِّبُ بعدما اختلع القداحا[٣]

﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢١٩] بالباء وقرأ حمزة والكسائي بالثاء[٤].

وفي إثمهما[٥] تأويلان:

أحدهما- أن إثم الخمر أن شاربه يسكر فيؤذي الناس. وإثم الميسر أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم. قاله[٦] السدي.

الثاني- إثم الخمر بزوال[٧] عقل شاربها إذا سكر حتىٰ تعزب عنه معرفة خالقه، وإثم[٨] الميسر ما فيه من الشغل عن ذكر الله تعالىٰ، وعن الصلاة، ووقوع العداوة والبغضاء كما وصفه[٩] الله تعالىٰ بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة:٩١]الآية[١٠] قاله ابن عباس.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر): فالياسر.

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره –المخطوط- الكشف والبيان (٢/ ٨٨)، بلا عزو، وكذا الطبري في تفسيره (٤/ ٣٢١)، وقد صرح الشيخ محمود شاكر بأنه لم يعرف قائله.

(٤) العبارة في (ك، ر): (قرأ حمزة والكسائي: كثير. بالثاء). وعبارة (ص): "قل فيهما إثم كثير" قرأه حمزة والكساء بالثاء. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٢).

(٥) في (ك): إثمها.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٢٥).

(٧) في (ك، ر، ص): والثاني أن إثم الخمر زوال.

(٨) في (ص): فأثم.

(٩) في (ك، ر، ص): وصف.

(١٠) في (ك، ر): ﴿فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وهذا قول ابن عباس.

وأما قوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢١٩] فمنافع الخمر: أثمانها، وربح تجارتها، وما ينالونه من اللذة في شربها[١]، كما قال حسان بن ثابت[٢]:

ونشربها فتتركنا ملوكًا ** وأُسْداً[٣] ما ينهنهنا اللقاءُ[٤]

وكما قال الآخر[٥]:

وإذا شربت فإنني ** رَبُّ الخَوَرْنَق والسدير
وإذا صحوتُ فإنني ** ربُّ الشويهة والبعير[٦]

وأما منافع الميسر ففيه قولان:

أحدهما- أنه اكتساب المال من غير كدّ.

الثاني- ما يصيبونه[٧] من أنصباء الجزور، وذلك أنهم كانوا يتياسرون على الجزور فإذا[٨] فلج الرجل منهم على[٩] أصحابه نحروه ثم اقتسموه أعشاراً على عدد[١٠] القداح، وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة:

---

(١) في (ك، ر، ص): بشربها.

(٢) في (ص): زيادة: "الأنصاري".

(٣) شطر البيت الأخير في (ص). أسود لا ينهنهنا اللقاء.

(٤) في ديوانه (ص٦٠)، وتفسير الطبري (٤/ ٣٢٧)، وقوله: "لا ينهنهنا اللقاء: أي لا نخاف لقاء العدو.

(٥) "الآخر" سقطت من (ص).

(٦) البيتان للمنخل اليشكري من قصيدة مشهورة انظرها في الأصمعيات القصيدة رقم (١٤) (ص:٥٨-٦١)، والحماسة لأبي تمام (١/ ٢٧٨) قصيدة (٧٧)، وبعضها في البيان والتبيين (٣/ ٣٤٦)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٨٧)، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وهما في تفسير القرطبي (٣/ ٥٧).
والخورنق والسدير: قصران مشهوران للنعمان.

(٧) في (ك، ر): ما يصنتون به، تصحف. ولفظة الطبري (٤/ ٣٢٧): فيما يصيبون فيه.

(٨) في الأصل: "فلح" وفي (ك، ر): أفلح. والأصوب ما أثبته من نسخة فاس. يقال: فلج الرجل على خصمه وأفلج إذا علاهم وفاتهم، وفلج سهمه وأفلج فاز.
راجع: تاج العروس مادة "فلج"(٢/ ٨٦).

(٩) "على" سقطت من (ص).

(١٠) في (ص): عدد القداح.

وجـزور أيسـار دعـوت إلـىٰ النـدىٰ ** ونيـاط مقفـرة ذعـرت ريالهـا[1]

قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي[2]. (وكانو يعدون من الميسر أن يشتري السبعة جزوراً علىٰ كل رجل سُبع ثمنها يقتسمونها أسباعًا[3]: علىٰ الفخذين، والوركين، والعجز، والكاهل[4]، والزّور[5]، والملحاء[6] والكتفين، وفيهما العضدان وهما أبناء ملاط[7] فهذه سبعة أجزاء ثم يؤخذ لحم الرقبة فيوضع علىٰ الأجزاء السبعة فإن بقيت بضعه فهي الرّيْم[8] من أخذها سُبّ بها[9]، وإلا فهي للجازر والحرصتت[10] الذي خرقه السهام، والبرم الذي لا يشاركهم في الجزور فيشترك معهم، وهو عندهم مذموم لأنه [٤١/ ط] يشح بالشراء ويرجو الهدية. قال مُتّمّم[11] بن نُويرة:

---

(١) عجزه في (ك، ر): بأخف ظلالها. وجاءت العباراتان في نسخة فاس، وفي (ص): أخف ضلالها .. ورواية الطبري في تفسيره (٤/ ٣٢٧): أخاف ضلالها. وهذه أولىٰ .. وهي رواية البيت في ديوان الشاعر (٦٣):

وجـزور أيسـار دعـوت لحتفهـا ** ونيـاط مقفـرة أخـاف ضـلالها

وقوله نياط مقفرة: أي مفازة مقفرة كأنها نيطت ووصلت بمفازة أخرىٰ فلا تكاد تنقطع.

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٠٦)، والطبري (٤/ ٣٢٨).

(٣) ذكر ابن قتيبة في كتابه: "الميسر والقداح" _ص٨٨)، أنها تقسم عشرة أقسام، وفي التفصيل ذكر أحد عشر جزءاً، وعن الأصمعي أنها تقسم إلىٰ ثمانية وعشرين جزءاً. وانظر: تاج العروس "يسر" (٣/ ٦٢٧).

(٤) الكاهل: مقدم أعلىٰ الظهر مما يلي العنق.

(٥) الزور: وسط الصدر أو ما ارتفع منه إلىٰ الكتفين، أو ملتقىٰ أطراف عظام الصدر حيث اجتمعت.

(٦) الملحاء: الملحاء من البعير هي الفِقَر التي عليها السنام، ويقال ما بين السنام إلىٰ العجر، أو لحم في الصلب مستبطن من الكاهل إلىٰ العجز.

(٧) الملاطان: جانبا السنام مما يلي المقدمة، سميّا بذلك لأن اللحم يملط عنهما أي ينزع.

(٨) سمي بذلك لأنه علاوة وفضل، وأصل الريم الشيء يوضع فوق الحمل، وهو العلاوة.

(٩) تقول العرب في ذلك: "من خاف الذيم عاف الريم".

(١٠) كذا في الأصل، وفي نسخة فاس: "الحرصه"، ولفظة "خرقه" ضبطت في نسخة فاس "خِرَقه" وفي العبارة اضطراب صحتها: "والحُرضة الذي حِرْفَته السهام. والحرضة هو أمين المقامرين، أو الذي يفيض القداح للأيسار ليأكل من لحمهم، وهو مذموم عندهم كالبرم، وهو لا يكون إلا ساقطًا، يدعونه بذلك لرذالته.

انظر: الميسر والقداح لابن قتيبة (٩٨)، وأساس البلاغة للزمخشري (ص١٦٧)، وتاج العروس مادة "حرض" (٥/ ١٩)، والمخصص لابن سيدة (١٣/ ٢٠-٢٣)، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (٣/ ٦١)، والميسر والأزلام لعبدالسلام هارون.

(١١) هو متمم بن نويرة بن جمرة التميمي، أبو نهشل، ويقال: أبو تميم، شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه، رثىٰ أخاه مالكًا حين قتل في حروب الردة بروائع من شعر الرثاء، مات سنة (٣٠هـ).

=

ولا بَـــرَمٌ تُهـــدىٰ النســـاء لعُرْســـه ** إذا القشع من حس الشتاء تقعقعا[١]

وكان من تطوع بنحرها عندهم ممدوحًا. قال الشاعر:

وناجيـــة نحـــرت لقـــوم صـــدق ** ومـــا ناديـــت أيســـار الجـــزور[٢]

وأسماء قداحهم السبعة[٣]: الفَذُّ، والتوأم، والرقيب، والحِلْسُ، والنافِس، والمُسْبل، والمعَلّىٰ، فصار الميسر عندهم في الجاهلية نوعين: قمار محض وهو المحرم في الشرع. وسواء[٤] أجروه مجرىٰ القمار في الاستهام عليه بالأزلام أم لا فالشراء مباح، والاستهام عليه بالأزلام معلول.

وقد ذُكر في الخمر والميسر عن بعض المفسرين قول آخر بأن الإثم الكبير هو تناولهما والمنافع في تركهما.

وقال الضحاك قولاً رابعـًا- المنافع قبل التحريم، والإثم بعد التحريم[٥].)[٦].

ثم قال: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة:٢١٩] وفيه تأويلان:

أحدهما- أن إثمهما[٧] بعد التحريم أكبر من نفعهما[٨] قبل التحريم. قاله ابن عباس.

الثاني- أن الإثم[٩] قبل التحريم، بمعنىٰ الإثم الذي يحدث من أسبابهما أكبر من نفعهما. قاله

=

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٠٤)، الشعر والشعراء (١٩٢)، الأغاني (١٥/ ٢٩٨-٣٢١)، الخزانة (٢/ ٢٤).

(١) من قصيدة في رثاء أخيه مالك، والبيت في (الميسر والقداح) (ص٣٧)، ومحاضرات الأدباء (٢/ ٧٢٤)، وفيه "حسن" بدل "حس"، وتاج العروس "قشع" (٥/ ٦٨). وانظر كتاب: مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، تأليف ابتسام مرهون الصفار، وفيه "[رد" بدل "حس". والقشع: بيت من جلد.

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٥٣) بلا عزو.

(٣) هذه السبعة التي ذكرها المؤلف هي ذوات الحظوظ، وهناك ثلاثة غفل لا حظوظ بها، وهي: السفيح، والمنيح، والوغد (الميسر والقداح: ٤٦).

(٤) في الكلام سقط وهو النوع الثاني كما تشعر بذلك عبارة المؤلف ولم أتبين نصه. ومعناه ونوع غير محرم وهو الشراء والتوزيع تبرعـًا دون استسهام.

(٥) وهو قول لابن عباس والربيع كما في تفسير الطبري (٤/ ٣٣٠)، وفي البحر المحيط (٢/ ١٥٧).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.(ك، ر، ص)، وهو في نسخة فاس.

(٧) في (ك، ر): أن إثمها.

(٨) من قوله "فيه تأويلان .." جاء مكرراً في (ك، ر).

(٩) عبارة (ك، ر، ص): "والثاني أن كلاهما قبل التحريم، يعني أن الإثم الذي يحدث من أسبابهما أكبر من

=

سعيد بن جبير[١].

واختلفوا في هذه الآية هل كان تحريم الخمر بها أم[٢] بغيرها؟ فقال الحسن بها[٣]، وقال قتادة، وعليه أكثر العلماء أنها حرمت بآية المائدة[٤].

[وروى عبدالوهاب بن عوف عن أبي القموص؛ زيد بن علي] [٥] قال: أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث مرات. فأول ما أنزل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ [البقرة:٢١٩] الآية[٦]. فشربها قوم من المسلمين أو من شاء الله منهم حتى شربها رجلان ودخلا في الصلاة وجعلا يقولان[٧] كلامًا لا يدري عوف ما هو فأنزل الله تعالى فيها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٤][٨]. فشربها من شربها منهم، وجعلوا يتوقونها عند الصلاة حتى

=

نفعهما، وهو قول سعيد بن جبير". في (ك)::يعني عن الإثم، وفي (ص): أن كليهما. وعبارة نسخة فاس: أن الإثم في كلاهما قبل التحريم وبعده.

(١) جاء بعد هذا في (ك، ر، ص) تفسير قوله تعالى: ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ﴾ وهو تقديم له في غير موضعه، وسيأتي بعد تمام تفسير هذه الآية.

(٢) في (ك، ر، ص): أو بغيرها.

(٣) عبارة (ك، ر، ص): (فقال الحسن حرمت الخمر بهذه الآية).

(٤) جاء في نسخة (ص): (٦٧/ و) حاشية صغيرة: (وآية الخمر ... وما به وقع التحريم، وآيات السيف وأوله في آية الحج).

(٥) ما بين المعقوفين من (ك، ر، ص)، وهو إسناد الطبري في تفسيره (٤/ ٣٣٢) وقد جاء في الأصل محرفًا هكذا: "وروي عن عبدالرحمن وعن عوف عن أبي القموص عن زيد بن علي"، وعبدالوهاب هو: ابن عبدالمجيد بن الصلت الثقفي أبو محمد البصري أحد الأئمة. مات نحو سنة (١٩٤هـ).
مترجم في: تهذيب التهذيب (٦/ ٤٩)، والخلاصة (٢٤٨).
وعوف: هو ابن أبي جميلة العبدي، أبو سهل الهجري، تقدم التعريف به.
وأبو القموص: هو زيد بن علي أبو القموص. وفي الخلاصة: أبو القلوس العبدي تابعي ثقة قليل الحديث.
مترجم في: تهذيب التهذيب (٣/ ٤٢٠)، والخلاصة (١٢٩).

(٦) عبارة (ك، ر): فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾. وفي (ص): (فأول ما أنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ﴾ قال: ..).

(٧) في (ك، ر): يقول.

(٨) "فيها" ليست في (ك، ر).

شربها فيما زعم أبو القموص[(١)] رجل فجعل ينوح على قتلى بدر وهو[(٢)] يقول:

تحيـي بالسـلامة أم بكـرٍ ** وهـل لـك بعـد رهطـك مـن سـلامِ

ذريني أصـطبح بكـراً[(٣)] فـإني ** رأيـتُ المـوت نقّـب عـن هشـام

وودَ بنـو المغيـرة لوفـدوه ** بـألف مـن رجـال أو سـوام

وكـائن بالقليـب قليـب بـدر ** مـن الشِّـيزى[(٤)] تكلـل بالسـنام[(٥)]

قال فبلغ ذلك[(٦)] رسول الله ﷺ فجاء فزعـًا يجر رداءه من الفزع حتى انتهى إليه فلما عاينه الرجل ورفع رسول الله ﷺ شيئـًا كان[(٧)] في يده ليضربه، قال:[(٨)] أعوذ بالله من غضب الله ورسوله. والله لا أطعمها أبداً. فأنزل الله في تحريمها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١] قالوا: انتهينا انتيهنا[(٩)].[(١٠)].

---

(١) في الأصل: أبو الغموض.

(٢) في (ك، ر، ص): وجعل يقول.

(٣) في (ك، ر): باكرا.

(٤) الشيزى: خشب تصنع منه القدور، وأراد أهلها.

(٥) رواية البيت في (ك، ر، ص):

وكـائن بـالطويّ طـويّ بـدر ** مـن الشـيزى تكلـل بالسـنام

وبعده فيها:

وكـائن بـالطوي طـوي بـدر ** مـن الفتيـان والحلـل الكـرام

والأبيات لأبي بكر بن شعوب الليثي، واسمه شداد، وقيل: الأسود، وقيل: هو شداد بن الأسود، وشعوب أمه. وفي نسبة البيت الثاني والثالث إليه خلاف.

انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩)، وتفسير الطبري (٤/ ٣٣٢)، والإصابة (٤/ ٢٢)، وفتح الباري (٧/ ٢٥٧).

(٦) "ذلط" سقطت من (ك، ر).

(٧) في (ك، ر، ص): كان بيده.

(٨) في (ك، ر): فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله.

(٩) في (ك، ر، ص): إلى قوله: فهل أنتم منتهون.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٣٢) مرسلاً، وأشار إليه ابن حجر في الإصابة (٤/ ٢٢)، وفتح الباري (٧/ ٢٥٧).

وروىٰ موسىٰ[١] عن عمرو[٢] عن أسباط عن السدي قال نزلت هذه الآية: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾[٣] [البقرة:٢١٩] فلم يزالوا[٤] يشربونها[٥] حتىٰ صنع[٦] عبدالرحمن[٧] بن عوف طعامـًا ودعا ناسـًا من أصحاب رسول الله ﷺ منهم علي بن أبي طالب فأتاهم[٨] عمر فشربوا فسكروا[٩] فحضرت صلاة المغرب فأمّهم بعضهم[١٠] فقرأ ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١] فلم يقمها[١١] فأنزل الله تعالىٰ يشدد في الخمر: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ[١٢] سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣] وكانت[١٣] لهم حلالاً يشربونها من صلاة الغداة حتىٰ[١٤] يرتفع النهار وينتصف، ثم ينامون فيقومون إلىٰ صلاة الظهر وهم صاحون[١٥]. ثم لا يشربونها حتىٰ

---

(١) هو موسىٰ بن هارون الهمداني، شيخ الطبري، يقول الشيخ أحمد شاكر في تحقيق تفسير الطبري (١/ ١٥٦): إنه لم يجد له ترجمة ولا ذكر.

(٢) هو: عمرو بن حماد بن طلحة القنّاد، أبو محمد الكوفي، صدوق، ذكره ابن حبان في الثقات وروىٰ له مسلم حديثـًا واحداً، وقال عنه أبو داود إنه كان من الرافضة. مات سنة (٢٢٢هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٢٥٤)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢)، الخلاصة (٢٨٨).

(٣) في (ك، ر، ص): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾.

(٤) في الأصل: فلم يزلوا.

(٥) فلم يزالوا يشربوها.

(٦) في (ك)::حتىٰ صنع بدار عبدالرحمن.

(٧) هو: عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري، أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورىٰ، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، مات سنة (٣١هـ)، وعمره (٧٢) سنة، ودفن بالبقيع.
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ١٢٤-١٣٧)، حلية الأولياء (١/ ٩٨)، الاستيعاب (٢/ ٣٩٣)، الإصابة (٢/ ٤١٦).

(٨) عبارة (ك، ر): منهم علي بن أبي طالب وعمر – رضي الله عنهما. وفي (ص): وأتاهم –بالواو–.

(٩) في (ك، ر): حتىٰ سكروا. وفي (ص): وسكروا.

(١٠) في (ك، ر): (فأمهم علي بن أبي طالب ﷺ). وفي (ص): فأمّهم عمر.

(١١) في (ص): فلم يتمها.

(١٢) في (ك، ر): إلىٰ قوله: ما تقولون.

(١٣) في (ك، ر): فكانت.

(١٤) في (ك):حتىٰ نزلت حتىٰ يرتفع النهار أو ينتصف فيقومون .. وفي (ر، ص): حتىٰ يرتفع النهار أو ينتصف فيقومون ..

(١٥) في (ص): مصحون.

صلاة[١] العتمة. ثم يشربونها حتىٰ ينتصف الليل ثم ينامون[٢]. ثم يقومون[٣] إلىٰ صلاة الفجر وقد[٤] صحوا فلم يزالوا كذلك يشربونها حتىٰ صنع سعد بن أبي وقاص طعامًا ودعا ناسًا من أصحاب النبي[٥] ﷺ وفيهم[٦] رجلان من الأنصار [٤٢/ و] فشوىٰ لهم رأس بعير ثم دعاهم إليه[٧] فلما أكلوا وشربوا من الخمر سكروا[٨] وأخذوا في الحديث فتكلم سعد بشيء كرهه الأنصاري فغضب[٩] فرفع لحي البعير وكسر أنف سعد (فقال النبي ﷺ: شرب الخمر أم الخبائث وإن خطيئة شربها ليعلو الخطايا كما أن شجرها تعلو الشجر)[١٠]. فأنزل الله نسخ الخمر وتحريمها. فقال: ﴿ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة:٩٠] الآية[١١].[١٢].

قوله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٢١٩].

(قال مقاتل: السائل عن هذه النفقة عمرو[١٣] بن الجموح. ويحتمل ما سأل عنه وجهين:

أحدهما- النفقه في الجهاد.

الثاني- في الصدقات)[١٤].

---

(١) في (ك، ر، ص): حتىٰ يصلوا العتمة.

(٢) في (ك، ر، ص): وينامون.

(٣) في (ك):ويقومون.

(٤) في (ك، ر): وقد أصبحوا -تحريف-.

(٥) في (ك، ر، ص): رسول الله ..

(٦) في (ك، ر): فيهم رجل. وفي (ص): ومنهم رجل.

(٧) في (ص): عليه.

(٨) في الأصل: "فسكروا". والصواب ما أثبته من (ك، ر، ص).

(٩) في (ك، ر، ص): فتكلم سعد بشيء فغضب.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.(ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(١١) في (ص): إلىٰ قوله: فهل أنتم منتهون. وفي (ك، ر): ... والأنصاب والأزلام إلىٰ قوله: فهل أنتم منتهون.

(١٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٣٤-٣٣٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٦٤) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير الطبري. وليس فيه قوله: فقال النبي ﷺ شرب الخمر أم الخبائث.. إلخ.

(١٣) هو: عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي. سيد من سادات الأنصار، شهد بدراً، واستشهد بأحد. راجع: الاستيعاب (٢/ ٥٠٣)، الإصابة (٢/ ٥٢٩).

(١٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وليس هذا القول في تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١١٢) فلعله لمقاتل بن حبان.

﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة:٢١٩] وفيه ستة أقاويل:

أحدها- ما فضل عن الأهل والعيال. قاله أبن عباس.

الثاني- ما كان عفواً يسيراً تطيب به النفس. لا يبين علىٰ من أنفقه وتصدق به قاله طاوس.

الثالث- أنه الوسط الذي لا سرف فيه ولا تقصير. قاله الحسن.

الرابع- أنه أطيب المال وأفضله(١).

الخامس- أنها الصدقة عن ظهر غِنىٰ(٢).

السادس- أنها الصدقة المفروضة(٣).

واختلف في نسخها علىٰ قولين:

أحدهما- أنها منسوخة. قاله ابن عباس، لأنه حملها علىٰ صدقة التطوع.

الثاني- أنها ثابتة وهو قول مجاهد لأنه حملها علىٰ الزكاة المفروضة(٤).)(٥).

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ [البقرة:٢١٩] فيها ثلاثة أوجه:

أحدها- الصدقات. قاله ابن عباس.

الثاني- الأحكام.

الثالث- الدلائل والحجج.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [البقرة:٢٢١] فيه وجهان:

أحدهما- تتفكرون في الدنيا فتعلموت أنها دار بلاء ثم دار فناء فتزهدون فيها. وتتفكرون في الآخرة فتعلمون أنها دار جزاء ثم دار بقاء فترغبون فيها. قاله ابن عباس.

الثاني- تتفكرون في أوامر الله ونواهيه وتستدركون(٦) طاعة الله في الدنيا وثوابه في الآخرة.

---

(١) قاله الربيع وقتادة. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٣٩).

(٢) قاله مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٣٩).

(٣) قاله مجاهد -أيضـًا- تفسير مجاهد (١/ ١٠٦)، والطبري (٤/ ٣٤٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٤٥).

(٥) ما بين القوسين جاء في (ك، ر، ص) متقدمـًا عن مضعه هنا.

(٦) في الأصل: "ويستدركون". وما أثبته أولىٰ وهي عبارة البحر المحيط (٢/ ١٦٠)، والمناسب للسياق.

وذهب بعض المفسرين إلىٰ أن فيه تقديماً وتأخيراً وحذفاً، وتقديره: كذلك يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون[(١)].

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [البقرة:٢٢٠] وهو جمع يتيم. واليُتْمُ في الناس بموت الآباء. وفي البهائم بموت الأمهات. وفيه وجهان:

أحدهما- أن اليتم الغفلة. قال الشاعر:

يتمم خمساً ليس في سيره يتم[(٢)].

أي غفلة. فسمي اليتيم يتيماً لأنه مغفول [عنه][(٣)].

الثاني- أن اليتم الانفراد وقيل للمرأة التي لا زوج لها يتيمة سواء كانت صغيرة أو كبيرة، قاغل الراجز:

إن القبور تنكح الأيامىٰ ** النسوة الأرامل اليتامىٰ[(٤)]

﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٢٢٠] يعني أن إصلاحكم أموال اليتامىٰ لهم بحفظ الأموال وتنميتها خير من إصلاحكم أموال أنفسكم؛ لأن استحقاق الثواب إنما يكون في مال اليتيم،

---

(١) في هذا القول تكلف لا حاجة إليه.

(٢) قائله عمرو بن شأس، في قصيدة قالها في ابنه عِرَار، وكان أسوداً من أمةٍ سوداء فكانت امرأته تؤذيه، مطلعها:

أرادت عِراراً بالهوان ومن يرد ** عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم

وقبله:

فإن كنت مني، أو تريدين صحبتي ** فكوني له كالسمن رُبّتْ له الأدم

وإلا فسيرىٰ مثل ما سار راكب ** تعجل خمساً ليس في سيره أمم

والبيت في البحر المحيط (٢/ ٢٢٣)، وفيه "أمم" بدل "يتم" وفي تاج العروس مادة "يتم" (٩/ ١١٣). بنحو رواية المؤلف. وانظر: القصيدة في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١/ ١٩٩).

(٣) زيادة من نسخة فاس، وقد سقطت من الأصل.

(٤) الرجز في الزاهر لأبي بكر بن الأنباري من غير عزو (٢/ ١٥)، وأحكام القرآن للجصاص (١/ ٣٣٠) وذكره ابن دريد في الاشتقاق (ص٣٦) فقال: "قالت القرشية" وذكر آخره بلفظ:

والصبية الأصاغر اليتامىٰ ** والمرء لا تنقىٰ له سُلامىٰ

وجاء في تهذيب اللغة (٤/ ٣٤٠)، واللسان (١٦/ ١٣٢) مادة "يتم": "وينكح الأرامل اليتامىٰ".

لا في مال نفسه.

﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾[(١)] [البقرة: ٢٢٠] قال المفسرون: لمّا نزلت هذه الآية في بني[(٢)] إسرائيل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٣٤]، وفي النساء[(٣)]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] الآية[(٤)].

تحرج المسلمون أن يخلطوا طعامهم بطعام من يكونون[(٥)] عليهم من الأيتام، وكانوا يعزلون طعامهم عن طعامهم، وشرابهم عن شرابهم، حتىٰ ربما فسد طعامهم[(٦)]، فشق ذلك عليهم، فشكوا إلىٰ رسول الله ﷺ، وكان الذي شكا وسأل عبدالله[(٧)] بن رواحه الأنصاري[(٨)]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، [البقرة: ٢٢٠] يعني في الطعام، والشراب، والمساكنة، وركوب الدابة، واستخدام العبد[(٩)].

قال الشعبي: فمن خالط يتيماً ليوسع عليه فلا بأس[(١٠)]، ومن خالط لبأكل فلا يفعل. وكان

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٢) أي في سورة الإسراء.

(٣) في (ك، ر، ص): وفي سورة النساء.

(٤) لفظة "الآية" ليست في (ص)، وفي (ك، ر): إنما يأكلون في بطونهم ناراً.

(٥) في الأصل، ك: "يكون" والصواب ما أثبته من (ر) ونسخة فاس، لأن الضمير يعود علىٰ جمع. وفي (ص): من يلون عليهم.

(٦) في (ك، ر): حتىٰ ربما فسد طعامهم. وفي (ص): حتىٰ فسد عليهم طعامهم.

(٧) هو: عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو محمد، صحابي جليل يعد من الأمراء والشعراء الراجزين شهد العقبة، وكان أحد النقباء الاثنىٰ عشر، وشهد بدراً والمشاهد. استشهد في وقعة مؤتة سنة (٨هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٦١٢)، الاستيعاب (٢/ ٢٩٣)، الإصابة (٢/ ٣٠٦)، الأعلام (٤/ ٢١٧).

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس. وفي تفسير مقاتل (١/ ١١٢) أن السائل: ثابت بن رفاعة الأنصاري.

(٩) أخرجه بمعناه، أبو داود، كتاب الوصايا، باب مخالطة اليتيم في الطعام (٣/ ١١٤) رقم (٢٨٧١)، النسائي، كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه (٦/ ٢٥٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٥٠) وذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٨) – وليس فيها تسمية السائل.

(١٠) في (ك، ر، ص): فمن خالط يتيماً فليوسع عليه.

طاوس يقرأ: (قل أصلح[١] إليهم خيراً)[٢].

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠] قال ابن زيد: الله يعلم حين تخلط مالك بمال اليتيم[٣]، أتريد أن تصلح ماله أو تفسده[٤] فتأكله بغير حق. وكان ابن بحر يذهب في تفسير هذه الآية الآية إلىٰ غير هذا الوجه. ويقول: إنها وردت في أولياء الأيتام حين سألوا عن أحوالهم. فقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ﴾ [البقرة: ٢٢٠] يعني إصلاحـًا لهـم بالتأديب والتقـويم كما تصلحوا أبناءكم خير من تركهم ضياعـًا لا يؤدّبون.

وقوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠] يريد به مخالطتهم في النكاح إن كان غلامـًا زوّجه بابنته، وإن كانت جارية زوجها بابنه، فكانت المخالطة في النكاح لا في المال، وقوله ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠] لأن المؤمنين إخوة يتكافئون. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠] يعني من أصلح اليتيم بالتأديب له ممن أفسده بالإهمال[٥].

وليس هذا التأديب ببعيد إن لم يكن نص يدفعه لأن المقصود حسن القيام بكفالة الأيتام. روىٰ أبان عن أنس عن النبي ﷺ أن الله ﷻ أوصىٰ موسىٰ بن عمران -عليه السلام- فقال: يا موسىٰ كن لليتيم كالأب الرحيم، وكن عضداً للضعيف المظلوم)[٦].[٧].

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠] فيه أربعة تأويلات[٨]:

أحدها- لَشدّد عليكم. قاله السدي.

---

(١) رجع: المحتسب لابن جني (١/ ١٢٢)، وفي المختصر لابن خالويه (ص١٤): "قل أصلح لهم" وكذا في تفسير ابن عطية (٢/ ١٧٤)، وفي البحر المحيط (٢/ ١٦١): "قل إصلاح لهم".

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٣) في (ك، ر، ص): بماله.

(٤) في (ك، ر): أو تفسد.

(٥) انظر: تفسير الرازي (٦/ ٥٢)، والبحر المحيط (٢/ ١٦١).

(٦) لم أقف عليه؟، وقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٣) من حديث عبدالرحمن بن أبزىٰ قال: قال رسول الله ﷺ: كن لليتيم كالأب الرحيم، ثم قال: قلت: فذكر الحديث وهو في الزهد، ورجاله ثقات.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٨) في (ك، ر، ص): فيه تأويلان: أحدهما.

الثاني- (لأهلككم. قاله [أبو] عبيدة[١].

الثالث[٢]-) يجعل[٣] ما أصبتم من أموال اليتامىٰ موبقـًا. قاله ابن عباس.

الرابع- لكلفكم ما يشق عليكم فتعنتون. قاله الزجاج)[٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ [البقرة:٢٢٠] في سلطانه وقدرته في الإعنات[٥]، ﴿حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٠] فيما صنع من تدبيره، وتركه الإعنات.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة:٢٢١] اختلفوا فيها علىٰ أربعة أقاويل[٦]:

أحدها- أنها[٧] عامة في جميع المشركات الكتابيات [وغير الكتابيات][٨]، وأن حكمها غير منسوخ، لا يجوز لمسلم أن ينكح مشركة أبداً، (قاله ابن عباس). وذكر أن طلحة بن عبيد الله[٩] نكح يهودية، ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية، فغضب عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" غضبـًا شديداً، حتىٰ

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة فاس، وقد سقطت من الأصل. وانظر القول في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٧٣)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٢٨٧)، وتفسير البحر المحيط (٢/ ١٦٢)، والقرطبي (٣/ ٦٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) في (ك، ر): لجعل.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس. وانظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٨٧).

(٥) في (ر، ص): علىٰ الإعنات.

(٦) في (ك، ر): علىٰ ثلاثة أقاويل. وفي (ص): ثم اختلفوا فيها علىٰ ثلاثة أقاويل.

(٧) في الأصل: "أنه عامة". والأصوب ما أثبته من (ك، ر، ص) وهو مقتضىٰ السياق ولفظة "عامة" ساقطة من (ك، ر، ص).

(٨) ما بين المعقوفين زيادة علىٰ الأصل من بقية النسخ، وهي مقتضىٰ السياق. وجاءت اللفظة مصحفة في (ك، ر): الكاتبات وغير الكاتبات، وفي (ص): غير الكتابات.

(٩) في الأصل: طلحة بن عبدالله، وهو كذلك في تفسير ابن كثير (١/ ٢٥٧). وهو تصحيف. والصحيح: طلحة بن عبيد الله كما في تفاسير: الطبري (٤/ ٣٦٤)، وابن عطية (٢/ ١٧٦)، والقرطبي (٣/ ٦٨)، والجصاص (١/ ٣٣٣). فقد تزوج يهودية من أهل الشام.

وهو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي، أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورىٰ كان عند وقعة بدر في تجارة في الشام فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، وشهد أحداً وأبلىٰ فيها بلاء حسنـًا. مات في وقعة الجمل سنة (٣٦هـ)، وله (٦٤) سنة.

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٢١٤)، الاستيعاب (٢/ ٢١٩)، الإصابة (٢/ ٢٢٩).

هم [بأن] [١] يسطو عليهما[٢]، فقالا: نحن نطلّق يا أمير المؤمنين فلا[٣] تغضب، فقال: لئن حلَّ طلاقهن لقد حل نكاحهن، ولكن[٤] أنتزعهما منكما صغرَةً وقمأَةً[٥].

الثاني- أنها نزلت مراداً بها مشركات العرب، ومن دان ديناً[٦] غير دين أهل الكتاب، وأنها ثابتة لم ينسخ شيء[٧] منها، فكانت آية[٨] عامّاً ظاهرها خاصّاً[٩] تأويلها، قاله قتادة، وسعيد بن جبير.

الثالث- أنها عامة في جميع المشركات، وقد نسخ منهن الكتابيات، بقوله في المائدة[١٠]: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة:٥] وقد روىٰ الصلت[١١] بن

---

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): بهما. وقد سقطت لفظة "هم" من (ك).

(٣) في (ك، ر): ولا تغضب. وليست اللفظة في (ص).

(٤) في (ك، ر، ص): ولكن أنتزعهن منكم. ولفظة (ص): ولكني.

(٥) هذا الخبر أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٦٤)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥٧)، وهو من رواية شهر بن حوشب، وقد ضعفوه. وقال ابن كثير عنه: "هو حديث غريب جداً، وهذا الأثر غريب عن عمر أيضـًا". وقال الطبري عنه بأنه: "قول لا معنىٰ له لخلافه ما الأمة مجتمعة علىٰ تحليله بكتاب الله تعالىٰ ذكره، وخبر رسول الله ﷺ، وقد روي عن عمر ﷺ خلاف ذلك بإسناد أصح منه، فعن زيد بن وهب قال: قال عمر: "المسلم يتزوج النصرانية، ولا يتزوج النصراني المسلمة". وإن صح ما قاله عمر فهو إنما قال ذلك سياسة مراعاة لمصلحة المسلمات حتىٰ لا يتركن، أو لغير ذلك من المعاني، فهو توجيه وقتي وليس من باب التحليل والتحريم الشرعي يشهد لذلك ما روي أن عمر كتب إلىٰ حذيفة لما تزوج يهودية: خل سبيلها. فكتب إليه حذيفة: أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها؟ فقال: لا أزعم أنها حرام ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن.

وفي رواية: أن تعاطوا المؤمنات منهن. -وهذه أولىٰ-.

وقوله: صفرة قمأة: أي ذلاً وصغاراً. وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٦٤)، والقرطبي (٣/ ٦٨)، وأحكام القرآن للجصاص (١/ ٣٣٢).

(٦) في (ص): "ومن دان دين غير أهل الكتاب". وفي (ك، ر): ومن دان دين أهل الكتاب. وهو تحريف بسقوط لفظة "غير".

(٧) في الأصل: شيئًا -بالنصب- وما أثبت من بقية النسخ.

(٨) غير واضحة في (ك). وفي (ر): فكانت آية عامة. وفي (ص): وكانت له عامًا -تحريف-.

(٩) "خاصًا" سقطت من (ك، ر).

(١٠) في (ص): بقوله تعالىٰ في المائدة: والمحصنات من المؤمنات. وفي (ك، ر): بقوله في المائدة.

(١١) هو: الصلت بن بهرام الكوفي التميمي، أبو هاشم، وثقه أحمد وابن معين. وقال عنه أبو حاتم: صدوق ليس له عيب إلا الإرجاء. وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (١٤٧هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٣١٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٣٢)، لسان الميزان (٣/ ٩٤).

بهرام، عن سفيان قال: تزوج حذيفة بن اليمان يهودية، فكتب إليه عمر[١]: خلِّ سبيلها، فكتب إليه حذيفة: أتزعم أنها حرام فأخليٰ سبيلها؟ قال[٢]: لا أزعم أنها حرام، ولكني[٣] أخاف أن تقاطعوا المؤمنات منهن[٤]،وتزوج عثمان بن عفان ﷺ نائلة[٥] ابنة الفرافصة، وكانت[٦] نصرانية.

(الرابع- أن حكمها ثابت في تحريم نكاح المشكرات غير الكتابيات، وتحريم نكاح الحربيات الكتابيات، ومخصوصة في إباحة نكاح الذميات من الكتابيات. رواه مجاهد عن ابن عباس)[٧].[٨].

والمراد بالنكاح التزويج، وهو حقيقة في اللغة، وإن كان مجازاً في الوطء، قال الأعشىٰ:

ولا تقربن جارةً إنّ سِرّها ** عليك حرام فانكحن أو تأبّدا[٩]

أي فتزوج أو تعفف.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ [البقرة:٢٢١] يعني أمة مؤمنة، خير من نكاح

---

(١) في (ك، ر): عمر بن الخطاب.

(٢) في (ك، ر): فقال.

(٣) في (ص): ولكن.

(٤) رواه البيهقي في سننه (٧/ ١٧٢) من طريق الصلت بن بهرام عن سفيان. وأخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٦٦)، وذكره ابن كثير (١/ ٢٥٧)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٥٦) من طريق الصلت بن بهرام عن شقيق بن سلمة الأسدي. وقال ابن كثير عن هذا السند: "وهذا إسناد صحيح". وما ذكره المؤلف طريق آخر رواه به البيهقي، وقد وقع في تفسير ابن كثير، والسيوطي بلفظ: "ولكن أخاف أن تعاطوا المؤمنات منهن" وهو تحريف غريب، وعند الطبري: ".. أن تعاطوا المومسات منهن" وهذه رواية القرطبي (٣/ ٦٨) وهي صحيحة في هذا السياق. والظاهر أن رواية ابن كثير والسيوطي تحريف لرواية الماوردي هنا: "ولكني أخاف أن تقاطعوا المؤمنات منهن". -والله أعلم- يريد المؤمنات من المسلمات.

(٥) هي: نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة من كلب، ولدت له "مريم".
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٤).

(٦) عبارة (ص): "نصرانية فأسلمت عنده".

(٧) عبارة ما بين القوسين في (ص): "وروىٰ مجاهد عن ابن عباس فيها تحريم الحربيات الكتابيات مخصوصة من نكاح الذميات".

(٨) من قوله: "وتزوج عثمان ..." ساقط من (ك، ر).

(٩) ديوانه (ص١٧٣) من قصيدته في مدح النبي ﷺ والتي مطلعها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ** وعادك ما عاد السليم المسهدا

والتأبد: التعزب والبعد عن النساء.

حرة مشركة من غير أهل الكتاب. ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ﴾ [البقرة:٢٢١] فيه وجهان:
أحدهما- ولو أعجبكم حسنها وجمالها. الثاني)[1]- وإن شرف نسبها وكرم أصلها.
(واختلف في سبب نزول هذه الآية علىٰ قولين:
أحدهما- أنها نزلت في رجل يقال له أبو مرثد[2] كان يصيب في الجاهلية امرأة يقال لها عناق[1] بمكة فأسلم أبو مرثد وهاجر إلىٰ المدينة ثم عاد إلىٰ مكة فتزينت له عناق

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) أبو مَرْثَد: بهذا الضبط في (المغني في ضبط أسماء الرجال .." (ص٢٢٧)، ومثل ذلك في في الأصل: ٣/ ٣٠٧)، وأنه علىٰ وزن جعفر. وضبط في تفسير القرطبي (٣/ ٦٧) بكسر الميم "مِرْثَد".

وهو: أبو مرثد الغنوي، واسمه كنّار بن الحصين، ويقال: ابن الحصن، وقيل اسمه: أيمن، سكن الشام، آخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين عبادة بن الصمت، وشهد بدراً والمشاهد. مات بالمدينة سنة (١٢هـ)، وله (٦٦) سنة.

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٦٧٨)، وطبقات ابن سعد (٣/ ٤٧)، والاستيعاب (٤/ ١٧١)، والإصابة (٤/ ١٧٧). أما ابنه مرثد بن أبي مرثد فهو صحابي شهد بدراً، وكان يحمل الأسرىٰ من مكة، مات في غزوة الرجيع في صفر سنة (٣هـ). راجع: الاستيعاب (٣/ ٤٢٩)، في الأصل: ٣/ ٣٩٨).

وقد اختلفت المصادر في تعيين صاحب القصة هل هو أبو مرثد، أم مرثد بن أبي مرثد. فعند مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/ ١١٣)، وابن عطية (٢/ ١٧٥) أنه أبو مرثد الغنوي وذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦١٤) -دار الفكر- ونسبه لابن أبي حاتم، وابن منذر عن مقاتل بن حيان.

وعند أبي داود، والترمذي، والنسائي، والطبري (١٨/ ٧)، وابن كثير (٣/ ٢٦٣) أنه: مرثد بن أبي مرثد، وأن القصة كانت سبباً في نزول قوله تعالىٰ في سورة النور/ ٣: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً﴾ ومثل ذلك عند ابن عبدالبر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة عند ترجمة مرثد بن أبي مرثد. ومثل ذلك في تفسير الرازي (٦/ ٥٤) غير أن الرازي جعلها سبباً في نزول آية البقرة: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ﴾.

وأشار إلىٰ القولين معًا الواحدي في أسباب النزول (ص٣٩) فذكر عن مقاتل بن حيان أنها نزلت في أبي مرثد الغنوي، وذكر عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، أنه مرثد بن أبي مرثد ونحو ذلك عند ابن الجوزي (١/ ٢٤٥)، والقرطبي (٣/ ٢٧)، وأبي حيان (٢/ ١٦٣) وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٢٤٦) عن بعض المفسرين: أن قصة عناق وأبا مرثد (هكذا ورد. والصواب أبي مرثد) كانت سبباً لنزول قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ﴾، وقصة عبدالله بن رواحة كانت سبباً في نزول قوله تعالىٰ: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكَةٍ﴾. وبعد هذا. فلعل القول بأن صاحب القصة مرثد بن أبي مرثد أولىٰ لأمرين: لأحدهما- أن كتب الحديث والتراجم أثبت في تعيين الأشخاص، وتحديد الأسماء. والأمر الثاني- أن أبا مرثد كان كبيراً فقد توفي نحو سنة (١٢هـ)، وله (٦٦) سنة فيكون عام الهجرة له نحو (٥٤) سنة فهو أضعف من أن يحمل الأسرىٰ، بينما ابنه مرثد أقوىٰ وأقدر علىٰ حملهم لشبابه. والله أعلم.

(١) عناق امرأة قرشية كانت ذا حظ من جمال. لها ذكر في مراجع تخريج سبب نزول هذه الآية.

وتصنعت فقال لها: إني قد دخلت في دين محمد ﷺ. وهو ينهىٰ عن الزنا. فأمهليني حتىٰ أستأذنه في نكاحك فعاد إلىٰ المدينة فاستأذنه، فنزلت الآية[١].

الثاني[٢]-) ما حكاه السدي قال[٣]: نزلت هذه الآية في عبدالله بن رواحة كان له أمة فخطبت عليه[٤] حرة مشتركة ذات شرف في نسبها فلم يتزوجها، وأعتق أمته وتزوجها فطعن عليه ناس من المسلمين فأنزل الله تعالىٰ هذا فيه ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة:٢٢١] يعني جمال المشركة وحسبها ومالها[٥].

﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة:٢٢١] هذا علىٰ عمومه إجماعًا، لا يجوز لمسلمة أن تنكح مشركًا أبداً. وروىٰ[٦] الحسن عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «نَتَزَوَّجُ نِسَاءَ أَهْلِ الكِتَابِ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ[٧] نِسَاءَنَا»[٨]، وفيه[١]دليل علىٰ أن أولياء المرأة أحق بتزويجها[٢] من المرأة.

---

(١) رواه الترمذي بسند حسن، بغير هذا السياق، عند قوله تعالىٰ: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور:٣]، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة النور (٥/ ٣٢٨) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد .. الحديث. ثم قال عنه: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وأخرجه أبو داود مختصراً، كتاب النكاح، باب في قوله تعالىٰ: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ (٢/ ٢٢٠) رقم (٣٠٥١). وأخرجه بنحوه النسائي، كتاب النكاح، باب تزويج الزانية (٦/ ٦٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٣) عبارة (ك، ر، ص): قال السدي.

(٤) في (ك، ر): فخطبت إليه حرة. وفي (ص): فخطب عليها حرة مشركة.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٦٨) في حديث طويل، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٣٩)، والسيوطي في اللباب (٤٢)، والدر المنثور (١/ ٦١٥) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير الواحدي.

(٦) في (ك، ر، ص): روي -بدون واو-

(٧) في (ك، ر): ولا يتزوجوا.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٣٦٧)، وقال عنه: "فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه فالقول به، لإجماع الجميع علىٰ صحة القول به ..". وذكره ابن كثير (١/ ٢٥٧) عن الطبري، وقال الشيخ محمود شاكر في تخريجه لهذا الحديث في تفسير الطبري: "وهذا الحديث لم أجده في شيء من دواوين الحديث غير هذا الموضع.." ثم قال: "وتعقيب ابن جرير بأنه: وإن كان في إسناده ما فيه "لعله يشير رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ القول بأن الحسن لم يسمع من جابر"، فقد صرح ابن أبي حاتم في كتابه المراسيل (٣٩) بأنه لم يسمع منه، وكذا قال ابن المديني كما في تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٧)، لكن الشيخ محمود شاكر رجح سماعه، ثم قال: "ومعنىٰ هذا الحديث ثابت عن جابر موقوفًا عليه من كلامه..".

(١) في (ك، ر، ص): وفي هذا دليل.

(٢) في (ص): أحق بتزويج المرأة من المرأة.

(﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ [البقرة:٢٢١] أي إلىٰ عمل أهل النار. ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ [البقرة:٢٢١] أي إلىٰ عمل أهل الجنة. ﴿بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ [البقرة:٢١٣] فيه وجهان:

أحدهما- بأمره.

الثاني- بعلمه. قاله[1] الزجاج)[2].

قوله ﷻ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ﴾ [البقرة:٢٢٢].

اختلف في السائل عن ذلك علىٰ قولين:

أحدهما- أنه أُسيد[3] بن حضير، وعباد[4] بن بشر، وهو قول الأكثرين[5].

الثاني[1]-) قاله[2] السدي أن السائل كان ثابت[3] بن الدحداح

---

(١) انظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٨٩).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص):

(٣) هو: أسيد بن حضير بن سماك الأنصاري الأشهلي، من السابقين إلىٰ الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، اختلف في شهوده بدراً، وكان ممن ثبت يوم أحد، مات نحو سنة (٢٠هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٦٠٣)، الاستيعاب (١/ ٥٣)، الإصابة (١/ ٤٩).

(٤) هو: عباد بن بشر بن وقش، من بني عبد الأشهل، شهد بدراً والمشاهد كلها وكان ممن قتل كعب بن الأشرف، استشهد باليمامة، وله (٤٥) سنة.
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٤٤٠)، الاستيعاب (٢/ ٤٥٣)، الإصابة (٢/ ٢٦٣).

(٥) جاء في الحديث الصحيح عن أنس قال: "كانت اليهود إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيوت، فسئل النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى﴾ فأمرهم رسول الله ﷺ أن يؤاكلوهن، ويشاربوهن، وأن يكونوا معهن في البيوت وأن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح. فقالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير، وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا أفلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتىٰ ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلتها هدية من لبن إلىٰ النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليهما". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، الباب الثالث (١/ ٢٤٦)، وأخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم (٥/ ٢١٤) وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها (١/ ٦٧)، وغيرهم.

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٢) عبارة (ك، ر، ص): قال السدي السائل كان ثابت بن الدحداح الأنصارين وكانت العرب.

(٣) هو: ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم الأنصاري، صحابي جليل. أقبل علىٰ الناس يوم أحد قائلاً: يا معشر الأنصار إن كان محمد قتل فإن الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم، فحمل بمن معه من المسلمين حتىٰ قتل، وقيل: إنه جرح ثم =

الأنصاري[1] وكانت العرب، ومن في صدر الإسلام من المسلمين يجتنبون مُساكنة الحُيَّض ومؤاكلتهن ومشاربتهن، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك[2]، فنزلت هذه الآية. قاله قتادة.

وقال مجاهد: بل[3] كان يعتزلون وطء[4] الحُيَّض في الفرج، ويأتونهن في[5] أدبارهن مدة حيضهن، فنزلت[6] هذه الآية[7]،

﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾. [البقرة:٢٢٢] والأذىٰ ما يؤذي من نتن ريحه وقذارته[8] ونجاسته.

﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢] اختلفوا في[9] [المراد] بالإعتزال علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- اعتزل جميع بدنها أن يباشره بشيء من بدنه. قاله عبيدة السلماني[10].

الثاني- ما بين السرة[1] إلىٰ الركبة. قاله شريح.

=
برأ من جراحته ومات بعد ذلك علىٰ فراشة مرجع النبي ﷺ من الحديبية.
راجع: الاستيعاب (١/ ١٩٥)، الإصابة (١/ ١٩١).

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٤/ ٣٧٣-٣٧٤) عن السدي. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٥٨) عن السدي، وعن مقاتل بن حيان، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٠) من أقوال المفسرين.
وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٤٨)، ولباب النقول للسيوطي (٤٣).

(٢) "عن ذلك" ليست في (ك، ر).

(٣) "بل" ليست في (ك، ر).

(٤) "وطء" ليست في (ك، ر). وفي (ص): وطء الحائض في الفرج.

(٥) في (ص): من.

(٦) في (ك، ر، ص): فأنزلت.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٧٣)، والدر المنثور (١/ ٢٦٣).

(٨) في (ك، ر): ووزره. وفي (ص): وقذره.

(٩) زيادة في (ك، ر، ص).

(١٠) هو: عَبِيْدَة بن عمرو، وقيل: ابن قيس. السلماني المرادي، أبو عمرو الكوفي، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يلقه، قال ابن عيينة: كان يوازي شريحاً في القضاء والعلم. مات نحو سنة (٧٣هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٩٣-٩٥)، تهذيب التهذيب (٧/ ٨٤)، الخلاصة (٢٥٦).

(١) عبارة (ك، ر، ص): "ما بين السرة والركبة، وهذا قول شريح".

الثالث- الَفرِج. وهو قول عائشة، وميمونه[١]، وحفصة[٢]، وجمهور المفسرين.

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] فيه قراءتان:

أحدهما- بالتخفيف، وضم الهاء، وهي قراءة الجمهور، ومعناه[٣] انقطاع الدم. وهو قول مجاهد، وعكرمة[٤].

الثاني[٥]- بالتشديد، وفتح الهاء. قرأ بها حمزة، والكسائي، وعاصم في[٦] رواية أبي بكر[٧] عنه[٨]، ومعناها حتىٰ يغتسلن بالماء[٩].

[١٠]﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾[١١]، [البقرة:٢٢٢] وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- فإذا[١] اغتسلن. قاله ابن عباس، وعكرمة، والحسن.

الثاني- الوضوء. قاله[٢] طاوس ومجاهد.

---

(١) هي: ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أم المؤمنين، كان اسمها بَرَة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة، وتزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضاء. ماتت نحو سنة (٥١هـ) علىٰ خلاف في ذلك.
راجع: طبقات ابن سعد (٨/ ١٣٢-١٤٠)، الاستيعاب (٤/ ٤٠٤)، الإصابة (٤/ ٤١١).

(٢) وقولهن أولىٰ -فهن أمهات المؤمنين- وهن بسنة الرسول ﷺ في هذا الأمر أدرىٰ.

(٣) في (ك، ر): ومعناها.

(٤) تفسير الطبري (٤/ ٣٨٣).

(٥) في (ك، ر): والثانية.

(٦) في (ك، ر): وفي -بالواو-.

(٧) هو: شعبة بن عياش الأسدي النهشلي الكوفي الحناط، أبو بكر، أحد أشهر الرواة عن عاصم، عرض عليه القرآن ثلاث مرات، يقول عن نفسه بأنه ختم القرآن ثماني عشرة ألف ختمة. مات سنة (١٩٣هـ).
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١١٠-١١٤)، غاية النهاية (١/ ٣٢٥).

(٨) القراءة الأولىٰ: يَطْهُرْنَ، والثانية: يَطَّهَّرْنَ. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٢٩٣)، وحجة القراءات (١٣٤)، وكتاب السبعة لابن مجاهد (١٨٢).

(٩) في (ك): ومعناها حتىٰ تغتسل. وفي (ر): ومعناها حتىٰ يغتسلنن. وفي (ص): ومعناه حتىٰ تغتسل.

(١٠) في (ك، ر) زيادة: ثم قال تعالىٰ. وفي (ص): ثم قال.

(١١) في (ك، ر): يعني بالماء فيه ثلاثة أقاويل. وفي (ص): يعني بالماء وفيه ثلاثة تأويلات. وفي (ص): يعني بالماء وفيه ثلاث تأويلات.

(١) في (ك، ر، ص): معناه إذا اغتسلنن وهو قول ..

(٢) في (ك، ر): وهو قول مجاهد وطاوس.

الثالث- غسل الفرج.

وفي قوله[١]: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٢٢] أربعة تأويلات:

أحدها- القُبُل الذي نهىٰ عنه في حال الحيض. قاله ابن عباس.

الثاني- فأتوهن من قِبَل طهرهن، لا من قِبَل حيضهن. قاله عكرمة، وقتادة.

الثالث- فأتوا النساء من قِبَل النكاح لا من قِبَل الفجور. قاله محمد بن الحنفية.

الرابع- من حيث أحل لكم، لا تقربوهن[٢] محرمات، ولا صائمات ولا معتكفات. قاله الأصم[٣].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢] (فيه تأويلان:

أحدهما- التوابين من الذنوب. روىٰ أبان عن أنس أن النبي ﷺ قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له. قيل: يا رسول الله: وما آية التوبة، قال: الندم»[٤].

الثاني- يحب التوابين من إتيان الحائض فقد قيل: لا يؤمن علىٰ من جامع حائضاً أن يكون ولده أجذم.

قوله)[١]: ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢] فيه ثلاثة أقاويل[٢]:

أحدها- بالماء[٣]. قاله عطاء.

---

(١) في (ك، ر): وفي قوله تعالىٰ.

(٢) في (ص): لا تأتوهن.

(٣) انظر: البحر المحيط (٢/ ١٦٩).

(٤) أخرج ابن ماجه (٤٢٥٠) صدره، وهو قوله: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له" من حديث أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه. وأخرجه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢١٠)، وغيرهم. وهو حسن لشواهده، وإلا فأبو عبيدة لم يسمع من أبيه. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦٠)، وفي الجامع الصغير (١/ ٥١٩) -دار الفكر- وحسّنه، وقد جاء آخره في بعض طرقه.

وانظر: المقاصد الحسنة (١٥٢) رقم (٣١٣)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٨٢) رقم (٦١٥، ٦١٦).

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وجاء في (ص): عوضاً عنه قوله: "من الذنوب".

(٢) في (ر): فيه ثلاثة تأويلات. وفي (ك، ص،): فيه ثلاث تأويلات.

(٣) في (ك، ر): المتطهرين بالماء وهذا قول عطاء. وفي (ص): أحدها: التطهر بالماء.

الثاني- المتطهرين[1] من أدبار النساء [أن] [2] يأتوها. قاله مجاهد.

الثالث[3]- يحب التوابين من الذنوب، المتطهرين من أن يعودوا فيها[4] بعد التوبة منها، وهو محكي عن مجاهد -أيضًا-[5].

(وحكي عن جعفر بن محمد تأويل خفي: يحب التوابين من سؤالاتهم، المتطهرين من إراداتهم)[6].

قوله تعالىٰ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] أي مزدرع أولادكم، ومحترث نسلكم، وقيل: الحرث[7] كناية عن النكاح، ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣]فانكحوا مزدرع أولادكم. ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] وفيه[8] خمسة تأويلات:

أحدها- كيف شئتم من[9] الأحوال، روىٰ عبد الله بن[10] علي أن أناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ، جلسوا يومًا، ويهودي قريب منهم، فجعل بعضهم يقول: إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة، ويقول الآخر: إني لآتيها وهي قائمة، ويقول الآخر: إني لآتيها علىٰ جنبها[1]، ويقول الآخر: إني لآتها وهي باركة، فقال اليهودي: فما[2] أنتم إلا أمثال البهائم، ولكنا نأتيها علىٰ هيئة واحدة،

---

(١) في (ك، ر): يحب المتطهرين. وفي (ص): يحب المتطهرين من أدبار. النساء وهذا قول مجاهد.

(٢) زيادة من (ك، ر، ص). انظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٩٥).

(٣) في (ك، ر): والثاني. وهو خطأ.

(٤) عبارة (ك، ر، ص): يحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها.

(٥) "أيضًا" ليست في (ص). وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٩٦).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس. وهو تأويل بعيد.

(٧) في (ك): وفي الحرث.

(٨) في (ك، ر، ص): فيه خمسة تأويلات.

(٩) في (ك، ر): في الأحوال.

(١٠) هو: عبدالله بن علي بن السائب بن عبيد القرشي الطلبي، روىٰ عن عثمان بن عفان وحصين بن محصن، وروىٰ عنه بن أبي هلال، ومحمد بن علي وغيرهما، وثقه ابن حبان. مترجم في التهذيب (٥/ ٣٢٥)، والخلاصة (٢٠٧).

(١) في (ك، ر): وهي علىٰ جنبها، وعبارة (ص): ويقول الآخر آتيها وهي علىٰ جنبها.

(٢) في (ك، ص): ما أنتم. وفي (ر): أما أنتم.

فنزلت[١] [٤٣/ ظ] هذه الآية[٢]. قاله عكرمة.

الثاني- من أي[٣] وجه أحببتم، من قُبِلها[٤]، أو من دُبْرِها في قُبلها. روى جابر أن اليهود قالت[٥]: إن العرب يأتون النساء من أعجازهن، فإذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول، فَأَكْذَبَ الله حديثهم، ونزلت[٦] الآية. قاله ابن عباس، والربيع[٧].

الثالث[٨]- يعني[٩] متى شئتم. قاله الضحاك.

والرابع- كيف شئتم أن تعزلوا أولاً تعزلوا. وهو قول سعيد بن المسيب[١٠].

الخامس- حيث شئتم من قبل أو دبر. رواه نافع عن ابن عمر (وهو قول ابن أبي مليكة[١١]. وقد أنكرت هذه الرواية عن ابن عمر)[١]. وروى [عنه][٢]. (وقال: كذب[٣] العبد الخبيث يعني نافعاً. والله ما استحله ابن عمر قط[٤]. قال ابن عباس هي اللوطية

(١) في (ك، ر، ص): فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٠٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٢٧) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير ابن جرير الطبري.

(٣) في (ك، ر، ص): والثاني يعني من أي وجه.

(٤) في (ك، ر): من قبلها في قبلها. وفي (ص): من قبلها في قبلها ومن دبرها في قبلها.

(٥) في (ك، ر، ص): قالوا.

(٦) عبارة (ك، ر، ص): وقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، وهذا قول ابن عباس والربيع.

(٧) حديث جابر حديث صحيح مشهور أخرجه بألفاظ متقاربة: البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ .. الآية (٥/ ١٦٠)، ومسلم، كتاب النكاح، رقم (١٤٣٥) (٢/ ١٠٥٨)، وأبو داود، كتاب النكاح رقم (٢١٦٣) (٢/ ٢٤٩)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥/ ٢١٥) رقم (٢٩٧٨).

(٨) في (ص): والثاني. وهو خطأ.

(٩) عبارة (ك، ر): والثالث يعني من أين شئتم. وهو قول الضحاك. ولفظة: "الضحاك" ساقطة من (ك). وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٠٢).

(١٠) تفسير الطبري (٤/ ٤٠٨).

(١١) جاء في (ص) زيادة قوله: "وربما أضيف إلى مالك بن أنس".

(١) زيادة من (ك، ر، ص).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٣) في نسخة فاس: "قال كذب علي ..". وفي تفسير الطبري (٤/ ٤٠٥) عن مالك بن أنس أنه قيل له: يا أبا عبدالله، إن الناس يروون عن سالم: "كذب العبد، أو العلج، على أبي ...". الحديث.

(٤) بل لقد روي عنه خلافه، وروي عن مالك إنكار ذلك حين سئل وقال "معاذ الله ألم تسمعوا قول الله ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ
=

الكبرىٰ. والحقنة هي اللوطية الصغرىٰ[١]. وروىٰ أبان[٢] عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يستحيي من الحق، ائتوا النساء من حيث أمركم الله، وإياكم والمخاتل[٣]. فمن أتىٰ امرأته في دبرها فعليه لعنة[٤] الله»[٥]. وروىٰ حبيش بن عبدالله الصنعاني عن ابن عباس أن أناسًا من حِمْير أتوا رسول الله[٦] ﷺ يسألونه عن أشياء، فقال رجل[٧] منهم: يا رسول الله: إني رجل أحب[١] النساء، فكيف ترىٰ في ذلك؟ فأنزل الله تعالىٰ في البقرة[٢] بيان ما سألوا

=

لَكُمْ ﴾ وأنىٰ يكون الحرث إلا في موضع البذر". يقول ابن عطية في تفسيره (٢/ ١٨٤): "ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرج في هذه النازلة علىٰ زلة عالم بعد أن تصح عنه، والله المرشد لا رب غيره". فكيف وهي لم تصح عنه، وقد روىٰ تحريم ذلك عن الرسول ﷺ اثنا عشر صحابيًا.

راجع: تفاسير الطبري (٤/ ٤٠٣)، وابن عطية (٢/ ١٨٣)، والقرطبي (٣/ ٩٣)، والبحر المحيط (٢/ ١٧١).

(١) لم أقف عليه، وهو معارض بما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ قال: الذي يأتي امرأته في دبرها هي اللوطية الصغرىٰ. ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٣٢) -دار الفكر- ونسبه لأبي داود والطيالسي، وأحمد، والبيهقي في سننه.

(٢) هو: أبان بن أبي عياش، واسم أبي عياش: فيروز، وقيل: دينار، العبدي، أبو إسماعيل البصري، تابعي صغير، وأحد الضعفاء، روىٰ عن سعيد بن جبير، وعن أنس فأكثر، قال ابن حبان: لعله روىٰ عن أنس عن النبي ﷺ أكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل يرجع إليه. مات نحو سنة (١٤٠هـ).

راجع: كتاب المجروحين لابن حبان (١/ ٩٦)، ميزان الاعتدال (١/ ١٠-١٥)، تهذيب التهذيب (١/ ٩٧-١٠١)، الخلاصة (١٥).

(٣) في نسخة فاس: وإياكم والمحاش.

والمحاش جمع محشة، وهي الدبر، كني بالمحاش عن الأدبار، كما يكنىٰ بالحشوش عن مواضع الغائط. البداية والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٩٠).

(٤) لم أقف عليه بلفظه ومعناه ثابت من عدة طرق. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٣٩٨)، ومجمع الزوائد للهيثمي (٤/ ٢٩٨)، وشرح السنة للبغوي (٩/ ١٠٦)، والدر المنثور (١/ ٦٣٢).

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو موجود في نسخة فاس.

(٦) في (ك، ر): أتوا النبي ﷺ.

(٧) في (ص): فقال الرجل يا رسول الله.

(١) في (ك، ر، ص): إني رجل أحب النساء.

(٢) في (ك، ر): في سورة البقرة. في عبارة (ص): فانزل الله تعالىٰ في سورة. بيان ما سألوه عنه فأنزل الله فيهم ..

عنه، وأنزل فيما سأل عنه الرجل: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢٢٣] الآية[١]، فقال رسول الله ﷺ: مُقْبِلةً وَمُدْبِرةً إِذا كان في الفرج[٢].

﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ﴾ [البقرة:٢٢٣] (فيه ثلاثة تأويلات[٣]:

أحدهما- لأنفسكم[٤] الخير. قاله السدي.

الثاني- ذكر[٥] الله عند الجماع. قاله ابن عباس.

(الثالث- وقدموا لأنفسكم في طلب الولد. قاله[٦] مقاتل.

ويحتمل رابعًا- وقدموا أنفسكم خوف الله من ماقعة المحظور. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٢٢٣] فيه فلا تواقعوه)[٧].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة:٢٢٤][١]. أما العرضة في كلام العرب (ففيها قولان:

أحدهما- هي القوة والشدة.

---

(١) في (ك، ر، ص): ﴿... فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٤١٣) من رواية حنش الصنعاني عن ابن عباس فقول الماوردي هنا: "حبيش بن عبدالله الصنعاني" إنما هو تصحيف "حنش ...". فليس فيمن يعرف بحبيش من يدعي بـ حبيش بن عبدالله الصنعاني. فلعله تصحيف من النساخ.

والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٦٠) من رواية ابن أبي حاتم في تفسيره لكن قال: "... عن عبدالله بن حنش عن ابن عباس.."، وفيه "إني أجب النساء" بدل "إني أحب النساء"، وهي أظهر وأكثر مناسبة للآية. والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٢٩) -دار الفكر- من حديث ابن عباس، ولم يذكر أول سنده، وزاد نسبته للطبراني والخرائطي. وروى الإمام أحمد نحوه في المسند (٤/ ١٣٣) -شاكر- (٣٤١٤) من رواية حنش عن ابن عباس، وفيه أن السائلين كانوا من الأنصار قال الشيخ محمود شاكر عنه: "وإسناده ضعيف من أجل رشدين بن سعد في إسناده".

(٣) في (ص): فيه تأويلان: وقدموا لأنفسكم الخير، وهو قول السدي.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٥) في (ك، ر، ص): والثاني: وقدموا لأنفسكم ذكر الله ﷻ عند الجماع. وهو قول ابن عباس.

(٦) انظر: تفسيره (١/ ١١٦).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص): وهو في نسخة فاس.

(١) في (ص): ".. أن تبروا".

الثاني- قاله ابن بحر أن يكثر ذكر الشيء فتجعله عرضة له. وأنشد قول الشاعر:

ولا تجعلني عرضة للوائم[(١)].)[(٢)].

وفيها ها هنا قولان[(٣)]:

أحدهما- أن العُرْضة[(٤)] أن يحلف بالله في كل حق وباطل، فيبتذل اسمه ﷻ[(٥)]، ويجعله عُرضة.

الثاني- أن معنىٰ عُرضة، علة يعتل بها في بِرّه، وفيها وجهان:

أحدهما- أن يمتنع من فعل الخير والإصلاح بين الناس إذا سئل، ويقول[(٦)] عليّ يمين أن لا أفعل ذلك، أو يحلف بها[(٧)] في الحال فيعتلّ في ترك الخير باليمين. قاله طاووس، وقتادة، والضحاك، وسعيد بن جبير.

الثاني- أن يحلف[(٨)] ليفعلن الخير والبر، فيقصدبفعله البر في يمينه، لا الرغبة في فعله. وفي قوله: ﴿أَن تَبَرُّواْ﴾ [البقرة:٢٢٤] تأويلان[(٩)]:

أحدهما- أن تبرّوا في أيمانكم.

الثاني- أن تبرّوا أرحامكم. ﴿وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [البقرة:٢٢٤] هو الإصلاح بالمعروف[(١)]﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾[(٢)] [البقرة:٢٢٤] لأيمانكم ﴿عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٤] باعتقاداتكم[(٣)]. (وفي

---

(١) هذا الشطر من غير عزو في أحكام القرآن للجصاص (١/ ٣٥٤) وفيه "لا تجعليني"، وتفسير القرطبي (٣/ ٩٨)، والرازي (٦/ ٧٥).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وجاء عوضًا عنه قوله: "فهي القوة والشدة".

(٣) في (ك، ر، ص): تأويلان.

(٤) "أن العرضة" ليست في (ك، ر).

(٥) ليست في (ك، ر، ص).

(٦) في (ك، ر): فيقول .. في (ص): وقال علي يمين لا أفعل لك.

(٧) في (ك، ر، ص): بالله.

(٨) في (ص): أن يحلف بالله.

(٩) في (ك، ر): قولان.

(١) في (ك، ر، ص): المعروف.

(٢) في (ك، ر): والله سمع عليم، سميع لإيمانكم.

(٣) في (ك، ر، ص): باعتقادكم.

وجوب الكفارة عليه إذا حنث قولان:

أحدهما- لا كفارة عليه إلا في حنث يكون مأثمـًا، ولو أمر بالكفارة لأمر أن يقيم علىٰ يمينه. قاله الشعبي.

الثاني- عليه الكفارة في كل حنث من مأثم وبر. وهو قول الجمهور.

وفيمن نزلت هذه الآية قولان:

أحدهما- أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، حلف أن لا يصل ابنه عبدالرحمن حتىٰ يسلم رواه مقاتل[(١)].

الثاني- في عبدالله بن رواحة، حلف أن لا يكلم خَتَنَه[(٢)] بشر[(٣)] بن النعمان. رواه ابن السائب[(٤)])[(١)].

قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٥] أما اللغو في كلام العرب، فهو كل كلام كان مذمومـًا، وفضولاً[(٢)] لا معنىٰ له مهجوراً[(٣)] من قولهم لغا فلان في كلامه إذا قال قبحـًا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القصص:٥٥]. فأما لغو اليمين التي لا يؤاخذ

---

(١) راجع: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١١٦) وهو قول مقاتل بن حيان -أيضـًا- كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٥٣)، وأخرج ابن جرير في تفسيره (٤/ ٤٢٣) عن ابن جريج أن الآية نزلت في أبي بكر في شأن مِسْطح. ونقل ذلك السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٤٢) -دار الفكر- ولباب النقول (٤٤) ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(٢) الختن في اللغة كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ، والجمع اختان. وختن الرجل عند العامة زوج ابنته. فالأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الرجل والأصهار يعمهما. والمراد هنا: زوج أخته. المصباح المنير (١/ ١٩٦).

(٣) كذا هنا وفي أسباب النزول للواحدي (ص٤٢). وجاء في تفسير ابن عطية (٢/ ١٨٦)، والقرطبي (٣/ ٩٧)، وأبي حيان (٢/ ١٧٦) أنه بشير بن النعمان. وهو الصواب.

وهو: بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، والد النعمان، شهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها، يقال: إنه أول من بايع أبا بكر الصديق يوم السقيفة من الأنصار، قتل بعين التمر في خلافة أبي بكر.

راجع: الاستيعاب (١/ ١٤٩)، الإصابة (١/ ١٥٨).

(٤) وهو قول ابن عباس، كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٥٣)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٢) عن الكلبي.

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر).

(٢) في (ك، ر، ص): وفضلاً.

(٣) في (ك، ر): فهو مهجور. وفي (ص): فهو مهجوراً -بالنصب- وهو لحن.

الله بها، ففيها ثمانية[1] تأويلات:

أحدها- ما يسبق[2] به اللسان من غير قصد، كقولك[3]: لا والله، وبلىٰ والله. وهو قول[4] ابن عباس، وعائشة، وإليه ذهب الشافعي، روىٰ[5] عبد الله بن ميمون، عن عوف الأعرابي، عن الحسن البصري[6] قال: مر رسول الله ﷺ بقوم ينتضلون -يعني يرمون- ومع النبي ﷺ رجل من أصحابه، فقال[7] رجل من الرماة: أصبت والله، ما أخطأت والله.

فقال الذي مع النبي ﷺ: حنث الرجل، فقال: كَلاَّ أَيْمَانُ الرُّمَاةِ لاَ كَفَّارَةَ وَلاَ عُقُوبَةَ[8].

الثاني- لغو[1] اليمين، أن يحلف علىٰ الشيء يظن أنه كما حلف عليه، ثم يتبين[2] له أنه بخلافه. قاله أبو هريرة. (ومجاهد، وقتادة، ومالك)[3].

الثالث[4]-أن يحلف بها صاحبها في حال الغضب علىٰ غير عقد قلب ولا عزم، ولكنها[5] صلة

---

(١) في (ك، ر): سبعة تأويلات. وفي (ص): سبع تأويلات.

(٢) في (ص): ما سبق.

(٣) في (ك، ص): وكقوله.

(٤) في (ك، ر): وهو قول عائشة وابن عباس.

(٥) في (ك، ر): "وروىٰ" -بالواو-.

وعبدالله: هو عبدالله بن ميمون المرداوي، كما في تفسير ابن كثير (١/ ٢٦٧)، وفي تفسير الطبري (٤/ ٤٤٤): "عبيد الله" بدل "عبدالله" قال الشيخ محمود شاكر في تحقيق تفسير الطبري عنه: "لا أعرف من هو؟ ولم أجد له ترجمة، -ثم قال بعد أن أشار إلىٰ رواية ابن كثير- فلا أدري أيهما الصحيح".

(٦) عبارة (ك، ر): عن الحسن بن أبي الحسن.

(٧) في (ك، ر، ص): -مع اختلاف يسير بينها-: (فرمىٰ رجل من القوم فقال أصابت والله، والله أخطأت والله ...).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٤٤)، ونقله ابن كثير (١/ ٢٦٧) عن ابن جريج وقال عنه: "هذا مرسل حسن عن الحسن"، قال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٥٦٧): "وهذا لا يثبت لأنهم كانوا لا يعتمدون مراسيل الحسن لأنه كان يأخذ عن كل أحد"، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٤٤) -دار الفكر- بنحوه ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(١) في (ك، ر، ص): أن لغو اليمين.

(٢) "له" سقطت من (ك، ر).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٤) عبارة (ك، ر): والثالث أن لغو اليمين. وفي (ص): أن لغو اليمين أن يحلف علىٰ الشيء في الغضب، ينطق بها صاحبها في حال الغضب علىٰ غير عقد ولا غرض ولكن صلة الكلام.

(٥) في (ك، ر): ولكن صلة للكلام.

للكلام. قاله طاوس[١]. وروىٰ[٢] يحيىٰ بن أبي كثير عن طاووس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لاَ يَمِينَ فِي غَضَبٍ[٣].

الرابع- أن يحلف بها في معصية، فلا يؤاخذ بترك المعصية، ولا يكفر[٤] عنها. قاله سعيد بن جبير[٥]، ومسروق، والشعبي.

وقد روىٰ عمرو[٦] بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ نَذَرَ

---

(١) جاء في نسخة (ص): "قوله في الحاشية: "ولغو الأيمان وأنه أنواع ..، وله أنواع وأحاديث". ويظهر أنها تعليق من قارئ أو ناسخ.

(٢) في (ك، ر، ص): وقد روىٰ.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٣٩)، وقال عنه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه: "وهذا الحديث لم أجده في مكان آخر، إلا أنه ذكره الحافظ في الفتح، ونسبه للطبراني في الأوسط، ثم قال: وسنده ضعيف". وذكره -أيضاً- ابن عطية في تفسيره (٢/ ١٨٧) بلفظه.

(٤) اللفظة غير واضحة في نسخة فاس بسبب الخرم، ويغلب علىٰ الظن أنها "ويكفر" بدون "لا". وعبارة (ك، ر): أن لغو اليمين أن يحلف بها في المعصية، ويكفر عنها. وفي (ص): أن لغو اليمين أن يحلف بها في المعصية فلا يؤاخذ بترك المعصية ويكفر عنها.

(٥) قول سعيد بن جبير أن عليه الكفارة، قال ابن عطية (٢/ ١٨٧): "فأشبه قوله بالكفارة قول من لايراها لغواً". وقد تكون رواية أخرىٰ عنه. أما مسروق والشعبي فلا يرون الكفارة عليه.
انظر: تفاسير: الطبري (٤/ ٤٣٩)، وابن عطية (٢/ ١٨٧)، وابن الجوزي (١/ ٢٥٥).

(٦) في الأصل: "عمر" وما أثبته من بقية النسخ.
وهو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله، أبو إبراهيم، نزل الطائف، أكثر روايته عن أبيه عن جده مختلف فيه، والأكثر علىٰ توثيقه، فوثقه ابن معين، وابن راهويه، وصالح جزرة، وقال أبو حاتم: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أحب إلي من بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. وقال الذهبي: "إن روايته عن أبيه عن جده ليست بمرسلة ولا منقطعة، أما كونها وجادة، أو بعضها سماع وبعضها وجادة، فهذا محل نظر، ولسنا نقول إن حديثه من أعلىٰ أقسام الصحيح بل هو من قبيل الحسن". مات بالطائف سنة (١١٨هـ). والضمير في "أبيه" عائد إلىٰ عمرو، وفي "جده" عائد إلىٰ شعيب، أي جد شعيب لأن أبا شعيب: محمد بن عبدلله . مات قديماً فكفل شعيباً جدُه عبدالله.
راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٦٣)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٨-٥٥)، الخلاصة أما شعيب: فهو شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص (٢٩٠) السهمي، وروىٰ عن جده عبدالله وابن عباسن وابن عمر، وعنه ابناه عمرو، وعمر، وثابت البناني. أما روايته عن أبيه فالأكثر علىٰ عدم صحتها. قال ابن حجر: "لم يذكر أحد منهم أنه يروي عن أبيه محمد، ولم يذكر أحد لمحمد هذا ترجمة إلا القليل". وقال الذهبي: "أما رواية شعيب عن أبيه محمد بن عبدالله فما علمتها صحت، فإن محمداً قديم الوفاة، وكأنه مات شاباً".
راجع: ميزان الاعتدال في ترجمة عمرو بن شعيب (٣/ ٢٦٦)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٥٦)، الخلاصة (١٦٧).

فِيمَا لاَ يَمْلِكُ فَلاَ نَذْرَ عليه(١)، وَمَنْ حَلَفَ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ فَلاَ يَمِينَ لَهُ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَىٰ قَطِيعَةِ رَحِمٍ فَلاَ يَمِينَ لَهُ(٢).

الخامس- أنه(٣) دعاء الحالف علىٰ نفسه، أن يقول: إن لم أفعل كذا فأعمىٰ الله بصري، وأخرجني (٤) من مالي، وأنا(٥) كافر. قاله زيد بن أسلم.

السادس- (هي الأيمان المكفرة به. قاله الضحاك.

السابع- أن يحرم علىٰ نفسه ما أحله الله تعالىٰ له من قول أو عمل. قاله سعيد بن جبير.

الثامن)(٦)- هو(٧) ما حنث فيه الحالف ناسياً. قاله النخعي.

(وفي ترك المؤاخذة به علىٰ هذا التأويل قولان:

أحدهما- لا يؤاخذ فيه بالكفارة، ولا بالإثم.

الثاني- لا يؤاخذ بالمأثم، وإن كان مؤاخذاً بالكفارة)(١).

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٥] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن يحلف كاذباً أو علىٰ باطل. قاله إبراهيم النخعي.

الثاني- أن يحلف عمداً. قاله(٢) مجاهد.

(١) في (ك، ر): فلا نذر له. وهذه رواية الطبري في تفسيره (٤/ ٤٤٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٤٤٢)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠٠) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وتعقبه الذهبي بقوله: "قلت: عبدالرحمن. قال أحمد: متروك، وقال أبو حاتم شيخ، وعبدالرحمن، هو عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله المخزومي، وفي تركه خلاف فقد وثقه بعضهم.
راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ١٥٥).

(٣) في (ك، ر، ص): أن لغو اليمين ...

(٤) في (ر، ص، ك): "أو أخرجني" ومكانها بياض في (ك).

(٥) في (ك، ر، ص): أو أنا كافر بالله.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك، ر)، وعبارة (ص): "والسادس: أن لغو اليمين هي الأيمان المكفرة، وهذا قول الضحاك.

(٧) في (ك، ر): "أن لغو اليمين .." وفي (ص): والسابع: لغو اليمين هو ما حدث ..". ويلاحظ سقوط القول السابع من (ك، ر).

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٢) في (ك، ر، ص): وهذا قول مجاهد، وعبارته في تفسيره (١/ ١٠٧)، وتفسير الطبري (٤/ ٤٥٠): "بما كسبت قلوبكم. =

الثالث- أنه اعتقاد الشرك بالله والكفر. قاله ابن زيد.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ [البقرة:٢٢٥] لعباده فيما لغوا من أيمانهم، ﴿حَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٥] في تركه معاجلة أهل المعصية[١] بالعقوبة علىٰ معاصيهم.

قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[٢]. [البقرة:٢٢٦] معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يُؤْلُونَ﴾ [البقرة:٢٢٦] أي يقسمون[٣]، والألية: اليمين، قال الشاعر:

كَفَينا مَنْ تَغَيَّبَ من نِزَار ** وأحْيينا[٤] الأليّة مُقسِمينا[٥]

وفي الكلام حذف، وتقديره: للذين يؤلون أن يعتزلوا[٦] من نسائهم. (فترك: أن يعتزلوا)[٧] اكتفاء بما دل عليه ظاهر الكلام.

واختلفوا في اليمن التي يصير بها موليًا علىٰ قولين:

أحدهما- هي اليمين بالله وحده.

الثاني- هي كل يمين لزم الحالف في الحنث بها ما لم يكن لازمًا له. وكلا القولين عن الشافعي.

واختلفوا في الذي إذا حلف عليه صار به مُوليًا: علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- هو أن يحلف علىٰ امرأته في حال الغضب علىٰ وجه الإضرار بها، أن لا يجامعها في

= يقول: بما عقدت عليه قلوبكم".

(١) في (ك، ر): أهل معصيته. وفي (ص): أهل المعاصي.

(٢) بعده في (ك، ر، ص): (.. تربص أربعة أشهر).

(٣) في (ك، ر): أي يقسموا.

(٤) في (ك، ر): وأحللنا أليّة مقسمينا. وفي (ص): وأحنثنا أليّة مقسمينا.

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٤/ ٤٥٦) من غير عزو برواية:

كفينا من تغيب من تراب ** وأحنثنا أليّة مقسمينا

وعلق عليه الشيخ محمود شاكر بقوله: "لم أجد البيت، ولم أعرف قائله".

(٦) في (ك): أي يعتزلون. وفي (ر): أي يعتزلوا.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

فرجها، فأما[(١)] إن حلف علىٰ غير وجه الإضرار، وعلىٰ غير الغضب لم يكـن[(٢)] موليـًا. قالـه علـيّ، وابن عباس، وعطاء[(٣)].

الثاني- هو[(٤)] أن يحلف أن لا يجامعها في فرجها[(٥)]، سـواء كـان في غضـب أو غيـر غضـب. قالـه الحسن، وابن سيرين، والنخعي، ومالك[(٦)]، والشافعي.

الثالـث- كـل يمـين[(٧)] حُلـف في مسـاءة امرأتـه علـىٰ جمـاع أو غيـره، كقولـه والله لأسـوءنك، ولأغيظنك[(٨)]. وهو قول ابن المسيب، والشعبي، والحكم[(٩)].

(وفي المدة التي يصير بها موليـًا أربعة أقاويل:

أحدها- لا يكون موليـًا حتىٰ تكون يمينه علىٰ الأبد. فيحلف أن لا يطأهـا أبـداً، فإن قـدّر يمينه بمدة كان حالفـًا ولم يكن موليـًا. قاله ابن عباس.

الثاني- لا يكون موليـًا حتىٰ تكون يمينه علىٰ أكثر من أربعة أشهر، فإن حلف علـىٰ أربعـة أشـهر فما دون لم يكن موليـًا. وهو قول مالك، والشافعي.

الثالث- يكون موليـًا إذا حلف علىٰ أربعة أشهر فصاعداً. ولا يكون موليـًا إذا حلـف علـىٰ أقـل

---

(١) في (ك، ر): وأما.

(٢) في (ك): فليس بمولىٰ. وقد ذهب الترميم بأغلبها في (ر). وفي (ص): ... الإضرار بها أو علىٰ غير الغضب فليس بمول.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٥٧).

(٤) في (ك): وهو -بالواو-.

(٥) في (ك، ر): في فرشها.

(٦) لفظة "مالك: ليست في (ك، ر، ص). وهو قول لمالك إلا أنه قال: "ما لم يرد إصلاح ولـد رضـيع ونحـوه". انظـر: تفسـير ابن عطية (٢/ ١٩٠).

(٧) في (ك، ر، ص): حلف بها.

(٨) في (ص): ولا غضبنك. وهو قول المسيب ..

(٩) هو: الحكم بن عتيبة الكندي، مولاهم، أبو محمد، ويقال: أبو عمرو الكوفي، روىٰ عن أبي جحفة وعبدالله بن شداد، وأبي وائل، وعبدالرحمن بن أبي ليلىٰ، وعنه منصور والأعمش، وشعبة، فقيه صاحب سنة واتباع، قال ابن معين، وأبو حاتم: ثقة، وقال النسائي: ثقة ثبت. ولد سنة (٥٠هـ)، ومات نحو سنة (١١٥هـ).

راجع: الجرح والتعديل (١/ ٢/ ١٢٣)، تهذيب التهذيب (٢/ ٤٣٣)، الخلاصة (٨٩)، وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٢، ٤٦٣)، وابن عطية (٢/ ١٩٠).

من أربعة أشهر وهو قول أبي حنيفة وسفيان.

الرابع- يكون موليًا علىٰ قليل الزمان وكثيره. فإذا مضت أربعة أشهر كان موليًا. قاله ابن مسعود)[١].

[٢]﴿فَإِن فَآءُو﴾ [البقرة:٢٢٦] يعني[٣] رجعوا، والفيء: الرجوع من حال إلىٰ حال، كقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩][٤] ومنه قول عبد بني الحسحاس[٥]:

ففـاءَتْ ولـم تَقْـضِ الـذي أقبلـت لـه ** ومِنْ[٦] حَاجَةِ الإنسانِ ما ليْسَ قاضيا[٧]

وفي الفيء أربعة[١] تأويلات:

أحدها- أنه الجماع لا غير. قاله ابن عباس، ومن قال: إن المُولَي هو الحالف علىٰ الجماع دون غيره.

الثاني- الجماع لغير المعذور، والنية بالقلب للمعذور[٢].قاله الحسن، وعكرمة.

الثالث- (أنه الرضا. قاله ابن مسعود، ومن قال المولي هو الحالف علىٰ غضب.

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).

(٢) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ص): ثم قال.

(٣) في (ك، ر): بمعنىٰ. وفي (ص): يعني فإن رجعوا.

(٤) في (ك، ر): زيادة قوله: أي ترجع.

(٥) في (ك، ر، ص): ومنه قول الشاعر.

(٦) في (ص): من -بغير واو-.

(٧) انظر: ديوانه (ص١٩)، وروايته:

ففاءت ولم تقض الذي هو أهله ** ومن حاجة الإنسان ما ليس لاقيا

وأشار المحقق إلىٰ أنه جاء في حاشية الأصول قوله: (قاضيًا ولاقيًا معًا) والبيت برواية الماوردي في تفسير الطبري (٤/ ٤٦٥)، والقرطبي (٣/ ١٠٨)، وهي أولىٰ من رواية الديوان.

(١) في (ص، ر): ثلاثة. وفي (ك): ثلاث.

(٢) بياض في (ك). والمعنىٰ: أن ينوي مراجعة زوجته بقلبه إن كان لا يستطيع الجماع لمرض أو سفر أو غيرهما، لكن الحسن وعكرمة قالا: إن المعذور يشهد أنه قد فاء بقلبه. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٦٨)، وابن عطية (٢/ ١٩٢).

الرابع)[١]- هو المراجعة باللسان بكل[٢] حال، قاله[٣] أبو قلابة، وإبراهيم، ومن قال إن المُولي هو الحالف على مساءة زوجته.

ثم قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٦] وفيه ثلاثة تأويلات[٤]:

أحدها- أراد[٥] غفران الإثم، وعليه كفارة[٦]، وهو قول علي، وابن عباس، وسعيد بن المسيب[٧].

الثاني- غفور في تخفيف[٨] الكفارة، وإسقاطها. وهو قول من زعم أن الكفارة لا تلزم فيما كان الحنث فيه براً. قاله الحسن، وإبراهيم.

(الثالث- غفور لمأثم اليمين، رحيم في ترخيص المخرج منها بالتكفير. قاله ابن زياد)[٩].

ثم قال[١]:﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٧].

(وقرأ[٢] ابن عباس: وإن عزموا السّراح[٣].)[٤]، وفيه ثلاثة تأويلات[٥]:

أحدها- أن عزيمة[٦] الطلاق أن لا يفيء حتىٰ تمضي أربعة أشهر فتطلق بذلك.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ص): وقد جاء بعضه في (ك). متأخراً عن هذا الموضع.

(٢) جاء بعدها في (ك): قوله: إنه الرضا. قاله ابن مسعود، ومن قال أن المولي هو الحالف علىٰ مساءة زوجته.

(٣) في (ر، ص): (وهو قول ابن قلابة وإبراهيم) وهذه العبارة ليست في (ك). وقد تداخل فيها القول الثالث والرابع.

(٤) في (ص، ر): وفيه تأويلان: أحدهما-.

(٥) "أراد" سقطت من (ص).

(٦) في (ك، ر، ص): وعليه الكفارة.

(٧) "ابن المسيب" سقطت من (ر).

(٨) في (ك): بتخفيف الكفارة. في (ص): .. عن تخفيف الكفارة.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ر، ص). وقد ذكر أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ١٨٣) هذا القول بنصه عن ابن زياد، ولم أتبين من المقصود بابن زياد هذا، إلا أن يكون تحريف ابن زيد.

(١) في (ك): ثم قال تعالىٰ: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ الآية. وفي (ر): ثم قال تعالىٰ ..

(٢) في (ك): قرأ -بدون واو-.

(٣) ذكرها ابن خالويه في كتابه المختصر في شواذ القرآن (١٤)، وابن عطية في تفسيره (٢/ ١٩٣)، وأبو حيان (٢/ ١٨٣) كلهم عن ابن عباس، وهي قراءة تفسيرية.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ر، ص).

(٥) في (ر): فيه تأويلان: أحدهما. وفي (ص): فيه ثلاث تأويلات.

(٦) في الأصل: "أن لا تفي" بالتاء. وما أثبته من (ك)، وهو أصوب. ولفظ الطلاق زيادة من (ر) لوضوح المعنىٰ، وعبارة (ك): =

واختلف من قال بهذا في الطلاق الذي يلحقها علىٰ قولين:

أحدهما- طلقة بائنة[(١)]. وهو قول عثمان[(٢)]، وعليّ، وابن زيد، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس.

الثاني- طلقة رجعية. قاله[(٣)] ابن المسيب، وأبو بكر[(٤)] بن عبد الرحمن، وابن شبرمة[(٥)].

والتأويل الثاني- أن بمضي[(١)] الأربعة الأشهر، يستحق عليه[(٢)] أن يفيء، أو يطلق. قاله[(٣)] عمر بن الخطاب، وعلي في رواية عمرو[(٤)] بن سلمة، وابن أبي ليلىٰ عنه، وعثمان في رواية طاووس عنه،

=

(ك): أن عزيمة الذي لا يفي .. وفي (ر): أن عزيمة الطلاق لا تفي حتىٰ تمضي.

(١) في (ص): بائن.

(٢) هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأمور، أبو عمرو المدني، ذو النورين وثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة من أهل الشورىٰ، هاجر الهجرتين، وجهز جيش العسرة، روىٰ (١٤٦) حديثًا، تخلف عن بدر لتمريض زوجته فضرب له النبي ﷺ بسهم، جمع الناس علىٰ مصحف واحد، فتح في عهده: أرمينية، والقوقاز، وخراسان، وكرمان، وسجستان، وقبرص، وأفريقية. قتل شهيداً يوم الجمعة سبع ذي الحجة سنة (٣٥هـ) وله بضع وثمانين سنة.

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٥٣-٨٤)، حلية الأولياء (١/ ٥٥-٦١)، الإصابة (٢/ ٤٦٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ١٣٩-١٤٢)، الخلاصة (٢٦١)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٤٧-١٦٥).

(٣) في (ك، ر): "وهو قول ابن المسيب وأبي بكر بن عبدالرحمن، وابن شبرمة". انظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٨٦).

(٤) هو: أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، أحد الفقهاء السبعة، اختلف في اسمه فقيل: محمد، أو المغيرة، وقيل: اسمه كنيته، وهو الأشهر، كان ثقة فقيهًا عالمًا سخيًا كثير الحديث. مات سنة (٩٤هـ).

راجع: حلية الأولياء (٢/ ١٨٧)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٠)، الخلاصة (٤٤٤).

(٥) هو: عبدالله بن شبرمة بن حسان الضبي، أبو شبرمة، قاضي الكوفة، وأحد الأعلام، كان فقيهًا عاقلاً عفيفًا شاعراً حسن الخلق، جواداً، مات سنة (١٤٤هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٨٢] ٥/ ٨٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٥٠)، الخلاصة (٢٠٠).

(١) في (ك، ر، ص): أن تمضي الأربعة أشهر.

(٢) في (ك، ر): عليها.

(٣) في (ر): "وهو قول علي وعمر في رواية عمرو بن سلمة". وهو تحريف.

(٤) هو: عمرو بن سلمة الهمداني الكوفي، ثقة قليل الحديث، روىٰ عن علي وأبي موسىٰ الأشعري. وعنه الشعبي وأبو نعيم. وهو الذي بعثه الحسن بن علي في الصلح بينه وبين معاوية. مات سنة (٨٥هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٨/ ٤٢)، الخلاصة (٢٨٩).

وأبو الدرداء[١]، وعائشة، وابن عمر[٢] في رواية نافع[٣]. وروى[٤] سُهَيْلُ[٥] بن أبي صالح عن أبيه، قال: سألت اثني عشر رجلاً من أصحاب رسول[٦] الله ﷺ عن الرجل يُولي من امرأته، فكلهم[٧] يقول: ليس عليه شيء حتىٰ تمضي أربعة أشهر فيوقف، فإن فاء وإلاّ طلق[١]. وهو قول مالك[٢]، والشافعي، وأهل المدينة.

الثالث- ليس الإيلاء بشيء. قاله سعيد بن المسيب، في رواية عمرو بن دينار عنه[٣].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٧] فيه تأويلان[٤]:

أحدهما- يسمع إيلاءه[٥].

---

(١) أبو الدرداء: اختلف في اسمه، فقيل: عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس. وقيل: عويمر بن قيس. وقيل: اسمه عامر، وعويمر لقبًا له. صحابي جليل، تأخر إسلامه قليلاً، فكان آخر أهل داره إسلامًا، كان فقيهًا عاقلاً، حكيمًا. آخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي. شهد ما بعد أحد من المشاهد واختلف في شهوده أحد. توفي نحو سنة (٣٢هـ). راجع: الاستيعاب (٤/ ٥٨)، الإصابة (٣/ ٤٥).

(٢) في (ر): وأبي عمر. تحريف.

(٣) في (ر، ك): زيادة: "عنه". وعبارة (ص): ".. وأبو الدرداء وعائشة في رواية نافع عنهم". وانظر هذه الروايات في تفسير الطبري (٤/ ٤٨٨).

(٤) في (ك): روىٰ.

(٥) هو: سهيل بن أبي صالح (ذكوان السمان) أبو يزيد المدني. وثقه ابن عيينة والعجلي وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به...، وقال ابن عدي: هو عندي ثبت لا بأس به مقبول الأخبار. مات في خلافة المنصور.
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٢٤٣)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٦٣)، الخلاصة (١٥٨). اما أبوه: فهو أبو صالح ذكوان السمان الزيات مولىٰ جويرية بنت الأحمس، روىٰ عن عائشة وأبي هريرة وابن الدرداء، وغيرهم. وعنه: بنوه سهيل وعبدالله، وصالح، وعطاء بن أبي رباح. قال عنه أحمد: ثقة ثقة. مات سنة (١٠١هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٣/ ٢١٩)، الخلاصة (١١٢).

(٦) في (ك، ص): النبي.

(٧) في (ص): وكلهم.

(١) أخرجه الدارقطني (٤/ ٩١)، والطبري في تفسيره (٤/ ٤٩٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٥١) -دار الفكر- وزاد نسبه للبيهقي.

(٢) لفظة (مالك) ليست في (ك، ر، ص).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٩٧).

(٤) عبارة (ك، ر، ص): وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ تأويلان.

(٥) في (ص): ايلاوه. ونسب القرطبي في تفسيره (٣/ ١١١) هذا القول لأبي حنيفة، وقال أبو حيان في البحر المحيط =

الثاني- يسمع طلاقه. وفي[١] ﴿عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٧] تأويلان:

أحدهما- يعلم نيتّه.

الثاني- يعلم ضميره[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨] "أما المطلقات"[٣] فيعني المخليات، والطلاق: التخلية كما يقال للنعجة المهملة من غير راع[٤]: طالق، فسميت المرأة المَخْلاة[٥] سبيلها بما سميت به النعجة المهمل أمرها، (وقيل إنه مأخوذ من طلق الفرس، وهو ذهابه شوطًا لا يمنع، فسميت المرأة المُخْلاَةُ طالقًا لأنها لا تُمنع من نفسها بعد أن كانت ممنوعة، ولذلك قيل لذات الزوج: إنها في حباله لأنها كالمعقولة بنكاحه)[١]، وأما قولهم طُلِقَتْ المرأة فمعناه غير هذا، إنما[٢] يقال طُلقت إذا نُفست. "هذا من الطلْق"[٣] وهو رَجْعُ[٤] الولادة، والأولىٰ[٥] من الطَّلاَقِ.

ثم قال تعالىٰ: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨].

بمعنىٰ مدة ثلاثة قروء[٦]. واختلفوا في الأقراء علىٰ قولين:

=

(٢/ ١٨٣): "وأبعد من قال فإن الله سميع لايلائه، لبعد انتظامه مع الشرط قبله.

(١) في (ك، ر، ص): وفي قوله (عليم).

(٢) في (ك، ر، ص): يعلم صبره.

(٣) سقطت من (ك). وفي (ص): المطلقات يعني المخليات.

(٤) في (ك، ر): بغير راع.

(٥) في (ك): المخلي سبيلها لما سميت به النعجة المهملة أمرها. وفي (ك): المخلي به سبيلها. وفي (ص): المخلي سبيلها بما ...

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ص).

(٢) "إنما" ليست في (ص).

(٣) ذهب به الترميم في (ر).

(٤) في (ص): جمع.

(٥) في (ك، ر): والأول. وفي (ص): الأول. -بدون واو-.

(٦) العبارة في (ر، ص): "يعني يتربصن بأنفسهن مدة ثلاثة قروء". ولفظة "يتربصن" ساقطة من (ص).

أحدهما- هي الحِيَضُ. وهو قول عمر، وعليّ، وابن مسعود، وأبي موسىٰ، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وعكرمة، والسدي[(١)]، وأبي حنيفة، وأهل العراق، استشهاداً[(٢)] بقول الشاعر:

يــا رُبَّ ذي ضِــغْن علــيّ فــارض ** غمــر[(٣)] لــه قــروءٌ كقــروءِ الحــائض

الثاني- هي[(٤)] الأطهار. وهو قول عائشة، وابن عمر، وزيد بن ثابت، والزهري، وأبان بن عثمان، والشافعي، وأهل الحجاز، استشهاداً[(٥)] بقول الأعشىٰ:

أفي كــلِّ عــامٍ أنــتَ جَاشِــمُ غــزوةً ** تَشُــدُّ[(٦)] لأقصــاها عــزِيمَ عزائِكَــا

مُوَرِّثَــةً مــالاً وفي الحــيِّ رِفعَــةٌ ** لِمَـا ضـاعَ فيهـا مـن قـروءِ نِسـائكا[(٧)]

واختلفوا في اشتقاق القرء[(١)] علىٰ قولين:

أحدهما- أنه[(٢)] الاجتماع، ومنه أخذ اسم القرآن لاجتماع حروفه، وقيل: قد قرأ[(٣)] الطعام في شدقه[(٤)]، وقرأ الماء[(٥)] في حوضه إذا جمعه[(٦)]، وقيل: ما قرأتِ الناقة سَلاً قط، أي لم يجتمع رحمها

---

(١) في (ك) زيادة: ومالك.

(٢) في الأصل، ص: واستشهاد -بالواو- وما أثبته من (ك). وهو أولىٰ. وفي (ر): واستشهدوا.

(٣) "غمر" ليست في (ك، ر، ص). واللفظة غير واضحة في نسخة فاس. وقد تقدم البيت.

(٤) في (ر): هو الاطهار. وفي (ص): والثاني: الاطهار.

(٥) في (ر، ص): واستشهدوا بقول الأعشىٰ ميمون بن قيس. وفي (ك): استشهاداً بقول الأعشىٰ ميمون بن قيس.

(٦) كتب تحتها في الأصل لفظة: تضل.

(٧) ديوانه (ص١٢٧)، من قصيدته في مدح هوذة بن علي الحنفي وروايته: "وفي الحمد" بدل "وفي الحي". وفي نسختي (ر، ص): وفي الذكر رفعة. وهي رواية تفسير الطبري (٤/ ٥١٢). وانظر: تفسير ابن عطية (٢/ ١٩٤)، والقرطبي (٣/ ١١٣).

وتجشم الشيء: تكلّفه وتحمل متاعبه، والعزيم: العزم والجد، وعزائك: صبرك.

(١) في (ك): القروء.

(٢) في (ك، ر، ص): أن القروء الاجتماع.

وجاء في حاشية نسخة (ص) ورقة (٧١) قوله: "فتح قاف القروء لغتان ذكره العلماء".

(٣) في (ك): وقيل قد قر الطعام.

(٤) في (ص): في شدقه وفي حوضه.

(٥) في (ك): وقر الماء.

(٦) في (ر): إذا جمعه فيه.

علىٰ ولد قط. (قال عمرو بن كلثوم:

تُرِيــكَ إذا دَخَلْـتَ علـىٰ خَـلاءٍ ** وقـد أمنَـتْ عُيـونُ الكَاشِـحِينا

ذِرَاعَـيْ عَيْطَـلٍ أدْمَـاءَ بكـرٍ ** هَجَـانَ اللـون لـم تقـرَأ جَنِينَـا[1]

قاله الأصمعي، والأخفش، والكسائي، والفراء، والشافعي.

فمن جعل القرء[2] أسماء للحيض سماه بذلك، لاجتماع الدم في[3] الرحم، ومن جعله اسماً للطهر فلاجتماعه[4] في البدن.

والقول الثاني- أن القرء الوقت، لمجيء الشيء المعتاد مجِيئه لوقت معلوم، وفي إدبار[5] الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم، وكذلك[1] قالت العرب: أَقْرأَتْ حاجة فلان عندي، بمعنىٰ[2] دنا قضاؤها وحان وقتها. وأَقْرَء النجم إذا جاء[3] وقت أُفوله، وأقرأ[4] إذا جاء[5] وقت طلوعه، قال الشاعر:

إذا مـا الثُّرَيَّـا وقـد أقَـرْأَتْ ** أحـس السِّـماكان منهـا أفـولا[6]

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ر). وقد تقدم البيتان.

(٢) في (ك): القروء.

(٣) في (ص): والرحم.

(٤) في (ص): "ولاجتماعه". وفي تفسير ابن عطية (٢/ ١٩٤): "... فكان الرحم تجمع الدم وقت الحيض والجسم يجمعه وقت الطهر".

(٥) في (ك، ر، ص): ولابدار.

(١) في (ص): ولذلك.

(٢) في (ك): أي دنا وقتها وحان قضاؤها.

(٣) في (ر): إذا حان.

(٤) في (ك): وأقر النجم إذا جاء وقت أقوله وقرأ إذا جاء وقت طلوعه.

(٥) في (ر): حان.

(٦) صدره في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٩٩) من غير عزو وبلفظ (إذا ما الثريا أحس أفولا). وقال عنه المحقق الأستاذ فؤاد سزكين: بأنه لم يجده في مظانه. وذكره الطبري في تفسيره (٤/ ٥١١) من غير عزو. وقال عنه الشيخ محمود شاكر: (لم اجد هذا لبيت، وهو متعلق ببيت بعده فيما أرجح فتركت شرحه حتىٰ أعثر علىٰ تمام معناه). وقد وجدته في تفسير الثعلبي المخطوط (٢/ ١٠٧) منسوبًا لكثير، وبالرجوع إلىٰ ديوان كثير تحقيق د. إحسان عباس لم أجده فيه.

والسماكان: تثنية سماك، جاء في تاج العروس، مادة "سمك" (قوله: (والسماكان: الأعزل والرامح نجمان نيران) ثم =

وقيل: أقرأت الريحُ، إذا هبّت لوقتها، كما قال الهذلي[(١)]:

شــنئت العقْــرَ عَقْــرَ بنــي شــليل ** إذا هبّــت لِقَارِئِهَــا الرِّيــاح[(٢)]

يعني هبت[(٣)] لوقتها. قاله[(٤)] أبو عمرو بن العلاء. فمن[(٥)] جعل القرْء اسمًا للحيض، فلأنه وقت خروج الدم المعتاد. ومن جعله اسمًا للطهر، فلأنه وقت احتباس الدم المعتاد.

ثم قال ﷻ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البقرة:٢٢٨] فيه ثلاثة[(١)] تأويلات:

أحدها- أنه الحيض. قاله عكرمة، والزهري، والنخعي.

والثاني- أنه الحمل[(٢)]، قاله عمر، وابن عباس "رضي الله عنهما".

الثالث- أنه الحمل والحيض معًا[(٣)]. قاله عمر[(٤)] ﷺ. وهو قول مجاهد.

﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [البقرة:٢٢٨] وعيد من الله لهن.

واختلف في سبب الوعيد علىٰ قولين:

أحدهما- لما يستحقه الزوج من الرجعة. قاله ابن عباس.

=
أخذ في تعليل التسمية، وبيان الجهة، فانظره إن شئت، وعجزه في (ك): أحسن السماء كان منها أقولاً.

(١) في (ر): كما قال الهلالي وهو تحريف. وقائله: مالك بن الحارث الهذلي.

(٢) انظر: ديوان الهذليين (٣/ ٨٣)، وروايته: "كرهت العقر"، وهي رواية القرطبي في تفسيره (٣/ ١١٣)، وتاج العروس "قرأ" (١/ ١٠٢). والبيت برواية الماوردي في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٩٨)، وتفسير الطبري (٤/ ٥١١)، وتهذيب اللغة "قرأ" (٩/ ٢٧٣) وهما بمعنىٰ واحد، فمعنىٰ شنئت: كرهت، والعقر: اسم مكان، وشليل: جد جرير بن عبدالله البجلي.

(٣) في (ر): يعني لوقتها.

(٤) في (ك، ر): وهذا قول أبي عمرو بن العلاء. وفي (ص): وهذا قول عمرو بن العلاء.

(٥) في (ص): ومن جعل القروء ...

(١) في (ص): ثلاث.

(٢) عبارة (ص): "والثاني: أنه الحمل والحيض معًا، وهو قول ابن عمرو ابن عباس)؟ وفي العبارة وهم من الناسخ.

(٣) "معًا" ليست في (ك).

(٤) كاذ في الأصل، ونسخة (ر) وعبارتها: وهو قول عمرو مجاهد. والقول لابن عمرو ومجاهد في (ك، ص). وهو الأظهر، كما في تفاسير: الطبري (٤/ ٥١٦)، وابن عطية (٢/ ١٩٥)، وابن الجوزي (١/ ٢٦٠)، وأبي حيان (٢/ ١٨٧)، وقول مجاهد في تفسيره (١/ ١٠٨): انه الحمل فقط، لكن جاء عنه في تفسير الطبري (٤/ ٥١٨) وغيره: أنه الحمل والحيض.

الثاني- لإلحاق نسب الوليد بغيره كفعل أهل[١] الجاهلية. قاله قتادة.

(حكي أن رجلاً من أشجع أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إني طلقت امرأتي وهي حبلىٰ ولست آمن أن تتزوج فيصير ولدي لغيري. فأنزلت الآية، ورُدّت امرأة الأشجعي عليه)[٢].

ثم قال[٣]: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾. [البقرة:٢٢٨] والبعل[٤]: الزوج، سُمِّيَ بعلاً[٥]، لعلوه علىٰ الزوجة بما قد ملّكه الله[٦] من زوجيتها، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥] أي رَبّـًا لعلوه في الربوبية[١]، ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾[٢] [البقرة:٢٢٨] أي رجعتهن[٣]. وهذا مخصوص في الطلاق الرجعي دون البائن. ﴿إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾ [البقرة:٢٢٨] (فيه وجهان: أحدهما)[٤]. بمعنىٰ إصلاح ما بينهما من الطلاق.

(الثاني- القيام بما لكل واحد منهما علىٰ صاحبه من الحق).

ثم قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٢٨] وفيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف علىٰ أزواجهن، مثل الذي عليهن من الطاعة، فيما أوجبه[٥] [الله تعالىٰ] عليهن لأزواجهن. قاله الضحاك.

الثاني- لهن[٦] علىٰ أزواجهن من التصنع والتزين، مثل ما لأزواجهن. قاله ابن عباس.

---

(١) "أهل" ساقطة من (ك).
(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).
(٣) في (ك، ر) ونسخة فاس: ثم قال تعالىٰ.
(٤) في (ك، ر): البعل -بغير واو-.
(٥) في (ك، ر): سمي بذلك بعلوه علىٰ الزوجة.
(٦) في (ك، ر، ص): ملكه من زوجيتها.
(١) في (ك، ر، ص): بالربوبية.
(٢) في (ك، ر): (أحق بردهن في ذلك).
(٣) في (ك، ر، ص): أي برجعتهن.
(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص).
(٥) زيادة من (ك، ر، ص).
(٦) في (ك، ر، ص): ولهن -بالواو-.

الثالث- أن الذي لهن علىٰ أزواجهن، ترك مضارتهن، كما كان ذلك عليهن[(١)] لأزواجهن. قاله[(٢)] أبو جعفر.

[(٣)]﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:٢٢٨] وفيه خمسة تأويلات:

أحدها- فضل الميراث والجهاد. قاله مجاهد.

الثاني- الإِمْرَةُ والطاعة. قاله زيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن.

الثالث- أنه إعطاء الصداق، وأنه إذا قذفها لاعنها، وإن قذفته حُدَّتْ. قاله الشعبي.

الرابع- إفضاله عليها، وأداء حقها إليها، والصفح عما يجب له من الحقوق عليها. قاله ابن عباس، وقتادة.

الخامس- أن جعل له لِحْية[(١)]. وهو قول حميد.

ويحتمل تأويلاً سادساً- أنها في حقوق النكاح، له رفع العقد دونها، ويلزمها إجابته إلىٰ الفراش، ولا يلزمه[(٢)] إجابتها)[(٣)].

قوله:﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ [البقرة:٢٢٩] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه بيان لعدد الطلاق وتقديره بالثلاث، وأنه يملك في الاثنين الرجعة[(٤)]، ولا يملكها

---

(١) "عليهن" سقطت من (ك، ر).

(٢) في (ك): وهو قول أبي جعفر. وفي (ر، ص): .. أبي جعفر الطبري. وانظر تفسيره (٤/ ٥٣٢).

(٣) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ص): (ثم قال: ...).

(١) هذا تعيين لا دليل عليه، وقد ضعّفه العلماء، قال ابن عطية (٢/ ١٩٧): "وهذا إن صح عنه ضعيف لا يقتضيه لفظ الآية ولا معناها"، وقال ابن العربي (١/ ١٨٨): "طوبىٰ لعبد أمسك عما لا يعلم، وخصوصاً في كتاب الله العظيم" فنعم ما قال وقد نسب أبو حيان هذا القول في تفسيره (٢/ ١٩٠) لمجاهد!.

والقول الحميد في تفاسير الطبري (٤/ ٥٣٥)، ابن عطية (٢/ ١٩٧)، والقرطبي (٣/ ١٢٥) وقد قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري عن حميد هذا: (وأما حميد، فلم أعرف من هو، حميد كثير، لم أجد فيمن يسمىٰ "حميداً"، رواية عبيد بن الصباح عنه ..".

(٢) في نسخة فاس: تلزمه.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٤) في (ص): رجعية.

في الثالثة. قاله عروة، وقتادة[١]، روىٰ هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان الرجل يطلق ما شاء، ثم إنْ راجع امرأته قبل أن تنقضي عدتها كانت امرأته، فغضب رجل من الأنصار علىٰ امرأته، فقال لها: لا أقربك ولا تختلين مني، قالت[٢]: كيف؟ قال: أطلقك فإذا دنا أجلك راجعتك، [ثم أطلقك فإذا دنا أجلك راجعتك][٣]، قال[٤]: فشكت ذلك إلىٰ النبي ﷺ، فنزلت[٥] الآية[٦]. (وقد كان بعض العرب في الجاهلية يقدرون الطلاق بالثلاث، ولا يستبيحون أكثر منه، وكان الأعشىٰ تزوج امرأة من بني هزّان فطالبوه بطلاقها فقال[١]:

أجارتنا بيني فإنّك طالقة ** كذاك أمور الناس غاد[٢] وطارقه

فأبانها بواحدة. فقالوا ثَنِّ فقال:

وبيني فإنّ البيّن خير من العصا ** وإلا تزالي فوق رأسك بارقه

فأبانها باثنتين. فقالوا له: ثلّث، فقال:

وذوقي فتىٰ حي فإني ذائق ** فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه

فأبانها بثلاث، وعلموا أنها قد ملكت أمرها)[٣].

---

(١) لفظة "قتادة" ليست في (ص).

(٢) في (ر، ص): قالت له: كيف.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ص)، ونسخة فاس.

(٤) سقطت من (ك، ر).

(٥) عبارة (ك، ر، ص): فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ الآية.

(٦) أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب الطلاق، باب (١٦) حديث رقم (١١٩٢) (٣/ ٤٨٨) من طريق قتيبة عن يعلىٰ بن شبيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. وأخرجه من طريق أبي كريب ولم يذكر فيه "عن عائشة" ورجح هذا الطريق الترمذي بقوله: وهذا أصحح من حديث يعلي بن شبيب. وأخرج الحاكم بنحوه بسنده عن عائشة (٢/ ٢٧٩) ثم قال: "وهذا حديث صحيح الإسناد، ولم يتكلم أحد في يعقوب بن حميد بحجة.."، وتعقبه الذهبي بقوله: قد ضعّفه غير واحد. وأخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٣٩)، وذكره ابن كثير (١/ ٢٧١).

(١) انظر: ديوانه (ص٢٩٩)، والدر المنثور (١/ ٢٧٧) -من مسائل ابن الأزرق-.

(٢) في نسخة فاس: تغدوا وطارقه.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

وفي التأويل الثاني- أنه بيان لسنة الطلاق أن يوقع في كل قرء تطليقة[(١)] واحدة. وهو قول[(٢)] عبد الله بن مسعود، وابن عمر، ومجاهد.

وفي قوله: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة:٢٢٩] (تأويلان:

أحدهما- أن الإمساك بالمعروف: الرجعة بعد الثانية. والتسريح بالإحسان[(٣)])[(٤)] الطلقة الثالثة، روىٰ سفيان، عن إسماعيل[(٥)] بن سمُيع، عن أبي رَزين[(٦)] قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: الطلاق مرتان، فأين الثالثة؟ قال: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[(١)] [البقرة:٢٢٩] وهذا قول عطاء، ومجاهد[(٢)].

الثاني- ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾: الرجعة بعد الثانية، ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ هو[(٣)] الإمساك عن رجعتها حتىٰ تنقضي العدة[(٤)]. قاله[(٥)] السدي، والضحاك[(٦)]. والإحسان هو تأدية حقها، والكف

---

(١) في (ك، ر، ص): طلقة واحدة.

(٢) في (ك، ر، ص): وهو قول عبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عباس، ومجاهد.

(٣) في (ر): باحسان.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) هو إسماعيل بن سُميع الحنفي، أبو محمد، وثقه أحمد وابن معين، وكان يرىٰ رأي الخوارج. تهذيب التهذيب (١/ ٣٠٥)، الخلاصة (٣٤).

(٦) في (ك، ر): عن أبي رزين. وفي (ص): عن أبي زيد. وهو تحريف.
وهو: مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي -من أسد خزيمة- تابعي، كوفي، ثقة، مات نحو سنة (٨٥هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٨)، الخلاصة (٣٧٤).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٤٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٢) من رواية ابن أبي حاتم وعبدالله حميد، وسعيد بن منصور، وابن مردويه، كلهم عن أبي رزين بنحوه مرسلاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٧٧).

(٢) وهو اختيار الطبري (٤/ ٥٤٧)، وابن عطية (٢/ ١٩٨).

(٣) في (ك، ر): والإمساك عن رجعتها.

(٤) في (ص): عدتها.

(٥) في (ك، ر، ص): وهو قول عطاء ومجاهد. وبه قال جماعة من العلماء لأنه لو حمل التسريح هنا علىٰ أنه الطلقة الثالثة. للزم منه وجود طلقة رابعة بقوله بعدُ: (فإن طلقها فلا تحل له حتىٰ تنكح زوجاً غيره) وهو خلاف ما يعلم من الدين بالضرورة.

(٦) جاء في نسخة (ص) (٧٢/ ب) حاشية ظهر منها: (.. قوله فإن طلقها فلا تحل له حتىٰ تنكح ... غيره ...).

عن أذاها[١]. ثم قال: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ [البقرة:٢٢٩].

يعني من الصداق ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٢٩] قرأ حمزة بضم الياء من يخافا، وقرأ الباقون بفتحها[٢]، (وقرأ ابن مسعود -إلا أن تخافوا- بالتاء[٣]. فيكون ذلك خطاباً للحاكم. وعلىٰ التثنية يكون خطاباً للزوجين إن قرئ بفتح الياء. وللحكام إن قرئ بضمها.

وفي الخوف هاهنا وجهان:

أحدهما- أنه اليقين. قاله أبو عبيدة[١].

الثاني- أنه بمعنىٰ الظن)[٢]، ومنه قول الشاعر:

أتاني كلامٌ عن نُصَيْبٍ يقوله ** وما خِفْتُ بالإسلامِ أنك عائبي[٣]

يعني وما ظننت، (وفي حدود الله وجهان:

أحدهما- طاعته.

الثاني- الفصل بين حلاله وحرامه)[٤].

وفيما[٥] يخافا أن لا يقيما حدود الله أربعة تأويلات:

---

(١) في (ك، ر، ص): وكف أذاها.

(٢) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٢٩٤)، وحجة القراءات (١٣٥)، ونسب ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٢٦٥) قراءة حمزة إلىٰ الحسن، ومجاهد، وأبي جعفر والأعمش.

(٣) ذكرها الطبري في تفسيره (٤/ ٥٥١)، وأبو حيان (٢/ ١٩٧). وهي في كتاب المصاحف لابن أبي داود (ص٥٨)، وتفسير ابن عطية: "إلا أن يخافوا -بالياء والواو- ولم يذكرها ابن خالويه في المختصر، ولا ابن جني في المحتسب.

(١) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٧٤).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص)، وجاء عوضاً عنه فيها قوله: (والخوف هاهنا بمعنىٰ الظن).

(٣) قائله: أبو الغول الطهوي، وصدره في (ك، ر): "أتاني عن نصيب كلام يقوله". وهو في معاني القرآن للفراء (١/ ١٤٦، ٢٦٥)، وتفسير الطبري (٤/ ٥٥٠)، وعجزه في زاد المعاد (٢/ ٧٥) وروايتهم جميعاً: وما خفت يا سلام أنك عائبي. وهو في نوادر أبي زيد (٢٣٥) برواية:

أتاني قول عن نصيب يقوله ** وما خفت يا سلام أنك عائبي

وفي نسخة (ص): أتاني عن نصيب كلام بقوله. وهي رواية البحر المحيط (١/ ١٩٧). ولعلها تصحيف.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٥) في (ك، ر): وفي يخافا أن لا يقيما حدود الله.

أحدها- أن يظهر من المرأة النُّشُوز وسوء الخُلُق. قاله ابن عباس.

الثاني- أن لا تطيع له أمراً، ولا تبرّ له قَسَماً. قاله الحسن، والشعبي.

الثالث- أن[1] تبدي له بلسانها [أنها][2] كارهة له. قاله عطاء.

الرابع- أن يكره كل واحد منهما صاحبه، فلا يقيم كل واحد منهما ما أوجبه الله عليه من حق صاحبه. قاله طاوس، وسعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، روىٰ[3] ثابت[4] بن يزيد، عن عقبة[1] بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «المُخْتِلعَاتُ المُنْتَزِعَاتُ هُنَّ المُنَافِقَاتُ»[2]. يعني التي تخالع[3] الزوج لميلها إلىٰ غيره.

(﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ [البقرة:٢٢٩] وهذا الخطاب متوجه إلىٰ الحكام. ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾. [البقرة:٢٢٩] وفيه هاهنا وجهان:

أحدهما- ما أُمرا به في حق.

---

(١) في (ك، ر، ص): والثالث هو أن تبدي له لسانها أنها له كارهة. وهو قول عطاء. لكن جاء في (ك، ر): تبدي لسانها وهو تحريف.

(٢) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ، ونسخة فاس.

(٣) عبارة (ص): روىٰ زيد بن ثابت بن زيد عن عقبة بن عامر قال.

(٤) لم أقف علىٰ تعيينه جزماً، وليس فيمن يعرف بثابت بن زيد من صرح بروايته عن عقبة بن عامر الجهني، ولعله ثابت بن زيد الخولاني المصري، فإن عقبة بن عامر قد ولي مصر لمعاوية، فمقارب أن يكون من طبقته لأنه قد روىٰ عن ابن عباس، وأبي هريرة. -والله أعلم-.

راجع: الجرح والتعديل (١/ ١/ ٤٥٩] ١/ ٤٥٩)، لسان الميزان (٢/ ٨٠)، وانظر ما كتبه أحمد شاكر في حاشية تفسير الطبري (٤/ ٥٦٩).

(١) هو: عقبة بن عامر الجهني، صحابي جليل، له نحو (٥٥) حديثاً، ولي إمرة مصر لمعاوية، وتوفي بها، ودفن بالمقطم نحو سنة (٥٨هـ) علىٰ خلاف في ذلك.

راجع: الإصابة (٢/ ٤٨٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٢٤٢)، الخلاصة (٢٦٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٦٩).

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٥) وقال عنه: "رواه الطبراني وفيه قيس بن الربيع، وثقه الثوري وشعبة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح"، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٣) عن ابن جرير، ولم ينسبه لغيره، ثم قال عنه: "غريب من هذا الوجه ضعيف"، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٧٦) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير الطبري وفي معناه أحاديث أخر صحيحة.

(٣) في الأصل: ""تجامع" والتصحيح من بقية النسخ، ونسخة فاس.

الثاني- ما نُهيا عنه من مأثم)[١].

[٢]﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ﴾ [البقرة:٢٢٩] وفيه[٣] ثلاثة أقاويل:

أحدها- فيما افتدت به نفسها من الصداق وحده من غير زيادة. قاله عليّ، وعطاء، والزهري، وابن المسيب، والشعبي، والحكم، والحسن.

(الثاني- يجوز أن تفتدي نفسها ببعض صداقها، ولا يجوز بجميعه إذا دخل بها حتىٰ يبقىٰ منه بقية، قاله الشعبي[١]، ليكون الباقي منه بدلاً من استمتاعه)[٢]..

الثالث[٣]- يجوز "أن تفتدي نفسها وتخلع[٤] زوجها بالصداق، وأكثر[٥] منه، ولو بجميع ما لها، قاله عمر، وابنه[٦]، وابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والنخعي، والشافعي. رَوَىٰ عبد الله بن محمد بن[٧] عقيل: أن الرُّبَيِّعَ[٨] بنت مُعَوّذ بن عفراء حدّثته قالت: كان لي زوج يُقِلُّ عليَ الخبز إذا حضر، ويحرمني إذا غاب، قالت: وكانت مني زَلَّةٌ يومـًا، فقلت: أَنْخَلِعُ[٩] منك بكل شيء أملكه،

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر، ص): ثم قال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾.

(٣) في (ك، ر): فيه قولان. وفي (ص): وفيه قولان.

(١) وبه قال ابن المسيب. انظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٢٠٢).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) في (ك، ر، ص): والقول الثاني.

(٤) في (ك، ر، ص): وتخالع.

(٥) في (ك): وبأكبر منه. واللفظة غير معجمة في (ر، ص) فهي محتملة.

(٦) لفظة "وابنه" ليست في (ك، ر، ص).

(٧) في الأصل: عن عقيل. وهو تحريف والتصحيح من بقية النسخ.

وهو: عبدالله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، أبو محمد المدني، وأمه زينب الصغرىٰ بنت علي، صدوق، وفي حديثه ضعف شديد جداً. توفي نحو سنة (١٤٢هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ١٣)، والخلاصة (٢١٣).

(٨) هي: الربيع بنت معوذ بن عفراء -وعفراء أمه- الأنصارية روت عن النبي ﷺ واحداً وعشرين حديثـًا وكانت من المبايعات تحت الشجرة.

راجع: الإصابة (٤/ ٣٠٠)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٤١٨)، والخلاصة (٤٩١).

(٩) في (ص): أخلع.

قال: نعم، ففعلت[١]، قالت: فخاصم عمي معاذ بن عفراء[٢] إلىٰ عثمان بن عفان ﷺ، فأجاز الخلع، وأمره[٣] أن يأخذ ما دون عقاص[٤] الرأس[٥].

واختلفوا في نسخها، فَحُكِيَ عن بكر[١] بن عبد الله أن الخلع منسوخ بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ﴾ [النساء: ٢٠] الآية[٢][٣].

وذهب الجمهور إلىٰ أن حكمها ثابت في جواز[٤] الخلع، وقد روىٰ[٥] عن كثير[٦]، مولىٰ سَمُرة أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أُتِيَ بامرأة ناشزة[٧]، فأمر بها إلىٰ بيتٍ كثير الزّبل، فحبسها

---

(١) في (ك، ر، ص): قالت ففعلت.

(٢) هو معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري الخزرجي، المعروف بابن عفراء. وهي أمه عرف بها، شهد العقبة الأولىٰ، وبدراً، واختلف في تاريخ موته اختلافاً كبيراً.
راجع: الإصابة (٣/ ٤٢٨)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٨٨).

(٣) في (ر): فأمره.

(٤) العقاص: هو ما يربط به شعر الرأس بعد جمعه.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٧/ ٣١٥) بألفاظ مختلفة. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٧٤) -دار الفكر- وزاد نسبته لعبدالرزاق.

(١) هو: بكر بن عبدالله بن عمرو بن هلال المزني، أبو عبدالله البصري، كان فقيهاً ثقة، روىٰ نحو (٥٠) حديثاً. توفي نحو سنة (١٠٦هـ)، وقيل: (١٠٨هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (١/ ٤٨٤)، والخلاصة (٥١).

(٢) وفي (ص، ر، ك): ﴿مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ﴾ وقوله: ﴿مَّكَانَ زَوۡجٖ﴾ ساقط من (ك، ر).

(٣) هذا قول ضعيف، للإجماع علىٰ خلافه، ولاختلاف الفدية بين الآيتين. انظر: تفسير الطبري (٤/ ٥٨١)، وابن عطية (٢/ ٢٠٢).

(٤) في (ك): زواج. وهو خطأ بقلب الكلمة.

(٥) في (ك، ر، ص): وقد روىٰ أيوب عن كثير.

(٦) هو: كثير بن أبي كثير البصري، مولىٰ عبدالرحمن بن سمرة، روىٰ عن مولاه وابن عباس وأبي هريرة، وأرسل عن عمر. وهو تابعي ثقة.
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ١٥٦] ٧/ ١٥٦)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٢٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤١٠).

(٧) يقال: نشزت المرأة علىٰ زوجها فهي ناشز. وناشزة: عصت عليه. وخرجت عن طاعته ونشز عليها زوجها إذا جفاها وأضرّ بها. انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٥٦).

ثلاثـًا، ثم دعاها فقال: كيف وجدت مكانك؟ قالت[(١)]: ما وجدتُ راحة منذ كنت عنده إلا هذه الليالي التي حبستني، فقال لزوجها: اخلعها من[(٢)] قرطها[(٣)].

(واختلف في تفرد الزوجين بالخلع. فذهب الجمهور إلىٰ جوازه. وقال الحسن وابن سيرين: لا يجوز إلا عند السلطان. وحكىٰ أبو صالح عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في ثابت بن[(٤)] قيس ابن شمّاس وزوجه جميلة[(١)] ابنة عبدالله بن أُبيّ بن سلول. وكان يحبها أشد حب، وتبغضه أشد بغض، فاختصما إلىٰ النبي ﷺ فخالع بينهما، فكان أول [خلع] [(٢)] في الإسلام)[(٣)].

قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ [البقرة:٢٣٠] فيه قولان:

أحدهما- أنها[(٤)] الثالثة. وهو قول السدي.

الثاني- أنه[(٥)] تفسير لقوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. [البقرة:٢٢٩] قاله مجاهد.

﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ [البقرة:٢٣٠] يعني أنها لا تحل للزوج المطلِّق ثلاثـًا

---

(١) في (ص): فقالت.

(٢) في (ك، ر، ص): اخلعها ولو من قرطها.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/ ٥٧٦)، والبيهقي بنحوه في السنن الكبرىٰ (٧/ ٣١٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٧٤) -دار الفكر- وزاد نسبته لعبدالرزاق، وعبد بن حميد.

(٤) هو: ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، بشّره النبي ﷺ بالجنة، شهد أحداً وما بعدها، وقتل يوم اليمامة.
راجع: الإصابة (١/ ١٩٥)، والخلاصة (٥٧).

(١) هي: جميلة بنت عبدالله بن أبي بن سلول، وقيل: إنها أخته، والصحيح أنها بنته، فتكون أخت عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول، ومن هنا جاء اللبس كانت تحت حنظلة بن أبي عامر، المعروف بغسيل الملائكة، قتل عنها يوم أحد، فخلف عليها ثابت بن قيس فولدت له ابنه محمداً، ثم اختلعت منه. فتزوجها غيره.
راجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٦٥)، وصا٤/ ٢٦٣)، وفتح الباري (٩/ ٣٩٨-٣٩٩).

(٢) زيادة من نسخة فاس.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وانظر معناه في تفسير الطبري (٤/ ٥٥٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٧٣)، والدر المنثور (١/ ٦٧٠).

(٤) في (ك، ر، ص): أنها الطلقة الثالثة.

(٥) في (ص): أن ذلك تفسير. وكأنها في (ك، ر): أن ذلك تخيير.

حتىٰ تنكح زوجـًا آخر[(١)]، وفيه قولان:

أحدهما[(٢)]- أن نكاح الثاني إذا طلقها منه أحلها للأول[(٣)] سواء دخل بها أم[(٤)] لا. قاله سعيد ابن المسيب.

الثاني- لا[(٥)] تحل للأول بنكاح الثاني، حتىٰ يدخل بها، فيذوق[(٦)] عسيلتها، وتذوق عسيلته، للسنّة المروية (في أميمة[(١)] ابنة الحارث حين طلقها زوجها عبدالرحمن بن[(٢)] الزَّبير ثلاثـًا فتزوجها بعده رفاعة[(٣)] بن السموأل، وطلقها قبل الإصابة، فأرادت الرجوع إلىٰ عبدالرحمن بن الزبير[(٤)].

---

(١) في (ص): غيره.

(٢) سقطت من (ك، ر).

(٣) في (ك): الأول.

(٤) في (ك، ر): أو لم يدخل، وهو قول سعيد بن المسيب. وفي (ص): أو لم يدخل بها وهو قول ..

(٥) في (ك، ر، ص): والثاني أنها لا تحل للأول. وقد سقطت لفظة "لا" من (ك).

(٦) في (ك، ر): فتذوق عسيلته ويذوق عسيلتها للسنة المروية فيه، وهو قول الجمهور.

(١) اختلف في اسمها كثيراً، فهي هنا أميمة بنت الحارث، وهي كذلك عند ابن مندة من رواية أخرجها من طريق أبي صالح عن ابن عباس.
وقيل: اسمها تُميمة -أو تَميمة- بنت وهب. وهو الأكثر والأشهر.
وقيل: سهيمة. وكأنه تصحيف. قال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٤٦٤) عن هذا الاختلاف: "هي واحدة اختلف في التلفظ باسمها"، ثم رجح أنها تُميمة.
راجع: الإصابة (٤/ ٢٥٦)، وفتح الباري (٩/ ٤٦٤).

(٢) هو: عبدالرحمن بن الزبير بن باطيا -ويقال: باطا- القرظي المدني، له صحبة، روىٰ عنه ولده الزبير بن عبدالرحمن.
راجع: الإصابة (٢/ ٣٩٨)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٠)، الخلاصة (٢٢٧).

(٣) هو: رفاعة بن سموأل القرظي، لم تذكر المراجع من ترجمته سوىٰ قصته هذه.
راجع: طبقات ابن سعد (٨/ ٤٥٧)، والإصابة (١/ ٥١٨).

(٤) ما ذكره المؤلف من أن عبدالرحمن بن الزبير هو الزوج الأول، ورفاعة بن السموأل هو الزوج الثاني خلاف المشهور، ويظهر أنه مقلوب. قال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٤٦٤): "اتفقت الروايات كلها عن هشام بن عروة أن الزوج الأول رفاعة والثاني عبدالرحمن ... إلا ما وقع عند ابن إسحاق في المغازي. ثم قال بعد أن أورد الخبر: "وهو مع إرساله مقلوب، والمحفوظ ما اتفق عليه الجماعة عن هشام". وقد أخرج البخاري في صحيحه كتاب الطلاق (٣٧)، باب إذا طلقها ثلاثـًا ثم تزوجت بعد العدة زوجـًا غيره فلم يمسها. فتح الباري (٩/ ٤٦٤) من رواية هشام عن أبيه عن عائشة ﵂ أن رفاعة القرظي تزوج امرأة ثم طلقها فتزوجت آخر، فأتت النبي ﷺ فذكرت له أنه لا يأتيها، وأنه ليس معه إلا مثل هُدْبةٍ. فقال: لا، حتىٰ تذوقي عسيلته، ويذوق عسيلتك.

=

فإن نكحها الثاني علىٰ أن يحلها للزوج الأول. فقد روىٰ عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم بالتيس المستعار. قالوا: من؟ قال: المحلل[1] لعن الله المحل والمحل له»[2]. فإن نكحها ليحلها للزوج الأول فقد اختلف فيه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن النكاح فاسد ولا تحل للأول سواء شرطا ذلك في العقد أو قبله. وهو قول علي، وعطاء، والحسن. وروىٰ ابن عباس قال سئل رسول اله ﷺ عن المحل. قال: لا إلا نكاح رغبة لا نكاح دُلْسة[1] استهزاءً بكتاب الله. ثم يذوق العسيلة[2].

الثاني- أنهما إن شرطا ذلك قبل النكاح صح العقد وأحلها للأول بعد الطلاق. وإن شرطاه في العقد صح، ولم يحلها للأول إذا طلقها. وهو قول أبي حنيفة.

الثالث- إن شرطاه قبل العقد صح النكاح وأحلها للأول، وإن شرطاه في العقد بطل النكاح ولم يحلها للأول. وهو قول[3] الشافعي. ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٠] يعني الزوج الثاني. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ [البقرة: ٢٣٠] يعني الزوج الأول.

﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠] فيه وجهان:

=

وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٥٩٠)، وابن عطية (٢/ ٢٦٦)، والإصابة (٤/ ٢٥٦).

(١) في نسخة فاس: المحل.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب المحلل والمحلل له (١/ ٦٢٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٩٨) وصححه، ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٨٠) -دار الفكر- وزاد نسبته للبيهقي عن عقبة بن عامر، ولفظ آخره: "... لعن الله المحلل والمحلل له".

(١) الدلسة: الظلام، والمراد زواج خدع وغدر وغش.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٨٠) من طريق أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٧٩) -دار الفكر- من هذه الطريق وحده. وقد ذكره ابن كثير قبله عن عكرمة عن ابن عباس قال: لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له. ثم قال ابن كثير بعد ذلك: "ويتقوىٰ هذان الإسنادان بما رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن حميد بن عبدالرحمن عن موسىٰ بن أبي الفرات عن عمرو بن دينار عن النبي ﷺ بنحو من هذا فيتقوىٰ كل من هذا المرسل والذي قبله بالآخر. والله أعلم".

(٣) نقله القرطبي في تفسيره (٣/ ١٥٠) عن الماوردي.

أحدهما- إن علما أن كل واحد منهما يحسن عشرة صاحبه. قاله طاوس.

الثاني- إن علما أن نكاحها غير تدليس ولا شبهة. قاله مجاهد)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾[٢] [البقرة:٢٣١]. معناه[٣] قاربْن انقضاء عِدَدهن، كما يقول المسافر: قد بلغت بلد كذا إذا قاربه. ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾[البقرة:٢٣١] وهو[١] المراجعة قبل انقضاء العدة ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ ﴾ [البقرة:٢٣١] هو تركها حتىٰ تنقضي العدة. ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ ﴾[٢] [البقرة:٢٣١] هو[٣] أن يراجع كلما طلّق حتىٰ تطول عدتها ضراراً[٤] بها (لتفتدي منه نفسها، أو تطول عليه فتبين منه بعد ثلاث عدد)[٥]. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ ﴾ [البقرة:٢٣١] يعني في[٦] قصد الإضرار، وإن صحت الرجعة، والطلاق. رَوَىٰ حميد[٧] بن عبد الرحمن، عن أبي موسىٰ الأشعري: أن رسول الله ﷺ غضب علىٰ الأشعريين، قال: يقول أحدهم قد طلقت، قد راجعت، ليس هذا بطلاق المسلمين، طلقوا المرأة[٨] قُبُلَ عدتها، ولا

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ص): ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾.

(٣) عبارة (ك): أي قاربن انقضاء عددهن كما يقول المسافر بلغت بلد كذا إذا قاربه. وعبارة (ص): معنىٰ قول: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾: قاربن انقضاء عددهن كما يقول المسافر قد بلغت بل كذا وكذا إذا قاربه.

(١) في (ك، ر): هو -بدون واو-. وفي (ص): هو الرجعة.

(٢) بعدها في (ص): عليهن.

(٣) في (ص): وهو أن يراجع كما طلق.

(٤) في (ك، ر، ص): إضراراً بها.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس. ولعل الصحيح: أو تطول عليها. أو أن صحتها: أو تطلق عليه .. وهي أظهر في المعنىٰ.

(٦) في (ص): يعني من قصد الإضرار فإن صحت.

(٧) هو: حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني، وثقه أبو زرعة، وقال مات نحو سنة (٩٥هـ)، وله (٧٣) سنة. راجع: تهذيب التهذيب (٣/ ٤٥)، والخلاصة (٩٤)ز

(٨) في (ك، ر، ص): في قبل عدتها. وهذا الضبط من نسخة فاس. وانظر: أحكام القرآن للشافعي (١/ ٢٢٠)، وفي تفسير الطبري: قُبْل.

تتخذوا آيات الله هزواً[١]. وروىٰ[٢] سليمان بن[٣] أرقم: أن الحسن حدثهم: أن الناس كانوا علىٰ عهد رسول الله ﷺ يُطَلّق أو يعتق، فيقال: له ما صنعت؟ فيقول: إنما كنت لاعباً، فقال[١] رسول الله ﷺ: مَنْ طَلَّقَ لاَعِباً أَو أَعْتَقَ[٢] لاَعِباً، فقد جَازَ عَليهِ. قال[٣] الحسن: وفيه نزلت: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ [البقرة:٢٣١][٤] فيه وجهان:

أحدهما- أن يراجعها إضراراً ليطول عدتها. قاله مقاتل[٥].

الثاني- هو أن يطلق أو ينكح، أو يراجع. ويقول: فعلت ذلك لاعباً، وهازلاً فيكون هذا منه اتخاذاً آيات الله هزواً ويلزمه طلاقه، ونكاحه، ورجعته. قاله أبو ذر[٦]. وقد روىٰ أبو هريرة عن

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطلاق، الباب الأول (١/ ٦٥٠) عن أبي بردة عن أبي موسىٰ. قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يلعبون بحدود الله، يقول أحدهم قد طلقتك، قد راجعتك، قد طلقتك». وأخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ١٤) بنحوه، وآخره: طلقوا المرأة في قُبُل عدتها، وأخرجه البيهقي بنحوه (٧/ ٣٢٣). وذكره ابن كثير (١/ ٢٨١)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٨٦).

(٢) في (ك، ر، ص): روىٰ -بدون واو-.

(٣) هو سليمان بن أرقم البصري، أبو معاذ، ولد بالبصرة، وسكن اليمامة، وهو ضعيف عند المحدثين وليس بشيء. راجع: تهذيب التهذيب (٤/ ١٦٨)، والخلاصة (١٥٠).

(١) في (ك، ر): قال ...

(٢) في (ر): وأعتق.

(٣) في (ص): قال رسول الله ﷺ، وقد نزلت: ولا تتخذوا آيات الله هزوا.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ١٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٨١) ثم قال: وقد رواه ابن مردويه من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن أبي الدرداء موقوفاً عليه. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٨٦) بنحوه وزاد نسبته لابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي حاتم عن الحسن.

(٥) هو مقاتل بن حيان كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٦٧)، وابن كثير (١/ ٢٨١).

وهو: مقاتل بن حيان البكري مولاهم النبطي البلخي الخراز -ويقال: الخزاز- روىٰ عن مجاهد، وعروة، وسالم، وعنه: إبراهيم بن أدهم، وابن المبارك، وثقه ابن معين وأبو داود، وقال النسائي: ليس به بأس، مات قبيل الخمسين ومائة بالهند.

راجع: تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٧)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٢٩)، الخلاصة (٣٨٦).

(٦) وهو قول عمر، وأبي الدرداء، والحسن كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٦٧)، والقرطبي (٢/ ١٠٦).

وأبو ذر هو: الصحابي الزاهد: أبو ذر الغفاري، مختلف في اسمه، أشهرها جندب بن جنادة. روىٰ (٢٨١) حديثاً. روىٰ عنه ابن عباس، وأنس، وأبو عثمان النهدي وغيرهم. جاء في الأثر: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة =

النبي ﷺ أنه قال: ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد: الطلاق، والنكاح، والرجعة[١])[٢].

قوله[١]: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣١] بلوغ الأجل ها هنا: "انقضاء العدة، بخلاف". بلوغه[٢] في الآية التي قبلها، لأنه لا يجوز لها أن تنكح غيره قبل انقضاء عدتها، قال الشافعي: فدل اختلاف الكلامين[٣] علىٰ افتراق البلوغين.

ثم قال[٤]: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٢] وفي العضل ثلاثة أقاويل[٥]:

أحدها- أنه المنع، ومنه قولهم: داء عضال إذا امتنع من أن يُداوَىٰ، وفلان عُضَلَةٌ أي داهية، لأنه يمتنع[٦] بدهائه. (فسمي الولي لمنعها من النكاح عاضلاً. قال إبراهيم[٧] بن هَرْمة:

وإن مـــدائحي لـــك فاصـــطنعني ** كرائم قد عضلن من النكاح[٨])[٩]

=

من أبي ذر. مات بالربذة سنة (٣٢هـ).

راجع: الاستيعاب (٤/ ٦١)، الإصابة (٤/ ٦٢)، الخلاصة (٤٢٩).

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب في الطلاق علىٰ الهزل (٢/ ٢٥٩)، وأخرجه الترمذي، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الجد والهزل في الطلاق (٣/ ٤٨١) وقال عنه: "هذا حديث حسن غريب، والعمل علىٰ هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم". وأخرجه ابن ماجه، كتاب الطلاقن باب من طلق أو نكح أو راجع لاعباً (١/ ٦٥٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٩٧)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(١) في (ك، ر): قوله تعالىٰ. وفي (ص): قوله ﷻ.

(٢) في (ك، ر): بلوغ الأجل في الآية التي قبلها، لأنه لا يجوز لها.

(٣) في (ك، ر): المعنيين.

(٤) في (ر): ثم قال تعالىٰ.

(٥) في (ك، ر، ص): وفي العضل قولان: أحدهما ..

(٦) في (ك، ر، ص): امتنع.

(٧) هو: إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة، شاعر أموي، عباسي، متشيع مدح المنصور، عمّر طويلاً ومات نحو سنة (١٥٠هـ).

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٧٣)، والخزانة (١/ ٤٢٤).

(٨) ديوانه (ص٩١) وروايته: "كأن قصائدي" بدل "وإن مدائحي" و"عن النكاح" بدل "من النكاح". وتفسير البحر المحيط (٢/ ٢٠٦) وصدره: وإن فضاء يدي لك فاصطنعني.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

الثاني[١]- أن العضل الضيق، ومنه قولهم[٢]: قد أعضل بالجيش الفضاء، إذا ضاق بهم. وقال عمر ﷺ[٣]: قد أعضل في العراق[٤]، لا يرضون عن والٍ، ولا يرضىٰ عنهم والٍ، قال[٥] أوس ابن حجر.

وليس أخُوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ بالَّذِي ** يذُمُّك إن ولَّىٰ وَيُرْضِيك مُقبِلاً[١]

ولكنه النَّائي إذا كُنتَ آمِنًا ** وصاحِبُكَ الأدْنَىٰ إذا الأمْرُ أعْضَلاَ

("الثالث- أن العضل الحبس مأخوذ من قولهم دجاجة عضل إذا احتبس بيضها قاله الخليل)[٢] فنهىٰ الله تعالىٰ أولياء المرأة عن عضلها، ومنعها من[٣] نكاح مَنْ رضيته من الأزواج.

[٤]﴿إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٢] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها[٥]- إذا تراضىٰ الزوجان بالنكاح الصحيح. قاله السدي.

الثاني[٦]- إذا تراضىٰ الزوجان بالمهر (قليلاً كان أو كثيراً)[٧].

الثالث[٨]- إذا رضيت المرأة بالزوج الكافي[٩]. قاله[١٠] الشافعي.

---

(١) في (ك، ر، ص): والقول الثاني.
(٢) في (ص): قوله.
(٣) في (ك، ر، ص): وقال عمر بن الخطاب.
(٤) في (ك، ر): "في أهل العراق" وجاءت العبارة شديدة التحريف في (ص).
(٥) في (ك، ر): وقال -بالواو-.
(١) ديوانه (ص٩٢)، وتفسير الطبري (٥/ ٢٥)، وابن الجوزي (١/ ٢٦٩).
(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.
(٣) في (ص): عن.
(٤) في (ك، ر، ص): وفي قوله ﷻ: ﴿إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ تأويلان.
(٥) هذا القول ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.
(٦) في (ك، ر، ص): أحدهما.
(٧) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.
(٨) في (ك، ر، ص): والثاني.
(٩) في (ص): المكافئ.
(١٠) في (ك، ر، ص): قال الشافعي.

وهذه[١] أبين آية في كتاب الله تعالىٰ تدل علىٰ أن ليس للمرأة أن تنكح بغير وليّ. واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- نزلت[٢] في معقل[٣] بن يسار زوّج أخته (جُمْل[٤] بنت يسار بأبي البداح عبيد الله بن عاصم حليف الأنصار)[١]. ثم طلّقها[٢] زوجها وتراضيا بعد العدة أن يتزوجها، فَعَضَلَهَا[٣]. قاله الحسن، وقتادة، ومجاهد.

الثاني- أنها نزلت في جابر بن عبد الله مع ابنة[٤] عمّ له، وقد طلقها زوجها، ثم خطبها فأبىٰ أن يزوجه بها. وهذا قول السدي.

الثالث- أنها نزلت عموماً في نهي كل ولي عن مضارة وليّته من[٥] النساء أن يعضلها عن النكاح. قاله ابن عباس، والضحاك، والزهري.

(﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة:٢٣٢] يحتمل تأويلين:

أحدهما- يؤمن به من كان يؤمن بالله.

---

(١) في (ك، ر): وهذا بين آية. وفي (ص): هذه أبين.

(٢) في (ك، ر، ص): أنها نزلت.

(٣) هو: معقل بن يسار المزني، أبو علي، بايع تحت الشجرة، وروىٰ (٣٤) حديثاً. مات في خلافة معاوية.
راجع: الإصابة (٢/ ٤٤٧)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٣٥) الخلاصة (٣٨٣).

(٤) اختلف في اسمها واسم زوجها. والأشهر أنها: جُمل بنت يسار، كما وقع ذلك في تفسير الطبري (٥/ ٢٠) وغيره. وقيل: جميلة، وجميل، ونقل الطبري من طريق أبي إسحاق الهمداني أنها: فاطمة. وقد جمع ابن حجر في فتح الباري (٩/ ١٨٦) بين هذه الأسماء بقوله: "ويحتمل التعدد بان يكون لها اسمان ولقب، أو لقبان واسم". أما زوجها فعلىٰ الأرجح أنه أبو البداح عبيد الله بن عاصم حليف الأنصار، كما صرح بذلك الماوردي فيكون غير أبي البداح بن عاصم بن عدي بن العجلان، الذي ذكر بعضهم أنه زوجها، فإن هذا الأخير تابعي علىٰ الأرجح، وذاك صحابي -والله أعلم.
راجع: الإصابة (٤/ ١٧، ٢٤)، وفتح الباري (٩/ ١٨٦).

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) في (ر، ص): رجلاً ثم طلقها. ومكان لفظة "رجل" بياض في (ك).

(٣) في (ك): فعدلها.

(٤) في (ك، ر، ص): مع بنت عم له.

(٥) في (ص): في.

الثاني- يحذر به من كان يؤمن بالله. ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [البقرة:٢٣٢] فيه تأويلان:

أحدهما- أن تمكينها من الرجعة إلىٰ النكاح أزكىٰ للولي بما يعود عليه من فضل الثواب وأطهر للزوجين من مواقعة الزنا إذا منعا من النكاح.

الثاني- أن ذلك أزكىٰ فعلاً بحصول الثواب، وأطهر عملاً في سقوط العقاب.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٣٢] فيه تأويلان:

أحدهما- يعلم ما فيه من اكتساب الثواب، وإسقاط العقاب. وأنتم لا تعلمون ذلك.

الثاني- والله يعلم ما في قلوب الزوجين من حب كل واحد منهما لصاحبه. وأنتم لا تعلمون. قاله ابن عباس)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٤]. (وهذا لفظه لفظ الخبر ومعناه معنىٰ الأمر لما فيه من الإلزام)[٢].

والحول السنة، وفي أصله قولان:

أحدهما- أنه مأخوذ من قولهم: حال الشيء إذا انقلب عن الوقت الأول، ومنه استحالة الكلام لانقلابه عن الصواب.

الثاني- أنه مأخوذ من[٣] التحول عن المكان، وهو الانتقال، لانتقاله عن الزمان الأول. وإنما قال: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، [البقرة:٢٣٣] لأن العرب تقول: أقام فلان بمكان كذا حولين وإنما أقام حولاً وبعض آخر، وأقام يومين وإنما أقام يوماً وبعض آخر، قال تعالىٰ[٤]: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣] ومعلوم[٥] أنه يتعجل في يوم

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٣) عبارة (ص): عن التحول في المكان.

(٤) في (ك، ر، ص) ونسخة فاس: قال الله تعالىٰ.

(٥) العبارة في (ك، ر): ومعلوم أن تعجل منىٰ يوم وبعض يوم.

وبعض[١] آخر[٢]. (وفيه وجه آخر أنه أراد حولين كاملين للرضاعة)[٣].

واختلف أهل التفسير فيما دلت عليه هذه الآية من إرضاع[٤] حولين كاملين، علىٰ تأويلين:

أحدهما- أن ذلك في التي تضع لستة أشهر، فإن وضعت لتسعة أشهر أرضعت أحداً[٥] وعشرين شهراً استكمالاً لثلاثين شهراً، لقوله تعالىٰ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥][١]. قاله ابن عباس[٢].

الثاني- أن ذلك أمر برضاع كل مولود اختلف والداه[٣] في رضاعه، أن يرضع حولين كاملين. قاله عطاء[٤]، والثوري.

﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣].

[يريد المولود[٥] للأب عليه في ولده للمرضعة[٦] له: رزقهن وكسوتهن بالمعروف][٧] وفيه قولان:

أحدهما- أن ذلك في الأم[٨] المطلقة إذا أرضعت ولدها فلها رزقها من الغذاء، وكسوتها من

(١) في (ص): وبعض يوم آخر.

(٢) هذا قول بعيد مخالف لظاهر الآية.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك، ر، ص). وهو في نسخة فاس.

(٤) في (ك، ر): من رضاع.

(٥) من الأصل، ومثلها في الدر المنثور (١/ ٦٨٨) -دار الفكر-. وفي (ص): أحد. وفي (ك، ر): إحدىٰ. وفي تفسير الطبري (٥/ ٣٤): واحد وعشرين شهراً.

(١) إلىٰ هنا ينتهي السقط الطويل من نسخة (ق). وبدايته عند تفسير آية (١٨٥) من سورة البقرة.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٣٤) بأطول مما هنا، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٨٨) -دار الفكر- وزاد نسبته لسعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن ابن عباس.

(٣) في الأصل:، (ك): والده. والتصحيح من بقية النسخ. ونسخة فاس.

(٤) في بقية النسخ: وهذا قول عطاء والثوري. ثم قال تعالىٰ.

(٥) في (ك، ر، ق): بالمولود له. وما أثبت من نسخة فاس.

(٦) في (ك، ق): المرضعة.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (الأصل، ص)، وزيادته من بقية النسخ، ونسخة فاس.

(٨) في (ق): أن ذلك في أم المطلقة.

اللباس. ويعني[١] بالمعروف أجرة المثل. قاله الضحاك. (ولا يؤخذ به جبراً بعد الطلاق. وإذا دعت إلىٰ أخذه أخذ الأب جبراً بدفعه)[٢].

الثاني[٣]- أنه يعني به الأم ذات النكاح، لها نفقتها، وكسوتها بالمعروف، في مثلها، علىٰ مثله من يسار، أو[٤] إعسار. ﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة:٢٣٣] أي[٥] لا تمتنع الأم من إرضاعه إضراراً بالأب. وهو قول[١] جمهور المفسرين.

(وفي أخذها جبراً برضاعه قولان:

أحدهما- تجبر عليه ما كان النكاح بينهما باقياً. قاله الحسن[٢] بن صالح، وأبو ثور، وقرأ عاصم في رواية أبان (لا تضارِرْ) بكسر الراء الأولىٰ[٣]. معناه[٤] لا تدع رضاع ولدها إضراراً بوالده.

الثاني[٥]- لا تجبر علىٰ رضاعه مع بقاء النكاح كما لا تجبر مع زواله؛ لوجوب مؤونته علىٰ الأب دونها. قاله الشافعي، وأبو حنيفة)[٦]. وقال عكرمة: هي الظئر المرضعة دون الأم.

[٧] ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣٣] هو[٨] الأب في قول جميعهم، لا ينتزع[٩] الولد من أمه

---

(١) في (ق): ومعنىٰ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في نسخة فاس.

(٣) في بقية النسخ: والثاني أنه يعني به ...

(٤) في (ك، ر، ق): من يسار وإعسار ثم قال تعالىٰ. وفي (ص): .. في يسار وإعسار ثم قال.

(٥) في (ص): أن لا تمتنع.

(١) في (ك، ر): وهو قول المفسرين. وفي (ص): وهو قول الجمهور من المفسرين.

(٢) هو الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيان -ولقبه حبي- بن شُفيّ- الهمداني الثوري، أبو عبدالله الكوفي، أحد الأعلام، كان ثقة حافظاً فقيهاً متقناً، ولد سنة (١٠٠هـ)، وتوفي سنة (١٦٩هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧٥)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٨٥)، طبقات الحفاظ للسيوطي (٩٢)، الخلاصة (٩٢).

(٣) وروىٰ عنه "لا تضارُّ" بالرفع. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٣)، وتفسير ابن عطية (٢/ ٢١١)، والقرطبي (٣/ ١٦٧).

(٤) في نسخة فاس: ومعناه.

(٥) في نسخة فاس: والقول الثاني.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في نسخة فاس.

(٧) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ق، ص): ثم قال.

(٨) في (ك، ر): وهو الأب. وعبارة (ص): هو الأب في قولهم جميعاً.

(٩) في (ك، ص): لا ينزع.

إضراراً بها.

(١) ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٢٣٣] فيه أربعة تأويلات(٢):

أحدها- أن الوارث هو المولود نفسه. قاله قبيصة(٣) بن ذؤيب.

الثاني- أنه الباقي من والدي الولد بعد وفاة الآخر منهما. وهذا قول سفيان.

الثالث- أنه وارث الوالد(١). (قاله الحسن، والسدي.

الرابع- أنه وارث الولد(٢).)(٣). وفيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه(٤) وارثه(٥) من عصبته إذا كان أبوه ميتاً سواء كان أخاً، أو عماً(٦)، أو ابن أخ، أوابن عم، دون النساء من الورثة(٧). وهذا قول عمر بن الخطاب ﷺ، وبه قال مجاهد(٨).

الثاني(٩)- جميع ورثته من الرجال [٤٧/ ب] والنساء. قاله قتادة، (وأحمد(١٠)،

---

(١) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ق، ص): ثم قال.

(٢) في (ك، ر): أقاويل.

(٣) هو قبيصة بن ذؤيب بن حلحة الخزاعي، أبو سعيد، روىٰ عن عثمان وحذيفة وأبي هريرة. وعنه: الزهري، ورجاء بن حيوة، كان ثقة فقيهاً، كثير الحديث، ولد عام الفتح، ومات سنة (٨٦هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (٨/ ٣٤٦)، الخلاصة (٣١٤).

(١) في الأصل وبقية النسخ "الولد"، وهو تحريف بدلالة أن القول الرابع بعده جاء في (ك، ر، ص): "أنه وارث الولد" فيكون تكراراً لهذا القول، وأن التفصيلات في القول الرابع إنما هي لوارث الولد ولأن قول الحسن والسدي: أن المراد بالوارث هاهنا وارث الوالد كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٧٣).
وانظر: تفسير الطبري (٥/ ٥٤)، وأبي حيان (٢/ ٢١٧).

(٢) في الأصل: "الوالد" وهو تحريف، وما أثبته من (ك، ر، ص)، وراجع الهامش السابق.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) "أنه" سقطت في بقية النسخ:

(٥) في (ص): رواية. وهو تحريف.

(٦) في بقية النسخ: عماً أو أخاً ...

(٧) في (ك، ر): دون الورثة من النساء.

(٨) في بقية النسخ: وهذا قول عمر بن الخطاب ومجاهد.

(٩) هذا القول ساقط من (ص).

(١٠) هو الإمام الجليل أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبدالله المروزي ثم البغدادي كان من كبار الحفاظ الأئمة، ومن أخيار وأعيان هذه الأمة، روىٰ عنه البخاري ومسلم وأبو داود، وغيرهم.

=

وإسحاق، وأبو ثور)[١].

الثالث- هم ورثته[٢] من كان منهم ذا رحم محرم. قاله[١] أبو حنيفة.

الرابع- أنهم الأجداد ثم الأمهات. قاله الشافعي.

وفي قوله[٢]: ﴿مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ [البقرة:٢٣٣] تأويلان:

أحدهما- أن على الوارث مثل ما كان[٣] على والده من أجرة[٤] رضاعه، ونفقته. قاله الحسن، وقتادة، وإبراهيم.

الثاني- أن على الوارث مثل ذلك في[٥] أن لا تضار والدة بولدها. قاله[٦] ابن عباس، والضحاك، والزهري.

﴿فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ﴾ [البقرة:٢٣٤] [٧]. (في الفصال قولان:

أحدهما- أنه مفاصلة الوالدين عن تراض منهما بالفرقة، وأن تسلم ولدها للأب حتى

=

له من الكتب: المسند، والعلل، والزهد، والمسائل، والرد على الجهمية، وله تفسير غير معروف. مولده سنة (١٦٤هـ)، ووفاته سنة (٢٤١هـ)، وله (٧٧) سنة.

راجع: حلية الأولياء (٩/ ١٦١-٢٣٤)، وفيات الأعيان (١/ ٦٣)، وتهذيب التهذيب (١/ ٧٢-٧٦)، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٧٠)، طبقات الحفاظ للسيوطي (١٨٦).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في نسخة فاس. وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٧٢).

(٢) في (ق، ر): والثالث: هم من ورثته. وفي (ك): والثالث هم من ورثه.

(١) في بقية النسخ: "وهذا قول أبي حنيفة". وقد ضعفه ابن عطية في تفسيره (٢/ ٢١٢) وأنه تحكم، وانظر: تفسير القرطبي (٣/ ١٦٨).

(٢) في (ك، ر): وفي قوله تعالى.

(٣) في (ص): مثل ذلك ما كان على والده.

(٤) في (ك): من أجرة رضاع. وفي (ر): من أجر رضاعه.

(٥) في (ص): مثل ذلك لا يضار.. وفي (ق، ك): يضار.

(٦) في (ك، ر): وهذا قول الضحاك والزهري. ثم قال تعالى .. وفي (ص): وهذا قول الضحاك والزهري وابن عباس ثم قال ..

(٧) بعدها في بقية النسخ. ﴿.. فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا﴾.

يسترضعه من يختار. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٣٣] في ذلك. قاله[1] ابن بحر.

الثاني- قول الجمهور: أن)[2] الفصال: الفطام، سمي فصالاً لانفصال المولود عن ثدي أمه، من قولهم: قد[3] فلان [فلانـًا][4] أي فارقه من خلطة كانت بينهما. والتشاور: استخراج[4] الرأي بالمشاورة. وفي زمان هذا الانفصال[1] عن تراض قولان:

أحدهما- أنه قبل[2] الحولين إذا تراضى[3] الوالدان بفطام المولود فيه جاز، وإن رضي به أحدهما، وأباه الآخر لم يجز. قاله مجاهد، وقتادة، والسدي، والزهري.

الثاني[4]- أنه قبل الحولين وبعدهما[5]. (إذا تماسك الولد بعد الفطام)[6]. قاله[7] ابن عباس.

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٣] يعني لأولادكم، فحذف اللام اكتفاء بأن الاسترضاع لا يكون إلا للولد[8]، وهذا عند امتناع الأم من إرضاعه، فلا جناح عليه أن يسترضع له[9] غيرها ظِئْراً. ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٤] فيه أربعة تأويلات[10]:

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٢١٧).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٣) زيادة في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): إخراج.

(١) في بقية النسخ: الفصال.

(٢) في (ك، ر): أحدهما: قيل إنه الحولين .. وهو تحريف. وفي (ص): أحدهما: قبل الحولين.

(٣) في (ك): تراضيا. وفي (ص): إذا تراضى الوالدين. وهو لحن.

(٤) في بقية النسخ: والقول الثاني.

(٥) في (ك، ر، ق): وبعده.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في نسخة فاس.

(٧) في بقية النسخ: وهذا قول ابن عباس، ثم قال تعالى ..

(٨) في (ك): للوالدة، واللفظة غير واضحة في (ر). وفي (ق): لا يكون للأولاد. وهو تحريف بسقوط لفظة "إلا". وعبارة (ص): لئن الاسترضاع لا يكون إلا للأولاد.

(٩) عبارة (ص): أن يسترضع غيرها ظئرا آخر.

(١٠) في (ق): فيه ثلاثة تأويلات. وفي (ص): وفيه ثلاث تأويلات.

أحدها- إذا سلمتم)[١] أيها الآباء إلىٰ الأمهات أجور ما أرضعن قبل امتناعهن. قاله[٢] مجاهد، والسدي.

الثاني- إذا سلّمتم الأولاد عن مشورة أمهاتهم إلىٰ من يتراضىٰ[٣] به الوالدان في إرضاعه. قاله[٤] قتادة، والزهري.

الثالث- إذا سلّمتم إلىٰ المرتضعة[١] التي تُستأجر أجرها بالمعروف. قاله سفيان.

الرابع[٢]- إذا سلّمتم حساب ما ارتضعه الولد من مدة الحولين ليستكمل رضاعهما وهو معنىٰ قول مجاهد.

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:٢٣٥] يعني بالتربص زمان[٣] العِدّة في المتوَفَّىٰ زوجُها، وأحسن ما قيل في زيادة العشرة علىٰ الأربعة أشهر ما قاله سعيد بن المسيب وأبو العالية: أن الله تعالىٰ ينفخ الروح في العشر[٤]، (وروىٰ ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: يكون خلق أحدكم نطفة أربعين يومـًا، ثم علقة أربعين يومـًا، ثم مضغة أربعين يومـًا، ثم ينفخ فيه الروح بعد أربعة أشهر[٥]. فلهذا جعلت عدتها أربعة أشهر وعشراً.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) في بقية النسخ: وهذا قول .. وانظر: تفسير مجاهد (١/ ١٠٩)، والطبري (٥/ ٧٢).

(٣) في (ص): إلىٰ من يتراضيا به الوالدان. وفي (ق): إلىٰ من يتراضانه الوالدان!.

(٤) في (ك): وهذا قول مجاهد والزهري. وفي (ر، ق، ص): وهذا قول قتادة والزهري.

(١) في (ك، ر، ق): إلىٰ المرضعة. وفي (ص): إذا سلمتم المسترضعة.

(٢) هذا القول ليس في بقية النسخ. وهو في نسخة فاس.

(٣) في (ص): بزمان.

(٤) في (ك): في العشرة، وفي (ق): للعشر.

(٥) أخرجه البخاري بنحوه في حديث طويل، كتاب بدء الخلق، باب (٦) ... (٤/ ٧٨)، وكتاب الأنبياء، باب (١) .. (٤/ ١٠٣)، ومسلم، كتاب القدر (١)، باب الخلق الآدمي في بطن أمه ... (٤/ ٢٠٣٦)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في القدر (٤/ ٢٢٨)، والترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن الأعمال في الخواتيم (٤/ ٤٤٦)، وابن ماجه (المقدمة (١٠)، باب في القدر (١/ ٢٩)، وأحمد في المسند (١/ ٣٨٢، ٤١٤، ٤٣٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٩)- دار الفكر- وزاد نسبته للنسائي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي.

وقال الأصمعي: ولد كل حامل يرتكض في نصف حمله)[١]. ثم ذكر العشر بالتأنيث تغليبـًا لليالي علىٰ الأيام إذا اجتمعت لأن ابتداء الشهور بطلوع[٢] الهلال "ودخول الليل وكان" تغليب الأوائل علىٰ الثواني أولىٰ.

واختلفوا في وجوب الإِحْدَادِ فيها علىٰ قولين:

أحدهما- أن الإِحْدَاد فيها واجب. قاله ابن عباس، والزهري. (قال ابن عباس: الحَوَادّ لا يتزينّ، تفلات لا يَتَعطرنّ. وبه قال الشافعي)[١].

الثاني- ليس بواجب. قاله الحسن. روىٰ عبد الله[٢] بن شداد بن الهاد، عن أسماء[٣] بنت عُمَيس قالت: لمّا أصيب جعفر[٤] بن أبي طالب، قال لي[٥] رسول الله ﷺ: تَسَلَّبِي ثَلاَثـًا[٦] ثُمَّ اصْنَعِي مَا شِئْتِ[٧].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) في بقية النسخ: طلوع.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في نسخة فاس.

(٢) هو: عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي، أبو الوليد المدني، كان ثقة فقيهـًا كثير الحديث، وثقه النسائي وابن سعد. قتل سنة (٨١هـ). راجع: تهذيب التهذيب (٥/ ٢٥١)، الخلاصة (٢٠١).

(٣) هي: أسماء بنت عميس الخثعمية من المهاجرات الأول، روت (٦٠) حديثـًا، هاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب فلما استشهد تزوجها أبو بكر ثم علي، وولدت لهم جميعـًا، وهي أم محمد بن أبي بكر الصديق.
راجع: الإصابة (٤/ ٢٣١)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٩٨)، الخلاصة (٤٨٨).

(٤) هو: جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي أبو عبدالله، الطيّار، ابن عم رسول الله ﷺ وأحد السابقين إلىٰ الإسلام، هاجر الهجرتين، استشهد في غزوة مؤتة سنة (٨هـ).
راجع: الإصابة (١/ ٢٣٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ٩٨)، الخلاصة (٦٣).

(٥) في (ص): قال أن رسول الله ﷺ.

(٦) "ثلاثـًا" ليست في (ك، ر).

(٧) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٢٨٢) في ترجمة أسماء، ووقع فيه "تسلمي" -بالميم بدل الباء- قال الشيخ محمود شاكر عن هذه الرواية في حاشية تفسير الطبري (٥/ ٨٧): "وأنا أرجح أنه خطأ من الناسخين لا من الرواه". وأخرجه أحمد في المسند بمعناه (٦/ ٣٦٩، ٤٣٨)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ، كتاب العِدَد، باب الإحداد (٧/ ٤٣٨) ثم قال عنه: "فلم يثبت سماع عبدالله من أسماء، وقد قيل فيه: عن أسماء. فهو مرسل، ومحمد بن طلحة ليس بالقوي، والأحاديث قبله أثبت فالمصير إليها أولىٰ. وبالله التوفيق". وقد تعقب الشيخ محمود شاكر هذا التعليل بقوله: "وهو تعليل ضئيل متهافت تعقبه فيه ابن التركماني في الجوهري النقي". وأخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٨٧)، وذكره ابن =

والإِحْدَادُ: الامتناع من الزينة، والطيب، والترجل، والنُّقْلة.

[١] ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٤] فإن قيل: فما المعنىٰ في رفع الجناح عن الرجال في بلوغ النساء أجلهن؟ فعنه[٢] جوابان:

أحدهما- أن الخطاب تَوَجّه إلىٰ الرجال[٣] فيما يلزم النساء من أحكام العِدّة، فإذا بلغن أجلهن ارتفع الجناح عن الرجال[٤](في الإنكار عليهن، وأخذهن بأحكام عددهن.

الثاني- أنه لا جناح علىٰ الرجال)[٥] في نكاحهن بعد انقضاء عِدَدِهن[٦]. ثم قوله[٧]:﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٤] في [٤٨/ و] أنفسهن تأويلان:

أحدهما- من طيب، وتزْين، ونقلة من مسكن إلىٰ مسكن[٨]. قاله[٩] أبو جعفر الطبري.

الثاني- النكاح الحلال. قاله مجاهد. وهذه الآية ناسخة لقوله[١٠]:﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠] فإن قيل: فهي

=

حجر في فتح الباري (٩/ ٤٨٧) ووصفه بأنه "قوي الإسناد" ثم قال: "أخرجه أحمد وصححه ابن حبان" ثم جمع بينه وبين الأحاديث التي يعارضها.. وقال الشيخ محمود شاكر في تحقيق تفسير الطبري (٥/ ٨٨) عن هذا الحديث: "ولم يرو في واحد من الكتب الستة علىٰ اليقين من ذلك فهو من الزوائد عليها، ولكني لم أجده في مجمع الزوائد بعد طول البحث في أقرب المظان من أبوابه وأبعدها". ومن أحسن ما جمع به بين هذا الحديث وما يعارضه من أحاديث أنه متأول علىٰ المبالغة في الإحداد والجلوس للتعزية.

وقوله تسلبي: أي البسي ثياب الحداد السود وهي السلاب.

انظر: تاج العروس "سلب" (١/ ٣٠٢).

(١) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ص، ق): ثم قال.

(٢) في (ك، ر، ص): ففيه جوابان.

(٣) في (ص): الرجل.

(٤) في (ص): الرجل.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ص): عدتهن بمعنىٰ قوله.

(٧) في (ك، ر): ثم في قوله تعالىٰ.

(٨) "إلىٰ مسكن" سقطت من (ك، ق، ر).

(٩) في بقية النسخ: وهو قول أبي جعفر الطبري. انظر: تفسيره (٥/ ٩٣).

(١٠) في بقية النسخ: لقوله تعالىٰ.

متقدمة، والناسخ يجب[(١)] أن يكون متأخراً، قيل: هو في التنزيل متأخر، وفي التلاوة متقدم.

فإن قيل: فَلِمَ قُدِّم في التلاوة مع تأخيره[(٢)] في التنزيل؟ قيل: ليسبق القارئ إلىٰ تلاوته ومعرفة حكمه حتىٰ إن لم يعرف[(٣)] ما بعده من المنسوخ أجزأه.

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

(في الجناح وجهان:

أحدهما- أنه الإثم. وهو أصحهما في الشرع.

الثاني- أنه الأمر الشاق. وهو أصحهما في اللغة. قال الشماخ:

إذا تعلو براكبها خليجا ** تذكر ما لديه من الجناح[(١)])[(٢)]

وأما[(٣)] التعريض، فهو الإشارة بالكلام إلىٰ ما ليس فيه ذكر [النكاح][(٤)]. وأما الخِطبة -بالكسر- فهي طلب النكاح. وأما[(٥)] -بالضَّم- فهي تأليف كلام يتضمن وعْظاً [وبلاغاً][(٦)]. والتعريض المباح في العدة أن يقول لها: ما عليك أَيْمة ولعل الله أن يسوق إليك خيراً[(٧)]، ويقول[(٨)]: رُبَّ رجلٍ يَرْغب فيك، (إلىٰ ما جرىٰ مجرىٰ هذه الألفاظ). (فأباح الله تعالىٰ أن يعرض للمعتدة

---

(١) في (ق): وجب.

(٢) في (ك، ص، ق): مع تأخره.

(٣) في بقية النسخ: حتىٰ إن لم يقرأ.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٣/ ١٨٧) منسوباً للشماخ، وليس في أصل ديوانه بتحقيق صلاح الدين الهادي، وقد ذكره المحقق في ملحق الديوان (ص٤٣٥) مصوباً نسبته لبشر بن أبي حازم لأنه في ديوانه (ص٤٨)، كما نسب له -أيضاً- في مختارات ابن الشجري (٣١)، وروايته في ديوان بشر:

إذا ركبت بصاحبها خليجاً ** تذكر ما لديه من جناح

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في نسخة فاس.

(٣) في بقية النسخ: أما التعريض. -بدون واو-.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ص، ق، وإثباتها من (ك، ر).

(٥) في بقية النسخ: وأما الخطبة -بالضم- فهو تأليف كلام..). وفي (ق): فهي.

(٦) سقطت من الأصل، وزيادتها من (ق، ص). وفي (ك، ر): وعضا أو بلاغاً.

(٧) في (ك، ر): .. لك خيراً.

(٨) في (ق، ص): أو يقول.

بهذه الألفاظ، وما شاكلها)[١].

[٢]﴿أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ [البقرة:٢٣٥] يعني ما أسررتموه من عقدة النكاح.

[٧] ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٥] (يعني بما في أنفسكم[٣]. ويحتمل وجهين:

أحدهما- من الرغبة فيهن. الثاني- من الخطبة لهن)[١].

﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة:٢٣٦] وفي[٢] السر خمسة تأويلات:

أحدها- أنه الزنا. قاله الحسن، وأبو مجلز[٣]، والسدي، والضحاك، وقتادة.

قال الشاعر:

ويحْـرُم سِـرُّ جـارتهم علـيهم ** ويأكلُ جارُهُم أُنْفَ القصاع[٤])[٥]

الثاني- لا تأخذوا[٦] ميثاقهن، وعهودهن في عِددهن ألا ينكحن[٧] غيركم. قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، والشعبي.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ص): ثم قال.

(٣) جاء بعد هذا في نسخة فاس قوله: (يعني ما أسررتموه من عقدة النكاح. ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾ يعني بما في أنفسكم)، وهو تكرار من الناسخ للعبارة قبلها.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) في (ك، ر، ص): في السر خمسة تأويلات. في (ص): في السر خمس تأويلات.

(٣) بياض في (ص).

هو: لاحق بن حميد الدوسي البصري، من التابعين المشهورين، وثقه أبو زرعة وابن سعد، والعجلي، وقال عنه ابن معين: مضطرب الحديث. توفي نحو سنة (١٠٩هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢١٦)، حلية الأولياء (٣/ ١١٢)، الكنىٰ للدولابي (٢/ ١٠٦)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٧١).

(٤) قائله: الحطيئة. انظر: ديوانه (٦٢)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٧٥)، والطبري (٥/ ١١١)ن والقرطبي (٣/ ١٩١)، وابن الجوزي (١/ ٢٧٧).

(٥) بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٦) في (ر، ق، ص): أن لا يأخذوا. وفي (ك، ق): أن لا تأخذوا.

(٧) في (ك، ر): لا ينكحون غيركم.

الثالث- لا[١] تنكحوهن في عِددهن سراً. قاله ابن زيد.

(الرابع- أن السر عقده النكاح، سراً كان أو جهراً. قال الأعشىٰ:

فـإن تطلبـوا سـرَّها للغنـىٰ ** وإن تُسـلموها لإزهادهـا[٢]

أراد تطلبوا نكاحها لكثرة مالها، وإن تسلموها لقلة مالها)[١].

الخامس- الجماع. (وهو أن يصف نفسه لها بكثرة جماعه ترغيباً لها في نكاحه. قال امرؤ القيس:

ألا زعمـت بَسْبَاسَـةُ اليـوم أننـي ** كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي[٢])[٣]

وهذا قول الشافعي.

[٤] ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ [البقرة:٢٣٥] (فيه وجهان:

أحدهما- التعرض بأجمل المعاريض من غير تصريح. قاله ابن عباس.

الثاني- هو أن يعدل عنها إلىٰ التعرض لوليها. فيقول: لا تسبقني بها. قاله ابن سيرين)[٥].

ثم قال[٦]: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾[٧] [البقرة:٢٣٥] وفي الكلام حذف، وتقديره: ولا تعزموا علىٰ عقدة النكاح. (وفيه وجهان:

---

(١) في بقية النسخ: أن لا تنكحوهن في عددهن سراً. وهو قول عبدالرحمن بن زيد.

(٢) ديوانه (ص١١١)، وروايته:

فلـن يطلبـوا سـرها للغنـىٰ ** ولـن يسـلموها لازهادهـا

وتفسير القرطبي (٣/ ١٩١).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء عوضاً عنه قوله: (والرابع: أن يقول لها لا تفوتيني نفسك. وهو قول مجاهد).

(٢) ديوناه (٢٨). وفيه "اللهو" بدل "السر"، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٢٧٧). وفيه "يشهد" بدل "يحسن"، والقرطبي (٣/ ١٩١).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. في (ق، ص): ثم قال.

(٥) عبارة ما بين القوسين في (ك): (وهو التعريض). وفي (ر، ق، ص): (معناه ولكن قولوا قولاً معروفاً وهو التعريض).

(٦) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٧) بعده في (ك، ر): ﴿.. حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾.

أحدهما- معناه التصريح بالخطبة.

الثاني- عقد النكاح عليها)[١].

[٢]﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٥] فيه قولان:

أحدهما- معناه فرض الكتاب أجله، يريد انقضاء العدّة. فحذف ذكر[١] الفرض اكتفاء بما دل عليه الكلام.

"الثاني- أنه أراد" بالكتاب الفرض تشبيهاً بكتاب الدين. قاله[٢]. الزجاج.

قوله[٣]: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٦] قرأ[٤] حمزة والكسائي: (تُمَاسُّوهُنَّ). (وفي الفرق بينهما وجهان:

أحدهما- أن تمسوهن إذا انفرد بمسها. وتماسوهن إذا اشتركا فيه.

الثاني- أن تمسوهن للمرة الواحدة. وتماسوهن للتكرار)[٥].

﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة:٢٣٦] فيه[٦] قولان:

أحدهما- ولم[٧] تفرضوا لهن فريضة. (وتكون أو بمعن الواو)[٨].

الثاني- أن في الكلام حذفاً، وتقديره: فرضتم أو لم تفرضوا لهن فريضة. والفريضة: الصداق

---

(١) جاءت عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ مع اختلاف يسير: "يعني به التصريح بالخطبة".

(٢) في بقية النسخ: ثم قال تعالىٰ.

(١) "ذكر" سقطت من (ك، ر، ق).

(٢) في بقية النسخ: وهو قول الزجاج. وانظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣١٣).

(٣) في (ك، ر): قوله تعالىٰ. وفي (ق، ص): قوله ﷻ.

(٤) في (ك، ر): وقرأ حمزة -بالواو-، وانظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٣-١٨٤)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: وفيه قولان -بالواو-.

(٧) في (ك، ر): معناه ولم. وفي (ق، ص): يعني ولم.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وسمي (فريضة)[١] لأنه قد أوجبه لها، وأصل الفرض: الواجب.

قال الشاعر[٢]:

كانت فريضة ما أَتَيْتَ كما ** كان الزِّناءُ فَريضةَ الرجْمِ[١]

وكما يقال: فرض السلطان لفلان في الفيء، يعني أوجب له ذلك.

[٢]﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة:٢٣٧] يعني أعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على حسب أحوالكم في الغنى والإقتار[٣].

[٤٨/ ظ] واختلفوا[٤] في قدر المتعة على ثلاثة أقاويل:

أحدها- الخادم[٥]، ودون[٦] ذلك الوَرِق، ودون ذلك الكسوة. قاله ابن عباس.

الثاني- أنه قدر نصف صداق مثلها. قاله أبي حنيفة.

الثالث- أنه مُقَدَّر باجتهاد الحاكم. قاله الشافعي.

[٧]﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:٢٣٦] واختلفوا[٨] في وجوبها على أربعة أقاويل:

أحدها[٩]- أنها واجبة لكل مطلقة إلا غير المدخول بها، فلا متعة لها. قاله ابن عمر،

---

(١) في الأصل: "صداقًا. وما أثبت من بقية النسخ. وهو أولى للتعليل بعده.

(٢) في بقية النسخ: كما قال الشاعر.

(١) قائله: النابغة الجعدي. انظر: ديوانه (٢٣٥)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٨٧)، ومعاني القرآن للفراء (ذ/ ٩٩)، ومشكل القرآن لابن قتيبة (١٩٩)، وتفسير الطبري (٣/ ٣١٢، ٤/ ٢٨٧، ٥/ ١٢٠) وفي البيت تقديم وتأخير إذ الأصل: كان الرجم فريضة الزنا.

(٢) في (ك، ر): ثم قال تعالى. وفي (ق، ص): ثم قال.

(٣) في (ص): والفقر.

(٤) في بقية النسخ: واختلف.

(٥) في (ك، ر، ق): أن المتعة الخادم. وفي (ص): أن المتعة خادم.

(٦) في (ص): دون. -بغير واو-.

(٧) في (ك، ر): ثم قال تعالى. وفي (ق، ص): ثم قال.

(٨) في (ق): فاختلفوا - بالفاء.

(٩) هذا القول هو الثاني في بقية النسخ.

وسعيد بن المسيب.

(الثاني- واجبة لغير المدخول بها إذا لم يُسمّ لها صداق[١].قاله الشافعي.)[٢].[١].

الثالث[٢]- أنها واجبة لكل مطلقة. وهو قول الحسن، وأبي العالية.

الرابع[٣]- أنها غير واجبة، وإنما "الأمر بها ندب" وإرشاد. قاله[٤] شريح، والحكم.

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٧] وهو أول الطلاقين لمن كان قبل الدخول كارهـًا، لرواية سعيد، عن قتادة، عن شهر [بن حوشب][٥]، عن النبي ﷺ أنه قال: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يُحِبُّ الذوَّاقِينَ وَلا الذَّوَّاقَاتِ[٦]. يعني الفراق بعد الذوق. ثم قال[٧]:﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة:٢٣٧] يعني صداقـًا ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧] فيه قولان:

أحدهما- معناه (فنصف ما فرضتم لكم تسترجعونه منهن.

---

(١) في (ص): صداقـًا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر). وفي (ق، ص): والثالث أنها واجبة ...

(١) جاء في نسخة (ص) ورقة (٧٦/ و) هذه الحاشية: "ودليله" آية الأحزاب وأخبار وآثار واعتبار".

(٢) جاء ترتيب هذا القول في بقية النسخ: الأول.

(٣) جاء ترتيب هذا القول في بقية النسخ، الثالث.

(٤) في (ص): وهو قول ابن شريح والحكم.

(٥) زيادة في بقية النسخ.

وهو: شهر بن حوشب الأشعري، أبو سعيد الشامي، كان فقيهـًا قارئـًا عالمـًا. اختلف المحدثون في توثيقه، فحسّن حديثه البخاري، ووثقه أحمد وابن معين، وتركه شعبة وقال ابن عدي: ضعيف جداً. مات سنة (١٠٠هـ)، وقيل: (١١١هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٣٨٢] ٤/ ٣٨٢)ن ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٩)، الخلاصة (١٦٩).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ١٣٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث عبادة بن الصامت. ثم قال: "رواه الطبراني، وفيه راوٍ لم يسم، وبقية إسناده حسن". وذكر -أيضـًا- حديثـًا لأبي موسىٰ أن النبي ﷺ قال: «لا تطلق النساء إلا من ريبة إن الله تبارك وتعالىٰ لا يحب الذواقين ولا الذواقات» وقال عنه: رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وأحد أسانيد البزار فيه عمران القطان وثقه أحمد وابن حبان، وضعّفه يحيىٰ بن سعيد وغيره.

(٧) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

الثاني[(١)] - فنصف ما فرضتم[(٢)] ليس عليكم غيره لهن[(٣)]،﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [البقرة:٢٣٧]. يعني به عفو الزوجة، ليكون عفوها أدعىٰ إلىٰ خِطْبَتِها[(١)]، ويرغّب الأزواج[(٢)] فيها.

ثم قال:﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٧] وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وطاوس، والحسن، وعكرمة، والسدي.

الثاني- هو الزوج، قاله[(٣)] علي، وشريح، وسعيد بن المسيب، وجبير[(٤)] بن مطعم، ومجاهد، وأبو حذيفة[(٥)].

الثالث- هو (أبو)[(٦)] البكر، [والسيد في أمته] [(٧)]. وهو قول مالك.

ثم قال[(٨)]:﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٧] وفي المقصود بهذا الخطاب قولان:

أحدهما[(٩)]-أنه خطاب للزوج والزوجة. قاله ابن عباس.

الثاني[(١٠)]- للزوج[(١١)] وحده. قاله الشعبي.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق).

(٢) في بقية النسخ: ما فرضتم لهن.

(٣) "لهن" سقطت من (ص).

(١) في الأصل: "خطبها" وما أثبته من (ك، ر، ص). وهو الأصوب. وفي (ق): خبطتها. وهو تحريف.

(٢) في (ص): وترغيباً للأزواج فيها.

(٣) في بقية النسخ: وبه قال ...

(٤) هو: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي، كان من أكابر قريش وعلماء النسب فيها، أسلم في فتح مكة، وقيل: بين الحديبية والفتح. ومات في خلافة معاوية نحو سنة (٥٩هـ).
راجع: الاستيعاب (١/ ٢٣٠)، الإصابة (١/ ٢٢٥).

(٥) في الأصل: ""وأبو حذيفة"، وفي (ك، ر، ق): "وأبي حذيفة" وما أثبته من (ص)، وأحكام القرآن للجصاص (١/ ٤٣٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢١٩)، وتفسير القرطبي (٣/ ٢٠٧)، وأبي حيان (٢/ ٢٣٦).

(٦) لفظة "أبو" سقطت من الأصل و(ق) وزيادتها في بقية النسخ.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ك، ر).
وقد علل ابن العربي ذلك بقوله (١/ ٢٢٢): "لأن هذين هما اللذان يتصرفان في المال وينفذ لهما القول".

(٨) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٩) هذا القول في (ك، ر): هو الثاني.

(١٠) في (ك، ر): أحدهما.

(١١) عبارة بقية النسخ: أنه خطاب للزوج وحده. وهو قول الشعبي.

[١]﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٧] فيه تأويلان:

أحدهما- أقرب لاتقاء كل واحد منهما ظُلْمَ صاحبه.

الثاني- أقرب من اتقاء معاصي الله ﷻ.

(﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧] فيه وجهان:

أحدهما- أنه تعاطفهما.

الثاني- أنه من الزوج ان يُتم الصداق، ومن الزوجة ترك الشطر)[١].

قوله • : ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾[٢]. [البقرة:٢٣٨] وفي[٣] المحافظة عليها ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه ذكرها.

الثاني- تعجيلها.

(الثالث- إكمال فروضها وسننها)[٤].

[٥]﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨] وإنما خص الوسطىٰ بالذكر وإن دخلت في جملة الصلوات لاختصاصها بالفضل. وفيها خمسة أقاويل:

أحدها- أنها صلاة العصر. قاله[٦] عمر، وعليّ، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وأبو أيوب، وعائشة، وأم سلمة[٧]، وحفصة،

---

(١) عبارة بقية النسخ: وفي قوله تعالىٰ: ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ تأويلان.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): .. والصلاة الوسطىٰ.

(٣) عبارة بقية النسخ: وفي المحافظة عليها قولان: احدهما: ذكرها.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق، ص): ثم قال.

(٦) في بقية النسخ: وهو قول علي، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي أيوب، وعائشة.

(٧) هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، أم سلمة، وأم المؤمنين. تزوجها رسول الله ﷺ نحو سنة أربع من الهجرة بعد وفاة زوجها أبي سلمة، روت (٣٧٨) حديثًا، وتوفيت نحو سنة (٦١هـ)، وقيل هي آخر أمهات المؤمنين وفاة. راجع: طبقات ابن سعد (٨/ ٨٦-٩٦)، الإصابة (٤/ ٤٥٨)، التهذيب (١٢/ ٤٥٥)، الخلاصة (٤٩٦).

وأم حبيبة[١]. وروىٰ عبيد[١] الله بن عمر عن نافع عن ابـن عمـر، عـن حفصـة زوج النبـي ﷺ أنهـا قالت لكاتب مصحفها: إذا بلغتَ مواقيت الصلاة فأخبرني، حتىٰ أخبرك بما سمعت[٢] مـن رسـول الله ﷺ، فلمـا أخبرهـا قالـت[٣]: سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: حَـافِظُوا عَلَـىٰ الصَّـلَوَاتِ وَالصَّـلاَةِ الْوُسْـطَىٰ وَهِـيَ صَـلاَةُ الْعَصْـرِ[٤]. روىٰ[٥] محمـد بـن سـيرين، عـن عبيـدة السـلماني، عن عليّ[٦] قال: لم يُصَلِّ رسول الله ﷺ العصر يوم الخندق إلا بعدما غربت الشمس، فقال: مَا لَهُم مَـلأَ اللهُ قُلُـوبَهُم[٧] وَقُبُـورَهُم [نَـاراً شَـغَلُونَا[٨]] [٩] عَـنِ الصَّـلاَةِ[١٠] الْوُسْـطَىٰ حَتَّـىٰ غربـت[١١] الشَّمْسُ[١٢].

---

(١) هي: رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب، أم المؤمنين، تكنىٰ أم حبيبة وهي بكنيتها أشهر من اسمها، ولدت قبل البعثة بـ (١٧) عامـًا، روت (٦٥) حديثـًا، ماتت بالمدينة سنة (٤٤هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٨/ ٩٦-١٠٠)، الإصابة (٤/ ٣٠٥)، التهذيب (١٢/ ٤١٩)، الخلاصة (٤٩١).

(١) في (ك، ص): روىٰ عبدالله بن عمر. وهو تحريف. وفي (ر): روىٰ –بدون واو–.

وهو: عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو عثمان المدني، أحد الفقهاء السبعة والعلماء الأثبات، كان ثقة حجة كثير الحديث قال أحمد: هو أثبت من مالك في نافع. مات سنة (١٤٧هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٣٢٦] ٥/ ٣٢٦)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٨)، الخلاصة (٢٥٢).

(٢) "من" سقطت من (ك، ر، ق).

(٣) في بقية النسخ: قالت اكتب فإني سمعت.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ١٧٨، ٢٠٩، ٢١٠)، من رواية نافع عن حفصة، وهي رواية مرسلة. وقد جاءت موصولة هنا، وعند ابن أبي داود في كتابه المصاحف (ص٨٥)، وروىٰ نحوه عبدالرزاق في المصنف، كتاب الصلاة، باب صلاة الوسطىٰ (١/ ٥٧٨)، وأخرجه البيهقي (١/ ٤٦٢)، وزاد: قال نافع فرأيت الواو معلقة. وذكر الهيثمي نحوه في مجمع الزوائد (٦/ ٣٢٠) من رواية عمرو بن رافع مولىٰ عمر ابن الخطاب ثم قال عنه: رواه أبو يعلىٰ ورجاله ثقات، وذكره ابن كثير في تفسيره عن الطبري (١/ ٢٩٣).

(٥) في (ك، ر): وروىٰ –بالواو–.

(٦) في (ك، ر): عن علي ﷺ.

(٧) في (ك): قبورهم وقلوبهم.

(٨) في (ص): أشغلونا.

(٩) ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل، وزيادته في بقية النسخ.

(١٠) في (ص): صلاة.

(١١) في (ك، ر): غابت.

(١٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد (٦٨)، باب حين غابت الشمس (٣/ ٢٣٣)، وكتاب المغازي (٥/ ٤٨)، ومسلم بنحوه، =

(وروىٰ زر بن حبيش قال: قلت لعبيدة السلماني سل عليًا عن الصلاة الوسطىٰ فقال قد سألته، فقال: كنت أراها الفجر حتىٰ سمعت رسول الله ﷺ يقول هي العصر[1].)[2].

وروىٰ التيمي[3]، عن أبي صالح[4]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الصَّلاَةُ[5] الوُسْطَىٰ صَلاَةُ الْعَصْرِ[6].[7].

=

كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٥)، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر (١/ ٤٣٦)، رقم (٢٠٢)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب في الصلاة الوسطىٰ (١/ ٢٨٠)، والترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢١٧)، وأحمد في المسند في مواضع كثيرة (١/ ٧٩، ٨١، ١١٢)، والطبري في تفسيره (٥/ ١٨٦).

(١) أخرجه -بنحوه- عبدالرزاق في مصنفه، باب صلاة الوسطىٰ (١/ ٥٧٦)، والبيهقي، كتاب الصلاة، باب من قال هي صلاة الوسطىٰ (١/ ٤٦٠)، والطبري في تفسيره (٥/ ١٨٤).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ص): التميمي. وهو تحريف.

وهو: سليمان بن طِرخان -مثلث الأول- التيمي البصري، أبو المعتمر، تابعي مشهور وثقه أحمد وابن معين والنسائي، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. روىٰ نحو (٢٠٠) حديث، مات سنة (١٤٣هـ) عن نحو (٩٧) سنة. راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢١٢)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٠١)، الخلاصة (١٥٢).

(٤) ذكر الشيخ محمود شاكر في حاشية تفسير الطبري (٥/ ١٧٠) أنه أبو صالح السمان الزيات واسمه ذكوان -وقد تقدم التعريف به- كما صرح بذلك ابن حزم في المحلىٰ (٤/ ٢٥٨)، والبيهقي (١/ ٤٦٠) ثم أشار إلىٰ أنه نقل عن عبدالله بن أحمد عن أبيه أنه قال: "ليس هو أبو صالح السمان، ولا باذام، هذا بصري أراه ميزان، يعني اسمه باذام" ثم عقب علىٰ ذلك بقوله: "وهذا الظن من الإمام أحمد ﷺ ينفيه تصريح من ذكرنا من الرواة بأنه أبو صالح السمان وأما أبو صالح ميزان فإنه تابعي آخر ثقة مترجم في التهذيب والكبير للبخاري ولكنهم لم يذكروا له رواية عن أبي هريرة". أ.هـ. قلت: وقد صرح السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٢٦) -دار الفكر- بأنه أبو صالح ميزان، كما قال الإمام أحمد.

(٥) سقطت من (ص).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره مرفوعًا (٥/ ١٨٩)، وموقوفًا (٥/ ١٧٠، ١٧٢)، وأخرجه البيهقي (١/ ٤٦٠) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩٢) عن الطبري، وكذا السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٢٦) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير الطبري والبيهقي.

(٧) هذا القول هو الراجح لتظاهر الأخبار في ذلك، وبه قال الأكثر، وقد نقل ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩١) عن الماوردي: أنه قول جمهور التابعين. وقال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٢٣٥): "وعلىٰ هذا القول جمهور الناس، وبه أقول" وقال ابن كثير (١/ ٢٩٤): ".. وقد ثبتت السنة بأنها العصر فتعين المصير إليها". فلعل الذين قالوا بغيرها لم تبلغهم الآثار فيها. والله أعلم.

الثاني[١]- أنها صلاة الظهر. قاله زيد بن ثابت، (وابن عمر. قال ابن عمر: هي التي توجّه فيها[١] رسول الله ﷺ إلىٰ القبلة. وروىٰ ابن الزبير عن زيد بن ثابت)[٢] قال: كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشد علىٰ الصحابة[٣] منها، فنزلت[٤] الآية. وقال: إن قبلها صلاتين، وبعدها صلاتين[٥].

الثالث[٦]- أنها المغرب. قاله قبيصة [٤٩/ و] بن ذؤيب؛ لأنها ليست بأقلها ولا بأكثرها، ولا تقصر في السفر، وأن رسول الله ﷺ لم يؤخرها[٩] عن وقتها ولم يعجلها.

الرابع[٧]- أنها صلاة الصبح. قاله[٨] ابن عباس، وأبو موسىٰ، وجابر. (قال ابن عباس: يصليها بين سواد الليل وبياض النهار)[٩]، تعلّقًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨] ولا صلاة مفروضة يقنت فيها إلا الصبح، (ولأنها بين صلاتي ليل، وصلاتي نهار)[١٠].

والقول الخامس- أنها إحدىٰ[١١] الصلوات الخمس ولا تعرف بعينها، ليكون أبعث لهم علىٰ المحافظة علىٰ جميعها. قاله نافع، وسعيد[١٢] بن المسيب، والربيع ابن خثيم[١٣]. (وفيها قول

---

(١) في بقية النسخ: والقول الثاني.

(١) في (ص): معها.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٣) في بقية النسخ: أصحابه.

(٤) في بقية النسخ: قال فنزلت. حافظوا علىٰ الصلوات والصلاة الوسطىٰ.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة العصر (١/ ١١٢)، رقم (٤١١)، وأحمد في المسند (٥/ ١٨٣)، والبيهقي (١/ ٤٥٨)، والطبري (٥/ ٢٠٦)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩٠).

(٦) في بقية النسخ: والقول الثالث: أنها صلاة المغرب. وهو قول ..

(٧) في بقية النسخ: والقول الرابع.

(٨) في بقية النسخ: وهو قول ابن عباس، وأبي موسىٰ الأشعري، وجابر بن عبدالله.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(١١) في الأصل: "أحد. وما أثبته في بقية النسخ.

(١٢) في (ك): وابن المسيب.

(١٣) في (ك): والربيع بن خيثم. وهو تصحيف.

سادس- الوسطىٰ[1] صلاة الجمعة خاصة.

وفيها سابع[1]- أنها الجماعة من جميع الصلوات.

وفي تسميتها بالوسطىٰ ثلاثة أوجه:

أحدها- لأنها أوسط الصلوات الخمس محلاً، لأنها بين صلاتي ليل، وصلاتي نهار.

الثاني- لأنها أوسط الصلاوات عدداً، لأن أكثرهن أربع، وأقلهن ركعتان.

الثالث- لأنها أفضل الصلوات ووسط الشيء[2] أفضله، فتكون الوُسْطَىٰ بمعنىٰ الفُضْلَىٰ)[3].

[4]﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨] فيه[5] ستة تأويلات:

أحـدها- طـائعين[6]، قالـه ابـن عبـاس، والضـحاك، والشـعبي، وسـعيد بـن جبيـر، والحسن، وعطاء.

الثاني- ساكتين عما[7] نهاكم الله[8] أن تتكلموا به في صلاتكم[9].قاله ابن مسعود، وزيد[10] بن أرقم، والسدي، وابن زيد.

---

(١) في (ك): أن الصلاة الوسطىٰ.

(١) في (ك): وفيها قول سابع: أن الصلاة الوسطىٰ صلاة الجماعة من جميع الصلوات.

(٢) في (ك): ووسط الشيء ووسطاه أفضله ويكون الوسطىٰ بمعنىٰ الفضلىٰ.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٤) في (ك، ق، ص): ثم قال. وفي (ر): ثم قوله تعالىٰ.

(٥) في (ك): وفيه ست تأويلات. وفي (ر، ق): وفيه ستة تأويلات -بالواو-. وفي (ص): فيه ست تأويلات.

(٦) في (ك، ر، ق، ص): يعني طائعين وهو قول ..

(٧) في (ص): كما.

(٨) في (ق، ر، ص): الله تعالىٰ.

(٩) في (ص): في صلواتكم.

(١٠) هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي، استصغر يوم أحد، وشهد الخندق، روىٰ (٩٠) حديثاً وغزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، ونزل الكوفة، مات سنة (٦٦هـ)، وقيل (٦٨هـ).

الثالث- خاشعين، نهياً[١] عن العبث والتلفت. قاله مجاهد، والربيع بن أنس.

الرابع- داعين، وهو مروي عن ابن عباس.

الخامس- أنه طول القيام في الصلاة. قاله ابن عمر.

السادس- هو القراءة. وهو مروي عن ابن عمر أيضـًا.

واختلف في أصل القنوت، علىٰ ثلاثة أوجه:

أحدها- أن أصله الدوام علىٰ أمر واحد.

الثاني- أصله الطاعة.

الثالث- أصله الدعاء.

(واختلف[١] في صلاة الصبح هل هي من صلاة النهار أم[٢] هي من صلاة الليل علىٰ قولين:

أحدهما- أنها من[٣] النهار. وهو قول الأكثرين لإمساك الصائم فيه عن الأكل والشرب، لقوله تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧] .

الثاني[٤]- أنها من صلاة الليل. وأول النهار طلوع الشمس. قاله حذيفة بن اليمان. قال ثعلب: النهار أوله عند العرب طلوع الشمس. واستشهد بقول أمية ابن أبي الصلت[٥]:

والشـــمس تطلـــع كـــل آخـــر ليلـــة ** حمـــراء يصـــبح لونهـــا يتـــورد[٦]

وأنشد قول عدي بن زيد:

---

(١) "نهيا" ساقطة من (ك).

(١) في (ك): واختلفوا.

(٢) في :.. أو من صلاة الليل.

(٣) في (ك): أنها من صلاة النهار.

(٤) في (ك): والقول الثاني.

(٥) في (ك): أمية بن الصلت.

(٦) انظر: ديوانه (ص٢٥).

وجاعل الشمس مصراً لإخفاء به ** بين النهار وبين الليل قد فصلا[١]

وقسم ابن الأنباري الزمان[٢] ثلاثة أقسام:

قسمًا جعله ليلاً محضًا. وهو من غروب الشمس إلىٰ طلوع الفجر.

وقسمًا جعله نهاراً محضًا. وهو من طلوع الشمس إلىٰ غروبها.

وقسمًا جعله مشتركًا بين الليل والنهار. وهو ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس لبقايا ظلمة الليل، ومبادئ ضوء النهار.

والأشبه بالقولين[١] في ذلك أنه في الشرع من النهار، وفي اللغة من[٢] الليل)[٣].

قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة:٢٣٩] الرجال جمع راجل، والركبان جمع راكب، مثل قائم وقيام، "وفارس وفرسان"[٤]. يعني فإن خفتم من عدوّكم، فصلّوا علىٰ أرجلكم وركابكم[٥]، وقوفًا ومشاة، إلىٰ قبلة وغير[٦] قبلة، موميًا، وغير[٧] مومي، علىٰ حسب القدرة[٨].

واختلف في قدر صلاته. فذهب الجمهور إلىٰ أنها علىٰ عددها ركعتين. وقال الحسن: يصلي ركعة واحدة إذا كان خائفًا.

---

(١) انظر: ديوانه (ص١٥٩)، وقد تقدم عند تفسير آية (٦١).

(٢) سقطت من (ك).

(١) في (ك): والأشبه بالصواب.

(٢) في (ك): وفي اللغة بين الليل والنهار؟

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٤) ليست في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ق): أوركابكم. وفي (ر، ص): أو ركبانا.

(٦) في (ص): وإلىٰ غير قبلة.

(٧) في (ك): أو غير موميا. وفي (ر، ق): أو غير مومي. وفي (ص): مومنا وغير مومي. وهو تحريف.

(٨) في بقية النسخ: علىٰ حسب قدرته.

واختلفوا في وجوب الإعادة عليه بعد أمنه، فذهب أهل الحجاز إلىٰ سقوط الإعادة عنه[(١)] لعذره. وذهب[(٢)] أهل العراق إلىٰ وجوب الإعادة عليه لأن مشيته[(٣)] فيها عمل ليس منها.

[(١)]﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم﴾ [البقرة:٢٣٩] الآية[(٢)]. فيه تأويلان:

أحدهما- معناه فإذا أمنتم فصلّوا كما[(٣)] علّمكم. قاله ابن زيد.

الثاني[(٤)]- يريد فاذكروا الله بالثناء عليه والحمد له، كما علمكم من أمر دينكم ما لم تكونوا تعلمون.

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠] أما الوصية فقد [٤٩/ ظ] كانت بدل الميراث، ثم نسخت بآية المواريث. وأما الحَوْل فقد كان عِدّة المتوفىٰ عنها زوجها، ثم نسخ[(٥)] بأربعة أشهر وعشراً[(٦)]. (فصارت منسوخة الوصية[(٧)] والعدة. وكان أبو مسلم بن بحر يجعلها ثابتة الحكم في الوصية والحول ويتأولها في المتوفىٰ عنها زوجها أن يوصي لها الزوج بشيء من ماله علىٰ[(٨)] أن لا تتزوج بعد انقضاء عدتها بأربعة أشهر وعشر[(٩)] حتىٰ تستكمل الحول. فإن تزوجت قبل الحول وبعد العدة صح

---

(١) في (ك): عند تعذره.

(٢) في (ص): فذهب.

(٣) في (ر، ق): مشيه. وفي (ك): مسيله: وهو تحريف.

(١) في (ك، ق، ص): ثم قال. وفي (ر): ثم قال تعالىٰ.

(٢) في بقية النسخ: ﴿مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾. وفيه تأويلان.

(٣) في (ر): فصلوا بجماعتكم.

(٤) في (ك): والثاني: فاذكروه بالثناء عليه. وفي (ق، ص): والثاني ريد فاذكروه.

(٥) في (ك، ر، ق): ثم نسخت.

(٦) في (ك، ق): وعشر.

(٧) في (ك): فصارت منسوخة في الوصية والعدة.

(٨) في (ك): إن لم تتزوج.

(٩) في (ك): وعشرا.

النكاح ولا وصية[١].

وما ورد به النقل الصحيح من أن الحول عدة نسخت بأربعة أشهر وعشر يبطل هذا التأويل[٢].

روىٰ الضحاك عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في رجل من المهاجرين يقال له حكيم[١] بن الحارث مات بالمدينة وخلف بها زوجة، وأبوين وأولاداً فأمرت بأن تتربص بنفسها حولاً ولها النفقة لقوله: ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠] يعني إخراجاً من منزل الزوج ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ [البقرة:٢٤٠] يعني قبل الحول ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٥] وهي في قراءة ابن مسعود فلا جناح عليهن[٢]. وفيه[٣] تأويلان:

أحدهما- من الزينة. وهذا قبل الأمر بالإحداد.

الثاني- من التعريض[٤] للأزواج. وهذا قبل تحريم التعريض بالخطبة. ولا نفقة إن فعلت ذلك

---

(١) في (ك): ولا وصية لها.

(٢) ما ذكره الماوري من القول بالنسخ هو المشهور من أقوال العلماء من المفسرين والفقهاء. وما ذهب إليه أبو مسلم بن بحر في هذه الآية حسن لجمعه بين الآيتين من غير تكلف، ثم إن العدة واجبة عليها، والوصية بالسكن حق لها، ولا تعارض بين حق وواجب ولا شك أنه لا يصار إلىٰ القول بالنسخ إلا عند التعارض، وحيث انتفىٰ التعارض، وأمكن الجمع بين الآيتين، انتفىٰ القول بالنسخ.

راجع في هذا المبحث:

تفسير الطبري (٥/ ٢٥٨)ن والرازي (٦/ ١٥٨)، والقرطبي (٣/ ٢٢٦)، وابن كثير (١/ ٢٩٦)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٧٢-٧٧)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (ص١٥٣)، والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الله بن سلامة (ص٢٦)، والنسخ في القرآن، د. مصطفىٰ زيد (٢/ ٧٧٦-٧٨١).

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٤٩)، وسماه: حكيم بن الحارث الطائفي، ولم يذكر في ترجمته سوىٰ أنه كان سبباً في نزول هذه الآية. وكذلك سماه ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٢٨٥) وجاء في تفسير مقاتل بن سليمان البلخي (١٢٤) أن اسم من نزلت فيه الآية: حكيم بن الأشرف، ونقل ذلك عنه ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٤٨). وهذا الأثر ذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٤)، والسيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص٤٧) من غير تسمية.

(٢) قوله: "وهي قراءة ابن مسعود فلا جناح عليهن. ساقط من (ك) وهذه القراءة ذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/ ١٢٤) عن ابن مسعود ولم ينسبها لغيره.

(٣) في (ك): فيه تأويلان.

(٤) في (ك): من التعرض.

في الحول، فصار في تأويل هذه الآية ثلاثة أقاويل أشهرها هو[1] الأول)[2].

قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ﴾ [البقرة:٢٤١][3] الآية. فيه أربعة أقاويل[1]:

أحدها-[2] أنها في البائنات المختلعات. قاله[3] عطاء.

الثاني- أنها لكل مطلقة. قاله[4] سعيد بن جبير.

(الثالث- أنها لكل مطلقة إلا غير المدخول بها.

الرابع[5]- أنها لغير المدخول بها[6]. إذا لم يكن لها صداق مسمىٰ. وهو قول الشافعي)[7].

وقيل[8] الآية نزلت علىٰ سبب وهو أن الله ﷻ لمّا قال: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:٢٣٦] فقال رجل: إنْ[9] أحسنتُ فعلت، وإن لم أرد[10] ذلك لم أفعل، فقال الله ﷻ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢٤١] وهذا قول ابن زيد، وإنما خص المتقين بالذكر - وإن كان عامًا - تشريفًا لهم.

قوله[11]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾[12] [البقرة:٢٤٣] يعني ألم تعلم. ﴿وَهُمْ

---

(١) في (ك): أشهرها الأول.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) في (ك): ﴿...مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ﴾، وبعدها في (ص): ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

(١) في (ر، ق، ص): قوله ﷻ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ﴾ فيه ثلاثة أقاويل.

(٢) في (ك، ص): أحدها في الثيبات المجامعات. انظر: تفسير الطبري (٥/ ٢٦٢)، وابن عطية (٢/ ٢٤٤)، والقرطبي (٣/ ٢٩٩).

(٣) وهو عطاء بن أبي رباح.

(٤) في (ر، ص): وهو قول سعيد بن جبير والزهري. وفي (ك): قاله سعيد بن جبير والزهري.

(٥) قوله "الرابع: أنها لغير المدخول بها" ساقط من (ك).

(٦) في (ك): إذا كان لها صداق مسمىٰ. قاله الشافعي.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٨) في (ر): (والثالث أن هذه الآية نزلت علىٰ سبب). وفي (ك): (وقيل إن هذه الآية ..).

(٩) في (ك): فإذا أحسنت فعلت.

(١٠) في (ر): وإذا لم أر ذلك. وفي (ص): وإن لم أحسن لم أفعل.

(١١) في (ك، ق، ص): قوله ﷻ. وفي (ر): قوله تعالىٰ.

(١٢) في (ص): ﴿.. وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾.

أُلُوفٌ ﴾ [البقرة:٢٤٣] فيه قولان:

أحدهما- يعني[1] مُؤْتَلِفِي القلوب قاله ابن زيد[2].

الثاني- يعني ألوفـًا في العدد[1].

واختلف قائلو هذا في عددهم علىٰ أربعة أقاويل[2]:

أحدها- كانوا أربعة آلاف، رواه سعيد بن جبير، عن ابن عباس[3].

الثاني- كانوا ثمانية آلاف[4].

الثالث- (كانوا بضعة وثلاثين ألفـًا. قاله السدي[5].

الرابع)[6]- أربعين[7] ألفـًا. وهو مروي عن ابن عباس أيضـًا[8]،[9]. والألـوف تستعمل فيما زاد علىٰ العشرة آلاف.

[10] ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة:٢٤٣] وفيه قولان:

---

(١) "يعني" سقطت من (ك، ص).

(٢) هذا القول خلاف الظاهر، ولأن وقوع الموت علىٰ جمع عظيم أبلغ في الاعتبار من وقوعه علىٰ قوم بينهم ألفة لأنه كوقوعه علىٰ غيرهم. انظر: تفسير الطبري (٥/ ٢٧٦)، والألوسي (١/ ١٦١).

(١) في (ك): في العهد. وفي (ص): والثاني: الوفا بالعدد.

(٢) في (ص): أوجه.

(٣) من حديث أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٢٦٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨١) وقال: "هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وقال الذهبي "ميسرة لم يرويا له" وميسرة: هو ميسرة بن حبيب النهدي. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩٨)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٤١) -دار الفكر- وزاد نسبته لوكيع والفريابي، وابن المنذر -وسوف يذكره المفسر قريبـًا-.

(٤) ذكره مقاتل في تفسيره (١/ ١٢٤)، وابن كثير (١/ ٢٩٨) عن ابن عباس.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٢٧٠) في حديث طويل، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٤١) -دار الفكر- بطوله، وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٧) في بقية النسخ: كانوا أربعين ألفـًا.

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٩٨)، والألوسي (٢/ ١٦٠).

(٩) هذا التعيين لم يثبت بأدلة صحيحة يجب المصير إليها والأخذ بها والخلاف هنا لا ثمرة له بعد القول بالكثرة وقد رجح الطبري (٥/ ٢٧٦) أنهم أكثر من عشرة آلاف لأنه لا يقال لما دون العشرة "ألوف" وإنما يقال: "آلاف".

(١٠) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ. في (ق، ص): ثم قال.

أحدهما- أنهم فرّوا من الطاعون. قاله الحسن. ورَوَىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، وقالوا نأتي أرضـًا ليس فيها[1] موت، فخرجوا، حتَّىٰ إذا كانوا بأرض كذا، قال[1] لهم الله: موتوا فماتوا، فمر عليهم نبي، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم[2].

والقول[3] الثاني- أنهم فروا من الجهاد. قاله عكرمة والضحاك.

﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾ [البقرة:٢٤٣] فيه[4] قولان:

أحدهما- معناه فأماتهم، كما يقال: قالت السماء فمطرت، لأن القول مقدمة الأفعال، فعبر عنها به.

الثاني[5]- أنه ﷻ قال قولاً سمعته الملائكة.

[6]﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ [البقرة:٢٤٣] إنما[7] فعل ذلك بهم معجزة لنبي من أنبيائهم[8]، (قيل كان اسمه شمعون من أنبياء بني إسرائيل[9]، وأن مدة موتهم إلىٰ أن أحياهم الله سبعة أيام[10]. قال ابن عباس: فإن ريح الموتىٰ لتوجد من ولد ذلك السبط من اليهود إلىٰ يوم القيامة[11].)[12].

---

(١) في (ق، ص): بها.

(١) في (ر، ق): قال الله تعالىٰ لهم موتوا فماتوا.

(٢) في (ك): فأحياهم الله. وانظر: تخريج هذا الحديث عند القول الأول في تحديد عددهم وأنه أربعة آلاف.

(٣) في (ك): والثاني.

(٤) في (ص): ففيه قولان.

(٥) هذا القول غير واضح في (ق): لتلاشي حروفه.

(٦) في (ر): ثم قال تعالىٰ. وفي (ك): ثم قال: فأحياهم. وفي (ص، ق): ثم قال.

(٧) في (ك): وإنما.

(٨) في (ك، ر): من أنبيائه. واللفظة غير واضحة في (ق).

(٩) في تفسير الطبري (٥/ ٢٧٢): أنه حز قيل بن بوزي، وهو ابن العجوز.

(١٠) وفي تفسير الرازي (٦/ ١٦٢): أنها ثمانية أيام. وقال الألوسي في تفسيره (٢/ ١٦١): "والمشهور أنهم بقوا موتىٰ مدة حتىٰ تفرقت عظامهم". وليس علىٰ تعيين المدة أدلة يتعين الأخذ بها.

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره -مطولاً- (٥/ ٢٧١) من طريق ابن جريج، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٤٣) -دار الفكر- وزاد نسبته لابن المنذر.

(١٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٨٨).

قوله ﷻ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ [البقرة:٢٤٥] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه في[1] الجهاد. قاله ابن زيد.

الثاني [٥٠/ و]- أبواب البر. قاله الحسن، ومنه قول لبيد[1]:

وإذا[2] جُوزِيـــتَ قَرضـــاً فـــاجْزِه ** إنمـا يجـزي الفتـىٰ لـيس الجمـل[3]

قال الحسن: وقد جهلت اليهود لما نزلت هذه الآية، فقالوا[4]: إن الله يستقرض منا، فنحن أغنياء، وهو فقير، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]. (وليس هذا القرض إسعافًا لمحتاج كما توهموه فيكون مستنكراً ولكنه تقديم ما يستوجب به الجزاء من خير وشر من قولهم: لك عندي قرضُ صدقٍ ولك عندي قرض سوء. قال أمية بن أبي الصلت:

لا تخلطـــن خبيثـــاتٍ بطيبـــة ** واخلـع ثيابـك منهـا وانْـجُ عريانـًا

كـل امـرئ سـوف يُجـزىٰ قرضـه حسـنـًا ** أو سـيئـًا ومـدانـًا مثـل مـا دانـا[5]

وفي القرض الحسن وجهان:

أحدهما- أن تطيب نفسه بإخراجه.

الثاني- أن يخرجه من أطيب ماله)[6].

[7]﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾ [البقرة:٢٤٥] فيه[8] قولان:

---

(١) "في" سقطت في بقية النسخ. وفي (ص): .. وهو قول مجاهد وابن زيد.

(١) في بقية النسخ: ومنه قول الشاعر.

(٢) بياض في (ك). وفي (ق): فإذا.

(٣) انظر: ديوانه (ص١٧٩)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٢٠)، وتفسير القرطبي (٣/ ٢٣٩)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (٢/ ٤٠).

(٤) في (ق): فقالت.

(٥) ديوانه (ص٨٠)، وروايته: (.. ومدينا مثل مادانا)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٢٠).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر): قوله تعالىٰ. وفي (ص): قوله ﷻ. وفي (ق): قوله.

(٨) "فيه" سقطت من (ك، ر).

أحدهما- سبع مائة ضعف. قاله ابن زيد.

الثاني- لا يعلمه أحد[1] إلا الله ﷻ. قاله السدي.

﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة:٢٤٥] فيه قولان[1]:

أحدهما- يعني في الرزق (بالضيق والسعة)[2]. قاله الحسن، وابن زيد.

الثاني- يقبض الصدقات، ويبسط الجزاء. قاله[3] الزجاج.

(ويحتمل ثالثـًا- أنه يقبض بتعجيل الموت ويبسط بطول العمر.

ويحتمل رابعـًا- يقبض بالحظر، ويبسط بالإباحة)[4].

قوله[5]: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[6] [البقرة:٢٤٦] الملأ: الجماعة من الأشراف. ﴿إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ﴾ [البقرة:٢٤٦] اختلف أهل التأويل فيه على ثلاثة أقاويل:

أحدها[7]- أنه شمويل[8]. قاله وهب بن منبه.

الثاني- يوشع بن نون. قاله قتادة[9].

الثالث- شمعون، سمّتْه أُمّه بذلك لأن الله تعالىٰ سمع دعاءها فيه. قاله السدي.

﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾. [البقرة:٢٤٦] (وسبب سؤالهم لذلك أن العمالقة وهم الجبابرة من قوم جالوت. وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين غلبوا[10] بني

---

(١) في (ك): أحداً. وهو لحن.

(١) في بقية النسخ: فيه تأويلان.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) انظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٢١).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق، ص): قوله ﷻ. وفي (ك، ر): قوله تعالىٰ.

(٦) في (ص): ... من بعد موسىٰ.

(٧) في (ك، ر): "أحدها: سمويل". وهو كذلك في تفسير ابن عطية (٢/ ٢٥١).

(٨) في تفسير القرطبي (٣/ ٢٤٣) أنه يقال فيه: شمعون، قال ابن كثير (١/ ٣٠٠): وهو بمعناه.

(٩) هذا القول ضعيف. ضعّفه ابن عطية (٢/ ٢٥١)، وابن كثير (١/ ٣٠٠)؛ لأن داود بعد موسىٰ بقرون ويوشع هو فتىٰ موسىٰ.

(١٠) في الأصل: "غدوا. وهو تحريف. أو تصحيف غزوا. وما أثبته في بقية النسخ. وهو أظهر.

إسرائيل علىٰ كثير من بلادهم، وقتلوا من رجالهم، وسبوا من ذراريهم فسألوا نبيهم أن يبعث لهم ملكًا يختاره الله تعالىٰ لهم ليقاتلوا معه. قاله وهب، وابن السائب.

﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ [البقرة:٢٤٦] وهذا جواب[١] نبيهم لأنه لم يثق بالصبر منهم علىٰ الجهاد. قاله وهب. وقد كان الله تعالىٰ أسقط عنهم الجهاد وأن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم فمكثوا أربعين سنة لا يقاتلون إلىٰ أن سبي من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين غلامًا[٢]. ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢٤٦] أي فرض عليهم القتال، ﴿تَوَلَّوْا﴾ [البقرة:٢٤٦] أي انهزموا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. [البقرة:٢٤٦] قال وهب هم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً)[٣].

قوله[٤]: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ﴾ [البقرة:٢٤٧] [٥] الآية.

"قال وهب، والسدي: إنما أنكروا أن" يكون ملكًا عليهم، لأنه لم يكن من سبط النبوة، ولا سبط الملك[٦]، (قال قتادة: وكان من سبط ابن يامين. وكانت النبوة في سبط لاوي. والملك في سبط يهوذا. قال ابن السائب: وكان سبط طالوت قد عملوا ذنبًا عظيمًا ينكحون النساء نهاراً علىٰ ظهر الطريق. فغضب الله عليهم فنزع النبوة، والملك منهم. وكانوا يسمون سبيط الإثم)[٧].

---

(١) في الأصل: ""وجوب" وهو تحريف. والصواب ما أثبت لأنه مقتضىٰ السياق.

(٢) انظر -بنحوه- في تفسير الألوسي (٢/ ١٦٥).

(٣) جاءت عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: علىٰ هذا النحو: (في سبب سؤالهم لذلك قولان: أحدهما: أنهم سألوا ذلك لقتال العمالقة. وهو قول السدي. والثاني أن الجبابرة الذين كانوا في زمانهم استذلوهم فسألوا قتالهم. وهو قول وهب، والربيع).

(٤) في (ك، ر): قوله تعالىٰ. وفي (ق، ص): قوله ﷻ.

(٥) في (ك، ر، ق): إلىٰ قوله: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾.

(٦) في (ر، ك): ولا من سبط المملكة. وفي (ق، ص): ولا من سبط الملائكة. وهو تحريف.

(٧) عوض ما بين القوسين في بقية النسخ. (بل كان من أخمل سبط بني إسرائيل). وفي (ق، ص): في بني إسرائيل.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ﴾[١] [البقرة:٢٤٧] "أي اختاره ملكـًا عليكم. وفي سبب اختياره قولان:

أحدهما- حكاه بعض أهل النقل أن الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ نبيهم أن انظر إلىٰ القرن[١] الذي فيه الدهن الذي في بيتك فإذا دخل رجل فنشّ[٢] الدهن الذي في القَرَن فهو ملك بني إسرائيل. فدخل طالوت يبغي دابة له أضلها وكان دبَّاغـًا يعمل الأديم فنش الدهن. فقام النبي ودهن رأسه بدهن القدس، وقال إن الله قد بعث لكم طالوت ملكـًا[٣].

الثاني- ما حكاه آخرون منهم أن النبي ﷺ أتىٰ بعصـًا[٤] فقال لهم: إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا، فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجل سقّاء يسقي علىٰ حمار فضلّ حماره فذهب يطلبه فلما رأوه قاسوه بالعصا فكان مثلها. فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكـًا فلما أنكروا أمره قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العل والجسم[٥]. وفيه وجهان:

أحدهما- أن البسطة القوة.

الثاني- أنها القدرة. قال الراجز:

وزيـــد في بســـطته لمـــا جـــرىٰ ** ونـــال بـــالثروة غايـــات المـــدىٰ[٦]

وفي المراد بالبسطة في العلم والجسم هاهنا وجهان:

---

(١) في بقية النسخ: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾.

(١) القَرَن -بالتحريك- الجعبة.

(٢) النشيش: هو صوت الماء ونحوه عند الغليان.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٣٠٦) في حديث طويل عن وهب بن منبه. وكذا ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٥٠) -دار الفكر- وزاد نسبته لابن إسحاق وذكره الألوسي مختصراً (٢/ ١٦٦). ولم يتعقبه بشيء وظاهر أن هذه التفصيلات من أخبار بني إسرائيل.

(٤) في الأصل: "بعضـًا. وهو تصحيف.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٣٠٩) عن السدي، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٥٢) وما بعدها في حديث طويل. وزاد نسبته إلىٰ ابن أبي حاتم عن السدي.

(٦) لم أجده.

أحدهما- سعة في العلم، قوة في البدن.

الثاني- زيادة في علم الحروب، وعِظَماً في خلق الجسم، والبسطة في الجسم قهر الأعداء)[١].

واختلفوا هل كان[٢] ذلك فيه قبل الملك؟ (علىٰ قولين:

أحدهما- قاله وهب بن منبّه، والسدي: أنه كان له ذلك قبل الملك.

الثاني- قاله ابن زيد: أنه زاده ذلك بعد الملك)[٣].

﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٤٧] (وإنما أضاف الملك إلىٰ نفسه لأنه ملك طاعة ومصلحة ففعل ذلك تمييزاً وتشريفاً)[٤].

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة:٢٤٧] فيه ثلاثة تأويلات[٥]:

أحدها- واسع الفضل، فحذف ذكر الفضل اكتفاء بدليل اللفظ، كما يقال فلان كبير، بمعنىٰ كبير القَدْر.

الثاني[٦]- أنه بمعنىٰ مُوسِع لنعمه علىٰ مَنْ يشاء من خلقه.

الثالث- أنه بمعنىٰ ذو سعة[٧]. (والعليم هو العالم من غير تعليم.

ويحتمل وجهاً ثانياً- أن العالم بما كان. والعليم بما سيكون)[٨].

قوله ﷻ[٩]: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة:٢٤٨].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء عوضاً عنه قوله: (يعني زيادة في العلم، وعظماً في الجسم).

(٢) في (ق، ص): واختلفوا هل كان فيه ذلك قبل الملك.

(٣) جاءت عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ علىٰ هذا النحو: (فقال وهب بن منبه والسدي، كان له ذلك قبل الملك. وقال ابن زيد زاده ذلك بعد الملك).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) عبارة بقية النسخ: وفي "واسع" ثلاثة أقاويل.

(٦) في (ص): والثاني: بمعنىٰ موسع للنعمة.

(٧) في بقية النسخ: ذو سعة.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) عبارة بقية النسخ: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ أي علامة ملكه ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾.

قال وهب[١] كان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين[٢]. (قال ابن السائب: وكان من عود الشمشار عليه صفائح من ذهب)[٣].

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة:٢٤٨] وفي السكينة سبعة تأويلات[٤]:

أحدها- ريح هفَافة[٥] لها وجه كوجه الإنسان. قاله[٦] عليّ عليه السلام.

الثاني- أنها طست من ذهبٍ من الجنة كانت[٧] تغسل فيها قلوب الأنبياء. قاله ابن عباس والسدي.

الثالث[٨]- أنها روح من الله ﷻ تتكلم. وكانوا إذا اختلفوا[٩] في شيء تكلمت فأخبرتهم ببيان ما يريدون. قاله وهب.

الرابع- أنها ما يعرفون من الآيات فيسكنون[١٠] إليها. قاله عطاء بن أبي رباح[١١].

الخامس- أنها الرحمة. قاله الربيع بن أنس.

السادس- أنها الوقار. قاله قتادة.

السابع[١٢]- النصر لأنهم كانوا إذا وضعوه بين الصفين انهزم عدوهم منهم[١٣].

---

(١) في بقية النسخ: قال وهب بن منبه.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٣٢٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٧٥٧) –دار الفكر– وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر. عن وهب بن منبه.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٢٩٤) لابن عباس، والشمشار نوع من الخشب وقيل: خشب الساج. انظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٣٢٦).

(٤) في بقية النسخ: ستة تأويلات.

(٥) في (ص): هفاف.

(٦) في بقية النسخ: وهذا قول علي عليه السلام. ولفظة "عليه السلام" ليست في (ص).

(٧) في (ر، ك): كان يغسل فيه. وفي (ق، ص): كان يغسل فيها.

(٨) عبارة هذا القول في (ك، ر): والثالث أنه روح من الله يتكلم إذا اختلفوا في شيء بيّن لهم ما يريدون وهذا قول وهب بن منبه. وفي (ق، ص): والثالث: أنها روح من الله تعالىٰ يتكلم. وهذا قول وهب بن منبه.

(٩) في الأصل: "اختلفت. وهو تحريف. وما أثبته من (ك، ر).

(١٠) في (ق): فتسكنون.

(١١) رجح هذا القول الطبري في تفسيره (٥/ ٣٢٩).

(١٢) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(١٣) راجع هذه الأقوال في تفسير الطبري (٥/ ٣٢٦)، وابن عطية (٢/ ٢٥٨)، وابن الجوزي (١/ ٢٩٤)، وابن كثير =

(١)﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٨] فيه(٢) أربعة تأويلات:

أحدها- أن البقية عصا" موسىٰ، ورُضاض الألواح. قاله ابن عباس.

(الثاني- ثوب موسىٰ وعصاه، وثوب هارون وعصاه، والمن، ولوحان من التوراة. قاله أبو صالح)(٣).

الثالث(٤)- أنها العلم والتوراة. قاله(٥) عطاء.

الرابع(٦)- أنها الجهاد في سبيل الله. قاله(٧) الضحاك(٨).

﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة:٢٤٨] (فيه قولان:

أحدهما- أنه كان مرفوعاً مع الملائكة منذ خرج عن بني إسرائيل تحمله بين السماء والأرض يرونه عياناً إلىٰ أن هبطت به إلىٰ طالوت. قاله الحسن.

=

(١/ ٣٠١) وقد أحسن الشوكاني حين قال عن هذه الأقوال (١/ ٢٦٧): (هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت إلىٰ هؤلاء الأعلام من جهة اليهود أقمأهم الله. فجاؤوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين -رضي الله عنهم- والتشكيك عليهم. وانظر إلىٰ جعلهم لها تارة حيواناً، وتارة جماداً، وتارة شيئاً لا يعقل كقول مجاهد: كهيئة الريح لها وجه كوجه الهر، وجناحان وذنب مثل ذنب الهر. وهكذا كل منقول عن بني إسرائيل يتناقض ويشتمل علىٰ ما لا يعقل في الغالب، ولا يصح أن يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مروياً عن النبي ﷺ ولا رأياً رآه قائله فهم أجلّ قدراً من التفسير بالرأي وبما لا مجال للاجتهاد فيه.

إذا تقرر لك هذا عرفت أن الواجب الرجوع في مثل ذلك إلىٰ معنىٰ السكينة لغة وهو معروف ولا حاجة إلىٰ ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة، فقد جعل الله عنها سعة. ولو ثبت لنا في السكينة تفسير عن النبي ﷺ لوجب علينا المصير إليه والقول به. ولكنه لم يثبت من وجه صحيح ...).

(١) في (ق، ص): ثم قال. وفي (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٢) في (ك، ر، ق): وفيها ...

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): والثاني. وعبارة (ص): والثاني: أنها العلم بالتوراة.

(٥) هو عطاء بن أبي رباح، كما عند ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٢٤٨).

(٦) في بقية النسخ: والثالث.

(٧) بعده في بقية النسخ: "والرابع أنها التوراة وشيء من ثياب موسىٰ، وهو قول الحسن".

(٨) راجع في هذه الأقوال: معاني القرآن للزجاج (١/ ٣٢٥)، وتفسير الطبري (٥/ ٣٣١) وما بعدها، وابن كثير (١/ ٣٠١) علىٰ أن الجزم بتعيين هذه البقية يتوقف علىٰ ثبوت الأخبار الصحيحة في ذلك ولم تثبت.

الثاني- أنه كان في الأرض وإنما حملته الملائكة عند ردّه علىٰ طالوت. ومن قال بهذا اختلفوا أين كان من الأرض قبل رده إليه علىٰ قولين:

أحدهما- أنه كان في أيدي العمالقة، غلبوا بني إسرائيل عليه ودفنوه حتىٰ أخرجته الملائكة فردّته قاله ابن عباس، ووهب.

الثاني- أنه كان في بريّة[1] التيه، خَلَّفَه هناك يوشع بن النون حين أخذه من موسىٰ لم يعلموا بمكانه حتىٰ ردّته الملائكة. قاله قتادة. ويقولون إن آدم نزل بالتابوت وبالركن)[2]. قال الطبري[3]: وبلغني أن التابوت وعصا موسىٰ في بحيرة طبرية[4]، وأنهما يخرجان قبل يوم القيامة.

(﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٤٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- علامة تدلكم علىٰ أن الله تعالىٰ قد اختار لكم طالوت ملكـًا لأنهم كانوا منكريم لاختيار الله له.

الثاني- علامة لكم علىٰ نصركم علىٰ [٥١/ و] عدوكم، لأنهم كانوا يستنصرون بالتابوت أين توجهوا فينصرون.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٢٤٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- إن كنتم مصدقين بأن الله قد جعل لكم طالوت ملكـًا.

الثاني- مصدقين بأن الله حق)[5].

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ [البقرة:٢٤٩] وهو جمع جند، (والجنود للكثيرة)، والأجناد للقليل[6]. (قال عكرمة: لما رأىٰ بنو إسرائيل التابوت مع طالوت تسارعوا إلىٰ طاعته، والخروج معه. فقال لهم طالوت لا حاجة لي فيمن أرىٰ فلا يخرج معي من بنىٰ بناءً لم

(١) في الأصل: "بريته. وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٢٩٦).

(٢) ما بين القوسين ورد في بقية النسخ مختصراً.

(٣) في بقية النسخ: قال أبو جعفر الطبري. وانظر: تفسيره (٥/ ٣٢٢).

(٤) في (ك، ر، ق): الطبرية. وعبارة (ص): "وبلغني أن التابوت والركن وعصا موسىٰ في بحيرة الطبرية".

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك، ص): القليل.

يفرغ منه، ولا رجل تزوج امرأة لم يدخل بها، ولا صاحب زرع لم يحصده، ولا صاحب تجارة مشتغل بها، ولا من له أو عليه دين، ولا كبير، ولا عليل. فخرج معه علىٰ شرطه ثمانون ألفًا. فسار بهم فشكوا قلة الماء وخوف العطش)[١]، ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [البقرة:٢٤٩] اختلفوا في النهر، (علىٰ قولين:

أحدهما)[٢]- أنه نهر بين الأردن وفلسطين، (قاله ابن عباس.

الثاني)[٣]- أنه[٤] نهر فلسطين، وقال[٥] وهب: السبب الذي ابتلوا من أجله[٦] بالنهر، شِكَايَتُهم قِلةَ الماء وخوف العطش. ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ [البقرة:٢٤٩] أي من أهل ولايتي. ﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ [البقرة:٢٤٩] الآية[٧].

قرأ نافع، وابن[٨] كثير، وأبو عمرو غَرْفه[٩] -بالفتح-، وقرأ[١٠] الباقون بالضم، والفرق بينهما أنها بالضم اسم للماء المشروب، وبالفتح[١١] اسم للفعل.

﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ﴾ [البقرة:٢٤٩] (قال عكرمة: فكان القليل أربعة آلاف، ونافق ستة[١٢] وسبعون ألفًا، فكان داود فيمن أخلص[١٣] لله)[١٤]. قال ابن عباس، وقتادة: إن من استكثر

---

(١) ما بين القوسين جاء عوضًا عنه في بقية النسخ: (وقيل إنهم كانوا ثمانين ألف مقاتل).

(٢) عبارة بقية النسخ: فحكي عن ابن عباس، والربيع.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: وقيل إنه نهر فلسطين.

(٥) في بقية النسخ: وقال وهب بن منبه.

(٦) في بقية النسخ: لأجله.

(٧) في بقية النسخ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾

(٨) "ابن" ساقطة من (ص).

(٩) لفظة "غرفة" ليست في بقية النسخ.

(١٠) عبارة (ك): والباقون بالضم. وفي (ق، ص): وقرأ الباقون -غرفة- بالضم.

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٦)، والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٠٣).

(١١) في (ر، ق): والغفرة بالفتح اسم للفعل. وفي (ص): الغرفة بالفتح اسم الفعل فيه.

(١٢) في (ك): ست وسبعون ألفًا.

(١٣) في (ك): فيمن خلص لله تعالىٰ.

(١٤) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

منه عَطِش، (ومن اغترف غرفة[(١)] روِيَ)[(٢)].

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [البقرة:٢٤٩] قيل: كان المؤمنون ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً عدة أهل بدر[(٣)]. واختلفوا[(٤)]، هل جاوزه[(٥)] معهم كافر أم لا؟ يُحكىٰ[(٦)] عن البراء، والحسن"، وقتادة: أنه ما تجاوزه إلا مؤمن، قال[(٧)] ابن عباس، والسدي: تجاوزه[(٨)] الكافرون، إلا أنهم انخذلوا[(٩)] عن[(١٠)] المؤمنين. ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البقرة:٢٤٩] اختلفوا[(١١)] في تأويل ذلك علىٰ قولين:

أحدهما- أنه قال ذلك مَنْ قلّت بصيرته من المؤمنين. قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد.

الثاني- أنهم أهل الكفر الذين انخذلوا. قاله ابن عباس، والسدي، (قال عكرمة: فنافق الأربعة الآلاف إلا ثلاث مائة وبضعة عشر كعدة أهل بدر، وداود فيهم)[(١٢)].

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٩] (وهم المؤمنون الباقون من الأربعة الآلاف)[(١٣)]. وفي[(١٤)] الظن ها هنا قولان:

---

(١) في (ص): غرفة منه روىٰ.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ر، ق، ص).
(٣) روي عن ابن جبير والبراء بن عازب، وقتادة وأبي موسىٰ، وابن عباس. وانظر: الآثار في ذلك في الدر المنثور (١/ ٧٦٠) -دار الفكر-.
(٤) في (ر): واختلف.
(٥) في (ك، ص): تجاوزه معهم. وفي (ر): تجاوزه معه.
(٦) في (ك، ص، ر): فحكي.
(٧) في (ك، ر): وقال. -بالواو-.
(٨) في (ص): فجاوزه.
(٩) أي انرفدوا عنهم.
(١٠) في (ق): علىٰ المؤمنين.
(١١) في (ق، ص): واختلفوا.
(١٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(١٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(١٤) في (ر، ق، ص): في الظن -بدون واو-.

أحدهما- أنه بمعنىٰ[1] اليقين، ومعناه الذين يستيقنون أنهم ملاقوا الله[2]، كما قال دريد[3] ابن الصُّمّة:

فقلت لهم ظُنّوا بِأَلْفَيْ مُدَجج ** سَراتُهُمُ في[4] الفارسيّ المسَرّدِ[5][6]

أي تيقنوا.

الثاني- أنه بمعنىٰ الذين يظنون أنهم ملاقوا الله[7] بالقتل في تلك الوقعة.

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [البقرة:٢٤٩] والفئة[8]: الفرقة. ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قال الحسن: بنصر الله، وذلك أن[9] الله إذا أذن [في] [10] القتال نصر فيه علىٰ الوجه الذي وقع الإذن فيه. ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤٩] يعني بالنصرة[11] والمعونة، (وهذا تفسير الآية علىٰ قول جمهور المفسرين. وذكر بعض من يتعاطىٰ غوامض المعاني، أن هذه الآية مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله للدنيا فشبهها بالنهر، والشارب منه بالمائل إليها والمستكثر منها، والتارك لشربه بالمنحرف عنها

(١) في (ص): أنه يعني اليقين.

(٢) في (ر، ق): ربهم.

(٣) هو: دريد بن الصمة بن الحارث بن معاوية، أبو قُرَّة، فارس، شجاع، وشاعر فحل، عاش في الجاهلية، وأدرك الإسلام ولم يسلم، قتل يوم حنين.

راجع: الشعر والشعراء (٤٧٠)، المؤتلف والمختلف (١١٤)، الأغاني (١٠/ ٣).

(٤) في (ص): بالفارس.

(٥) في (ر): المشرد.

(٦) انظر: ديوانه (ص٤٧) وفيه "علانية" بدل "فقلت لهم". والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٩٦، ٣٢٨)، والقصيدة في الأصمعيات .. رقم (٢٤) (ص٢٣)، والحماسة لأبي تمام رقم (٢٧٤) (١/ ٣٩٦).

الفارسي: المصنوع في بلاد فارس، والمسرد: الجيد الصنع، والسراة: السادة.

(٧) كتب تحت لفظ الجلالة في (ر): ربهم.

(٨) في (ك): الفئة الفرقة -بدون واو-.

(٩) في بقية النسخ: (وذلك لأن الله).

(١٠) لفظة "في" سقطن من الأصل. وزيادتها في بقية النسخ.

(١١) في (ق): يعني بالنصرة والمعرفة.

والزاهد فيها، والمغترف[١] بيده منه غرفة بالآخذ منها قدر الحاجة، فأحوال[٢] الثلاثة عند الله مختلفة)[٣].

قوله ﷻ: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٥١] وفي[٤] الهزيمة قولان:

أحدهما- أنها ليست من فعلهم وإنما أضيفت[٥] إليهم مجازاً.

الثاني- أنهم لما ألجؤوهم[٦] إليها صاروا سبباً لها، فأضيفت[٧] إليهم لمكان الإلجاء. (ويحتمل قوله: ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ وجهين[٨]:

أحدهما- بأمر الله لهم بقتالهم.

الثاني- بمعونة الله لهم على قتالهم)[٩]. ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة:٢٥١] (حكي أن جالوت خرج من صفوف عسكره يطلب البِراز فلم يخرج إليه أحد، فنادىٰ طالوت في عسكره: مَنْ قتل جالوت فلهُ شطر مُلكي وأزوّجه ابنتي، فجاء داود وقد أخذ ثلاثة أحجار، وكان قصيراً يرعىٰ الغنم، وقد ألقىٰ الله تعالىٰ في نفسه أنه سيقتل جالوت، فقال لطالوت: أنا أقتل جالوت، فازدراه طالوت حين رآه، وقال له: هل جربت نفسك بشيء؟ قال نعم، قال: بماذا؟ قال: وقع ذئب في غنمي فضربته، ثم أخذت رأسه فقطعته من جسده، فقال طالوت: الذئب ضعيف، فهل جربت نفسك في غيره؟ قال: نعم، دخل الأسد في غنمي، فضربته ثم أخذت بِلَحْيَيْه فشققتها[١٠]، أفترىٰ

---

(١) في (ك): والمغترف منه غرفة بيده بالأخذ منها قدر حاجته.

(٢) في (ك): وأحوال. -بالواو-.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٤) في (ق، ر، ص): في الهزيمة -بغير واو-.

(٥) في (ك، ص): أضيف.

(٦) في (ك): ألجئوا.

(٧) في (ص): وأضيفت.

(٨) في (ك): وجهان.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(١٠) في الأصل: "فشفعته. والتصحيح من (ك). واللفظة عند القرطبي (٣/ ٢٥٧): "ثم أخذت بلحييه فشققتهما".

هذا أشد من الأسد، قال: لا، وكانت عند طالوت درع سابغة[١] لا تستوي إلا علىٰ من يقتل جالوت، فأخبره بها وألقاها عليه فاستوت، وسار إلىٰ جالوت)[٢] فرماه بحجر فوقع بين عينيه وخرج من قفاه، وأصاب[٣] جماعة من عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن[٤] آخرهم، (كانوا[٥] علىٰ ما حكاه عكرمة تسعين ألفًا)[٦]. واختلفوا، هل كان داود عند[٧] قتل جالوت نبيًا[٨]؟ ذهب بعضهم أنه كان نبيًا، لأن[٩] هذا الفعل الخارج[١٠] عن العادة، لا يكون إلا من نبي، وقال[١١] آخرون: لم يكن نبيًا، لأنه لا يجوز أن يُوَلىٰ مَنْ ليس بنبي علىٰ نبي.

(قال [ابن][١٢] السائب وإنما كان راعيًا. فعلىٰ هذا يكون ذلك منه في خروجه عن العادة توطئة لنبوته من بعد. ثم إن طالوت ندم علىٰ ما بذله[١٣] لداود من مشاطرته في[١٤] ملكه وتزويجه ابنته[١٥].

واختلفوا هل كان ندمه قبل تزويجه ومشاطرته، أم بعدهما[١٦]، علىٰ قولين:

أحدهما- أن طالوت وَفَّىٰ بشرطه، وزوَّج داود إبنته[١٧]، وخلطه في ملكه بنفسه ثم حسده،

---

(١) في الأصل: "ذرع سابقه. وهو تصحيف. والتصحيح من (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص)، وجاء عوضًا عنه قوله: (قال الحسن إن جالوت خرج يطلب البراز فخرج إليه داود). وفي (ر): أن داود. وهو خطأ. وانظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٥٥).

(٣) عبارة (ر، ق، ص): (فأصاب جماعة كبيرة من أهل عسكره).

(٤) في (ك، ص): علىٰ آخرهم.

(٥) في (ك): وكانوا -بالواو-.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٧) في (ق): قبل. وهو تصحيف. وقد سقطت اللفظة من (ص).

(٨) في (ك): نبيًا أم لا ..

(٩) في (ص): كان. وهو تحريف.

(١٠) في (ر، ق، ص): الذي يخرج.

(١١) في بقية النسخ: وقال الحسن.

(١٢) "ابن" سقطت من الأصل. وزيادتها من (ك).

(١٣) في الأصل: "بدله. وهو تصحيف. والتصحيح من (ك).

(١٤) في (ك): علىٰ ملكه.

(١٥) في (ك): بابنته.

(١٦) في (ك): أم بعده.

(١٧) في (ك): بابنته.

فندم، وأراد قتله، فعلمت أبنته[١] أنه يريد قتل زوجها، وكانت من أعقل النساء، فنصبت[٢] له زِق خمر خلطته بمسك، وألقت عليه ثياب داود ليلاً، فأقبل طالوت، وقال لها: أين زوجك؟ فأشارت إلىٰ الزق، فضربه بالسيف، فانفجر منه الخمر وسطع ريح المسك، فقال يرحمك الله يا داود طبت[٣] حيًا وميتًا، ثم أدركته الندامة، فجعل ينوح[٤] عليه ويبكي، فلما نظرت الجارية إلىٰ جَزَعِ أبيها، أخبرته[٥]، ففرح، وقاسم داود علىٰ شطر[٦] ملكه. قاله الضحاك، فعلىٰ هذا يكون طالوت علىٰ طاعته إلىٰ[٧] حين موته، لتوبته[٨] من معصيته.

والقول الثاني- أنه ندم قبل تزويجه علىٰ شرطه وبذله، وعرّض داود للقتل، وقال له إن بنات الملوك لا بد لهن من صداق أمثالهن، وأنت رجل [جريء] [٩]، فاجعل صداقها قتل ثلاثمائة رجل[١٠] من أعدائنا، وكان يرجو بذلك أن يقتل، فغزا داود وأسر ثلاثمائة، وقطع (غلفهم)[١١]، وجاء[١٢] بها. فلم يجد طالوت بداً من تزويجه، فزوجه بها، وزاد ندمه[١٣] فأراد قتله، وكان يدس عليه حتىٰ مات طالوت[١٤].قاله وهب، فعلىٰ هذا مات طالوت علىٰ معصيته لأنه لم يتب من ذنبه.

---

(١) في (ك): فعلمت بنته.

(٢) عبارة (ك): فنصبت له زق خمر بالمسك وألقت عليه ليلاً ثياب داود.

(٣) في الأصل: "طيب. وما أثبت من (ك).

(٤) في (ك): فجعل ينوح عليه ويبكي.

(٥) في (ك): أخبرته بالخبر.

(٦) في الأصل: "شرطه. وما أثبت من (ك).

(٧) "إلىٰ" سقطت من (ك).

(٨) في الأصل: "لتبرئته. وما أثبته من (ك). وهو الأصوب.

(٩) سقطت من الأصل. وزيادتها من (ك)، وتفسير الطبري (٥/ ٣٦٢)، وجاء في هامش الأصل: "حزمي" ولعلها عوضًا عنها.

(١٠) "رجل" ليست في (ك).

(١١) في الأصل: "علقهم. وفي :عليهم. وهو تصحيف.

والغلف: هي الغرلة التي تقطع بالختان. انظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٦٢).

(١٢) "وجاء" سقطت من (ك).

(١٣) في (ك): ندامة.

(١٤) في (ك): .. حتىٰ مات وهذا قول وهب بن منبه. انظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٥٩)، وانظر هذه الأخبار مع بعض الاختلاف =

فروىٰ مكحول، عن معاذ[١] قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ المُلُوكَ قَدْ قَطَعَ اللهُ أَرْحَامَهُم فَلاَ يَتَوَاصَلُونَ حُبًّا لِلْمُلْك حَتَّىٰ إِنَّ[٢] الرَّجُلَ مِنْهُم لَيَقْتُلَ الأَبَ وَالإِبْنَ وَالأَخَ وَالعَمَّ، إِلاَّ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَقَلِيلٌ مَّا هُم، وَلَزَوَالُ جَبَلٍ من[٣] مَوضِعِهِ أَهْوَنُ مِنْ زَوَالِ مُلْكٍ لَمْ يَنْقَضِ[٤].[٥].)[٦].

﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:٢٥١][٧] يريد بالملك السلطان، وبالحكمة[٨] النبوة، (وكان ذلك عند موت طالوت بعد سبع سنين من قتل جالوت. قاله[٩] ابن السائب.

ويحتمل[١٠] ثانيًا- أن الملك الانقياد إلىٰ طاعته، والحكمة العدل في سيرته فيكون[١١] ذلك بعد موت طالوت عند تفرده بأمور بني إسرائيل)[١٢].

﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٥١] (فيه وجهان:

أحدهما- صنعة الدروع، والتقدير في السرد.

الثاني- كلام الطير، وحكمة الزبور.

ويحتمل[١٣] ثالثًا- أنه فعل الطاعات والأمر بها، واجتناب المعاصي [٥٢/ و] والنهي عنها،

=

في تفسير الطبري (٥/ ٣٥٥) وما بعدها. والدر المنثور (١/ ٧٦١) -دار الفكر- وهذه التفصيلات إنما هي من أخبار بني إسرائيل. يقول ابن عطية في تفسيره (٢/ ٢٦٨): "... وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية. وذلك كله لين الأسانيد".

(١) في (ك): عن معاذ بن جبل.

(٢) في (ك): حتىٰ الرجل منهم.

(٣) في (ك): عن موضعه.

(٤) في (ك): "لم ينقص".

(٥) لم أقف علىٰ هذا الحديث.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٧) في (ك، ر، ص): زيادة قوله: (يعين داود ...). وفي (ص): (يعني داود يريد بالسلطان. والحكمة النبوة).

(٨) في (ك، ق): وبالحكمة النبوة.

(٩) في (ك): علىٰ ما حكاه ابن السائب.

(١٠) في (ك): ويحتمل وجهًا ثانيًا.

(١١) في (ك): ويكون.

(١٢) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(١٣) في (ك): ويحتمل وجهًا ثالثًا.

فيكون على الوجه الأول ﴿مِمَّا يَشَاءُ﴾ داود، وعلى الوجه الثاني ﴿مِمَّا يَشَاءُ﴾ الله، والثالث[(١)] ﴿مِمَّا يَشَاءُ﴾ الله ويشاء داود)[(٢)].

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ[(٣)] اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]. في الدفع[(٤)] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الله يدفع الهلاك عن البر بالفاجر، قاله[(٥)] عليّ رضي الله عنه.

الثاني[(٦)]- يدفع باللطف للمؤمن، وبالرعب[(٧)] في قلب الكافر.

(الثالث[(٨)]- يدفع بالمجاهدين عن القاعدين. قاله[(٩)] ابن عباس)[(١٠)].

[(١١)]﴿لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[(١٢)] [البقرة:٢٥١] (فيه[(١٣)] وجهان:

أحدهما- لفسد أهل الأرض.

الثاني- لعم[(١٤)] الفساد في الأرض. وفي هذا الفساد وجهان:

أحدهما- الكفر. الثاني- القتل.

---

(١) في (ك): وعلى الثالث.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص). وجاء فيها عوضاً عنه، قوله: (مثل صنعه الدروع، والتقدير في السرد).

(٣) في (ر): دفاع. وهي قراءة نافع، ويعقوب، وأبان.

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٧)، وتفسير الطبري (٥/ ٣٧٥)، وابن الجوزي (١/ ٣٠٠)، وجاء في (ص): (٧٩) حاشية نصها: "وآية الحج، ودفاع ودخول الباء مع المتعدي. وآيتا البقرة .." ويظهر أنها تعليق من قارئ.

(٤) في (ر، ق، ص): وفي الدفع قولان: أحدهما.

(٥) في (ك): قاله علي كرم الله وجهه. وفي (ر، ص): وهو قول علي. وفي (ق): وهو قول علي عليه السلام. وانظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٧٣).

(٦) في (ق، ص): والثاني أنه يدفع، وهذا القول ساقط من (ك).

(٧) في (ص): بالرعب. -بدون واو-.

(٨) في (ك): والثاني.

(٩) في الأصل: قاله ابن عيسى، وما أثبت من (ك). وهو في معنى عبارة القرطبي (٣/ ٢٦٠).

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(١١) في (ر): وقوله تعالى. وفي (ق، ص): وقوله.

(١٢) بعدها في (ق، ر، ص): "لعم فيها الفساد".

(١٣) في (ك): فيها وجهان.

(١٤) في الأصل: "لعلم. وهو تحريف. والتصحيح من (ك).

قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] فيه وجهان:

أحدهما- في الآخرة، لتفاضلهم في الأعمال، وتحمّل[١] الأثقال.

الثاني- في الدنيا بأن جعل بعضهم خليلاً، وبعضهم كليمـًا، وبعضهم مَلِكـًا، وسَخَّر لبعضهم الريح والشياطين، وأحيا لبعضهم الموتىٰ، وإبراء الأكمه، والأبرص.

ويحتمل[٢]ثالثـًا- بالشرائع، منهم[٣] من شرَّع، ومنهم من لم يشرع[٤].

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] فيه وجهان:

أحدهما- أوحىٰ لبعضهم في منامه، وأرسل إلىٰ بعضهم الملائكة في يقظته.

الثاني- أن بعث بعضهم إلىٰ قومه، وبعث بعضهم إلىٰ كافة الناس.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥٣] فيه وجهان:

أحدهما- الحُجَجُ الواضحة، والبراهين القاهرة.

الثاني- أن خلقه من غير ذكر.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣] فيه وجهان:

أحدهما- بجبريل. الثاني- بأن نفخ فيه من رُوحه.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ [البقرة:٢٥٣] الآية[٥]، فيه وجهان:

أحدهما- ولو شاء الله ما أمر بالقتال بعد وضوح الحجة.

الثاني- ولو شاء الله لاضطرهم إلىٰ الإيمان، ولما جعل لهم فيه[٦] خياراً)[٧].

---

(١) في (ك): ولحمل الأثقال.

(٢) في (ك): ويحتمل وجهـًا ثالثـًا.

(٣) في (ك): فمنهم.

(٤) الأولىٰ حمل التفصيل علىٰ العموم ليشمل فضل الدنيا والآخرة لأنه ظاهر اللفظ ولا دليل علىٰ التخصيص.

(٥) في (ك): .. من بعد ما جاءته البينات.

(٦) اللفظة غير واضحة في الأصل. وعبارة (ك): ولما جعل فيهم خيار.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

قولـه ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقـرة:٢٥٥]. مُخْرَجة[١] مخـرج النفـي. نفـىٰ[٢] أن يصـح إلـه سوىٰ الله سبحانه، وحقيقته إثبات إله واحد هـو الله[٣]، وتقـديره: الله الإلـه دون غيـره. ﴿ٱلۡحَيُّ﴾فيـه أربعة تأويلات[٤]:

أحدها- أنه سمىٰ نفسه حيـًا لصَـرْفِهِ الأمـور مصـارِفها، وتقـدير الأشـياء مقاديرهـا، فهـو حـي[٥] بالتقدير لا بحياة[٦].

الثاني- أنه حي بحياة هي له صفة.

الثالث- أنه اسم من أسماء الله تعالىٰ تَسَمَّىٰ به، فقلناه تسليمـًا[٧] لأمره.

الرابع- أن المراد بالحي الباقي. قاله السدي، قال[٨] لبيد:

فإمـا تَرَيِنِّـي اليـومَ أصْـبَحْتُ سَـالِمـًا ** فَلَسْتُ بِأَحْيَا مِن كِلابٍ وَجَعْفَرِ[٩])[١٠]

﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥] (وقرأ[١١] عمر بن الخطاب ﷺ القيَّام، وقرأ علقمة: القيّم[١٢].)[١٣].

---

(١) في (ص): خرج مخرج النفي.

(٢) عبارة (ك): أن لا إله يصح سوىٰ الله. كلمة "نفي" سقطت في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): وهو الله.

(٤) في (ر، ق): فيه ثلاثة تأويلات. وعبارة (ص): والحي. فيه ثلاث تأويلات.

(٥) عبارة (ر): فهو علىٰ هذا التقدير حي لا بحياة. وفي (ق، ص): فهو بالتقدير حي لا بحياة.

(٦) قال ابن عطية في تفسيره (٢/ ٣٧٩ ط: الأولىٰ) عن هذا القول: (وهذا قول المعتزلة، وهو قول مرغوب عنه). بل هـو حـي بحياة حقيقية تليق بذاته سبحانه.

(٧) ليست واضحة في (ر). وانظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٨٧).

(٨) في (ك): ومنه قول لبيد.

وجـاء في حاشـية الأصـل هـذه التعليقـة: (رضـي الله تعـالىٰ عنـه، كـان صـحابيـًا شـاعراً مخضـرمـًا، أي مـدح الجاهليـة والنبي ﷺ ..).

(٩) انظـر: ديوانـه (ص٤٧) وروايتـه: (عنـدك) بـدل "أصـبحت"، وتفسـير القرطبـي (٣/ ٢٧١)، والبحـر المحـيط (٢/ ٢٧٧) وكلاب: هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وجعفر هو ابن كلاب.

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(١١) في (ك): قرأ. -بدون واو-.

(١٢) في (ك): القيوم. وهو تحريف. وانظر القراءتين في تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٠٢)، وأبي حيان في البحر (٢/ ٢٧٧)، وزيـد في نسبة قراءة "القيام" إلىٰ ابن مسعود، وابن عمر، وعلقمة، والنخعي، وزاد ابن الجوزي في نسبة قراءة "القيم" إلىٰ أبي رزين، وابن مسعود.

(١٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

وفيه ستة تأويلات[١]:

أحدها- معناه القائم[٢] بتدبير خلقه، قاله قتادة.

الثاني- القائم[٣] علىٰ كل نفس بما كسبت، حتىٰ يجازيها بعملها من حيث هو عالم به، لا يخفىٰ عليه شيء منه[٤]، قاله الحسن.

الثالث- معنىٰ[٥] القيوم الموجود. قاله سعيد بن جبير.

الرابع- (الذي[٦] لا يزول ولا يحول. قاله ابن عباس.

الخامس)[٧]- العالم[٨] بالأمور، من قولهم: فلان يقوم بهذا الكتاب، أي هو عالم به.

السادس[٩]- أنه اسم من أسماء الله تعالىٰ، مأخوذ من الاستقامة.

قال أمية بن أبي الصلت:

لـــم تُخلَـــق الســـماءُ والنجـــوم ** والشـــمسُ معهـــا قمـــر يعـــوم[١٠]

قــــدّرهَا المهـــــيمن القيّـــــوم ** والحشـــر والجّنـــة والحمـــيم

إلاّ لأمرٍ شأنه عظيم

---

(١) في (ر، ق، ص): فيه خمسة تأويلات.

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل. وفي (ك): ما معناه.

(٣) في (ر، ق): يعني القائم.

(٤) "منه" ليست في (ر). وفي (ق): فيه.

(٥) في (ك، ق، ر): والثالث: معناه القائم الموجود. وفي (ك): الأجود. ولفظة "القائم" ساقطة من (ر). وعبارة (ص): والثالث: القاسم الموجود.

(٦) في (ك): أنه الذي.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٨) في (ص): والرابع معناه .. وفي (ك): أنه العالم.

(٩) في (ر): والخامس.

(١٠) اللفظة غير واضحة في (ق، ر). وفي (ك، ص): يقوم.
والأبيات في ديوانه (ص٧٣)، وفيه "يقوم" بدل "يعوم" و"الحش" بدل "الحشر" -لعلها تحريف-.
وانظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٨٨)، وفيه "الجسر" بدل "الحشر"، وتفسير القرطبي (٣/ ٢٧١)، والبحر المحيط (٢/ ٢٧٧).

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة:٢٥٥] والسِّنةُ[(١)]: النعاس في قول الجميع، والنعاس ما كان في العين[(٢)]، فإذا صار في القلب صار نومـًا، (وفرَّق المفضل بين السِّنة والنعاس[(٣)]، فقال: السِّنة في الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب. وما عليه الجمهور من التسوية بين السِّنة والنعاس أشبه)[(٤)]، قال عدي بن الرقاع[(٥)]:

وسْنَانُ أقصده النعاس فرنقت ** في عينه سِنة وليس بنائم[(٦)]

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ [البقرة:٢٥٥] (فيه وجهان:

أحدهما- ما بين أيديهم: هو ما قبل خلقهم، وما خلفهم: ما بعد موتهم.

الثاني- ما بين أيديهم: الدنيا. وما خلفهم: الآخرة.

ويحتمل ثالثـًا- ما بين أيديهم[(٧)]: ما أظهروه[(٨)]، وما خلفهم: ما كتموه)[(٩)].

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ [البقرة:٢٥٥] أي معلومه[(١٠)]. ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]

---

(١) في (ك، ر): السنة -بدون واو-.

(٢) في (ك): في الرأس.

(٣) في (ك): وفرق المفضل بينهما.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٥) في (ر): عدي بن الرقا. وهو تحريف.

وهو: عدي بن زيد بن الرقاع العاملي -من عاملة حي من قضاعة- أبو داود، ويقال أبو دواد، شاعر أموي مجيد خاصة في وصف الظباء، يعد من الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين، نشأ بدمشق ومدح خلفاء بني أمية لا سيما الوليد بن عبدالملك، مات نحو سنة (٩٥هـ).

راجع: الشعر والشعراء (٣٩١)، المؤتلف (١١٦)، معجم الشعراء للمرزباني (٢٥٣)، الأغاني (٩/ ٣٠٧)، معجم الشعراء في لسان العرب (٢٧٩).

(٦) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٧٨)، وتفسير الطبري (٥/ ٣٨٩)، وابن الجوزي (١/ ٣٠٣)، والقرطبي (٣/ ٢٧٢).

(٧) من قوله: "الثاني ..." ساقط من (ك).

(٨) في (ك): هو ما أظهروه ..

(٩) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وجاء عوضـًا عنه قوله: (فما بين أيديهم الدنيا وما خلفهم الآخرة).

(١٠) في (ك، ر، ص): أي من معلومه.

بمعنىٰ أن يطلعهم عليه ويعلمهم إيّاه. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾[(١)] [البقرة:٢٥٥] فيه قولان[(٢)]:

أحدهما- أنه من صفات الله تعالىٰ.

الثاني- أنه من أوصاف ملكوته. فإذا قيل إنه من أوصافه[(٣)]. ففيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه علم الله، قاله ابن عباس[(٤)].

الثاني- أنه قدرة الله.

الثالث- ملك الله.

---

(١) بعدها في بقية النسخ: السموات والأرض.

(٢) في (ك): في الكرسي قولان.

(٣) في (ك): من صفاته.

(٤) أخرج ذلك الطبري في تفسيره (٥/ ٣٩٧-٣٩٨) عن ابن عباس من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٠٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٦ -دار الفكر- وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

وهذا الخبر عن ابن عباس ضعيف؛ لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة القمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. وقد نقل الذهبي في ميزان الاعتدال -في ترجمة جعفر- (١/ ٤١٧) عن ابن مندة: "أنه ليس بالقوي في سعيد بن جبير" كما ذكر عنه في هذا الأثر أنه: لم يتابع عليه. ثم هو يؤدي إلىٰ التكرار في الآية لقوله قبله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾. وقد أشار إلىٰ هذا القول ابن تيمية في الفتاوىٰ (٦/ ٥٨٤) من غير نسبة لقائل وضعّفه فقال: "وهو قول ضعيف، فإن علم الله وسع كل شيء كما قال: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾. والله يعلم نفسه ويعلم ما كان وما لم يكن، فلو قيل وسع علمه السموات والأرض لم يكن هذا المعنىٰ مناسبًا، لا سيما وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ أي لا يثقله ولا يكرثه. وهذا يناسب القدرة لا العلم، والآثار المأثورة تقتضي ذلك. لكن الآيات والأحاديث في العرش أكثر من ذلك، صريحة متواترة". أ.هـ.

والصحيح عن ابن عباس ما روي عن طريق عمار الدهني عن مسلم بن البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: "الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره أحد".

وهذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٢)، ولفظة "قدميه" بدل "القدمين". ثم قال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكره الطبري في تفسيره (٥/ ٣٩٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٣٢٣) ثم قال: رواه الطبري، ورجاله رجال الصحيح. وذكره السيوطي في الدر المنثور وزاد نسبته للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والخطيب، والبيهقي. عن ابن عباس فهذه الرواية أصح عن ابن عباس. وقد نقل الشيخ محمود شاكر في تعليقه علىٰ تفسير الطبري (٥/ ٤٠١) عن أبي منصور الأزهري قوله: "... وهذه رواية اتفق أهل العلم علىٰ صحتها، ومن روي عنه في الكرسي أنه العلم فقد أبطل". فالأخذ بظاهر اللفظ والإيمان بأن لله كرسيًا بهذا الوصف هو الحق -والله أعلم-.

الرابع- تدبير الله[١].

وإذا قيل إنه من أصواف ملكوته. ففيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه العرش. قاله الحسن.

الثاني- أنه سرير دون العرش.

الثالث- هو كرسي تحت الأرض. والكرسي تحت الأرض كالعرش، والعرش فوق[٢] السماء)[٣].

وأصل الكرسي العلم. ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب: كراسة.

(قال[٤] الراجز:

حتىٰ إذا ما اختارها تكرساً[٥].

أي تعلم[٦])[٧]. (وقال الشاعر[٨]:

---

(١) نقل أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٢٨٠) هذا القول، والقول الثاني عن الماوردي وزاد قوله: (وقال هو الأصل المعتمد عليه).

وهذه الأقوال تأويلات لا تدل عليها اللغة، ولم يأتب بها نص. والكرسي ثابت دلت عليه النصوص، وأنه مخلوق عظيم بين يدي العرش، والعرش أعظم منه. انظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٢٧٩).

(٢) عبارة (ك): والثالث: هو كرسي تحت الأرض كالعرش فوق السماء.

(٣) جاءت عبارة ما بين القوسين في (ق، ر، ص): (وفي الكرسي خمسة أقاويل: أحدها- هو علم الله وهو قول ابن عباس، والثاني: موضع القدمين وهو قول أبي موسىٰ، والثالث: هو العرش. وهو قول الحسن، والرابع: هو سرير دون العرش. والخامس هو ملك الله).

(٤) في (ر): ومنه قول الراجز. وفي (ص): ومنه وهو قول الراجز. وفي (ق): ومنه قول لاراجز في قانص معلم.

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (٥/ ٤٠٢) من غير عزو، وروايته: (احتازها) بدل (اختارها) وقال عنه الشيخ محمود شاكر في حاشية تفسير الطبري: "لم أجد الرجز ... والاستدلال بهذا الرجز علىٰ أنه يعني بقوله "تكرس" علم لا دليل عليه حتىٰ نجد سائر الشعر، ولم يذكره أحد من أصحاب اللغة".

(٦) في (ر): يعني تعلما. وفي (ق): تعلم. وفي (ص): يعني تعلم به.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٨) في (ك): قال أبو ذؤيب.

مـــالي بـــأمرك كرســـيّ أكاتمـــه ** ولا تكـرس علـم الغيـب مخلـوق[1])[2]

ومنه[3] قيل للعلماء: الكراسي، لأنهم المعتمد عليهم كما يقال لهم: أوتاد[4] الأرض، لأنهم الذين بهم تصلح الأرض، قال الشاعر:

تحـف بهـم بـيضُ الوجـوه وعصـبة ** كراســـيُّ بالأحـــداث حـــين[5] تنـــوبُ[6]

أي علماء بحوادث[7] الأمور، [فدلت هذه الشواهد، علىٰ أن أصح تأويلاته، ما قاله ابن عباس: أنه علم الله[8] تعالىٰ] [9].

وقرأ يعقوب[10] الحضرمي: (وَسْعُ كرسيِّه السمواتُ والأرضُ) بتسكين السين [من وسع] [11]

---

(١) لم أجد هذا البيت في شعر أبي ذؤيب الهذلي، كما جاء ذلك في نسخة (ك). وقد ذكره الثعلبي في تفسيره المخطوط (٢/ ١٥٩) من غير عزو -مع بعض الاختلاف- شاهداً علىٰ أن الكرسي بمعنىٰ السر، فقال: ورأيت في بعض التفاسير كرسيه سره وأنشدوا فيه:

مـــالي بـــأمرك مـــن ســـر أكاتمـــه ** ولا بكرســـي علـــم الله ملخـــوق

وذكره -من غير عزو- الطوسي في التبيان (٢/ ٣٠)، والطبرسي في مجمع البيان (١/ ٣٦١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٢٨٠)، وعجزه عنده بمثل رواية الثعلبي.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٣) "ومنه" ليست في (ك). وفي (ص): ومنه قيل العلماء الكراسي.

(٤) عبارة (ص): أوتاد العلم لأنهم الذين تصلح الأرض.

(٥) في (ك): حتىٰ يتوب. وهو تصحيف. وفي (ق): حين ينوب.

(٦) البيت من غير عزو في تفسير الطبري (٥/ ٤٠٢)، والقرطبي (٣/ ٢٧٧)، والبحر المحيط (٢/ ٢٨٠)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٢٧٢)، وذكره الزمخشري في أساس البلاغة (٨١٧) مادة (كرس) من إنشاد قطرب. وقد صرح الشيخ محمود شاكر بأنه لم يعرف قائله.

(٧) في الأصل: "لحوادث. وما أثبته أظهر.

(٨) انظر التعليق علىٰ القول الأول.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من (ك).

(١٠) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد، إمام أهل البصرة، وأحد القراء العشرة، كان عالمـًا بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه مع ورع وزهد، مات سنة (٢٠٥هـ). وله (٨٨) سنة.

راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٣٠)، والخلاصة (٤٣٦)، وغاية النهاية (٢/ ٣٨٦-٣٩٢).

(١١) ما بين المعقوفين زيادة من (ك).

وضـم العـين وخفـض الكرسـي[١] ورفـع السـموات والأرض علـىٰ الابتـداء والخـبر[٢]، وفي تأويله وجهان:

أحدهما- تقدير[٣] كرسيه السموات[٤] والأرض إذا قيل إنه من أوصاف ملكوته.

الثاني- إحاطة علمه بالسموات والأرض[٥] إذا قيل إنه من صفات ذاته)[٦].

[٧]﴿حِفْظُهُمَاۚ﴾ [البقرة:٢٥٥] (فيه وجهان:

أحدهما- لا يئقله[٨] قاله الجمهور.

الثاني- لا يتعاظمه حفظهما، حكاه[٩] أبان بن تغلب.

قال الشاعر[١٠]:

ألا تلـــك ســـلمىٰ اليـــوم رثّ جديـــدها[١١] ** وضَنّت وما كان النوال يؤودها[١٢][١٣]

واختلفوا في الكناية بالهاء[١٤] إلىٰ ماذا تعود[١٥] علىٰ قولين:

أحدهما- إلىٰ اسم الله تعالىٰ، وتقديره: ولا يُثقل الله حفظ السموات والأرض.

---

(١) "وخفض الكرسي" سقطت من (ك).

(٢) ذكر هذه القراءة ابن خالويه في المختصر في شواذ القرآن (ص١٦) وجعلها بعض روايات يعقوب ولم ينسبها لغيره، وذكرها أبو حيان في البحر (٢/ ٢٧٩) من غير نسة ونص علىٰ شذوذها.

(٣) في (ك): تقرير. ولعله تحريف.

(٤) في (ك): بالسموات.

(٥) من قوله: "وإذا قيل أنه من أزصاف ملكوته.." ساقط من (ك).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص). وهذا علىٰ تفسير الكرسي بالعلم وهو ضعيف كما تقدم.

(٧) في (ر): قوله تعالىٰ.

(٨) في (ك): أحدهما: لا يئقله حظفهما في قول الجمهور.

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط (٢/ ٢٨٠).

(١٠) في (ك): وأنشد.

(١١) في (ك): بت حديدها. تصحف.

(١٢) لم أجده.

(١٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص). وجاء فيها عوضـًا عنه قوله: (أي لا يثقله حفظهما في قول الجميع).

(١٤) "بالهاء" ساقطة من (ق، ص، ر).

(١٥) من (ك، ق، ص)، وفي (ر): علىٰ ما تعود. وفي الأصل: إلىٰ ما تعود.

الثاني- أنها تعود إلىٰ الكرسي، وتقديره: ولا يثقل[1] الكرسيَّ حفظهما.

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾[2] [البقرة:٢٥٥] فيه تأويلان:

أحدهما- العلي بالاقتدار ونفوذ السلطان.

الثاني- العلي عن الأشباه[3] والأمثال. (وفي الفرق بين العلي والعالي، وجهان[4]:

أحدهما- أن العالي هو الموجود في محل العلو. والعلي هو مستحق العلو.

الثاني-العالي هو الذي يجوز أن يُشَارَكَ في علوه. والعلي هو الذي لا يجوز أن يُشَارَكَ في علوه. فعلىٰ هذا الوجه، يجوز أن يوصف[5] الله تعالىٰ بالعليّ، ولا يجوز أن يوصف[6] بالعالي. وعلىٰ الوجه الأول يجوز أن يوصف[7] بهما)[8].

قوله • :﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة:٢٥٦] فيه ثلاثة أقاويل[9]:

أحدها- أن ذلك في أهل الكتاب، لا يُكْرَهُون علىٰ الدين إذا بذلوا الجزية، وهو قول قتادة.

الثاني- أنها نزلت في الأنصار خاصة، كانت المرأة منهم تكون مِقْلاَةً لا يعيش لها ولد، فتجعل علىٰ[10] نفسها، إن عاش لها ولد أن تهوّده، ترجو بذلك[11] طول العمر، وهذا قبل الإسلام، فلما

---

(١) في (ص): ولا يثقل الله شيء حفظهما. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٢٥).

(٢) في (ك، ر، ق): ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ وفي العلي تأويلان.

(٣) في (ص): الأشيا.

(٤) في (ك): وجهان محتملان.

(٥) في (ك): يصف.

(٦) في (ك): يصفه.

(٧) في (ك): أن يصفه بها جميعًا.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٩) في (ر): فيه ثلاثة تأويلات. وفي (ص): وفيه -بالواو-.

(١٠) في (ص): فتجعل في نفسها.

(١١) في (ك، ر، ق): به. وفي (ص): له.

أجلىٰ رسول الله ﷺ بني النضير، كان[(١)] فيهم من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: كيف نصنع بأبنائنا؟ فنزلت هذه الآية[(٢)]﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة:٢٥٦] قاله ابن عباس.

الثالث- أنها منسوخة بفرض القتال، قاله ابن زيد.

(وفي بيان الرشد من الغي وجهان:

أحدهما- الإيمان من الكفر.

الثاني- الحق من الباطل)[(٣)].

﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ [البقرة:٢٥٦] فيه سبعة أقاويل[(٤)]:

أحدها- أنه الشيطان. قاله عمر بن الخطاب ﷺ.

الثاني- الساحر[(٥)].قاله أبو العالية.

الثالث- الكاهن. قاله سعيد بن جبير.

الرابع- الأصنام.

الخامس[(٦)]- مَرَدَة الإنس والجن.

السادس- أنه كل ذي طغيان طغىٰ علىٰ الله، فعبد[(٧)] من دونه [٥٣/ و] إما بقهر منه[(٨)] لمن عبده، أو بطاعة[(٩)]، سواء كان المعبود إنسانـًا أو صنمـًا. قاله[(١٠)] الطبري.

---

(١) في (ص): وكان.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥/ ٤٠٧)، وأسباب النزول للواحدي (٤٥).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٤) في (ك): أقوال. وفي (ر): فيه ستة تأويلات. وفي (ق، ص): وفيه ستة أقاويل.

(٥) في بقية النسخ: والثاني: أنه الساحر.

(٦) في (ص): الخامس: مردة الشياطين الإنس والجن.

(٧) في بقية النسخ: فيعبد.

(٨) عبارة "إما بقهر منه" كررت في الأصل.

(٩) في (ك): أو بطاعة له. سواء كان المعبود صنمـًا أو إنسانـًا .

(١٠) في (ر، ق، ص): "وهذا قول أبي جعفر الطبري". وانظر: تفسيره (٥/ ٤١٩).

(السابع- أنها النفس لطغيانها فيما تأمر به من السوء، [كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾][١] [يوسف: ٥٣].

واختلف فيه علىٰ وجهين:

أحدهما- أنه اسم أعجمي معرّب، يقع علىٰ الواحد والجماعة.

الثاني- أنه اسم عربي مشتق من الطاغية، قاله ابن بحر)[٢].

﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦] (فيها أربعة أوجه:

أحدها- هي الإيمان بالله. قاله مجاهد.

الثاني- سنة الرسول.

الثالث- التوفيق.

الرابع- القرآن، قاله السدي)[٣].

﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البقرة:٢٥٦] فيه قولان:

أحدهما- لا انقطاع[٤] لها، قاله السدي.

الثاني- لا انكسار لها، وأصل الفصم[٥]: الصدع.

قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:٢٥٧] (أي يتولىٰ الذين آمنوا. ويحتمل وجهين:

أحدهما- يتولاهم بالنصر[٦].

الثاني- بالإرشاد)[٧].

﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة:٢٥٧] (فيه وجهان:

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وجاء عوضاً عنه قوله: (قال مجاهد هي الإيمان بالله).

(٤) في (ر، ق، ص): لا انقطاع. وهو قول السدي.

(٥) في (ك): الفصل. وهو تحريف.

(٦) في (ك): بالنصرة.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ص). ومن قوله "ويحتمل وجهين.." ساقط من (ر).

أحدهما- من ظلمات الضلالة إلىٰ نور الهدىٰ، قاله قتادة.

الثاني- يخرجهم من ظلمات العذاب في النار، إلىٰ نور الثواب في الجنة.

وذكر بعض أهل الخواطر قولاً ثالثاً- [يخرجهم من ظلمات الهوىٰ إلىٰ نور الحق[١].)[٢].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾][٣] [البقرة:٢٥٧] ﴿يُخۡرِجُونَهُم[٤] مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ [البقرة:٢٥٧] فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- يخرجونهم [من نور الهدىٰ إلىٰ ظلمات الضلالة.

الثاني- يخرجونهم][٥]. من نور الثواب في الجنة إلىٰ ظلمة العذاب في النار)[٦].

والثالث[٧]- لأصحاب الخواطر: يخرجونهم من نور الحق إلىٰ ظلمات الهوىٰ)[٨]. (فإن قيل: فكيف[٩] يخرجونهم من النور[١٠]، ولم[١١] يدخلوا فيه؟ فعن ذلك جوابان:

أحدهما- أنها نزلت) في قوم مُرْتَدِّين. قاله مجاهد.

الثاني[١٢]-فيمن لم يزل كافراً، وإنما قال ذلك لأنهم لو لم يفعلوا[١٣] ذلك أدخلوا فيها، فصاروا بما[١٤] فعلوه بمنزلة من قد أخرجهم منه.

---

(١) من قوله: "وذكر بعض أهل الخواطر .." ساقط من (ك).
(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وجاء عوضاً عنه قوله: (قال قتادة من ظلمات الضلالة إلىٰ نور الهدىٰ).
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من نسخة فاس.
(٤) في الأصل: "يخرجهم.
(٥) في (ك): يكون علىٰ وجهين أحدهما يخرجهم ..
(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(٧) في (ك): وعلىٰ الوجه الثالث لأصحاب الخواطر.
(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(٩) في (ص): كيف.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(١١) في (ك، ر، ق): وهم لم.
(١٢) في (ق، ر، ص): والثاني أنها .. وفي (ك): والثاني- أنها نزلت ..
(١٣) في بقية النسخ: لو لم يفعلوا ذلك بهم لدخلوا فيه.
(١٤) في الأصل: "فصار وإنما. والتصحيح في بقية النسخ، ونسخة فاس.

(وفيه[١]ثالث: أنهم كانوا علىٰ الفطرة عند أخذ الميثاق عليهم، فلما حَمَلُوهم علىٰ الكفر أخرجوهم من نور فطرتهم)[٢].

قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾[٣] [البقرة:٢٥٨] (هو نمرود بن كنعان، وهو أول من تجبّر في الأرض فادّعىٰ[٤] الربوبية.

﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة:٢٥٨] فيه قولان:

أحدهما- هو النمرود[٥] لما أوتي الملك حاجَّ إبراهيم[٦] في الله. قاله الحسن.

الثاني- هو إبراهيم لما آتاه الله الملك حاجّه[٧] النمرود، قاله أبو حذيفة [٨]. "وفي المحاجّة وجهان محتملان:

أحدهما- أنه معارضة الحجة بمثلها.

الثاني- أنه الاعتراض علىٰ الحجة بما يبطلها)[٩].

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨] يريد أنه يحيي من وجب عليه القتل بالتخلية والاستبقاء، ويميت بأن يقتل من غير سبب يوجب القتل، فعارض اللفظ بمثله، وعدل عن اختلاف الفعلين في علتهما.

﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة:٢٥٨] فإن قيل: فَلِمَ

(١) في (ك): وفيه وجه ثالث.
(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وهو في (ك، ونسخة فاس).
(٣) في (ك، ر، ق): (.. في ربه).
(٤) في (ك، ر، ق، ص): وادعىٰ.
(٥) في (ص): هو النمرد بن كعنان.
(٦) "إبراهيم" ليست في (ك). والعبارة في (ر، ص، ك): حاج في الله تعالىٰ. وهو قول الحسن.
(٧) في (ر): حاج النمرود. وهو قول أبي حذيفة. وفي (ك): (حاجه إبراهيم).
(٨) هو: موسىٰ بن مسعود النهدي، أبو حذيفة البصري. أحد شيوخ البخاري، قال العجلي: ثقة صدوق، وضعفه الترمذي. مات سنة (٢٢٠هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ٣٢١)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٧٠)، الخلاصة (٣٩٢).
(٩) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

عَدَل إبراهيم عن نصرة حجته الأولىٰ إلىٰ غيرها، وهذا يضعف[١] الحجة ولا يليق بالأنبياء؟ فعنه[٢] جوابان:

أحدهما- أنه قد ظهر من فساد معارضته ما لم يحتج معه إلىٰ نصرة حجته. ثم أتبع ذلك بغيره تأكيداً عليه في الحجة.

الثاني[٣]- أنه لمّا كان في تلك الحجة إشغاب[٤] منه بما عارضها[٥] به من الشبهة فأحب[٦] أن يحتج عليه بما لا إشغاب فيه، قطعـًا له واستظهاراً عليه. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة:٢٥٨] فإن قيل: فَهَلاَّ عارضه النمرود بأن قال: فليأت بها ربك "إن كنت صادقـًا"[٧] من المغرب؟ فعنه[٨] جوابان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ خذله بالصرف "عن هذه الشبهة".

والجواب الآخر[٩]- أنه علم لما[١٠] رأىٰ معه من الآيات أنه يفعل فخاف أن يزداد فضيحة. ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة:٢٥٨]. فيه قولان:

أحدهما- يعني تحيّر.

الثاني- انقطع[١١]. قاله[١٢] أبو عبيدة. (وقرئ: -فَبَهَت- بفتح الباء[١٣]. بمعنىٰ أن الملك قد بهت

---

(١) في (ق): وهذا لضعيف. وهو تحريف.

(٢) في (ق، ص): ففيه جوابان.

(٣) في بقية النسخ: والجواب الثاني.

(٤) في (ص): اشغابا. وهو لحن.

(٥) في (ص): عرضها.

(٦) في بقية النسخ: أحب.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ص): ففيه جوابان.

(٩) في بقية النسخ: والجواب الثاني.

(١٠) في (ك، ر، ص): بما. واللفظة غير واضحة في (ق).

(١١) في بقية النسخ: (والثاني: معناه انقطع).

(١٢) في (ر، ق، ص): (وهو قول أبي عبيدة). وانظر: مجاز القرآن (١/ ٧٩).

(١٣) في (ك): -بفتح الباء والهاء- وهي قراءة ابن السميفع وأبو رزين العقيلي. وقرأ أبو حيوة: فَبَهُت: بفتح الباء وضم الهاء. =

إبراهيم بشبهته أي سارع بالبهتان. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا يعينهم علىٰ نصرة الظلم.

الثاني- لا يُخلِّصُهم من عقاب الظلم.

ويحتمل الظلم هاهنا وجهين:

أحدهما- أنه الكفر خاصة.

والثاني- أنه التعدي من الحق إلىٰ الباطل)[١].

قوله ﷻ: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة:٢٥٩] فيه ثلاثة أقاويل[٢]:

أحدها- أنه العزيز[٣]. قاله قتادة.

الثاني- أنه أرميا. قاله وهب.

الثالث[٤]- أنه الخَضِر. قاله ابن إسحاق.

وفي القرية قولان[٥]:

أحدهما- هي بيت المقدس لما خرّبه بُخْتنصَّر. وهذا قول وهب، وقتادة. والربيع بن أنس.

الثاني- أنها التي خرج[٦] الألوف حذر الموت منها. وهذا قول ابن زيد.

﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾[٧] [البقرة:٢٥٩] فيها قولان[٨]:

=

انظر: تفسير ابن عطية (٢/ ٢٨٩)، وابن الجوزي (١/ ٣٠٨)، ومختصر ابن خالويه (١٦).

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٢) في بقية النسخ: (اختلفوا في الذي مر علىٰ قرية علىٰ ثلاثة أقاويل). في (ص): القرية.

(٣) في (ر، ق): أنه عزيز.

(٤) هذا القول هو الثاني في (ص). والثاني فيها هو الثالث.

(٥) في بقية النسخ: (واختلفوا في القرية علىٰ قولين).

(٦) في (ص، ك): خرج منها الألف حذر الموت. وفي (ق، ر): خرج منها الألف.

(٧) في (ق، ر، ص): وهي خاوية علىٰ عروشها.

(٨) في بقية النسخ: في الخاوية قولان.

أحدهما- الخراب. قاله ابن عباس، والربيع، والضحاك.

الثاني- الخالية[١]. وأصل الخواء الخلو، يقال خوت الدار إذا خلت من أهلها، والخوى[٢] الجوع لخلو البطن من الغذاء[٣] ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] فيها[٤] وجهان:

أحدهما[٥]- علىٰ أبنيتها، والعرش[٦]: البناء.

الثاني- لأن سقوفها وهي العروش وقعت ثم وقعت أبنيتها.

﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] (فيه وجهان:

أحدهما- يعمرها بعد خرابها.

والثاني- يعيد أهلها بعد هلاكهم)[٧].

﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ[٨] يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة:٢٦٠] لأن "الله تعالىٰ" أماته في أول النهار، وأحياه الله بعد مائة عام آخر[٩] النهار، فقال: يومـًا، ثم التفت فرأىٰ بقية[١٠] الشمس، فقال[١١]: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة:٢٥٩]، ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة:٢٦٠] فيه تأويلان:

أحدهما- لم يتغير[١٢]، من الماء الآسن وهو المتغير، (قال ابن زيد: والفرق بين الآسن

(١) قاله الزجاج. انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٩).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٣٩).

(٣) في (ق، ك): الغذاء.

(٤) في (ك): فيه.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٦) في (ك): والعروش.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وجاء عوضـًا عنه قوله: (أي يعمرها بعد خرابها).

(٨) جاء بعدها في (ك، ر، ق): أي مكثت. وفي (ص): أي كم مكثت.

(٩) في (ص): بآخر.

(١٠) في (ك): بقية من الشمس.

(١١) في (ص): وبعض.

(١٢) في (ك): معناه لم يتغير .. والعبارة في (ر، ق).: (معناه لم يتغير من الأسن). وفي (ص): (معناه لم يتغير الماء من الأسن).

والآجن: أن الآجن المتغير الذي يمكن شربه، والآسن المتغير الذي لا يمكن شربه)[١].

الثاني- لم تأتِ عليه السنون، فيصير متغيراً، قاله[٢] أبو عبيدة.

(قيل: إن طعامه كان عصيراً وتيناً وعنباً، فوجد العصير حلواً، ووجد التين والعنب طريين[٣])[٤].

فإن قيل: فكيف علم أنه مات مائة عام ولم[٥] يتغير فيها طعامه؟

قيل: لأنه[٦] رجع إلىٰ حاله فعلم بالآثار[٧]، وأنه شاهد أولاد أولاده شيوخاً، وكان[٨] قد خلف آباءهم مُرْداً أنه مات مائة عام. (وروي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-[٩]: أن عزيراً[١٠] خرج من أهله وخلف امرأته حاملاً وله خمسون سنة، فأماته الله مائة عام، ثم بعثه فرجع إلىٰ أهله، وهو ابن خمسين[١١]، وله ولد هو ابن[١٢] مائة سنة[١٣]، فكان ابنه أكبر منه بخمسين سنة، وهو الذي جعله[١٤] آية للناس)[١٥]. [وفي قوله تعالىٰ][١٦]: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٢) في (ر، ق، ص): وهو قول أبي عبيدة. . وقد رد القول الأول بقوله: (وليست من الأسن المتغير، ولو كانت منها لكانت: ولم يتأسن). انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ٨٠).

(٣) في (ك): طرياً جنياً.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٥) في (ك، ق، ص): (لم) -بدون واو-. وفي (ر): (لم يتغير فيها طعامه ولا شرابه).

(٦) في (ك، ر): أنه.

(٧) في (ك): (فعلم بالآثار والأخبار، فعلم أنه شاهد ..). وفي (ر، ق، ص): فعلم بالآثار والأخبار وأنه شاهد).

(٨) في (ص): وقد كان آباءهم مردا.

(٩) في (ك، ق): وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(١٠) في (ق): عزيز. وهو لحن.

(١١) في (ك، ق): خمسين سنة.

(١٢) في الأصل: "وله ولد ابن عمره". وما أثبته من (ك، ق). وهو الصواب.

(١٣) في (ك): عام.

(١٤) في (ك): جعله الله.

(١٥) ما بين القوسين ليس في (ص، ر). وقد جاء في حاشية (ق) عدا قوله: (ابنه أكبر منه بخمسين سنة و) فلم يظهر في الحاشية.

(١٦) زيادة من بقية النسخ.

[البقرة:٢٥٩] (قراءتان: ننشرها)[١] بالراء غير معجمة، قرأ بذلك ابن كثير، ونافع وأبو عمرو[٢]، ومعناه نحييها. والنشور: الحياة بعد الموت، مأخوذ من نشر الثوب، لأن الميت كالمطوي، لأنه مقبوض عن التصرف بالموت، فإذا أُحيِيَ انبسط[٣] بالتصرف. فقيل[٤]: نُشِرَ وانتشر[٥].

الثانية[٦]- قرأ بها الباقون بالزاي[٧] معجمة، يعني نرفع[٨] بعضها إلىٰ بعض، وأصل النشوز[٩] الارتفاع، ومنه النشز[١٠] اسم للموضع المرتفع[١١]، ومنه نشوز المرأة لارتفاعها عن طاعة الزوج. (وقيل: إِنَّ الله تعالىٰ أحيا عينيه وأعاد بصره قبل إحياء جسده، فكان يرىٰ اجتماع عظامه واكتساءها لحمًا، ورأىٰ كيف أحيا الله حماره، وجمع عظامه)[١٢].

واختلفوا في القائل له: كم لبثت علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه ملك.

الثاني[١٣]- نبي.

الثالث- أنه بعض المؤمنين المعمّرين ممن[١] شاهده عند موته وإحيائه.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ر). وفي (ص): قراءتان إحداهما ننشرها. وفي (ق): قراءتان أحدهما ننشرها. وعبارة (ك): قراءتان أحدهما ننشرها بالراء المهملة.

(٢) في (ق، ص): "... وأبو عمرو، ونافع". وانظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٩)، والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣١٠).

(٣) في (ك، ر): وانبسط -بالواو-. وفي (ق، ص): فإذا حيي وانبسط.

(٤) في بقية النسخ: قيل.

(٥) في (ك، ر، ص): وأنشر.

(٦) في بقية النسخ: والقراءة الثانية.

(٧) في (ر، ق، ص): ننشزها الزاي معجمة. وفي (ك):.. بالزاي المعجمة.

(٨) في (ك): ترفع، وفي (ر): يرفع.

(٩) النشور -بدون إعجام-، وهو تصحيف.

(١٠) في (ر): النشر -بدون إعجام- وهو تصحيف. ولفظة (ص): النشوز.

(١١) في (ق، ر، ص): المرتفع من الأرض. وفي (ك): .. اسم الموضع المرتفع من الأرض.

(١٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(١٣) في (ق): والثاني: أنه نبي.

(١) في الأصل: "من. وفي (ك): مما. وما أثبته في بقية النسخ. وهو الصواب.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] اختلفوا لِمَ سأله ذلك[١] علىٰ قولين:

أحدهما- أنه رأىٰ جيفة تمزقها السباع فسأل ذلك[٢]. قاله الحسن، وقتادة، والضحاك.

الثاني- لمنازعة النمرود له علىٰ[٣] الإحياء، قاله[٤] ابن إسحاق.

ولأي الأمرين كان، فإنه أحب أن يعلم ذلك علم عيان بعد علم الاستدلال. ولذلك قال الله ﷻ له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها)[٥]- ليزداد يقيناً إلىٰ يقينه، هكذا قال الحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير، والربيع، ولا يجوز ليطمئن قلبي بالعلم بعد الشك، لأن[٦] الشك في ذلك كفر لا يجوز علىٰ نبي.

(الثاني-ليطمئن قلبي أنك أجبت مسألتي، واتخذتني خليلاً كما وعدتني. قاله ابن السائب.

الثالث- أنه لم يرد رؤية القلب، وإنما أراد رؤية العين، قاله الأخفش[٧].

وتفرد من[٨] قال بغوامض المعاني من هذا الالتزام فقال: إنما أراد إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب بالإيمان، وهذا التأويل فاسد بما تعقبه[٩] من البيان)[١٠]، وليست الألف في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ [البقرة: ٢٦٠] ألف استفهام، وإنما هي ألف إيجاب كما قال[١] جرير:

---

(١) ليست في (ك). وفي (ر، ق، ص): عن ذلك.

(٢) في (ر): فسأل عن ذلك.

(٣) في (ك): في الإحياء.

(٤) في (ر): وهو قول أبي إسحاق.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٦) في (ص): فإن.

(٧) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ١٨٣). قال الشوكاني في تفسيره (١/ ٢٨١) بعد ذكر هذا القول: (ولا يصح أن يراد الرؤية القلبية هنا، لأن مقصود إبراهيم أن يشاهد الإحياء لتحصل له الطمأنينة).

(٨) في (ك): وتفرد بعض من قال.

(٩) في (ك): يعقبه.

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص). وهو في نسخة (ك) وفاس، ونقل بعضه القرطبي في تفسيره (٣/ ٢٩٩-٣٠٠) عن الماوردي.

(١) في (ك): كقول جرير.

(ألسـتم خيـر مـن ركـب المطايـا ** وأندىٰ العالمين بطون راح[١][٢]

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ [البقرة:٢٦٠] (فيها قولان:

أحدهما)[٣]- هي[٤]: الديك، والطاووس، والغراب، والحمام، (قاله مجاهد[٥].

الثاني- أربعة من الشغانين[٦]، قاله ابن عباس)[٧]. ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:٢٦٠] قرأت الجماعة بضم الصاد، (وقرأ[٨] حمزة بكسرها. واختلف فيها علىٰ قولين:

أحدهما- أن معناهما متفق ولفظهما مختلف. فعلىٰ هذا في تأويل ذلك أربعة أقاويل:

أحدها- معناه انْتُفْهُنَّ بريشهن ولحومهن، قاله مجاهد.

الثاني- قَطِّعْهُن[٩]، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن. قال الضحاك: هي بالنبطية صرتا، وهو التشقق[١٠].

الثالث- ضمهن[١]. قاله عطاء[٢]، وابن زيد.

---

(١) انظر: ديوانه (١/ ٨٩)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٦، ١٨٤).

(٢) جاء في حاشية الأصل تعليقة ظهر منها قوله: (.. وقول جرير: ألستم إلخ كذب .. بل المدح مخصوص بآل البيت ..). وهي تعليقة من متشيع.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٤) في (ر، ق): قيل هن الديك..، وفي (ص): قيل هو الديك ...

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٤٩٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٤) -دار الفكر- وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وذكر مثل هذا ابن إسحاق عن بعض أهل الكتاب الأول. والأمر هنا كما قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ٣١٥) بأنه: ".. لا طائل تحت تعيينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن".

(٦) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٣١٤) من رواية أبي صالح عن ابن عباس، ووقع فيه: "الشعانين وكانت قرباهم يومئذ"، وجاء في تاج العروس (شغن) (٩/ ٢٥٤) قوله: وشُغْنِين -بضم فسكون فكسر النون اسم طائر.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ر).

(٨) عبارة (ك): (.. وحمزة بكسرها، اختلف في الضم والكسر علىٰ قولين). وانظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٨٩)، والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣١٣).

(٩) في (ك): والثاني قطعهم.

(١٠) انظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب للسيوطي (ص١٠٥).

(١) في (ك): اضممهن إليك.

(٢) هو ابن أبي رباح كما في تفسير ابن عطية (١/ ٣٠٦).

الرابع- أَمِلْهُن إليك، والصور: الميل، ومنه قول الشاعر في وصف إبل:

تظَـلُّ مُعقّـلات السـول[1] خوصـًا ** تصـور أنوفهـا ريـح الجنـوب[2]

والقول الثاني- أن معنىٰ الضم والكسر مختلف، وفيه[3]قولان:

أحدهما- قاله أبو عبيدة[4] أن معناه بالضم: اجْمَعْهن، وبالكسر: قَطِّعْهُنّ. فعلىٰ هذا يكو ﴿إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] من صلة خذ[5].

الثاني[6]- قاله الكسائي بالضم أقتلهن، وبالكسر: أَقْبِلْ بهن)[7].

﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] فيه أربعة أقاويل[8]:

أحدها- أنها كانت أربعة أجبال[9]. قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة.

الثاني- أنها[10]سبعة. قاله ابن جريج، والسدي.

الثالث[11]- كل جبل. قاله مجاهد، والضحاك.

الرابع- جهات[12] الدنيا الأربع، المشرق والمغرب والشمال والجنوب، فمثّلها بالجبال. قاله ابن بحر.

واختلفوا هل قطّع[1]الطير أعضاء صرن به أمواتـًا، أم لا؟ علىٰ قولين:

---

(١) في (ك): السوق.

(٢) لم أجده.

(٣) في (ك): وفي اختلافهما قولان.

(٤) انظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ٨٠).

(٥) من قوله: "فعلىٰ هذا .." ساقط من (ك).

(٦) عبارة (ك): (والثاني: قاله الكسائي معناه بالضم أملهن ..).

(٧) ما بين القوسين ورد في (ق، ر، ص) مختصراً.

(٨) في (ر، ق، ص): فيه ثلاثة أقاويل.

(٩) في (ر، ق): أربعة جبال.

(١٠) في (ك، ر): أنها كانت سبعة.

(١١) هذا القول ساقط من (ق).

(١٢) في (ك): أنه أراد جهات الدنيا الأربع.

(١) في (ك): قطع إبراهيم.

أحدهما- قطَّعَهُن[١] أعضاء صرن به أمواتـًا، ثم دعاهن فعدْن أحياء ليرىٰ كيف يحيي الله الموتىٰ كما سأل ربه. قاله[٢] الأكثرون.

الثاني- فَرَّقَهُن أحياء، ثم دعاهن فأجبنه، وعدن إليه، ليستدل بعودهن إليه بالدعاء، علىٰ عَوْد الأموات بدعاء الله أحياءً، ولا يصح من إبراهيم أن يدعو أمواتـًا[٣]، قاله ابن بحر)[٤]. قوله ﴿مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[البقرة:٢٦٠]. والجزء من كل شيء هو بعضه سواءً كان منقسمـًا علىٰ صحة أو غير منقسم[٥]، والسهم هو المنقسم عليه[٦] جميعه علىٰ صحة. فإنْ قيل: فكيف[٧] أجيب إبراهيم إلىٰ آيات[٨] الآخرة دون موسىٰ في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فعنه[٩] جوابان:

أحدهما- أن ما سأله موسىٰ لا يصح مع بقاء التكليف، (وما سأله إبراهيم جائز[١٠] يصح مع التكليف).

الثاني- أن الأحوال تختلف، فيكون الأصلح في بعض الأوقات الإجابة، وفي وقت آخر المنع فيما لم يتقدم فيه إذن. (قال ابن عباس: أمر الله تعالىٰ إبراهيم بهذا قبل أن تُنَزَّلَ عليه الصُّحُف. وحُكِيَ: أن إبراهيم ذبح الأربعة من الطير، ودق أجسامهن في الهاون إلا رؤوسهن، وجعل المختلط من لحومهن عشرة أجزاء علىٰ عشرة جبال، ثم جعل مناقرهن بين أصابعه، ثم دعاهن فأتين سعيـًا، تطاير اللحم إلىٰ اللحم، والجلد إلىٰ الجلد، والريش إلىٰ الريش، فذهب بعض من

---

(١) في (ك): أنه قطعهن.

(٢) في (ك): وهو قول الأكثرين.

(٣) في (ك): أن يدعو أمواتـًا له. وهو قول بعيد مخالف لظاهر الآية الصريح.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٥) في (ك): أو غير مستقيم. وفي (ص): أو غير مقسم.

(٦) في الأصل، (ق): "علىٰ" والصواب ما أثبته من (ك، ر، ص).

(٧) في (ر): كيف.

(٨) في (ر): إلىٰ الآيات الآخرة.

(٩) في (ص): ففيه جوابان.

(١٠) في (ق، ص): خاص.

يتفقه[١] من المفسرين أنه[٢] من وصّىٰ بجزء من ماله لرجل أنها وصية بالعُشْر، لأن إبراهيم وضع أجزاء الطير علىٰ عشرة جبال)[٣].

قوله ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٦١] فيه تأويلان[٤]:

أحدهما- يعني في الجهاد، قاله ابن زيد.

الثاني- في أبواب البر كلها. ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة:٢٦١] ضرب الله تعالىٰ ذلك مثلاً في[٥] أن النفقة في سبيل الله بسبع مائة ضعف، وفي مضاعفة ذلك في[٦] غير ذلك من الطاعات قولان:

أحدهما- أن الحسنة في غير ذلك بعشرة أمثالها. قاله ابن [٥٤/ ظ] زيد.

الثاني- يجوز مضاعفتها بسبع مائة ضعف. قاله الضحاك.

﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٦١] يحتمل أمرين:

أحدهما- يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء.

الثاني[٧]- يضاعف الزيادة لمن يشاء.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١] فيه تأويلان:

أحدهما- واسع لا يَضِيق عن الزيادة، (عليم[١] بمن يستحقها. قاله ابن زيد.

الثاني- واسع الرحمة لا يَضِيق عن المضاعفة، عليم بما كان)[٢] من النفقة. [ويحتمل تأويلاً

(١) في الأصل: "تثقفه. وهو قول أبي عبدالله الوزير المغربي كما في تفسير البحر المحيط (٢/ ٣٠٠).

(٢) في (ك): إلىٰ من وصىٰ ...

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص). وقد نقل القرطبي بعضه في تفسيره (٣/ ٣٠٢) عن الماوردي.

(٤) في (ص): فيه قولان.

(٥) من (ك، ر)، وفي الأصل: في النفقة.

(٦) "في" ساقطة من (ك).

(٧) عبارة بقية النسخ: والثاني يضاعف الزيادة علىٰ ذلك لمن يشاء.

(١) عبارة (ص): لا يضيق عن الزيادة لمن يستحقها.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ر).

ثالثـًا- واسع القدرة، عليم بالمصلحة] [(١)].

(قولـــــــــــه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى﴾ [البقرة:٢٦٢].

المَنّ في ذلك أن تقول(٢): قد أحسنت إليك، ونعّشتك، والأذىٰ أن تقول): أنت أبداً فقير(٣)، ومن أبلاني بك [ونحوه] (٤)، مما يؤذىٰ به قلب المُعْطَىٰ.

﴿لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [البقرة:٢٦٢] يعني ما(٥) استحقوه فيما وعدهم به علىٰ نفقتهم.

﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [البقرة:٢٦٢](٦) فيه تأويلان:

أحدهما- لا خوف عليهم في فوات الأجر(٧).

الثاني(٨)- من أهوال الآخرة(٩).

(﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٦٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا يحزنون علىٰ ما أنفقوا(١٠).

الثاني- علىٰ ما خلفوه.

وهذه(١) الآية نزلت في عثمان بن عفان ﷺ فيما أنفقه علىٰ جيش العسرة في غزاة تبوك(٢).).

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ك). وهو قول المؤلف.

(٢) في (ر): أن يقول أحسنت.

(٣) في (ص): فقيراً.

(٤) زيادة من (ك).

(٥) في (ص): فيما. استحقوه وفيما.

(٦) في (ص): ﴿..وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٨) في (ك، ق، ص): والثاني: لا خوف عليهم من أهوال الآخرة.

(٩) جاءت عبارة ما بين القوسين في (ر): علىٰ هذا النحو: (أحدهما: أن لا خوف عليهم في الآخرة. والثاني: لا خوف عليهم من أهوال الدنيا).

(١٠) في (ك): (علىٰ ما أنفقوه، والثاني: لا يحزنون علىٰ ما خلفوه).

(١) في (ك): وقيل إن هذه الآية.

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي (٤٧)، ولباب النقول للسيوطي (٤٩). فقد ذكر أنها نزلت في عثمان بن عفان وآخرين.

قولـه تعـالىٰ: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ﴾ [البقـرة:٢٦٣] يعنـي [قـولاً][1] حسـنـًا بـدلاً مـن المـن والأذىٰ.

(ويحتمل وجهين:

أحدهما- أن يرثي[2] إن أعطىٰ، ويدعو إن منع.

الثاني[3]- أن يبارك له إذا أعطىٰ ويعتذر إذا منع)[4].

(﴿وَمَغۡفِرَةٌ﴾ [البقرة:٢٦٣] فيها أربعة أقاويل[5]:

أحدها- يعني العفو عن ردّ[6] السائل)[7].

الثاني- يعني بالمغفرة[8] السلامة من[9] المعصية.

الثالث- أنه ترك الصدقة والمنع منها. قاله ابن بحر.

الرابع- وهو يستر عليه فقره ولا يفضحه به)[10].

﴿خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى﴾ [البقرة:٢٦٣] (يحتمل وجهين:

أحدهما- المنّ.

الثاني- أنه التعيير بالفقر.

ويحتمل [قوله][1]: ﴿خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى﴾ [البقرة:٢٦٣] وجهين:

أحدهما- خير[2] منها عند المعطي.

---

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) في (ك): أن يدني.

(٣) هذا القول ساقط من (ك).

(٤) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٥) في (ك): تأويلات. وفي (ر، ق): تأويلان.

(٦) في (ق، ر): أذىٰ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٨) عبارة (ق): والثاني المغفرة.. وفي (ر): والثاني: العفو.

(٩) في (ق، ر، ص): عن.

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(١) زيادة من (ك).

(٢) في (ك): خير منها عليه العطاء.

الثاني- خير منها عند الله)[١]. رُوي[٢] عن النبي ﷺ أنه قال: المنّانُ بِمَا يفعل[٣] لاَ يُكَلِّمُهُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيهِ[٤] وَلاَ يُزَكِّيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ[٥].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٤] يريد[٦] به إبطال الفضل دون الثواب[٧]. (ويحتمل ثانيًا- إبطال موقعها في نفس المُعْطَىٰ)[٨]. ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤] الآية[٩]. القاصد بنفقته الرياء غير مُثَابٍ، لأنه لأنه لم يقصد به[١٠] وجه الله تعالىٰ، (فيستحق الثواب[١١]. وخالف المرائي[١٢] صاحب المَنِّ والأذىٰ القاصِدَ وجه الله)[١٣] المستحق ثوابه، وإن كدر عطاءَه وأبطل فضله. ثم قال: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ [البقرة:٢٦٤] والصفوان: جمع صفوانة، (وفيه وجهان:

أحدهما- أنه الحجر الأملس يسمىٰ بذلك لصفائه.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) في (ص): وروىٰ -بالواو-.

(٣) في بقية النسخ: بما يعطي.

(٤) في (ق): ولا ينظر إليه يوم القيامة.

(٥) أصله في صحيح مسلم، كتاب الإيمان (٤٦)، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف.. (١/ ١٠٢)، من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا. من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». وقد أخرجه مسلم من عدة طرق، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣١٨).

(٦) لفظة "به" ليست في (ص). وفي (ر): يريد إبطال العمل ..

(٧) في (ق): ثواب الصدقة.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٩) في بقية النسخ: ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

(١٠) لفظة "به" ليست في بقية النسخ.

(١١) في (ك): ثوابه.

(١٢) لفظة "المرائي" سقطت من (ك، ر).

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (ص).

الثاني- أنه ليس مِنَ الحجارة، حكاه أبان بن تغلب)[١].

﴿فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ﴾ [البقرة:٢٦٤] وهو المطر العظيم القَطْرِ، الشديد الوَقْع. ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ﴾ [البقرة:٢٦٤] والصلد من الحجارة ما صَلُبَ، ومن الأرض مَا لَمْ ينبت، تشبيهاً بالحجر الذي لا ينبت.

﴿لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ [البقرة:٢٦٤] يعني ما[٢] أنفقوا، فعبَّر عن النفقة بالكسب، لأنهم قصدوا بها الكسب، فضرب هذا مثلاً للمُرَائِي في إبطال ثوابه، ولصاحب المَنِّ والأذَىٰ في إبطال فضله[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٦٥] (يحتمل وجهين:

أحدهما- في نُصرة دينه من المجاهدين.

الثاني- في معونة أهل طاعته من المسلمين)[٤].

﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [البقرة:٢٦٥] فيه أربعة تأويلات[٥]:

أحدها- تثبيتاً من أنفسهم بقوة اليقين، والنصرة في الدين، وهو قول[٦] الشعبي، وابن زيد، والسدي.

الثاني- يتثبتون أين يضعون صدقاتهم. قاله[١] الحسن، ومجاهد.

الثالث- (احتساباً لأنفسهم عند الله. قاله ابن عباس، وقتادة.

---

(١) عبارة ما بين القوسين في (ر، ص) وهي الحجر الأملس.

(٢) في (ر، ق، ص): مما.

(٣) في (ك): في إبطال فعله. وانظر: تفسير القرطبي (٣/ ٣١٣) فقد نقل عبارة الماوردي هنا.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٥) في (ر، ق): فيه ثلاثة تأويلات. وفي (ص): فيه ثلاث تأويلات.

(٦) في (ك، ر): (وهو معنىٰ قول الشعبي وابن زيد والسدي).

(١) في (ر، ق، ص): وهو قول الحسن ومجاهد. وانظر: تفسير الطبري (٥/ ٤٣٢)، وابن عطية (٢/ ٣١٦).

الرابع)[١]- توطيناً لأنفسهم على الثبوت على طاعة ربهم[٢]، قاله[٣] بعض المتكلمين.

﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥] (فيه[٤] قولان:

أحدهما- الموضع المرتفع من الأرض، وقيل: [٥٥/ و] إنه المُسْتَوِي في ارتفاعه.

الثاني- هو كل ما ارتفع على سيل الماء. قاله اليزيدي[٥].)[٦].

﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة:٢٦٥] (فيه وجهان[٧]:

أحدهما- المطر الشديد.

الثاني- الكثير. قال عدي بن زيد:

هـذا قليـل لهـا منـي وإن سـخطت ** بـأن أقـول سـقيت الوابـل الغـدقا[٨][٩]

﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة:٢٦٥] وإنما خص الربوة لأن نبتها أحسن، وريعها أكثر. قال الأعشى:

(مـا روضـة مـن ريـاض الحـزن معشـبة ** خضراء جاد عليها وابل[١] هطل[٢]

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٢) في (ك): على طاعة الله.

(٣) في (ر، ق، ص): وهو قول بعض المتكلمين.

(٤) في (ك): في الربوة قولان.

(٥) هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمد اليزيدي، قيل له ذلك لأنه صحب يزيد بن منصور وأدّب أولاده. كان عالمـاً باللغة والنحو والقراءات. توفي بخراسان سنة (٢٠٢هـ) عن (٧٤) سنة.

راجع: تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر (١١٣-١٢٠)، ونزهة الألباء لأبي بركات الأنباري (٨١-٨٤)، بغية الوعاة (٢/ ٣٤٠).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وجاء عوضاً عنه قوله: (وهي الموضع المرتفع من الأرض).

(٧) في (ك): في الوابل وجهان.

(٨) لم أجده في ديوان عدي بن زيد، ولم أقف عليه في غيره.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(١) في (ص): سبل. وعجز البيت ليس في (ق، ر).

(٢) ديوانه (ص٩٣)، وتفسير الطبري (٥/ ٥٣٥)، وروايتهما: (مسبل) بدل (وابل).

(والأَكْل بالفتح مصدر)[١]، والأكل بالضم الطعام لأن من شأنه أن يؤكل. ومعنىٰ ضعفين أي مثلين، لأن ضعف الشيء مثله زائد[٢] عليه، وضعفاه مثلاه زائدان[٣] عليه، وقد قيل: ضعف الشيء مثلاه. والأول قول الجمهور.

(﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥] والطل: الندىٰ، وهو دون المطر، والعرب تقول: الطل أحد المطرين، وزرع الطل أضعف من زرع المطر وأقل ريعًا[٤]، وفيه إن قل تماسكٌ ونَفْعٌ، فأراد الله تعالىٰ بضرب هذا المثل أنَّ كثير البِرّ مثل زرع المطر كثير النفع، وقليل البِرّ مثل زرع الطل قليل النفع، فلا تدع قليل البرّ إذا لم تفعل[٥] كثيره، كما لا تدع[٦] زرع الطل إذا لم تقدر[٧] علىٰ زرع المطر)[٨].

قوله ﷻ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [البقرة:٢٦٦] وهي البستان. ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة:٢٦٦] لأنه من أنفس ما يكون فيها. ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٦٦] لأن أنفسها ما كان ماؤها جاريًا. ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ [البقرة:٢٦٦] لأن الكبير قد ييئس[١] من سعىٰ الشاب[٢] في كسبه، فكان أضعف أملاً وأعظم حسرة.

﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ [البقرة:٢٦٦] لأنه علىٰ الضعفاء أحَنّ، وإشفاقه عليهم أكثر. ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة:٢٦٦] (وفي الإعصار قولان:

---

(١) عبارة ما بين القوسين ليست في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ق): زائداً.

(٣) في (ك، ر، ق): زائداً عليه، وفي (ص): زائد عليه.

(٤) في الأصل: "ربعًا. وهو تصحيف. والتصحيح من (ك) ونسخة فاس.

(٥) في الأصل: يفعل..

(٦) في الأصل: يدع.

(٧) في الأصل: يقدر.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص)، وقد جاء في نسخة فاس، ونقل القرطبي في تفسيره (٣/ ٣١٧) بعضه عن الماوردي.

(١) في (ص): يأس.

(٢) في (ك، ر): الشباب.

أحدهما- أنه السَّمُوم الذي يقتل. حكاه السدي.

الثاني- أن[1]) الإعصار ريح تهب من الأرض إلىٰ السماء [كالعمود] [2] تسميها العامة الزوبعة، قال الشاعر: إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصارا[3].

وإنما قيل لها إعصار لأنها تَلْتَفُّ كما يلتف[4] الثوب المعصور.

(قوله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ [البقرة:٢١٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- يوضح لكم الدلائل.

الثاني- يضرب لكم الأمثال.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢١٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- تعتبرون، لأن المفكر معتبر.

الثاني- تهتدون، لأن الهداية بالتَّفَكُّر)[5].

واختلفوا في هذا المثل الذي ضربه الله تعالىٰ في الحسرة لسلب النعمة، من المقصود به؟ علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه[1] مثل للمرائي في النفقة ينقطع عنه[2] نفعها أحوج ما يكون إليها. قاله السدي.

الثاني- مثل للمفرِّط[3] في طاعة الله تعالىٰ لملاذّ[4] الدنيا يحصل في الآخرة علىٰ الحسرة العظمىٰ، قاله[5] مجاهد.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) زيادة زيادة من بقية النسخ.

(٣) ذهب مثلاً يضرب للمُدِلّ بنفسه إذا صُلي بمن هو أدهىٰ منه وأشد. وهو من غير نسبة في معاني القرآن للزجاج (١/ ٣٤٧)، ومجمع الأمثال للميداني (١/ ٣٠)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٣٢٠).

(٤) في بقية النسخ: كالتفاف.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(١) في (ر): أنها.

(٢) في (ق): عنها.

(٣) في (ر، ق): المفرط.

(٤) في (ك، ص، ر): بملاذ الدنيا.

(٥) في (ق، ر، ص): وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (٥/ ٥٤٤).

الثالث- هو مثل الذي[(١)] يختم عمله بفساد. قاله ابن عباس.

قولـه ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقـرة:٢٦٧] فيـه أربعـة أقاويل[(٢)]:

أحدها- يعني به الذهب والفضة. قاله عليّ رضي الله عنه[(٣)].

الثاني-التجارة. قاله مجاهد. (الثالث- الحلال. الرابع- الجيد)[(٤)].

﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:٢٦٧] من الزرع[(٥)] والثمار. (وفي الكسب وجهان[(٦)]:

أحدهما- ما حدث من المال المستفاد.

الثاني- ما استقر عليه الملك من قديم وحادث)[(٧)].

واختلفوا في هذه النفقة علىٰ قولين:

أحدهما- هي[(١)] الزكاة المفروضة. قاله عُبيْدة السلماني.

الثاني- هي[(٢)] التطوع. قاله بعض المتكلمين.

﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقـرة:٢٦٧] والتـيمم: هـو التعمـد. قـال الخليـل: أَمَمْتُـه[(٣)] إذا قصـدت أَمَامَـه، ويَمَّمْتُـه إذا تعمدتـه مـن أي جهـة كـان، وقـال غيـره: همـا سـواء،

(١) في (ك): للذي.

(٢) في (ق، ر، ص): (فيه قولان أحدهما. يعني الذهب والفضة وهو قول علي عليه السلام). ولفظة "عليه السلام" ليست في (ق، ص).

(٣) في (ك): عليه السلام.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٥) في (ق): من الزروع. وفي (ص): من الزدح. وهو تحريف.

(٦) في (ك): وجهان محتملان.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(١) في (ك، ر، ق): هي في الزكاة.

(٢) في (ك، ر، ق): والثاني هي في التطوع. وفي (ص): والثاني هو من التطوع.

(٣) في بقية النسخ: تقول أممته.

والخبيث: الرديء من كل شيء. وفيه هاهنا[١] قولان:

أحدهما- أنهم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه[٢] في تمر الصدقة، فنزلت[٣] الآية. قاله عليٌّ ﷺ، والبراء بن عازب.

(الثاني[٤]- هو الحرام. قاله ابن زيد.

﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ [البقرة:٢٦٧] بِآخِذِيهِ (فيه أربعة[٥] تأويلات:

[٥٥/ ظ] أحدها) - إلا أن تتساهلوا. قاله البراء بن عازب.

الثاني[٦]- إلا أن تحطوا من الثمن. قاله ابن عباس.، والحسن.

الثالث- إلا بوكس[٧]. فكيف تعطونه[٨] في الصدقة. قاله الزجاج[٩].

(الرابع- إلا أن ترخصوا لأنفسكم فيه. قاله السدي)[١٠]، قال[١] الطِّرِمّاح:

لم يفتنا بالوِتر قومٌ وللضيْم ** رجال يرضون بالإغماضِ[٢]

(قوله ﷻ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ [البقرة:٢٦٨] وهو بما خوّف من تخوّف من الفقر إن أنفق أو تصدق. ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة:٢٦٨] يحتمل وجهين:

---

(١) في (ك): هنا.

(٢) في (ر): فيدخلوه.

(٣) في بقية النسخ: فنزلت هذه الآية.

(٤) في (ك، ر، ص): "والثاني: أن الخبيث هو الحرام".

(٥) في (ر): ثلاثة. وفي (ص): ثلاث.

(٦) في (ك): والثاني أن تحطوا في الثمن.

(٧) الوكس: النقص.

(٨) في الأصل: "يعطونه.

(٩) انظر كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٤٨).

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(١) في بقية النسخ: وقال -بالواو-.

(٢) انظر: ديوانه (ص٢٧٦)، وتفسير الطبري (٥/ ٥٦٤)، وفي تفسير ابن عطية (٢/ ٣٢٦)، والقرطبي (٣/ ٣٢٧): (وللذل أناس) بدل (وللضيم رجال). ومعنى البيت: ما أصاب منا أحد فنجا من انتقامنا، ولسنا كأقوام يرضون بالضيم والذل فيتغاضون عن إدراك ثأرهم ممن وترهم ونال منهم.

أحدهما- بالشح.

الثاني- بالمعاصي.

﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً﴾[1] [البقرة:٢٦٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- ستراً لكم.

الثاني- عفواً لكم. ﴿وَفَضْلًا﴾ [البقرة:٢٦٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- سعة الرزق.

الثاني- مضاعفة الثواب.

﴿وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٨] رُوِيَ أن النبي ﷺ قال: لِلشَّيطَانِ[2] لَمَّةً مِن ابن آدَم، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ. وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ تعالىٰ فَلْيَحْمِدِ[3] اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ الأخَرَ فَلْيَتَعَوَّذ بِاللهِ "من الشيطان". ثم تلا هذه الآية[4].)[1].

قوله ﷻ: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾[2] [البقرة:٢٦٩] في الحكمة سبعة تأويلات:

أحدها- الفقه في القرآن. قاله ابن عباس.

الثاني- العلم بالدين. قاله ابن زيد.

الثالث[3]- النبوّة. قاله السدي.

---

(١) في (ك): مغفرة منه.

(٢) في (ك): قال إن للشيطان.

(٣) في (ك): وليحمد الله.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة (٥/ ٢١٩) من حديث عبدالله بن مسعود ثم قال: "هذا حديث حسن غريب، وهو حديث أبي الأحوص لا نعلمه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص". وأخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٥٧١) مرفوعاً وموقوفاً. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٢١) وزاد نسبته للنسائي في كتاب التفسير من سننه -والمراد السنن الكبرىٰ- وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن مردويه. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٤٨) وزاد نسبته لابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن مسعود.

(١) ما بين القوسين ليس في (ر).

(٢) في (ص): ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

(٣) عبارة (ق، ص، ر): والثالث – الفهم وهذا قول إبراهيم. وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٢٤).

الرابع[١]- الخشية. قاله الربيع.

الخامس[٢]- الإصابة. قاله ابن أبي نجيح.

السادس[٣]- الكتابة. قاله مجاهد[٤].

السابع- العقل. قاله زيد بن أسلم[٥].

(ويحتمل ثامناً- صلاح[٦] الدين، وإصلاح الدنيا)[٧].

قوله ﷻ: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [البقرة:٢٧١] يعني أن[٨] ليس في إبدائها كراهية. ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٧١] فيه قولان:

أحدهما- أنه يعود إلىٰ صدقة التطوع، يكون إخفاؤها أفضل، لأنه من الرياء أبعد، (فأما الزكاة فإبداؤها أفضل، لأنه من التهمة أبعد.)[١]. قاله ابن عباس، وسفيان.

الثاني- أن إخفاء الصدقتين فرضاً وتطوعاً[٢] أفضل، قاله يزيد[٣] بن أبي حبيب، والحسن، وقتادة[٤].

---

(١) في (ك): والرابع: الحسنة.. وهو تحريف. وفي (ق، ص، ر): والرابع: النبوة وهذا قول السدي.

(٢) في (ق، ص): والخامسة الخشية.

(٣) في (ق، ص، ر): والسادس: الإصابة. وهو قول ابن أبي نجيح عن مجاهد.

(٤) وفي تفسيره (١/ ١١٦) أنها: "القرآن يؤتي إصابته من يشاء" وزاد الطبري عنه في تفسيره (٥/ ٥٧٧) أنها الإصابة. وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٢٤).

(٥) في (ر): والسابع: القرآن، وهو قول مجاهد أيضاً. وفي (ص): والسابع الكتابة. وهذا قول مجاهد.

(٦) في (ك): أن تكون الحكمة صلاح الدين وصلاح الدنيا. وعبارة (ق): ويحتمل تأويلاً ثامناً: أن تكون الحكمة هاهنا صلاح الدين وإصلاح الدنيا.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ص، ر).

(٨) في (ق، ر، ص): أنه ليس. وفي (ك): يعني أنه ليس في إبدائها كراهية.

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر).

(٢) في (ك): ونفلاً.

(٣) في (ص): زيد. وفي (ق): ابن زيد. وهو تحريف.
ويزيد: هو ابن أبي حبيب: سويد الأزدي، أبو رجاء المصري، مفتي أهل مصر في زمانه، كان ثقة كثير الحديث. مات نحو سنة (١٢٨هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (١١/ ٣١٨)، والخلاصة (٤٣٠).

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٢٥).

﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة:٢٧١] فيه قولان:

أحدهما- أن مِنْ زائدة[١]، وتقديره: ونكفر[٢] عنكم سيئاتكم.

الثاني- أنها ليست زائدة[٣] وإنما دخلت للتبعيض، لأنه إنما يكفر بالطاعة من غير التوبة؛ الصغائر، (وفي تكفيرها وجهان:

أحدهما- يسترها عليهم.

والثاني- يغفرها لهم)[٤].

قوله عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٣].

قيل هم فقراء المهاجرين، وفيه[٥] أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم منعوا أنفسهم من التصرف للمعاش خوف الغدر[١] من الكفار. قاله قتادة، وابن زيد.

الثاني- منعهم الكفار بالخوف منهم. قاله السدي.

(الثالث- منعهم الفقر من الجهاد.

الرابع- منعهم التشاغل بالجهاد عن طلب المعاش)[٢].

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:٢٧٣] فيه قولان:

أحدهما- يعني تصرفاً[٣]. قاله ابن زيد.

---

(١) التعبير بالزيادة هنا ليس بمعنىٰ الحشو لأن كل حرف في كتاب الله أتي به لمعنىٰ وإنما جاء التعبير به هكذا جرياً علىٰ الاصطلاح المعروف عند النحاة من أن الكلام يستقيم بدونه ولكنه زيد لمعنىٰ من المعاني كالتأكيد وغيره.

(٢) ونكفر –بالنون ورفع الراء- قراءة ابن كثير، وأبي بكر، وأبي عمر، وبالياء قراءة حفص وابن عامر، والباقون بالنون والجزم. وانظر: التيسير لأبي عمرو الداني (ص٨٤)، والآية بالنون في مخطوطات التفسير.

(٣) في (ك، ص): والثاني: أنها ليست بزائدة.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٥) في (ك): وفي أحصروا أربعة أقاويل. وفي (ص، ر): وفي أحصروا قولان أحدهما. وفي (ق): وفي حصروا .. وما بعدها غير واضح لتلاشي حروفه.

(١) في (ك، ص): العدو.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٣) في (ص): صرفا.

الثاني- يعني تجارة. قاله قتادة، والسدي.

﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ﴾ [البقرة:٢٧٣] (يعني من قلة خبرته بهم)[١] (أغنياء من التعفف) يعني من التقنع[٢]. والعفة: القناعة[٣].

﴿تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [البقرة:٢٧٣] السيماء[٤]: العلامة، وفي المراد بِهَا هاهُنَا قولان:

أحدهما- الخشوع. قاله مجاهد[٥].

الثاني- الفقر. قاله السدي.

(ويحتمل ثالثًا- أنها القناعة)[٦].

﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ﴾ [البقرة:٢٧٣] فيه وجهان:

أحدهما- أن يسأل وله كفاية.

الثاني- الإلحاف: الإلحاح في السؤال وهو الاشتمال بالمسألة. ومنه اشتق اسم اللحاف.

فإن قيل: فهل كانوا يسألون غير إلحاف؟ قيل: لا؛ لأنهم كانوا أغنياء من التعفف، وإنما تقدير الكلام: لا يسألون الناس، فيكون سؤالهم إلحافًا. (قال ابن عباس نزلت في أهل الصُفَّة من المهاجرين لم يكن لهم بالمدينة منازل ولا عشائر، وكانوا نحو أربعمائة)[١].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة:٢٧٤] الآية[٢].

اختلفوا في سبب نزولها علىٰ ثلاثة أقاويل:

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٢) في الأصل: "النقيع. وهو تصحيف. والتصحيح من بقية النسخ.

(٣) في (ق): والعفة والقناعة.

(٤) في بقية النسخ: السيمة.

(٥) في (ق، ر، ص): وهو قول مجاهد. وانظر: تفسيره (١/ ١١٧).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٢) في بقية النسخ: ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾. وبعدها في (ك): ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.

أحدها- أنها نزلت في عليٍّ[١] بن أبي طالب "رضي الله عنه"، كان[٢] معه أربعة دراهم فأنفقها علىٰ هذه[٣] الصفّة [٥٦/ و] (في سواد[٤] الليل درهمًا، وفي وضح النهار درهمًا، وفي[٥] السر درهمًا، وعلانية درهمًا)[٦]، قاله ابن عباس[٧].

الثاني- أنها نزلت في النفقة علىٰ[٨] الخيل في سبيل الله (لأنهم ينفقون عليها بالليل والنهار سِرّاً وعلانية)[٩]، قاله أبو ذر، والأوزاعي[١].

الثالث- أنها نزلت في كل مَنْ أنفق ماله في طاعة الله ﷻ.

(ويحتمل رابعًا- أنها خاصة في إباحة الإنفاق[٢] بالزروع والثمار، لأنها[٣] يرتفق بها في كل زمان في ليل ونهار، وسر وعلانية، وكانت أعم في كل مار[٤] في ليل ونهار وسر[٥] وعلانية وكانت[٦] أعم

(١) في (ك): في علي كرم الله وجهه. وفي (ق): في علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) في بقية النسخ: كانت.

(٣) في (ك): علىٰ أهل الصفة.

(٤) في (ك): أنفق في سواد الليل درهمًا.

(٥) في (ك): وسراً.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٢٦) من طريق عبدالوهاب بن مجاهد. وقال عنه: ".. وهو ضعيف لكن رواه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب" وذكره الواحدي في أسباب النزول (٥٠)، والسيوطي في لباب النقول (ص٥٠). وأشار إلىٰ ضعف سنده، وذكره في الدر المنثور (٢/ ١٠٠) -دار الفكر- ونسبه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن عساكر. من طريق عبدالوهاب بن مجاهد. كما نسبه للطبري، ولم أره في تفسيره لهذه الآية.

(٨) في الأصل: في الخيل. وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(١) ذكره الطبري (٥/ ٦٠١)، وابن عطية (٢/ ٣٤٣)، وابن كثير (١/ ٣٢٦)، والواحدي (ص٤٩)، والسيوطي في لباب النقول (ص٤٩)، والدر المنثور (٢/ ١٠٠) -دار الفكر-.

(٢) في (ك): الارتفاق.

(٣) في (ك): لأنه.

(٤) في الأصل:، و (ك): في كل مار.

(٥) في (ك): في سر.

(٦) في (ك): فكانت.

لأنها تؤخذ عند[١] الإرادة، وتوافق قدر الحاجة)[٢].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥] يعني يأخذون الربا، فعبر عن الأخذ بالأكل لأن الأخذ إنما يراد للأكل، والربا: هو الزيادة من قولهم: قد ربا السويق يربو ربواً إذا زاد. وهو الزيادة علىٰ مقدار الدَّيْنِ لمكان[٣] الأجل.

﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة:٢٧٥] (يعني من قبورهم يوم القيامة. فيه قولان:

أحدهما- كالسكران من الخمر يقع ظهراً لبطن، ونسبه إلىٰ الشيطان لأنه مطيع له في سكره.

الثاني[٤]-) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن: يعني لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان[٥]، يعني يخنقه الشيطان (في الدنيا. من المس: يعني من الجنون)، (فيكون ذلك في القيامة علامة لأكل الربا في الدنيا)[٦]. واختلفوا في مس الجنون، هل هو من فعل[١] الشيطان؟ فقال بعضهم: هذا من فعل الله تعالىٰ لما يحدثه (من علة[٢] السوداء فتصرعه، فنسب إلىٰ الشيطان مجازاً تشبيهاً بما يفعله) من إغوائه الذي يصرعه[٣].

وقال آخرون: بل هو من فعل الشيطان بتمكين الله تعالىٰ له من ذلك في بعض الناس دون بعض، لأنه ظاهر القرآن. فليس[٤] في العقل ما يمنع منه[٥]. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾

---

(١) في (ك): عن.
(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(٣) في (ك، ص): بمكان.
(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).
(٥) في (ك): زيادة: من المس. ولفظة "الشيطان". سقطت من (ق).
(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(١) في (ك): هل هو بفعل الشيطان. وعبارة (ق، ص، ر): واختلفوا هل يفعل الشيطان ذلك.
(٢) في (ك، ر، ص): من عليه السوداء فيصرعه.
(٣) في (ص، ق): يصرعه به.
(٤) في بقية النسخ: وليس.
(٥) في (ك): ما يمنعه. وفي (ق): ما منع منه.

[البقرة:٢٧٥] قيل: إنه عنىٰ ثقيفًا لأنهم كانوا أكثر[١] العرب ربًا، فلمّا نهوا عنه قالوا: كيف ننهىٰ عن الربا وهو مثل البيع؟ فحكىٰ[٢] الله تعالىٰ ذلك عنهم، ثم أبطل ما ذكروه من التشبيه بالبيع.

فقال[٣]: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[٤] [البقرة:٢٧٥] "وللشافعي[٥] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه[٦] من العامِّ الذي يجري علىٰ عمومه في إباحة كل بيع. وتحريم كل ربا إلا ما خصها دليل من تحريم بعض البيع وإحلال بعض الربا. فعلىٰ هذا اختلف [في][٧] قوله، هل هو من العموم الذي أريد به العموم، أم[٨] من العموم الذي أريد به الخصوص؟ علىٰ قولين:

أحدهما- أنه عموم أريد به العموم وإن دخله دليل التخصيص.

الثاني- أنه عموم أريد به الخصوص.

وفي الفرق بينهما وجهان:

أحدهما- أن العموم الذي أريد به العموم أن[١] الباقي من العموم بعد التخصيص أكثر من المخصوص، والعموم الذي أريد به الخصوص أن يكون الباقي منه بعد التخصيص أقل من المخصوص.

والظفرق الثاني- أن البيان فيما أريد به الخصوص متقدِّم علىٰ اللفظ. وفيما[٢] أريد به العموم

---

(١) في (ر): من أكثر. وفي (ص): أكثر من العرب. وهو تحريف.

(٢) في (ر): فأخبر.

(٣) في (ك): فقال تعالىٰ.

(٤) في (ق، ص، ر): ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾.

(٥) عبارة (ك): "وللشافعي في قوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ثلاثة أقاويل".

انظر: كتابه أحكام القرآن (١/ ١٣٥-١٣٦)، والإتقان للسيوطي (٣/ ٦٣)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٣٥٩).

(٦) في (ك): أحدها: أنها من العام ..

(٧) زيادة من (ك).

(٨) في (ك): أو من العموم.

(١) في (ك): أن يكون الباقي من العموم من بعد التخصيص ..

(٢) في (ك): وإنما.

متأخِر عن اللفظ أو مقترن[١] به، فهذا[٢] من أحد أقاويله:

والقول الثاني- أنه [من] [٣] المجمل الذي لا يمكن أن يستعمل في إحلال بيع وتحريمه إلا أن يقترن به بيان من سنّة الرسول ﷺ، وإن دل علىٰ إباحة[٤] البيوع في الجملة دون التفصيل. وهذا فرق ما بين العموم والمجمل، أن العموم يدل علىٰ إباحة البيوع في الجملة [والتفصيل ما لم يختص بدليل. والمجمل يدل علىٰ إباحتها في الجملة][٥] ولا يدل علىٰ إباحتها في التفصيل حتىٰ يقترن به بيان. فعلىٰ هذا القول أنها مجملة. اختلف في إجمالها، هل هو لتعارض كان فيها، أو لمعارضة غيرها لها. علىٰ وجهين:

أحدهما- أنه لمَّا تعارض ما في الآية من إحلال البيع وتحريم الربا - وهو بيع صارت بهذا التعارض مجملة. فكان[٦] إجمالها منها.

الثاني- أن إجمالها بغيرها لأن السنّة منعت من بيوع، وأجازت بيوعًا، فصارت بالسنة مجملة. وإذا صح إجمالها فقد اختلف فيه: هل هو إجمال (في لفظها ومعناها أو في معناها دون لفظها علىٰ وجهين:

أحدهما- أنه إجمال)[١] في المعنىٰ دون اللفظ، لأن لفظ البيع معلوم في اللغة، وإنما الشرع أجمل[٢] المعنىٰ والحكم حين أحل بيعًا وحرّم بيعًا.

والوجه الثاني- أن الإجمال في لفظها ومعناها، لأنه لما عدل بالبيع عن إطلاقه في اللغة[٣]

---

(١) في (ك): ومقترن به. -بالواو-.
(٢) في (ك): أحد أقاويله.
(٣) زيادة من (ك).
(٤) في (ك): إباحته.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).
(٦) في (ك): وكان.
(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).
(٢) في الأصل: أحل. وهو تصحيف.
(٣) لفظة "في اللغة" سقطت من (ك).

إلىٰ[١] ما استقر عليه في الشرع صار اللفظ والمعنىٰ مجملين[٢] فيه، فهذا شرح القول الثاني.

والقول الثالث- أنها داخلة في العموم والمجمل، فيكون عمومًا دخله التخصيص، ومجملاً لحقه التفسير، لاحتمال (عمومها وإجمالها فعلىٰ هذا في كيفية عمومها وإجمالها ثلاثة أوجه:

أحدها- أن)[٣] عمومها في اللفظ وإجمالها في المعنىٰ، فيكون اللفظ عمومًا دخله التخصيص، والمعنىٰ مجملاً لحقه التفسير.

والوجه الثاني- أن عمومها في أول الآية من قوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾، [البقرة:٢٧٥] وإجمالها في آخرها من قوله: ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥] فيكون أولها عامًا دخله التخصيص، وآخرها مجملاً لحقه التفسير.

والوجه الثالث- أن اللفظ كان مجملاً، فلما بَيَّنَهُ الرسول عليه السلام صار عامًا، فيكون داخلاً في المجمل قبل البيان، وفي العموم بعد البيان.

ثم قال تعالىٰ: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة:٢٧٥] فيها وجهان:

أحدهما- التحريم.

الثاني- الوعيد[٤]). ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة:٢٧٥] قاله السدي: ما أكل[١] يعني ما أكله[٢] من الربا لا يلزمه رَدُّه. (﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٧٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- في المحاسبة والجزاء.

والثاني- في العفو والعقوبة.

ويحتمل ثالث- العصمة والتوفيق.

(١) في (ك): علىٰ.

(٢) في (ك): محتملين.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) من قوله: "وللشافعي فيه ثلاثة أقاويل" ليس في (ر، ص، ك).

(١) لفظة "ما أكل" ليست في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: يعني ما أكل.

ورابع- وأمره إلىٰ الله في المستقبل في تثبيته علىٰ التحريم، وانتقاله إلىٰ الإباحة)[١].

قوله • : ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٦] يعني ينقصه شيئًا بعد شيء، مأخوذ من محاق الشهر لنقصان الهلال فيه، (وفيه وجهان:

أحدهما- يبطله يوم القيامة إذا تصدق به في الدنيا.

الثاني- ترفع البركة منه في الدنيا مع تعذيبه عليه في الآخرة)[٢].

﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة:٢٧٦] فيه تأويلان:

أحدهما- في[٣] تثمير المال الذي خرجت منه الصدقة.

الثاني- يضاعف أجر الصدقة ويزيدها، وتكون هذه الزيادة واجبة[٤] بالوعد لا بالعمل.

(﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة:٢٧٦] وفي الكَفَّار وجهان:

أحدهما- الكفار الذي يستر نعم الله ويجحدها.

الثاني- هو الذي يكثر فعل ما يكفر به. وفي الأثيم وجهان:

أحدهما- أنه مرتكب[٥] الإثم.

الثاني- الذي يكثر فعل ما يأثم به)[١].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٢٧٨][٢].(يحتمل وجهين:

أحدهما- يأ أيها الذين أمنوا بألسنتهم، اتقوا الله بقلوبكم.

الثاني- يأيها الذين أمنوا بقلوبهم، اتقوا الله في أفعالكم.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ص، ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٣) في (ك): يثمر المال. وفي (ر): ينمي المال. وفي (ق، ص): يعني ينمي المال.

(٤) لا يجب علىٰ الله شيء بل هو تكرم منه وفضلاً.

(٥) في (ك): أحدهما: أنه من بيت الإثم.

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ق، ص).

(٢) في (ق، ص، ر): ﴿.. وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾، وفي (ص): ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.

﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة:٢٧٨] فيمن نزلت[١] هذه الآية قولان:

أحدهما- في ثقيف[٢] وكان بينهم وبين[٣] بني عامر وبني مخزوم رِبـًا، فتحاكموا فيه إلىٰ عتّاب ابن أسيد[٤] بمكة وكان قاضيـًا عليها من قِبَل النبي[٥] ﷺ. وقالوا: دخلنا في الإسلام علىٰ أن ما كان لنا [من الربا][٦] فهو باق، وما كان علينا فهو موضوع، فنزلت[٧] هذه الآية فيهم، وكتب به رسول الله ﷺ إليهم[٨].

الثاني)[٩]- نزلت في بقية من الربا كانت للعباس[١]، ومسعود[٢]، وعبد ياليل، وحبيب[٣]،

---

(١) في (ك): نزلت فيه.

(٢) في (ك): أنها نزلت في ثقيف.

(٣) في (ك): وبين عامر.

(٤) في الأصل:أسر. وهو تصحيف.

وهو: عتّاب بن أسيد بن أبي العيص الأموي، أبو عبدالرحمن، من مسلمة الفتح، ولي للنبي ﷺ مكة، وله نحو عشرين سنة، فحج بالناس سنة ثمان، واختلف في وفاته، فقيل: يوم مات أبو بكر الصديق سنة (١٣هـ)، وقيل بل بقي إلىٰ آخر خلافة عمر نحو سنة (٢٣هـ).

راجع: الإصابة (٢/ ٤٥١)، كتاب الوفيات لابن قنفذ (٤٣)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٨٩)، والخلاصة (٢٥٧).

(٥) في (ك): رسول الله ﷺ فقالوا.

(٦) زيادة من (ك).

(٧) في (ك): فنزل ذلك فيهم.

(٨) أخرجه -بنحوه- ابن جرير في تفسيره (٦/ ٢٣)، من رواية ابن جريج، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٠٧) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(١) هو: العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو الفضل، عم النبي ﷺ، أظهر إسلامه يوم الفتح، ويقال: كان فيما قبل ذلك يكتمه بإذن من رسول الله ﷺ. توفي سنة (٣٢هـ) عن (٨٨) سنة.

راجع: الإصابة (٢/ ٢٧١)، الخلاصة (١٨٩).

(٢) مسعود، وعبد ياليل، وحبيب، وربيعة. هم بنو عمر وبن عمير بن عوف بن غِيَرة الثقفي. كانوا يداينون بني المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، وفيهم نزلت الآية.

راجع: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٤٦)، والطبري (٦/ ٢٣)، وأسباب النزول للواحدي (٥٠-٥١)، والإصابة، ترجمة حبيب بن عمرو (١/ ٣٠٧)، وترجمة هلال الثقفي (٣/ ٦٠٩)، ولباب النقول للسيوطي (٥٠).

(٣) في (ك): وحبيب بن ربيعة بني ربعه. وهو تحريف.

وربيعـة[١] (عنـد[٢] بنـي المغيـرة. وقولـه تعـالىٰ: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [البقـرة:٢٧٨] محمـول علىٰ مَـنْ[٣] أربىٰ قبـل إسـلامه، وقبض بعضـه في كُفْـرِه[٤] وأسـلم، وقـد بقـي بعضـه، فمـا قبضـه قبـل إسـلامه فمعفـو[٥] عنـه لا يجـب عليـه رد، ومـا بقـي عليـه[٦] بعـد إسـلامه، حـرام عليـه لا يجـوز لـه أخـذه، فأمـا المراباة بعـد الإسـلام فمـردودة فيمـا قبـض وبقـي، ويـرد مـا قبـض ويسـقط مـا بقـي، بخـلاف المقبـوض في الكفـر، لأن الإسـلام يجـبُّ مـا قبلـه)[٧]. وفي قولـه: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٢٧٨] قولان:

أحدهما- يعني أن من كان مؤمنا فهذا حكمه.

الثاني- معناه إذا كنتم مؤمنين[٨].

قولـه ﷻ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ [البقـرة:٢٧٩] (يعنـي تـرك مـا بقـي مـن الربـا)[١]. ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقـرة:٢٧٩] قـرأ حمـزة (وعاصـم في روايـة أبـي بكـر)[٢] فـآذنوا

---

(١) في (الأصل، ص): "وربيعة بن ربيعة"، وقوله "ابن ربيعة" ليس في (ق، ر). ولعله وهم من الناسخ. وانظر حاشية (١١).

(٢) في الأصل: (عبد بني المغيرة) وهو تصحيف. وما أثبته من (ك).

(٣) في (ك): علىٰ أن من أربى ..

(٤) في الأصل: في كبره. والصواب ما أثبته من (ك)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٣٣٢).

(٥) في (ك): معفو عنه.

(٦) كذا والأولىٰ: له.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ر، ك، ص).

(٨) ذكر ابن عطية في تفسيره (٢/ ٣٥٠)، وأبو حيان (٢/ ٣٣٧) عن مقاتل بن سليمان أنه قال: إن في هذه الآية بمعنىٰ إذ، وزادت نسبته أبو حيان لبعض النحويين، ثم ضعّفاه لعدم ثبوته لغة، ولم أر هذا القول في تفسير مقاتل لهذه الآية. بل قال (١/ ١٤٧): "إن كنتم مؤمنين فأقروا بتحريمه" لكنه ذكر ذلك في تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥] قال (١/ ٢٠٨): "يعني إذ كنتم، يقول إن كنتم مؤمنين فلا تخافوهم".

(١) ما بين القوسين ليس في (ق).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر). وانظر: كتاب السبعة في القراءات (١٩١-١٩٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣١٨).

بالمدّ، بمعنىٰ[(١)]: فأعلِموا غيركم. وقرأ الباقون ﴿فَأْذَنُوا﴾[(٢)] [البقرة:٢٧٩] بالقَصْر بمعنىٰ فاعلموا [٥٧/ و] أنتم. (وفيه وجهان:

أحدهما- إن لم تنتهوا[(٣)] عن الربا أمرت النبي بحربكم.

الثاني- إن لم تنتهوا عنه فأنتم حرب لله[(٤)] ورسوله، أي: أعداء)[(٥)]. ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ [البقرة:٢٧٩]. بمعنىٰ: الذي[(٦)] دفعتم. ﴿لَا تَظْلِمون﴾ [البقرة:٢٧٩] أن[(٧)] تأخذوا الزيادة علىٰ رؤوس الأموال[(٨)]. ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بأن تمنعوا رؤوس أموالكم.

قوله) ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] قيل[(٩)]: إن في قراءة أُبَيٍّ بن كعب (وإن كان ذَا[(١)] عُسْرَةٍ) وهو جائز في العربية. وفيه قولان:

أحدهما- الإنظار[(٢)] بالعسرة واجب في دَيْن الربا خاصّة، (قاله ابن عباس، وشريح.

الثاني- أنه عام يجب إنظاره بالعسرة في كل دَيْن، لظاهر[(٣)] الآية)[(٤)]. قاله عطاء، والضحاك،

---

(١) في (ص، ر): يعني فاعلموا غيركم.

(٢) زيادة من (ق، ر، ص).

(٣) في الأصل: ينتهوا.

(٤) في (ك): فأنتم حرب الله ورسوله.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٦) في (ك، ر، ص): التي.. ومكان الجملة بياض في (ص).

(٧) في بقية النسخ: بأن.

(٨) في بقية النسخ: أموالكم.

(٩) عبارة (ك): قيل: إن في قراءة أبي: ذا عسرة.

وانظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٩)، ومختصر ابن خالويه (ص:١٧)، وتفسير البحر المحيط (٢/ ٣٤٠) وزاد نسبتها لابن مسعود، وعثمان وابن عباس.

(١) في (ر): "وإن كانت ذو عسرة فنظرة إلىٰ ميسرة" وهو وهم من الناسخ.

(٢) في بقية النسخ: أن الإنظار.

(٣) في (ق، ص): بظاهر.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ر).

وقيل: إن الإنظار بالعسرة في دَيْن الربا بالنص، وفي غيره[١] من الديون بالقياس. وفي [قوله][٢]: ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] قولان:

أحدهما- أنها مفعلة من اليسر، وهو أن يوسر. قاله[٣] الأكثرون.

الثاني- إلىٰ الموت. قاله[٤] النخعي.

﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٠] يعني[٥] علىٰ المعسر بما[٦] عليه من الدّيْن. خير لكم من أن تُنظروه، وروىٰ سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كان آخر ما نزل[٧] من القرآن آية الربا، وأن نبي الله ﷺ قبض قبل أن يفسرها لنا. فدعوا الربا والريبة[٨].

قوله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١] أي اتقوا بالطاعة فيما أمرتم به من ترك الربا، وما بقي منه. ﴿يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[١] [البقرة:٢٨١] وفيه قولان:

أحدهما- يعني إلىٰ جزاء الله.

الثاني- إلىٰ ملك الله. ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨١] فيه تأويلان:

أحدهما- يعني جزاء ما كسبت من الأعمال.

---

(١) في الأصل: في -بغير واو- وما أثبته من بقية النسخ. وهو الصواب.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: وهو قول الأكثرين.

(٤) في (ق، ص، ر): وهو قول إبراهيم؟. وفي (ك): قال إبراهيم النخعي. وانظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٢).

(٥) في (ك، ر، ق): يعني وإن تصدقوا علىٰ المعسر. وفي (ص): يعني أن تصدقوا علىٰ المعسر. -بدون واو-.

(٦) في (ر): مما .. وفي (ص): لما ..

(٧) عبارة الأصل: "ما ينزل من القرآن أنه الربا"، وهو تصحيف.

(٨) أخرجه ابن ماجه، كتاب التجارات (٥٨)، باب التغليظ في الربا (٢/ ٧٦٤) رقم (٢٢٧٦) من طريق خالد بن الحارث عن سعيد -وهو ابن أبي عروبة- عن قتادة ورجاله موثقون، إلا أن سعيداً، وهو ابن (أبي) عروبة، اختلط بآخره. وأخرجه أحمد في المسند في موضعين (١/ ٣٦، ٥٠)، والطبري في تفسيره (٦/ ٣٧-٣٨)، وذكره ابن كثير (١/ ٣٢٨)، وزاد نسبته لابن مردويه وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٦٥)، وزاد نسبته لابن الضريس، وابن المنذر. وفي الحديث انقطاع لأن سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر، كما في كتاب المراسيل لابن أبي حاتم (٦٤).

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ص، ك).

الثـاني- مـا كسـبت مـن الثـواب والعقـاب. ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقـرة:٢٨١] يعنـي بنقصـان[(١)] ما يستحقونه [من الثواب، ولا بالزيادة علىٰ ما يستحقونه] [(٢)] من العقاب. وروىٰ ابن عباس أن آخر آية نزلت علىٰ النبي ﷺ هذه الآية. قال ابن جريج: مكث بعدها[(٣)] سبع ليال.

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ﴾ [البقرة:٢٨٢][(٤)]. فيه تأويلان[(٥)]:

أحدهما- معناه تجازيتم[(٦)].

الثاني[(٧)]- تعاملتم. وفي قوله﴿فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة:٢٨٢] قولان:

أحدهما- أنه ندب. قاله أبو سعيد الخدري، والحسن، والشعبي.

الثاني- أنه فرض، قاله الربيع، وكعب.

﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [البقرة:٢٨٢] (وعَدْل الكاتب ألاّ يزيد في الحق إضراراً بمن هو عليه، ولا ينقص منه، إضراراً بمن هو له)[(١)].

﴿وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه فرض "علىٰ الكاتب" علىٰ الكفاية كالجهاد، قاله عامر[(٢)].

---

(١) في (ك): ينقصون.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. والإكمال من بقية النسخ

(٣) في (ص): مكث بها بعدها .. وهو تحريف.

وفي تفسير الطبري (٦/ ٤١)، وابن الجوزي (١/ ٣٣٥)، والقرطبي (٣/ ٣٧٥) عن ابن جريج أنها تسع ليال. وذكر ابن الجوزي عن مقاتل، وكذا القرطبي، وزاد نسبته لابن جبير أنها سبع ليال. وما في تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٤٧) أنها تسع فلعلهما أرادا مقاتل بن حيان، أو أنها رواية ثانية عنه.

(٤) في (ر، ص): ﴿..إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾. وفي (ك): (إلىٰ آخر الآية).

(٥) في (ر، ص، ق): (وفي قوله: إذا تداينتم تأويلان). وفي (ك): (في تداينتم تأويلان).

(٦) في (ك): تجاربتم. وهو تصحيف. وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٣٦).

(٧) في (ر): والثاني معناه تعاملتم. وهو قول الزجاج كما في كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٦٠).

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ص، ق).

(٢) في (ر): "وهو قول عمر" وفي (ص): "وهو قول ابن عمر" وهو تحريف. وعامر: هو الشعبي كما في أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٤٨)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٣٣٧)، وبدلالة القول الثاني -أيضـًا.

الثاني- أنه واجب عليه في حال[1] فراغه، قاله الشعبي -أيضـًا-[2].

الثالث- أنه ندب، قاله مجاهد، وعطاء[3].

الرابـع- أن ذلـك منسـوخ بقولـه تعـالىٰ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقـرة:٢٨٢] قاله الضحاك.

قوله: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة:٢٨٢] يعني علىٰ الكاتب، ويقرُّ به[4] عند الشاهد. ﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [البقرة:٢٨٢] أي لا ينقص منه شيئـًا. ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه أربعة أقاويل[5]:

أحدها- أنه الجاهل بالصواب فيما عليه أن يملّه علىٰ الكاتب. قاله[6] مجاهد.

الثاني[7]- أنه الصبي والمرأة. قاله الحسن[8].

الثالث[1]- أنه المبذر لماله، المُفْسِد في دينه، وهو معنىٰ قول الشافعي[2].

الرابع[3]- الذي يجهل قدر المال، فلا يمتنع من تبذيره ولا يرغب في تثميره.

﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه الأحمق. وهو قول مجاهد، والشعبي.

---

(١) في (ر): في فراغه.

(٢) وبه قال: السدي كما في في تفسير ابن عطية (٢/ ٣٦٠)، وأبي حيان (٢/ ٣٤٣).

(٣) في (ق، ر، ص): وهو قول مجاهد وعطاء. ولفظة "وعطاء" ليست في (ك). وانظر: تفسير ابن العربي (١/ ٢٤٨).

(٤) لفظة "به" غير واضحة في الأصل، وإثباتها من بقية النسخ.

(٥) في (ق، ص): تأويلات.

(٦) في بقية النسخ: وهو قول مجاهد. وانظر: تفسير الطبري (٦/ ٥٧)، وابن الجوزي (١/ ٣٣٧).

(٧) في (ق، ص، ر): والثاني: أنه الطفل الصغير. وهو قول السدي.

(٨) كما في تفسير ابن العربي (١/ ٢٤٩)، وابن الجوزي (١/ ٣٣٧)، وأبي حيان (٢/ ٣٤٤).

(١) في (ق، ر): والثالث: الصبي والمرأة، وهو قول الحسن. وفي (ص): والثالث: أنه (واحد) الصبي والمرأة. وهو قول الحسن.

(٢) انظر: تفسير ابن العربي (١/ ٢٤٩)، وأبي حيان (٢/ ٣٤٤).

(٣) في (ق، ص، ر): والرابع: أنه المبذر لماله المفسد في دينه، وهو معنىٰ قول الشافعي. وعبارة (ك): والرابع: الذي يجهل قدر المال ولا يمتنع من تبذيره.

الثاني- أنه العاجز عن الإملاء إما لِعِيٍّ أو خرسٍ، قاله[١] الطبري.

﴿أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه العييّ الأخرس، قاله ابن عباس.

الثاني- أنه الممنوع عن الإملاء، إما بحبس أو غَيبة.

الثالث- أنه[١] المجنون[٢].

﴿فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه تأويلان:

أحدهما- وليّ مَنْ عليه الحق. قاله الضحاك، وابن زيد.

الثاني- وليّ الحق. وهو صاحبه. قاله ابن عباس، والربيع[٣].

﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه وجهان[٤]:

أحدهما- أنه ندب.

الثاني- أنه فرض. علىٰ الكفاية.

(وفي قوله: ﴿مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾[١] [البقرة:٢٨٢] قولان:

أحدهما- من أهل دينكم[٢].

الثاني- من أحراركم. قاله مجاهد)[٣].

﴿فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٌ وَٱمۡرَأَتَانِ﴾ [البقرة:٢٨٢] (يعني فإن لم تكن البينة رجلين، فرجل [٥٧/ ظ] وامرأتان)[٤].

---

(١) في (ق، ر، ص): وهو قول أبي جعفر الطبري. انظر: تفسيره (٦/ ٥٨).

(٢) قاله القاضي أبو يعلىٰ من الإملاء بحبسه أو لغيبته.

(٣) لفظة "والربيع" ليست في (ك).

(٤) في (ق، ر، ص): فيه قولان.

(١) من قوله: "وجهان.." اقط من (ك).

(٢) قاله الزجاج (١/ ٣٦٣)، وزاد ابن الجوزي نسبته في تفسيره (١/ ٣٣٨) لأبي يعلىٰ ثم قال: ويدل عليه أنه خاطب المؤمنين في أول الآية".

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه قولان:

أحدهما- أنهم[1] الأحرار المسلمون العدول. وهو قول الجمهور.

الثاني- أنهم عدول المسلمين وإن كانوا عبيداً. قاله شريح، وعثمان[2] البتّي، وأبو ثور. ﴿تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة:٢٨٢] (فيه وجهان:

أحدهما- لئلا تضل. قاله أهل الكوفة.

الثاني- كراهة أن تضل. قاله أهل البصرة. وفي المراد به وجهان:

أحدهما- أن تخطئ.

الثاني- أن تَنْسَىٰ، قاله سيبويه)[3].

﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه تأويلان:

أحدهما[4]- أنها تجعلها كَذَكَرٍ من الرجال. قاله[1] ابن عيينة.

الثاني- أنها تذكرها إذا نسيت. قاله قتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد.

﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه ثلاثة أقاويل[2]:

أحدها- لتحَمُّلها وإثباتها في الكتاب. قاله ابن عباس، وقتادة، والربيع.

الثاني- لإقامتها ولأدائها[3] عند الحاكم. قاله مجاهد، والشعبي، وعطاء.

---

(١) عبارة (ص): أنه الأحرار من المسلمين العدول.

(٢) هو: عثمان بن سليمان وقيل: أسلم، ومسلم -بن جرموز البَتّي، سمي بذلك لأنه كان يبيع البتوت، وهي أكسية غليظة. وهو كوفي استوطن البصرة، صاحب رأي وفقه وثقه أحمد وابن سعد والدارقطني. مات سنة (١٤٣هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٥٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٩)، تهذيب التهذيب (٧/ ٥٣)، الخلاصة (٢٦٢).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٤) في الأصل: إحداهما. وما أثته من بقية النسخ.

(١) في (ك): "قاله سفيان بن عيينة"، وفي (ق، ر، ص): "وهو قول سفيان بن عيينة". وهذا القول عن سفيان بن عيينه ذكره الطبري في تفسيره (٦/ ٦٣) علىٰ قراءة "فَتُذْكِرَ" -بتسكين الذال- علىٰ معنىٰ: أنها إذا أشهدت مع الأخرىٰ صارت شهادتهما كشهادة الذكر.

(٢) في (ك، ر): تأويلات.

(٣) في (ص، ر): وأرائها، وفي (ق): بأدائها، وفي (ك): وأدائها عند الحاكم.

الثالث- أنها[1] للتحمل والأداء جميعًا. قاله الحسن.

واختلفوا فيه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه ندب وليس بفرض. قاله عطاء، وعطية العوفي.

الثاني- أنه فرض علىٰ الكفاية. قاله الشعبي.

الثالث- أنه فرض علىٰ الأعيان. قاله قتادة، والربيع.

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٢] (أي لا تملوا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً)[2]. وليس يريد بالصغير ما كان تافهًا حقيراً كالقيراط، والدانق لخروج ذلك عن العرف المعهود. ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨٢] أي أعدل، يقال: أَقْسَطَ إذا عَدَلَ فهو مُقْسِط. قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ[3] إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[الحُجُرات:٩] وقَسَطَ إذا جار "فهو قاسط، قال الله تعالىٰ"[4]: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن:١٥]. ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ﴾ [البقرة:٢٨٢] (فيه وجهان:

أحدهما)[1]- أصحُّ لها. مأخوذ من الاستقامة.

(الثاني- أحفظ لها، مأخوذ من القيام علىٰ الحفظ)[2].

﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ [البقرة:٢٨٢] يحتمل وجهين[3]:

أحدهما- أن لا ترتابوا بِمَنْ[4] عليه الحق أن ينكر[5].

الثاني- أن لا ترتابوا بالشاهد أن يضل.

---

(١) في (ص): أنه التحمل ...

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) ليست في (ر، ك، ص).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ر، ك، ص).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(٣) في (ر، ص): أمرين، وفي (ق): تحتمل أمرين.

(٤) في (ص): ممن.

(٥) في (ق): ينكره.

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً﴾[١]. [البقرة:٢٨٢] (يحتمل وجهين:

أحدهما- أن الحاضرة ما تعجّل ولم[٢] يدخله أجل في مبيع ولا ثمن.

الثاني- أنها ما يحوزه المشتري من العروض المنقولة.

﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢] تحتمل وجهين:

أحدهما- تتناقلونها من يد إلىٰ يد.

الثاني- تكثرون تبايعها في كل وقت)[٣]. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾[البقرة:٢٨٢] يعني أنه غير مأمور بكتْبِه وإن كان مباحًا.

﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه قولان:

أحدهما- أنه فرض. قاله الضحاك)، وداود بن علي.

الثاني- أنه ندب. "وهو قول الحسن، والشعبي"، ومالك، والشافعي.

﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن المضارة هو أن يكتب الكاتب ما لم يُمْل عليه، ويشهد الشاهد بما لم يُستشهد، قاله طاووس، والحسن، وقتادة.

الثاني[١]- هو أن يمنع الكاتب أن يكتب، والشاهد أن يشهد. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعطاء.

الثالث- أن المضارّة أن يدعىٰ الكاتب والشاهد وهما مشغولان معذوران. قاله عكرمة، والضحاك، والسدي، والربيع. (ويحتمل[٢] أن تكون المضارّة أن يدعىٰ الكاتب أن يكتب بالباطل ويدعىٰ الشاهد أن يشهد بالزور.

---

(١) في (ر، ك، ص): ﴿..تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾.

(٢) في (ك): (.. ولم يداخله أجل في مبيع ولا ثمن)..

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(١) في بقية النسخ: (والثاني: أن المضارة أن يمنع الكاتب أن يكتب، ويمنع الشاهد أن يشهد ..).

(٢) في (ك): ويحتمل تأويلاً رابعًا.

﴿وَإِن تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة:٢٨٢] يعني المضارة في الكتابة والشهادة)[١].

﴿فَإِنَّهُۥ[٢] فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ﴾ [البقرة:٢٨٢] فيه تأويلان:

أحدهما- أن الفسوق المعصية. قاله ابن عباس، ومجاهد، والضحاك.

الثاني[٣]- أنه الكذب. قاله ابن زيد. (ويحتمل[٤]: أن الفسوق المأثم)[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرُهُنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾ [البقرة:٢٨٣] قرأ بذلك ابن كثير، وأبو عمرو[٦]: فرُهُن، وقرأ الباقون فرِهَان. وفيهما[٧] قولان:

أحدهما- أن الرُّهُن في[٨] الأموال، والرِّهَان في الخيل.

الثاني-الرِّهَان جمع. والرُهُن جمع الجمع، مثل ثمار وثمر. قاله الكسائي، والفراء[٩].

(﴿مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾[١] [البقرة:٢٨٣] وجهان:

أحدهما- لأن[٢] القبض من تمام الرهن، وهو قبل القبض غير تام. قاله الشافعي، وأبو حنيفة.

الثاني- لأنه من لوازم الرهن، وهو قبل القبض تام، قاله مالك)[٣]. وليس السفر شرطًا في جواز الرهن، لأن النبي -صلىٰ الله عليه وسلم- قد رَهَنَ [٥٨/ و] دِرْعَه عند أبي الشحم[٤] اليهودي

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) في (ق، ر، ص): وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم.

(٣) عبارة (ق، ر، ص): والثاني- أن الفسوق الكذب وهو قول ابن زيد.

(٤) في (ك): ويحتمل ثالثًا.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٦) روي عنهما قراءتها "فَرُهْنٌ" بإسكال الهاء وضمها" فَرُهنٌ". كما في كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (١٩٤).

(٧) في بقية النسخ: وفيها قولان.

(٨) في (ص): من.

(٩) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ١٨٨).

(١) في (ك): وفي قوله (مقبوضة) وجهان.

(٢) في (ك): أن القبص.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٤) أبو الشحم: اسمه كنيته وهو أحد تجار اليهود من بني ظفر -بطن من الأوس- رهن رسول الله ﷺ درعه عنده في شعير. راجع: طبقات ابن سعد (١/ ٤٨٨)، وفتح الباري (٥/ ١٤٠).

بالمدينة[١]. وهي حَضَرٌ، ولا عَدَمُ الكاتب والشاهد[٢] شرطًا[٣] فيه لأنه زيادة وثيقة.

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [البقرة:٢٨٣] يعني بغير كاتب ولا شاهد ولا رهن. ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِى اؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُ﴾ [البقرة:٢٨٣] يعني في أداء الحق، وترك المُطْل به. ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢] في أن لا يكتم من الحق شيئًا.

قوله:"﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَـٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة:٢٨٣] فيه تأويلان":

أحدهما- يعني[٤] فاجر قلبه، قاله[٥] السدي.

الثاني- مكتسب لإثم كتمان الشهادة".

قوله ﷻ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى السَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ﴾ [البقرة:٢٨٤].

"وفي إضافة ذلك إلىٰ الله" تعالىٰ وجهان[١]:

أحدهما- أنه إضافة تمليك، وتقديره[٢]: الله يملك ما في السماوات وما في الأرض.

الثاني- معناه لله تدبير ما في السماوات وما في الأرض[٣].

﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٨٤] [٤] (إبداءُ ما في النفس هو العمل بما تضمره، وهو

---

(١) كما روت ذلك عائشة ﵂ قالت: "اشترىٰ رسول الله ﷺ طعامًا من يهودي بنسيئة ورهنه درعًا له من حديد". أخرجه البخاري في مواضع كثيرة منها، كتاب البيوع (١٤) باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة (٣/ ٨)، وكتاب الرهن في الحضر (٣/ ١١٥)، وأخرجه مسلم، كتاب المساقاة (١٤)، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر (٣/ ١٢٢٦) رقم (١٦٠٣)، والنسائي، كتاب البيوع (٧/ ٢٨٨)، وفي الباب عن أنس ﵁.

(٢) في (ق): والشاهدين.

(٣) في (ص): شرط.

(٤) في بقية النسخ: أحدهما: معناه.

(٥) في (ص): وهو قول الشعبي.

(١) في بقية النسخ: قولان.

(٢) في (ك، ر، ق): (وتقديره الله يملك ..). في (ص): وتقديره: أن لله تملك.

(٣) والصواب أن لله ما في السموات والأرض ملكًا وتدبيراً.

(٤) في (ك): ﴿..أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾. وفي (ر، ك، ص): ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾.

مُؤَاخَذ به ومُحَاسَب عليه. وأما إخفاؤه فهو ما أضمره وحدّث [به][١] نفسه ولم يعمل به)[٢].

وفيما أريد به قولان:

أحدهما- أن المراد به كتمان الشهادة خاصة، قاله ابن عباس، وعكرمة، والشعبي.

الثاني- أنه عام في جميع ما حدَّث به نفسه من سوء، أو أضمره من معصية. قاله الجمهور.

(واختلف[٣] هل حكمها ثابت في المؤاخذة بما أضمره وحدَّث به نفسه أو منسوخ. علىٰ قولين:

أحدهما- أن حكمها باق في المؤاخذة به ثابت[٤]، واختلف فيه من قال بثبوته علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن حكمها ثابت علىٰ العموم فيما[٥] أضمره الإنسان، فيؤاخِذ به من يشاء، ويغفره[٦] لمن يشاء. قاله ابن عمر، والحسن.

الثاني- حكمها ثابت في مؤاخذة الإنسان بما أضمره وإن لم يفعله، إلا أنَّ الله تعالىٰ يغفره للمسلمين، ويؤاخذ به الكافرين والمنافقين، قاله الضحاك، والربيع، ويكون قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] محمولاً علىٰ المسلمين، وقوله: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] محمولاً علىٰ الكافرين والمنافقين.

الثالث- أنها ثابتة علىٰ العموم، ومؤاخذة المسلمين ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والأمور التي يحزنون لها، ومؤاخذة الكفار[١]، والمنافقين بعذاب الآخرة. قالته[٢] عائشة رضي الله عنها.

---

(١) زيادة من (ك). وليست في الأصل.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٣) في (ك): وأضمره من معصية وهو قول الجمهور.

(٤) عبارة (ك): أن حكمها ثابت في المؤاخذة بما أضمره.

(٥) في الأصل: "فما" وما أثبته من بقية النسخ. وهو الصواب

(٦) في (ك): ﴿وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾. قاله ابن عمرو الحسن.

(١) في (ك): الكافرين.

(٢) في (ك): وهذا قول ..

والقول الثاني- أن حكمها[(١)] في المؤاخذة بما أضمره الإنسان، وحدث به نفسه، وإن لم يفعله منسوخ)[(٢)].

واختلف[(٣)] من قال بنسخها فيما نسخت به على قولين:

أحدهما- بما رواه العلاء[(٤)] بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة[(٥)] قال: لما أنزلها الله تعالى اشتد ذلك على القوم. قالوا: يا رسول الله إنا لمؤاخذون بما نُحَدِّثُ به أنفسنا! هلكنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[(٦)] [البقرة:٢٨٦] وبه قال ابن مسعود.

الثاني- أنها نسخت بما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أنزلت[(١)] هذه الآية دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء مثله، فقال عليه[(٢)] السلام: قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا.

---

(١) عبارة (ك): والقول الثاني- أن حكم الآية ..

(٢) ما بين القوسين جاء في (ق، ر، ص) مختصراً ومتأخراً عن هذا الموضع إذ جاء بعد قوله: "قال قد فعلت".

(٣) عبارة (ق، ر، ص): واختلفوا بماذا نسخت فروى العلاء بن عبدالرحمن ..

(٤) هو: العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب الجهني، المدني، أحد الأعلام، يروي عن أبيه، وأنس، وعكرمة، وثقه أحمد، وقال ابن معين: ليس بذلك، وقال النسائي: ليس به بأس. مات نحو سنة (٣٢هـ)، وقيل (٣٩هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ١٠٢)، تهذيب التهذيب (٨/ ١٨٦)، الخلاصة (٣٠٠).
وأبوه: عبدالرحمن بن يعقوب الجهني مولى الحُرقة بن جهينة، يروي عن أبيه وأبي هريرة وعنه ابنه العلاء ومحمد التيمي. قال النسائي: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: تابعي ثقة.
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٣٠١] ٥/ ٣٠١)، تهذيب التهذيب (٦/ ٣٠١)، الخلاصة (٢٣٧).

(٥) في بقية النسخ: عن أبي هريرة قال: أنزل الله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ فاشتد ذلك على القوم فقالوا؟.

(٦) أخرجه مسلم -في حديث طويل- كتاب الإيمان (٥٧)، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق (١/ ١١٥)، وأخرجه أحمد في المسند -تحقيق أحمد شاكر- (٨/ ٧٧) رقم (٩٣٣٣)، والطبري في تفسيره (٦/ ١٠٤)، وذكره ابن كثير (١/ ٣٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٢٧) -دار الفكر- وزاد نسبته لأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) في بقية النسخ: (لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾. وفي (ق، ر): زيادة: ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية. وفي (ص): ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.

(٢) لفظة "مثله" ليست في بقية النسخ.

قال[1] فألقىٰ الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل[2] الله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، فقرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة:٢٨٦] قال[3]: فقال: قد فعلت – واعف عنا الآية. قال: قد فعلت[4].

والذي أقوله فيما أضمره وحدّث به نفسه ولم يفعله إنه مُؤَاخَذ بمأثم الإعتقاد دون الفعل، إلا أن يكون كَفه عن الفعل ندم، فالندم توبة تمحّص مأثم الاعتقاد)[5].

قوله ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ [البقرة:٢٨٥]. (أما إيمان الرسول فيكون بأمرين: بحمل[1] الرسالة، وإبْلاَغ الأمة. وأما إيمان المؤمنين فيكون بأمرين[2]: بالتصديق والعمل. ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] والإيمان بالله يكون بأمرين: بتوحيده، وقبول ما أنزل علىٰ رسوله.

وفي الإيمان بالملائكة وجهان:

(١) في (ك): فقال النبي ﷺ. وفي (ق، ر، ص): فقال رسول الله ﷺ.

(٢) في (ك): قالوا ألقىٰ الله الأمان في قلوبهم.

(٣) في (ر): فقال قد فعلت. وبعدها في (ق، ر، ص): ﴿وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾. قال: قد فعلت. ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. قال قد فعلت. وعبارة (ك): فقال تعالىٰ: قد فعلت. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قال قد فعلت. ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ﴾ .. الآية. قال قد فعلت.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان (٥٧)، باب بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق (١/ ١٦٦)، والترمذي، كتاب التفسير، باب (٣) (٥/ ٢٢١) ثم قال: "هذا حديث حسن، وقد روي هذا من غير هذا الوجه عن ابن عباس ... ثم قال: –وفي الباب عن أبي هريرة ﷺ–، وأخرجه أحمد في المسند –تحقيق أحمد شاكر– (٣/ ٣٤١) رقم (٢٠٧٠)، والطبري في تفسيره (٦/ ١٠٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٦)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٧) –دار الفكر– وزاد نسبته للنسائي وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(١) وفي الأصل: (يحمل الرسالة).

(٢) لفظة "بأمرين" ليست في (ك).

أحدهما[١]- الإيمان بأنهم رسل الله إلىٰ أنبيائه.

الثاني- أنه الإيمان بأن علىٰ كل نفس رقيباً وشهيداً[٢].

﴿وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾)[٣] [البقرة:٢٨٥] قرأ به[٤] الجمهور. وقرأ حمزة والكسائي: (وكِتَابِهِ). فمن قرأ ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] فالمراد به جميع ما أنزل الله منها علىٰ أنبيائه. ومن قرأ: (وَكِتَابِهِ) ففيه وجهان:

أحدهما- القرآن خاصة.

الثاني[٥]-أراد الجنس، فيكون معناه معنىٰ الأول، وأنه أراد جميع الكتب. (والإيمان [٥٨/ ظ] بها الاعتراف بنزولها من الله تعالىٰ علىٰ أنبيائه. وفي لزوم العمل بما فيها ما لم يرد نسخ قولان[٦].

ثم فيما تقدم ذكره من إيمان الرسول والمؤمنين - وإن خرج مخرج الخبر - وجهان:

أحدهما-مدحهم بما أخبر من إيمانهم.

الثاني-أن يقتدي بهم[١] مَنْ سواهم)[٢].

[٣]﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥] يعني في أن يؤمن[٤] ببعضهم دون بعض، كما فعل أهل الكتاب، (فتلزم[٥] التسوية في التصديق، وفي لزوم التسوية بينهم في التزام شرائعهم

(١) في (ك): (أحدهما: بأنهم الإيمان بأنهم رسل الله إلىٰ أنبيائه).

(٢) في (ك): (والثاني: الإيمان بأن علىٰ كل نفس منهم رقيب وشهيد).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(٤) في (ك): (قراءة الجمهور، وقراءة حمزة: وكتابه)، وي (ر، ص، ق): (قرأ حمزة والكسائي: وكتابه ورسله). وانظر: كتاب السبعة في القراءات (١٩٥).

(٥) في (ك، ر، ص): والثاني: أنه أراد الجنس. وفي (ق): والثاني: أنه أراد به الجنس.

(٦) أي قول بالنسخ، وقول بعدمه.

(١) في الأصل: به. وما أثبته من (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ر، ص، ق).

(٣) في (ك): ثم قال تعالىٰ.

(٤) في الأصل: (ق، ص): يؤمن. وما أثبته من (ك، ر).

(٥) في (ك): فيلزم التسوية بينهم في التصديق.

ما قدمناه من القولين، وجعل هذا حكاية عن قولهم، وما تقدمه خبراً عن حالهم ليجمع لهم بين قول وعمل، وماض ومستقبل)[١]. ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة:٢٨٥] وقالوا[٢] أي قوله، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة:٢٨٥] أي أمره. (ويحتمل[٣] أن يراد بالسماع القول، وبالطاعة العمل به[٤]. ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة:٢٨٥] معناه نسألك غفرانك، فلذلك جاء[٥]منصوبًا. ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] يعني إلىٰ جزائك. (ويحتمل[٦] إلىٰ لقائك لتقدم اللقاء علىٰ الجزاء)[٧].

قوله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] يعني طاقتها. (وفيه وجهان:

أحدهما- أنه إخبار من الله تعالىٰ لرسوله وللمؤمنين، بالتفضل علىٰ عباده أن ألا يكلف نفسًا إلا وسعها.

الثاني- أنه إخبار من رسول[٨] الله ﷺ والمؤمنين عن الله تعالىٰ علىٰ وجه الثناء عليه، بأنه لا يكلف نفسًا إلا وسعها)[١].

[٢]﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦] من الحسنات،﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة :٢٨٦] من[٣] المعاصي.

(وفي كسبت واكتسبت وجهان:

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(٢) عبارة بقية النسخ: (وقالوا سمعنا وأطعنا، أي سمعنا قوله، وأطعنا أمره).

(٣) في (ك): (ويحتمل وجهًا ثانيًا أن يراد بالسماع القبول، وبالطاعة العمل).

(٤) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(٥) في بقية النسخ: جاء به منصوبًا.

(٦) في (ك): ويحتمل وجهًا ثانيًا يريد به إلىٰ لقائك ..

(٧) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(٨) في (ك): من النبي ﷺ.

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(٢) في (ك): ثم قال:

(٣) في بقية النسخ: يعني من المعاصي.

أحدهما- أن لفظهما مختلف ومعناهما واحد.

الثاني- أن كسبت مستعمل في الخير خاصة، واكتسبت مستعمل في الشر خاصّة)[١].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ [البقرة:٢٨٦] (قال الحسن معناه قولوا: ربنا لا تؤاخذنا)[٢].

﴿إِن نَّسِينَآ﴾ [البقرة:٢٨٦] فيه تأويلان: أحدهما- تناسينا أمرك. الثاني- تركنا.

والنسيان: بمعنىٰ الترك، وارد في التنزيل، كقوله تعالىٰ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة:٦٧]، "قاله قطرب"[٣].

﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] فيه تأويلان:

أحدهما- ما تناولوه[٤] من المعاصي بالشبهات.

الثاني[٥]- ما تعمدوه من المعاصي التي هي خطأ تخالف الصواب.

وقد فرَّقَ[٦] أهل اللسان بين "أخطأ وخطيء". فقالوا: "أخطأ" قد يكون علىٰ جهة الإثم وغير الإثم. وخطىٰء لا يكون إلا علىٰ جهة الإثم. ومنه قول الشاعر:

والناسَ يَلْحَون الأمير إذا هُمْ ** خَطِئوا الصواب ولا يُلام المرشد[١]

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ [البقرة:٢٨٦][٢]. فيه أربعة تأويلات:

أحدها[٣]- عهداً نعجز عن القيام به. قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر).

(٣) العبارة ليست في (ق، ر، ص).

(٤) في (ق، ر): ما نالوه . وفي (ك): ما تاولوه.

(٥) في (ك، ر، ق): والثاني ما عمدوه ..

(٦) في (ك): وقد فرق أهل هذا الشأن.

(١) قائله عبيد بن الأبرص الأسدي: وهو في ديوانه (ص٤٢) ووقع فيه: "إذا غوي .. خطب" بدل "إذا هم .. خطئوا" والبيت في تفسير الطبري (٦/ ١٣٤)، والبحر المحيط (٢/ ٣٦٨)، وقوله: يلحون: أي يلومون، والمرشد: من هدي إلىٰ الصواب.

(٢) في (ق، ر، ص): ..كما حملته علىٰ الذين من قبلنا.

(٣) في (ق، ر، ص): أحدها: إصرا أي عهداً ..

الثاني[١]- الإثم حكاه ابن تغلب[٢].

الثالث- أنه الذنب الذي ليس فيه توبة ولا كفارة[٣]. قاله ابن زيد.

الرابع[٤]- الإصر: الثقل العظيم. قاله مالك، والربيع، "قال النابغة:

يا مانع الضَّيم أن يغْشَىٰ سَرَاتُهُم ** والحامل الإصر عنهم بعدما[٥] عرضوا"[٦]

[٧]﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] يعني بني إسرائيل فيما حملوه من قتل أنفسهم.

﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٦] فيه قولان:

أحدهما- ما لا طاقة لنا به مما كلفه بنو إسرائيل.

الثاني- ما لا طاقة لنا به من العذاب.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] فيه وجهان:

أحدهما- مالكنا. الثاني- ولينا وناصرنا[١].

﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦] روىٰ عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة:٢٨٥] فلما انتهىٰ إلىٰ

---

(١) عبارة (ر): والثاني- لا تحمل علينا ذنوبنا فتعاقبنا بمسخ أو عذاب. وهذا قول عطاء وفي (ق، ص): "والثاني- أن لا تمسخنا قردة وخنازير وهو قول عطاء" وفي (ق): فردة خنازير.

(٢) كذا في الأصل، و (ك): ولعل المراد: إبان بن تغلب، وقد نسب أبو حيان هذا القول في البحر المحيط (٢/ ٣٦٩) إلىٰ ثعلب.

(٣) في (ق، ر، ص): ولا له كفارة وهذا قول ابن زيد.

(٤) في (ق، ر، ص): والرابع- أن الإصر الثقل العظيم، وهذا قول الربيع ومالك.

(٥) انظر ديوانه بتحقيق محمد الطاهر بن عاشور (ص١٨٣)، وعجزه: ".. وحامل الإصر عنهم بعد ما غرقوا" وهي -أيضًا- رواية الديوان بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ص٢٣١) في القسم الرابع وهو الشعر المنحول. والبيت بلفظ الماوردي في تفسير الرازي (٧/ ١٤٧)، والقرطبي (٣/ ٤٣٢).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٧) في (ر): وقوله تعالىٰ. وفي (ق): وقوله. وفي (ص): قوله.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ر). وفي (ق، ص): واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا يعني ولينا وناصرنا.

قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة:٢٨٥] قال الله تعالىٰ: قد غفرت لكم، فلما قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] قال الله تعالىٰ: لا أؤاخذكم. فلما قرأ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة:٢٨٦] قال الله تعالىٰ: لا أحمل عليكم. (فلما قرأ: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٦] قال الله تعالىٰ: لا أحملكم. فلما قرأ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ [البقرة:٢٨٦] قال الله تعالىٰ: قد عفوت عنكم. فلما قرأ: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾[البقرة:٢٨٦] قال الله تعالىٰ(١٠): قد غفرت لكم. فلما قرأ: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾[البقرة:٢٨٦] قال الله تعالىٰ: قد رحمتكم. فلما قرأ: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:٢٨٦]. قال الله تعالىٰ: قد نصرتكم[1].

(وروىٰ مرثد[2] بن عبد الله عن عقبة بن عامر الجهني قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا هاتين الآيتين من خاتمة البقرة [٥٩/ و] فإن الله تعالىٰ أعطانيها من تحت العرش»[3]. وروىٰ أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن، فتعلموها فإن تعلمها[1] بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة، قيل: ومن البطلة. قال: السحرة[2].)[3].

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره مرفوعًا (٦/ ١٤٢) وموقوفًا (٦/ ١٤٥)، وقال عنه الشيخ محمود شاكر: "وهذا الحديث -من هذا الوجه من رواية عطاء عن سعيد بن المسيب- لم أجده في شيء من الدواوين غير تفسير الطبري .. ثم قال ومعنىٰ الحديث ثابت صحيح من وجه آخر .." كما في حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس المتقدم قريبًا.

(٢) هو: مرثد بن عبدالله الحميري اليزيدي المصري، أبو الخير، مفتي أهل مصر في زمانه يروي عن عقبة بن عامر، وكان لا يفارقه، ذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (٩٠هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (١٠/ ٨٢)، الخلاصة (٣٧٢).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٤٧)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤١) وقال عنه: "هذا إسناد حسن ولم يخرجوه في كتبهم". وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٣٧) -دار الفكر- وزاد نسبته لأبي عبيد، ومحمد بن نصر.

(١) في (ك): تعليمها.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٥١) -دار الفكر- وليس في قوله: "قيل: ومن البطله، قال السحرة"، ولم ينسبه لغير الديلمي، ثم قال: وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان موقوفًا مثله.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

بسم الله الرحمن الرحيم[١].

سورة آل عمران

مائتا[٢] آية. وهي مدنية في قول الجميع.

قوله ﷻ[٣]: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران:١-٢] قد ذكرنا تفسير ذلك من قبل[٤]. (فإن قيل: إن﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء الله ﷻ، كان قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:١-٢] نعتـًا للمسمىٰ به، وتقديره: إن ﴿الٓمٓ﴾ هو الله لا إله إلا هو.

وإن[٥] قيل: إنه قسم كان واقعـًا علىٰ أن الله تعالىٰ لا إله إلا هو الحي القيوم، إثباتـًا[٦] لكونه إلهـًا، ونفيـًا أن يكون غيره[٧] إلهـًا.

وإن قيل: بما سواهما من التأويلات كان ما بعده مبتدأ موصوفـًا بأن[٨] الله تعالىٰ هو الذي لا إله إلا هو الحي القيوم)[٩].

ونزلت هذه الآية إلىٰ نيف وثمانين آية من السورة في وفد نجران من النصارىٰ لما جاؤوا يحاجّون النبي ﷺ. (وكانوا أربعة عشر رجلاً من أشرافهم)[١٠].[١١].

قوله ﷻ: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [آل عمران:٣] (الآية فيه وجهان:

---

(١) البسملة غير موجودة في (ر، ك، ص).

(٢) في (ك): وهي مائتا آية ...

(٣) ليست في بقية النسخ.

(٤) انظر: تفسير أول سورة البقرة.

(٥) في الأصل: "فإن قيل" والأصوب ما أثبته من (ك).

(٦) في الأصل: واثباتـًا .. بالواو والأصوب ما أثبته من (ك).

(٧) في الأصل: "غير اله" والصواب ما أثبته من (ك).

(٨) في (ك): وان الله.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(١١) منهم: "العاقب، والسيد، وأبو حارثة بن علقمة، وغيرهم.". انظر تفصيل قصتهم في سيرة ابن هشام (١/ ٥٧٣-٥٨٤)، وتفسير الطبري (٦/ ١٥٠)، وأسباب النزول للواحدي (ص٥٣).

أحدهما- بالعدل. الثاني- بالصدق.

فإن قيل: بأنه العدل. ففيه وجهان:

أحدهما- العدل[١] فيما استحقه عليك من أثقال النبوة.

الثاني- بالعدل فيما اختصك به من شرف الرسالة.

وإن قيل بأنه الصدق ففيه وجهان:

أحدهما[٢]- بالصدق فيما تضمنه من أخبار القرون الخالية والأمم السالفة.

الثاني[٣]- بالصدق فيما تضمنه من الوعد بالثواب علىٰ طاعته، والوعيد بالعقاب علىٰ معصيته)[٤].

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران:٣] أي لما قبله من كتاب ورسول، وإنما قيل لما قبله ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران:٣] لأنه ظاهر له كظهور ما بين يديه. وفي قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران:٣] قولان:

أحدهما- مخبراً بما بين يديه إخبار صدق دل به علىٰ إعجازه.

الثاني-أنه يخبر بصدق الأنبياء فيما أتوا به خلاف[٥] من يؤمن ببعض، ويكفر ببعض.

(قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ﴾) [آل عمران:٤] الآية. فيه وجهان:

أحدهما- بدلائله وحججه.

الثاني- بآيات القرآن. قال ابن عباس: يريد وفد نجران حين قَدِموا علىٰ رسول الله ﷺ لمحاجّته.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [آل عمران:٤] يعني عذاب جهنم. ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ [آل عمران:٤] فيه وجهان:

أحدهما- في امتناعه. الثاني- في قدرته.

---

(١) في (ك): بالعدل مما ..

(٢) في (ك): أحدهما- بالصدق فيما تضمنه.

(٣) في (ك): والثاني- بالصدق مما تضمنه.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص)، وجاء عوضاً عنه في (ص، ر): قوله: (أي بالصدق).

(٥) في (ق، ر، ص): بخلاف.

﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤] فيه وجهان:

أحدهما- ذو سطوة. الثاني- ذو اقتضاء.)[١].

قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:٧] يعني القرآن. ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران:٧] اختلف المفسرون في تأويله على[٢] سبعة أقاويل:

أحدها- أن المحكم الناسخ. والمتشابه المنسوخ. قاله ابن عباس، وابن مسعود.

الثاني- أن المحكم ما أحكم الله بيان حلاله وحرامه فلم تشتبه[٣] معانيه. (والمتشابه ما اشتبهت معانيه)[٤]. قاله مجاهد[٥].

الثالث- أن المحكم ما لم يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً. والمتشابه ما احتمل من التأويل أوجهاً. قاله[٦] الشافعي ومحمد[٧] بن جعفر بن الزبير.

الرابع- أن المحكم الذي لم تتكرر ألفاظه. والمتشابه ما[٨] تكررت ألفاظه. قاله ابن زيد[٩].

الخامس[١٠]- أن المحكم الفرائض والوعد والوعيد. والمتشابه القصص والأمثال[١١].

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ر، ك، ص).

(٢) في (ق، ر، ص): على خمسة أقاويل. وقد ذكر الماوردي في كتابه أدب القاضي (١/ ٣٢٠-٣٢٣) ثمانية أقوال. وسوف يذكر القول الثامن في آخرها.

(٣) في (ك، ر): يشتبه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) انظر: تفسيره (١/ ١٢١)، والبحر المحيط (٢/ ٣٨١).

(٦) في (ق، ر، ص): وهذا قول محمد بن جعفر بن الزبير. وهو قول للشافعي وابن الأنباري كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٥١)، وفي البحر المحيط (٢/ ٣٨١).

(٧) هو: محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، من فقهاء المدينة وقرائهم، وثقه النسائي، مات ما بين (١١٠)، (١٢٠هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٢٢١] ٧/ ٢٢١)، تهذيب التهذيب (٩/ ٩٣)، الخلاصة (٣٣٠).

(٨) في بقية النسخ: الذي.

(٩) انظر: في تفسير ابن عطية (٣/ ١٧)، وابن الجوزي (١/ ٣٥٠).

(١٠) هذا القول ليس في (ق، ر، ص).

(١١) هذا قول يحيى بن يعمر كما في البحر المحيط (٢/ ٣٨١).

السادس[١]- أن المحكم ما عرف العلماء تأويله، وفهموا معناه وتفسيره. والمتشابه ما لم يكن لهم إلىٰ علمه سبيل مما استأثر الله سبحانه بعلمه، كقيام الساعة، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج عيسىٰ عليه السلام. ونحو هذا. قاله جابر بن عبد الله[٢].

(السابع- أن المحكم ما قام بنفسه ولم يحتج إلىٰ استدلال. والمتشابه ما لم يقم بنفسه واحتاج إلىٰ استدلال[٣]..

ويحتمل قولاً[٤] ثامناً- أن المحكم ما كانت معاني أحكامه معقولة[٥]. والمتشابه ما كانت معاني أحكامه غير معقولة، كأعداد الصلوات، واختصاص الصيام بشهر رمضان دون شعبان[٦].)[٧].

وإنما جعله [٥٩/ ظ] محكماً ومتشابهاً استدعاء للنظر من غير اتكال علىٰ الخبر[٨]، (وقد روىٰ معاذ عن النبي ﷺ أنه قال: القرآن علىٰ ثلاثة أجزاء: حلال فاتبعه، وحرام فاجتنبه، ومتشابه

---

(١) في (ص): والخامس. وعبارة (ق، ر): والخامس- أن المحكم ما عرف العلماء تأويله وتفسيره.

(٢) هو: جابر بن عبدالله بن رئاب كما في تفسير الطبري (٦/ ١٨٠)، وابن عطية (٣/ ١٧)، وفي البحر المحيط (٢/ ٣٨١): جابر بن عبدالله وابن دئاب. وهو تحريف. وقد حسن هذا اقول القرطبي (٤/ ١٠)، وهو مقتضىٰ قول الشعبي وسفيان الثوري.

(٣) ذكر الماوردي في كتابه: أدب القاضي (١/ ٣٢٣): أنه قول بعض المتكلمين وقد حسّنه النحاس في كتابه إعراب القرآن (١/ ٣٠٩) إذ قال: "أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات أن المحكمات ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج أن يرجع فيه إلىٰ غيره نحو ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:٤]، ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾ [طه:٨٢]. والمتشابهات نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٥٣] يرجع فيه إلىٰ قوله: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾، وإلىٰ قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

(٤) في (ك): "ويحتمل ثامناً". وهذا هو قول المؤلف في المسألة، فقد عبر عنه بالاحتمال كما أوضح ذلك في مقدمته، ونسبه إليه السيوطي في الإتقان (٣/ ٤).

(٥) معنىٰ قوله معقولة أي تستنبط بطريق الاجتهاد والعقل وتكون مدركة الحِكَم والعلل فيها. ومعنىٰ غير معقولة: أي لا تعرف إلا بالرواية والنقل ولا تظهر فيها الحِكَم.

(٦) ذكر الشوكاني في تفسيره (١/ ٣١٤) هذه الأقوال ثم تعقبها بأن أهل كل قول عرّفوا المحكم ببعض صفاته، وعرّفوا المتشابه بما يقابلها. وفي ذلك تضييق لدائرتهما، وذهب إلىٰ أن المحكم هو الواضح المعني الظاهر الدلالة باعتبار نفسه أو باعتبار غيره. والمتشابه ما لا يتضح معناه أو لا تظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٨) جاءت هذه العبارة في أدب القاضي للماوردي (١/ ٣٢٩) بزيادة قوله: (.. لتبين التفاضل ويستجزل الثواب).

يشكل عليك فَكِلْه إلىٰ عالمه)[١].

[٢]﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

(ومعناه أصل الكتاب[٣]). وفيه تأويلان:

أحدهما- أنه أراد الآي التي فيها الفرائض والحدود[٤]. قاله يحيىٰ[٥] بن يَعْمُر.

الثاني- أنه أراد فواتح السُّوَر التي يستخرج منها القرآن. قاله أبو فاختة[٦].

(ويحتمل تأويلاً ثالثـًا- أن يريد به أنه معقول المعاني لأنه يتفرع عنه ما شاركه في معناه، فيصير الأصل لفروعه كالأم لحدوثها عنه، فلذلك سماها أم الكتاب. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ)[٧]فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾ ([آل عمران:٧] ففيه[٨] قولان:

أحدهما- ميل عن الحق. الثاني- شك. قاله[١] مجاهد.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وقد جاء في أدب القاضي للماوردي (١/ ٣٢٩)، ونسبه المحقق للروياني في البحر ج ٦ الورقة ١٠٥ ب.

(٢) في (ق، ر، ص): فمعناه.

(٣) عبارة ما بين القوسين في (ك): "ففيه وجهان أحدهما- الكتاب والثاني معلوم الكتاب".

(٤) جاء في أدب القاضي للماوردي (١/ ٣٢٤) زيادة قوله: "لأنها أكثر المقصود".

(٥) هو: يحيىٰ بن يعمر، أبو سليمان، وقيل: أبو سعيد، من بني عوف بن بكر تابعي من أهل البصرة، كان نحويـًا فصيحـًا، صاحب علم بالعربية والقرآن، نفاه الحجاج إلىٰ خراسان فولاه قتيبة بن مسلم قضائها. ومات سنة (١٢٩هـ).
راجع: تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر (١٥٥)، معجم الأدباء (٢٠/ ٤٢)، تهذيب التهذيب (١١/ ٣٠٥)، بغية الوعاة (٢/ ٣٤٥).

(٦) في الأصل: "ناحية، وفي (ص): ناحه - من غير إعجام. وما أثبته من (ك، ق)، وأدب القاضي للماوردي (١/ ٣٢٤)، وتفسير الطبري (٦/ ١٨٢)، والدر المنثور (٢/ ١٤٥) - طبعة دار الفكر.
وأبو فاختة: هو سعيد بن علاقة الهاشمي - أبو فاختة الكوفي، مولىٰ أم هانئ، اشتهر بكنيته، من كبار التابعين، وثقه العجلي، والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، مات نحو سنة (١٢٠هـ).
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٥١] ٤/ ٥١)، ميزان الاعتدال في ترجمة ابنه ثوير (١/ ٣٧٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٧١).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص)، وقد جاء في أدب القاضي للماوردي (١/ ٣٣٥).

(٨) في بقية النسخ: فيه تأويلان. ولفظة (فيه" سقطت من (ر).

(١) في (ق، ر، ص): "وهو قول مجاهد". انظر تفسيره (١/ ١٢٣).

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧] فيه ثلاثة أقاويل(١):

أحدها- أنه الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من الحروف(٢) المقطعة من حساب الجُمّل في انقضاء مدته(٣)ﷺ.

الثاني- أنه معرفة(٤) عواقب القرآن في العلم بورود النسخ قبل وقته.

الثالث- أن ذلك نزل في وفد نجران لمَّا حاجّوا النبي ﷺ في المسيح، فقالوا: أليس هو كلمة الله وروحه؟ قال(٥): بلىٰ. فقالوا: حسبنا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران:٧] الآية(٦). قاله الربيع.

(وفي التأويل وجهان:

أحدهما- أنه التفسير. الثاني- أنه العاقبة المنتظرة)(٧).

وفي(٨): ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران:٧] ثلاثة(٩) تأويلات:

أحدها- الشرك. قاله السدي.

والثاني- اللّبْس. قاله(١٠) مجاهد.

الثالث- الشبهات التي حاجّ بها وفد نجران.

---

(١) في (ق): تأويلات.

(٢) في الأصل: "من الحروف المعجم المقطعة". ولفظة "المعجم" زيادة ليست في بقية النسخ، ولا في أدب القاضي للمؤلف (١/ ٣٢٥).

(٣) في بقية النسخ، وأدب القاضي (١/ ٣٢٦): في انقضاء: مدة النبي ﷺ.

(٤) في الأصل: معفرة. وهي تحريف. والتصحيح من بقية النسخ.

(٥) في (ر): فقال.

(٦) في بقية النسخ: ﴿..فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٨) في (ر، ق): وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾.

(٩) في (ك): أربعة تأويلات.

(١٠) في (ق، ر، ص): وهو قول مجاهد. وعبارة تفسيره (١/ ١٢٢): يعني الهلكات التي أهلكوا بها. وفي تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٥٤) عنه أنها الشبهات، وزاد ابن عطية (٣/ ٢٠): واللبس علىٰ المؤمنين.

(وفيه[1] وجه رابع- إفساد ذات البَيْن)[2].

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] فيه ثلاثة أقاويل[3]:

أحدها- تأويل جميع المتشابه لأن فيه ما يعلمه الناس. وفيه[4] ما لا يعلمه إلا الله. قاله الحسن.

والثاني[5]- أن تأويله يوم القيامة لما فيه من الوعد والوعيد. كما قال تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣] يعني يوم القيامة. قاله ابن عباس.

الثالث- أن[6] تأويله وقت حلوله. قاله بعض المتأخرين.

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٧] (فيه وجهان:

أحدهما- يعني الثابتين في العلم، العاملين[7] به.

الثاني- المستنبطين للعلم والعالمين[8] به، وفيهم وجهان:

أحدهما- أنهم داخلون في الاستثناء، وتقديره: أن الذي يعلم تأويله هو الله سبحانه، والراسخون في العلم جميعًا)[9]. روىٰ ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس: أنه قال: أنا ممن يعلم تأويله[1].

(١) في (ك): والرابع.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وهو قول الزجاج. انظر كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٧٨)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٣٥٤).

(٣) في (ق، ر، ص): فيه تأويلان أحدهما.

(٤) في (ق، ر): وما لا يعلمه.

(٥) في الأصل: الثاني تأويل يوم القيامة. وما أثبت من بقية النسخ، وهي عبارة (أدب القاضي) للمؤلف (١/ ٣٢٧).

(٦) لفظة "أنّ ليست في (ك)، وهذا القول ليس في (ق، ر، ص) وهو في أدب القاضي للماوردي (١/ ٣٢٧).

(٧) عبارة المؤلف في أدب القاضي (١/ ٣٢٧): والعاملين به -بالواو-.

(٨) في (ك): والعاملين. والعبارة أعلاه هي عبارة المؤلف في أدب القاضي (١/ ٣٢٨).

(٩) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص)، وجاء عوضًا عنه قوله: (يعني الثابتين فيه العاملين به). والعبارة في أدب القاضي للمؤلف (١/ ٣٢٨).

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٠٣). وقد روي عنه الوقف علىٰ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾. فمن روي عنه الوقف من السلف فإن مراده بالتأويل هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام. ومن روي عنه الوصل وأن الراسخين في العلم ممن يعلم تأويله فمرادهم بالتأويل التفسير وهو الغالب في اصطلاح المفسرين كابن جرير وغيره. انظر: تفسير ابن جرير =

(الثاني- أنهم خارجون من الاستثناء، ويكون معنىٰ الكلام: ما يعلم تأويله إلا الله وحده، ثم استأنف فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران:٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- علم ذلك عند ربنا.

الثاني- ما فصّله من المحكم والمتشابه، منزل من عند ربنا)[١].

(قوله ﷻ: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [آل عمران:١١]الآية). (فيه وجهان:

أحدهما- الدأب: العادة، وتقديره: كعادة آل فرعون[٢].

الثاني- أن الدأب هاهنا[٣] الاجتهاد، مأخوذ من قولهم: دأبت في الأمر، إذا اجتهدت فيه.

فإذا قيل أنه[٤] عادة[٥] ففيما أشار إليه من عادتهم وجهان[٦]:

أحدهما- كعادتهم في التكذيب بالحق.

والثاني- كعادتهم في عقابهم[٧] علىٰ ذنوبهم.

(وإذا قيل إنه من الاجتهاد، احتمل ما أشار إليه من اجتهادهم وجهين:

أحدهما- كاجتهادهم في نصرة الكفر علىٰ الإيمان.

الثاني- كاجتهادهم في الجحود والبهتان.

وفيمن أشار إليهم أنهم كدأب آل فرعون، قولان:

أحدهما- أنهم مشركو قريش يوم بدر، كانوا في انتقام الله تعالىٰ منهم لرسوله[١] عليه السلام

=

الطبري (٦/ ٢٠٣)، والرسالة التدمرية لابن تيمية (ص٥٨) – ط٢.

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وهو بنصه في أدب القاضي (١/ ٣٢٨).

(٢) بعدها في (ك، ر): ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾.

(٣) في (ك): هنا.

(٤) في (ك): أنه العادة.

(٥) عبارة ما بين القوسين في (ق، ر، ص): (الدأب العادة. وتقديره: كعادة آل فرعون والذين من قبلهم).

(٦) في (ر): قولان.

(٧) في (ك): من عقابهم.

(١) في (ك): لرسله والمؤمنين.

والمؤمنين، كآل فرعون في انتقامه منهم لموسىٰ وبني إسرائيل.

القول الثاني- أنه أراد اليهود من بني قينقاع، ومن هلك معهم[١] أنهم صاروا في الهلاك برسول الله ﷺ والمؤمنين كما كان هلاك آل فرعون ومن معهم بموسىٰ وبني إسرائيل[٢]، فيكون هذا علىٰ القول الأول تذكيراً لرسوله[٣] والمؤمنين بنعمة سبقت، لأن هذه الآية نزلت بعد بدر استدعاءً لشكرهم عليها[٤].

وهو علىٰ القول الثاني موعد بنعمة مستقبلة لأنها نزلت قبل قتل يهود بني قينقاع، فحقق الله تعالىٰ وعده، وجعله معجزاً لرسوله ﷺ)[٥].

[٦٠/ و] قوله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ﴾ [آل عمران:١٢] الآية. في سبب نزولها[٦] ثلاثة أقاويل[٧]:

أحدها- أنها نزلت في قريش قبل بدر بسنة، فحقق الله سبحانه قوله، وصدق رسوله، وأنجز وعده بمن قتل منهم يوم بدر. قاله ابن عباس، والضحاك.

الثاني- أنها نزلت في يهود بني قينقاع لمَّا هلكت قريش يوم بدر، فدعاهم النبي ﷺ إلىٰ الإسلام، وحذّرهم مثل ما نزل بقريش، فأبوا وقالوا: لسنا كقريش الأغمار[٨] الذين لا يعرفون البأس[٩]، فأنزل الله تعالىٰ فيهم هذه الآية. قاله قتادة، وابن إسحاق[١].

---

(١) في (ك): منهم.
(٢) عبارة (ك): كما كان منهم آل فرعون في هلاكهم بموسىٰ وبني إسرائيل.
(٣) في (ك): تذكير الرسول.
(٤) في الأصل، ونسخة فاس: لشركهم عليها. وهو تحريف.
(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(٦) في بقية النسخ: في سبب نزول هذه الآية.
(٧) في (ك): أقوال.
(٨) الأغمار جمع غمر وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور.
(٩) في (ك، ر): الناس. واللفظة غير معجمة في (ق، ص). وما أثبته أصح، وهي عبارة نسخة فاس وفي تفسير الطبري (٦/ ٢٢٧)، ولباب النقول للسيوطي (٥١): ".. لا يعرفون القتال". والبأس هو القتال.
(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٢٧)، والواحدي في أسباب النزول (٥٤)، وذكره السيوطي في لباب النقول (٥١).

الثالث- أنها نزلت في عامة الكفار.

(وفي الغلبة ها هنا قولان:

أحدهما- بالقهر والاستيلاء، إن قيل أنها خاصة.

الثاني- بظهور الحجة، إن قيل إنها عامة)(١).

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [آل عمران:١٢] قولان:

أحدهما- بئس ما مهدوا لأنفسهم، قاله(٢) مجاهد.

الثاني- معناه بئس القرار، قاله الحسن. (وفي بئس وجهان:

أحدهما- أنه مأخوذ من البأس، وهو الشدة.

الثاني(٣)-مأخوذ من البؤس، وهو الضر)(٤).

قوله ﷻ: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾) [آل عمران:١٣] يعني المؤمنين من أهل بدر. ﴿وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ﴾ [آل [عمران:١٣] يعني مشركي قريش. ﴿يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ [آل عمران:١٣] (وفي مثليهم قولان:

أحدهما- أنهما مثلان زائدان علىٰ العدد المُتَحَقِّق، [فيصير العدد ثلاثة أمثال. قاله الفراء](٥).

الثاني- أنه مثل زائد علىٰ العدد المتحقق. قاله(١) الزجاج)(٢)، واختلفوا في المخاطب بهذه الرؤية علىٰ قولين:

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) انظر: تفسيره (١/ ١٢٢)، وقد استبعد أبو حيان هذا القول في البحر المحيط (٢/ ٣٩٣).

(٣) في (ك): والثاني أنه مأخوذ من البأساء وهو الشر.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ك)، وهو قول الفراء في كتابه معاني القرآن (١/ ١٩٤) وقد شرحه بقوله: تقول وعندك عبد: أحتاج إلىٰ مثله فأنت محتاج إليه وإلىٰ مثله، وتقول أحتاج إلىٰ مثلي عبدي فأنت إلىٰ ثلاثة محتاج ... وقد غلط الزجاج هذا القول في كتابه معاني القرآن (١/ ٣٨٢) وقال وهذا باب الغلط فيه غلط بين في جميع المقاييس وجميع الأشياء ...). وقال القرطبي في تفسيره (٤/ ٢٧) عن هذا القول، وهو بعيد غير معروف في اللغة.

(١) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٨٢).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

أحدهما- أنها الفئة المؤمنة التي تقاتل في سبيل الله، أراهم الله تعالىٰ مشركي قريش يوم بدر مثلي عدد أنفسهم، لأن عدد المسلمين كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، والمشركين[1] في رواية عليٍّ وابن مسعود ألف، وفي رواية عروة، وقتادة، والربيع ما بين تسعمائة إلىٰ ألف، فقلَّل الله سبحانه في أعينهم تقوية لنفوسهم. قاله ابن مسعود، والحسن.

والقول الثاني[2]- أن الفئة التي أراها الله ذلك هي الفئة الكافرة، أراهم الله سبحانه

المسلمين مثلي عددهم تكثيراً[3] لهم، لتضعف به قلوبهم. والآية في الفئتين[4] هي تقليل الكثير في أعين المسلمين، وتكثير القليل في أعين المشركين. وما تقدم[5] من الوعد بالغلبة[6]، (فتحقق بالظفر قتلاً، وأسراً، وسبياً.

﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٣] يعني من أهل طاعته. وفي التأييد وجهان:

أحدهما- أنه المعونة.

الثاني[7]- القوة. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [آل عمران:١٣] فيه وجهان:

أحدهما- أن في نصرة الله لرسول الله ﷺ يوم بدر مع قلة أصحابه عبرة لذوي البصائر والعقول.

الثاني- أن فيما أبصره (المسلمون يوم بدر من قلة المشركين مع كثرتهم، وفيما أبصره)[8] المشركون من كثرة المسلمين مع قلتهم عبرة لذوي الأعين والأبصار[1])[2].

قوله تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران:١٤] الآية معنىٰ زين: أي حُسِّن حب

---

(١) في (ك، ر، ق): وعدة المشركين: وفي (ص): وعدد المشركين.

(٢) في (ك، ص): والثاني.

(٣) في (ك): مكثراً.

(٤) في (ر): في القياس.

(٥) في (ص): ومما تقدم.

(٦) في (ر): بالقلة. وهو تحريف.

(٧) في (ك): والثاني- القوة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١) في (ك): والبصائر.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

الشهوات، والشهوة[١] من خَلْق الله تعالىٰ في الإنسان، لأنها ضرورة لا يقدر علىٰ دفعها. وفي المُزّيِّن لحب الشهوات ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه الشيطان، لأنه لا أحد أشد[٢] لها ذَمًّا من الله تعالىٰ الذي خَلَقَها. وهذا قول الحسن.

الثاني- أن الله تعالىٰ زين حب الشهوات بِمَا جعله[٣] في الطباع من المنازعة لها كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ [الكهف:٧]، قاله[٤] الزجاج.

الثالث- أن الله زين من حبها ما[٥] حَسُن، وزين[٦] الشيطان من حبها ما قَبُح.

﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ [آل عمران:١٤] اختلفوا في مقدار القنطار علىٰ سبعة أقاويل:

أحدها- أنه ألف ومائتا أوقية. قاله[٧] معاذ بن جبل، وأبو هريرة[٨]. وروىٰ زر بن حُبيش عن أُبيّ ابن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: القِنْطَارُ أَلفٌ[٩] وَمِائَتا أُوقِيَّةٍ[١].

الثاني- أنه[٢] ألف ومائتا دينار. وهو قول الضحاك، والحسن. وقد رواه الحسن عن

---

(١) في (ك): الشهوة. بغير واو.

(٢) في بقية النسخ: أشد ذماً لها.

(٣) في (ك): لما جعله في الطبائع. وفي (ص): ما جعله.

(٤) في (ق، ر، ص): وهذا قول الزجاج. وانظر كتابه معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٤)، وفيه أن الله زينها محنة، وقد رجّحه لأن جَعْلَها زينة محبوبةٌ موجود.

(٥) في (ر): بما حسن.

(٦) في (ق، ر): ويزين.

(٧) في بقية النسخ: "وهو قول معاذ بن جبل، وأبي هريرة ورواه زر بن حبيش". وفي (ك، ص): وأبو هريرة بالرفع وهو لحن، وفي (ص): زيد حبيش. وهو تحريف.

(٨) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٤٤)، وابن كثير (١/ ٣٥١)، والدر المنثور (٢/ ١٦١) -دار الفكر-.

(٩) في (ر): ألف أوقية ومائتا أوقية. وفي (ص): ألف ومائتا وقية.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/ ٢٤٥)، وذكره ابن كثير (١/ ٣٥١) ثم قال: وهذا حديث منكر -أيضًا- والأقرب أن يكون موقوفًا علىٰ أبي بن كعب كغيره من الصحابة". يريد مثل الآثار المروية في تحديد القنطار عن أبي هريرة، ومعاذ، وابن عمر. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٦١) -دار الفكر-ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(٢) في (ق، ر، ص): أنه ألف دينار ومائتا دينار.

النبي[١] ﷺ[٢].

الثالث[٣]- أنه اثنا عشر ألف درهم، أو ألف دينار. قاله[٤] ابن عباس.

الرابع- أنه ثمانون ألفاً من الدراهم، أو مائة رطل من الذهب. وهو قول[٥] سعيد بن المسيب، وقتادة[٦].

الخامس- أنه سبعون ألفاً، قاله[٧] ابن عمر، ومجاهد.

السادس- أنه ملء مسك[٨] ثور ذهباً، قاله[٩] أبو نضرة.

السابع- أنه المال الكثير. وهو قول الربيع. وفي ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ [آل عمران:١٤] خمسة[١] تأويلات:

أحدها- (أنها الكاملة المجتمعة.

الثاني[٢])- أنها المضاعفة. قاله قتادة.

---

(١) في (ق، ر، ص): عن رسول الله ﷺ.

(٢) (قال: قال رسول الله ﷺ: القنطار ألف ومائتا دينار) أخرجه ابن جرير (٦/ ٢٤٥)، وذكره ابن كثير (١/ ٣٥٢)، وأنه روي مرسلاً وموقوفاً عليه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٦١). وهو أيضاً رواية العوفي عن ابن عباس.

(٣) في (ر): "والثالث: أنه اثنا عشر ألف دينار". ولعله تحريف.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٤٦).

(٥) في (ك): قاله.

(٦) كما في تفسير الطبري (٦/ ٢٤٧)، والدر المنثور (٢/ ١٦٢)، وذكر الدارمي في سننه (٢/ ٤٦٧) باب كم يكون القنطار عن سعيد بن المسيب أنه قال: القنطار أربعون ألفاً.

(٧) المراد سبعون ألف دينار. كما في تفسير مجاهد (١/ ١٢٣)، والطبري (٦/ ٢٤٨).

(٨) المَسَك: الجلد.

(٩) في (ك): قاله أبو نضيرة. وهو تحريف. واللفظة غير واضحة في (ر).

وأبو نضيرة: هو المنذر بن مالك، العبدي، البصري، أبو نضرة، من ثقات التابعين، مشهور بكنيته، كان فصيحاً كثير الحديث، وليس كل أحد يحتج به. توفي نحو سنة (١٠٨هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ١٨١)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٣٠٢)، والخلاصة (٣٨٧).

(١) في (ر): أربعة تأويلات. وفي (ق، ص): أربع تاويلات. وعبارة (ق): وفي القنطرة أربع تاويلات.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

الثالث[١]- هي تسعة[٢] قناطير. قاله الفراء[٣].

الرابع[٤]- هي المضروبة دنانير[٥] ودراهم. وهو قول السدي.

الخامس- هي المجعولة كذلك، كقولهم دراهم مدرهمة.

(ويحتمل وجهـًا سادسـًا- أنها القناطير المذخورة[٦] مأخوذة من قنطرة الوادي، إما لأنها يتركها بعده كالقناطير المعبورة. وإما لأنها معدة لوقت الحاجة)[٧]، (والقناطير مأخوذة من عقد الشيء وإحكامه كالقنطرة)[٨]. ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران:١٤] وفيها خمسة تأويلات:

أحدها- أنها الراعية، قاله سعيد بن جبير، والربيع، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل:١٠] أي ترعون.

الثاني[٩]- أنها الحسنة. قاله[١٠] مجاهد، والسدي، وعكرمة.

الثالث- أنها المعلَّمة. قاله[١١] ابن عباس، وقتادة.

الرابع- أنها المعدة للجهاد. قاله ابن زيد.

الخامس- أنها من السيماء مقصورة وممدودة[١]. قاله[٢] الحسن، قال الشاعر:

---

(١) في (ق، ر، ص): والثاني.

(٢) في (ك): سبعة.

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ١٩٤).

(٤) في (ر، ص): الثالث.

(٥) في (ك، ر): دراهم أو دنانير .. وفي (ص): هي المضروبة دراهم.

(٦) في الأصل: "المذحورة"، وهو تصحيف. وفي (ك): "المذكورة". والمراد: المدخرة ذخراً.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٩) في بقية النسخ: والثاني- أن المسومة الحسنة.

(١٠) في (ق، ر، ص): وهو قول مجاهد وعكرمة والسدي. انظر: تفسير الطبري (٦/ ٢٥٢)، وتفسير مجاهد (١/ ١٢٣) وعباراته: المصورة حسناً.

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٥٤) من طريق علي عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٦٣) من هذا الطريق ومن طريق عكرمة، وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(١) في (ك، ق، ص): مقصود وممدود.

(٢) في (ر): وهو قول الحسن. قال الشاعر.

غــلامٌ رمـــاه اللهُ بالحُسْـــن يافعــــًا ** لــه سـيماء[١] لا تَشُــقُّ علــىٰ البصــر[٢]

﴿وَٱلۡأَنۡعَـٰمِ﴾ [آل عمران:١٤] وهي الإبل، والبقر، والغنم من الضأن والمعز. ولا يقال النعم لجنس منها علىٰ الإنفراد إلا[٣] الإبل. ﴿وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾ [آل عمران:١٤] وهو الزرع.

(ويحتمل وجهًا ثانيًا- أن يريد أرض الحرث لأنه[٤] أصل، ويكون الحرث بمعنىٰ المحروث)[٥].

قوله ﷻ: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤] فيه[٦] ثلاثة تأويلات:

أحدها- الصابرين عما نهوا عنه من المعاصي. [والصابرين علىٰ طاعة الله] [٧].

الثاني- (يعني في[٨] المصائب.

الثالث[١]- يعني الصائمين[٢].

(ويحتمل وجهًا رابعًا- الصابرين عما زُيِّن للناس من حب الشهوات)[٣]. ﴿وَٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:١٧] (فيه وجهان:

---

(١) في (ق، ر، ص): سيما.

(٢) قائله: أسيد بن عنقاء الفزاري. وهو في تاج العروس "سوم" (٨/ ٣٥٠)، والزاهر لابن الأنباري (٢/ ١٤٥)، وروايته: (مقبلا) بدل (يافعا)، وبعده:

كــأنّ الثريــا علقــت فــوق نحــره ** وفي جيــده الشِّــعرىٰ وفي وجهــه القمــر

وانظره في تفسير التبيان (٢/ ١٢)، ومجمع البيان (١/ ٤١٧)، وشرح شواهده (١/ ٢٩١)، ويروىٰ: رماه الله بالخير ...".

(٣) في (ص): الا للابل. وفي (ق): الا للابل خاصة.

(٤) في (ك): لأنها.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٦) في (ق، ص، ر): فيه تأويلان أحدهما الصابرين .. وفي (ق): الصابرون.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ر). وليس في بقية النسخ.

(٨) في الأصل: عن، ولعلها تحريف علىٰ.

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ر).

(٢) عبارة (ر): والثاني هم الصائمون، ويقال لشهر رمضان شهر الصبر.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

أحدهما- في قولهم. الثاني في القول والفعل والنيَّة.

والصدق في القول: الإخبار بالحق. والصدق في الفعل: إتمام العمل. والصدق في النية[١]: إمضاء العزم)[٢]. ﴿وَٱلْقَـٰنِتِينَ﴾ [آل عمران:١٧] فيه تأويلان:

أحدهما- المطيعون[٣]. [قاله قتادة][٤].

الثاني- معناه القائمون على العبادة. قاله[٥] الزجاج. ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ [آل عمران:١٧] فيه تأويلان:

أحدهما- في الجهاد.

الثاني- في جميع البِرِّ. ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٧] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها يعني المصلين بالأسحار. قاله قتادة.

الثاني- أنهم المستغفرون قولاً[٦] بالأسحار، يسألون الله تعالىٰ المغفرة، وهو قول ابن عباس[٧]، وابن مسعود، وأنس بن مالك.

الثالث- أنهم الذين يشهدون الصبح في جماعة. قاله زيد بن أسلم. والسَّحر من الليل[١] هو قبيل الفجر.

قوله ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:١٨] الآية. (وفي هذه الشهادة من الله ﷻ ثلاثة أقاويل:

---

(١) في الأصل: الله. وهو تحريف.. والصواب ما أثبت من (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وجاء عوضاً عنه قوله: "يعني في قولهم".

(٣) في بقية النسخ: يعني المطيعين.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من بقية النسخ.

(٥) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٨٧).

(٦) سقطت من (ر).

(٧) في بقية النسخ: ابن عمر. وهو الأكثر ذكراً في التفاسير كما عند ابن جرير (٦/ ٢٦٦)، وابن عطية (٣/ ٣٩)، وذكر أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤٠١) أنه قول لابن عباس – أيضاً.

(١) عبارة (ق، ر، ص): قبل الفجر.

أحدها- أنها بمعنىٰ قضىٰ الله أن لا إله إلا هو.

الثاني- يعني بَيَّنَ الله أنه لا إله إلا هو.

الثالث[١]- أن[٢] الشهادة من الله تعالىٰ أنه لا إله إلا هو. ويحتمل أمرين:

أحدهما- أن يكون معناها الإخبار بذلك، تأكيداً للخبر بالمشاهدة، كإخبار الشاهد بما[٣] شاهد، لأنه أوكد[٤] للخبر.

الثاني- أنه أحدث من أفعاله المشاهدة ما قامت مقام الشهادة بأن الله[٥] لا إله إلا هو، فأما شهادة الملائكة وأولي[٦] العلم، فهي اعترافهم بما شاهدوه من دلائل وحدانيته. ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ [آل عمران:١٨] أي بالعدل. (ويحتمل قيامه بالعدل وجهين:

أحدهما- أن يتكفل لهم بالعدل فيهم، من قولهم قد قام فلان بهذا الأمر إذا تكفل به، فيكون القيام بمعنىٰ الكفالة.

الثاني-قيام ما خلق وقضىٰ بالعدل أي ثباته، فيكون القيام بمعنىٰ الثبات)[٧].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩] الآية. (فيه وجهان:

أحدهما- أن المتدين عند الله بالإسلام من سلم من النواهي.

الثاني- أن)[١] الدين ها هنا الطاعة. فصار كأنه قال: إن الطاعة لله هي الإسلام. وفي أصل الإسلام قولان:

أحدهما- أنه مأخوذ[٢] من السلام[٣] وهو السلامة، لأنه يعود إلىٰ السلامة.

---

(١) عبارة (ك): والثالث- أنها الشهادة من الله بأنه لا إله إلا هو ويحتمل امرين أن يكون معناهما ...

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٣) في الأصل: ما، وفي (ك): لما، وما أثبت من (ص، ر). وهو أصح.

(٤) في (ص، ر): الخبرين.

(٥) في (ك، ر، ق): بأن لا إله إلا هو.

(٦) في الأصل، ر، ص): وأولو. وما أثبت من (ك، ق).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) في (ك): أصله مأخوذ ... وفي (ق، ص): أن أصله مأخوذ.

(٣) في (ق، ر، ص): من السلم.

الثاني- أن أصله التسليم لأمر الله بالعمـل[١] بطاعتـه[٢]. ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:١٩] وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم أهل التوراة من اليهود. وهو قول الربيع.

الثاني- أنهم أهل الإنجيل من النصارىٰ. قاله محمد بن جعفر بن الزبير.

الثالث- أنهم أهل الكتب كلها. والمراد[٣] بالكتاب الجنس مـن [٦١/ و] غيـر تخصيص. قالـه بعض المتأخرين.

(وفيما اختلفوا فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- في أديانهم بعد العلم بصحتها.

الثاني- في عيسىٰ ﷺ، وما قالوه فيه من غلو وإسراف.

الثالث- في دين الإسلام)[٤]. ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[٥] [آل عمران:١٩] فيه وجهان:

أحدهما- طلبهم[٦] للرئاسة. الثاني- عدولهم عن الحق.

قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:٢٠] (الآية. فيه وجهان:

أحدهما[١])-أسلمت نفسي. ومعنىٰ أسلمت: انقدت[٢] لأمره في إخلاص التوحيد له.

(الثاني- معناه أخلصت قصدي في العبادة إلىٰ الله تعالىٰ. مأخوذ من قول الرجل إذا قصد رجلاً فرآه في طريقه هذا وجهي إليك، أي قصدي)[٣].

---

(١) في بقية النسخ: في العمل.

(٢) في الأصل: بطاعة، وهو تصحيف. وما أثبت من بقية النسخ. وهو الصواب.

(٣) في (ك): أراد.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٥) عبارة (ك): وفي قوله تعالىٰ: بغياً بينهم وجهان ...، وعبارة (ق، ص، ر): "وقوله: بغياً بينهم ليس يعني بـه العناد منهم، وإنما أراد البغي عدولهم عن طريق الحق دون العناد.

(٦) في (ك): طلبتهم.

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص). وبعدها: أي أسلمت ..

(٢) في (ر): أنفذت الأمر.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ [آل عمران:٢٠] وهم الذين لا كتاب لهم. مأخوذ من الأمي الذي لا يكتب. قال ابن عباس: هم مشركو العرب[1]. ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران:٢٠] هو أمر بالإسلام علىٰ صورة الاستفهام.

(فإن قيل ففي أمره عن حِجَاجِهِمْ بأن يقول: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:٢٠] عدول عن جوابهم وتسليم لحِجَاجِهم، فعنه جوابان:

أحدهما- ليس يقتضي أمره بهذا [القول][2]، النهي عن جوابهم والتسليم لحِجَاجِهم. وإنما أمره أن يخبرهم بما يقتضيه معتقده. ثم هو في الجواب لهم والاحْتِجَاج عليهم علىٰ ما يقتضيه السؤال.

الثاني- أنهم ما حاجُّوه طلباً للحق فيلزمه جوابهم. وإنما حاجُّوه إظهاراً للعناد، فجاز له الإعراض عنهم بما أمره أن يقول لهم)[3].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[4] [آل عمران:٢١]. وقرأ حمزة وحده: (ويقاتلون الذين يأمرون)، وقيل: إنها كذلك[5] في مصحف ابن مسعود.

﴿ويُقَاتِلُون[1] ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٢٢][2]. وفي (الْقِسْط)[3] هاهنا وجهان:

(١) وانظر كلام المؤلف عن الأمي واشتقاقه عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة:٧٨].
(٢) زيادة من (ك).
(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(٤) قوله: "بغير حق" خارج مخرج الصفة لقتلهم وأنه ظلم وليس بحق. انظر: تفسير آية (٦١) من سورة البقرة.
(٥) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٠٣)، الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي (١/ ٣٣٨)، وتفسير الطبري (٦/ ٢٨٥) لأنها في سياق إثبات قراءة حمزة.
(١) في (ق، ص): ويقتلون. وهو خطأ. والآية ليست في (ك).
(٢) جاء في الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١/ ٣٣٩)، وكتاب المصاحف لابن أبي داود (٥٩)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٤٦)، والدر المنثور (٢/ ١٧١) أنها في مصحف ابن مسعود: (وقاتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس). وهي قراءة غير سبعية.
(٣) عبارة (ك): في القسط هنا وجهان محتملان.

أحدهما- العدل.

الثاني- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[١].

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران:٢١] رُوِيَ عن أبي عبيدة[٢] بن الجراح قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال: رجل قتل نبياً، أو رجل قتل رجلاً أمر بالمعروف[٣] أو نهىٰ[٤] عن المنكر، ثم قرأ[٥]: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [آل عمران:٢١] الآية[٦]. ثم قال: يا أبا[٧] عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة[٨] وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة. فقام مائة رجل واثنا عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمروا[٩] من قتلهم[١] بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقتلوا جميعاً في آخر النهار من ذلك اليوم)[٢]. (ومعنىٰ[٣] ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٢) هو: عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري، أبو عبيدة، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، مشهور بكنيته، وبنسبته إلىٰ جده، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها وفتح أكثر الشام علىٰ يده. مات بطاعون عمواس بالشام سنة (١٨هـ)، وعمره (٥٨) سنة.
راجع: الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٣/ ٤٠٩-١٥)، والاستيعاب (٣/ ٢)، والاصابة (٢/ ٢٥٣).

(٣) في (ك، ر): بمعروف. وعبارة (ص): "أو رجل أمر بمنكر ونهىٰ عن معروف". وهي رواية ابن جرير (٦/ ٢٨٥)، وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٦٨-١٦٩).

(٤) في (ر): ونهىٰ.

(٥) عبارة (ك): ثم قرأهذه الآية ثم قال ..

(٦) في (ق، ر، ص): ﴿..وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.

(٧) في الأصل: أبا عبيدة. وما أثبت من بقية النسخ. وهو أظهر.

(٨) في (ق): أربعين نبياً.

(٩) في (ر): وأمروا.

(١) في (ك، ر): من قتلوهم.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٦/ ٢٨٥)، وذكره ابن كثير (١/ ٣٥٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٦٨)، وعندهما أن عباد (بني إسرائيل (١٧٠) رجلاً، وزاد السيوطي نسبته لابن أبي حاتم. وفي سنده أبو الحسن مولىٰ بني أسد، ذكر ابن حجر في اللسان (٧/ ٣٣) أنه مجهول.

(٣) عبارة (ك): فبشرهم أي فأخبرهم.

أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران:٢١] أي فأخبرهم والأغلب في البشارة انطلاقها[١] علىٰ الإخبار بالخير، وقد تستعمل في الإخبار بالشّر كما استعملت في هذا[٢] الموضع. وفي تسميتها بذلك وجهان:

أحدهما- أنها[٣] تتغير بَشْرَةَ الوجه بالسرور في الخير، وبالغمّ في الشر.

الثاني- لأنها خبر يستقبل به البشرة)[٤].

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران:٢٣] الآية[٥] يعني حظًا لأنهم علموا بعض ما فيه. ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران:٢٣] في الكتاب الذي دعوا إليه قولان:

أحدهما- أنه التوراة، دعي[٦] اليهود إليها. فأبوا. قاله ابن هشام.

(الثاني- القرآن، لأن ما فيه موافق لما في التوراة من أصول الدين. قاله الحسن)[٧] وقتادة. وفي قوله تعالىٰ: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران:٢٣] ثلاثة أقاويل:

أحدها- نبوة النبي ﷺ.

الثاني- أَمْرُ إبراهيم، وأن دينه الإسلام.

الثالث- أنه حد من الحدود. ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ [١]﴾ [آل عمران:٢٣]. (قال ابن

(١) في (ك): اطلاقها.
(٢) في (ك): في هذه المواضع.
(٣) في (ك): أنه.
(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(٥) لفظ "الآية" ليس في بقية النسخ.
(٦) في (ك): دعوا إليها اليهود فأتوا. وهو تصحيف.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ر).
(١) في بقية النسخ: وليست في الأصل.

عباس: هذا الفريق المتولي هم زعماء يهود بني قينقاع، منهم[١]: النعمان[٢] بن أوفىٰ، وبحري[٣] ابن عمرو بن صوريا. تولوا[٤] عنه في حد الزنىٰ لما أخبرهم عنه أنه الرجم، ورجم اليهوديين الزانيين)[٥]. فإن قيل: فالتولِّي عن الشيء هو الإعراض عنه، قيل معناه: يتولَّىٰ عن الداعي ويعرض[٦] عما دُعِيَ إليه.

قوله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران:٢٤] الآية. وهذا قول[٧] اليهود، اختلفوا فيها علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها الأيام التي عبدوا فيها العجل وهي أربعون يومًا. قاله قتادة، والربيع.

الثاني- أنها سبعة أيام. قاله الحسن.

الثالث- أنها متقطعة لانقضاء العذاب فيها. وهذا قول بعض المتأخرين[٨]. ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤] (﴿يَفْتَرُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما- قولهم[١] نحن أبناء الله وأحباؤه. قاله قتادة.

الثاني[٢]- قولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران:٢٤] لن [٦١/ ظ]. قاله مجاهد.

---

(١) سقطت من (ك): وعبارتها: النعمان بن أوفىٰ، وبحرىٰ بن عمر، وابن صوريا، وهو تحريف.

(٢) هو: النعمان بن أبي أوفىٰ بن عمرو، أبو أنس، من أحبار يهود بني قينقاع، يقال: إنه أسلم نفاقًا.
راجع: السيرة لابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٢٧، ٥٧٠).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٧٠).

(٤) في (ك): تولوا -بغير واو-.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).

(٦) في (ك): عمن. وفي (ق، ر، ص): عما دعا إليه.

(٧) في (ك): وهذا من قول اليهود. والعبارة ليست في (ق، ر، ص).

(٨) راجع تفسير آية (٨٠) من سورة البقرة.

(١) في (ك، ر، ص): هو قولهم.

(٢) في (ق، ص): والثاني هو قولهم.

قوله ﷻ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران:٢٦] الآية. فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- يريد ملك[١] أمر الدنيا والآخرة.

الثاني- مالك العباد وما ملكوه[٢]. قاله الزجاج[٣].

الثالث- مالك النبوة. قاله مجاهد.

﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران:٢٦] فيه ثلاثة[٤] تأويلات:

أحدها- أن المُلك هاهنا[٥] النبوة. قاله مجاهد.

الثاني- أنه الإيمان[٦].

الثالث- أنه السلطان. روىٰ قتادة أن[٧] رسول الله ﷺ سأل[٨] الله تعالىٰ أن يجعل مُلْك فارس والروم في أمته، فأنزل[٩] الله تعالىٰ هذه الآية[١٠].

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران:٢٦] (يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- تعز من تشاء بالطاعة، وتذل من تشاء بالمعصية.

الثاني- تعز من تشاء بالنصر، وتذل من تشاء بالقهر.

الثالث[١]-) تعز من تشاء بالغنىٰ، وتذل من تشاء بالفقر.

---

(١) في (ك): يريد به ملك أمر ...

(٢) في (ق، ر، ص): وما ملكوا.

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩٤).

(٤) في (ق، ر، ص): فيه تأويلان أحدهما.

(٥) في (ك): هنا.

(٦) هذا القول ليس في (ق، ر، ص).

(٧) في (ك): أن النبي ...

(٨) في بقية النسخ: سأل ربه أن يجعل ..

(٩) عبارة (ك): فأنزل هذه الآية.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٣٠٠)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٥٥)، والسيوطي في لباب النقول (٥٢)، وفي الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٧١)، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم عن قتادة.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ص) عدا قوله: (بالمعصية).

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمـران:٢٦] أي أنـت قـادر عليـه، وخَـصَّ[١] الخيـر بالـذكر وإن كـان قـادراً علىٰ الخيـر والشـر، لأنـه المرغـوب في فعلـه. ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمـران:٢٦] مـن الخير والشر.

والفرق بين القادر والقدير وجهان محتملان:

أحدهما- أن القادر من وجدت فيه القدرة. والقدير من يستحق القدرة.

الثاني- أن القادر يجوز أن يكون خاص القدرة. والقدير ما كان عام القدرة)[٢].

قوله ﷻ: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [آل عمران:٢٧] وَتُولِجُ[٣] فيها قولان[٤]:

أحـدهما- تـدخل نقصـان الليـل في زيـادة النهـار، ونقصـان النهـار في زيـادة الليـل. قالـه جمهور المفسرين.

الثاني- أن يجعل الليل بدلاً من النهار، ويجعل النهار بدلاً من الليل. قاله بعض المتأخرين.

(ويحتمل ثالثـاً- يغطي الليل بالنهار إذا أقبل. ويغطي النهار بالليل إذا أقبل. فيصير كل واحد منهما في زمان الآخر كالوالج فيه لتغطيته به)[٥].

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [آل عمـران:٢٧] قـرأ نـافع وحمـزة والكسـائي: الميّـت بالتشـديد[٦]، وقـرأ البـاقون بـالتخفيف. واختلفـوا[١] في معناهمـا، فـذهب الكوفيـون إلىٰ أن الميْـت -بالتخفيف- الـذي قـد مـات. وبالتشـديد الـذي لـم يمـت بعـد[٢]. وحكـىٰ أبـو العبـاس عـن

(١) في (ق): وإنما خص.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو قول المؤلف لتعبيره عنه بالاحتمال

(٣) في الأصل: الآية. وما أثبت من بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: فيه قولان: أحدهما معناه ...

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) قراءة التشديد "ميّت" هي رواية حفص عن عاصم في كل القرآن. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر هذه الآية بالتخفيف. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٠٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٣٩).

(١) عبارة بقية النسخ "اختلفوا في معناها بالتخفيف والتشديد فذهب ...".

(٢) أي من مثل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون:١٥]، وقد تعقب الدكتور شوقي ضيف هذا التعليل بقوله: "معروف أن القراءة سنة ولا تخضع لمثل هذا التقسيم وإنما تخضع =

علماء البصريين بأسرهم أنهما سواء. وأنشد لابن الرَّعْلاء الغسّاني[١]:

لـيس مـن مـات فاسـتراح بميـت ** إنمـا المْيـتُ ميّـت الأحيـاء[٢]

إنمـا الميْـتُ مـن يعـيش كئيبـًا ** كاسـفًا[٣] بالُـه قليـل الرجـاء

وفي تأويل إخراج الحي من الميت قولان:

أحدهما- أنه يخرج الحيوان الحي من النطفة الميتة. ويخرج النطفة الميتة من الحيوان الحي. قاله[٤] ابن مسعود، ومجاهد، وقتادة، والسدي.

الثاني- أنه يخرج المؤمن من الكافر، والكافر[٥] من المؤمن. قاله الحسن.

وقال[١] قتادة: وإنما سُمّي يحيىٰ بن زكريا بيحيىٰ لأن الله تعالىٰ أحياه بالإيمان.

(ويحتمل وجهًا ثالثًا- يخرج الجَلْد الفَطن من البليد العاجز، ويخرج البليد العاجز من الجلد الفطن، لأن الفطنة حياة الحس، والبلادة موته)[٢].

=

للرواية المتواترة عن السبعة". انظر: كتاب السبعة في القراءات، حاشية (ص:٢٠٣).

(١) في (ك، ر): لأبي الرعلاء القلابي. وهو تحريف. وفي (ق): لابن الرعلاء العلائي. بغير إعجام، وجاء في حاشية النسخة - تعليقًا- قوله: "وأظنه الغساني". وهو كما ظن.

فهو: عدي بن الرعلاء الغساني، أحد بني عمرو بن مازن. والرعلاء اسم امه اشتهر بها، شاعر جاهلي قديم. راجع: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري (٣٨١)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٢٥٢)، والخزانة ، تحقيق: عبدالسلام هارون (٩/ ٥٨٣، ٥٨٦)، وشرح شواهد المغني (١/ ٤٠٤، ٤٠٥).

(٢) انظر الأبيات -إضافة إلىٰ مصادر الترجمة- مع قليل من الاختلاف في: الأصمعيات (١٥٢)، والبيان والتبيين (١/ ١١٩)، وتاج العروس مادة "موت"، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٣٧٠)، وشرح شواهد مجمع البيان (١/ ٢٩٣)، وبعدهما:

فأنـاس يمصِّصُـون ثمـادا ** وأنـاس حلـوقهم في المـاء

ونسبها ياقوت في معجم الأدباء (١٢/ ٩) لصالح بن عبدالقدوس، خلافًا للمشهور من نسبتهما. والثماد: الحُفَر يكون فيها الماء القليل.

(٣) في الأصل: كاشفًا. وما أثبت من بقية النسخ، وهو الأظهر.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٠٤)، وتفسير مجاهد (١/ ١٢٤).

(٥) في بقية النسخ: ويخرج الكافر من المؤمن، وهذا قول الحسن.

(١) (قال قتادة) سقطت من (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو رأي المؤلف.

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٢٧] فيه ثلاثة أقاويل وقد[١] مضت.

(قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران:٣٠] الآية. يحتمل وجهين:

أحدهما- أنها ترىٰ صالح عملها من الخير محضراً إليها تبشيراً لها به ليكون الثواب بعد مشاهدة العمل.

الثاني- أن ترىٰ ثواب العمل لأنه أَسَرُّ وأعجل.

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ [آل عمران:٣٠] يعني من معصية لأنها تسوء صاحبها.

﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران:٣٠] حذراً منه وندماً عليه. وفي هذا الأمد البعيد وجهان:

أحدهما- مكان بعيد.

الثاني- أجل بعيد.

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨] وفي هذا التحير إنعام لأنه يتضمن تصريحاً برهبة، وتنبيهاً عن رغبة.

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠] لأنه حذَّر، ورهّب، ورغّب)[٢].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران:٣٣] الآية[٣] (أما آل إبراهيم فهم المؤمنون. ومعنىٰ اصطفىٰ اختار. والاصطفاء هو اختيار الصفوة)[١].

و في آل عمران قولان:

أحدهما- أنه[٢] موسىٰ وهارون ابنا عمران.

---

(١) لفظة "وقد" ليست في بقية النسخ. وانظر: تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢].

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ص): أنهم. وفي (ك): آية. وهو تصحيف.

الثاني- أنه[١] عنىٰ المسيح، لأن مريم ابنة [٦٢/ و] عمران. وهذا قول الحسن. وفيما اصطفاهم الله به ثلاثة أقاويل:

أحدها- اصطفاهم[٢] باختيار دينهم لهم. قاله[٣] الفراء.

الثاني[٤]-اصطفاهم باختيارهم[٥] للنبوة. قاله[٦] الزجاج.

الثالث- اصطفاهم[٧] بتفضيلهم في الأمور التي ميّزهم بها علىٰ أهل زمانهم.

قوله تعالىٰ: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران:٣٤] الآية فيه قولان:

أحدهما- أنهم صاروا ذرية بالتناصر لا بالنسب، كما قال تعالىٰ: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٦٧] يعني في الاجتماع علىٰ الضلال. قاله الحسن، وقتادة.

الثاني- أنهم في[٨] التناسل، والنسب، إذ جميعهم من ذرية آدم، ثم من ذرية نوح، ثم من ذرية إبراهيم. قاله بعض المتأخرين.

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:٣٤] وجهان:

أحدهما- دين بعضهم من دين بعض لأنهم علىٰ دين واحد.

الثاني- نسب بعضهم من نسب بعض لأنهم من نسب واحد)[١].

قوله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران:٣٥] الآية[٢]. (إنما نذرت تحرير ما في بطنها علىٰ

---

(١) في بقية النسخ: أنه المسيح ..

(٢) في بقية النسخ: أنه اصطفاهم ..

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٢٠٧).

(٤) جاء ترتيب هذا القول، الثالث في (ك، ر، ق). وعبارة (ص). والثاني أنه اصطفاهم باختيارهم النبوة.

(٥) في الأصل: باختيار النبوة. وما أثبت من (ك، ر، ق). وهو أظهر.

(٦) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠١، ٤٠٢).

(٧) في (ك، ر): أنه اصطفاهم.

(٨) في (ص): من التناسل.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: ﴿..رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾.

عادتهم في التقرب إلىٰ الله تعالىٰ بهبة أولادهم لبِيعَهِم، وبيوت عباداتهم. وكان اسمها حنة. وهي أم مريم، وجدة عيسىٰ، فلامها زوجُها، وقال: من أين لك أن ما في بطنك ذكراً؟ وربما كان جارية)[١].

وفي قوله[٢] ﴿مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران:٣٥] ثلاثة أقاويل:

أحدها- محرراً أي مُخْلَصاً للعبادة. قاله الشعبي.

الثاني-خادماً للبيعة. قاله مجاهد.

الثالث- يعني عتيقاً[٣] من الدنيا لطاعة الله. قاله محمد بن جعفر بن الزبير.

[٤]﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران:٣٧] إنما قالت ذلك اعتذاراً من العدول عن نذرها لأنها أنثىٰ. ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران:٣٦] قرأ ابن عامر[٥]، وعاصم في رواية أبي بكر: (وَضَعْتُ)[٦] بضم التاء، فيكون ذلك راجعاً إلىٰ اعتذارها بأن الله أعلم بما وضعت، وقرأ الباقون بجزم التاء، فيكون ذلك جواباً من الله تعالىٰ لها بأنه أعلم بما وضعت.

وقرأ الباقون: بسكون[٧] التاء، فيكون ذلك جواباً من الله تعالىٰ لها بأنه[١] أعلم بما وضعت[٢] منها.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة بقية النسخ: فيه ثلاثة أقاويل.

(٣) في (ك): من الدنيا .. وفي (ص): في أمر الدنيا.

(٤) في (ق، ص): قوله ﷻ. وفي (ك، ر): قوله تعالىٰ.

(٥) عبارة (ص): قرأ أبو بكر عن عاصم وبن عامر، وفي (ك): وأبو بكر بن عاصم -وهو تحريف-. وفي (ك، ر): وأبو بكر عن عاصم.

(٦) (وضعت) ليست في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر، ق): بجزم التاء.

(١) في (ق): أنه.

(٢) قراءة "ضم التاء" علىٰ أنه من كلام أم مريم لأن ما قبلها وما بعدها من كلامها، وقراءة إسكان التاء "وَضَعَتْ" وهي قراءة الجمهور - علىٰ أنه كلام الله تعالىٰ. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٠٤)، والحجة لابن خالويه (١٠١٨)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (١/ ٣٢٠)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٦٥).

ثم قال: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران:٣٦] (يحتمل وجهين:

أحدهما- ليس كالأنثىٰ في الفضل لفضله عليها.

الثاني- ليس كالأنثىٰ في العمل)[١]؛ لأن الأُنثىٰ لا تصلح لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد المقدس، لما يلحقها من الحيض، ولصيانة[٢] النساء عن التبرج، وإنما يختص الغلمان بذلك.

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[٣] [آل عمران:٣٦] (وإنما ذكرت اسمها وإن لم يكن فيه زيادة قربة لتعلم هل تقرّ عليه فيكون مرضياً عند الله سبحانه وتعالىٰ أو تنقل عنه إلىٰ ما هو أرضىٰ منه عنده)[٤]. ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦] فيه تأويلان:

أحدهما- من[٥] طعن الشيطان الذي يستهل به المولود صارخاً، وقد[٦] رواه أبو هريرة مرفوعاً[٧].

الثاني[١]-من إغواء الشيطان لها. قاله الحسن.

ومعنىٰ الرجيم: المرجوم بالشهب (وقيل باللعنة.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين، إلا عيسىٰ

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهذا التفسير من باب التنويع إذ لا مانع من اجتماعهما.

(٢) في (ك، ر): لصيانة النساء عن الترويح. وهو تحريف.

(٣) هذه الآية ليست في (ق، ص).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: معناه من طعن.

(٦) في (ك، ر): وقد روىٰ أبو هريرة ذلك مرفوعاً.

(٧) أخرج البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فتح الباري (٨/ ٢١٢) عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إيّاه إلا مريم وابنها». ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾. قال ابن عطية (٣/ ٦٥): "وقد اختلفت ألفاظ الحديث من طرق، والمعنىٰ واحد ...".

وانظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٣٦)، وابن كثير (١/ ٣٥٩)، والدر المنثور (٢/ ١٨٣).

(١) في (ك، ر): والثاني معناه من إغوائه لها. وفي (ق، ص): والثاني معناه ..

وأمه. ثم تلا هذه الآية[١].

قوله ﷻ)[٢]: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران:٣٧] الآية يعني أنه رضيها في النذر الذي[٣] نذرته لإخلاص العبادة في بيت المقدس.

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران:٣٧] (وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها[٤]-) أنشأها إنشاءً حسناً في غذائها وحسن تربيتها.

(الثاني- ما وفقها له من العمل الصالح. قال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل. وتبتّلت حتىٰ غلبت الأحبار.

الثالث- أن ولدت عيسىٰ عليه السلام[٥]. قال ابن[٦] عطاء: أحسن النبات ما كانت ثمرته مثل عيسىٰ روح الله تعالىٰ)[٧].

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران:٣٧] قرأ أهل الكوفة ﴿وَكَفَّلَهَا ﴾ [آل عمران:٣٧] بالتشديد[٨]، ومعنىٰ ذلك أنه دفع كفالتها (إلىٰ غيره.

وقرأ الباقون بالتخفيف[١]، ومعنىٰ ذلك أنه أخذ كفالتها)[٢] إليه. وفي كفالتها وجهان:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٣٣٩) من حديث أبي هريرة وذكره ابن كثير (١/ ٣٥٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٨٣) ولم ينسبه لغير ابن جرير وفي سنده: الحماني: يحيىٰ بن عبدالحميد، مختلف في توثيقه كثيراً.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: التي نذرته بإخلاص..

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط (٢/ ٤٤١).

(٦) لم أقف علىٰ تعيينه جزماً، ولعله أبو العباس بن عطاء واسمه: أحمد بن محمد بن سهل ابن عطاء الآدمي، من شيوخ الصوفية وعلمائهم، قال عنه أبو عبدالرحمن السلمي: له لسان في فهم القرآن يختص به. مات سنة (٣٠٩هـ).
راجع: طبقات الصوفية لأبي عبدالرحمن السلمي (ص ٢٦٥-٢٧٣)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠/ ٣٠٢)، صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/ ٤٤٤).

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخ: وكفّلها بالتشديد.

(١) في (ق، ر، ص): كَفَلَها بالتخفيف. انظر: كتاب السبعة في القراءات (ص ٢٠٥)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٤١).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

أحدهما- أنه ضمها إليه قاله[١] مجاهد.

الثاني- ضمن القيام بها. قاله[٢] أبو عبيدة)[٣].

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ [آل عمران:٣٧] (وفيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه محراب المسجد.

الثاني- أنه أكرم موضع في المجلس لأن أكرم مواضع المسجد المحراب.

الثالث- أنه الغرفة لارتفاعها. وقد قيل في قوله تعالىٰ: ﴿إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ [ص:٢١] أنه عنىٰ الغرفة.

الرابع- أنه القصر لشرفه وعلو مكانه وشأنه. قاله أبو عمرو بن[٤] العلاء)[٥].

﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا﴾ [آل عمران:٣٧] فيه قولان:

أحدهما- أن الرزق الذي أتاها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي.

الثاني- أنها لم تلقم[٦] ثدياً قط حتىٰ تكلمت [في المهد] [٧]، وإنما كان يأتيها رزقها من الجنة. قاله الحسن.

واختلف في السبب الذي[١] كان يأتيها الرزق لأجله، علىٰ قولين:

أحدهما- أنه كان يأتيها لدعوة[٢] زكريا لها.

---

(١) كما في تفسير الطبري (٦/ ٣٥٠).

(٢) كما في معاني القرآن للزجاج (١/ ٤٠٦)، وتفسير الطبري (٤/ ٧٠)، وأبي حيان (٤/ ٧٠).

غير أن ما ذكره أبو عبيدة في مجازه (١/ ٩١): أن كفلها بمعنىٰ ضمها، ويتأيد ذلك بتفسيره ويكفل في قوله تعالىٰ: ﴿أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾ وأنها بمعنىٰ: يضم (١/ ٩٣)، فربما كان ما نقل عنه وهم أو لعله ذكر ذلك في موضع آخر.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) انظر: تاج العروس، مادة (حرب) (١/ ٢٠٦-٢٠٧).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وجاء فيه عوضاً عنه قوله: (وهو معروف، وأصله أنه أكرم موضع في المجلس).

(٦) في (ق): تطعم.

(٧) زيادة من بقية النسخ.

(١) عبارة بقية النسخ: "الذي يأتيها هذا الرزق لأجله".

(٢) في بقية النسخ: بدعوة.

الثاني- أن ذلك كان[١] تأسيساً[٢] لنبوة المسيح عليه السلام.

﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾ [آل عمران:٣٧] (أي من أين لك هذا. والفرق بين أنىٰ وأين: أن أنىٰ سؤال عن الجهات. وأين سؤال عن المواضع. وقد جمع الكميت بينهما في بيت له فقال:

أنّىٰ ومن أين آبك الطرب ** من حيث لا صبوة ولا لعب[٣])[٤]

﴿قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران:٣٧] فيه قولان:

أحدهما- أن الله تبارك تعالىٰ كان يأتيها بالرزق[٥].

الثاني- أن بعض الصالحين من عباده وفقه[٦] الله ﷻ لطفاً منه بها حتىٰ كان يأتيها برزقها)[٧]. والأول أشبه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧] فيه قولان:

أحدهما- أنه[٨] حكاية عن[٩] قول مريم بعد أن قالت: هو من عند الله.

الثاني[١]- أنه قول الله سبحانه بعد أن انقطع كلام مريم.

قوله ﷻ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ﴾ [آل عمران:٣٨] الآية. واختلف[٢] في سبب دعائه علىٰ قولين:

---

(١) في بقية النسخ: والثاني أنه كان ذلك.

(٢) في (ق): يأتيها. وفي (ص): يأتيها تأسيساً.

(٣) انظر: الهاشميات (ص٧٤)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٩١)، تفسير القرطبي (٤/ ٧٢)، وفيها: (ولا ريب) بدل: (ولا لعب) وهو برواية المؤلف عند الزجاج في معانيه (١/ ٤١١). وجاء في البحر المحيط (٢/ ٤٤٣): (أتاك) بدل (آبك)، و(طرب) بدل (لعب) ولعله تصحيف.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ر): يرزقها.

(٦) في (ق، ص): (سخره الله تعالىٰ)، وهي أظهر.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٨) في (ك، ر): اخبار.

(٩) في (ص): من.

(١) في بقية النسخ: والقول الثاني أنه قول الله تعالىٰ بعد أن قطع ..

(٢) في بقية النسخ: اختلف -بغير واو-.

أحدهما- أن الله سبحانه أذن له في المسألة لأن سؤال ما خالف[١] العادة يُمْنَع منه إلا عن إذن لتكون الإجابة إليه[٢] إعجازاً.

الثاني- أنه لما رأىٰ فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف طمع في رزق الولد من عاقر[٣].

(وفي الفرق بين هناك، وهنالك وجهان:

أحدهما- أن هنالك إشارة إلىٰ ما بعد. وهناك إشارة إلىٰ ما قرب.

الثاني- أن هنالك مستعمل في الزمان. وهناك مستعمل في المكان. قاله[٤] المفضل)[٥].

قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران:٣٨] يعني هب لي من عندك ولداً مباركـاً، وقصد بالذرية الواحد. ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران:٣٨] أي مجيب[٦] الدعاء، لأن إجابة الدعاء بعد سماعه.

قوله ﷻ: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [آل عمران:٣٩] الآية. قرأ حمزة، والكسائي: (فَنَادَاه)[٧]، وقرأ الباقون: فنادته)[١]. وفيمن[٢] ناداه قولان:

أحدهما- أنه جبريل وحده. قاله السدي.

---

(١) في (ك): خلف.

(٢) "إليه" سقطت من (ك، ر، ق).

(٣) في (ق): من عاقرة.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٤/ ٧٢)، وزاد: وقد يجعل هذا مكان هذا.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ق): أي تجيب.

(٧) في بقية النسخ زيادة: "الملائكة" وقد قرأ بها مع إمالة الدال، والتذكير مراعاة للمعنىٰ، ويروىٰ بأن الذي ناداه جبريل فالمعنىٰ فناداه الملك، وأيضاً فقد فرق بين المؤنث وفعله بالهاء، فقوي التذكير، واختاره بعضهم لئلا يوافق التأنيث دعوىٰ الكفار في الملائكة.

انظر: كتاب السبعة في القراءات (ص ٢٠٥)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٣٤٣).

(١) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: وفي مناداته قولان.

الثاني- جماعة من الملائكة.

﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩] (والمحراب مستقبل صلاته. وفي تسميته بذلك وجهان:

أحدهما- أنه موضع الحريبة وهي المال لأن أشرف المجالس التي هي مستودع الحريبة[١].

الثاني- أن المصلي بطاعة الله سبحانه في صلواته كالمحارب لأعداء[٢] الله)[٣].

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران:٣٩] (وفي تسميته بيحيىٰ وجهان:

أحدهما- اشتقاقاً من اسمه[٤] حي تشريفاً له.

الثاني[٥]-) لأن[٦] الله تعالىٰ أحياه بالإيمان، وسماه[٧] بهذا الاسم[٨] من قبل مولده.

﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٣٩] فيه ثلاثة أقاويل[٩]:

أحدها- بكتاب من الله تعالىٰ. قاله أبو عبيدة[١٠]، وأهل البصرة.

الثاني[١]- بوعد من الله.

الثالث- بالمسيح[٢]. قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والربيع، والسدي[٣]، والضحاك.

---

(١) الحريبة: مال الرجل الذي يعيش به، وقيل: المال من الحرب، وهو السلب.

(٢) وفي المصباح المنير (١/ ١٥٤): " .. ويقال محراب المصلىٰ مأخوذ من المحاربة لأن المصلىٰ يحارب الشيطان، ويحارب نفسه بإحضار قلبه..".

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) الضمير يعود إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ أي اشتقاقاً من اسم الله: حي.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) قبله في بقية النسخ: قيل إنما سماه بيحيىٰ ...

(٧) في (ك، ر): فسماه.

(٨) "من" ليست في بقية النسخ.

(٩) في بقية النسخ: فيه قولان أحدهما ...

(١٠) انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ٩١).

(١) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة بقية النسخ: يعني المسيح وهذا قول ...

(٣) في (ك، ر، ق): .. والضحاك والسدي. وانظر: تفسير مجاهد (١/ ١٢٦)، والطبري (٦/ ٣٧١).

واختلفوا في تسمية كلمة[1] الله سبحانه علىٰ قولين:

أحدهما- لأنه خلقه بكلمته من غير أب.

الثاني-سُمِيَ بذلك لأن الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بكلام الله ﷻ.

﴿وَسَيِّدًا﴾ [آل عمران:٣٩] فيه سبعة[2] أقاويل:

أحدها[3]- أنه الحليم. قاله قتادة. (ومنه قول الشاعر:

وسـيد لا تحـل حبوتـه ** بـوادر الجـاهلين إن جهلـوا[4])[5]

الثاني- أنه التقي. قاله[6] سالم.

الثالث- أنه الشريف. قاله ابن زيد.

الرابع- أنه الفقيه العالم[7]. قاله سعيد بن المسيب.

الخامس- (أنه الكريم علىٰ ربه. قاله ابن عباس.

السادس- أنه الحسن الخلق. قاله الضحاك.

السابع-)[1] يعني[2] سيد للمؤمنين، بالرئاسة عليهم. قاله بعض المتكلمين.

---

(١) في بقية النسخ: كلمة من الله علىٰ قولين.

(٢) في بقية النسخ: وفيه خمسة أقاويل.

(٣) في (ك، ر، ق): أنه الخليقة. وهو قول قتادة. وما أثبته أصح وأشهر عنه، يتأيد ذلك بالاستشهاد بالبيت، وما جاء في تفاسير الطبري (٦/ ٣٧٤)، وابن عطية (٣/ ٧٤)، وأبي حيان (٢/ ٤٤٧).

(٤) البيت بلا عزو في تفسير البحر المحيط (٢/ ٤٤٧).
والاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلىٰ بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشد عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. والعرب تقول: الاحتباء حيطان العرب.
انظر: اللسان "حبا" (١٨/ ١٧٤).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) هو: سالم بن عجلان الأفطس، قاله رواية عن سعيد بن جبير، كما في تفسير الطبري (٦/ ٣٧٥)، وابن الجوزي (١/ ٣٨٣). وهو تابعي مشهور، وثقه أحمد وقال أبو حاتم: صدوق مرجئ، قتل سنة (١٣٢هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ١١٢)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٤١)، والخلاصة (١٣٢).

(٧) انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٨٣).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: يعني سيد المؤمنين.

﴿وَحَصُورًا﴾ [آل عمران:٣٩] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه كان[١] عِنِّيناً لا ماء له. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس، والضحاك.

الثاني- أنه كان لا يأتي النساء (أصلاً ولا يشتهيهن)[٢]. قاله قتادة، والحسن[٣].

(ومنه قول الشاعر:

[٦٣/ و] وحصوراً فما يريد نكاحا ** لا ولا يبتغـي النسـاء الصَـباحا)[٤]

الثالث- أنه لم يكن له ما يأتي النساء[٥] به، لأنه كان كالنواة. قاله سعيد بن المسيب.

(ويحتمل رابعـًا- أنه المانع نفسه من شهواتها. مأخوذ من الحصر. وهو المنع[٦].

ويحيىٰ أول من صدّق بعيسىٰ، وكان أكبر من عيسىٰ)[٧].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ [آل عمران:٤٠] الآية[٨]. (وإنما جاز له أن يقول: وقد بلغني الكبر)[١] لأنه بمنزلة الطالب له. ﴿وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران:٤٠] أي لا تلد. فإن قيل: فَلِمَ راجع[٢] بهذا القول بعد أن بُشِّرَ بالولد؟ ففيه جوابان:

أحدهما- أنه راجع ليعلم علىٰ أي حال يكون منه الولد، بأن يُرّدّ هو وامرأته إلىٰ حال الشباب،

---

(١) "كان" سقطت من (ك، ر).

(٢) ما بين القوسين ليست في بقية النسخ.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٧٦)، وابن الجوزي (١/ ٣٨٣).

(٤) البيت بلا عزو في تفسير البحر المحيط (٢/ ٤٤٨)، وليس في بقية النسخ.

(٥) عبارة (ك، ر): ".. ما يأتي به النساء لأنه كان معه مثل الهدبة وهو قول ...". انظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٧٨).

(٦) وهذا الاحتمال هو الراجح لأن هذا الوصف جاء في مقام المدح ليحيىٰ -عليه السلام-. أما الأوصاف التي وردت في الأقوال السابقة فلا تليق بالأنبياء لأنهم أكمل الناس أوصافـًا.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكر هذا القول ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٣٨٤) عن الماوردي. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤١٠).

(٨) في بقية النسخ: .. وقد بلغني الكبر.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) في (ك، ر): رجع. وهو تحريف.

أم علىٰ حال الكِبَر، فقيل له: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾، [آل عمران:٤٠] أي علىٰ هذا[١] الحال. قاله الحسن.

الثاني- أنه قال ذلك استعظامـًا لمقدور الله تعالىٰ وتعجبـًا منه.

قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾ [آل عمران:٤١] الآية. أي علامة لوقت الحمل ليتعجل السرور به. ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ [آل عمران:٤١] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- تحريك الشفتين. وهو قول مجاهد.

الثاني- الإشارة باليد[٢].قاله قتادة.

الثالث[٣]- الإيماء[٤] بالعين. قاله الحسن. (وأصل الرمز هو التحريك الخفي. ومنه قول الراجز:

إنا وجدنا أينق العجوز ** خير النياقات علىٰ الرميز[٥]

قاله قتادة وجعل ذلك عقوبة له لأنه طلب الآية بعد مشافهة الملائكة، لأن الرمز لا يكون إلا لعجز أو خوف. قال الشاعر:

إذا رمز الفتىٰ سواك يومـًا ** فحقه ما بدالك من سواكا[١])[٢]

(﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾ [آل عمران:٤١]كان قد منع الكلام)[٣]، ولم يمنع من ذكر الله ﷻ،

---

(١) في (ك، ص، ر): أي علىٰ هذه الحالة.

(٢) سقطت من (ق، ص). وعبارة (ك، ر): والثاني الإشارة وهو ترك الكلام.

(٣) هذا الكلام ساقط من (ك، ر).

(٤) في (ق): الإيمان. وهو تحريف.

(٥) الرجز بلا عزو في اللسان، مادة (رمز) (٧/ ٢٢٤)، وتاج العروس (رمز) (٤/ ٤٠)، برواية: (.. علىٰ الترميز)، وكذلك في التاج، مادة (نوق) (٧/ ٨١) وزاد: "حين تكال النيب في القفيز".

(١) لم أجده بعد طول بحث.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

وذلك هي الآية (وأمر بكثرة الذكر شكراً للنعمة)[١]. ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ﴾ [آل عمران:٤١] وهو من حين زوال الشمس إلىٰ أن تغيب، وأصل العشا الظلمة، ولذلك كان العشا ضعف[٢] البصر، فَسُمِّي ما بعد الزوال عِشاءً لا تصاله بالظلمة. ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾[٣] [آل عمران:٤١] وهو من طلوع الفجر إلىٰ وقت الضحىٰ، وأصله التعجيل، لأنه تعجيل الضياء.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ [آل عمران:٤٢] الآية. وفيه قولان:

أحدهما- أنه اصطفاها[٤] علىٰ عالم زمانها. قاله الحسن.

الثاني- أنه اصطفاها لولادة المسيح. قاله[٥] الزجاج.

﴿وَطَهَّرَكِ﴾ [آل عمران:٤٢] فيه قولان:

أحدهما[٦]-من الكفر. قاله الحسن، ومجاهد.

الثاني- طهرك من أدناس الحيض والنفاس. قاله[٧] الزجاج.

﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٤٢] فيه قولان:

أحدهما[١]- أنه تأكيد للاصطفاء الأول بالتكرار.

الثاني- أن الاصطفاء الأول للعبادة، والاصطفاء[٢] الثاني لولادة المسيح.

وفي ظهور الملائكة لها قولان:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): ظلمة.

(٣) في بقية النسخ: فأما الأبكار فمن حين طلوع الفجر. وفي (ق): وأما ...

(٤) في بقية النسخ: اصطفاها علىٰ عالمي زمانها وهذا قول الحسن.

(٥) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٤) وعبارته: ".. أي علىٰ نساء أهل دهرها، وجائز أن يكون علىٰ نساء العالمين كلهم، أي اختارك لعيسىٰ علىٰ نساء العالمين كلهم، فلم يجعل مثل عيسىٰ من امرأة من نساء العالمين".

(٦) في بقية النسخ: أحدهما- طهرك من الكفر وهو قول الحسن ومجاهد. وعبارة مجاهد في تفسيره (١/ ١٢٧): يعني جعلك طيبة إيمانـًا.

(٧) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤١٤).

(١) في (ك، ر): أحدهما تأكيد الاصطفاء الأول بالتكرار.

(٢) في (ص): والاصطفاء الثاني لولادة: عيسىٰ -عليه السلام-. ولفظة "الاسطفاء" سقطت من (ك، ر).

أحدهما- أنه معجزة لزكريا عليه السلام.

الثاني- أنه توطئة[١] لنبوة المسيح عليه السلام[٨].

قوله ﷻ: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ ﴾ [آل عمران:٤٣]فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- يعني أخلصي لربك.قاله سعيد[٢].

الثاني- أديمي الطاعة لربك. قاله قتادة.

الثالث- أطيلي القيام في الصلاة. قاله[٣] مجاهد.

﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣] في تقديم السجود على الركوع قولان:

أحدهما- أنه كان مقدماً في شريعتهم وإن كان مؤخراً عندنا.

الثاني- أن الواو لا توجب الترتيب، فاستوىٰ حكم تقدم[٤] اللفظ وتأخيره في اللغة[٥]، وأصل السجود الانخفاض الشديد والخضوع، قال[٦] الشاعر:

فكلتاهما[٧] خَرّت وأسْجد رأسُها ** كما سَجَدتْ نصرانةٌ لم تحنّف[٨]

وكذلك الركوع إلا أن السجود أكثر إنخفاضاً.[١].

﴿وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣] فيه قولان:

أحدهما- افعلي كفعلهم.

الثاني- مع الراكعين في صلاة الجماعة.

---

(١) في الأصل: (ق، ص): (توكيد) وما أثبته من (ك، ر). وهو الأصوب.

(٢) هو سعيد بن جبير. كما في تفسير ابن عطية (٣/ ٨٤)، وابن الجوزي (١/ ٤٨٨).

(٣) ذكر ابن عطية في تفسيره (٣/ ٨٤) أنه قول الجمهور وأنه المناسب في المعنىٰ لقوله بعده:﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾.

(٤) في الأصل، و(ص) تقديمه في اللفظ .. وما أثبته من (ق). وفي (ك): القديم، وهو تحريف. وفي (ر): التقديم.

(٥) لفظة "في اللغة" ليست في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: كما قال الشاعر.

(٧) في (ك): وكلتاهما.

(٨) قائله أبو الأحرز الحماني. والبيت في تفسير الطبري (٢/ ١٤٤)، والزاهر لابن الأنباري (١/ ١٤١، ٢/ ٢٢٥)، وتاج العروس مادة (نصر) (٣/ ٥٦٩)، وهو في وصف ناقتين طأطأتا رأسيهما من الإعياء.

(١) في (ك، ر، ق): وفي قوله تعالىٰ ﴿وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ قولان.

قوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ [آل عمران:٤٤] الآية يعني ما كان من البشرىٰ بالمسيح. ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ ﴾ [آل عمران:٤٤] وأصل الوحي: إلقاء المعنىٰ إلىٰ صاحبه، والوحي إلىٰ الرسل: الإلقاء بالإنزال، وإلىٰ النحل بالإلهام، ومن بعض إلىٰ بعض بالإشارة، كقوله[1] تعالىٰ:

﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ﴾[2] [مريم:١١] قال[3] العجاج:

أوحىٰ لها القرار فاستقرّت[4].

قوله:﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ ﴾ [آل عمران:٤٤] (أي سهامهم، وسمي السهم قلماً لأنه يقلم)[5]. ﴿أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ ﴾ [آل عمران:٤٤] فيه قولان:

أحدهما- أنهم تشاحوا[6] عليها وتنازعوا فيها طلباً لكفالتها، فقال زكريا: أنا أحق بها لأن[7] عندي خالتها، وقال القوم: نحن أحق بها لأنها بنت إمامنا وعالمنا، فاقترعوا عليها بإلقاء أقلامهم وهي القداح مستقبلة[1] لجرية[2] الماء، فاستقبلت عصا زكريا جرية الماء مصعدة، وانحدرت أقلامهم، فقرعهم زكريا، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾ [آل عمران:٣٧] وهذا قول ابن عباس، وعكرمة، والحسن، والربيع. (قال ابن عباس: كانوا سبعة وعشرين رجلاً)[3].

---

(١) في (ك، ر): كما قال تعالىٰ. وفي (ق، ص): كما قال.

(٢) في (ك، ر، ق): بكرة وعشياً.

(٣) في (ك، ر، ص): وقال العجاج -بالواو-.

(٤) انظر: ديوانه (٢٦٦)، وتفسير الطبري (٦/ ٤٠٥) قال وهو يتحدث عن الأرض:

الحمد لله الذي استقلّت ** بإذنه السماء واطمأنت

بإذنه الأرض وما تعتّت ** وحىٰ لها القرار فاستقرّت

وما تعتّت: أي لم تتكبر ولم تعص.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك): تشاجر عليها، وفي (ق): أنهم تشاجوا وتنازعوا.

(٧) في بقية النسخ: لأن خالتها عندي.

(١) في (ق): مستقلة لجرية الماء فاستقلت.

(٢) الجرية: حالة الجريان. يقال: جرىٰ الماء جرية، والماء الجاري هو المتدافع في انحدار أو استواء.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والقول الثاني- أنهم تدافعوا كفالتها لأن زكريا قد كان كفلها[١] من غير إقراع[٢]، ثم لحقهم أزمة ضعف بها عن حمل مؤونتها، فقال[٣] للقوم: ليأخذها أحدكم فتدافعوا كفالتها وتمانعوا منها، فأقرع بينهم وبين نفسه فخرجت القرعة عليه[٤]. قاله شعيب[٥].

قوله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ [آل عمران:٤٥] الآية[٦]. وفي تسميته بالمسيح سبعة[٧] أقاويل:

أحدهما- لأنه مُسِحَ بالبركة. قاله الحسن، وسعيد.

الثاني[٨]- أنه مُسِحَ بالتطهر من الذنوب.

(الثالث- لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ. قاله ابن عباس.

الرابع- أنه خرج من بطن أمه ممسوح بالدهن[١].

الخامس- لأنه كان يسيح في الأرض ويمسحها[٢].

السادس- لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجليه أخمص. والأخمص ما تحافىٰ عن الأرض من باطن الرجل. قال الشاعر:

---

(١) في بقية النسخ: كفل بها.

(٢) في (ق، ر): اقتراع.

(٣) في بقية النسخ: فقال للقوم.

(٤) في بقية النسخ: له.

(٥) في (ك، ر، ق): وهذا قول سعيد. وهو تحريف.

وبه قال محمد بن إسحاق. انظر: تفسير الطبري (٦/ ٣٥٢)، وابن الجوزي (١/ ٣٧٩).

وشعيب: هو شعيب الجبائي نسبة إلىٰ جبل باليمن، تابعي صاحب ملاحم، ويروي عن الكتب، روىٰ عنه سلمة بن وهرام، ومحمد بن إسحاق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقيل هو شعيب الأسود، وفرق بينهما البخاري، وجمعهما ابن حاتم. راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٢٥٣] ٤/ ٣٥٣)، ولسان الميزان (٣/ ١٥٠).

(٦) في (ك، ر، ق): اسمه المسيح عيسىٰ بن مريم. وفي (ص): اسمه المسيح.

(٧) في بقية النسخ: .. قولان أحدهما ..

(٨) في بقية النسخ: والثاني أنه مسح ..

(١) قاله أبو سليمان الدمشقي، وحكاه ابن القاسم كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٨٩).

(٢) ذكره ثعلب كما في تفسير ابن الجوزي (١/ ٣٨٩).

بـــات يراعيهـــا غـــلام كـــالزّلم ** خـدلّج السـاقين ممسـوح القـدم[١]

السابع- لأنه مسحه جبريل بجناحه[٢].

ومعنىٰ قوله ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنۡهُ﴾ [آل عمران:٤٥] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن الكلمة هي أمر الله سبحانه عند خلقه أن قال له: كن، فكان من غير ذكر كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ [آل عمران:٥٩] الآية.

الثاني- أنها وعد الله لموسىٰ في التوراة أن يبعث من بني إسرائيل نبيـًا يخرجه من أنثىٰ بغير ذكر، يكلم الناس في المهد، يحيي الموتىٰ، ويبرئ الأكمه والأبرص.

الثالث- أنها تسميته بها، لقوله ﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى﴾ [آل عمران:٤٥] [٣].

﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [آل عمران:٤٥] فيه وجهان:

أحدهما- مرضيـًا في الدنيا للنبوة. وفي الآخرة للجنة.

الثاني- رفيعـًا في الدنيا بالنبوة. وفي الآخرة بالثواب.

وقيل: وجيهـًا في الدنيا باختيار النبوة. وفي الآخرة بعلو قدره في الجنة.

ووجه آخر: وجيهـًا في الدنيا بالطاعة. وفي الآخرة بالشفاعة.

ويحتمل وجهـًا آخر: وجيهـًا في الدنيا بإحياء الموتىٰ. وفي الآخرة بارتفاعه حيـًا إلىٰ السماء.

﴿وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران:٤٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- إلىٰ الله تعالىٰ بعلو المنزلة.

الثاني- إلىٰ الناس بالقبول والإجابة)[١].

---

(١) قائله رشيد بن رميض العنزي – علىٰ خلاف في ذلك- انظر: تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة:٢] والتعليق علىٰ ذلك.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٨٧)، وابن الجوزي (١/ ٣٨٩)، وأبي حيان (٢/ ٤٥٩).

(٣) انظر: تفسير أبي حيان (٢/ ٤٥٩).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قوله ﷻ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾ [آل عمران:٤٦] الآية. وفي سبب كلامه في المهد قولان:

أحدهما- لتبرئة أمه مما قُذِفَتْ به. الثاني- لظهور معجزته.

واختلفوا هل كان في وقت كلامه نبيًا أم لا؟ علىٰ قولين:

أحدهما- كان في ذلك الوقت نبيًا لظهور المعجزة منه.

الثاني[1]-لم يكن في ذلك الوقت نبيًا وإنما جعل الله سبحانه ذلك تأسيسًا لنبوته[2]. والمهد: مضجع الصبي، مأخوذ من التمهيد[3].

﴿وَكَهۡلٗا﴾ [آل عمران:٤٦] فيه قولان:

أحدهما- أن المراد بالكهل الحليم. قاله مجاهد.

الثاني- أنه أراد الكهل في السنّ. واختلفوا في حدّه علىٰ قولين:

أحدهما- بلوغه أربع وثلاثين سنة.

الثاني- أنه فوق حال الغلام[4] ودون حال الشيخ، مأخوذ من القوة من قولهم: اكتهل النبت[5] إذ طال وقوي.

فإن قيل: فما المعنىٰ في الإخبار بكلامه كهلاً، وذلك لا يستنكر؟ ففيه قولان:

أحدهما- أنه يكلمهم كهلاً بالوحي الذي يأتيه من الله تعالىٰ.

الثاني- أنه يتكلم صغيراً في المهد بكلام الكهل في السنّ.

(والنصارىٰ تجحد كلام عيسىٰ في المهد لأن فيه إقراره بعبوديته.

قوله ﷻ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ﴾ [آل عمران:٤٧] الآية. لم يكن ذلك منها إنكاراً أو تشككًا، وإنما كان استفهامًا وتعجبًا لأنها مع البشرىٰ لا يجوز أن تشك[1].

---

(١) في (ك، ر): والثاني أنه لم يكن في ذلك الوقت بنبي ..

(٢) في (ص): للنبوة.

(٣) في بقية النسخ: ثم قال تعالىٰ.

(٤) في (ص): البلوغ.

(٥) في (ك): البيت. وهو تحريف.

(١) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٣٩٠) أن هذا ما عليه الجمهور، ثم ساق قولاً آخر لابن الأنباري. فقال: "(والثاني: أن =

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ [آل عمران:٤٧] يعني مما يوافق العادة أو يخالفها.

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا﴾ [آل عمران:٤٧] أي أراده. ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٤٧] فدل بذلك علىٰ أمرين:

علىٰ اقتران أفعاله بإرادته[(١)]. وعلىٰ أن أفعاله مخالفة لأفعال خلقه؛ لأن أفعال الخلق لا تكون إلا بجارحة عن مباشرة، وأفعاله تنفذ[(٢)] بأمره وقضائه. ثم ذكر ما ينعم به علىٰ عيسىٰ فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:٤٨] وفيه وجهان:

أحدهما- الخط. الثاني- التوراة والإنجيل. وفيه وجهان:

[٦٤/ و] أحدهما- أن الله تعالىٰ ألهمه الخط والتوراة حتىٰ علمها.

الثاني- أن الله سبحانه وتعالىٰ وفقه وهداه لتعلمها.

﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [آل عمران:٤٨] تحتمل وجهين:

أحدهما- سنن الأنبياء من قبله.

الثاني- ما يشرعه من الدين. ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران:٤٩] تبشير لها بنبوته. ثم وصف ما خصه بن من المعجزات تشريفاً وتأييداً فقال: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [آل عمران:٥٠] فخلق الخفاش ولم يخلق غيره.

﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ [آل عمران:٥٠] فأبرأ منهما عدداً كثيراً. وفي الأكمه قولان:

أحدهما- أنه الذي يولد أعمىٰ. قاله[(١)] أبو عبيدة.

=

الذي خاطبها كان جبريل، وكانت تظنه آدمياً يريد بها سوءاً، ولهذا قالت: ﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٨] فلما بشّرها لم تتيقن صحة قوله لأنها لم تعلم أنه ملك فلذلك قالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ وهو أظهر.

(١) جاء في حاشية الأصل (٦٣/ ظ) تعليق علىٰ هذا الاقتران نصه: (ليس بصحيح بل الإرادة متقدمة والأفعال متأخرة، نعم يقع أفعاله ثانياً علىٰ وفق إرادته القديمة).

(٢) في الأصل: "تنفد". وهو تصحيف.

(١) انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ٩٣).

الثاني- أنه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل هو يتكمّه. قاله[١] مجاهد.

﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران:٤٩] قال ابن عباس: فأحيا أربعة عازراً[٢]، وبنت العاشر، وابن العجوز، وسام بن نوح. فأما عازر يقال هو العزيز جاءته أخته. فقالت: إن أخاك[٣] العزيز قد مات فانطلق معها إلىٰ قبره علىٰ مسافة ثلاثة أيام فأتاه بعد موته بثلاثة أيام فدعا الله بإحيائه. فقام يقطر ودكه، وبقي حتىٰ ولد له. وأما ابن العجوز فحمل ميتًا علىٰ سريره فدعا الله سبحانه فأحياه وحطه فقام حيًا ولبس ثيابه، وحمل سريره وبقي حيًا حتىٰ ولد له. وأما بنت العاشر فإنه جاءها بعد دفنها فدعا الله سبحانه باسمه الأعظم حتىٰ قامت من قبرها وبقيت حتىٰ ولدت. وأما سام فإنه أتاه في قبره فدعا الله سبحانه باسمه الأعظمة فقام من القبر وقد شاب نصف رأسه. فقال قامت القيامة؟ فقال: لا. ومات لوقته ولم يبق، ولا ولد له. رواه أبو صالح عن ابن عباس[٤].)[٥].

قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [آل عمران:٥٢] (الآية فيه وجهان:

أحدهما- علم. الثاني- خاف)[٦].

﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران:٥٢] فيه خمسة أقاويل[٧]:

أحدها- يعني من أنصاري مع الله.

الثاني-من أنصاري في السبيل إلىٰ الله تعالىٰ. قاله الحسن.

الثالث[١]-من ينصرني إلىٰ نصر الله (سبحانه.

الرابع- من ينقطع معي إلىٰ الله تعالىٰ. قاله ابن بحر[٢].

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٢٨)، والطبري (٦/ ٤٢٨)، ويتكمه لا يدري أين يتجه فهو متحير متردد.

(٢) في تفسير أبي حيان (٢/ ٤٦٧): عاذر وكان صديقـًا له.

(٣) أي صديقك فليست أخوة نسب. انظر: تفسير أبي حيان (٢/ ٤٦٧)، وروح المعاني (٣/ ١٦٩).

(٤) قال ابن عطية في تفسيره (٣/ ٩٦): ".. وروي أنه أحي سام بن نوح -عليه السلام- وروي أنه الذي كان يحييه كانت تدوم حياته، وروي أنه كان يعود لموته سريعـًا. وفي قصص الإحياء أحاديث كثيرة لا يوقف علىٰ صحتها..".

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: فيه ثلاثة أقاويل.

(١) في بقية النسخ: والثالث معنا ... وفي (ك، ر): فمن -بالفاء-.

(٢) انظر: تفسير أبي حيان (٢/ ٤٧١).

الخامس- من ينصرني إلىٰ أن أبين أمر الله تعالىٰ، وأظهر دينه)[١].

وواحد الأنصار نصير. ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٥٢] (يحتمل وجهين:

أحدهما- نحن أنصار رسول الله.

الثاني- نحن أنصار دين الله. فاكتفىٰ بذكر الله عن الإضافتين معًا)[٢].

واختلفوا[٣] في تسميتهم بالحواريين[٤] علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم سُمُّوا بذلك لبياض ثيابهم. قاله سعيد بن جبير.

الثاني- أنهم كانوا قَصَّارين يبيِّضون الثياب. قاله[٥] ابن أبي نجيح.

الثالث- أنهم خاصة الأنبياء، سموا بذلك لنقاء قلوبهم. قاله قتادة، والضحاك. وأصل الحواري: الحَوَر وهو شدة البياض، ومنه الحُوّارَىٰ[٦] من الطعام لشدة بياضه. والحَوَر نقاء بياض العين. (والحُوريّات من النساء هن اللائي تكنهن القرىٰ ولا يسكن البوادي لبياضهن بكن الخدرات)[٧].

واختلفوا في سبب استنصار المسيح بالحواريين علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه استنصر بهم طلبًا للحماية من الكفار الذين أرادوا قتله حين أظهر دعوته. قاله الحسن، ومجاهد.

الثاني- أنه استنصر بهم ليتمكن من إقامة الحجة وإظهار الحق.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر، ق): اختلف.

(٤) في (ك، ر): الحواريين.

(٥) في (ق): وهذا قول ابن جرير. ولعله تحريف. وفي (ك، ر، ص): وهذا قول ابن أبي نجيح. وهو كذلك في تفسير الطبري (٦/ ٤٥)، وابن عطية (٣/ ١٠١).

(٦) الحُوّارىٰ: طعام أو خبز يصنع من الدقيق الأبيض الجيد. قال النهر:

لها ما تشتهي عسل مصفّىٰ ** وإن شاءت فحوارىٰ بسمن

انظر: أساس البلاغة (٢٠٥)، وتاج العروس، مادة (حور) (٣/ ١٦١).

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثالث- ليتميز المؤمن الموافق[١] من الكافر المخالف.

قوله تعالىٰ: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٥٣] فيه قولان:

أحدهما- يعني[٢] صِلْ ما بيننا وبينهم بالإخلاص علىٰ التقوىٰ.

الثاني- أَثْبِتْ أسماءنا مع أسمائهم لننال ما نالوا من الكرامة. (وفي الشاهدين قولان:

أحدهما- الشاهدين لنصرة رسلك.

الثاني- الشاهدين بالحق عندك)[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:٥٤] فيه قولان:

أحدهما- أنهم مكروا بعيسىٰ[٤] بالحيلة عليه في قتله[٥]، ومكر الله تعالىٰ في ردهم بالخيبة لإلقاء شبه المسيح علىٰ غيره. قاله السدي.

الثاني- مكروا بإضمار الكفر، ومكر الله بمجازاتهم (بالعقوبة، وإنما جاء[٦] قوله: ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عمران:٥٤] علىٰ مزاوجة الكلام وإن خرج عن حكمه[١])[٢]، ونحو قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٩٤] وليس الثاني اعتداءً.

(سئل بعض أصحاب الخواطر عن قوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عمران:٥٤] فقال:

---

(١) في (ص): والموافق. وجاء في (ق): حاشية نصها: "كذا في الأصل، صوابه المنافق". وهو تصويب غير صائب بل العبارة صحيحة كما هي في الأصل.

(٢) لفظ "صل" سقطت من (ص).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): بالمسيح عليه السلام. وفي (ق، ص): بالمسيح.

(٥) في (ك، ر): قلبه. وهو تحريف.

(٦) في (ق): جاز.

(١) في الأصل: زيادة: "تعالىٰ" وهو وهم من الناسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

ويقــبح مــن ســواك الفعــل عنــدي ** وتفعلـه فيحسـن منك ذاكـا[١])[٢]

وأصل المكر: الالتفاف، ولذلك [٦٤/ ظ] سمي الشجر الملتف مكراً، والمكر هو الاحتيال علىٰ الإنسان لالتفاف المكروه به. والفرق بين المكر والحيلة: أن الحيلة قد تكون لإظهار ما يَعْسُر من غير قصد إلىٰ الإضرار[٣]. والمكر: التوصل إلىٰ إيقاع المكروه به.

قوله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ [آل عمران:٥٥] الآية. فيه أربعة أقاويل:

أحدها- قابضك برفعك إلىٰ السماء من غير وفاة بموت. قاله الحسن، وابن جريج، وابن زيد.

الثاني- متوفيك وفاة نوم ثم[٤] ترفع إلىٰ السماء. قاله الربيع.

الثالث- متوفيك وفاة بموت. قاله ابن عباس. (قال وهب توفاه الله تعالىٰ ساعات من النهار)[١].

الرابع- أنه من المقدم والمؤخر بمعنىٰ[٢] إني رافعك ومتوفيك بعد[٣]. قاله[٤] الفراء.

وفي قوله:﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران:٥٥] (قولان:

---

(١) ذكر الثعلبي في تفسيره المخطوط (٣/ ٥٧) بسنده أن رجلاً سأل جنيداً كيف رضي الله سبحانه وتعالىٰ المكر لنفسه، وقد عاب به غيره؟ قال: لا أدري ما تقول ولكن أنشدني فلان للطبرانية:

فـديتك قـد جبلـت علـىٰ هواكـا ** فنفسـي لا تنـازعني عنـي سـواكا

أحبـك لا ببعضـي بـل بكلـي ** وإن لـم يبـق حبـك لـي حراكـا

ويقـبح مـن سـواك الفعـل عنـدي ** وتفعلـه فيحسـن منـك ذاكـا

فقال الرجل: أسألك عن آية من كتاب الله وتجيبني بشعر الطبرانية!. فقال: ويحك قد أجبتك إن كنت تعقل. وذكره الكرماني في تفسيره، تحقيق: د. ناصر العمر (٢/ ٨٨٣) – مطبوع علىٰ الاستنسل. وذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤٧٢) في سياق قصة الجنيد لكنه قال: أنشدني فلان الظهراني. فهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): الاطرار. وهو تحريف.

(٤) "ثم" سقطت من (ص، ك، ق). وفي (ر): نوم.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ر): بمعنىٰ.

(٣) في بقية النسخ: بعده.

(٤) في بقية النسخ: وهذا قول الفراء. وانظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٢١٩).

أحدهما- رافعك إلىٰ[1] السماء.

الثاني- رافعك[2] إلىٰ كرامتي). (قال ابن عباس: رفعه الله تعالىٰ إلىٰ سماء الدنيا فهو يسبح مع الملائكة ثم يهبطه الله تعالىٰ عند ظهور الدجال علىٰ صخرة بيت المقدس. فإذا قتل عيسىٰ الدجال مكث بعده سبع سنين ثم مات)[3].

﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران:٥٥] فيه قولان:

أحدهما- أن تطهيره منهم هو منعهم من قتله.

الثاني- أنه إخراجه من بينهم.

(ويحتمل ثالثاً- بان هداه إلىٰ الإيمان بعد أن ضلوا بالكفر)[4].

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾[5] [آل عمران:٥٥] فيه تأويلان:

أحدهما- فوقهم بالبرهان والحجة.

الثاني- بالعز والغلبة. وفي المعنيّ بذلك قولان:

أحدهما- أن الذين آمنوا به فوق الذين كذّبوه[6] وكذَبوا عليه. قاله الحسن، وقتادة، والربيع، وابن جريج.

الثاني- أن النصارىٰ فوق اليهود، لأن النصارىٰ أعزّ، واليهود أذلّ. وفي هذا دليل علىٰ أنه لا تكون لليهود مملكة إلىٰ يوم القيامة بخلاف الروم[1].

---

(١) في (ك، ر): رافعك إليّ إلىٰ السماء. وفي (ص): أرفعك ...

(٢) في (ك، ر): والثاني معناه رفعك.. وفي (ص): أرفعك.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: .. إلىٰ يوم القيامة.

(٦) في (ص): كفروا ..

(١) هذا قول ابن زيد. ولا دلالة قطعية في الآية علىٰ ذلك وهو مردود الآن بدولة إسرائيل وتجمع اليهود في فلسطين. وجمهور المفسرين علىٰ التعميم في المتبعين له، والكافرين به، وأن أهل الإيمان كما يجب -ومنهم أمة محمد- فوق الذين كفروا بالحجة والبرهان، وبالعزة والغلبة، وقيل: إن المراد بذلك المتبعون له في وقت استنصاره. انظر: تفسير ابن عطية (١٠٦/٣).

قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ [آل عمران:٦١] الآية. فيه قولان[١]:

أحدهما- في عيسىٰ. الثاني- في الحق.

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران:٦١] (فيه وجهان:

أحدهما- من الوحي. الثاني- من القرآن)[٢].

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ [آل عمران:٦١] الآية[٣].

والذين دعاهم رسول[٤] الله ﷺ إلىٰ المباهلة هم نصارىٰ نجران. وفي قوله: ﴿نَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران:٦١] تأويلان:

أحدهما- معناه نلتعن[٥]. (والعرب تقول: ماله؟ بهله الله. أي لعنه الله. قاله اليزيدي)[٦].

الثاني- ندعو بهلاك الكاذب، ومنه قول لبيد:

في كهول سادة من قومه[٧] ** نظر الدهر إليهم فابتهل[٨]

أي اجتهد[١] في هلاكهم. فلما[٢] نزلت هذه الآية أخذ النبي ﷺ بيد علي وفاطمة[٣]

---

(١) في (ك، ر، ق): فيه تأويلان.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: ﴿وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾.

(٤) في (ك، ر، ق): النبي .. وفي (ص): النبي عليه السلام.

(٥) في الأصل: يلتعن، وما أثبته من بقية النسخ. وهو الصواب.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) صدر البيت ليس في بقية النسخ.

(٨) انظر: ديوانه (ص ١٩٧) وفيه: "في قروم" بدل "في كهول"، وتفسير الطبري (٦/ ٤٧٤)، والقرطبي (٤/ ١٠٤).

(١) في بقية النسخ: أي دعا عليهم بالهلاك.

(٢) في (ك): لما.

(٣) هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، كانت أصغر بناته ومن أحبهن إليه. روت (١٨) حديثًا، روىٰ أبوسعيد الخدري مرفوعًا: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، تزوجها علي بن أبي طالب سنة (٢) من الهجرة فولدت له الحسن والحسين، وقد كان مولدها قبل البعثة بنحو (٥) سنين، وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر سنة (١١هـ).

راجع: حلية الأولياء (٢/ ٣٩)، الاستيعاب (٤/ ٣٧٣-٣٨١)، الإصابة (٤/ ٣٧٧-٣٨٠)، الخلاصة (٤٩٤).

والحسـن[١] والحسـين[٢] رضـي الله عـنهم ثـم دعـا نصـارىٰ نجـران إلـىٰ المباهلـة، فـأحجموا[٣] عنهـا، وقـال بعضـهم لـبعض: إن بـاهلتموه اضـطرم الـوادي علـيكم نـاراً. (وبـذلوا الجزيـة صاغرين[٤].)[٥].

قولـه ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمـران: ٦٤]. (ويحتمـل وجهين:

أحدهما- علىٰ عدل بيننا وبينكم. الثاني- علىٰ استوائنا وإياكم فيه.

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ٦٤])[٦].

وفي المقصود بذلك قولان:

أحدهما- نصارىٰ[١] نجران. قاله الحسن، والسدي، وابن زيد.

الثاني- أنهم يهود المدينة. قاله قتادة، والربيع، وابن جريح.

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] فيه تأويلان:

أحدهما- هو طاعة الاتباع لرؤسائهم في أوامرهم لمعاصي الله. وهذا قول ابن جريح.

---

(١) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ وريحانته. قـال عنـه رسـول الله ﷺ: إن ابنـي هـذا سـيد ولعـل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين، بايعه أهل العراق بعد مقتل أبيه ثـم تنـازل عنهـا لمعاويـة خوفـًا مـن الفتنـة وحقنـًا للدماء. كانت ولادته نحو سنة (٣) من الهجرة، ووفاته نحو سنة (٤٩هـ).
راجع: حلية الأولياء (٢/ ٣٥-٣٩)، الاستيعاب (١/ ٣٦٩-٣٧٨)، الإصابة (١/ ٣٢٨-٣٣١).

(٢) هو: الحسين بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، كان فاضلاً ديّنًا كثير الصـوم والصـلاة والحـج. مولـده سنة (٤) من الهجرة، استشهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الجمعة من محرم يوم عاشوراء سنة (٦١هـ) بكربلاء.
راجع: الاستيعاب (١/ ٣٧٨-٣٨٤)، الإصابة (١/ ٣٣٢).

(٣) في (ص): فأنحجموا.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ذكره -بنحوه مطولاً- مقاتل في تفسيره (١/ ١٧٥)، والواحدي في أسباب النزول (ص٥٨) مـن حـديث جـابر بـن عبـدالله، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٣٠) -دار الفكر- من حديث جابر، وزاد نسبته للحاكم، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل (٢/ ١٢٤).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ق، ص): أنهم نصارىٰ نجران.

الثاني- هو سجود بعضهم لبعض. قاله عكرمة.

قوله ﷻ[١]: ﴿لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران:٦٥] الآية. وسبب نزول هذه الآية أن اليهود والنصارىٰ اجتمعوا عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا في إبرهيم[٢] فقالت اليهود: ما كان إلا يهودياً، وقالت النصارىٰ: ماكان [إلا] [٣] نصرانياً. فنزلت هذه الآية تكذيباً للفريقين بما بيَّنه من نزول التوراة والإنجيل من بعده[٤].

(﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [آل عمران:٦٥] فيه وجهان:

أحدهما- تعلمون. الثاني- تتفكرون)[٥].

قوله تعالىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ﴾ [آل عمران:٦٦] الآية يعني ما وجدوه في كتبهم.

﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾ [آل عمران:٦٦] يعني من شأن إبراهيم. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران:٦٦] يعني[٦] شأن إبراهيم، وأنتم لا تعلمونه[٧]. [٦٥/ و]. فالتمسوه من عالمه[١].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٠] (ويحتمل وجهين

أحدهما- أن آيات الله تعالىٰ ما أنزلها في كتبهم من دلائل نبوة محمد ﷺ.

الثاني- ما تلاه عليهم رسول الله ﷺ من أسرار كتبهم، وأخبار سلفهم التي لا يعلمها من غيرهم إلا من أطلعه اله عليها من أنبيائه)[٢].

---

(١) في بقية النسخ: "يا أهل الكتاب ...".

(٢) في (ك، ر): في أمره.

(٣) لفظة "إلا" سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٤) كما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٤٩٠) من حديث ابن عباس، وذكره السيوطي في لباب النقول (٥٣).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) لفظ "يعلم" ليس في بقية النسخ.

(٧) قي (ق): وأنتم لا تعلمون.

(١) في (ك، ر): من عماله. وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ [آل عمران:٧٠]. فيه ثلاثة[١] تأويلات:

أحدها- وأنتم تشهدون بما يدل علىٰ صحتها من كتابكم الذي فيه البشارة بها. قاله قتادة، والربيع، والسدي.

الثاني- وأنتم تشهدون بمثلها[٢] من آيات الأنبياء التي تقرون بها.

الثالث- وأنتم تشهدون بما[٣] عليكم فيه الحجة.

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [آل عمران:٧١] الآية فيه ثلاثة[٤] تأويلات:

أحدها- تحريف التوارة والإنجيل. قاله الحسن، وابن زيد.

الثاني- الدعاء إلىٰ إظهار الإسلام في أول النهار، والرجوع عنه في آخره، قصداً لتشكيك الناس فيه. قاله ابن عباس، وقتادة.

الثالث- الإيمان بموسىٰ وعيسىٰ، والكفر بمحمد ﷺ.

(وفي تلبسون وجهان:

أحدهما- تخلطون. قاله السدي.

الثاني- تغطون. مأخوذ من لبس الثوب)[١].

﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ [آل عمران:٧١] يعني ما وجدوه[٢] من صفة محمد ﷺ، والبشارة به في كتبهم[٣] عناداً من علمائهم. ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧١] يعني الحق بما عرفتموه من كتبكم[٤].

---

(١) في (ص): ثلاث ...

(٢) في (ك، ر): مثلها.

(٣) في (ك، ر): بما عليكم في الحجة.

(٤) في (ك، ر، ق): فيه تأويلان أحدهما. وهو خطأ من الناسخ فقد جاءت الأقوال فيها عند التفصيل ثلاثة.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): يعني ما وجدوه عندهم.

(٣) في (ك، ر): في كتبكم. وعبارة (ص): والبشارة في كتبهم.

(٤) في (ق): من كتبهم.

(قولـــــه ﷻ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران:٧٢] الآية. وسبب ذلك أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود تـوامروا أن يـدخلوا المدينة ويظهرون الإيمان برسول الله ﷺ حتىٰ إذا علم المسلمون بـذلك ارتـدوا عـن الإسلام وخرجوا منه وقالوا كنا دخلنا في دينه لأننا تصورنا أنه المبعوث في التوراة ثم وجدناه مخلِّطـاً ينقض الآخر بالأول فاجتنبناه فإذا فعلنا ذلك زهد فيه أصحابه فتركوه.فأنزل الله تعالىٰ ذلك فيهم[١].

وقولـه سـبحانه: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [آل [آل عمـران:٧٢] يعنـي بمحمـد ﷺ ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمـران:٧٢] يعنـي بالوجـه أول الأمـر. ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾عمـران:٧٢] يعنـي واتركوه بعد ظهوره لعل أصحابه يرجعون عن دينه)[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾ [آل عمران:٧٣] الآية فيه أربعة[٣] أقاويل:

أحدها- لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم.

الثاني- لا[٤] تعترفوا بالحق إلا لمن تبع دينكم.

(الثالث- لا تصدقوا غيركم أن يحاجّوكم عند ربكم.

الرابع- لا تقروا بفضل أحد عليكم)[١].

واختلفوا[٢] في قائلي ذلك علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم كافة اليهود. قال ذلك بعضهم لبعض. قاله السدي، وابن زيد.

الثاني- أنهم يهود خيبر. قالوا ذلك ليهود المدينة. قاله الحسن.

واختلف في سبب نهيهم أن يؤمنوا إلا لِمَنْ تَبعَ دينهم علىٰ قولين:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٥٠٧)، وتفسير مقاتل (١/ ١٧٧)، والدر المنثور (٣/ ٢٤٠).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: فيه قولان أحدهما: معناه ولا تصدقوا ...

(٤) في (ك): ولا تعترفوا -بالواو-.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة بقية النسخ: واختلف في تأويل ذلك علىٰ قولين.

أحدهما- أنهم نُهُوا عن ذلك لِئَلاَّ تكون طريقة[١] لعبدة الأوثان إلىٰ تصديقه. قاله الزجاج[٢].

الثاني-نُهُوا عن ذلك لِئَلاَّ يعترفوا به[٣] فيلزمهم العمل بدينه لإقرارهم[٤] بصحته.

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾ [آل عمران:٧٣] فيه قولان:

أحدهما- أن في الكلام حذفاً، وتقديره: قل إن الهدىٰ هدىٰ الله أن لا يُؤْتَىٰ أحدٌ مثل ما أوتيتم أُيها المسلمون، فحذف "لا" من الكلام لدليل الخطاب عليها[٥] كقوله[٦] تعالىٰ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ [النساء:١٧٦] أي ألاَّ[٧] تضلوا، وهذا معنىٰ قول السدىٰ، وابن جريج.

الثاني- أن معنىٰ الكلام: قل إن الهدىٰ[٥] هدىٰ الله فلا تجحدوا أن يُؤْتىٰ أحد مثل ما أوتيتم.

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٣] وجهان:

أحدهما- أن التوفيق توفيق الله.

الثاني- أن البيان بيان الله تعالىٰ)[١].

﴿أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾ [آل عمران:٧٣] فيه قولان[٢]:

أحدهما- يعني ولا تؤمنوا أن يُحَاجّوكم عند ربكم لأنه لا حجة لهم. وهذا قول الحسن، وقتادة.

الثاني- معناه حتىٰ يُحَاجُّوكم عند ربكم، علىٰ طريق التبعيد، كما يقال[٣]: لا تلقاه أو تقوم

---

(١) في بقية النسخ: طريقاً.

(٢) في بقية النسخ: وهذا قول الزجاج. وانظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٣٧).

(٣) في (ص): يعترفوا له.

(٤) في (ك، ر): لاعترافهم بصحته.

(٥) في (ص): قلبها.

(٦) في بقية النسخ: مثل قوله تعالىٰ.

(٧) في (ق، ر): أي لا تضلوا. وفي (ص): أي لأن لا تضلوا.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): فيه تأويلان.

(٣) في (ك، ر): كما يقول .. وفي (ص): كما يقال: لا يلقاهم ..

الساعة. قاله[١] الكسائي، والفراء[٢].

(﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٧٣] فيه قولان:

أحدهما- الهداية.   الثاني- النبوة)[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٧٤] فيه قولان:

أحدهما- النبوة[٤].قاله الحسن، ومجاهد، والربيع.

الثاني- القرآن والإسلام. قاله ابن جريج.

واختلفوا في النبوة هل تكون جزاءً علىٰ عمل؟ علىٰ قولين:

أحدهما- جزاء[٥] عن استحقاق.

والثاني- أنها تفضل لأنه[٦] تعالىٰ قال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٧٣].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران:٧٥] (الآية فيه قولان:

أحدهما- من اليهود والنصارىٰ من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك[١]. ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك.

الثاني- من إن تأمنه من النصارىٰ بقنطار يؤده ومن إن تأمنه من اليهود بدينار لا يؤده إليك لأنهم أشد الناس عداوة من النصارىٰ فهم أكثر خيانة)[٢].

و اختلفوا في دخول الباء علىٰ القنطار والدينار علىٰ قولين:

أحدهما- أنها دخلت لإلصاق الأمانة كما دخلت في قوله تعالىٰ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ

---

(١) في (ك، ر، ق): وهذا قول الكسائي والفراء. وفي (ص): وهذا قول الحسن والفراء.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٢٣).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) عبارة بقية النسخ: أنها النبوة وهو قول ...

(٥) في (ق، ر، ص): أنها جزاء .. وفي (ك): أنها جزاء علىٰ استحقاق.

(٦) في (ك، ر): لأنه قال: يختص برحمته من يشاء، وفي (ص): والثاني تفضل لأنه قال ...

(١) من قوله .. بقنطار يؤده إليك جاء في حاشية الأصل.. وهو في نسخة فاس.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وفي (ص): ومنه من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك.

ﵟٱلۡعَتِيقِﵞ [الحج: ٢٩].

الثاني- أنها بمعنىٰ علىٰ وتقديره: من[١] إن تأمنه علىٰ قنطار.

(ﵟإِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗﵞ [آل عمران:٧٥] فيه ثلاثة[٢] تأويلات:

أحدها- إلا ما دمت عليه قائمـًا بالمطالبة، والإقتضاء. قاله[٣] قتادة، ومجاهد.

الثاني. بالملازمة.

الثالث- قائمـًا علىٰ رأسه. قاله السدي. (والقيام هاهنا عبارة عن الاستيلاء والمراعاة كما قال الشاعر:

يقوم علىٰ الرَّغم في قومه ** فيعفوا إذا شاء أو ينتقم[٤])[٥]

ﵟذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞﵞ [آل عمران:٧٥] يعني في أموال العرب. وفي سبب استباحتهم لها قولان:

أحدهما- لأنهم مشركون من غير أهل الكتاب[١]. قاله قتادة، والسدي.

الثاني- لأنهم[٢] تحولوا عن دينهم الذي عاملناهم عليه. قاله الحسن، وابن جريج، وقد روىٰ سعيد بن جبير قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول[٣] الله ﷺ: كَذَبَ[٤] أَعْدَاءَ اللهِ، مَا مِن شَيءٍ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ إلاَّ وَهُوَ تَحتَ قَدَميَّ إلاَّ الأمَانَةَ فَإنَّها مُؤَدَّاةٌ إِلَىٰ البَرِّ وَالفَاجِرِ[٥].

---

(١) في بقية النسخ: من أهل الكتاب من ..

(٢) في (ص): ثلاث.

(٣) في بقية النسخ: وهذا قول قتادة ومجاهد. وانظر: تفسير مجاهد (١/ ١٢٩) وعبارته: يعني مواظبـًا.

(٤) البيت للأعشىٰ من قصيدة في مدح قيس بن معد يكرب. ورواية الديوان (ص ٧٥): (الوغم) بدل (الرغم)، وهي كذلك عند ابن تقيبة في تأويل مشكل إعراب القرآن (١٨١). ورواية "الرغم" بالراء جاءت في تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٠٩). والرغم: الحقد.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في الأصل: (أهل كتاب)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): أنهم.

(٣) في (ك، ر): قال: قال ..

(٤) في بقية النسخ: كذب الله أعداء الله.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٢٢)، وذكره ابن كثير (١/ ٣٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٤٤) -دار الفكر- =

(وفي تسمية العرب بالأميين قولان:

أحدهما- لعدم الكتاب فيهم.

الثاني- نسبوهم إلىٰ أم القرىٰ وهي مكة)[١].

قولـه تعـالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [آل عمـران:٧٧] الآيـة. وفي العهد[٢] قولان:

أحدهما- ما أوجبه[٣] الله تعالىٰ علىٰ الإنسان من طاعة[٤]، وكَفَّه عنه من[٥] معصيته.

الثاني- ما في عقل[٦] الإنسان من الزجر عن الباطل والانقياد إلىٰ الحق.

﴿أُولَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [آل عمران:٧٧] وفي أصل الخلاق قولان:

أحدهما- أن أصله[١] الخَلق -بفتح الخاء- وهو التقدير[٢]، وتقدير الكلام: أولئك[٣] لا نصيب لهم.

الثاني- أن أصله الخُلق -بضم الخاء- لأنه يصيب[٤] ما يوجبه الخُلُق الكريم.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧٧] فيه ثلاثة تأويلات[٥]:

=

وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر.

قال محمود شاكر: "هو حديث مرفوع، ولكنه مرسل، لأن سعيد بن جبير تابعي، وإسناده إليه إسناد جيد.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): وفي العهد هاهنا قولان.

(٣) في (ك، ر، ق): ما أوجب.

(٤) في (ك، ر): من طاعته.

(٥) في (ك، ر): وكفه عن معصيته. وفي (ق): وكفه عن معصية. وفي (ص): وكف عن معصيته.

(٦) في (ق): عمل. وفي (ص): ما فعل الإنسان من الزجر من الباطل .. وهو تحريف.

(١) في (ق): أن أصله من الخلق.

(٢) في بقية النسخ: وهو الفقس. وفي أساس البلاغة للزمخشري (ص٤٨): خلق الخراز الأيم، والخياط الثوب: قدره قبل القطع

(٣) "أولئك" سقطت من (ك، ر، ق).

(٤) في (ك، ق): نصيب مما يوجبه ..

(٥) في بقية النسخ: فيه قولان: أحدهما ..

(أحدها- لا يكلمهم الله بما يسرهم، ولكن[1] يكلمهم بما يسوؤهم)[2] وقت الحساب، لأنه قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية:٢٦].

الثاني- لا يكلمهم[3] أصلاً ولكن يرد حسابهم إلىٰ الملائكة.

(الثالث- أن معنىٰ قوله ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ﴾ [آل عمران:٧٧] أي لا يرضىٰ عنهم. قاله ابن بحر[4].)[5].

﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:٧٧] فيه[6] ثلاثة أقاويل:

أحدها- لا يراهم. الثاني- لا يَمنُ عليهم. الثالث- لا يرحمهم.

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران:٧٧] (فيه قولان:

أحدهما- لا يحسن الثناء عليهم.

الثاني[1]-) لا يقضي بزكاتهم

واختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- نزلت[2] في قوم من أحبار اليهود: أبو[3] رافع، وكنانة بن أبي الحقيق، وكعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب كتبوا كتاباً بأيديهم، ثم حلفوا أنه من عند الله تعالىٰ فيما ادعوا أنه ليس[4] علينا في الأميين سبيل. قاله الحسن، وعكرمة[5].

---

(١) في (ك، ر): لكن -بغير واو-.

(٢) ما بين القوسين غير واضح في (ق) لتلاشي حروفه.

(٣) في (ص): لا يكلمهم الله أصلاً ...

(٤) انظر: تفسير أبي حيان (٢/ ٥٠٢).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) عبارة بقية النسخ: ولا ينظر إليهم. فيه قولان: أحدهما. لا يراهم، والثاني لا يمن عليهم.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: أنها نزلت.

(٣) في بقية النسخ: أبي رافع .. وتصح علىٰ الوجهين.

(٤) في بقية النسخ: ليس عليهم.

(٥) أخرجه الطبري بنحوه (٦/ ٥٢٨)، والواحدي في أسباب النزول (٦٤). وعنده: لبابة بن أبي الحقيق. فلعله تصحيف. =

الثاني- أنها نزلت في الأشعث[١] وخصم له تنازعـا في أرض، فقـام ليحلـف، فنزلـت هـذه الآيـة، فنكل الأشعث عن اليمين[٢] واعترف بالحق[٣].

الثالـث- نزلـت[١] في رجـل حلـف يمينـا فـاجرة في تنفيـق سـلعته[٢] في البيـع. قالـه[٣] عامر، ومجاهد[٤].

=
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٤٥) -دار الفكر-، ولباب النقول (٥٤) عن ابن جرير. ثم نقل قـول الحـافظ ابـن حجر: "الآية محتملة، ولكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح". وانظر كلمة ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٢١٣).

(١) هو: الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية الكندي، أبو محمد، وفد علىٰ النبي ﷺ سنة عشر، في سبعين راكبـا مـن كنده، وكان قد ارتد ثم أحضر إلىٰ أبي بكر أسيراً، فقـال لأبـي بكـر: زوجني أختك واستبقني لحربـك ففعـل أبـو بكـر، وشهد الأشعث اليرموك والقادسية وشهد مع علي صفين، ثم سكن الكوفة، ومات نحـو سـنة (٤٠هـ)، وقيـل (٤٢هـ)، وله (٦٣) سنة.

راجع: الاستيعاب (١/ ١٠٩)، الإصابة (١/ ٥١).

(٢) قوله "عن اليمين" ليس في بقية النسخ.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣١) مـن روايـة ابـن جـريج عـن آخـرين لـم يسـمهم، وذكـره السـيوطي في الـدر المنثور (٢/ ٢٤٥) ولم ينسبه لغير الطبري، وقد قال الشيخ محمود شـاكر عـن هـذا الحـديث: "هـذا حـديث مرسـل لـم يذكر ابن جريج من حدثه به، فهو ضعيف الإسناد". ثم هو ضعيف المتن لمخالفته للروايات الصحيحة، ومنهـا مـا جـاء في صحيح البخاري في أكثر من موضع: "من رواية ابن مسعود في حديث طويل وفيه (... قال -يعني الأشعث بن قيس- فيّ أنزلت، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فأتيت رسول الله ﷺ فقال: بينتك أو يمينه، فقلت إذاً يحلف عليهـا يـا رسـول الله، فقال رسـول الله ﷺ من حلف علىٰ يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بهـا مـال امـرئ مسـلم لقـي الله يـوم القيامـة وهـو عليه غضبان) فالأشعث عنا مدعي، فعليه البينة، وابن عمه مدعىٰ عليه فعليه اليمين، وهذا خلاف ما في رواية ابـن جريـر التي ذكرها الماوردي.

انظـر: صـحيح البخـاري، كتـاب الإيمـان والنـذور (١٧)، بـاب قـول الله تعـالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ ... إلخ (٦/ ٢٢٨)، وفتح الباري (١١/ ٥٥٧-٥٦٤) فقد أفاض ابن حجر في شـرح هـذا الحـديث هنـا. وانظـر: فتح الباري (٥/ ٢٨٠، ٨/ ٢١٢).

(١) في بقية النسخ: أنها نزلت.

(٢) في (ك، ر): سلعة.

(٣) لفظة (عامر) سقطت من (ص). وهو عامر الشعبي.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٣)، وذكره السـيوطي في الـدر المنثـور (٢/ ٢٤٥) ولـم ينسبه لغيـر الطـبري. وذلـك: أن رجلاً أقام سلعته من أول النهار، فلما كان آخره جاء رجل يساومه. فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء ما باعها به. فنزلت. وفي معناه حديث صحيح من حديث عبدالله بن أبي أوفى.

قوله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ [آل عمران:٧٩] الآية[(١)]. وسبب نزولها ما روىٰ روىٰ ابن عباس أن قوماً من اليهود قالوا للنبي ﷺ: أتدعونا[(٢)] إلىٰ عبادتك كما دعا المسيح النصارىٰ، فنزلت[(٣)]. (فيه وجهان:

أحدهما- كونوا عبيداً لي من دون الله. وهي لغة مزينة يقولون للعبيد عباد. قاله ابن عباس.

الثاني- يعني كونوا عابدين لي من دون الله. فيكون علىٰ الوجه الأول من العبودية. وعلىٰ الوجه الثاني من العبادة)[(٤)].

﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [آل عمران:٧٩] فيه ثلاثة [٦٦/ و] تأويلات:

أحدها- فقهاء علماء. قاله مجاهد[(٥)].

الثاني- حكماء أتقياء. قاله سعيد بن جبير.

الثالث- أنهم الولاة الذين يربّون أمور الناس. قاله ابن زيد[(١)]. وفي أصل الرباني قولان:

أحدها- أنه الذي يربُّ أمور الناس بتدبيره. ومنه[(٢)] قول الشاعر:

وكنت امرءًا أفضت إليك ربابتي ** وقبلك ربتني فضعت ربوبُ [(٣)]

---

(١) في بقية النسخ: ﴿...وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ﴾. ومن قوله: للناس ليس في (ص).

(٢) في (ك، ر): أتدعوا.

(٣) في بقية النسخ: فنزلت هذه الآية. أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٥٣٩)، والواحدي في أسباب النزول (٦٤) من حديث ابن عباس. وفي رواية الكلبي، وعطاء عنه. وذكره ابن كثير (١/ ٣٧٧)، والسيوطي في لباب النقول (٥٤)، والدر المنثور (٢/ ٢٥٠) وزاد نسبته إلىٰ ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في دلائل النبوة.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) انظر: تفسيره (١/ ١٣٠) وعبارته: ".. كونوا فقهاء علماء حكماء". وفي تفسير الطبري (٦/ ٥٤١، ٥٤٢) عنه روايتان: إحداهما: "فقهاء"، وفي الأخرىٰ: "الفقهاء العلماء" وهم فوق الأحبار.

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٥٤٢).

(٢) في (ك، ر): وهو. وهو تحريف.

(٣) قائله: علقمة بن عَبَدة.

انظر: ديوانه (ص ٤٣) ورواية صدره: "وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي..."، وكذلك تفسير الطبري (١/ ١٤٢، ٦/ ٥٤٣).

سمي العالم ربّانيًا لأنه بالعلم يدبر[١] الأمور (فيسمىٰ بذلك إذا اقترن بعمله تدبير وسياسة)[٢].

الثاني- أنه مضاف إلىٰ علم[٣] الرب، وهو علم الدين، فقيل لصاحب العلم الذي أمر به الرب سبحانه: ربّاني (وجعلت الألف والنون في النسبة للمبالغة)[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٨١] الآية. وفي الميثاق قولان:

أحدهما- أنه أخذ ميثاق النبيين أن يأخذوا علىٰ قومهم بتصديق محمد ﷺ. قاله علي، وابن عباس، وقتادة، والسدي.

الثاني[٥]- أنه أخذ ميثاق الأول من الأنبياء أن يؤمن بما جاء به الآخر. قاله طاووس. (وفي هذا الميثاق المأخوذ عليهم قولان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ أخذه عليهم في ظهر آدم بعد إخراجهم منه ثم أعادهم إليه.

الثاني- وهو قول الأكثرين أنه أخذه عليهم بعد الرسالة إليهم ليأخذوا علىٰ أممهم.

﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ﴾ [آل عمران:٨١] يعني من الكتب التي[١] أنزلها عليهم من التوراة والإنجيل وغيرهما فعبر عنهما بلفظ واحد. ﴿وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران:٨١] يعني النبوة التي اختصهم بها)[٢].

﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ[٣]﴾ [آل عمران:٨١] يعني محمداً ﷺ. ﴿مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [آل عمران:٨١] يعني من التوارة، والإنجيل، وغيرهما. ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ [آل عمران:٨١] يعني محمداً

---

(١) في (ك، ر): تدبر.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر، ق): إلىٰ عالم الرب. وهو تحريف.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) عبارة بقية النسخ: "والثاني: أنه أخذ ميثاقكم ليؤمنن بالآخرة. وهذا قول طاوس. وعبارة الأصل أصح كما في تفسير الطبري (٦/ ٥٥٥)، وابن الجوزي (١/ ٤١٤).

(١) في الأصل: (الذي). والثواب ما أثبته.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ص): رسول الله يعني محمداً.

ﷺ ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ عمران:٨١] (يحتمل وجهين:

بتصديقه علىٰ ما في كتبكم من صفته. الثاني- بالجهاد علىٰ من كذبه)[١].

﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران:٨١] والإصر: العهد، وفيه تأويلان[٢]:

أحدهما- قبلتم علىٰ ذلك عهدي.

الثاني- أخذتم علىٰ المُتَّبِعين لكم عهدي. ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ﴾ [آل عمران:٨١] (فيه قولان:

أحدهما- فاشهدوا أيها النبيون بما أخذت عليكم من الميثاق.

الثاني- فاشهدوا علىٰ أمتكم بذلك)[٣]. ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران:٨١]، عليهم وعليكم[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران:٨٣] الآية[٥].

فيه ستة أقاويل:

أحدها- أن المؤمن أسلم طوعـًا، والكافر أسلم عند الموت كَرْهـًا[١]. قاله قتادة.

الثاني[٢]-الإقرار بالعبودية وإن كان فيهم[٣] من أشرك في العبادة. قاله مجاهد[٤].

الثالث- أنه سجود المؤمن طائعـًا[٥] وسجود ظل الكافر كارهـًا[٦]، وهو مروي عن

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): قولان.

(٣) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "يعني علىٰ أممكم بذلك"، وفي (ق): أمتكم.

(٤) في (ص): عليكم وعليهم.

(٥) في بقية النسخ: طوعـًا وكرهـًا.

(١) عبارة (ك): ... أسلم كرهـًا عند الموت.

(٢) في بقية النسخ: والثاني أنه الإقرار ..

(٣) في (ق): فيه.

(٤) انظر: تفسير أبي حيان (٢/ ٥١٥).

(٥) في (ك، ر): طوعـًا.

(٦) في (ك، ر): كرهـًا.

مجاهد أيضـاً[١].

الرابع- طوعـاً بالرغبة في[٢] الثواب. وكرهـاً بالخوف من السيف. قاله[٣] مطر.

الخامس- أنه إسلام الكافر[٤] حين أخذ منه الميثاق فأقر به. قاله ابن عباس.

السادس- معناه أنه استسلم[٥] له بالانقياد والذلة. وهو قول عامر[٦] الشعبي، والزجاج[٧].

قـــول ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا ﴾ [آل عمـــران: ٩٠] الآيــــة[١]. فيهم[٢] أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم اليهود كفروا بالمسيح[٣] ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ لن[٤] تقبل توبتهم عند موتهم. قاله قتادة.

الثاني- أنهم أهل الكتاب، لن تقبل توبتهم من ذنوب ارتكبوها مع الإقامة علىٰ كفرهم، قاله أبو العالية.

---

(١) وهو في تفسيره (١/ ١٣٠)، وانظر: تفسير الطبري (٦/ ٥٦٦).

(٢) في (ق، ص): والثواب.

(٣) في (ك، ر، ق): وهو قول مطر. وفي (ص): وهو قول قطرب. وهو تحريف.

انظر: تفسير أبي حيان (٢/ ٥١٥) وعبارته هناك: "وقال مطر الوراق أسلم من في السموات طوعـاً وكذلك الأنصار وبنو سليم وعبد القيس، وأسلم سائر النار كرهـاً حذر القتال والسيف".

ومطر: هو مطر بن طَهْمان الورّاق، أبو رجاء الخرساني السلمي، مولىٰ علي، سكن البصرة. روىٰ عن عطاء وجماعة، ضعّفه جماعة من أهل العلم، وخص الإمام أحمد ويحيىٰ بن معين ضعفه بعطاء خاصة، وهو من رجال مسلم في المتابعات دون الأصول، وقد حسّن حديثه الذهبي. مات نحو سنة (١٢٥هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ١٢٦)، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٦٧-١٦٩).

(٤) في بقية النسخ: والخامس أن إسلام الكاره.

(٥) في (ك، ر): أسلم بالانقياد.. وعبارة (ص): والسادس: استسلم له ...

(٦) في (ك، ر): العشقىٰ. وفي (ص): عامر والشعبي ... - وهو تحريف.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤٤٧)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٤١٧).

(١) لفظ "الآية" ليس في (ص). وفي (ك، ر، ق): .. لن تقبل توبتهم.

(٢) في (ق، ص): فيه .. وفي (ك، ر): فيه أربعة تأويلات.

(٣) في (ق): وازدادوا...

(٤) في (ك، ر): أن تقبل ..

الثالـث- أنهـم قـوم ارتـدوا ثـم عزمـوا علىٰ إظهـار التوبـة [علىٰ طريـق التوريـة] [1]، فـأطلع الله سبحانه نبيه ﷺ علىٰ سريرتهم. قاله ابن عباس.

الرابع- أنهم اليهود والنصارىٰ كفروا بالنبي ﷺ بعد إيمانهم به[2] قبل مبعثه، ثم ازدادوا كفراً إلىٰ حضور آجالهم. (لن تقبل توبتهم عند المعاينة)[3]. قاله الحسن.

قوله عز وجل: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] الآيـة. في الـبر ثلاثـة[4] تأويلات:

أحدها- أن البر ثواب الله ﷻ.

الثاني- أنه فعل الخير الذي يستحق به[5] الثواب.

الثالـث- أن الـبر الجنـة. قالـه السـدي. (روي عـن النبـي ﷺ أنـه قـال: علـيكم بالصـدق فإنـه يـدعو إلـىٰ الـبر، والـبر يـدعو إلـىٰ الجنـة، وإيـاكم والكـذب فإنـه يـدعو إلـىٰ الفجـور، والفجـور يدعو إلىٰ النار[1].)[2].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] ثلاثة أقاويل:

أحدها- في الصدقات (المفروضات. قاله الحسن.

(١) زيادة من بقية النسخ.
(٢) "به" سقطت من (ك، ر).
(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٤) في (ص): ثلاث.
(٥) في (ك، ر): له.

(١) أخرجـه بنحـوه مطـولاً البخـاري في صـحيحه، كتـاب الأدب (٦٩)، بـاب قـول الله تعـالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. وما ينهىٰ عن الكـذب (٧/ ٩٥). وأخرجـه مسـلم، كتـاب الـبر والصـلة والآداب (٢٩)، بـاب قبح الكذب وحسـن الصـدق وفضـله (٤/ ٢٠١٢)، وأبـو داود، كتـاب الأدب، بـاب في التشـديد في الكـذب (٤/ ٢٩٧)، والترمـذي، كتـاب الـبر والصـلة (٤٦)، بـاب مـا جـاء في الصـدق والكـذب (٤/ ٣٤٧) كلهـم مـن حـديث ابـن مسـعود. وعندهم جميعًا (يهدي) بدل (يدعو).
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- في جميع الصدقات)[١] فرضاً وتطوعاً. قاله ابن عمر.

الثالث[٢]- في سبل [٦٦/ ظ] الخير كلها من صدقة وغيرها. (وتأولها بعض المتصرّفة: لن تنالوا البر إلا ببركم لإخوانكم)[٣].

وروىٰ عمرو بن دينار قال: لما نزلت هذه الآية[٤] جاء زيد[٥] بن حارثة بفرس له يقال له[٦] سَبَل[٧] إلىٰ النبي[١] ﷺ (فقال: تَصَدَّقْ بهذه يا رسول الله، فأعطاها ابنه أسامة، فقال: يا رسول الله) إنما أردت أن أتصدق[٢] بها، فقال رسول الله ﷺ: قَدْ[٣] قُبِلَتْ صَدَقَتُك[٤].

(وفي قوله سبحانه: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢] وجهان:

أحدهما- خيار ماله. الثاني- في صحته ودوام سلامته.

وروىٰ ابن عمر أن رسول الله ﷺ سئل عن هذه الآية ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) في (ك، ر): والثاني.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: "هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

(٥) هو: زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، تعرض للسبي والبيع صغيراً حتىٰ انتهىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ وقد اختاره علىٰ أهله، في قصة وقصيدة مشهورة فكان حب رسول الله ﷺ، وكان يدعىٰ زيد بن محمد حتىٰ نزل قوله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾، وقد شهد بدراً وما بعدها وقتل في غزوة مؤتة.

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ٤٠-٤٧)، الاستيعاب (١/ ٥٤٤)، في الأصل: ١/ ٥٦٣).

(٦) في (ق): لها.

(٧) كذا بالياء، وفي تفسير الدر المنثور (٢/ ٢٦٠) (شبلة)، وجاءت في تفسير الطبري (٢/ ٥٩٢) (سَبَل) -بالباء- وعلق علىٰ ذلك الشيخ محمود شاكر بقوله: (اسم الفرس "سبل" -بفتح السين المهملة، والباء الموحدة- ولم تنقط في المخطوطة. ونقطت ياء تحتية في المطبوعة، ورسمت "شبله" في الدر المنثور. والصواب ما أثبتناه، وهكذا جاء اسمها في كتب الخيل وفي الشعر).

(١) في بقية النسخ: إلىٰ رسول الله.

(٢) في (ك، ر): أن تصدق بها. وفي (ق، ص): أن تصدق به.

(٣) "قد" سقطت من (ق، ص).

(٤) أخرجه الطبري (٦/ ٥٩٢) من حديث عمر بن دينار، ونقله السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٦٠) عن ابن جرير الطبري، وذكر بنحوه عن محمد بن المنكدر ونسبه إلىٰ سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

عمران:٩٢] فقال أن ينفق العبد المال وهو صحيح شحيح يؤمل البقاء ويخاف الفقر[١].)[٢].

قولـه ﷻ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمـران:٩٣] الآيـة. سـبب نزولهـا[٣] أن اليهود أنكروا[٤] علىٰ النبي ﷺ أكل لحوم الإبل، فأخبر الله تعالىٰ بتحليلها لهم حتىٰ[٥] حرَّمها إسرائيل علىٰ نفسه[٦]، (لأنه لما أصابه وجع العرق الذي يقال له النسا – حتىٰ كان له زُقّـًا يعني صياحـًا[٧]– نذر تحريم العروق علىٰ نفسه)[١]، وأحب الطعام إليه، وكانت لحوم الإبل من أحب الطعام إليه.

واختلفوا في تحريم إسرائيل ذلك علىٰ نفسه هل كان بإذن الله تعالىٰ أم لا علىٰ اختلافهم في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة (٣١)، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح (٢/ ٧١٦) – بمعناه –، من حديث أبي هريرة، قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ فقال: أما والله لتنبأنه: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشىٰ الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتىٰ إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان. وأخرجه النسائي، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل (٥/ ٦٨)، وابن ماجه، كتاب الوصايا (٤)، باب النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت (٢/ ٩٠٣). وأحمد في أكثر من موضع (٢/ ٢٣١، ٢٥٠، ٤١٥، ٤٤٧) كلهم من حديث أبي هريرة.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): سبب نزول هذه الآية.

(٤) في بقية النسخ: أنكروا تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل.

(٥) في بقية النسخ: حين.

(٦) ذكره بنحوه الواحدي في أسباب النزول (٦٥) من غير سند عن أبي روق والكلبي، وكذا ذكره ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٢٢).

(٧) قوله: (حتىٰ كان له زقاء يعني صبّاحـًا) ساقط من بقية النسخ. وفي الأصل: (صبّاحـًا) بالنصب وتشديد الباء. وما أثبت هو الصواب لأن المراد به الصياح كما دل علىٰ ذلك ما أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ١٣) من حديث ابن عباس قال: كان إسرائيل أخذه عرق النسا فكان يبيت له زقاء فجعل لله عليه إن شفاه أن لا يأكل العروق، فأنزل الله ﷻ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ قال سفيان: (له زقاء) يعني صياح. وأخرجه –بنحوه– الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٢) وصححه وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٦٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد، والفريابي، والبيهقي في سننه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والزُّقاء: مأخوذ من زقا الصبي يزقوا إذا اشتد صياحه وبكاؤه، وقد روي عن ابن سعود أنه قرأ: إن كانت إلا زقية واحدة. انظر: أساس البلاغة مادة (زقق) (٤٠٣)، وتاج العروس، مادة (زقا) (١٠/ ١٦٤).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

اجتهاد الأنبياء علىٰ قولين:

أحدهما- لم يكن إلا بإذنه وهو قول من زعم أنه[١] ليس لنبي أن يجتهد.

(الثاني- بغير[٢] إذن بل باجتهاده. وهو قول من قال إن للنبي أن يجتهد)[٣].

واختلفوا في تحريم اليهود ذلك علىٰ أنفسهم علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم حرّموه علىٰ أنفسهم اتباعـًا لإسرائيل.

الثاني- أن التوراة نزلت بتحريمها فحرموها بعد نزولها، والأول أصح. (لأن الله سبحانه أنكر عليهم أن يكون تحريمها في التوراة بقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾)[٤]. [آل عمران:٩٣].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٩٦] الآية[٥] لا خلاف[٦] بين أهل التفسير أنه أول بيت وضع للعبادة، وإنما اختلفوا هل كان أول بيت وضع لغيرهما علىٰ قولين:

أحدهما- أنه[١] قد كانت قبْله بيوت كثيرة. قاله علي بن أبي طالب ﷺ، وبه قال الحسن.

الثاني- أنه لم يضع قبله بيت. قاله مجاهد، وقتادة.

وروىٰ أبو ذر قال: سألت رسول الله ﷺ أي بيت وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام قلت: ثم أي. قال: بيت المقدس. قلت كم كان بينهما؟ قال: أربعين سنة[٢].)[١].

(١) في (ق): أن ليس .. وعبارة (ك، ر): (من زعم أن للنبي أن يجتهد). وفي (ص): ... أن النبي أن يجتهد. وهو تحريف.

(٢) في (ق): والثاني: باجتهاده من غير إذن وهو قول من زعم أن للنبي أن يجتهد.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق). وعبارة (ص): "بدليل قوله تعالىٰ ...".

(٥) في بقية النسخ: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾.

(٦) في بقية النسخ: لا اختلاف.

(١) في بقية النسخ: قد كانت قبله.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء (٦/ ٤٠٧) -فتح الباري- وزاد في آخره: (ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فضله فإن الفضل فيه). وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٣٧٠)، وأحمد في المسند في أكثر من موضع (٥/ ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٦)، والطبري في تفسيره (٧/ ٢٢)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٣٨٣). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٦٥)، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيعقي في الشعب.

=

وفي (بَكَّة) أربعة[٢] أقاويل:

أحدها- أن بكة المسجد، ومكة: الحرم كله. قاله[٣] ابن شهاب، وضمرة[٤] بن ربيعة.

الثاني- (بكة موضع البيت، ومكة موضع القرية. قاله إبراهيم النخعي.

الثالث[٥]-) أن بكة بطن[١] مكة. قاله أبو عبيدة.

الرابع- أن بكة هي مكة. قاله مجاهد[٢].

وفي المأخوذ منه بكة قولان:

أحدهما- أنه مأخوذ من الزحمة. يقال: تَبَاكّ القوم بعضهم[٣] بعضـاً إذا ازدحموا، فبكة مُزْدَحَمُ الناس للطواف (قال الراجز:

=

والقول بأن بينهما أربعين سنة لا يعارضه ما هو مشهور من أن داود هو الذي ابتدأ بناء بيت المقدس، وأن سليمان أتم هذا البناء. وبينهما وبين إبراهيم -على القول بأنه أول من بنى الكعبة- زمن طويل يقدر بنحو ألف عام؛ لأن بنائهما بناء تجديد لا بناء تأسيس.

وفي أول من بنى الكعبة خلاف، فقيل آدم، وقيل إبراهيم، كما اختلف في أول من بنى بيت المقدس، فقيل يعقوب. ومعلوم أن يعقوب حفيد إبراهيم فمعقول أن يكون بينهما أربعون سنة.

انظر: فتح الباري (٦/ ٤٠٨)، وتفسير القرطبي (٢/ ١٢٠-٤/ ١٣٧).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: ثلاثة أقاويل.

(٣) وابن شهاب هو الزهري. انظر: تفسير الطبري (٧/ ٢٥)، وابن الجوزي (١/ ٤٢٥) وفيه: ضمرة بن حبيب.

(٤) هو: ضمرة بن ربيعة القرشي الحمصي، أبو علي، وقيل أبو عبدالله الرملي، وثقه أحمد وابن معين والنسائي وابن سعد، مات في رمضان سنة (٢٠٢هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٣٠)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٦٠)، والخلاصة (١٧٧).

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص). وهو في (ك، ر): بلفظ "والثالث: أن بكة موضع البيت، ومكة غيره في الموضع يريد القرية، وروي ذلك عن مالك".

(١) في (ك، ر، ق): "والثاني أن بكة مكة. وهو قول ابن عبيدة". وهو تحريف بسقوط لفظة "بطن". انظر: مجاز القرآن (١/ ٩٧).

(٢) القول الرابع ساقط من (ك، ر). وقد حكاه القرطبي في تفسيره (٤/ ١٣٨) عن مجاهد، وذكر السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٦٧) عن مجاهد أن بكة الكعبة، ومكة ما حولها، ونسب إخراجه لعبد بن حميد، ونسب الطبري في تفسيره (٧/ ٢٥)، وابن الجوزي (١/ ٤٢٥) هذا القول للضحاك، وزاد ابن الجوزي نسبته لابن قتيبة.

(٣) في (ص): بعضها بعضاً.

إذا الشـــــريب أخذتـــــه أكّـــــه ** فخلّـــه حتـــىٰ يبـــك بكـــة[١])[٢]

الثاني[٣]- أنها سميت بكة، لأنها تَبُكُّ[٤] أعناق الجبابرة، إذ ألحدوا[٥] فيها بظلم لم يمهلوا.

وفي قوله: ﴿مُبَارَكٗا﴾ [آل عمران:٩٦] تأويلان:

أحدهما- أن بركته ما يستحق من ثواب[٦] القصد إليه والطواف به[٧].

الثاني[٨]- أنه آمن لمن دخله حتىٰ الوحش، فيجتمع فيه الطير والكلب. (﴿وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦] يعني في الصلاة والحج)[١].

قوله ﷻ: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾ [آل عمران:٩٧] الآية. الآية في مقام إبراهيم أثر[٢] قدميه وهو حجر صلد. والآية في غير المقام: أمن الخائف، وهيبة البيت وامتناع الطير من العلو عليه (وأنه ما علا الكعبة عبد إلا عتق، وأنه إذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن. وإذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب بالشام. وإذا عمّ البيت كان في جميع البلاد)[٣]. وتعجيل العقوبة لمن عتا فيه، وما كان[٤] في الجاهلية من أصحاب الفيل[٥] (وتأول

---

(١) قائله: عامان بن كعب بن عمرو بن سعد التميمي. كما في سيرة ابن هشام (١/ ١١٤)، والزاهر لابن الأنباري (٢/ ١١٢)، وتاج العروس (٧/ ١١١) مادة "بك" ومن غير عزو في تفسير الثعلبي (٣/ ٧٦).
والشريب: هو الذي يسقي إبله مع إبلك. والأكَة: شدة الحر، وقيل شدة الألم.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: والقول الثاني.

(٤) في (ص): تبكت.

(٥) في (ك، ر، ق): أخذوا. وفي (ص): اتخذوا.

(٦) في (ص): من الثواب بالقصد إليه.

(٧) ليست في (ك، ر، ق). وفي (ص): والطواف فيه.

(٨) في (ص): أنها.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): أثر قدميه فيه.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): ومن كان.

(٥) ذكر بعض هذه الآيات ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٢٧)، والقرطبي (٤/ ١٣٩)، والألوسي (٤/ ٥) وليس فيها قوله: =

بعض أصحاب المعاني الغامضة، مقام إبراهيم أنها أفعاله التي كان يتخلق بها من بـذل نفسه وولـده وماله في طاعة الله تعالىٰ)[١].

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ [آل عمران:٩٧] (وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- من دخله قائماً بحقوق الله سبحانه عليه خرج من الذنوب وأمن من العقاب.

الثاني- أن الأمان هاهنا للصيد، لحظر قتله، وأن الوحش يكف عنه إذا دخله.

الثالث[١]-) معناه أنه عطَّف عليه قلوب العرب في الجاهلية فكان الجاني إذا دخله أمِنَ. فأما[٢] في الإسلام ففيه قولان:

أحدهما- أنه آمن من النار. قاله يحيىٰ بن جعدة[٣].

الثاني- من القتال لحظر[١] الإحلال علىٰ داخليه. فأما الحدود فتقام علىٰ من[٢] جنىٰ فيه. واختلفوا في الجاني إذ دخله في إقامة الحد عليه [فيه][٣] علىٰ قولين:

أحدهما- يقام عليه. وهو مذهب الشافعي[٤].

الثاني- لا يقام حتىٰ يُلجأ إلىٰ الخروج منه فيقام عليه الحد. وهو مذهب أبي حنيفة.

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ [آل عمران:٩٧] وفي الاستطاعة ثلاثة أقاويل:

=

(وإنه ما علا الكعبة عبد إلا تق. وفي علو الطير عليه خلاف قال الألوسي بعد أن ذكرها: (ومع هـذا في القلب منه شيء فقد نقل بعض الناس أنه شاهد أن الطير مطلقـاً تعلوه في بعض الأحايين)، وهو الصحيح رأي العين.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك): وأما.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٣٣).

وهو يحيىٰ بن جعده بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي ابن أخت علي بن أبي طالب. روىٰ عن جدته أم هانئ، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وعنه عمرو بن دينار، وحبيب بن أبي ثابت، وثقه النسائي، وأبو حاتم.

راجع: الجرح والتعديل (٤/ ٢/ ٣٣] ١٣٣٩)، تهذيب التهذيب (١١/ ١٩٢).

(١) في (ص): بحظر. وفي (ك، ر): لحصر الأجل. وفي (ق): لحظر الآجال.

(٢) في (ك، ر): علىٰ داخليه.

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): رحمه الله.

أحدها- أنها بالمال، وهي الزاد والراحلة. وهو قول الشافعي.

الثاني- أنها بالبدن. وهو قول مالك.

الثالث- أنها بالمال والبدن[١]. وهو قول أبي حنيفة.

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧] (فيه ثلاثة أقاويل[٢]:

أحدها[٣]- يعني بفرض[٤] الحج ولم يره[٥] واجبـًا. قاله ابن عباس.

الثاني- هو الذي لا يرىٰ حَجَّهُ براً ولا تركه إثمـًا[٦]. قاله زيد بن أسلم.

الثالث- أنهم اليهود، لأنه لما)[٧] نزل[٨]: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥] فقالوا نحن مسلمون فأُمِرُوا بالحج فلم يحجوا، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٩٩] الآية فيه قولان:

أحدهما- أن[١] صدهم عن سبيل ما كانوا عليه من الإغراء بين الأوس والخزرج حتىٰ يتذكروا حروب الجاهلية فيتفرقوا[٢]، وذلك من فعل اليهود خاصة. وهو قول زيد[٣] بن زيد.

الثاني- أنه تكذيبهم[٤] النبي ﷺ، وإنكارهم ثبوت صفته في كتبهم، وذلك من فعل اليهود والنصارىٰ. قاله الحسن. ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران:٩٩] أي تطلبون العِوَجَ وهو بكسر العين

---

(١) لفظة "والبدن" سقطت من (ق).

(٢) في (ق): تأويلات. وفي (ص): فيه تأويلات. والعبارة ساقطة من (ك، ر).

(٣) في (ص): أحدهما ومن كفر ... وفي (ق): أحدهما ومن كفر فإن الله غني عن العالمين.

(٤) في (ق): بفرح. وهو تحريف.

(٥) في بقية النسخ: فلم.

(٦) في (ص): مأثمـًا.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٨) في (ك، ر): لما نزل قوله تعالىٰ. وعبارة (ق، ص): والثالث اليهود لأنه لما نزل قوله.

(١) في (ك، ر): أنه.

(٢) في بقية النسخ: فيقترفوا.

(٣) في (ك، ر): وهو قول ابن زيد.

(٤) في (ق، ص): بالنبي.

العدول عن طريق[1] الحق، وبالفتح ميلُ كل[2] منتصب من حائط أو قناة. ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ [آل عمران:٩٩] فيه قولان:

أحدهما)٩- يعني عقلاء، كقوله[3] تعالىٰ: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

الثاني- يعني شهوداً علىٰ ما كان من صَدّهم عن سبيل الله، وقتل[4] من عاندهم وكذبهم[5]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [آل عمران:١٠٠] يعني الأوس والخزرج. ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [آل عمران:١٠٠] يعني اليهود في إغرائهم بينكم ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٠٠].

(وقيل أن هذه الآية نزلت في شمّاس بن قيس ضرب بين الأوس والخزرج حتىٰ حملوا السلاح)[1].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٠٢] الآية فيه خمسة[2] أقاويل:

أحدها- هو أن يُطَاع فلا يُعْصىٰ، ويُذْكَر[3] فلا يُنْسىٰ، ويُشْكَر فلا يكفر. قاله ابن مسعود، والحسن، وقتادة.

---

(١) في (ك، ر): طرائق. وفي (ص): من طريق الحق.

(٢) "كل" سقطت من (ك، ر، ق)، وجاءت في (ص): محرفة: كان.

(٣) في بقية النسخ: مثل قوله.

(٤) في (ق، ر): وقيل. وهو تصحيف.

(٥) في بقية النسخ: ثم قال تعالىٰ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقوله: شمّاس بن قيس كذا في الأصل وهو تحريف شأس بن قيس اليهودي من يهود بني قينقاع فهو الساعي بالفتنة بينهم حين أمر يهودياً أن يجلس بين الأوس والخزرج ويذكرهم حروبهم وما جرىٰ بينهم ليعيدها جذعة.

كما جاء ذلك في سيرة ابن هشام (١/ ٥٥٥)، وتفسير الطبري (٧/ ٥٥، ٥٨)، وأسباب النزول للواحدي (٦٦)، ولباب النقول للسيوطي (٥٥).

(٢) في بقية النسخ: أربعة أقاويل.

(٣) في بقية النسخ: ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسىٰ.

الثاني- هو اتقاء جميع المعاصي. قاله بعض[١] البصريين.

الثالث[٢]- هو أن يعترفوا بالحق في الخوف والأمن.

الرابع- هو أن يُطَاع، ولا يُتَّقىٰ في ترك طاعته أحدٌ سواه.

(الخامس- هو أن يجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ويحتمل سادسًا- وهو أن يتقيه في الصغائر سراً كما يتقيه في الكبائر جهراً)[٣].

واختلفوا في نسخها علىٰ قولين:

أحدهما- هي محكمة. قاله ابن عباس، وطاوس.

الثاني- هي منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] قاله قتادة، والربيع، والسدي، وابن زيد.

قوله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣] الآية فيه خمسة تأويلات:

أحدها- يعني كتاب الله تعالىٰ. قاله ابن مسعود، وقتادة، والسدي، وروىٰ أبو سعيد الخدري عن النبي[١] ﷺ قال: كِتَابُ اللهِ هُوَ حَبْلُ[٢] اللهِ المَمْدُودُ مِنَ السَّماءِ إِلىٰ الأَرْضِ[٣].

الثاني- أنه دين الله، وهو الإسلام[٤]. قاله ابن زيد.

الثالث[٥]- هو عهد الله. قاله عطاء.

---

(١) في (ك، ر، ق): وهو قول بعض المتصوفين.

(٢) في بقية النسخ: والثالث: هو أن يعترفوا بالحق في الأمن والخوف.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في بقية النسخ: عن رسول ...

(٢) في (ص): هو حبل ممدود ..

(٣) أخرجه أحمد -مطولاً- في أكثر من موضع (٣/ ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩) والطبري في تفسيره (٧/ ٧٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ١٦٣) ثم قال: (رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده رجال مختلف فيهم).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٨٤) ولم ينسبه لغير بن أبي شيبة، وابن جرير، وذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٨٧) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري، وفي سنده عطية العوفي وهو ضعيف.
وفي معناه من حديث زيد بن أرقم أخرجه الترمذي، كتاب المناقب (٣٢) باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٤/ ٦٦٣). وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ٣٦٦).

(٤) في (ك، ر): وهو دين الإسلام، وهو قول ابن زيد.

(٥) في بقية النسخ: والثالث: أنه عهد الله. وهو قول عطاء.

الرابع- هو الإخلاص لله بالتوحيد. قاله أبو العالية.

الخامس- هو الجماعة، وهو مروي عن ابن مسعود.

وسُمِّي ذلك[١] حبلاً لأن المُتمسِك به ينجو كما ينجو المتمسك بالحبل من بئر أو غيرها.

(فاستعملوا أنتم الحبل في التمسك بما ينجي ويحمي. كما قال زهير:

هلاَّ سألت بني الصّيداء كلهم ** بأيّ حبل جوار جئت أمتسك[٢]

وأصل الحبل [٦٧/ ظ] في اللغة هو السبب، ولذلك سمي حبل البئر لأنه السبب في الوصول إلىٰ مائها. ومنه قول الأعشىٰ:

وإذا تُجَوّزُها حِبال قبيلةٍ ** أخَذَتْ من الأخرىٰ إليك حبالها[٣]

يعني أسباب وصولها)[١].

﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣] فيه قولان:

أحدهما- عن دين الله الذي أمر فيه بلزوم الجماعة. قاله ابن مسعود، وقتادة.

الثاني- عن رسول الله ﷺ.

(ويحتمل ثالثاً- بالتنازع والاختلاف)[٢].

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران:١٠٣] وفيمن أريد بهذا

---

(١) في (ك، ص): بذلك.

(٢) انظر: ديوان زهير (ص ١٧٩) وفيه: .. كنت أمتسك.

وبنو الصيداء: هم قوم من بني أسد. وهم رهط الحارث بن ورقاء، وكان قد أغار علىٰ إبل زهير وأخذ عبده يساراً.

(٣) انظر: ديوانه (ص ٢٩)، القصيدة رقم (٣) في مدح قيس بن معد يكرب، ومشكل القرآن (٤٦٥)، تفسير الطبري (٧/ ٧٠)، ومعاني القرآن للزجاج (١/ ٤٦٠) وفيه: وإذا أجوز بها ...

وتفسير ابن عطية (٣/ ١٨٢) وروايته (الأدنىٰ) بدل (الأخرىٰ)، وابن الجوزي (١/ ٤٣٣)، والقرطبي (٢/ ١٥٨).

والبيت في ذكر ناقة الشاعر وأنه يجتاز بها، أرض القبائل بعهود ومواثيق وهو في طريقه إلىٰ ممدوحه. وأن ممدوحه مرعوب مطاع في القبائل.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

القول[١] قولان:

أحدهما- أنهم مشركو العرب لِمَا كان بينهم من الطوائل[٢]. قاله[٣] الحسن.

الثاني- أنهم الأوس والخزرج لِمَا كان بينهم من الحروب في الجاهلية حتىٰ تطاولت مائة[٤] وعشرين سنة إلىٰ أن ألَّفَ الله تعالىٰ بين قلوبهم بالإسلام، فزالت[٥] تلك الأحقاد. قاله[٦] ابن إسحاق.

(﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران:١٠٣] تحتمل النعمة هاهنا وجهين:

أحدهما- هجرة رسول الله ﷺ.

الثاني- الإسلام الذي جمعهم.

ويحتمل قوله تعالىٰ: ﴿إِخْوَٰنًا﴾ وجهين:

أحدهما- أعوانًا متناصرين.

الثاني- أحبابًا متواصلين.

﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٠٣] يعني بالكفر. ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣] بالإسلام)[١].

قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦] الآية يعني[٢] يوم القيامة، لأن الناس فيه بين مُثَابٌ بالجنة ومُعاقَبٌ بالنار. فوصِف وجه المُثَاب بالبياض لإسفاره[٣] بالسرور،

---

(١) في (ك، ر): بهذه الآية.

(٢) في (ك، ر): الصوايل.

(٣) وبه قال قتادة، والمراد أن القوي يستبيح الضعيف ويتطاول عليه. وأن الحروب التي وقعت بينهم قد طالت آماداً. وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٣٣)، وأبي حيان (٣/ ١٨).

(٤) في (ك، ر): .. علىٰ مائة وعشرين سنة.

(٥) في (ق): فنزلت، وهو تحريف. وفي (ك، ر): فتركت.

(٦) في (ك، ر، ق): وهذا قول ابن إسحاق. وفي (ص): .. أبي إسحاق. وهذا تحريف. انظر: تفسير الطبري (٧/ ٧٨).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر، ق): يعني به ...

(٣) في (ق): لأسفارها.

ووصِف وجه المُعَاقَب بالسواد لإنكسافه بالحزن. (وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- تبيضّ بالإيمان. وتسودّ بالكفر.

الثاني- تبيضّ بالجهاد في سبيل الله. وتسودّ بالفرار من الزحف.

الثالث- تبيضّ بالقناعة. وتسودّ بالطمع.

ويحتمل قولاً رابعـًا- تبيض بالرجاء. وتسودّ بالخوف)[1].

(﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران:١٠٦].

وفي هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم الذين كفروا بعد إظهار الإيمان بالنفاق. قاله الحسن.

الثاني- أنهم الذين كفروا بالارتداد بعد إسلامهم. قاله مجاهد.

الثالث- هم الذين كفروا من أهل الكتاب بالنبي ﷺ[2] بعد إيمانهم بِنَعْتِهِ وصفته[1]. قاله الزجاج[2].

الرابع- هم جميع الكفار لإعراضهم عما يوجبه الإقرار بالتوحيد حين أَشْهَدَهُم الله تعالىٰ علىٰ أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قاله أبيّ بن كعب.

قوله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] الآية. فإن قيل: لِمَ[3] قال كنتم خير أمة ولم يقل أنتم خير أمة؟ فعنه خمسة[4] أجوبة:

أحدها- أن الله تعالىٰ قد كان قدّم البشارة لهم بأنهم[5] خير أمة، فقال:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(١) في (ق، ص): ووصفه.

(٢) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦٥).

(٣) في (ك، ر، ق): فلم ...

(٤) في (ق): أربعة، وفي (ص): أربعة أقاويل، وفي (ك، ر): ففيه أربعة أقوال.

(٥) في (ص): أنهم.

﴿كُنتُمْ﴾ يعني[(١)] ما تقدم من البشارة. قاله الحسن البصري. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: أَنتُم تُتِمُّونَ سَبْعِين أُمةً أَنْتُم خَيرُها وأَكْرمُها عَلَىٰ اللهِ تعالىٰ[(٢)].

الثاني- أن ذلك لتأكيد[(٣)] الأمر لأن المتقدم مستصحب وليس الآنف متقدمًا، وذلك مثل قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٩٦] [(١)].

والثالث- معناه خُلِقتم خير أمّة.

الرابع- كنتم خير أمّة في اللوح المحفوظ.

(الخامس- أنهم يخاطبون به في يوم القيامة أنكم كنتم خير أمة. وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم المهاجرون مع رسول الله ﷺ من مكة إلىٰ المدينة خاصة.

الثاني- أنه أراد جميع الصحابة.

الثالث- أنهم المسلمون كافة.

﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠] وفيه وجهان:

أحدهما- المعروف [اتباع] [(٢)] الرسول، والمنكر عبادة الأصنام. قاله ابن عباس.

---

(١) في (ك، ر، ق): يعني إلىٰ ما تقدم في البشارة وهو قول ...
وفي (ص): يعني إلىٰ ما تقدم من البشارة وهذا قول ...

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب (٤) (٥/ ٢٢٦)، من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. ثم قال عنه: هذا حديث حسن. وقد روىٰ غير واحد هذا الحديث عن بهْز بن حكيم، نحو هذا، ولم يذكروا فيه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.
وأخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ رقم (٤٢٨٨) و (٤٢٨٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ١٠٤) و(٢/ ٢٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وذكره ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٢٢٥) مشيراً إلىٰ رأي الطبري، واحتجاجه برواية بهز، ثم قال بعد أن أورده: (وهذا حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي وحسّنه، وابن ماجه، والحاكم وصححه، وله شواهد عن قتادة عند الطبري ورجاله ثقات).

(٣) في (ك): لتأكد.

(١) وفي مواضع أخرىٰ من القرآن الكريم. والمراد أن معنىٰ كنتم: انتم. انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٣٩).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق دل عليها ما جاء في تفسير الطبري من قوله: (يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله، وتصديق محمد ﷺ).

الثاني- أنه محمول علىٰ عموم المعروف من الخير، والمنكر من الشر)[١].

قوله ﷻ: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:١١٣] الآية. روي عن ابن عباس أن سبب نزولها أنه لما أسلم عبد الله بن سلام وجماعة معه، قالت[٢] أحبار اليهود: ما آمن بمحمد إلاّ شرارنا، فنزلت[٣] الآية[٤] وفي[٥] قوله تعالىٰ: ﴿أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ﴾ [آل عمران:١١٣] ثلاثة تأويلات:

أحدها- عادلة. وهو قول الحسن، وابن جريج.

الثاني- قائمة بطاعة الله. قاله السدي.

الثالث[١]- يعني ثابتة علىٰ أمر الله تعالىٰ. قاله ابن [٦٨/ و] عباس، وقتادة، والربيع. ﴿يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ [آل عمران:١١٣] فيه تأويلان:

أحدهما- ساعات الليل. قاله الحسن، والربيع.

الثاني- جوف الليل. قاله السدي.

واختلف في المراد بالتلاوة في هذا الوقت علىٰ قولين:

أحدهما- صلاة العَتمَة. قاله عبد الله بن مسعود.

الثاني- الصلاة بين[٢] المغرب والعشاء. قاله الثوري.

﴿وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣] فيه أربعة[٣] تأويلات:

أحدها- سجود الصلاة.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): فقالت.

(٣) في بقية النسخ: "فأنزل الله تعالىٰ: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٧/ ١٢٠)، وأسباب النزول للواحدي (٦٨)، ولباب النقول للسيوطي (٥٦)، وممن أسلم غير عبدالله، ثعلبة بن سعيه، وأسيد بن سعيه، وأسد بن عبيد.

(٥) في (ك، ر، ق): وقوله تعالىٰ: ﴿قَآئِمَةٞ﴾ فيه ثلاثة تأويلات. وفي (ص): قوله: ﴿أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ﴾ فيه ثلاثة تأويلات.

(١) في بقية النسخ: والثالث يعني ثابتة ..، وفي (ك، ر): علىٰ أمن. وهو تحريف.

(٢) في (ص): هي صلاة .. وفي (ك، ر): والثاني صلاة المغرب والعشاء.

(٣) في بقية النسخ: فيه ثلاثة أقاويل أحدها- يعني سجود الصلاة.

الثاني- يريد به الصلاة لأن القراءة لا تكون في الركوع ولا في السجود[١]. قاله[٢] الزجاج، والفراء.

الثالث- معناه يتلون آيات الله أناء الليل وهم مع ذلك يسجدون.

الرابع[٣]- أنه أراد بالسجود الخضوع، والخشوع.

قوله ﷻ: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [آل عمران:١١٧] الآية[٤]. اختلفوا[٥] في سبب نزولها علىٰ قولين:

أحدهما- أنها نزلت في أبي سفيان وأصحابه يوم بدر حين[١] تظاهرهم علىٰ رسول الله ﷺ.

الثاني- أنه نزلت في نفقة المنافقين مع المؤمنين في حرب المشركين علىٰ جهة النفاق[٢]. وفي الصِّرِّ تأويلان:

أحدهما- هو البرد الشديد. قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدي[٣].

الثاني- صوت[٤] لهيب النار التي تكون في الريح. قاله[٥] الزجاج. وأصل الصّر الصوت من الصرير[٦].

وفي قوله[٧] تعالىٰ: ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عمران:١١٧] تأويلان:

---

(١) في (ص): لأن الصلاة لا تكون في السجود ولا في الركوع. وهو تحريف.
ولفظة (به) سقطت من (ك، ر). وفي (ك، ر، ق): لا تكون في السجود ولا في الركوع.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٣١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤٧٠).

(٣) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾.

(٥) في (ص): اختلفوا في نزولها.

(١) في (ك، ر، ص): عند.

(٢) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٤٥) هذين القولين نقلاً عن الماوردي.

(٣) "والسدي" سقطت من (ك).

(٤) في (ك، ص): أنه صوت. وفي (ق): أنه صرة. وهو تحريف.

(٥) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٧٣).

(٦) في (ص): الصرائر.

(٧) في بقية النسخ: وفي قوله: ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾.

أحدهما- أن ظلمهم اقتضىٰ هلاك زرعهم.

الثاني- أنهم ظلموا أنفسهم بأن زرعوا في غير موضع الزرع. وفي غير وقته فجاءت ريح فأهلكته فضرب الله تعالىٰ [هذا] [١] مثلاً لهلاك نفقتهم.

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران:١١٨] الآية قيل إنها نزلت في قوم من المسلمين صافوا بعض المشركين واليهود[٢] والمنافقين المودة لمصاحبة في الجاهلية فَنُهُوا عن ذلك. وفي[٣] البطانة (قولان:

أحدهما- أنه الدخيل علىٰ القوم ينضم إليهم. وهو معنىٰ قول السدي.

الثاني-)[١] هم خاصة الرجل الذين يستبطنون[٢] أمره (فسموا بطانة لأنه يطلعهم علىٰ باطن أمره)[٣]. والأصل البطن، ومنه بطانة الثوب لأنها تلي البطن. ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران:١١٨] أي لا يقصرون في أمركم. وفي[٤] الخبال (وجهان:

أحدهما- أنه النقصان. الثاني-)[٥] النَّكال، وأصله الفساد ومنه الخبل[٦] والجنون.

﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران:١١٨] فيه تأويلان:

أحدهما- ودّوا إضلالكم عن[٧] دينكم. قاله السدي.

الثاني- ودّوا أن تعنتوا في دينكم. أي تحملون علىٰ المشقة فيه. قاله ابن جريج، وأصل العنت المشقة.

---

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: من اليهود ..

(٣) في بقية النسخ: والبطانة.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك): يستطيعون. وفي (ص): يستطيعون لأمره. وهو تحريف.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: والخبال.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ص): .. وهو الجنون. وفي (ك، ر، ق): ومنه الخبال الجنون.

(٧) في (ص): إضلالكم.. وفي (ك، ر): ضالكم. وهو تحريف.

﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [آل عمران:١١٨] (فيه وجهان:

أحدهما-)[٣] أي بدا منها ما يدل عليها[١].

(الثاني- قد أقروا بها بعد جحودها. وهو محتمل)[٣].

﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران:١١٨] يعني مما بدا.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران:١٢١] اختلفوا في أي يوم كان[٢] على قولين:

أحدهما- أنه كان[٣] يوم أُحد. قاله ابن عباس، وقتادة[١]،والربيع، والسدي، وابن اسحاق.

الثاني- يوم[٢] الأحزاب. قاله مجاهد، والحسن. (وروي أن النبي ﷺ رأى أنه في درع حصينة فتأول ذلك المدينة فأمر أصحابه أن يقيموا بها للقتال)[٣].

﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٢١] أي تتخد منزلاً يتبوأ فيه المؤمنون. ومعنى الآية: أنك ترتب المؤمنين في مواضعهم. (وفيه قولان:

أحدهما- في مصافهم للقتال.   الثاني- في معسكرهم للنزول)[٤].

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٢١] ﴿عَلِيمٌ﴾ فيه ثلاثة أقاويل[٥]:

أحدها- سميع" لما[٦] يقوله المنافقون، (عليم بما يضمرونه من التهديد.

---

(١) في (ص): ما يدل عليه. وفي (ق): ما يدل عليها.

(٢) في (ص): كان ذلك.

(٣) في (ص): أنه كان في يوم أحد.

(١) في (ك): والربيع وقتادة ..

(٢) في بقية النسخ: أنه كان يوم الأحزاب. وانظر: تفسير الطبري (٧/ ١٥٩).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ١٦٣) في حديث طويل عن ابن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعيد بن معاذ وغيرهم. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٠٣) وزاد نسبته لابن إسحاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ٦٢).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ر): أقوال.

(٦) في (ك، ر): بما.

الثاني- سميع لما يقوله المؤمنون)[١]، عليم بما يضمرونه من خلوص[٢] النية.

الثالث[٣]- سميع لما يقوله المشيرون عليك[٤]. عليم بما يضمرونه[٥] من نصح الزاكي[٦]، وغي وغي الغاوي.

قولـه ﷻ: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمـران:١٢٢] الآيـة اختلـف فيهمـا[١] علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم بنو سَلِمة[٢] وبنو حارثة حيّان من الأنصار. قاله ابن عباس، وجابر بـن عبـد الله، والحسن، وقتادة، ومجاهد.

الثاني- أنهما[٣] من المهاجرين والأنصار. وفي[٤] سبب همّهم بالفشل [٦٨/ ظ] قولان:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) في (ص): أخلاص.

(٣) في (ك، ر): والثاني.

(٤) في (ق): عليكم.

(٥) في (ص): بما يضمرون.

(٦) في (ق، ص): الراي! وفي (ك، ر): الراني.

(١) في (ك، ر): فيها.

(٢) هكذا ضُبط الاسم في تفسير الطبري في أكثرم من موضع (٧/ ١٦٥، ١٦٦): (بنو سَلِمة -بفتح السين وكسر اللام- وليس في العرب (سَلِمة) بكسر اللام غيرها. وسائرها بفتح اللام، وهم بنو سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن تزيد بن جشم بن الخزرج).

وجاء الاسم في سيرة ابن هشام (٢/ ١٠٦) مضبوطًا بفتح اللام قال: (والطائفتان: بنو سَلَمة بن جشم بن الخزرج، وبنو حارثة ابن النبيت من الأوس وهما الجناحان).

ويتأيد ما ذكره الشيخ محمود شاكر بما جاء في اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٢/ ١٢٩) حيث قال: (السلمي: بفتح السين واللام وفي آخرها ميم- هذه النسبة إلىٰ سلمة بكسر اللام- بطن من الأنصار، وهو: سلمة بن سعد بن أسد ابن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، كذلك ينسب النحويون -بفتح اللام، والمحدثون- يكسرونها ...).

وانظر أيضًا: فتح الباري (٧/ ٣٥٧)، وتفسير الثعلبي (٣/ ١٠٨).

فلعل ما في السيرة، وهمٌ ضُبِطَ علىٰ الشهرة.

(٣) في بقية النسخ: أنهم قوم من المهاجرين والأنصار ...

(٤) في (ص): وسبب همهم.

أحدهما- أن عبد الله بن أبي[(١)] بن سلول دعاهما إلىٰ الرجوع عن[(٢)] لقاء المشركين يوم أحد، فهمّا به وما فعلاه[(٣)]. (قاله السدي وابن جريج.

الثاني- أنهم اختلفوا في الخروج إلىٰ العدو والمقام حتىٰ همّوا[(٤)] بالفشل، (وفي الفشل قولان:

أحدهما- الجبن. الثاني- الضعف)[(٥)].

(﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران:١٢٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- أن الله تعالىٰ تولىٰ توفيقهما وتثبيتهما علىٰ نصرة رسول الله ﷺ.

الثاني- أنهما أولياء الله علىٰ طاعته في نصرة رسوله ﷺ)[(١)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران:١٢٣] الآية. وبدر ماءٌ نزلوا عليه كان لرجل يسمىٰ بدراً، قال الزبير[(٢)] بن بكار هو بدر[(٣)] بن مخلد بن النضر بن كنانة فسمي باسم صاحبه. قاله الشعبي، وقال غيره بل هو[(٤)] اسم للماء من غير إضافة إلىٰ اسم صاحب.

[وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران:١٢٣] قولان:

أحدهما- الضعف عن مقاومة العدو.

الثاني- قلة العدد وضعف الحال][(٥)]. قال ابن عباس: كان المهاجرون يوم بدر سبعة

---

(١) في بقية النسخ: أن عبدالله بن أبي سلول! وهو تحريف. انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤)، وتفسير الطبري (٧/ ١٦٨).

(٢) في الأصل: علىٰ. وهو تحريف.

(٣) في (ص): فهميا به ولم يفعلا، وفي (ك، ر، ق): ولم يفعلا.

(٤) في (ك): هما. وفي (ق): حتىٰ هما بالفشل والجبن.

(٥) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "والفشل الجبن". ولفظة "الفشل" ساقطة من (ق).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) هو الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب الأسدي، أبو عبدالله، كان قاضياً بمكة، ثقة عالماً بالأنساب، ألف فيها كتاباً اشتهر به، وله كتاب "الموفقيات" مطبوع. مات بمكة سنة (٢٥٦هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٦٦)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣١٢)، الخلاصة (١٢٠)، الأعلام (٣/ ٧٤).

(٣) في (ك، ر): هو بدر بن النضر .. وفي (ق): هو بدر بن خلد ...

(٤) في بقية النسخ: وقال غيره بل هو اسم قيل له من غير .. ولفظة "هو" سقطت من (ك، ر).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من بقية النسخ.

وسبعين(١) رجلاً، والأنصار مائتين(٢) وستة وثلاثين رجلاً، وكان المشركون ما بين تسعمائة(٣) وألف.

(وإنما ذكّرهم ببدر بعد أُحد ليقيموا علىٰ شكره، وليثقوا بنصره)(٤).

قوله ﷻ: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٢٤] الآية يعني يوم بدر. ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران:١٢٤] والكفاية مقدار سد الخلة، والاكتفاء الاقتصار عليه، والإمداد إعطاء الشيء حالاً بعد حال، وأصل(١) الإمداد المد. وهو الزيادة. ومنه مد الماء، وهو زيادته. (وقرئ (منزَلين) بفتح الزاي بمعنىٰ أن الله تعالىٰ أنزلهم علىٰ المؤمنين لقتال المشركين. والقراءة الثانية بكسرها(٢). وفيها وجهان:

أحدهما- أنهم نزلوا بنصر المؤمنين وخذلان المشركين.

الثاني- أنهم نزلوا بإلقاء الرعب في قلوب المشركين، والقوة في قلوب المؤمنين)(٣).

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [آل عمران:١٢٥] (يعني يوم أحد، و)(٤) فيه تأويلان:

أحدهما-من وجههم هذا. قاله(٥) ابن عباس، والحسن، وقتادة.

---

(١) في (ك، ر): سبعة وثلاثين رجلاً.

(٢) في الأصل: ما بين ستة وثلاثين رجلاً. وهو تحريف. والتصحيح من بقية النسخ.

(٣) في (ك): السبعمائة والألف. وفي (ص): .. التسعمائة إلىٰ الألف. وفي (ر): التسعمائة والألف.
وانظر في عدتهم وأنهم ما بين التسعمائة والألف: سيرة ابن هشام (١/ ٦١٧)، وتفسير الطبري (٧/ ١٧١).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ص): وأصل الإمداد المدد. وفي (ك، ر): والأصل في المددا!.

(٢) قراءة فتح الزاي (مُنْزَلين) خفيفًا، لغير ابن عامر من السبعة فإنه قرأ (منزَّلين) بتشديد الزاي مع الفتح.
انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد (ص٢١٥)، وحجة القراءات لابن نجلة (١٧٢)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٣٥٥). وأما قراءة كسر الزاي، فهي قراءة شاذة قرأ بها أبو حيوه. انظر: شواذ القرآن لابن خالويه (٢٢).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: وهذا قول الحسن وابن عباس وقتادة.

الثاني[(١)]- من غضبهم هذا. قاله مجاهد، والضحاك، وأبو صالح. وأصل الفور فور القِدْر، وهو غليانها[(٢)] عند شدة الحمىٰ، ومنه فَوْرُ الغضب لأنه كَفَوْرِ القِدْر.

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران:١٢٥][(٣)] قرأ بكسر الواو ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، ومعناها: أنهم سوّموا خليهم بعلامة، وقرأ الباقون[(٤)] بفتح الواو، ومعناها: أنها سائمة وهي المرسلة في المرعىٰ[(١)].

واختلفوا في التسويم[(٢)] علىٰ قولين:

أحدهما- أنه كان بالصوف في نواصي الخيل وأذنابها[(٣)]. وهذا قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد[(٤)]، والضحاك.

الثاني[(٥)]- أن الملائكة نزلت يوم بدر علىٰ خيل بلق وعليهم عمائم صفر. وهو قول هشام بن عروة. واختلفوا في عددهم[(٦)] فقال الحسن: كانوا خمسة آلاف[(٧)]، وقال غيره كانوا ثمانية آلاف. قال ابن عباس: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر.

---

(١) في بقية النسخ: والثاني من غضبهم هذا، وهذا قول مجاهد، والضحاك، وأبي صالح.
انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٣٥)، والطبري (٧/ ١٨٢)، وأبو صالح هو مولىٰ أم هانئ.

(٢) في (ك، ر): وهو غليانه عند الحمىٰ، وفي (ق، ص): هو غليانها عند شدة الحمىٰ.

(٣) في (ص): وقرأ ابن كثير -بكسر الواو- وعاصم وأبو عمرو بن علاء. ومعناه ..

(٤) لفظة "بفتح" ساقطة من (ك).

(١) في (ر): الرعي، وفي (ك): الوعي. وهو تحريف.
وعبارة المؤلف في قوله: (ومعناها أنها سائمة وهي المرسلة في المرعىٰ). ومراده أنها مأخوذة من قولك: سومت الخيل أي أرسلتها، ومنه السائمة لإرسالها في المرعىٰ فيكون المعنىٰ: بألف من الملائكة مرسلين. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢١٦)، والحجة لابن خالويه (١١٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٧٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٣٥٥).

(٢) في (ص): التسوم.

(٣) في (ك، ر، ق): وأذانها. ولعله تحريف. وانظر: تفسير الطبري (٧/ ١٨٧).

(٤) انظر تفسيره (١/ ١٣٥)، وتفسير الطبري (٧/ ١٨٧).

(٥) في (ك، ر): في أعدادهم.

(٦) في بقية النسخ: والثاني أن الملائكة.

(٧) وقيل أربعة، وقيل تسعة، وقال مجاهد: ألف. انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٥٣).

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [آل عمران:١٢٧] الآية فيه قولان:

أحدهما- أنه كان يوم بدر بقتل صناديدهم، وقادتهم إلىٰ الكفر. قاله الحسن، وقتادة.

الثاني- أنه كان يوم أحد، وكان الذي قتل منهم ثمانية[1] عشر رجلاً. قاله السدي. وإنما قال: ليقطع طرفًا، ولم يقل وسطًا، لأن[2] الطرف أقرب للمؤمنين من الوسط، فاختص القطع بما[3] هو إليهم أقرب، كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣].

﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾ [آل عمران:١٢٧] وفي الإكبات ثلاثة أقاويل[1]:

أحدها- يحزنهم. قاله قتادة، والربيع.

الثاني- (يهزمهم. قاله ابن عباس.

الثالث[2]-) الكبت: الصرع علىٰ الوجه. قاله الخليل. والفرق بين الخائب والآيس: أن الخيبة لا تكون إلا بعد أمل. والإياس[3] قد يكون قبل الأمل.

قوله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨] الآية فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- ليس لك من الأمر شيء في عقابهم أو استصلاحهم[4]، وإنما ذلك إلىٰ الله ﷻ في أن يتوب عليهم أو يعذبهم.

الثاني- ليس لك من الأمر شيء فيما تدبره[5] وتفعله في أصحابك وفيهم[6]، وإنما ذلك إلىٰ الله تعالىٰ فيما يفعله من اللطف بهم في التوبة[7] والاستصلاح أو في العذاب والانتقام.

---

(١) في (ص): ثلاثة عشر رجلاً.
(٢) في (ص): قيل لأن ...
(٣) في بقية النسخ: بما هو إليهم أقرب.
(١) في بقية النسخ: في يكبتهم قولان أحدهما.
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) في (ك، ر، ق): واليأس. وعبارة (ص): والإياس قد يكون أمل. وهو تحريف.
(٤) في بقية النسخ: واستصلاحهم.
(٥) في (ر): تزيده. وفي (ك): يريده، ويفعله!.
(٦) في (ك، ر): وشبههم.
(٧) في (ك): في التوراة. وهو تحريف.

الثالث- أنها أنزلت علىٰ سبب لما كسرت [٦٩/ و] رباعية[١] رسول الله ﷺ (يوم أحد، فأخبر أن النصر والهزيمة إلىٰ الله تعالىٰ لا إلىٰ غيره، وتكون هزيمة المشركين انتقامـًا، وهزيمة المؤمنين اختباراً)[٢]. فاختلفوا[٣] في السبب فيه علىٰ قولين:

أحدهما- أن قومـًا قالوا بعد كسر رباعيته[٤]: كيف يفلح قوم نالوا[٥] هذا من نبيهم، وهو حريص علىٰ هدايتهم فنزلت هذه الآية. قاله ابن عباس، وأنس بن مالك، والحسن، وقتادة، والربيع[١].

الثاني- أن النبي ﷺ هَمَّ بعد ذلك بالدعاء عليهم فأستأذن فيهم[٢]، فنزلت هذه الآية فكف[٣]. وإنما[٤] لم يؤذن له فيه لما في المعلوم من توبة بعضهم[٥].

---

(١) في (ك، ر): رباعيته ﷺ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد جاء في (ص) قوله: يوم أحد.

(٣) في (ك، ر، ص): واختلفوا.

(٤) الرباعية، وهي الأسنان التي بين الثنية والناب.

(٥) في (ك): قالوا. وهو تحريف.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير (٣/ ١٤١٧) من حديث أنس أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه،، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته. وهو يدعوهم إلىٰ الله؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.
وأخرجه البخاري معلقـًا ومختصراً من رواية أنس (٧/ ٣٦٥) -فتح الباري، وأخرجه الترمذي بنحوه من حديث أنس كتاب التفسير (٥/ ٢٢٧) وقال عنه هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند (٣/ ٢٥٣)، وأخرجه الطبري - متصلاً بخمسة أسانيد (٧/ ١٩٥-١٩٦) من حديث أنس بن مالك، ورواه بنحوه مرسلاً من حديث الحسن البصري (٧/ ١٩٦)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٦٩)، والسيوطي في لباب النقول (٥٧)، والدر المنثور (٢/ ٣١١) وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والنسائي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس في ناسخه، والبيهقي في الدلائل.

(٢) في (ك، ر، ق): فيه وفي (ص): .. فنزلت فيهم ..

(٣) سقطت من (ك).

(٤) أخرجه بنحوه - الطبري (٧/ ١٩٧)، وذكره الطوسي (٢/ ٥٧٧)، والطبرسي (١/ ٥٠٠)، والثعلبي (٣/ ١١٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور -ب نحوه (٢/ ٣١٢)، ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(٥) ذكر هذا التعليل الطوسي في تفسيره التبيان (٢/ ٥٨٥)، والطبرسي في مجمع البيان (١/ ٥٠٠) وزاد نسبته لأبي علي الجبائي.

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ [آل عمران:١٣٠] يريد بالأكل الأخذ، والربا زيادة القدر مقابلة لزيادة الأجل، وهو ربا الجاهلية المتعارف بينهم في[1] النسأ. ثم قال: ﴿أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ ﴾ [آل عمران:١٣٠] وهو أن يقول له بعد حلول الأجل: إما أن تعطي[2] وإمَّا أَنْ تُرْبِيَ، فإن لم يعطه ضاعف ذلك عليه ثم يفعل ذلك عند[3] حلوله من بعد حتىٰ يصير أضعافًا مضاعفة. [ثم قال تعالىٰ] [1]: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٣١] فدل أن الربا من الكبائر التي يستحق عليها الوعيد بالنار[2].

واختلفوا في نار آكل الربا علىٰ قولين:

أحدهما- أنها كنار الكفار[3] من غير فرق تمسكًا[4] بالظاهر.

الثاني- أنها ونار الفجار أخف من نار الكفار، لما بينهما من تفاوت المعاصي[5].

(قوله ﷻ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [آل عمران:١٣٣] الآية. وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها- بالجهاد علىٰ دينه.

الثاني- امتثال ما أمر به من طاعته والكف عما نهىٰ عنه من معصيته.

الثالث- أنها تكبيرة الإحرام للصلاة. قاله أنس بن مالك. ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [آل عمران:١٣٣] أي أسرعوا إلىٰ جنة عرضها السموات والأرض. وفي الاقتصار علىٰ ذكر العرض وحده ثلاثة أوجه:

---

(١) في (ك، ر، ق): بالنبأ.

(٢) في (ك، ر): تقضي.

(٣) في (ق، ص): كذلك. وفي (ص): ثم يفعل كذلك عند حلول الأجل.

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) انظر تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [البقرة: ٥/ ٢٧٥] فقد فصل المؤلف الحديث في ذلك.

(٣) في (ك، ر، ق): الكافرين. وفي (ص): الكافرين والمنافقين.

(٤) في (ك): تمسك بالطهار. وهو تحريف.

(٥) في (ك): للمعاصي، وعبارة (ق): أنها ونار الفاجر أخف (..) نار الكافر. وفي (ص): أنها نار الفجار أخف من نار الكافرين ...

أحدها- أن في ذكر العرض الأقل تنبيهاً علىٰ ذكر الطول الأكثر فاقتصر عليه. قال الشاعر:

كــأنّ بــلاد الله وهــي عريضَــةُ ** علىٰ الخائف المطلوب كِفة حابل[(١)]

الثاني- أن من شأن العرب إذا بالغت في صفة الشيء أن تصفه بالعرض دون الطول فيقولون: بلاد عريضة. قال ذو الرمة:

فأعرض في المكارم[(١)] واستطالا.

الثالث- أن الجنة لو عرضت بالسموات والأرض لكانت في مقابلتها. مأخوذة من عرض الشيء للبيع في مقابلة الثمن. قاله[(٢)] ابن بحر.

فإن قيل: فإن كانت الجنة كالسموات والأرض، فأين يكون محلها، ومحل النار معها؟

قيل: قد اختلف الناس في الجنة والنار هل هما مخلوقتان مع خلق السموات والأرض؟ فقالت المعتزلة: إنهما غير مخلوقتين في وقتنا، وأن الله تعالىٰ إذا طوىٰ السموات والأرض ابتدأ خلق الجنة والنار حيث شاء لأنهما دار جزاء بالثواب والعقاب، فخلقتا بعد انقضاء التكليف في وقت الجزاء لئلا تجتمع دار التكليف ودار الجزاء في الدنيا كما لم يجتمعا في الآخرة.

وقال آخرون: الجنة والنار مخلوقتان مع خلق السموات والأرض ليكون الترغيب والترهيب بهما بما يوجد من الثواب والعقاب أبلغ من أن يكونا معدومتين يوجدان بعد استحقاق الثواب والعقاب.

روىٰ طارق[(٣)] بن شهاب أن اليهود قالت لعمر بن الخطاب ﷺ تقولون إن الجنة عرضها

---

(١) البيت من غير عزو في تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٦٠)، والقرطبي (٤/ ٢٠٥)، والبحر المحيط (٣/ ٥٧).
والحابل: الصائد. وكفته حباله التي يصيد بها.

(١) في الأصل: في المكاره. والتصحيح من الديوان (٣/ ١٥٤٩) تحقيق عبدالقدوس أبو صالح وهو عجز بيت من قصيدة طويلة في مدح بلال بن أبي بردة. وصدره: "تبوأ فأبتنىٰ وبنىٰ أبوه ..." ورواية طبعة الديوان الأولىٰ (٢٥٣٣): عطاء فتىٰ بنىٰ وبني أبوه".

(٢) أي المراد بذلك عظم مقدارها، وجلالة قدرها. وقد ذكر هذا القول الطوسي في تفسيره التبيان (٢/ ٥٩١) ثم تعقبه بقوله: (وهذا مليح غير أن فيه تعسفاً شديداً). وانظر: تفسير الطبرسي (١/ ٥٠٤)، والرازي (٩/ ٥)، وأبي حيان (٣/ ٥٨).

(٣) هو طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي، الأحنسي، أبو عبدالله الكوفي، رأىٰ النبي ﷺ، وروىٰ عنه مرسلاً، وعن الخلفاء الخلفاء الراشدين، وغيرهم. وثقه ابن معين، مات نحو سنة (٨٢هـ).
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٤٨٥] ٤/ ٤٨٥)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣)، والخلاصة (١٧٨).

السموات والأرض فأين تكون النار. فقال لهم عمر: أرأيتم إذا جاء النهار فأين يكون الليل. وإذا جاء الليل فأين يكون النار. فقالوا له: لقد نزعت بما في التوراة[١].)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ [آل عمران:١٣٥] الآية[٢]. في الفاحشة ها هنا قولان[٣]:

أحدهما- الكبائر من المعاصي.

الثاني- الزنا[٤]. قاله جابر بن[٥] عبدالله، والسدي.

(ويحتمل ثالثًا- أن يكون ما يتظاهر به من المعاصي)[٦].

﴿أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عمران:١٣٥] قيل: أن المراد به الصغائر من المعاصي.

(ويحتمل ثانيًا- أن يكون ما أخفاه من المعاصي)[٧].

﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٣٥] فيه قولان:

أحدهما- أنهم ذكروه بقلوبهم فلم ينسوه، ليبعثهم[٨] ذكره علىٰ التوبة، والاستغفار.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٢١١) من ثلاثة طرق، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٠٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣١٥) وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر.

وفي معناه حديث مرفوع إلىٰ النبي ﷺ حين جاءه رسول هرقل برسالة فيها: "إنك كنت تدعوني إلىٰ جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله! فأين الليل إذا جاء النهار".

وفيه أيضًا خبر موقوف علىٰ ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٧/ ٢٠٩-٢١٢).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، من قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

(٢) في بقية النسخ: أو ظلموا أنفسهم.

(٣) عبارة بقية النسخ: أما الفاحشة هاهنا ففيها قولان.

(٤) في (ك، ر، ص): الربا. وهو تصحيف.

(٥) انظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٢٣٥)، والقرطبي (٤/ ٢١٠)، وفي تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٦٢)، والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣٢٦) أنه جابر بن زيد. وعند الطبري (٧/ ٢١٨): جابر: من غير تعيين. فلعل القول لهما.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ك، ر): ليعينهم. واللفظة غير معجمة في (ص).

الثاني- ذكروا الله سبحانه قولاً بأن قالوا [٦٩/ ظ]: اللهم اغفر لنا ذنوبنا، فإن[1] الله تعالىٰ قد سهل علىٰ هذه الأمة ما شدده[2] علىٰ بني إسرائيل، كانوا[3] إذا أذنب الواحد منهم ذنبًا أصبح مكتوبًا[1] علىٰ بابه في كفارة[2] ذنبه: إجدع أنفك، إجدع أذنك، ونحو ذلك، فجعل لأمتنا الاستغفار. قاله ابن مسعود، وعطاء بن أبي[3] رباح[4].

﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥] (يعني فيما كان من حقوقه. فأما حقوق الآدميين فيغفرها بعفوهم عنها)[5].

﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ [آل عمران:١٣٥] فيه أربعة تأويلات:

أحدها[6]- أن الإصرار الثبوت علىٰ المعاصي. قاله قتادة. (قال الشاعر):

يُصِرّ بالليل ما تُخْفي شَواكِله ** ياويح كلّ مصر القلب ختّار[7]

الثاني- أنه[8] مواقعة المعصية إذا همّ بها. قاله الحسن.

الثالث- أنه السكوت علىٰ المعصية وترك الاستغفار منها. قاله السدي.

---

(١) في (ك، ر): لأن ...

(٢) في (ك، ر، ق): ما شدد ...

(٣) في (ك، ر): إذ كانوا.

(١) في (ك، ر): مكتوب.

(٢) في (ك): من كفارة.

(٣) في الأصل: رياح. وهو تصحيف. ومن قوله (ادع أنفك ...) متلاشي الحروف في (ق).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٢١٩)، ورواه الواحدي في أسباب النزول (٧١)، وذكره ابن الجوزي (١/ ٤٦٢) كلهم عن عطاء بن أبي رباح.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) عبارة (ك، ر، ق): أنه الإصرار علىٰ المعاصي. وفي (ص): الإصرار الثبوت علىٰ المعصية.

(٧) البيت في تفسير القرطبي (٤/ ٢١١) من غير عزو.

والشواكل: الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم. والختر: أسوأ الغدر والخديعة.

(٨) "أنه" ليست في (ك، ر، ق).

(وروي عن النبي ﷺ أنه قال: ما أصر من استغفر[١].)[١].

الرابع[٢]- أنه فعل الذنب من غير توبة.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥] فيه وجهان:

أحدهما- وهم يعلمون أنهم قد أتوا معصية ولا يستغفرون منها.

الثاني-) وهم يعلمون الحجة في أنها معصية. (فلا يمتنعون منها، وحكىٰ أبو صالح عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في رجلين أحدها من الأنصار، والآخر من ثقيف آخىٰ رسول الله ﷺ بينهما وأراد سفراً فاقترعا فخرجت قرعة السفر علىٰ الثقفي فسافر وخلّف الأنصاري علىٰ أهله. فكان يراعيهم فبصُر يوماً بامرأته بارزة فوقعت في نفسه فولج عليها فقبّل كفها وقد سترت به وجهها. ثم ندم فخرج ساعياً في الجبال خوفاً من ذنبه. ثم قدم الثقفي وعلم بحاله فخرج في طلبه وأتىٰ به رسول الله ﷺ فأخبره بحاله وسأله عن توبته فنزلت هذه الآية[٣])[١].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار (٢/ ٨٤) من طريق مولىٰ لأبي بكر عن أبي بكر الصديق وزاد في آخره: (وإن عاد في اليوم سبعين مرة).

وأخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (١٠٧) (٥/ ٥٥٨) ثم قال: (هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث أبي نضيرة، وليس إسناده بقوي)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٢٢٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٠٧) ثم قال عنه: (ورواه أبو داود والترمذي والبزار في مسنده من حديث عثمان بن واقد - وقد وثقه ابن معين به وشيخه أبو نضيرة الواسطي واسمه مسلم بن عبيد وثقه الإمام أحمد وابن حبان وقول علي بن المديني والترمذي: ليس إسناد هذا الحديث بذلك فالظاهر أنه لأجل جهالة مولىٰ أبي بكر، ولكن جهالة مثله لا تضر لأنه تابعي كبير، ويكفيه نسبته إلىٰ أبي بكر فهو حديث حسن -والله أعلم-)، وقد وقع تحريف في تفسير ابن كثير في كنية أبي نضيرة واسمه ونسبه - قال عنه الشيخ محمود شاكر: (وهو خطأ مطبعي فيما أرجح). وقد ذكر هذا الحديث السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٢٩) وزاد نسبته لعبد بن حميد، وأبي يعلىٰ، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الشعب، وذكره أيضاً في الجامع الصغير (٢/ ٤٨٤) وضعفه، ووافقه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥/ ٨٢).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر، ق): أنه الذنب.

(٣) ذكر الواحدي هذه الرواية في أسباب النزول (٧٠) من رواية الكلبي عن ابن عباس. كما ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٦٢)، والكرماني في تفسيره لباب النقول (٣/ ٩٨٥) تحقيق: د. ناصر العمر - مطبوع علىٰ الإستنسل- والكلبي ضعيف جداً.

وقد ذكر الواحدي، والكرماني، وابن حجر في الإصابة (٣/ ٥٥٠) أنها نزلت في بنهان التمّار أتته امرأة حسناء جميلة تبتاع =

قوله ﷻ: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ [آل عمران:١٣٧] الآية[٢] فيه قولان:

أحدهما- أنها سنن من الله في الأمم السالفة أهلكهم بها (فبقيت آثارهم في الدنيا عِبَراً كعاد وثمود. قاله الحسن)[٣].

الثاني- أهل سنن كانوا عليها في الخير والشر. قاله[٤] الزجاج.

وأصل[٥] السنة أنها الطريقة المتبعة في الخير والشر، ومنه سنة النبي ﷺ، قال لبيد [بن ربيعة][٦]:

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لهم آباؤُهم ** ولكل قوم سُنَّةٌ وإمامُها[٧]

وقال سليمان بن قَتَّة[٨]:

=

منه تمراً، فضمها إلىٰ نفسه وقبّلها، وفي رواية: فضرب علىٰ عجيزتها ثم ندم وتاب -انتهىٰ مختصراً- قال ابن حجر في الإصابة: "ذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس، وأورد الخبر ثم قال في آخره: (هكذا أخرجه عبدالغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن موسىٰ بن عبدالرحمن عن ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس مطولاً. ومقاتل متروك، والضحاك لم يسمع من ابن عباس، وعبدالغني وموسىٰ هالكان.

وأورد هذه القصة الثعلبي، والمهدوي، ومكي والماوردي في تفاسيرهم بغير سند ..).

وليس هذا السبب في تفسير الماوردي في هذا الموضع كما ترىٰ. وما جاء في تفسير مقاتل بن سليمان -تحقيق: د. عبدالله شحاته- سبب قريب مما ذكره الماوردي -وغيره- وملخصه أن رجلاً خرج غازياً وخلف آخر في أهله وولده، فهوىٰ المرأة وكان منه ما ندم عليه فأتىٰ أبا بكر وأخبره، ثم أتىٰ عمر، ثم أتىٰ الرسول -وكلهم يقول له: ويحك أما علمت أن الله ﷻ يغار للغازي ما لا يغار للقاعد. ثم نزلت.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: ﴿فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) في بقية النسخ: وهو قول الزجاج. وانظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٨٢). وعبارته: "ومعنىٰ سنن. أهل سنن أي أهل طرائق والسنة الطريقة ...".

(٥) في (ك، ر): فأهل السنة أهل الطريقة ...

(٦) زيادة من بقية النسخ.

(٧) انظر: ديوانه، تحقيق: د. إحساب عباس (ص ٣٢٠)، وتفسير الطبري (٧/ ٢٣٠)، وابن عطية (٣/ ٢٣٧)، والقرطبي (٤/ ٢١٦)، وأبي حيان (٣/ ٥٦).

(٨) في الأصل: قنه. وفي (ك): فيه. وهو تصحيف. واللفظة غير معجمة في (ر، ص). وما أثبت من (ق) وتفسير الطبري (٧/ ٢٣١).

=

وإن الأُلىٰ بالطّف[١] من آل هاشم ** تأسّوا فسنّوا للكرام التآسيا[٢]

﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران:١٣٧] فيه وجهان:

أحدهما[١]- سافروا فيها لتروا آثار من قبلكم).

الثاني- فكروا في الأرض لتعلموا آثار من قبلكم)[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٨] الآية فيه قولان:

أحدهما- أنه القرآن. قاله الحسن، وقتادة.

الثاني- ما تقدم ذكره من قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ﴾ [آل عمران:١٣٧] الآية. قاله ابن إسحاق. (وفي البيان وجهان:

أحدهما- أنه الحجة والبرهان. الثاني- تمييز الحق من الباطل)[٣].

﴿وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ﴾ [آل عمران:١٣٨] فيها وجهان:

أحدهما- نور وأدب. قاله ابن إسحاق.

الثاني- تبصرة وتحذير للمتقين؛ لأنه بيان للناس عامة، وهدىٰ وموعظة للمتقين خاصة.

(قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ [آل عمران:١٣٩] فيه وجهان:

=

وهو سليمان بن قتّه العدوي، منسوب لأمه "قَتّه"، من التابعين كان محدثاً وثقه ابن معين، وهو شاعر مقل وأكثر شعره في رثاء آل البيت ويقال إنه من أول من سن رثاءهم، وكان صديقاً لأسد بن عبدالله القسري.

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤)، والجرح والتعديل (٢/ ١٣٦] ٤/ ١٣٦).

(١) في (ك): في الطف. وفي (ص): .. فسنوا الكرام. وهو تحريف كذلك.

(٢) انظر البيت في تفسير الطبري (٧/ ٢٣١)، والثعلبي (٣/ ١٢١)، وابن عطية (٣/ ٢٣٧)، وسماه: سليمان بن فنه، وفي تفسير الطبري (٢/ ٢٠٥)، وأبي حيان (٣/ ٥٦) وسمياه: سليمان بن قتيبة. والظاهر أن ذلك تصحيفاً. والطف: اسم موضع بناحية الكوفة، وفيه كان مقتل الحسين بن علي ﷺ.

وتأسوا: أي صار بعضهم لبعض أسوة وقدوة في الصبر.

(١) جاء بعده في الأصل قوله: "أنه القرآن قاله" وهو انتقال نظر من الناسخ لقول الحسن الآتي قريباً.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- لا تضعفوا لما نالكم يوم أحد.

الثاني- لا تجبنوا من لقاء عدوكم بعد الهزيمة.

﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ [آل عمران:١٣٩] فيه وجهان:

أحدهما- لا تحزنوا علىٰ من قتل منكم لأنهم شهداء مكرمون.

الثاني- لا [تحزنوا][(١)] علىٰ نبيكم فيما شج وكسرت رباعيته يوم أحد فتجبنوا لأن الله تعالىٰ سينصر رسوله، وينتقم له.

﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [آل عمران:١٣٩] فيه وجهان:

أحدهما- الأعلون ديناً.

الثاني- الأعلون مكاناً لأن المسلمين كانوا يوم أحد في أعلىٰ الجبل. والمشركين في أسفله)[(٢)].

قوله تعالىٰ: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾ [آل عمران:١٤٠] الآية يعني إن يصيبكم قرح، قرأ[(٣)] عاصم في رواية أبي[(٤)] بكر وحمزة، والكسائي: قُرْح بضم القاف، وقرأ الباقون بفتحها، وفيها قولان:

أحدهما- أنها لغتان ومعناهما واحد.

الثاني-القرح بالفتح: الجراح، وبالضم: ألم الجراح. وهو قول [٧٠/ و] الأكثرين.

وأما الفرق بين اللمس[(٥)] والمس فهو[(٦)] أن المس مباشرة بإحساس، واللمس مباشرة بغير

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وقد سقطت من الأصل.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) عبارة بقية النسخ: قرأ أبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي بضم القاف ...

(٤) وفي رواية حفص عن عاصم "قَرح" –بالفتح.

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢١٦)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١١٤)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٣٥٦).

(٥) في (ك، ر): بين المس واللمس.

(٦) راجع: تفسير آية (٨٠) من سورة البقرة ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ والتعليق عليه.

إحساس. وهذا ما ذكره الله تعالىٰ للمؤمنين تسلية لهم بأنه[1] إنْ أصابهم يوم أحد قرح فقد أصاب المشركين يوم بدر مثله. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] قال الحسن، وقتادة: أي تكون مرة لفرقة، ومرة عليها. والدولة: الكرة.

يقال: أدال[1] الله فلانـًا من فلان بأن[2] جعل له الكرة عليه.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آل عمران: ١٤١] فيه وجهان:

أحدها- وليعلم أولياء الذين آمنوا أن الله يداول الأيام بين الناس.

الثاني- وليرىٰ الله تعالىٰ الذين آمنوا أن تَثَبّتوا في الجهاد أو انهزموا. (﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠] فيه وجهان:

أحدهما- علماء يشهدون علىٰ خلقه بتبليغ رسله.

الثاني- أنهم القتلىٰ في سبيله، وجهاد عدوه)[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آل عمران: ١٤١] الآية فيه ثلاثة تأويلات[4]:

أحدها- معناه ليبتلي الله. قاله ابن عباس.

الثاني- يعني بالتمحيص تخليصهم[5] من الذنوب. قاله أبو العباس[6]، والزجاج، أصل التمحيص عندهم[7] التخليص.

---

(١) في بقية النسخ: "بأن أصابهم" وما أثبته من الأصل، ونسخة فاس. وهو الأصوب.

(١) في الأصل، ك، ر: أدلِ. وما أثبت من (ق، ص)، وتفسير الطبري (٧/ ٢٣٩)، وأساس البلاغة للزمخشري، (٢٨٨). وهو الصواب.

(٢) في (ك، ر، ق): بأن جعل الكرة له عليه. وفي (ص): أي جعل الكرة عليه له.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): أقوال. وفي (ص): فيه ثلاث تأويلات.

(٥) في (ك، ر): تخليصه. وفي (ق): يعني بالتمحص تخليصه ...

(٦) في الأصل: أبو العالية ... وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ. ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤٨٤)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٤٦٧)، والبحر المحيط (٣/ ٦٥). وهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد.

(٧) في بقية النسخ: عندهما.

الثالث- معناه ليمحص الله ذنوب الذين آمنوا. قاله الفراء[١].

﴿وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤١] [فيه وجهان:

أحدهما- بنقصان عددهم. قاله ابن عباس.

الثاني- بإبطال دعوتهم)[١].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ﴾ [آل عمران:١٤٣] الآية[٢]. قيل تمنىٰ الجهاد من لم يحضر بدراً، فلما كان يوم أحد أعرض[٣] كثير منهم عنه، فعاتبهم الله سبحانه علىٰ ذلك. قاله[٤] الحسن، وقتادة، ومجاهد[٥].

﴿فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ﴾ [آل عمران:١٤٣] فيه قولان:

أحدهما- يعني فقد علمتموه. الثاني- فقد رأيتم أسبابه.

(﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [آل عمران:١٤٣] فيه وجهان:

أحدهما- تنظرون ما تمنيتم. الثاني- تنظرون ما أصيبت[٦] به السماوات)[٧].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران:١٤٤] الآية[٨]. وسبب نزولها أنه لما أشيع يوم أحد أن النبي ﷺ قد قتل، قال[٩] ناس: لو كان نبياً ما قتل. وقال آخرون: نقاتل علىٰ ما قاتل عليه

---

(١) أي علىٰ حذف المضاف. انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٣٥).

(١) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: قال ابن عباس ينقصهم. وفي (ق، ص): ينتقصهم.

(٢) في بقية النسخ: ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ﴾.

(٣) في (ك، ر): اعترض. وفي (ص): عرش.

(٤) في بقية النسخ: هكذا قال ..

(٥) في (ك، ر، ص): ثم قال تعالىٰ: ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾، وفي (ق): قال.

(٦) اللفظة غير واضحة في الأصل. وكذا المعنىٰ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخ: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾.

(٩) في (ق، ص): أناس.

حتىٰ نلحق به. فنزلت[١]: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ﴾[٢] [آل عمران:١٤٤] يعني رجعتم كفاراً بعد إيمانكم.

(﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:١٤٤] أي من كفر ضر نفسه بكفره، ولن يضر سلطان الله به.

﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٤] فيه قولان:

أحدهما- الشاكرين علىٰ توفيقه وهدايته.

الثاني- الثابتين علىٰ دينهم من المهاجرين والأنصار. قال علي بن أبي طالب ﷺ: أبو بكر الصديق أمين الشاكرين ثم تلا هذه الآية[١]. وقال بعض المتصوفة: الشاكر من شكر علىٰ الرخاء والشكور من شكر علىٰ البلاء)[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا[٣] وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران:١٤٥] فيه ثلاثة تأويلات[٤]:

أحدها- من أراد بجهاده ثواب الدنيا أوتي[٥] نصيبه من الغنيمة. قاله بعض البصريين[٦].

الثاني- من عمل للدنيا لم نحرمه ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة. قاله[٧] ابن إسحاق.

---

(١) سقطت من (ك، ر). وفي (ق، ص): ثم قال. وانظر: تفسير الطبري (٧/ ٢٥٢)، وأسباب النزول للواحدي (٧١)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٤٦٩).

(٢) في بقية النسخ: علىٰ أعقابكم.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٢٥٢) وزاد: وأمين أحباء الله، وكان أشكرهم وأحبهم إلىٰ الله"، ونقله السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٣٨) مختصراً، وفي تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٦٩): أمير الشاكرين.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) بقية الآية ليست في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: أقاويل.

(٥) في (ك، ر): أتىٰ ما يصيبه.

(٦) ذكره الطوسي في تفسيره التبيان (٣/ ٩)، والطبرسي في مجمع البيان (١/ ٥١٥) ونسباه لأبي علي الجبائي، وزادا في يخره: (فبين أن حصول الدنيا للإنسان ليس بموضع غبطة لأنها مبذولة للبر والفاجر).

(٧) في (ك، ر): وهذا قول أبي إسحاق. وهو تحريف. وفي (ق، ص): وهذا قول ابن إسحاق وقد ذكره الطبرسي في تفسيره (١/ ٥١٥) ونسبه لابن إسحاق وزاد في آخره: (أي فلا يغتر بحاله في الدنيا).

الثالث- من أراد ثواب الدنيا بالتعرض[(١)] لها بعمل النوافل مع مواقعة الكبائر جوزي[(٢)] عليها "في الدنيا دون الآخرة.

قوله ﷻ": ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران:١٤٦] الآية. قرأ بذلك ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. وقرأ الباقون قاتل[(١)]، وفي الربيين[(٢)] خمسة أقاويل:

أحدها- الذين[(٣)] يعبدون الرب وأحدهم رِبّيٌّ. قاله[(٤)] بعض نحْويي البصرة.

الثاني- أنهم الجماعات الكثيرة. قاله (ابن مسعود، وعكرمة، ومجاهد[(٥)].

الثالث- أنهم العلماء الكثيرون. قاله)[(٦)] ابن عباس، والحسن.

الرابع- (أنهم وزراء الأنبياء[(٧)].

---

(١) في (ك، ر): بالنهوض.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان (٣/ ٩)، والطبرسي في مجمع البيان (١/ ٥١٥) وعبارة آخره: (... جوزي بها في الدنيا دون الآخرة لإحباط عمله بفسقه، وهذا على مذهب من يقول بالإحباط)، وذكره أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٧٠) لكنه قال في آخره: (.. جوزي عليها في الدنيا والآخرة).

(١) على قراءة "قُتل" يحتمل أن يكون المعنى: وكأين من نبي قتل، ومعه ربيون فما وهنوا بعد قتله، فالقتل للنبي وحده. ويحتمل أن يكون القتل للربيين ويكون "فما وهنوا" مراد به من بقي منهم. وعلى قراءة إثبات الألف "قاتل" يكون المعنى أن القوم قاتلوا فما وهنوا.

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢١٧)، والحجة في القراءات السبع بن خالويه (١١٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٧٥)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٣٥٩)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٤٧٢).

(٢) في بقية النسخ: وفي (الربيون) أربعة أقاويل.

(٣) في بقية النسخ: أنهم.

(٤) في بقية النسخ: "وهو قول بعض نحويي البصرة". والذي قال به هو الأخفش. انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٢٦٦).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٧) ذكره أبو حيان في تفسيره (٣/ ٧٤) ولم ينسبه.

الخامس[١]-) الرِّبيون[٢] الأتباع. والربانيون: الولاة. والرِّبيون الرعية. قاله[٣] أبو زيد.

قال الحسن: ما قُتِلَ نبي قط إلاَّ في المعركة[١]. ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٤٦] (الوهن: الانكسار بالخوف. ﴿وَمَا ضَعُفُواْ﴾عمران:١٤٦] والضعف: نقصان القوة. ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾ [آل عمران:١٤٦] والاستكانة الخضوع. وفيه وجهان:

أحدهما[٢]-) فلم يهنوا بالخوف، ولا ضعفوا بنقصان القوة، ولا استكانوا بالخضوع.

الثاني- قاله[٣] ابن إسحاق: فما وهنوا بقتل نبيهم، ولا ضعفوا عن عدوهم، ولا استكانوا لما أصابهم.

(قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ [آل عمران:١٤٧] يعني وما كان جواب الربانيين حين قتل منهم مع نبيهم من قتل ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران:١٤٧] يعني الصغائر. ﴿وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عمران:١٤٧] يعني الكبائر. ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران:١٤٧] يعني في لقاء عدونا. ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧].

ويحتمل وجهاً ثانياً- اغفر لنا ذنوبنا في المخالفة، وإسرافنا في أمرنا في الهزيمة، وثبّت أقدامنا بالمصابرة، وانصرنا علىٰ القوم الكافرين بالمجاهدة)[٤].

(قوله ﷻ: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأٓخِرَةِ﴾ [آل عمران:١٤٨] في ثواب الدنيا قولان:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: أن (الربيون).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٢٦٩).

(١) ذكره الكرماني في تفسيره (٣/ ١٠٠٤) من غير نسبة، وذكر السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٣٩) عن سعيد بن جبير أنه كان يقول: (ما سمعنا قط أن نبياً قتل في القتال) ونسبه لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: ﴿وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾. الوهن: الانكسار بالخوف. والضعف نقصان القوة، والاستكانة: الخضوع ومعناه ..).

(٣) في بقية النسخ: وقال ابن إسحاق. فما وهنوا بقتل.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- النصر علىٰ عدوهم. قاله قتادة، والربيع.

الثاني- الغنيمة. قاله ابن جريج ﴿وَحُسْنَ[1] ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾ [آل عمران:١٤٨] . وثواب الآخرة: الجنة، في قول الجميع)[1].

(وفي حسن ثوابها وجهان محتملان:

أحدهما- ثواب الشكر مع ثواب العمل.

الثاني- ثواب الفضل مع ثواب الاستحقاق. فوصف اله تعالىٰ حال الربانيين فيما نالهم ليقتدي المسلمون بهم)[2].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران:١٥٢] الآية. أي تقتلونهم[3] في قول الجميع. يقال: حسه يحسه حساً إذا قتله لأنه أبطل حِسّه (ومنه قول جرير:

تحسُّهم السيوف كما تَسامىٰ ** حريق النار في الأَجم الحصيد[4])[5]

وفي قوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران:١٥٢] ثلاثة أقاويل[6]:

أحدها- يعني بلطفه. الثاني- بمعونته.

(الثالث- بصدق وعده؛ لأن النبي ﷺ قد كان وعدهم بأحد أنه يظفرهم بعدوهم. وكان المسلمون في سبعمائة والمشركون في ثلاثة آلاف. وفيهم مائتا فرس فظفر المسلمون بهم فقتلوا وغنموا إلىٰ أن خالفت الرماة مكانهم فرجع المشركون عليهم فقتلوا منهم سبعين رجلاً)[7].

---

(١) كذا في الأصل، بحذف الواو. وعبارة (ق، ص): ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾: الجنة في قول الجميع.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ر): أي تقتلوهم.

(٤) انظر: ديوانه، تحقيق: د. نعمان طه (٢/ ٢٧٨) وفيه: (اجم) بدل (الأجم)، وانظر: تفسير القرطبي (٤/ ٢٣٥).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: قولان. أحدهما.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قولـه ﷻ: ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ [آل عمـران:١٥٣] الآيـة. الفـرق بـين الإصعاد والصعود: أن الإصعاد في مستوٍ[١] من الأرض. والصعود في ارتفاع[٢]. قاله[١] الفراء، والزجاج، وأبو العباس (وفيه قولان:

أحدهما- معناه يتباعدون.

الثاني- ترتفعون)[٢]. روي[٣] عن ابن عباس: أنهم صعدوا في جبل أحد فراراً.

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٣] قيل: إنه كان يقول: إليّ عباد الله ارجعوا. إليّ عباد الله ارجعوا. ذكر[٤] ذلك ابن عباس، والسدي، والربيع.

﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ [آل عمران:١٥٣] فيه ثلاثة أقاويل[٥]:

أحدهما- غماً على غم.

الثاني- غماً مع غم.

الثالث[٦]- غما بعد غم. وفي الغم الأول والثاني أربعة[٧] أقاويل:

أحدهما- أن الغم الأول القتل والجراح. والغم الثاني: الإرجاف بقتل النبي ﷺ. قاله قتادة، والربع.

---

(١) في بقية النسخ: في مستوى الأرض.

(٢) في (ص): على ارتفاع.

(١) في بقية النسخ: (وهذا قول الفراء، وأبي العباس، والزجاج).
انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٣٩) وعبارته: "الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج تقول: أصعدنا من مكة، ومن بغداد إلى خراسان، وشبيه ذلك ...".
وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤٩٣).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر، ق): وروى -بالواو-، وفي (ص): وروى عن ابن عباس أنه قال.

(٤) في (ك، ر): "ذكر ذلك عن ابن عباس...". انظر: تفسير الطبري (٧/ ٣٠٣).

(٥) في بقية النسخ: فيه قولان أحدهما.

(٦) هذا القول ليس في بقية النسخ. والتفسير هنا يتعلق بمعنى الباء. انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٧٨).

(٧) في بقية النسخ: تأويلان. أحدهما.

(الثاني- أن الأول غم رسول الله ﷺ بمخالفة الرماة له يوم أحد. والغم الثاني: غم المسلمين بالإرجاف برسول الله ﷺ)(١).

الثالث- غم يوم أحد بعد غم يوم بدر. قاله الحسن.

الرابع- (أن الغم الأول ما كان فاتهم من الغنيمة. والغم الثاني: ما صاروا إليه من الهزيمة.

ويحتمل قولاً خامساً- أن الغم الأول نكاية العدو. والغم الثاني: وهن الدين)(١).

﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٣]. قال ابن زيد: ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من الهزيمة.

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران:١٥٤] الآية(٢).

وسبب ذلك أن المشركين يوم أحد تواعدوا المؤمنين بالرجوع فكان من أخذته الأمنة من المؤمنين تحت الجحف(٣) متأهبين للقتال. وهم أبو طلحة، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير(٤) بن العوام. وغيرهم. فناموا (٥) حين أخذتهم الأمنة (وهي الأمن ثقة بنصر الله سبحانه.

والفرق بين الأمنة والأمن أن الأمن يكون مع زوال أسباب الخوف. والأمنة تكون مع بقاء أسبابه)(٦).

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ وبعدها في بقية النسخ زيادة: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾

(٣) الجحف: جمع جحفة وهي تروس من جلود مقوّرة بلا خشب، ولا عقب، يطارق بعضها علىٰ بعض. تاج العروس، مادة (جحف) (٦/ ٦٥).

(٤) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورىٰ، هاجر الهجرتين، قتل سنة (٣٦هـ)، وله (٦٦) سنة.

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٣/ ١٠٥-١١٣)، الاستيعاب (١/ ٥٧٠)، الإصابة (١/ ٥٤٥).

(٥) في (ص): فأمنوا. وهو تحريف.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٤] يعني من الخوف. وهم من المنافقين عبدالله ابن أبيّ بن سلول، ومعتب[١] بن قشير ومن معهما أزعجهم[١] الخوف فلم يناموا[٢] لسوء الظن (ولم تنزل عليهم الأمنة لعدم الثقة بنصر الله)[٣].

(﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران:١٥٤] فيه وجهان:

أحدهما- في التكذيب بوعده ووعيده.

الثاني- في أن له شركاء يعارضونه في إرادته)[٤].

﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران:١٥٤] فيه قولان:

أحدهما- أي أخرجنا كرهاً ولو كان الأمر إلينا ما خرجنا. قاله الحسن.

الثاني- أي ليس لنا من الظفر شيء، كما وعدنا، على جهة التكذيب بذلك[٥].

﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:١٥٤] فيه قولان:

أحدهما- (لو تخلفتم لخرج منكم الذين كتب عليهم القتل[٦] ولم ينجهم قعودهم.

الثاني[٧])- يعني لو تخلفتم لخرج منكم المؤمنون[٨] ولم يتخلفوا بتخلفكم. (ويكون معنى

---

(١) هو: مُعَتِّب بن قشير بن بُلبل -وقيل: مليل- الأنصاري الأوسي، قيل كان منافقاً وأنه الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا، وكان ممن بنى مسجد الضرار ويروى أنه تاب، بل يرد ابن هشام أنه كان منافقاً واحتج بأنه من أهل بدر، وأنه قد شهد العقبة.

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٥٢٢، ٥٢٦، ٦٨٨، ٢/ ٢٢٢، ٢٤٦، ٥٣٠)، الاستيعاب (٣/ ٤٦٢)، والإصابة (٣/ ٤٤٣).

(١) في (ق، ص): أخذهم الخوف، وفي (ك، ر): أخذهم من الخوف.

(٢) في (ص): فلم يأمنوا.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: يعني في التكذيب بوعده.

(٥) في (ك، ر): لذلك.

(٦) بعدها في (ك، ر): إلى مضاجعهم.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): مؤمنون.

قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ﴾ [آل عمران:١٥٤] أي فرض عليهم القتال. فعبر عنه بالقتل لأنه قد يؤول إليه إما بالظفر أو الشهادة)[١].

﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٤] فيه تأويلان:

أحدهما- ليعاملكم[١] معاملة المبتلىٰ المختبر.

الثاني- معناه ليبتلي أولياء الله ما في صدوركم[٢]. فأضاف الابتلاء إليه تفخيماً لشأنه[٣].

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عمران:١٥٤] فيه تأويلان:

أحدهما- يطهر. الثاني- يخرج)[٤].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [آل عمران:١٥٥] (الآية. وهو يوم أحد، وفيهم قولان]:

أحدهما- جمع رسول الله ﷺ. والآخر جمع أبي سفيان من المشركين. تولىٰ المسلمون بعد ظفرهم لتشاغلهم بالغنيمة)[٥]. وفيهم[٦] قولان:

أحدهما- هم كل من ولّىٰ الدبر عن[٧] المشركين بأحد. قاله عمر بن الخطاب، وقتادة، والربيع.

الثاني- أنهم من قرب إلىٰ[٨] المدينة وقت الهزيمة. (قاله السدي.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في (ص): لعاملكم. وفي (ق): ليعاملنكم.

(٢) في (ص): ما في صدورهم.

(٣) زاد القرطبي (٤/ ٢٤٣) وأبو حيان (٣/ ٩٠) في معنىٰ الآية: أي ليختبر صبركم وليمحص عنكم سيئاتكم إن تبتم وأخلصتم، وقيل: ليقع منكم مشاهدة ما علمه غيباً.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو في نسخة فاس.

(٦) في (ك، ر): فيهم تأويلان.

(٧) في (ك، ر): من المشركين بأحد.

(٨) "إلىٰ" سقطت من (ك، ر، ق). وعبارة القرطبي في تفسيره (٤/ ٢٤٣): يعني من هرب إلىٰ المدينة وقت الهزيمة دون من صعد الجبل.

﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ [آل عمران:١٥٥] فيه قولان:

أحدهما- أنه محبتهم)[1] للغنيمة[2] مع حرصهم على الحياة[3].

الثاني- استذلَّهم بذكر خطايا سلفت لهم، فكرهوا[1] القتل، قبل[2] إخلاص التوبة منها والخروج من المظلمة[3] فيها. قاله[4] الزجاج.

﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾ [آل عمران:١٥٥] فيه قولان:

أحدهما- حلم[5] عنهم إذ لم يعاجلهم بالعقوبة. قاله ابن جريح، وابن زيد.

الثاني- غفر لهم الخطيئة، فدل[6] على أنهم قد أخلصوا التوبة.

وقيل: إن الذين بقوا[7] مع النبي ﷺ يوم[8] أحد لم ينهزموا ثلاثة عشر رجلاً، منهم خمسة من المهاجرين: أبو بكر، وعلي، وطلحة، وعبد الرحمن [بن عوف][9]، وسعد بن أبي وقاص، والباقون من الأنصار.

قوله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ﴾ [آل عمران:١٥٩] الآية يعني فبرحمة من الله، و(مَا)

---

(١) ساقط من (ك، ر).

(٢) في (ك): الغنيمة.

(٣) نسب ابن عطية في تفسيره (٣/ ٢٧٤) هذا القول للمهدوي.

(١) في (ق): وكرهوا القتل قبل الإخلاص.

(٢) "قبل" سقطت من (ص).

(٣) في (ص): الظلمة.

(٤) في بقية النسخ: "وهذا قول الزجاج".

انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٩٠)، وفي هذا القول نظر، قال عنه أبو حيان (٢/ ٩١) بعد أن ساقه: "ولا يظهر هذا القول لأنهم كانوا قادرين على التوبة قبل القتال وفي حال القتال، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له".

(٥) في (ق): "عفا".

(٦) في (ك، ر): يدل. وفي (ق، ص): ليدل.

(٧) في (ص): مع رسول الله.

(٨) جملة "يوم أحد" سقطت من بقية النسخ.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة من (ق).

صلة دخلت لحسن النظم[١]. (وقيل بل دخلت للتأكيد كما قال الشاعر:

والمـــــــرء يأمــــــــل أن يعـــــــ ** يــش وطــول عمــر مــا يضــره[٢]

ويحتمل وجهين:

أحدهما- أن برحمة الله لرسوله ﷺ أن لان لهم أطاعوه.

الثاني- أن برحمة الله للمؤمنين أن لان لهم الرسول حتىٰ آمنوا به. فيكون علىٰ الوجه الأول: لطفـًا بالرسول. وعلىٰ الوجه الثاني: لطفـًا بالمؤمنين)[١].

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩] (فيه وجهان:

أحدهما[٢]-) أن الفظّ: الجافي، والغليظ القلب[٣]: القاسي، وجمع بين الصفتين، وإن كان معناهما واحداً للتأكيد.

(الثاني- أن الفظّ في قوله. والغليظ القلب في فعله. قاله ابن عباس)[١].

﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٩] (أي اعف عن هفواتهم، واستغفر الله لهم من ذنوبهم ليكون عفوه عنهم تألفـًا لهم. واستغفاره لهم تعطفـًا عليهم)[٤].

---

(١) في (ق): النظام. وفي (ص): دخلت ولحسن النظم.

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه -بتحقيق: الطاهر بن عاشور- (١٥٦) من أبيات أوردها في ملحقات حرف الراء، وعدها أبو الفضل إبراهيم في تحقيقه للديوان (٢٣٠) من الشعر المنحول، وهي في أمالي المرتضىٰ (١/ ٢٦٦) وأبي علي القالي (٢/ ٨) والأبيات:

المـــــــرء يأمــــــــل أن يعـــــــ ** يــش وطــول عــيش قــد يضــره

تفنــــــىٰ بشاشــــــته ويبــــــ ** ــقىٰ بعــد حلــو العــيش مــرّه

وتخونــــــه الأيــــــام حتــــــ ** ــىٰ لا يــرىٰ شــيئًا يســره

كــــم شــــامت بــــي إن هلكــــ ** ت وقائــــــل لله دره

ولا شاهد في البيت بالرواية المتقدمة، والأول منها في تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٨٥) بنحو رواية الماوردي.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) لفظ "القلب" ليس في (ك، ر).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩] وفي أمره بالمشاورة أربعة أقاويل:

أحدها- أنه أمره بمشاورتهم في الحرب ليستقر[(١)] لهم الرأي الصحيح. قال الحسن: ما تشاور[(٢)] قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم.

الثاني- أنه أمره[(١)] بمشاورتهم تألفاً لهم، وتطييباً لأنفسهم. قاله قتادة، والربيع.

الثالث- أنه أمره بمشاورتهم لما علم فيها من الفضل[(٢)]. قاله الضحاك.

الرابع- أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون. ويتبعه فيه[(٣)] المؤمنون. وإن كان عن [٧١/ ظ] مشاورتهم[(٤)] لغني. قاله سفيان[(٥)] (وحمل ابن عباس هذه المشاورة على المناظرة عند القتال. فأمره بمناظرتهم ليتبين لهم الصواب فعدل بها عن ظاهرها وجعل مشاورته لهم مشورة منه عليهم.

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- فإذا عزمت على العفو والاستغفار والمشاورة فتوكل على الله في موقع ذلك منهم.

الثاني- فإذا عزمت على فعل الأمر الذي أشاروا به فتوكل على الله في نجحه لتكون مستسلماً إلى الله تعالى في أمره. والذي تجوز مشاورتهم فيه ما اختص بأمور الدنيا فأما ما اختص بالدين فينقسم ثلاثة أقسام:

قسم تجوز مشاورتهم فيه، وقسم لا تجوز مشاورتهم فيه، وقسم مختلف فيه.

فأما القسم الذي تجوز مشاورتهم فيه فهو أن يشاور بأحد أمرين قد أذن الله سبحانه في كل واحد

---

(١) في (ك، ر، ق): ليستقر له الرأي الصحيح فيه. وفي (ص): أنه أمر بمشاورتهم في الحرب ليستقر الرأي الصحيح فيه.

(٢) في بقية النسخ: ما شاور.

(١) في (ك، ر، ص): أمر.

(٢) في (ك، ر): زيادة قوله "وليتأس أمته بذلك بعده ﷺ.

(٣) في بقية النسخ: فيها.

(٤) في (ك، ر، ق): عن مشورتهم.

(٥) وهو سفيان بن عيينة كما في تفسير الطبري (٧/ ٣٤٥)، وابن الجوزي (١/ ٤٨٨). والأولى في هذه الآية أن تحمل على العموم فهذه الأقوال من قبيل تفسير العموم ببعض أفراده.

منهما. فأشار أبو بكر ﷺ بمفاداتهم. وأشار عمر ﷺ بمقتلهم فعمل علىٰ رأي أبي بكر.

وأما- ما لا يجوز أن يشاورهم فيه فهو العبادات لأن الله تعالىٰ هو المتعبد بها.

وأما- المختلف فيه فهو الأحكام الشرعية المتعلقة بحظر وإباحة واستحباب وكراهة فهو محمول علىٰ اختلاف الفقهاء في جواز اجتهاد النبي ﷺ. فمن أجاز اجتهاد رأيه فيها جوز مشاورتهم فيها)[١].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:١٦١] الآية. قرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو بفتح الياء وضم العين، وقرأ الباقون[١] بضم الياء وفتح الغين.

وفي تأويل[٢] من قرأ بفتح الياء وضم الغين ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، فقال بعض الناس أخذها رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية. قاله عكرمة، وسعيد بن جبير[٣].

الثاني- نزلت[٤] في طلائع كان رسول الله ﷺ وجههم في وجه، ثم غنم رسول الله فلم يقسم للطلائع، فنزلت[٥]: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:١٦١] أي يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة، ويجور[٦] في القسم. قاله ابن عباس، والضحاك[٧].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) في بقية النسخ زيادة: يغل. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢١٨)، والحجة لابن خالويه (١١٥)، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٧٩)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٣٦٣)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٤٩١).

(٢) في (ك، ر، ق): ففي تأويل من قرأ "يَغل" بفتح الياء.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الحروف والقراءات (٤/ ٣١) رقم (٣٩٧١)، والترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٣٠) رقم (٣٠٠٩) عن ابن عباس وقال عنه: "هذا حديث حسن غريب ...". وأخرجه الطبري في (٧/ ٣٤٨)، وذكره ابن كثير (١/ ٤٢١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٦١).

(٤) في بقية النسخ: أنها نزلت.

(٥) في بقية النسخ: فأنزل الله تعالىٰ.

(٦) في (ق): ويخون.

(٧) اخرجه ابن جرير عن طريق سلمة بن نبيط عن الضحاك، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٦٢) وزاد نسبته لابن أبي شيبة. وأخرجه نحوه عن ابن عباس.

الثالث- معناه وما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله تعالىٰ به إليهم لرهبة منهم ولا لرغبة[١] فيهم. قاله[٢] ابن إسحاق.

(وذكر بعض أصحاب الخواطر قولاً رابعًا- وما كان لنبي أن يضع أسراره إلا عند الأمناء من أمته)[١].

وأما من[٢] قرأ بضم الياء وفتح الغين. ففيها قولان:

أحدهما- يعني وما كان لنبي أن يتّهمه أصحابه ويخوّنوه[٣].

الثاني- معناه وما كان لنبي أن يغله أصحابه[٤]. قاله الحسن، وقتادة.

وأصل الغلول الغلل. وهو دخول الماء في أصل الشجرة[٥]، فسميت الخيانة غلولاً لأنها تجري في المال علىٰ خفاء كجري الماء، ومنه الغِل[٦] والحقد لأنه العداوة[٧] تجري في النفس مجرىٰ الغلل. ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [آل عمران:١٦١] فيه وجهان:

أحدهما- يتحمل إثم ما غل يوم القيامة.

الثاني- يأتي بما يستوفي من حسناته عوض ما غل يوم القيامة)[٨].

قوله ﷻ: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٦٤] الآية وفي

---

(١) في (ر): ورغبة، وفي (ق، ص): ولا رغبة، وفي (ك): لرهبة منه ورغبة فيهم.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري (٧/ ٣٥٢)، وذكره ابن الجوزي (١/ ٤٩٠) وأنه غلول الوحي، وزاد نسبته: للقرظي.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة بقية النسخ: وأما قراءة من قرأ "يُغَل" بضم الياء وفتح الغين.

(٣) في (ك، ر، ص): ويخونه. والواو ساقط من (ك). وفي (ص): زيادة قوله (وهذا قول الحسن وقتادة) وهو وهم من الناسخ. وهذا القول للفراء (١/ ٢٤٦) وأجازه الزجاج (١/ ٤٩٩). وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٤٩١).

(٤) في (ص): زيادة: "ويخونونه" وهو انتقال نظر من الناسخ. وفي (ك، ر، ق): وما كان لنبي أن يغل أصحابه ويخوّنوه. كذا ضُبطت في (ق)، ولا يصح هذا الضبط هنا. فالمعنىٰ: ما كان لنبي أن يخان. انظر: تفسير الطبري ((٧/ ٣٥٣)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٤٩١).

(٥) في بقية النسخ: في خلال الشجر.

(٦) في بقية النسخ: ومنه الغلل الحقد.

(٧) في (ص): الغل يجري.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وجه المنة بذلك ثلاثة أقاويل:

أحدها- ليكون ذلك شرفاً لهم[(١)].

الثاني- ليسهل عليهم تعلم الحكمة منه لأنه بلسانهم.

الثالث- ليظهر لهم علم أحواله من الصدق، والأمانة، والعفة، والطهارة.

﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٦٤] (يحتمل وجهين:

أحدهما- آيات الله الدالة علىٰ وحدانيته ومعجزة رسوله ﷺ.

الثاني- آيات القرآن الدالة علىٰ العبادات والأحكام)[(١)].

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٤] فيه ثلاث تأويلات:

أحدها- [٧١/ و] أنه يشهد لهم بأنهم أزكياء في الدين.

الثاني- أنه يدعوهم إلىٰ ما يكونون به أزكياء.

الثالث[(٢)]-يأخذ منهم الزكاة التي يطهرهم بها. قاله[(٣)] الفراء. (﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:١٦٤] يعني القرآن. ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران:١٦٤] يعني الدين.

﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤] فيه وجهان:

أحدهما- لفي ضلال عن الكتاب والحكمة.

الثاني- لفي ضلال عن الله تعالىٰ بعبادة غيره)[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ [آل عمران:١٦٥] يعني بالمصيبة[(٥)] التي

---

(١) نقل هذا القول ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٩٤) ونسبه للماوردي.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: والثالث أنه يأخذ.

(٣) في بقية النسخ: "وهو قول الفراء". وقد استشهد عليه بقوله تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣]. انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٢٤٦).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في الأصل: المصيبة. وما أثبته من بقية النسخ. وهو أظهر.

أصابتهم يوم أحد، وبالتالي أصابوها يوم بدر (لأنهم قتلوا من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين. وقتل المشركون منهم يوم أحد سبعين فكان ما أصابوه يوم بدر مثلي ما أصيب منهم يوم أحد)[١]. ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عمران:١٦٥] وفي الذي هو من عند أنفسهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- خلافهم في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد، وقد كان النبي ﷺ أمرهم أن يتحصنوا بها. قاله قتادة، والربيع.

الثاني- اختيارهم الفداء[١] من السبعين يوم بدر على القتل، وقد قيل لهم إن فعلتم ذلك قُتِلَ منكم مثلُهم. قاله[٢] علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبيدة السلماني.

الثالث- خلاف الرماة يوم أحد لأمر النبي ﷺ في ملازمتهم موضعهم. (وقد قيل إن النبي ﷺ أنذر أصحابه بمصيبة تنالهم لرؤيا رآها أن بقراً تنحر فتأولها قتلىٰ في أصحابه. ورأىٰ أن سيفه ذا الفقار انقضم فكان قتل حمزة، وأن كبشاً أغبر قتل. فتأوله كبش الكتيبة عثمان بن[٣] أبي طلحة أصيب يومئذ وكان معه لواء المشركين)[٤].

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهذا العدد كما في تفسير الطبري (٧/ ٣٧١)، وابن عطية (٣/ ٢٨٨)، وابن الجوزي (١/ ٤٩٥). وفي سيرة ابن هشام (٢/ ١٢٦) أن عدد شهداء المسلمين يوم أحد (٦٥) رجلاً.

(١) في (ص): للفداء.

(٢) في بقية النسخ: "وهذا قول علي وعبيدة السلماني"، لفظة "(ك): السلماني- وهو تحريف.

(٣) هو: عثمان بن أبي طلحة، أبو شيبة، كانت بيده مفاتيح الكعبة، وكان حامل لواء المشركين يوم أحد، وبها قتل، قتله حمزة بن عبدالمطلب.
راجع: السيرة (١/ ٤٧٠، ٢/ ١٢٧)، الطبقات الكبرىٰ (٢/ ٤١).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
وقد ذكر هذه الرؤيا الطبري في تفسيره (٧/ ٣٧٣) وعلق الشيخ محمود شاكر بأنه لم يجد هذا الخبر بلفظه في مكان آخر. وقد تقدمت رؤيا رسول الله ﷺ بلفظ آخر عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٢١].
وقد استظهر الشيخ محمود شاكر أن صحة العبارة (كبشا عُتر) بدلاً من (كبشاً أغبر) وكذلك أثبتها في أصل التفسير، مع أنها في المخطوطة والمطبوعة من تفسير الطبري (كبشاً أغبر) -كما ذكر ذلك- ورأىٰ أن عبارة كبشا أغبر لا معنىٰ لها، وفسر (عُتِر) بمعنىٰ ذلك ...
وعذره في هذا التكلف أنه لم يرد عند الطبري بعدها لفظة (قتل) كما جاءت في تفسير الماوردي مما جعل المعنىٰ في تفسير الطبري مبهماً يحتاج إلىٰ إيضاح وفي عبارة الماوردي هنا تصحيح لعبارة الطبري بإكمال سقطها.

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [آل عمران:١٦٦] (الآية يعني يوم أحد[١]) ﴿فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٦] فيه قولان:

أحدهما- (بتمكين الله.

الثاني- بعلم الله. ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٦٦] فيه قولان:

أحدهما ([١])- ليرى[٢] المؤمنين.

الثاني- ليتميزوا[٣] من المنافقين.

[٤]﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ [آل عمران:١٦٧] يعني عبد الله بن أُبَيّ [بن][٥] سلول وأصحابه. (الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ من أحد. وفيه وجهان:

أحدهما- ليعلموا أن بمخالفة الرسول ﷺ أصيبوا.

الثاني- ليتميزوا عن المؤمنين. وفيما يتميزون به وجهان:

أحدهما- بمعتقدهم[٦].

الثاني- في موقفهم)[٧].

﴿وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ﴾ [آل عمران:١٦٧] فيه خمسة أوجه:

أحدها- أن القتال حضور المصافّ والدفع تكثير السواد. وهو معنىٰ قول السدي، وابن جريج.

الثاني- أن القتال بمباشرة الحروب، والدفع بالمرابطة علىٰ الخيل. وهو قول أبي عون[٨] الأنصاري.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق): لترىٰ المؤمنين.

(٣) في (ك، ر): ليميزوا.

(٤) في (ك، ر) زيادة: وقوله ﷻ، وفي (ق، ص): وقوله.

(٥) زيادة علىٰ ما في الأصل، ص: ولفظة "ابن سلول" ساقطة من (ك، ر، ق).

(٦) في الأصل: بمتعقدهم. وهو تحريف.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) هو: أبو عون الأنصاري الشامي الأعور، اسمه عبدالله بن أبي عبدالله، روىٰ عن أبي إدريس الخولاني، وعنه ثور بن يزيد، ذكره ابن حبان في الثقات.

راجع: الجرح والتعديل (٩/ ٤١٤)ن وتهذيب التهذيب (١٢/ ١٩١)، والخلاصة (٤٥٦).

الثالث- أن القتال بالأنفس والدفع بالأموال.

الرابع- أن القتال للمشركين، والدفع عن المؤمنين.

الخامس- أن القتال عن الدين، والدفع عن الحريم)[(١)].

﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ [آل عمران:١٦٧] قيل إن عبد الله بن عمرو[(١)] بن حرام[(٢)] قال: لمن ولّي بأحد أنشدكم بالله في نبيكم ودينكم. فقال له عبدالله بن أبي بن سلول: عَلاَمَ نقتل أنفسنا، ارجعوا بنا﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَٰكُمْ﴾. (وفيه وجهان:

أحدهما- لو نحسن قتالاً لقاتلناهم.

الثاني- أنه قتل وليس بقتال فنقاتل)[(٣)].

﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [آل عمران:١٦٨] فيه وجهان:

أحدهما- أنهم قبل إظهار النفاق قد كانوا أقرب إلىٰ الإيمان من الكفر ثم صاروا بعد إظهار النفاق أقرب إلىٰ الكفر من الإيمان. وكفروا بقلوبهم، فجرىٰ عليهم حكم الكفر. فصاروا إلىٰ الكفر أقرب من الإيمان لأن حقيقة الإيمان والكفر بالقلب دون اللسان)[(٤)].

---

(١) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله. يعني جاهدوا أو ادفعوا، فيه قولان: أحدهما تكثير السواد وإن لم يقاتلوا، وهو قول السدي وابن جريج. والثاني: معناه رابطوا علىٰ الخيل إن لم تقاتلوا، وهو قول ابن عونف الأنصاري" -في (ك، ر): ابن عوف الأنصاري- وهو تحريف.

(١) في الأصل: عبدالله بن رئاب، وعبارة بقية النسخ: (قيل إن عبدالله بن عمرو بن حزم قال لهم: علام نقتل أنفسنا ارجعوا بنا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم). والصحيح أنه: عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري، أخو بني سلمة، وهو والد جابر بن عبدالله الصحابي المشهور.

(٢) في الأصل: "عبدالله بن عمرو بن حزم" وهو تحريف. ذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج بالناس يوم أحد قال عبدالله بن أبي بن سلول أطاعهم وعصاني. فانخذل بنحو ثلث الناس، فمشىٰ في أثرهم عبدالله بن عمرو بن حرام يذكرهم نصرة دينهم ورسولهم ... إلخ.

انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤)، وتفاسير: الطبري (٧/ ٣٧٨)، وابن عطية (٣/ ٢٩٠)، والقرطبي (٤/ ٢٦٦)، وأبي حيان (٣/ ١٠٩)، وابن كثير (١/ ٤٢٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٦٩).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقله ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٩٨) عن الماوردي.

(٤) جاءت عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ علىٰ هذا النحو: "لأنهم بإظهار الإيمان لا نحكم عليهم بحكم الكفار، وقد كانوا قبل ذلك بإظهار الإيمان أقرب إلىٰ الإيمان، ثم صاروا بما فعلوه أقرب إلىٰ الكفر من الإيمان".

﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٧] (فيه وجهان:

أحدهما- يقولون الإيمان وليس في قلوبهم إلا الكفر.

الثاني- يقولون أنهم أنصاروهم أعداء)[١]. وإنما قال ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾ [آل عمران:١٦٧] وإن كان القول لا يكون "إلا بها لأمرين:

أحدهما- التأكيد.

الثاني -[٧٢/ ظ] ربما نسب القول إلىٰ الساكت مجازاً إذا كان به راضياً.

(﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران:١٦٧] فيه وجهان:

أحدهما- من النفاق.

الثاني- من العداوة)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران:١٦٨] يعني عبد الله بن أُبَيّ [بن][٢] سلول وأصحابه حين انخذلوا وقعدوا، وكانوا نحو ثلاثمائة وتخلف منهم[٣] من قُتل منهم، لو أطاعونا وقعدوا معنا ما قُتلوا. ﴿قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران:١٦٩] أي ادفعوا عن أنفسكم الموت، ومنه قول الشاعر:

تقول[٤] وقد درأتُ لها وضيني ** أهذا دينه أبداً وديني[٥]

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:١٦٩] فيه قولان:

---

(١) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: (يعني ما يظهرونه من الإسلام، وليس في قلوبهم منه شيء)، وقد نقل ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٩٨) هذين الوجهين عن الماوردي.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقله ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٤٩٨) عن الماوردي.

(٢) زيادة علىٰ الأصل، ولفظة (بن سلول) سقطت من بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر، ق): عنهم.

(٤) في (ق): أقول. وفي (ص): أقول وقد دارت.

(٥) قائله المثقب العبدي وقد تقدم عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤].

أحدهما- يعني في خبركم أنهم لو أطاعوكم[(١)] ما قُتِلوا.

الثاني- معناه إن كنتم محقين في تثبيطكم عن[(٢)] الجهاد فراراً من القتل.

قولـه تعـالىٰ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ[(٣)] ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾ [آل عمـران:١٦٩] الآيـة (فيهم قولان:

أحدهما- أنهم أحياء في الجنة بعد البعث في القيامة. وليسوا أحياء في وقتنا. ويكون معنىٰ الكلام أنهم يصيرون إلىٰ حياة وخلود ومن صار إليها فليس بميت. وإنما خصّ الشهداء بهذه الصفة وإن كانت صفة لكل مؤمن لأنهم بالموت من القتل في سبيل الله وصلوا إلىٰ هذه المنزلة فخصهم بذكرها. قاله[(١)] ابن بحر.

الثاني[(٢)]-) أنهم في الحال أحياء. وبعد القتل صاروا بهذا الصوف[(٣)]. فأما في الجنة فحالهم في ذلك معلومة عند كافة المسلمين[(٤)]. وليس يمتنع إحياؤهم في الحكمة. وقد روىٰ ابن مسعود، وجابر بن[(٥)] عبدالله، وابن عباس أن النبي ﷺ قال: لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُم بِأُحدٍ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُم فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِن[(٦)] ثِمَارِهَا[(٧)]، وقوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [آل

---

(١) في (ك، ر): لو أطاعونا.

(٢) في (ك، ر): علىٰ.

(٣) في الأصل: "يحسبن" بالياء وهي قراءة لحميد بن قيس، وهشام -بخلاف عنه، وما أثبته من المصحف، وبقية النسخ. انظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٢٩٢)، وأبي حيان (٣/ ١١٢)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٤٤).

(١) وهو قول لبعض متكلمي المعتزلة منهم أبو القاسم الكعبي. وهو مردود قال القرطبي في رده (٤/ ٢٧٠): "وأما من تأول في الشهداء أنهم أحياء بمعنىٰ أنهم سيحيون فبعيد يرده القرآن والسنة، فإن قوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾ دليل في حياتهم، وأنهم يرزقون ولا يرزق إلا حي". ورده الفخر الرازي في تفسيره (٩/ ٨٩) رداً مطولاً.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: "يعني أنهم في الحال، وبعد القتل بهذه الصفة".

(٤) في بقية النسخ: المؤمنين.

(٥) لفظة "ابن عبدالله" ليست في بقية النسخ.

(٦) "من" سقطت من (ق).

(٧) أخرجه أبو داود -مطولاً- كتاب الجهاد (٣/ ١٥) رقم (٢٥٢٠)، وأحمد في المسند (١/ ٢٦٥)، والطبري في تفسيره (٧/ ٣٨٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٧) وقال عنه: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه =

عمران:١٦٩] فيه تأويلان[١]:

أحدهما- أنهم بحيث لا يملك لهم[١] أحد نفعـًا ولا ضراً إلا ربهم.

الثاني- أنهم أحياء عند ربهم من حيث يعلم أنهم أحياء دون الناس.

(﴿يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩] فيه قولان:

أحدهما- يرزقون رزق الأحياء.

الثاني- يضاعف لهم ثواب أعمالهم فتكون الزيادة رزقـًا وقد جاء الأثر أن الـذين استشـهدوا قالوا يا ربنا ألا رسول لنا يخبر النبي ﷺ عنّا بما أعطينا، فقال الله ﷻ: أنا رسـولكم فـأمر جبريـل ﵇ أن يأتي النبي ﷺ بهذه الآية)[٢].[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٧٠] فيه قولان:

أحدهما- يقولون: إخواننا يقتلـون كمـا قتلنـا فيصـيبون[٤] مـن كرامـة الله مـا أصـبنا. قالـه قتـادة، وابن جريج.

الثاني- أنه يؤتىٰ للشهيد[٥] بكتاب فيه ذكر من[٦] يقدم عليه من إخوانه يبشر بذلك فيستبشر كمـا يستبشر[٧] أهل الغائب في الدنيا بقدومه. قاله السدي. (وفي استبشارهم به وجهان:

=

الذهبي. وذكره ابن كثير (١/ ٤٢٧)، والسيوطي في الـدر المنثور (٢/ ٣٧١) وزاد نسبته لهنّاد، وعبـد بـن حميـد، وابـن المنذر، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس. وأخرج مسلم -نحوه- عن ابن مسعود، كتاب الإمارة، باب بيـان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (٣/ ١٥٠٢).

(١) عبارة (ك، ر): وفي أحيائهم عند ربهم قولان. وفي (ق، ص): قوله عند ربهم تأويلان.

(١) في (ك، ر): لا يملك أحد لهم نفعـًا ولا ضراً إلا بربهم.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٣٩٠) عـن محمـد بـن قيس بـن مخرمـة موقوفـًا عليـه، وذكـره السيوطي في الـدر المنثـور (٢/ ٣٧٢) وزاد نسبته لابن المنذر.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ص): فيصيبون مثل كرامتنا وهذا قول ..

(٥) في بقية النسخ: الشهيد.

(٦) "من" سقطت من (ق).

(٧) في الأصل: كما يستبشروا: وما أثبته من بقية النسخ. وهو الأصوب.

أحدهما- سرورهم بما يصيرون إليه من النعيم والثواب.

الثاني- سروراً بالاجتماع معهم والاستكثار بهم.

﴿أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [آل عمران:١٧١] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا خوف عليهم فيمن خلّفوه من ذريتهم لأن الله تعالىٰ يتولاهم. ولا يحزنون علىٰ ما خلفوه من أموالهم لأن الله تعالىٰ قد أجزل ما عوضهم.

الثاني- لا خوف مما يقدمون عليه لأن الله تعالىٰ قد محّص ذنوبهم بالشهادة. ولا هم يحزنون علىٰ مفارقة الدنيا فرحـًا بالآخرة)[١].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران:١٧٣] الآية[٢].

أما الناس في الموضعين وإن[٣] كان بلفظ "الجمع فهو واحد؛ لأنه تقدير الكلام جاء القول" من قِبَل الناس، والذين قال لهم الناس هم المسلمون. وفي الناس القائل قولان:

أحدهما- هو أعرابي جُعِل له علىٰ ذلك جُعْل. قاله السدي[٤].

الثاني[٥]-نعيم بن مسعود الأشجعي. قاله الواقدي[٦]. والناس الثاني أبو سفيان [وأصحابه][٧].

واختلفوا في الوقت الذي أراد أبو سفيان أن يجمع لهم هذا الجمع علىٰ قولين:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾.

(٣) "أن" سقطت من (ك).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (٧/ ٤٠٩) عن السدي، ولم يسم فيه الأعرابي، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٨٨) ولم ينسبه لغير الطبري.

(٥) في بقية النسخ: "والثاني هو ...".

(٦) ذكره مقاتل في تفسيره (١/ ٢٠٦)، وابن الجوزي (١/ ٥٠٣)، والقرطبي (٤/ ٢٧٩)ن ونسبه لمجاهد، ومقاتل، وعكرمة والكلبي وذكره أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ١١٧)، وابن عطية (٣/ ٢٩٨) وضعّفه، وذكره الألوسي في تفسيره (٤/ ١٢٦) ثم قال: (لكن في كون القائل نعيمـًا مقال وقد ذكره ابن سعد في طبقاته، وذكر بعضهم أن القائلين أناس من عبد قيس).أهـ. فإن صح أنه نعيم فهو إنما فعل ذلك قبل إسلامه؛ لأنه أسلم ليالي الخندق.

(٧) زيادة من بقية النسخ. ولفظة "الثاني" سقطت من (ص).

أحدهما- بعد رجوعه عن أُحُد سنة ثلاث حتىٰ[١] أوقع الله في قلوبهم[٢]الرعب فكفّوا. قاله ابن عباس، وابن إسحاق، وقتادة.

الثاني- أن ذلك في بدر الصغرىٰ سنة أربع بعد أحد بسنه. قاله مجاهد[١].

(﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣] يعني أن المؤمنين لما سمعوا قول من خوّفهم من أبي سفيان [٧٣/ و] أنه يجمع الناس لقتالهم إزدادوا إيمانـًا. وفيه وجهان:

أحدهما- أنه استسلامهم لأمر الله تعالىٰ فيما قضاه عليهم.

الثاني- أنه تصديقهم لرسول الله ﷺ فيما وعدهم من علوّهم وظفرهم.

﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٧٣] وفيه وجهان:

أحدهما- حسبنا معونة الله. الثاني- حسبنا ثواب الله.

﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] فيه وجهان:

أحدهما- نعم المعين. الثاني- نعم الكفيل.

قوله ﷻ: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران:١٧٤] يحتمل وجهين:

أحدهما- النعمة السلامة، والفضل الثواب.

الثاني- النعمة النصر، والفضل الغنيمة)[٢].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران:١٧٥] (التخويف من الشيطان. والقول من الناس، وفي تخويف أوليائه)[٣] قولان:

---

(١) في (ك، ر): حتىٰ إذا أوقع الله في قلوب المشركين الرعب، وكفوا.

(٢) في (ق، ص): في قلوب المشركين الرعب وكفوا.

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٧/ ٤١١)، وابن عطية (٣/ ٢٩٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٨٩) وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقل ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٥٠٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣/ ١١٩) عن الماوردي أن الفضل بمعنىٰ الثواب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

أحدهما- أنه يخوّف المؤمنين من أوليائه المشركين. قاله ابن عباس، ومجاهد[(١)]، وقتادة.

الثاني-يخوف أولياءَه المنافقين ليقعدوا عن قتال[(١)] المشركين. قاله الحسن، والسدي. (﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ [آل عمران:١٧٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا تخافوا من جمعهم. وخافوا من مخالفتكم.

الثاني- لا تخافوا من قعودهم عنكم وخافوهم على عدوكم)[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [آل عمران:١٧٦] فيهم[(٣)] قولان:

أحدهما- هم المنافقون وهو قول مجاهد[(٤)]، وابن إسحاق.

الثاني- قوم من[(٥)] العرب ارتدوا عن الإسلام. ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:١٧٦] يعني أنهم لن يضروا نبي الله ﷺ وأولياءه شيئًا؛ لأن الله تعالىٰ لا يناله ضرر ولا نفع وإنما أضاف إضرار رسوله وأوليائه إليه تشريفًا لهم واختصاصًا بهم)[(٦)].

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عمران:١٧٧] وفي[(٧)] إرادته لذلك ثلاثة أقاويل:

أحدها- يعني أن يحكم بذلك.

الثاني- معناه أنه سيريد في الآخرة أن يحرمهم ثوابهم[(٨)] لإحباط [إيمانهم بكفرهم.

---

(١) عبارة مجاهد في تفسيره (١/ ١٣٩) متضمنة لوجهين، قال: "يقول يخوفكم بأوليائه، أو أولياؤه الشياطين، يخوفونكم بالفقر".

(١) في (ك، ر): قتل.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ق): فيه قولان.

(٤) انظر: تفسيره (١/ ١٣٩)، وتفسير الطبري (٧/ ٤١٩).

(٥) "من" سقطت من (ص). وقد نقل ابن الجوزي في تفسيره (١/ ٥٠٨) هذا القول عن الماوردي.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

وقيل في معنىٰ الآية إنهم لن ينقصوا الله شيئًا بكفرهم. كما جاء في حديث أبي ذر ... يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. انظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٥٠٨)، والقرطبي (٤/ ٢٨٥).

(٧) في (ق): في -بغير واو- وفي (ك، ر، ص): في إرادته بذلك.

(٨) في (ق): ثوابه.

الثالث- يريد أن يحبط] [١] أعمالهم بما استحقوه[٢] من ذنوبهم. قاله ابن إسحاق.

(قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٌ﴾ [آل عمران:١٧٩] فيه قولان:

أحدهما- نمهلهم. الثاني- نطيل أعمارهم. قاله السدي.

﴿خَيۡرٌ لِّأَنفُسِهِمۡۚ﴾ [آل عمران:١٧٨] لأنه قد يكون استدراجاً فيكون شراً عليهم، ولا يكون خيراً لهم، ثم قال: ﴿إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ﴾ [آل عمران:١٧٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- ليزدادوا من الكفر والمعاصي.

الثاني- ليأثموا بترك الشكر علىٰ النعم كما أثموا بالكفر والمعاصي)[١].

قوله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [آل عمران:١٧٩] (فيه وجهان:

أحدهما- من الخوف والوحل.

الثاني- من مقارنة المنافقين ومخالطتهم)[٢].

﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عمران:١٧٩] الطيب المؤمنون، وفي الخبيث ها هنا قولان[٣]:

أحدهما- الكافر[٤]. قاله قتادة والسدي.

الثاني- المنافق. قاله مجاهد، ابن جريج.

واختلفوا في الذي وقع به التمييز علىٰ قولين:

أحدهما- بتكليف الجهاد. وهذا قول من تأوّل الخبيث: المنافق.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ، ونسخة فاس.

(٢) في (ص): بما قد استحقوه.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) عبارة بقية النسخ: الطيب المؤمنون، والخبيث فيه هاهنا قولان:

(٤) هذا هو القول الثاني في بقية النسخ.

الثاني[(١)]- بالدلائل التي يستدل بها عليهم[(٢)]. وهذا قول من تأوله الكافر[(٣)].

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩] (وفي سبب نزول هذه الآية قولان:

أحدهما- أن جماعة من مشركي قريش أنكروا نبوة رسول الله ﷺ ليُتْمه وقلة مال. وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وأتباعاً ونحن أحق بالنبوة منه فهلاّ كانت فينا فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

الثاني[(١)]-) أن[(٢)] قوماً من المشركين قالوا: إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن ومن يكفر[(٣)]، فأنزل[(٤)] الله تعالىٰ هذه الآية[(٥)]. قال السدي: ما أطلع الله نبيه ﷺ علىٰ الغيب، ولكن اجتباه فجعله رسولاً.[(٦)].

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾ [آل عمران:١٨١] فيه قولان.

أحدهما- أنهم مانعو الزكاة. قاله السدي.

الثاني- أنهم أهل الكتاب، بخلوا أن يُبيِّنوا للناس ما في كتابهم[(٧)] من نبوة محمد ﷺ. قاله ابن عباس، قال ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾، [النساء:٣٧] أي يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان.

---

(١) في (ص): والثاني بالدلالات. وفي (ك، ر): والثاني بالدلات. وهو تحريف.

(٢) في (ص): عليهم بها.

(٣) في (ك، ر): للكافر.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) قبلها في بقية النسخ: قيل إن سبب نزول هذا. في (ص): هذه الآية.

(٣) في (ك): ومن لا يؤمن.

(٤) في بقية النسخ: فنزلت هذه الآية.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٢٥) عن السدي، وذكره ابن كثير (١/ ٤٣٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٩٣) وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وذكره الواحدي بنحوه في أسباب النزول (٧٦) عن الكلبي.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٤٢٦).

(٧) في (ك، ر): كتبهم.

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [آل عمران:١٨١] وجهان:

أحدهما- أن الفضل هو المال الذي بخلوا بإخراج زكاته.

الثاني- أنه التوراة التي فيها نعت محمد ﷺ فبخلوا [٧٣/ ظ] بذكره)[١].

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [آل عمران:١٨٠] فيه ثلاثة[٢] أقاويل:

أحدها- أن الذي يطوَّقونه[٣] شجاع أقرع. قاله ابن مسعود[٤].

الثاني- أنه طوق من النار. قاله[٥] إبراهيم النخعي. (الثالث- معناه أنه يعود وباله عليهم فيصيرون به مؤاخذين من قولهم فيمن تحمّل أمراً وتقلد أمانة أنه تطوق بها. قاله ابن بحر. ومنه قول بشر[٦] بن أبي خازم[٧]:

حياك بها مولاك عن ظهر بَغْضة ** وطوّقها طوق الحمامة جعفر[٨]

قوله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران:١٨٥] وفي المقصود بذلك وإن كان الموت معلومـًا إمّا[٩] ضرورة وإما استدلالاً- وجهان:

أحدهما- التزهيد في الدنيا لأنها متروكة.

الثاني- اغتنام الأجل بصالح العمل، لأنه فائت. ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: فيه قولان أحدهما.

(٣) في (ك): يطوقون.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٤٣٦)، والدر المنثور (٢/ ٣٩٤).

(٥) في بقية النسخ: وهذا قول إبراهيم. وانظر: تفسير الطبري (٧/ ٤٣٨)، والدر المنثور (٢/ ٣٩٥).

(٦) هو: بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف الأسدي، شاعر، فارس، جاهلي، عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الثانية، قتله عمرو بن حذار من بني صعصعة نحو سنة (٣٢) ق.هـ.

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ٩٧، ٩٨، ١٨٠)، معجم الشعراء للمرزباني (٢٢٢)، الخزانة (٤/ ٤٤١).

(٧) في الأصل: بشر بن أبي حازم. وهو تصحيف.

(٨) انظر: ديوانه (ص ٨٩). وفيه: عن ظهر بعضه. وهو تصحيف. وفيه (وقلدها) بدل (وطوقها) والخطاب في البيت لعتبة بن جعفر بن كلاب وقوله (حباك بها) أي بهذه السُبّة وهي قتل ابن ضباء في جواره دون أن ينصروه أويأخذوا بثأره.

(٩) في الأصل: (وأما) والصواب حذف الواو لأن الكلام لا يستقيم معها.

[آل عمران:١٨٥] وفي ذلك إثبات الجزاء فيها بالثواب على الطاعات، والعقاب على المعاصي، ونفيها عن الدنيا لأنها دار تكليف ولم تكن دار جزاء لئلا تكون النعمة فيها ثوابًا، والنقمة فيها عقابًا.

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٨٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- بالعفو عن ذنبه.

الثاني- بتوفيقه لطاعة ربه. ﴿وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- بدخول الجنة.

الثاني- بالعفو والتوفيق المفضي إلى دخول الجنة)[١].

قوله ﷻ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران:١٨٦] (فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الذي بلوا به في أموالهم الزكاة، والنفقة في طاعة الله. والذي بلوا به في أنفسهم الجهاد والقتل)[٢].

(الثاني- أنها مصائبهم في أموالهم وأنفسهم.

الثالث- أن الذي بلوا به في أموالهم جمعها، ومنع حق الله فيها. والذي بلوا به في أنفسهم اتباع شهواتهم)[٣].

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران:١٨٨] وفي هذا[٤] الأذى ثلاثة[٥] أقاويل:

أحدها- ما روي أن كعب بن الأشرف كان يهجو رسول[٦] الله ﷺ والمؤمنين[٧] ويحرض عليهم

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر)، وجاء في (ق، ص)بلفظ: "فالذي بلوا به في أموالهم الزكاة والنفقة في الطاعة، والذي بلوا به في أنفسهم الجهاد والقتل.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر، ص): وفي هذه الآية.

(٥) في (ك): ثلاث.

(٦) في بقية النسخ: النبي.

(٧) سقطت من (ك، ر).

المشركين حتىٰ قتله محمد بن[1] مسلمة. قاله الزهري.

الثاني- أن فيحاص[1] اليهودي سيد بني قينقاع لما سُئل الإمداد قال: احتاج ربكم إلىٰ أن نمده[2]. قاله عكرمة.

الثالث- أن الأذىٰ ما كانوا يسمعونه من كلام[3] الشرك كقول اليهود: عزيز ابن الله، وقول[4] النصارىٰ: المسيح ابن الله. قاله ابن جريج[5].

(﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ [آل عمران:١٢٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- علىٰ الأذىٰ. الثاني- علىٰ توقع النصرة. ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٢٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- مخالفة الرسول فيما يأمركم به.

الثاني- تتقوا تصديق المنافقين في تخذيلكم والإرجاف بكم.

﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران:١٨٦] يحتمل وجهين:

أحدهما- مما أمر الله تعالىٰ به وعزم عليه.

الثاني- ما يقوي به عزمكم في مصابرة عدوكم. وقيل إن سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ

---

(١) هو: محمد بن مسلمة الأنصاري، أبو عبدالرحمن، وقيل أبو عبدالله، وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً، وأحد فضلاء الصحابة، ومن الذين قتلوا كعب بن الأشرف، شهد بدراً والمشاهد الأخرىٰ عدا تبوك، فقد أذن له الرسول ﷺ وقد اعتزل الفتنة. مات بالمدينة نحو سنة (٤٣) وقيل (٤٦) عن نحو (٧٧) سن. سيرة ابن هشام (٢/ ٢٣٨، ٣٥٨، ٥١٩)، الاستيعاب -بهامش الإصابة- (٣/ ٣٣٤)، والإصابة (٣/ ٣٨٣).

(١) في (ك، ر، ص): فيحاس -بالسين مع عدم الإعجام- والمشهور في اسمه فنحاص -بالنون. وقد تقدم. انظر تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة:١٠٩] والتعليق عليها.

(٢) في (ص): أمده، وانظر الخبر في تفسير الطبري (٧/ ٤٥٥).

(٣) لفظ "كلام" سقطت من (ك، ر). وفي (ق): من كلام المشرك.

(٤) في (ق): وكقول.

(٥) أخرجه ابن جيرير الطبري في تفسيره (٧/ ٤٥٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٠١) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

بعث أبا بكر الصديق ﷺ إلىٰ فيحاص اليهودي يستمده وكتب معه كتابـًا فقال: لا تفتاتنّ[١] عليّ بشيء حتىٰ ترجع إليّ. فلما وصل إليه قال: احتاج ربكم إلىٰ أن نمده. فهمّ أبو[١] بكر ﷺ بقتله ثم كف وعاد. فنزل ذلك[٢].)[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [آل عمران:١٨٧] فيه قولان: أحدهما- أنه اليمين. الثاني- أنه العهد[٤].

وفي الذين أتوا الكتاب هاهنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم اليهود خاصة. قاله ابن عباس[٥]، وسعيد بن جبير، والسدي.

الثاني- أنهم اليهود والنصارىٰ.

الثالث- أنه[٦] كل من أوتىٰ علم شيءٍ من كتاب فقد أخذ أنبياؤهم ميثاقهم.

﴿لَيُبَيِّنُنَّهُۥ[٧] لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٨] فيه قولان:

أحدهما- ليبينن نبوة محمد ﷺ. قاله سعيد بن جبير، والسدي.

والثاني- ليبينن الكتاب الذي فيه ذكره. قاله الحسن، وقتادة.

(﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران:١٨٧] فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- ما يعتاضونه علىٰ ذلك من رؤسائهم.

---

(١) أي: لا تسبق إلىٰ فعل شيء دون إذن أو مشورة. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٧٧)، والمصباح المنير (٢/ ٥٨٠).

(١) في الأصل: أبي بكر. وهو لحن.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٥٥) عن عكرمة.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) عبارة بقية النسخ: الميثاق اليمين.

(٥) في (ك، ر): وهذا قول. ومن قوله: "ثلاثة أقاويل" ممسوح في (ق).

(٦) في (ق): أنهم وفي (ص): والثالث كل ...

(٧) كذا في النسخ بالياء في "ليبيننه للناس ولا يكتمونه" وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر عنه. وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالتاء فيهما وهي رواية حفص عن عاصم -أيضـًا.

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٢١)، والحجة في القراءات لابن زنجلة (١٨٦)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٣٧١)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٥٢١).

الثاني- ما يتوصلون به إلىٰ قدحهم [٧٤/ و] في الإسلام بنبذهم[١].)[١].

قوله ﷻ: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ[٢] ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٨٩] عمران:١٨٩] فيهم قولان:

أحدهما- أنهم أهل الكتاب فرحوا بالاجتماع علىٰ تكذيب النبي ﷺ وإخفاء أمره، وأحبوا أن يحمدوا بما ليس فيهم من أنهم أهل نسك وعلم. قاله ابن عباس، والضحاك.

الثاني- أنهم أهل النفاق فرحوا بقعودهم عن القتال، وأحبوا أن يمدحوا[٣] بما ليس فيهم من الإيمان بمحمد ﷺ. قاله[٤] أبو سعيد الخدري، وابن زيد.

(﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم[٥] بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [آل عمران:١٨٨] فيه وجهان:

أحدهما- علىٰ بعد من العذاب بحلولهم فيه.

الثاني- عن سلامة من العذاب لاستحقاقهم له.

قوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ [آل عمران:١٩٢]الآية. فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- يخافون الله قياماً في تصرفهم، وقعوداً في دعتهم، وعلىٰ جنوبهم في منامهم.

الثاني- يُصلون الله قياماً مع القدرة، وقعوداً مع العجز، وعلىٰ جنوبهم إذا ضعفوا عن

---

(١) اللفظة غير واضحة في الأصل. وقد سقط الوجه الثالث، ويلاحظ تعلق هذا التفسير بقوله تعالىٰ في آخر الآية ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٤١].

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق): ولا تحسبن -بالتاء- وهي قراءة الكوفيين، وقرأ الباقون بالياء. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢١٩-٢٢٠)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١١٦)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٣٦٦).

(٣) في (ك، ر): أن يحمدوا.

(٤) في (ك، ر): (وهذا قول أبي سعيد الخدري وأبي زيد) وقوله (أبي زيد) تحريف، وفي (ق، ص): وهذا قول أبي سعيد الخدري، وابن زيد.

(٥) في الأصل: يحسبنهم -بالياء، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وقرآها بضم الياء (يَحْسِبُنهم).

انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢١٩)، وتفسير ابن الجوزي (١/ ٥٢٥)، وقد تكون تسامح من الناسخ في الإعجام، ولم يردها المؤلف.

القيام والقعود.

الثالث- يذكرون لله قياماً بأوامر وقعوداً عن زواجره، وعلىٰ اجتنابهم مخالفة أمره ونهيه)[(١)].

قوله ﷻ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ [آل عمران:١٩٣] الآية. وفي المنادي قولان:

أحدهما- أنه القرآن. قاله محمد بن كعب القرظي، قال: ليس كل الناس سمع رسول الله ﷺ ينادي[(٢)].

الثاني- أنه النبي ﷺ. قاله ابن جريج، وابن[(٣)] زيد[(٤)]. ﴿يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ [آل عمران:١٩٣] أي إلىٰ الإيمان، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف:٤٣] بمعنىٰ إلىٰ هذا. ومنه قول الراجز:

أوحىٰ لها القرار فاستقرّت ** وشدّها بالرّاسيات الثُّبَّتِ[(٥)]

يعني أوحىٰ إليها، كما قال الله تعالىٰ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] أي إليها.

(وحكىٰ برد[(٦)] عن مكحول قال: بينا أهل ذريح أمر نجيح ببطن مكة يصيح بلسان فصيح بشهادة أن لا إله إلا الله فأجيبوه[(٧)]. وتأول هذه الآية علىٰ هذه الرواية، وجعلها دليلاً علىٰ صحتها.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) لفظة (ينادي) ساقطة من (ك، ر، ق). وهذا الأثر أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٨٠)، واختاره وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤١١)، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخطيب في المتفق والمفترق عن محمد ابن كعب القرظي. وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٥٢٨)، والقرطبي (٤/ ٣١٧).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٨٠)، وذكر السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤١١) وزاد نسبته لابن المنذر، وابن أبي حاتم. وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٥٢٨)، والقرطبي (٤/ ٣١٧).

(٤) في (ق): زيادته: وقوله. وفي (ك، ر): وقوله تعالىٰ. وفي (ص): قوله ﷻ.

(٥) في (ك، ر، ص): الزاجر. وهو تصحيف. وقائله العجاج، وقد تقدم.

(٦) هو: برد بن سنان الشامي، أبو العلاء الدمشقي، نزيل البصرة، روىٰ عن واثلة بن الأسقع، وعطاء، ومكحول، وغيرهم، وعنه: السفيانان، وغيرهما. وثقه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وضعفه ابن المديني. مات سنة (١٣٥هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٣٠٢)، تهذيب التهذيب (١/ ٤٢٨)، الخلاصة (٤٦).

(٧) لم أجده بعد البحث عنه.

﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران:١٩٣] فيه وجهان:

أحدهما- ما قدموه من الكبائر قبل الإسلام.

الثاني- ما أحدثوه من الصغائر بعد إسلامهم. ﴿وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [آل عمران:١٩٣] فيه وجهان:

أحدهما- استرها علينا. الثاني- اسقطها عنا.

والفرق بين الذنوب والسيئات: أن الذنوب في ترك الطاعات. والسيئات في فعل المعاصي[١]. ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣] فيه وجهان:

أحدهما- وفاة الأبرار في قبض أرواحنا علىٰ طاعتك في الدنيا.

الثاني- واحشرنا مع الأبرار إلىٰ جنتك في الآخرة)[٢].

قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران:١٩٤] فإن قيل فقد علموا (أن الله تعالىٰ منجز وعده فما معنىٰ هذا الدعاء والطلب، فعن[٣] ذلك أربعة أجوبة[٤]:

أحدها[٥]-) أن المقصود به، مع[٦] العلم بإنجازه[٧]، الخضوع له بالدعاء والطلب.

الثاني- أن ذلك يدعو إلىٰ التمسك بالعمل الصالح.

الثالث- معناه أجعلنا ممن وعدته ثوابك.

الرابع- يعني عجّل[٨] إنجاز وعدك وتقديم نصرك.

(﴿وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [آل عمران:١٩٤] يحتمل وجهين:

---

(١) وقيل: الذنوب هي الكبائر والسيئات هي الصغائر. انظر: تفسير البحر المحيط (٣/ ١٤٢).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٣) في (ق): ففي.

(٤) في الأصل: اوجه. وما أثبته من (ق، ص). وهو أظهر.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) "مع" سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر، ق): بإيجاز وعده، وفي (ص): بإيجاز الوعد.

(٨) في (ك، ر): يعني عجل إلينا إنجاز وعدك.

أحدهما- بعدم(١) التوفيق في الدنيا حتىٰ نستحق عذاب الخزي في الآخرة.

الثاني- بمؤاخذتنا بذنوبنا إن لم تعف عنا فنخزىٰ بعقابها في الآخرة.

﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩٤] يحتمل وجهين:

أحدهما- وعدهم بالهداية في الدنيا. الثاني- وعدهم بالعفو والثواب في الآخرة.

ووجدت لابن عباس وجهاً ثالثاً- أن الميعاد البعث بعد الموت)(٢).

قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران:١٩٥] حكىٰ مجاهد، وعمرو بن دينار أن سبب نزول هذه الآية أن أم سلمة سألت النبي (٣) ﷺ قالت: يا رسول الله ما بال الرجال يُذْكرون في الهجرة دون النساء، فنزلت هذه الآية(٤).

(٥)﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:١٩٥] أي الإناث من الذكور، والذكور من الإناث. (فكان بعضهم مثل بعض في الثواب والعقاب)(٦).

قوله ﷻ: [٧٤/ ظ] ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [آل عمران:١٩٦] فإن قيل: فالنبي(٧) ﷺ لا يجوز عليه الاغترار فكيف خوطب بهذا، فعنه(٨) جوابان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ إنما قال له ذلك تأديباً وتحذيراً.

---

(١) في الأصل: بعد التوفيق. وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) عبارة "سألت النبي" ليست في بقية النسخ.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٥)، باب ومن سورة النساء (٥/ ٢٣٧) رقم (٢٠٢٣)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٨٦) من طريق مجاهد، وعمرو بن دينار عن رجل من ولد أم سلمة، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٨٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٠٠). وقال هذا حديث صحيح علىٰ شرط البخاري ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي – وسمىٰ الرجل: سلمة بن أبي سلمة رجل- من ولد أم سلمة، وذكرها أيضاً (٢/ ٤١٦). وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٤١)، وابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ٧٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤١٢) وزاد نسبته لسعيد بن منصور، وعبدالرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني.

(٥) في بقية النسخ: وقوله.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: فإن النبي.

(٨) في (ك، ر، ص): ففيه جوابان.

الثاني- أنه خطاب لكل من سمعه، فكأنه قال تعالىٰ: لا يغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد. وفي تقلبهم قولان:

أحدهما- يعني تقلبهم في نعيم البلاد.

الثاني- تقلبهم غير مأخوذين بذنوبهم.

(وذكر بعض أصحاب الخواطر قولاً ثالثاً- معناه لا تفتنك الدنيا بوقوع الجهال عليها واستكثارهم منها فإنها زادهم إلىٰ النار)[١].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران:١٩٩] اختلفوا في سبب نزولها علىٰ قولين:

أحدهما- أنها نزلت في النجاشي. روىٰ سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله أن رسول[٢] الله ﷺ قال: أُخْرُجُوا فَصَلُّوا عَلَىٰ أخٍ لَكُم فَصَلَّىٰ بِنَا أَرْبَعَ تَكْبِيرات، وَقَالَ[٣] هَـذَا النَّجَّاشِيُّ أصحمة[٤]، فَقَالَ المْنَافِقُونَ: انظروا إلىٰ هذا يصلي علىٰ علج[٥] نصراني لم يره قط، فأنزل الله هذه الآية. قاله قتادة[٦].

الثاني- أنها نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مُسلمي[٧] أهل الكتاب. قاله مجاهد، وابن جريج[٨].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: النبي.

(٣) في (ك، ر، ق): فقال.

(٤) في (ق): اضخمه!.

(٥) العلج: الرجل من كفار العجم. وجمعه علوج وأعلاج. انظر: المصباح المنير (٢/ ٥٠٧).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٩٦)، وذكره ابن كثير (١/ ٤٤٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤١٥) ولم ينسبه لغير الطبري. وفي سنده أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف. وقال عنه الطبري عند ترجيحه للأقوال (٧/ ٤٩٩) ذلك الخبر في إسناده نظر. والضعف إنما هو لهذا الحديث في ثبوته عن جابر، وكونه سبباً لنزول هذه الآية أما صلاة الرسول ﷺ علىٰ النجاشي فصحيحة ثابتة. انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار (٣٨)، باب موت النجاشي (٧/ ١٩١) – فتح الباري.

(٧) في (ك، ر، ق): مسلمة

(٨) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٤٩٨).

(﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:١٩٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- متذللين. الثاني- طائعين.

﴿لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾ [آل عمران:١٩٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا يؤثرون الدنيا علىٰ الآخرة.

الثاني- لا يبدّلون[1] ما أنزل الله بالرشاء.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ [آل عمران:١٩٩] يعني مذخور لهم يوم القيامة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾ [آل عمران:١٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- سريع الجزاء. الثاني- سريع المحاسبة)[2].

قولــه ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عمران:٢٠٠] فيه أربعة تأويلات:

أحدها- اصبروا علىٰ طاعة الله، وصابروا أعداء الله، ورابطوا في سبيل الله. قاله الحسن، وقتادة، وابن جريج، والضحاك.

الثاني- اصبروا علىٰ دينكم، وصابروا الوعد الذي وعدتكم، ورابطوا عدوي وعدوكم. قاله محمد بن كعب.

الثالث- اصبروا علىٰ الجهاد، وصابروا العدو، ورابطوا بملازمة الثغر. وهو مأخوذ من ربط النفس، ومنه قولهم ربط الله علىٰ قلبه بالصبر، وهو معنىٰ قول زيد بن أسلم.

الرابع- ورابطوا علىٰ الصلوات بانتظارها واحدة بعد واحدة.

روىٰ العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: أَلاَ أَدُلُّكُم عَلَىٰ مَا يَحِطُّ بِهِ اللهُ الخَطَايَا ويَرْفُعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ

(١) في الأصل: لا يبذلون. وهو تصحيف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

عنـد المَكَـارِهِ[1]، وَكَثْرةُ الخُطَـا إلـىٰ المَسَـاجِدِ وَانتِظَـار الصَّـلاَةِ بَعْـدَ الصَّـلاةِ، فَـذَلِكُمُ[١٠] الرِّبـاط فَذَلِكُمُ الرِّباط[2].

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي لتفلحوا وفيه وجهان:

أحدهما- لتؤدوا فرضكم.

الثاني- لتنصروا علىٰ عدوكم)[3].



(١) المكاره: جمع مكره، وهو ما يكرهه الإنسان، ويشق عليه. والمعنىٰ أن يتوضأ مع البرد الشديد، والعلل التي يتأذىٰ معها بمس الماء، أو شرائه بثمن غالٍ، وما أشبه ذلك من الأسباب الشاقة. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/ ١٦٨).

(٢) من غير تكرار في (ك، ر، ق).

وهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب (١٤) فضل إسباغ الوضوء علىٰ المكاره (١/ ٢١٩)، والترمذي، كتاب الطهارة، باب (٣٩) ما جاء في إسباغ الوضوء (١/ ٧٢)، والنسائي (١/ ٨٩)، والطبري في تفسيره (٧/ ٥٠٦).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.





تفسير الماوردي

النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

(٣٦٤ـ ٤٥٠هـ)

تحقيق

أ.د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع

المجلد الثالث

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

مدنية إلا آية منها[٢] نزلت بمكة في عثمان[٣] بن طلحة رضي الله عنه حين أراد النبي ﷺ أن يأخذ منه مفاتيح الكعبة فيسلمها إلىٰ عمه العباس، وهي[٤] قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[٥] [النساء:٥٨].

قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [النساء:١].

(قيل في يا أيها الناسي: أي يا بني الناس يعني آدم عليه السلام لأمرين:

أحدهما- لأنه سمي إنسانـًا لنسيانه.

الثاني- لقول الله سبحانه فيه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه:١١٥].

وفي التقوىٰ ثلاثة أوجه:

أحدها- اتقاء ما استحق فيه الوعيد.

الثاني- أنه اجتناب الكبائر والصغائر.

الثالث- أنها في الأوامر المبادَرة. وفي النواهي المجانبة)[٦].

---

(١) البسملة ليست في بقية النسخ.

(٢) لفظة "منها" سقطت من (ك، ر، ق). وفي (ص): إلا آية نزلت منها بمكة.

(٣) هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة واسمه: عبدالله بن عبدالعزي بن عثمان بن عبدالدار العبدري، حاجب البيت. قُتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة بأحد. ثم أسلم هو في هدنة الحديبية، وهاجر مع خالد بن الوليد وشهد الفتح مع النبي ﷺ، فأعطاه مفتاح الكعبة وذكر الحافظ ابن حجر أنه وقع في تفسير الثعلبي عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ أن عثمان أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له النبي ﷺ مفتاح البيت. ثم قال عن هذا القول: وهذا منكر والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد. سكن المدينة ومات بها سنة (٤٢هـ).
راجع: الاستيعاب (٣/ ٩٢)، الإصابة (٢/ ٤٦٠).

(٤) في بقية النسخ: وهو.

(٥) ذكر ابن الجوزي هذا القول في تفسيره (٢/ ١) عن الماوردي.

(٦) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ، وهو في نسخة فاس.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء:١] يعني آدم، وفي ذلك نعمة عليهم[١] لأنه أقرب إلىٰ التعاطف بينهم. ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء:١] يعني حواء. (وفيها قولان:

أحدهما- أنه خلقها مما خلق منه آدم فيكون معنىٰ قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا﴾ أي خلق من جنسها زوجها. قاله ابن بحر[٢].

الثاني- أنه خلق حواء من آدم. قاله ابن عباس)[٣]. قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن: خُلقت من ضِلع من [٧٥/ و] أضلاع[٤] آدم. وقيل: الأيسر[٥]، ولذلك قيل للمرأة: ضلع أعوج.

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١] يروىٰ[٦] عن النبي ﷺ أنه قال عند نزول هذه الآية عليه: «خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ فَهَمُّهَا بالرجل[٧] وخلق الرجل من مِنَ التَّرابِ فَهَمُّهُ فِي التُّرابِ»[٨].

(والبث النشر. ومنه قوله تعالىٰ تعالىٰ: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾[٩] [القارعة:٤].

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١] (فيه وجهان:

أحدهما- هو قولهم أسألك بالله أنشدك بالله. قاله مجاهد، وإبراهيم.

الثاني- معناه تعاقدون به، وتعاهدون به. وهو قولهم: عليك عهد الله. ويكون معناه كما

---

(١) في (ك): عليكم.

(٢) كما في تفسير ابن الجوزي (٢/ ١)، وتفسير الرازي (٩/ ١٦١)، وفي تفسير البحر المحيط (٣/ ١٥٤) ذكر القول لابن بحر وأبي مسلم. وهما واحد فهو محمد بن بحر، أبو مسلم الأصفهاني.

(٣) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) لفظة "من أضلاع" ليست في (ك، ر، ق).

(٥) في (ص): هو الأيسر.

(٦) في (ك، ر): وروىٰ، وفي (ق، ص): روىٰ -بدون واو-.

(٧) في بقية النسخ: في الرجل.

(٨) في الأصل: فهمه بالنزول. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.
وهذا الأثر ذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٨) موقوفًا علىٰ ابن عباس من طريق قتادة بلفظ: "خلقت المرأة من الرجل فجعلت نُهمتها في الرجل، وخلق الرجل من الأرض فجعلت نهمته في الأرض، فأحبسوا نساءكم"، وذكره السيوطي في الدر المنثور بنحوه (٢/ ٤٢٣) ونسبه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الشعب.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

تعظِّمونه بألسنتكم فعظِّموه بطاعتكم.

﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تساءلون به والأرحام أيضـًا. وهو قولهم: أسألك بالرحم)[١].

وقرأ حمزة[٢] والأرحام بالكسر علىٰ هذا المعنىٰ[٣].

(والثاني- وهو تأويل من قرأ بالفتح أن معناه اتقوا الله في الأرحام فَصِلوها ولا تقطعوها. قاله قتادة، والسدي)[٤]؛ لأن الله تعالىٰ قصد بأول السورة حين أخبرهم أنهم من نفس واحدة أن يتواصلوا ويعلموا أنهم إخوة وإن بعدوا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] فيه تأويلان:

أحدهما- حفيظـًا. قاله مجاهد.

الثاني- عليمـًا. قاله ابن زيد.

قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ﴾ [النساء:٢] فيه أربعة تأويلات:

أحدها- الحرام بالحلال. قاله[٥] مجاهد.

الثاني- هو أن يجعل الزائف بدل الجيد، والمهزول بدل السمين ويقول درهم بدرهم، وشاة بشاة. قاله المسيب، والزهري، والضحاك، والسدي.

الثالث- هو استعجال أكل الحرام قبل إتيان[٦] الحلال. وهو معنىٰ قول مجاهد.

الرابع- أن أهل الجاهلية كانوا لا يورِّثون الصغار[٧] والنساء ويأخذه الرجل الأكبر، فكان

(١) عبارة ما بين القوسين جاءت في بقية النسخ هكذا.

"ومعنىٰ قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ هو قولك أسألك بالله وبالرحم، وهذا قول مجاهد وإبراهيم" وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) بعدها في (ص): وحده.

(٣) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٢٦)، وحجة القراءات لابن زنجله (١٨٨-١٩٠)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٣٧٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٣).

(٤) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "وفي الأرحام قول آخر أنه أراد صلوها ولا تقطعوها وهو قول قتادة والسدي.

(٥) انظر تفسيره (١/ ١٤٣).

(٦) في (ك، ر): بيان.

(٧) في (ك، ر): الضعفار. وهو تحريف.

يستبدل الخبيث بالطيب لأن نصيبه من الميراث طيِّب، وأَخْذه الكل خبيث. قاله ابن زيد.

(ويحتمل خامساً- أن الطيب ما ياخذه من أجر كفالته والخبيث ما ياخذه بخيانته)[١].

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء:٢] أي مع أموالكم، وهو أن تخلطوها[٢] بأموالكم[٣] لتصير في ذممكم فتأكلوا ربحها. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء:٢] (فيه وجهان:

أحدهما- أنه الظلم. قال الشاعر:

أنتم بدأتم بالقطيعة بيننا ** والله أعلم من أحق وأحوب[٤]

الثاني- أنه الإثم. قاله ابن عباس. ومنه قول المخبّل:

فلا يدخلنّ الدهر قبرك حوب ** فإنك تلقاه عليك حسيب[٥])[٦]

ومنه قولهم تحوّب فلانٌ من كذا[٧] وكذا، إذا توقىٰ إثمه. وروي أن أبا أيوب طلق أو أعزم علىٰ الطلاق فقال له النبي ﷺ: إن طلاق أم أيوب[٨] لحوب[٩]. قال الشاعر:

---

(١) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): تخلطوا.

(٣) في بقية النسخ: بأموالهم لتصير في ذمتهم.

(٤) في الأصل: "وأحرب" بالراء. وهو تحريف، ولم أجد البيت فيما بين يدي من المراجع.

(٥) انظر: شعره، ص(١٢٣)، من مجلة المورد عام ١٩٧٣م، العدد الأول، صنعة حاتم الضامن.

والزاهر لأبي بكر الأنباري (١/ ٩٧)، وتاج العروس مادة "حوب" (١/ ٢٢٥) وروايته فيها:

فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة ** يقوم بها يوماً عليك حسيب

(٦) عبارة ما بين القوسين في (ك، ر): "الحوب الإثم"، وفي (ق، ص): "والحوب الاثم" -بالواو-.

(٧) في (ك، ر): من كذا: أي توقىٰ. وفي (ق، ص): من كذا: إذا توقىٰ.

(٨) هي: أم أيوب بنت قيس بن عمرو - وقيل: قيس بن سعيد بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجية الأنصارية امرأة الصحابي المشهور أبي أيوب الذي نزل عنده الرسول ﷺ في بيته حين قدم المدينة مهاجراً.

راجع: طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦٢)، الاستيعاب (٤/ ٤٢٩)، الإصابة (٤/ ٤٣٤).

(٩) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٦٢)، باب في أم أيوب رضي الله عنها. من حديث ابن عباس: أن أبا أيوب طلق امرأته فقال له النبي ﷺ: إن طلاق أم أيوب كان حوباً. قال ابن سيرين: الحوب الإثم - ثم قال: رواه الطبراني، وفيه يحيىٰ بن عبدالحميد الحمانين وهو ضعيف.

وذكره ابن الأثير في نهاية غريب الخديث والأثر (١/ ٤٥٥)، وابن الأنباري في الزاهر (٢/ ٣٥).

وإنَّ مُهَـــاجِرَيْن تكنّفــاهُ ** غداتئـذٍ لقــد خَطِئَــا وحَابَــا[(١)]

قال الحسن[(٢)]: لما نزلت هذه الآية في أموال اليتامى[(٣)] كرهوا أن يخالطوهم وجعل ولي اليتيم يعزل ماله عن ماله فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠] الآية[(٤)] فخالطوهم[(٥)] واتقوا[(٦)]. (روى الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: كافل اليتيم كالضارب بسيفه في سبيل الله لا يفتر. وكالصائم لا يفطر[(٧)])[(٨)].

---

(١) قائله: أمية بن الاسكر الليثي، شاعر مخضرم أدرك الإسلام كبيراً وأسلم، وكان ابنه كلاب لقي طلحة والزبير فسألهما أي الأعمال أفضل؟ فقالا: الجهاد في سبيل الله، فسأل عمر، فأغزاه فقال أبوه قصيدة مؤثر، منها:

لمــن شــيخان قــد نشــدا كلابــًا ** كتــاب الله أن رقــب الكتابــا

تــنفّض مهــده شــفقًا عليــه ** ونجنبــه أبــا عرنــا الضــعابا

تركــت أبــاك مرعشــة يــداه ** وأمــك مــا تســيغ لهــا شــرابا

أناديــه فــولاني قفــاه ** فــلا وأبــي كــلاب مــا أصــابا

وفي رواية: أبرأ بعد ضيعة والديه فلا وأبي كلاب ما أصابا.

فاستقدم عمر كلابـًا، فلما رآه أبوه أخذ يشمه ويبكي. فبكىٰ عمر لبكائه. والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١١٣)، وتفسير الطبري (٢/ ١١٠، ٧/ ٥٢٩)، والزاهر لابن الأنباري (٢/ ٣٥) - ويروىٰ: "وخابا" ولا شاهد فيه علىٰ هذه الرواية والقصة في طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود شاكر - (١/ ١٩٠)، والإصابة (١/ ٦٥)، وآمالي القالي (٣/ ١٠٨-١٠٩).

(٢) في بقية النسخ: الحسن البصري.

(٣) في (ك، ر): في أموال الأيتام.

(٤) في بقية النسخ: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾..

(٥) سقطت من (ق)، وبعدها: واتقوا إثمه.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٢٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٢٦) ولم ينسبه لغير الطبري.

(٧) لم أجده بهذا اللفظ، وفي صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان (٦/ ١٧٨)، وكتاب الأدب (٧/ ٧٦) من حديث سهل بن سعد عن النبي ﷺ، قال: أنا وكافل ايتيم في الجنة هكذا، فقال بأصبعيه السبابة والوسطىٰ، ومن حديث آخر عن أبي هريرة (٧/ ٧٧) -صحيح البخاري- قال: قال رسول الله ﷺ: الساعي علىٰ الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال -يشك القعنبي- كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر- وانظر: صحيح مسلم، وكتاب الزهد (٤/ ٢٢٨٦) رقم (٢٨٩٢) -وذكرهما الهيثمي بنحوه- في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٠) معـًا في حديث واحد من حديث عائشة ثم قال في آخره رواه أبو يعلىٰ والطبراني في الأوسط وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

(٨) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

قوله ﷻ: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[١] [النساء:٣] (والإقساط العدل. والقسط الجور)[٢]. وفيه أربعة تأويلات:

أحدها- يعني إن خفتم أن لا تعدلوا في نكاح اليتامىٰ، فانكحوا ما حَلَّ[٣] من غيرهن من النساء. وهذا قول عائشة ﵂.

الثاني[٤]: أنهم كانوا يخافون أن لا يعدلوا في أموال اليتامىٰ، ولا يخافون أن لا[٥] يعدلوا في النساء. فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية، يريد بها[٦] كما خفتم أن لا تعدلوا في أموال اليتامىٰ، فهكذا خافوا أن[٧] لا تعدلوا في النساء. قاله سعيد بن جبير، والسدي، وقتادة.

الثالث- أنهم كانوا يتوقَّون أموال الأيتام، ولا يتوقَّون الزنا، فقال كما خفتم في أموال الأيتام[٨]، فخافوا الزنا، فانحكوا ما طاب لكم من النساء. قاله[٩] مجاهد.

الرابع: سبب نزولها، أن قريشـاً في الجاهلية كانت تكثر التزوج[١٠] بغير عدد، فإذا كثر علىٰ الواحد منهم مؤن زوجاته، وقَلَّ مالُه، مدّ يده إلىٰ ما عنده من أموال الأيتام[١١]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ الآية [النساء:٣] تقديراً لعددهن وحصراً لمن[١٢] أبيح نكاحه منهن. قاله عكرمة.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣] قولان:

---

(١) في (ص): ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾.
(٢) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) في (ك، ر، ق): ما حل لكم. وفي (ص): أحل لكم.
(٤) في (ق): والثاني -أنهم كانوا يخافون أن يعدلوا في أموال اليتامىٰ، ولا يخافون أن يعدلوا في النساء. وهو تحريف. وفي (ص): والثالث. وهو تحريف.
(٥) في (ص): أن يعدلوا.
(٦) "بها" سقطت من بقية النسخ.
(٧) في (ص): لأن لا تعدلوا.
(٨) في (ق، ص): اليتامىٰ.
(٩) في بقية النسخ: وهذا قول مجاهد. انظر تفسيره (١/ ١٤٤).
(١٠) في بقية النسخ: تكثر التزويج بغير عدد محصور.
(١١) في (ص): اليتامىٰ.
(١٢) في (ك، ر، ص): لما.

أحدهما- أن ذلك عائد[١] إلىٰ النساء وتقديره فانحكوا[٢] من النساء ما حلَّ. قاله[٣] الفراء.

الثاني- أن ذلك عائد[٤] إلىٰ النكاح وتقديره: فانحكوا النساء نكاحـًا طيبـًا. قاله[٥] مجاهد[٦] ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء:٣] معدول به عن اثنتين[٧] وثلاث وأربع. وكذلك آحاد وموحد. وثنا ومثنىٰ. وثلاث ومثلث. ورباع ومربع[٨]. وهو اسم[٩] للعدد معرفة، وقد جاء[١٠] في الشعر بمثل ذلك.

قال تميم[١١] بن أُبَيّ بن مقبل:

تـرىٰ النعـرات الـزُّرْق[١٢] تحـت لَبَانِـه ** أُحاد ومثْنىٰ أضعفتها صواهِله[١٣][١٤]

قال الراجز[١٥]:

---

(١) في الأصل: (عائداً) بالنصب، وهو لحن. وفي (ك، ر): عائد علىٰ النساء.

(٢) في (ك، ر): وانكحوا -بالواو-.

(٣) في بقية النسخ: "وهذا قول الفراء". وانظر كتابه معاني القرآن (١/ ٢٥٣) وعبارته: "فانكحوا ما طاب لكم: يعني الواحدة إلىٰ الأربع..".

(٤) في الأصل (عائداً) بالنصب وهو لحن والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: "وهذا قول مجاهد". انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٣٩).

(٦) في (ق، ص): وقوله. وفي (ك، ر): وقوله تعالىٰ.

(٧) في (ك، ر، ص): عن اثنين.

(٨) سقطت من (ك). وفي (ر): وأربع.

(٩) في (ص): وهم اسم العدد.

(١٠) في بقية النسخ: وقد جاء الشعر ...

(١١) في (ك، ر، ص): تميم بن مقبل. ومكان العبارة بياض في (ك).

وهو تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان من كعب بن عامر بن صعصعة، شاعر معمر مخضرم جيد الشعر، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان جافياً في الدين يبكي أهل الجاهلية، ويذكرها، رثىٰ عثمان بن عفان، عاش نحو (١٢٠) سنة. راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٤٣، ١٥٠)، الشعر والشعراء (٢٧٦)، الإصابة (١/ ١٨٧)، الخزانة (١/ ٢٣٠).

(١٢) في الأصل: الرزق. وهو تصحيف. وما أثبت من (ق). واللفظة غير معجمة في (ك، ر، ص).

(١٣) في بقية النسخ: كواهله. ومكان قوله "مثنىٰ أضعفتها" بياض في (ك).

(١٤) البيت في معاني القرآن للفراء (١/ ٢٥٥)، وتفسير الطبري (٧/ ٥٤٣)، وفيها: "أصعقتها صواهله".

والبيت في وصف فرس الشاعر، والنعرات جمع نعرة، وهو ذباب ضخم أخضر، أزرق العين يقع علىٰ الدواب فيؤذيها. واللبان: الصدر من ذوات الحافر.

(١٥) في بقية النسخ: "وقال آخر".

قَتَلْنَا بِهِ مِن بَين مَثْنىٰ وموحد ** بأربعة منكم وآخر خامس[(١)]

[(٢)] ولم يسمع من العرب صرف ما جاوز الرباع والمربع عن جهته إلا في بيت للكميت، فإنه قال في العشرة عُشار وهو قوله:

فلم يَسْتَرِيثُوكَ حتىٰ رَمِيْـ ** ـت فوق الرِّجال خِصالاً عشاراً[(٣)]

قال[(٤)] أبو حاتم: قد جاء في كلامهم من الواحد إلىٰ العشرة، وأنشد قول الشاعر:

ضربت خماس ضربة عبشمي ** أدار سداس أن لا يستقيما[(٥)]

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [النساء:٣] يريد في الأربع، ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء:٣] يعني من النساء. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء:٣] من[(٦)] الإماء. ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء:٣] فيه[(٧)] خمسة أقاويل:

أحدها- لا يكثر[(٨)] مَنْ تعولون، قاله الشافعي[(٩)] (ومنه عول الفرائض. وهو زيادتها علىٰ

---

(١) الرجز من غير نسبة في معاني القرآن للفراء (١/ ٥٤)، وتفسير الطبري (٧/ ٥٤٤) برواية:

وأن الغلام المستهام بذكره ** قتلنا به من بين مثنىٰ وموحد

بأربعة منكم وآخر خامس ** وساد مع الاظلام في رمح معبد

- وقوله: وساد أي وسادس. والرجز برواية المؤلف في تفسير القرطبي (٥/ ١٦).

(٢) في بقية النسخ: "قال أبو عبيدة". انظر كتابه مجاز القرآن (١/ ١١٦)، وهي بمعنىٰ ما ذكره غير أن العبارة للطبري في تفسيره (٧/ ٥٤٥).

(٣) انظر: ديوانه -تحقيق داود سلوم (١/ ١٩٠-١٩١) من قصيدة قصيرة في مدح إبان بن الوليد بن عبدالملك، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١١٦)، وتفسير الطبري (٧/ ٥٤٥)، والقرطبي (٥/ ١٦).

(٤) في (ك، ر): وقال أبو حاتم بل قد جاء في كلامهم وفي (ص): قد كان في كلامهم.

(٥) لم أجده.

(٦) في بقية النسخ: يعني من الإماء.

(٧) في بقية النسخ: فيه ثلاثة أقاويل.

(٨) في بقية النسخ: أن لا يكثر من تعولون. وهذا قول الشافعي.

(٩) اشتهر هذا القول عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ وبه قال زيد بن أسلم، وجابر بن زيد، وسفيان بن عيينة، وقد اختلف العلماء في قبوله. فرده الزجاج (٢/ ٧)، وأبو بكر الجصاص (٢/ ٥٧)، وقال ابن كثير أن فيه نظر (١/ ٤٥١)، ووجهه ابن عطية (٤/ ١٧)، والقرطبي (٥/ ٢١)، وأبو حيان (٣/ ١٦٥)، وانتصر له الفخر الرازي في تفسيره (٩/ ١٧٧-١٧٩)، وأطال في رد ما أورده الجصاص في ذلك.

عدة السهام)[١].

(الثاني- معناه ألاّ تضلوا. قاله ابن إسحاق[٢]، ورواه عن مجاهد[٣]).

الثالث- (ألاَّ تخونوا. قاله إبراهيم النخعي.

الرابع- ألاَّ تجوروا. حكاه أبان ابن تغلب وأنشد قول عبدالله بن الحارث القرشي[٤]:

إنَّا اتّبعنا رسول الله واطّرحوا ** قول النبي وعالوا في الموازين[٥]

أي: جاروا.

الخامس[٦])- ألاَّ تميلوا عن الحق[٧]. قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، وعكرمة. وأصل العول الخروج عن الحد[٨]، وأنشد عكرمة بيتاً لأبي طالب:

---

(١) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) كذا في النسخ، وهو كذلك في أصل مخطوطة تفسير الطبري، وفي طبعة الحلبي (٤/ ٢٤)، وقد ذكر المحقق محمود شاكر (٧/ ٥٥٢) أنه خطأ وأن الصواب "إبو إسحاق" وأثبته كذلك وهو أبو إسحاق: عمرو بن عبدالله الهمداني السبيعي. فهو المعروف بروايته عن مجاهد.

(٣) ذكر ذلك سفيان الثوري في تفسيره (٢/ ١٠)، وهذه الرواية ليست في تفسير مجاهد (١/ ١٤٤)، ولا تفسير الطبري (٧/ ٥٤٩، ٥٥٢)، وروايتهما أنه فسر "ألا تعولوا" أي أن لا تميلو.

(٤) هو عبدالله بن قيس بن عدي القرشي السهمي من مهاجرة الحبشة، يدعىٰ المُبرِق لبيت قاله. استشهد يوم الطائف، وقيل أنه قتل يوم اليمامة.

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٣٣٠)، الاستيعاب (٢/ ٢٧٩)، الإصابة (٢/ ٢٩٢).

(٥) البيت في لسان العرب، مادة (عول) (١٣/ ٥١٠)، وتفسير القرطبي (٥/ ٢١) من غير عزو وهو من أبيات قالها في مهجره بالحبشة، ذكرها ابن هشام في السيرة (١/ ٣٣١)، وابن حجر في الإصابة (٢/ ٢٩٢) ومنها:

يا راكباً بلِّغن عني مغلغلة ** من كان يرجو بلاغ الله والدين

كل امرئ من عباد الله مضطهد ** ببطن مكة مقهور ومفتون

إنا وجدنا بلاد الله واسعة ** تنجي من الذل والمخزاة والهون

(٦) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ زيادة: وتجوروا وهو قول ابن عباس، وقتادة، وعكرمة.

(٨) في بقية النسخ زيادة: قوله: "ومنه عول الفرائض لخروجها عن حد السهام المسماة. وقد تقدمت هذه الجملة بعد قول الشافعي.

بميـــزان قســـط لا يَخْـــسُ[١] شـــعيرةً ** ووزَّان صِـــدْقٍ[٢] وزنـــهُ غيـــر عائـــل[٣]

أي غير مائل. (وقرأ ابن مسعود: (فإن خفتم عايلة)[٤] [التوبة:٢٨] أي خصلة مائلة)[٥]. وكتب عثمان ﷺ إلىٰ أهل الكوفة في شيء عاتبوه فيه: إني لست بميزان[٦] قسطٍ لا أعول[٧]. (فعلىٰ هذا إذا قيل إنه الميل وهو قول الأكثرين ففيه وجهان:

أحدهما- أنه الميل في الحب والبغض خاصة. حكاه أبان بن تغلب.

الثاني- وهو الأصح أنه الميل في كل الأمور[٨]. قال الفرزدق:

مـــن الشُّـــمِّ الغطـــارف مـــن قـــريش ** إذا مـــا الأمـــر في الحـــدثان عـــالا[٩]

يريد مال)[١٠].

قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء:٤].

---

(١) في (ك، ر): لا يخل.

(٢) في أصل نسخة (ق): "بميزان قصد" وقد صححت بالحاشية بـ"قسط".

(٣) انظر: غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب، لمحمد خليل الخطيب (ص١٢٢)، وروايته

بميـــزان قســـط لا يغـــيض شـــعيرة ** لـــه شـــاهد مـــن نفســـه حـــق عـــادل

والبيت مع بعض الاختلاف اليسير في الرواية في سيرة ابن هشام (١/ ٢٤٢، ٢٧٧)، وتفسير الطبري (٧/ ٥٥)، وابن عطية (٤/ ١٧)، والقرطبي (٥/ ٢١)، وانظر: شرح شواهد مجمع البيان (٢/ ٤٠١).

(٤) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ذكرها ابن خالويه في شواذ القرآن (٥٢).

(٦) سقطت من (ك، ر).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٥١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر عن أبي إسحاق الكوفي.

(٨) الصحيح أنها عامة في كل ميل إلا مالا يملكه الإنسان كميل القلب، لقوله ﷺ: «اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا املك».

أخرجه الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر (٣/ ٤٣٧).

(٩) انظر: ديوانه (٢/ ٧٠) -دار صادر- من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية. وروايته:

تـــرىٰ الشـــم الحجـــاجح مـــن قـــريش ** إذا مـــا الأمـــر في الحـــدثان عـــالا

والغطارف جمع غطريف. وهو السيد الشريف. تاج العروس، مادة (غطرف) (٦/ ٢١٢).

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

اختلف فِيمَنْ توجَّه إليه هذا الخطاب علىٰ قولين:

أحدهما- أنه متوجه إلىٰ الأزواج. وهو قول الأكثرين.

الثاني-متوجه إلىٰ الأولياء، لأنهم كانوا يتملكون[١] في الجاهلية صداق المرأة.

فأمرهم[٢] الله بدفع صدقاتهن إليهن، وهو قول أبي صالح[٣].

وأما النَّحلة فهي العطية علىٰ غير بدل، وسمي الدين نِحْلَةَ، لأنـه عطيـة مـن الله ﷻ، وفي تسـمية النّحْل بذلك قولان:

أحدهما- أنه سمي نحلاً / [٧٦/ و] لما يعطي من العسل.

الثاني- لأن الله تعالىٰ نَحَلهُ عباده. وفي المراد بالنّحلة[٤] في الصداق أربعة تأويلات:

أحدها- يعني فريضة مُسَمَّاة. وهو قول قتادة، وابن جريج.

الثاني- أنه نحلة من الله تعالىٰ لهن بعد أن كان ملكـًا لآبائهن[٥]. وهو قول أبي صالحٍ.

الثالث- انه نهىٰ لِما كـانوا عليـه مـن خِطْبـة الشـغار، والنكـاح بغيـر صـداق. وهـو قـول سـليمان [أبي][٦]. المعتمر.

الرابع- انه أراد أن يطيبوا نفسـًا بدفعه، كما يطيبون[٧] نفسـًا بالنحل والهبة.

قاله[٨] بعض المتأخرين.

---

(١) في (ك، ر): كانوا لا يعطونهن من صداقهن شيئـًا فأمر الله تعالىٰ في (ك): صدقاتهن.

(٢) في (ق، ص): فأمر الله بدفع.

(٣) واختاره الفراء (١/ ٢٥٦)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (١١٩)، وانظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٥٣)، وأبي حيان (٣/ ١٦٦).

(٤) في (ص): في النحلة بالصداق.

(٥) في (ك، ر): للأزواج.

(٦) في الأصل: سليمان بن المعتمر، وفي بقية النسخ: سليمان بن أبي المعتمر. والصواب ما أثبته كما ذكره الماوردي عند تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ [النساء: ٢٤]، ويتأيد هذا بما في تفسير الطبري (٧/ ٥٥٤)، وابن عطية (٤/ ١٨)، والقرطبي (٥/ ٢٣) أنه قول: المعتمر بن سليمان عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي. وقد تقدم التعريف به.

(٧) في (ق، ص): كما يطيبوا. وقوله: "بدفعه كما يطيبون نفسـًا" ساقط من (ك، ر).

(٨) في بقية النسخ: وهو قول بعض المتأخرين، انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١١٧)، وتفسير الجصاص (٢/ ٥٧).

(والصَّدُقاتِ بالضم جمع صداق. ولا ينطلق إلا علىٰ مهور النساء خاصة. كما قال يزيد[١] ابن الصَّعِق:

وما كان مالي عن تراث ورثته ** ولا صدقات من نساء ولا إثم[٢]

والفرق بين الصداق والمهر أن الصداق ما كان مستحقاً بالتسمية في العقد. والمهر ما استحق من غير تسمية إما بنكاح تفويض أو شبهة)[٣].

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء:٤] يعني الزوجات إن طبن نفساً عن شيء من صدقاتهن[٤] لأزواجهن في قول[٥] من جعله خطاباً للأزواج، ولأوليائهن[٦] في قول من جعله خطاباً[٧] للأولياء.

﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء:٤] الهنيء ما أعقب نفعاً وشفاء، ومنه هناء البعير للشفاء، قال الشاعر:

متبذلاً[٨] تَبْدُو مَحاسنه ** يَضَعُ الهِناءَ مَواضِعَ النُّقَبِ[٩]

---

(١) هو: يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل الكلابي، شاعر، جاهلي، فارس، كان كثير الهجاء لبني تميم والصعق لقب لأبيه، وقيل: لجده لقب بذلك لأن بني تميم ضربوه علىٰ رأسه فكان إذا سمع الصوت الشديد يصعق، وقيل: أنه سب الريح فأخذته الصاعقة.

راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٦٧-١٧٠)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٤٩٥)، وخزانة الأدب (١/ ٤٣٠).

(٢) لم اجده.

(٣) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٤) في بقية النسخ: من صداقهن.

(٥) في (ك، ر): وهو قول. -تحريف-.

(٦) في (ص): لهن ولأوليائهن.

(٧) جاء بعدها في الأصل قوله: "للأزواج ولأوليائهن في قول من جعله خطاباً. وهو وهم من الناسخ.

(٨) في (ق، ص): متبدلاً. وهو تصحيف.

(٩) قائله: دريد بن الصمه، من أبيت قالها في الخنساء وقد مر بها وهي تهنأ بعيراً لها فأعجبته فخطبها، لكنها ردته، فهجاها، ولم ترد عليه قائله: لا اجمع عليه أن أرده وأهجوه. انظر: ديوانه (٣٤)، وتفسير الطبري (٧/ ٥٥٩)، وتاج العروس، مادة "نقب" (١/ ٤٩١). والهناء: القطران أو نوع منه، وهنأ الإبل طلاها به. والنقب: قطع الجرب المتفرقة، واحدها نقبة.

وفي المرئ وجهان:

أحدهما- ما وافق الجسد.

الثاني- ما استمرته النفس ومنه اشتقت المروءة لأن صاحبها يستمرئ عاقبتها)(١).

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء:٥].

اختلفوا في المراد بالسفهاء في هذا الموضع علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- الصبيان(٢). قاله سعيد بن جبير، والحسن.

الثاني- أنهم النساء. قاله ابن عمر.

الثالث- أنه عنىٰ الأولاد المفسدين(٣) أن يقسم ماله فيهم فيصير عيالاً عليهم. قاله ابن عباس، وابن زيد، وأبو مالك.

الرابع- أنه أراد كل سفيه استحق في المال حَجْراً، وهو معنىٰ ما رواه الشعبي عن أبي بردة، عن أبي موسىٰ الأشعري قال(٤): ثلاثة يَدْعون فلا يستجيب الله لهم: رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها، ورجل أعطىٰ مالاً(٥) سفيهاً، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، [النساء:٥] ورجل له علىٰ رجل دين لم يُشْهِد عليه(٦). وأصل السفه خفة الحِلْم، فلذلك وصف الله تعالىٰ به الناقص العقل. ووصف به المفسد لماله لنقصان تدبيره، ووصف به الفاسق لنقصانه عند أهل

---

(١) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: أنهم الصبيان.

(٣) في (ك، ر): المعسرين. وفي (ق): المحرفين.

(٤) في (ك، ر، ق): أنه قال. وفي (ص): أنهم قالوا.

(٥) في (ص): ماله.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٦٤) موقوفاً علىٰ أبي موسىٰ، ونقله عنه ابن كثير (١/ ٤٥٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك مرفوعاً إلىٰ النبي ﷺ (٢/ ٣٠٢) ثم قال: "هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه لتوقيف أصحاب شعبة هذا الحديث علىٰ أبي موسىٰ، وإنما أجمعوا علىٰ سند حديث شعبة بهذا الإسناد: ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، وقد اتفقا جميعاً علىٰ إخراجه"، ووافقه الذهبي ثم قال: "ولم يخرجاه لأن الجمهور رووه عن شعبة موقوفاً ورفعه معاذ بن معاذ عنه"، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٣٣) وزاد نسبته للبيهقي في الشعب مرفوعاً، ولابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي موسىٰ موقوفاً.

الدين والعلم.

وفي قوله: ﴿أَمْوَٰلَكُم﴾ [البقرة:١٨٨] تأويلان:

أحدهما- يعني أموال الأولياء.

قاله ابن عباس.

الثاني[١]-عنىٰ أموال السفهاء. قاله سعيد بن جبير. ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء:٥] وقرأ[٢] نافع وابن عامر[٣] (قِيَماً) ومعناهما واحد[٤]. (وفيه وجهان:

أحدهما- يعني الأموال التي جعلتم قُوَّاماً عليها، وحَفَظَه لها علىٰ السفهاء. قاله ابن بحر.

الثاني[٥])- يريد أنها قُوامُ معايشكم، ومعايش سفائكم.

(﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ [النساء:٥] فيه قولان:

أحدهما- أي أنفقوا أيها الناس من أموالكم علىٰ سفهائكم)[٦]. قاله[٧] مجاهد.

الثاني- أنفقوا أيها الأولياء علىٰ السفهاء من أموالهم. ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء:٥] فيه[٨] ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنه الوعد الجميل. قاله مجاهد.

الثاني- الدعاء[٩]كقوله بارك الله فيك. قاله ابن زيد.

---

(١) في (ك، ر): والثاني أنه عنىٰ به. وفي (ق، ص): والثاني أنه عنىٰ أموال ..

(٢) في (ك): قرأ -بدون واو-.

(٣) في (ك، ر، ق): وابن عمر. وهو تحريف. فهذه قراءة ابن عامر، أما عبدالله بن عمر فقد قراها "قِوَاماً"، وقرأ الحسن وعيسىٰ بن عمر: "قواماً". انظر: البحر المحيط (٣/ ١٧٠).

(٤) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٢٦)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١١٩)، وحجة القراءات لابن زنجله (١٩٠)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٣٧٦).

(٥) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) ما بين قوسين ساقط من (ك، ر).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٧١).

(٨) في بقية النسخ: فيه تأويلان. أحدهما.

(٩) في بقية النسخ: الدعاء له كقوله ...

الثالث[١]- التأديب والتقويم. حكاه ابن بحر.

قوله ﷻ: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء:٦][٦]

يعني[٢] اختبروهم في عقولهم وتمييزهم وأديانهم[٣]. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء:٦] يعني[٤] الحُلُم في الغلام إجماعـًا. وفي الجارية قولان:

أحدهما- أحدهما- البلوغ بحيض أو بحلم. وهو قول الجمهور.

الثاني- التزويج مالم تعنس. وهو قول مالك بن أنس)[٥].

﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم﴾ [النساء:٦] يعني عرفتم. ﴿مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾ [النساء:٦] فيه أربعة أقاويل[٦]:

أحدها- أنه العقل.قاله مجاهد، والشعبي.

(الثاني- أنه العقل والصلاح في الدين. قاله السدي.

الثالث- صلاح في الدين[٧]) وصلاح[٨] في المال. قاله ابن عباس، والحسن، والشافعي.

الرابع- أنه الصلاح والعلم بما يصلحه. قاله ابن جريج. ﴿فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [النساء:٦] يعني التي تحت أيديكم أيها الأولياء عليهم.

﴿وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ﴾ [النساء:٦] / [٧٦/ ظ] يعني لا تأخذوها إسرافـًا علىٰ غير ما أحل[٩] الله لكم. وأصل الإسراف تجاوز الحد المباح [إلىٰ ما ليس

---

(١) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): أي. وفي (ق): يعني أخبروهم. وهو تصحيف.

(٣) في (ك): وآدابهم.

(٤) في (ك، ر): "يعني الحكم في قول الجميع" وهو تصحيف. وفي (ق، ص): يعني به الحلم في قول الجميع، ولفظة "به" سقطت من (ق).

(٥) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: تأويلات.

(٧) عبارة ما بين القوسين في (ص): والثاني أنه العفاف.

(٨) في (ك، ر، ص): وإصلاح في المال وهو قول ..

وعبارة (ق): والثالث أنه صلاح في الدنيا، وإصلاح في المال وهو قول ..

(٩) في بقية النسخ: أباح.

بمباح][1]، فربما كان ذلك[2] في الإفراط، وربما كان في التقصير، غير أنه إذا كان في الإفراط فاللغة المستعملة فيه أن يقال: أَسْرَفَ يُسْرِف إسرافًا. وإذا كان في التقصير قيل سَرَف يُسرَفُ[3] سَرَفًا[4]. ﴿وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ﴾ [النساء:٦] قال ابن عباس: هو أن تأكل مال اليتيم تبادر أن يكبر، فَيحول بينك[5] وبين ماله.

﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ﴾ [النساء:٦] يعني بماله عن مال اليتيم.

﴿وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [النساء:٦] فيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه القرض[6] يستقرض إذا احتاج ثم يرده إذا وجد، قاله عمر، وابن عباس، وجمهور التابعين.

الثاني- أنه يأكل ما سد الجوعة، ويلبس ما يواري العورة، ولا قضاء عليه. قاله الحسن، وإبراهيم، ومكحول، وقتادة. وقد روىٰ سعيد عن قتادة، أن عم ثابت بن رفاعة - وثابت يومئذ يتيم في حجره- أتىٰ نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله إن ابن أخي يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله؟ فقال[7]: (أَنْ تَاكُلَ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ غَيرِ أن تتقِيَ مَالَكَ بِمَالِهِ، وَلاَ تَتَّخِذْ مِنْ مَالِهِ وَقْراً)[8].

الثالث- أن تأكل من ثمره[9]، وتشرب من رِسْلِ[10] ماشيته من غير

(١) ما بين المعقوفتين زيادة علىٰ ما في الأصل من بقية النسخ.

(٢) "ذلك" سقطت من (ك، ر).

(٣) في (ك، ر): يشرف. وهو تصحيف.

(٤) في (ص): قوله. وفي (ك، ر): قوله تعالىٰ، وفي (ق): قوله عز وجل.

(٥) في (ك، ر): بينه.

(٦) في الأصل: "أنه الفرض يستغرق" وهو تصحيف. والتصحيح من بقية النسخ، ونسخة فاس.

(٧) في (ق، ر، ص): قال.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٩٠) من طريق سعيد عن قتادة. وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ١٩٢) في ترجمة ثابت بن رفاعة الأنصاري ونسبه لابن منده وابن فتحون من طريق عبدالوهاب عن سعيد عن قتادة، ثم قال عنه هذا مرسل ورجاله ثقات.

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٣٧) لكنه قال: عم ثابت بن وداعه وزاد نسبته لعبد بن حميد.

(٩) في (ك): "تمره"، ورجحها الشيخ محمود شاكر في تعليقه علىٰ تفسير الطبري (٧/ ٥٨٩)، واللفظة بغير إعجام في (ص، ر).

(١٠) الرِّسْل: اللبن.

تعرض(١) لِمَا سوىٰ ذلك من فضة أو ذهب. وهو قول أبي العالية، والشعبي. روىٰ(٢) القاسم بن محمد قال: جاء أعرابي إلىٰ ابن عباس فقال: إن في حجري أيتامًا، وإن لهم إبلاً، فماذا يحل لي من(٣) ألبانها؟ قال: إن كنت تبغي ضالها(٤)، وتهنأ جرباها، وتلوط حوضها، وتفرط عليها يوم وِرْدِهَا، فاشرب من ألبانها غير مُضِرٍّ بنسل(٥)، ولا ناهك في الحلب(٦).

الرابع- أن يأخذ إن كان محتاجًا أجرةً(٧) معلومة علىٰ قدر خدمته. وهو قول عطاء. روىٰ(٨) عمرو(٩) بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال(١٠): ليس لي مال ولي يتيم، فقال: «كُلْ مِنْ مَالِ يَتيمِكَ غَيرَ مُسْرِفٍ وَلاَ متأثّل(١١) مَالَكَ بِمَالِهِ»(١٢).

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:٦] لتكون(١٣) بيِّنَةَ في دفع أموالهم إليهم.

---

(١) في (ق): نقص، وفي (ص): تعوض. وهو تحريف.

(٢) في (ك، ر، ص): وروىٰ -بالواو-.

(٣) في (ك، ر): منها، فقال..

(٤) في بقية النسخ: ضالتها.

(٥) في (ك، ر): لنسل، وفي (ق، ص): فاشرب غير مضر بنسل.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٥٨٨)، وذكره ابن كثير (١/ ٤٥٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٣٧) وزاد نسبته لمالك، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والنحاس.

وبغاء الضالة: نشدانها وطلبها. وهنأ البعير: طلاه بالهناء وهو القطران أو نوع منه إذا كان أجربًا وذلك علاجًا له. ولاط الحوض يلوطه، ويلطه: أي طلاه بالطين وملَّسه. وفرط عليها يوم وردها: أي سبقها إلىٰ الماء فاستقىٰ لها، وملأ الحياض. ونهك الناقة في الحلب: بالغ فيه.

(٧) في (ك): أجر.

(٨) في (ك، ر، ق): وروىٰ -بالواو-.

(٩) في الأصل: عمرو وبن شعيب. وفي (ك،، ص): عمر بن شعيب. وهو تحريف.

(١٠) في (ر): قال.

(١١) في (ك، ر): ولا واق مالك بماله.

(١٢) أخرجه أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في ما لولي اليتيم أن ينال من مال اليتيم (٣/ ١١٥)، والنسائي، كتاب الوصايا (٦/ ٢٥٦)، وابن ماجه، كتاب الوصايا، باب قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢/ ٩٠٧)، وأحمد في المسند (٢/ ٢١٥-٢١٦) بزيادة: ولا تقي مالك بماله.

(١٣) في الأصل: (ليكون بريا) وما أثبته من بقية النسخ، وهو أظهر.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء:٦] فيه قولان:

أحدهما- يعني شهيداً.

الثاني- يعني كافيـاً من الشهود.

قولـه ﷻ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ الآيـة[١] [النسـاء:٧] (والمـراد بالرجـال الذكور صغاراً، وكباراً. وبالنساء الإناث صغاراً وكباراً لاشتراك الصغير والكبير في الميراث)[٢].

وسبب نزول هذه الآية أن الجاهلية كانوا يُوَرِّثُونَ[٣] الذكور دون الإناث، فروىٰ ابن جريج عـن عكرمة قال: نزلت في أم كُجَّة وابنتهـا[٤] كُجَّـة ، وثعلبـة وأوس بـن سـويد وهـم مـن الأنصـار، وكـان أحدهما[٥] زوجهـا والآخـر عـم ولـدها، فقالـت: يـا رسـول الله تـوفي زوجـي وتركنـي وابنتـه فلـم[٦] نُورَّث، فقال عمّ ولدها: يا رسول الله ولـدها لا يركـب فرسـاً ولا يحمـل كـلاًّ، ولا ينكـىٰ عـدواً[٧]، ولا يكسب[٨] عليها، ولا تكسب عليه. فنزلت هذه الآية[٩].

---

(١) في بقية النسخ: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾.

(٢) ما بين قوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك): يوارثون. وفي (ص): يورثون الذكر.

(٤) في (ك، ر): "أم كحلة، وبنت ثعلبة وثعلبة وأوس بن سويد". وفي (ص): "أم كحلـة وثعلبـة وأوس بـن سـويد". وفي (ق): أم كحه، وبنت كحه ... وهو تصحيف. وانظر تخريج الأثر.

(٥) في (ك، ر، ص): وكان أحدهم.

(٦) في (ك، ر): وبنته ولم تورث، وفي (ق): وتركني وبنيته.

(٧) في (ق): ولا يلقىٰ عدواً. وفي (ص): ولا ينكىٰ عدولاً. وهو تحريف.

(٨) في بقية النسخ: يكسب عليها ولا تكسب.

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧/ ٥٩٨) من طريق ابن جريج عن عكرمة، وروايته "نزلـت في أم كحلـة وابنـة كحلـة وثعلبـة وأوس بن سويد". وذكره الحافظ ابن حجر في الإصـابة (٤/ ٤٨٧-٤٨٨) في ترجمـة أم كُجة روايـة الطـبري هـذه بلفـظ "أم كُجة وبنت أم كُجة وثعلبة وأوس بن ثابت". وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٣٩) وسمىٰ من نزلت فيهم "أم كلثوم وابنة أم كحلة أو أم كحلة وثعلبة بن أوس وسويد وهم من الأنصار" وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حـاتم. وفي تفسير مقاتل (٢٢٤) أنها نزلت في أوس بن مالك الأنصاري، توفي وترك امراته أم كُجة الأنصـارية وابنتـين.. الأثـر. وقـد ذكر الحافظ ابن حجر رواية مقاتل هذه عند ترجمة أوس بن ثابت (١/ ٨٠) وسمىٰ امراة أوس بـن مالـك: أم كُجـة. وفي أسباب النزول للواحدي (٨٢) أنها نزلت في أوس بن ثابت الأنصاري وامرأته أم كُجة وثلاث بنات لها. وذكـره الحـافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٤٨٧) من رواية الواقدي عن الكلبي في تفسـيره عـن أبي صـالح عـن ابـن عبـاس أن أوس بـن =

﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ [النساء:٨] [٨] فيها ثلاثة أقاويل[١]:

أحدها- أنها ثابتة الحكم. قال سعيد بن جبير: هما وليان، أحدهما يرث وهو الذي أمر أن يرزقهم أي يعطيهم. والآخر[٢] لا يرث وهو الذي أُمر أن يقول لهم قولاً معروفاً[٣]، وبإثبات[٤] حكمها قال ابن عباس، ومجاهد، والشعبي، والحسن، والزهري.

ورُوْي عن عبيدة[٥] أنه وَلِيَ وصية فأمر بشاة فذبحت، وصنع طعاماً لأجل[٦] هذه الآية. وقال: لولا هذه الآية لكان هذا من مالي.

والقول الثاني- أنها منسوخة بآية المواريث. وهذا قول قتادة، وسعيد بن المسيب، وأبي[٧] مالك، والفقهاء.

الثالث- أن المراد بها وصية الميت التي[٨] وصَّىٰ بها أن تفرق فِيْمَنْ ذُكِرَ وفِيمَنْ حَضَرَ، وهو قول عائشة ﵂. فيكون ثبوت حكمها علىٰ[٩] غير المعنىٰ الأول. واختلف مَنْ قال: بثبوت حكمها

=

ثابت الأنصاري توفي وترك ثلاث بنات وامرأة يقال لها أم كُجة. ثم قال الحافظ ابن حجر: "وأما المرأة فلم يختلف في أنها أم كُجة -بضم الكاف وتشديد الجيم- إلا ما حكىٰ أبو موسىٰ عن المستغفري أنه قال فيها أم كَحْله بسكون المهملة بعدها لام، وإلا ما تقدم أنها بنت كحله في روايتي ابن جريج فيحتمل أن تكون كنيتها وافقت اسم أبيها، وأما ابنتها فيستفاد من رواية ابن جريج أنها أم كلثوم.

(١) في (ر): أقوال.

(٢) في (ص): والثاني.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٤٠) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

(٤) في (ق): بإثبات بغير واو. وفي (ك): أن إثبات حكمها ما قاله ابن عباس، وفي (ر): إثبات حكمها قاله ابن عباس.

(٥) في الأصل: عبيد. وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (٨/ ١)، وابن عطية (٤/ ٢٨)، وابن الجوزي (٢/ ١٩)، وأبي حيان (٣/ ١٧٦)، والقرطبي (٥/ ٥٠) وضَبَط عبيدة بفتح العين. فيكون عبيدة السلماني وقد تقدم التعريف به.

(٦) في بقية النسخ: لأهل. وفي تفسير الطبري (٨/ ١٧): لأجل.

(٧) في الأصل (ك، ر): وأبو مالك - بالرفع، وفي (ص): وابن مالك. وما أثبته من (ق): وهو الصواب.

(٨) في (ص): الذي.

(٩) في (ق، ص): علىٰ غير الوجه الأول، وفي (ك، ر): علىٰ الوجه الأول. وهو تحريف.

علىٰ الوجه الأول في الوارث إذا كان صغيراً هل يجب علىٰ وليِّه إخراجها من سهمه / [٧٧/ و] علىٰ قولين:

أحدهما- لا يجب. وهو قول ابن عباس، وسعيد[١]، ويقول الولي لهم قولاً معروفًا.

الثاني- أنه حق واجب في أموال الصغار علىٰ الأولياء. قاله عبيدة، والحسن.

(﴿فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ﴾ أي اعطواهم منه رزقًا. وفي الرزق قولان:

أحدهما- ما سد خلة.

الثاني- أي أعطية كانت من قليل أو كثير)[٢].

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [النساء:٥] قولان:

أحدهما- أنه خطاب[٣]) للورثة وأوليائهم[٤] أن يقولوا لمن حضرهم[٥] من أولي القربىٰ، واليتامىٰ، والمساكين قولاً معروفًا عند إعطائهم[٦]. قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير.

الثاني- أنه[٧] خطاب للآخذين. وهو أن يقولوا للدافعين من[٨] الورثة قولاً معروفًا، وهو الدعاء لهم بالرزق والغنىٰ[٩].

قوله ﷻ: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ﴾ [النساء:٩] الآية[١٠] فيه أربعة أقاويل:

أحدها- معناه وليحذر الذين يحضرون مَّيتًا يوصي في ماله أن يأمروه بتفريق ماله وصيّة فيمن

(١) في (ص): وسعيد بن جبير ويقول الوالي.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) في (ك): وأولياؤهم.

(٥) في بقية النسخ: حضر.

(٦) في بقية النسخ: من إعطائهم المال.

(٧) "أنه" سقطت من (ك، ق).

(٨) تراجع ص ٩٥٦

(٩) هذا القول ضعيف لمخالفته سياق الآية.

(١٠) في بقية النسخ: ﴿ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾.

لا يرثـه ولكـن يـأمروه[١] أن يبقىٰ مالـه لولـده، [كمـا لـو كـان هـو الموصـي[٢] لآثـر أن يبقـىٰ مالـه لولده][٣]، قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي.

الثـاني- أن معنـاه وليحـذر الـذين يحضـرون[٤] عنـد الميـت وهـو يوصـي أن ينهـوه عـن الوصـية لأقربائه[٥]، وأن يأمروه بإمساك ماله، والتحفّظ به لولده، وهم لو كانوا من أقرباء الموصىٰ لآثروا[٦] أن يوصي لهم، وهو قول مِقسم[٧]، وسليمان [أبي][٨] المعتمر.

الثالـث- أن ذلـك أمـر مـن الله تعـالىٰ لِوُلاَةِ الأيتـام، أن يلـوهم بالإحسـان إلـيهم في أنفسـهم[٩] وأمـوالهم، كمـا يحبـون أن يكـون ولاة أولادهـم الصـغار مـن بعـدهم في الإحسـان إلـيهم لـو مـاتوا وتركوا أولادهم يتامىٰ[١٠] صغاراً. وهو مروي عن ابن عباس.

الرابع- أن من خشي علىٰ أمر ذريته[١١] من بعده، وأحب أن يكف الله عنهم الأذىٰ من[١٢] بعده، فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً. قاله أبو البشر[١٣] بن الديلمي.

---

(١) في (ك، ر): ليأمره – بالإفراد والأظهر: يأمروه – بالجمع لرجووع الضمير علىٰ جمع.
(٢) في (ص): الوصي.
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ق، ص).
(٤) في بقية النسخ: يحضروت الميت.
(٥) في (ك، ر): لأقاربه.
(٦) في (ص): لأحبوا.
(٧) هو: مقسم بن بحرة، ويقال: ابن نجدة، أبو القاسم، مولىٰ عبدالله بن الحارث ويقال له: مولىٰ ابن عباس للزومه له. صدوق من مشاهير التابعين، قال العجلي عنه: مكي تابعي ثقة، وضعفه ابن حزم، وذكره البخاري في الضعفاء ولم يذكر فيه قدحـًا. مات سنة (١٠١هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ١٧٦)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٨).
(٨) في الأصل: "بن أبي المعتمر". وفي (ق، ص): ابن المعتمر. والعبارة ليست في (ك، ر). ويظهر أن في العبارة تحريفـًا. فالقول لأبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي كما في تفسير الطبري (٨/ ٢٢-٢٣)، وابن الجوزي (٢/ ٢٢)، وانظر: تفسير الماوردي لآية (٢٤) من سورة النساء. فقد ذكره هناك سليمان أبي المعتمر. وراجع (ص ١٤).
(٩) في (ك، ر): في القسم في أموالهم كما يحبون.
(١٠) في (ص): صغاراً يتامىٰ.
(١١) في (ك، ر): من خشي علىٰ ذريته. وفي (ق): من ذريته.
(١٢) في (ك، ر): بعد موته فليتق الله وليقل. وفي (ق، ص): بعد موته.
(١٣) في الأصل: أبو اليسر بن الديلمي. وفي (ك، ر): وهو قول أبي البري الديلمي بغير إعجام. واللفظة في (ص) بغير إعجام.
=

(وفي الفرق بين الخشية والخوف وجهان:

أحدهما- أن الخشية تكون في الضرر العائد عليه من نفسه. والخوف يكون من الضرر العائد عليه من غيره.

الثاني- أن الخشية فيما يمكن أن يدفعه عن نفسه. والخوف فيما لا يمكن أن يدفعه عن نفسه)[١].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ [النساء:١٠] عبر عن الأخذ بالأكل لأنه مقصود الأخذ. ﴿إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ﴾ [النساء:١٠] فيه قولان:

أحدهما- يعني أنهم يصيرون بها[٢] إلىٰ النار.

الثاني- أنه[٣] تمتلىء بها بطونهم عقاباً يوجب النار. ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء:١٠] الصلا لزوم النار. والسعير إسعار النار، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ [التكوير:١٢] [التكوير:١٢].

(وقيل هذه الآية نزلت في حنظلة بن الشمرذل[٤] كان في حجره يتيم أكل ماله ظلماً. روىٰ الزهري عن النبي ﷺ أنه قال: من أبكىٰ يتيماً في الدنيا بغير حق كان حقاً علىٰ الله ﷻ أن يبكي عينه

=

وما أثبت من (ق)، وتفسير الطبري (٨/ ٢٤).

وابن الديلمي هو عبدالله بن فيروز الديلمي المقدسي، أبو بشر ويقال أبو يسر، تابعي ثقة يروي عن أبيه وحذيفة وعنه أبو إدريس الخولاني وربيعة بن يزيد، وثقه ابن معين والعجلي.

راجع: الكنىٰ للدولابي (١٢٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٥٨)، والخلاصة (٢١٠).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر، ص): به.

(٣) في (ص): أنها تمتلئ بها بطونهم عقاباً.

(٤) كذا بالذال المعجمة، وقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٢٣)، وأبو حيان (٣/ ١٧٨) بالدال المهملة (الشمردل). ولم أجده بعد البحث عنه، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٥٢) في حديث آخر عن رجل يدعي خميصة بن الشمردل، وفي رواية عند ابن ماجه أنها بنت الشمردل، ثم حكىٰ عن ابي داود أن منهم من يقول: الشمرذل بالذال المعجمة فلعل في هذا الاسم روايتين.

يوم القيامة في حق)[١].

قولـه ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النسـاء:١١] روىٰ السـدي قال: كان أهل الجاهلية لا يورثـون الجواري، ولا الضعفاء مـن الغلمـان، لا يـوّرث[٢] الرجـل مـن ولده إلاّ من أطاق[٣] القتال، فمات عبد الرحمن[٤] أخو حسـان الشـاعر وتـرك امـرأة[٥] يقـال لهـا أم كُجّة، وترك خمس أخوات، فجاءت الورثة فأخذوا ماله، فشكت أم كجة[٦] ذلـك للنبـي ﷺ، فـأنزل الله تعالىٰ هذه الآية[٧].

(وعبر عن ذلك بلفظ الوصية لأمرين:

أحدهما- أن الوصية تزيد علىٰ معنىٰ الأمر. فكانت أوكد.

الثاني- أن في الوصية حقـًا للموصي ليـدل علىٰ تأكيـده بإضـافته إلىٰ حقـه. ثـم قـال تعـالىٰ)[٨]: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ﴾ [النساء:١١] ففرض للثلاث من البنات، إذا انفردن عن ذَكَرٍ[٩]، الثلثين، وفَرْضُ للواحدة[١٠] إذا انفردت النصف. واختلف في فـرض اثنتـين [١١]، فقـال ابـن

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. ولم اجد الحديث بعد البحث عنه.

(٢) في (ك، ر): لا يورثون. وفي تفسير الطبري (٨/ ٣١): لا يرث.

(٣) في (ق): من طاق.

(٤) هو: عبدالرحمن بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي، أخو حسان، ذكره ابن حجر في الإصابة (٢/ ٣٩٣) ولـم يزد في ترجمته عما ذكره المؤلف هنا نقلاً عن تفسير السدي، ثم قال: "ولم أره لغيره، ولا ذكر أهل النسب لحسان أخـًا اسـمه عبدالرحمن". راجع: الإصابة (٢/ ٣٩٣).

(٥) في (ك): أمة. وفي (ر): أمته. ولعله تحريف.

(٦) في (ق، ر، ك): أم كحة. وفي (ص): أم كحلة.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٣١) من طريق أسباط عن السدي، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ٤٨٨) من هذا الطريق عند ترجمة أم كجة. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٤٥) وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وذكـره -أيضـًا- في لباب النقول (ص٦٥) وسماها فيها أم حكمه. وراجع ما تقدم (ص٢٢).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في (ص): الذكر.

(١٠) في (ك، ر، ق): وفرض الواحدة.

(١١) في (ق): في فرض الثنتين. وفي (ك، ر): واختلف في الثنتين.

عباس: النصف، من أجل قوله تعالىٰ: ﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء:١١] وذهب(١) الجماعة إلىٰ أن فرضهما الثلثان كالثلاث فصاعداً اعتباراً بالأخوات.

[ثم قال تعالىٰ](٢): ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء:١١] قال ابن عباس: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين والأقربين، فنسخ الله تعالىٰ ذلك، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس. ثم قال(٣):

﴿مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ﴾ [النساء:١١] فسّوىٰ بين كل واحد من الأبوين(٤) مع وجود الولد في أن فرض لكل واحد منهما السدس. ثم فاضل بينهما مع عدم الولد في أن جعل للأم الثلث والباقي(٥) للأب، وإنما كان هذا هكذا لأن الأبوين مع(٦) الولد يرثان فرضـًا [بالولادة التي قد استويا(٧)] فيها، فسوّىٰ بين(٨) فرضهما، وإذا عَدِمَ الولد ورثت الأم فرضـًا(٩)] لعدم التعصب فيها، وورث الأب بالتعصيب، لأنه أقوىٰ ميراثـًا(١٠) منها، وجعل فرضها(١١) شطر ما حازه الأب بتعصيبه(١٢)، ليصير للذكر مثل حظ الأنثيين. ثم قال تعالىٰ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ [النساء:١١] فلا خلاف أن الثلاثة من الأخوة يحجبونها(١٣) من الثلث

(١) في بقية النسخ: وذهبت.
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من بقية النسخ. ولفظة "تعالىٰ" ليست في (ق، ص).
(٣) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.
(٤) في (ك، ر): من الولدين. وهو خطأ.
(٥) عبارة (ص): وللأب ما بقي.
(٦) في (ق): مع عدم الولد.
(٧) في (ك، ر): استوت معـًا. وفي (ق): استويا فيه.
(٨) "بين" سقطت من (ص).
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والإكمال من بقية النسخ.
(١٠) في بقية النسخ: ميراث.
(١١) في الأصل: فرضيهما. وما أثبته من بقية النسخ. وهو الصواب.
(١٢) في (ص): بالتعصيب.
(١٣) في (ك): يحجبوها.

الذي هو أعلىٰ فرضيتها[١] إلىٰ السدس الذي هو أقلهما، ويكون الباقي بعد سدسها للأب. وحُكِيَ عن طاووس أنه يعود علىٰ الإخوة دون الأب ليكون ما حجبوها عنه عائداً عليهم لا علىٰ غيرهم. وهذا خطأ من وجهين:

أحدهما- أن الأب يُسقِط من أدلىٰ به كالجد[٢].

الثاني- أن العصبة لا يتقدر لهم في الميراث فرض كالأبناء. فأما حجب الأم بالأخوين، فقد منع منه ابن عباس تمسكـًا بظاهر الجمع في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ [النساء:١١] وخالفه سائر الصحابة فحجبوا الأم بالأخوين فصاعداً، وإن لم تحجب بالأخ الواحد لأن لفظ الجمع لا يمتنع[٣] أن يوضع موضع التثنية نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم:٤] مع أن الاثنتين يقومان في الفرائض مقام الجمع الكامل، كالأخوات[٤]، وولد الأم.

ثم قال تعالىٰ: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:١١] فقدم الدين والوصية علىٰ الميراث، لأن الدين حق علىٰ الميت، والوصية حق له، وهما مقدمان[٥] علىٰ حق ورثته، ثم يقدم[٦] الدين علىٰ الوصية وإن كان في التلاوة مؤخراً، لأن ما علىٰ الميت من حق أولىٰ أن يكون مقدمـًا علىٰ ما له من حق. وقد روىٰ أبو إسحاق عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه[٧] أنه قال: إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:١١] وإن رسول الله ﷺ قضىٰ بالدين قبل الوصية[٨].

(١) في (ك، ر): الذي هو فرضها. وفي (ق): أعلا فرضها.

(٢) في (ك، ر): بالجد.

(٣) في (ك): لا يمنع.

(٤) في (ك، ر): بالأخوات.

(٥) في (ك، ر): وهما جميعـًا مقدمان.

(٦) في بقية النسخ: ثم قدم.

(٧) في بقية النسخ: عليه السلام قال ...

(٨) أخرجه الترمذي، كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الأخوة من الأب والأم (٥) رقم (٢٩٤) (٤/ ٤١٦) وكتاب الوصايا، باب ما جاء يبدأ بالدين قبل الوصية (٦) رقم (٢١٢٢) (٤/ ٤٣٥) مطولاً. ثم قال: "وهذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي إسحاق عن الحارث، والعمل علىٰ هذا عند عامة أهل العلم، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب =

فإن قيل: فَلِمَ قدم ذكر الوصية على الدين، وإن[1] كان في الحكم مؤخراً؟ قيل لأن ﴿أَوۡ﴾[2] لا توجب الترتيب [وليست ﴿أَوۡ﴾ بمعنى "الواو" – ولو كانت هاهنا، لجاز أن يتوهم أن الحكم لا ينفذ إلا باجتماع الدين والوصية][3]. (وإنما توجب إثبات أحد الشيئين مفرداً أو مضموماً[4])، فصار كأنه قال: من بعد أحدهما أو من بعدهما.

﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾ [النساء:١١] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- لا تدرون أي الفريقين أقرب موتـًا هل موت الآباء أقرب فينتفع الأبناء بأموالهم أو هل الأبناء أقرب موتـًا فينتفع الآباء بأموالهم. قاله ابن بحر[5].

الثاني- أن الوالد إذا كان في الجنة أعلى منزلة من ولده رفع الله ﷻ الولد إلى منزلته بمسألة والده. وإذا كان الولد في الجنة أعلى منزلة من والده[6] رفع الله ﷻ الوالد إلى منزلته بمسألة ولده. فهو معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾ يعني أعلى منزلة في الجنة[7].

= الدين قبل الوصية (٧) رقم (٢٧١٥) (٢/ ٩٠٦). وأحمد في المسند في مواضع مختلفة (١/ ٧٩، ٣١، ١٤٤)، والطبري في تفسيره (٨/ ٤٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٣٦) ثم قال: "هذا حديث رواه الناس عن أبي إسحاق والحارث بن عبدالله في الطريق، لذلك لم يخرجه الشيخان، وقد صحت هذه الفتوى عن زيد بن ثابت".

فالحديث ضعيف لمداره على الحارث الأعور، وهو ضعيف جداً بل رمي بالكذب، وقد قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٥٩) تعليقـًا على إشارة الترمذي إلى كلام بعض أهل العلم في الحارث: "قلت: لكن كان حافظـًا للفرائض معتنيـًا بها وبالحساب. فالله أعلم".

أما معناه فالعمل عليه، وقد قال البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، الباب التاسع (٣/ ١٨٩): "باب تأويل قول الله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ﴾ ويذكر أن النبي ﷺ قضى بالدين، قبل الوصية"، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ فأداء الأمانة أحق من تطوع الوصية.

(١) في (ك، ر): فإن، وفي (ق، ص): إن.

(٢) في (ق، ص): لأن الواو.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك، ر).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٥) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٩)، وأبي حيان (٣/ ١٨٦).

(٦) في الأصل: من ولده. وهو وهم من الناسخ، والتصحيح من نسخة فاس، وهو مقتضى السياق.

(٧) روى عن ابن عباس، انظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٩)، وابن الجوزي (٢/ ٢٩).

الثالث- لا تدرون أي الفريقين أقرب لكم نفعـًا)[١] يعني في الدين أو الدنيا.

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ الآية[٢] [النساء:١٢] اختلفوا في الكلالـة علـىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه من عدا الولد[٣]، رواه[٤] طاووس عن ابن عباس.

الثاني- أنهم من عدا الوالد[٥]، وهو قول الحكم[٦] بن عيينة.

الثالث- من عدا الوالد والولد. وهو قول أبي بكر، وعمر ﭫ، والمشهور عن ابن عباس[٧].

وقد روىٰ الشعبي قال: قال أبو بكر ﭬ: قد رأيت في الكلالة رأيـًا، فإن كان / [٧٨/ و] صوابـًا فمـن الله وحده لا شريك لـه، وإن يكـن خطـأ فمنِّـي و[مـن][٨] الشيطان، والله منه بـريء: إن الكلالـة مـا خلا[٩] الولد والوالد[١٠]. فلما اسْتُخْلِفَ عمر ﭬ قال: إني لأستحي من الله تعالىٰ أن أخالف أبا بكر في رأي رآه. ثم اختلفوا في المُسَمَّىٰ كلالة علىٰ أربعة[١١] أقاويل:

أحدها- أن الكلالة الميت. قاله ابن عباس، والسدّي، وأهل البصرة.

الثاني- أنه الحي الوارث. قاله ابن عمر، وأهل الكوفة..

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٢) في بقية النسخ: ﴿أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾.

(٣) في (ص): الوعد. وهو تحريف ظاهر. وفي (ك، ر): اختلف في ترتيب الأقوال فقدم الثاني علىٰ الأول.

(٤) في بقية النسخ: وهو مروي عن ابن عباس، رواه طاووس عنه.

(٥) في الأصل: الولد. وهو وهم من الناسخ. والتصحيح من بقية النسخ ونسخة فاس.

(٦) وروي عنه -أيضـًا- أنه قال: ما عدا الولد والوالد. انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٧، ٥٨).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٥)، وابن الجوزي (٢٠).

(٨) لفظة "من" زيادة من (ص). وليست في الأصل، ق، ولفظة "ومن الشيطان" ليست في (ك، ر).

(٩) في (ك، ر، ص): ما خلا الوالد والولد.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٥٣)، والدارمي في سننه كتاب الفرائض، باب الكلالة (٢/ ٣٦٥)، والبيهقي (٦/ ٢٢٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧٥٦) وزاد نسبته لعبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(١١) في بقية النسخ: علىٰ ثلاثة أقاويل.

الثالث[١]- أنه الميت والحي. قاله ابن زيد.

الرابع[٢]- أنه المال الموروث. قاله عطاء[٣].

(وفي أصل الكلالة قولان:

أحدهما- أن أصلها مأخوذ من تباعد النسب فيصل به إلىٰ الميراث مَنْ بَعُد بإعياء وكلال فسمي بذلك كلالة. قال الأعشىٰ:

فآليتُ لا أَرْثىٰ لها من كَلاَلَةٍ ** ولا مِنْ حفىٰ حتىٰ تزور محمدا[٤]

يعني من إعياء. وهذا قول أبي الحسن.

والقول الثاني[٥]-) أن أصلها[٦] مأخوذ من الإحاطة، ومنه الإكليل سمي بذلك لإحاطته بالرأس. فكذلك الكلالة لإحاطتها بأصل النسب الذي هو الولد[٧] والوالد.

(قوله ﷻ: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ﴾ [النساء:١٢] يعني من أم فحذف ذكر الأم اكتفاء بما بينه من الحكم لأن الفرض لا يكون إلا لولد الأم. وولد الأب يرثون بالتعصيب دون الفرض. وسوّىٰ بين الأخ وبين الأخت في أنْ فُرِضَ لكل واحد منهما السدس لأنهما يرثان بالرحم التي قد استويا فيها دون التعصيب الذي يختلفان فيه ثم قال تعالىٰ: ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ [النساء:١٢] ويستوي فيه ذكورهم وإناثهم لما ذكرنا من استواء رحمهم)[٨].

(١) في بقية النسخ: والثالث أنه الميت والحي.

(٢) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٣) قال ابن العربي (١/ ٣٤٧) عن هذا القول بأنه قول طريف لا وجه له، وتعقبه القرطبي (٥/ ٧٧) بقوله: "قلت: له وجه يتبين بالإعراب".

(٤) انظر: ديوانه (ص١٧١) من قصيدة في مدح الرسول ﷺ، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٢)، والقرطبي (٥/ ٧٧)، وأبي حيان (٣/ ١٨٨).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو موجود في نسخة فاس.

(٦) عبارة بقية النسخ: وأصل الكلالة الإحاطة.

(٧) في (ك، ر، ص): الذي هو الوالد والولد.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٨٧] فيها خمسة أقاويل:

أحدها- شروط الله. قاله السدي.

الثاني- طاعة الله. قاله ابن عباس.

الثالث- سُنّة الله وأمرُه.

الرابع- فرائض الله التي حدها لعباده.

الخامس- تفصيلات الله لفرائضه.

قولـه تعـالىٰ: ﴿وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ [النساء:١٥] يعني الزنا(١). ﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ [النساء:١٥] يعني بيِّنة يجب بها(٢) عليهن الحد.

(وفيه وجهان:

أحدهما- أنه خطاب للحكام ويكون معنىٰ قوله: ﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً﴾ أي: فاسمعوا شهادة أربعة عليهن بالزنا.

الثاني- أنه خطاب للأزواج في نسائهم ويكون معنىٰ قوله: ﴿فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً﴾ أي: فأشهدوا عليهم أربعة منكم)(٣). فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتىٰ يتوافاهن الموت). (وهذا خطاب للأزواج أن يمسكوا نساءهم إذا أتين بفاحشة في بيوتهم)(٤).

اختلفوا في إمساكهن في البيوت هل هو حد أو توعّد(٥) بالحد علىٰ قولين:

(أحدهما- أنه حد والآية منسوخة.

الثاني- أنه توعّد بالحد. فالآية ثابتة بقوله(٦)): ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥] يعني

---

(١) في بقية النسخ: يعني بالفاحشة الزنا.

(٢) بياض في (ر). وفي (ق): تجب بها.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٣٤) هذين الوجهين عن الماوردي.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: أو موعد.

(٦) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

بالسبيل الحد، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (خُذُوا[١] عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً البِكْرُ بِالبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّب جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ)[٢].

واختلف في نسخ الجَلْدِ من حد الثيِّب علىٰ قولين:

أحدهما- أنه منسوخ. وهو قول الجمهور من التابعين والفقهاء.

الثاني- أنه ثابت الحكم. وبه قال قتادة، وداود بن علي. وهذه الآية عامة في البكر والثيب، واخْتُلِفَ في نسخها علىٰ حسب اختلافهم فيها هل[٣] هو حد أو توعد بالحد، فمن قال: هي حد، جعلها منسوخة بآية النور. ومن قال هي توعد[٤] بالحد، جعلها ثابتة.

(هذا قول جمهور المفسرين في هذه الآية. وكان أبو مسلم بن بحر يذهب إلىٰ غير هذا التأويل ويزعم أن المراد بقوله ﷻ: ﴿وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ [النساء:١٥] في إتيان المرأة للمرأة، وأن الله تعالىٰ ذكر إتيان النساء لهذه الفاحشة، فاقتضىٰ ظاهر اللفظ أن لا يكون معهن رجل. فإذا أتت المرأة المرأة كان في حكمٍ يوجب الظاهر من هذه الآية. وبما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «السحاق زنا النساء بينهن»[٥]. وبما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مباشرة الرجل الرجل

(١) في (ص): هذو عني مناسككم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الزنا (٣/ ١٣١٦) رقم (١٦٩٠) من حديث عبادة بن الصامت، وأخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب في الرجم (٤/ ١٤٤)، والترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء في الرجم علىٰ الثيب (٤/ ٤١) رقم (١٤٣٤) ثم قال: "هذا حديث حسن صحيح" ثم ذكر فقه الحديث وخلاف العلماء في الجمع بين الرجم والجلد علىٰ الثيب أم لا.

واخرجه ابن ماجه، كتاب الحدود، باب حد الزنا (٢/ ٨٥٢)، وأحمد في المسند (٥/ ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٥٧). وانظر: إرواء الغليل للألباني (٨/ ١٠) رقم (٢٣٤١).

(٣) في بقية النسخ: هل هو حد أو موعد بالحد.

(٤) في (ق، ص). وفي (ك، ر): موعد بالحد.

(٥) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٥٠) -دار الفكر- ونسبه للبطراني في الكبير من حديث واثلة، وقال عنه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٣/ ٢٣٨): ضعيف جداً، وعدّه الغماري في كتابه المغير موضوعاً فقال (٦٧، ٧٧): "قلت هو في نسخة بشر بن عون القرشي عن بكار بن تميم عن مكحول عن (واثلة)، وهي نحو مائة حديث كلها موضوعة كما قال الحافظ".

وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة (٢٣٩) رقم (٥٥٦) من رواية الطبراني عن واثلة مرفوعاً ولفظه: سحاق النساء زنا بينهن. وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤٥٠) رقم (١٤٦٧).

زنا، ومباشرة المرأة المرأة زنا»[١]. قال ويكون الحد في إتيان المرأة المرأة حبسهما حتىٰ يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً بالتزويج فيستغنين بحلاله عن حرام ما ارتكباه[٢])[٣].

قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ [النساء:١٦] [١٦] فيها قولان[٤]:

أحدها- أنها نزلت في الأبكار خاصة. قاله السدي، وابن زيد.

الثاني- أنها عامة في الأبكار والثيِّب. قاله الحسن، وعطاء. واختلف في المعنىٰ بقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذَانِ [٥]﴾ [النساء:١٦] علىٰ قولين:

أحدهما- الرجل والمرأة. قاله[٦] الحسن، وعطاء.

الثاني- البكران من الرجال والنساء. قاله السدي، وابن زيد.

وفي الأذىٰ المأمور به ثلاثة أقاويل:

أحدهما- التعيير والتوبيخ باللسان. قاله قتادة، ومجاهد[٧]، والسدي.

الثاني- (أنه التعيير باللسان، والضرب[٨] بالنعال[٩].

الثالث- أنه مجمل أخذ[١٠])[١١] تفسيره في البكر من آية النور. وفي الثيِّب من السُّنّة. فإن قيل

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وقد ذكر الشوكاني في نيل الأوطار (٧/ ٢٨٧) من حديث أبي موسىٰ أنه ﷺ قال: إذا أتىٰ الرجل الرجل فهما زانيان، وإذا أتت المرأة المراة فهما زانيتان. ثم قال: "وفي إسناده محمد بن عبدالرحمن كذبه أبو حاتم وقال البيهقي لا أعرفه. والحديث منكر بهذا الإسناد.أهـ. ورواه أبو الفتح الأزدي في الضعفاء والطبراني في الكبير من وجه آخر عن أبي موسىٰ وفيه بشر بن الفضل البجلي وهو مجهول. وقد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه.
وانظر: كنز العمال (٥/ ٣٣٥) فقد ذكره بنحوه من حديث أبي موسىٰ ونسبه للبيهقي وذكره (٥/ ٣٣١) بلفظ: (لا تباشر المرأة المرأة إلا وهما زانيتان ولا يباشر الرجل الرجل إلا وهما زانيان) ونسبه للطبراني من حديث أبي موسىٰ .

(٢) راجع: (ص ٣٨-٣٩).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) راجع: (ص ٣٨-٣٩).

(٥) في (ق، ص): ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾.

(٦) في بقية النسخ: وهو قول الحسن وعطاء.

(٧) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٤٩)، والطبري (٨/ ٨٤-٨٥).

(٨) في (ك): والصواب. وهو تحريف.

(٩) روي هذا القول عن ابن عباس كما في تفسير الطبري (٨/ ٨٥)، وابن عطية (٤/ ٨٧).

(١٠) في (ص): وأخذ.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

كيف جاز[١] ترتيب الأذىٰ بعد الحبس؟ فعنه جوابان:

أحدهما- أن هذه الآية نزلت قبل الأولىٰ، ثم أمر أن توضع في التلاوة بعدها، فكان الأذىٰ أولاً، ثم الحبس، ثم الجلد أو الرجم. وهذا قول الحسن.

الثاني- أن الأذىٰ في البكرين خاصة. والحبس في الثَّيِّبين. قاله السدي.

ثم اختلفوا[٢] في نسخها علىٰ حسب اختلافهم في إجمالها وتفسيرها. ﴿فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا﴾[٣] [النساء:١٦] يعني تابا من الفاحشة وأصلحا دينهما، ﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ﴾ [النساء:١٦] بالصفح والكف عن الأذىٰ. (هذا تأويل جمهور المفسرين في هذه الآية.

وكان ابن بحر يذهب إلىٰ غير هذا التأويل، ويزعم أنها واردة في إتيان الرجل الرجل كما كانت تلك الآية واردة في إتيان المرأة المرأة، وأن أذاهما حدهما[٤]. وهذا الأذىٰ مجمل في هذا الموضع. وتفسيره ما اختلف الفقهاء فيه من حكم الفاحشة بين الذكرين. فتكون الآية الأولىٰ في إتيان الفاحشة بين المرأتين. وهذه الآية في إتيان الفاحشة بين الذكرين، والفاحشة الثالثة التي هي بين الرجل والمراة مأخوذة من الآية الثالثة في سورة النور من قوله تعالىٰ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ [النور:٢] وهذا تفسير لم أر قائلاً به سواه. فإن كان له فيه سلف أو جاء به نقل فهو أشبه بالظاهر، وإلا فالجماعة من المفسرين علىٰ خلافه وهو محجوج[٥] بهم)[٦].

(١) في بقية النسخ: جاء.

(٢) في (ق، ص): ثم اختلف. وعبارة (ك، ر): ثم اختلف في نسخها علىٰ حسب الاختلاف في تفسيرها.

(٣) في بقية النسخ: ﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ﴾.

(٤) في الأصل: حد لهما. ولعلها تحريف: حداها.

(٥) في الأصل: مجموع. وما أثبته أولىٰ.

(٦) هذا القول عن ابن بحر مبني علىٰ رأيه في أنه ليس في القرآن نسخ وقد نسب لمجاهد، وإن لم يكن في تفسيره، وما ورد عنه في تفسيره (١/ ١٤٨)، وتفسير الطبري (٨/ ٧٤) أنه فسر الآية الأولىٰ: "واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم بالزنا. غير أن الطبري ذكر إحدىٰ الروايتين عنه -أي مجاهد- في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ أنه قال: "الرجلان الفاعلان لا يكنىٰ" فجعلها في الفاحشة بين الذكرين.

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره (٩/ ٢٣١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣/ ١٩٤-١٩٥) قول ابن بحر وناقشاه بالتفصيل ثم قال أبو حيان بعد ذلك: "والذي يقتضيه ظاهر اللفظ هو قول مجاهد وغيره أن اللاتي مختص بالنساء وهو =

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الآية[^١] [النساء:١٧] .

(يريـد بالسـوء المعصـية. وسـماها سـوء لسـوء عاقبتهـا)[^٢]. واختلـف في المـراد بالجهالـة علـىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن كل ذنب أصابه [الإنسان][^٣] بجهالة، وكل عاصٍ عصىٰ فهو جاهل. وهو قول أبي العالية.

الثاني- يريد يعملون ذلك عمداً، والجهالة العمد. وهو قول الضحاك، ومجاهد[^٤].

الثالث[^٥]- وهو محتمل لا يصر علىٰ المعصية لما عقبه من قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ [النساء:١٧] فيه ثلاثة تأويلات[^٦]:

أحدها- يتوبون في صحتهم[^٧] قبل موتهم، وقبل مرضهم. قاله ابن عباس، والسدي.

الثاني- قبل معاينة مَلَكِ الموت. قاله الضحاك، وأبو مجلز[^٨].

[والثالث- قبل الموت، قال عكرمة: الدنيا كلها قريب][^٩]. وقد روىٰ قتادة عن عبادة[^١٠] أن

=

عام أحصنت أو لم تحصن، واللذان مختص بالذكور وهو عام في المحصن وغير المحصن فعقوبة النساء الحبس، وعقوبة الرجال الأذىٰ، وتكون هاتان الآيتان وآية النور قد استوفت أصناف الزناة...".

[^١]: في (ك، ر، ق): ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ وأول الآية ساقط من (ص).

[^٢]: ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

[^٣]: زيادة من (ك، ر).

[^٤]: انظر: تفسيره (١/ ١٤٩) وفيه: أن من عصىٰ ربه فهو جاهل حتىٰ ينزع عن معصيته، وعنه روايات أخرىٰ في تفسير الثوري (٩٢) والطبري (٩/ ٨٩).

[^٥]: عبارة القول الثالث في بقية النسخ: "الجهالة عمل السوء في الدنيا. وهو قول عكرمة". وعبارة عكرمة في تفسير الطبري (٨/ ٩١): الدنيا كلها جهالة.

[^٦]: في (ص): أقاويل. وعبارة الأصل: "فيه قولان: أحدهما". وما أثبته من بقية النسخ.

[^٧]: عبارة (ق): من صحتهم قبل موتهم.

[^٨]: في (ك، ر): وهو قول الضحاك وابن مخلد. وهو تصحيف.

[^٩]: ما بين المعقوفين زيادة من بقية النسخ. وانظر: تفسير الطبري (٨/ ٩٣)، وابن الجوزي (٢/ ٣٧).

[^١٠]: عبارة (ك، ر): وقد روىٰ قتادة. وفي (ق): وقد روي عن عبادة.

رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَقْبَلُ تَوبَةَ الْعَبْد ما لَمْ يُغَرْغِرْ»[١].

قوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية [النساء:١٨] فيه قولان:

أحدهما- وهو قول الجمهور أنها نزلت في عُصَاةِ المسلمين.

الثاني- أنها نزلت في المنافقين. قاله الربيع. فَسَوّىٰ بين مَن لَمْ يتب حتىٰ مات، وبين من تاب عند حضور الموت وهي[٢] حال لا يعرفها مَنْ حَضَرها. ويحتمل أن يكون عند المعاينة في حال يعلم بها، وإن منع من الإخبار بها[٣]. (وقيل: إن هذه الآية نزلت في المنافقين. والذي قبلها في / [٧٩/ و] المؤمنين)[٤].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾. [النساء:١٩] [١٩] (معناه لا يحل لكم أن ترثوا نكاحهن لترثوا أموالهن كرهًا)[٨]. وسبب[٥] نزولها أن أهل المدينة في الجاهلية كانوا إذا مات أحدهم عن زوجة، كان ابنه أو قريبه[٦] أحق[٧] بها من غيره ومنها بنفسها، فإن شاء نكحها كأبيه[٨] بالصداق[٩] الأول، وإن شاء زوّجها وملك صداقها، وإن شاء عضلها عن

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٩٦)، وذكره ابن كثير (١/ ٤٦٤) وقال الشيخ محمود شاكر: "هو حديث منقطع لأن عبادة بن الصامت مات سنة (٣٤هـ)، وقتادة ولد سنة (٦١هـ).

غير أن معناه بل لفظه ثابت من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب الذي أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه، والبيهقي في الشعب. انظر: الدر المنثور (٢/ ٤٦٠). والغرغرة: أن يجعل الشراب في فمه ويردده إلىٰ أقصىٰ حلقه دون أن يبلعه.

(٢) في (ك، ر): وهي يعرفها من حضرها. وهو تحريف.

(٣) "بها" سقطت من (ك، ر).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) عبارة بقية النسخ: "وسبب ذلك ما روي أن أهل المدينة".

(٦) في (ك، ر، ق): وقريبه.

(٧) في بقية النسخ: أولىٰ.

(٨) المراد حين لا يكون ابنها.

(٩) في (ك، ر): في الصداق.

النكاح حتىٰ تموت فيرثها أو تَفْتَدِي[١] بنفسها منه بصداقها، إلىٰ أَنْ تُوفِّيَ أبو قيس[٢] بن الأسلت عن زوجته كبيشة[٣] ابنة[٤] معن بن عاصم فأراد ابنه حصن[٥] أن يتزوجها فجاءت إلىٰ النبي ﷺ فقالت: يا نبي[٦] الله لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا تُرِكْتُ فأُنْكَح، فنزلت[٧] هذه الآية[٨].

(وفي المراد بميراثهن هاهنا وجهان:

أحدهما- ما يصل إلىٰ الأزوج من أموالهن بالموت دون الحياة علىٰ ما يقتضيه الظاهر من لفظ الميراث.

الثاني- الوصول إلىٰ أموالهن في الحياة وبعدها. وقد يسمىٰ ما وصل في الحياة ميراثـًا كما قال تعالىٰ في أهل الجنة: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون: ١١] قال الأعشىٰ:

أَفِي كُلِّ عامٍ أَنْتَ جَاشِمث غَزْوة ** تشدّ لأقصاها عزيم عزائكا

---

(١) في بقية النسخ: أو تفتدي منه نفسها ...

(٢) هو أبو قيس بن الأسلت، واسم الأسلت عامر بن جشم بن وائل، اختلف في اسمه فقيل صيفي، وقيل الحارث وقيل غير ذلك. كما اختلف في إسلامه وصحبته، كان شاعراً، متحنفـًا كثيراً ما يذكر الحنيفية في شعره حتىٰ سمي -في الجاهلية- الحنيف. توفي في ذي الحجة علىٰ رأس عشرة أشهر من الهجرة.

راجع: طبقات ابن سعد -في ترجمة ابن محصن- (٤/ ٣٨٣-٣٨٥)، والاستيعاب -بهامش الإصابة- (٤/ ١٦٠)، والإصابة (٤/ ١٦١-١٦٢).

(٣) هي: كبيشة بنت معن بن عاصم الأنصارية، ويقال: كبشة -بغير تصغير- وهي زوج أبي قيس بن الأسلت. الإصابة (٤/ ٣٩٥).

(٤) في بقية النسخ: بنت.

(٥) لفظة "حصن" ليس في بقية النسخ. وقد وقع في اسمه خلاف فذكر ابن سعد (٤/ ٣٨٥) أن اسمه محصن. وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٣٥) وكذلك الواحدي في أسباب النزول (٨٤) أنه "حصن"، وفي الاستيعاب (٤/ ١٦٠) قيس، ثم أورد بعض الروايات في أن قيس قتل في الجاهلية.

(٦) في (ك، صر): ايا رسول الله.

(٧) في (ص): فأنزل الله تعالىٰ.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ١٠٦)، والواحدي في أسباب النزول (٨٤)، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/ ١٦١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٦٣) وزاد نسبته لابن المنذر.

وقد أخرج ابن سعد في طبقاته (٤/ ٣٨٥) طرفـًا منه، واخترم أكثره من نسخة الطبقات المطبوعة، ونقله عنه السيوطي في لباب النقول (٦٦) -فليستكمل نص الطبقات الكبرىٰ منه-.

مورثـــة مـــالاً وفي الأصـــل رفعـــة ❊❊ لمـا ضـاع فيهـا مـن قـروء نسـائكا[١])[٢]

(﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ [النساء:١٩] فيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه خطاب لورثة الأزواج أن يمنعوهن من التزويج كما ذكرنا. قاله ابن عباس، والحسن، وعكرمة.

الثاني- أنه خطاب للأزواج أن يعضلوا نساءهم بعد الطلاق، كما كانت قريش تفعل في الجاهلية. قاله ابن زيد.

الثالث- أنه خطاب للأزواج أن يحبسوا النساء كرهًا ليفتدين[٣] نفوسهن أو يَمُتْنَ فيرثهن الأزواج[٤]. قاله قتادة، والسدي، والضحاك.

الرابع- أنه خطاب للأولياء (أن لا يزوجوا النساء ليرثوهن دون الأزواج)[٥]. قاله مجاهد[٦].

قوله (: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [النساء:١٩] فيها[٧] ها هنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها الزنا. قاله الحسن، وأبو قلابة والسدي.

الثاني- أنها النشوز.[٨] وهو قول عائشة ﵂، وقاله ابن عباس.

الثالث[٩]- أنها الأذى والبذاء. وقد روي عن مقسم[١٠] في قراءة ابن مسعود)[١١] (وَلاَ[١٢]

---

(١) تقدمت هذه الأبيات عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ر): فيفدين.

(٤) في (ق، ر، ص): الزوج.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر، ص).

(٦) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤١).

(٧) في (ر): عنها.

(٨) في (ق، ر، ص): وهو قول ابن عباس وعائشة.

(٩) في (ق، ص): والثالث أنها البذاء والأذى.

(١٠) في (ر): وقد روى مقسم.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١٢) في الأصل: فلا -بالفاء- وما أثبته من بقية النسخ، والمصحف.

تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءَاتَيتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يُفْحِشْنَ)[١].

(وفي استثناء أموالهن بالفاحشة المبينة قولان:

أحدهما- أن يستبيح أخذه بالخلع عن تراضٍ منهما به. قاله الأكثرون.

والقول الثاني- أنه كان في صدر الإسلام قبل نزول الحدود إذا أتت المرأة تحت زوجها بفاحشة مبينة وهو الزنا استرجع منها ما أعطاها من الصداق ثم نسخ ذلك بالحدود. وهذا قول عطاء الخراساني.

﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾ [النساء:١٩] أي ليس كل أحوالها مكروهة. وقَلّ ما تخلو من حال مرضية.

وروىٰ أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يَفْرَكْ مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلقـًا رضي منها خُلقـًا»[٢]. فنبّه بهذه الآية علىٰ الصفح عن المكروه بالمرضي لتدوم الألفة. ثم قال ترغيبـًا في الصبر)[٣]. ﴿وَيَجْعَلَ[٤] ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩]قال ابن عباس: الولد[٥] الصالح.

(ويحتمل أن يكون الخير الكثير ما يؤول إلىٰ الصبر عليهن من وفور الطاعة، وحسن الصحبة مجازاة علىٰ صبره، وتقربـًا من قلبه)[٦].

---

(١) أخرجها الطبري في تفسيره في موضعين (٨/ ١١٦)، (٤/ ٥٦٠) وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٦٤)، ولم ينسبها لغير ابن جرير الطبري وتمامها قال -أي ابن مسعود-: إذا عصتك وآذتك فقد حل لك ما أخذت منها ولم يذكرها ابن خالويه في الشواذ، وقد ذكرها أبو حيان في تفسيره (٣/ ٢٠٣) وذكر قراءة أبي: إلا أن يفحش عليكم ثم قال: "وهما قراءتان مخالفتان لمصحف الإمام، وكذا ذكر الداني عن ابن عباس وعكرمة والذي ينبغي أن يحمل عليه أن ذلك علىٰ سبيل التفسير والإيضاح لا علىٰ أن ذلك قرآن".

(٢) أخرجه مسلم كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (٢/ ١٠٩١) من حديث أبي هريرة وآخره عنده: رضي منها آخر. أو قال: غيره. وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٩) من حديث أبي هريرة.

والفرك: البغض، قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٤٤١) في إيضاح المعنىٰ: "كأنه حث علىٰ حسن العشرة والصحبة".

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) قبلها في بقية النسخ: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا﴾.

(٥) في بقية النسخ: يعني الولد الصالح.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٢٠] يعني أنهن قد ملكن الصداق، وليس مِلْكُهُنَّ الصداق[١] موقوفًا علىٰ التمسك بهن، بل ذلك لهن مع إمساكهن، وفراقهن (ملكًا بالعقد، واستقراراً بالدخول)[٢].

﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا﴾ [النساء:٢٠] / [٧٩/ ظ] فيه قولان:

أحدهما- ظلمًا كالظالم[٣] بالبهتان.

الثاني- أن يبهتها أن جعل ذلك لها[٤] ليستوجبه[٥] منها. (﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء:٢٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه ما أبان عن سوء العاقبة في الآخرة.

الثاني- ما افترقت به المباينة بالعداوة في الدنيا)[٦]. وإنما منع من ذلك مع الاستبدال بهن وإن كان ممنوعًا منه وإن لم يكن[٧] يستبدل بهن -أيضًا- لِئَلا يتوهم متوهم أنه يجوز مع استبدال غيرها بها أن يأخذ ما دفعه إليها ليدفعه[٨] إلىٰ من استبدل بها منها[٩]، وإن كان ذلك عمومًا.

قوله ﷻ: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٢١] . فيه قولان:

أحدهما- أنه الجماع. قاله[١٠] ابن عباس.

الثاني- أنه الخلوة. قاله[١١] أبو حنيفة.

---

(١) في بقية النسخ: للصداق.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) قوله: "كالظالم" ليس في بقية النسخ.

(٤) "لها" سقطت من (ك، ق).

(٥) في (ك، ر): ليسترجعه منها.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) "يكن" ليست في بقية النسخ.

(٨) في (ك، ر): ليدفع.

(٩) في (ك، ر، ق): منه.

(١٠) في بقية النسخ: " وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي. وانظر: تفسير مجاهد (١/ ١٥٠)، والطبري (٨/ ١٢٦).

(١١) في بقية النسخ: "وهو قول أبي حنيفة". وبه قال الفراء (١/ ٢٥٩)، وصححه القرطبي (٥/ ١٠٢)، وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١١٠-١١١).

﴿وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ [النساء:٢١] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه عقد النكاح الذي استحل به الفرج. قاله مجاهد[١].

الثاني- أنه إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. قاله[٢] الضحاك، والسدي، والحسن، وابن سيرين، وقتادة.

الثالث- ما رواه موسىٰ بن عُبيدة، عن صدقة[٣] بن يسار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «يا أَيُّهَا[٤] النَّاسُ إِنَّ النساء عِندَكُم عَوانٌ[٥] أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ وَاسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ[٦] فَلَكُم عَلَيهِنَّ حَقٌّ، وَلَهُنَّ عَلَيكُم حَقٌّ، وَمِنْ حَقِّكُم عَلَيهِنَّ أَلاَّ يُوطِئْنَ فَرشَكُم أَحداً، وَلاَ يَعْصِينكُمْ فِي مَعْرُوفٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»[٧].

واختلفوا[٨] في ثبوت حكمها أو نسخه علىٰ قولين:

أحدهما- أنها محكمة، لا يجوز له أن يأخذ منها شيئًا مما أعطاها سواء كانت هي المريدة للطلاق أو هو. قاله بكر بن عبد الله المزني.

الثاني- أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾ الآية[٩]

---

(١) في بقية النسخ: "وهو قول مجاهد". انظر: تفسيره (١/ ١٥١).

(٢) في بقية النسخ: وهو قول. وانظر: تفسير الطبري (٨/ ١٢٧).

(٣) في (ك، ر، ق): صعده. وهو تحريف.

وهو صدقة بن يسار الجزري، نزيل مكة، روىٰ عن طاوس، وسعيد بن جبير، وعنه شعبة ومالك والسفيانان، وثقه أحمد وابن معين. قال الذهبي: قلت: يقال: أنه روىٰ عن ابن عمر، توفي في أول خلافة بني العباس.

راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٣١٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤١٩)، الخلاصة (١٧٣).

(٤) في بقية النسخ: أيها.

(٥) في (ك، ر): عوار. وفي (ق): النساء عندكم عوارىٰ.

(٦) سقطت من الأصل.

(٧) أخرجه الطبري (٨/ ١١٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٦٤) ولم ينسبه لغير الطبري، وإسناد هذا الحديث ضعيف جداً من أجل موسىٰ بن عبيدة، أما معناه فثابت بأحاديث أخر، مثل حديث جابر في صحة حجة الوداع وغيره.

وقوله: عوان: جمع عانية وهي الأسيرة، قيل للمرأة عانية؛ لأنها محبوسة عند الزوج.

(٨) في بقية النسخ: واختلف.

(٩) في بقية النسخ: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾.

[البقرة:٢٢٩]. قاله ابن زيد. وقال أبو جعفر الطبري وغيره: حكمها ثابت عند خوف النشوز فإنه [(١)] يجوز أن يفاديها[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية [النساء:٢٢] فيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في قوم كانوا يَخْلُفُون الآباء على نسائهم، فجاء الإسلام بخلاف[(٣)] ذلك، وعفا عما كان منهم في الجاهلية أن يؤاخذوا به إذا اجتنبوه في الإسلام. قاله ابن عباس، وقتادة وعطاء، وعكرمة.

الثاني- ولا تنكحوا كنكاح آبائكم في الجاهلية على الوجه الفاسد، إلا ما قد سلف منكم في جاهليتكم فإنه معفو عنه إذا كان مما يجوز الإقرار عليه، وهذا قول بعض التابعين.

الثالث- معناه: ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء بالنكاح الجائز، إلا ما قد سلف (منهم بالزنا والسفاح، فإن نكاحهن حلال لكم، لأنهن لم يَكُنَّ حلائل[(٤)]، وإنما كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً. وهذا قول ابن زيد.

الرابع- إلا ما قد سلف)[(٥)] فدعوه فإنكم[(٦)] لا تؤاخذون به. وقالوا وهذا من الاستثناء المنقطع، ومنهم من جعله بمعنى[(٧)] لكن.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾ [النساء:٢٢] (وفي المقت وجهان:

أحدهما- أن يتزوج الرجل امرأة أبيه.

(١) في بقية النسخ: فيجوز.
(٢) انظر: تفسير الطبري (٨/ ١٣١).
(٣) في بقية النسخ: بتحريم ذلك.
(٤) في (ق): حلال.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).
(٦) في (ك، ر، ق): فدعوه فإنكم تؤاخذون به. قالوا وهذا من الاستثناء المنقطع، وفي (ص): فدعوه لأنكم تؤؤاخذون به قالوا وهذا.
(٧) في (ك، ر): معنى.

الثاني- أنه[(١)] شدة البغض لقبيح ما ارتكب ومنه قولهم قد مقته الناس إذا أبغضوه. ورجل مقيت. وكان يقال لولد الرجل من امرأة[(٢)] أبيه المقيت[(٣)]. قوله: ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء:٢٢] يعني طريقًا (والسبيل هاهنا الجلد أو الرجم)[(٤)].

(قوله ﷻ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء:٢٣].

فحرم نكاح الأم لحرمتها. وكذلك أمهاتها، وأمهات الآباء. واختلف هل حرمن قياسًا على الأم، أو لأنه ينطلق[(٥)] عليهن اسم الأم. على وجهين: ثم قال تعالى: ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ وكذلك[(٦)] تحريم بنات البنين والبنات. ثم قال: ﴿وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ فيحرم نكاحهن سواء كن من الأبوين أو من أحدهما. ﴿وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ﴾، فيحرم نكاحهن، وكذلك عمات الأبوين وخالاتهما. وهل يحرمن قياسًا أو اسمًا على الوجهين ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ وكذلك بنات أولادهما. فهؤلاء المحرمات بالأنساب. ثم ذكر تعالى [٨٠/ و] المحرمات بالأسباب وذلك نوعان: رضاع، ونكاح.

فأما الرضاع فقال: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾ [النساء:٢٣] وكذلك من عداهما من قرابات الرضاع إذا حرمن بمثل ذلك من الأنساب لقول النبي ﷺ: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة»[(٧)].

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ص): امرأته. وهو تحريف.

(٣) في بقية النسخ: "المقتى" وهذه أشهر، نسبة إلى المقت. وقد جاءت كذلك في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٢١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٢)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٦٩)، وابن الجوزي (٢/ ٤٥)، والقرطبي (٥/ ١٠٥)، وقد ذكر اللفظتين، والبحر المحيط (٣/ ٢٠٩). ويقال للرجل الذي يخلف أباه على امرأته: الضَّيْزَن. انظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي (٢/ ٥٢).

(٤) تراجع ص ٩٧٨

(٥) في الأصل: ينطق.

(٦) في الأصل: ولذلك.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات (٧)، باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض (٣/ ١٤٩) من حديث ابن عباس، ولفظه: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.

=

وجعل داود تحريم الرضاع مقصوراً علىٰ الأمهات والأخوات تمسكاً بالنص. وأما المحرمات بعقد النكاح فقال: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ [النساء:٢٣] فحرم أم الزوجة. وكذلك أمهاتها وإن علون فيحرمن بعقد النكاح علىٰ البنت، وإن لم يدخل بها. ثم قال تعالىٰ: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء:٢٣] أي في بيوتكم ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٣] والربيبة بنت الزوجة سميت ربيبة لأنها في تربية الزوج.

واختلف الفقهاء في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء:٢٣] هل هو شرط في التحريم علىٰ قولين:

أحدهما- أنه شرط في تحريم الربيبة وأنها إن لم تكن في حجر الزوج لم تحرم. قاله داود.

الثاني- أنه ليس بشرط وإن خرج مخرج الشرط وأن الربيبة حرام سواء كانت في حجر الزوج أو لم تكن. وهذا قول مالك والشافعي وأبي حنيفة، وجمهور الفقهاء إذا كان الزوج قد دخل بالأم. فإن لم يكن دخل بها حتىٰ فارقها حلت له الربيبة وأولاد الربيبة يحرمن علىٰ الزوج إذا دخل بالكبرىٰ ولا يحرمن إذا لم يدخل بها.

﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء:٢٣] وحليلة ابنه هي زوجته. سميت حليلة لأنها تحل معه حيث حل. وقيل لأنها تحل له ويحل لها. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ لأن من نسب إلىٰ البنوّة إذا لم يكن مناسباً له من صلبه وكان من رضاع أو تبني لم تحرم زوجُه حكي أن النبي ﷺ لما تزوج زينب[1] بنت جحش بعد زيد بن حارثة وكان قد رباه وتبناه ولداً. قال

=

وجاء من حديث عمرة بنت عبدالرحمن بلفظ: إن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة. وانظر: كتاب النكاح الأبواب: (٢٠، ٢٧، ١١٧). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع (١)، باب يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة (٢/ ١٠٦٨)، وأبو داود، كتاب النكاح (١/ ٢٢١)، والترمذي، كتاب الرضاع (٣/ ٤٤٣).

(١) هي زينب بنت جحش الأسدية، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ، وأمها أميمة عمته، تزوجها سنة (٣هـ)، وقيل سنة (٥هـ)، وهي بنت (٣٥) سنة، وكانت قبل عند مولاه زيد بن حارثة وفيها نزلت: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ وكانت
=

عبدالله بن أبي سلول المنافق: عجبًا لمحمد وثب على امرأة ابنه فتزوجها. فقال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ إكذابًا له، ورداً عليه. ثم قال: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ﴾ [النساء:٢٣] وهذا تحريم جمع لا تحريم تأبيد. فلا يجوز أن يجمع بين الأختين بعقد النكاح. فإذا فارق واحدة حلت له الأخرىٰ.

وهل يراعىٰ في إحلال الثانية انقضاء عدة الأولىٰ أم لا؟ فعند الشافعي لا يرعىٰ ويجوز أن ينكح الثانية مع بقاء الأولىٰ في العدة إذا لم يملك فيها الرجعة.

وعند أبي حنيفة لا تحل إلا بعد انقضاء عدة الأولىٰ. فأما الجمع بينهما بملك اليمين فقد جوزه أبو داود، ومنع منه جميع الفقهاء)[1].

قوله[2] ﷻ: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾. [النساء:٢٤] فيه أربعة أقاويل[3]:

أحدها[4]- يعني ذوات الأزواج، إلا ما ملكت أيمانكم بالسبي. وهذا قول[5] علي ﷺ، وقاله ابن عباس، وأبو قلابة، والزهري، ومكحول، وابن زيد. وقد روىٰ عثمان البَتّي[6] عن أبي الخليل[7] عن أبي سعيد الخدري قال: لما سبىٰ رسول الله ﷺ أهل

=

أول نسائه موتًا بعده، ماتت نحو سنة (٢٠هـ).

راجع: طبقات ابن سعد (٨/ ١٠١-١١٥)، الإصابة (٤/ ٣٢٣).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وأوله من قوله تعالىٰ: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾.

(٢) عبارة بقية النسخ: قوله عز وجل: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ إلىٰ قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾.

(٣) في (ص): أوجه.

(٤) في بقية النسخ: أحدهما والمحصنات من النساء يعني.

(٥) في بقية النسخ: وهذا قول علي وابن عباس، وابن قلابة، والزهري، ومكحول، وابن زيد.

(٦) في الأصل: عثمان عن البتي. وهو تحريف. وفي (ص): وقد روي عن عثمان البتي.

(٧) هو: صالح بن أبي مريم الضبعي، أبو الخليل البصري، روىٰ عن أبي سعيد الخدري، وقتادة مرسلاً، وعنه عطاء، ومجاهد، وعثمان البتي. وثقه ابن معين، والنسائي، وأبي داود.

=

أوطـاس، قلنـا: يـا رسـول[1] الله كيـف نقـع علـىٰ نسـاء قـد عرفنـا أنسـابهن وأزواجهـن؟ فنزلت[2] هذه الآية[3].

الثاني- أن المحصنات ذوات الأزواج حرام علىٰ غير أزواجهن من الإماء، إذا اشتراها مشترٍ بطل نكاحها، وحلت لمشتريها فيكون[4] بيعها طلاقها. وهذا قول عبدالله[5] بن مسعود، وأُبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وأنسٍ بن مالك، وابن عباس في[6] رواية عكرمة عنه، وسعيد بن المسيب، والحسن. قال[7] الحسن: طلاق الأَمة يثبت بسبيها، وبيعها، وعتقها، وهبتها، وميراثها[8].

الثالث- أن المحصنات من النساء العفائف إلا ما ملكت أيمانكم بعقد النكاح، أو ملك اليمين. وهـذا قـول عمـر بـن الخطـاب ﷺ، وسـعيد بـن جبيـر، وأبـي العاليـة، وعَبيـدة السـلماني، وعطاء، والسدي.

=

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٤١٥ = ٤/ ٤١٥)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٠٢-٤٠٣)، والخلاصة (١٧١-١٧٢).

(١) في (ق، ص): يا نبي الله.

(٢) في (ك، ر، ق): قال فنزلت هذه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب (٩) جواز وطء المسبية بعد الاستبراء، وإن كان لها زوج، انفسخ نكاحها بالسبي (٢/ ١٠٧٩). وأخرجه أبو داود، كتاب النكاح (٢/ ٢٤٧)، باب في وطء السبايا، رقم (٢١٥٥)، والترمذي، كتاب النكاح (٣/ ٤٢٦)، باب (٣٦) ما جاء في الرجل يسبي الأمة ولها زوج هل يحل له أن يطأها، رقم (١١٣٢)، -وأيضًا- في كتاب التفسير، باب (٥) (٥/ ٢٣٤-٢٣٥) رقم (٣٠١٦، ٣٠١٧)، والنسائي، كتاب النكاح، باب تأويل قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (٦/ ١١٠)، والطبري في تفسيره (٨/ ١٥٢)، والطيالسي (ص٣١٦) رقم (٢٢٣٩)، والبيهقي (٧/ ١٦٧). وفي بعض طرق الحديث عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري - مباشرة، وفي بعضها عن أبي الخليل عن أبي علقمة عن أبي سعيد. وقد رواه مسلم بالوجهين.

(٤) في بقية النسخ: ويكون.

(٥) في بقية النسخ: ابن مسعود.

(٦) في (ك، ر): وفي رواية عكرمة.

(٧) في (ص): قال الحسن يثبت طلاق الأمة بسبيها. وفي (ق): "قال الحسن طلاق الأمة تثبيت نسبها. وهو تصحيف.

(٨) في بقية النسخ زيادة: "وطلاق زوجها". وذكره الطبري بنحوه (٨/ ١٥٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٧٢) عن ابن عباس.

الرابع[١]- أنها نزلت في نساءٍ كُنَّ يهَاجرن إلىٰ رسول الله ﷺ ولهن أزواج، فتزوجهن المسلمون، ثم يقدم[٢] أزواجهن مهاجرين، فنهي المسلمون عن نكاحهن. قاله أبو سعيد الخدري[٣]. وأصل الإحصان المنع، ومنه حصن البلد، لأنه يمنع من[٤] العدو، [٨/٨٠] ودرع حصينة أي منيعة، وفرس حَصان، لأن راكبه[٥] يمتنع به من الهلكة.

وامرأة حصان، وهي العفيفة لأنها تمتنع من الفاحشة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم:١٢].

قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٤] فيه ثلاثة تأويلات[٦]:

أحدها- معناه: حرم ذلك عليكم كتاب[٧] من الله تعالىٰ.

الثاني- معناه ألزموا كتاب الله.

الثالث- أن كتاب الله عليكم[٨] قيم فيما تستحلّون وتحرمونه.

﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النساء:٢٤] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن معناه ما دون الخمس. قاله السدي.

الثاني- ما وراء ذوات المحارم من أقاربكم. قاله عطاء.

الثالث- ما وراء ذلكم مما ملكت أيمانكم. وهو قول قتادة.

﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ [النساء:٢٤] يعني[٩] تلتمسوا بأموالكم إما شراء بثمن، أو نكاحًا

---

(١) في (ك، ر): والرابع: أن هذه الآية نزلت في نساء كن مهاجرات. وفي (ق، ص): والرابع: أن هذه الآية نزلت.

(٢) في (ك، ر): ثم قدم.

(٣) أخرجه الطبري بنحوه في تفسيره (٨/ ١٦٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٨٠) ولم ينسبه لغير الطبري.

(٤) في (ص): يمنع العدو.

(٥) في (ك، ر): صاحبه.

(٦) في بقية النسخ: أوجه.

(٧) في بقية النسخ: كتابًا من الله.

(٨) في (ق، ر، ص): قيم عليكم.

(٩) في بقية النسخ: يعني أن تلتمسوا.

بصداق. ﴿مُّحْصِنِينَ﴾[1] [النساء: ٢٤] يعني متناكحين ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤] يعني غير زانين، وأصل السفاح صب الماء، ومنه سَفَح الدمع إذا صبَّه، وسَفْح الجبل أسفله لأنه مصب الماء منه[2]، وسِفَاح الزنا لصب مائه حراماً.

﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤].

(فيه قولان:

أحدهما- معناه فما نكحتم[3] فجامعتموهن فأتوهن أجورهن)[4] يعني صدقاتهن.

﴿فَرِيضَةً﴾ أي معلومة. قاله مجاهد، والحسن، وأحد قولي ابن عباس.

والقول الثاني- أنها المتعة إلىٰ أجل مسمىٰ من غير نكاح، قال ابن عباس: كان في قراءة أُبيّ: (فما استمتعتم به منهن إلىٰ أجل مسمىٰ)، وكان ابن عباس[5]) كذلك[6] يقرأ، وسعيد بن جبير[7]، وهذا قول السدي[8]، وقال[9] الحكم: قال عليّ: لولا أن عمر نهىٰ عن المتعة ما زنىٰ إلا شقي[10].

وهذا[11] لا يثبت، والمحكي عن ابن عباس خلافه[12]، وأنه تاب[13] من المتعة وربا النقد.

(١) في بقية النسخ: "﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾: متناكحين غير زانين". وفي (ق، ص): يعني متناكحين.

(٢) في (ك، ر، ق): فيه. وفي (ص): لأن مصب الماء فيه.

(٣) في (ق، ص): فما كحتم منهن.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٦) عبارة (ك، ر): كذلك هنا. وسعيد بن جبير.

(٧) انظر هذه القراءة في تفسير الطبري (٨/ ١٧٦)، وابن عطية (٤/ ٨٠)، وأبي حيان (٣/ ٢١٨)، والدر المنثور (٢/ ٤٨٤)، وكتاب المصاحف لابن أبي داود (٥٣، ٧٧)، ولم يذكرها ابن خالويه في الشواذ (٢٥).

(٨) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهم. انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٨٠).

(٩) في (ص): فقال -والحكم هو ابن عتيبة، كما في تفسير ابن عطية (٤/ ٨٠).

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ١٧٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٨٦) وزاد نسبته لعبدالرزاق وأبي داود في ناسخه. وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٨٠)، وأبي حيان (٣/ ٢١٨).

(١١) في بقية النسخ: وهو قول لا يثبت.

(١٢) روي عن ابن عباس جواز نكاح المتعة مطلقاً، وقيل عنه: بجوازها عند الضرورة، واشتهر عنه أنه رجع إلىٰ القول بتحريمها. انظر: تفسير أبي حيان (٣/ ٢١٨).

(١٣) في (ك، ر): وإن تاب عن المتعة. وفي (ص): فإنه تاب من قوله في المتعة.

(روىٰ الزهري عن عبدالله والحسن ابني محمد بن أبي طالب عن أبيهما أنه سمع علي بن أبي[1] طالب رضي[2] الله عنه يقول لابن عباس: إنك رجل تائه، إن رسول الله ﷺ نهىٰ عن المتعة وعن ربا النقد)[3].

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾ [النساء:٢٤] فيه ثلاثة أقاويل[4]:

أحدها- أن لا حرج عليكم أيها الأزواج إن أعسرتم بعد أن فرضتم [لِنِسَائكم مهراً][5] عن تراض أن ينقصنكم منه ويبرئنكم[6]. وهذا قول سليمان أبي[7] المعتمر.

الثاني- لا جناح عليكم أيها الناس فيما تراضيتم به[8] أنتم والنساء اللواتي استمتعتم بهن إلىٰ أجل مسمىٰ، إذا انقضىٰ [الأجل][9] بينكم أن يزدنكم في الأجل، وتزيدوهن في الأجر قبل أن يستبرئن أرحامهن. قاله السدي.

الثالث- لا جناح عليكم فيما تراضيتم به ودفعتموه أن يعود إليكم عن تراض. قاله ابن عباس.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١١] فيه ثلاثة أقاويل[10]:

أحدها- كان عليماً بالأشياء قبل خلقها، حكيماً في تقديره[11] وتدبيره لها. قاله الحسن.

الثاني- أن القوم شاهدوا عِلماً وحكمة فقيل لهم إنه كان كذلك[12] لم يزل. قاله سيبويه.

الثالث- أن الخبر عن الماضي يقوم مقام[13] الخبر عن المستقبل. هذا مذهب الكوفيين.

---

(١) لفظة "أبي" سقطت من الأصل.
(٢) في (ص): كرم الله وجهه.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق). وقد جاء في نسخة (ص) تعليقاً في الحاشية – ورقة/ ١١٣.
(٤) في (ص): أوجه.
(٥) زياد من بقية النسخ:
(٦) في (ك، ر): ويتركنكم.
(٧) في (ق): سليمان بن أبي المعتمر. وفي (ص): سليمان بن المعتمر.
(٨) "به" سقطت من (ك، ر).
(٩) زيادة من (ك، ر، ق). وفي (ص): الأجل المسمىٰ.
(١٠) في بقية النسخ: أقوال.
(١١) في (ص): وفي تدبيره وتقديره لها.
(١٢) في (ص): عليماً كذلك.
(١٣) في بقية النسخ: "يقوم مقام الخبر عن المستقبل وهذا..".

قولـه ﷻ: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [النسـاء:٢٥] (في المحصنات هاهنا قولان:

أحدهما- العفائف.

الثاني- الحرائر. ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ﴾ [النساء:٢٥] و)[1] في الطوْل ثلاثة أقاويل[2]:

أحدها- أنه الغنىٰ والسعة الموصل إلىٰ نكاح حرّة[3]. قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وسعيد ابن جبير، والسدي، وابن زيد، ومالك، والشافعي.

الثاني[4]-أن تكون تحته حرة. وهو قول أبي حنيفة.

الثالث- هو الهوىٰ، وهو أن يهوىٰ أَمَةً فيجوز أن يتزوجها، وإن كان ذا يسار أو كان[5] تحته حرة (إذا خاف أن يزني بها إن لم يتزوجها)[6]. قاله جابر، وابن مسعود، والشعبي، وربيعة، وعطاء.

(وفي أصل الطَوْل قولان:

أحدهما- أنه من الطُول، لأن الغنىٰ كالطول)[7] في أنه تنال به معالي الأمور، ومنه قـولهم لـيس فيه طائل أي لا ينال به شيء من الفوائد.

(الثاني- أصله الفضل ومنه التطول وهو التفضل ومنه الطول في القامة؛ لأنه فضل فيها)[8] فكان هو الأصح من تأويلاته.

واختلف في إيمان الأَمَةِ هل هو شرط (في نكاحها عند الطَوْل [٨١/ و] علىٰ قولين:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر، ق): أقوالز

(٣) في (ك، ر): الحرة.

(٤) في الأصل: والثالث. وهو تحريف.

(٥) في (ك): وكان.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء عوضـًا عنه في (ك، ر): "وأصـل الطـول الفضـل والسعة"، وفي (ق): "وأصـل الطول هو الطول لأن المعنىٰ كالطول وفي (ص): "وأصل الطول من الطول لأن الغنىٰ كالطول".

(٨) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

أحدهما- أنه شرط[1]) لا يجوز نكاح الأَمَةِ إلا به. قاله الشافعي.

الثاني- أنه ندب، وليس بشرط، وإن تزوج غير المؤمنة جاز. قاله أبو حنيفة.

[2] ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء:٢٥] يعني بالمحصنات العفائف. والمسافحة: المعلنة بالزنا. ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ[3]﴾ [النساء:٢٥] وهو أن تتخذ المرأة خدنًا وصديقًا تزني به، ولا تزني بغيره. وقد كان أهل الجاهلية يحرمون ما ظهر من الزنا، ويستحلون ما بطن، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[4]﴾. [الأنعام:١٥١] ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ [النساء:٢٥] قرأ بفتح الألف حمزة، والكسائي، وعاصم[5] في رواية أبي بكر، ومعنىٰ ذلك أسلمن، فيكون إحصانها ها هنا الإسلام[6]. قاله ابن مسعود، والشعبي، وروىٰ الزهري قال: جَلَدَ عمر ﷺ ولائد أبكاراً من ولائد الإمارة في الزنا[7]. وقرأ الباقون (أُحْصِنَّ)[8] بضم الألف، ومعنىٰ ذلك تزوجن[9]، فيكون إحصانها ها هنا تزويجها. قاله ابن عباس، ومجاهد، والحسن[10].

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ [النساء:٢٥] يعني بها ها هنا الزنا. ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء:٢٥] يعني نصف حد الحرة.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء:٢٥] وفيه[11] أربعة تأويلات:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) في (ق، ص): وقوله. وفي (ك، ر): وقوله تعالىٰ.

(٣) من قوله: "يعني بالمحصنات العفائف" ساقط من (ك، ر).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ١٩٣) عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٩٠) ولم ينسبه لغير الطبري.

(٥) في (ك): وأبو بكر بن عاصم. وهو تحريف. وفي (ق، ر، ص): وأبو بكر عن عاصم.

(٦) في بقية النسخ: إسلامها. وهذا قول.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٠١)، وقال الشيخ محمود شاكر في بيان معنىٰ قوله ولائد الإمارة: "لعله يعني ولائد من السبي". وسياق المؤلف له للاستشهاد به علىٰ أن عمر ﷺ يرىٰ أن الإحصان هنا الإسلام لا التزوج فقد جلدهن الحد وهنّ أبكاراً.

(٨) لفظة "أحصن" ليست في بقية النسخ.

(٩) في (ك، ر): زوجن.

(١٠) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٣٠-٢٣١)، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٩٨)، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٣٨٥).

(١١) في بقية النسخ: فيه -بغير واو-

أحدها- أن العنت الزنا. قاله ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وابن[(١)] زيد، وبه قال الشافعي. (وقال الشاعر:

وليس بمأمون على طلب الغنى ** أخو عنت تخشى النساء غوائله)[(٢)(٣)]

الثاني- أن العنت الإثم.

الثالث- أنه الحد الذي يصيبه.

الرابع- هو الضرر الشديد في دين الله[(٤)] أو دنيا من قوله سبحانه: ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾[(٥)] عمران:١١٨] [آل عمران:١١٨][(٦)] . ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النساء:٢٥] يعني الصبر عن نكاح الأمَةِ لئلا يكون ولده عبداً.

قوله ﷻ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧] فيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم الزناة. قاله[(٧)] الضحاك.

الثاني-اليهود والنصارى. قاله السدي.

الثالث- كل متبع شهوة غير مباحة. قاله ابن زيد.

(وفي الميل العظيم هاهنا قولان:

أحدهما- الزنا.

---

(١) في (ك، ر): وأبي زيد. وهو تحريف. انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٥٨).

(٢) لم أجده، ولفظة "تخشى" غير واضحة في الأصل.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: في دين أو دنيا -وهي أولى-.

(٥) جاءت في نسخة (ص) ورقة ١١٣/ ظ هذه الحاشية تعليقاً على هذه الآية: "آية آل عمران، وفي البقرة ولو شاء الله لأعنتكم، وفي براءة: ماعنتم.

(٦) قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ٨٨) تعقيباً على هذه الأقول: "والآية تحتمل ذلك كله، وكل ما يعنت عاجلاً وآجلاً".

(٧) في (ص): وهو قول مجاهد. وهو كذلك في تفسيره (١/ ١٥٣)، والطبري (٨/ ٢١٣)، وابن عطية (٤/ ٨٩)، وابن الجوزي (٢/ ٦٠)، والقرطبي (٥/ ١٤٩)، وأبي حيان (٣/ ٢٢٧)، وفي (ك، ق، ر): "وهو قول الضحاك" ولم أره منسوباً له.

الثاني- العدول عن الدين.

ويحتمل ثالثاً- أن الميل العظيم هو أن يرتكب مالا يخاف فيه الخالق ولا يراقب فيه المخلوقين)[١].

قوله ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء:٢٨] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- يخفف عنكم أثقال التكليف.

الثاني- يخفف عنكم مأثم ما تحملتموه بجهلكم.

الثالث- يخفف عنكم في نكاح الإماء)[٢].

﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨] فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- ضعيفاً عن احتمال الصبر[٣] عن الجماع.

الثاني- ضعيف البدن عن تحمل الأثقال.

الثالث- ضعيف العزم عن قهر الشهوة.

قال ابن مسعود: وخلق أي وخلق الله الإنسان ضعيفاً)[٤].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء:٢٩] فيه ثلاثة تأويلات[٥]:

أحدها- أنه الربا[٦]، والقمار، والبخس، والظلم. قاله السدي.

الثاني- أنه العقود الفاسدة. قاله ابن عباس.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد جاء عوضاً عنه في غير (ق) قوله: (يعني في نكاح الإماء).

(٣) في الأصل: الصدر. وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) عبارة ما بين القوسين في (ك، ر، ق): "يعني عن احتمال الصبر عن جماع النساء". وفي (ص): "يعني من احتمال الصبر عن جماعة النساء".

(٥) في بقية النسخ: أقاويل.

(٦) في (ك، ر، ق): "الزنا". وهي كذلك في تفسير الدر المنثور (٢/ ٤٩٤) -دار الفكر- وطبعة دار المعرفة (٢/ ١٤٣). والأظهر أن الصحيح "الربا" كما أثبته، وكما في تفسير الطبري (٨/ ٢١٦-٢١٧)، وأبي حيان (٣/ ٢٣٠) عن السدي.

الثالث- أنه[١] نهىٰ أن يأكل الرجل طعام غيره قِرىٰ وأَمَر أن يأكله شِراء ثم[٢] نسخ ذلك بقوله تعالىٰ في سورة النور: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور:٦١] إلىٰ قوله: ﴿جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور:٦١]. قاله الحسن، وعكرمة[٣].

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء:٢٩] فيه قولان:

أحدهما- أن التراضي هو أن يكون العقد[٤] ناجزاً بغير خيار، وهو قول مالك، وأبي حنيفة.

الثاني- هو أن يخير أحدهما صاحبه بَعد العقد وقبل[٥] الافتراق. قاله شريح، وابن سيرين، والشعبي. وقد روىٰ القاسم بن سليمان الجعفي[٦] عن أبيه عن ميمون بن[٧] مهران قال: قال رسول

(١) في بقية النسخ: "أنه نهىٰ أن يأكل الرجل طعام غيره ...". ولفظة "غيره" سقطت من (ك، ر، ق).

(٢) عبارة (ص): ثم نسخ ذلك في النور.

(٣) هذا القول غريب مخالف لظاهر الآية. انظر: رد الطبري له في تفسيره (٨/ ٢١٩).

(٤) في (ك): العهد. وهو تحريف.

(٥) في (ك، ر): وقبل الفرقا. وفي (ق):وقيل. وهو تصحيف.

(٦) عبارة الأصل وبقية النسخ: "القاسم بن سلمان الحنفي" غير أنه جاء في (ك، ر): "سليمان" بدل "سلمان". وهذا السند مشكل فقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٢١) فقال في سنده: "حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن القاسم، عن سليمان الجعفي عن أبيه عن ميمون بن مهران -ثم ذكر الحديث. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٧٩) عن الطبري بسنده غير أنه قال: "وكيع" بدل "ابن وكيع" وهو الصواب فهو وكيع بن الجراح، كما سيأتي.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٤٩٦) بسند مختصر، ولم ينسبه لغير ابن جرير الطبري، وقال الشيخ محمود شاكر في تخريجه له: "وهذا حديث مرسل خرجه ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، ولم ينسبه لغير ابن جرير".
قلت: وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٢٤٦٤) (٧/ ٨٣) كتاب البيوع والأقضية بهذا السند: "حدثنا أبو بكر، قال حدثنا وكيع قال حدثنا قاسم الجعفي عن أبيه عن ميمون بن مهران -ثم أورد الحديث-.
وذكره ابن حزم في كتابه المحلىٰ (٨/ ٣٦٥) آخر مسألة (١٤١٧) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة بسنده المتقدم. وقال عنه: إنه مرسل من أحسن المراسيل. وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/ ٣٨٣) في ترجمة القاسم الجعفي فقال: "القاسم الجعفي عن أبيه عن ميمون بن مهران مرسلاً -فذكر الحديث ثم قال- رواه ابن أبي شيبة عن وكيع عنه، ولا يعرف كأبيه".
وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤/ ٤٦٩) عبارة الذهبي المتقدمة. كما ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ١٢٤ = ٧/ ١٢٤): القاسم الجعفي، وأنه روىٰ عن الشعبي وعن أبيه، وروىٰ عنه وكيع بن الجراح. ثم ذكر بأن القاسم الجعفي: شيخ ليس بمعروف. فلعل الصواب أن صحة الاسم: القاسم بن سليمان -أو سلمان- الجعفي. فيستفاد من إسناد الماوردي اسم أبيه المجهول. والله أعلم.

(٧) في (ك): عن ميمون عن مهران. وهو تحريف.

الله ﷺ: «البَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ وَالخِيَارُ بَعْدَ الصَّفْقَةِ وَلاَ[١] يَحِلُّ لِمُسْلمٍ أَنْ يَغِشَّ مُسْلِمـًا».

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [النساء:٢٩] فيه ستة[٢] أوجه:

أحدهما: لا يقتل بعضكم بعضـًا. قاله عطاء، والسدي، وإنما كان كذلك[٣] لأنهم أهل دين واحد فصاروا كنفس واحدة، ومثله[٤] / [٨١/ ظ] : ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور:٦١] .

الثاني- أنه نهىٰ أن يقتل الرجل نفسه في حال[٥] الغضب، والضجر[٦].

(الثالث- لا تقتلوا أنفسكم بارتكاب المعاصي.

الرابع- لا تقتلوا أنفسكم باتباع هواها.

الخامس- لا تقتلوا أنفسكم بالحرص علىٰ الدنيا.

السادس- لا تقتلوا أنفسكم بالرضا عنها.

وقرأ الحسن: (لا تُقَتِّلوا أنفسكم) بالتشديد علىٰ التكثير[٧].)[٨].

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ الآية [النساء:٣٠] فيما توجه إليه هذا الوعيد بقوله[٩] تعالىٰ: ﴿يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه أكل المال بالباطل، وقتل النفس بغير حق.

الثاني- أنه متوجه إلىٰ كل ما نهىٰ عنه من أول سورة النساء.

الثالث- أنه متوجه إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾ [النساء:١٩].

(١) في في (ق): لا يحل. -بغير واو-
(٢) في بقية النسخ: فيه قولان.
(٣) في (ص): ذلك.
(٤) في (ك، ر): ومنه قوله تعالىٰ.
(٥) في (ص): عند الغضب والضجر.
(٦) في (ك، ر): والضجرة.
(٧) ذكرها ابن خالويه في المختصر (٢٥)، ونسبها لعلي بن أبي طالب والسلمي.
(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٩) عبارة (ك، ر): لقوله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ﴾.

﴿عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا﴾ [النساء:٣٠] فيه قولان:

أحدهما- يعني فعلاً، واستحلالاً[١]).

الثاني- أنهما[٢] لفظتان متقاربتا[٣] المعنىٰ فحسن الجمع بينهما مع اختلاف اللفظ تأكيداً.

ويحتمل ثالثاً- أن العدوان مالم يتصل بسبب، والظلم ما اتصل بسبب)[٤].

قوله ﷻ: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ﴾ الآية[٥] [النساء:٣١] في الكبائر ثمانية[٦] أقاويل:

أحدها-كل ما نهىٰ الله تعالىٰ عنه من أول سورة النساء إلىٰ رأس الثلاثين منها. قاله ابن مسعود في رواية مسروق، وعلقمة، وإبراهيم.

الثاني[٧]- أنها أربع: الإشراك بالله تعالىٰ، والقنوط من رحمة الله، والإياس[٨] من روح الله، والأمن من مكر الله. قاله ابن مسعود في رواية أبي[٩] الطفيل عنه[١٠].

الثالث[١١]- أن الكبائر سبع: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله، وقذف المحصنة[١٢]، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من[١٣] الزحف، والتَّعرّب[١٤] بعد

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).
(٢) في الأصل، ق، ك: أنها. وما أثبته من (ص، ر).
(٣) في (ص): متقاربتان في المعنىٰ.
(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٥) في بقية النسخ: ﴿نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾.
(٦) في بقية النسخ: سبعة أقاويل.
(٧) جاء ترتيب هذا القول في بقية النسخ: الرابع.
(٨) في (ك، ر): واليأس.
(٩) هو: عامر بن واثلة الكناني الليثي، أبو الطفيل، ولد عام أحد كان عاقلاً فاضلاً وشاعراً فصيحاً، وهو آخر الصحابة موتاً، مات نحو سنة (١٠٠هـ).
راجع: الاستيعاب (٤/ ١١٥)، الإصابة (٤/ ١١٣)، والخلاصة (١٨٥).
(١٠) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٤٢-٢٤٣).
(١١) في بقية النسخ: والثاني.
(١٢) في (ص): المحصنات.
(١٣) في (ص): يوم الزحف.
(١٤) في في (ق): والتغرب. وهو تحريف.

=

الهجرة. قاله عليّ، وعبيد ابن عمير.[(١)].

الرابع[(٢)]- أنها تسع: الإشراك بالله، وقذف المحصنة، وقتل النفس المؤمنة، والفرار يوم[(٣)] الزحف، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين المسلمين، والإلحاد[(٤)] بالبيت. قاله ابن عمر[(٥)].

الخامس- أنها كل ما أوعد الله عليه النار. وهذا قول سعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، والضحاك.

السادس[(٦)]- أنها كل ما لا تصح معه الأعمال. قاله زيد بن أسلم.

السابع- أنها كل ما أوجب الله تعالىٰ عليه الحد. قاله أبو صالح[(٧)].

الثامن- أنه كل ما نهىٰ الله تعالىٰ عنه. قاله ابن عباس)[(٨)].

﴿نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ [النساء:٣١] يعني من الصغائر إذا اجتنبتم الكبائر، فأما مع ارتكاب

=

والمراد بالتعرب بعد الهجرة أن يعود إلىٰ البادية ويقيم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً.

وقد أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٣٥) من حديث محمد بن سهل بن أبي حتمة عن أبيه أن علي بن أبي طالب ذكر ذلك في خطبته في مسجد الكوفة ثم قال: "محمد بن سهل" فقلت لأبي: يا أبه ما التعرب من الهجرة؟ كيف لحق هاهنا؟ فقال يا بني ما أعظم أن يهاجر الرجل حتىٰ إذا أوقع سهمه في الفيء ووجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع أعرابيًا كما كان. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٨٤)، وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٩٥).

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٩٥-٩٦).

(٢) في بقية النسخ: والثالث.

(٣) في بقية النسخ: من الزحف.

(٤) في بقية النسخ: والحاد بالبيت الحرام.

(٥) ذكره ابن الجوزي (٢/ ٦٤) عن عبيد بن عمير عن أبيه مرفوعًا إلىٰ الرسول ﷺ.

(٦) في بقية النسخ: "والسادس: السبعة المذكورة في المقالة الثانية، وزادوا عليها الزنا، والعقوق، والسرقة، وسب أبي بكر وعمر.

والسابع: أنها كل ما لا تصلح معه الأعمال. وهذا قول زيد بن أسلم.

في (ص): وسب أبي بكر وعمر. وهذا قول بعض التابعين – والمقالة الثانية المذكورة هي الثالثة بترتيب الأصل.

(٧) رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال الضحاك، كما في تفسير ابن الجوزي (٢/ ٦٦).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الكبائر، فإنه يعاقب علىٰ الكبائر والصغائر.

(﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١] يعني منازل أهل الكرامة في الجنة)[١].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٣٢] فيه قولان:

أحدهما- قول الإنسان: ليت مال فلان لي، ويجوز أن يقول: ليت مثله لي. ومن قال بهذا اختلفوا في النهي عن هذا التمني هل هو تحريم[٢] أو أدب. فقال الفراء[٣] هو أدب، وقال غيره هو تحريم.

(قال بعض الصوفية: إن تمنىٰ ما قُدِّر له فقد أساء الظن بالله سبحانه. وإن تمنىٰ ما لم يقدر له فقد اقترح علىٰ الله تعالىٰ.

فأما التمني في الدين فضربان:

أحدهما- أن يتمنىٰ أن يؤجر علىٰ ما لم يعمل أجر من عمل. فهذا جهل بثواب الأعمال.

الثاني- أن يتمنىٰ أن يعمل كعمل غيره من المتهجدين. فهذا التسويف. وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس الإيمان بالتمنّىٰ»[٤].

فهذا قول)[٥].

والقول الثاني- وهو الأشهر[٦] - أنها نزلت في نساء تمنين أن يكن كالرجال في فضلهم ومالهم، فروىٰ عكرمة أنها نزلت في أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة رضي الله عنهما[٧]. وروىٰ ابن أبي

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: أم أدب.

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٢٦٤).

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٤٥٠) ونسبه لابن النجار، والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وضعّفه، وتمامه: "ولا بالتحلي، ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل". وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥/ ٥٧) وقال عنه إنه موضوع. وذكره علاء الدين في كنز العمال (١/ ٢٥)، ونسبه لابن النجار والديلمي في الفردوس عن أنس.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ص): وهو الأظهر.

(٧) أخرجه ابن جرير (٨/ ٢٦٣) من طريق ابن جريج عن عكرمة ومجاهد. وذكره ابن كثير (١/ ٤٨٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٠٧) ولم ينسبه لغير ابن جرير.

نجيح عن مجاهد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث، فنزلت: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا﴾ الآية[١][٢].

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا﴾[٣] [النساء:٣٢]من الثواب على طاعة الله، والعقاب على معصية الله[٤]، وللنساء نصيب مثل ذلك، يعني أن للمرأة بالحسنة عشر[٥] أمثالها كالرجل. وهذا قول قتادة. (وروى جابر بن عبدالله قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه إذ أقبلت امرأة حتى قامت على رأسه ثم قالت: السلام عليك / [٨٢/ و] يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك. يا رسول الله: إن الله رب الرجال ورب النساء، وبعثك إلى الرجال والنساء، وآدم أبو الرجال، وأبو النساء، وحواء أم الرجال وأم النساء، فالرجال إذا خرجوا في سبيل الله فلهم من الأجر ما قد علمت. فإن قتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون. ونحن نحبس عليهم، ونخدمهم. فهل لنا من الأجر شيء. فقال: نعم. أقري النساء السلام، وقولي لهن إن طاعة الزوج اعترافاً بحقه تعدل ما هنا لك. وقليل منكن يفعله[٦].)[٧].

الثاني- أن معنى ذلك للرجال نصيب مما اكتسبوا من ميراث موتاهم، وللنساء نصيب منه، لأن

---

(١) في بقية النسخ: ﴿مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٣٧)، باب (٥) رقم (٣٠٢٢) ثم قال عنه: "هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسل أن أم سلمة قالت كذاوكذا، وأخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٦٢). وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٨٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٠٥-٣٠٦) وقال عنه: "هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة. فقد اختلف في إرساله واتصاله، ورجح الشيخ محمود شاكر اتصاله لمعاصرة مجاهد لأم سلمة، حيث ولد مجاهد سنة (٢١هـ)، وأم سلمة توفيت بعد سنة (٦٠هـ).
والحديث ذكره ابن كثير (١/ ٤٨٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٠٧) وزاد نسبته لعبدالرزاق، وعبد بن حميد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) في بقية النسخ: على معصيته.

(٥) في بقية النسخ: عشرة.

(٦) ذكر السيوطي نحوه مع اختلاف في أوله في الدر المنثور (٢/ ٥١٦) من رواية ابن عباس ونسبه لعبدالرزاق والبزار والطبراني.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الجاهلية[(١)] لم يكونوا يورثون النساء شيئًا[(٢)]. قاله ابن عباس.

﴿وَسْـَٔلُوا[(٣)] ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢] فيه قولان:

أحدهما- ما يتمنونه[(٤)] من نعم الدنيا، ولا يتمنون ما لغيرهم.

الثاني- العبادة (التي تكتسب الثواب في الآخرة. قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله من فضله، فإنه يحب أن يسأل، وأن[(٥)] من أفضل العبادة)[(٦)] انتظار الفرج»[(٧)].

[(٨)] قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء:٣٣] وفي الموالي قولان:

أحدهما- أنهم العَصَبة. قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، وابن زيد.

الثاني- أنهم[(٩)] الورثة. قاله السدي، وهو أشبه[(١٠)] لقوله تعالىٰ: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥

---

(١) في بقية النسخ: لأن أهل الجاهلية.

(٢) "شيئًا" سقطت من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: "وسلوا". وهي قراءة لابن كثير، والكسائي، وأبان، وخلف في اختياره. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٣٢)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٣٨٧-٣٨٨)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٧٠).

(٤) في (ص): ما يتمنوه. وعبارة (ك، ر): "أحدهما- إن احتجتم إلىٰ مال غيركم فسلوا الله أن يعطيكم مثل ذلك من فضله ولا تتمنوا مال غيركم.

(٥) في (ك، ر، ص): فإن.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٦٨) من طريق حكيم بن جبير عن رجل لم يسمه، وأخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم (٣٥٧١) (٥/ ٥٦٥) من طريق بشر بن معاذ العَقَديُّ عن حمَّاد بن واقد عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود ثم قال: "هكذا روىٰ حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته، وحماد بن واقد هذا هو الصَفَّار ليس بالحافظ وهو عندنا شيخ بصري. وروىٰ أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ مرسل، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح". وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٨٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٠٨) ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(٨) جاء في (ك، ر): زيادة قوله: "ومعنىٰ أن الله بكل شيء عليم أنه قسم الأرزاق علىٰ ما علم وشاء فينبغي أن ترضوا بما قسم وتسألوه من فضله غير متناسفين لغيركم في عطية. والنهي تحريم عند أكثر العلماء ليس لأحد أن يقول ليت مال فلان لي وإنما يقول ليت مثله لي يريد؟".

(٩) في بقية النسخ: هم.

(١٠) قوله: "وهو أشبه" سقط من (ك، ر).

﴿يَرِثُنِي﴾ [مريم:٥-٦] قال الفضل بن العباس[١]:

مهــلاً بنــي عَمِّنــا مهــلاً موالينــا ** لا تنبشــوا بيننــا مــا كــان مَــدْفونًا[٢]

(والذين عاقدت[٣] أيمانكم فأتوهم نصيبهم) هي مفاعلة[٤] من عقد الحلف، ومعناه: والذين عاقدت أيمانكم وأيمانهم بالحلف بينكم وبينهم، فآتوهم[٥] نصيبهم.

وفي المراد بهذه المعاقدة وبالنصيب المستحق فيها[٦] ستة أقاويل:

أحدها- أن حِلْفهم في الجاهلية كانوا يتوارثون به في الإسلام ثم نسخ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٥] . قاله[٧] ابن عباس، وعكرمة، وقتادة.

---

(١) في (ك، ر، ص): ابن عباس.

وهو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب بن هاشم، يعرف بالأخضر اللهبي يكنىٰ أبا المطلب وقيل أبا عتبة، شاعر فصيح متمكن أموي عاصر الفرزدق، وانقطع إلىٰ الوليد، فلما مات جفاه سليمان وحرمه.

راجع: المؤتلف والمختلف (٣٥)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٠٩-٣١٠).

(٢) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٢٥)، وتفسير الطبري (٨/ ٢٧٠) وعجزه فيها: لا تظهرنّ لنا ما كان مدوفنًا. وفي المؤتلف والمختلف (٢٥)، ومعجم الشعراء (٣١٠)، والحماسة لأبي تمام (١/ ١٢٩) رقم القصيدة (٥٥)، برواية المؤلف، وبعده:

لا تطعمــوا أن تهينونــا ونكــرمكم ** وأن نكــف الأذىٰ عــنكم وتؤذونــا

الله يعلــم أنّــا لا نحــبكم ** ولا نلــومكم ألا تحبونــا

كــل لــه نيــة في بغــض صــاحبه ** بنعمــة الله نقلــيكم وتقلونــا

(٣) كذا في النسخ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي بعمرو وابن عامر، وقرأ الباقون "عقدت" بدون ألف، كما في المصحف. انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٣٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢٠١-٢٠٢)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٣٨٨-٣٨٢).

(٤) في (ك، ر، ق): عاقدت.

(٥) في (ص): وأتوهم.

(٦) في (ك، ر): وبالنصيب المستحق خمسة أقاويل. وفي في (ق): وبالنصيب خمسة أقاويل. وفي (ص): وبالنصيب المستحق أقاويل.

(٧) في بقية النسخ: وهذا قول.

الثاني- أنها نزلت في الذين آخىٰ بينهم رسول الله ﷺ، من المهاجرين والأنصار، فكان يرث[(١)] بعضهم بعضاً بتلك المؤاخاة بهذه الآية، (فإن كثر ورثته أعطي السدس ولم ينقص منه)[(٢)]. ثم نسخها ما تقدم منها من قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء:٣٣]. وهذا قول سعيد بن جبير، وابن[(٣)] عباس، وابن زيد.

الثالث- أنها نزلت في أهل العقد بالحلف ولكنهم أُمِرُوا أن يؤتىٰ بعضهم بعضاً أنصباءهم من النصرة والنصيحة والمشورة[(٤)] دون الميراث. وهذا قول[(٥)] مجاهد، وعطاء، والسدي. وقال رسول الله ﷺ وقد سأله[(٦)] قيس[(٧)] بن عاصم عن الحِلف فقال: «لاَ حِلْفَ في الاسلاَمِ، وَمَا كَانَ مِنْ حِلفِ الجاهِلِيَّةِ فَلَمْ يُزِدْهُ الإِسْلاَمُ الاَّ شِدَّةً»[(٨)].

الرابع[(٩)]- أنها نزلت في الذين كانوا يتبنون أبناء غيرهم في الجاهلية، فَأُمِرُوا في الإسلام أن

---

(١) في (ك، ر، ق): فكان بعضهم يرث بعضاً.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): عن ابن عباس، وأبي زيد. وقوله: أبي زيد تحريف. وفي (ق، ص): عن ابن عباس وابن زيد.

(٤) في (ك، ر): زيادة: والوصية.

(٥) في (ص): وهذا قول عطاء والسدي ومجاهد. انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٥٤) ولم يصرح فيه بنفي الميراث، وانظر: تفسير الثوري (٩٤)، والطبري (٨/ ٢٧٨).

(٦) في (ك، ر): وقد سأل.

(٧) هو: قيس بن عاصم بن سنان التميمي المنقري، كان حليماً، عاقلاً، جواداً، وهو ممن حرم الخمر في الجاهلية كما أنه ممن وأد بناته. وفد سنة تسع علىٰ النبي ﷺ في وفد بني تميم فقال عنه: هذا سيد أهل الوبر. مات بالبصرة فرثاه عبدة بن الطيب بقصيدة منها:

وما كان قيس هلكه هلك واحد ** ولكنه بنيان قوم تهدما

راجع: الاستيعاب (٣/ ٢٣٢)، الإصابة (٣/ ٢٥٢).

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري (٨/ ٢٨٢) من طريقين أحدهما بلفظ: "لا حلف في الإسلام، ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية"، والثاني: "ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به، ولا حلف في الإسلام". وأخرجه الطيالسي في مسنده (١٤٦) رقم (١٨٤) بنحو لفظ الطبري الأول. وأخرجه الهيثمي (٨/ ١٧٣) باب ما جاء في الحلف. بلفظ الطريق الثاني عند الطبري. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٨٩، ٤٩٠).

(٩) جاء ترتيب هذا القول في (ص): الخامس.

يوصوا لهم عند الموت[(١)] بوصية. قاله سعيد بن المسيب.

(الخامس- أنها نزلت في قوم جعل لهم نصيب من الوصية، ثم هلكوا فذهب نصيبهم بهلاكهم، فَأُمِرُوا أن يدفعوا نصيبهم إلىٰ ورثتهم. قاله[(٢)] الحسن)[(٣)].

(السادس- أنهم الأصهار في عقد النكاح؛ لأن الله سبحانه سمىٰ النكاح عقدة بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة:٢٣٥] فهم الذين عاقدت أيمانهم. وقال "أيمانهم لبذل أيديهم في عقد النكاح". فكان المراد بها إذا مات أحد الزوجين من الزوج أو الزوجة وجب دفع ميراثها وما وجب لها من حق إلىٰ ورثتها الذين عاقدت أيمانهم في النكاح فتكون الآية علىٰ هذا التأويل وعلىٰ التأويل الخامس ثابتة الحكم وعلىٰ ما تقدم من التأويلات الأربعة منسوخة وكل آية أمكن إثباتها لم يجز نسخها إلا بدليل قاطع)[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤] يعني أهل قيام علىٰ نسائهم، في تأديبهن، والأخذ علىٰ أيديهن، فيما يجب لله تعالىٰ ولهم[(٥)] عليهن.

[٨٢/ ظ] ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٣٤] (فيه وجهان:

أحدهما- التصرف والعمل.

الثاني- بالعقل والرأي[(٦)]).

﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء:٣٤] يعني به الصداق والقيام بالكفاية. وقد روىٰ جرير[(٧)] ابن حازم عن الحسن أن سبب ذلك أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته

---

(١) في في (ق): عند الميراث.

(٢) في (ق، ص): وهذا قول الحسن البصري.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في الأصل: "فيما يحب الله تعالىٰ لهم عليهن". وما أثبته من بقية النسخ. وهو أصوب.

(٦) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "يعني في الرأي والعقل".

(٧) هو جرير بن حازم الأزدي، أبو النضر البصري، أحد الأعلام، وثقه ابن معين إلا في قتادة وقد اختلط في آخر حياته ولم يحدث في حال اختلاطه، مات سنة (١٧٠هـ).

=

-(قال ابن عباس هي بنت محمد بن سلمة وزوجها سعد[(١)] بن الربيع أحد النقباء)[(٢)]- فجاءت تلتمس القصاص، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص فنزلت ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤] ونزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[(٣)(٤)]. [النساء: ٣٤] وكان الزهري يقول: ليس بين الرجل وامرأته قصاص فيما دون النفس[(٥)].

=

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٣٩٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٦٩-٧٢)، الخلاصة (٦١).

(١) في الأصل: (أسعد بن الربيع) وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٢٧) في ترجمة سعد بن الربيع أن إسماعيل بن أحمد الضرير ذكر في تفسيره أن قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ نزلت فيه وأنه سماه: أسعد -بالألف- ثم تعقبه بأنه: تحريف. وانظر: تخريج هذا الأثر.

وهو: سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري، وهو بدري، نقيب، كان كاتباً في الجاهلية، ومن كبار الصحابة، آخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف، فعرض علىٰ عبدالرحمن أن ينزل له عن نصف ماله، وإحدىٰ زوجتيه، استشهد في غزوة أحد.

راجع: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧، ٤٣، ٤٤، ٣/ ١٢٥، ٨/ ٣٥٩، ٤٤٨)، والاستيعاب -بهامش الإصابة- (٢/ ٣٤-٣٥)، والإصابة (٢/ ٢٦-٢٧).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٢٩٢) -وليس فيه قول ابن عباس- وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥١٢-٥١٣) وزاد نسبته للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق جرير بن حازم وزاد في آخره: فقال رسول الله ﷺ: "أردنا أمراً وأراد الله غيره".

وأخرج مقاتل في تفسيره (١/ ٢٣٤-٢٣٥) أنها نزلت في سعد بن الربيع بن عمرو، من النقباء وفي امرأته حبيبة ابنة زيد بن أبي زهير من الأنصار من بني الحارث بن الخزرج ونقل الحافظ ابن حجر ذلك عنه في الإصابة (٢/ ٢٧) مختصراً، وذكره -أيضاً- في ترجمة زيد بن أبي زهير (١/ ٥٦٦).

كما نقله عنه الواحدي في أسباب النزول (٨٦) غير أنه سماها: حبيبة بنت زيد بن أبي هريرة -ولعله تحريف- ونقل بعض الشواهد في هذا المعنىٰ من غير تسمية، وقد سمىٰ ابن الجوزي (٢/ ٧٣) هذا الرجل، وأنه سعيد بن الربيع الأنصاري ولم يسم زوجته ويلاحظ أن قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ هي الآية (١١٤) من سورة طه، وهي مكية في قول الجميع والمرأة أنصارية وذلك بالمدينة فعلىٰ ذلك فيه نظر، نبه علىٰ ذلك الشيخ محمود شاكر في تعليقه علىٰ تفسير الطبري (٨/ ٢٩٢).

(٥) أخرجه الطبري (٨/ ٢٩٢) وذكره السيوطي في الدر المنثور -بنحوه- (٢/ ٥١٣) وزاد نسبته لابن المنذر.

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء:٣٦] يعني[١] المستقيمات الدين العاملات بالخير (وفي القانتات وجهان:

أحدهما- المطيعات لله تعالىٰ ولأزواجهن.

الثاني- قيمات لأزواجهن بما يجب من حقهم عليهن)[٢].

﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ [النساء:٣٤] يعني حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن، ولما أوجب[٣] الله من حقه. ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء:٣٤] فيه قولان:

أحدهما- يعني بحفظ[٤] الله لهن إذ صيّرهن كذلك. وهو قول عطاء.

الثاني- بما[٥] أوجبه الله تعالىٰ علىٰ أزواجهن من مهورهن ونفقتهن حتىٰ صرن بها محفوظات. وهذا قول الزجاج[٦]. وقد روىٰ ابن[٧] المبارك عن[٨] سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النساء امْرَأَةٌ إذا نَظَرْتَ إِلَيهَا سَرَّتْكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِذَا غِبْتَ عَنْهَا حَفِظَتْكَ في مالِك[٩] ونَفْسِهَا». قال[١٠] ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]) [١١].[١٢].

---

(١) في (ك، ر، ق): فالصالحات يعني. وفي (ص): والصالحات يعني.

(٢) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "والقانتات يعني المطيعات لله ولأزواجهن".

(٣) في (ك، ر، ق): ولما أوجبه الله من حقه عليهن. وفي (ص): ولما أوجبه الله من حقهن عليهن.

(٤) في (ك، ر، ق): حفظ.

(٥) في (ك): والثاني ما أوجبه.

(٦) انظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٨)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٧٥)، وأبي حيان (٣/ ٢٤٠).

(٧) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم، أبو عبدالرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام الثقات، كان مأمونًا، حجة، كثير الحديث، ولد سنة (١١٨هـ) ومات سنة (١٨١هـ).

راجع: حلية الأولياء (٨/ ١٦٢-١٩٠)، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٢-٣٨٧)، الخلاصة (٢١٢).

(٨) في (ك): "عن سعيد عن أبي هريرة". وهو اختصار والمراد سعيد بن أبي سعيد المقبري.

(٩) في بقية النسخ: في مالها ونفسها.

(١٠) في (ك، ر): وقرأ. وفي (ص): ثم قرأ.

(١١) في بقية النسخ زيادة: "إلىٰ آخر الآية".

(١٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٣٠٦) رقم (٢٣٢٥)، والطبري في تفسيره (٨/ ٢٩٥)، وأخرجه الحاكم مختصراً =

﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤] في ﴿تَخَافُونَ﴾ وجهان[١]:

أحدهما- أنه العلم، فعبر عنه بالخوف[٢]، كما قال الشاعر:

ولا تـدفنني بـالفلاة فـإنني ** أخـافُ إذا مـا مِـتُّ[٣] أن لا أذُوقَهـا[٤]

يعني فإنني أعْلَمُ.

والثاني[٥]- أنه الظن. كما قال الشاعر.

أتـاني[٦] كـلام عـن نصـيب يقولـه ** ومـا خفـت بالإسـلام أنـك عـائبي

يعني وما ظننت[٧]. وهذا قول الفراء[٨]، وهو أن يستدل علىٰ نشوزها بما تبديه من سوء فعلها. والنشوز: هو معصية الزوج والامتناع عن[٩] طاعته بغضـًا وكراهة. وأصل النشوز: الارتفاع،

=

(٢/ ١٦١) ثم قال: "صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه"، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٩١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥١٤) وزاد نسبته لابن أبي المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه. قال محمود شاكر: ولم أعرف مكانه من سنن البيهقي.

(١) في بقية النسخ: تأويلان.

(٢) في (ص): "كما بالخوف قال الشاعر". وهو تحريف ظاهر.

(٣) في (ك، ر): ماهت، وهو تحريف ظاهر.

(٤) البيت لأبي محجن الثقفي كما في ديوانه (ص٤٨) وقبله:

إذا مـت فـادفني إلـىٰ أصـل كَرْمـة ** تـروي عظـامي في الـتراب عروقهـا

وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٢١٥، ٨/ ٢٩٨)، ومعاني القرآن للفراء (١/ ١٤٦، ٢٦٥)، وتفسير ابن عطية: (٤/ ١٠٦)- وفيه (بالصلاة) بدل (بالفلاة) وهو تحريف.

(٥) في بقية النسخ: والتأويل الثاني.

(٦) رواية البيت في (ك، ر، ق):

أتـاني عـن نصـيب كـلام يقولـه ** ومـا خفـت ياسـلام أنـك عـائبي

وعجزه في (ص): وما خفت يا سلام أنك عائبي.

-وقد تقدم البيت.

(٧) في (ك): يعني ما ظننت.

(٨) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ١٤٦، ٢٦٥).

(٩) في (ق، ص): من طاعته.

ومنـه قيـل للمكـان المرتفـع مـن الأرض نَشـز، فسـميت الممتنعـة عـن زوجهـا ناشـزاً لبعـدها منه وارتفاعها عنه.

﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾[1] [النساء:٣٦] أما وعظها فهو أن يأمرها بتقوىٰ الله ﷻ وطاعته، ويخوفها استحقاق الوعيد في[2] معصيته وما أباحه الله تعالىٰ له من ضربها عند مخالفته. وفي المراد بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء:٣٦] خمسة تأويلات:

أحدها- ألا يجامعها. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير. (ويكون المضاجع عبارة عن النكاح قال معاوية[3] بن مالك:

فلما بلغنا الأمهات وجدتم ** بني عمكم كرام المضاجع[4])[5]

الثاني- أن لا يكلمها وليوليها[6] ظهره في المضجع. وهو قول الضحاك، والسدي. (ويكون المضجع عبارة عن الفرش)[7].

الثالث- أن يهجر فراشها ومضاجعتها. وهو قول مجاهد، والشعبي[8].

الرابع- يعني وقولوا لهن في المضاجع هُجراً، وهو الإغلاظ في القول. وهذا قول عكرمة، والحسن.

الخامس- هو أن يربطها بالهجار وهو حبل[9] يربط به البعير ليقهرها[10] علىٰ الجماع، وهو

(١) في (ق): ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾.

(٢) في (ك، ر): "ومعصيته ما أباحه الله تعالىٰ من ضربها عند مخالفته".

(٣) هو: معاوية بن مالك السلمي، شاعر جاهلي، له شعر في يوم شعب جَبَله، بعد أن قتل دثّار بن وهب.
راجع: معجم الشعراء للمرزباني (٣٩٢)، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، د. عفيف عبدالرحمن (٣٤٢).

(٤) لم أجده بعد البحث عنه.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: ويوليها.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٥٥-١٥٦).

(٩) في (ص): وهو الحبل.

(١٠) في (ص): ليقرها. وهي محتملة في (ق).

قول أبي جعفر الطبري. واستدل براوية ابن المبارك عن بهز[١] بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت[٢] يا رسول الله نساؤنا ما نأتي منها[٣] وما نذر؟ قال: «حَرثَكَ فَاتِ حَرْثَكَ أَنَّىٰ شِئْتَ غَيرَ أَلاَّ تَضْرِبَ آلْوَجْهَ وَلاَ تُقَبِّحْ[٤] إلاَّ في البَيْتِ، وأَطْعِمْ إِذا طَعِمْتَ وَاكْسِ إِذَّا اكْتَسَيْتَ، كَيْفَ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ»[٥]. وليس في هذا الخبر دليل علىٰ تأويله دون غيره[٦].

وأصل الهجر: الترك عن[٧] قلىٰ، والهُجْر بالضم[٨]: القبيح من القول[٩]/ [٨٣/ و] لأنه مهجور[١٠]. ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤] فجعل الله تعالىٰ معاقبتها علىٰ النشوز بثلاثة[١١] أشياء: وَعْظُها وهَجْرُها [وضَرْبها. وفي ترتيبها إذا نشزت قولان:

(١) هو: بَهْز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري، أبو عبدالملك البصري، وثقه ابن معين، وابن المديني، والنسائي، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال البخاري يختلفون فيه. توفي نحو سنة (١٤٠هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٣٥٣)، تهذيب التهذيب (١/ ٤٩٨)، الخلاصة (٥٣)، أما أبوه حكيم، فقد روىٰ عن أبيه، وعنه بنوه: بهز، وسعيد ومهران. وثقه ابن حبان والعجلي، وقال النسائي: ليس به بأس.
راجع: تهذيب التهذيب (٢/ ٤٥١)، الخلاصة (٩١).
وأما جده: معاوية بن حيدة، فله وفادة وصحبة، وروىٰ عن النبي ﷺ وأخرج له أصحاب السنن. مات بخراسان. راجع: الإصابة (٣/ ٤٣٢)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٠٥)، الخلاصة (٣٨١).
(٢) في (ق): قال. وفي (ص): قلنا.
(٣) في (ص): منهن.
(٤) في (ق): ولا تفجر، ولا تهجر.
(٥) أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب حق المرأة علىٰ زوجها (٢/ ٢٤٤-٢٤٥)، وابن ماجه، كتاب النكاح (٣)، باب حق المرأة علىٰ الزوج، رقم (١٨٥٠)، وأحمد في المسند (٥/ ٣، ٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٨/ ٣١٠)، وزاد في آخره: إلا بما حل عليها، وذكره ابن كثير في تفسيره مختصراً (١/ ٤٩٢).
(٦) هذا التأويل الذي قال به الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأطال في الدفاع عنه في تفسيره (٨/ ٣٠٦-٣١٢) هو مما شذ به واستغرب منه وقد استدركه عليه العلماء بعده، منهم ابن العربي في أحكام القرآن (١/ ٤١٨) قال: "يالها هفوة من عالم بالقرآن والسنة، وإني لأعجبكم من ذلك" ثم سرد ما ظنه سبباً في ذلك وهو قصة أسماء بنت أبي بكر مع زوجها الزبير بن العوام، وأنه حين عوتب علىٰ كثرة خروجها عقد شعرها بشعر ضرتها. وفي هذا نظر؛ إذ لو كان هذا ما دعاه لذكره.
(٧) في (ك، ر): علىٰ.
(٨) "بالضم" سقطت من بقية النسخ.
(٩) في (ر): الكلام.
(١٠) في (ص): مجهور. وهو تحريف.
(١١) في (ك، ر، ق): ثلاثة.

أحدهما- أنه إذا خاف نشوزها وعظها (وهجرها][1]، فإن أقامت عليه ضربها.

الثاني- أنه إذا خاف نشوزها وعظها[2])، فإذا أبدت النشوز هجرها، فإن[3] أقامت عليه ضربها، وهو الأظهر من قولي[4] الشافعي. والذي أبيح له من الضرب ما كان تأديبًا يزجرها به عن النشوز، غير مبرح ولا منهك، روىٰ يحيىٰ بن بشر[5] عن عكرمة قال: قال رسول الله ﷺ: «اضْرِبُوهُنَّ إِذَا عَصَينكُمْ فِي المَعْرُوفِ ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ». ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء:٣٦] يعني أطعنكم في المضجع والمباشرة. ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[6] [النساء:٣٦] فيه تأويلان:

أحدهما- لا تطلبوا لهن الأذىٰ.

الثاني- هو أن يقول لها لست تحبينني وأنت تعصيني، فيضربها علىٰ ذلك وإن كانت مطيعة. قال سفيان: إذا فعلت ذلك فلا[7] يكلفها أن تحبه لأن قلبها[8] ليس في[9] يدها[10].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وإكماله من بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٣) في (ص): فإذا قامت عليه.

(٤) في الأصل: "قول". والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في الأصل: (روىٰ بشير عن عكرمة)، وفي (ق، ر، ك): (روىٰ بشر عن عكرمة، ولفظة "بشر" غير معجمة في (ص). وهو تحريف. فالخبر من رواية يحيىٰ بن بشر عن عكرمة كما في تفسير الطبري (٨/ ٣١١) قال: حدثني المثنىٰ قال، حدثنا حبان قال، حدثنا ابن المبارك قال، أخبرنا يحيىٰ بن بشر أنه سمع عكرمة يقول في قوله: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ ضربًا غير مبرح، قال: قال رسول الله ﷺ: «اضربوهن إذا عصينكم في المعروف ضربًا غير مبرح». وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٢٢) من غير سند، ولم ينسبه لغير ابن جرير الطبري.
يتأيد ذلك بما ذكر ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٤/ ٢/ ١٢١ = ٩/ ١٢١) أن يحيىٰ بن بشر الذي يروي عن عكرمة هو الخراساني، وأنه يروي عنه ابن المبارك -كما هو سند الطبري- وعبارته: "يحيىٰ بن بشر الخراساني أبو وهب روىٰ عن عكرمة، روىٰ عنه ابن المبارك سمعت أبي قول ذلك ...". ومثله عند الذهبي في الميزان (٤/ ٣٦٦) قال: يحيىٰ بن بشر الخراساني عن عكرمة، ضعفه الأزدي وليس بالمشهور.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: لا.

(٨) في (ك، ر): القلب.

(٩) في (ك، ر، ص): بيدها.

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٣١٧).

قوله ﷻ: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ﴾ [النساء:٣٥] يعني مشاقة كل واحد منهما صاحبه[١]، وهو إتيانه ما يشق عليه من الأمور. أما من المرأة فبنشوزها[٢] عنه وتركها ما لزمها من حقه، وأما من الزوج فعدوله عن إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. (وفي الشقاق قولان:

أحدهما- أنه[٣]) مصدر من قول القائل شاق فلان فلانـًا إذا أتىٰ كل واحد منهما إلىٰ صاحبه بما[٤] يشق عليه.

الثاني[٥]- أنه قد صار في شق بالعداوة والمباعدة.

﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [النساء:٣٥] وفي المأمور بإيفاد الحكمين ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه السلطان إذا تراجع إليه الزوجان. وهو قول سعيد بن جبير، والضحاك.

الثاني- الزوجان[٦]، وهو قول السدي.

الثالث- أحد الزوجين وإن لم يجتمعا.

﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحًا﴾ [النساء:٣٥] يعني الحَكَمَين. وفيه وجهان:

أحدهما- أن الإصلاح العدل في الحكم.

الثاني- أنه إصلاح ما بين الزوجين.

﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ [النساء:٣٥] وأصل التوفيق الموافقة. وقوله[٧]): ﴿يُوَفِّقِ[٨] ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ يحتمل وجهين:

---

(١) في بقية النسخ: من صاحبه.

(٢) في بقية النسخ: فنشوزها.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء عوضـًا عنه قوله "والشقاق".

(٤) في (ك، ر، ص): ما يشق عليه.

(٥) في بقية النسخ: وقيل لأنه قد صار.

(٦) في (ص): الزوجات. وهو تصحيف.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) عبارة (ص): "وفي المعنىٰ بقوله: يوفق الله بينهما يحتمل قولين".

أحدهما- يوفق الله بين الحكمين في الإصلاح[١] بين الزوجين.

الثاني- يوفق الله[٢] الزوجين بإصلاح الحَكَمَين. وللحكمين الإصلاح. وفي الفُرْقَةِ إذا رأياها صلاحـًا من غير إذن الزوجين قولان:

أحدهما- ليس ذلك إليها لأن الطلاق إلىٰ الأزواج[٣].

الثاني- لهما ذلك لأن الحَكَم مشتق من الحُكم[٤] فصار[٥] كالحاكم بما يراه صلاحـًا.

قوله ﷻ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ الآية[٦]. والإحسان هو الوقوف علىٰ طاعتهما والقيام بحقهما[٧].

﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء:٣٦] هم قرابة النسب من ذوي الأرحام.

﴿وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ [البقرة:٨٣] جمع يتيم وهو من مات أبوه ولم يبلغ الحلم.

﴿وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ [البقرة:٨٣] جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة والحاجة فيتمسكن لذلك.

﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء:٣٦] فيه قولان:

أحدهما- يعني[٨] ذا القرابة والرحم وهو الذي بينك وبينهم قرابة نسب. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد.

الثاني- يعني الجار ذي القربىٰ منك بالإسلام.

---

(١) في بقية النسخ: في الصلاح.

(٢) في (ك، ر، ق): يوفق الله بينهما.

(٣) في (ق): الزوج.

(٤) في الأصل: (الحكيم)، والأصوب ما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في (ص): فصار ذلك كالحكم. وفي (ق): فصارا.

(٦) في بقية النسخ: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾.

(٧) عبارة بقية النسخ: معناه واستوصوا بالوالدين إحسانـًا.

(٨) في (ق، ص): بمعنىٰ ذي القرابة، وفي (ك، ر): بمعنىٰ ذي القرابة والرحم وهم الذين بينك وبينهم.

ويحتمل[١] قولاً ثالثاً- أنه جارك الملاصق لداره.

﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦] فيه قولان:

أحدهما- الجار البعيد في نسبه الذي ليس بينك وبينه قرابة. وهو قول ابن عباس ومجاهد.

الثاني- أنه المشرك البعيد في دينه. (ويحتمل قولاً ثالثاً- أنه جارك البعيد من دارك. وقد روي عن النبي ﷺ أنه أمر منادياً فنادىٰ ألا أن أربعين داراً جوار ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه[٢].

وقد يكون الجوار في المدينة، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٠])[٣]. والجنب في كلام العرب هو البعيد، ومنه سُمي الجنب لاعتزاله الصلاة حتىٰ يغتسل، قال[٤] أعشىٰ بن قيس بن ثعلبة:

أتيت حُريثاً زائراً عن جنابةٍ ** فكان حريث في عطائي جامداً[٥]

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦] فيه ثلاثة أقاويل[٦]:

أحدها- أنه الرفيق في السفر. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. / [٨٣/ ظ].

الثاني- أنها زوج[٧] الرجل التي تكون إلىٰ جنبه[٨]. وهو قول[٩] علي بن أبي طالب ﷺ، وعبدالله

(١) هذا القول ليس في بقية النسخ، وهو قول المؤلف حيث عبر عنه بالاحتمال كما ذكر في مقدمته.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٨)، باب ما جاء في أذىٰ الجار بنحوه من حديث كعب بن مالك الطويل، وفيه أن المنادي أبو بكر وعمر، ثم قال عنه: رواه الطبراني، وفيه يوسف بن السفر، وهو متروك. وذكر حديث كعب، والمنذر في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٤).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر، ق): وقال الأعشىٰ بن قيس بن ثعلبة.

(٥) انظر: ديوانه (ص٦٥) من قصيدة في مديح هوذة بن علي الحنفي، وذم الحارث بن وعلة بن مجالد الرقاشي، وعجزه: وكان حديث عن عطائي جامداً. والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٢٦)، والقرطبي (٥/ ١٨٣)، وفيها "عن عطائي" بل "في عطائي"، وفي تفسير الطبري (٨/ ٣٣٩) بمثل رواية المؤلف.

(٦) في (ك): أقوال.

(٧) في بقية النسخ: زوجة.

(٨) في (ك): في جنبه.

(٩) في (ك): وهو قول ابن مسعود. وفي (ق، ر، ص): وهو قول علي وابن مسعود.

ابن مسعود.

الثالـث- أنـه الـذي يلزمـك ويصـحبك رجـاء نفعـك. وهـو قـول ابـن زيـد. وروي[١] عـن النبـي ﷺ أنـه قـال: «كُـلُّ صَـاحِبٍ يَصْـحَبُ صَـاحِباً مَسْـئُولٌ عَـنْ مُصَـحَابَتِهِ[٢] وَلَـوْ سَـاعَةً مِـن نَّهَارٍ»[٣]. وروىٰ[٤] عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال:

«خَيرُ الأَصْحَابِ عِندَ اللهِ خَيرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيرُ الجيرانِ[٥] عِندَ اللهِ خَيرُهُمْ[٦] لِجَارِهِ»[٧].

﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة:١٧٧] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه المسافر المجتاز مَارّاً. وهذا قول مجاهد، وقتادة، والربيع.

الثاني- هو الذي يريد سفراً ولا يجد نفقة. وهذا قول الشافعي.

الثالث- أنه الضيف. وهو قول الضحاك. والسبيل الطريق، فقيل لصاحب الطريق ابن السبيل، كما قيل[٨] لطير الماء ابن ماء. قال الشاعر ذو الرمة[٩]:

وردت اعتسـافاً والثريـا كأنهـا ** علىٰ قمة الرأس ابن ماءٍ مُحلِّقُ[١٠]

﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ [النساء:٣٦] يعنـي المملـوكين، فأضـاف الملـك إلـىٰ اليمـين

---

(١) في (ق): روىٰ عن رسول الله. وفي (ص): وروىٰ عن رسول الله.

(٢) في بقية النسخ: عن صحابته.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٣٤٤-٣٤٥) مطولاً. من طريق ابن أبي فديك عن فلان بن عبدالله عن الثقة عنده، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٣١)، ولم ينسبه لغير ابن جرير وهو ضعيف لجهالة من روىٰ عنهم ابن أبي فديك.

(٤) في (ك، ر): وروىٰ عن عبدالله بن عمر.

(٥) جملة "وخير الجيران" سقطت من (ك، ر)، وعبارة (ق): وخير الجيران عند الله تجارة خيرهم لجاره.

(٦) سقطت من (ك، ر).

(٧) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجار (٤/ ٣٣٣)، وقال عنه: "حديث حسن غريب". وأحمد في مسنده، تحقيق أحمد شاكر (١٠/ ٧٤) رقم (٦٥٦٦)، والطبري في تفسيره (٨/ ٣٤٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٤) وقال: "حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. والحديث فيها جميعاً من رواية عبدالله بن عمرو (أي ابن العاص)، فلعل ما ذكره الماوردي تحريفاً من النساخ أو أن الرواية لهما معاً.

(٨) في (ص): كما يقال.

(٩) قوله "ذو الرمة" ليس في بقية النسخ.

(١٠) انظر: ديوانه (١/ ٤٩٠). وقوله: اعتسافاً: أي علىٰ غير هدىٰ، وقمة الرأس: أعلاه. وابن ماء: كل طائر يألف الماء.

لاختصاصها بالتصرف كما يقال: تكلم فُوك، ومشت رجلاك.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء:٣٦] المختال: من كان ذا خيلاء، مفتعل من قولك: خالَ الرجل يَخُول[١] خالاً وخولاً[٢].

قال العجاج:

(والخال ثوب من ثياب الجهال[٣].

والفخور: المفتخر علىٰ عباد[٤] الله بما أنعم الله[٥] عليه من آلائه وبسط عليه من رزقه.

(هذا تأويل جمهوري المفسرين وقال سهل بن عبدالله إن الجار ذا القربىٰ القلب والجار الجنب النفس والصاحب بالجنب العمل وابن السبيل الجوارح)[٦].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء:٣٧] فيهم قولان:

أحدهما- أنها نزلت في اليهود، بخلوا بما عندهم في[٧] التوراة من نبوة محمد ﷺ[٨] وكتموه وأمروا الناس بكتمه، ويكون[٩] ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٣٧] يعني نبوة محمد ﷺ. وهذا قول مجاهد، وقتادة، والسدي[١٠].

---

(١) في (ك، ر): يخولك. وفي (ص): يخول خولاً وخالاً.

(٢) في الأصل: وخؤولاً. وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (٨/ ٣٤٩).

(٣) في الأصل: الجهل. وما أثبته من بقية النسخ، وديوانه، بتحقيق: د. عبدالحفيظ السطيلي (٢/ ٣٢٣) وبعده: والدهر فيه غفلة للغفّال. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٢٧)، وتفسير الطبري (٨/ ٣٤٩)، والاشتقاق لابن دريد (٣١٩)، واللسان، مادة "خيل"، وتهذيب اللغة "خيل" (٧/ ٥٦٠) والخال: الثوب الرقيق، والمراد به هنا: الخيلاء والكبر.

(٤) في (ص): عبدالله.

(٥) قوله "الله تعالىٰ" ليس في بقية النسخ.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٢٤٥) وعده من غريب التفسير، ولفظ آخره عنده: "... والصاحب بالجنب العقل الذي يجهر علىٰ اقتداء السنة والشرائع، وابن السبيل الجوارح المطيعة".

(٧) في (ك، ر): من التوراة.

(٨) سقطت من (ص) وبعدها: فكتبوه - بالفاء.

(٩) في بقية النسخ: ويكتمون.

(١٠) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٥٧-١٥٨)، والطبري (٨/ ٣٥١).

الثـاني- يبخلـون بالإنفـاق في طاعـة الله[1] ويـأمرون النـاس بمثـل ذلـك[2]. وهـذا قـول طـاوس، قـال[3] طاوس: البخل أن يبخل بما في يديه[4]، والشح أن يشح على ما في أيدي الناس يحب أن يكون له.

(﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٣٧] فيه وجهان:

أحدهما- أنهم اليهود يكتمون ما علموه من النبي ﷺ وصفته.

الثاني- أنهم أرباب الأموال يكتمون غناهم ويبخلون بأموالهم)[5].

قولــه ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء:٣٨] فيهم قولان:

أحدهما- أنهم اليهود. وهو قول مجاهد[6].

والثاني- هم[7] المنافقون. وهو قول الزجاج[8].

﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النساء:٣٨] القرين هو الصاحب المؤالف[9]، كما قال عدي بن زيد:

عـن المـرءِ لا تسـأل وسـل[10] عـن قرينـه ** فــإن القــرين بالمقــارن مُقتــد[11]

---

(١) في بقية النسخ: الله عز وجل.

(٢) في (ك، ر): بذلك.

(٣) عبارة (ك، ر، ق): "والبخل أن يبخل بما في يديه". والعبارة من قول طاوس كما في تفسير الطبري (٨/ ٣٥١).

(٤) في (ص): يده.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٨٢) القول الثاني عن الماوردي في أخرين.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٥٦).

(٧) في (ص): أنهم.

(٨) انظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٥٣).

(٩) في (ك، ر): والقرين هو الصاحب الموافق.

(١٠) في بقية النسخ: وأبصر قرينه.

(١١) انظر: ديوان عدي بن زيد (ص١٠٦) ورواية عجزه: "فكل قرين بالمقارن يقتدي"، وهي رواية القرطبي (٥/ ١٩٤)، وهو في تفسير الطبري (٨/ ٣٥٨) منسوبـاً لعدي برواية: وابصر قرينه، وينسب البيت لطرفة، وقد جاء في ديوانه، في القسم الثاني، وهو المنسوب إليه (ص١٧٨) بروايته:

عــن المــرء لا تســأله وأبصــر قرينــه ** فــإن قرينــاً بالمقــارن يقتــدي

=

وأصـل القـرين الاقـتران[١]، والقِـرن بالكسـر المماثـل لاقترانـه بـه[٢] في الصـفة. وبـالفتح[٣]: أهـل العصـر لاقـترانهم[٤] في الزمـان، ومنـه قَـرْن البهيمـة لاقترانـه بمثلـه. وفي المراد بكونه قريناً[٥] للشيطان قولان:

أحدهما- أنه مصاحِبُهُ في أفعاله.

الثاني- أن الشيطان يقرن[٦] به في النار.

قولـه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] (يعني لا يمنع من ثوابها ولا يزيد على عقابها. في قليل منها ولا كثير، و)[٧] أصل المثقال الثقل، والمثقال مقدار الشيء في الثقل. و(الذرة): قال ابن عباس: هي دودة حمراء، قال يزيد[٨] بن هارون: زعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن. (فذكر الله تعالىٰ ذلك تحقيقاً للجزاء بالثواب، وتنبيهاً عليه في العقاب.

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠] يعني بما وعد من عشر أمثالها.

﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠] يحتمل وجهين:

=

فلعله من توارد الخواطر، كما قال امرؤ القيس في معلقته:

وقوفا بها صحبي علىٰ مطيهم ** يقولون لا تهلك أسىٰ وتجمل

فلطرفة مثله غير أنه قال: "وتجلد" بدل "وتجمل".

(١) في (ك): الإقران. وفي (ص): هو الاقتران.

(٢) "به" سقطت من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: والقرن بالفتح.

(٤) في (ك، ر): لاقترانه.

(٥) في الأصل: قريباً للسلطان. وهو تحريف. والتصحيح من (ك، ق، ر)، وفي (ص): قرين الشيطان.

(٦) في (ك، ر): يقترن به.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ك): قال بن زيد. وفي (ص): قال زيد. وهو تحريف.

وهو: يزيد بن هارون السلمي، أبو خالد الواسطي، أحد الأعلام الحفاظ الثقات، قال أبو حاتم عنه: إمام لا يسأل عن مثله. مات سنة (٢٠٦هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٤/ ٢/ ٢٩٥)، تهذيب التهذيب (١١/ ٣٦٦)، الخلاصة (٤٣٥).

أحدهما- أنه مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها.

الثاني- هو ما يتفضل به من الزيادة عليها)[١].

قولـه / [٨٤/ و] ﷻ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء:٤١] وشـهيد كـل أمـة نبيُّها[٢]، وفي المراد بشهادته عليها قولان:

أحدهما- أن يشهد علىٰ[٣] أمّته بأنه بلَّغها ما تقوم به الحجة عليها. قاله ابن مسعود وابن جريج، والسدي.

الثاني- أن يشهد عليها بعملها. وهوقول بعض البصريين.

﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١] يعني رسول الله ﷺ وفيه قولان:

أحدهما- شهيد علىٰ أمته)[٤]، وقد روىٰ أن ابن مسعود قرأ[٥] علىٰ رسول الله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١] ففاضت عيناه ﷺ بالدموع[٦].[٧].

الثاني- شهيداً علىٰ اليهود والنصارىٰ بأن قد بلغهم رسالة ربه فامتنعوا عن إجابته[٨].

قوله ﷻ: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ [النساء:٤٢] فيه قولان:

أحدهما- أن الذين تمنوه من تسوية الأرض بهم[٩] أن يجعلهم تراباً[١٠] مثلها، كما قال تعالىٰ

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): هو نبيها.

(٣) في (ك، ر): علىٰ كل أمة بأنها بلغها.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. في الشهادة علىٰ أمته.

(٥) في (ك، ر): وقد قرئ عند النبي ﷺ.

(٦) سقطت من بقية النسخ.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ حسبك (٣٢) (٦/ ١١٣)، ومسلم (١/ ٥٥١) من حديث ابن مسعود قال: قال لبي النبي ﷺ اقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتىٰ أتيت إلىٰ هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ قال حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان.

(٨) هذا القول ليس في بقية النسخ. وقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٨٦) عن الماوردي.

(٩) في (ك، ق، ر): لهم. وهو تحريف.

(١٠) في بقية النسخ: أن يجعلهم مثلها.

في موضع أخر: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ:٤٠].

الثاني[١]- أنهم تمنوا أن يدخلوا[٢] فيها[٣] حتىٰ تعلوهم (لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب)[٤]. قاله[٥] أبو عبيدة. (ويحتمل تأويلاً ثالثاً- أنهم تمنوا أن يعودوا إلىٰ الأرض حتىٰ تستوي وتصلح بإيمانهم كما فسدت بكفرهم.

﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٤٢] فيه وجهان:

أحدهما- لا يكتمون ما أوجبه الله تعالىٰ عليهم من نعت محمد ﷺ.

الثاني- لا يكتمون ما سكتت عنه ألسنتهم ونطقت به جوارحهم)[٦].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣] وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وجهان:

أحدهما- أنه نهي عن الصلاة في حالة السكر.

الثاني- أنه نهي عن الشرب في وقت الصلاة.

﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ[٧]﴾ فيه قولان:

أحدهما- سكارىٰ من الخمر. قاله[٨] ابن عباس، وقتادة، وقد روىٰ عطاء بن[٩] السائب عن

---

(١) عبارة (ك، ر): "والثاني انفسخت بهم الأرض فصاروا في بطنها"، وقوله: انفسخت تحريف انخسفت.

(٢) في (ق): "أن يدخلوها في الأرض حتىٰ تعلموهم" وهو تحريف.

(٣) في (ص): في الأرض.

(٤) ساقط من بقية النسخ.

(٥) في (ق، ص): "وهو قول أبي عبيدة"، وقد سقطت الجملة من (ك، ر). وانظر: كتابه مجاز القرآن (١/ ١٢٨).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر، ق): وهو قول ابن عباس وقتادة.

(٨) في (ق): عطء بن المسيب، وهو تحريف.

(٩) هو: عبدالله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبدالرحمن السلمي الضرير، كوفي، تابعي، ثقة، وهو مقرئ الكوفة، أقرأ القرآن أربعين سنة. مات سنة (٨٥هـ)، وله نحو (٩٠) سنة.
راجع: معرفة القراء الكبار (٤٥-٤٩)، تهذيب التهذيب (٥/ ١٨٣)، غاية النهاية (١/ ٤١٣).

عبد[١] الله بن حبيب: أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعامًا وشرابًا ودعا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فأكلوا وشربوا حتىٰ ثملوا، فقدّموا[٢] عمر فصلىٰ بهم المغرب فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١] (أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد وأنا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين)[٣]، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾. [النساء:٤٣].

والقول الثاني- وأنتم سكارىٰ من النوم. قاله الضحاك، وأصل السُكر: السَكْر، وهو سد مجرىٰ الماء، والسُّكر[٤] من الشراب لانسداد[٥] طريق المعرفة.

(وفي قوله: ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣] وجهان:

أحدهما- حتىٰ تميزوا ما تقولون من الكلام.

الثاني- حتىٰ تحفظوا ما تتلون من القرآن لأجل ما تقدم من قراءة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١] فتضمنت هذه الآية تحريم الخمر في زمان الصلاة وإباحتها في غير زمان الصلاة. وفيه قولان:

أحدهما- أنه معتبر بفعل الصلاة إذا حضر فإذا صلىٰ حلّت له وإن كان وقتها باقيًا ويشبه أن يكون قول أبي ميسرة.

الثاني- أنه معتبر بوقت الصلاة تحرم فيه علىٰ من صلىٰ وعلىٰ من لم يصل وفيما توجه للتحريم

(١) في (ك، ر): فقدموا بعضهم فصلىٰ، وفي (ق، ص): فقدموا عمر فصلىٰ.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك، ر)، وجاء عوضًا عنه قوله: "فخلط فيها".

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٣٧٦)، وذكره ابن كثير (١/ ٥٠٠) غير أنه قال "عبدالرحمن بن حبيب وهو أبو عبدالرحمن السلمي" بدل "عبدالله بن حبيب" انظر: التعريف به. وأخرجه بنحوه من حديث أبي عبدالرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب الترمذي (٥/ ٢٣٨) كتاب التفسير، وابن كثير (١/ ٥٠٠)، وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٥٤٥).

(٤) في (ك، ر، ق): فالسكر - بالفاء-.

(٥) في (ك، ر): يسد. وفي (ق): الانسداد.

إليه قولان:

أحدهما- إلىٰ السكر دون الشرب.

الثاني- إلىٰ الشرب والسكر.

قال السدي: كانوا يشربونها من صلاة الغداة حتىٰ ينتصف النهار وينامون فيقومون إلىٰ صلاة الظهر وهم صاحون ثم لا يشربونها حتىٰ يصلّوا العتمة ثم يشربونها حتىٰ ينتصف الليل وينامون ثم يقومون إلىٰ صلاة الفجر وهم صاحون فكانت إباحتها في زمانين:

أحدهما- من بعد صلاة الفجر إلىٰ انتصاف النهار.

الثاني- من بعد صلاة العتمة إلىٰ انتصاف الليل.

ثم هي حرام فيما عداها فصار التحريم مخصوص الزمان)[١].

فإن قيل فكيف يجوز نهي السكران؟ فعنه[٢] جوابان:

أحدهما- أنه قد يكون سكران من غير أن يخرج إلىٰ حد لا يحتمل معه الأمر[٣].

الثاني- أنه نهي عن التعرض[٤] للسكر وعليه صلاة.

﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء:٤٣] فيه قولان:

أحدهما- / [٨٤/ ظ] أنه[٥] أراد بعابري سبيل المسافر إذا كان جنباً لا يصلي حتىٰ يتيمم. قاله[٦] علي وابن عباس في رواية أبي مجلز، ومجاهد، والحكم، وابن زيد[٧].

الثاني- لا يقرب الجنب مواضع[٨] الصلاة من المساجد إلا ماراً[٩] مجتازاً. قاله ابن عباس في

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر، ق): ففيه جوابان.

(٣) في (ر): الأمر والنهي.

(٤) في (ق): التعريض.

(٥) في (ق): أراد سبيل المسافر. وفي (ك، ر): أن سبيل المسافر. وهو تحريف.

(٦) في بقية النسخ: وهذا قول علي وابن عباس في رواية أبي مجلز عنه...، ولفظة "علي" سقطت من (ق).

(٧) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٥٨)، وتفسير الطبري (٨/ ٣٧٩).

(٨) في (ك، ر): موضع. ولفظة "من المساجد" سقطت من (ك، ر).

(٩) في (ق، ص): الامارا فيه مجتازا.

رواية الضحاك، وابن يسار عنه، وهو قول جابر، والحسن، والزهري، والنخعي. ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ [النساء:٤٣] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- ما انطلق عليه اسم المرض من مستضرٍّ بالماء وغير[1] مستضرٍّ. قاله داود بن علي.

الثاني- ما استضر فيه بالماء[2] دون ما لم يستضر. قاله مالك، وأحد قولي الشافعي[3].

الثالث- ما خيف من استعمال الماء فيه التلف دن ما لم يُخفْ. وهو القول الثاني للشافعي.

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة:١٨٤] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- ما انطلق عليه اسم السفر من قليل وكثير. قاله داود.

الثاني- مسافة يوم وليلة فصاعداً. قاله[4] مالك، والشافعي.

الثالث- مسافة ثلاثة أيام. قاله[5] أبو حنيفة.

وهذا حد سفر الترخص. فأما سفر التيمم ففيه قولان:

أحدهما- أنه محدود بالاختلاف المذكور اعتباراً بسفر الرخص لأن التيمم رخصة.

الثاني- أنه غير محدود ويجوز في طول السفر وقصره لأن التيمم فرض. وهذا قول أكثر الفقهاء)[6].

﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء:٤٣] هو[7] الموضع المطمئن من الأرض كان الإنسان يأتيه لحاجته، فكنىٰ به عن الخارج مجازاً، ثم كثر استعماله[8] حتىٰ صار كالحقيقة، والدليل علىٰ أن الغائط حقيقة في اسم المكان دون الخارج، قول الشاعر:

---

(١) في (ق): أو غير مستضر.

(٢) في بقية النسخ: باستعمال الماء.

(٣) في (ك، ر): من قولي الشافعي.

(٤) في (ق، ص): وهو قول الشافعي. وفي (ك، ر): وهو قول الشافعي ومالك رحمهما الله.

(٥) في بقية النسخ: وهو مذهب أبي حنيفة.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ص): والغائط الموضع.

(٨) في (ك، ر): استعماله له.

أمـــا أتـــاك عنـــي الحـــديث[١] ** إذ أنـــا بالغـــائط أســـتغيث

وصِحت في الغائط يا خبيث[٢].

﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء:٤٣] فيه قراءتان[٣]:

إحداهما[٤]: (أو لمستم)[٥] بغير[٦] ألف، وبها[٧] قرأ بها حمزة والكسائي.

والأخرىٰ: ﴿لَٰمَسۡتُمُ﴾[٨]، وهي قراءة الباقين[٩]. وفي هذه الملامسة قولان:

أحدهما- الجماع، وهو قول عليّ[١٠]، وابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد[١١].

الثاني- باليد[١٢] والإفضاء[١٣] بالجسد. وهو قول عبدالله بن مسعود، وابن عمر، وعبيدة، والشعبي، والنخعي[١٤]، وابن سيرين، وبه قال الشافعي[١٥].

وفي اختلاف القراءتين في (لمستم) و﴿لَٰمَسۡتُمُ﴾[١٦] ثلاثة[١٧] أقاويل:

---

(١) في (ق): الخبيث. وهو تحريف.
(٢) سقط هذا الشطر من (ك). ولم أقف علىٰ هذه الأبيات بعد البحث عنها.
(٣) في (ق): فيه قولان.
(٤) من قوله: ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ﴾ سقط من (ك).
(٥) في (ك): أو لمستم النساء.
(٦) في (ص): بغير الألف.
(٧) في بقية النسخ: قرأ بها.
(٨) في (ق، ر، ص): أولا مستم.
(٩) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٣٤)، ٢٣٥)، والحجة لابن خالويه (١٥٤)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٣٩١).
(١٠) في (ص): علي بن أبي طالب.
(١١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٥٩)، والطبري (٨/ ٣٨٩)، وابن الجوزي (٢/ ٩٢).
(١٢) في بقية النسخ: الملامسة باليد.
(١٣) في (ق): والأعضاء. وهو تحريف. وفي (ك، ر): والافقاء ببعض الجسد.
(١٤) في بقية النسخ: والنخعي وعطاء وابن سيرين.
(١٥) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٣٩٢)، وابن الجوزي (٢/ ٩٢).
(١٦) في (ق، ص): أو لامستم.
(١٧) في بقية النسخ: قولان. أحدهما.

أحدها- أن ﴿لَـٰمَسۡتُمُ﴾ أبلغ من (لمستم).

الثاني- أن ﴿لَـٰمَسۡتُمُ﴾ تقتضي وجوب الوضوء علىٰ الملامس والملموس. و(لمستم) تقتضي وجوبه علىٰ الملامس دون الملموس.

(والثالث- أن (لمستم) محمول علىٰ الجماع. و﴿لَـٰمَسۡتُمُ﴾ محمول علىٰ الملامسة باليد. قاله المبرد)[1].

﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾ [النساء:٤٣] فيه قولان:

أحدهما- أنه التعمد[2] والتحري. وهو قول سفيان.

الثاني- أنه القصد، (ومنه قول الشاعر:

وفي الأظعان آنسة لعوب ** تيمم أهلها بلداً فساروا[3])[4]

وذكر أنها في قراءة ابن مسعود: (فأتوا[5] صعيداً طيباً). وفي الصعيد أربعة أقاويل:

أحدها- أنها الأرض الملساء التي لا نبات فيها ولا غِراس. قاله قتادة.

الثاني- أنها الأرض المستوية. قاله ابن زيد.

الثالث- هو التراب. قاله عليّ وابن مسعود، والشافعي.

الرابع- أنه وجه الأرض ذات التراب والغبار، ومنه قول ذي الرُّمة:

كأنه بالضحىٰ ترمي[6] الصّعيدَ به ** دبّابةٌ في عظام الرأس خُرْطوم[7]

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: "التعبد والتحري". وأخرج الطبري في تفسيره (٨/ ٤٠٧) عن سفيان في قوله تعالىٰ: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: تحروا وتعبدوا صعيداً طيباً.

(٣) البيت من غير نسبة في الزاهر لابن الأنباري (١/ ١٣٥).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ذكر الطبري في تفسيره (٨/ ٤٠٧) أنها في قراءة عبدالله "فأموا صعيداً"، وهي قراءة تفسيرية.

(٦) في (ك، ر، ق): يوم. وهو تحريف.

(٧) انظر: ديوانه (١/ ٣٨١) من قصيدة في صاحبته خرقاء، والبيت في تفسير الطبري (٨/ ٤٠٩)، والقرطبي (٥/ ٢٣٦).

=

وفي قوله: ﴿طَيِّبًا﴾[النساء:٤٣] أربعة أقاويل:

أحدها- حلالاً. قاله[١] سفيان.

الثاني- طاهراً. قاله[٢] الطبري.

الثالث- تراب الحرث. قاله ابن عباس.

الرابع- أنه مكان جَرْدُ[٣] غير بَطِحٍ. قاله ابن جريج.

﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ﴾. [النساء:٤٣] فالوجه الممسوح في التيمم هو المحدود في غسل الوضوء. فأما مسح اليدين ففيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- الكفّان إلىٰ الزندين دون الذراعين. قاله عمار بن ياسر، ومكحول، وبه[٤] قال مالك، والشافعي في القديم.

الثاني- الذراعان[٥] مع المرفقين. قاله[٦] ابن عمر، والحسن، وسالم بن عبد الله، والشافعي في الجديد.

الثالث- إلىٰ المنكبين والإبطين. قاله الزهري، وحكي نحوه عن أبي[٧] بكر ﷺ. واختلفوا في

=

والدبّابة: الخمر سميت بذلك لأنها تدب في أوصال شاربها، والخرطوم هنا وصف للخمر بأنها سريعة الإسكار تشمخ بخرطوم شاربها سريعًا من شدة السكر وغلبته. والمعنىٰ: أن ولد الظبية في الضحىٰ لا يرفع رأسه من نومه كأنه رجل سكران طرحه السكر علىٰ الصعيد.

(١) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٠٩).

(٢) في بقية النسخ: "وهو قول أبي جعفر الطبري". انظر: تفسيره (٨/ ٤٠٩-٤١٠).

(٣) في بقية النسخ: حدر. والمراد بجرد أي أرض جرداء. وانظر اللفظة في: تفسير الطبري (٨/ ٤٠٩).

(٤) في (ك، ر): وبه قال مالك في أحد قوليه والشافعي في القديم.

(٥) في (ق): الذراعين. وهو لحن.

(٦) في بقية النسخ: وهو قول ابن عمر والحسن والشعبي وسالم بن عبدالله.

(٧) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/ ٤٤٤) تحريراً لهذه المسألة، وتعليقـًا علىٰ ما ذكره البخاري جزمـًا حين قال: "باب التيمم للوجه والكفين" قال ابن حجر: "وأتىٰ بذلك بصيغة الجزم مع شهرة الخلاف فيه لقوة دليله فإن الأحاديث الواردة في صفة التيمم لم يصح منها سوىٰ حديث أبي جهم وعمار وما عداهما فضعيف أو مختلف في رفعه ووقفه، والراجح عدم رفعه فأما حديث جهم فورد بذكر اليدين مجملاً، وأما حديث عمار فورد بذكر الكفين في الصحيحين، وبذكر المرفقين في السنن، وفي رواية إلىٰ نصف الذراع، وفي رواية إلىٰ الآباط، فأما رواية المرفقين وكذا نصف الذراع ففيهما مقال، وأما رواية الآباط
=

جواز التيمم في / [٨٥/ و] الجنابة على قولين:

أحدهما- يجوز. وهو قول الجمهور.

الثاني- لا يجوز. وهو قول عمر، وابن مسعود، والنخعي.

واختلفوا في سبب نزول هذه الآية على قولين:

أحدهما- نزلت في قوم من الصحابة أصابتهم جراح [١]. وهذا قول النخعي.

الثاني[٢] - أنها نزلت في إعواز الماء في السفر، وهو قول عائشة رضي الله عنها.

قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [النساء: ٤٤] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن نصيبهم الذي أوتوه من الكتاب العلم بما فيه دون العمل به.

الثاني- أنهم أوتوه حجة عليهم لا كرامة لهم.

الثالث- أن نصيبهم منه كفرهم)[٣].

﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ [النساء: ٤٤] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنهم قد صاروا بجحودهم صفة النبي[٤] ﷺ في كتبهم كمشتري الضلالة بالهدى.

الثاني- أنهم كانوا يعطون أحبارهم[٥] أموالهم على ما كانوا يصنعون لهم[٦] من التكذيب بالرسول ﷺ[٧]. [٨].

=

فقال الشافعي وغيره: إن كان ذلك وقع بأمر النبي ﷺ فكل تيمم صح للنبي ﷺ بعده فهو ناسخ له، وإن كان وقع بغير أمره فالحجة فيما أمر به. ومما يقوي رواية الصحيحين في الاقتصار على الوجه والكفين كون عمّار يفتي بعد النبي ﷺ بذلك، وراوي الحديث أعرف بالمراد به من غيره ولا سيما الصحابي المجتهد".

(١) في (ص): جراحات.

(٢) في (ك، ر): والثالث. وهو تحريف.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ق، ص): رسول الله.

(٥) في (ص): أموالهم أحبارهم.

(٦) سقطت من (ك، ر، ق). وفي (ص): بهم.

(٧) زيادة من (ق، ر، ك).

(٨) نقل هذا القول ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٩٨) عن الماوردي.

الثالـث- أنهـم كـانوا يأخـذون الرشـا، وقـد روىٰ ثابـت[١] البُنَـاني عـن أنـس[٢]: أن النبـي ﷺ لعـن الراشي، والمرتشي، والرائش، وهو المتوسط بينهما[٣].

﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء:٤٤] يعني سبيل النجاة وهو الإسلام.

﴿بِأَعْدَآئِكُمْ﴾ [النساء:٤٥] يعني الذين اشـتروا الضـلالة. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النسـاء:٤٥] يعني لرسوله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء:٤٥] يعني لدينه.

قولــه ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ [النســاء:٤٦] وهــذا خــبر عــن متقــدم مــذكور وفيه قولان:

أحدهما- وكفىٰ بالله وليـاً. وكفىٰ بالله نصيراً من الذين هادوا.

الثاني- ألم تر إلىٰ الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من الذين هادوا.

وقوله ﷻ: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ أي يغيرون ﴿ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦] يحتمل وجهين:

أحدهما- يغيرون صفة الرسول في كتابهم.

الثاني- يغيرون عهد الرسول معهم ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء:٤٦] يحتمل وجهين:

أحدهما- سمعنا قولك وعصينا أمرك.

الثاني- سمعنا قرآنك وأنكرنا نبوّتك)[٤].

---

(١) هو: ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، أحد الأعلام كان عابداً، قارئـًا للقرآن، وثقه النسائي، وأحمـد، والعجلـي. مات نحو سنة (١٢٧هـ عن (٨٦) سنة.

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٣٦٢)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢-٤)، الخلاصة (٥٦).

(٢) في (ك، ر، ق): أنس بن مالك.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٧٩) من حديث ثوبان، وفيه: ".. والـرائش يعنـي الـذي يمشـي بينهمـا. وذكـره الهيثمـي في مجمع الزوائد (٤/ ١٩٨) من حديث ثوبان ثم قال: رواه أحمـد والبـزار والطـبراني في الكبيـر، وفيـه أبـو الخطـاب، وهـو مجهول. وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٤٠٦) –دار الفكـر- مـن حـديث ثوبـان وصـححه وقـد خالفـه الشـيخ الألباني فضعّفه وذكره في ضعيف الجامع الصغير (٥/ ١٥) رقم (٤٦٨٧). والمراد أنه ضعيف بلفظه، وطريقه لا بمعناه.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

[1] ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ [النساء:٤٦] فيه قولان:

أحدهما- : معناه: أسمع لا سمعت. قاله ابن عباس، وابن زيد.

الثاني- أنه غير مقبول منك ما تقول[2]. قاله الحسن، ومجاهد[3].

﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ [النساء:٤٦] فيه ثلاثة تأويلات[4]:

أحدها- أن هذه الكلمة كانت سَبّاً في لغتهم، فأطلع الله نبيّه عليها[5] فنهاهم عنها.

الثاني- أنها كانت تجري منهم[6] مجرىٰ الهُزْءِ. (قرأ الحسن[7] (راعنـاً) منوّنـاً من الرعونة).

الثالـث- أنهـا[8] كانـت تخـرج مـنهم مخـرج الكِبْـر. وفي قولـه: ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ [النسـاء:٤٦] وجهان:

أحدهما- أي لووا ألسنتهم إما استكباراً وإما استهزاء.

الثاني- أنهم غيّروا ألسنتهم من الحق إلىٰ الباطل وعن الطاعة إلىٰ المعصية.

﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ [النساء:٤٦] فيه وجهان:

أحدهما- أنه كتمهم لما في التوراة من صفة الرسول ﷺ.

الثاني- أنه حملهم للمنافقين علىٰ المجاهرة بالكفر.

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ [النساء:٤٦] فيه وجهان:

أحدهما- علمنا ما في كتابنا من صفة الرسول وأطعنا في الإخبار به.

الثاني- سمعنا قول الرسول وأطعنا أمره.

---

(١) في (ك، ر): قوله تعالىٰ. وفي (ق، ص): قوله عز وجل.

(٢) "ما تقول" سقطت من بقية النسخ.

(٣) انظر: تفسيره (١/ ١٦٠).

(٤) في (ك، ر): أقاويل.

(٥) في (ك): عليهم.

(٦) "منهم" سقطت من (ق).

(٧) قراءة شاذة. انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٦٦).

(٨) عبارة (ك): أنها كانت تجري منهم مجرىٰ الكبر.

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدها- خيراً لهم من ليّهم بألسنتهم.

الثاني- خيراً لهم من طعنهم في الدين.

﴿وَأَقْوَمَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أعدل.

الثاني- أصوب.

﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:٤٦] الآية. فيه وجهان.

أحدهما- فلا يؤمنون إلا قليلاً من الإيمان فلا يكون إيماناً.

الثاني- فلا يؤمنون إلا قليلاً منهم يؤمنون)[١].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [النساء:٤٧] يعني من اليهود والنصارىٰ. ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ [النساء:٤٧] يعني من القرآن. ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ [النساء:٤٧] يعني من كتبكم التوراة والإنجيل[٢].

﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ [النساء:٤٧] فيه قولان:

أحدهما- أن طمس الوجوه هو محو آثارها حتىٰ تصير كالأقفاء[٣] ويجعل عيونها في أقفائها[٤] فيمشي[٥] القهقرىٰ. قاله ابن عباس، وقتادة.

الثاني- أنه يطمسها عن الهدىٰ.

﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾، [النساء:٤٧] أي في ضلالها ذمّاً لها بأنها / [٨٥/ ظ] لا تصلح أبداً.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة (ك، ر): يعني من كتبهم. وفي (ق، ص): يعني من كتبهم.

(٣) في (ص): كالقفاء.

(٤) في (ق): في قفائها.

(٥) في (ق، ك): فتمشي.

قاله الحسن، والضحاك، ومجاهد، وابن أبي نجيح، والسدي[١].

﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ﴾ [النساء:٤٧] يعني اليهود. وفي لعنهم هذا قولان:

أحدهما- هو طردهم في التيه حتىٰ هلك فيه أكثرهم.

الثاني- أن يمسخهم قردة كاليهود. قاله الحسن، وقتادة، والسدي.

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء:٤٧] أي كائناً والأمر هاهنا المأمور سماه أمراً لحدوثه عن أمره وقال ابن عباس قدم عبدالله بن سلام من الشام وقد نزلت هذه الآية فلما بلغته أتىٰ النبي ﷺ قبل أن يأتي أهله. وقال ما كنت أرىٰ أن أصل إليك قبل [أن][٢] يطمس الله وجهي)[٣].

قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ۚ﴾[٤] [النساء:٤٩] يعني اليهود وفي تزكيتهم أنفسهم أربعة أقاويل:

أحدها- هو قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه. قاله قتادة، والحسن.

الثاني- تقديمهم أطفالهم لإمامتهم زعماً منهم أنهم[٥] لا ذنوب لهم. قاله مجاهد[٦]، وعكرمة.

الثالث - هو قولهم إن أبناءنا يستغفرون لنا ويزكوننا. قاله ابن عباس. (وذكر أن بحري بن عمرو ومرحب[٧] بن زيد قالا ذلك لرسول الله ﷺ وأن ما من ذنب نعمله بالنهار بالنهار إلا كفر عنا بالليل. وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار فهي تزكيتهم

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٦٠)، والطبري (٨/ ٤٤١).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق)، وجاء عوضاً عنه في (ك، ر، ص): قوله. " ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ﴾ أي نمسخهم قردة، وهو قول الحسن وقتادة والسدي".

(٤) في بقية النسخ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾.

(٥) في بقية النسخ: أنه.

(٦) انظر: تفسيره (١/ ١٦١).

(٧) هو: مرحب بن زيد من يهود خيبر، قتله علي يوم خيبر سنة (٧هـ) بعد مبارزة بينهما، وفي السيرة أن الذين قتله محمد ابن مسلمة.

راجع: السيرة (١/ ٣٣٢)، وطبقات ابن سعد (٢/ ١١٠-١١٢).

لأنفسهم فنزلت هذه الآية فيهم[١].)[٢].

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩] فيه قولان:

أحـدهما- أن الفتيـل الـذي في شـق النـواة. قالـه ابـن أبـي ربـاح، وقتـادة، ومجاهـد[٣]، والحسن، وأحد قولي ابن عباس[٤]. قال الحسن: الفتيل ما في بطن النواة، والنقير ما في ظهرها، والقطمير قشرها.

الثاني- أنه ما انفتل بين الأصابع من الوسخ. قاله السدي، وأحد قولي ابن عباس.

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء:٥١] يعني اليهود[٥].

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١] وفيهما[٦] خمسة أقاويل:

أحدها- أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما. قاله عكرمة.

الثاني- أن الجبت: الأصنام، والطاغوت: تراجمة[٧] الأصنام. قاله ابن عباس.

الثالث- أن الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان. قاله[٨] عمر، ومجاهد.

الرابع- أن الجبت الساحر، والطاغوت الكاهن. قاله سعيد بن جبير.

الخامس[٩] - أن الجبت حُيي بن أخطب، والطاغوت كعب بن الأشرف. قاله الضحاك[١٠].

---

(١) ذكره مقاتل في تفسيره (١/ ٢٤٢)، والواحدي في أسباب النزول (٨٨) من رواية الكلبي مختصراً فلم يذكر أسماء من نزلت فيهم، وابن الجوزي في تفسيره (٢/ ١٠٤)، وعنده: بحري بن عوف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) "ومجاهد" سقطت من (ك، ر).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٥٨)، وابن الجوزي (٢/ ١٠٥).

(٥) جملة "يعني اليهود" سقطت من بقية النسخ.

(٦) في (ك، ر، ص): فيه خمسة أقاويل. وفي (ص): وفيها ...

(٧) تراجمة الأصنام، هم الكهان وسدنة الأصنام.

(٨) في (ق، ص): "وهو قول مجاهد وعمر". وعمر هو ابن الخطاب.

راجع: تفسير مجاهد (١/ ١٦١)، والطبري (٨/ ٤٦٢)، وابن الجوزي (٢/ ١٠٧).

(٩) في (ك، ر): والخامس حيي بن أخطب.

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٤٦٤).

(وذكر بعض المتعمّقة قولاً سادساً: أن الجبت هواك، والطاغوت نفسك الأمّارة بالسوء)[١].

قوله ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء:٥٣]

(في النصيب من الملك قولان:

أحدهما- ما تدّعيه اليهود من انتقال الملك إليهم نصرة لدينهم.

الثاني- صدق الفراسة. والمراد بالناس العرب في قول الأكثرين.

ويحتمل قولاً ثالثاً- أن النصيب من الملك هو المال دون الإمرة لاشتمال الملك عليهما))[٢].

وفي النقير ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه الذي يكون في ظهر النواة. قاله ابن عباس، وعطاء، والضحاك.

الثاني- أنه الخيط الذي يكون في وسط النواة. قاله مجاهد [٣].

الثالث- أنه نقر الرجل الشيء بطرفِ إبهامه، رواه[٤] أبو العالية عن ابن عباس.

قوله ﷻ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء:٥٤] يعني اليهود. وفي الناس الذين عناهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم العرب. قاله قتادة.

الثاني- أنه النبي[٥] ﷺ خاصة. قاله ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والسدي، وعكرمة[٦].

الثالث- أنهم النبي ﷺ وأصحابه. قاله[٧] بعض المتأخرين. وفي الفضل المحسود عليه قولان:

أحدهما- النبوة، حسدوا العرب علىٰ أن كانت فيهم. قاله الحسن، وقتادة.

الثاني- أنه إباحته للنبي ﷺ نكاح من شاء من النساء من غير عدد. قاله ابن عباس،

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) كما في تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٠٩)، وفي تفسير مجاهد (١/ ١٦٢)، والطبري (٨/ ٤٧٤) أنه الحبة التي في وسط النواة.

(٤) في بقية النسخ: وهو رواية أبي العالية.

(٥) في (ك، ر): والثاني أنه محمد.

(٦) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٦٢)، والطبري (٨/ ٤٧٦).

(٧) ذكره ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ١١٠) عن الماوردي.

والضحاك، والسدي.

﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٥٤] وفي الملك العظيم أربعة أقاويل:

أحدها- أنه ملك سليمان بن داود. قاله ابن عباس.

الثاني- النبوة. قاله مجاهد(١).

الثالث- ما أُيِّدُوا به من الملائكة(٢). قاله همام(٣) بن الحارث.

الرابع- ما أحله(٤) الله لداود وسليمان عليهما السلام من النساء من غير عدد، حتىٰ نكح داود تسعـًا وتسعين امرأة، ونكح سليمان(٥) مائة امرأة. قاله السدي.

(وقال غيره بل نكح سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية(٦).

ويحتمل قولاً خامسـًا- أن الملك العظيم الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين)(٧).

قولـه ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦] (معنىٰ قوله ﴿نُصْلِيهِمْ﴾ أي نجعلهم صلاً للنار والصلاء الوقود. فيكون معنىٰ نصليهم ناراً أي نجعلهم وقود النار ومنه قول الشاعر أبي دهبل (٨) الجمحي:

---

(١) انظر: تفسيره (١/ ١٦٢).

(٢) في (ك، ر): "من الملائكة والجنود".

(٣) هو: همام بن الحارث النخعي الكوفي من عباد أهل الكوفة، وثقه ابن معين، وابن حبان. مات سنة (٦٥هـ). راجع: تهذيب التهذيب (١١/ ٦٦)، الخلاصة (٤١١).

(٤) في (ق): ما أحله الله.. وفي (ك، ر): والرابع ما بيح لهم من النساء من غير عدد.

(٥) "سليمان" سقطت من (ك).

(٦) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ١١١) من رواية أبي صالح عن ابن عباس. وفي تفسير مقاتل أنه كان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة، وسبعمائة سرية. ومثل ذلك في الدر المنثور (٢/ ٥٦٧) من رواية محمد بن كعب، وراجع: قصص الأنبياء لابن كثير (٣٠٧). وتحديد هذا العدد يفتقر إلىٰ الأدلة الصحيحة.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد نقل ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ١١١) القول الخامس ونسبه للماوردي.

(٨) هو: وهب بن زمعة بن أسيد بن جمع، أبو دهبل الجمحي، شاعر إسلامي أموي، عمّر طويلاً، مدح معاوية، وابن الزبير، وعبدالله بن الأزرق، توفي نحو سنة (٩٦هـ).

=

.. تجعـل المسـك والألـوّة والنـد ** صـلاء لهـا علـىٰ الكـانون[1]

والألوّة العود فسمىٰ الوقود صلاء)[2]. فإن قيل فكيف يجوز أن يبدلوا جلوداً غير جلودهم التي كانت لهم[3] في الدنيا فيعذبوا فيها[4]؟ ولو جاز ذلك لجاز أن يبدلوا أجسامًا وأرواحًا غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت في الدنيا ولو جاز[5] ذلك جاز أن يكون المعذبون في الآخرة غير الذين أوعدهم[6] الله في الدنيا علىٰ كفرهم العذاب بالنار. فقد[7] أجاب أهل العلم عنه بثلاثة أجوبة:

أحدها- أن ألم العذاب إنما يصل إلىٰ الإنسان الذي هو غير الجلد واللحم، وإنما يحرق الجلد[8] ليصل إلىٰ الإنسان ألم العذاب، فأما الجلد واللحم فلا يألمان فسواء أعيد علىٰ الكافر جلده الذي كان عليه في الدنيا أو جلدٌ غَيْرُهُ.

الثاني[9] - أنه تُعَادُ تلك الجلود الأولىٰ جديدة غير[10] محترقة.

الثالث[11]- أن الجلود المُعادَةَ إنما هي سرابيل[12] من قطران جعلت لهم لباسًا، فسماها الله

=

راجع: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٣٨٩)، المؤتلف والمختلف (١١٧)، معجم شعراء اللسان (١٥٢).

(١) انظر: ديوانه، تحقيق: عبدالعظيم عبدالمحسن (٧٠)، ورواية صدره: "تجعل المسك واليلنجوج والنده. واليلنجوج: عود البخور. والند: عود يتبخر به، وقيل: العنبر. والكانون: الموقد.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) "لهم" سقطت من (ص).

(٤) في (ص): بها.

(٥) في بقية النسخ: لجاز.

(٦) في (ق، ص): وعدهم. وفي (ك): أعدهم. وهو تحريف.

(٧) في (ك، ر): وقد.

(٨) في (ص): الجلد واللحم.

(٩) في بقية النسخ: والجواب الثاني.

(١٠) "غير" سقطت من (ك، ق، ر).

(١١) في (ك، ر، ق): والجواب الثالث.

(١٢) في (ق، ص): سرابيلهم.

جلوداً. وأنكر[١] قائلو هذا القول أن تكون الجلود تحترق[٢] وتعاد غير محترقة، لأن في حال احتراقها إلىٰ حال إعادتها فناءَها، وفي فنائها راحتها، وقد أخبر الله تعالىٰ[٣] عنها أنها لا تموت ولا يخفف عنها[٤] العذاب.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨] وفي المعنى بذلك أربعة أقاويل[٥]:

أحدها- أنه عَنَىٰ بذلك وُلاَةَ أمور المسلمين. قاله شهر بن حَوْشَبٍ، وزيد بن أسلم، ومكحول.

الثاني- أنه أمر السلطان[٦] أن يعظ النساء. قاله ابن عباس.

الثالث- أنه خُوْطِبَ بذلك النبي ﷺ في عثمان بن أبي طلحة[٧]، أن يرد عليه مفاتيح الكعبة. قاله ابن جريج.

الرابع- أنه في كل مَؤْتَمنٍ علىٰ شيء. قاله أُبَيّ بن كعب، والحسن، وقتادة. وقد روىٰ قتادة عن الحسن أن النبي ﷺ قال: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلىٰ مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَك»[٨]. (وفي الأمانة التي أمروا بأدائها أربعة أقاويل:

أحدها- ما ائتمنهم الناس عليه من الحقوق.

---

(١) في (ك، ر): وأنكروا قائل. وفي (ق، ص): وأنكر قائل.

(٢) في (ك، ر): تحرق.

(٣) عبارة (ك، ر): "أنهم لا يموتون ولا يخفف عنهم العذاب". وفي (ر): من العذاب.

(٤) في (ق، ص): عنهم.

(٥) في (ص): أوجه.

(٦) في (ص): أنه أمر للسلطان.

(٧) في (ق، ص): "عثمان بن أبي طلحة". وهو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة. راجع: تفسير الطبري (٨/ ٤٩١)، وراجع التعريف به في أول السورة.

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب البيوع (٣/ ٢٩٠)، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده من حديث أبي هريرة رقم (٣٥٣٥)، والترمذي، كتاب البيوع (٣/ ٥٥٥) رقم (١٢٦٤) ثم قال عنه: هذا حديث حسن غريب ثم ذكر كلام العلماء في فقهه والأخذ به، وأخرجه الدارمي، كتاب البيوع، باب في أداء الأمانة واجتناب الخيانة (٢/ ٢٦٤)، وأحمد في المسند (٣/ ٤١٤) من رواية يوسف بن مهاك، ومثلها عند أبي داود (٣/ ٢٩٠)، والطبري في تفسيره (٨/ ٤٩٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٧٢). والقول الرابع أصح؛ لأنه أعم وما قبله من باب التفسير بالمثال.

الثاني- ما كلفهم الله تعالىٰ من الفروض.

الثالث- حفظ السمع والبصر واللسان والفرج عن المحظورات.

الرابع- العدل في السيرة والإنصاف في الحكم)[١].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩] يعني أطيعوا الله في أوامره ونواهيه[٢]، وأطيعوا الرسول. روىٰ[٣] الأعمش عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطَاعنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ أطاع أَمِيرِي[٤] فَقَدْ أطاعني، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ، وَمَنْ عَصَىٰ أَمِيرِي[٥] فَقَدْ عَصَانِي)[٦]. وفي طاعة الرسول قولان:

أحدهما- اتباع سنته. قاله عطاء[٧].

الثاني- وأطيعوا الرسول إن كان حيـًا أو ميتـًا[٨]. قاله ابن زيد.

ويحتمل[٩] قولاً ثالثـًا- أنها طاعته في أحكام الدين ومصالح الدنيا.

وفي أولي الأمر ثلاثة[١٠] أقاويل:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): ونهيه..

(٣) في ص): ورویٰ -بالواو-.

(٤) في (ك): أمرىٰ.

(٥) في (ك): أمرىٰ.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام (٩٣)، باب وقول الله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (٨/ ١٠٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٨) (٣/ ١٤٦٦)، رقم (٣٣)، والطبري في تفسيره (٨/ ٤٩٥)، وذكره ابن كثير (١/ ٥١٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٧٤)، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

(٧) في (ك، ر، ق): وهو قول عطاء. وفي ص): وهو قول عطاء والسدي.

(٨) في بقية النسخ: "إن كان حيـًا وهو قول ابن زيد". وهذه رواية الطبري في تفسيره (٨/ ٤٩٦)، وفي تفسير ابن عطية (٤/ ١٥٩) قال: "وقال ابن زيد: معنىٰ الآية: وأطيعوا الرسول – قال القاضي أبو محمد- يريد وسنته بعد موته". وهو معنىٰ ما حكاه أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٢٧٨) قال: وقال ابن زيد في أوامره ونواهيه والرسول مادام حيـًا، وسنته بعد وفاته.

(٩) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(١٠) في بقية النسخ: أربعة أقاويل.

أحدها- هم الأمراء. قاله ابن عباس، وأبو هريرة، والسدي، وابن زيد.

وقد روىٰ هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «سَيَلِيكُم بَعْدِي وُلاَةٌ، فَيَلِيكُمُ البَرُّ بِبِرِّهِ، وَيَلِيكُمُ الفَاجِرُ بِفجُورِهِ، فَاسْمَعُوا لَهُم وَأَطِيعُوا فِي كُلِّ مَا وَافَقَ الحَقَّ، وَصَلُّوا وَرَاءَهُم، فإِن أَحْسَنُوا فَلَكُم وَلَهُم، وإِنْ أَساءُوا فَلَكُم وَعَلَيهُم»[(١)]. واختلف قائلو هذا القول[(٢)] في سبب[(٣)] نزول هذه الآية في الأمراء[(٤)]، فقال ابن عباس: نزلت في عبد الله[(٥)] بن حذافة بن قيس السهمي إذ بعثه رسول الله ﷺ في سرية[(٦)]. وقال السدي: نزلت في عمار بن ياسر، وخالد[(٧)] بن الوليد حين بعثه رسول الله ﷺ أميراً[(٨)] في سرية[(٩)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٥٠٢)، ونقله ابن كثير (١/ ٥٠٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٧٦)، ولم ينسباه لغير ابن جرير. والحديث ضعيف، لضعف عبدالله بن محمد بن يحيىٰ بن عروة بن الزبير المدني، أحد رجال سنده، فقد قال عنه أبو حاتم: "هو متروك الحديث، ضعيف الحديث جداً، وقال ابن حبان: "يروي الموضوعات عن الثقات".
مترجم في: الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ١٥٨ = ٥/ ١٥٨)، وميزان الاعتدال (٢/ ٤٨٦).

(٢) في ص): هذه المقالة.

(٣) في (ق): في سبب نزولها في الأمراء.

(٤) في (ك): في الأمر. وهو تحريف.

(٥) عبدالله هذا صحابي، بدري من المهاجرين إلىٰ الحبشة، توفي في خلافة عثمان. مترجم في الإصابة (٢/ ٢٩٦)، والخلاصة (١٩٤).

(٦) أخرجه البخاري -مختصراً كما هنا-، كتاب التفسير، باب: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. ذوي الأمر. فتح الباري (٨/ ٢٥٣). وكذا ابن جرير في تفسيره (٨/ ٤٩٧)، والسيوطي في لباب النقول (٧٢). ومن قصته -أنه كانت به دعابة معروفة- فحين أمّره الرسول ﷺ علىٰ سرية، فلما أوقدوا ناراً أمرهم بالتقحّم فيها قائلاً: ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي؟ فقالوا: ما آمنا بالله واتبعنا رسوله إلا لننجوا من النار فصوّب رسول الله ﷺ فعلهم. وقال: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
راجع: تفسير القرطبي (٥/ ٢٦٠).

(٧) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أبو سليمان، سيف الله، أسلم نحو سنة ثمان، روىٰ (١٨) حديثًا، عمل علىٰ اليمن أيام الرسول ص وكان أحد قادة معركة مؤتة، وتولىٰ قتال أهل الردة، وفتح العراق وجزء من الشام، ثم عزله عمر بن الخطاب، مات سنة (٢١هـ) بحمص، وقيل: بالمدينة.
راجع: الطبقات الكبرىٰ (٤/ ٢٥٢)، الاستيعاب (١/ ٤٠٥)، الإصابة (١/ ٤١٣)، الخلاصة (١٠٣).

(٨) "اميراً" سقطت من (ك، ر).

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره مطولاً (٨/ ٤٩٨) عن السدي مرسلاً وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٥١٨) عن الطبري ثم قال:
=

القول الثاني- هم العلماء والفقهاء. قاله جابر بن عبد الله، والحسن، وعطاء، وأبو العالية.

الثالث- هم أصحاب رسول الله ﷺ. قاله[١] مجاهد.

ويحتمل قولاً رابعاً- أنهم ذووا الولايات السلطانية تلزم طاعتهم فيما يقلدوه علىٰ من استرعوه، ولا يلزم في عموم الأمور وعلىٰ جميع الناس إلا ولايات الأئمة التي تعم جميع الأمور وجميع الناس)[٢].

وطاعة ولاَةِ الأمر تلزم في طاعة الله دون معصيته، وهي طاعة يجوز أن تزول، لجواز معصيتهم، ولا يجوز أن تزول طاعة رسول الله ﷺ، لامتناع معصيته. وقد روىٰ نافع عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «عَلَىٰ المرَءِ المُسْلِمِ الطَّاعةُ فِيمَا أَحبَّ أو كَرِهَ إلاَّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيةٍ فَلاَ طَاعَةَ»[٣].

(والفرق بين طاعة الرسول ﷺ وطاعة الأئمة وولاة الأمر من ثلاثة أوجه:

أحدها- أن طاعة رسول الله ﷺ تلزم في حياته وبعد موته لاستقرار النبوة عليه ولأنها لا تنتقل بموته إلىٰ غيره.

وطاعة الأئمة وولاة الأمر تلزم في حياتهم وتزول بعد موتهم لانتقال الأمر عنهم بموتهم إلىٰ غيرهم.

=

"وهكذا رواه ابن أبي حاتم من طريقٍ، عن السدي مرسلاً، ورواه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس فذكره بنحوه والله أعلم". وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٧٣) ثم زاد في آخره نسبته لابن عساكر من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس. وخلاصته أن القوم الذي سار إليهم خالد لما علموا بمقدمه هربوا إلا رجلاً كان قد أسلم، أمّنه عمّار ثم أخذه خالد، فاستبا واختصما إلىٰ الرسول ﷺ فأجاز أمان عمار، ونهاه أن يجبر ثانية علىٰ أمير.

(١) في بقية النسخ: "وهو قول مجاهد". كما في تفسير الطبري (٩/ ٥٠١) عنه وعبارته في تفسيره (١/ ١٦٢) قال: يعني أولي الفقه في الدين والعقل، وفي رواية: أولي الفقه والعلم والرأي والفضل.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وجاء عوضاً عنه قوله: "والرابع: هم أبو بكر وعمر" الرابع قول المؤلف.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب (١٠٨) السمع والطاعة للإمام (٦/ ١١٥)، فتح الباري – ومسلم، كتاب الإمارة، باب (٨) وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية رقم (١٨٣٩)، (٣/ ١٤٦٩)، وأخرجخ أحمد في المسند –تحقيق: احمد شاكر- (٦/ ٣٠١) رقم (٤٦٦٨)، وقد أفاض الشيخ أحمد شاكر في الحديث عن معناه. وأخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ٥٠٣).

الثاني- أن طاعة رسول الله ﷺ تلزم فيما شرعه من الدين واستأنفه من الأحكام ولا تلزم طاعة الأئمة فيما استأنفوه من شرع أو استحدثوه من حكم.

الثالث- أن طاعة رسول الله ﷺ لا يجوز أن تزول لعصمته من المعاصي وطاعة الأئمة يجوز أن تزول لجواز معاصيهم)[١].

قوله تعالىٰ:[٢] ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [النساء:٥٩] فيه قولان:

أحدهما-معناه فقولوا الله ورسوله أعلم تغليظًا عليهم في التنازع)[٣].

الثاني- يعني إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله. قاله[٤] مجاهد وقتادة.

(وهذا فيما تعلق بأحكام الدين وجملة ما وقع فيه التنازع ينقسم أربعة أقسام:

أحدها- ما تعلق بأحكام الدين فالواجب أن يُرد عند التنازع فيه إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله بهذه الآية فإن لم يوجد فيهما حكمه اجتهد فيه علماء الشرع.

الثاني- أن يقع التنازع في مصالح الدنيا العامة فيجب ردها إلىٰ الأئمة وولاة الأمر ليعملوا فيها بما أداهم اجتهادهم إليه ولا يجوز لغيرهم أن يعارضهم فيه وهذا خارج عما أريد بهذه الآية.

الثالث- أن يقع التنازع في حقوق خاصة فتتاركوا فيها ما لم يترافعوا إلىٰ الحكام فيفصلوا التنازع بينهم بحكم الشرع.

الرابع- أن يكون التنازع تشاجراً بين متخاصمين في غير حقوق فإن خيف انتشار الفساد منهم كفّهم ولاة الأمر عنه وإن أمن انتشار الفساد فيه لا نظر لولاة الأمر فيه وكان لسفارة الوسطاء[٥] أخص. والنزاع مأخوذ من [أن][٦] كل واحد من الخصوم ينزع بحجة نفسه)[٧].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) "قوله تعالىٰ" زيادة من (ك، ر).

(٣) عبارة بقية النسخ: قال مجاهد وقتادة: يعني إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٠٤).

(٥) في الأصل: الوسطىٰ!. ولعله وهم من الناسخ.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩] فيه[١] أربعة تأويلات:

أحدها- أَحْمَدُ عَاقِبَةً. قاله قتادة، والسدي، وابن زيد.

الثاني- أَظْهَرُ حَقـاً وأَبْيَنُ صَوابـاً. وهو معنىٰ قول مجاهد[٢].

الثالث- أحسن من تأويلكم الذي لا يرجع إلىٰ أصل ولا يفضي إلىٰ حق. قاله[٣] الزجاج.

(الرابع- أحسن جزاء وأعظم ثوابـاً)[٤].

قولــــه / [٨٧/ و] ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء:٦٠] اختلف فيمن نزلت هذه الآية علىٰ قولين:

أحدهما- أنها نزلت في رجل من الأنصار[٥] المنافقين ورجل من اليهود كان بينهما خصومة، فقال اليهودي: أحاكمك إلىٰ أهل دينك لأنه[٦] علم أنهم لا يقبلون الرشوة، فقال[٧] المنافق: بل أحاكمك إلىٰ اليهود منهم كعب بن الأشرف، لأنه يعلم[٨] أنهم يقبلون الرشوة، فاصطلحا أن يتحاكما إلىٰ كاهن من جهينة، فأنزل الله فيهما هذه الآية[٩]: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء:٦٠] يعني المنافق ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة:٤] يعني اليهودي. ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٦٠] يعني الكاهن. قاله[١٠] الشعبي ومجاهد.

---

(١) في بقية النسخ: فيه ثلاثة تأويلات.

(٢) عبارة تفسيره (١/ ١٦٣): "يعني أحسن تبحراً" ولعل عبارة الماوردي تفسيراً لها. وفي تفسير الطبري (٨/ ٥٠٦): "أحسن جزاء".

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٧١).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: في رجل أنصاري من المنافقين.

(٦) في (ك، ر): لأني أعلم.

(٧) في (ك، ر): وقال المنافق بل أنا أحاكمك.

(٨) في (ك، ر): علم.

(٩) راجع: تفسير الطبري (٨/ ٥٠٨)، ولباب النقول للسيوطي (٧٢).

(١٠) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٦٣)، والطبري (٨/ ٥٠٨).

الثاني- أنها نزلت في رجلين من بني النضير وبني قريظة، وكانت بنو قريظة في الجاهلية إذا قتلت رجلاً من بني النضير أقادوا من القاتل، وكانت بنو النضير في الجاهلية إذا قتلت رجلاً من بني قريظة لم تَقُد من القاتل وأعطوا ديته ستين[١] وَسْقًا من تمر، فلما أسلم ناس من بني قريظة وبني النضير، قتل رجل من بني النضير رجلاً من[٢] بني قريظة فتحاكموا إلىٰ النبي ﷺ، فقال النَّضِيرِيُّ لرسول الله: إنا كنَّا نعطيهم في الجاهلية الدية ستين وَسقًا من تمر، فنحن نعطيهم اليوم ذلك، وقالت[٣] بنو قريظة: نحن إخوان في النسب والدين وإنما كان ذلك غلبة[٤] في الجاهلية وقد جاء الإسلام، فأنزل الله تعالىٰ يعيِّرهم بما فعلوا ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥]، ثم ذكر قول بني النضير فقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة:٥٠] [المائدة: ٥٠] ثم أَخَذَ النَّضِيرِيَّ فقتله بالقرظي، فتفاخرت النضير وقريظة ودخلوا المدينة، فتحاكموا إلىٰ أبي بردة[٥] الأسلمي الكاهن، فأنزل الله في الكاهن[٦] في ذلك ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء:٦٠] يعني في الحال، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة:٤] يعني حين كانوا يهوداً. ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٦٠] يعني أبا بردة الأسلمي الكاهن. قاله[٧] السدي.

(وذكر بعض من يتعاطىٰ غوامض المعاني قولاً ثالثـًا: وهو أن يتحاكموا إلىٰ آرائهم وأهوائهم.

(﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:٦٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- أن يتصل بالموت.

---

(١) في (ك، ر): ستون.

(٢) في بقية النسخ: من بني قريظة.

(٣) في الأصل: قريظة.

(٤) في بقية النسخ: علية الجاهلية.

(٥) هو أبو بردة الأسلمي، كان كاهنـًا يقضي بين اليهود، وفيه نزل قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته: ذكره الثعلبي في التفسير، قال: "دعاه النبي ﷺ إلىٰ الإسلام، فأبىٰ، ثم كلمه أبناه في ذلك فأجاب إليه وأسلم". راجع: الإصابة (٤/ ١٩).

(٦) قوله "في الكاهن" ليس في بقية النسخ.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٠٩)، وابن الجوزي (٢/ ١١٩).

الثاني- أن يعاندوا فيه مع الاعتقاد له)[١].

قولـه ﷻ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِـيبَةٌۢ بِـمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِـيقًا ﴾ [النساء:٦٢] في سبب نزولها قولان:

أحدهما- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٢] قتل منافقـًا لم يرض بحكم رسول الله ﷺ، فجاء إخوانه من المنافقين يطالبون بدمه، وحلفوا بالله أننا ما أردنا في المطالبة بدمه إلا إحسانـًا[٣] إلينا ﴿وَتَوْفِـيقًا ﴾، وما يوافق الحق في أمرنا.

الثاني- أن المنافقين بعد القَوَدِ من صاحبهم اعتذروا إلىٰ رسول الله ﷺ في محاكمتهم إلىٰ غيره[٤] بان قالوا ما أردنا في عدولنا عنك إلا توفيقـًا بين الخصوم وإحسانـًا بالتقريب في الحكم دون الحمل علىٰ مُرّ الحق، فنزلت هذه الآية.

قولـه ﷻ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْـلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [النساء:٦٣] يعني من النفاق الذي يضمرونه[٥]. ﴿فَأَعْـرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ [النساء:٦٣] وفي الجمع بين الإعراض والوعظ مع تنافي[٦] اجتماعهما في[٧] الظاهر ثلاثة أوجه:

أحدها- أعرض عنهم بالعداوة لهم وعِظهم فيما بدا منهم.

الثاني- أعرض عن عقابهم وعظهم.

الثالث- أعرض عن قبول الاعتذار[٨] منهم وعظهم.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقوله أن يتصل بالموت أي أن يستمر ضلالهم حتىٰ الموت.

(٢) قوله "ابن الخطاب رضي الله عنه" ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): إلىٰ إلينا. ولفظة "وتوفيقـًا" سقطت منها. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٢١)، ولباب النقول للسيوطي (٧٣).

(٤) في (ك، ر): إلىٰ غيرهم.

(٥) قوله "يعني من النفاق الذي يضمرنه" ساقط من (ك، ر).

(٦) في بقية النسخ: معـًا في اجتماعهما.

(٧) في الأصل: "من". وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخ: الأعذار.

﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء:٦٣] فيه ثلاثة[١] أقاويل:

أحدها- أن يقول لهم: إن أظهرتم ما في قلوبكم قتلتكم[٢]، فإنه[٣] يبلغ من نفوسهم[٤] كل مبلغ. قاله الحسن.

الثاني[٥] - أن يزجرهم عما هم عليه بأبلغ الزواجر.

الثالث[٦] - أن يخاطبهم علىٰ مقادير عقولهم.

قوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:٦٥] أي[٧] وقع بينهم / [٨٧/ ظ] من المشاجرة وهي المنازعة والاختلاف، سُمِّيَ ذلك مشاجرة، لتداخل بعض الكلام في بعض[٨] كتداخل الشجر بالتفافها. (ومنه قول طرفة بن العبد:

وهـم الحكـام أربـاب النـدىٰ ** وسـواة النـاس في الأمـر الشَّـجِر[٩][١٠]

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء:٦٥] وفي هذا الحرج تأويلان:

أحدهما- يعني شكًّا. قاله[١١] مجاهد.

الثاني- يعني إثمًا. قاله الضحاك.

---

(١) في بقية النسخ: فيه قولان: أحدهما.

(٢) في (ك، ر): قتلكم.

(٣) في الأصل: بأنه. وما أثبته من بقية النسخ. ولفظة "يبلغ" ساقطة من (ق).

(٤) في (ق): نفوسكم.

(٥) في (ك، ر): والثاني أنه ...

(٦) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٧) قبلها في بقية النسخ: ومعنىٰ شجر بينهم.

(٨) قوله "في بعض" ساقط من بقية النسخ.

(٩) انظر: ديوانه، القسم الثاني، وهو الشعر المنسوب إليه (ص١٨٣). وفيه "وسراة" بدل "وسواة"، وتفسير القرطبي (٥/ ٢٦٦) برواية جيدة:

وهـم الحكـام أربـاب الهـدىٰ ** وسـعاة النـاس في الأمـر الشـجر

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) انظر: تفسيره (١/ ١٦٤).

﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- ويسلموا ما تنازعوا فيه تسليماً لحكمك.

الثاني- ويستسلموا إليك تسليماً لأمرك)[1].

واختلف في سبب نزولها علىٰ قولين.

أحدهما- نزلت في المنافق واليهودي اللّذين[2] احتكما إلىٰ الطاغوت. قاله مجاهد[3]، والشعبي.

الثاني- أنها نزلت في الزبير ورجل من الأنصار قد شهد بدراً، (وقيل حاطب[4] بن أبي بلتعة)[5] تخاصما إلىٰ النبي[6] ﷺ في شراج[7] من الحرّة كانا يسقيان به نخلاً لهما، فقال رسول الله ﷺ: «اسْقِ يا زُبَيرُ ثُمَّ أَرسِل[8] المَاءَ إِلَىٰ جَارِكَ» فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله أَنْ كان[9] ابن عمتك؟ فَتَلَوَّنَ وجه رسول الله ﷺ حتىٰ عرف أنه[10] قد ساءه، ثم قال: «يا زبير احْبسِ المَاءَ إِلَىٰ الجُدُرِ أو

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في الأصل: الذي. وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٦٤).

(٤) هو: حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو اللخمي، أبو محمد، شهد بدراً وغيرها، وكان من الرماة المعدودين، بعثه رسول الله ﷺ إلىٰ المقوقس صاحب الإسكندرية، وكان من أمره أنه كتب إلىٰ أهل مكة يخبرهم بتجهيز رسول الله ﷺ إليهم فنزل فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ فاعتذر إلىٰ الرسول ﷺ وقبل عذره. مات نحو سنة (٣٠هـ)، وله (٦٥) سنة.

راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ١١٤)، الاستيعاب (١/ ٣٤٨)، الإصابة (١/ ٣٠٠).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: إلىٰ رسول الله.

(٧) الشراج: جمع شرجه وهي مسيل الماء من الحرة إلىٰ السهل.

(٨) في (ك، ر): ثم أرسل الماء إلىٰ جارك.

(٩) في (ك، ر): "أن قد كان ..". وأن هنا للتعليل أي أمن أجل أنه ابن عمتك؟ وذلك أن أم الزبير هي: صفية بنت عبدالمطلب. فهي عمة رسول الله ﷺ.

(١٠) في بقية النسخ: أن قد ساءه.

الكَعْبَينِ ثَمَّ خَلِّ سَبِيلَ المَاءِ» فنزلت[١] هذه الآية[٢]. قاله عبد الله بن الزبير، وعروة، وأم سلمة.

قولـــه ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾ [النســاء:٦٦] فيه قولان:

أحدهما- أنه محمول علىٰ ظاهر القتل والخروج من الديار المستوطنة لنفور النفوس منهما.

الثاني- هو قول من عدل إلىٰ غوامض المعاني ﴿ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بمخالفة هواها، و﴿ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾ أَخْرِجوا حبُّ الدنيا من قلوبكم. و ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني قلة العدد وإن كان كثيراً عند الله تعالىٰ)[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾.. الآية[٤] [النساء:٦٩] أمَّا الصديقون فهو جمع صديق، وهم أتباع الأنبياء. وفي تسمية الصديق قولان:

أحدهما- أنه فِعِّيل من الصِّدْقِ.

الثاني- أنه فِعّيل من الصَدَقَة. وأما الشهداء فجمع شهيد، وهو المقتول في سبيل الله. وفي تسميته[٥] الشهيد قولان:

أحدهما- لقيامه بشهادة الحق، حتىٰ قتل في سبيل الله.

الثاني[٦]- لأنه من شهداء الآخرة إذا ختم له بالقتل في سبيل الله.

---

(١) في (ك، ر): فأنزلت هذه الآية.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة (٦)، باب سَكْر الأنهار (٥/ ٣٤) -فتح الباري-، ومسلم، كتاب الفضائل (٣٦)، باب وجوب اتباع الرسول ﷺ (٤/ ١٨٢٩)، وأبو داود، كتاب الأقضية، رقم (٣٦٣٧)، (٣/ ٣١٥)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، رقم (٣٠٢٧)، (٥/ ٢٣٨)، وابن ماجه، كتاب الرهون (٢)، باب الشرب من الأودية، ومقدار حبس الماء. رووه كلهم من طريق الليث بن سعد الزهري عن عروة عن عبدالله بن الزبير مع بعض الاختلاف في اللفظ. وأخرجه -أيضاً- الطبري في تفسيره (٨/ ٥١٩) وقد أفاض محمود شاكر في تخريجه والتعليق عليه.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.. الآية.

(٥) في (ق): تسمية.

(٦) عبارة (ك، ر): "والثاني: لأنه يشهد كرامة الله تعالىٰ في الآخرة، ويشهد علىٰ العباد بأعمالهم يوم القيامة إذا ختم له بالقتل في سبيل الله".

وأما الصالحون فجمع صالح وفيه قولان:

أحدهما- أنه كل من صلح عمله.

الثاني[١]- هو كل من صلحت سريرته وعلانيته. وأما الرفيق ففيه قولان:

أحدهما- أنه مأخوذ من الرفق في العمل.

الثاني- أنه مأخوذ من الترفق[٢] في السير.

وسبب نزول هذه الآية علىٰ[٣] ما حكاه الحسن وسعيد بن جبير وقتادة والربيع والسدي أنَّ ناسـًا توهّموا أنهم لا يرون[٤] الأنبياء في الجنة لأنهم في أعلىٰ عليين، وحزنوا[٥] وسألوا رسول الله ﷺ فنزلت[٦] هذه الآية.

قوله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء:٧١] فيه قولان:

أحدهما- يعني احذروا عَدُوَّكم.

الثاني- معناه خذوا سلاحكم فسماه حِذْراً لأنه به[٧] يتقي الحذر.

﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النساء:٧١] الثُّبات: جمع ثُبة (وفي الثبة ثلاثة أوجه:

أحدها- العدد القليل ويكون معنىٰ الآية: انفروا قليلاً وكثيراً.

الثاني- أن الثُبةُ السرية ويكون معنىٰ الآية: انفروا سرايا.

والثالث- أنها)[٨] العُصْبة[٩]. ومنه قول زهير:

---

(١) في (ك، ر): والثاني: هو من صلحت.

(٢) في (ك): الرفق.

(٣) "علىٰ" سقطت من (ك، ر).

(٤) في (ك، ر): لا يروا.

(٥) في بقية النسخ: وحزنوا فسألوا نبي الله ﷺ.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٣٤)، وابن الجوزي (٢/ ١٢٥-١٢٦).

(٧) في (ق): لأنه تنفي الحذر. وهو تصحيف.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في بقية النسخ: والثبة العصبة.

وقـد[١] أغـدو علـىٰ ثُبـةٍ كـرام ** نشـاوىٰ واجـدين لمـا نشـاء[٢]

فيكون معنىٰ الآية: فانفروا عُصَباً وفِرقاً أو جميعاً[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء:٧٢] فيهم قولان:

أحدهما- أنهم المنافقون دخلوا في الإسلام بالاسم وخرجوا منه في الحكم.

الثاني- أنه من قَلّ علمه من المسلمين بأحكام الدين، فهم من جملة المسلمين في الاسم والحكم، ولم يكن ما فعلوه لضعف الدين ولكن لقلة العلم.

وفي ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ وجهان:

أحدهما- معناه ليبطئن عن الجهاد / [٨٨/ و] من الإبطاء والتثاقل فيكون هو المبطئ.

الثاني- أنه يُبَطّئ غيره بالتثبيط[٤] له عن الجهاد، ويكفّه عن المسارعة إليه. ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ [النساء:٧٢] يعني في النفس بالجهاد ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ﴾ [النساء:٧٢] يعني بالسلامة في النفس. ﴿إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:٧٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- شهيداً بالقتل كما قتلتم.

الثاني- شهيداً لقتلكم حين قتلتم)[٥].

قوله ﷻ: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النساء:٧٤]

---

(١) في بقية النسخ: لقد أعدوا.

(٢) انظر: "شعر زهير"، تحقيق: د. فخر الدين قباوه (ص١٣٥) من قصيدته التي مطلعها:

عفـا مـن آل فاطمـة الجـواء ** فـيمن فـالقوادم فالحسـاء

والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٧٩)، وتط٨/ ٥٣٦).

ونشاوىٰ: جمع نشوان وهو السكران، وقوله: "واجدين لما نشاء" أي ميسورين وقادرين علىٰ ما نشاء من الطعام والشراب وغيرهما.

(٣) في (ق، ص): أو جمعاً. وفي (ك، ر): أو جميعاً.

(٤) في الأصل: بالتثبيك. وهو تحريف.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

يعني يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة[١]، فعبر عن البيع بالشراء.

﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:٧٤] فإن قيل فالوعد من الله علىٰ القتال فكيف جعل علىٰ القتل أو الغلبة؟ قيل: لأن القتال يفضي غالبـًا إلىٰ القتل أو الغلبة فصار الوعد علىٰ القتال وعداً علىٰ ما يفضي إليه القتال، وعلىٰ أن ما يستحقه من الوعد إذا أفضىٰ إلىٰ القتل أو الغلبة أعظم، وهكذا أخبر.

قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ [النساء:٧٥] هي مكة في قول جميع المفسرين، لما كانوا عليه، مما أخبر الله تعالىٰ به عنهم، من استضعاف الرجال والنساء والولدان وفتنهم[٢] عن دينهم بالعذاب والأذىٰ.

﴿وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [النساء:٧٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- قريبـًا.

الثاني- معينـًا.

﴿وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥] فيه وجهان:

أحدهما- أنه المبتدئ بالنصرة.

الثاني- أنه المتكرر منه النصرة.

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء:٧٦] فيه قولان:

أحدهما- وهو الظاهر: الذين آمنوا يقاتلون علىٰ دين الله وطاعته، والذين كفروا يقاتلون علىٰ إبطال دين الله وعلىٰ معصيته.

الثاني- وهو قول من عدل إلىٰ غوامض المعاني: الذين آمنوا خصماء الله علىٰ أنفسهم والذين

---

(١) "بالآخرة": زيادة من بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): وافتانهم.

كفروا خصماء أنفسهم علىٰ الله تعالىٰ)[١].

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ [النساء:٧٧] (فيه وجهان:

أحدهما- كفّوها عن تناول المحظورات.

الثاني- كفّوها عن اتباع الشهوات)[٢].

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء:٧٧] فيمن نزلت هذه الآية أربعة[٣] أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في ناس من الصحابة استأذنوا النبي ﷺ وهم[٤] بمكة في قتال المشركين فلم يأذن لهم، فلما كُتِبَ عليهم القتال وهم بالمدينة قال فريق منهم ما ذكره الله تعالىٰ عنهم. قاله ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والسدي.

الثاني- أنها نزلت في اليهود. قاله[٥] مجاهد.

الثالث- أنها نزلت في المنافقين. قاله بعض البصريين.

الرابع- أنها من صفة المؤمنين لِمَ طُبِعَ عليه البشر من المخافة. قاله الحسن.

(قوله: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾ تحتمل هذه الخشية وجهين:

أحدهما- أنها خشية خوف.

الثاني- خشية مراقبة. وفي الناس هاهنا قولان:

أحدهما- أنهم مشركو قريش.

الثاني- جميع الكفار. وقوله ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ أي وأشد، و"أو" هاهنا بمعنىٰ: الواو، فكأنهم يخشون الناس أشد من خشية الله.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: فيمن نزلت هذه الآية فيها أربعة أقاويل.

(٤) لفظة "وهم" ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق، ص): (وهذا قول مجاهد). وقد سقطت هذه العبارة من (ك، ر). كما اختلف فيهما ترتيب هذا القول، فجاء الثالث والذي بعده الثاني، وانظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٥٠).

قولـه: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ [النسـاء:٧٧] أي فرضـته كراهيـة مـنهم للجهـاد إمّـا لضعف نياتهم وإمّا خوفاً علىٰ النفس، وإمّا مراقبة العدو.

﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء:٧٧] فيه وجهان:

أحدهما- إلىٰ الموت.

الثاني- أن نستنصر عليهم بمن يكون عوناً لنا علىٰ قتالهم.

﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء:٧٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- أن أمد الحياة في الدنيا قليل.

الثاني- أن ما تستمتعون به من أموالكم في الدنيا قليل.

﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء:٧٧] تحتمل وجهين:

أحدهما- معناه أن في الآخرة خير لمن اتقىٰ بما يستحقه من الثواب فيها ويكون المراد بالآخرة علىٰ هذا الوجه القيامة.

والوجه الثاني- معنـاه أن الآخـرة خيـر مـن الـدنيا لمـن اتقـىٰ ويكـون المـراد بـالآخرة علـىٰ هـذا الوجه الجنة.

﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٧٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- ولا تظلمون من أعمالكم فتيلاً تجازون عليه.

الثاني- ولا تظلمون من[١] جزاء أعمالكم فتيلاً تمنعون منه)[٢].

قولـــه ﷻ: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ / [٨٨/ ظ]مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النســـاء:٧٨] في البروج ها هنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها القصور. قاله مجاهد، وابن جريج.

والثاني- أنها قصور في السماء معيّنة[٣] تسمىٰ بهذا الاسم. قاله السدي، والربيع.

---

(١) لفظة "من" غير واضحة في الأصل.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في الأصل: معيبة. وهو تصحيف. وفي (ك، ر): بأعيانها.

الثالث- أنها البيوت في[١] الحصون. قاله[٢] بعض البصريين. وأصل البروج الظهور، ومنه تبرج المرأة إذا أظهرت نفسها.

وفي المُشَيَّدَةِ[٣] ثلاثة أقاويل:

أحدها- المجصّصة، والشِّيد الجصّ. وهذا قول بعض البصريين.

الثاني- أن المُشَيَّدَ المطول في الارتفاع، يقال: شاد الرجل بناءه وأشاده إذا رفعه، ومنه أشدت بذِكرْ الرجل إذا رَفَعْتَ منه. قاله[٤] الزجاج.

الثالث[٥]- أن المُشَيَّد، بالتشديد: المُطَّول، وبالتخفيف: المجصَّص.

[٦] ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ﴾ [النساء:٧٨] في القائلين ذلك[٧] قولان:

أحدهما- أنهم المنافقون. قاله الحسن.

الثاني- هم اليهود. قاله[٨] الزجاج. وفي السيئة[٩] والحسنة ها هنا ثلاثة تأويلات:

أحدها- البؤس والرخاء.

الثاني- الخصب والجدب. قاله ابن عباس، وقتادة.

الثالث- النصر والهزيمة. قاله الحسن، وابن زيد.

وفي قوله تعالىٰ[١٠]: ﴿مِنْ عِندِكَ ۚ﴾ [النساء:٧٨] تأويلان[١١]:

---

(١) في بقية النسخ: التي في الحصون.

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣٢).

(٣) في (ك، ر): وفي المشيد.

(٤) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٣-٨٤).

(٥) في (ك، ر، ق): "والثاني" وهو وهم من الناسخ.

(٦) في (ك، ر): قوله تعالىٰ.

(٧) في (ك، ر): بذلك.

(٨) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٤).

(٩) في بقية النسخ: وفي الحسنة والسيئة.

(١٠) في بقية النسخ: وفي قولهم.

(١١) في (ك، ر): "ثلاثة تأويلات" وهو وهم من الناسخ.

أحدهما- أي لسوء[١] تدبيرك. قاله ابن زيد.

الثاني- يعنون بالشؤم الذي لحقنا منك على وجه[٢] التطُّير[٣]. قاله الزجاج[٤].

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ﴾[٥] [الأعراف:١٣١].

(﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨] ينفي عن رسول الله ﷺ ما أضافوه إليه من السيئة.

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء:٧٨] يعني بالحديث القرآن كما قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾)[الزُّمَر:٢٣][٦].

قوله ﷻ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء:٧٩] اختلف في المراد بهذا الخطاب علىٰ ثلاثة أقاويل.

أحدها- أنه[٧] متوجه إلىٰ النبي ﷺ وهو المراد به.

الثاني- أنه متوجه إلىٰ النبي ﷺ والمراد به غيره. قاله[٨] الزجاج.

الثالث- أنه متوجه إلىٰ الإنسان، وتقديره: ما أصابك أيها الإنسان من حسنة فمن الله. قاله قتادة.

وفي الحسنة والسيئة ها هنا ثلاثة أقاويل[٩]:

أحدها- أن الحسنة النعمة في الدين والدنيا، والسيئة هاهنا[١٠] [المصيبة][١١] في الدين والدنيا.

---

(١) في (ك، ق، ر): أي بسوء.

(٢) في بقية النسخ: علىٰ جهة.

(٣) في (ك، ر): التطير به. وفي (ق، ص): التطير منه.

(٤) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٤) فقد قال: "قيل: كانت اليهود -لعنت- تشاءمت برسول الله ﷺ عند دخوله المدينة فقالت منذ دخل المدينة نقصت ثمارنا، وغلت أسعارنا. فأعلم الله ﷻ أن الخصب والجدب من عند الله".

(٥) في بقية النسخ: ﴿وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: أن الخطاب.

(٨) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٤).

(٩) في (ك، ر): أقاويل.

(١٠) "هاهنا" ليست في بقية النسخ.

(١١) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

قاله بعض البصريين.

الثاني- أن الحسنة ما أصابه يوم بدر، والسيئة ما أصابه يوم أحد من شج رأسه وكسر رباعيته. قاله ابن عباس، والحسن.

والثالث- أن الحسنة الطاعة، والسيئة المعصية. قاله أبو العالية.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النساء:٧٩] تأويلان[١]:

أحدهما- فبذنبك[٢].

الثاني- فبفعلك.

قوله ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء:٨٠] وإنما كانت طاعة الرسول طاعة لله لأنها موافقة لأمر الله[٣]. (وفي هذه الطاعة قولان:

أحدهما- طاعته في الدين الذي أمر الله تعالىٰ به.

الثاني- في طاعته في جميع ما أمر به من دين ودنيا)[٤].

﴿وَمَن تَوَلَّىٰ﴾ [النساء:٨٠] (يعني عن الطاعة بكفر ونفاق)[٥].

﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء:٨٠] فيه[٦] ثلاثة تأويلات:

أحدها- يعني حافظاً لهم من المعاصي حتىٰ لا تقع منهم.

الثاني- حافظاً لأعمالهم التي يقع الجزاء عليها فتخاف[٧] أن لا تقوم بها.

(الثالث- يعني محاسباً لهم. قاله السدي.

قوله ﷻ)[٨]: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ﴾ [النساء:٨١] يعني المنافقين (وفيه وجهان:

---

(١) في (ك، ر): قولان.

(٢) في بقية النسخ: يعني فبذنبك.

(٣) في (ق، ص): لإرادة الله تعالىٰ.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: فيه تأويلان أحدهما.

(٧) جملة "فتخاف ألا تقوم بها" سقطت من (ك، ر) وجاء عوضاً عنها قوله: "فإن الله تعالىٰ هو المجازي عليها".

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- أننا لك على طاعة الله.

الثاني- أن أمرنا طاعة)[١].

﴿فَإِذَا بَـرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ [النساء:٨١] (في بيّت ثلاثة أوجه:

أحدها- ألّف. قاله أبو زيد.

الثاني- بَدّل.

الثالث- وهو أصح أن)[٢] التبييت[٣] كل عمل دُبِّر ليلاً. قال عبيدة[٤] بن همام:

أتوني فلم أرض ما بيّتوا ** وكانوا أتوْني بأمرٍ نُكُر

لأُنْكِحَ أَيِّمَهُمْ منذراً ** وهل يُنْكِحُ العِبدَ حُرٌّ[٥] لحُرْ[٦]

وفي تسمية العمل بالليل بياتًا قولان:

أحدهما- لأن الليل وقت المبيت.

---

(١) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "أمرنا طاعة".

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: والتبييت.

(٤) في جميع النسخ: عبيد بن همام. وهو تحريف.

وهو: عبيدة بن همام أخو بني العدوية من بني مالك بن حنظلة من بني تميم، وهو غير عبيدة بن همام التغلبي، فهذا إسلامي، وذاك جاهلي ولم يفرق بينهما الأستاذ فؤاد سزكين في تحقيقه لمجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣٣)، وقد استدرك عليه ذلك الشيخ محمود شاكر في تفسير الطبري (٨/ ٥٦٣).

ومنذر في البيت هو المنذر بن المنذر أخو النعمان بن المنذر فقد خطب إلى عبيدة هذا فرّه أشنع رد، كما ذكر ذلك الجاحظ في الحيوان (٤/ ٣٧٦).

(٥) في الأصل (ق): وهل ينكح العبد حراً بحر -بالنصب- وما أثبته من بقية النسخ ومعناه: حرٌّ ولد حر، وهو أولى.

(٦) البيتان لعبيدة بن همام في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣٣)، وتفسير الطبري (٨/ ٥٦٣)، والتبيان (٣/ ٢٦٩) ومن غير نسبة في غريب القرآن لابن قتيبة (١٣١)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٨٦)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ١٤٢)، والقرطبي (٦/ ٢٨٩)، وأبي حيان (٣/ ٣٠٣)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ٥٥٠).

وأولهما في مجمع البيان للطبرسي (٣/ ٨٠) ونسبه لعبيدة بن هشام، وهو تحريف. ونُسب البيتان إلى الأسود به يعفر في ديوانه (ص٦٧)، وتاج العروس، مادة "نكر" (٣/ ٥٨٤)، كما نسبا إلى أعشى نهشل في الصبح المنير (ص٢٩٨) برواية حر بحر.

والثاني- لأنه وقت الثبوت[١].

وفي المراد بقوله تعالىٰ: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ [النساء:٨١] قولان:

أحدهما- أنها غيّرت / [٨٩/ و] ما أضمرت من الخلاف فيما أمرتهم به[٢] أو نهيتهم عنه. قاله ابن عباس، وقتادة، والسدي.

الثاني- معناه فدبَّرت[٣] غير الذي تقول علىٰ جهة التكذيب. قاله الحسن.

﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ [النساء:٨١] فيه قولان:

أحدهما- يكتبه في اللوح المحفوظ ليجازوا[٤] عليه.

الثاني- يكتبه بأن ينزله إليك في الكتاب. قاله[٥] الزجاج.

قوله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء:٨٢] أصل التدبير[٦] الدبر[٧]، لأنه النظر في عواقب الأمور. (ويحتمل وجهين:

أحدهما- يتفكرون.

الثاني- يعتبرون)[٨].

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢] في الاختلاف ها هنا ثلاثة تأويلات[٩]:

---

(١) في (ق): "البيوت"، ومن غير إعجام في (ك، ص). والمعنىٰ: لأنه وقت الثبات وقلة الحركة، أو وقت بقائهم في بيوتهم.

(٢) "به" سقطت من (ك، ر).

(٣) في (ق، ص): قدرت. وفي (ر): قد برت. وهو تصحيف.

(٤) في (ك، ر): ليجازيهم عليه.

(٥) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٦).

(٦) في (ق): التدبر.

(٧) في بقية النسخ: الدبور.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في (ك، ر): أقاويل.

أحدها- تناقض من جهة حق وباطل. قاله قتادة، وابن زيد[١].

الثاني- من جهة بليغ ومرذول[٢]. قاله بعض البصريين.

الثالث- يعني اختلافاً في الأخبار عما يُسِرُّونَ. قاله[٣] الزجاج.

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ [النساء:٨٣] (ومعناه أنهم إذا علموا ما عزم عليه النبي ﷺ من الموادعة والأمان أو من الحرب والقتال أذاعوه وأعلنوه قبل ظهوره)[٤]. في المعني[٥] بهذه الإذاعة قولان:

أحدهما- أنهم المنافقون. قاله ابن زيد والضحاك. (قصداً منهم لنقض ما عزم عليه وإفساد ما هم به)[٦].

الثاني- أنهم ضعفة المسلمين. قاله الحسن، والزجاج[٧]. (لاسترسالهم لقلة الحزم، وضعف العزم، والإذاعة من كلا الفريقين فساد وأن عصىٰ المعاندون[٨] المسترسل)[٩].

﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾ [النساء:٨٣] وفيهم[١٠] قولان:

أحدهما- أنهم الأمراء. قاله ابن زيد، والسدي.

الثاني[١١]- أنهم العلماء. قاله الحسن، وقتادة، وابن جريج.

---

(١) في الأصل: "وابن الزبير". وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (٨/ ٥٦٧)، وابن الجوزي (٢/ ١٤٤).

(٢) "مرذول" سقطت من (ك). وعبارة (ر): بليغ وغير بليغ.

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٧). والمعنىٰ: أن ما يخبرهم به ﷺ من شؤونهم وأخبارهم التي يبيتونها ويسرّونها مما لا اختلاف فيه عن الواقع دليل علىٰ أنه من عند الله.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق، ص): في المعنىٰ بهذا القول قولان. وفي (ك، ر): في المعنىٰ بهذا قولان.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٨٨)، ولم يفرد ضعفاء المسلمين لوحدهم بل جعلهم مع المنافقين فقال: ".. وكان ضعفة المسلمين يشيعون ذلك معهم (أي مع المنافقين) من غير علم بالضرر في ذلك".

(٨) هكذا وردت في الأصل، ولعل الصواب: "وإن عصىٰ المعاند دون المسترسل" والله أعلم.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في بقية النسخ: وفيهم ثلاثة أقاويل: أحدها.

(١١) عبارة بقية النسخ: "والثاني هم أمراء السرايا، والثالث- هم أهل العلم والفقه وهذا قول الحسن، وقتادة، وابن جريج، =

﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣] وفيهم[١] قولان:

أحدهما- أنهم أولو الأمر. (من الأمراء أو العلماء علىٰ ما تقدم فيهم من القولين ليعلموا صواب ما عزم عليه فيكونوا له أعوانًا)[٢].

الثاني- أنهم المقصودون بالإذاعة من المنافقين أو ضعفة المسلمين علىٰ ما تقدم فيهم من القولين ليعلموا أنه موفّق منصور فيكف[٣] المعاند ويمسك المسترسل[٤]. ومعنىٰ يستنبطونه: أي يستخرجونه، مأخوذ من استنباط الماء، ومنه سُمِّي النبط لاستنباطهم العيون.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾[٥] [النساء:٨٤] وفي فضل الله ها هنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- رسول[٦] الله ﷺ.

الثاني- القرآن.

(والثالث- أولو الأمر. وفي رحمته هاهنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- الوحي.

الثاني- اللطف)[٧].

الثالث[٨]-التوفيق.

﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٤] فيه أربعة أقاويل:

=

وابن أبي نجيح، والزجاج".

(١) في بقية النسخ: فيهم قولان -بدواو واو-.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في الأصل: فكيف. وهي تحريف.

(٤) عبارة بقية النسخ: "والثاني: أنهم المنافقون أو ضعفة المسلمين المقصودون بأول الآية".

(٥) في بقية النسخ: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(٦) في بقية النسخ: يعني النبي ﷺ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

(٨) في (ك، ر): والثالث: اللطف والتوفيق. وفي (ق، ص): "والثالث اللطف". وانظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٤٨)، والبحر المحيط (٣/ ٣٠٧).

أحدها- لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً منكم فإنه لا يتبع الشيطان. قاله الضحاك[1].

الثاني- (لاتبعتم الشيطان إلا في قليل من أفعاله لا تتبعونه فيها.

الثالث[2]-) لعلمه الذين يستنبطون إلا قليلاً (منهم لا يعلمه)[3]. قاله الحسن وقتادة.

الرابع- أذاعوا به إلا قليلاً (منهم لا يذيعه)[4]. قاله ابن عباس، وابن زيد.

قوله ﷻ: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ ﴾ الآية[5] [النساء:85] في الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة ثلاثة[6] أقوال:

أحدها[7]- أنها مسألة الإنسان في صاحبه أن يناله خير بمسألته أو شر بمسألته. قاله الحسن، ومجاهد، وابن زيد.

الثاني- أن الشفاعة الحسنة: الدعاء للمؤمنين والمؤمنات[8]. والشفاعة السيئة: الدعاء عليهم، لأن اليهود كانت تفعل ذلك فتوعَّدَهُم الله تعالىٰ عليه. (الثالث- أن الشفاعة الحسنة: أن ينضم إلىٰ المسلمين فيكون شفعًا لوترهم. والشفاعة السيئة: أن ينضم إلىٰ المشركين فيكون شفعًا لوترهم.

ويحتمل قولاً رابعًا- أن الشفاعة الحسنة: أن يشفع إلىٰ الكافر بما يوضحه من الحجج حتىٰ يسلم. والشفاعة السيئة: أن يشفع إلىٰ المسلم بما يظهر من الشبه حتىٰ يرتد أو ينافق)[9].

وفي الكِفْلِ ثلاثة[10] تأويلات:

أحدها- أنه الوِزر والإثم. قاله الحسن، وقتادة.

---

(1) انظر: تفسير الطبري (8/ 576)، وابن الجوزي (2/ 148).

(2) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

(3) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(4) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(5) في بقية النسخ: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ﴾.

(6) في بقية النسخ: قولان: أحدهما.

(7) في بقية النسخ: أحدهما أنه.

(8) لفظة "والمؤمنات" ساقطة من بقية النسخ. وقد نقل ابن الجوزي في تفسيره (2/ 150) هذا القول عن الماوردي.

(9) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(10) في بقية النسخ: تأويلان: أحدهما.

الثاني- أنه النصيب، كما قال تعالىٰ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨]. قاله السدي، والربيع، وابن زيد.

(والثالث أنه المثل. حكاه أبان بن تغلب وأنشد قول عمرو[١] بن شأس:

نعلـــوا بـــه ظهـــر البعيـــر ** ولا يوجـد في قومنـا لنـا كِفْـل[٢])[٣]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء:٨٥] فيه سبعة[٤] تأويلات:

أحدها- يعني مقتدراً. قاله السدي، وابن زيد.

الثاني- حفيظًا. قاله / [٨٩/ ظ] ابن عباس، والزجاج[٥].

الثالث- شهيداً. قاله مجاهد[٦].

الرابع- حسيبًا. قاله[٧] أبو الحجاج.

الخامس- (مواظبًا.

---

(١) هو: عمرو بن شأس بن أبي بُلَيّ، الأسدي، أبا عرار، شاعر مخضرم، أسلم كبيراً وشهد القادسية، وله فيها أشعار، وقد فرق المرزباني في معجم الشعراء بين هذا وبين عمرو بن شأس الأسلمي الصحابي وأن الأسدي لا رواية له، بل الرواية للأسلمي. راجع: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٩٠، ١٩٦-٢٠٢)، والشعر والشعراء (٢٥٢)، ومعجم الشعراء للمرزباني (٢١٢)، والإصابة (٢/ ٥٤٣).

(٢) انظر: شعر عمرو بن شأس: جمع وتحقيق: يحيىٰ الجبوري (٣٥) وصدره:

تعلو به صدر البعير ولم ....

وهو في اللسان، مادة "كفل" (٤/ ١١٠)، وتهذيب اللغة (١٠/ ٢٥٢) منسوبًا لعمرو بن الحارث، وروايته فيها:

يعلـو بهـا ظهـر البعيـر ولـم ** يوجـد لهـا في قومهـا كفـل

وقد ورد في الأصل: (ظاهر) بدل (ظهر). وهو تحريف.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: فيه خمسة تأويلات.

(٥) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٩١).

(٦) انظر: تفسيره (١/ ١٦٧).

(٧) في بقية النسخ: "وهو قول ابن الحجاج، ويحكي عن مجاهد أيضًا. وفي (ك، ر): وحكىٰ. وهو تحريف. والمراد أبو الحجاج مجاهد بن جبر. فهذا القول من رواية خصيف عنه – والأول من رواية ابن أبي نجيح-. انظر: تفسير الطبري (٨/ ٥٨٣).

السادس- محيطـًا.

السابع-)[١] مجازيـًا[٢].

وأصل المقيت: القوت، فَسُمِّي به المقتدر لأنه قادر علىٰ إعطاء القوت، ثم صار اسمـًا في كـل مقتدر علىٰ شيءٍ[٣] من قوت غيره، كما قال الزبير[٤] بن عبد المطلب:

وذي ضَـغَنٍ كَفَفْـتُ الـنَّفْسَ عنـه ** وكنـتُ علـىٰ مَسَـاءَتِهِ مُقِيتـًا[٥]

قولـه ﷻ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ [النسـاء:٨٦] في[٦] المـراد بالتحيـة ها هنا قولان:

أحدهما- أنه الدعاء بطول الحياة.

الثاني- السلام (قال الشاعر:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) هذه الأقوال متقاربة المعنىٰ يستلزم بعضها معنىٰ بعض. انظر: تفسير البحر المحيط (٣/ ٣١٠).

(٣) في (ك): علىٰ كل شيء.

(٤) هو: الزبير بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف عم الرسول ﷺ، شاعر، فارس، كان علىٰ رأس قومه في حروب الفجار، له البيت المشهور:

إذا كنـت في حاجـة مرسـلاً ** فأرسـل حكيمـًا ولا توصـه

راجـع: طبقـات فحـول الشـعراء (١/ ٢٤٥)، المؤتلـف والمختلـف (١٣٠)، معجـم الشـعراء الجـاهليين والمخضرمين (١٣٣).

(٥) هذا البيت للزبير بـن عبدالمطلب في تفسير الطبري (٨/ ٥٨٤)، وابـن عطية (٤/ ١٩٤)، والفخـر الـرازي (١٠/ ٢٠٨)، والقرطبي (٥/ ٢٩٦)، وأبي حيان (٣/ ٣٠٣) وروىٰ عجزه: "وكان علىٰ إساءته مقيتـًا".

ونسبه ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ١٥٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٠٤) إلىٰ أحيحة بن الجلاح، وهـو مـن غيـر نسبة في غريب القرآن لابن قتيبة (١٢٢)، وفيه "إسـاءته" بـدل "مسـاءته"، والزاهـر لأبـي بكـر بـن الأنبـاري (١/ ١٨٨)، ونسبه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء (١/ ٢٨٩) لأبي قيس بن رفاعة وروايته "مقيت" بـالرفع – خلافـًا للمراجـع المتقدمة.

وقد اختار الشيخ محمود شاكر هذه الرواية مخطئـًا رواية النصب فالبيت من قصـيدة مرفوعـة القافيـة، ثـم قـال: وتأويـل البيت: وكنته علىٰ مساءته مقيت، فحذف خبر كان لأنه ضـمير متصـل كمـا يحـذف المفعـول بـه إذا كـان ضـميراً متصـلاً ويستغني عنه بنية الضمير، يعني وكنت ذا ضغن مثله وأنا علىٰ مساءته مقيت.

(٦) في (ك، ر): فالمراد.

إنّـــا محيـــوكِ يـــا ســـلمىٰ فحيينـــا ** وإن سقيت كرام الناس فاسقينا[١])[٢]

والسلام تطوع مستحب، ورده فرض، وفيه قولان:

أحدهما- أن[٣] فرض رّدِّهِ عَامٌّ في المسلم والكافر. قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

الثاني- أنه خاص في المسلم دون الكافر. قاله عطاء.

قوله[٤]: ﴿بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ [النساء:٨٦] يعني الزيادة في الدعاء. ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦] يعني بمثلها، وروىٰ الحسن أن رجلاً سلَّم علىٰ رسول الله ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال[٥] النبي ﷺ: (وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ) ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فقال النبي ﷺ: (وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ) ثم جاء آخر فقال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبي ﷺ: (وَعَلَيْكُم)، فقيل: يا رسول الله زدت[٦] الأول والثاني وقلت للثالث وعليكم؟ فقال: (إِنَّ الأَوَّلَ سَلَّمَ فَأَبْقَىٰ[٧] مِنَ التَّحِيَّةِ شَيئًا، فَرَدَدْتُ عَلَيهِ أَحْسَنَ[٨] مِمَّا جَاءَ بِهِ، وكَذَلِكَ الثَّانِي، وإِنَّ الثَّالِثَ جَاءَ بِالتَّحِيَّةِ كُلِّهَا، فَرَدَدْتُ عَلَيهِ مِثْلَ ذَلِكَ)[٩]. وقال[١٠] ابن عباس: يرد بأحسن منها علىٰ أهل[١١] الإسلام، أو بمثلها[١٢] علىٰ أهل الكفر. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (لا تَبْدَأُوا اليَهُودُ

(١) ذكره الطبرسي في مجمع البيان (٣/ ٨٤) من غير عزو، وصدره في تفسير الفخر الرازي (١٠/ ٢٠٩).
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) "أن" سقطت من (ك، ر). وقد وقع فيهما تكرار للعبارة سهواً من الناسخ.
(٤) في بقية النسخ: وقوله -بالواو.
(٥) في (ك، ر): رسول الله ﷺ: عليكم السلام.
(٦) في (ك، ر): رددت علىٰ الأول والثاني.
(٧) في (ك، ر): وأبقىٰ.
(٨) في (ك، ر): بأحسن.
(٩) أخرجه بنحوه الطبري في تفسيره من حديث سلمان الفارسي (٨/ ٥٨٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٠٥) وأنه بسند حسن، وزاد نسبته لأحمد في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه.
(١٠) في بقية النسخ: وقد قال.
(١١) "أهل" سقطت من (ك، ر).
(١٢) في (ك، ر): ومثلها.

بِالسَّلاَمِ، فَإِنْ بَدَأُوكُم فَقُولُوا: عَلَيكُم)[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء:٨٦] فيه أربعة[٢] تأويلات:

أحدهما- يعني حفيظـًا. قاله[٣] مجاهد.

الثاني-(شاهداً. قاله جويبر[٤].

الثالث-)[٥] محاسبـًا[٦] علىٰ العمل للجزاء[٧]. قاله بعض المتكلمين.

الرابع[٨]- كافيـًا. قاله البلخي.

(وزعم ابن بحر: أن التحية في هذا الموضع هي السِّلم والأمان الذي هو ضد الخوف والحرب لأن الله تعالىٰ ذكره بعد ما أمر به من الجهاد فإذا حيّا المشركون بهذه التحية التي هي طلب السّلم وجب أن يحيوا بأحسن منها أو يرد عليهم مثلها والمثل هو أن يعطوا إذا جنحوا إلىٰ السلم الأمان

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وهو صحيح من حديث أبي هريرة بلفظ: لا تبدؤوا اليهود والنصارىٰ بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلىٰ أضيقها. أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب السلام وكيف رد عليهم (٤/ ١٧٠٧)، وأحمد (٢/ ٢٦٣، ٢٦٦ ..).

وهو من حديث ابن عمر بلفظ :"إنكم لاقون اليهود غداً فلا تبدؤوهم بالسلام فإن سلموا عليكم فقولوا وعليك"، وله ألفاظ أخرىٰ. أخرجه البيهقي (٩/ ٢٠٣)، وأحمد بنحوه في المسند (٢/ ٩، ١٩، ٥٨، ١١٣). وانظر: إرواء الغليل للألباني (٥/ ١١١) رقم (١٢٧١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، له (٢/ ٣٢٤) رقم (٧٠٤).

(٢) في بقية النسخ: فيه ثلاثة تأويلات.

(٣) انظر: تفسيره (١/ ١٦٨).

(٤) هو: جويبر بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، قيل: اسمه جابر، وجويبر لقبه، وهو ضعيف، قال النسائي والدارقطني: متروك، وقال يحيىٰ القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاك، وجويبر ومحمد بن السائب، وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم، ويكتب التفسير عنهم، وقال عنه أحمد بن سيار المروزي جويبر بن سعيد كان من أهل بلخ، وهو صاحب الضحاك، وله رواية ومعرفة بأيام الناس، وحاله حسن في التفسير، وهو ليّن في الرواية، مات بعد سنة (١٤٠هـ).

راجع: مع١/ ٤٢٧)، تهذيب التهذيب (٢/ ١٥٣)، الخلاصة (٦٦).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في الأصل: محسنـًا. وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: للجزاء عليه وهو قول.

(٨) في بقية النسخ: والثالث ... وهو قول ..

فالزيادة عليها بأحسن منها أن يكون لهم مثل مالنا وعليهم مثل ما علينا)[١].

قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [النساء:٨٧] (وفيه قولان:

أحدهما- ليجمعنكم بالبعث في يوم القيامة.

الثاني- ليجعنكم في القبور إلىٰ يوم القيامة)[٢]. وفي تسمية القيامة قولان:

أحدهما- لأن الناس يقومون فيه من قبورهم.

الثاني- لأنهم يقومون فيه للحساب.

(﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٨٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- موعداً.

الثاني- خبراً)[٣].

قوله ﷻ: ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ [النساء:٨٨] اختلف فيمن نزلت هذه[٤] الآية علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في الذين تخلَّفُوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وقالوا: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم. قاله زيد بن ثابت[٥].

الثاني- أنها نزلت في قوم قَدِمُوا المدينة[٦] فأظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلىٰ مكة فأظهروا الشرك. قاله الحسن، ومجاهد[٧].

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وهو قول متكلّف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): وهذه الآية بسببه.

(٥) هذا هو الصحيح فقد أخرجه البخاري (٨/ ٢٥٦) -فتح الباري، كتاب التفسير، باب ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم﴾، ومسلم (٤/ ٢١٤٢)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، والطبري في تفسيره (٩/ ٨)، وانظر: أسباب النزول للواحدي (٩٦).

(٦) "المدينة" سقطت من (ك، ر).

(٧) انظر: تفسيره (١/ ١٦٨).

الثالث- أنها نزلت في قوم أظهروا الإسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين علىٰ المسلمين. قاله ابن عباس، وقتادة.

الرابع- أنها نزلت في قوم من أهل المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقـًا. قاله السدي.

الخامس- أنها نزلت في قوم من [أهل](1) الإفك. قاله ابن زيد.

وفي قوله ﴿فِئَتَيۡنِ﴾ قولان:

أحدهما- قاله زيد بن ثابت أنه تخلف قوم عن أحد فاختلف الصحابة فيهم علىٰ فرقتين فقالت / [٩٠/ و] فرقة لرسول الله ﷺ: اقتلهم. وقالت فرقة: اعف عنهم.

الثاني- قاله مجاهد(2) أنه أسلم قوم من أهل مكة ثم استأذنوا في الرجوع إلىٰ مكة لأجل بضائعهم فاختلف الصحابة فيهم فقال بعضهم هم منافقون وقال بعضهم هم مسلمون)(3).

وفي قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ [النساء:٨٨] خمسة أقاويل(4):

أحدها- معناه ردهم. قاله ابن عباس.

الثاني- أوقعهم، وهذا يروىٰ(5) عن ابن عباس أيضـًا.

الثالث- أهلكهم. قاله قتادة.

الرابع- أَضَلَّهم. قاله السدي.

الخامس- نكسهم. قاله الزجاج(6).

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ [النساء:٨٨] فيه قولان:

أحدهما- أن تُسَمُّوهم بالهُدىٰ وقد سمّاهم الله تعالىٰ بالضلال عقوبة لهم.

---

(1) سقطت من الأصل، وإثباتها من بقية النسخ.

(2) انظر: تفسيره (١/ ١٦٨).

(3) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(4) في (ق، ص): تأويلات. وعبارة (ك، ر): فيه خمسة تأويلات.

(5) في بقية النسخ: "مروي". وهو من رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٩/ ١٥).

(6) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٩٤) وعبارته: "وتأويل أركسهم في اللغة نكّسهم وردهم يقال أركسه وركسه، ومعنىٰ ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ أي ردهم إلىٰ حكم الكفار".

الثاني- تهدونهم[١] إلىٰ الثواب بمدحهم والله قد أَضَلَّهم بذمهم[٢].

(﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النساء:٨٨] فيه وجهان:

أحدهما- فلن تجد له طريقـًا إلىٰ الهداية.

الثاني- فلن تجد له طريقـًا إلىٰ النجاة)[٣].

قوله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [النساء:٩٠] (فيه وجهان:

أحدهما- ينتسبون إلىٰ قوم بينكم وبينهم ميثاق كقولهم يا آل فلان ومنه قول الأعشىٰ:

إذا اتّصلت قالت أبكر بن وائل ** وبكر سَبَتها والأنوف رواغم[٤]

الثاني-)[٥] يدخلون في قوم بينكم وبينهم أمان[٦] فلهم منه مثل ما لكم[٧].

قال عكرمة: نزلت هذه الآية في هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جعشم[٨]، وخزيمة بن عامر بن عبد مناف. قال الحسن: هؤلاء بنو مُدْلِج كان بينهم وبين قريش عقد[٩]، وبين

(١) في بقية النسخ: تهدوهم.

(٢) جاء في نسختي (ك، ر) حاشية طويلة صرح كاتبها بنقلها من "مشكل القرآن" لابن فورك، ونصها: "والهدىٰ والإضلال في هذا الموضع، الإرشاد إلىٰ الحق، والإزاغة عنه، ولا يقدر علىٰ ذلك إلا الله تعالىٰ إضلاله وخلق فيه وحكم عليه به فلا يقدر أحداً (هكذا وردت والصواب أحد) من الخلق أن يهديه لا النبي عليه السلام ولا غيره لا كما زعمت المعتزلة والقدرية. دلت الآية علىٰ قدرة الله علىٰ تدبير خلقه وأنه (يجبرون) علىٰ قضائه وقدره، فمن أضله فلا يقدر احد أن يهديه، ومن هداه، فلا يقدر احد أن يضله".

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) ديوانه (ص٨١) من قصيدة في هجاء يزيد بن مُسْهر الشيباني. والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣٦)، وتفسير الطبري (٩/ ٢٠)، وابن عطية (٤/ ٢٠٢)، وابن الجوزي (٢/ ١٥٧)، والقرطبي (٥/ ٣٠٨).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك، ر): ميثاق.

(٧) في الأصل: "ما لهم قاله عكرمة" وهو هم من الناسخ وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في (ر): جشعم. وفي (ك): خثعم. وهو تحريف.

وهو: سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي، أبو سفيان، كان ينزل "قديداً" لحق بالنبي ﷺ في مهجره ليدل قريش عليه فساخت رجلا فرسه في الأرض، أسلم يوم الفتح، وقد كان رسول الله ﷺ أخبره أنه يلبس سواري كسرىٰ فتحقق ذلك في خلافة عمر، مات سنة (٢٤هـ).

راجع: الاستيعاب (٢/ ١١٩)، الإصابة (٢/ ١٩).

(٩) في (ك): عهد.

رسول الله ﷺ[(١)] وبين قريش عقد، فحرم الله تعالىٰ من بني مُدْلِجٍ ما حرّم من قريش[(٢)].

﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾ [النساء:٩٠] (وفي ﴿حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ وجهان:

أحدهما- كرهت.

الثاني)[(٣)]- ضاقت[(٤)]. ومنه حصر العدو وهو التضيق[(٥)]، ومنه حصر الغزاة لأنهم قد ضاقت عليهم[(٦)] مذاهبهم. ثم فيه قولان:

أحدهما- أنه إخبارٌ من الله تعالىٰ عنهم بأن صدورهم حَصِرتْ. (وقراءة الحسن: أو جاؤكم حصرة صدورهم علىٰ الخبر عن حالهم[(٧)].)[(٨)].

الثاني[(٩)]- أنه دعاء من الله تعالىٰ عليهم بأن تُحصَرَ صدورهم، قاله المبرد[(١٠)].

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ﴾ [النساء:٩٠] وفي تسليطهم قولان:

أحدهما- تقوية قلوبهم ليقاتلوا[(١١)].

الثاني- الإذن لهم في القتال ليدفعوا عن أنفسهم.

﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء:٩٠] فيه قولان:

أحدهما- الصلح. قاله الربيع.

---

(١) من بقية النسخ.
(٢) انظر هذا السبب بنحوه في: تفسير مقاتل (١/ ٢٥٨).
(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وفيها معنىٰ حصرت أي ضاقت.
(٥) في (ك، ر): الضيق.
(٦) في الأصل: عليه. وما أثبت من (ك، ر).
(٧) ذكرها ابن خالويه في المختصر (٢٧) وزاد نسبتها ليعقوب، وذكر عن الضحاك أنه قرأها "حصرات"، وعن جناح بن حبيش "حاصرات" بألفين. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٥٩).
(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٩) في (ك، ر): أنه حكم الله عز وجل عليهم.
(١٠) في بقية النسخ: "وهذا قول أبي العباس" وهو المبرد.
(١١) سقطت من بقية النسخ.

الثاني- الإسلام. قاله الحسن.

﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء:٩٠] يعني في[١] القتال، قال الحسن، وقتادة، وعكرمة: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة:٥].

قوله ﷻ: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ [النساء:٩١] وهم [قوم][٢] يُظْهِرُونَ لقومهم الموافقة ليأمنوهم، وللمسلمين الإسلام ليأمنوهم، وفيهم خمسة[٣] أقاويل:

أحدها- أنهم من[٤] أهل مكة. قاله[٥] مجاهد.

الثاني- أنهم من[٦] أهل تهامة. قاله قتادة.

الثالث- أنهم[٧] من المنافقين. قاله الحسن.

الرابع- (أنهم أسد وغطفان. قاله مقاتل[٨].

الخامس-)[٩] أنه نعيم بن مسعود الأشجعي. قاله السدي.

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ﴾ [النساء:٩١] (فيه وجهان:

أحدهما-)[١٠] أي كلما رُدُّوا إلى المحنة في إظهار الكفر رجعوا فيها[١١]. (ويكون

(١) قوله "يعني في القتال" سقطت من بقية النسخ.

(٢) زيادة من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: وفيهم أربعة أقاويل.

(٤) "من" سقطت من بقية النسخ.

(٥) انظر: تفسيره (١/ ١٦٩).

(٦) "من" سقطت من (ك، ر).

(٧) في بقية النسخ: قوم من المنافقين وهذا قول الحسن.

(٨) انظر: تفسيره (١/ ٢٥٨).

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١١) من (ك)، وفي بقية النسخ: فيه.

الركس الرجوع.

الثاني- معناه إذا رجعوا إلىٰ الكفر أقاموا عليه ويكون الركس المقام يقال ركس وارتكس إذا أقام علىٰ الأمر الذي [كان عليه][(١)]).

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء:٩٢] اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية علىٰ قولين:

أحدهما- أنها نزلت في عياش[(٢)] بن أبي ربيعة المخزومي وكان أخا أبي جهل لأمه قتل الحارث ابن يزيد[(٣)] من بني عامر بن لؤي لأنه كان يعذب عياشًا مع أبي جهل واختلفوا أين قتله فقال عكرمة ومجاهد: قتله بالحرة بعد هجرته إلىٰ المدينة وهو لا يعلم بإسلامه[(٤)] (وقال السدي قتله يوم الفتح وقد خرج من مكة وهو لا يعلم بإسلامه)[(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة لإتمام نقص في الأصل. وما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) هو عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، القرشي المخزومي، كان من السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين، خدعه أبو جهل فأرجعه إلىٰ مكة وحبسوه، فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت، مات سنة (١٥هـ) بالشام، وقيل: استشهد في اليمامة، وقيل: باليرموك.

راجع: الاستيعاب (٣/ ١٢٢)، الإصابة (٣/ ٤٧).

(٣) في بقية النسخ: "ابن زيد" وهو كذلك في أسباب النزول للواحدي (٩٧)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ١٦١)، وهو ".. ابن يزيد" في تفسير مقاتل (١/ ١٥٩)، والطبري (٩/ ٣٣)، والاستيعاب (١/ ٣١٢)، والإصابة (١/ ٢٩٥).

وهو: الحارث بن يزيد -ويقال: زيد- بن أبي أنيسة من بني عامر بن لؤي، كان ممن يعذب عياشًا مع أبي جهل، فقتله عياش بالبقيع بعد قدومه المدينة، وذلك بعد أحد وكان لا يعلم إسلامه.

قال ابن حجر في الإصابة: "وأخرجه ابن عبدالبر في موضعين سمىٰ أباه في أحدهما زيداً، وفي الآخر يزيداً فظنه اثنين وهما واحد. والله أعلم".

وقد رأيت ابن عبدالبر ذكره في الاستيعاب (١/ ٣١١) في موضعين لم يتغير فيهما اسم أبيه فذكره باسم "يزيد" غير أنه سماه في الموضع الأول: الحارث بن يزيد القرشي .. وفي الثاني: الحارث بن يزيد بن أنيسة، ويقال ابن أبي أنيسة. ثم ذكر قصته مع عياش.

راجع: الجرح والتعديل (١/ ٢/ ٩٣ = ٢/ ٩٣)، الاستيعاب (١/ ٣١١-٣١٢)، الإصابة (١/ ٢٩٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٣٣)، وليس في تفسير مجاهد (١/ ١٦٩) تسمية الشخص ولا تعيين مكان قتله.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

والقول الثاني- أنها نزلت / [٩٠/ ظ] في أبي الدرداء[(١)] قتل[(٢)] رجلاً بالشعب فحمل عليه بالسيف فقال: لا إله إلا الله فبدر فضربه ثم وجد في نفسه شيئًا[(٣)]، فأتىٰ رسول الله ﷺ فذكر[(٤)] له ذلك فقال رسول الله ﷺ: ألا شققت عن قلبه. قاله[(٥)] ابن زيد فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ يعني وما أذن الله لمؤمن أن يقتل مؤمنـًا. ثم قال: ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ بمعنىٰ إلا أن[(٦)] المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ وليس مما جعله الله له (لأن الخطأ لا تصح فيه الإباحة كما لا يصح منه النهي)[(٧)]. وهذا من الاستثناء الذي يسميه اهل العربية الاستثناء المنقطع. ومثله قول جرير[(٨)]:

مـن البـيض لـم تَظْعـن بعيـداً ولـم تطـأ ** علىٰ الأرض إلا ذيل[(٩)] برد مُرَجّلِ[(١٠)]

---

(١) في في (ق): أبي ذر.

(٢) في (ك، ر): حين قتل.

(٣) سقطت من (ك).

(٤) في بقية النسخ: فذكر ذلك له.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٣٤)، وذكره ابن الجوزي (٢/ ١٦٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦١٧) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير ابن جرير الطبري، وقد عقب الطبري علىٰ ذلك بقوله: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عرّف عباده بهذه الآية ما علىٰ من قتل مؤمنًا خطأ من كفارة ودية، وجائز أن تكون الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة وقتيله، وفي أبي الدرداء وصاحبه، وأي ذلك كان فالذي عنىٰ الله تعالىٰ بالآية: تعريف عباده ما ذكرنا، وقد عرف ذلك من عقل عنه من عباده تنزيله،وغير ضائرهم جهلهم بمن نزلت فيه".

(٦) "إ" ليست في بقية النسخ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ك): جريج. وهو تحريف.

(٩) في (ك): ريط.

(١٠) كذا في الأصل، و في (ق): "مرجل" بالجيم. ومثلها في تفسير الطوسي (٢/ ٢٨٩)، والطبرسي (٣/ ٩٠)، وابن عطية (٤/ ٢٠٧)، وفي (ك، ر، ص): "مرحل" بالحاء وهي رواية ديوان جرير بتحقيق: د. نعمان طه (٢/ ٩٤٥)، وشرح ديوانه للصاوي (ص٤٥٧)، والنقائض (٢/ ٧٠٦)، وعجزه في جميعها: ... علىٰ الأرض إلا نير مرط مرحل، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣٧)، وفي تفسير القرطبي (٥/ ٣١٢): "مرحل" بالحاء ثم أشار المعلق الشيخ: إبراهيم أطفيش في الحاشية إلىٰ أنه ورد في ثلاث نسخ "مرجل" بالجيم، ثم قال: وليس بصحيح.

وفي هذا نظر، فقد ذكر الزبيدي في تاج العروس، مادة "رحل" (٧/ ٣٤١) بعد أن ساق بيت امرئ القيس:

=

يعني ولم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البرد وليس ذيل[1] البرد من الأرض[2].

﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ [النساء:٩٢] [3]. (وفي هذا الخطأ قولان:

أحدهما- أنه القتل بغير الحديد فهو خطأ لا يجب فيه القود ويجب فيه الدية. قاله أبو حنيفة. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «كل شيء خطأ إلا السيف ولكل خطأ أرش»[4].

الثاني- أن الخطأ الذي يسقط فيه القود ما كان عن غير قصد ولا تعمد سواء كان بحديد أو غيره وما قصد به القتل وتعمده وهو[5] عمد يوجب القود سواء كان بحديد أو غيره مما يقتل بمثله غالبًا. قاله الشافعي. ثم قال)[6].

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء:٩٢] وفيها قولان:

أحدهما- أنها لا يجزئ إيمانها[7] في الكفارة إلا أن تكون بالغة قد صلَت وصامت. قاله ابن عباس، والشعبي، والحسن، وقتادة، وإبراهيم.

=

خرجت بها أمشي تجر وراءنا ** على أثرينا ذيل مرط مرحل

أنه يروى بالحاء والجيم. وانظر مادة "رجل" وقال الدكتور جواد علي في كتابه "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" (٧/ ٣٣٩) بعد أن ساق بيت جرير المستشهد به بالجيم، قال: "المرجل برد يماني، ومن أمثالهم: حديثًا كان بردك مرجليًا. أي كسيت المراجل حديثًا وكنت تلبس العباءة. وفي الحديث: حتى يبني الناس بيوتًا يوشّونها وشي المراحل. يعني تلك الثياب، ويقال لها -أيضًا- المراجل -بالجيم. وذكر أن المرحل برد فيه تصاوير رجل وما ضاهاه".

(١) في بقية النسخ: وليس البرد.

(٢) في الأصل: وهو من ... تحريف.

(٣) في بقية النسخ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾.

(٤) أخرجه أحمد في المسند من حديث النعمان بن بشير (٤/ ٢٧٢، ٢٧٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٤٢) بثلاثة أسانيد من طريق جابر الجعفي وهو ضعيف بل رمي بالكذب، وذكره من طريق رابع فيه قيس بن الربيع، وهو غير محتج به، وأخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٩). وذكره الزيلعي في نصب الراية (٤/ ٣٢٣)، ثم قال: "قال البيهقي "في المعرفة" والحديث مداره على جابر الجعفي، وقيس بن الربيع، وهما غير محتج بهما".

(٥) الأولى: فهو -بالفاء-.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر): عتقها.

والقول[١] الثاني- أن الصغيرة المولودة من أبوين مسلمين تكون مؤمنة تجزئ في الكفارة. قاله عطاء[٢]، والشافعي.

﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ [النساء:٩٢] وفي الدية وجهان:

أحدهما- أنها مجملة أخذ بيانها من رسول الله ﷺ.

الثاني- أنها معهودة[٣] تقدم العلم[٤] بها ثم توجه الخطاب إليها فجعل الله ﷻ الرقبة تكفيراً للقاتل في ماله، والدية بدلاً من نفس المقتول علىٰ عاقلته.

(﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ [النساء:٩٢] بمعنىٰ إلا أن يتصدقوا علىٰ القاتل الخاطئ بالدية وقرأ أبي: إلا أن يتصدقوا[٥].)[٦].

ثم قال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ﴾ [النساء:٩٢] وفيه قولان:

أحدهما- إن كان قومه كفاراً وهو مؤمن ففي قتله تحرير رقبة مؤمنة وليس فيه ديةٌ، وهو قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، وابن زيد. [قال ابن زيد][٧]: لا تؤدىٰ إليهم دية فيَتَقوُّوا[٨] بها.

والقول الثاني[٩]- معناه وإن[١٠] كان من قومٍ عدو لكم يعني أهل الحرب إذا كان فيهم

(١) في (ك، ر): والثاني.

(٢) عطاء هو ابن أبي رباح كما في تفسير ابن عطية (٤/ ٢٠٩).

(٣) في (ك، ر): معمورة. وهو تحريف.

(٤) في (ك): العمل.

(٥) ذكرها أبو حيان في تفسيره (٣/ ٣٢٤) وزاد نسبتها لعبدالله بن مسعود فقال: "... وفي حرف أبي وعبدالله: يتصدقوا بالياء والتاء". وذكر ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (٢٨) قراءة: "إلا أن تتصدقوا" ولم ينسبها لغير ابن مسعود.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) زيادة من بقية النسخ.

(٨) في في (ق): فيتقوا بها. وفي (ك، ر): لأنهم يتقوون بها.

(٩) في بقية النسخ: والثاني.

(١٠) في (ك، ر): فإن.

[مؤمن][(١)] فَقُتِلَ من غير علم بإيمانه ففيه الكفارة دون الدية سواء كان وارثه مسلماً أو كافراً. قاله الشافعي، ويكون معنىٰ قوله: ﴿مِن قَوۡمٍ﴾. أي في قوم، وعلىٰ القول الأول هي مستعملة علىٰ حقيقتها.

ثم قال: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ﴾ [النساء:٩٢] فيهم[(٢)] ثلاثة أقاويل:

أحدها- هم أهل الذمة من أهل الكتاب. قاله ابن عباس، يجب في قتلهم الدية والكفارة.

الثاني- هم أهل عهد رسول الله ﷺ من العرب خاصة. قاله الحسن.

الثالث- هم كل من كان له أمان بذمة أو عهد، فيجب في قتله الدية والكفارة. قاله الشافعي.

ثم قال: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾ [النساء:٩٢] فيه قولان:

أحدهما- أن الصوم بدل من الرقبة وحدها إذا عدمها دون الدية. قاله الجمهور.

الثاني- أنها[(٣)] بدل من الرقبة والدية جميعاً عند عدمها. قاله مسروق.

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا﴾ [النساء:٩٣] قال ابن جريج: نزلت في مقيس[(٤)] بن صُبابة، وقد كان رجل من بني فهر قتل أخاه، فأعطاه النبي ﷺ الدية فضربها[(٥)] على بني النجار، فقبلها / [٩١/ و] ثم بعث رسول الله ﷺ مقيساً ومعه الفهري في حاجة

---

(١) زيادة من بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): فيها.

(٣) في بقية النسخ: والثاني أنه ..

(٤) في الأصل: مقبس – بالباء- وما أثبته من (ق، ك، ر).

وهو مقيس بن صبابة الليثي. وصُبابة: بضم المهملة وموحدتين، عند أكثر أهل اللغة، وقال ابن دريد بالضاد المعجمة – وقد ورد بالضاد في تفسير مقاتل (١/ ١٥٩)، والقرطبي (٥/ ٣٣٣)، وفي في تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٤) مقيس ابن حبابة. وسيظهر أنه تحريف فقد جاء في حاشية تفسير القرطبي (٥/ ٣٣٣) أنه في تفسير ابن عطية: صبابة. أما أخو مقيس القتيل فاسمه هشام.

انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٣)، والإصابة (٣/ ٦٠٣) في ترجمة هشام بن صبابة.

(٥) في بقية النسخ: وضربها –بالواو-.

فاحتمل مقيس الفهري وكان أَيِّدا[1] فضرب به الأرض ورضخ رأسه بين حجرين ثم ألفىٰ يتغنىٰ:

شـفىٰ الـنّفسَ أن قـد بـات بالقـاع مُسْـنداً ** تُضـــرِّج ثوبيـــه دمـــاء الأخـــادع

وكانــت همــوم الــنفس مــن قبــل قتلــه ** تُلــمُّ فتحمينـــي وِطـــاء المضـــاجع

قتلـــتُ بـــه فِهـــراً وحمّلـــت عقلـــه ** ســراة بنــي النجــار أربــاب[2] فــارع[3]

حللـــت بـــه وتْـــرىٰ وأدركـــت ثُـــؤرتي ** وكنــت عــن الإســلام أول راجــع[4]

فقال النبي ﷺ: «أَظُنُّهُ أَحْدَثَ حَدَثَـًا، أَمَا وَاللهِ لَئِن كَانَ فَعَلَ لاَ أُؤَمِّنْهُ فِي حِلٍ وَلاَ حَرمٍ ولا حرب ولا سلم فَقُتِلَ عَامَ الفَتْحِ»[5]. وروىٰ سالم[6] بن أبي الجعد عن ابن[7] عباس أن[8] رسول الله ﷺ قرأ[9]: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ الآية [النساء:٩٣]، فقيل له: وإن تاب وآمن وعمل صالحًا. فقال: وأنّىٰ

(١) الأيّد علىٰ وزن السيّد: الشديد القوي. مأخوذ من الأيْد بمعنىٰ القوة.

(٢) في (ك، ر): أرباع.

(٣) في الأصل، و(ق): قارع. وهو تصحيف. وفارع: اسم حصن لهم.

(٤) لم يرد في بقية النسخ من هذه الأبيات سوىٰ البيت الثالث.

وانظر هذه الأبيات مع اختلاف يسير في سيرة ابن هشام (٢/ ٢٩٢)، وتفسير ابن العربي (١/ ٤٧٣) وثالثها في تفسير الطبري (٩/ ٦٢)، والأخيرين في تفسير ابن عطية (٤/ ٢١٤)، وابن الجوزي (٢/ ١٦٦)، والقرطبي (٥/ ٣٢٣)، وعجز الأخير فيها "وكنت إلىٰ الأوثان أول راجع" عدا ابن الجوزي فعنده "الأصنام" بدل "الأوثان".

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٦١) من رواية ابن جريج عن عكرمة، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٩٨) من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٢٢) –دار الفكر– من طريق عكرمة، وسعيد بن جبير، وأشار إلىٰ طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

وانظر: تفسير مقاتل (١/ ١٥٩)، وابن الجوزي (٢/ ١٦٦).

(٦) هو: سالم بن أبي الجعد: رافع الأشجعي الكوفي، قال عنه الذهبي: من ثقات التابعين لكنه يدلس ويرسل. مات سنة (٩٧هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ١٨١)، ميزان الاعتدال (٢/ ١٠٩)، الخلاصة (١٣١).

(٧) "ابن" سقطت من (ك).

(٨) في بقية النسخ: عن.

(٩) "قرأ" ليس في بقية النسخ.

له بالتوبة[١]. وقال زيد[٢]: نزلت[٣] الشديدة بعد الهيّنة بستة أشهر، أراد[٤] قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا ﴾ [النساء:٩٣] بعد قوله[٥] تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ [الفرقان:٦٨].

قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ [النساء:٩٤]، وقرأ أبو جعفر[٦] لست مُؤْمَناَ بالفتح من الأمان[٧]، وهي على قراءة الجمهور بالكسر من الإيمان. وفي السلم هاهنا وجهان:

أحدهما- أنه التحية بالسلام.

الثاني- أنه إظهار الإسلام.

﴿تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾)[٨]. [النساء:٩٤] قيل إنها نزلت في رجل (يقال له

---

(١) أخرجه بنحوه النسائي، كتاب تحريم الدم (٧/ ٨٧)، وابن ماجه (كتاب الديات (٢)، باب هل لقاتل مؤمن من توبة (٢/ ٧٨٤) رقم (٢٦٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره مطولاً ومختصراً (٩/ ٦٣-٦٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٢٣) مطولاً، وزاد نسبته إلىٰ أحمد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس، والطبراني.

(٢) في (ك، ر، ص): قال زيد بن ثابت. وفي (ق): وقال زيد بن ثابت.

(٣) في (ك، ر): فنزلت.

(٤) في (ك، ر): يعني قوله تعالىٰ. وفي (ق): يعني التي في النساء قوله عز وجل. وفي (ص): قوله عز وجل.

(٥) في (ك، ر): يعني. وجاء تعليقاً أعلىٰ السطر في (ق): قوله: (وفي تبارك الفرقان لاهنا). كما جاء فيها تعليق آخر، قرأت منه جزءاً لم يظهر به المعنىٰ وهو قوله: (هذا علىٰ ما قاله بعض المفسرين أن في القرآن...).

(٦) هو: يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المخزومي، أحد القراء العشرة، توفي بالمدينة نحو سنة (١٣٠هـ). راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٥٨-٦٢)، وغاية النهاية (٢/ ٣٨٢-٣٨٤).

(٧) ذكرها ابن خالويه في شواذ القرآن (٢٨) ولم ينسبها لغير محمد بن علي، وابن مسعود، وابن عباس. وذكرها ابن عطية في تفسيره (٤/ ٢١٨) منسوبة لأبي جعفر بن القعقاع وأبي حمزة واليماني، وبيّن معناها فقال: أي لسنا نومنك في نفسك. وذكرها ابن الجوزي (٢/ ٩٤)، وزاد نسبتها إلىٰ علي، وعكرمة، وأبي العالية، ويحيىٰ بن يعمر ونسبها ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر (١/ ٢٥١) إلىٰ عيسىٰ بن وردان من أصحاب أبي جعفر، ثم قال: (وكسرها -أي الميم- سائر أصحاب أبي جعفر وكذلك قرأ الباقون).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

مرداس[١] بن عمرو الفدكي)[٢] كانت معه غُنَيْمَاتُ فلقيته[٣] سريَّة[٤] رسول الله ﷺ، فقال لهم: السلام عليكم، لا إله إلا الله محمد رسول الله، فبدر إليه بعضهم فقتله، فلما أتىٰ رسول الله ﷺ قال له: «لِمَ قَتَلْتَهُ وَقَدْ أَسْلَمَ؟»، قال إنما قالها تعوذاً[٥]، قال: «هَلاَّ[٦] شَقَقْتَ عَن قَلْبِهِ» ثم حمل رسول الله ﷺ ديته إلىٰ أهله وردّ عليهم غنمه. واختلف في[٧] قاتله علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- أنه أسامة[٨] بن زيد. قاله السدي.

الثاني- أنه المقداد. قاله[٩] سعيد بن جبير.

والثالث- أنه أبو الدرداء. قاله ابن زيد.

---

(١) هو: مرداس بن عمرو -وقيل: نهيك- الضمري الفدكي، اشتهر بأنه سبب نزول هذه الآية، يقول ابن عبدالبر في الاستيعاب (٣/ ٤٣٩): "ولم يختلفوا في أن المقتول في قصة نهيك الذي ألقىٰ السلام وقال إني مؤمن رجل يسمىٰ مرداساً، واختلفوا في قاتله، وفي أمير تلك السرية اختلافاً كبيراً".

قلت: قد ذكر ابن عبدالبر نفسه في ترجمة محلِّم بن جثامة (٣/ ٤٩٦) أن المقتول عامر بن الأضبط الأشجعي.

راجع: الاستيعاب (٣/ ٤٣٩)، الإصابة (٣/ ٤٠٠).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: لقيته.

(٤) في بقية النسخ: لرسول الله.

(٥) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (٨/ ٢٥٨) -فتح الباري- معنىٰ هذا الخبر مختصراً من غير تسمية للقاتل أو القتيل، من حديث ابن عباس، كما أخرج نحوه الترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٤٠) رقم (٣٠٣٠).

وفي هذا الباب روايات كثيرة مختلفة انظرها في تفسير الطبري (٩/ ٧٢-٨١)، وأسباب النزول للواحدي (٩٨-١٠٠)، والدر المنثور (٢/ ٦٣٢-٦٣٩)، ولباب النقول (٧٧-٧٨).

(٦) في (ك، ر): هلاذا شققت عن قلبه، وفي في (ق): هلا متعوذ أشققت عن قلبه.

(٧) في (ك، ر): واختلف فيه.

(٨) هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل، حب رسول الله ﷺ وابن حبه، يكنىٰ أبا محمد، وقيل: أبا زيد، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، توفي نحو سنة (٥٤هـ).

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٢/ ١١٩)، الاستيعاب (١/ ٥٧)، الإصابة (١/ ٣١) رقم (٨٩).

(٩) هو: المقداد بن الأسود -نسبة إلىٰ الأسود بن يغوث، لأنه تباناه- وإلا فهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي، فارس مشهور هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد، كما شهد فتح مصر، توفي سنة (٣٣هـ) في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة ودفن بالمدينة.

راجع: الاستيعاب (٣/ ٤٧٢)، الإصابة (٣/ ٤٥٤) رقم (٨١٨٣).

الرابع- أنه عامر بن الأضبط الأشجعي. قاله ابن[(١)] عمر.

الخامس- أنه مُحَلِّم بن[(٢)] جثَّامة بن قيس[(٣)] الليثي[(٤)]. ويقال إن القاتل مات[(٥)] ولفظته الأرض ثلاث مرات، فقال النبي[(٦)] ﷺ: «إنَّ الأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِّنهُ ولكن جَعَلَهُ[(٧)] الله لَكُم عِظَة واتّعِظُوا، ثُمَّ أَمَرَ بِأَن تُلْقىٰ عَلَيه حِجَارَةٌ[(٨)]».

(﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤] [فيه قولان][(٩)]:

---

(١) في بقية النسخ: وهو قول ابن عمر.

وقد وهم الماوردي في هذا، فعامر بن الأضبط الأشجعي هو القتيل في قول ابن عمر، وقاتله: مُحلّم بن جثّامه، وأنه كانت بينهما عداوة في الجاهلية، كما في تفسير الطبري (٩(٧٢)، وفتح الباري لابن حجر (٨/ ٢٥٩)، وانظر: طبقات ابن سعد (٤/ ٢٨٢)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٦٢١)، والاستيعاب (٣/ ١٤)، والإصابة (٢/ ٢٤٧) رقم (٤٣٦٣). وقد ذكر الماوردي أن المقتول: مرداس بن عمرو.

(٢) هو: مُحلّم بن جثّامة الليثي، أخو الصعب بن جثامة، يقال إنه الذي قتل عامر بن الأضبط الأشجعي، بعد أن أعلن له إسلامه، فقال له الرسول ﷺ بعد أن جاءه ليستغفر له: لا غفر الله لك، فقام وهو يتلقىٰ دموعه ببرديه، فمكث سبعًا ثم مات.

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٢/ ١٣٣)، والاستيعاب (٣/ ٤٩٦)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٦٢٦)، والإصابة (٣/ ٣٦٩) رقم (٧٧٥٢).

(٣) "ابن قيس" ليست في (ك، ر).

(٤) ومن الأقوال في تسمية القاتل أنه: غالب الليثي، وقيل: أبو قتادة، وقيل: رجل من بني ليث اسمه: فليت. قال ابن عبدالبر في الاستيعاب (٣/ ٤٩٨) بعد أن ساق الأقوال في اسم القاتل: "وهذا اضطراب شديد جداً، ومعلوم أن قتله كان خطأ لا عمداً لأن قاتله لم يصدقه في قوله. والله أعلم". وذكر ابن عطية في تفسيره (٤/ ٢١٦): "أن الذي عليه الأكثر -وهو في سيرة ابن إسحاق (٢/ ٦٢٦)، وفي مصنف أبي داود وغيرهما: أن القاتل محلم بن جثامة والمقتول عامر بن الأضبط". وذهب ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٢٥٩) إلىٰ أن قتل محلم لعامر إنما كان في قصة أخرىٰ ثم قال: "ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معًا"، ومال القرطبي إلىٰ القول بتعدد الحوادث بقوله (٥/ ٣٣٧): "ولعل هذه الأحوال جرت في زمان متقارب فنزلت الآية في الجميع". فقد تتعدد الأسباب والنازل واحد.

(٥) لفظة "مات" سقطن من بقية النسخ.

(٦) في (ك، ر): رسول الله.

(٧) في بقية النسخ: ولكن الله جعله لكم عبرة ثم أمر بأن نلقي عليه الحجارة.

(٨) قال ابن عطية في تفسيره (٤/ ٢١٧): "ولا خلاف في أن الذي لفظته الأرض حين مات محلّم بن جثّامة".

قلت: بل نقل الخلاف ابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة محلم (٣/ ٤٩٧) بعد أن ساق الخبر، قال: "وقد قيل إن هذا ليس محلم بن جثامة، فإن محلم بن جثامة نزل حمص بآخرة ومات بها في إمارة ابن الزبير".

(٩) ما بين المعقوفين إتمام لسقط في الأصل.

أحدهما[١]-) كذلك كنتم من قبل أي كفار مثلهم فمنّ الله عليكم بالإسلام.

(الثاني- كذلك كنتم من قبل تخفون إيمانكم فمنَّ الله عليكم بإظهاره.

قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [النساء:٩٥] فيه قولان:

أحدهما- لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون من المؤمنين إلىٰ بدر.

الثاني- لا يستوي القاعدون منهم عن الجهاد والخارجون منهم إلىٰ الجهاد. وقيل: إنه نزل قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فقال عبدالله[٢] بن أم مكتوم وكان ضريراً فكيف لمن لا يستطيع فنزل قوله ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾[٣]. وفي أولي الضرر وجهان:

أحدهما- أولي العجز.

الثاني- أولي العذر.

قوله تعالىٰ: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ / [٩١/ ظ] درجة فيه وجهان:

أحدهما- بالدفع عن الدين في الدنيا.

الثاني- بالثواب في الآخرة.

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني الجنة. ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٥] يعني ثواباً جزيلاً في الجنة.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) هو: عبدالله -وقيل: عمرو- ابن قيس بن زائدة الأصم، وأم مكتوم: أمه: عاتكه بنت عبدالله بن عنكثه، كان مؤذناً استخلفه الرسول ﷺ علىٰ المدينة نحو (١٣) مرة، استشهد في القادسية وقيل بعدها في المدينة.
راجع: الاستيعاب (٢/ ٥٠١)، الإصابة (٢/ ٥٢٣، ٣٠٨).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في كتاب التفسير، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله (٨/ ٢٥٩) -فتح الباري- من حديث زيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٤٠)، والطبري في تفسيره (٩/ ٨٦)، والواحدي في أسباب النزول (١٠٠).

﴿ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ ﴾ في الدرجات وجهان:

أحدهما- في منازل الكرامة في الجنة.

الثاني- في الثواب والجزاء، فالإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة[1].

قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [النساء:٩٧] هذه آية نزلت في قوم من قتلىٰ بدر كانوا قد أخفوا إسلامهم فأخرجتهم قريش كُرهاً فقتلوا مع من قتل منهم فجرىٰ عليهم حكمهم ولم يعذروا في المقام معهم إلا من استثنىٰ الله تعالىٰ منهم بقوله: ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ ﴾ [النساء:٩٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- خلاصاً.

الثاني- مالاً.

﴿وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴾ [النساء:٩٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- طريقاً إلىٰ الخلاص من مكة.

الثاني- طريقاً إلىٰ الهجرة إلىٰ المدينة)[2].

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ﴾. [النساء:١٠٠] في المراغم خمسة تأويلات:

أحدها- المتحوَّل[3] من أرض إلىٰ أرض. قاله ابن عباس والضحاك. ومنه قول نابغة بني جعدة[4]:

كطْودٍ يُلاذ بأركانه ** عزيز المراغم والمهرب[5]

(١) قاله قتادة كما في تفسير الطبري (٩/ ٩٧) وزاد: والهجرة في الإسلام درجة.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: أنه المتحول.

(٤) في (ك، ر): نابغة بن جعده.

(٥) انظر: شعره (ص٣٣)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٣٨)، وتفسير الطبري (٩/ ١١٢)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري =

الثاني- مطلب للمعيشة، وهو قول السدي، ومنه قول الشاعر:

إلـــىٰ بلـــدٍ غيـــر داني المحـــل ** بَعيـــد المُـــراغم والمضـــطرب[١]

الثالث- أن المراغم المهاجر. وهو قول ابن زيد.

الرابع- يعني بالمراغم مندوحة عما يكره. وهذا قول مجاهد[٢]، ومنه قول فضالة[٣] بن شريك:

وأركــب أمــر حــزم إن عنــدي درجــا ** في المـــــــراغم والمعـــــــاد)[٤]

الخامس- أن يجد ما يرغمهم[٥] به، لأن كل من شخص عن قومه رغبة عنهم فقد[٦] أرغمهم. قاله بعض البصريين. وأصل ذلك الرغم وهو الذل. والرّغام[٧] بفتح الراء: التراب لأنه ذليل، والرُّغام بضم الراء [ما][٨] يسيل من الأنف.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَسَعَةً﴾ [النساء:١٠٠] ثلاثة[٩] تأويلات:

=

(١/ ٦٢٣)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٧) وفيه "والمذهب" بدل "والمهرب"، وتفسير القرطبي (٥/ ٣٤٨).

(١) البيت من غير عزو في معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢/ ١٠٤)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٧)، وتاج العروس، مادة "رغم" (٨/ ٣١٥).

(٢) كما في تفسير الطبري (٩/ ١٢٠) وعبارته في تفسيره (١/ ١٧١): يعني متزحزحاً عما يكره.

(٣) هو: فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر الأسدي، قال عنه المرزباني: كوفي وشعره حجة، وقال ابن حجر في الإصابة: مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وابنه عبدالله وفد علىٰ ابن الزبير وله معه قصة، وأنه الذي قال: لعن الله ناقة حملتني إليك. قال له ابن الزبير: إن وراكبها -وقيل إن الوافد، فضالة نفسه، وقيل غيرهما.

وقد وهم الدكتور ياسين الأيوبي في كتابه "معجم الشعراء في لسان العرب" (٣٢٢)، والدكتور: عفيف عبدالرحمن في كتابه "معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين" (٢٦٩) -حين أحال علىٰ معجم الشعراء- إذ جعلا: فضالة ابن شريك هو فضالة بن هند. وليس الأمر كذلك.

راجع: معجم الشعراء للمرزباني (٣٠٨)، والإصابة (٣/ ٢٠٧، ٢١٤) فقد ترجما للإثنين.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ق، ص): ما يرغمه.

(٦) في بقية النسخ: فقد راغمهم.

(٧) في بقية النسخ: والراغام التراب.

(٨) "ما" سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٩) في (ك، ر): ثلاث.

أحدها- سعة في الرزق. قاله ابن عباس.

الثاني[١]- من الضلالة إلىٰ الهدىٰ ومن العيلة[٢] إلىٰ الغنىٰ. قاله قتادة.

الثالث- سعة في إظهار الدين.

(ويحتمل تأويلاً رابعـًا- سعة من الخوف إلىٰ الأمن.

قولـــه تعـــالىٰ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٠٠] فيه قولان:

أحدهما- أنه وارد فيمن خرج للهجرة من مكة فمات في طريقه قبل وصوله إلىٰ المدينة، فقد استحق عمله وجزاء هجرته.

الثاني- أنه وارد فيمن خرج غازيـًا فمات قبل الواقعة فله ثواب جهاده.

واختلف في استحقاقه لسهمه من الغنيمة علىٰ قولين:

أحدهما- يستحقه. قاله أبو حنيفة.

الثاني- لا يستحق. قاله الشافعي.

واختلف فيمن نزلت هذه الآية علىٰ قولين:

أحدهما- أنها نزلت في أبي أمية[٣] ضمرة بن جندب الخزاعي خرج من مكة مهاجراً فمات في الطريق بالتنعيم. قاله عمر بن[٤] شبَّه.

---

(١) في بقية النسخ: والثاني يعني ..

(٢) في (ك، ر): القلة.

(٣) وقع اختلاف كبير في اسم من نزلت فيه هذه الآية، فعن ابن جبير أنه ضمرة بن العيص، أو العيص بن ضمرة بن زنباع، وعن السدي أنه ضمرة بن جندب، وعن عكرمة أنه جندب بن ضمرة الجندعي، وقيل: ضمرة بن نعيم أو حبيب بن ضمرة الليثي.

وقد حكىٰ ابن عبدالبر في الاستيعاب (٢/ ٢١٣) عن عكرمة أنه قال: "طلبت اسمه أربع عشرة سنة حتىٰ وقفت عليه" يريد أنه ضمرة بن العيص.

راجع: تفسير الطبري (٩/ ١١٤-١١٩)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٢)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٢٢٩)، والاستيعاب (٢/ ٢١٣)، والإصابة (١/ ٢٥١) في ترجمة جندع بن ضمرة، رقم (١٢٣٣).

(٤) هو: عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة، النميري، البصري، أبو زيد، كان راوية للأخبار، عالمـًا بالآثار، أديبـًا فقيهـًا، صاحب =

الثاني- أنها نزلت في خالد(١) بن حزام أخي حكيم بن حزام خرج من مكة مهاجراً فمات في الطريق. قاله(٢) الزبير بن بكار)(٣).

قولـه ﷻ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النساء:١٠١] أي سرتم، لأنه يضرب الأرض برجله في مسيره(٤) كضربه بيده، فلذلك(٥) سُمِّيَ السفر في الأرض ضَرْبـًا.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [النساء:١٠١] اختلف في هذا القصر المشروط بالخوف علىٰ قولين:

أحدهما- أنه قصر أركانها إذا خاف، مع استيفاء أعدادها فيصلي عند المسايفة(٦) والتحام القتال كيف أمكنه قائمـًا وقاعداً وموميـًا، وهي مثل قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ [البقرة:٢٣٩]. قاله ابن عباس.

الثاني- أنه قصر أعدادها من أربع إلىٰ ما دونها، وفيه ثلاثة تأويلات(٧):

أحدها- أن هذا القصر مشروط(٨) بالخوف من أربع إلىٰ ركعتين، فإن كان(٩) آمنـًا لا يقصر(١٠).

=

معرفة بأيام الناس، وثقه الدارقطني، مات سنة (٢٦٢هـ) عن تسعين سنة.

راجع: تهذيب التهذيب (٧/ ٤٦٠)، بغية الوعاة (٢/ ٢١٨)، الخلاصة (٢٨٣).

(١) هو خالد بن حزام بن خويلد الأسدي،، ابن أخي خديجة زوج النبي ﷺ، قيل إنه هاجر إلىٰ الحبشة الهجرة الثانية فنهشته حية فمات في الطريق، فنزلت فيه الآية. وأخوه: حكيم بن حزام، أسلم عام الفتح، كان من أشراف قريش وأعلمها بالأخبار والأنساب، مات نحو سنة (٥٠هـ).

راجع: الاستيعاب (١/ ٤١١، ٣١٠)، والإصابة (١/ ٤٠٣) رقم (٢١٥٤)، و(١/ ٣٤٩) رقم (١٨٠٠).

(٢) قاله في كتابه "النسب" كما صرح بذلك ابن حجر في الإصابة (١/ ٤٠٣) في ترجمة خالد بن حزام، والمشهور الأول - علىٰ الخلاف في اسمه- ولعل مما يرجح ذلك أن الهجرة إلىٰ الحبشة كانت مبكرة في أول صدر الإسلام.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: في سيرة.

(٥) في (ك، ر): ولذلك -بالواو-.

(٦) المسابقة: المبارزة والمقاتلة بالسيوف.

(٧) في بقية النسخ: أقاويل.

(٨) في الأصل: مأخوذ. وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) في (ك، ر): فإن كان آمنـًا مقيمـًا.

(١٠) في بقية النسخ: لم.

قاله سعد بن[1] أبي وقاص، وداود بن علي.

الثاني[2]- أنهما قَصْران، فقصر الأَمَنْ، من أربع إلىٰ ركعتين، وقصر الخوف من ركعتين إلىٰ ركعة / [٩٢/ و]. قاله جابر بن عبد الله والحسن. وقد روىٰ مجاهد عن ابن عباس قال: فرض الله تعالىٰ علىٰ لسان نبيكم ﷺ في الحضر أربعاً وفي السفر[3] ركعتين، وفي الخوف ركعة[4].

(الثالث- أنه يقصر في سفره خائفاً كان أو آمناً من أربع إلىٰ ركعتين لا غير. وهو قول الجمهور)[5]. وروىٰ [أبو][6] روق عن أبي أيوب عن علي ﷺ[7] قال: سأل قوم من التجار رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النساء:١٠١] ثم انقطع الوحي، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلىٰ الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلاّ شددتم عليهم؟ فقال قائل منهم: إن لهم أُخرىٰ مثلها في أثرها، فأنزل الله تعالىٰ بين الصلاتين: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٠١] ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء:١٠٢] إلىٰ قوله: ﴿مُّهِينًا﴾ فنزلت صلاة الخوف[8].

---

(١) في الأصل، و (ك، ر، ص): سعيد.

(٢) في بقية النسخ: والثاني أنه قصران فقصر الأمن من الأربع ..

(٣) في الأصل: (السير)، وما أثبته من بقية النسخ، وكتب الحديث المخرج منها.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٤٧٩)، والنسائي، كتاب صلاة الخوف (٣/ ١٦٩)، وأحمد في المسند – تحقيق أحمد شاكر- في أكثر من موضع (٤/ ٣١، رقم ٢١٧٧، ٨٠ رقم ٢٢٦٣) .. وبنحوه في (٣/ ٣٦٣)، والطبري في تفسيره (٩/ ١٣٧).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) في (ك، ر): روىٰ ذلك عن أبي أيوب، وفي الأصل، (ق، ص): "روىٰ روق" والتصحيح من تفسير الطبري (٩/ ١٢٦)، وابن كثير (١/ ٥٤٨).

(٧) في (ك، ق، ر): عليه السلام.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ١٢٦)، وذكره ابن كثير (١/ ٥٤٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٥٦) –دار الفكر– ولم ينسباه لغير ابن جرير. وقد قال ابن كثير بعد أن ساقه: "وهذا سياق غريب جداً، ولكن لبعضه شاهد من رواية أبي عياش الزرقي – واسمه زيد بن الصامت ﷺ- عند الإمام أحمد وأهل السنة" ثم ذكرها. كما ضعفه الطبري بنقد متنه فقال: "قال أبو جعفر: وهذا تأويل للآية حسن، لو لم يكن في الكلام "إذا" [يعني بذلك: وإذا كنت فيهم} و"إذا تؤذن =

قولـه تعـالىٰ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء:١٠٢] وهذا خطاب للنبي ﷺ أن يصلي في الخوف بأصحابه. واختلف أهل العلم فيه هل خص[1] النبي ﷺ به علىٰ قولين:

أحدهما- أنه خاص لـه ليس[2] لغيره من أمته أن يصلي في الخوف كصلاته، لأن المشركين عزموا علىٰ الإيقاع بالمسلمين إذا اشتغلوا بصلاتهم، فأطلع الله تعالىٰ نبيه ﷺ علىٰ سرائرهم[3] وأمره بالتحرز منهم، فكان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد، ولذلك[4] صار هذا خاصًا للنبي ﷺ، (وهذا قول محكي عن أبي يوسف[5].

الثاني- أن ذلك عام للنبي ﷺ)[6] ولغيره من أمته إذا كان علىٰ مثل حاله في خوفه، لأن ذكر السبب الذي هو الخوف يوجب حمله عليه متىٰ وجد، مع ما فعلته[7] الصحابة بعده حين خافوا، وهو قول الجمهور.

وقوله تعالىٰ[8]: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء:١٠٢] يعني مع رسول[9] الله ﷺ في الصلاة، وطائفة بإزاء العدو.

= بانقطاع ما بعدها عن معنىٰ ما قبلها، ولو لم يكن في الكلام "إذا" كان معنىٰ الكلام علىٰ هذا التأويل الذي رواه سيف عن أبي روق: إن خفتم أيها المؤمنون أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم، وكنت فيهم يا محمد فأقمت لهم الصلاة ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ الآية).

(١) في بقية النسخ: هل خص به ..

(٢) في بقية النسخ: وليس -بالواو-.

(٣) في الأصل: سائرهم. وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: فلذلك.

(٥) في الأصل: بن يوسف ... وهو تحريف. والمراد صاحب أبي حنيفة. انظر: تفسير الجصاص (٢/ ٢٥٧، ٢٦٢)، وتفسير ابن العربي (١/ ٤٩٣).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٧) في بقية النسخ: مع ما فعل.

(٨) في في (ق): وقوله، وفي (ك، ر): قوله تعالىٰ -بغير واو-

(٩) في بقية النسخ: مع النبي.

ثم قال: ﴿وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ﴾ [النساء:١٠٢] فيه قولان:

أحدهما- أن المأمورين [بأخذ][(١)] السلاح هم الذين مع رسول الله ﷺ. قاله الشافعي.

الثاني- هم الذين بإزاء العدو يحرسون. قاله ابن عباس. ثم قال: ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾ [النساء:١٠٢] يعني فإذا سجدت الطائفة التي معك في الصلاة، فليكونوا من وراءكم يعني (الطائفة التي صلت تقف)[(٢)] بإزاء العدو.

واختلفوا في قوله: ﴿فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ﴾ [النساء:١٠٢] هل ذلك بعد فراغهم من الصلاة وتمامها بالركعة التي أدركوها معه؟ على قولين:

أحدهما- قد تمت بالركعة (التي[(٣)] أدركوها، وهذا قول من لا يوجب عليه في الخوف إلا ركعة.

والقول الثاني: ما تمت بالركعة)[(٤)] حتى يصلوا معها بعد فراغ الإمام ركعة أخرى، وهذا قول من [أوجب عليه في الخوف ركعتين. ومن قال بهذا اختلفوا هل يتموا[(٥)] الركعة الباقية عليهم][(٦)] قبل وقوفهم بإزاء العدو أو بعده؟ على قولين:

أحدهما- قبل وقوفهم بإزاء العدو[(٧)]. قاله الشافعي.

الثاني- بعده. قاله أبي حنيفة.

ثم قال: ﴿وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ [النساء:١٠٢] يريد الطائفة التي بإزاء العدو تأتي فتصلي مع النبي ﷺ الركعة التي بقيت عليه، وتمضي الطائفة التي صلّت فتقف موضعها بإزاء العدو. وإذا[(٨)] صلت مع النبي ﷺ الركعة الباقية عليه ففيه قولان:

---

(١) في الأصل: يأخذوا. وما أثبته من بقية النسخ. وهو أظهر.

(٢) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

(٣) سقطت من (ص).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك، ر) فاضطرب الكلام فيها.

(٥) في (ك، ر): يتمون.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) جاءت عبارة الأصل هنا مضطربة.

(٨) في (ك، ر): فإذا.

أحدهما- أن ذلك فرضها وتسلم بسلامه، وهذا قول من جعل فرضه في الخوف ركعة.

والقول الثاني- أن عليها ركعة أخرىٰ، وهذا قول من جعل فرضه (في الخوف ركعتين كالأمن، فعلىٰ هذا متىٰ تفارقه؟ علىٰ[١] قولين:

أحدهما- قبل تشهده)[٢].

والثاني- بعده. روىٰ[٣] القولين معـًا سهل[٤] بن أبي حَثمة عن النبي ﷺ[٥]. وهل تتم كعتها الباقية قبل وقوفها بإزاء العدو؟ علىٰ قولين:

أحدهما- تتمها قبل وقوفها[٦] بإزائه. قاله الشافعي.

الثاني- تقف بإزائه قبل إتمامها حتىٰ إذا تمت الطائفة [الأولىٰ][٧] ركعتها عادت فوقفت بإزاء العدو، ثم خرجت هذه فأتمت ركعتها. قاله أبو حنيفة. وهذه الصلاة هي نحو صلاة النبي ﷺ بذات الرقاع[٨].

(وقوله: ﴿وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ﴾ [النساء:١٠٢] أي يحصلوا الحذر في قلوبهم ﴿وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ﴾ يريد ما يدفع به عن نفسه من السلاح الذي لا يمنعه من استيفاء صلاته ولا يؤذي به من جاوره

---

(١) في (ق، ر): فعلىٰ قولين. وفي (ص): فيه قولان.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) في بقية النسخ: وقد روىٰ.

(٤) هو: سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر، الأوسي، الأنصاري، صحابي، صغير السن، توفي رسول الله ﷺ وله من العمر (٨) سنوات، له (٢٥) حديثًا.

راجع: الاستيعاب (٢/ ٩٧)، الإصابة (٢/ ٨٦)، الخلاصة (١٥٧).

(٥) كما في صحيح البخاري، كتاب المغازي (٣١)، باب غزوة ذات الرقاع.. -فتح الباري (٧/ ٤٢٢)، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٥٧) باب صلاة الخوف (١/ ٥٧٥)، وتفسير الطبري (٩/ ١٤٤-١٤٨).

(٦) في بقية النسخ: الوقوف.

(٧) زيادة من بقية النسخ.

(٨) وقع الخلاف في صفة صلاة الخوف، ومرد ذلك اختلاف الروايات عن الرسول ﷺ يقول ابن العربي في تفسيره (١/ ٤٩١): "ثبت عن النبي ﷺ أنه صلىٰ صلاة الخوف مراراً عدة بهيئات مختلفة فقيل في مجموعها: إنها أربع وعشرون صفة، ثبت منها ست عشرة صفة قد شرحناها في كتب الحديث" ثم فصل القول في ثمان صفات منها. ونقل أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٣٤١) عن الإمام أحمد قوله: "لا نعلم أنه روىٰ في صلاة الخوف إلا حديث ثابت، صحيح، فعلىٰ أي حديث صليت أجزأ".

وفيه قولان:

أحدهما- أن حمله مستحب لا يأثم بتركه.

الثاني- [أن حمله واجب؛ لأن فيه اطمئنانـًا، وبه قال الشافعي، وأهل الظاهر][(١)].

﴿وَلَا جُنَاحَ[(٢)] عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء:١٠٢] فرخص في ترك السلاح في حالتين:

أحدهما- المطر لأنه ربما تأذىٰ بثقل سلاحه وربما فسد [وصدئ][(٣)].

الثاني- المرض لأنه إن كان ذا جرح أو غيره من الأمراض أعجزه ذلك عن لبس السلاح فصار بتركه معذوراً)[(٤)].

قولـه ﷻ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء:١٠٣] يعني ذكر الله ﷻ بالتعظيم والتسبيح والتقديس بعد صلاته في خوفٍ وغيره: قال ابن عباس: لم يعذر أحد[(٥)] في تركه الصلاة[(٦)] إلا مغلوبـًا علىٰ عقله.

﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء:١٠٣] فيه تأويلان:

أحدهما- يعني فإذا[(٧)] أقمتم بعد السفر فأتموا الصلاة من غير قصر. قاله الحسن، وقتادة، ومجاهد[(٨)].

الثاني- معناه فإذا أمِنْتم بعد خوفكم فأتموا الركوع والسجود من غير إيماء ولا مشي.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وبقية النسخ، وما أثبته استظهاراً من السياق، وتفاسير: ابن العربي (١/ ٤٩٤)، والقرطبي (٥/ ٣٧١)، وأبي حيان في البحر المحيط (٣/ ٣٤٠).

(٢) قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن﴾ مما سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: وصىٰ. وهو تحريف.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في الأصل: (أحداً) وهو لحن، وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) لفظة "الصلاة" سقطت من بقية النسخ.

(٧) في الأصل: فإذا قمتم.

(٨) انظر: تفسيره (١/ ١٧٣)، وتفسير الطبري (٩/ ١٦٥).

قاله السدي.

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣] فيه تأويلان:

أحدهما- أي فرضـًا واجبـًا. قاله ابن عباس، والحسن.

الثاني- يعني مؤقتة في أوقاتها أو نجومها[١]، كلما مضىٰ نجم جاء نجم. قاله ابن مسعود، وزيد ابن أسلم[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء:١٠٤] أي لا تضعفوا في طلبهم لحربهم. ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء:١٠٤] أي ما أصابهم منكم فإنهم يألمون به كما تألمون بما أصابكم منهم. (تقوية لنفوسهم وبعثـًا لهم علىٰ لقاء عدوهم كما قال الشاعر:

قـاتلوا القـوم يـا خـزَاع ولا ** يَـدْخلكم مـن قتـالهم فشـلُ

فـالقوم أمثـالكم لهـم شـعر ** في الـرأس لا ينشـرون إن قتلـوا[٣]

ثم بين تعالىٰ ما لهم من الزيادة عليهم)[٤]، فقال: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء:١٠٤] أي هذه زيادة لكم عليهم وفضيلة خُصِصْتُم بها دونهم مع التساوي في الألم. وفي هذا الرجاء ثلاثة تأويلات:

أحدها- معناه أنكم ترجون من نصرة[٥] الله ما لا يرجون.

---

(١) في بقية النسخ: ونجومها.

(٢) جاء في نسخة في (ق) تعليقـًا في الحاشية قوله: "وعبارة الواحدي في تفسيره الصغير، عقب "كتابـًا موقوتـًا" مفروضـًا مؤقتـًا فرضه الله".

(٣) ذكرها أبو حيان في تفسيره (٣/ ٤٦) مستحسنـًا لهما من غير عزو، فقال: وما أحسن قول الشاعر في التحريض علىٰ القتال، والنهي عن الفشل، ثم أوردهما وذكر البيت الأول هكذا:

قـاتلوا القـوم بالخـداع ولا ** يأخـذكم عـن قتـالهم فشـل

ولعل قوله: "بالخداع" تحريف: "يا خزاع".

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: نصر.

الثاني[١] – ترجون من ثواب الله ما لا يرجون[٢].

الثالث – تخافون من الله ما لا يخافون[٣]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣] [نوح:٣١] أي لا تخافون لله عظمة. وقال[٤] الشاعر:

لا ترتجي حين تلاقي الذائدا ❊❊ أسبعةً لاقت معًا أم واحداً[٥]

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النساء:١٠٥] تحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- يعني أن الكتاب حق.

الثاني- أن فيه ذكر الحق.

الثالث- يعني أنك به أحق.

﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:١٠٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- بما أعلمك الله أنه حق.

الثاني- بما يؤديك اجتهادك إليه أنه حق.

﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء:١٠٥] أي مخاصماً عنهم، وهذه الآية نزلت في طعمة[٦] بن أبيرق، واختلف في سبب نزولها فيه، فقال السدي: كان

---

(١) هذا القول ساقط من (ق، ك، ر).

(٢) جاء بعده في (ص) زيادة قوله: "معناه بالموت من ثواب الله".

(٣) عبارة الأصل: "ما لا يرجون أي تخافون"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): ومنه قول الشاعر.

(٥) هذا الرجز -من غير نسبة- في معاني القرآن للفراء (١/ ٢٨٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٠٩)، وتفسير الطبري (٩/ ١٧٤)، وأساس البلاغة للزمخشري (٣٢٧)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ١٨٩)، وتاج العروس، مادة "رجا" (١٠/ ١٤٥).

قال الشيخ محمود شاكر في حاشية تفسير الطبري عن قائله: "ولم أعرف هذا الراجز من يكون، وإن كنت أخشىٰ أن يكون الرجز لأبي محمد الفقعسي".

(٦) طعمة -بتثليث الطاء- ابن أبيرق، الأنصاري، من الأوس، أحد بني ظفر بن الحارث، قيل بأنه ارتد وهرب إلىٰ مكة، وأنه ثقب حائطًا يريد السرقة فسقط عليه فمات. وفي مقتله روايات أخرىٰ.

راجع: الاستيعاب (٣/ ٣٢٩) في ترجمة لبيد بن سهيل، والإصابة (٢/ ٢٢٤) رقم (٤٢٤٥)، وتفسير مقاتل (١/ ٢٦٦)، =

أودع[١] درعـًا وطعامـًا فجحـده ولـم تقـم عليـه بيّنـه، وهـمّ[٢] رسـول الله ﷺ بالـدفع عنـه، فبـين الله تعـالىٰ أمـره. وقـال الحسـن: إنـه كـان قـد سـرق درعـًا وطعامـًا فـأنكره واتهـم جـاراً[٣] لـه وألقـاه [في منزلـه، وأعانـه قـوم مـن الأنصـار، وخاصـم النبـي ﷺ عنـه أو هَـمّ بـذلك، حتـىٰ أنـزل الله][٤] فيــه[٥] هــذه الآيــة إلــىٰ قولــه: ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ [النســاء:١١٢] يعنــي الــذي اتهمــه السارق وألقىٰ عليه السرقة.

قيل: إنه كان رجلاً/ [٩٢/ و] من اليهود يقال له يزيد[٦] بن السمق.

وقيل: بل كان رجلاً من الأنصار يُقال له لبيد[٧] بن سهل[٨].

(وقيل: بل كان يهوديـًا يقال له: أبو[٩] مليل)[١٠]، فارتد ابن أبيرق[١١] حين نزلت[١٢] هـذه الآيـة،

= والطبري (٩/ ١٨٢)، وابن عطية (٤/ ٢٤٧-٢٤٨)، والفحر الرازي (١١/ ٣٣)، والمغني في ضبط أسماء الرجال للشيخ محمد طاهر الهندي (١٥٨)، فقد ذكر كسر الطاء وفتحها، وضبطت في تفسير الطبري (٩/ ١٨٢) -بالضم-.

(١) في بقية النسخ: كان قد أودع.

(٢) في بقية النسخ: فهم.

(٣) في بقية النسخ: غيره.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وما أثبته من بقية النسخ.

(٥) ليست في (ص). وفي (ك، ر): فيهم.

(٦) كذا في جميع النسخ، وهو: "زيد بن السمين" في تفسير مقاتل (١/ ٢٦٦)، والطبري (٩/ ١٨٢، ١٨٧)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٣)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٧)، والقرطبي (٥/ ٢٧٦)، فلعل ما في النسخ تحريف. وقد ذكر محمود شاكر في حاشية تفسير الطبري (٩/ ١٨٢) انه عند الواحدي زيد بن السمير.

(٧) هو: لبيد بن سهل بن الحارث بن عروة بن رزاح بن ظفر الأنصاري، وقيل: إنه من حلفائهم وليس منهم، وفي تفسير القرطبي (٥/ ٣٧٦) قول بأنه يهودي.

راجع: الاستيعاب (٣/ ٣٢٩)، الإصابة (٣/ ٣٢٧) رقم (٧٥٤٢).

(٨) في الأصل: سهيل. وما أثبته من بقية النسخ. ومراجع التعريف به.

(٩) هو: أبو مُلَيْل بن عبدالله الخزرجي الأنصاري، كما في تفسير الطبري (٩/ ١٩٦، ١٨٩)، وجاء في تفسير مقاتل (١/ ٢٦٦)، والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٦٧٤) -دار الفكر- أبو مليك. فلعله تحريف. وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٢٤٧)، وابن الجوزي (٢/ ١٩٠) وفيهما أنه "أبو مليل".

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ص). وجاء عوضًا عنها في (ك، ر). قوله: "وقيل طعمة بن أبيرق". وهو تحريف.

(١١) ليست في (ك، ر).

(١٢) في (ك، ر): فنزلت فيه هذه الآية. وفي (ر): حين نزلت فيه .. وفي (ص): حين نزلت هذه الآية فيه.

ولحق بمشركي أهل مكة، فأنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾[١] [النساء:١١٥].

(قوله ﷻ: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ [النساء:١١٣] فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- لولا فضل الله عليك ورحمته بما علمك من الكتاب والحكم والنبوة لهم الكافرون إضلالك معهم في عبادة الأوثان.

الثاني- ولولا فضل الله عليك بعصمتك من أعدائك وحراستك منهم لهمت طائفة منهم قد كانوا تآمروا علىٰ الفتك بك أن يضلوك أي يهلكوك فعبر عن الهلاك بالإضلال كما قال النابغة:

فآب مُضِلّوه بعين جليّة ** وغُودِر بالجولان حَزْم ونائل[٢]

الثالث- ولولا فضل الله عليك بوحيه إليك حتىٰ أعلمك بسرقة أبيرق لهمّ قومه أن يضلوك بإلقاء ذلك علىٰ غيره.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ [النساء:١١٣] فيه وجهان:

أحدهما- وعلمك الكتاب والحكمة[٣].

الثاني- أي عرفك قدر نفسك.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٤٤-٢٤٧)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٨٥-٢٨٨)، والطبري (٩/ ١٧٧-١٨١) من حديث قتادة بن النعمان الطويل جداً أنها نزلت في بني أبيرق بشر، وبشير، ومبشر.

وقد قال الترمذي بعد أن ساقه: "هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحراني.."، وقد قال الفخر الرازي في تفسيره (١١/ ٣٢): "اتفق المفسرون علىٰ أن أكثر هذه الروايات نزلت في طعمة بن أبيرق، ثم في كيفية الواقعة روايات. -ثم ذكرها-.

(٢) انظر: ديوانه بتحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور (١٨٩)، وتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (١٢١) وروايتهما: "مصلوه" بالصادر بدل "مضلوه". وهي أرجح، وإن كانت "الضاد" رواية وهي محل الشاهد.

والبيت من قصيدة في رثاء النعمان بن الحارث، ومعنىٰ البيت: أنه قد رجع الذي دفنوه -أو الذين صلوا عليه وكان متنصراً- ورأوا حقيقة موته.

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ١٩٧) عن الماوردي.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [النساء:١١٥] فيه وجهان:

أحدهما- يباعد الرسول.

الثاني- ينادي الرسول. ومنه قول قيس بن الحكيم:

وإلا فاعلموا أنّا وأنتم ** بغاة ما بقينا في شقاق[١]

وكلا الوجهين متقارب المعنىٰ لأن المباعد متول إلىٰ العداوة.

وفي قوله: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ [النساء:١١٥] فيه وجهان:

أحدهما- نوله في الآخرة ما تولىٰ من عمل الدنيا.

الثاني- نكله في الآخرة إلىٰ ما تولاه من الأوثان. فنزلت هذه الآية في طعمه بن أبيرق حين امتنع من الإسلام ولحق مرتداً بقريش فحكىٰ سعيد بن جبير أنه لما صار إلىٰ مكة نقب بيتـاً فلحقه المشركون فقتلوه)[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾ [النساء:١١٧] فيه أربعة تأويلات:

أحدها- أن الإناث اللات والعزّىٰ ومَناة. قاله[٣] السدي وابن زيد وأبو مالك.

الثاني- أنها الأوثان، وكان في مصحف عائشة ﷺ: (إن يدعون من دونه إلا أوثانـًا)[٤]. (فسميت

---

(١) البيت في معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢١٢)، وتفسير التبيان للطوسي (٣/ ١٥٧٩) من غير نسبة، وجاء في شرح أبيات سيبويه للسيرافي (٢/ ١٣-١٤) منسوبـًا لبشر بن أبي خازم، وقبله:

إذا جزت نواصي آل بدر ** فأدوها وأسرىٰ في الوثاق

وذكره الطبرسي في مجمع البيان (٣/ ٢٢٥) ونسبه لبشر بن حازم – كذا ولعله تحريف. والبيت في ديوان بشر بن أبي خازم (ص١٦٥)، وروايته "ما حيينا" بدل "ما بقينا" ولم أقف علىٰ قيس بن الحكيم كما ذكر المؤلف، فلعل في الاسم تحريفـًا.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: "وهو قول السدي، وابن زيد، وأبي مالك". انظر: تفسير الطبري (٩/ ٢٠٧).

(٤) في الأصل: "اناثا" وما أثبته من بقية النسخ. وانظر: تفسير الطبري (٩/ ٢١٠)، وقد ذكر هذه القراءة ابن خالويه في المختصر في شواذ القرآن (٢٩) ولم ينسبها لغير عائشة، وذكرها ابن جني في المحتسب من غير نسبة (١/ ١٩٩) إذ قال: "وعليه القراءة إلا أوثانـًا".

أوثانـًا لتأنيث أسمائها)[١].

الثالث- الملائكة، لأنهم كانوا يزعمون أنهم بنات الله. قاله الضحاك.

الرابع- الموات الذي لا روح فيه، لأن إناث كل شيء أرذله. قاله ابن عباس، وقتادة.

(﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء:١١٧] في الشيطان هاهنا قولان:

أحدهما- أنه أوثانهم التي عبدوها من دون الله[٢].

٢-أنه إبليس.

وفي المريد وجهان:

أحدهما- أنه المتجرد من الخير.

الثاني- الشديد في طغيانه.

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ [النساء:١١٨] وفي هذه اللعنة وجهان:

أحدهما- أنها ابتداء دعاء عليه باللعن والطرد. فهذا قول من زعم أن الشيطان هاهنا الأوثان.

الثاني- أنه إخبار عن لعن متقدم. وهذا قول من زعم أن الشيطان هاهنا إبليس فأخبر عما تقدم من طرده، ولعنه عن الجنة عند إغوائه آدم.

﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء:١١٨] يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- لأجعلن لنفسي عليهم طاعة مفروضة.

الثاني- لأجعلن لنفسي منهم أعوانـًا مخصوصين.

الثالث- لأجعلن لإغوائهم وإضلالهم وقتًا معروفًا)[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء:١١٩] يعني عن الإيمان[٤].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٢٠٣) عن الماوردي.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) نقل ابن الجوزي عند تفسيره لهذه الآية (٢/ ٢٠٧) كلامـًا عن الماوردي، راجعه عند تفسيره لآية (١٧) من سورة الأعراف.

(﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾[١] [النساء:١١٩] فيه وجهان:

أحدهما- بالكذب فيما يعدهم به من الغرور.

الثاني- بطول الأمل في الدنيا / [٩٣/ ظ]))[٢] ليؤثروها علىٰ الآخرة.

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [النساء:١١٩] أي يقطعونها نُسكًا لأوثانهم كالبحيرة والسائبة. ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١١٩] فيه[٣] خمسة تأويلات.

أحدها- يعني دين الله. قاله الحسن، وقتادة، ومجاهد[٤]، وإبراهيم.

الثاني[٥] – أنه أراد به الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلىٰ عبادتها.

الثالث[٦] - يعني به خصاء البهائم. قاله ابن عباس، وأنس، وعكرمة.

الرابع[٧] - أنه الوشم. قاله ابن مسعود، والحسن. قال ابن مسعود: (لَعَنَ اللهُ المُتَفَلِّجَاتِ[٨] والمتنمِّصَاتِ والمْتَوشِمَاتِ المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ)[٩].

(الخامس- أنه ما أحلّوه لأنفسهم مما حرّمه الله، وما حرّموه علىٰ أنفسهم مما أحلّه الله.

ويحتمل تأويلاً سادسًا- أنه تغير الأنساب بنفي أو استلحاق.

---

(١) قوله ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ سقطت من الأصل، وهي في بقية النسخ. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٠٤).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، وجاء عوضًا عنه قوله: "يعني بطول الأمل في الدنيا".

(٣) في بقية النسخ: فيه ثلاثة تأويلات.

(٤) انظر: تفسيره (١/ ١٧٤، ١٧٥)، والطبري (٩/ ٢١٨).

(٥) هذا القول ليس في بقية النسخ. وهو قول الزجاج كما في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١١٩).

(٦) في بقية النسخ: والثاني أنه أراد به ...

(٧) في بقية النسخ: والثالث.

(٨) في (ك، ر): "لعن الله المفلجات للحسن المغيرات خلق الله".

(٩) أخرجه البخاري مطولاً من حديث ابن مسعود، كتاب التفسير (١/ ٥٨)، وبنحوه في كتاب اللباس (٧، ٦٢)، الأبواب (٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٧). ومسلم -مطولاً أيضًا- كتاب الزينة (٣/ ١٦٧٨) رقم (١٢٠)، وأبو داود كتاب الترجل (٤/ ٧٧)، والنسائي كتاب الزينة (٨/ ١٤٦)، وانظر: تفسير الطبري (٩/ ٢٢١)، وجامع الأصول لابن الأثير (٤/ ٧٧٩)، والمتفلّجة: هي التي تحك ما بين أسنانها إذا كانت متلاصقة ليتسع ما بينها. والمتنمّصة: هي التي تنتف الشعر من وجهها، وقيل: هي التي تزيل شعر الحاجبين بالمنقاش ونحوه فترفعه وتسويه. والمتوشّمة: التي تضع الوشم بغرز إبرة في جسمها ثم يحشىٰ بكحل ونحوه حتىٰ يَخْضرّ.

ويحتمل تأويلاً سابعـًا- أنه خضاب الشيب بالسواد) [١].

قولـه تعـالىٰ: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [النسـاء:١٢٣] في الكـلام مضـمر محذوف وتقديره: ليس الثواب[٢] بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب، أي لا يستحق الثواب بالأماني إنما يستحق بالأعمال الصالحة.

واختلف في المراد بقوله:﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم عبدة الأوثان. قاله مجاهد[٣].

الثاني[٤]- أنهم أهل الإسلام. قاله مسروق، والسدي.

(وفي هذا الأماني ثلاثة أوجه:

أحدها- قول اليهود لن تمسنا النار إلا أيامـًا معدودات، فأخبر الله تعالىٰ بكـذب أمانيهم وأنهم مخلدون في النار.

الثاني- إنكار المشركين البعث وأنه لا جزاء من ثواب ولا عقاب فأخبرهم بكذب أمانيهم.

الثالث- تفاخر أهل الأديان. فقالت اليهـود: كتابنا خير الكتب ونبيننا أكرم الأنبياء، وقالت النصارىٰ: نحوه. وقال المسلمون: محمد خاتم النبيين، والقرآن آخر الكتب، والإسلام خير الأديان. فنزل قوله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية) [٥].

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] السوء ما يسوء من القبائح، وفيه ها هنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه الشرك بالله. قاله ابن عباس.

الثاني- أنه الكبائر. قاله أُبَيّ بن كعب.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) "الثواب سقطت من بقية النسخ.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٢٣٢).

(٤) في بقية النسخ: والثاني أنهم ...

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثالث- أن ما[١] يلقاه الإنسان في الدنيا من الأحزان والمصائب جزاء عن سيئاته فيها[٢]. روىٰ محمد[٣] بن قيس بن مخرمة عن أبي هريرة قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] شقّت علىٰ المسلمين وبلغت بهم ما شاء الله أن يبلغ[٤] ذلك فَشَكو ذلك إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: «قَارِبُوا وَسدِّدُوا[٥] فكُلِّ[٦] مَا يُصَابُ بِهِ المُسْلِمُ كَفَّارَةٌ حَتَّىٰ النَّكْبَةُ يُنْكَبها أو الشَّوْكِةُ يُشَاكُهاَ»[٧]. وروىٰ الأعمش[٨] عن مسلم[٩] قال: قال أبو بكر الصديق ﷺ: يا رسول الله ما أَشَدَّ هذه الآية ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾؟ فقال: «يَا أَبَا بَكْر إِنَّ المُصِيْبَةَ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ»[١٠].

---

(١) في بقية النسخ: أنه.

(٢) في بقية النسخ: فيما.

(٣) هو: محمد بن قيس بن مخرمة بن عبدالمطلب بن عبد مناف. تابعي ثقة. وقيل بأنه أدرك النبي ﷺ وهو صغير، ولذلك ترجم له ابن حجر في الإصابة. والأشهر أنه تابعي، وثقه أبو داود، وابن حبان.
راجع: الإصابة (٣/ ٤٧٦) رقم (٨٣١١)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤١٢)، الخلاصة (٣٥٦).

(٤) في (ك، ر): .. أن تبلغ" فشكو ذلك ..

(٥) في (ك، ر): وشددوا. وهو تصحيف.

(٦) في بقية النسخ: ففي كل ..

(٧) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب (٤/ ١٩٩٣) رقم (٥٢)، والترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٤٧) رقم (٣٠٢٨) ثم قال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه أحمد في المسند – تحقيق: أحمد شاكر (١٣/ ١١٥) رقم (٧٣٨٠)، والبيهقي في السنن (٣/ ٣٧٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٩٧) –دار الفكر- وزاد نسبته لسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) هو: سليمان بن مهران الكاهلي –مولاهم- أبو محمد الكوفي الأعمش من صغار التابعين، وأحد الأعلام القراء الحفاظ، قال العجلي: ثقة ثبت، وكان يسمىٰ "المصحف" لصدقه. توفي سنة (١٤٨هـ) عن (٨٤) سنة.
راجع: حلية الأولياء (٥/ ٤٦-٦٠)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٤)، تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٢)، الخلاصة (١٥٥).

(٩) هو: مسلم بن صبيح الهمداني، أبو الضحىٰ، العطار الكوفي، روىٰ عن علي مرسلاً، وعنه الأعمش وطائفة، كان ثقة كثير الحديث، وثقه ابن معين، وأبو زرعة، مات نحو سنة (١٠٠هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (١٠/ ١٣٢)، الخلاصة (٣٧٥).

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٢٤٣) بلفظه، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٩٩) من طريق سلمة بن صبيح عن مسروق بن الأجدع بلفظ "قال أبو بكر الصديق، قال رسول الله ص: المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء"، ثم قال عنه: "عزيز من حديث فصيل ما كتبته إلا من هذا الوجه".
وذكره ابن كثير (١/ ٥٥٨) بلفظ أبي نعيم. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٦٨٦) –دار الفكر- بلفظ ابن مردويه عن مسلم عن مسروق. وزاد نسبته إلىٰ: سعيد بن منصور، وهناد، وابن مردويه.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ [النساء:١٢٧] الآية.

(قوله تعالىٰ: اختلف في سبب نزول هذه الآية علىٰ قولين: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ [النساء:١٢٥] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن الوجه العمل ومعناه أخلص عمله لله [١].

الثاني- أن الوجه الدين ومعناه أخلص دينه لله ولم ينافق فيه ومنه قوله: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴾ [الأنعام:٧٩] أي ديني [٢].

الثالث- أي قصد بعبادته وجه الله ولم يشرك في عبادته أحداً ولا رايا [٣] بعمله أحد ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء:١٢٥] وفي اتباعه وجهان:

أحدهما- محبـًا.

الثاني- نبيـًا. يحكىٰ أن الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ إبراهيم تدري لم اتخذتك خليلاً؟ قال: لا يارب / [٩٤/ و] قال: لأنك تحب أن تعطي ولا تحب أن تأخذ [٤].

ووجدت فيه وجهـًا ثالثـًا- أن جعله فقيراً إليه محتاجـًا إلىٰ ما عنده مأخوذ من الاختلال كما قال زهير:

فـإن أتـاه خليـل ذات مسـألة ** يقـول لا غائـب مـالي ولا حـرم [٥]

ثم وجدت فيه رابعـًا- أنه المختص لأنه قد تخلل باطن صاحبه بالاختصاص وقد قال الشاعر:

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (١/ ٣٥٢) عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ عن ابن عباس أنه قال: أخلص عمله لله.

(٢) قاله مقاتل في تفسيره (١/ ٢٧١).

(٣) قال الزبيدي في تاج العروس (١٠/ ١٣٩) مادة "رأىٰ": "وفي الصحاح يقال: راءىٰ فلان الناس يرائيهم مراآة، وراياهم مراياة علىٰ القلب بمعنىٰ".

(٤) جاء بعدها في الأصل زيادة لفظة "إلا" ولا يستقيم بها المعنىٰ.

(٥) انظر: ديوانه (ص١٠٥)، وفيه: "يوم مسألة" بدل "ذات مسألة"، وفي معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٢٢)، وتفسير القرطبي (٥/ ٤٠٠) "يوم مسغبة" والبيت من قصيدة في مدح هرم بن سنان.

قــد تخللــت مســلك الــروح منــي ** وبــذا ســمي الخليــل خلــيلاً[(١)]) [(٢)]

قولـــه ﷻ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧]. اختلف في سبب نزول هذه الآية علىٰ ثلاثة [(٣)] أقاويل:

أحدها- أن سبب نزولها أنهم في الجاهلية كانوا لا يورثون النساء ولا[(٤)] الأطفال، فلما فرض الله تعالىٰ المواريث في هذه السورة شق ذلك علىٰ الناس، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧] يعني من الميراث. قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، وابن زيد [(٥)].

الثاني- أنهم كانوا لا يؤتون النساء صدقاتهن ويتملكه[(٦)] أولياؤهن، فلما نزل[(٧)] قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةًۚ ﴾ [النساء:٤] سألوا رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [النساء:١٢٧] يعني ما فرض لهن من الصداق. قالته عائشة ﵂.

الثالث[(٨)]- أنه وارد في ولي اليتيمة كان لا يتزوجها وإن حلت له ويعضلها ولا يزوجها رغبة في مالها لئلا يشاركه الزوج فيه فنزل ذلك فيه.

---

(١) قائله بشار بن برد كما في ديوانه بتحقيق: الشيخ محمد الطار ابن عاشور (٤/ ١٦١) وفيه "ولذا" بدل "وبذا" وبعده قوله:

فــإذا مــا نطقــت كنــت حــديثي ** وإذا مــا ســكت كنــت الغلــيلا

وانظر: تفسير القرطبي (٥/ ٤٠٠)، والألوسي (٥/ ١٥٤).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: علىٰ قولين. أحدهما.

(٤) في (ك، ر، ص): والأطفال.

(٥) في الأصل: "وأبو زيد". وهو تحريف.

انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٧٥)، والطبري (٩/ ٢٥٣)، وابن الجوزي (٢/ ٢١٣).

(٦) في (ر): ويتملكها.

(٧) في (ك، ر): نزلت.

(٨) في الأصل: "الثاني". وهو وهم من الناسخ. وهذا القول ليس في بقية النسخ.

(﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء:١٢٧] فيه تأويلان:

أحدهما- ترغبون عن نكاهن لقبحهن وتمسكوهن رغبة في أموالهن. (قاله الحسن.

الثاني- وترغبون في نكاحهن رغبة في أموالهن أ)[١] وجمالهن. قالته عائشة ﵂)[٢].

(﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ وهم العبيد والإماء مستضعفين بالرق يلزمهم فيهم حقان:

أحدهما- ما يحتاجون إليه من قوت ولباس.

الثاني- لا يكلفونهم من العمل مالا يطيقون الدوام عليه.

﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء:١٢٧] يعني بالعدل في أنفسهم وأموالهم)[٣].

قولـه تعـالىٰ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَصّـالحا[٤] بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء:١٢٨] . أما الخوف هاهنا ففيه وجهان:

أحدهما- أنه العلم كما قال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء:٣٥] أي علمتم.

الثاني- أنه الخوف عند بدو آثاره من غير علم. وأما البعل فهو الزوج مشتق من المباعلة وهو الجماع. واختلف في انطلاق اسم البعل عليه قبل جماعه علىٰ وجهين)[٥].

واختلف الناس[٦] في سبب نزول هذه الآية علىٰ ثلاثة[٧] أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في رسول الله ﷺ حين هم بطلاق سودة[٨] بنت زمعة فجعلت يومها لعائشة

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق). فتداخل فيها قولا الحسن وعائشة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ر).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) كذا علىٰ المفاعلة. وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وقرأ الباقون (يصلحا).
انظر: كتاب السبعة في القراءات (٢٣٨)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢١٤)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (٣٩٨/١).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: واختُلف.

(٧) في بقية النسخ: علىٰ قولين.

(٨) هي: أم المؤمنين: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية كانت أول امرأة تزوجها الرسول ص بعد وفاة السيدة خديجة ﵂. توفيت نحو سنة (٥٤هـ).

=

-رضي الله عنها- علىٰ ألا يطلقها، فنزلت هذه الآية فيها[١]. قاله السدي.

والقول الثاني- (أنها نزلت في رافع[٢] بن خديج وقد تزوج شابة علىٰ زوجة له كبيرة فمال علىٰ الكبيرة إلىٰ الصغيرة فنزلت فيه هذه الآية. قاله جويبر [٣].

الثالث-) [٤] أنها عامة في كل امرأة خافت من زوجها[٥] نشوزاً أو إعراضـًا. والنشوز: الترفع عنها لبغضها. والإعراض: أن ينصرف عن الميل إليها لموجدة أو أثرة.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَصّالحا[٦] بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ [النساء:١٢٨] إمَّا من تَرْكِ مهرٍ أو إسقاط قَسْم.

﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ [النساء:١٢٨] فيه تأويلان:

أحدهما- خيراً من[٧] النشوز والإعراض. قاله بعض البصريين.

الثاني- خير من الفرقة. قاله الزجاج.

﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ [النساء:١٢٨] فيه[٨] قولان:

أحدهما- أنفس النساء أحضرت الشح عن حقوقهن / [٩٤/ ظ] من أزواجهن وأموالهن. قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير.

=

راجع: الطبقات الكبرىٰ (٨/ ٥٢-٥٧)، الاستيعاب (٤/ ٣٢٣)، الإصابة (٤/ ٣٣٨) رقم (٦٠٦).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٤٩) رقم (٣٠٤٠) من حديث ابن عباس، ثم قال عنه: "هذا حديث حسن غريب". وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧١٠) وزاد نسبته إلىٰ الطيالسي، وابن المنذر، والطبراني، والبيهقي.

(٢) هو: رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري، أبو عبدالله، وقيل: أبو خديج رده الرسول ﷺ يوم بدر لصغره، وأجازه يوم أحد. مات نحو سنة (٧٤هـ) -علىٰ خلاف في ذلك- وعمره (٨٦) سنة.

راجع: الاستيعاب (١/ ٤٩٥)، الإصابة (١/ ٤٩٥) رقم (٢٥٢).

(٣) أخرده الطبري في تفسيره (٩/ ٢٧٥) -مطولاً- وكذا الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٠٨) وقال عنه: "هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في سننه (٧/ ٢٩٦).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: من بعلها.

(٦) كذا علىٰ المفاعلة في جميع النسخ وانظر توثيقها أول الآية.

(٧) في بقية النسخ: يعني خيراً.

(٨) في (ك، ر): فيه تأويلان.

الثاني- أحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قِبَل صاحبه. قاله الحسن.

ويحتمل قولاً ثالثـاً-[1] أنه امتناع النفس من الاعتراف بالعدوان مأخوذ من الشح بالمال.

قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء:١٢٩] يعني بقلوبكم ومحبتكم. ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ [النساء:١٢٩] فيه تأويلان:

أحدهما- ولو حرصتم أن تعدلوا في المحبة. قاله مجاهد.

الثاني- ولو حرصتم في الجماع. قاله ابن عباس.

﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ [النساء:١٢٩] أي فلا تميلوا بأفعالكم فتُتْبِعُوهَا أهواءَكم. ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ [النساء:١٢٩] يعني لا أيِّماً ولا ذات زوْج.

(ويحتمل وجهاً ثالثاً- أن يكون معناه كالبعيدة مأخوذ من تعليق الشيء لبعده عن قراره. فعلىٰ هذا التأويل يحتمل بعدها وجهين:

أحدهما- عن زوجها.

الثاني- عن حقها)[2].

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [النساء:١٣٠] يعني الزوجين إن تفرقا بالطلاق. (قال المفضل: افترقا بالكلام وتفرقا بالأجسام)[3].

﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [النساء:١٣٠] يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- يغني الله كل واحد منهما بالقناعة والصبر عن صاحبه)[4]، ومعنىٰ قوله: ﴿مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [النساء:١٣٠] أي من رحمته، لأنه واسع الرحمة.

الثاني- يغني الله كل واحد منهما عن صاحبه بمن هو خير منه، ومعنىٰ قوله: ﴿مِّن سَعَتِهِۦ ﴾

(١) هذا القول ليس في بقية النسخ. وهو قول المؤلف حيث عبر عنه بالاحتمال.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

[النساء:١٣٠] أي من قدرته لأنه واسع القدرة.

الثالث- يغني الله كل واحد منهما بمال يكون أنفع له من صاحبه. ومعنىٰ قوله: ﴿مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾ [النساء:١٣٠] أي من[١] غناه لأنه واسع الغنىٰ.

قوله ﷻ: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ﴾ [النساء:١٣٣] روىٰ سهيل[٢] بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنها[٣] لما نزلت ضرب بيده علىٰ ظهر سلمان فقال: «هُمْ قَوْمُ هَذا» يعني[٤] الفرس[٥].

قوله ﷻ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾ [النساء:١٣٤] أي من كان يريد بجهاده الغنيمة[٦] ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [النساء:١٣٤] ثواب الدنيا الغنيمة[٧]، وثواب الآخرة الجنة. (حث بذلك علىٰ أن يكون قصده بالجهاد ثواب الله، فإنه سيحصل علىٰ ثواب الدنيا)[٨].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [النساء:١٣٥] يعني بالعدل ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ [النساء:١٣٥] يعني بالحق. ﴿وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النساء:١٣٥] وشهادة الإنسان علىٰ نفسه هي إقراره بما عليه من الحق لخصمه. ﴿أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ﴾ [النساء:١٣٥] أن يشهد عليهم لا لهم. ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ [النساء:١٣٥] قال السدي: نزلت في النبي ﷺ وقد

---

(١) في الأصل: "أو". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): سهل.. وهو تصحيف.

(٣) في (ك، ر): أنه.

(٤) في بقية النسخ: يعني عجم الفرس.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٢٩٩)، وذكره السيوطي بنحوه في الدر المنثور (٧م٥٠٦) -دار الفكر- عند قوله تعالىٰ في سورة محمد:٣٨: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾ وزاد نسبته إلىٰ سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من حديث أبي هريرة.

(٦) هذه الجملة ليست في بقية النسخ.

(٧) في (ك): النعمة. وهو تحريف. وفي تفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٢١) عن الماوردي "الغنيمة في الجهاد ..".

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٢٢١) عن الماوردي.

اختصم إليه رجلان: غني وفقير، فكان ضِلَعَه[١] مع الفقير، يرىٰ أن الفقير لا يظلم الغني، فأمره الله[٢] ﷻ أن يقوم بالقسط في الغني والفقير، فقال: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ﴾[٣]. [النساء:١٣٥] (فيه وجهان:

أحدهما- لا تتبعوا الهوىٰ فتعدلوا به عن الحق.

الثاني- لا تتبعوا الهوىٰ كراهية أن تعدلوا في الحق لأنه يصير بمخالفة الحق كارهًا للعدل) [٤]، وقال ابن عباس: نزلت في الشهادة لهم وعليهم.

﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾ [النساء:١٣٥] قرأ ابن عامر[٥] وحمزة (تلوا) بواو واحدة، وهي من الولاية أي تلوا أمور الناس أو تتركوا[٦]. فهذا[٧] خطاب للولاة والحكام. وقرأ الباقون: ﴿تَلْوُۥٓا۟﴾ بواوين[٨]. وفيه وجهان:

أحدهما- أن يلوي عنقه إعراضًا عما أمره الله تعالىٰ به لاستكباره وعتوه.

الثاني-) [٩] قاله ابن[١٠] عباس ومجاهد وقتادة: هو أن يلوي الإنسان لسانه بالشهادة كما يلوي الرجل ديْن الرجل إذا مطله، ومنه قول النبي ﷺ: «ولَيُّ الْوَاجِدِ يُبِيْحُ عِرْضَهُ وماله»[١١].

---

(١) في (ك، ر): ميله.

(٢) في (ك، ر): فأمر.

(٣) أخرجه الطبري (٩/ ٣٠٣)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (١٠٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧١٥) -دار الفكر- ولم ينسبه لغير ابن جرير ونسبه في لباب النقول (٨٥) لابن أبي حاتم.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في (ك): ابن عباس.

(٦) في (ر): أي يلوا أمور الناس أو يتركوا.

(٧) في بقية النسخ: وهذا -بالواو- ولفظة "خطاب" سقطت من (ك، ر).

(٨) انظر: كتاب السبعة في القراءات (٢٣٨)، والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٩٩).

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٢٢٣) عن الماوردي.

(١٠) في بقية النسخ: قال ...

(١١) في (ك، ر) زيادة: وعقوبته.

والحديث أخرجه البخاري، كتاب الاستقراض .. (١٢)، باب لصاحب الحق مقال (٣/ ٨٥)، ولفظه: "ويذكر عن النبي ﷺ: ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته. قال سفيان عرضه يقول: مطلتني، وعقوبته: الحبس. وأخرجه أبو داود، =

وقال[١] الأعشىٰ:

يلـــوونني[٢] دينـــي النهـــار وأقتضـــىٰ ** ديني[٣] إذا وقذ النّعاس الرُّقدا[٤]

ويكون هذا علىٰ[٥] هذه القراءة وعلىٰ التأويل هذا خطاب الشهود. (قوله: ﴿أَوۡ تُعۡرِضُواْ﴾ بمعنىٰ وتعرضوا / [/] فتكون "أو" بمعنىٰ الواو [٦]).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٣٦] فإن قيل: فكيف قال لهم ﴿ءَامَنُواْ﴾ وحُكِي عنهم أنهم قد آمنوا؟ فعن ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها- يا أيها الذين آمنوا بمن قبل محمد ﷺ من الأنبياء آمنوا بالله ورسوله ويكون ذلك خطاباً لليهود[٧].

الثاني- يا أيها الذين آمنوا بأفواههم أمنوا بقلوبكم، وتكون خطاباً للمنافقين.

الثالث-يا أيها الذين آمنوا داوموا علىٰ إيمانكم، فيكون[٨] هذا خطاباً للمؤمنين. قاله الحسن.

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾ [النساء:١٣٧] فيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم اليهود[٩] آمنوا بموسىٰ، ثم كفروا بعبادة العجل، ثم آمنوا بموسىٰ بعد عوده، ثم

=

كتاب الأقضية، باب في الحبس في الدين وغيره (٣/ ٣١٣) من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه. والنسائي، كتاب البيوع، باب مطل الغني (٧/ ٣١٦)، وابن ماجه، كتاب الصدقات (١٨)، باب الحبس في الدين والملازمة، وأخرجه أحمد في ثلاثة مواضع من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه (٤/ ٢٢٢، ٣٨٨، ٣٨٩).

(١) قول الأعشىٰ ساقط من (ك، ر).

(٢) في (ر): تلوونني.

(٣) في الأصل: ديوني. وما أثبته من (ق، ص)، وديوان الشاعر.

(٤) انظر: ديوانه (ص٢٢٧) وروايته: "وأجتزي" بدل "وأقتضي" وتفسير الطبري (٩/ ٣١١)، وقوله: يلوينني: أي يمطلني، واجتزىٰ: اتقاضىٰ، وقذ: صرع.

(٥) عبارة بقية النسخ: "ويكون علىٰ هذه القراءة والتأويل هذا خطاب للشهود".

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر) زيادة: "والنصارىٰ".

(٨) في بقية النسخ: ويكون.

(٩) لفظة "اليهود" سقطت من بقية النسخ.

كفروا بعيسىٰ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ. قاله قتادة.

الثاني- أنهم المنافقون آمنوا ثم ارتدوا، ثم آمنوا ثم ارتدوا، ثم ماتوا علىٰ كفرهم. قاله مجاهد.

الثالث- أنهم قوم من أهل الكتاب قصدوا[1] تشكيك المؤمنين فكانوا يظهرون الإيمان ثم الكفر ثم ازدادوا كفراً بثبوتهم[2] عليه. قاله الحسن.

واختلف لمكان هذه الآية في استتابة المرتد علىٰ قولين:

أحدهما- أن المرتد يستتاب ثلاث مرات بدلالة الآية، وإن[3] ارتد بعد الثلاث قتل من غير استتابة. قاله[4] علي بن أبي طالب ﷺ.

الثاني- يستتاب كلما ارتد. قاله الشافعي والجمهور.

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ [النساء:١٤١] يعني المنافقين. (في التربص وجهان:

أحدهما- انتظار العواقب.

الثاني- توقع الفتن)[5].

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ [النساء:١٤١] أي فأعطونا من الغنيمة. ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:١٤١] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- معناه ألم نستول عليكم بالمعونة والنصرة ونمنعكم من المؤمنين بالتخذيل[6].

الثاني- ألم نبين لكم أننا علىٰ دينكم. قاله ابن جريج.

الثالث- ألم نغلب عليكم. قاله السدي. وأصل الاستحواذ الغلبة، منه قوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ [المجادلة:١٩] أي غلب عليهم.

---

(١) في (ك): آمنوا.

(٢) في (ك، ر): بموتهم علىٰ كفرهم.

(٣) في بقية النسخ: فإن.

(٤) في بقية النسخ: "وهذا قول علي". وبه قال ابن عمر كما في تفسير الطبري (٩/ ٣١٧).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ق، ص): بالتخذيل عنكم. وفي (ك، ر): بالتحويل عنكم.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٤١] فيه قولان:

أحدهما- يعني حُجّة. قاله السدي.

الثاني- سبيلاً في الآخرة. قاله[١] عليّ، وابن عباس.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء:١٤٢] (فيه ثلاثة اوجه:

أحدهما- معناه يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يبطنونه من الكفر.

والخداع: الفساد، ومنه قول الشاعر:

طيّب الريق إذا الريق خدع[٢].

الثاني- معناه يتلونون في أمره وحكمه ولا يثبتون علىٰ فرضه وحقه مأخوذ من قول العرب: الدهر خداع، لاختلاف أحواله.

الثالث- أنه الستر والإخفاء ويكون)[٣] معنىٰ قوله ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:٩] أي يخادعون نبي الله ﷺ بما يظهرونه[٤] من الإيمان ويبطنونه من الكفر، فصار خداعهم لرسول الله ﷺ خداعًا لله ﷻ.

﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء:١٤٢] يعني الله، وفيه ثلاثة تأويلات[٥]:

أحدها- يعني يعاقبهم علىٰ خداعهم، فسمىٰ الجزاء عن الفعل باسمه.

الثاني- أمر فيهم بعمل[٦] المُخْتَدِع لهم بما أمر به من قبول إيمانهم وإن علم ما يبطنونه من كفرهم.

الثالث- ما يعطيهم في الآخرة من النور الذي يمشون به مع المؤمنين، فإذا جاؤوا إلىٰ الصراط طفىٰء نورهم. قاله الحسن[٧]: فتلك خديعة الله إياهم.

---

(١) في (ك، ر) زيادة: عليهما السلام.

(٢) قائله سويد بن أبي كاهل يصف ثغر امرأة، كما في اللسان مادة "خدع" (٩/ ٤١٧)، والتاج (٥/ ٣١٢)، وصدره: أبيض اللون لذيذ طعمه.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): يظهرون.

(٥) في (ك، ر): أوجه.

(٦) في (ك): بأمر.

(٧) جملة "قال الحسن" سقطت من (ك). انظر: تفسير الطبري (٩/ ٣٣٠).

﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢] يحتمل وجهين(١):

أحدهما- متثاقلين.

الثاني- مقصِّرين.

﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢](٢) يعني أنهم يقصدون بما يفعلون(٣) من البر رياء الناس دون طاعة الله تعالىٰ. ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢] فيه ثلاثة(٤) أقاويل:

أحدها- لريائهم به، لا يكون إلا ذِكراً حقيراً. قاله قتادة.

الثاني- يعني يسيراً لاقتصاره علىٰ ما يظهر من التكبير دون ما يخفىٰ من القراءة(٥) / [٩٥/ ظ] والتسبيح(٦).

(والثالث- لأنه غير مقبول وما لا يقبله الله فهو قليل. وهذا قول علي بن أبي طالب ﵁(٧).

قوله ﷻ: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٤٤] فيه وجهان:

أحدهما- حجة ظاهرة.

الثاني- تسلطوا عليكم عذابه.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء:١٤٥] والدرك منازل أهل النار كما أن الدرجات منازل اهل الجنة)(٨).

قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء:١٤٨] فيه أربعة تأويلات:

---

(١) في بقية النسخ: قولين.

(٢) في (ك، ر): .. ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

(٣) في بقية النسخ: يفعلونه.

(٤) في بقية النسخ: فيه قولان.

(٥) جملة "من القراءة والتسبيح" سقطت من (ك، ر). وقد جاء فيهما زيادة قوله: "وإنما قل من أجل اعتقادهم، لا من أجل قلة ذكره. قال الحسن لأنه كان لغير الله تعالىٰ".

(٦) أي أنه قليل في نفسه. وقد نقله ابن الجوزي (٢/ ٢٣٢) عن الماوردي.

(٧) وهو قول لقتادة -أيضًا- كما في تفسير الطبري (٩/ ٣٣٢)، وابن الجوزي (٢/ ٢٣٢).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدها- يعني إلا[١] أن يكون مظلومـًا فيدعو علىٰ من ظلمه. قاله ابن عباس.

الثاني- إلا أن يكون مظلومـًا فيخبر[٢] بظلم من ظلمه. قاله[٣] مجاهد.

الثالث- إلا أن يكون[٤] مظلومـًا فانتصر من ظلمه[٥]. قاله الحسن، والسدي.

الرابع- إلا أن يكون[٦] ضيفـًا، فينزل برجل[٧] فلا يحسن ضيافته، فلا بأس أن يجهر بذمه، رواه[٨] ابن أبي نجيح عن مجاهد[٩]. (وقرئ[١٠]: (إلا من ظَلَم) بفتح الظاء[١١]. وفيه وجهان:

أحدهما- لكن الظالم [يجهر][١٢] بالسوء ظلمـًا.

الثاني- إلا من ظلم فاجهروا له بالسوء زجراً. قاله الزجاج[١٣]) ثم[١٤] قال بعد أن أباح الجهر بالسوء من[١٥] القول لمن كان مظلومـًا. ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ [النساء:١٤٩] يعني خيراً بدلاً

---

(١) في الأصل: "يعني أن لا يكون". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في (ر): فيجهر.

(٣) انظر: تفسيره (١/ ١٧٩) ولفظه: "فانتصر يجهر بالسوء". وانظر: تفسير الطبري (٩/ ٣٤٥).

(٤) في بقية النسخ: إلا من ظلم.

(٥) في (ك، ر، ص): من ظالمه. وفي (ر): من ظلمه له.

(٦) في (ك، ر): إلا أن تكون ضيافته علىٰ رجل ..

(٧) في الأصل: (رجل) والعبارة لا تستقيم إلا بزيادة حرف الباء، ويؤيد ذلك ما جاء في رواية الطبري (٩/ ٣٤٥): "الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته".

(٨) في (ك، ر، ص): وهذه رواية .. وفي (ر): وهذا رواه ..

(٩) كما في تفسير الطبري (٩/ ٣٤٥).

(١٠) في الأصل: وقرأ.

(١١) وهي قراءة شاذة قرأ بها: عبدالله بن عمرو، والحسن، وابن المسيب، وأبو رجاء، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، وزيد بن أسلم. انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص٣٠)، وتفسير الطبري (٩/ ٣٤٩)، وابن الجوزي (٢/ ٢٣٧).

(١٢) في الأصل: "أبهر" وهو تحريف. وما أثبته من معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٣٧)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٣٨).

(١٣) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٧).

(١٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٥) في (ك): بالقول.

مـن السـوء، أو تخفـوا السـوء، وإن لـم تبـدوا خيـراً عفـواً عـن السـوء، كـان أولـىٰ[١]، وإن كـان غيـر العفو مباحـًا.

قولــه ﷻ: ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [النســاء:١٥٣] فيــه ثلاثــة أقاويل[٢]:

أحدها- أن اليهود سألوا محمداً ﷺ كتابـًا[٣] من السماء مكتوبـًا، كما نزل علىٰ موسىٰ الألـواح، والتوراة مكتوبة من السماء. قاله السدي، ومحمد بن كعب.

الثاني- أنهم سألوا نزول ذلك عليهم خاصة، تحكمـًا في طلب الآيات. قاله الحسن، وقتادة.

الثالـث- أنهـم سـألوه أن ينـزِّل علـىٰ طائفـة مـن رؤسـائهم كتابـًا مـن السـماء بتصـديقه. قالـه ابن جريج.

﴿فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [النساء:١٥٣] يحتمل وجهين[٤]:

أحدهما- أن الله ﷻ بيَّن بذلك أن سؤالهم للإِعْنَاتِ[٥] لا للاستبصار كما أنهم سـألوا موسىٰ أن يريهم الله جهرة، ثم كفروا بعبادة العجل.

الثاني- أنه بيَّن بذلك أنهم سألوا ما ليس لهم، كما أنهم سألوا موسىٰ ﵇ من ذلك ما ليس لهم.

﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [النساء:١٥٣] فيه قولان:

أحدهما- أنهم سألوا[٦] رؤيته جهرة، أي معاينة.

الثـاني- أنهـم قـالوا: جهـرة مـن القـول أَرِنـا الله، فيكـون علـىٰ[٧] التقـديم. قالـه[٨] ابـن عبـاس.

---

(١) في (ك، ر): كان أولىٰ وأزكىٰ عند العفو مباحـًا.

(٢) في (ك، ر): تأويلات.

(٣) عبارة (ك، ر): .. أن ينزل عليهم كتابـًا من السماء، هذا قول السدي، ومحمد بن كعب.

(٤) في (ك): قولين.

(٥) في الأصل: "الاعنات" وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: سألوه.

(٧) في (ك، ر): علىٰ التقديم والتأخير.

(٨) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٣٥٩).

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء:١٥٣] فيه قولان:

أحدهما- بظلمهم لأنفسهم.

الثاني- بظلمهم في سؤالهم.

قوله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ﴾ [النساء:١٥٤] يعني: بالعهد الذي أخذ عليهم بعد تصديقهم بالتوراة ان يعملوا بما فيها، فخالفوا بعبادة العجل ونقضوه، فرفع الله ﷻ عليهم الطور، ليتوبوا، وإلاَّ سقط الطور عليهم فتابوا حينئذ. ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [النساء:١٥٤] فيه قولان:

أحدهما- أنه باب الموضع الذي عبدوا فيه العجل، وهو من أبواب بيت المقدس. قاله قتادة.

الثاني[(١)]- أنه باب حِطَّة وأمروا بدخوله ساجدين[(٢)].

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء:١٥٤] قرأ ورش[(٣)] عن نافع (تَعَدّوا) بفتح العين وتشديد الدال، من الاعتداء، وقرأ[(٤)] الباقون بإسكان العين من عَدَوت. وعَدْوهم فيه: تجاوزهم حقوقه، فيكون تعديهم فيه - علىٰ تأويل القراءة (الأولىٰ: فعل محظوراته. وعدوهم فيه علىٰ القراءة[(٥)])[(٦)] الثانية - ترك واجباته.

﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء:١٥٤] وهو ميثاق أخذ عليهم[(٧)] بعد رفع الطور عليهم، غير

---

(١) في بقية النسخ: والثاني: باب حطة فأمروا ..

(٢) في (ك، ر): ساجدين لله عز وجل.

(٣) هو: عثمان بن سعيد، القبطي المصري، الملقب بورش، أحد شيوخ القراء المحققين، ولد بمصر سنة (١١٠هـ)، ورحل إلىٰ نافع بن أبي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات، وكان يسميه: ورشا -اسم طائر- لقصره، وقصر ثيابه، فخفف إلىٰ ورش. توفي سنة (١٩٧هـ).
راجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٢٦)، وغاية النهاية (١/ ٥٠٢) رقم (٢٠٩٠).

(٤) في بقية النسخ: "وقرأ الباقون بالتخفيف". وانظر: كتاب السبعة في القراءات (٢٤٠)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢١٨). والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/ ٤٠١).

(٥) في (ص): علىٰ تأويل القراءة الثانية.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ق).

(٧) "عليهم" سقطت من (ر). وفي (ك، ر، ص): وهو ميثاق آخر بعد ..

الميثاق الأول.

وفي قوله: ﴿غَلِيظًا﴾ قولان:

أحدهما- أنه العهد بعد اليمين.

الثاني- أن نفس اليمين ميثاق غليظ.

قوله تعالىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [النساء:١٥٥] فيه قولان:

أحدهما- محجوبة عن فهم الإعجاز ودلائل التصديق، كالمحجوب في غلافة. قاله بعض البصريين.

الثاني- يعني أنها أوعية للعلم وهي لا تفهم احتجاجك ولا تعرف إعجازك[١]. قاله الزجاج[٢]، فيكون ذلك منهم علىٰ التأويل الأول إعراضـًا، وعلىٰ التأويل الثاني إبطالاً.

﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:١٥٥] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه جعل فيها علامة تدل الملائكة علىٰ كفرهم كعلامة المطبوع. قاله بعض البصريين.

الثاني[٣]- أنه ذمهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها لا تفهم أبداً ولا تطيع مرشداً. قاله الزجاج.

﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- أن القليل منهم يؤمن[٤].

الثاني- لا يؤمنون إلا بقليل، وهو إيمانهم ببعض الأنبياء دون جميعهم.

(﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء:١٥٦] فيه وجهان:

أحدهما- أنه الكذب الذي لا يخفىٰ علىٰ أحد.

الثاني- أنه الكذب الذي يتحير في قبحه وهو قذفهم لها بالزنا.

---

(١) في (ك، ر): الإعجاز.

(٢) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٩).

(٣) في بقية النسخ: والثاني ذمهم.

(٤) في (ك، ر): يؤمن بالله.

قوله تعالىٰ)[1]: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، [النساء:١٥٧]. أما قولهم: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ وهو[2]قول اليهود، حكاه[3] الله سبحانه عنهم. وأما ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ صلىٰ الله عليه وسلم ففيه قولان:

أحدهما- أنه من قول اليهود بمعنىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في زعمه.

الثاني- أنه من قول الله تعالىٰ لا علىٰ وجه الحكاية[4] عنهم، وتقديره: الذي هو رسولي.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء:١٥٧] فيه ثلاثة أقاويل[5]:

أحدها- أنهم كانوا يعرفونه فألقىٰ الله شبهه علىٰ غيره، فظنوه المسيح فقتلوه. قاله الحسن، وقتادة، ومجاهد، ووهب، والسدي[6].

الثاني- أنهم كانوا[7] لا يعرفونه بعينه، وإن كان فيهم مشهوراً بالذكر، فارتشىٰ منهم يهودي[8] ثلاثين درهماً، ودلهم علىٰ غيره مُوهِماً[9] لهم أنه المسيح، فشُبِّهَ عليهم.

الثالث- أنهم كانوا يعرفونه، فخاف رؤساؤهم فتنة عوامِّهم بأن[10] الله يمنعهم منه[11]، فعمدوا إلىٰ غيره، فقتلوه وصلبوه، ومَوَّهُوا علىٰ العامة أنه المسيح، ليزول افتتانهم به.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ [النساء:١٥٧] فيه قولان:

أحدهما- أنهم اختلفوا (هل قتلوا المسيح أو لم يقتلوه فشكو.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: فهو من قول اليهود.

(٣) في (ك، ر): أخبر الله به عنهم، أما رسول الله.

(٤) في (ك، ر): الإخبار.

(٥) في (ك، ر): تأويلات.

(٦) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٨٠)، والطبري (٩/ ٣٧٠).

(٧) في بقية النسخ: ما كانوا.

(٨) في (ك، ر): فأخذ منهم يهودي .. وفي الأصل: (يهودا).

(٩) في الأصل: "وموهماً". وما أثبته من بقية النسخ.

(١٠) في (ك): فإن الله منعهم. وفي (ق، ر، ص): بأن الله منعهم.

(١١) في (ق، ص): عنه.

الثاني- أنهم اختلفوا)[١] فيه قبل قتله، فقال بعضهم: هو إله، وقال بعضهم: هو ولد زنا[٢]، وقال بعضهم: هو ساحر، فشكّوا ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء:١٥٧] (فيه قولان:

أحدهما- ما لهم بقتله من علم إلا اتباع الظن)[٣] الشك[٤] الذي حدث فيه[٥] بالاختلاف.

الثاني- ما لهم بحاله من علم - هل كان رسولاً أو غير رسول إلا اتباع الظن.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء:١٥٧] فيه[٦] أربعة تأويلات:

أحدها- وما قتلوه ظنَّهم[٧] كقول القائل: ما قتلته[٨] علمـًا. قاله ابن عباس، وجويبر.

الثاني- وما قتلوا[٩] أمره يقينـًا أن الرجل هو المسيح أو غيره. قاله[١٠] السدي.

الثالث- وما قتلوه حقـًا. قاله الحسن.

الرابع[١١]- أن اليقين وإن كان مقدمـًا في الكلام فهل مؤخر في المعنىٰ وتقديره: وما قتلوه بل رفعه الله إليه يقينـًا. حكاه ابن الأنباري.

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨] فيه قولان:

أحدهما- أنه رفعه إلىٰ حيث[١٢] لا يجري عليه حكم (أحد من العباد، فصار رفعه إلىٰ حيث لا

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ عدا (ص) فقد جاء فيها قوله "والثاني أنهم اختلفوا".

(٢) "زنا" سقطت من بقية النسخ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك، ر).

(٤) في الأصل: "الشرك". وهو تحريف. وما أثبته من (ق، ك، ر). ومن هنا إلىٰ قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ساقط من (ص).

(٥) في (ر): فيهم. وفي (ك، ر): فيهم الاختلاف.

(٦) في بقية النسخ: فيه ثلاثة تأويلات.

(٧) في بقية النسخ: ظنهم يقينـًا.

(٨) في بقية النسخ: "قتلته". فالهاء في قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ عائدة علىٰ "الظن". انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٩٤)، وغريب القرآن لابن قتيبة (١٣٦)، وتفسير الطبري (٩/ ٣٧٧).

(٩) في (ك، ق): وما قتلوه أمره ..

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٣٧٧).

(١١) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(١٢) في (ق، ص): إلىٰ موضع. وفي (ك، ر): من موضع.

يجري عليه حكم)[١] العباد رفعـًا إليه. قاله بعض البصريين.

الثاني- أنه رفعه إلىٰ السماء. قاله الحسن.

قوله ﷻ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:١٥٩] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- إلا ليؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح، إذا نزل من السماء. قاله ابن عباس، وأبو[٢] مالك، وقتادة، وابن زيد[٣].

الثاني- إلا ليؤمنن بالمسيح قبل موت الكتابي عند المعاينة، فيؤمنوا[٤] بما أنزل الله من الحق وبالمسيح[٥]. قاله الحسن، ومجاهد، والضحاك، وابن سيرين، وجويبر[٦].

الثالث- إلا ليؤمنن بمحمد[٧] / [٩٦/ ظ] قبل موت الكتابي. قاله عكرمة. (وفيه قولان:

أحدهما- أن إيمان أهل الكتاب به عام في كل زمان وعصر.

الثاني- أنه خاص في زمان نزول عيسىٰ بن مريم خاصة دون غيره من الأزمنة)[٨].

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٥٩] يعني المسيح، وفيه قولان:

أحدهما- أنه يكون عليهم[٩] شهيداً بتكذيب من كذبه وتصديق من صدقه من أهل عصره.

الثاني- يكون عليهم[١٠] شهيداً أنه قد بلَّغ رسالة ربه، وأقر بالعبودية علىٰ نفسه. قاله قتادة، وابن جريج.

(روىٰ يحيىٰ بن كثير عن قتادة عن عبدالرحمن[١١] بن آدم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) وفي (ر): وابن مالك. وهو تحريف.

(٣) في الأصل: "وأبو زيد" وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (٩/ ٣٨١).

(٤) في بقية النسخ: "فيؤمن".

(٥) في بقية النسخ: وبالمسيح عيسىٰ بن مريم وهذا قول ...

(٦) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٨٠)، والطبري (٩/ ٣٨٢).

(٧) في بقية النسخ: بمحمد صلىٰ الله عليه وسلم ... وهذا قول عكرمة.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) "عليهم" ليست في بقية النسخ.

(١٠) "عليهم" ليست في بقية النسخ.

(١١) هو: عبدالرحمن بن آدم، مولىٰ أم بُرْثُم -أو برثن- البصري، روىٰ عن جابر وعبدالله بن عمرو، وعنه قتادة وسليمان =

ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتىٰ ودينهم واحد وأنا أولىٰ الناس بعيسىٰ بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وهو خليفتي علىٰ أمتي وهو ما أرسل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلىٰ البياض يقاتل علىٰ الإسلام وتقع الأَمَنة في الأرض ويمكث أربعين سنة ثم يتوفىٰ فيصلي عليه المؤمنون»[(١)])[(٢)].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء:١٧١] فيه قولان:

أحدهما- أنه خطاب للنصارىٰ خاصة.

الثاني- أنه خطاب لليهود والنصارىٰ، لأن الفريقين غلوا في المسيح، فقالت النصارىٰ: هو[(٣)] إله، وقالت اليهود: هو لغير رِشْدَة. قاله[(٤)] الحسن. والغلو: مجاوزة الحد، ومنه غلا السعر، إذا جاوز الحد في الزيادة، وغلا في الدين، إذا أفرط[(٥)] في مجاوزة الحق.

(وفي قوله: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدهما- لا تجاوزوا[(٦)] قول الحق في عيسىٰ فتنسبونه إلهـًا.

الثاني- لا تشددوا في دينكم فتفتروا فيه.

الثالث- لا ترتدوا علىٰ دينكم بالرجوع عنه)[(٧)].

=

التيمي. وثقه ابن حبان.

راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ١٣٤)، الخلاصة (٢٢٣).

(١) أخرجه البخاري مختصراً، كتاب الأنبياء (١/ ١٤٢) من حديث عبدالرحمن بن عمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أولىٰ الناس بعيسىٰ بن مريم في الدنيا والآخرة. والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتىٰ ودينهم واحد. وبنحو هذا أخرجه مسلم، كتاب الفضائل (٤٠)، باب فضائل عيسىٰ عليه السلام (٤/ ١٨٣٧). وأخرجه أحمد مطولاً من حديث ابن أبي عروبة عن قتادة عن عبدالرحمن بن آدم (٢/ ٤٠٦، ٤٣٧).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: هو الرب.

(٤) في بقية النسخ: "وهذا قول الحسن" وقوله: لغير رشدة: أي ولد زنية. كما زعموا قاتلهم الله.

(٥) في الأصل، (ق): "إذا فرط". وما أثبته من (ك، ر، ص). وهو الصواب.

(٦) في الأصل: "إلا لتجاوزوا". وهو تحريف.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء:١٧١] يعني في غلوهم في المسيح. ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [النساء:١٧١] رداً علىٰ مَنْ جعله إلهـًا، أو لغير[1] رشدة ساحراً[2].

﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ [النساء:١٧١] في كلمته أربعة[3] أقاويل:

أحدها- لأن الله ﷻ كَلَّمَه حين قال له كن. قاله الحسن، وقتادة.

الثاني- لأنه بشارة الله التي بشر بها، فصار بذلك كلمة الله.

الثالث[4]- لأنه حامل رسالته ومؤدي كلامه.

الرابع[5]- لأنه يُهتدىٰ به كما يُهْتَدَىٰ بكلام الله.

﴿وَرُوحٌ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء:١٧١] فيه خمسة[6] أقاويل:

أحدها[7]- أنه[8] سُمِّي بذلك لأنه رُوح من الأرواح، وأضافه الله ﷻ إلىٰ نفسه تشريفًا له.

الثاني- أنه سُمِّي روحًا؛ لأنه يحيا به الناس كما يُحْيَون بالأرواح.

الثالث- أنه سُمِّي بذلك لأن جبريل كان ينفخ فيه الروح بإذن الله، والنفخ يُسَمَّىٰ في اللغة روحًا.

(الرابع- أن قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنۡهُۖ﴾ يعني رحمة منه كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ [المجادلة:٢٢] أي برحمة منه.

الخامس- وروح منه قوي بها وكان يحيي الموتىٰ كما قال الراجز:

إذا فرج الليل بروح الشمس[9].

---

(١) في الأصل: "لوغير رشده". وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) كذا في جميع النسخ.

(٣) في (ك): ثلاث أقاويل، وفي (ق، ر، ص): ثلاثة أقاويل.

(٤) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: والثالث.

(٦) في بقية النسخ: فيه ثلاثة أقاويل.

(٧) هذا القول سقط من (ك، ر).

(٨) في الأصل: "أنهم". وليست في (ق، ص).

(٩) ذكره الطوسي في التبيان (٣/ ٤٠٢) من غير عزو برواية: إذا عرج الليل بروح الشمس. مستشهداً به علىٰ أن الروح بمعنىٰ =

أي بقوة الشمس)[1].

[2] ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ﴾ [النساء:١٧١] في الثلاثة قولان:

أحدهما- هو قول النصارىٰ أب، وابن، وروح القدس. [وهذا قول بعض البصريين][3].

الثاني- هو قول من قال آلهتنا ثلاثة. قاله[4] الزجاج.

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء:١٧٤] هو النبي ﷺ، (فيه قولان:

أحدهما- القرآن لما فيه من الإعجاز الدال [علىٰ][5] صدق رسوله.

الثاني-)[6] هو النبي ﷺ لما معه من المعجزات التي تشهد بصدقه.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٧٤] يعني القرآن سُمِّي نوراً لأنه يظهر به الحق، كما تظهر المرئيات بالنور.

قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء:١٧٥] فيه قولان:

أحدهما- اعتصموا بالقرآن. قاله ابن جريج.

الثاني- اعتصموا بالله من زيغ الشيطان وهوىٰ الإنسان.

﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [النساء:١٧٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- أن الرحمة: / [٩٧/ و] العفو. والفضل: الإحسان.

الثاني- أن الرحمة: التوفيق، والفضل: القبول)[7].

=

القوة التي كان بها يحيي الموتىٰ.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) في الأصل: "قال الزجاج". وهو تحريف. وفي (ك، ر): "وهو قول ...". وفي (ق، ص): "وهذا قول". وعبارة الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٤٨) قال: "الرفع لا غير، ورفعه بإضمار: لا تقولوا آلهتنا ثلاثة".

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [النساء:١٧٥] في الهداية قولان:

أحدهما- أن يعطيهم[(١)] في الدنيا ما يؤديهم إلىٰ نعيم الآخرة. قاله الحسن.

الثاني- هو الأخذ بهم في الآخرة إلىٰ طريق الجنة. قاله بعض[(٢)] المفسرين البصريين.

[قوله ﷻ: ﴿ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ﴾ الآية][(٣)] [النساء:١٧٦].

(الفتيا وهو استفعال في الفتيا ومنه قوله الشاعر:

تعـالوا ففاتونـا ففـي الحكـم مَقْنـع ** إلـىٰ الغُـر مـن أهـل البطـاح الأكـارم[(٤)]

وقد[(٥)] مضىٰ تفسير الكلالة في أول السورة وقد قيل: إن المراد بها في هذا الموضع الأخوان خاصة، وأغفل ذكر الكلالة في الاستفتاء وإن كان مضمراً ومراداً؛ لأن ذكره في الجواب دال علىٰ موضعه من السؤال فحذفه إيجازاً واكتفاء بذكره في أحد الموضوعين عن تكراره فيهما ثم قال: ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ الآية [النساء:١٧٦] وفيها إضمار وتقديره: ليس له ولد، ولا والد، وله أخت[(٦)]، فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ولا والد فصار إضمارين دل المعنىٰ عليهما دون اللفظ)[(٧)]. قال البراء ابن عازب: آخر سورة نزلت كاملة سورة براءة، وآخر آية أنزلت[(٨)] خاتمة، سورة النساء ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾[(٩)]، وقال جابر[(١٠)] بن

---

(١) في (ك): يطعمهم.

(٢) جاء في (ك، ر): "بعض المفسرين" ثم كتب أعلاها: البصريين. فهو تصحيح.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من بقية النسخ.

(٤) لم أجد هذا البيت.

(٥) انظر: تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ [سورة النساء].

(٦) في الأصل: ولا أخت. وما أثبته هو الصواب ومقتضىٰ الآية.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ك): نزلت.

(٩) أخرجه البخاري، كتاب التفسير (٢٧)، باب ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ (٨/ ٢٦٧) -فتح الباري- ولفظه: "آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت يستفتونك"، ومسلم، كتاب الفرائض (٣)، باب آخر آية نزلت آية الكلالة (٣/ ١٢٣٦)، والترمذي -بنحوه-، كتاب التفسير (٥/ ٢٤٩)، والطبري في تفسيره (٩/ ٤٣٤).

(١٠) لفظة "جابر" سقطت من (ك، ر).

عبدالله: نزلت هذه الآية فيَّ، وقد سألت رسول الله ﷺ حين عادني في مرضي، ولي تسع أخوات، كيف أصنع بمالي؟ فلم يجبني[١] بشيء، حتىٰ نزلت[٢]﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ [النساء:١٧٦] الكلالة. فجعل الله تعالىٰ للأخت[٣] مع عدم الولد النصف، وأما مع الولد ذكراً أسقطها، وإن كانت أنثىٰ ففي إسقاط الأخت بها قولان:

أحدهما- تسقط بها لعموم الشرط[٤]. قاله ابن عباس وداود.

الثاني- لا تسقط بها. قاله الجمهور ويكون عدم الولد مشروطًا في ميراث الأخت بالفرض وهي ترث مع البنت بالتعصيب دون الفرض)[٥]. إلىٰ آخر السورة. وقال ابن سيرين: نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ﷺ وهو في مسيره[٦]، وإلىٰ جنبه حذيفة بن اليمان، (فبلّغها رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان، وبلّغها حذيفة عمر بن الخطاب ﷺ، وهو يسير خلفه[٧].

وفي قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾[النساء:١٧٦] وجهان:

أحدهما- معناه أن لا تضلوا فحذف "لا" لدلالة المعنىٰ عليه.

الثاني- معناه كراهية أن تضلوا، فصارت الكراهية هي المحذوفة.

والله أعلم)[٨].



(١) في الأصل: فلم يجيبني، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) أخرجه -بنحوه- البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث الأخوات والأخوة (١٢/ ٢٥) -فتح الباري-، ومسلم، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلامة (٣/ ١٢٣٤)، والترمذي، كتاب الفرائض، باب ميراث الأخوات (٤/ ٤١٧)، وأبو داود، كتاب الفرائض، باب الكلامة (٣/ ١١٩)، والطبري في تفسيره (٩/ ٤٣١-٤٣٢).

(٣) في الأصل: "الأخت".

(٤) في الأصل: الشرك. والصواب ما أثبت.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك، ر): "مسير". وفي تفسير الطبري (٩/ ٤٣٥): "وهو في مسير له".

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٤٣٥) بأطول مما هنا وكذلك السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٧٥٧) -دار الفكر- وزاد نسبته إلىٰ عبدالرزاق، وابن المنذر، عن ابن سيرين.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة:١] فيه[١] خمسة أقاويل:

أحدها- أنها عهود الله (تعالىٰ التي أخذ بها الإيمان)[٢]، علىٰ عباده فيما أحله لهم، وحرمه عليهم. قاله ابن عباس.

الثاني- أنها العهود التي أخذها ﷻ علىٰ أهل الكتاب أن يعملوا بما في التوراة، والإنجيل من تصديق[٣] محمد ﷺ. قاله ابن جريج.

الثالث- أنها عهود الجاهلية، وهي الحلف الذي كان بينهم. قاله قتادة.

الرابع- أنها عهود الدين كلها. قاله الحسن.

الخامس- أنها العقود التىٰ يتعاقدها الناس بينهم من بيع، أو نكاح، أو يعقدها المرء علىٰ نفسه في نذر، أو يمين. قاله ابن زيد.

(والعقد في اللغة أوكد من العهد؛ لأن العهد: إلزام بغير وثيقة. والعقد: إلزام بوثيقة.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ كلمتان تتضمنان جميع / [٩٧/ ظ] الطاعات. والفرق بين العقد والعهد -وإن كان العقد أوكد من العهد- [أن العقد][٤] لا يكون إلا بين متعاقدين. والعهد قد ينفرد به الواحد في حق الله وحق نفسه)[٥].

﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [المائدة:١] فيها ثلاثة تأويلات[٦]:

أحدها- أنها الأنعام كلها: وهي الإبل، والبقر، والغنم. قاله قتادة، والسدي.

---

(١) في بقية النسخ: فيها.

(٢) سقط من (ك، ر).

(٣) في (ك، ر): صدق.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك): "أقاويل" ومكان الجملة بياض في (ر).

الثاني- أنها أجنة الأنعام التىٰ توجد ميتة فىٰ بطون أمهاتها، إذا نحرت أو ذبحت. قاله ابن عباس، وابن عمر(١).

الثالث- أن بهيمة الأنعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش. قاله(٢) أبو صالح(٣)، ولا يدخل فيها الحافر، لأنه مأخوذ من نعمة الوطء(٤).

(ويحتمل تأويلاً رابعـًا- ما كان من بهيمة أهل الجاهلية من الأنعام فتحرمون أكله والانتفاع به [من](٥) البحيرة والسائبة والوصيلة(٦) والحام.

وفي تسميته ذلك بهيمة وجهان:

أحدهما- لأنها أبهمت عن الفهم والتمييز.

الثاني- لأنها أبهمت عن الأمر والنهي.

﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:١] يريد الوحش من صيد البر يحرم في الحرم والإحرام.

وفي المراد بقوله تعالىٰ هاهنا ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها- في الحرم. قاله ابن عباس.

الثاني- في الإحرام. قاله أبو صالح.

الثالث- أنه يشتمل علىٰ الأمرين في الحرم والإحرام.

---

(١) وفيه بُعْد، كما قال القرطبي (٦/ ٣٤)، وأبو حيان (٣/ ٤١٢).

(٢) قوله: "قاله أبو صالح" سقط من (ق، ك، ر). وفي (ص): عن أبي صالح.

(٣) وروي عن ابن عباس والسدي والربيع، وقتادة، والضحاك، وهو قول الفراء في كتابه معاني القرآن (١/ ٢٩٨)، واستحسنه ابن عطية. انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٨)، وابن الجوزي (٢/ ٢٦٨)، والقرطبي (٦/ ٣٤).

(٤) تعليل للتسمية، يؤيده ما ذكره القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٤) قال: "سميت بذلك لِلِين مشيها". وهذا التعليل يخرج ما اعترض به القرطبي علىٰ استحسان ابن عطية لهذا القول إذ قال: "قلت: فعلىٰ هذا يدخل فيها ذوات الحوافر لأنها راعية غير مفترسة، وليس كذلك". -تفسيره (٦/ ٣٤)- وقد ذكر الراغب في مفردته (٧٦١)، مادة "نعم" أنه لا يقال لها ذلك حتىٰ يكون في جملتها الإبل.

(٥) في الأصل: تحتمل "حق -أو- حتىٰ"، وأثبت ما ظهر لي أنه الصواب.

(٦) في الأصل: "الوصيلة" -بداو الواو-.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة:١] فيه وجهان:

أحدهما- يقضي ما يريد من عفو وانتقام.

الثاني- يحل ويحرم ما يريد. قاله ابن عباس)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٢] أيْ معالم الله، مأخوذ من الإشعار وهو[٢] الإعلام. وفي شعائر الله ستة[٣] تأويلات:

أحدها- أنها مناسك الحج. قاله ابن عباس، ومجاهد[٤].

الثاني- أنه[٥] ما حرمه الله فِىٰ حال الإحرام. وهو مروي عن ابن عباس أيضـًا.

الثالث- أنها حرم الله. قاله السدي.

الرابع- (أنها الأعلام المنصوبة المفرّقة بين الحلِّ والحرم، نهاهم أن يتجاوزوها إلىٰ مكة بغير إحرام.

الخامس)[٦] - أنها حدود الله فيما أحل وحرَّم وأباح وحظر. قاله عطاء.

السادس[٧]- هي دين الله (تعالىٰ كله. قاله الحسن، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢] أيْ دين الله)[٨].

﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ [المائدة:٢] أي لا تستحلوا القتال فيه، وفيه ثلاثة أقاويل[٩]:

أحدها- أنه رَجَبُ مُضَر[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق، ك، ر): وهي.

(٣) في بقية النسخ: خمسة تأويلات.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٤٦٣)، والدر المنثور (٣/ ٨) -دار الفكر-.

(٥) في بقية النسخ: أنها ما حرمه الله.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: والخامس.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٩) في (ك، ر): تأويلات.

(١٠) نسب إليها لأنها كانت تحرم القتال فيه. ويسمىٰ الأصم لأنه كان لا يسمع فيه صوت السلاح. انظر: تفسير ابن عطية (٥/ ١١).

الثاني- أنه ذو العقدة. قاله عكرمة.

الثالث- أنها الأشهر الحرم[١]. قاله قتادة.

(ثم نسخ ذلك قال: الشعبي ليس في المائدة منسوخ سواه. وقال: أبو ميسرة[٢] في المائدة ثماني عشرة آية فريضة ليست في غيرها وهي آخر سورة نزلت)[٣].

﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة:٢] أما الهدي ففيه قولان:

أحدهما- أنه كل ما أهداه[٤] من شيء إلىٰ بيت الله (مُحَرّم أن يذبح ويؤكل قبل محله من الحرم)[٥].

الثاني- ما لم يقلّده[٦] من النعم، وقد جعل علىٰ نفسه، أن يُهديه ويقلده (فعليه أن يفي بما نذره فيه)[٧]. قاله ابن عباس.

وأما[٨] القلائد ففيها ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أنها قلائد الهدْي. قاله ابن عباس، وكان يرىٰ أنه إذا قلد هديه صار مُحرِمـًا.

الثاني- قلائد[٩] من لحاء السمر[١٠]، كان المشركون إذا أرادوا الحج يقلدوها فى ذهابهم[١١] وعَوْدهم ليأمنوا. قاله قتادة.

---

(١) وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب.

(٢) هو: عمرو بن شرحبيل الهمداني، أبو ميسرة الكوفي، شهد صفين مع علي، وثقه ابن معين. مات بالطاعون سنة (٦٣هـ). راجع: الجرح والتعديل (٦/ ٢٣٧)، تهذيب التهذيب (٨/ ٤٧)، الخلاصة (٢٩٠).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٤) في (ك): أهداه الله شي.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٦) في بقية النسخ: يقلد.

(٧) سقط من بقية النسخ.

(٨) في (ك، ر): فأما ..

(٩) في بقية النسخ: أنها قلائد ..

(١٠) السمر: نوع من الشجر، ولحائه: قشره.

(١١) في (ك، ر): في ذهابهم إلىٰ مكة ليامنوا.

الثالث- أن المشركين كانوا يأخذون لحاء السمر [من][(١)] الحرم إذا أرادوا الخروج منه، فيتقلدونه ليأمنوا، (فَنُهوا أن ينزعوا شجر الحرم فيتقلدوه)[(٢)]. قاله عطاء.

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة:٢] يعنى ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام، يقال أممت كذا إذا قصدته، (وبعضهم[(٣)] يقول يممته[(٤)]، كقول الشاعر:

إني كـذاك إذا مـا سـاءني بلـد ** يَمَمْتُ صَدْرَ بعيري غيرَه بلداً[(٥)]

/ [٩٨/ و] ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ [المائدة:٢] فيه قولان:

أحدهما- الربح فى التجارة. قاله ابن عمر.

الثاني- الأجر. قاله مجاهد[(٦)].

﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ [المائدة:٢] يعني رضاء الله عنهم بنسكهم. ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة:٢] فهذا[(٧)] وإن خرج مخرج الأمر، فهو بعد حظر، فاقتضى[(٨)] إباحة الاصطياد بعد الإحلال دون الوجوب.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة:٢] وفي ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ﴾[(٩)] تأويلان.

أحدهما- يحملنكم[(١٠)]. قاله ابن عباس، والكسائي، وأبو العباس المبرد، يقال: جرمني فلان

---

(١) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٣) قوله: "وبعضهم يقول يممته" سقط من (ك، ر).

(٤) بالتخفيف كما في تفسير الطبري (٩/ ٤٧١)، والتشديد كما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٤٦).

(٥) البيت من غير نسبة في: معاني القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٤٦)، وتفسير الطبري (٩/ ٤٧١)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ١٣٥)، وفتح الباري (٨/ ٢٧٢).

(٦) في تفسيره (١/ ١٨٤): "﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يعني: التجارة. ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾: يعني الأجر. حرم الله على كل احد إخافتهم". وانظر: تفسير الطبري (٩/ ٤٨١).

(٧) في بقية النسخ: وهذا.

(٨) في الأصل: "واقتضى" -بالواو- وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) ﴿شَنَـَٔانُ﴾ ليست في بقية النسخ. وعدمها أولى.

(١٠) في بقية النسخ: لا يحملنكم وهو قول ...

علىٰ بغضك، أىٰ حملني، قال الشاعر[(١)]:

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة ** جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا[(٢)]

الثاني- معناه لا يكسبنكم، يقال جرمت علىٰ أهلي، أي كسبت لهم. قاله الفراء. (قال الشاعر:

وإن جار لهم جرمت بداء ** وحوّله البلاء من النعيم

كفوه ما جنىٰ حدبًا عليه ** بطول الباع أو الحسب العميم)[(٣)]

وفي ﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾ تأويلان:

أحدهما- بغض قوم. قاله ابن عباس.

الثاني- عداوة قوم. قاله قتادة.

(﴿أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ﴾ [المائدة:٣] يعني أن تصدوهم عن المسجد الحرام كما صدوكم. ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٣] مخالفة الهوىٰ ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٣] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدهما- أن البر موافقة العلم والتقوىٰ مخالفة الهوىٰ، والإثم طلب الرُّخَص، والعدوان التخطي إلىٰ الشبهات.

الثاني- البر ما اطمأن[(٤)] إليه قلبك، والتقوىٰ: ما حجزك عن محارم الله تعالىٰ.

والإثم: الانقطاع إلىٰ الدنيا، والعدوان: موافقة النفس علىٰ الهوىٰ.

الثالث- البر: الإيمان، والتقوىٰ: السنة. والإثم: الكفر، والعدوان: موافقة البدعة. قاله سهل

(١) هو: أبو أسماء أمية بن الضريبة، وقيل هو: لعطية بن عفيف، ونسبه سيبويه لرجل من فزارة من غير تعيين.

(٢) في الأصل: "أن تغضبا" وما أثبته من بقية النسخ وهو المشهور من روايته كما في: مشكل القرآن (٥٥٠)، والفاخر للمفضل (٢٦١)، وتفسير الطبري (٩/ ٤٨٣)، والزاهر لابن الأنباري (١/ ٣٧٦)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (٢/ ١٣٦)، وتاج العروس، مادة "جرم" (٨/ ٢٢٥)، وهو في معاني القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٤٧) وعجزه عنده: "جمعت فزارة بعد ما أن يغضبوا" وأراه تحريفًا، إذ لا شاهد فيه علىٰ ما ساقه له. فليلاحظ. ومناسبة البيت: أن كرزاً العقلي قتل أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزاري يوم حاجر فلما قُتل كرز رثاه الشاعر ذاكراً أفعاله.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ، ولم أجد هذين البيتين.

(٤) في الأصل: ما طمان.

ابن عبدالله)[١].

قال السدي: نزلت هذه الآية في الحُطَم[٢] بن هند البكري أتىٰ رسول الله ﷺ وحده وخلّف خيله خارجاً[٣] من المدينة فدعاه رسول الله ﷺ (فقال: إلامَ تَدعو؟ فأخبره، وقد كان رسول[٤] الله ﷺ)[٥] قال لأصحابه: «يَدْخُلُ[٦] اليَوْمَ عَلَيكُم رَجُلٌ مِن رَّبِيعةَ يَتكَلَّمُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ» فلما أخبره النبي ﷺ قال: أنظرني[٧] فلي من أشاوره، فخرج من عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ دَخَلَ بِوَجْهِ فَاجِرٍ[٨]، وَخَرجَ بعقب[٩] غَادِرٍ». فمر[١٠] بسرح من المدينة، فاستقاه وانطلق وهو يرتجز ويقول:

لقد لَفّها الليل بِسَوّاقٍ حُطَم ** ليس بداعي إبل ولا غنم

ولا بجزّار علىٰ ظهر وضم ** باتوا نياماً وابن هند لم ينم

بات يقاسيها غلام كالزَّلم ** خدلّج السّاقين ممسوح القدم[١١]

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): الحكم.

وهو الحُطَم بن هند البكري، -وهند: امه—وفي تفسير مقاتل (١/ ٢٩٣)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٧): الخطيم —ولحُطم لقبه واسمه: شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو البكري من بني قيس بن ثعلبة- كما في تفسير مقاتل- وقد قتله رجل من قومه علىٰ الكفر، في حروب الردة.

راجع: تفسير مقاتل (١/ ٢٩٣)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٧)، وتفسير ابن عطية (٥/ ١٣)، والقرطبي (٦/ ٤٣)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٢٨).

(٣) في (ك، ر): خارج، وفي (ق، ص): خارجه.

(٤) في (ك، ر، ص): النبي.

(٥) سقط من (ر).

(٦) بياض في (ك)، وفي (ق، ر، ص): يدخل اليوم عليكم.

(٧) في (ك، ر): حتىٰ أشاوره فخرج من عنده.

(٨) في بقية النسخ: (كافر)، وهي كذلك عند الماوردي في كتابه: أعلام النبوة (ص١٠٢).

(٩) في (ك، ر): بقفا.

(١٠) في بقية النسخ: "فمر بسرح من سرح المدينة". والسرح: المال السائم.

(١١) هذه الأبيات ذكرها الماوردي في كتابه: أعلام النبوة (ص١٠٢) ضمن هذه القصة، وجاءت في تفسير الطبري (٩/ ٤٧٣)، وابن عطية (٥/ ١٤)، والقرطبي (٦/ ٤٣)، والبيان والتبيين (٢/ ٣٠٨)، وأساس البلاغة للزمخشري =

ثم أقبل من عام قابل حاجّاً وقد[1] قلّد الهدي، فأراد رسول الله ﷺ [أن][2] يبعث إليه[3]، فنزلت هذه الآية[4] (حتىٰ بلغ ولا آمّين البيت الحرام) فقال له ناس من أصحابه: يا رسول الله خلّ بيننا وبينه، فإنه صاحبنا، فقال: قلّد[5]. ثم اختلفوا فيما نسخ من هذه الآية بعد إجماعهم علىٰ أن منها منسوخاً[6] علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدهما- ان جميعها منسوخ. قاله الشعبي، قال[7]: لم ينسخ من سورة المائدة إلا هذه الآية.

الثاني- أن الذي نسخ منها ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ﴾ [المائدة:٢] قاله ابن عباس، وقتادة.

الثالث- أن الذي نسخ منها ما كانت الجاهلية تقلد[8] من لحاء الشجر. قاله مجاهد.

=

(٤٠٦)، وتاج العروس، مادة "حطم" (٨/ ٣٥١) و"زلم" (٨/ ٣٢٧)، وتفسير البحر المحيط (٢/ ٤٦٠). وقد اختلف في نسبتها فقيل أنها لرُشيد بن رُميض العنزي، والأظهر أنها للحطم بن هند، للتصريح باسمه، وظهور مناسبتها، وكذا التصريح باسم أمه هند.

وفي رواية أن رشيد قالها في الحطم في مناسبة سابقة، فيكون قالها هنا متمثلاً لا منشئاً. ونسبت -أيضاً- للأغلب العجلي، وللأخنس بن شهاب، ولجابر بن جني التغلبي، كما جاء ذلك في تحقيق الشيخ الراجكوتي لسمط اللآلئ (٧٢٩).

والحطم: قليل الرحمة للماشية، يهشم بعضها ببعض حين يسوقها.

والوضم: ما يضع عليه الجزار لحمه من خشب أو غيره.

والزلم: الغلام الشديد الخفيف.

وخدلج الساقين: ممتلئ الساقين.

(١) في بقية النسخ: قد.

(٢) "أن" سقطت من الأصل، وزيادتها من (ق، ص).

(٣) عبارة (ك، ر): فاستأذن أصحاب النبي ﷺ أن يتلقوه.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٤٧٢-٤٧٤) من رواية السدي، وذكر نحوه مختصراً من رواية عكرمة، وذكره الواحدي في أسباب النزول (١٠٧) من رواية ابن عباس -ولم يذكر فيها الأبيات، وذكرها السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٩) -دار الفكر- مختصراً ولم ينسبه لغير الطبري، كما ذكره الماوردي في أعلام النبوة (١٠٢).

(٥) في بقية النسخ: إنه قد قلد.

(٦) في (ك، ر): منسوخ.

(٧) في (ر): فلم ينسج.

(٨) في (ك): تتقلد لحاء .. وفي (ك، ر، ص): تتقلده.

(وقال أبو ميسرة في المائدة ثماني عشرة آية فريضة وليس فيها منسوخ)[1].

قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة:٣] فيه[2] تأويلان.

أحدهما- أنه كل ما له[3] نفس سائلة من دواب البر وطيره.

الثاني، أنه كل ما فارقته الحياة من دوابّ البر وطيره بغير ذكاة.

﴿وَٱلدَّمَ﴾ [البقرة:١٧٣] فيه قولان:

/ [٩٨/ ظ] أحدهما- أن الحرام منه ما كان مسفوحًا كقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام:١٤٥].

الثاني- أنه كل دم مسفوح وغير مسفوح[4]، إلا ما خصته السّنة من الكبد والطحال، فعلىٰ[5] القول الأول لا يحرم دم[6] السمك، وعلىٰ الثاني يحرم.

﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [البقرة:١٧٣] فيه قولان:

أحدهما- أن التحريم يختص بلحم الخنزير دون شحمه. قاله داود.

الثاني- أنه يعم اللحم وما خالطه من شحم وغيره. قاله الجمهور، ولا فرق بين الأهلي منه والوحشي. ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [المائدة:٣] يعني وما ذبح[7] لغير الله تعالىٰ من الأصنام والأوثان، وأصله من[8] استهلال الصبي إذا صاح حين[9] يسقط من بطن أمه، ومنه إهلال المُحْرِم بالحج والعمرة، قال ابن[10] أحمر:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: فيها تأويلان.

(٣) في الأصل: "ما ليس له ..". وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (٩/ ٤٩٢).

(٤) في (ك، ر): أو غير مسفوح.

(٥) في (ر): فعلىٰ هذا القول الأول.

(٦) لفظة "دم" ساقطة من بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: ما ذبح.

(٨) "من" سقطت من (ك، ر).

(٩) في (ك، ر): حتىٰ. وهو تصحيف.

(١٠) في (ك، ر): وقال.

=

يُهِـــــلُّ بالفرْقـــــد رُكبانُهـــــا ** كمـــا يُهـــلُّ الراكِـــبُ المعتمـــر[١]

﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة:٣] وفيها قولان:

أحدهما- أنها التي تختنق[٢] بحبل الصائد وغيره حتىٰ تموت. قاله الضحاك والسدي.

الثاني- أنها التي توثق، فيقتلها خناقها. قاله قتادة.

﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ [المائدة:٣] وهي التي تضرب بالخشب حتىٰ تموت، يقال: (وقذه وقذاً، إذا ضربه حتىٰ أشفىٰ[٣] علىٰ الهلاك[٤]، ومنه قول الفرزدق:

شـــغارة[٥] تقـــذ الفصـــيل برجلهـــا ** فطَّـــــارة لقـــــوادم الأبكـــــار[٦]

=

وهو: عمرو بن أحمر بن العمرّد الباهلي، أبو الخطاب، شاعر مخضرم أدرك الإسلام وأسلم، وغزا مغازي الروم، توفي زمن عثمان.

راجع: طبقات فحول الشعراء (٢/ ٥٧١، ٥٨٠)، المؤتلف والمختلف (٣٧)، معجم الشعراء للمرزباني (٢١٤).

(١) انظر شعره، تحقيق: د. حسين عطوان (ص٦٦)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٥٠)، وتفسير الطبري (٩/ ٤٩٣)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ١٩٦، ٥٧٧)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٢١)، والقرطبي (٢/ ٢٢٤). والبيت في وصف مفازة، والفرقد: النجم، أي الفرقدان، أو ولد البقرة الوحشية وفي معنىٰ البيت قولان: أحدهما- أنهم إذا انجلىٰ لهم السحاب عن الفرقد أهلوا برفع أصواتهم بالتكبير كما يهل من أراد العمرة لأنهم يهتدون بالفرقد، والثاني: أنهم إذا رأوا الفرقد وهو ولد بقر الوحش أهلوا أي كبروا لأنهم علموا أنهم قد اقتربوا من الماء.

(٢) في (ق، ك، ر): تخنق.

(٣) في تفسير الطبري (٩/ ٤٩٥): أشرف.

(٤) جاءت عبارة (ك، ر): هكذا "يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها إيقاذاً إذا أثخنتها ضربـًا".

(٥) في الأصل: "شغار". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) انظر: شرح ديوانه (٢/ ٤٥٢)، والنقائض (١/ ٣٣٢)، وتفسير الطبري (٩/ ٤٩٦)، وابن عطية (٥/ ٢٢) وفيه "تغذ" بدل "تقذ". وهو تحريف. والبيت من قصيدة في هجاء جرير، وقبله:

كـــم خالـــة يـــا جريـــر وعمـــة ** فـــدعاء قـــد حلبـــت علـــيّ عشـــارىٰ

كنـــا نحـــاذر أن تضـــيع لقاحنـــا ** ولهـــــاً إذا سَـــــمِعتْ دعـــــاء يســـــار

وقوله: شغارة تقذ الفصيل برجلها. أي أنها ترفع رجلها فتضرب الفصيل حين يدنو من أمه وهي تحلبها. وقوله: فطارة لقوادم الأبكار: أنها تحلب النياق الأبكار فطراً وهي الحلب بالسبابة والوسطىٰ مع الاستعانة بطرف الإبهام.

(وكانت المجوس تقذ ولا تذبح ليكون دمه فيه. وقال [١] لأنه أطيب وأشهىٰ)[٢].

﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ [المائدة:٣] وهي التي تسقط من رأس جبل، أو بئر حتىٰ تموت.

﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المائدة:٣] وهي الشاة التي تنطحها أخرىٰ (فتموت الناطحة والمنطوحة)[٣].

﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة:٣] فيه قولان:

أحدهما- يعنىٰ من المنخنقة وما بعدها، وهو قول علي بن أبي طالب ﷺ، وابن عباس، والحسن، وقتادة، والجمهور.

الثاني- أنه عائد إلىٰ ما أكل السبع خاصة، وهو محكي عن الظاهرية.

وفىٰ مأكولة السبع التي[٤] تحل بالذكاة قولان:

أحدهما- أن تكون لها عين تطرف أو ذنب يتحرك.

الثاني- أن تكون فيها حياة[٥] قوية لا كحركة المذبوح، وهو قول الشافعي[٦].

(﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣] وفيه قولان:

أحدهما- أنها أصنام كانوا يعبدونها يذبحون لها.

الثاني- أنها حجارة يذبحون عليها لأصنامهم وهي الأوثان.

والفرق بين الصنم والوثن: أن الصنم: مصور، والوثن: غير مصور)[٧].

﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ [المائدة:٣] (معناه أن تطلبوا علم ما قُسِمَ أو لم يُقَسم من رزق أو

---

(١) كذا والأظهر وقيل.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: حتىٰ تموت.

(٤) زيادة من بقية النسخ.

(٥) في (ك، ر): حركة.

(٦) في بقية النسخ زيادة: "ومالك".

وقد اختلفت الرواية عن مالك في ذلك، قال ابن العربي في تفسيره (٢/ ٥٤١): ".. فروي عنه أنه لايؤكل إلا ما كان بذكاة صحيحة، والذي في الموطأ عنه أنه إن كان ذبحها ونفسها يجري، وهي تطرف فليأكلها، وهذا هو الصحيح من قوله الذي كتبه بيده، وقرأه علىٰ الناس من كل بلد عمره...".

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

حاجة بالأزلام)[١]. (وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدهما- أنها الشطرنج. قاله سفيان ووكيع.

الثاني- أنها كعاب فارس والروم[٢].

الثالث- وهو المشهور)[٣]أنها قداح ثلاثة مكتوب[٤] على أحدها- أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، والثالث- غفل لا شيء عليه، وكانوا[٥] إذا أرادوا سفراً، أو غزواً، ضربوا بها واستسقموا، فإن خرج أمرني ربي فعلوه، وإن خرج نهاني ربي تركوه، وإن خرج الأبيض أعادوه، فنهى الله تعالى عنه، وَسُمِّي[٦] ذلك استقساماً، لأنهم طلبوا به علم ما قُسِمَ لهم. وقال[٧] المبرد: بل هو مشتق من قَسَم اليمين، لأنهم التزموا بالقداح ما يلتزمونه باليمين.

﴿ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾ [المائدة:٣] (فيه وجهان:

أحدهما- كفر. قاله السدي.

الثاني- وهو قول الجمهور)[٨] خروج عن أمر الله وطاعته، وفعل ما تقدم نهيه عنه.

﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ﴾ [المائدة:٤] (وفي هذا اليوم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه يوم فتح مكة.

الثاني- أنه يوم حجة الوداع.

الثالث- أنه عبارة عن الوقت وليس فيه إشارة إلى يوم بعينه، كما قال الشاعر:

إذا أخمد النيران من خشية القرى ** هدى الضيف يوماً من خيفة نورها[٩]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) قاله مجاهد، كما في تفسير الطبري (٩/ ٥١٢).

(٣) في بقية النسخ: وهي. وما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في الأصل: "مكتوبة". وما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: فكانوا.

(٦) في بقية النسخ: فسمى.

(٧) في بقية النسخ: وقال أبو العباس المبرد.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) لم اجده. ويلاحظ أن لفظ "يوم" في البيت جاء نكرة، بينما هو في الآية ورد معرفاً بأل فهو يعني زمناً معهوداً، فيختلف =

/ [٩٩/ و] وفيما يئسوا فيه من الدين)[١] قولان[٢]:

أحدهما- أن يرتدوا عنه ويرجعوا منه.

الثاني- أن يقدروا علىٰ إبطاله ويقدحوا[٣] فىٰ صحته. قال مجاهد: كان ذلك يوم عرفة حين حج النبي ﷺ حجة الوداع، بعد دخول العرب الإسلام حتىٰ لم ير النبي ﷺ مشركًا. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ [البقرة: ١٥٠] [أيْ لا تخشوهم أن يظهروا عليكم، واخشوني][٤]، أن تخالفوا أمري.

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٤] فيه قولان:

أحدهما- أنه يوم عرفة فىٰ حجة الوداع ولم يعش ﷺ[٥] بعد ذلك إلاَّ إحدىٰ وثمانين ليلة. قاله ابن عباس، والسدي.

الثاني- أنه زمان النبي ﷺ كله [إلىٰ][٦] أنْ نَزَل ذلك عليه في يوم عرفة. قاله الحسن.

وفي إكمال الدين ثلاثة[٧] أقوال:

أحدها[٨]- يعني إكمال فرائضه وحدوده وحلاله وحرامه، ولم ينزل علىٰ النبي ﷺ بعدها شيء من الفرائض من تحليل ولا تحريم. قاله ابن عباس والسدي.

(الثاني- أن إكماله برفع النسخ عنه بعد هذا الوقت، فأما الفروض فلم تزل تنزل عليه إلىٰ أن قبض. قاله ابن قتيبة)[٩].

=

عن "يوم" في البيت تعني زمنًا مطلقًا، ففي الاستشهاد به نظر.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): أي يئسوا أن ترتدوا راجعين إلىٰ دينهم.

(٣) في بقية النسخ: ويقدحوا.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٥) سقطت من بقية النسخ.

(٦) في الأصل: (إلا)، وهو تحريف. والتصحيح من بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر، ص): قولان.

(٨) في بقية النسخ: يعني أكملت فرائضي وحدودي، وحلالي وحرامي.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثالث[١]- يعني اليوم أكملت لكم حجكم[٢]، أن تحجوا البيت الحرام، ولا يحج معكم مشرك. قاله قتادة، وسعيد بن جبير.

﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة:٣] فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- إظهاركم على عدوكم.

الثاني- بأن لا يحج معكم مشرك.

الثالث-)[٣] بإكمال دينكم.

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٤] فيه وجهان:

أحدهما- رضيت لكم دين الإسلام دينًا.

الثاني-)[٤] رضيت لكم الإسلام لأمري دينًا، أي طاعة[٥]. روى[٦] قبيصة[٧] قال: قال كعب لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية [لعظموا][٨] اليوم، الذي نزلت[٩] فيه عليهم، واتخذوه[١٠] عيداً يجتمعون فيه، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: أية[١١] آية هي يا كعب؟ فقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة:٣]. فقال عمر: قد علمت اليوم الذي [نزلت][١٢] فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت[١٣] يوم جمعة ويوم عرفة، وكلاهما - بحمد الله - لنا عيد[١٤].

---

(١) في بقية النسخ: والثاني.
(٢) في (ر): حجتكم.
(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٤) في (ر): حجتكم.
(٥) في (ك، ر، ق): أي طاعة لي.
(٦) في (ر): وروى.
(٧) هو قبيصة بن ذؤيب.
(٨) سقطت من الأصل، وزيادتها في بقية النسخ. وفي تفسير الطبري (٩/ ٥٢٦): "لنظروا".
(٩) في بقية النسخ: أنزلت. وفي (ص): أنزلت فيه هذه الآية.
(١٠) في (ك، ر، ص): فاتخذوه.
(١١) في بقية النسخ: أي.
(١٢) في الأصل: "نزل". وهو تحريف. وفي بقية النسخ: "أنزلت".
(١٣) لفظة "نزلت" سقطت من (ص). وفي (ك، ر، ص): في يوم جمعة ..
(١٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٢٦)، وذكره ابن كثير (٢/ ١٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٨) =

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ [البقرة:١٧٣] أي فمن أصابه [ضر][(١)] من الجوع. ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة:٣] يعني في مجاعة، وهي مَفْعَلة مثل مجهلة ومبخلة ومجبنة ومحزنة من خمص البطن، وهو اضطماره من الجوع، قال الأعشىٰ:

تبيتــون في المشــتىٰ مــلاء بطــونكم[(٢)] ** وجاراتكم غرثىٰ يبتن خماصًا[(٣)]

﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ [المائدة:٤] فيه قولان:

أحدهما- غير متعمد لإثم. قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد.

الثاني- غير مائل إلىٰ إثم. وأصله من جنف القوم إذا مالوا، وكل أعوج[(٤)] عند العرب أجنف (وفي متجانف لإثم هاهنا قولان:

أحدهما- أن ياكل ما حرم الله عليه مما تقدم ذكره من غير ضرورة)[(٥)]، وقد روىٰ الأوزاعي عن حسان بن عطية[(٦)] عن أبي واقد الليثي قال: قلنا يا رسول الله إنّا بأرض تصيبنا فيها مخمصة، فما يصلح لنا من الميتة؟ قال: «إِذَا لَمْ تَصْطَبِحُوا أَوْ تَغْتَبِقُوا أَوْ تحتفئوا[(٧)] بقلا، فَشَأنُكُم بها»[(٨)] (هي

=

=دار الفكر- ولم ينسبه لغير ابن جرير. ومعناه ثابت من طرق كثيرة عن عمر، منها ما هو في الصحيحين. انظر: فتح الباري (٨/ ٢٧٠)، وجامع الأصول (٢/ ١١٣).

(١) في الأصل: (شر). وما أثبته من بقية النسخ، وهو الأظهر.

(٢) في (ك، ر): "بطونهم، وجاراتهم".

(٣) انظر: ديوانه (ص١٤٩)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٥٣)، وفيه "سُغْب" بدل "غرثىٰ"، وتفسير الطبري (٩/ ٥٣٢)، والقرطبي (٦/ ٦٤).

وهذا البيت من قصيدة في هجاء علقمة بن علاثة.. وكان أشد أبيات القصيدة إلامًا له، حتىٰ إنه بكىٰ حين سمعه، وقال: قاتله الله، أنحن كذلك؟

(٤) في (ك، ر): أعرج.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك): "حسان عن عطية". وهو تحريف.

(٧) في (ك، ر): أو تحتفئوا بها..

(٨) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢١٨)، والدارمي، كتاب الأضاحي، باب في أكل الميتة للمضطر (٢/ ٨٨) وعنده: "ولم تختفوا" بالخاء. وأخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٣٨) من أكثر من طريق، وأطال الشيخ محمود شاكر في تخريجه ودراسة أسانيده، وذكر أن بعضها ضعيف وبعضها صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٢٥)، وصححه، =

فيها ثلاثة رواياتتحتفئوا وتحتفيوا وتحتفوا. قاله أبو عبيد.

الثاني- يتجاوز في الضرورة ما مسك الرمق ولا ينتهي إلىٰ حد الشبع فإن زاد علىٰ ما أمسك رمقه كان متجانفًا إثمًا. ويجوز علىٰ القول الأول ينتهي إلىٰ حد الشبع)[١].

واختلف فىٰ وقت نزول هذه السورة علىٰ ثلاثة أقاويل.

أحدها- أنها نزلت في يوم عرفة، روىٰ شهر بن حوشب عن أسماء بنت[٢] يزيد قالت: نزلت سورة المائدة جميعًا وأنا آخذة بزمان ناقة رسول الله ﷺ العضباء وهو واقف بعرفة، وكادت[٣] من ثقلها أن تدق عضد الناقة[٤].

الثاني- أنها نزلت فىٰ مسيره ﷺ (من حجه، حكىٰ الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة علىٰ رسول الله ﷺ في السير)[٥] من[٦] حجة الوداع، وهو راكب، فبركت به راحلته من ثقلها[٧].

الثالث- أنها نزلت[٨] في يوم الاثنين بالمدينة. قاله ابن عباس[٩]، وقد حُكِيَ عنه

= وخالفه الذهبي، فقال: "فيه انقطاع". وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٦٥) ثم قال: "رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح إلا أن المزي قال: لم يسمع حسان بن عطية من أبي واقد، والله أعلم"، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٠) ولم ينسبه لغير أحمد والحاكم.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) هي: أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع، الأنصارية، الأشهلية، تُكنىٰ أم سلمة، خطيبة النساء، شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة بعمود خبائها، ويُعد حوشب أكثر الناس رواية عنها.
راجع: الاستيعاب (٤/ ٢٣٧)، الإصابة (٤/ ٢٣٤) رقم (٥٨)، الخلاصة (٤٨٨).

(٣) في بقية النسخ: فكادت.

(٤) أخرجه -بنحوه- أحمد في المسند (٦/ ٤٥٥)، والطبري في تفسيره (٩/ ٥٢٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣) وقال: "رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف، وقد وثق".

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: في.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٣١).

(٨) في بقية النسخ: يوم الاثنين.

(٩) أخرج الطبري في تفسيره (٩/ ٥٣٠) من طريق ابن لهيعة عن ابن عباس أنه قال: ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين، وأنزلت: سورة المائدة يوم الاثنين: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، ورفع الذكر يوم الاثنين. فليس فيه أنها نزلت بالمدينة، وقد أخرج أحمد نحوه في مسنده (٤/ ١٧٢) رقم (٢٥٠٦) وليس فيه ذكر =

القول الأول[١].

قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤] فيها قولان:

أحدهما- ما استطبتموه من اللُّحْمان[٢] سوىٰ ما ذكر تحريمه.

الثاني-)[٣] يعني الطيبات[٤] الحلال، وإنما سمي الحلال طيباً، وإن لم يكن مستلذاً تشبيهاً بما يستلذ.

﴿وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤] يعني وصيد ما علمتم من الجوارح (مكلبين فأضمره لدلالة المظهر عليه. والجوارح: ما صيد بها من سباع البهائم والطيور. وفي تسميتها بالجوارح وجهان:

أحدهما- لأنها تجرح ما صادت [في][٥] الغالب.

الثاني-)[٦] لكسب أهلها بها لقولهم[٧]: فلان جارحة أهله أي كاسبهم، والجوارح الكواسب، ومنه قول أعشىٰ بني ثعلبة:

= لنزول سورة المائدة، وذكره بلفظ المسند الهيثمي في مجمع الزوائد، باب التاريخ (١/ ١٩٦) ثم قال: (رواه أحمد، والطبراني في الكبير وزاد فيه: وفتح بدراً يوم الاثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾، وفيه أبي لهيعة، وهو ضعيف وبقية رجاله رجال الصحيح) كما ذكره ابن كثير في تاريخه (١/ ٢٥٩-٢٦٠) بلفظ المسند، ثم قال: (تفرد به أحمد ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعة، وزاد نزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ وهكذا رواه بعضهم عن موسىٰ بن داود به، وزاد أيضاً: وكانت وقعة بدر يوم الاثنين. وممن قال هذا يزيد بن حبيب. وهذا منكر جداً. قال ابن عساكر والمحفوظ أن بدراً، ونزول ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ يوم الجمعة وصدق ابن عساكر)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٩) وضعفه. كما ضعفه الطبري حين رجح غيره.

(١) كما في تفسير الطبري (٩/ ٥٢٥).

(٢) يجمع اللحم علىٰ لِحام، ولُحوم، ولُحْمان. انظر: مختار الصحاح (٥٩٤) مادة "لحم".

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: بالطيبات.

(٥) "في" زيادة يقتضيها السياق.

(٦) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "وهي الكواسب من سباع البهائم والطير سميت جوارح".

(٧) في بقية النسخ: من قولهم.

ذات[(١)] خـد منضـج ميسـمها ** يدرك[(٢)] الجارح منها ما اجترح[(٣)]

أي ما اكتسب.

وفي قوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤] ثلاثة تأويلات.

أحدها- يعني من الكلاب دون غيرها، فإنه[(٤)] لا يحل إلا صيد الكلاب وحدها. قاله ابن عمر، والضحاك، والسدي (ويكون معنىٰ مكلبين: أصحاب كلاب)[(٥)].

الثاني- أن التكليب من صفات الجارح من كلب وغيره، ومعناه مُضْرِين علىٰ الصيد كما تَضْرِي الكلاب. قاله ابن عباس، وعلي بن الحسين، والحسن، ومجاهد.

الثالث- أن معنىٰ[(٦)] التكليب التعليم وهي من صفات الجارح المعلم.

﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤] (وفيه وجهان:

أحدهما- ترسلونهم علىٰ ما أحله الله تعالىٰ لكم دون ما حرمه عليكم.

---

(١) "ذات" سقطت من (ق)، ولفظة "خد" سقطت من (ك، ر، ص). وهي في (ق): خدها.

(٢) في بقية النسخ: يذكر.

(٣) انظر: ديوانه (ص٢٤٥) من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي، وروايته:

ذا جيـار منضـجا ميسـمه ** يُـذكر اجحـارم مـا كـان اجـترح

وهي رواية القرطبي في تفسيره (٦/ ٦٦) غير أنه قال "الجارح" بدل "الجارم". والبيت في تفسير الطبري (٩/ ٥٤٣) بتحقيق: محمود شاكر برواية:

ذات حـد منضـج ميسـمها ** تـذكر الجـارح مـا كـان اجـترح

ورواية صدره في تفسير الطبري، طبعة الحلبي (٦/ ٨٨): ذات خد منضج ميسمه. والميسم: المكواة، والجارم: الآثم، اجترح: جنىٰ وارتكب. والجبار: الهدر، يقال: ذهب دمه جباراً أي هدراً. وقد رأىٰ الشيخ محمود شاكر ان قوله في الديوان "ذا جبار .." لا معنىٰ له، وصوّبه "ذا حبار" بالحاء وهو الأثر في الجلد، وقوله "ذات خد" أي أخدود وشق، و"ذات حد" أي صلابة وشدة، وقال محمود شاكر عن هاتين الروايتين: وكلتاهما جيدة المعنىٰ. وانظر: الزاهر لابن الأنباري (١/ ٣٧٠).

(٤) في بقية النسخ: وأنه.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) عبارة بقية النسخ: "أن معنىٰ التكليب من صفات الجارح التعليم".

الثاني-)(١) أي تعلمونهن(٢) من طلب الصيد لكم مما علمكم الله من التأديب الذي أدبكم وصفات التعليم الذي(٣) بيَّن حكمها لكم.

فأما صفة التعليم، فهو أن يَنْشلَىٰ(٤) إذا أُشلي، ويجيب إذا دعي ويمسك إذا أخذ. وهل يكون إمساكه [عن](٥) الأكل شرطاً فى صحة التعليم أم لا؟ علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها(٦)- أنه شرط في كل الجوارح، فإن أكلت لم تؤكل. قاله ابن عباس، وعطاء.

الثاني- أنه ليس شرطاً(٧) فىٰ كل الجوارح، ويؤكل وإن أكلت. قاله ابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وسلمان.

الثالث- أنه شرط في جوارح البهائم فلا يؤكل ما أكلته(٨)، وليس بشرط في جوارح الطير، فيؤكل وإن أكلت. قاله الشعبي، والنخعي، والسدي (وأبو حنيفة والمزني.

﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:٤] يعني ما صادوه لكم بأن أدرك حياته لم يحل إلا بالذّكاة كالنعم، وإن لم يدركه إلا ميتاً أكله إن كان فيه من الجارح أثر. وفي إحلال أكله إن لم يكن فيه أثر قولان:

أحدهما- يؤكل والآخر لا يؤكل.

﴿وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤] يعني عند إرسال الجارح علىٰ الصيد. وهذا من المؤخر ذِكْراً والمقدم حكماً وتقديره: فاذكروا اسم الله عليه، وكلوا مما أمسكن عليكم، فإن أدرك الصيد حياً سمىٰ عند ذبحه وكانت التسمية عند إرسال الجوارح مستحبة، وإن أدرك ميتاً ففي وجوب التسمية عند الإرسال قولان:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في الأصل: فعلمونهن.

(٣) في (ق): التي. ولفظة "بين" سقطت من (ص).

(٤) أشليت الكلب علىٰ الصيد إذا أغريته.

(٥) في الأصل: "علىٰ" وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) هذا القول هو الثاني في (ك، ر). والثاني هو الأول فيهما.

(٧) في النسخ: شرط. وهو لحن. والصواب ما أثبته لأنه خبر ليس.

(٨) في بقية النسخ: ما أكلت.

أحدهما- وهو قول الأكثرين أنها مستحبة.

الثاني- وهو قول أهل الظاهر: أنها واجبة لا يستباح ما صيد مع تركها.

وقال معاذ بن جبل: إن تركها ناسيًا أكل، وإن تركها عامداً لم يؤكل. قال ابن عمر: والتسمية أن يقول: بسم الله اللهم اهد صدورنا ولو اقتصر علىٰ اسم الله جاز)[١].

واختلف فى سبب نزول هذه الآية علىٰ قولين:

أحدهما- ما روىٰ[٢] القعقاع[٣] بن حكيم عن سلمىٰ[٤] أم رافع عن أبي[٥] رافع قال: جاء جبريل ﷺ إلىٰ رسول الله ﷺ ليستأذن عليه، فقال أَذِنَّا لك، فقال أجل ولكنا لا ندخل بيتًا فيه كلب، قال أبو رافع: فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتىٰ انتهيت إلىٰ امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت إلىٰ رسول الله ﷺ فأخبرته، فأمرني بقتله، فرجعت إليه[٦] فقتلته، فجاؤوا، فقالوا: يا رسول الله: ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ الآية[٧] [المائدة: ٤][٨].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة (ك): ما روىٰ ابن حكيم عن رافع بن أبي رافع، وفي (ر): ما روىٰ ابن حكيم بن رافع عن أبي رافع، وفي (ق): ما روىٰ القعقاع بن حكيم عن سليمان بن أبي رافع عن أبي رافع. وهو تحريف.

(٣) هو: القعقاع بن حكيم الكناني المدني، روىٰ عن أبي هريرة وجابر وعائشة وأبي صالح السمان، وسلمىٰ أم رافع. وعنه سهيل بن أبي صالح، وسعيد المقبري وطائفة، وثقه أحمد وابن معين وقال أبو حاتم: ليس بحديثه بأس.
راجع: الجرح والتعديل (٧/ ١٣٦)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٨٣).

(٤) هي سلمىٰ أم رافع، مولاة النبي ﷺ وزوجة أبي رافع، روت عن النبي ﷺ وفاطمة الزهراء .. وهي التي غسلتها. شهدت فتح خيبر.
راجع: تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٢٥)، الخلاصة (٤٩٢).

(٥) هو: أبو رافع القبطي مولىٰ رسول الله ﷺ اختلف في اسمه فقيل: إبراهيم، أو أسلم أو ثابت، شهد أحداً والخندق، له (٦٨) حديثًا، مات بعد عثمان بقليل.
راجع: الإصابة (٤/ ٦٧) رقم (٣٩١)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٩٢)، الخلاصة (٤٤٩).

(٦) في بقية النسخ: فرجعت إلىٰ الكلب.

(٧) في بقية النسخ: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾.. الآية.

(٨) أخرج نحو أحمد في المسند (٦/ ٩)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٩/ ٥٤٥) من طريق فيه: موسىٰ بن عبيدة، وهو ضعيف.. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤٢-٤٣)، باب ما جاء في الكلاب، ثم قال: "رواه الطبراني في الكبير، =

الثاني- ما حكي أن زيد[١] الخيل لَمَّا وفد[٢] علىٰ رسول ﷺ قال فيه من الخير ما قال وسماه[٣] زيد الخير، فسأله زيد، فقال: يا رسول الله فينا رجلان، يقال[٤] لأحدهما ذريح، والآخر يكنىٰ أبا دجانة، لهما أَكْلُب خمسة تصيد الظباء، فما ترىٰ في صيدها؟ وحكىٰ هشام عن ابن عباس أن أسماء هذه الكلاب الخمسة التي لذريح[٥] وأبي دجانة: المختلس، وغلاب، والقبيص[٦]، وسهلب الغاشم[٧]، والمتعاطي[٨]، قال: فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ﴾ [المائدة: ٤] الآية[٩].

قوله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ﴾ [المائدة: ٥] يعني الحلال، ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ يعني ذبائحهم. ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ﴾ [المائدة: ٥] يعني ذبائحنا. ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] يعني نكاح المحصنات، وفيهن قولان:

أحدهما- أنهن الحرائر من الفريقين، سواء كن عفيفات أو فاجرات، فعلىٰ هذا، لا يجوز

= وفيه موسىٰ بن عبيدة الربذي وهو ضعيف". رواه الحاكم مختصراً (٢/ ٣١١) من غير طريق موسىٰ بن عبيدة وصححه، ووافقه الذهبي، وذكره الواحدي في أسباب النزول (١٠٨-١٠٩)، وابن كثير في تفسيره (٢/ ١٦).

(١) هو: زيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي، سماه رسول الله ﷺ حين وفد عليه في السنة التاسعة: زيد الخير، وقال: ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة غيرك، كان جسيماً شاعراً خطيباً، قال ابن أبي حاتم ليس يروىٰ عنه حديث، مات منصرفه من عند الرسول ﷺ، وقيل مات في خلافة عمر.

راجع: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٧٧)، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (١/ ٣٢١)، الاستيعاب (١/ ٥٦٣)، الإصابة (١/ ٥٧٢) رقم (٢٩٤)، البداية والنهاية (٥/ ٦٣).

(٢) في (ك، ر): ورد علىٰ النبي ..

(٣) في (ك، ر، ق): فسماه زيد الخير فقال يا رسول الله.

(٤) في الأصل: "رجلين" وهو لحن. وما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في الأصل: "ذريح". وهو تحريف. وفي (ك، ر): لأبي ذريح.

(٦) في (ق): والغيتم، ومن غير إعجام في (ك، ر).

(٧) لفظة "الغاشم" ليست في بقية النسخ.

(٨) في (ق): المتغاطس.

(٩) ذكره بنحوه مع بعض الاختلاف، الواحدي في أسباب النزول (١٠٩)، وابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٢٩١)، وعند ابن كثير (٢/ ١٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢١) أن عدي بن حاتم، وزيد الخير سألا النبي ﷺ عن الميتة، فنزلت هذه الآية، وقد صرح القرطبي في تفسيره (٦/ ٦٦) أن هذه الأكلب الخمسة -مع اختلاف يسير في التسمية- لعدي ابن حاتم.

نكاح إمائهن. قاله[١] عمر بن الخطاب ﷺ، وبه قال الشافعي.

الثاني- أنهن العفيفات[٢]، سواءٌ كن حرائر أم إماءً[٣]، فعلىٰ هذا، يجوز نكاح إمائِهن. قاله[٤] مجاهد، والشعبي[٥]، وبه قال أبو حنيفة. وفي المحصنات من الذين أوتوا الكتاب قولان:

أحدهما- المعاهدات دون الحربيات. قاله ابن عباس.

الثاني- أنها في[٦] عامة أهل الكتاب من معاهدات وحربيات. وهو قول الفقهاء وجمهور السلف.

﴿إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [المائدة:٥] يعني صدقاتهن. ﴿مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء:٢٤] يعني أَعفّاء غير زُناة. ﴿وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ﴾ [المائدة:٥] هي ذات الخليل الواحد تقيم معه علىٰ السفاح.

(﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [المائدة:٥] والمراد بالإيمان في هذا الموضع ما أراده بقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة:٣] وهذا يدل علىٰ أن الإيمان والإسلام واحد وأن كل واحد منهما دينه الذي رضيه الله تعالىٰ للمؤمنين في شريعة رسوله محمد ﷺ)[٧].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [المائدة:٦] (فيه وجهان:

أحدهما- إذا قمتم إلىٰ الطهور فعبر عن الطهور بالصلاة لأنه يراد لهم.

---

(١) في (ك، ر): "وهذا قول مجاهد والشعبي، وبه قال الشافعي"، وفي (ق): "وهذا قول مجاهد، والشعبي عمر وبه قال الشافعي"، وفي (ص): "وهذا قول عمر وبه قال الشافعي".

(٢) في بقية النسخ: العفائف.

(٣) في (ك): أم إماء.

(٤) في بقية النسخ: "وهذا قول مجاهد والشعبي -أيضًا- وبه قال أبو حنيفة"، ولفظة "أيضًا" ليست في (ق، ص).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٥٨٤).

(٦) "في" سقطت من بقية النسخ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني-)[١] يعني إذا أردتم القيام إلىٰ الصلاة.

﴿فَٱغۡسِلُواْ﴾ [٢] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- إذا قمتم إلىٰ الصلاة محدثين، فاغسلوا، فصار الحدث مُضْمَراً. وفي وجوب الوضوء شرطـًا، وهو قول ابن عباس[٣]، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسىٰ الأشعري[٤]، والفقهاء.

الثاني- أنه واجب علىٰ كل من أراد القيام إلىٰ الصلاة، أن يتوضأ، ولا يجمع[٥] بوضوء واحد فرضين[٦]، وهذا مروي عن عمر[٧]، وعلي ﷺ.

الثالث- أنه كان واجبـًا علىٰ كل قائمٍ إلىٰ الصلاة، ثم نسخ إلاَّ عن المحدث.

وروىٰ سليمان[٨] بن بريدة عن أبيه[٩] قال: كان رسول الله ﷺ يتوضأ لكل صلاة، فلما كان عام الفتح، صلىٰ الصلوات[١٠] بوضوء واحد، ومسح علىٰ خفيه، فقال عمر: إنك فعلت شيئـًا لـم تكن [تفعله، قال: «عمداً فعلته يا عمر»[١١] .

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾.

(٣) في بقية النسخ: عبدالله بن عباس.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥-١١).

(٥) في بقية النسخ: ولا يجوز أن يجمع.

(٦) في بقية النسخ: بين فرضين.

(٧) في (ك، ر): "عمر علي -رضي الله عنه وعمر"، وفي (ق): عن علي وعمر". وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٢).

(٨) هو: سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي المروزي، وثقه ابن معين، وأبو حاتم، وأحمد، مات سنة (١٠٥هـ).
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ١٠٢ = ٤/ ١٠٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ١٩٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ١٧٤)، الخلاصة (١٥٠).

(٩) هو: بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي، سكن المدينة، ثم البصرة، ثم مرو، له (١٦٤) حديثـًا، مات بمرو سنة (٦٣هـ) وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة.
راجع: الإصابة (١/ ١٤٦) رقم (٦٣٢)، الخلاصة (٤٧).

(١٠) في (ك، ر): الصلوات كلها.

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة (٢٥)، باب جواز الصلوات كلها بوضوء واحد (١/ ٢٣٢) رقم (٢٧٧)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب الرجل يصلي الصلوات بوضوء واحد (١/ ٤٤) رقم (١٧٢)، والترمذي، كتاب الطهارة (٤٥)، باب ما جاء أنه يصلي الصلوات بوضوء واحد (١/ ٨٩-٩٠)، وقال عنه: "هذا حديث حسن صحيح" ثم قال =

وروىٰ عبدالله[١] بن حنظلة بن أبي[٢] عامر: أن النبي ﷺ][٣] أمر بالوضوء عند كل صلاة فشق عليه، فأمر بالسواك ورفع عنه الوضوء[٤]. [٥].

(ثم بين أعضاء الوضوء، وهي أربعة، فبدأ بالوجه، واليدين، والرأس، والرجلين.

واختلف في استحقاق ترتيبها علىٰ قولين:

أحدهما- أنه فرض مستحق. قاله الشافعي.

الثاني- أنه مسنون مستحب. قاله مالك، وأبو حنيفة.

أما الوجه: فَحَدّه طولاً من قصاص الشعر إلىٰ الذقن، وعرضـاً من الأذن[٦]، ولا يلزمه إذا كـان ذا لحية أن يوصل الماء إلىٰ ما تحتها من البشرة إلا في الجنابة. وأوجب المزني إيصال الماء إليها في الوضوء كالجنابة. وأما اليدان فيلزمه غسلهما مع المرفقين في قول جمهور الفقهاء، وشذ زفر[٧] بن

=

بعد أن ذكر طرقـًا أخرىٰ للحديث: "والعمل علىٰ هذا عند أهل العلم: أنه يصلي الصلوات بوضوء واحد، ما لم يحدث، وكان بعضهم يتوضأ لكل صلاة استحبابـًا، وإرادة الفضل"، وأخرجه النسائي (١/ ٨٦)، كتاب الطهارة، باب الوضوء لكل صلاة، وابن ماجه (١/ ١٧٠)، كتاب الطهارة (٧٢)، باب الوضوء لكل صلاة، والصلوات كلها بوضوء واحد رقم (٥١٠)، والطبري في تفسيره (١٠/ ١٦).

(١) هو: عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب، الأنصاري، أبو عبدالرحمن، صحابي صغير، روىٰ عن عمر وعبدالله بن سلام، وعنه أسماء بنت زيد بن الخطاب، أصيب يوم الحرة وأبو حنظلة هو غسيل الملائكة يوم أحد حين قتل شهيداً.
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ٢٩ = ٥/ ٢٩)، الإصابة (٢/ ٢٩٩) رقم (٤٦٣٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ١٩٣)، الخلاصة (١٩٥).

(٢) في (ك، ر): "بن عامر"، وفي (ق): "بن عامر الغسيل"، وفي (ص): "عن أبي عامر". وما أثبته عن مصادر ترجمته.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبته من بقية النسخ.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب السواك (١/ ١٢) رقم (٤٨)، والطبري (١٠/ ١٤) بزيادة: "إلا من حدث، فكان عبدالله يرىٰ أن به قوة عليه، فكان يتوضأ"، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٢) وصحح سنده.

(٥) جاء في نسخة (ص) ورقة (١٣٧) حاشية قرأت منها قوله: "احتج .. في الزيادات في باب التيمم .. وقال الحسن .. في الفائق أنه خرج المتوضئ بتخصيص الإجماع. والقول الثالث: أن في الكلام محذوف (هكذا والصواب: محذوفـًا). أي وأنتم .. والفاء فصيحة في البيان، ومنه آيات البقرة، والأعراف، والأنفال، وغيره، وبحثه في أصول الفقه".

(٦) أي: إلىٰ الأذن. ولعلها سقطت من الأصل.

(٧) هو: زُفر بن الهُذيل العنبري، أبو الهذيل، صاحب أبي حنيفة، كان فقيهـًا عابداً، وثقه ابن معين وغيره. مات سنة (١٥٨هـ) عن (٤٨) سنة.

=

الهذيل عنهم فأوجب[1] غسلهما إلىٰ المرفقين وجعلهما حداً لما تجاوز الفرض. وأما الرأس ففي المفروض من مسحه ثلاثة أقاويل.

أحدهما- جميعه. قاله مالك.

الثاني- ربعه. قاله أبو حنيفة.

الثالث- بعضه وإن قل ولو ثلاث شعرات. قاله الشافعي[2].

وأما الرِّجْلان فغسلهما إلىٰ الكعبين فرض عند جميعهم إلا زفر[3] فإنه أخرج الكعبين من فرض الغسل. والكعبان هما الناتئان وجعلهما محمد بن الحسن موضع الشراك من القدم. فذهب طائفة إلىٰ أن فرض الرجلين المسح دون الغسل وجمع ابن جرير الطبري في فرضهما بين الغسل والمسح)[4].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ [المائدة:٨] يعني بالحق فيما يلزم من طاعته.

﴿شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة:٨] يعني[5] بالعدل. وفي هذه الشهادة ثلاثة أقاويل.

أحدها- أنها الشهادة بحقوق الناس. قاله الحسن.

الثاني- الشهادة بما يكون من معاصي العباد. قاله بعض البصريين.

الثالث- الشهادة لأمر الله تعالىٰ بأنه حق. وهذه الآية نزلت في النبي ﷺ، واختلف المفسرون في سبب نزولها فيه علىٰ قولين:

=

راجع: الفهرست (٦٥٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٣١٧-٣١٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٧١).

(١) انظر: تفسير الجصاص (٢/ ٣٤١).

(٢) انظر: تفسير ابن العربي (٢/ ٥٦٨) فقد بلغ في الأقوال أحد عشر قولاً، وانظر: تفسير القرطبي (٦/ ٨٧).

(٣) ووجه ذلك عنده ان غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء، ومسحهما إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما فإذا فعل ذلك بهما فاعلٌ فهو غاسل ماسح. انظر: تفسيره (١٠/ ٦١-٦٢).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في الأصل: "بحقوق الله لناس". وهو وهم من الناسخ. وما أثبته من بقية النسخ.

أحدهما- أن النبي ﷺ خرج إلىٰ يهود بني النضير، يستعين بهم في دية، فهمّوا أن يقتلوه، فنزل ذلك فيه. قاله قتادة(١)، ومجاهد. ثم إن الله تعالىٰ ذَكَّرهم(٢) نعمته عليهم بخلاص نبيه(٣) بقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:١١] الآية(٤).

والقول الثاني- أن قريشًا بعثت رجلاً، ليقتل رسول الله ﷺ، [فَأَطْلَعَ](٥) الله تعالىٰ نَبِيَّهُ علىٰ ذلك، فنزلت فيه(٦) هاتان الآيتان. قاله الحسن(٧).

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:١٢] يعني بإخلاص [العبادة](٨) لله تعالىٰ ولزوم طاعته. ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة:١٢] أخذ من كل سبط منهم نقيبًا، وفي النقيب ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه الضمين. قاله الحسن.

الثاني- الأمين. قاله الربيع.

الثالث- الشهيد علىٰ قومه. قاله قتادة(٩). وأصله في اللغة: النقيب الواسع، فنقيب القوم هو الذي ينقب عن(١٠) أحوالهم (فيعلم ما خفي منها.

واختلف في نبوتهم علىٰ قولين:

أحدهما- أنهم أنبياء مبعوثين اختير من كل سبط منهم نقيب بعث فيهم.

---

(١) انظر: تفسيره (١/ ١٨٧)، وتفسير الطبري (١٠/ ١٠١).

(٢) في (ك، ر): ثم إن الله تعالىٰ ذكره نعمه عليهم.

(٣) في بقية النسخ: نبيهم.

(٤) في بقية النسخ: .. ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾.

(٥) في الأصل: "فأطاع". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) في (ك، ر، ق): فيها. وفي (ص): فأنزل الله هاتين الآيتين.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٠٥)، وابن الجوزي (٢/ ٣٠٨)، وأسباب النزول للواحدي (١٠٩)، وفي بعضها أن اسمه "غورث بن الحارث، أخذ سيف الرسول ﷺ وهدده فمنعه الله منه.

(٨) في الأصل: "العباد". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١١١).

(١٠) في (ق، ك، ر): علىٰ أموالهم.

الثاني- أنهم لم ينبئوا ولا بعثوا أنبياء وإنما كانوا من خيار المؤمنين من الأسباط. وهذا أصلح القولين)[١]. [وفيما][٢] بعث فيه هؤلاء النقباء قولان:

أحدهما- أنهم بُعِثُوا إلىٰ الجبارين، ليقفوا علىٰ أحوالهم ويرجعوا بذلك إلىٰ موسىٰ ﵇، فرجعوا ينهون عن قتالهم، لمَّا رأوا من شدة بأسهم، وعظم خلقهم، إلا اثنين منهم. قاله مجاهد[٣]، والسدي.

الثاني- أنهم بعثوا ضمناء لقومهم بما أخذ[٤] / [١٠١/ و] عليهم ميثاقهم في أمر دينهم. قاله الحسن.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ [المائدة:١٢] ثلاثة[٥] تأويلات:

أحدها- يعني نصرتموهم. قاله الحسن، ومجاهد[٦].

الثاني[٧]- أثنيتم عليهم. قاله يونس[٨].

الثالث[٩]- عظمتموهم. قاله أبو[١٠] عبيدة. وأصله المنع، قال الفراء[١١]: عزرته عزراً إذا رددته عن الظلم، ومنه التعزير لأنه يمنع من معاودة القبح. (مأخوذ من العزر الذي هو المنع كما قال القطّامي:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في الأصل: "وفيها". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) انظر: تفسيره (١/ ٨٨)، وتفسير الطبري (١٠/ ١١١).

(٤) عبارة بقية النسخ: ".. بما أخذ به ميثاقهم منهم، وهذا قول الحسن".

(٥) في بقية النسخ: تأويلان. أحدهما.

(٦) انظر: تفسيره (١/ ١٩٠)، وتفسير الطبري (١٠/ ١١٩).

(٧) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٨) كما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٥٧)، وتفسير الطبري (١٠/ ١٢٠).

(٩) في بقية النسخ: والثاني: عظمتموهم. وهذا قول أبي عبيدة.

(١٠) ذكر هذا التفسير عن أبي عبيدة: الطبري في تفسيره (١٠/ ١٢٠)، وليست في مجاز أبي عبيدة في هذا الموضع (١/ ١٥٦) فعبارته: "وعزرتموهم: نصرتموهم ووقرتموهم، وأيدتموهم.." لكنه ذكر لفظة التعظيم عند تفسيره لقوله تعالىٰ في سورة الفتح (٩١): ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، قال: تعزروه: تعظموه".

(١١) كما في تفسير الطبري عنه (١٠/ ١٢١).

ألا بَكَــرَت مــي بغيــر ســفاهة ** تعــاتبوا المــودود ينفعــه العَــزْر[١]

﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة:١٢] يعني الصدقات وفي تسميتها قرضـًا وجهان:

أحدهما- لأنه ألطف في القول وأدعىٰ للنفس إلىٰ البذل.

الثاني- لأنها تبذل طلبـًا للجزاء فصار كالقرض المبتغي به القضاء.

وفي المراد بهذا القرض قولان:

أحدهما- الزكاة الواجبة. فعلىٰ هذا في قوله: ﴿حَسَنًا﴾ وجهان:

أحدهما- عفواً من طيب نفس وإن أخذت كرهـًا لم تكن حسنـًا.

الثاني- هو أن لا يتبعها مَنّـًا ولا أذىٰ.

والقول الثاني- أنها صدقة التطوع لأنها اخرجت مخرج الترغب، فعلىٰ هذا في قوله: ﴿حَسَنًا﴾ وجهان:

أحدهما- أن تكون من أطيب ماله وأحله.

الثاني- أن تكون بعد أداء الواجبات، والقيام بما استحق من النفقات.

﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [المائدة:١٢] فيه وجهان:

أحدهما- [لأعفونها][٢] لكم.

الثاني- لأسترنها عليكم حتىٰ لا أفضحكم بها؛ لأن التكفير التغطية)[٣].

قوله ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ﴾ [المائدة:١٣] تقديره: فبنقضهم ميثاقهم لعنَّاهم، و (ما) صلة زايدة. ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً﴾ [المائدة:١٣] من القسوة وهي [الصلابة][٤]، وقرأ حمزة والكسائي: (قَسِية)[٥]. فيها ثلاثة[٦] تأويلات:

---

(١) انظر: ديوانه (ص١٧٤).

(٢) في الأصل: "لاعفوتها". وهو تصحيف.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في الأصل: "الضلالة". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٥) انظر: كتاب السبعة في القراءات (٢٤٣)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٤٠٧).

(٦) في بقية النسخ: وفيه تأويلان أحدهما.

أحدهما- أنها أبلغ من قاسية.

الثاني- أنها بمعنىٰ فاسدة[1].

الثالث[2]- أن القاسية العاتية بالكفر والقسية المرتابة بالنفاق.

﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦] فيه وجهان[3]:

أحدهما- تبديل التنزيل.

الثاني- سوء التأويل.

﴿وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ﴾ [المائدة:١٣] يعني تركوا[4] نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم.

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [المائدة:١٣] فيه تأويلان.

أحدهما- خيانة منهم.

الثاني- فرقة خائنة.

﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ﴾ [المائدة:١٣] (وفي هذا القليل المستثنىٰ منهم قولان:

أحدهما- لم ينقضوا الميثاق وكانوا علىٰ إيمانهم، فعلىٰ هذا يكون حكمها في العفو والصفح ثابتـاً ويكون محمولاً علىٰ الوجوب لتميّزهم عنهم فلم يجز عليهم حكمهم.

والقول الثاني- أنه من لم يطلع علىٰ خائنة منهم وإن كانوا كفاراً قد نقضوا ميثاقهم، فعلىٰ هذا)[5] فيها قولان:

أحدهما- أن حكمها ثابت فىٰ العفو[6] والصفح إذا رآه.

---

(١) في (ك، ر، ق): "قاسية". ولفظة "بمعنىٰ" سقطت من (ق).

(٢) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٣) عبارة بقية النسخ: "يعنىٰ بالتغيير، والتبديل، وسوء التأويل".

(٤) لفظة "تركوا" سقطت من بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في بقية النسخ: في الصفح والعفو..

الثاني- أنه منسوخ، وفي نسخه[١] قولان:

أحـدهما- قولـه تعـالىٰ: ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ [التوبـة:٢٩] . قاله قتادة.

الثاني[٢]- ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال:٥٨].

قولــه ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [المائدة:١٥] يعني: نبوة محمد ﷺ، ورجم الزانين[٣].

﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [المائدة:١٥] يعني عما[٤] سواه ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١٥] في النور تأويلان:

أحدهما- محمد ﷺ. قاله الزجاج[٥].

الثاني- القرآن. قاله بعض المتأخرين.

قوله ﷻ: ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾ [المائدة:١٦] (فيه وجهان:

أحدهما- رضاه.

الثاني- قبوله)[٦]. ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾ فيه ثلاثة تأويلات[٧]:

أحدهما- سبيل[٨] الله تعالىٰ، لأن الله هو السلام، ومعناه دين الله. قاله الحسن.

الثاني- طريق السلامة[٩] من المخافة. قاله الزجاج.

---

(١) في بقية النسخ: وفي الذي نسخه..

(٢) في (ق، ص): والثاني قوله. وفي (ك، ر): والثاني قوله تعالىٰ.

(٣) في (ك، ر): الزانيين.

(٤) في بقية النسخ: مما.

(٥) انظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٧٦).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: فيه تأويلان أحدهما.

(٨) في (ق، ك، ر): سبيل.

(٩) في (ك، ر): طريق السلام.

الثالث[١]- دار السلام، وهي الجنة؛ لأنها محل السلامة. قاله ابن بحر.

﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [المائدة:١٦] يعني: من الكفر إلىٰ الإيمان. (وفي قوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ ثلاثة تأويلات:

أحدها- / [١٠١/ ظ] بوعده.

الثاني- بأمره.الثالث-)[٢] بلطفه.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٦] فيه ثلاثة[٣] تأويلات:

أحدها- طريق الحق[٤]. قاله الحسن.

الثاني[٥]- دين الإسلام. قاله جويبر.

الثالث[٦]- طريق الجنة في الآخرة، وهو قول بعض المتكلمين.

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨] في قولهم ذلك[٧] ثلاثة تأويلات[٨]:

أحدها- أنه قول جماعة من [اليهود[٩] حذّرهم] النبي ﷺ عقاب الله تعالىٰ، وخوّفهم به، فقالوا لا تخوفنا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾، [المائدة:١٨] قاله ابن عباس.

الثاني- أن اليهود تزعم أن الله عز وجل أوحىٰ [إلىٰ[١٠] إسرائيل] أن ولدك بِكْري[١١] من

(١) هذا القول ليس في بقية النسخ.
(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٣) في بقية النسخ: فيه تأويلان.
(٤) في (ق) زيادة: وهو دين الحق. وفي (ك، ر): وهو دين الله.
(٥) هذا القول ليس في بقية النسخ.
(٦) في بقية النسخ: والثاني.
(٧) سقطت من (ك، ر).
(٨) في بقية النسخ: أقاويل.
(٩) في الأصل: "إليهم وحذرهم". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.
(١٠) في الأصل: "إلىٰ بني إسرائيل". وما أثبته من بقية النسخ.
(١١) في (ن): بكرا.

الولد[(١)]، فقالوا: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ [المائدة:١٨] قاله السدي.

الثالث[(٢)]- أنهم قالوا ذلك على معنى قرب الولد من والده. قاله الحسن. وأما النصارى، ففي قولهم لذلك قولان:

أحدهما- لتأولهم[(٣)] ما في الإنجيل من قوله: اذهب إلى أبي وأبيكم، فقالوا لأجل ذلك: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ [المائدة:١٨].

الثاني- [لأجل[(٤)] قولهم] في المسيح: ابن الله، وهم يرجعون إليه، فجعلوا[(٥)] نفوسهم أبناء الله وأحباءه، فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ﴾ [المائدة:١٨] لأن الأب[(٦)] لإشفاقه لا يعذب [ابنه][(٧)]، ولا المحب حبيبه (﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ﴾ [المائدة:١٨] ينفي عن نفسه ما ادعوه من البنوة والمحبة لأنهم كغيرهم من خلقه.

قوله: ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤] فيه وجهان:

أحدهما- يغفر لمن يشاء تفضلاً ويعذب من يشاء عدلاً.

الثاني- يغفر لمن يشاء بالهداية ويعذب من يشاء بالضلال)[(٨)].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ ﴾ [المائدة:٢٠] فيهم قولان.

---

(١) قوله "من الولد" سقط من (ك، ر). -تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً-.

(٢) في (ق): والثاني. وهو خطأ. وعبارة (ك، ر): "وقال الحسن: إنما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد. وهو القول الثالث".

(٣) في بقية النسخ: لتأويلهم.

(٤) في الأصل: "لأجل ذلك". وهو وهم من الناسخ، وما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: جعلوا.

(٦) في (ك، ر): الوالد.

(٧) في الأصل: "الله". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ. وقد جاء في حاشية (ك) لفظة "ولده"، كما جاء في (ر) لفظتا "ولده، وابنه". والأخيرة في الحاشية.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- أنهم الأنبياء الذين جاءوا بعد موسىٰ.

الثاني- أنهم السبعون الذين اختارهم موسىٰ. ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [المائدة: ٢٠] فيه سبعة[١] أقاويل:

أحدها- لأنهم مَلَكوا أنفسهم بأن خلّصهم من استعباد القبط[٢] (إياهم فصاروا أحراراً. قاله الحسن. وقيل: إن الملك الحر بلغة هذيل)[٣].

الثاني- لأن كل واحد منهم ملك نفسه وأهله وماله. قاله السدي.

الثالث- لأنهم كانوا أوّل من ملك الخدم من بني[٤] آدم. قاله قتادة[٥].

الرابع- أنه[٦] جعلهم ملوكـًا بالمَنِّ والسَّلْوَىٰ والغمام[٧] والحَجَر. قاله ابن عباس.

الخامس[٨]- أنه جعل إليهم الملك والسلطان.

السادس[٩]- أن كل من ملك زوجـًا[١٠] وداراً، وخادمـًا، فهو ملك من سائر الناس (ولأنه قد صار مطاعـًا لا يدخل عليه إلا بإذن)[١١]. قاله عبد الله بن عمرو بن العاص، والحسن، وزيد بن أسلم. وقد روىٰ زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له بيت وخادم، فهو ملك»[١٢].

---

(١) في بقية النسخ: فيه خمسة أقاويل.

(٢) في بقية النسخ: من استعباد القبط لهم. وهذا قول الحسن.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ق): من بني إسرائيل، وفي (ك، ر): من بني آدم بني إسرائيل. وهو قول قتادة.

(٥) ضعّف ابن عطية هذا القول في تفسيره (٥/ ٦٧) فقال: "وهذا ضعيف لأن القبط كانوا يستخدمون بني إسرائيل. وظاهر أمر بني آدم أن بعضهم كان يسخر بعضـًا .. تناسلوا وكثروا".

(٦) في بقية النسخ: أنهم جعلوا.

(٧) لفظة "الغمام" ليست في بقية النسخ.

(٨) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٩) في بقية النسخ: والخامس.

(١٠) في بقية النسخ: داراً، وزوجة وخادمـًا.

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ١٦١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٧). وقال: "هذا مرسل غريب"، ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٧) -دار الفكر- إلىٰ ابن جرير، والزبير بن بكار في الموفقيات، وأبي داود في مراسليه. وقد ذكر الأستاذ محمود شاكر في حاشية تفسير الطبري (١٠/ ١٦١) أن السيوطي لم ينسبه لابن جرير، فليلاحظ.

السـابع- يعنـي جعلكـم قـانعين بمـا [أعطـاكم][١]، والقناعـة هـي الملـك الخفـي. قاله بعض أهل الخواطر.

ويحتمل قولاً ثامناً- أن الملك هاهنا من ملك شهوته)[٢].

﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [المائدة:٢٠] [فيه أربعة[٣] أقاويل:

أحدها- المن والسلوىٰ والغمام والحجر[٤]، وهو قول مجاهد.

الثاني- كثرة الأنبياء فيهم][٥]، والآيات التي جاءتهم.

(الثالث- إحلال الغنائم، والانتفاع بها.

والرابع- قلوباً سليمة من الغل، والغش)[٦].

قوله ﷻ: ﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:٢١] فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- هي أرض بيت المقدس. قاله ابن عباس، والسدي.

والثاني- هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن. قاله[٧] الزجاج.

الثالث- هو[٨] الشام. قاله قتادة، ومعنىٰ المقدسة: المطهرة.

وقوله: ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:٢١] (يحتمل وجهين:

أحدهما- قضىٰ دخولكم إياها.

الثاني- التي جعل سلطانكم فيها)[٩]، وإن[١٠] قال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:٢٦] لأنها

---

(١) في الأصل: (أعطيكم)، وما أثبته هو المناسب للسياق.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: فيه قولان.

(٤) سقط من (ك، ر). وفي (ص): والحجر والغمام.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وما أثبته من بقية النسخ واستظهاراً من السياق.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) انظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٧٨) وفيه زيادة: "وبيت المقدس".

(٨) في بقية النسخ: هي.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في (ق): وإذ.

كانت هبة من الله تعالىٰ / [١٠٢/ و] لهم، ثم حرَّمها عليهم بعد معصيتهم.

﴿وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ [المائدة:٢١] فيه تأويلان:

أحدهما- لا ترجعوا عن طاعة الله تعالىٰ إلىٰ معصيته.

الثاني- لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها.

قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة:٢٢] والجبار: هو الذي يَجْبُر[١] الناس علىٰ ما يريد إكراههم عليه، ومنه جَبْرُ العظم، لأنه كالإكراه علىٰ الصلاح، ويقال نخلة جَبّارة، إذا فاتت اليد طولاً، لأنها امتنعت كامتناع الجبار من الناس[٢]. (وهو صفة مدح لله ﷻ، وذم للعباد.

وفي المراد بأنهم جبارون ثلاثة أقاويل:

أحدها- بسطوتهم وتغلبهم.

الثاني- لعظم أجسامهم، وفرط قوتهم.

الثالث- لعجبهم بأنفسهم)[٣].

وقيل بلغ من جبّريّة[٤] هؤلاء القوم، أن [واحداً][٥] منهم، أخذ الاثني عشر نقيباً، الذين بعثهم موسىٰ عليه السلام، ليخبروه بخبرهم، فحملهم مع فاكهة حملها من بستانه، وجاء فنثرهم[٦] بين يدي الملك، وقال: هؤلاء يريدون أن يقاتلونا[٧]، فقال الملك: ارجعوا إلىٰ صاحبكم فأخبروه خبرنا[٨].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [المائدة:٢٣] فيه قولان:

---

(١) في الأصل: "أدبر" ولعلها تحريف: أجبر. وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) انظر: أساس البلاغة للزمخشري (١٠٦).

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) يقال: جبار: بين الجبرية. انظر: أساس البلاغة للزمخشري (١٠٥)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٢٤).

(٥) في الأصل، ص: واحد -بالرفع-، وهو لحن.

(٦) في بقية النسخ: فنشرهم.

(٧) في (ك): يقتلونا.

(٨) هذه من الإسرائيليات المخالفة للعقل والتي ذكرت في كثير من التفاسير وكان الأولىٰ بالمفسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن لا يذكرها. راجع: قصص الأنبياء لابن كثير (٢/ ٩٧-٩٨).

أحدهما: يخافون الله تعالىٰ. قاله قتادة.

الثاني- يخافون الجبارين، ولم يمنعهم [خوفهم][(١)] من قول الحق. ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [المائدة:٢٣] فيه ثلاثة[(٢)] تأويلات:

أحدها- بالتوفيق[(٣)] للطاعة.

الثاني- بالإسلام. قاله الحسن.

الثالث[(٤)]- بالخوف. وفي [هذين][(٥)] الرجلين ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهما من النقباء، وهما: يوشع بن نون، وكالب بن يوقيا[(٦)]. قاله ابن عابس، ومجاهد، وقتادة، والسدي.

الثاني- أنهما رجلان، كانا في[(٧)] مدينة الجبّارين (علىٰ دين موسىٰ ﷺ. قاله الضحاك، وكان سعيد بن جبير يقرأ: يُخافون -بضم الياء-[(٨)].

الثالث- أنهما كانا من الجبارين)[(٩)] أنعم الله عليهما بالإسلام، فهذا[(١٠)] مروي عن ابن عباس.

﴿ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ﴾ [المائدة:٢٣] (يعني باب الأرض المقدسة)[(١١)]، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ

(١) في الأصل: "من خوفهم". وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: فيه تأويلان.

(٣) في (ك، ر): التوفيق.

(٤) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٥) في الأصل: "هذان". وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) جاء اسمه في تفسير الطبري (١٠/ ١٧٦-١٧٧)، بروايات متعددة، فقيل: كلاب بن يافنة، وكالوب بن يوفنة، وكالب، وأنه ختن موسىٰ. وفي المحبر (٤٦٤) أن اسمه: كولب بن يوقنا، من سبط يهوذا. أما يوشع فهو: فتىٰ موسىٰ، ومن سبط افرائيم بن يوسف عليه السلام. وانظر: عرائس المجالس للثعالبي (٢١٣)، وقصص الأنبياء لابن كثير (٢/ ٩٦).

(٧) في (ك، ر): من.

(٨) ذكرها ابن خالويه في المختصر في شواذ القرآن (٣١) وزاد نسبتها لابن عباس، ومجاهد. وانظر: المحتسب (١/ ٢٠٨)، وتفسير الطبري (١٠/ ١٧٩).

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في بقية النسخ: وهذا.

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾ وفي قولهم[1] ذلك تأويلان:

أحدهما- إنما [قالوه][2] لعلمهم بأن الله تعالىٰ كتبها لهم.

الثاني- لعلمهم بأن الله تعالىٰ ينصرهم علىٰ أعدائه، فلم[3] يمنعهم خوفهم من قول الحق، وقد قال النبي ﷺ: «لاَ [يَمْنَعَنَّ][4] أَحَدَكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ الحَقَّ إِذَا رَآهُ وعَلِمَهُ فَإِنَّهُ لاَ يُبْعِدُ مِنْ رِزْقٍ[5]، وَلاَ يُدْنِي مِنْ أَجَلٍ»[6].

(قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾ [المائدة:٢٤] فيه قولان:

أحدهما- أنهم قالوا ذلك حذراً علىٰ أنفسهم من قتال عدوهم.

الثاني- عصياناً لموسىٰ ﷺ فيما أمرهم.

﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة:٢٤] الآية. يحتمل وجهين:

أحدهما- أنهم أرادوا ان [يستنصر][7] موسىٰ بربه علىٰ هلاكهم، فعلىٰ هذا لا يكون ذلك منهم كفراً.

الثاني- أن يريدوا أن نصرة ربك لك أحق من نصرتنا، وقتاله معك إن كنت رسوله أولىٰ من قتالنا. فعلىٰ هذا يكون ذلك منهم كفراً. فعند ذلك قال موسىٰ ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ﴾ [المائدة:٢٥] (أي لا هلك[8] إلا نفسي وأخي) أي لا أملك امتثال أمرك إلا بنفسي وأخي فتبرأ الله تعالىٰ من عصيان قومه فأعلمه الله تعالىٰ عند ذلك بما يعاقب به قومه في العاجل علىٰ

---

(١) في (ق): قوله. وعبارة (ك، ر): فيه تأويلان.

(٢) في الأصل: "قالوا"، وما أثبته من بقية النسخ. وفي (ص): أنهم قالوه.

(٣) في (ك، ر): ولم.

(٤) في الأصل: "لا يمنعو". وما أثبته من بقية النسخ.

(٥) سقطت من (ك، ر).

(٦) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٥٠)، ومختصراً (٣/ ٨٧) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٧) في الأصل: يستبصر. وهو تصحيف.

(٨) كذا وردت العبارة في الأصل ولعلها (لا أهلك ...) أي أملك إهلاكها في سبيلك.

عصيانهم، قال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:٢٦] يعني الأرض المقدسة ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة:٢٦] فكانوا في أرض التيه بين جبلين حتىٰ استوفوها وماتوا فيها ولم يبق منهم إلا من خالفهم في هذا القول وهو يوشع بن نون، وكالب بن يوقيا فدخلوها بعد المدة مع أولادهم فكانت سنون التيه بعدد أيام عبادتهم العجل فقوبلوا علىٰ يوم بسنة. وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا / [١٠٢/ ظ]وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة:٢٥] وجهان:

أحدهما- اقض بيننا وبينهم في الدنيا بنصرنا علىٰ طاعتك، وخذلانهم علىٰ معصيتك.

الثاني- افصل بيننا وبينهم في الآخرة بأن ترزقنا الجنة وتدخلهم النار)[١].

قوله ﷻ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة:٢٧] فيهما قولان:

أحدهما- أنهما أخوان[٢] من بني إسرائيل. قاله الحسن (لقوله تعالىٰ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة:٣٢])[٣].

الثاني- أنهما ابنا آدم لصلبه، وهما: هابيل وقابيل. قاله ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وقتادة.

﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾[٤] [المائدة:٢٧] والقربان: هو البِرّ الذي يقصد به القُرْب من رحمة الله ﷻ، وهو فُعْلان من القرب. واختلف فى السبب الذي قرّبا لأجله قرباناً علىٰ قولين:

أحدهما- أنهما فعلاه لغير سبب.

الثاني- وهو أشهر القولين أن[٥] ذلك لسبب، وهو أن حواء كانت تضع في كل عام غلاماً

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) لفظة "أخوان" سقطت من بقية النسخ.
(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٤) في بقية النسخ: ".. فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر".
(٥) في (ك، ر): وذلك بسبب.

وجارية، كان[١] الغلام يتزوج من أحد البطنين بالجارية من البطن الأخرىٰ[٢]، وكـان[٣] لكـل واحـد من ابني آدم هابيل وقابيل تؤمة[٤]، فأراد هابيل أن يتزوج بتؤمة قابيل فمنعه، وقال أنا أحق بها منك. واختلف فيٰ سبب منعه علىٰ قولين:

أحـدهما- أن قابيـل قـال لهابيـل أنـا أحـق بتـؤمتي منـك، لأننـا مـن ولادة الجنـة، وأنـت مـن ولادة الأرض.

الثـاني- أنـه منعـه منهـا لأن تؤمتـه كانـت أحسـن مـن[٥] تؤمتـه، فقربـا قربانـًا، وكـان [قابيـل][٦] حراثـًا، وهابيل راعيـًا، فقرب هابيل سَخْلة سمينة من خيار ماله، وقرب قابيل [جرزة][٧] سنبل مـن شر ماله، فنزلت نار بيضاء فرفعت قربان هابيل وتركت[٨] قربان قابيل، وكـان ذلـك علامـة القبـول، ولـم يكن فيهم مسكين يتقرب بالصدقة عليه وإنما كانت قُرَبُهُم هكذا[٩]. قال[١٠] أبو جعفر الطبري:

---

(١) في بقية النسخ: فكان الغلام يتزوج من إحدىٰ .. وفي (ص): من أحد.

(٢) في بقية النسخ: الآخر.

(٣) في الأصل: فإن كان. والمثبت من بقية النسخ.

(٤) كذا في النسخ -من غير همز- وهي كذلك في تفسير الطبري (١٠/ ٢٠٥)، والمشهور في كتب اللغة "توأمة". انظر: تاج العروس (٨/ ٢٠٩) مادة "تأم"، والمصباح المنير (٩٨).

(٥) في بقية النسخ: "من هابيل ومن توأمته".

(٦) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٧) في الأصل: "جزرة"، والجزر بمعنىٰ القطع، والأظهر أنها تصحف "جرزة". وهي: القبضة من القت ونحوه، أو الحزمة. وجمعها جُرز، كغرفة وغُرف. وانظر: أساس البلاغة (١١٨)، وتاج العروس (٤/ ١٢)، والمصباح المنير (١/ ١١٨) مادة "جرز". واللفظة في (ق، ص): جزة، وفي (ك، ر)، وتفسير الطبري (١٠/ ٢٠٧): حزمة.

(٨) في (ك، ر): وتنكبت.

(٩) روىٰ ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٠٢) بعض الآثار عن ابن عباس ومجاهد، وغيرهما -لم تربط بين تقريب القربان والنزاع بينهما علىٰ امرأة بعينها وإنما بدا لهما تقريب قربان إذ لم يكن فيهم مسكين يتصدق عليه، فتقبل من أحدهما دون الآخر فحسده، وقد مال إلىٰ هذا ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٣) فقال بعد أن ساق الأثر: "فهذا الأثر يقتضي أن تقريب القربان كان لا عن سبب ولا عن تداروء في امرأة كما تقدم عن جماعة ممن تقدم ذكرهم. وهو ظاهر القرآن ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ فالسياق يقتضي أنه غضب عليه وحسده بقبول قربانه دونه ..".

(١٠) في (ك): ثم قال ..

فكانـت(١) سـخلة هابيـل المقبولـة ترعـىٰ فى الجنـة حتـىٰ فَـدَىٰ الله تعـالىٰ بهـا ابـن(٢) إبـراهيم ﷺ(٣) الذبيح. واختلف في سبب قبول قربان هابيل دون(٤) قابيل علىٰ قولين(٥):

أحـدهما- لأنـه كـان أتقـىٰ لله ﷻ مـن قابيـل لقولـه تعـالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، [المائدة:٢٧] والتقوىٰ ها هنا: الصلاة، علىٰ ما ذكره المفسرون.

الثاني- لأن هابيل تقرب بخيار ماله فَتُقُبِّل منه، وقابيل تقرب بشر ماله، فلم يُتَقَبَّل منه، قاله عبدالله بن عمر، وأكثر المفسرين. واختلف في قربانهما هل كان بأمر آدم(٦) ﷺ، أو من قِبَل أنفسهما علىٰ قولين:

أحدهما- أنهما قربا بأمر آدم حين اختصما إليه.

الثاني- أنهما قربا من قِبَل أنفسهما. وكان آدم قد توجه إلىٰ مكة، ليراها ويزور البيت بها عن أمر ربه، فكان قد عرض الأمانة في حفظ أهله علىٰ السماء فأبت، فعرضها علىٰ الأرض فأبت، فعرضها علىٰ الجبال فأبت، فعرضها(٧) آدم علىٰ قابيل فقبلها، ثم توجه وعاد فوجد قابيل قد قتل هابيل، وقد(٨) شربت الأرض دمه، فبكىٰ ولعن الأرض لشربها دمه(٩)، فأنبتت الشوك، ولم تشرب بعدها(١٠) دمًا. وروىٰ غياث(١١)

---

(١) في بقية النسخ: وكانت.

(٢) في (ك، ر): إسحاق بن إبراهيم الذبيح. ولفظة "عليه السلام" ليست في (ق، ص). وقوله "إسحاق خلاف الصحيح والمشهور بأن الذبيح إسماعيل عليه السلام.

(٣) ذكره الطبري في تفسيره، تحقيق: محمود شاكر (١٠/ ٢٢٣) و(٢٣/ ٨٦) –طبعة الحلبي- بنحوه عن ابن عباس

(٤) قوله "دون قابيل" سقط من (ك، ر).

(٥) في (ك، ر): علىٰ وجهين.

(٦) ليست في بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر): فاعرضها علىٰ قابيل.

(٨) في (ق، ك، ر): وشربت. وفي (ص): فشربت.

(٩) في بقية النسخ: لدمه.

(١٠) في (ص): بعده. وفي (ك، ر، ق): من بعده.

(١١) هو غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي، أبو عبدالرحمن، روىٰ عن الأعمش وغيره، ضعيف، متروك، قال عنه النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه، وقال ابن عدي: بيّن الأمر في الضعف، وأحاديثه كلها شبه الموضوع، بل قال عنه ابن معين مرة: كذاب خبيث.

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٥٧ = ٧/ ٥٧)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٣٧) رقم (٦٦٧٣)، لسان الميزان (٤/ ٤٢٢) رقم (١٢٩٦).

ابن[١] إبراهيم عن أبي إسحاق[٢] الهمداني أن[٣] علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما قتل ابن آدم أخاه بكاه[٤] آدم[٥] وقال:

تَغَيَّرَتِ البِلادُ ومَنْ عليها ** فوَجْهُ الأرْضِ مُغْبَرٌ قبيحُ

تَغَيَّرَ كلُّ ذِي لَوْنٍ وطعمٍ ** وقَلَّ بَشَاشَةُ الوَجْهِ المَلِيحْ

قال فأجيب آدم:

أبا[٦] هابيل قد قُتِلا جَمِيعًا ** وصارَ الحَيُّ كالمَيِّتِ الذَّبِيحْ[٧]

وجَاءَ بِشَرٍّ ما قَدْ[٨] كانَ منه ** علىٰ خَوْفٍ فَجَاءَ بها[٩] تَصِيحْ[١٠]

---

(١) في (ك): عن. وهو تحريف.

(٢) هو: عمرو بن عبدالله الهمداني السبيعي، أبو إسحاق الكوفي، أحد أعلام التابعين قال أبو حاتم: ثقة يشبه الزهري في الكثرة، مات سنة (١٢٧هـ).
راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٠)، تهذيب التهذيب (٨/ ٦٣-٦٧)، الخلاصة (٢٩١).

(٣) في بقية النسخ: عن.

(٤) في (ك، ر): بكىٰ.

(٥) في بقية النسخ: عليه السلام.

(٦) في الأصل: "أيا" ومثلها عند الطوسي في تفسيره (٣/ ٤٩٥). وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) في الأصل: "الذريح". وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخ: "وجاء بشرة قد كان منه". ولا يستقيم هكذا إلا أن يكون "منها" بدل "منه"، كما في تفسير الطبري (١٠/ ٢١٠) وغيره.

(٩) في الأصل: "بهل"، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(١٠) هذه الأبيات في تفسير الطبري (١٠/ ٢٠٩)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٤٦)، وقصص الأنبياء لابن كثير (١/ ٧٦). وقد رد الزمخشري في تفسيره (١/ ٦٠٨) هذا الشعر وقال عنه إنه :كذب بحت، وما الشعر إلا منحول، ملحون، وقد صح أن الأنبياء ﷺ معصومون من الشعر.
كما توقف ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء (١/ ٧٦) في قبوله، فقال: "وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم ﷺ قال كلامًا يتحزن به بلغته، فألفه بعضهم إلىٰ هذا وفيه أقوال. والله أعلم". وهو بهذا يشير إلىٰ بعض معنىٰ ما نقله النيسابوري في عرائس المجالس (٣٩) عن ابن عباس أنه قال: "من قال إن آدم قال الشعر فقد كذب علىٰ الله ورسوله، ورمىٰ آدم بالمأثم وأن محمد ﷺ والأنبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ إلىٰ أن قال ما معناه: أن آدم لما حزن قال كلامًا توارثه الناس حتىٰ وصل إلىٰ يعرب بن قحطان فحوّله إلىٰ شعر، ثم ذكر الأبيات بأطول مما هنا، وذكر ما قالت حواء، وما أجابهما به إبليس لعنه الله -كما قيل. وقد أراد الزمخشري =

(واختلف في قتل هابيل [هل][1] كان بعد أن نكح أخت قابيل أم قبله[2]؟ فقال قوم قتل بعد أن نكحها.

/ [١٠٣/ و] فزاد حسد قابيل عليها، وقال آخرون: بل قتله قبل نكاحها لئلا يصل إليها.

الأول- قول من زعم أن آدم ﷺ كان حاضراً.

الثاني- قول من زعم أن آدم ﷺكان غائبـًا)[3].

واختلف في قابيل [هل][4] كان عند قتل أخيه كافراً أو فاسقـًا؟ قال[5] قوم كان كافراً، وقال آخرون: بل كان رجل سوء فاسقـًا. وقال[6] ابن جريج: لم يزل بنو آدم فى إنكاح[7] الأخوات حتىٰ مضىٰ أربعة آباء، فنكح كل واحد[8] ابنة عمه، وذهب نكاح الأخوات.

قوله ﷻ: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَ ﴾ [المائدة:٢٨] معناه لئن بدأتني بالقتل لم[9] أبدأك بمثله، وفي امتناعه من دفعه قولان:

أحدهما- أنه منعه منه التحرج مع قدرته عليه، وجوازه له. قاله ابن عباس، وابن عمر.

الثاني- لم يكن له الامتناع ممن أراد قتله [إذ][10] ذاك. قاله مجاهد والحسن.

=

باللحن قوله: "بشاشة الوجه المليح" علىٰ الإقواء وقد وجهه أبو حيان في البحر (٣/ ٤٦٨) وأنه ليس بلحن.

وقال الألوسي في تفسيره (٦/ ١١٥): "وذكر بعض علماء العربية أن في ذلك الشعر لحنـًا أو إقواءاً، أو ارتكاب ضرورة، والأولىٰ عدم نسبته إلىٰ يعرب -أيضـًا- لما فيه من الركاكة الظاهرة".

(١) "هل" سقطت من الأصل والسياق يقتضيها.

(٢) في الأصل: "قتله". وهو تصحيف.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) سقطت من الأصل. وزيادتها من بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: فقال.

(٦) في بقية النسخ: قال.

(٧) في بقية النسخ: في نكاح.

(٨) "كل واحد" سقطت من بقية النسخ.

(٩) في (ك، ر): لا أبدأك.

(١٠) في الأصل: "إذا". وما أثبت من بقية النسخ. وهو الصواب.

قوله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي﴾ [المائدة:٢٩] فيه وجهان:

أحدهما- تعمل.

الثاني- ترجع بإثمي وإثمك)[١]. فيه[٢] تأويلان:

أحدهما- أن تبوء بإثم قتلي، وإثمك الذي عليك من معاصيك وذنوبك. قاله ابن عباس، وابن مسعود.

الثاني- أن تبوء بإثمي في خطاياي، وإثمك بقتلك [لي][٣]، فتبوء بهما جميعًا. قاله[٤] مجاهد. روى[٥] الأعمش، عن عبدالله[٦] بن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ نَفْسٍ [تُقتَلُ][٧] ظُلْمـًا إِلاَّ كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا[٨] ذلك بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»[٩].

(فإن قيل[١٠] فَلِمَ أراد هابيل وهو ولي من أولياء الله تعالىٰ أن يبوء قابيل بالإثم وهذا معصية؟

---

(١) عبارة ما بين القوسين في (ك، ر): "معناه ترجع". وفي (ق، ص): معنىٰ تبوء أي ترجع.

(٢) في بقية النسخ: وفيه .. -بالواو-.

(٣) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٤) شكك الطبري في تفسيره (١٠/ ٢١٦) في صحة هذه الرواية عن مجاهد فقال: ".. وهذا قول وجدته عن مجاهد، وأخشىٰ أن يكون غلطًا؛ لأن الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل، ثم ساق بسنده عن مجاهد في تفسير الآية قوله: "إني أريد أن تكون عليك خطيئتي ودمي، فتبوء بهما جميعًا". وما في تفسير مجاهد نفسه (١/ ١٩٣) يؤكد ما ذهب إليه الطبري من أن ذلك غلطًا. فعبارته: "أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمي، فتبوء بها".

(٥) في بقية النسخ: وروىٰ.

(٦) هو: عبدالله بن مرة الهمداني الخارفي الكوفي، روىٰ عن ابن عمر، والبراء، ومسروق وغيرهم. وعنه: الأعمش ومنصور، وثقه ابن معين، وأبو زرعة، والنسائي. مات نحو سنة (١٠٠هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ١٦٥ = ٥/ ١٦٥)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٤)، الخلاصة (٢١٤).

(٧) في الأصل: "أن تقتل" وزيادة "أن" تحريف لم ترد في الحديث. كما في مراجع تخريج الحديث.

(٨) في (ك، ر): "كفل من دمها لأنه أول..". والكفل: الحظ والنصيب.

(٩) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء (٤/ ١٠٤)، وكتاب الديات (٨/ ٣٥)، ومسلم، كتاب القسامة (٧)، باب إثم من سن القتل (٣/ ١٣٠٣)، والترمذي، كتاب العلم (٤)، باب ما جاء الدال علىٰ الخير كفاعله (٥/ ٤٢)، والنسائي، كتاب تحريم الدم (٧/ ٨١)، وابن ماجه، كتاب الديات (١)، باب التغليظ في قتل مسلم ظلمـًا (٢/ ٨٧٢) رقم (٢٦١٦)، وأحمد (١/ ٢٨٣، ٤٣٠، ٤٣٣)، والطبري (١٠/ ٢١٨) كلهم من رواية الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله بن مسعود.

(١٠) في الأصل: "قتل". وهو تصحيف.

قيل عنه جوابان:

أحدهما- بما أنه علم من قابيل أنه لا يكف عن قتله إلا أن يقتله فأراد هابيل ألا يأثم بقتله ويكون قابيل هو الآثم.

الثاني- أن في الكلام محذوفاً ومعناه: إني أريد أن لا تبوء بإثمي وإثمك، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥])[1].

قوله تعالىٰ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ﴾ [المائدة:٣٠] معنىٰ طوعت أي فعلت من الطاعة. قاله[2] المبرد. وفيه ثلاثة تأويلات:

أحدها[3]-فشجعت. قاله مجاهد.

الثاني- فزينت. قاله قتادة.

الثالث- فساعدت[4]. وكان هابيل أول من قُتِلَ في الأرض، وقيل: إن قابيل لم يدر كيف يقتله حتىٰ ظهر له إبليس فعلمه، فقيل[5] إنه قتله غيلة، بأن ألقىٰ عليه وهو نائم صخرة، شدخه بها.

قوله ﷻ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة:٣١] فيه تأويلان:

أحدهما- عورة أخيه.

الثاني- جيفة أخيه لأنه تركه حتىٰ أنتن، فقيل لجيفته سوأة. وفي الغراب المبعوث قولان:

أحدهما- أنه كان [ملكاً][6] في[7] صورة غراب، فبحث الأرض علىٰ سوأة أخيه حتىٰ عرف

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) جملة "قاله المبرد" سقطت من بقية النسخ.
(٣) في (ك، ر، ق): يعني ... وانظر: تفسير مجاهد (١/ ١٩٣).
(٤) في بقية النسخ: يعني فساعدته.
(٥) في (ك، ر): وقيل.
(٦) في الأصل: "ذلك". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.
(٧) في بقية النسخ: علىٰ.

كيف يدفنه.

الثاني- أنه كان غرابًا بحث الأرض.

(وفيما بحث الأرض عليه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه بحث الأرض علىٰ طعامه ليخفيه إلىٰ وقت الحاجة إليه لأنه من عادة الغراب. فتنبه قابيل بذلك علىٰ موارة أخيه.

الثاني- أنه بحث الأرض علىٰ سوأة أخيه.

الثالث- أنه بحث الأرض علىٰ غراب آخر مقتول. قاله مجاهد[١])[٢].

﴿قَالَ يَـٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ [المائدة:٣١] والويل[٣] الهلكة ﴿أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَـٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ﴾[٤] [المائدة:٣١] قيل إنه ندم علىٰ غير الوجه [الذي تصح][٥] منه التوبة فلذلك لم تقبل منه ولو ندم علىٰ الوجه الصحيح لقبلت توبته.

(وقيل: إن ندمه كان علىٰ أن لم يوار سوأة أخيه حتىٰ رأىٰ الغراب يبحث في الأرض ثم إن قابيل بعد قتله لأخيه استوحش ولزم البرية وكان لا يقدر علىٰ ما يأكله إلا من الوحش فكان إذا ظفر به وقذه حتىٰ يموت ثم ياكله. قال ابن عباس: فكانت الموقوذة من لدن قابيل ابن آدم وهو أول من / [١٠٣/ ظ] يساق من الآدميين إلىٰ النار وذلك قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا﴾ الآية [فُصِّلَت:٢٩] فإبليس رأس الكفر من الجن وقابيل رأس الخطيئة من الإنس، قال ابن عباس: وحزن آدم علىٰ هابيل حزنـًا شديداً فكان يقرب أولاد هابيل، وأبعد أولاد قابيل، وقال: يا أولاد الملعون اهبطوا إلىٰ أسفل الجبل، ووصّىٰ ابنه شيثـًا[٦]. عند موته وقال: يا بني لا تخالطوا أولاد

---

(١) انظر: تفسيره (١/ ١٩٣).

(٢) جاء عوض ما بين القوسين في بقية النسخ قوله: "علىٰ غراب آخر".

(٣) هذه الجملة سقطت من (ك، ر). وفي (ق): والويل الهلكة.

(٤) بعدها في بقية النسخ: .. ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾.

(٥) في الأصل: "التي لا تصح". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) شيث بن آدم ﷺ قيل معناه: هبة الله، لأنهما رزقاه بعد مقتل هابيل، قال ابن كثير في قصص الأنبياء: "فلما مات آدم -عليه =

الملعون، ولا تتزوجوا من بناته، وكان لقابيل خمس بنات حسان فقبل شيت الوصية ومكثوا علىٰ ذلك ما شاء الله إلىٰ أن اتخذ أولاد قابيل الصفّارة وصفرتها الرعاة في أسفل الجبل فلما سمعها أولاد هابيل نزلوا إليهم فلما شاهدوا حسن بنات قابيل لم يتمالكوا أن واقعوا الزنا وكان أول زنا علىٰ وجه الأرض[1].)[2]. ولدىٰ معمر[3]، عن قتادة، عن الحسن، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إِنَّ ابْنَي[4] آدَمَ ضربا مَثَلاً لِهَذِهِ الأُمَّةِ، فَخُذُوا مِنْ خَيرِهِمَا، وَدَعُوا شَرَّهُمَا»[5].

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:٣٢] يعني من أجل أن ابن آدم قتل[6] أخاه ظلمـًا (وذهب بعض أهل اللغة إلىٰ أن معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾أي من جناية ذلك فعدل به عن ظاهره استشهاداً بقول[7] زهير:

=

السلام- قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث -عليه السلام-وكان نبيـًا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعـًا: أنه أنزل عليه خمسون صحيفة"، وذكر ابن حبيب في المحبّر عن بعض اليهود أنه عمر (٧١٢) سنة، وقال الكلبي: (٩٣٠) سنة - والله أعلم.

راجع: المحبّر (٢)، عرائس المجالس (٤١)، البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٩٨)، وقصص الأنبياء له (٨٤-٨٦).

(١) هذا من حكايات وأخبار بني إسرائيل التي لا يسندها دليل، وقد كان الأولىٰ بالمؤلف أن يصرف النظر عنها، فهذا الخبر لا يليق بآدم لأن فيه تحميل أولاد قابيل وزر أبيهم والله يقول في أكثر من سورة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧].

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: "ورویٰ معمر عن قتادة عن الحسن". والأثر في تفسير الطبري (١٠/ ٢٣٠) وليس بينهما "قتادة".

(٤) في الأصل، (ق): "ابن". وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (١٠/ ٢٣٠).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٣٠)، وقال الشيخ محمود شاكر في تخريجه لهذا الأثر، وأثرين آخرين بمعناه: "هذه الثلاثة أخبار مرسلة، لم أهتد إلىٰ شيء منها في دواوين السنة".

(٦) في الأصل: "الذي قتل". وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) انظر: ديوانه (ص٦١)، من قصيدته التي مطلعها: "صحا القلب عن ليلىٰ وأقصر باطله"، قال:

وأهل خباء، صالح ذاتُ بينهم ** قد احتربوا في عاجل أنا آجله

فأقبلت في الساعين أسأل عنهم ** سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله

وعدّ الأعلم الشنتمري شارح ديوان زهير أن هذين البيتين ملحقان بآخر القصيدة وليسا منها ونسبهما: لخوّات بن جبير الأنصاري، صاحب ذات النحيين، وإليه -أيضـًا- نسب أولهما الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٨٤)، وابن عطية

=

قد احتربوا في عاجل أنا آجله

أي أنا جانيه)[١]. ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسَۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:٣٢] (يعني من قتل نفساً ظلماً بغير نفس قتلت، فيقتل قصاصاً، أو فساد في الأرض)[٢]. استحق[٣] به القتل، والفساد في الأرض يكون بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل. ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢].

فيه ستة تأويلات:

أحدها- من قتل نبياً أو إمام عدل، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن شَدّ على يد نبي أو إمام عدل، فكأنما أحيا الناس جميعاً)[٤]. قاله ابن عباس.

الثاني- معناه فكأنما (قتل الناس جميعاً عند المقتول، ومن أحياها فاستنقذها من هلكة، فكأنما)[٥] أحيا جميع[٦] الناس جميعاً عند المستنقذ. قاله ابن مسعود.

الثالث[٧]- معناه أن قاتل النفس المحرمة (يصلى النار كما يصلاها لو قتل الناس جميعاً ومن أحياها يعني سَلِمَ من قتلها فقد[٨] سلم من قتل الناس جميعاً. قاله مجاهد[٩].

=

في تفسيره (٥/ ٨٤)، ونسبهما أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ١٦٣) للحنّوت وهو توبة بن مضرّس أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، مترجم في المؤتلف والمختلف (٦٨)، وكذلك تفسير القرطبي (٦/ ١٤٥). والبيت من غير نسبة في تفسير الطبري (١٠/ ٢٣١)، وانظر: تاج العروس (٧/ ٢٠٤) مادة "أجل"، وتفسير الطوسي (٣/ ٥٠٠)، والطبرسي (٣/ ١٨٦)، قلت: ومعناهما لا يتفق مع سيرة زهير.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) في (ك، ر): استحقت.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): الناس، وفي (ك، ر): الناس جميعاً.

(٧) في (ك، ر): والثاني. وهو خطأ.

(٨) في (ص): فكأنما.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٣٤).

الرابع- أن قاتل النفس المحرمة)[١] يجب عليه من القود به والقصاص بقتله مثل ما يجب عليه لو قتل الناس جميعًا، ومن أحياها بالعفو عن القاتل، أعطاه الله من الأجر مثل ما لو أحيا الناس جميعًا. قاله[٢] ابن زيد وأبوه.

الخامس- أن علىٰ جميع الناس ذم القاتل كما لو قتلهم جميعًا، ومن أحياها بإنجائها من غرق أو حرق أو هلكة، فعليهم شكره ومدحه[٣] كما لو أحياهم جميعًا[٤].

السادس- أن الله تعالىٰ عظم[٥] أجرها، وعظم وزرها[٦] فأحيها[٧] بمالك أو بعفوك. قاله الحسن، وقتادة[٨] (وسمي التخليص من الموت إحياء لما يكون معه من إبقاء الحياة وإن كان الله تعالىٰ هو المحيي)[٩].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة:٣٣] اختلف فيمن نزلت فيه[١٠] هذه الآية علىٰ أربعة[١١] أقاويل:

أحدها- أنها نزلت فى قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين النبي ﷺ عهد وميثاق فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض، فعرف الله نبيه الحكم فيهم. قاله ابن عباس.

الثاني- أنها نزلت / [/] فى العُرَنِيِّينَ[١٢] ارتدوا عن الإسلام فقتلوا[١] راعي

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٢) في بقية النسخ: وهذا قول ابن زيد وأبيه. انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٣٦).
(٣) ليست في بقية النسخ.
(٤) قاله مجاهد كما في تفسير الطبري (١٠/ ٢٣٨).
(٥) في (ك، ر): أعظم.
(٦) في (ص): قدرها.
(٧) في (ك، ق): فأحياها.
(٨) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٣٩).
(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(١٠) في (ك، ر): .. هذه الآية بسببه.
(١١) في بقية النسخ: علىٰ ثلاثة أقاويل.
(١٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٤٣) من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال الضحاك، وذكره ابن =

رسول[٢] الله ﷺ واستاقوا إبله. قاله أنس بن مالك، وقتادة[٣].

الثالث[٤]- أنها نزلت في المحاربين من أهل الحرب حكم الله تعالىٰ فيهم عند الظفر بهم بما تضمنته الآية من عقوبتهم. قاله الحسن والنخعي وابن عُلَيّة[٥].

الرابع[٦]- أنها نزلت إخباراً من الله تعالىٰ بحكم من حارب الله ورسوله، وسعىٰ في الأرض فساداً من المسلمين وغيرهم[٧]. واختلفوا[٨] في المستحق اسم المحارب لله ولرسوله[٩] [الذي][١٠] يلزمه حكم هذه الآية علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه[١١] الزاني، والقاتل، والسارق. قاله مجاهد.

الثاني- أنه المجاهر بقطع الطريق، والمكابر باللصوصية فى المِصْر وغيره. قاله الشافعي، ومالك، والأوزاعي.

الثالث- أنه المجاهر بقطع الطريق دون المكابر فى المِصْر. قاله أبو حنيفة، وعطاء

=

الجوزي في تفسيره (٢/ ٣٤٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٦)، وزاد نسبته للطبراني في الكبير عن ابن عباس.

(١) في (ك، ر): في قوم.

(٢) في بقية النسخ: النبي.

(٣) انظر تفصيل قصتهم في فتح الباري، كتاب المغازي، باب قصة عكل وعرينه (٣٦) (٧/ ٤٥٨)، (٨/ ٢٧٣)، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب القسمة، باب حكم المحاربين (١١/ ١٥٤)، وتفسير الطبري (١٠/ ٢٣٤)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٤٣)، وأسباب النزول للواحدي (ص١١١)، والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٦٦).

(٤) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٥) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسم الأسدي القرشي، أبو بشر البصري، ابن عُليّة وهي أمه، أحد الأئمة الأعلام، قال عنه الإمام أحمد: إليه المنتهىٰ في التثبت، وقال ابن معين كان ثقة مأموناً، ورعاً تقياً، ولد سنة (١١٠هـ)، وتوفي سنة (١٩٣هـ).

راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٢١٦-٢٢٠)، تهذيب التهذيب (١/ ٢٧٥-٢٧٩)، الخلاصة (٣٢).

(٦) في بقية النسخ: والثالث.

(٧) ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ك، ر): واختلف.

(٩) في بقية النسخ: ورسوله.

(١٠) لفظة "الذي" سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(١١) في بقية النسخ: أنه الزنا، والقتل، والسرق، وهو قول مجاهد.

الخراساني[١].

(وفي قوله: ﴿يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة:٣٣] ثلاثة أوجه:

أحدهما- يعادون الله ورسوله. قاله جويبر.

الثاني- أن[٢] يحاربوا الله ورسوله.

الثالث- أن يخالفون الله ورسوله. وهو محتمل.

ثم قال تعالىٰ)[٣]: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ﴾ الآية[٤] [المائدة:٣٣] جعل[٥] هذا حكم المحارب، وفيه قولان:

أحدهما- أنها علىٰ التخيير وأن[٦] الإمام فيهم بالخيار بين أن يقتل أو يصلب أو يقطع أو ينفي. قاله سعيد بن المسيب، ومجاهد، وعطاء، وإبراهيم.

الثاني- أنها مرتبة علىٰ قدر[٧] اختلاف الأفعال: أن يقتلوا إذا قتلوا، أو يصلبوا إذا قتلوا[٨] وأخذوا المال[٩]، وتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إذا أخذوا المال ولم يقتلوا. قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، والسدي. وروىٰ ابن[١٠] لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٥٤)، وابن العربي (٢/ ٥٩٧).

(٢) هكذا وردت ولعل مراده: أن يحاربوا رسوله، لأن إعادة ذكر لفظ الجلالة فيه تكرار للآية بدون تفسير.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: ﴿أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾.

(٥) في (ك): جعل الله هذا ..

(٦) في (ك، ر): وأن للإمام فيهم الخيار.

(٧) في بقية النسخ: تختلف علىٰ قدر.

(٨) سقطت من (ص).

(٩) في (ك، ر): الأموال. وفي (ك، ر، ق): أو تقطع.

(١٠) "ابن" سقطت من (ك، ر). وفي (ق): ابن أبي لهيعة.

وهو: عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، أبو عبدالرحمن، قاضي مصر وعالمها، تكلموا فيه كثيراً، تركه وكيع، ويحيىٰ القطان، وابن مهدي، وقال ابن معين: ليس بالقوي، وقال مرة: ضعيف لا يحتج به، وقال أحمد: احترقت كتبه، وهو صحيح الكتاب، ومن كتب عنه قديماً فسماعه صحيح، مات سنة (١٧٤هـ).

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٢/ ١٤٥ = ٥/ ١٤٥-١٤٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٧٥-٤٨٣) رقم (٤٥٣٠)، وتهذيب =

عبد الملك[١] بن مروان كتب إلىٰ أنس بن مالك يسأله عن هذه الآية فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في أولئك العُرنيين وهم من بجيلة، فسأل رسول الله ﷺ جبريل عن القصاص فيمن حارب، فقال: من سرق [فأخاف][٢] السبيل فاقطع يده لسرقته، ورجله لإخافته، ومن قتل فاقتله، ومن قتل فأخاف[٣] السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه[٤].

وأما[٥] قوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [المائدة:٣٣] فقد اختلف أهل التأويل فيه علىٰ أربعة أوجه:

أحدها- أنه نفيهم وإبعادهم من بلاد الإسلام إلىٰ بلاد الشرك.

قاله[٦] أنس بن مالك، والحسن، وقتادة، السدي، والزهري، والضحاك، والربيع.

الثاني- إخراجهم من مدينة إلىٰ مدينة[٧] أخرىٰ. قاله عمر بن عبد العزيز، وسعيد بن جبير.

=

التهذيب (٥/ ٣٧٣-٣٧٩)، الخلاصة (٢١١).

(١) هو: عبدالملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد، نشأ بالمدينة فقيهًا واسع العلم، ولي إمارة المدينة ثم ولي الخلافة سنة (٦٥هـ)، عُرِّبت في أيامه الدواوين وضبطت الحروف بالنقط والحركات، مات في دمشق سنة (٨٦هـ) عن (٦٠) سنة.
راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ٤٢٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢١٤-٢٢٢).

(٢) في الأصل: "وخاف". وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: وأخاف.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره في موضعين (١٠/ ٢٥، ٢٦٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٦) ولم ينسبه لغير ابن جرير، وقال الشيخ محمود شاكر: "وعلة هذا الخبر ضعف ابن لهيعة عند من يرىٰ ضعفه، وترك الاحتجاج بحديثه ثم أن يزيد بن أبي حبيب لم يدرك أن يسمع من أنس، ولم يذكر أنه سمع منه".
قلت: قوله: "أن يزيد بن أبي حبيب لم يدرك أن يسمع من أنس" فيه نظر ذلك أن أنس مات سنة (٩٠هـ)، وقيل (٩٢هـ)، ويزيد ولد سنة (٥٣هـ)، ومات سنة (١٢٨هـ) وعمره (٧٥) سنة، فقد أدرك من حياة أنس ما بين (٣٧) إلىٰ (٣٩) سنة. ولم يذكر ابن أبي حاتم الرازي في كتابه المراسيل (ص١٨٦) غير أن روايته عن عقبة بن عامر مرسله، وذلك أن عقبة مات نحو سنة (٥٨هـ) كما في الخلاصة (٢٦٩).
انظر: الإصابة في ترجمة أنس (١/ ٧١)، وتهذيب التهذيب في ترجمة يزيد بن أبي حبيب (١١/ ٣١٨).

(٥) في بقية النسخ: فأما.

(٦) في بقية النسخ: "وهو قول أنس والحسن ..". وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٦٨)، وابن العربي (٢/ ٦٠١).

(٧) في (ك، ر): ".. من مدينهم إلىٰ غيرها ..". وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٧٠)، وابن العربي (٢/ ٦٠١).

الثالث- أنه الحبس. قاله[١] أبو حنيفة وأصحابه (وحكىٰ مكحول أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوّل من حبس في السجن وقال: أحبسه حتىٰ أعلم منه التوبة ولا أنفيه إلىٰ بلد فيؤذيهم)[٢].

الرابع- هو أن يطلبوا[٣] لتقام[٤] الحدود عليهم فيُبْعَدُوا. قاله[٥] ابن عباس، والشافعي، والليث بن سعد[٦].

﴿ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [المائدة:٣٣] فيه وجهان:

(أحدهما- أنه العذاب.

الثاني- أنه الفضيحة ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة:٣٤] يعني النار. وروي عن ابن عباس أنه قال: حد يقام في الأرض خير للناس من أن يمطروا أربعين عامـًا)[٧].

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [المائدة:٣٤] فيهم[٨] ستة أقاويل:

أحدها- إلا الذين تابوا من شركهم وسعيهم فى الأرض فساداً بإسلامهم، فأما المسلمون فلا تسقط / [١٠٤/ و] التوبة عنهم حداً وجب عليهم. قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة.

الثاني- إلا الذين تابوا[٩] من المسلمين المحاربين بأمان من الإمام قبل القدرة عليهم، فأما التائب بغير أمان فلا. قاله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والشعبي، [وروىٰ الشعبي][١٠] أن حارثة[١١] بن

(١) في بقية النسخ: "وهو قول أبي حنيفة وأصحابه"، وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٧٤)، وابن العربي (٢/ ٦٠٠)، وقد رجح ابن العربي هذا القول، أما الطبري فقد جمع بينه والذي قبله فجعل المراد حبسه في بلد المنفىٰ.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في الأصل: تطلبوا -بالتاء-.

(٤) في (ق، ص): لقيام، وفي (ق): لقيام الحدود عليهم، وفي (ك، ر): ليقام عليهم الحد فينفوا.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٦٨).

(٦) هو: الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث، عالم مصر وفقيهها، ولد سنة (٩٤هـ)، وتوفي سنة (١٧٥هـ).
راجع: حلية الأولياء (٧/ ٣١٨-٣٢٧)، وفيات الأعيان (٤/ ١٢٧-١٣٢)، ميزان الاعتدال (٣/ ٤٢٣)، تهذيب التهذيب (٨/ ٤٥٩-٤٦٥).

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في (ق، ص): فيه، وفي (ك، ر): فيه ستة تأويلات.

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(١١) كذا في الأصل، (ق، ص). وفي (ك، ر): جارحة بن زيد، والمشهور كما في تفسير الطبري (١٠/ ٢٨٠)، والدر المنثور =

زيد خرج محاربـًا فأخاف السبيل، [وسفك][(١)] الدماء، وأخذ الأموال، وجاء تائبـًا قبل[(٢)] القدرة عليه، [فقبل][(٣)] عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[(٤)] توبته وجعل له أمانـًا منشوراً علىٰ ما كان أصاب من [دم][(٥)] ومال[(٦)].

الثالث- إلا الذين تابوا بعد أن لحقوا بدار الحرب وإن كان مسلمـًا ثم جاء تائبـًا قبل القدرة عليه. قاله[(٧)] عروة بن الزبير.

الرابع- إن كان في دار الإسلام في منعة، له[(٨)] فئة يلجأ إليها قبل القدرة[(٩)] عليه قبلت توبته، وإن لم يكن له فئة يمتنع بها لم تضع عنه توبته شيئـًا من عقوباته[(١٠)]. قاله ابن عمر، وربيعة[(١١)]، والحكم بن[(١٢)] عُتَيْبة.

الخامس- أن توبته قبل القدرة عليه تضع عنه حدود الله تعالىٰ دون (حقوق الآدميين. قاله[(١٣)] الشافعي.

=

(٣/ ٧٠) أنه: حارثة بن بدر بن حصين الفداني، شاعر فارس، فاتك، صاحب شراب، كان زياد يأنس به كثيراً -مترجم في الإصابة (١/ ٣٧١)، وانظر: العقيد الفريد (٢/ ٣٣٣، ٨/ ٤٩)- فلعل ما جاء في النسخ تحريفـًا.

(١) في الأصل: "وسقط". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: من قبل.

(٣) في الأصل: "فقيل"، وهو تصحيف ظاهر..

(٤) ليس في بقية النسخ.

(٥) في الأصل: "ذم"، وهو تصحيف ظاهر.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٨٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٠) -دار الفكر- وزاد نسبته إلىٰ ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف وابن أبي حاتم، من رواية الشعبي.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٨٥) وقد روىٰ عنه -أيضـًا- خلاف هذا القول.

(٨) في بقية النسخ: وله -بالواو-

(٩) في (ك، ر، ق): المقدرة.

(١٠) في (ك، ر): عقوبته.

(١١) هو: ربيعة الرأي بن أبي عبدالرحمن -فرّوخ- مولىٰ آل المنكدر، كان فقيه أهل المدينة، توفي سنة (١٣٦هـ) بالأنبار. راجع: الفهرس (٢٥٦)، وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٨)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ٢٥٨).

(١٢) في الأصل: "الحكم بن عيينة"، وهو تصحيف. وما أثبته من (ق، ك، ر)، وتفسير الطبري (١٠/ ٢٨٧)، وفي (ص): الحكم وعسه من غير إعجاز، وقد تقدم التعريف به.

(١٣) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٨٧).

السادس- أن توبته قبل القدرة عليه تضع عنه سائر)[١] الحقوق والحدود[٢] إلا الدماء، قاله[٣] مالك بن أنس.

(قوله تعالىٰ: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة:٣٥] فيها وجهان:

أحدهما- القربة[٤].

الثاني- المحبة[٥].

﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[المائدة:٣٥] فيه وجهان:

أحدهما- أن الفلاح النجاح.

الثاني- أنه البقاء والخلود في الجنة)[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨] وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما[٧]. وإنما بدأ الله في السرقة بالسارق قبل السارقة، وفي الزنا بالزانية قبل الزاني، لأن حب المال علىٰ الرجال أغلب، وشهوة الاستمتاع علىٰ النساء أغلب[٨]، ثم جعل حد السرقة قطع اليد لتناول المال بها، ولم يجعل حد الزنا قطع[٩] الذكر مع مواقعة الفاحشة به، لثلاثة معانٍ:

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة (ك، ر): "... الحقوق والحدود، والأموال التي للناس. وهذا مذهب مالك بن أنس".

(٣) انظر: تفسير ابن العربي (٢/ ٦٠٣).

(٤) قاله ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، والفراء. انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٨).

(٥) قاله ابن زيد.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) قراءة شاذة ذكرها الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٩٣-٢٩٥)، وابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (٣٣)، وابن عطية في تفسيره (٥/ ٩٦) وزاد نسبتها لإبراهيم النخعي.

(٨) وبعض العلماء يرىٰ أن تقديم السارق علىٰ السارقة لأن السرقة تعتمد علىٰ الجسارة والقوة، وهما في الرجل أظهر، بينما قُدّمت الزانية علىٰ الزاني لأن زنا الرجل لا يحصل إلا بتمكين من المرأة وإغرائها له.

(٩) في الأصل: "قطع الزنا فقطع الذكر"، وهو وهم من الناسخ. وما أثبته من بقية النسخ.

أحدها- أن للسارق مثل يده التي قطعت فإن انزجر بها اعتاض بالباقية[١]، وليس للزاني مثل ذكره إذا قطع فلم يعتض بغيره لو[٢] انزجر بقطعه.

الثاني- أن الحد زجر للمحدود وغيره، وقطع اليد في السرقة ظاهر، وقطع الذكر في الزنا باطن.

الثالث- أن [في][٣] قطع الذكر إبطال النسل، وليس في قطع اليد إبطاله. وقد قطع السارق في الجاهلية، وأول من حكم بقطعه في الجاهلية: الوليد[٤] بن المغيرة، فأمر الله تعالىٰ بقطعه في الإسلام، وكان[٥] أول سارق قطعه رسول الله ﷺ في الإسلام من الرجال[٦] الخيار[٧] بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومن النساء مرة[٨] بنت سفيان بن

---

(١) في بقية النسخ: بالثانية.

(٢) في (ك، ر، ص): ولو.

(٣) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٤) هو: الوليد بن المغيرة، القرشي، المخزومي، كان من قضاة العرب في الجاهلية، وممن حرّم الخمر وضرب ابنه هشام علىٰ شربها، وهو: والد خالد بن الوليد، أدرك الإسلام ولم يسلم، مات بعد الهجرة بنحو ثلاثة أشهر، ودفن في الحجون.

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٣٦١)، المحبّر (١٦١، ١٧٤، ٢٣٧، ٣٣٧)، الأعلام للزركلي (٩/ ١٤٤).

(٥) في بقية النسخ: فكان.

(٦) "من الرجال". سقطت من (ك، ر، ق).

(٧) هو الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، أول سارق من الرجال، قطع الرسول ﷺ يده، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣/ ٣٨٩) عن الباوردي: أن المختار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف (أخو الخيار) هو الذي قطع في السرقة هو وعمرو بن سمرة.

راجع: الإصابة (٣/ ٣٨٩)، والمفصّل في تاريخ العرب (٥/ ٦٠٦).

(٨) هي: أم عمرو بنت سفيان بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله المخزومية. ومن قصتها أنها خرجت وذلك في حجة الوداع فوقفت بركب نزول فأخذت عيبة لهم، فأخذها القوم فأوثقوها، فلما أصبحوا أتوابها النبي ﷺ فعاذت بأم سلمة، فأمر بها فقطعت. وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٨٨-٨٩) أن قصة فاطمة بنت الأسود بن عبدالأسد المخزومية - وهي بنت عم مرة بنت سفيان- كانت عام الفتح، فتكون أسبق لأن بينهما أكثر من سنتين، وقد ذكر السيوطي في كتابه الوسائل إلىٰ معرفة الأوائل (ص٦٩) أن فاطمة بنت (الأسود) المخزومية هي أول امرأة قطعت في السرقة وفي كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (٣١٧) أن أول امرأة قطعت في السرقة قلابة بنت سفيان المخزومية فلعله خلاف في الاسم.

راجع: طبقات ابن سعد (٨/ ٢٦٣)، الإصابة (٤/ ٤٨٠)، وتفسير القرطبي (٦/ ١٦٠)، وفتح الباري (١٢/ ٨٨).

عبـد الأسـد[١] مـن بنـي مخـزوم، فقـال: «لَـو كَانَـتْ فَاطِمَـةُ لَقَطَعْتُهـا»[٢]. وقطـع عمـرو[٣] بـن سـمرة أخـا[٤] عبـد الـرحمن بـن سـمرة. والقطـع في السـرقة حـق لله تعـالىٰ لا يجـوز العفـو عنـه بعـد علـم الإمـام بـه، لقـول رسـول الله ﷺ في سـارق رداء صـفوان[٥] حـين أمـر بقطعـه، فقـال صـفوان: قـد عفـوت عنـه، فقـال النبـي ﷺ: «هَـلاَّ قَبْـلَ أَنْ تَـاتِيَنِي بِـهِ؟ لاَ عَفَـا اللهُ عَنِّـي إِنْ عَفَـوتُ»[٦]. وروي[٧] أن عبـدالملك بـن مـروان أُتِـيَ بلصـوص فقطعهـم حتـىٰ بقـي واحـد[٨] منهم فقدم ليقطع فقال:

يمينـــي أميـــر المـــؤمنين أعيـــذها ** بعفـوك أن تلقـىٰ مكانـًا يهينهـا[٩]
يــدي كانــت الحســناء لــم ترشــيها[١٠] ** ولا تعـدمُ الحسـناءُ عابـا[١١] يشـينها

(١) في الأصل: "ابن عبدالأسود". وما أثبته من بقية النسخ، ومصادر التعريف به.

(٢) انظر: قصة المخزومية في فتح الباري، كتاب الحدود (١٢)، باب كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلىٰ السلطان (١٢/ ٨٧)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١١/ ١٨٦).

(٣) هو: عمرو بن حمزة بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي، قطعت يده في السرقة فقال: الحمد لله الذي طهرني منك. راجع: الاستيعاب (٢/ ٥٣٨)، الإصابة (٢/ ٥٤٢).
أما أخوه فهو: عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي، أسلم يوم الفتح، وشهد غزوة تبوك وفتوح العراق، وهو الذي افتتح سجستان وكابل وغيرها في خلافة عثمان، روىٰ (١٤) حديثًا، وتوفي بالبصرة نحو سنة (٥٠هـ). راجع: الاستيعاب (٢/ ٤٠٢)، الإصابة (٢/ ٤٠٠).

(٤) في بقية النسخ: أخو.

(٥) هو: صفوان بن أمية بن خلف، أبو وهب، من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام ومن مسلمة الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم، شهد اليرموك، ومات نحو سنة (٤١هـ).
راجع: الإصابة (٢/ ١٨٧)، تهذيب التهذيب (٤/ ٤٢٤)، الخلاصة (١٧٤).

(٦) أخرجه -بنحوه- أبو داود، كتاب الحدود، باب من سرق من حرز (١/ ١٣٨)، والنسائي، كتاب قطع السارق، باب الرجل يتجاوز للسارق عن سرقته بعد أن يأتي به الإمام (٨/ ٦٨)، والحاكم في المستدرك (كتاب الحدود (٤/ ٣٨٠)، وأحمد في المسند (٦/ ٤٦٥) وليس فيها كلها قوله (لا عفا الله عني إن عفوت)، وانظر: إرواء الغليل للشيخ ناصر الدين الألباني فقد جمع طرقه (٧/ ٣٤٥-٣٤٩) ثم قال: "وجملة القول إنه صحيح الإسناد من بعض طرقه، وهو صحيح قطعًا بمجموعها، وقد صححه جماعة ..".

(٧) في (ق، ص): وروي أن معاوية بن أبي سفيان. وفي (ك، ر): وروي أن أبو معاوية بن أبي سفيان.

(٨) في بقية النسخ: واحد منهم.

(٩) في بقية النسخ: يشينها. وهي كذلك في عيون الأخبار، والعقد الفريد.

(١٠) في (ك، ر): "لم تم شرها"، وفي (ق): "لو تم سبرها"، وفي (ص): لو تم حسنها"، وهي أظهر.

(١١) في الأصل: يشيبها". وهو تصحيف. وما أثبته من (ق، ص).

/[١٠٥/و]ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة ** إذا ما شمالي فارقتها يمينها

فقال عبدالملك[(١)]: كيف أصنع[(٢)] وقد قطعت أصحابك، وأبىٰ[(٣)] إلا قطعه، فقالت أم السارق: يا أمير المؤمنين اجعلها من ذنوبك التي تتوب منها، فَخَلَّىٰ سبيله[(٤)]، فكان أول حد ترك في الإسلام.

ولوجوب القطع مع ارتفاع الشُّبَه شرطان هما:

أحدهما[(٥)]- الحرز الثاني[(٦)] القدر، وإن اختلف الفقهاء فيٰ قدر ما تقطع فيه اليد خلافًا، كُتُبُ الفقه به أولىٰ[(٧)]. واختلف أهل التأويل حينئذ لأجل استثناء القطع وسقوطه[(٨)] عمن سرق من غير حرز أو سرق أقل من القدر الذي تقطع فيه اليد في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨] هل هو عام خُصّ؟ أو مجمل فُسِّر؟ علىٰ وجهين.

أحدهما- أنه من العموم الذي خُصّ.

الثاني- أنه من المجمل الذي[(٩)] فُسِّر.

ثم قال تعالىٰ: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا﴾ [المائدة:٣٨] واختلفوا[(١٠)] هل يجب مع القطع غُرْم

---

(١) في بقية النسخ: فقال معاوية.

(٢) في (ك، ق، ص): أصنع بك.

(٣) قوله: "وأبىٰ إلا قطعه" ليس في بقية النسخ.

(٤) ذكرها ابن قتيبة -بنحوها- في كتابه عيون الأخبار (١/ ٩٩)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ٣٣) كلاهما عن عبدالملك بن مروان وأن السارق كان لوحده وليس مع لصوص آخرين. وذكرا من أبياتها الأول والأخير. أما نسبتها إلىٰ معاوية ففيها نظر، وقد يكون للتشيع في ذلك أثر، وقد جاءت في (ك، ر): هذه الحاشية:
"حاشية: قال في عرض الأم -كذا- وأرجو أن لا يصخ هذا عن معاوية".

(٥) عبارة (ص): الحرز والقدر.

(٦) سقطت من (ق، ك، ر) وفيها: "والقدر" -بالواو-

(٧) في (ص): أولىٰ به.

(٨) في بقية النسخ: وشروطه.

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) في بقية النسخ: فاختلفوا.

المسروق إذا استهلك علىٰ مذهبين:

أحدهما- أنه لا غرم. قاله أبو حنيفة.

الثاني- يجب فيه الغرم. قاله مالك والشافعي.

﴿نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ والنكال العذاب الشائن سمي نكالاً لأنه ينكل به عن معاودة مثله أي: يمتنع)[١]. وذكر الكلبي أن هذه الآية نزلت في طُعمة[٢] بن أُبيرق سارق الدرع.

قوله ﷻ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ﴾ [المائدة:٣٩] في التوبة ها هنا قولان:

أحدهما- أنها كالتوبة من سائر المعاصي، وهي[٣] الندم، وبذل العزم علىٰ أن لا يعود.

الثاني- أنها الحد. قاله[٤] مجاهد. وقد روىٰ عبد الله بن عمرو[٥] قال: سرقت امرأة حليًا فجاء الذين سرقتهم فقالوا: يا رسول الله سرقتنا هذه المرأة، فقال رسول الله ﷺ: «اقْطَعُوا يَدَهَا الْيُمْنَىٰ»، فقالت المرأة: هل لي من توبة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَنْتِ الْيَوْمَ مِنْ خَطِيئَتِكِ كَيَوْمِ وَلَدَتْكِ أُمُّكِ»[٦]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ﴾ [المائدة:٣٩]،

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): "في طعمة الطفري"، وفي (ق، ص): "في طعمة بن أبيرق الطفري". والطفري تصحيف: الظفري، وقد تقدم، وانظر: أسباب النزول للواحدي (١١١).

(٣) في (ق، ص): "وهي الندم، وترك العزم"!، في (ق): وهو، وعبارة (ك، ر): "وهو الندم علىٰ ما مضىٰ والعزم علىٰ ترك المعاودة".

(٤) انظر: تفسيره (١/ ١٩٤).

(٥) في الأصل، (ص): "عبدالله بن عمر". وفي (ك): "عبدالله بن عمرة". وما أثبته من (ق، ر)، وتفسير الطبري (١٠/ ٢٩٩). وهو الصواب.

(٦) أخرجه أحمد في المسند (١٠/ ١٤١) رقم (٦٦٥٧)، والطبري في تفسيره (١٠/ ٢٩٩) بأطول مما هنا. وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٦-٥٧) وقال: "وهذه المرأة هي المخزومية التي سرقت، وحديثها ثابت في الصحيحين من رواية الزهري عن عروة عن عائشة".

ثم انظر: فتح الباري (١٢/ ٨٧)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١١/ ١٨٦)، والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٧٦) ثم قال عنه: "رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات". وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٣) وجعله من رواية عبدالله بن عمر -وهو تحريف- وزاد نسبته إلىٰ ابن أبي حاتم.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْلَحَ ﴾[(1)] هاهنا وجهان:

أحدهما- أصلح سريرته بترك العزم.

الثاني- أصلح عمله بترك المعاودة)[(2)].

قوله ﷻ: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٤٠] فيه تأويلان:

أحدهما- يغفر لمن تاب من كفره، ويعذب من مات علىٰ كفره. قاله الكلبي.

الثاني- يعذب من يشاء في الدنيا علىٰ معاصيهم بالقتل والخسف والمسخ والآلام وغير ذلك من صنوف عذابه، ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة، واستنقاذهم بها من الهلكة، وخلاصهم من العقوبة.

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] يعني به المنافقين المظهرين الإيمان[(3)] [المبطنين الكفر][(4)].

(فإن قيل: فَلِمَ قال: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ﴾ والنبي ﷺ غير منهي عن الحزن علىٰ المسارعة في الكفر؟ قيل: إنما أراد لا يحزنك فعل الذين يسارعون في الكفر؛ لأن الله تعالىٰ قد عصمه منهم فلم يضروا به إلا أنفسهم)[(5)].

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة: ٤١] يعني[(6)] اليهود ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ [المائدة: ٤١] (فيه ثلاثة[(7)] تأويلات:

---

(١) ﴿وَأَصْلَحَ ﴾ زيادة يقتضيها السياق، ولعلها سقطت من الأصل.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر، ص): "المظهرين للإيمان، المبطنين للكفر".

(٤) زيادة من (ق).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) جملة "يعني اليهود" سقطت من (ك، ر).

(٧) في (ق، ر، ص): فيه تأويلان أحدهما.

أحدها- أن معنىٰ قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ أن سماعون كلامك للكذب عليه.

(﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ [المائدة:٤١] ليكذبوا عليك عندهم إذا أتوا من بعدهم)[١]. قاله الحسن والزجاج[٢].

الثاني- أن معنىٰ قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ [المائدة:٤١] أيْ قابلون[٣]/ [١٠٥/ ظ] للكذب عليك ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾[٤] [المائدة:٤١] يعني في قصة الزاني المحصن من اليهود الذي حكم النبي[٥] ﷺ برجمه فأنكروه. قاله ابن عباس.

الثالث[٦]- لم يأتوك من زعمائهم المبدلين لتوراتهم حتىٰ يقولوا عنهم الكذب عليك وفيك. قاله ابن بحر.

﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ [المائدة:٤١] فيه أربعة[٧] أقاويل:

أحدها- أنهم إذا سمعوا كلام النبي ﷺ غيروه بالكذب عليه. قاله الحسن.

الثاني- هو تغيير حكم الله تعالىٰ في جَلْد الزاني بدلاً من رجمه.

الثالث[٨]- غيروه في إسقاط القود بعد استحقاقه.

(الرابع- غيروه في إخفاء ما كان في التوراة من بعث رسول الله ﷺ.

ويحتمل قولاً خامساً- أن يكون تحريف الكلم هو سوء التأويل)[٩].

---

(١) سقطت من (ر).

(٢) في (ر): "وهذا قول الزجاج والحسن". انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٩١).

(٣) في (ق): "قايلون". وهو تصحيف. والمعنىٰ أنهم يقبلون الكذب، يقال: لا تسمع من فلان قوله أي لا تقبل قوله. ومنه: سمع الله لمن حمده. أي تقبل الله حمده. انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٩١).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) (ك، ر، ق): رسول الله.

(٦) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: فيه قولان أحدهما.

(٨) عبارة بقية النسخ: "وقيل: في إسقاط القدر بعد استحقاقه".

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٤١] فيه قولان:

أحدهما- أنه يريد بذلك اليهود حين زنا رجل منهم بامرأة فأنفذوه[(١)] إلىٰ رسول[(٢)] الله ﷺ ليحكم بينهم وقالوا: إن حكم عليكم بالجلد فاقبلوه، وإن حكم عليكم بالرجم فلا تقبلوه، فقام النبي ﷺ إلىٰ مدراس[(٣)] توارتهم وفيها أحبارهم يتلون التوراة، فسأل[(٤)] عبد الله بن صوريا، وكان أعور، وهو من أعلمهم، فقال له: أسألك بالذي أنزل التوراة بطور سيناء علىٰ موسىٰ بن عمران ﷺ[(٥)] هل فىٰ التوراة الرجم؟ فأمسك، فلم يزل به حتىٰ اعترف، فأمر بهما النبي ﷺ فَرُجِمَا، قال عبد الله: وكنت فيمن رجمهما وأنه ليقيها الحجارة بنفسه حتىٰ ماتت، ثم إن ابن صوريا أنكر ذلك. وفيه أنزل الله تعالىٰ هذه الآية[(٦)]. قاله ابن عباس، وجابر، وسعيد بن المسيب، والسدي، وابن زيد.

والقول الثاني- أن ذلك في قتيل منهم، قال[(٧)] ابن الكلبي: قتلت بنو[(٨)] النضير رجلاً من بني قريظة وكانوا يمتنعون بالاستطالة عليهم من القود بالدية، وإذا قتلت بنو قريظة منهم رجلاً[(٩)] لم يقتنعوا إلا بالقود دون الدية، فقالوا[(١٠)]: إن أفتاكم بالدية فاقبلوه[(١١)]،

---

(١) في الأصل: "فأنقذوه". وهو تصحيف. وما أثبته من بقية النسخ.
(٢) في بقية النسخ: النبي.
(٣) في بقية النسخ: "مدارس". ومدراس اليهود كنيستهم، والجمع مداريس، مثل مفتاح، ومفاتيح. المصباح المنير (١/ ٢٢٨).
(٤) في (ك، ر): فأتىٰ. وفي (ق): مال. وهو تحريف.
(٥) ليست في بقية النسخ.
(٦) أخرجه مسلم -بنحوه- كتاب الحدود، باب رجم اليهود، أهل الذمة في الزنا (٣/ ١٣٢٧) من حديث البراء بن عازب، وأخرجه أبو داود، كتاب الحدود، باب في رجم اليهوديين (٤/ ١٥٤)، والطبري في تفسيره (٢/ ١١٥)، وابن الجوزي (٢/ ٣٥٦)، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٢/ ١١٥)، وذكرها الواحدي في أسباب النزول (ص١١٢) لكن جعلها سبباً في نزول قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾ ونحوها عن أبي داود في سننه (٤/ ١٥٥).
(٧) في (ك، ر): قال الكلبي.
(٨) في الأصل، (ص): "بني".
(٩) في بقية النسخ: منهم رجلاً.
(١٠) في بقية النسخ: قالوا.
(١١) وردت في الأصل وبقية النسخ: فاقتلوه والصواب ما أثبته وهو ما يقتضيه السياق.

وإن أفتاكم بالقود فردوه[١]. قاله قتادة.

﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾ [المائدة:٤١] فيه ثلاثة أقاويل[٢]:

أحدها- عذابه. قاله الحسن.

الثاني- إضلاله. قاله السدي.

الثالث- فضيحته. قاله[٣] الزجاج.

(﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة:٤١] يحتمل وجهين:

أحدهما- لم تملك الرفع عن عذابه.

الثاني- لن تملك الهداية له من ضلالته)[٤].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة:٤١] فيه قولان:

أحدهما- لم يطهرها من الضيق والحرج عقوبة لهم.

الثاني- لم يطهرها من الكفر.

قوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة:٤٢] (في الكذب تأويلان:

أحدهما- تحريف التأويل.

الثاني- النفاق. وفي ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ وجهان:

أحدهما- بمعنىٰ سماعون للكذب أن يقبلوا الكذب، ومنه سمع الله لمن حمده، أي قبل الله منه.

الثاني- سماعون منك ليكذبوا عليك).

---

(١) أخرجه بنحوه الطبري في تفسيره (١٠/ ٣١٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٧٩) ونسبه إلىٰ عبد بن حميد، وأبي الشيخ عن قتادة.

(٢) في بقية النسخ: تأويلات.

(٣) في بقية النسخ: "وهو قول الزجاج. وانظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٩٣) وعبارته: "قيل: فضيحته، وقيل: -أيضًا- كفره، ويجوز أن يكون اختباره بما يظهر به أمره يقل: فتنت الحديد إذا أحميته، وفتنت الرجل إذا أزلته عما كان عليه ...".

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ﴾ فيه ثلاثة[(١)] تأويلات.

أحدها- أن السحت[(٢)] هو الرشوة في الحكم، وهو مروي عن النبي [(٣)] ﷺ.

(وبه قال علي[(٤)] بن أبي طالب ﷺ)[(٥)].

الثاني- هو الاستجعال في المعصية[(٦)]. قاله أبو هريرة.

الثالث[(٧)]- أن ما فيه العارّ من الأثمان المحرمة: كثمن الكلب، والخنزير، /[/] والخمر، وعسب[(٨)] الفحل، وحلوان[(٩)] الكاهن[(١٠)].

---

(١) في (ق، ك، ر): أربعة تأويلات، وفي (ص): أربع تأويلات، وما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: أن السحت الرشوة. وهو مروي ..

(٣) روى ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "رشوة الحكام حرام، وهي السحت الذي ذكره الله في كتابه" -ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨١) ولم ينسبه لغير ابن أبي حاتم- وأخرج ابن جرير في تفسيره (١٠/ ٣٢٣) خبراً مرسلاً عن عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به، قيل: يا رسول الله، وما السحت؟ قال: الرشوة في الحكم -ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨١) وجعله من رواية ابن عمر، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ست خصال من السحت: رشوة الإمام وهي أخبث ذلك كله، وثمن الكلب، وعسب الفحل، ومهر البغي، وكسب الحجام، وحلوان الكاهن -ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٨١) ولم ينسبه لغير ابن مردويه، والديلمي.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٢٢)، والدر المنثور (١/ ٨١) ولم يقصر السحت على الرشوة في الحكم، بل زاد عليها: كسب الحجام، ومهر البغي، وثمن الكلب، والاستجعال في القضية، وحلوان الكاهن، وعسب الفحل، وثمن الخمر، وثمن الميتة.

(٥) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "والثاني- أنه الرشوة في الحكم وهو قول علي عليه السلام".

(٦) كذا في جميع النسخ، وقد ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١١/ ٢٣٥) وهو يعدد معاني السحت قوله: "... والاستئجار في المعصية"، وفي تفسير الطبري (١٠/ ٣٢٣) عن علي بن أبي طالب وردت بلفظ "... والاستجعال في القضية ..." وكذلك أثبتها مصحح تفسير القرطبي (٦/ ١٨٣) في أصل الكتاب، وأشار إلى الحاشية إلى أنها وردت في أربع نسخ خطية من تفسير القرطبي: والاستجعال في المعصية".

والمراد: أخذ الأجر والجعل على ارتكاب معصية كالقتل -مثلاً-.

(٧) في بقية النسخ: والرابع: ما فيه ..

(٨) في الأصل: "عسيب"، وهو تصحيف. وما أثبته من بقية النسخ.

وعسب الفحل: هو طرق الفحل وضرابه. والمراد أخذ الأجرة على ذلك. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/ ٢٣٤)، وتاج العروس (١/ ٣٨٠)، والمصباح المنير (٢/ ٤٨٦)، مادة "عسب".

(٩) حلوان الكاهن: ما يعطاه من الأجر والرشوة على كهانته (النهاية في غيريب الحديث (١/ ٤٣٥).

(١٠) قال ابن عطية في تفسيره (٥/ ١٠٨): "وكل ما ذكر في معنى السحت فهو أمثلة، ومن أعظمها الرشوة في الحكم، =

وأصل السحت الاستئصال، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه:٦١] أي يستأصلكم، قال[١] الفرزدق:

وَعَضُّ زمانٍ يا ابن مروان لم يدع ** من المال إلا مسحتًا أو مجلَّف[٢]

فسمي سحتًا لأنه يسحت الدين والمروءة.

(وقيل: يسحت بركة المال وتثميره)[٣].

﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة:٤٢] فيمن أريد بذلك قولان:

أحدهما- اليهوديان اللذان زنيا خيّر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهما بالرجم أو يدع. قاله الحسن، ومجاهد، والزهري.

الثاني- أنها في نفسين من بني قريظة وبني النضير قتل أحدهما الآخر[٤] فخيّر رسول الله ﷺ عند[٥] احتكامهما إليه بين أن يحكم بالقود أو يدع. قاله قتادة. واختلفوا في التخيير في الحكم بينهم، هل هو ثابت أو منسوخ؟ على[٦] ثلاثة أقوال:

أحدها- أنه ثابت وأن كل حاكم من حكام المسلمين مخير في الحكم بين أهل الذمة بين أن يحكم أو يدع. قاله الشعبي، وقتادة، وعطاء، وإبراهيم.

=

والأجرة على قتل النفس، وهو لفظ يعم كل كسب لا يحل".

(١) في بقية النسخ: وقال .. -بالواو-

(٢) انظر: شرح ديوانه (ص٢/ ٥٥٦)، والنقائض (٢/ ٥٥٦) وفيه "أو مجرّف" بدل "مجلف" وهي رواية في البيت، وقبله:

إليك أمير المؤمنين رمت بنا ** هموم المنى والهوجل المتعسف

وانظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ٢١)، وتفسير الطبري (١٠/ ٣٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ١٩٤).

والمسحت: المستأصل، من قوله تعالى: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾، والمجلف: ما ذهب نفعه وخيره. والهوجل المتعسف: الأرض الواسعة المسلوكة بلا علم ولا دليل.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: صاحبه.

(٥) "عند" سقطت من (ك). وفي (ر): لاحتكامهما ..

(٦) في بقية النسخ: على قولين أحدهما.

والقول الثاني- أن ذلك منسوخ، وأن الحكم بينهم واجب علىٰ من[1] تحاكموا إليه من حكام المسلمين. قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعمر بن عبد العزيز، وعكرمة، وقد نسخه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٤٩] .

(الثالث- أن التخيير ثابت في حق رسول الله ﷺ ومنسوخ في حق الناس، وأما إن كان التحاكم بين مسلم وذمي، فالتخيير ساقط، والحكم بينهما علىٰ القولين واجب، ولو كان الحكم بين ذميين من ملتين كيهودي ونصراني. ففيه وجهان:

أحدهما- يلزم الحكم ويسقط التخيير لاختلاف معتقدهما.

الثاني- أنه كالذميين من ملة واحدة لأن الكفر كله ملة وإن تنوع ثبوت التخيير في الحكم بينهما علىٰ الأقاويل الثلاثة)[2].[3].

قوله ﷻ: ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:٤٣] فيه قولان:

أحدهما- حكم الله بالرجم.

الثاني- حكم الله بالقود.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ﴾ [المائدة:٤٣] فيه قولان:

أحدهما- بعد حكم الله تعالىٰ في التوراة.

الثاني- بعد تحكيمك.

﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٤٣] فيه قولان:

أحدهما- أي فىٰ تحكيمك أنه من عند الله تعالىٰ مع جحودهم[4] نبوتك.

الثاني- فىٰ توليهم عن حكم الله غير راضين به[5].

---

(١) في (ك، ر): ما. وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) وردت في الأصل (١٠٦/ و) هذه الحاشية: "قوله في ذلك أي بالتخيير بين أن نحكم نحن بين أهل الذمة، وبين أن نتركهم، وما يدينون. والثاني أقوىٰ لأنا أمرنا أن نتركهم وما يدينون لأجل إعطائهم الجزية...".

(٤) في (ك، ر): بعد مجدهم.

(٥) زيادة من (ق، ك، ر).

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة: ٤٤] يعني بالهدىٰ الدليل. وبالنور البيان. ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ [المائدة: ٤٤] فيهم قولان:

أحدهما- أنهم جماعة أنبياء منهم محمد عليه[1] السلام.

الثاني- أن المراد به نبينا[2] ﷺ وحده وإن ذكر بلفظ الجمع.

وفي الذي يحكم به من التوراة قولان:

أحدهما- أنه أراد الرجم[3] للزاني المحصن، والقود من القاتل العامد.

والقول الثاني- الحكم[4] بجميع ما فيها من غير تخصيص ما لم يرد به نسخ.

ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [المائدة: ٤٤] يعني علىٰ الذين هادوا، وهم اليهود، وفي جواز الحكم بها علىٰ غير اليهود وجهان: علىٰ[5] اختلافهم في إلزامنا[6] بشرائع من قبلنا إذا لم يرد نص ينسخ. ثم قال[7]: ﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ [المائدة: ٤٤] (وهما جميعًا العلماء. وفي الفرق بين الإسمين قولان:

أحدهما- أن الربانيين: هم العلماء بالإنجيل، والأحبار: هم العلماء بالتوراة.

الثاني- أن الربانيين: هم رؤساء العلماء الذين يربون بعلمهم الدين والدنيا، ومعناه في اللغة أنهم / [١٠٦/ ظ] أرباب العلم، والأحبار من تفرد بالعلم من غير رئاسة. فأما الربيون فواحدهم ربي وفيها وجهان:

أحدهما- أنهم الذين يربون أموال الناس برئاسة أو ولاية وإن لم يكونوا علماء.

---

(١) في بقية النسخ: صلىٰ الله عليه وسلم.

(٢) في بقية النسخ: نبينا محمد.

(٣) في بقية النسخ: رجم الزاني.

(٤) في (ك، ر، ق): أن الحكم. وفي (ص): أن الجمع. وهو تحريف.

(٥) في (ق): من. وفي (ص): أحدهما من ..

(٦) في بقية النسخ: في التزامنا شرائع ..

(٧) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

الثاني- أنهم الجماعة المتفقة)[١]، وواحد[٢] الأحبار حَبْر بالفتح، قال الفراء: أكثر ما سمعت حِبْر بالكسر[٣]، (وفي تسميته وجهان:

أحدهما-) سُمِّي بذلك اشتقاقاً من التحبير، وهو التحسين لأن العالم يُحسّن الحسن ويُقبّح القبيح، ويحتمل أن يكون ذلك لأن العلم فى نفسه حسن (وهو معنىٰ قول الأصمعي.

الثاني- لأنه يحقق العلم في صدره، وفي كتبه. والتحبير التحقيق. قاله المبرد)[٤].

[٥] ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] [فيه وجهان:

أحدهما- معناه يحكمون بما استحفظوا من كتاب الله][٦].

والثاني- معناه العلماء[٧] بما استحفظوه[٨] من كتاب الله. وفي ﴿اسْتُحْفِظُوا﴾ تأويلان:

أحدهما- استودعوا. قاله[٩] الأخفش.

الثاني- أنه العمل[١٠] بما حفظوا. قاله الكلبي.

﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤] فيه وجهان:

أحدهما- علىٰ محمد النبي ﷺ أنه نبي مرسل. وهو قول ابن عباس.

[الثاني][١١]- شهداء علىٰ حكم النبي ﷺ أنه في التوراة)[١٢].

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: واحد.

(٣) في بقية النسخ زيادة: "وهو العلم". وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٤١).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: ثم قال تعالىٰ.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٧) في (ك، ر): والعلماء.

(٨) في بقية النسخ: استحفظوا.

(٩) لم أجده في هذا الموضع من كتابه المطبوع "معاني القرآن".

(١٠) في بقية النسخ: العلم.

(١١) سقطت من الأصل. وزيادتها لمقتضىٰ السياق.

(١٢) عبارة ما بين القوسين في بقية النسخ: "قال ابن عباس يعني علىٰ حكم النبي ﷺ في التوراة"، وقوله "في التوارة" سقطت من (ك، ر).

(﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ [المائدة: ٤٤] فيه قولان:

أحدهما- فلا تخشوهم في كتمان ما أنزلت)[١]. قاله السدي.

الثاني- في الحكم بما أنزلت.

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ [البقرة: ٤١] فيه ثلاثة[٢] تأويلات:

أحدها- لا تأخذوا على كتمانها أجراً.

الثاني- لا تأخذوا على تعليمها أجراً.

الثالث[٣]- لا تطلبوا الدنيا بعمل الآخرة.

﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، [المائدة: ٤٤] ثم قال[٤]: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، [المائدة: ٤٥] ثم قال[٥]: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ المائدة: ٤٧] وفي اختلاف هذه الآي [الثلاث][٦] خمسة أقاويل[٧]:

أحدها- أنها واردة في اليهود دون المسلمين. قاله ابن مسعود، وحذيفة، والبراء، وعكرمة[٨].

الثاني- أنها نزلت في أهل الكتاب، وحفظها[٩] وحكمها عام في جميع الناس. قاله الحسن، وإبراهيم[١٠].

الثالث- أنه أراد بالكافرين[١١] أهل الإسلام، وبالظالمين اليهود، وبالفاسقين النصارى.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٢) في بقية النسخ: فيه تأويلان.

(٣) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر): ثم قال تعالى.

(٥) سقطت من (ق):

(٦) زيادة من (ك، ر، ق).

(٧) في (ك، ر): أربعة أوجه. وفي (ق، ص): أربعة أقاويل.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٤٦).

(٩) "وحفظها" ليست في بقية النسخ. ولعل مراده أن حكمها باق لم ينسخ أو لعلها: ولفظها.

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٥٦)، وقد رجح قول من قال إنها نزلت في كفار أهل الكتاب لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم. ثم قاس عليهم غيرهم. انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٥٨)، والقرطبي (٦/ ١٩٠).

(١١) في الأصل: "بالكافرون"، وقد تصح على الحكاية لو اطردت في الباقي.

قاله الشعبي[١].

الرابع- أن من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به، فهو كافر، ومن لم [يحكم][٢] مقراً به فهو ظالم فاسق. قاله ابن عباس[٣].

(الخامس- ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر لنعمتي، ظالم في حكمه، فاسق في فعله. قاله الحسن البصري، وقتادة.

أخذ الله علىٰ الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوىٰ، ولا يخشوا الناس ويخشوني، وألا يشتروا بآياتي ثمناً قليلاً)[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥] الآية. نزلت في اليهوديين[٥] من بني قريظة والنضير، وقد ذكرنا قصتهما[٦].

ثم قال[٧]: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ [المائدة:٤٥] فيه قولان:

أحدهما- أنه كفارة للمجروح. قاله ابن مسعود[٨]، وابن عمر[٩]، وإبراهيم، والحسن، والشعبي. روىٰ الشعبي عن عبادة[١٠] بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ جُرِحَ[١١]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٥٣).
(٢) سقطت من الأصل وزيادتها من بقية النسخ.
(٣) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٥٧).
(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٥) في بقية النسخ: في اليهود.
(٦) انظر: تفسير آية (٤٢).
(٧) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.
(٨) "ابن مسعود" ليس في (ك، ر، ق). وفي (ص): وهذا قول: عبدالله بن عمرو ابن مسعود، والحسن وإبراهيم، والشعبي.
(٩) في بقية النسخ: "عبدالله بن عمر". وكذا في الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٩٢) أخرجه عنه الديلمي. وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص كما في تفسير الطبري (١٠/ ٣٦٢)، وابن الجوزي (٢/ ٣٦٨)، وابن كثير (٢/ ٦٣).
(١٠) في بقية النسخ: عن ابن الصامت ..
(١١) في الأصل: (خرج)، والأصوب ما أثبت من (ق) والكتب المخرج منها الحديث.

فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً فَتَصَدَّقَ به[(١)] كَفَّرَ عَنْهُ ذُنُوبَهُ بِمِثْلِ مَا تَصَدَّقَ بِهِ»[(٢)].

الثاني[(٣)]- أنه[(٤)] كفارة للجارح، لأنه يقوم مقام أخذ الحق منه. قاله ابن عباس، ومجاهد، وهذا محمول على من عفى عنه بعد [توبته][(٥)].

قوله[(٦)]: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة:٤٨] يعني القرآن. ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [المائدة:٤٨] يعني بما[(٧)] قبله من الكتب، وفيه وجهان:

أحدهما- مصدقًا بها. قاله مقاتل.

والثاني- موافقًا لها. قاله الكلبي.

﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨] فيه أربعة[(٨)] تأويلات:

أحدها- يعني أمينًا /[/] عليه. قاله ابن عباس ([قال][(٩)] المبرد: أصله [مؤيمن][(١٠)] أي أمين فأبدلت الهمزة بهاء كما قيل هرقت الماء وأرقت)[(١١)].

والثاني- يعني شاهداً[(١٢)]. قاله قتادة، والسدي.

والثالث- حفيظًا.

---

(١) في بقية النسخ: "بها" وهي كذلك في تفسير الطبري (١٠/ ٣٦٥).

(٢) أخرجخ أحمد في المسند في أكثر من موضع (٥/ ٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٠) كلها من رواية الشعبي عن عبادة، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٣٦٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٦٤) وزاد نسبته للنسائي عن علي بن حجر عن جرير بن عبدالحميد، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٩٣)، ولم يزد في نسبته.

(٣) في بقية النسخ: والقول الثاني.

(٤) في (ك، ر): أنها.

(٥) وردت في الأصل: (ترتبه)، وهو تحريف. وفي (ك، ر): بعد موته.

(٦) في (ق، ص): قوله عز وجل، وفي (ك، ر): قوله تعالى.

(٧) في بقية النسخ: يعني لما قبله من الكتاب.

(٨) في بقية النسخ: فيه ثلاثة تأويلات.

(٩) في الأصل: قاله.

(١٠) في الأصل: "موتم". وما أثبته من تفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٧٠) عن المبرد. وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ١٩٧).

(١١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٢) في بقية النسخ زيادة: عليه.

(الرابع- قائمـًا. قال الشاعر:

ألا إن خيـــر النـــاس بعـــد نبـــيهم ** مهيمنـــــه في العـــرف والـــذكر[(١)]

يريد القائم على الناس بعده بالدعاية لهم)[(٢)].

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ﴾ [المائدة:٤٨] هذا يدل على وجوب الحكم بين أهل الكتاب إذا تحاكموا إلينا، وأن لا نحكم بينهم بتوراتهم ولا بإنجيلهم، ولا نتبع أهواءهم[(٣)].

﴿عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ﴾ [المائدة:٤٨] فيهم قولان:

أحدهما- أنهم[(٤)] أمة نبينا محمد ﷺ.

والثاني- أنهم[(٥)] [أمم][(٦)] جميع الأنبياء [عليهم][(٧)] السلام.

﴿شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة:٤٨] أما الشرعة فهي: الشريعة، وهي الطريقة (الظاهرة، وكل ما شرعت فيه من شيء فهو شريعة ومنه[(٨)] قيل لشريعة الماء شريعة لأنها أظهر طريقة[(٩)] إليه، ومنه قولهم: أُشْرِعَتِ الأسنة إذا ظهرت.

وأما المنهاج فهو الطريق الواضح، يقال: طريق نهج ومنهج، قال الزاجر[(١٠)]:

مَــن يَــكُ ذَا شَــكٍّ فهــذَا فَلْــجُ ** مَـــاءٌ رُوَاءٌ وطريـــقٌ نَهْـــجُ[(١١)]

---

(١) لم أجده.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك): أهل أهوائهم.

(٤) في بقية النسخ: أنه.

(٥) "أنهم" ليست في بقية النسخ.

(٦) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٧) في الأصل: "عليه". والجملة ليست في بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخ: ومن ذلك.

(٩) في بقية النسخ: طرقه.

(١٠) في الأصل: "الزاجر". وهو تصحيف ظاهر. وفي (ك، ر): قال الشاعر".

(١١) هذا الرجز من غير نسبة في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٦٨)، وتفسير الطبري (١٠/ ٣٨٤) وفيه "في شك"، والقرطبي (٦/ ٢١١)، وذكره البكري في معجم ما استعجم (٢/ ١٠٢٧) وجعله لراجز من بني العنبر، ولم يسمه.

=

(وقال المبرد: الشريعة ابتداء الطريق. والمنهاج: الطريق المستقيم)[١]، فيكون معنىٰ قوله [شرعة][٢] ومنهاجًا، أي سنة وسبيلاً[٣]. قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة[٤].

(ويحتمل ثالثًا- أن الشرعة الدين، والمنهاج الكتاب[٥].

والفرق بين الدين والشريعة: أن الشريعة ما خالفت غيرها من الشرائع. والدين: يجوز أن يكون موافقًا لغيره من الأديان)[٦].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المائدة:٤٨] فيه قولان:

أحدهما- معناه لجعلكم علىٰ ملة واحدة.

والثاني- يجمعكم[٧] علىٰ الحق. قاله الحسن.

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة:٥١] (﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة:٥١] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا تتخذوهم أعوانًا، فبعضهم أعوان بعض.

الثاني- لا توافقوهم، فبعضهم موافق لبعض)[٨].

واختلف أهل التفسير فيمن نزلت فيه هذه الآية علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في عُبادة بن الصامت، وعبدالله بن أبي ابن سلول، حين تبرأ عُبادة من [حِلْف][٩] اليهود وقال: أتولىٰ الله ورسوله حين ظهرت عداوتهم لله ولرسوله. وقال عبد الله بن أبي

=

وفلج: اسم ماء لبني العنبر من تميم، والرواء: العذب. وقد ورد البيت في (ك، ر): محرفًا.

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٧٢).

(٢) لفظة "شرعة" سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): سبيلاً وسنة.

(٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٩٨)، والطبري (١٠/ ٣٨٥، ٣٨٧).

(٥) عبارة الأصل: "أن الشرعة التي في المنهاج الكتاب". والصواب ما أثبته.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) من (ك، ر): لجمعكم، وفي الأصل: يجمعكم.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في الأصل: "خلف". وهو تصحيف. وما أثبته من بقية النسخ.

بن سلول[١]: لا أبرأ من حلفهم وأخاف الدوائر. قاله الزهري[٢].

الثاني- أنها نزلت في أبي لبابة [بن المنذر][٣] حين بَعَثَه رسول الله ﷺ إلىٰ بني قريظة لَمّا نقضوا العهد وقد[٤] رضوا بحكم سعد فتنصّح إليهم وأشار إليهم أنه الذَّبْح. قاله عكرمة[٥].

الثالث، أنها نزلت في رجلين من الأنصار خافا من وقعة أحد فقال أحدهما[٦]: أَلْحَقُ باليهود فأتهوّد معهم، وقال الآخر: أَلْحَقُ بالنصارىٰ وأتنصر[٧] معهم ليكون لهما أمانـًا حذراً من إدالة[٨] الكفار[٩] علىٰ المسلمين. قاله[١٠] السدي.

﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١] يحتمل وجهين:

أحدهما- موالاتهم في العهد فإنه منهم في مخالفة الأمر.

الثاني- موالاتهم في الدين فإنه منهم[١١] في حكم الكفر. قاله ابن عباس.

قوله ﷻ: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [المائدة:٥٢] فيه تأويلان:

أحدهما- أن المرض الشك. قاله مقاتل[١٢].

---

(١) "ابن سلول". ليست في (ك، ر، ق).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٩٥).

(٣) في الأصل: "بن عبدالله المنذر". وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

وهو: أبو لبابة بن عبدالمنذر الأنصاري، من بني عمرو بن عون - وكانت رايتهم يوم الفتح معه. اختلف في اسمه فقيل: بشير، وقيل: مروان، وقد كان نقيبـًا، وشهد بدراً، وقال بعضهم أن الرسول ﷺ أرجعه من بدر وأمّره علىٰ المدينة. مات في خلافة علي.

راجع: الاستيعاب (٤/ ١٦٨)، الإصابة (٤/ ١٦٨).

(٤) عبارة (ك، ر): فلما أطاعو بالنزول أشار إلىٰ حلقه أنه الذبح وهذا قول عكرمة.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٣٩٨).

(٦) في (ك، ر): .. لصاحبه.

(٧) في بقية النسخ: فاتنصر.

(٨) أي تكون لهم الدولة والغلبة.

(٩) في (ك، ر): أهل الكتاب.

(١٠) انظر: تفسير مقاتل (١/ ٣٢٢)، والطبري (١٠/ ٣٩٧).

(١١) في بقية النسخ: مثلهم.

(١٢) انظر: تفسيره (١/ ٣٢٣) وفيه زيادة: "فهم المنافقون".

الثاني- / [١٠٧/ ظ] النفاق. قاله الكلبي. وفيهم قولان:

أحدهما- أن المعنيّ به عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبيّ[١] بن سلول. قاله عطية[٢] ابن سعد.

الثاني- أنهم قوم من المنافقين. قاله مجاهد، وقتادة، والسدي[٣].

﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة:٥٢] أي في ولايتهم (إما بالمعونة وإما بالموافقة علىٰ ما ذكرناه من احتمال الوجهين)[٤].

﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ﴾ [المائدة:٥٢] فيها قولان:

أحدهما- نخشىٰ أن يصينا قحط، ولا يتفضلون علينا. والدائرة القحط.

الثاني- نخشىٰ أن يدوم الأمر لمحمد)[٥]. والدائرة الدولة ترجع عمن [انتقلت][٦] إليه إلىٰ من كانت له، سميت بذلك لأنها تدور إليه بعد زوالها عنه، ومنه قول الشاعر:

يَرُدُّ عَنَّا القَدَرَ الْمَقْدُورَا ** وَدَائِرَاتِ الدَّهْرِ أَنْ تَدُورَا[٧]

﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ [المائدة:٥٢] فيه ثلاثة تأويلات[٨]:

أحدها- يريد فتح مكة. قاله السدي.

الثاني- فتح بلاد المشركين علىٰ المسلمين[٩].

---

(١) في بقية النسخ: بن أبي سلول.

(٢) هو: عطية بن سعد العوفي. انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٠٢)، وابن الجوزي (٢/ ٣٧٨).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٩٨)، والطبري (١٠/ ٤٠٣).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في الأصل: "انقلب"، وفي (ك، ر): انقلبت، وفي (ص): محرفة: انتلقت. وما أثبته من (ق).

(٧) قائله: حميد الأرقط، وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٦٩)، وتفسير الطبري (١٠/ ٤٠٤)، وابن عطية (٥/ ١٢٩)، والقرطبي (٦/ ٢١٧)، وفيها جميعاً "عنك" بدل "عنا".

(٨) في بقية النسخ: أقاويل.

(٩) "علىٰ المسلمين" سقطت من (ك، ر).

الثالث- أنه القضاء الفصل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:٨٩]. قاله قتادة.

﴿أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [المائدة:٥٢] فيه أربعة أقاويل:

أحدها- هو ما دون[١] الفتح الأعظم.

الثاني- أنه موت من تقدم ذكره من المنافقين.

الثالث- أنه إظهار أمر المنافقين بقتلهم[٢]. قاله الحسن.

الرابع- أنه الجزية. قاله السدي.

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤] فيهم أربعة[٣] أقاويل:

أحدها- أنهم[٤] أبو بكر الصديق ﷺ وأصحابه الذين قاتلوا معه أهل الردة، قاله: علي بن أبي طالب ﷺ، والحسن، وقتادة، وابن جريج، والضحاك[٥].

الثاني- أنهم قوم أبي موسىٰ الأشعري من أهل اليمن لأنه كان لهم (حين نزلت هذه الآية)[٦] في نصرة الإسلام أثر حسن[٧]، وقد روي أن النبي ﷺ حين نزلت هذه الآية[٨] أَوْمَأَ إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري بشيء كان فى يده، قال[٩]: «هُمْ قَوْمُ هَذَا»[١٠] قاله:

---

(١) "ما" سقطت من بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: "مع الأمر بقتلهم"، وفي تفسير القرطبي (٦/ ٢١٨): "إظهار أمر المنافقين، والإخبار بأسمائهم، والأمر بقتلهم". وهو قول الزجاج. انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٩٩).

(٣) في بقية النسخ: ثلاثة أقاويل.

(٤) في بقية النسخ: "أنهم أبو بكر وأصحابه"، زاد في (ك، ر): "رضي الله عنهم".

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤١١)، وابن الجوزي (٢/ ٣٨١).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) قس (ك، ر): يد.

(٨) في (ك، ر): زيادة: عليه. وجملة "حين نزلت هذه الآية" سقطت من (ق).

(٩) في بقية النسخ: وقال.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤١٤) من رواية عياض الأشعري، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢٥٣)، =

مجاهد وشريح[١].

(الثالث- أنهم الأنصار. قاله السدي[٢].

(وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إني لأجد نَفَس ربكم من قِبَل اليمن»[٣]. ومعناه: ان الله تعالىٰ تعالىٰ نَفّس الكرب عن نبيه بأهل اليمن، وهم الأنصار.

الرابع- أنهم كل من قاتل مع الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ. قاله ابن بحر)[٤].

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] يعني أهل رقة عليهم. ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] يعني أهل غلظة عليهم، حكي ذلك عن علي، وابن عباس. وفي[٥] قراءة ابن مسعود: (أذلة علىٰ المؤمنين غلظاء علىٰ الكافرين)[٦].

=

والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٣)، وقال عنه: "هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقة الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٦) وقال: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٠٢) وزاد نسبته لابن سعد، وابن أبي شيبة في مسنده، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن عياض الأشعري.

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ١٩٩)، والطبري (١٠/ ٤١٧).

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٨١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٥٤١) عن شبيب بن أبي روح أن أعرابياً أتىٰ أبا هريرة فقال يا أبا هريرة حدثنا عن النبي ﷺ فذكر الحديث فقال: قال النبي ﷺ: ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن ...". وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٦) ثم قال: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شبيب، وهو ثقة". وذكره العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس (١/ ٢٦٠) بلفظ "إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن"، ثم قال: "قال العراقي لم أجد له أصلاً". وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (٤٣٦)، ثم قال: "قال في المختصر: لم أجده"، وقد نبه محقق الكتاب عبدالرحمن بن يحيىٰ المعلم اليماني إلىٰ وجوده في الجامع الكبير للسيوطي بلفظ: إني لأجد نفس الرحمن من هاهنا -وأشار إلىٰ اليمن- ثم قال: "طب، عن سلمة بن نفيل".

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: وهي في قراءة .. وفي (ك، ر): عبدالله بن مسعود.

(٦) ذكرها ابن عطية في تفسيره (٥/ ١٣٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٥١٢) ولم ينسباها لغير ابن مسعود، كما لم يذكرها ابن خالويه في مظنها في كتابه المختصر في شواذ القرآن (٣٣)، ولا ابن أبي داود في المصاحف (٦١).

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٥٥] الآية، فيها[١] قولان:

أحدهما- أنها نزلت في عبد الله بن سلام ومن أسلم معه من أصحابه حين شكوا إلىٰ رسول الله ﷺ ما أظهره اليهود من عداوتهم[٢]. قاله الكلبي[٣].

الثاني- أنها نزلت فيٰ عُبادة بن الصامت حين تبرأ من حلف اليهود[٤] وقال: أتولىٰ الله ورسوله[٥].

(وأصل الموالاة المتابعة مأخوذ من توالي الشيء إذا اتبع بعضه بعضًا، / [١٠٨/ و] وفي قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة: ٥٥] ثلاثة أقاويل:

أحدها- ناصركم.

الثاني- المتولي لأمركم.

الثالث- المحب لكم)[٦].

وفي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ الآية [المائدة: ٥٥] قولان:

أحدهما[٧]- أنه علي بن أبي طالب ﷺ تصدق بخاتمه[٨] وهو راكع. قاله مجاهد[٩].

---

(١) في بقية النسخ: وفي هذه الآية قولان.

(٢) في (ك): من عداواتهم، وفي (ر): من عداواتهم لهم.

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي (١١٣)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٨٢).

(٤) في (ك): اليهودي.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٢٤).

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) عبارة (ك، ر، ق): أنه علي تصدق وهو راكع ..

(٨) ليس في (ص).

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٢٦) وذكره ابن كثير في تفسيره (٣/ ٧١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٠٥)، وورد في ذلك روايات أخرىٰ قال عنها ابن كثير بعد أن ذكرها: "وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها"، كما قال أيضًا موضحًا معنىٰ هذه الآية: "وأما قوله ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي في حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوىٰ ...". كما ذكر هذا القول ابن عطية في تفسيره (٥/ ١٣٦) ثم قال: "وفي هذا القول نظر"، ثم صحح قول الجمهور وأن المراد بذلك وصفهم =

الثاني- أنها عامة في جميع المؤمنين. قاله الحسن، والسدي[١].

وفي قوله: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥] أربعة[٢] أقاويل:

أحدها- أنهم فعلوا ذلك في ركوعهم.

الثاني- أنها نزلت فيهم وهم[٣] في ركوعهم.

الثالث- أنه أراد بالركوع: التنفل، وبإقامة الصلاة: الفرض[٤]، من قولهم فلان يركع إذا تنفل[٥] بالصلاة.

(الرابع- أنه أراد بالركوع الخضوع والخشوع فوصفهم بأنهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة وهم خضوع خشوع كما قال الشاعر:

لا تحقرن الفقير علك أن ** تركع يوماً والدهر قد رفعه[٦]

قاله ابن بحر)[٧].

قوله ﷻ: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٦٢] يريد بالإثم معصية الله تعالىٰ، وبالعدوان ظلم الناس. (ويحتمل لاختصاصها باليهود أن يكون الإثم ما كتموه من توراتهم، والعدوان ما زادوه فيها من كذبهم)[٨].

﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ [المائدة:٦٢] فيه تأويلان:

أحدهما- الرُّشا.

=

بكثرة الصلاة.

(١) في بقية النسخ: الحسن والسدي. وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٢٥)

(٢) في بقية النسخ: ثلاثة أوجه.

(٣) في (ك، ر): وهم ركوع.

(٤) في بقية النسخ: "الفرض". وفي (ك، ر): "والفرض" بزيادة الواو. وهو تحريف.

(٥) في (ك، ر): إذا انتفل.

(٦) قائله الأضبط بن قريع السعدي، وقد تقدم.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقذ ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٣٨٤) عن الماوردي.

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- الربا[١].

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣] فيه وجهان:

أحدهما- أنه خطاب يتوجه إلىٰ الكثير الذين يسارعون في الإثم وأكل السحت.

الثاني- أنه خطاب يتوجه إلىٰ العلماء حين لم ينهوهم عن ذلك)[٢]. قال ابن عباس[٣]: ما في القرآن آية أشد توبيخًا للعلماء[٤] من هذه الآية، (وكان ابن عباس يقرؤها: (لبئس ما كان يعملون)[٥])[٦].

وقوله تعالىٰ: (﴿لَوْلَا﴾)[٧] بمعنىٰ هلاّ. والربانيون[٨]: هم علماء الإنجيل. والأحبار: علماء التوراة.

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة:٦٤] فيه تأويلان:

أحدهما- أي مقبوضة عن العطاء علىٰ وجه[٩] البخل. قاله ابن عباس، وقتادة.

الثاني- أي مقبوضة عن عذابهم. قاله[١٠] الحسن.

---

(١) في الأصل: "الريا". وهو تصحيف.

(٢) عبارة ما بين القوسين في (ك، ر): "أن لبئس صنيع الربانيين والأحبار إذ لم ينهوهم"، وفي (ق، ص): "يعني العلماء حين لم ينهوهم".

(٣) في بقية النسخ زيادة: والضحاك.

(٤) في الأصل: علىٰ العلماء. والمثبت من بقية النسخ.

(٥) أخرجها الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٤٩) من رواية خالد بن دينار عن ابن عباس، وذكرها الألوسي في تفسيره (٦/ ١٧٩) من غير نسبة، ولم يذكرها ابن خالويه في كتابه مختصر في شواذ القرآن في مظنها (٣٤)، وقد ذكر ابن عطية في تفسيره (٥/ ١٤٨)، وأبو حيان (٣/ ٥٢٢) أن ابن عباس كان يقرأ (بيس ما كانوا يصنعون) بغير لام القسم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٧) "لولا" سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٨) عبارة (ك، ر): وفي قوله: لولا ينهاهم الربانيون و ...

(٩) في (ك، ر، ق): جهة.

(١٠) في (ك، ر): قال الحسن.

(الثالث[١]- أنهم نسبوه إلىٰ الفقر كما جاء عنهم في موضع آخر ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨١] قاله ابن بحر واستشهد لصحة هذا التأويل بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٢]. [المائدة:٦٤] قال الكلبي (ومقاتل: القائل لذلك فنحاص[٣] وأصحابه وأصحابه من يهود بني قينقاع)[٤].

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة:٦٤] فيه ثلاثة[٥] تأويلات:

أحدهما- أنه قال ذلك إلزاماً لهم البخل علىٰ[٦] مطابقة الكلام. قاله الزجاج[٧].

الثاني- معناه غلت أيديهم في جهنم علىٰ وجه الحقيقة. قاله الحسن.

الثالث[٨]- أنه إخبار عن تعذيبهم بالفقر كما نسبوه إلىٰ الفقر. قاله ابن بحر.

﴿وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ﴾ [المائدة:٦٤] (فيه وجهان:

أحدهما- قاله جويبر: أنه مسخهم قردة وخنازير.

الثاني-)[٩] أنه[١٠] تعذيبهم بالجزية. قاله الكلبي.

ويحتمل أن يكون لَعْنُهم هو طردهم حين أجلوا عن[١١] ديارهم.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] فيه أربعة تأويلات:

---

(١) هذا القول زيادة علىٰ ما ذكره من أن في الآية تأويلين.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ق، ص): "فنحاس". وانظر: تفسير مقاتل (١/ ٣٢٨). وفيه أنها نزلت في فنحاص، وابن صوريا اليهوديين، وعازر بن أبي عازر.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٥) في بقية النسخ: فيه قولان.

(٦) في (ص): عن.

(٧) انظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٠٩ وعبارته: ".. أي جعلوا بخلاء فهم أبخل قوم ...".

(٨) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) عبارة بقية النسخ: قال الكلبي يعني يعذبهم بالجزية.

(١١) في (ق): من.

أحدها- أن اليدين ها هنا)[1] النعمة من قولهم لفلان عندي يد أي نعمة، ومعناه بل نعمتاه مبسوطتان، نعمة[2] الدنيا، ونعمة الدين (وقيل بل النعمة الباطنة والنعمة الظاهرة)[3].

الثاني- أن اليد ها هنا القوة كقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص:45] ومعناه بل قوتاه بالثواب / [108/ ظ] والعقاب.

الثالث- أن اليد ها هنا الملك من قولهم في مملوك الرجل هو[4] ملك يمينه، ومعناه ملك الدنيا والآخرة.

الرابع- أن التثنية [للمبالغة][5] في صفة النعمة كقول[6] العرب لبيك وسعديك، وكقول الأعشىٰ:

يداك يدا مَجْدٍ فكفٌّ مفيدة ** وكفٌّ إذا ما ضُنَّ بالزاد تُنْفِقُ[7][8]

﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:64] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه يعطي (من)[9] يشاء من عباده إذا علم أن في إعطائه[10] مصلحة لدينه.

الثاني- أنه ينعم علىٰ من[11] يشاء بما يصلحه في دينه[12].

---

(1) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(2) في (ك، ر): نعمة الدين، ونعمة الدنيا.

(3) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(4) في (ك، ر): وهو -بالواو-

(5) في الأصل: "المبالغة". وما أثبته من بقية النسخ.

(6) في (ك، ر): المعنىٰ تقول العرب.

(7) انظر: ديوانه (ص225)، وتفسير الطبري (10/ 451)، والبيت من قصيدة في مدح المحلَّق بن خَنْثم بن شداد بن ربيعة. ورواية الديوان "صدق" بدل "مجد"، و"أخرىٰ" بدل "وكف".

(8) مذهب السلف عدم تأويل اليد بالقوة أو القدرة أو النعمة، ونحو ذلك. وإثباتها علىٰ حقيقتها دون تشبيه ولا تحديد، ومن غير تأويل ولا تعطيل علىٰ حد قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، فكما أن له ذاتًا لا تشبه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات سبحانه وتعالىٰ.

(9) في الأصل: "ما". وما أثبته من بقية النسخ.

(10) في بقية النسخ: في عطائه مصلحة دينه.

(11) في الأصل: "ما". وما أثبته من بقية النسخ.

(12) الأولىٰ حمل الآية علىٰ عمومها.

﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤] يعني بحسدهم[١] إياه وعنادهم له. ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: ٦٤] فيه قولان:

أحدهما- أنه عنىٰ اليهود بما حصل بينهم من الخلاف.

الثاني- أنه أراد بين اليهود والنصارىٰ في تباين قولهم في المسيح. قاله الحسن.

(﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤] فيه وجهان:

أحدهما- كلما مكروا مكراً ردّه الله تعالىٰ.

الثاني- كلما جمعوا [لحرب][٢] النبي ﷺ فرّقه الله تعالىٰ.

﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٣٣] فيه وجهان:

أحدهما- بالكفر.

الثاني- بالظلم)[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٦٦] فيه ثلاثة[٤] تأويلات:

أحدها- أقاموهما نصب أعينهم حتىٰ إذا نظروهما[٥] نظروا ما فيها من أوامر الله تعالىٰ وأحكامه لم يزلوا.

الثاني[٦]- إقامتهما أن [يتقيدوا][٧] بهما.

الثالث[٨]- إقامتهما[٩] العمل[١٠] بما فيهما من غير تحريف ولا تبديل.

---

(١) في (ك، ر): حسدهم.

(٢) في الأصل: "الحرب".

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: فيه تأويلان.

(٥) عبارة بقية النسخ: "نظروا ما فيها من أحكام الله وأوامره لم يزلوا".

(٦) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٧) في الأصل: "يقيدوا". والصواب ما أثبته.

(٨) في الأصل: "الثاني". وهو تحريف.

(٩) في بقية النسخ: والثاني أن إقامتها.

(١٠) في (ك، ر): بالعمل.

[(١)] ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [المائدة:٦٦] يعني القرآن لأنهم لما خوطبوا به صار منزلاً عليهم. ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ﴾ [المائدة:٦٦] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه أراد التوسعة عليهم كما يقال هو في الخير من قرنه[(٢)] إلىٰ قدمه.

الثاني[(٣)]- لأكلوا من فوقهم بإنزال المطر، ومن تحت أرجلهم [بإنبات الثمر][(٤)]. قاله ابن عباس.

(ويحتمل ثالثًا- لأكلوا من فوقهم ثمار الأشجار لعلوها، ومن تحت أرجلهم نبات الزرع لانحطاطه.

ويحتمل رابعًا- لأكلوا من فوقهم كسب الآباء، ومن تحت أرجلهم كسب الأبناء)[(٥)].

﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ﴾ [المائدة:٦٦] فيه تأويلان:

أحدهما[(٦)]- مقتصرة علىٰ أمر الله تعالىٰ. قاله قتادة.

الثاني- عادلة. قاله الكلبي.

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ الآية [المائدة:٦٧] أوجب الله تعالىٰ بهذه الآية علىٰ رسوله تبليغ ما أنزل عليه من كتابه سواء كان حكمًا، أو حدلاً، أو قصصًا[(٧)]. وأما تبليغ غيره من الوحي فيختص[(٨)] وجوبه بما تعلق بالأحكام دون غيرها. ثم قال: ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[(٩)] [المائدة:٦٧] لأنه غير ممتثل لجميع الأمر. ويحتمل وجهين آخرين.

أحدهما- أن يكون معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك فيما وعدك من النصر، فإن لم تفعل فما

---

(١) في (ق، ص): ثم قال. وفي (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

(٢) في (ق): فرقه.

(٣) في (ص): والثالث. وهو تحريف.

(٤) في الأصل: "بالنبات". وما أثبته من بقية النسخ. وهو أظهر.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) سقطت من (ك، ر).

(٧) في (ك، ر، ق): أو قصاصًا فأما ..

(٨) في (ك، ر): فتخصيص.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

بلغت رسالته[١] فيما[٢] كلفك من الأمر، لأن الاستشعار[٣] (للنصر[٤] يبعث على امتثال الأمر.

الثاني- أن يكون معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك بلاغاً يوجب الانقياد إليه بالجهاد عليه، وإن لم تفعل ما يقود[٥] إليه من الجهاد عليه[٦] فما بلغت ما وجب عليك من حق)[٧] الرسالة إليك.

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧] أن ينالوك بسوء من قتل أو غيره.

(والعصمة: المنع ومنه قول الشاعر:

فقلت عليكم مالكاً إنّ مالكاً ** سيعصمكم إن كان للناس عاصم[٨])[٩]

/[١٠٩/و] واختلف أهل التفسير في سبب نزول ذلك على قولين:

أحدهما- أن النبي ﷺ نزل منزلاً في سفر[١٠] واستظل بشجرة يقيل تحتها، [فأتاه[١١] أعرابي] فاخترط[١٢] سيفه (ثم قال: من يمنعك مني؟ فقال: الله، فأرعدت[١٣] يد الأعرابي وسقط السيف من يده)[١٤] وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

---

(١) في بقية النسخ: حق رسالته.

(٢) في (ك): فما.

(٣) في بقية النسخ: استشعار النصر.

(٤) في الأصل: "النصر".

(٥)" عليه" ليست في (ك، ر).

(٦) في (ك): يعود.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٨) البيت -بلا عزو- في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٧١)، وتفسير الطبري (١٠/ ٤٧٢)، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ٥٧٩)، وتفسير ابن عطية (٥/ ١٥٥) وفيها جميعاً: "في الناس" بدل "للناس".

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(١٠) في بقية النسخ: في سفره.

(١١) في الأصل: "فأتاه الله أعرابي"، وما أثبته من بقية النسخ.

(١٢) في الأصل: "فاخترتك". وما أثبته من بقية النسخ.

(١٣) في (ك، ر): فرعدت.

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

﴿ٱلنَّاسِۗ﴾، [المائدة:٦٧]. قاله محمد بن كعب القرظي[(١)].

الثاني- أن النبي ﷺ كان يهاب قريشـًا، فنزلت عليه هذه الآية. قاله ابن جريج. وروت عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان يُحْرَس حتىٰ نزلت هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة:٦٧] فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة وقال[(٢)]: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالىٰ[(٣)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧] فيه قولان[(٤)]:

أحدهما- لا يعينهم علىٰ بلوغ غرضهم.

الثاني- لا يهديهم إلىٰ طريق[(٥)] الجنة.

قوله ﷻ: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة:٧٠] فيه تأويلان:

أحدهما- أن الميثاق (أيمان أخذها أنبياء بني إسرائيل عليهم أن يعملوا بها وأمروا[(٦)] بتصديق رسله.

الثاني- أن الميثاق)[(٧)] آيات مبينة تقرر[(٨)] بها علم ذلك عندهم.

﴿وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ﴾ [المائدة:٧٠] يعني بعد أخذ الميثاق. (فأول أنبياء بني إسرائيل موسىٰ وآخرهم عيسىٰ – صلىٰ الله عليهما وسلم)[(٩)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤٧٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١١٩) ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(٢) في بقية النسخ: فقال.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٥١) وقال عنه: "هذا حديث غريب ..."، والطبري في تفسيره (١٠/ ٤٦٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٣) وقال عنه: "هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

(٤) في بقية النسخ: تأويلات.

(٥) لفظة "طريق" سقطت من بقية النسخ.

(٦) في (ص): وأمر.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٨) في الأصل: "يقرر بها" واللفظة غير معجمة في (ق، ص)، وفي (ق): يقررها. وما أثبته من (ر) وهو أظهر.

(٩) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

﴿كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ﴾ [المائدة:٧٠] هوىٰ[١] النفس مقصور، وهواء[٢] الجو[٣] ممدود، وهما يشتركان في معنىٰ الاسم لأن النفس يستمتع[٤] بهواها كما تستمتع بهواء الجو[٥].

﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾ [المائدة:٧٠] يعني أن الأنبياء إذا لم يحلوا لهم ما[٦] يَهْوُونَه في الدين كذبوا فريقًا وقتلوا فريقًا، وهم قد كذبوا من قتلوه ولكن تقدير الكلام أنهم اقتصروا علىٰ تكذيب فريق وتجاوزوا[٧] إلىٰ قتل فريق.

قوله ﷻ: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [المائدة:٧١] فيها[٨] هاهنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها العقوبة التي تنزل عليهم من السماء.

الثاني- ما ابتلوا به من قتل الأنبياء وتكذيبهم.

الثالث- ما بلوا به من جهة قتل[٩] المتغلبين عليهم من الكفار.

﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة:٧١] يعني، فعموا عن المرشد وصموا عن الموعظة حتىٰ تسرعوا إلىٰ قتل أنبيائهم حين حسبوا ألاَّ تكون فتنة. ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المائدة:٧١] يعني أنهم تابوا من[١٠] بعد معاينة الفتنة فقبل الله توبتهم. ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة:٧١] يعني أنهم عادوا بعد التوبة إلىٰ ما كانوا عليه قبلها، والعود إنما كان من أكثرهم لا من جميعهم. (وقيل بل كان ما عاودوه من العمىٰ والصمم تكذيبهم برسول الله ﷺ وكتمهم ما في التوراة من نعته فيكون هذا عائداً

---

(١) في الأصل: "هو". وهو تحريف.
(٢) في الأصل: "وهوىٰ". وهو تحريف.
(٣) في بقية النسخ: الحق. وهو تحريف.
(٤) في (ك): تستمتع لهواها كما تستمتع لهواء ...
(٥) في بقية النسخ: الحق. وهو تحريف.
(٦) "ما" سقطت من (ق). وفي (ك، ر): بما.
(٧) في (ك، ر، ق): وتجاوزه، وفي (ص): وجاوزه.
(٨) في (ق، ص): فيها ثلاثة أقاويل. وفي (ك، ر): فيه ثلاثة تأويلات.
(٩) سقطت من بقية النسخ.
(١٠) "من" ليست في بقية النسخ.

إلىٰ جميعهم)[١].

قولــه ﷻ: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ﴾ [المائــدة:٧٥] رد[٢] بذلك علىٰ اليهود والنصارىٰ، فرده علىٰ اليهود فىٰ[٣] تكذيبهم لنبوته ونسبتهم له إلىٰ غير رِشْدة[٤]، [وردّظه][٥] علىٰ النصارىٰ في قولهم: إنه ابن الله. ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ﴾ [المائدة:٧٥] رد علىٰ اليهود في نسبتها إلىٰ الفاحشة. وفي قوله: ﴿صِدِّيقَةٞۖ﴾ وجهان[٦]:

أحدهما- أنها[٧] مبالغة فىٰ صدقها ونفي الفاحشة عنها.

الثاني- أنها مصدقة بآيات ربها فهي بمنزلة ولدها. قاله الحسن.

﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائدة:٧٥] فيه قولان:

أحدهما- أنه كنىٰ بذلك عن الغائط لحدوثه عنه، وهذه صفة تُنْفَىٰ عن الإله.

الثاني- أنه أراد نفس الأكل لأن الحاجة إليه عجز، والإله لا / [١٠٩/ ظ] يكون عاجزاً. ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [المائدة:٧٥] يعني الحجج والبراهين. ﴿ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المائدة:٧٥] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- يعني يصرفون، من قولهم أفكت الأرض إذا صرف عنها المطر.

الثاني- يقلبون، والمؤتفكات: المنقلبات من الرياح وغيرها.

الثالث- يكذبون، مأخوذ من الإفك، وهو الكذب.

(قوله ﷻ: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ﴾ [المائدة:٧٩] فيه ثلاثة أوجه:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في (ق): رد الله.

(٣) سقط من (ك، ر).

(٤) أي لزنية.

(٥) في الأصل: "وردوه". وهو تحريف ظاهر.

(٦) في بقية النسخ: تأويلان.

(٧) في بقية النسخ: أنه ..

أحدها- صيد السمك في السبت.

الثاني- أخذ الرشوة في الحكم.

الثالث- أكل الربا وأثمان الشحوم)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢] يعني عَبَدة الأوثان من العرب، تَمَالأَ الفريقان علىٰ عداوة النبي ﷺ. ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ [المائدة:٨٢] ليس هذا علىٰ العموم، وإنما هو خاص، وفيه قولان:

أحدهما- أنه عنىٰ بذلك النجاشي وأصحابه لَمَّا أَسْلَمُوا. قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير[٢].

الثاني- أنهم قوم من النصارىٰ كانوا علىٰ الحق متمسكين بشريعة عيسىٰ ﷺ[٣]، فَلَمَّا بُعِثَ محمد ﷺ آمنوا به. قاله قتادة[٤]. (قال ابن عباس: من زعم أنهم هؤلاء النصارىٰ فقد كذب إنما هم النصارىٰ الأربعون الذين فاضت أعينهم حين قرأ رسول الله ﷺ القرآن اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام فسارعوا إلىٰ الإسلام ما لم تتسارع إليه اليهود)[٥].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة:٨٢] واحد القسيسين[٦] قسيس، وقس وهم العبّاد. وواحد الرهبان راهب: وهم الزهّاد.

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٩٩).

(٣) في بقية النسخ: عليه السلام.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٠١).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ق، ك، ر): "واحد القسيسين قس من قسيس وهم العباد".
وهي عبارة (ص) غير أن فيها: ".. من قسيسين ..". وجاء في حاشية الأصل قوله: "الصحيح أن قسًا واحد قسوس". وهو كذلك في تاج العروس مادة "قسس" (٤/ ٢١٦)، فقسيس تجمع علىٰ "قسيسين" تغليبًا لجانب الإسمية، وعلىٰ "قساوسة" علىٰ غير قياس كَثُرت السينات فأبدلوا من إحداهن واواً، أما القس فجمعه: قُسُوس -بالضم-.

﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائـدة:٨٢] يعنـي[١] الإذعـان للحـق إذا لـزم، والحجـة[٢] إذا قامت.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ عمران:٥٣] وجهان:

أحدهما- مع أمة محمد ﷺ الذين شهدوا[٣] بالحق، كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣]. قاله ابن عباس، وابن جريج.

الثاني- يعني الذين يشهدون بالإيمان. قاله الحسن. (فنزلت هذه الآية وما بعدها إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [المائدة:٨٥] في القسيسين والرهبان الذين أسلموا حين سمعوا القرآن)[٤].

قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة:٨٧] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه اغتصاب الأموال المستطابة، فتصير بالغصب حرامًا، وقد كان يمكنهم الوصول إليها بسبب مباح. قاله بعض البصريين.

الثاني- أنه تحريم ما أبيح لهم من الطيبات، وسبب ذلك أن جماعة من أَصحاب رسول الله ﷺ منهم علي بن أبي طالب، وعثمان[٥] بن مظعون، وعبدالله بن مسعود، وابن عمر، همّوا بصيام الدهر، وقيام الليل، واعتزال النساء، وجَبِّ أنفسهم، وتحريم الطيبات من الطعام عليهم،

(١) في (ك، ر): يعني عن الإذعان.. وفي (ق): يعني للإذعان ..

(٢) في (ك، ر): وللحجة ..

(٣) في (ك، ر): يشهدون.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) هو: عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلىٰ الحبشة الهجرة الأولىٰ. توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة، وأول من دفن بالبقيع منهم. قبّله النبي ﷺ حين مات وهو يبكي وعيناه تذرفان.

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٢٧٠)، الاستيعاب (٣/ ٨٥-٨٩)، الإصابة (٢/ ٤٦٤).

[فأنزل][(١)] الله تعالىٰ فيهم ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[(٢)] [المائدة:٨٧] .

(روىٰ سعد بن مسعود الكندي[(٣)] عن عثمان بن مظعون قال: أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ائذن لي في الترهب. فقال: لا، إنما رهبانية أمتي الجلوس في المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فقلت: يا رسول الله ائذن لي في السياحة. فقال: لا، إنما سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله، قال فقلت: يا رسول الله ائذن لي في الاختصاء. فقال ﷺ: ليس منا من خصىٰ وأختصىٰ إنما خصاء أمتي الصوم)[(٤)].

﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠] فيه أربعة تأويلات:

أحدها- لا تعتدوا بالغصب للأموال[(٥)] التي هي عليكم حرام.

الثاني- إنما[(٦)] أراد بالاعتداء ما هَمَّ به عثمان بن مظعون من جَبِّ نفسه. قاله السدي.

الثالث[(٧)]- ما كانت الجماعة هَمَّت به[(٨)] من تحريم النساء، والطعام، واللباس، والنوم.

---

(١) في الأصل: "وأنزل". وما أثبته من بقية النسخ، وهو أظهر.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥١٤)، وابن الجوزي (٢/ ٤١٠)، والدر المنثور (٣/ ١٣٩).

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة، وذكر الاختلاف في صحبته فقال: "قال البغوي له صحبة وقال ابن منده ذكر في الصحابة ولا يصح له صحبة، وذكره البخاري في الصحابة ..".
ثم نقل عن ابن أبي حاتم أنه ذكره في التابعين، وأن عمر بن عبدالعزيز بعثه إلىٰ أهل مصر يفقههم، وقد وهم الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك. الذي ذكره عنه ابن أبي حاتم ذلك ليس هذا وإنما هو: سعد بن مسعود التجيبي الكندي المصري، والذي ذكر ابن أبي حاتم عن الراوي هنا: أنه روىٰ عنه قيس بن أبي حازم.
راجع: الجرح والتعديل (٢/ ١/ ٩٤)، والإصابة (٢/ ٣٦).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
وهذا الحديث أخرجه ابن المبارك في كتابه الزهد (٢٩٠)، من رواية رشدين بن سعد عن عبدالرحمن بن زياد بن أنعم عن سعد بن مسعود عن عثمان بن مظعون، مع تقديم وتأخير، وأخرجه مختصراً (ص٣٩١)، وأشار إليه ابن حجر في الإصابة في ترجمة سعد بن مسعود، وذكره الطوسي في تفسيره (٤/ ٨). وأصل معناه في تفسير الطبري (١٠/ ٥١٤ وما بعدها)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٨٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٣٩ -وما بعدها).

(٥) في (ك، ر): .. إلىٰ الأموال التي هي حرام عليكم.

(٦) في (ك، ر): أنه أراد.

(٧) في بقية النسخ: أنه ما كانت.

(٨) "به" سقطت من (ك، ر).

قاله عكرمة.

الرابع- هو تجاوز الحلال إلىٰ الحرام. قاله الحسن.

قوله ﷻ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٥] قد ذكرنا اختلاف المفسرين والفقهاء في لغو اليمين[١]. ﴿وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ [المائدة:٨٩] (فيه وجهان:

أحدهما- أوجبتم. قاله الكسائي.

الثاني- وكّدتم. قاله أبو عمر بن العلاء. وفي تأكيدهما وجهان:

أحدهما- تكرارها مراراً. قاله ابن عمر.

الثاني- زيادة الصفات فيها كقوله: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب. قاله عطاء)[٢].

واختلف فى سبب نزولها علىٰ قولين:

أحدهما- أنها نزلت في عثمان بن مظعون، حين حرَّم علىٰ نفسه الطعام، والنساء، بيمين [حَلَفَهَا][٣]، فأمره النبي ﷺ بالحنث فيها، قاله السدي[٤].

الثاني- أنها نزلت فى عبد الله بن رَوَاحة، كان عنده ضيف، فأَخَّرَتْ زوجه[٥] قِرَاهُ فَحَلَفَ أن[٦] لا يَأكل من الطعام شيئًا، وَحَلَفَتِ زوجه[٧] لا تأكل منه إن لم يأكل، وحَلَفَ الضيف لا يأكل منه إن لم يأكلا، فأكل عبد الله بن رواحه، وأكلا معه، فأخبر النبي ﷺ [بذلك][٨]، فقال: «أَحْسَنْتَ» ونزلت[٩] هذه

(١) جاءت هذه الحاشية في نسخة (ص): (تقدم لغو اليمين في آية البقرة في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ قبل سبع عشرة ورقة من آل عمران).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في الأصل: (جعلها)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥١٧)، والدر المنثور (٣/ ١٤١).

(٥) في بقية النسخ: زوجته.

(٦) في بقية النسخ: لا يأكل.

(٧) في بقية النسخ: الزوجة.

(٨) في الأصل: (ذلك)، وما أثبته من بقية النسخ، وهو أظهر.

(٩) في (ك، ر، ق): ونزلت فيه هذه الآية.

الآية[١] فيه. قاله ابن زيد[٢].

﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ [المائدة:٨٩] وعقدها هو لفظ باللسان[٣]، وقصد بالقلب، لأن ما لم يقصده من[٤] أَيمَانِهِ، فهو لغو لا يؤاخذ به.

(وفي تشديد قوله ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ وجهان:

أحدهما- تغليظ المأثم بتكرارها.

الثاني- أن تكرارها في المحلوف عليه إذا كان واحداً لم تلزم فيه إلا كفارة واحدة)[٥]. ثم في عقدها قولان:

أحدهما- [أن يكون علىٰ فعل مستقبل][٦]، ولا يكون علىٰ خبر ماض، فالفعل[٧] المستقبل نوعان: نفي وإثبات. والنفي[٨] أن يقول: والله لا فعلت كذا، والإثبات أن يقول: والله لأَفْعَلَنَّ كذا. وأما الخبر الماضي فهو أن يقول: والله ما فعلت كذا، وقد فعل، ويقول[٩]: والله لقد فعلت كذا، وما فعل، [فينعقد][١٠] يمينه (في الفعل[١١] المستقبل في[١٢] إثباته ونفيه. وفي انعقادها بالخبر

---

(١) لفظة "فيه" سقطت من (ص). وهذا الخبر أخرجه -بنحوه- الطبري في تفسيره (١٠/ ٥١٩)، وذكره ابن العربي (٢/ ٦٣٧)، وابن الجوزي (٢/ ٤١١)، وابن كثير (٢/ ٨٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٤٣)، وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وذكره الطوسي في تفسيره (٤/ ١٢).

(٢) في (ق، ص): وقوله، وفي (ك، ر): وقوله تعالىٰ.

(٣) في الأصل: (اللسان)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في (ك، ر، ق): في، وفي (ص): من الآية.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) عبارة الأصل: (أنه يكون فعلاً مستقبلاً)، وما أثبته من بقية النسخ، وهو أظهر.

(٧) في بقية النسخ: والفعل.

(٨) في بقية النسخ: فالنفي.

(٩) في (ق، ك، ر): أو يقول.

(١٠) في الأصل: (فيعتقد)، وهو تصحيف.

(١١) في (ق): بالفعل، وفي (ك، ر): كالفعل.

(١٢) في (ك، ر، ق): في نوعي إثباته ونفيه.

الماضي قولان)[1].

أحدهما- أنها لا تنعقد بالخبر الماضي. قاله أبو حنيفة وأهل العراق.

الثاني[2]- أنها تنعقد علىٰ فعل مستقبل وخبر ماض يتعلق الحنث بهما. وهذا قول الشافعي، وأهل الحجاز.

ثم قال تعالىٰ: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ﴾ الآية [المائدة:٨٩] فيه قولان:

أحدهما- أنها كفارة ما عقدوه من الأيمان. وهذا[3] قول عائشة ﵂، والحسن، والشعبي، وقتادة[4].

الثاني- أنها كفارة الحنث فيما عقدوه منها. وهذا يشبه[5] أن يكون قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، [١١٠/ ظ] والضحاك، وإبراهيم[6].

والأصح من إطلاق هذين القولين أن يعين[7] حال اليمين في عقدها وحلها، فإنها[8] لا تخلو من ثلاثة أحوال[9]:

أحدها- أن يكون عقدها طاعة، وحلها معصية كقوله: والله لا قَتَلْتُ نفساً ولا شربت خمراً، فإذا حنث بقتل النفس، وشرب الخمر، كانت الكفارة لتكفير مأثم[10] الحنث دون عقد اليمين.

---

(١) ساقط من (ص).

(٢) في بقية النسخ: والقول الثاني، وفي (ك، ر، ق): قاله.

(٣) في (ق، ك، ر): قالته عائشة والحسن.

(٤) زاد في (ص): (رضي الله عنهم). وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٢٥).

(٥) في (ق): أشبه.

(٦) زاد في (ص): رضي الله عنهم.

(٧) في بقية النسخ: يعتبر، وفي (ك، ر): يعتبر بحال.

(٨) في (ك، ر): فإنه.

(٩) ذكر الطوسي هذه الأحوال الثلاثة في تفسيره (٤/ ١٤).

(١٠) في الأصل: (ما أثم) والمثبت من بقية النسخ.

والحال الثاني[١]- أن يكون عقدها معصية، وحلها طاعة كقوله: والله لا صليت، ولا صمت. فإذا حنث بالصلاة والصيام[٢] كانت الكفارة لتكفير مأثم العقد دون [الحنث][٣].

والحال الثالثة[٤]: أن يكون عقدها مباحًا، وحلها مباحًا كقوله: والله لا لبست هذا الثوب، فالكفارة تتعلق بهما وهي بالحنث أخص.

ثم قال: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة:٨٩] فيه قولان:

أحدهما- من أوسط أجناس الطعام. قاله ابن عمر، والحسن، وابن سيرين، (والأسود[٥]، وعَبيدة السلماني[٦].

الثاني- من أَوسطه في القدر، قاله عمر، وعلي، وابن عباس)[٧]، ومجاهد[٨]. وقرأ سعيد بن جبير (وسط[٩] ما تطعمون أهليكم).

ثم اختلفوا في القدر على خمسة أقاويل:

أحدها- أنه نصف صاع من سائر الأجناس، قاله (عمر، وعلي، وهو مذهب أبي حنيفة.

الثاني- أنه مُدٌّ واحد من سائر الأجناس، قاله)[١٠] ابن عمر، وزيد بن ثابت، وعطاء، وقتادة،

---

(١) في بقية النسخ: الثانية.

(٢) في (ق، ك، ر): والصوم.

(٣) في الأصل: (العقد)، وهو وهم من الناسخ، وما أثبته من بقية النسخ. وهو الصواب.

(٤) في (ك): الثالث.

(٥) هو: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمرو، ويقال: أبو عبدالرحمن، كوفي، فقيه من أصحاب ابن مسعود، وثقه أحمد، وابن معين، وابن حبان. توفي بالكوفة نحو سنة (٧٥هـ).
راجع: تهذيب التهذيب (١/ ٣٤٢)، الخلاصة (٣٧).

(٦) في الأصل: "المسلماني"، وهو تحريف. وما أثبته من (ق)، وتفسير الطبري (١٠/ ٥٣٢).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٨) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤١٤).

(٩) في الأصل، و (ص): (من أوسط)، وما أثبته من (ك، ر، ق). وقد بحثت عن هذه القراءة فيما تيسر لي من المراجع فلم أجدها.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

وهو مذهب[١] الشافعي.

الثالث- أنه غداء وعشاء. وهو قول علي في رواية الحارث[٢] عنه، وقول[٣] محمد بن كعب القرظي، والحسن البصري.

الرابع- أنه علىٰ ما جرت به عادة المكفر فى عياله، إن كان يشبعهم أشبع المساكين، وإن كان لا يشبعهم فعلىٰ قدر ذلك. قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير.

الخامس- أنه أحد الأمرين من غداء[٤] أو عشاء[٥]. قاله بعض البصريين[٦]. ثم قال: ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾ وفيها خمسة أقاويل:

أحدها- كسوة ثوب واحد. قاله: ابن عباس، ومجاهد، وطاووس، وعطاء، وهو[٧] مذهب الشافعي.

والثاني- (كسوة)[٨] ثوبين. قاله [أبو][٩] موسىٰ الأشعري، وابن المسيب، والحسن، و[١٠]ابن سيرين.

والثالث- كسوة ثوب جامع كالملحفة[١١] والكساء. قاله إبراهيم.

والرابع- كسوة إزار[١٢]، ورداء، وقميص. قاله ابن عمر.

---

(١) في (ك، ر): قول.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٤٠).

(٣) في (ك، ر): وهو قول.

(٤) في (ق): غذاء.

(٥) في الأصل، (ق): وعشاء. وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٣١)، وابن العربي (٢/ ٦٥٠)، وابن الجوزي (٢/ ٤١٣)، والقرطبي (٦/ ٢٧٦).

(٧) في (ك، ر، ق): وعطاء والشافعي.

(٨) زيادة من بقية النسخ.

(٩) "أبو" سقطت من الأصل، وفي (ص): وهذا قول أبي موسىٰ.

(١٠) سقطت -الواو- من الأصل.

(١١) في الأصل: "فالمحفا والكسائي"، وما أثبته من بقية النسخ.

(١٢) سقطت من (ك، ر).

والخامس[١]- كسوة ما تجزئ فيه الصلاة. قاله بعض البصريين، ومالك[٢]. ثم قال: ﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ﴾ [المائدة:٨٩] يعني أو فك رقبة من أسر العبودية إلىٰ حال الحرية. والتحرير، والفك: العتق، قال الفرزدق:

أبني غُدانة إنّني حرّرتكم ** فوهبتكم لعطيةَ بن جِعَالِ[٣]

ويجزئ صغيرها، وكبيرها، وذكرها، وأنثاها، وفي استحقاق إيمانها قولان:

أحدهما- أنه مستحق ولا تجزئ [الكافرة][٤]. وهو مذهب الشافعي.

والثاني- أنه غير مستحق، و تجزئ [الكافرة][٥]. وهو[٦] مذهب أبي حنيفة. ثم قال: ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ﴾ [البقرة:١٩٦] فجعل[٧] الله الصوم بدلاً من المال عند العجز عنه، وجعله[٨] مع اليسار مخيراً بين التكفير بالإطعام، والكسوة[٩]، والعتق، وفيها قولان:

أحدهما- أن الواجب منها أحدها لا بعينه، وهو قول[١٠] جمهور من الفقهاء.

والثاني- جميعها واجب، وله الاقتصار علىٰ أحدها. وهذا قول بعض المتكلمين، وشاذ من

---

(١) سقطت من (ك، ر).

(٢) سقطت من بقية النسخ. وانظر: تفسير ابن العربي (٢/ ٦٥٢).

(٣) انظر: شرح ديوانه (٢/ ٧٢٦)، والنقائض (١/ ٢٧٥) وفيها: "ووهبتكم -بالواو-، وتفسير الطبري (١٠/ ٥٢٢).

وبنو غدانة: هم بنو غدانة بن يربوع، وعطية بن جعال: هو عطية بن جعال بن قطن بن غدانة بن يربوع، كان من سادة بني غدانة، وصديقـًا للفرزدق فلما بلغ عطية هذا الشعر قال: جزئ خليلي عني خيراً! ما أسرع ما رجع خليلي في هبته! وذلك أنه هجاهم وقد زعم أنه وهب أعراضهم له.

(٤) في الأصل، (ك): (الكفارة)، وهو تحريف. وما أثبته من (ر، ص)، وفي (ق): ولا يجزئ الكافر.

(٥) في الأصل: (وتجزئ الكفارة)، وهو تحريف. والجملة ساقطة من (ك، ر، ق). والتصحيح من (ص)، وهو الصواب وعبارتها (وتجزئ فيه الكافرة)، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤١٥).

(٦) في (ك، ق، ر): قاله أبو حنيفة.

(٧) في (ك، ر): فجعل له بدلاً.

(٨) في (ك): من.

(٩) في (ك، ر): .. أو بالكسوة أو بالعتق.

(١٠) في (ك، ر): عند الجمهور من الفقهاء، وفي (ق): عند جمهور الفقهاء.

الفقهاء. وهذا إذا حقق خالف[١] في العبارة دون المعنىٰ. واختلف فيما [إذا][٢] لم يجده[٣] صام؟ علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- إذا لم يجده[٤] فاضلاً عن قوته وقوت من يقوت صام. قاله الشافعي.

والثاني- إذا لم يجد ثلاثة دراهم صام. قاله سعيد بن جبير.

والثالث- إذا لم يجد درهمين صام[٥]. قاله الحسن.

والرابع- إذا لم يجد [مائتي][٦] درهم صام. وهذا قول أبي حنيفة.

والخامس- إذا لم يجد ذلك فاضلاً عن رأس ماله الذي يتصرف فيه لمعاشه صام[٧]. وفي تتابع صيامه قولان:

أحدهما- يلزمه تتابعه[٨]. قاله مجاهد، وإبراهيم، وكان أُبيّ بن كعب وابن[٩] مسعود يقرآن[١٠]: (ثلاثة أيام متتابعات)[١١].[١٢].

والثاني- إن [صامها][١٣] متفرقاً جاز. وهو قول[١٤] مالك، وأحد [قولي][١٥] الشافعي[١٦].

---

(١) في بقية النسخ: خلف.

(٢) في الأصل: (إذ)، وما أثبته من بقية النسخ. وعبارة (ص): واختلفوا فيها.

(٣) في (ق، ك، ر): يجد.

(٤) في بقية النسخ: إذا لم يجد قوته ..

(٥) سقطت من (ك).

(٦) في الأصل: (مائتا)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٥٧)، وابن العربي (٢/ ٦٥٤)، وابن الجوزي (٢/ ٤١٥).

(٨) ليست في (ك، ر، ق).

(٩) في بقية النسخ: عبدالله بن مسعود.

(١٠) سقطت من (ك، ر).

(١١) أخرجها الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٥٩)، وزاد نسبتها للنخعي، وذكرها ابن عطية في تفسيره (٥/ ١٨١)، وابن الجوزي (٢/ ٤١٥)، وأبو حيان (٤/ ١٢)، ولم يذكرها ابن خالويه في المختصر في مظنها (ص٣٤).

(١٢) قال القرطبي (٦/ ٢٨٣): "وبه قال أبو حنيفة والثوري، وهو أحد قولي الشافعي، واختاره المزني قياساً علىٰ الصوم في كفارة الظهار، واعتباراً بقراءة عبدالله.

(١٣) في الأصل: "صيامها"، وما أثبته من بقية النسخ.

(١٤) في (ك، ر): قاله مالك، والشافعي في أحد قوليه.

(١٥) في الأصل: "قول"، والمثبت من بقية النسخ.

(١٦) واختاره ابن العربي في تفسيره (٢/ ٦٥٤)؛ لأن التتابع صفة لا تجب إلا بنص أو قياس علىٰ منصوص، وقد عُدِما هنا.

﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ﴾ يعني وحنثتم، فإن قيل فلِمَ لَمْ يذكر مع الكفارة التوبة؟ قيل: [لأنه][١] ليس كل يمين حنث [فيها][٢] كانت مأثماً توجب التوبة، فإن اقترن[٣] بالمأثم لزمه التوبة بالندم، وترك العزم [علىٰ المعاودة][٤]. ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما[٥]- احفظوها أن تحلفوا.

والثاني- احفظوا[٦] أن تحنثوا.

قوله تعالىٰ[٧]: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ ﴿وَٱلۡأَنصَابُ﴾ الآية [المائدة:٩٠]. اختلف في سبب نزولها علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- ما روىٰ أبو[٨] إسحاق عن أبي ميسرة قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت[٩] الآية التي في البقرة: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ [البقرة:٢١٩] فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية[١٠] التي في سورة النساء: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء:٤٣] وكان منادي رسول الله ﷺ إذا حضرت الصلاة ينادي لا يقربن الصلاة سكران، فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت التي في سورة المائدة ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ﴾ [المائدة:٩٠] إلىٰ قوله:

(١) في الأصل: "أنه"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في الأصل: "فيما"، وهو تحريف، وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: فإن اقترن بها المأثم لزمت التوبة.

(٤) زيادة من (ك، ر).

(٥) في بقية النسخ: يعني احفظوها.

(٦) في بقية النسخ: احفظوها.

(٧) في بقية النسخ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

(٨) في الأصل، وجميع النسخ: "ابن إسحاق"، والمراد أبو إسحاق السبيعي، عمرو بن عبدالله. راجع تخريج الحديث، وتهذيب التهذيب (٨/ ٤٧، ٦٣).

(٩) في (ك، ر): هذه الآية.

(١٠) في (ك، ر): هذه الآية.

﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١] فقال عمر: انتهينا، انتهينا[١].

والثاني- أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وقد لاحىٰ[٢] رجلاً علىٰ الشراب[٣]، فضربه الرجل بلحي جمل، ففرىٰ[٤] أنفه. قاله مصعب[٥] بن سعد[٦].

والثالث- أنها نزلت في قبيلتين من الأنصار ثملوا من الشراب فعبث بعضهم ببعض، فأنزل الله فيهم هذه الآية. قاله ابن عباس[٧].

---

(١) أخرجه -بنحوه- أبو داود، كتاب الأشرة (٣/ ٣٢٥) رقم (٣٦٧٠) -وفيه بيانًا شفاء-، والترمذي، كتاب تفسير القرآن (٥/ ٢٥٣) رقم (٣٠٤٩)، وقد صحح إرساله، والنسائي، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر (٨/ ٢٨٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٨)، وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في المسند (١/ ٣١٦) رقم (٣٧٨)، والطبري في تفسيره (١٠/ ٥٦٦)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٩٢) عن الإمام أحمد ثم قال: (وهكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي من طرق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عمر (و) بن عبدالله السبيعي، (و) عن أبي ميسرة واسمه: عمرو بن شرحبيل الهمداني عن عمر به وليس له عنه سواه، قال أبو زرعة ولم يسمع منه، وصحح هذا الحديث علي بن المديني والترمذي"، وقال الشيخ محمود شاكر تعليًا علىٰ قول أبي زرعة: ".. بل كلهم ذكر سماعه عن عمر".

(٢) لاحاه: نازعه وخاصمه.

(٣) في بقية النسخ: علىٰ شراب.

(٤) في (ك، ر): ففزر أنفه، وفي (ق، ص): وفزر أنفه.

وفرىٰ أنفه أو فزره: بمعنىٰ شقه. واللحىٰ: عظم الحنك الذي عليه الأسنان.

(٥) هو: مصعب بن سعد بن أبي وقاص، أبو زرارة المدني، روىٰ عن أبيه وعلي وطلحة وغيرهم. تابعي ثقة كثير الحديث، مات نحو سنة (١٠٣هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (١٠/ ١٦٠)، الخلاصة (٣٧٧).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٤/ ١٨٧٧)، وأحمد في المسند مطولاً (٣/ ٨٢-٨٤) رقم (٥٦٧)، و(٣/ ٩٩) رقم (١٦١٤)، وأبو داود الطيالسي (٢٨) رقم (٢٠٨)، والطبري (١/ ٥٦٩)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (١١٨)، وسمىٰ مقاتل في تفسيره (١/ ٣٣٨) ذلك الرجل وأنه: عتبان بن مالك الأنصاري.

(٧) أخرجه البيهقي في سننه (٨/ ٢٨٥)، والطبري في تفسيره (١٠/ ٥٧١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٤١) وسكت عنه، وصححه الذهبي علىٰ شرط مسلم، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٨) وقال: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٥٨) وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ وابن مردويه.

وبقية الخبر: ".. فلما صحوا جعل الرجل يرىٰ الأثر بوجهه، وبرأسه ولحيته، فيقول: صنع بي هذا أخي فلان! والله لو كان بي رؤوفًا رحيمًا ما فعل بي هذا، حتىٰ وقعت في قلوبهم الضغائن وكانوا أخوة ليس في قلوبهم ضغائن فنزلت هذه الآية .. فقال ناس من المتكلفين: هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر، وفلان قتل يوم أحد، فأنزل الله ﴿ لَيۡسَ عَلَى
=

(وقال بعض المفسرين: إن تحريم الخمر بين في الأعراف عند قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:٣٣] وكأن المراد بالإثم الخمر واستشهد بقول الشاعر:

شربت الإثم حتىٰ ضَلَّ عقلي ** كذاك الإثم يذهب بالعقول[١]

والذي عليه الجمهور تحريم الخمر بيّن بهذه الآية في سورة المائدة)[٢]، فلما حرمت الخمر [قال][٣] المسلمون يا رسول الله كيف إخواننا[٤] الذين شربوها وماتوا قبل تحريمها، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾[المائدة:٩٣] [٥].

فيه قولان:

أحدهما- من المباحات غير المحرمات.

الثاني-)[٦] من الخمر قبل التحريم ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟﴾ (فيه وجهان:

أحدهما- في تلقي أمر الله بالقبول.

الثاني)[٧]- في أداء الفرائض ﴿وَءَامَنُوا۟﴾ يعني بالله ورسوله ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يعني البر

=

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية.

(١) البيت من غير عزو في الزاهر لأبي بكر ابن الأنباري (١/ ٢٥)، واللسان (٤/ ٢٧٢)، والتاج، مادة "أثم" (٨/ ١٧٩).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في الأصل: (قالت)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: بإخواننا، ووردت عبارة الأصل عند الحاكم في مستدركه (٤/ ١٤٣).

(٥) أخرجه الترمذي -بنحوه- في سننه، كتاب التفسير (٥/ ٢٥٥) وقال هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند -تحقيق: أحمد شاكر- في أكثر من موضع (٣/ ٢٤٨) رقم (٢٠٨٨) و(٤/ ١٥٠) رقم (٢٤٥٢)، و(٤/ ٢٤١) رقم (٢٦٩) -مطولاً-، و(٤/ ٢٧٤) رقم (٢٧٧٥) كلها من رواية ابن عباس، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٤٣) كتاب الأشربة، وصححه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥٧٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٧١)، وزاد نسبته للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

والمعروف ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ في هذه التقوىٰ الثانية وجهان:

أحـدهما- أن المخاطـب بهـا غيـر مـن خوطـب بـالتقوىٰ [الأولـىٰ][(١)] فالأولـة لمـن شـربها قبل التحريم.

والثانية: لمن شربها / [١١١/ ظ] بعد التحريم فلذلك تكرر ذكرهما لاختلاف المراد بهما، فعلىٰ هذا في المراد بهذه التقوىٰ الثانية وجهان:

أحدهما- أنها اجتناب ما حرمه الله تعالىٰ من المعاصي، فتكون التقوىٰ الأولىٰ فعل الطاعات، والتقوىٰ الثانية[(٢)]: اجتناب المعاصي.

والوجه الثاني- أن الأولىٰ عمل الفرائض، والثانية عمل النوافل ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ في هذه التقوىٰ الثالثة ثلاثة أوجه:

أحدهما- أنها الإقامة علىٰ التقوىٰ.

الثاني- أنها توقي الشبهات.

الثالـث- أنهـا إثابـة المحسـن، والعفـو عـن المسـيء. فحكـي أن قدامـة[(٣)] بـن مظعـون استباح بهذه الآية شرب الخمر فقال: قد اتقينا وآمنا فلا جناح علينا فيما طعمنا فردت عليه الصحابة وأبطلوا قوله)[(٤)].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: (الثالثة) وهو وهم من الناسخ.

(٣) هو: قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي، أبو عمرو، كان أحد السابقين إلىٰ الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً، ولاه عمر علىٰ البحرين، مات سنة (٣٦هـ) وله (٦٨) سنة.
راجع: الاستيعاب (٣/ ٢٥٨)، الإصابة (٣/ ٢٢٨).
تنبيه: جاء في البرهان للزركشي (١/ ٢٨)، والإتقان للسيوطي (١/ ١٠٨) أن الذي شرب الخمر متأولاً، ومحتجاً بهذه الآية هما: عثمان بن مظعون، وعمرو بن معدي كرب، وقولهما: عثمان بن مظعون وهم فات المحقق لهما التنبه له، والتنبيه عليه، وذلك أن عثمان مات بعد شهوده بدراً في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة. أما قدامة فهو الذي امتدت به الحياة إلىٰ خلافة عمر، وهو الذي شرب متأولاً فحده ثم استرضاه.. وانظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١٠٩)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم للشيخ محمد محمد أبو شهبة (ص١٣٨)، ط(٢).

(٤) ما بين القوسين -من قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ - ليس في بقية النسخ، وقد جاء عوضاً عنه قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ يعني =

وأما[١] الميسر فهو القمار. وأما الأنصاب ففيها قولان[٢]:

أحدهما- أنها أصنام[٣] تعبد. وهو قول الجمهور.

الثاني- أنها[٤] حجارة حول الكعبة يذبحون[٥] عليها. قاله مقاتل.

وأما الأزلام فهي قداح من خشب يُسْتَقْسَمُ بها على ما قدمنا[٦].

قوله ﷻ: ﴿رِجۡسٌ﴾ [المائدة:٩٠] (ففيه أربعة أوجه:

أحدها- سخط.

الثاني- شر.

الثالث- إثم.

الرابع)[٧]- حرام[٨]. وأصل الرجس المستقذر الممنوع منه، فعبر به عن ذلك[٩] لكونه ممنوعـًا منه.

=

بعمل النوافل، فالتقوىٰ الأول عمل الفرائض والتقوىٰ الثاني عمل النوافل".

ويلاحظ أن ما ذكره المؤلف هو تفسير للآية (٩٣) وذلك استكمالاً للكلام عن الخمر ثم عاد بعدها لاستكمال تفسير آية (٩١).

(١) في بقية النسخ: فأما.

(٢) في (ك، ر، ق): وجهان.

(٣) في بقية النسخ: الأصنام.

(٤) في (ك، ر، ق): أحجار.

(٥) في بقية النسخ: "يذبحون لها"، وعبارة مقاتل في تفسيره (١/ ٣٣٨): "والأنصاب: يعني الحجارة التي كانوا ينصبونها ويذبحون لها"، وذكر الطبري (٩/ ٥٠٨) عن مجاهد أنها: "حجارة حول الكعبة، يذبح عليها أهل الجاهلية، ويبدلونها إذا شاءوا بحجارة أعجب إليهم منها"، وفسرها ابن جرير: بالأوثان من الحجارة، وأنها ليست بأصنام لأن الأصنام تصور وتنقش -الطبري (٩/ ٥٠٨)-. وكانت الكعبة محاطة بـ(٣٦٠) صنمـًا.

(٦) في بقية النسخ: قدمناه. راجع أول السورة.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٨) في بقية النسخ: يعني حرامـًا.

(٩) في بقية النسخ: عن الحرام.

(١) ﴿مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [المائدة:٩٠] أي ما يدعو(٢) إليه الشيطان ويأمر به لأنه لا يأمر إلا بالمعاصي، ولا ينهىٰ إلا عن الطاعات. (﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- تهتدون.

الثاني- تَسْلمون من حصول التنافر بحدوث السكر وغلبة القمار.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ﴾ [المائدة:٩١] فيه وجهان:

أحدهما- أن الشيطان يصدكم عنه.

الثاني- أن سكر الخمر يصد عن معرفة الله، وعن الصلاة، وطلب الغلبة يشغل عن طاعة الله وعن الصلاة.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١] وجهان:

أحدهما- منتهون عما نهىٰ عنه من الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، فأخرجه مخرج الاستفهام؛ وعيداً وتغليظاً.

الثاني- فهل أنتم منتهون عن الطاعة بما زيّنه لكم الشيطان من ارتكاب هذه المعاصي)(٣).

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ﴾ [المائدة:٩٤] في قوله ﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ﴾ تأويلان:

أحدهما- معناه لَيُكَلِّفَنَّكُمْ. (يعني إباحة ما حظره، وحظر ما أباحه)(٤).

الثاني- لَيَخْتَبِرَنَّكُم. قاله قطرب، والكلبي (يعني في امتثال أوامره والانتهاء عن زواجره)(٥).

وفي قوله: ﴿مِّنَ ٱلصَّيۡدِ﴾ [المائدة:٩٤] قولان:

---

(١) قبلها في بقية النسخ: ثم قال تعالىٰ.

(٢) في بقية النسخ: مما.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أحدهما- أن ﴿مِنَ﴾ للتبعيض في هذا الموضع لأن[١] الحكم متعلق بصيد البَرِّ دون البحر، وبصيد الحرم والإحرام دون الحل والإحلال.

الثاني- أن[٢] ﴿مِنَ﴾ داخلة في هذا الموضع للتجنيس نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠] . قاله الزجاج[٣].

(وفي هذا الصيد قولان:

أحدهما- أنه الوحش الممتنع مأكولاً كان أو غير مأكول. قاله أبو حنيفة.

الثاني- أنه المأكول من الوحش الممتنع، وما ليس بمأكول جائز صيده. قاله الشافعي)[٤].

﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤] فيه تأويلان:

أحدهما- ما تناله أيدينا: البيض. ورماحنا: الصيد. قاله[٥] مجاهد.

الثاني- ما تناله أيدينا: الصغار. ورماحنا: الكبار. قاله ابن عباس.

﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ / [١١٢/ و] بِٱلْغَيْبِ﴾ [المائدة: ٩٤] فيه أربعة تأويلات:

أحدها- أن معنىٰ ليعلم[٦]: ليرىٰ، فكنىٰ[٧] عن الرؤية بالعلم لأنها قد[٨] تؤول إليه. قاله الكلبي.

---

(١) في الأصل: (فمن)، وهو تحريف، وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) عبارة (ك، ر): أن من في الموضع داخلة لبيان الجنس، وفي (ق، ص): أن من في هذا الموضع داخلة للتجنيس.

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٢٧).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٢٠٣)، وعبارته (تناله أيديكم: قال: يعني النبل، وتناله أيديكم، -أيضًا- صغار الصيد، الفراخ والبيض، ورماحكم: فقال: كبار الصيد).

(٦) في (ك، ر): ليعلم الله.

(٧) في بقية النسخ: فعبر.

(٨) "قد" سقطت من بقية النسخ.

الثاني[١]- (معناه لتعلموا أن الله يعلم من يخافه بالغيب.

الثالث[٢]-) ليعلم أولياء[٣] الله من يخافه بالغيب.

الرابع- معناه لتخافوا الله بالغيب، والعلم مجاز، وقوله تعالىٰ: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ يعني في[٤] السر كما تخافونه[٥] في العلانية. ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:١٧٨] .

يعني فمن اعتدىٰ في قتل الصيد بعد ورود النهي. ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٨] أي مؤلم. قال الكلبي: نزلت يوم الحديبية وقد غشي الصيد الناس وهم محرمون بعمرة[٦].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥] فيه ثلاثة أقاويل[٧]:

أحدها- يعني الإحرام بحج أو عمرة. قاله الأكثرون.

الثاني- يعني بالمحرم[٨] الداخل في[٩] الحرم، يقال أحرم إذا دخل الحرم[١٠]، وأَتْهَمَ إذا دخل تهامة، وأَنْجَدَ إذا دخل نجداً، ويقال أحرم لمن دخل في الأشهر الحرم. قاله بعض البصريين[١١].

الثالث- أن اسم المحرم[١٢] يتناول الأمرين معاً علىٰ وجه الحقيقة دون المجاز من أحرم

(١) تأخر ترتيب هذا القول في (ق، ص).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٣) في (ك، ر): أوليائه.

(٤) في (ك): بالسر.

(٥) في (ك، ر): كما تخافه.

(٦) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٣٤٠)، وابن الجوزي (٢/ ٤٢١)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٨٥)، عن مقاتل بن حيان، ونسبه لابن أبي حاتم.

(٧) في (ك، ر): تأويلات.

(٨) في (ك، ر): بالحرم.

(٩) في (ك، ر، ق): إلىٰ الحرم، وفي (ص): .. من الداخل إلىٰ المحرم. وهو تحريف.

(١٠) في (ص): المحرم.

(١١) في (ق): بعض أهل البصرة.

(١٢) في (ر): الحرم.

بحج[١] أو عمرة أو دخل الحرم)[٢]، وحكم قتل الصيد فيهما على[٣] سواء بظاهر الآية. قاله[٤] أبو هريرة. ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ [المائدة:٩٥] فيه قولان:

أحدهما- متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه. قاله مجاهد، وإبراهيم، وابن جريج[٥].

الثاني- متعمداً لقتله ذاكراً لإحرامه. قاله ابن عباس، وعطاء، والزهري.

واختلفوا في الخاطئ في قتله الناسي لإحرامه على قولين.

أحدهما- [لا][٦] جزاء عليه. قاله داود.

الثاني- عليه الجزاء. قاله مالك، والشافعي، وأبو حنيفة[٧]. ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥] يعني جزاء[٨] القتل في الحرم أو الإحرام مثل ما قتل من النعم. وفي مثله قولان:

أحدهما- أن قيمة الصيد مصروفة في مثله من النعم. قاله أبو حنيفة[٩].

الثاني- أن عليه مثل الصيد من النعم)[١٠] في الصورة والشبه[١١]. قاله الشافعي.

﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة:٩٥] يعني بالمثل من النعم، لا يستقر المثل فيه إلا بحكم عدلين فقيهين، ويجوز[١٢] أن يكون القاتل أحدهما. ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة:٩٥] يريد أن

---

(١) في (ر): بحجة.

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ك، ر): على حد سواء.

(٤) في الأصل، (ق)، (ص): قاله أبو علي بن أبي هريرة، وهو تحريف، وما أثبته من (ك، ر).

(٥) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٠٤).

(٦) (لا) سقطت من (ص)، وفي الأصل: (علي)، وهو تحريف، وما أثبته من (ك، ر، ق). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٢٣)، والقرطبي (٦/ ٣٠٧).

(٧) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٢٢)، والقرطبي (٦/ ٣٠٧).

(٨) في بقية النسخ: يعني ان جزاء ...

(٩) أي أن المثلية في القيمة دون الخلقه.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(١١) ففي النعامة بدنة، وفي حمار الوحش وبقرة الوحش: بقرة، وفي الظبي شاة، وهكذا. انظر: تفسير ابن العربي (٢/ ٦٧٠)، والقرطبي (٦/ ٣١٠).

(١٢) أجازه الشافعي في أحد قوليه، فإن ظاهر الآية يقتضي جانياً وحكمين...".

=

مثل الصيد من النعم يلزم إيصاله إلىٰ الكعبة، وعنىٰ بالكعبة جميع الحرم، لأنها في الحرم. واختلفوا هل يجوز أن يهدي في الجزاء[١] ما لا يجوز في الأضحية من صغار النعم[٢] علىٰ قولين:

أحدهما- لا يجوز. قاله أبو حنيفة.

الثاني- يجوز. قاله الشافعي. ﴿أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾[٣] [المائدة:٩٥] فيه قولان:

أحدهما- أن[٤] يُقَوِّم المثل من النعم ويشتري بالقيمة طعامًا. قاله عطاء، والشافعي.

الثاني- يقوِّم الصيد ويشتري بقيمة الصيد[٥] طعامًا. قاله قتادة، وأبو[٦] حنيفة.

﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾ [المائدة:٩٥] (قرأ الأكثرون بفتح العين من عَدْل، وقرأ الجحدري بكسرها[٧]. وفي الفتح والكسر وجهان:

أحدهما- معناهما واحد وإن اختلف لفظهما. قاله الكسائي.

الثاني- أن معناهما مختلف. وفي اختلافهما وجهان:

أحدهما- أن العَدْل -بالفتح- المثل. والعِدْل -بالكسر- الحمل.

الثاني- ما قاله الفراء[٨]: العِدْل -بالكسر- ما عدل الشيء من جنسه تقول العرب عندي عدل

=

راجع: تفسير ابن العربي (٢/ ٦٨٣)، والقرطبي (٦/ ٣١٣).

(١) في (ك، ر، ص): في الحرم.

(٢) في (ك، ر، ق): الغنم.

(٣) في (ك، ر): مسكين.

(٤) في بقية النسخ: أنه.

(٥) في (ك، ر، ص): بالقيمة طعامًا.

(٦) في الأصل، (ك، ر): وأبي حنيفة.

(٧) أي "عِدْل" وهي قراءة أبي رزين، والضحاك، وقتادة، وطلحة. وقد ذكرها ابن حالويه في المختصر في شواذ القرآن (٣٥)، ونسبها للنبي ﷺ وابن عباس، وذكرها ابن عطية في تفسيره (٥/ ١٩٥) فقال: (.. وقرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف، والجحدري، أو (عدل) بكسر العين، قال أبو عمرو الداني رواه ابن عباس عن النبي ﷺ)، وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٤٢٦)، وأبو حيان في البحر (٤/ ٢١).

(٨) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٢٠) وعبارته: (والعَدْل: ما عادل الشيء من غير جنسه، والعِدْل المثل، وذلك أن تقول: عندي عدل غلامك، وعدل شاتك إذا كان غلامًا يعدل غلامًا، أو شاة تعدل شاة، فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين وربما قال بعض العرب: عِدْله، وكأنه غلط لتقارب معنىٰ العَدْل من العِدْل..). وانظر: تفسير الطبري
=

درهمك من الدراهم. وعندي عدله من الطعام)[١]. وفي عدل[٢] الطعام من الصيام ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه يصوم عن كل مُدٍّ يومًا. قاله عطاء، والشافعي.

الثاني[٣]- يصوم عن كل مُدٍّ ثلاثة أيام. قاله سعيد بن جبير.

الثالث- يصوم عن كل صاع يومين. قاله ابن عباس.

واختلفوا في التكفير بهذه[٤] الثلاثة، هل هو علىٰ الترتيب أو علىٰ[٥] التخيير علىٰ قولين:

أحدهما- علىٰ[٦] الترتيب، إن لم يجد المثل فالإطعام، فإن لم يجد الطعام فالصيام. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعامر، وإبراهيم، والسدي[٧].

الثاني- أنها[٦] علىٰ التخيير في التكفير بأي الثلاثة شاء. قاله عطاء، والحسن[٨]، وأحد قولي ابن عباس، ومذهب الشافعي[٩]. ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ﴾ [المائدة:٩٥] يعني في التزام الكفارة، ووجوب التوبة. ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ﴾ [المائدة:٩٥] يعني قبل نزول التحريم. ﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ﴾ [المائدة:٩٥] [فيه قولان:

أحدهما- يعني ومن عاد بعد التحريم، فينتقم الله منه][١٠] بالجزاء عاجلاً، وعقوبة المعصية آجلاً.

=

(١١/ ٤٣)، والقرطبي (٦/ ٣١٦).

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) عبارة بقية النسخ: يعني عدل الطعام صيامًا وفيه ثلاثة أقاويل.

(٣) عبارة (ك، ر): والثاني يصوم إلىٰ عشرة أيام، قاله سعيد بن جبير.

(٤) في (ك، ر): في هذه.

(٥) في (ك، ر، ق): أو التخيير.

(٦) في بقية النسخ: أنه عللىٰ ..

(٧) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٠٥).

(٨) ساقط من بقية النسخ.

(٩) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٢٦).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

الثاني- ومن عاد بعد التحريم في قتل الصيد ثانية بعد أوله، فينتقم الله منه. (وفيه[١] علىٰ هذا التأويل قولان:

أحدهما- فينتقم الله منه)[٢] بالعقوبة في الآخرة دون الجزاء. قاله ابن عباس، وداود.

الثاني- بالجزاء مع العقوبة. قاله مالك والشافعي، والجمهور[٣].

قوله ﷻ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ [المائدة:٩٦] يعني صيد الماء سواء أكان من بحر أو نهر أو عين[٤] أو بئر فصيده حلال للمحرم والحلال في[٥] الحل والحرم. ﴿وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المائدة:٩٦] وفي طعامه ثلاثة[٦] أقوال:

أحدها[٧]- طافِيهِ وما لَفَظَه البحر. قاله أبو بكر، وعمر ﷺ[٨]، وقتادة[٩].

الثاني- مملوحه. قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب[١٠].

(الثالث- أنه ما نبت بمائه من زروع وثمار[١١].

قال الحسن: البحر هاهنا هو البر، وصيده: الوحش، وطعامه: النبات. وهذا تأويل يخالف الظاهر)[١٢] ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ يعني منفعة لكم ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- للحلال والمحرم.

---

(١) في (ق، ص): فيه.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).
(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٢٧).
(٤) في بقية النسخ: .. أو نهر أو عين أو بئر.
(٥) في بقية النسخ: في الحرم والحل.
(٦) في بقية النسخ: قولان.
(٧) في بقية النسخ: أحدهما.
(٨) ليست في بقية النسخ.
(٩) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٦١)، وابن الجوزي (٢/ ٤٢٨).
(١٠) ليست في بقية النسخ.
(١١) حكاه الزجاج، انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٣٠)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٢٨).
(١٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- للمقيم والمسافر.

الثالث- لأهل الأمصار وأهل القرىٰ[(١)].

وحكىٰ الكلبي أن هذه الآية نزلت في بني مدلج، وكانوا ينزلون بأسياف البحر، سألوا عمّا نضب عنه الماء من السمك، فنزلت هذه الآية فيهم.

قوله ﷻ: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧] في تسميته[(٢)] كعبة قولان:

أحدهما- سميت بذلك لتربيعها. قاله[(٣)] مجاهد.

الثاني- سميت بذلك لعلوها ونتوئها من قولهم: قد كعب ثدي المرأة إذا علا ونتأ. قاله الجمهور. وسميت الكعبة حرامـًا لتحريم الله تعالىٰ لها أن يصاد صيدها، أو يختلىٰ خلاها، أو يعضد شجرها.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧] ثلاثة تأويلات:

أحدها- يعني صلاحـًا لهم. قاله سعيد بن جبير.

الثاني- تقوم به أبدانهم لأمنهم به في التصرف لمعايشهم.

الثالث- قيامـًا في مناسكهم ومتعبداتهم.

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ [المائدة:١٠٠] فيه أربعة[(٤)] تأويلات:

أحدها- يعني الحلال والحرام. قاله الحسن.

الثاني- المؤمن والكافر. قاله السدي.

الثالث[(٥)]- المطيع والعاصي.

---

(١) عبارة بقية النسخ: (قوله تعالىٰ: ﴿مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني منفعة للمسافر والمقيم).

(٢) في بقية النسخ: في تسميتها.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٩٠)، وابن الجوزي (٢/ ٤٢٩).

(٤) في بقية النسخ: فيه ثلاثة تأويلات.

(٥) هذا القول ليس في بقية النسخ.

الرابع[١]- الجيد والرديء. ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠] يعني أن الحلال والجيد مع قلتهما خير[٢] وأنفع من الحرام والرديء مع كثرتهم[٣]. قال مقاتل[٤]: نزلت هذه الآية في حُجَّاجِ اليمامة وقد هَمَّ المسلمون بأخذهم.

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠١] اختلف أهل التفسير[٥] في سبب نزولها[٦] على ثلاثة أقاويل:

أحدها- ما روى أنس بن مالك، قال: سأل الناس النبي[٧] ﷺ حتى أحفوه[٨] بالمسألة، فصعد المنبر ذات يوم فقال: «لاَ تَسْأَلُونِي[٩] عَنْ شَيءٍ إِلاَّ بَيَّنْتُ لَكُمْ» قال أنس: فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فأرى[١٠] كل إنسان لافاً[١١] ثوبه على[١٢] رأسه يبكي، فأنشأ رجل كان إذا لاحى[١٣] يدعى إلى[١٤] غير أبيه، فقال: يا رسول الله مَنْ أبي؟ فقال: «أَبُوكَ حُذَافَةُ»[١٥]، فأنشأ عمر فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد[١٦]

---

(١) في بقية النسخ: والثالث الرديء والجيد.
(٢) في (ك، ر): خيراً، وهو لحن.
(٣) في الأصل: (كثرتهم)، والمثبت من بقية النسخ.
(٤) انظر: تفسيره (١/ ٤٤١).
(٥) في بقية النسخ: أهل التأويل.
(٦) في بقية النسخ: نزول هذه الآية.
(٧) في بقية النسخ: رسول الله.
(٨) أحوفه بالمسألة: ألحوا عليه وأكثروا.
(٩) في (ص): لا تسألوا، وفي الأصل: لا تسألونني، وما أثبته من (ك، ر، ق)، وتفسير الطبري (١١/ ١٠١).
(١٠) في (ك، ر): فأبصر.
(١١) في (ك، ر، ق): لا في، وهو تصحيف.
(١٢) في بقية النسخ: في رأسه.
(١٣) لاحى الرجل الآخر: سابّه وشاتمه.
(١٤) سقطت من (ك، ر).
(١٥) أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٣١) من طريق أبي وائل: أن عبدالله بن حذافة بن قيس قال: يا رسول الله من أبي؟ قال أبوك حذافة، الولد للفراش وللعاهر الحجر، قال: لو دعوتني لحبشي لاتبعته، فقالت له أمه: لقد عرضتني فقال: إني أحببت أن أستريح".
(١٦) في (ك، ق، ر): محمد عليه السلام، وفي (ص): صلى الله عليه وسلم.

رسـولاً[١] عائـذاً بـالله مـن سـوء، الفـتن[٢]، فـأنزل الله تعـالىٰ: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١][٣].

الثاني- ما روىٰ الحسين[٤] بن واقد عن محمد[٥] بن زياد عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ كَتبَ اللهُ عَلَيكُمُ الحَجَّ»، فقام محصن الأسدي، فقال[٦]: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: «أَمَا إِنِّي لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَوْ وَجَبَتْ ثُمَّ تَرَكْتُم لَضَلِلْتُمْ، اسْكُتُوا عَنِّي مَا سَكَتُّ[٧] عَنْكُمْ، إِنَّمَا[٨] هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ واخْتِلاَفِهِم عَلَىٰ أَنْبِيائِهِمْ»، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ الآية[٩] [المائدة:١٠١].

---

(١) في (ك، ر): رسولاً نبياً.

(٢) سقطت من (ص).

(٣) أخرجه البخاري (فتح الباري ١٣/ ٢٦٥)، ومسلم في صحيحه (١٥/ ١١٤)، والطبري في تفسيره (١١/ ٩٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٠٤)، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق قتادة عن أنس.

(٤) في الأصل، (ك، ر، ص): "الحسن"، وهو تصحيف.

وهو: الحسين بن واقد المروزي، أبو عبدالله، وقيل: أبو علي، مولىٰ عبدالله بن عامر بن كريز، ولي قضاء مرو، وثقه ابن معين وقال ابن حبان: "من خيار الناس، وربما أخطأ في الروايات"، وقال أحمد: "في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي!.."، مات سنة (١٥٩هـ). راجع: ميزان الاعتدال (١/ ٥٤٩) رقم (٢٠٦٣) -وقد وقع فيه وهم في سنة وفاته-. تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٣)، الخلاصة (٨٥).

(٥) هو: محمد بن زياد القرشي الجمحي، أبو الحارث، المدني، ثم البصري، وثقه أحمد وابن معين والنسائي.

راجع: الجرح والتعديل (٢/ ٣/ ٢٥٧ = ٧/ ٢٥٧)، تهذيب التهذيب (٩/ ١٦٩)، الخلاصة (٣٣٦).

(٦) في الأصل: (قال)، وما أثبته من (ك، ر، ص). وفي (ق): وقال. وعبارة (ك، ر): فقال في كل عام=؟

(٧) في الأصل: "فاسكت"، وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (١١/ ١٠٦).

(٨) في بقية النسخ: فإنما.

(٩) أخرجه البخاري مختصراً (الفتح ١٣/ ٢٥١)، ومسلم -بنحوه- (٩/ ١٠٠) -بشرح النووي-، وأحمد في المسند (٢/ ٥٠٨)، والبيهقي (٤/ ٣٢٥)، والطبري في تفسيره (١١/ ١٠٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٠٦)، ونسبه لابن جرير وأبي الشيخ وابن مردويه.

وقد جاء السائل في أغلب الروايات مبهماً من غير تصريح باسمه، كما اختلف علىٰ الحسين بن واقد في اسمه فهو هنا "محصن الأسدي"، وفي رواية أخرىٰ عنه "عكاشة بن محصن الأسدي" -كما في تفسير الطبري (١١/ ١٠٧)- وذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم (٩/ ١٠١) أنه: الأقرع بن حابس، فقال: "هذا الرجل هو الأقرع بن حابس، كذا جاء مبيناً في غير هذه الرواية"، وهو الراجح لأن الروايات بذلك أصح كما في مسند الإمام أحمد في غير موضع (٤/ ٨٣) رقم (٢٣٠٤)، (٤/ ٢٢٤) رقم (٢٦٤٢) من رواية ابن عباس، ولأن الحسين بن واقد قد اختلف عليه في روايته لاسم =

الثالث- أنها نزلت في قوم سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. قاله ابن[١] عباس[٢].

﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ [المائدة:١٠١] جعل نزول القرآن عند السؤال موجبًا لتعجيل[٣] الجواب. ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ [المائدة:١٠١] فيه قولان:

أحدهما- عن المسألة.

الثاني- عن الأشياء التي سألوا عنها. (وروى أبو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن أعظم الناس جرمًا من سأل[٤] عن مسألة لم تكن حرامًا فحرمت من أجل مسألته فعند ذلك قال عمر ﷺ اللهم إنا لم نسأل عما لم يكن[٥])[٦].

قوله ﷻ: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:١٠٢] فيه

=

السائل، وقد قال عنه ابن حبان: "من خيار الناس، وربما أخطأ في الروايات"، وقال أحمد: "في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي!.."، فالأقرب أن هذا مما زاده، أو أخطأ فيه -والله أعلم-.

راجع: ما كتبه الشيخ محمود شاكر في حاشية تفسير الطبري (١١/ ١٠٦-١٠٧).

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ١١١)، وفتح الباري (٨/ ٢٨٢)، ولا مانع أن يكون الجميع سببًا لنزولها، فقد تتعدد الأسباب والنازل واحد.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/ ٢٨٢) زيادة أقوال في سبب نزول الآية، منها ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطية قال: "نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين"، ثم قال: "وقد رجحه الماوردي، وكأنه من حيث المعنى، لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك، واستبعد نزولها في قصة من سأل عن أبيه، أو عن الحج كل عام، وهو إغفال منه لما في الصحيح" وأنت ترى ما قاله الماوردي في تفسيره - فقد عرض الأقوال، ولم يتعرض للترجيح، إلا أن يكون ذلك في موضع آخر.

(٣) في (ك، ر): تعجيل.

(٤) في الأصل: (من سأل الناس)، ولفظة "الناس" هنا وهم من الناسخ.

(٥) أخرج البخاري معناه، كتاب الاعتصام بالكتاب، باب ما يكره من كثرة السؤال، وتكلف ما لا يعنيه، وقوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن النبي ﷺ قال: إن أعظم المسلمين جرمًا من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته. (١٣/ ٢٦٤). وكذا عند مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، ولا يتعلق به تكليف، وما لا يقع، ونحو ذلك (٤/ ١٨٣١)، وأبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة (٤/ ٢٠١)، وأحمد (١/ ١٧٩) - كلهم من حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه.

(٦) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

أربعة تأويلات:

أحدها- أنهم قوم عيسىٰ ﷺ[1] سألوا المائدة، ثم كفروا بها. قاله ابن عباس[2].

الثاني- أنهم قوم صالح سألوا الناقة، ثم عقروها فكفروا[3] به.

الثالث- أنهم قريش سألوا رسول الله ﷺ أن يحوِّل لهم الصفا ذهباً. قاله السدي[4].

الرابع- أنهم القوم الذين سألوا رسول الله ﷺ مَنْ أبي؟ ونحوه، فلما أخبرهم به أنكروه وكفروا به. قاله بعض المتأخرين.

قوله ﷻ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة:١٠٣] يعني ما بحر الله من بحيرة، ولا سيّب[6] سائبة، ولا وصل وصيلة، ولا حمىٰ حامياً. روىٰ أبو صالح عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم[5] بن جون: «يَا أَكْثَمُ رَأَيْتُ عَمْرو[6] بْنَ لُحَيِّ بْنَ قَمْعَةَ بْنَ خَنْدَف يَجُرُّ قَصَبَهُ فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً[7] أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلاَ بِهِ مِنْكَ»، فقال أكثم: أخشىٰ أن يضرني شبهه يا رسول[8] الله؟ فقال: «لاَ[9]، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ، وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ، وَبَحَرَ البَحِيرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وحَمَىٰ الحَامِي[10]»[11]. ومعنىٰ قوله يجر قصبه في النار،

---

(١) ليست في في بقية النسخ.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١/ ١١٦).

(٣) في بقية النسخ: وكفروا به.

(٤) كما في تفسير الطبري (١١/ ١١٦)، وقد نسب له ابن الجوزي (٢/ ٤٣٦) القول الثاني هنا.

(٥) هو: أكثم بن جون -ويقال: ابن الجون- الخزاعي، صحابي جليل، شهد خيبر. مترجم في: الاستيعاب (١/ ١٢٠)، والإصابة (١/ ٦١) رقم (٢٤٠).

(٦) هو: عمرو بن لحيّ بن قمعه بن خندق، أبو ثمامة، وقع في نسبه خلاف شديد، تولىٰ حجابة البيت الحرام بمكة، وزار بلاد الشام، ومنها نقل بعض أصنامهم، فنصبها بمكة ودعا الناس إلىٰ تعظيمها وعبادتها.

(٧) في الأصل: "رجل"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في (ك) زيادة: صلىٰ الله عليه وسلم.

(٩) في الأصل: "لأنك"، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(١٠) في (ق، ص): الحمىٰ، وفي (ك): الحامية.

(١١) راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٧٦)، المحبّر (٩٩)، والأوائل لأبي هلال العسكري (٤٨).

أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١١٨)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٠٧)، وابن عبدالبر في الاستيعاب، وابن حجر في الإصابة (١/ ٦١) في ترجمة أكثم بن الجون.

يعني أمعاءه، والبحيرة: الفعلية من قول القائل: بحرت أذن الناقة إذا شققتها، قال الأبيرد[(١)]:

وأمسىٰ فيكم عمران يمشي ** بزير كأنه جمل بحير[(٢)]

وقد روىٰ أبو[(٣)] إسحاق عن أبي[(٤)] الأحوص[(٥)] [عن أبيه][(٦)] قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ [فقال له رسول الله ﷺ][(٧)]: «أَرَأَيْتَ إِبِلَكَ أَلسْتَ تَنْتِجها مُسَلَّمَةً آذَانُهَا فَتَاخُذَ المُوسَىٰ فَتَجْدَعَهَا تَقُولُ: هَذِهِ بَحِيْرَةٌ؟ (قال: نعم، وفي رواية أخرىٰ:)[(٨)] «تَشُقُّونَ آذَانَهَا تَقُولُونَ: هَذِهِ / [١١٣/ ظ] بَحِيْرَةٌ؟» قال[(٩)]: نعم.

قال: فإن ساعِدَ الله أشدُّ، وموسىٰ الله أحد، كل مالك لك حلال، لا يحرم عليك منه شيء[(١٠)].

وفي البحيرة أربعة[(١١)] أقاويل:

---

(١) في (ك، ر): ومنه قول الشاعر. وهو: الأبيرد بن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رباح اليربوعي، شاعر بدوي مقل قال عنه الأسدي: له أشعار حسان وديوان مفرد.
يعد من شعراء صدر الإسلام وأول دولة بني أمية وهو من المعمرين عاش نحو (١٢٠) سنة.
راجع: المؤتلف والمختلف، والأغاني (١٣/ ١٢٦)، والحماسة لأبي تمام (١/ ٥٣٣) القصيدة رقم (٣٨٥).

(٢) في (ق): "يزبر" ولم أجد هذا البيت.

(٣) في الأصل: "ابن إسحاق"، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ. وهو أبو إسحاق السبيعي.

(٤) في (ك): عن أبو الأحوص، وهو لحن.

(٥) هو: عارف بن مالك بن نضلة الجشمي، أبو الأحوص، تابعي ثقة، وثقه ابن معين، روىٰ عن أبيه، وأبي موسىٰ، وعنه: أبو إسحاق وعبدالملك بن عمير، قتلته الخوارج أيام الحجاج.
راجع: تهذيب التهذيب (٨/ ١٦٩)، الخلاصة (٢٩٨).

(٦) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.
وأبوه: هو مالك بن نضلة -ويقال: مالك بن عوف بن نضلة- الجشمي، سكن الكوفة، وأخرج حديثه البخاري، وأصحاب السنن.
راجع: الاستيعاب (٣/ ٣٧٧)، الإصابة (٣/ ٣٥٦) رقم (٧٦٩٢).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٨) ساقط من بقية النسخ.

(٩) سقطت من (ك، ر).

(١٠) أخرجه الطيالسي (١٨٤) رقم (١٣٠٣) بزيادة عما هنا، والطبري في تفسيره (١١/ ١٢١)، وذكره ابن كثير -بنحوه- عن أبي حاتم (٢/ ١٠٨)، وذكره السيوطي مطولاً (٣/ ٢١١).
وقوله تنتجها: أي تتولىٰ ولادها، ومسلمة أذانها: أي سليمة صحيحة.

(١١) في بقية النسخ: ثلاثة أقاويل.

أحدها- أن البحيرة: الناقة إذا ولدت خمسة [أبطن][١]، نظر في البطن لخامس فإن[٢] كان سَقْيًا[٣] ذبحوه وأكلوه، وإن كان رُبعة[٤] بتكوا أذنها[٥] وقالوا: هذه بحيرة فلم يشرب لبنها، ولم يفقر[٦] ظهرها بركوب. قاله عكرمة.

الثاني[٧]- أن البحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن إناثًا بحرت فجعلت بحيرة محرمة، وحلب لبنها في البطحاء، ولم ينتفع به. حكاه الشافعي. قال الشاعر:

محرمــة لا يطعــم النــاس لحمهــا ** ولـم تجز في شيء كذاك البحائر[٨]

الثالث[٩]- أن البحيرة الناقة إذا انتجت خمسة أبطن فكان آخرها ذكراً[١٠]. شقوا أذنها[١١] وخلوا عنها فلا تحلب ولا تركب تحرّجًا. قاله[١٢] أبو عبيده.

الرابع[١٣] - أن البحيرة بنت السائبة. قاله ابن[١٤] إسحاق.

---

(١) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٢) عبارة (ك، ر): "فإن كان ذكراً أكلته الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه الرجال والنساء، وإن كان أنثىٰ نحروا أذنها أي شقوها وتركت فلا يشرب لها لبن، ولا تنحر، ولا تركب، قاله عكرمة".

(٣) السقب: ولد الناقة، أو ولدها ساعة يولد، أو خاص بالذكر – وهو الأشهر، قال الأصمعي: "إذا وضعت الناقة ولدها، فولدها ساعة تصنعه "سلسل" قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثىٰ، فإذا علم، فإن كان ذكراً فهو سقب". تاج العروس "سقب" (١/ ٢٩٩).

(٤) الربعة: الأنثىٰ التي تنتج في أول الربيع، وهي أول النتاج.

(٥) في (ق): آذانها.

(٦) في (ق): يقر ظهرها يركب.

(٧) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٨) ذكره الطبرسي في مجمع البيان (٣/ ٢٥١) عن أهل اللغة من غير تعيين وعنده "يأكل" بدل "يطعم"، وذكره القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٣٦) من غير نسبة، وعجزه عندهما: ولا نحن في شيء كذاك البحائر.

(٩) في بقية النسخ: والقول الثاني.

(١٠) في (ك، ر): ميتًا ذكراً، وفي (ق، ص): سقبا ذكراً.

(١١) في بقية النسخ: أذن الناقة.

(١٢) انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ١٨٠)، وتفسير الفخر الرازي (١٢/ ١٠٩)، وهو قول الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٣٤).

(١٣) في بقية النسخ: والقول الثالث.

(١٤) في (ك، ر): أبو إسحاق، وهو تحريف. انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٣٧)، والقرطبي (٦/ ٣٣٦).

وأما السائبة، فإنها المسيّبة المخلاّة وكانت العرب تفعل ذلك ببعض مواشيها فتحرم الانتفاع بها على أنفسها تقرباً إلى الله تعالى، ومنه[1] قول[1] الشاعر:

عقـــرتم ناقـــة كانـــت لـــدي ** وســـائبة فقومـــوا للعقـــاب[2]

وكذا كان[1] بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبة، لا ينتفع به ولا بولائه[3]، وكان أبو العالية سائبة فلما أُتِي مولاه بميراثه فقال: هو سائبة وأبى أن يأخذه. وأخرجت المسيبة بلفظ السائبة، كما قيل في عيشة راضية [يعني مرضية][4]، وفي السائبة أربعة[5] أقاويل:

أحدها[6]- ما كان الرجل سيب من ماله في الجاهلية لخدام الأصنام. حكاه ابن الأنباري.

الثاني- أنها الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سُيِّبَتْ فلم يُرْكَب ظهرها ولم يُجَزّ وبرها ولم يَشْرَب لبنَها إلا ضيفٌ، وما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أُذُنُها، وسميت بحيرة، وخُلِّيَتْ مع أمها. قاله محمد بن إسحاق.

والثالث[7]- أنهم كانوا[8] ينذرون السائبة عند المرض فيسيب الرجل بعيره فلا يركب[9]، ولا يجلى عن ماء كالبحيرة. قاله[10] أبو عبيدة. (قال الشاعر:

وســـائب لله تنمـــى تشـــكراً ** إن الله عـــافى عـــامراً أو مجاشـــعاً[11]

---

(١) سقطت من (ق). وفي (ك): قال الشاعر. وقد جاء في (ص) حاشية لا مناسب لها وهي: "قال الزهري ثلاثة لا يشاوروا (كذا) صاحب (...)، والحاقن، وصاحب الخف الضيق".

(٢) ذكره من غير نسبة القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٣٦)، والشوكاني (٢/ ٨٢)، وعنده (مسيبة) بدل (وسائبة).

(٣) في الأصل: "ولا بوئه"، وهو تحريف ظاهر، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) زيادة من بقية النسخ.

(٥) في بقية النسخ: قولان

(٦) هذا القول ليس في بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: والقول الثاني.

(٨) سقطت من (ك).

(٩) في (ق): فلا نزلت، تحرف، وفي (ك، ر): ولا يركب.

(١٠) انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ١٧٩)، وهو قول الزجاج في كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٣٥).

(١١) ذكره من غير عزو الطبرسي في مجمع البيان (٣/ ٢٥١)، والقرطبي في تفسيره (٦/ ٢٣٦)، والشوكاني (٢/ ٨٢)، وعند الطبرسي "مالي" بدل "تنمي".

الرابع[١]- أنه البعير تُنْجج عليه الحاجة فيسيّب ولا يستعمل شكراً لنجحها. حكاه الشافعي وقد جاء في شعر عبدالله بن رواحة ما يدل علىٰ ذلك هو قوله في ناقته:

إذا بلّغتنـــــي وحملـــــت رحلـــــي ❊❊ مســـــافة أربـــــع دون الحســـــاء

هنـــــاك فـــــانعمي وخـــــلاك ذم ❊❊ ولا أرجع إلىٰ أهلي ورائي[٢])[٣]

وأما الوصيلة فأجمعوا علىٰ أنها من الغنم، وفيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها الشاة إذا ولدت سبعة أبطن نُظِرَ في البطن السابع فإن كان جَدْياً ذبحوه، فأكله الرجال[٤] دون النساء، وقالوا: هذا حلال لذكورنا، حرام علىٰ أزواجنا وإناثنا[٥]، وإن كانت عناقاً سرحت في غنم[٦] الحي، وإن كان جَدْياً وعناقاً، قالوا: وصلت أخاها فسميت وصيلة. قاله عكرمة.

الثاني[٧]- أنها الشاة إذا أتأمت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر،

---

(١) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٤٣٨) هذا القول عن الماوردي، بلفظ: "أنه البعير يحج عليه الحجة، فيسيب، ولا يستعمل شكراً لنجحها"، ثم قال: حكاه الماوردي عن الشافعي، وعبارة الأصل أعم وأصوب.

(٢) انظر: ديوانه، تحقيق: د. حسن محمد باجودة (ص٦١، ٧٩) من أبيات أنشدها في سفره إلىٰ الجهاد وكان خلفه علىٰ الرحل زيد بن أرقم فلما سمعها منه بكىٰ، فخفقه عبدالله بالدرة. وقال: ما عليك يالكع أن يرزقني الله الشهادة، وترجع بين شعبتي الرحل، وهي برواية الديوان:

إذ أدّيتنـــــي وحملـــــت رحلـــــي ❊❊ مســـــيرة أربـــــع بعـــــد الحســـــاء

فشـــــأنك أنعـــــم وخـــــلاك ذم ❊❊ ولا أرجـــــع إلـــــىٰ أهلـــــي ورائـــــي

وجـــــاء المســـــلمون وغـــــادروني ❊❊ بـــــأرض الشـــــام مشـــــتهىٰ التـــــواء

وردك كـــــل ذي نســـــب قريـــــب ❊❊ إلـــــىٰ الـــــرحمن منقطـــــع الإخـــــاء

هنالـــــك لا أبـــــالي طلـــــع بعمـــــل ❊❊ ولا نخـــــل أســـــافلها رواء

والحساء: ماء لبني فزارة بين الربذة ونخل، كما جاء في معجم البلدان "حساء" (٢/ ٥٧) واستشهد علىٰ ذلك ببيت ابن رواحة هذا.

(٣) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٤) بعدها في الأصل: "وإن كان"، وهو وهم من الناسخ.

(٥) في بقية النسخ: ونسائنا.

(٦) في الأصل: "غنمي"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: والقول الثاني.

جعلت وصيلة، فقالوا قد وصلت، فكان[١] ما ولدت بعد ذلك للذكور[٢] دون الإناث. قاله محمد بن إسحاق.

الثالث[٣]- أن العرب كانت إذا ولدت الشاة لهم (ذكراً قالوا: هذا لآلهتنا فيتقربون به، وإذا ولدت أنثىٰ، قالوا: / [١١٤/ و] هذه لنا، وإذا ولدت)[٤] ذكراً وأنثىٰ، قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوه لمكانها. قاله أبو عبيدة[٥].

(وأما الحام ففيه قولان:

أحدهما- أنه الفحل يضرب في إبل الرجل عشر سنين فيخلىٰ ويقال قد حمىٰ ظهره فلا ينتفع بظهره. حكاه الشافعي[٦].

الثاني- أنه البعير)[٧] ينتج من صلبه عشرة أبطن، فيقال حمىٰ ظهره ويخلّىٰ.

قال الشاعر:

حماها أبو قابوس في عز ملكه ** كما قد حمىٰ أولاداً أولاد الفَحْلُ[٨]

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة:١٠٥] فيها ثلاثة أوجه:

أحدها- أنها وردت في سقوط الفرض في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه مأخوذ بنفسه ولا يلزمه الإنكار علىٰ غيره.

الثاني- أنها نزلت في قوم أسلموا فكرهوا كفر آبائهم وخافوه علىٰ أنفسهم فنزل ذلك فيهم،

(١) بعدها في الأصل: "فكان بعد"، وهو وهم من الناسخ.

(٢) في في (ق): للذكران.

(٣) في بقية النسخ: والقول الثالث.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).

(٥) انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ١٨٠).

(٦) انظر: أحكام القرآن للشافعي (١/ ١٤٤)، ونقله ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٤٤٠) عن الماوردي حكاية عن الشافعي.

(٧) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. وقد جاء عوضاً عنه قوله: "وأما الحام ففيه قول واحد أجمعوا عليه، وهو "البعير".

(٨) البيت من غير عزو في تفسير مجمع البيان للطبرسي (٣/ ٢٥١): حماها أبو قابوس في غير كنهه كما قد حمىٰ أولاده الفحلا، وفي تفسير القرطبي (٦/ ٣٣٧)، وفتح الباري (٨/ ٢٨٥) وفيه "الفحلا" بالنصب.

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعلىٰ وجوبه عند شروطه روي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه كان يقول في هذه الآية: إنكم تقرؤونها وتضعونها في غير مواضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من قوم يعمل بين ظهرانيهم بالمعاصي ثم لم يغيروها إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده[(١)]. وقال عبدالله بن مسعود: ليس[(٢)] هذا زمان هذه الآية، قولوها ما قبلت منكم فإذا ردوها فعليكم أنفسكم[(٣)]. فيكون تأويل الآية علىٰ هذا الوجه إذا أمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر لم يضركم من ضل إذا اهتديتم.

الثالث- أنها وردت في اليهود والنصارىٰ إذا أدوا الجزية فليس علينا من كفرهم حرج. قاله[(٤)] مجاهد)[(٥)].

قولــــه ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة:١٠٦][(٦)].

في قوله تعالىٰ: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ ثلاثة تأويلات:

---

(١) أخرجه -بنحوه- أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (٤/ ١٢٢)، والترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٥٦) رقم (٣٠٥٧) ثم قال: "هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه غير واحد عن إسماعيل بن أبي خالد نحو هذا الحديث مرفوعًا، وروىٰ بعضهم عن إسماعيل عن قيس عن أبي بكر قوله، ولم يرفعوه"، وأخرجه في كتاب الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر (٤/ ٤٦٧)، وابن ماجه، كتاب الفتن (٢)، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢/ ١٣٢٧)، وأحمد في أكثر من موضع (١/ ٢، ٥، ٧، ٩)، والطبري في تفسيره (١١/ ١٥١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٠٩).

(٢) في الأصل: وليس .. -بالواو-.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١٣٨-١٣٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩) وقال: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أنا الحسن البصري لم يسمع من ابن مسعود، والله أعلم".

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٤٣).

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) نقل ابن عطية في تفسيره (٥/ ٢١٧)، وكذلك القرطبي (٦/ ٣٤٦) عن مكي بن أبي طالب قوله في هذه الآية والآيتين بعدها: "هذه الآيات عند أهل المعاني من أشكل ما في القرآن إعرابًا ومعنىٰ وحكمًا"، ثم تعقبه ابن عطية بقوله: "وهذا كلام من لم يقع له الثلج في تفسيرها وذلك بين من كتابه رحمه الله"، وقد نقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن الزجاج (٥/ ٤١٠) نحو عبارة مكي وقال بمثل ذلك النحاس في كتابه إعراب القرآن (١/ ٥٢٣).

أحدها- أنها الشهادة بالحقوق عند الحكام.

الثاني- أنها شهادة[١] الحضور للوصية.

الثالث- أنها أَيمْان. ومعنىٰ ذلك أيمان بينكم، فعبر عن اليمين بالشهادة كما قال تعالىٰ في أيمان[٢] المتلاعنين: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ﴾. [النور:٦].

وفي قوله: ﴿ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ [المائدة:١٠٦] تأويلان:

أحدهما- يعني من المسلمين. قاله ابن عباس، ومجاهد.

الثاني- من حي الموصىٰ. قاله الحسن، وسعيد بن المسيب[٣]، وعكرمة وفيهما قولان:

أحدهما- أنهما شاهدان يشهدان علىٰ وصية الموصي[٤].

الثاني- أنهما وصيان.

﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ [المائدة:١٠٦] فيه تأويلان:

أحدهما- من غير دينكم من أهل الكتاب. قاله ابن عباس، وأبو موسىٰ، وسعيد بن جبير، وإبراهيم، وشريح.

الثاني- من غير قبيلتكم وعشيرتكم. قاله الحسن، وعكرمة، والزهري، وعَبيدة[٥].

وفي ﴿أَوۡ﴾ في هذا الموضع قولان:

أحدهما- أنها للتخيير في قبول اثنين منا، أو آخران[٦] من غيرنا[٧].

---

(١) في الأصل: "الشهادة" وهذا خطأ لأنها مضاف إلىٰ ما بعدها والصواب ما أثبته من (ك، ر، ق).

(٢) في الأصل: "أثمان"، وهو تصحيف ظاهر.

(٣) المشهور عن سعيد بن المسيب أن معنىٰ منكم: أي من المسلمين، كما في تفسير الطبري (١١/ ١٥٥)، وابن الجوزي (٢/ ٤٤٦).

(٤) في (ك، ر): المؤمن.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١١/ ١٦٠).

(٦) في (ك، ر، ق): أخرين.

(٧) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٤٤٦) هذا القول عن الماوردي.

الثاني- أنها لغير التخيير، وأن معنىٰ الكلام، أو آخرين [١] من غيركم إن لم تجدوا، منكم. قاله ابن عباس وشريح، وسعيد بن جبير، والسدي.

﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة:١٠٦] يعني سافرتم. ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [المائدة:١٠٦] وفي الكلام محذوف وتقديره: (فأصابتكم مصيبة الموت، وقد أسندتم الوصية إليهما[٢]. ثم قال: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٣] [المائدة:١٠٦] يعني تستوقفونهما للأيمان وهذا خطاب للورثة. وفي هذه الصلاة قولان[٤].

أحدهما[٥]- أنها بعد صلاة العصر. قاله شريح، والشعبي، وسعيد / [١١٤/ ظ] بن جبير، وقتادة[٦].

الثاني[٧]- من بعد صلاة أهل دينهما ومِلَّتِهِمَا من أهل الذمة. قاله ابن عباس، والسدي.

قوله تعالىٰ: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا﴾ [المائدة:١٠٦] أي فيحلفان بالله إن ارتبتم بهما. وفيهما[٨] قولان:

أحدهما- أنهما الوصيان إذا[٩] ارتيب بهما في الخيانة أَحْلَفَهُمَا الورثة.

---

(١) في (ك): أخران.

(٢) في الأصل: "إليها"، وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٤٧).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) في بقية النسخ: ثلاثة أقاويل.

(٥) في بقية النسخ: أحدها بعد صلاة العصر ...

(٦) جاء في بقية النسخ زيادة قوله: "والثاني من بعد صلاة الظهر والعصر. قاله الحسن، وقول الحسن كما في تفسير ابن العربي (٢/ ٧٢٤)، والقرطبي (٦/ ٣٥٣) من بعد صلاة الظهر فقط.

وعنه أنه علىٰ التخيير أي بعد الظهر أو بعد العصر لأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما. ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٢/ ١١٧)، وفي المسألة قول رابع: بعد أي صلاة كانت.

(٧) في بقية النسخ: والثالث.

(٨) في الأصل: "فيهما"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) في (ك، ر، ق): إن ارتبتم، وفي (ص): إن ارتيب.

الثاني- أنهما الشاهدان إذا[١] ارتيب بهما، ولم[٢] تُعْرَفْ عدالتهما، ولا جرحهما[٣]، أحلفهما الحاكم ليزول الارتياب بهما. وهذا إنما جوّزه قائل هذا القول في السفر دون الحضر.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ [المائدة:١٠٦] تأويلان:

أحدهما- لا نأخذ عليه رشوة. قاله ابن زيد.

الثاني- لا نعتاض عليه بحقير. ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [المائدة:١٠٦] أي لا نميل مع ذي القربىٰ في قول الزور، والشهادة بغير الحق[٤]. ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١٠٦] يعني عندنا فيما أوجبه من أدائها علينا.

قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ [المائدة:١٠٧] فيه وجهان:

أحدهما- ظهر. حكاه ابن عيسىٰ.

الثاني- اطلع. قاله إبراهيم النخعي. والفرق بينهما وإن تقارب معناهما أن الظهور ما بان بنفسه، والاطلاع ما بان بالكشف عنه)[٥].

﴿عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ [المائدة:١٠٧] يعني فإن ظهر علىٰ أنهما كَذَبَا وخَانَا، فعبر عن الكذب والخيانة بالإثم لحدوثه عنهما. وفي اللذين عثر علىٰ أنهما استحقا إثمًا قولان:

أحدهما- أنهما الشاهدان. قاله ابن عباس.

الثاني- أنهما الوصيان. قاله سعيد بن جبير.

﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ [المائدة:١٠٧] يعني من الورثة. ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة:١٠٧] في اليمين، حين ظهر[٦] لهما الخيانة. ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ [المائدة:١٠٧] فيه تأويلان:

(١) في بقية النسخ: إن. وفي في (ق): إن ارتبتم.

(٢) في الأصل: "لم"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) في الأصل: "أولا جرحهما أحلفكما"، وهو تحريف، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: بغير حق.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ك، ر): حين ظهرت الخيانة.

أحدهما- الأوليان بالميت من الورثة. قاله سعيد بن جبير.

الثاني- الأوليان بالشهادة من المسلمين. قاله ابن عباس وشريح. وسبب نزول هذه الآية ما رویٰ عبد الملك[١] بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال: خرج رجل من بني سهم (وقيل أنه ابن[٢] مارية مولیٰ العاص[٣] بن وائل[٤]) مع تميم[٥] الداري وعدي[٦] بن بدّاء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته، فقدوا جاماً[٧] من فضة مُخَوَّصاً بالذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا: اشتريناه من تميم الداري، وعدي بن بدّاء، فقام رجلان من أولياء السهمي (قيل إنهما عبدالله[٨] بن

(١) هو: عبدالملك بن سعيد بن جبير، الكوفي، قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني: عزيز الحديث ثقة: عاش نحو مائة عام.
راجع: تهذيب التهذيب (٦/ ٣٩٤)، والخلاصة (٢٤٤).

(٢) هو: بُدَيل –ويقال: بُرَيل، وبُوَير، وبُزَيل –بالتصغير– ابن أبي مريم، وقيل: ابن أبي مارية السهمي، ذكره ابن حجر في الإصابة عن بعضهم: أنه لا خلاف بين المفسرين أنه كان مسلماً من المهاجرين.
راجع: الإصابة (١/ ١٤٠) رقم (٦١٢)، وفتح الباري (٥/ ٤١٠).

(٣) كما في تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٤٩)، وفي الإصابة أنه مولیٰ عمرو بن العاص. والعاص بن وائل هو: العاص بن وائل بن هاشم، ويقال: هشام السبيعي القرشي، كان علیٰ رأس بني سهم في حرب الفجار، أدرك الإسلام ولم يسلم وقد أجار عمر بن الخطاب حين أسلم، وقال: رجل اختار لنفسه فما لكم وله. مات بمكة قبل الهجرة.
راجع: المحبّر (١٣٣، ١٦١، ١٧٠، ١٧٦)، بلوغ الأرب (١/ ٣٢٨)، الأعلام (٤/ ١١).

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٥) هو: تميم بن أوس بن حارثة، وقيل: خارجة، أبو رقية، ينسب إلیٰ جده الدار بن هاني، كان نصرانياً فأسلم سنة (٩) كان عابداً سكن الشام بعد مقتل عثمان، وبها توفي، وقد ذكر ابن حجر في ترجمته قوله: جزم الذهبي في التجريج بأن صاحب الجام .. غير تميم الداري وعزاه لمقاتل بن حبان، ثم تعقبه بقوله: وليس بجيد لأن في الترمذي وغيره عن ابن عباس في قصة الجام أنه تميم الداري.
راجع: الاستيعاب (١/ ١٨٤)، الإصابة (١/ ١٨٣) رقم (٨٣٧).

(٦) هو: عدي بن بدّاء – وقيل: بندا، كان نصرانياً، واختلف في إسلامه، وقد خرج مقاتل بن سليمان في تفسيره بأنه مات نصرانياً.
راجع: تفسير مقاتل (١/ ٣٤٨-٣٥٠)، والإصابة (٢/ ٤٦٧) رقم (٥٤٧٣).

(٧) الجام: إناء، مخوّص بالذهب: أي عليه صفائح من ذهب علیٰ هيئة خوص النخل.

(٨) وكذا في تفسير مقاتل (١/ ٣٤٩)، وقال ابن حجر في الفتح (٥/ ٤١١): "وكذا جزم به يحيیٰ بن سلام في تفسيره" غير أنه رجح ما نقله من رواية الكلبي أنه: عمرو بن العاص فقال: "وقول من قال أنه عمرو بن العاص أظهر، والله أعلم".
=

عمـرو بـن العـاص والمطلـب[١] بـن أبـي وداعـه)[٢] فَحَلَفَـا: ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا ﴾ [المائـدة:١٠٧] وأن الجـام لصـاحبهم قـال: وفيـه[٣] نـزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ [المائـدة:١٠٦] إلـى قولـه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[٤] [المائـدة:١٠٨] [ثـم][٥] اختلفـوا في حكـم هـاتي الآيتين هـل هـو منسـوخ أو ثابـت؟ فقـال ابـن عبـاس: حكمهمـا منسـوخ. [قـال][٦] ابـن زيـد: لـم يكـن الإسـلام إلا بالمدينـة فجـازت شـهادة أهل الكتاب وهو اليوم طبّق الأرض.

وقال الحسن: حكمهما ثابت غير منسوخ (ولما ظهر ذلك من تميم وعدي قال النبي ﷺ: سافروا مع ذوي الميسرة[٧])[٨].

قولـه تعـالىٰ: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [المائدة:١٠٩] في قوله: ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ ﴾ [البقرة:٣٢] ثمانية[٩] تأويلات:

أحدها- لم يكن ذلك إنكاراً لِمَا علموه ولكن ذهلوا عن الجواب من هَوْل ذلك [اليوم][١٠] ثم

=

وانظر: تفسير الطبري (١١/ ١٨٧).

(١) هو: المطلب بن أبي وداعة: الحارثة صبيرة السهمي، ذكره ابن سعد في مسلمة الفتح، كان من لدة النبي ﷺ، راجع: الإصابة (٣/ ٤٢٥) رقم (٢٨٠٢٨).

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في بقية النسخ: وفيهم.

(٤) أخرجه البخاري – فتح الباري (٥/ ٤٠٩)، والترمذي، كتاب التفسير (٥/ ٢٥٩) وقال عنه: ""هذا حديث حسن غريب، وهو حديث ابن أبي زائدة، والطبري في تفسيره (١١/ ١٨٥)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٦٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٢١) وزاد نسبته لابن المنذر، والنحاس والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٥) زيادة من بقية النسخ.

(٦) في الأصل: "وهو قول"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٤٠) –دار الفكر- بلفظ: "سافروا مع ذوي الجدود وذوي الميسرة"، ونسبه للديلمي في مسند الفردوس عن معاذ، وضعفه، وعده الشيخ الألباني موضوعـًا، في ضعيف الجامع الصغير (٣/ ٢٠٦).

(٨) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٩) في بقية النسخ: في بقية النسخ: خمسة تأويلات.

(١٠) زيادة من بقية النسخ، وتفسير الطبري (١١/ ٢١٠).

أجابوا من[١] بعدما ثابت عقولهم. قاله الحسن، والسدي[٢].

الثاني- لا علم لنا إلا ما علمتنا. قاله مجاهد.

الثالث- لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به / [١١٥/ و] منا. قاله ابن عباس[٣].

الرابع- لا علم لنا بباطن ما أجاب به أممنا، لأن ذلك هو الذي يقع عليه الجزاء، وهذا مروي عن[٤] النبي ﷺ.

الخامس- أن معنىٰ قوله: ﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ﴾ [المائدة:١٠٩] أي ماذا عملوا بعدكم؟ ﴿قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩] قاله ابن جريج[٥].

(السادس- معناه لا علم لنا بسؤالك، ولا جواب لنا عنه. قاله ابن عطاء.

---

(١) "من" ليست في بقية النسخ.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢١١)، وقال به مجاهد في رواية وقد رده النحاس في إعراب القرآن (١/ ٥٢٨) فقال: "وهذا لا يصح .. لأن الرسل صلىٰ الله عليهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون – ثم قال: والصحيح في هذا أن المعنىٰ ماذا أجبتم في السر والعلانية، ليكون هذا توبيخاً للكفار فيقولون لا علم لنا فيكون هذا تكذيباً لمن اتخذ المسيح إلهاً". كما ضعفه الفخر الرازي في تفسيره (١٢/ ١٢٣) فقال عنه: "وهذا الجواب وإن ذهب إليه جمع عظيم من الأكابر فهو عندي ضعيف لأنه تعالىٰ قال في صفة أهل الثواب: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾، وقد أجاب القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٦١) عن اعتراض النحاس بقوله: "قلت هذا في أكثر مواطن القيامة ...".

(٣) حسّن ابن عطية (٥/ ٢٢٩) هذا القول وصوّبه فقال: "وقول ابن عباس أصوب هذه المناحي لأنه يتخرج علىٰ التسليم لله تعالىٰ ورد الأمر إليه...". وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٢١١).

(٤) عبارة بقية النسخ: "وهذا مروي عن الحسن –أيضاً–". والعبارة أعلاه بنصها في تفسير القرطبي (٦/ ٣٦١) –من غير نسبة للماوردي–. وقد روىٰ الطبري في تفسيره (١١/ ٢١٠)، وابن عطية (٥/ ٢٢٨) عن الحسن أنه قال: "لا علم لنا من هول ذلك اليوم"، ولم أجد ما أشار إليه المفسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: وهذا مروي عن النبي ﷺ إلا أن يكون أراد قوله ﷺ: يرد عليّ أقوام الحوض فيختلجون فأقول أمتي فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك: والله أعلم. وانظر: تفسير القرطبي (٦/ ٣٦١).

(٥) في (ص): الزجاج. وهو تحريف. قال ابن عطية في تفسيره (٥/ ٢٢٩) عن هذا القول: "وهذا معنىٰ حسن في نفسه، ويؤيده قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ لكن لفظة أجبتم لا تساعد قول ابن جريج إلا علىٰ كره"، وفي البحر المحيط (٤/ ٤٨): "... إلا أن لفظة ماذا أجبتم تنبو عن أن تُشرح بقوله ماذا عملوا". وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٢١١) فقد قال عنه أنه تأويل لا معنىٰ له.

السابع- لا عقل لنا وكان مخاطبتهم في أصل العقل. وهذا قول سهل بن عبدالله[١].

الثامن- أنهم قالوا ذلك استعمالاً للأدب ورد الأمر إلىٰ عالمه)[٢].

وفي قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩] تأويلان:

أحدهما- أنه مبالغة.

والثاني- أنه لتكثير[٣] العلوم.

فإن قيل: فَلِمَ[٤] سألهم عما هو أعلم به منهم؟ ففيه جوابان:

أحدهما- أنه[٥] سألهم ليعلمهم ما لم يعلموا من كفر أممهم[٦] ونفاقهم وكذبهم عليهم من بعدهم.

الثاني- أنه أراد أن يفضحهم بذلك علىٰ رؤوس[٧] الأشهاد ليكون ذلك نوعًا من العقوبة لهم[٨].

قوله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ [المائدة:١١٠] وإنما ذكَّر الله عيسىٰ[٩] نعمته عليه وعلىٰ والدته، وإن كان لها[١٠] ذاكراً لأمرين:

أحدهما- ليتلو علىٰ الأمم ما خصّهما به من الكرامة ومَيّزَهما به من علو المنزلة.

الثاني- ليؤكد به حجته ويرد به جاحده.

---

(١) قال أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤٨): "وذكر المفسرون عن الحسن ومجاهد والسدي وسهل التستري أقوالاً في تفسير قولهم: لا علم لنا. لا تناسب الرسل أضربت عن ذكرها صفحًا".

(٢) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٣) في (ق، ص): المعلوم، وفي (ك، ر): المعلومات.

(٤) في في (ق): إنما، وفي (ك، ر، ص): أنه إنما سألهم ...

(٥) في في (ق): إنما، وفي (ك، ر، ص): أنه إنما سألهم ...

(٦) في بقية النسخ: أمتهم.

(٧) سقطت من (ك، ر، ق).

(٨) نقل القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٦١) هذا الاعتراض وجوابه عن الماوردي.

(٩) في بقية النسخ زيادة: عليه السلام.

(١٠) في بقية النسخ: لهما.

ثم أخذ في تعديد نعمه، فقال: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة:١١٠] يعني قوّيتك، مأخوذ من الأيد وهو القوة، (في روح القدس وجهان:

أحدهما- أنها الروح الظاهرة التي خصه الله تعالىٰ بها. قاله ابن بحر.

الثاني- أنه جبريل)[١]، والقدس هو الله تعالىٰ تقدست أسماؤه. وتأييده له من وجهين:

أحدهما- تقويته علىٰ أمر دينه، وإظهار[٢] حجته.

الثاني- معونته علىٰ دفع ظلم اليهود والكافرين له.

﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة:١١٠] أما كلامه لهم في المهد صبيًا فهي معجزة خصه الله تعالىٰ بها ولم يجعلها لغيره من أنبيائه، وكلامه لهم في المهد إنما يختص[٣] بتعريفهم حال نبوته، بقوله[٤]: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١)﴾ [مريم: ٣٠ - ٣١]. (قال ابن عباس: تكلم ساعة في مهده ثم لم يتكلم حتىٰ بلغ)[٥]، وكلامه لهم كهلاً دعاؤهم إلىٰ ما أمرهم الله تعالىٰ به من الصلاة والزكاة، وذلك حين صار ابن ثلاثين سنة وإن كان مبعوثًا حين ولد، فمكث فيهم ثلاثين سنة ثم رفعه الله تعالىٰ إليه، ولم يبعث الله تعالىٰ نبيًا حين ولد غيره ولذلك خصه الله بالكلام في المهد صبيًا. ثم قال: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ﴾ [المائدة:١١٠] وفيه تأويلان:

أحدهما- يريد الخط.

الثاني- يريد الكتب، فعبر عنها بالكتاب إرادة للجنس. ثم فصَّل فقال: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة:١٢٩] وفيها تأويلان:

أحدهما- أنها العلم بما في تلك الكتب.

---

(١) عبارة مابين القوسين في بقية النسخ: "وروح القدس جبريل".

(٢) هذه الجملة ليست في بقية النسخ.

(٣) في (ق، ر، ص): اختص، وفي في (ق): اختص الله!.

(٤) سقطت من بقية النسخ.

(٥) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

الثاني- أنها جميع ما يحتاج إليه في دينه ودنياه. ثم قال تعالىٰ: ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:٤٨] يريد [تلاوتهما](١) وتأويلهما. ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾ [المائدة:١١٠] يعني بقوله تخلق أي تفعل وتصور من الطين مثل صورة الطير، لأن الخلق فعل لكن علىٰ سبيل القصد والتقدير من غير سهو ولا مجازفة ولذلك وُصِفَتْ أفعال الله تعالىٰ بأنها مخلوقة لأنها لا تكون إلا عن قصد وتقدير، ووصفت بعض أفعال العباد بأنها مخلوقة إذا كانت مقدرة مقصودة، ولم يوصف جميعها / [١١٥/ ظ] بهذه الصفة لجواز كون بعضها سهواً أو بمجازفة(٢).

وقوله ﷻ: ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ يعني الروح، والروح جسم. وفي المُتَوَلِّي لنفخها وجهان:

أحدهما- أنه المسيح ينفخ الروح في الجسم الذي)(٣) صوره من الطين صورة الطير.

الثاني- أنه جبريل. وقوله: ﴿فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾ يعني أن الله يقلبها بعد نفخ الروح فيها لحماً ودماً، ويخلق فيها الحياة، فتصير طيراً بإذن الله وأمره، لا بفعل المسيح. (قال جويبر: الطير الذي خلقه لهم من الطين هو الخفاش لأن بني إسرائيل اقترحوا عليه خلق طير لا ريش له)(٤). ثم قال: ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى﴾ أي تدعوني أن أبرئ الأكمه والأبرص، فأجيب دعاءك وأبرئهما، وهو فعل الله، وإنما نَسَبَهُ إلىٰ المسيح مجازاً لأن فعله لأجل دعائه.

ثم قال(٥): ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ يعني واذكر نعمتي عليك، إذ تدعوني أن أحيي الموتىٰ، فأجيب دعاءك، حتىٰ تخرجهم من القبور أحياء، ونسب إليه ذلك توسعاً أيضاً لأجل دعائه،

---

(١) زيادة من بقية النسخ.
(٢) في بقية النسخ: أو مجازفة.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر).
(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.
(٥) في (ك، ر): ثم قال تعالىٰ.

ويجوز أن ينسب إخراجهم إليه حقيقة، لأن إخراجهم من قبورهم بعد إحياء الله لهم يجوز[١] أن يكون من فعل المسيح. قال ابن[٢] الكلبي: والذي أحيا [من][٣] من الموتىٰ رجلان وامرأة (ثم وصف نعمته عليه ولم يوصف نعمته علىٰ مريم فيه وجهان:

أحدهما- أنه لما خصه بالنبوة جاز أن يخصه بذكر النعمة.

الثاني- أن نعمته عليه أعظم من نعمته عليها فوصف أعظم النعمتين. وفي نعمته علىٰ مريم قولان:

أحدهما- أن الله اصطفاها وطهرها.

الثاني- كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا.

ويحتمل ثالثًا- أن خلقه منها)[٤].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى ﴾ [المائدة:١١١] في وحيه إلىٰ الحواريين وجهان:

أحدهما- أَلْهَمْتُهُم أن يؤمنوا بي وبك، كقوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل:٦٨] .

الثاني- بمعنىٰ ألقيت إليهم بالآيات التي أريتهم أن يؤمنوا بي وبك[٥]. وفي التذكير بهذه النعمة قولان:

أحدهما- أنها نعمة [علىٰ][٦] الحواريين أن آمنوا، فذكّر الله بها عيسىٰ[٧] لأنهم أنصاره.

الثاني- أنها نعمة علىٰ عيسىٰ، لأنه جعل له أنصاراً من الحواريين قد آمنوا به. والحواريون: هم

---

(١) في الأصل: "يوجوز -بالواو- وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في (ك، ر): قال الكلبي.

(٣) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ. والثالث هو قول الماوردي.

(٥) ذكر الزجاج هذين القولين في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٤٢)، وزاد قولاً ثالثًا: معناه: أمرهم.

(٦) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٧) في بقية النسخ: عليه السلام.

خواصّ عيسىٰ[١] الذين استخلصهم من جملة الناس.

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [المائدة:١١١] أي بالله ربك. ﴿وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾ [المائدة:١١١] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنهم أشهدوا عيسىٰ[٢] علىٰ إسلامهم بالله[٣] وبه.

الثاني- أنهم أشهدوا الله بذلك علىٰ أنفسهم.

قوله ﷻ: ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة:١١٢] قرأ الكسائي[٤]: (تستطيع)[٥] بالتاء والإدغام، (ربَّك)[٦] بالنصب، وفيها وجهان:

أحدهما- معناه هل تستدعي طاعة ربك فيما تسأله. قاله الزجاج[٧].

الثاني- هل تستطيع أن تسأل ربك[٨]. قاله مجاهد، وعائشة[٩]. وقرأ الباقون ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بالياء[١٠] والإظهار، (ربُّك)[١١] بالرفع، وفي ذلك من التأويل ثلاثة أوجه:

أحدها- هل يقدر ربك، وهذا السؤال في ابتداء أمرهم قبل استحكام معرفتهم[١٢].

---

(١) في بقية النسخ: عيسىٰ عليه السلام.

(٢) في (ك، ر): عليه السلام.

(٣) في بقية النسخ: بالله تعالىٰ.

(٤) في بقية النسخ زيادة: (وحده)، وانظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٤٢٩)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢٤٠).

(٥) في بقية النسخ: هل تستطيع ربك.. ونسبت هذه القراءة لعلي وعائشة ومعاذ من الصحابة كما في معاني القرآن للفراء (١/ ٣٢٥).

(٦) سقطت من (ق، ر، ص).

(٧) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٤٣) وعبارته: "هل تستدعي إجابته وطاعته في أن ينزل علينا".

(٨) في (ر) زيادة: بالتاء.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٢٥)، وتفسير الطبري (١١/ ٢١٩).

(١٠) في الأصل: "بالتاء" وهو تصحيف. وما أثبته من بقية النسخ.

(١١) هذه الجملة ليست في بقية النسخ.

(١٢) في (ق، ر، ص): معرفتهم بالله تعالىٰ.

الثاني- معناه هل يفعل ربك. وهذا قول الحسن، لأنهم سموا بالحواريين بعد إيمانهم.

الثالث- معناه هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن ينزل علينا مائدة[١]. قاله السدي، قال قطرب: والمائدة لا تكون مائدة حتىٰ يكون عليها طعام، فإن لم يكن قيل: خِوان[٢]، (وفي تسميتها مائدة / [١١٦/ و] وجهان:

أحدهما- لأنها تميد ما عليها، أي تعطي، ومنه قول رؤبة:

.... ** إلىٰ[٣] أمير المؤمنين الممتاد[٤]

أي المستعطي.

الثاني- لحركتها بما عليها من قولهم: مَادَ الشيء إذا مال أو تحرك[٥]، قال الشاعر:

لعلك باك إن تَغَنَّت حمامة ** يميد بها غصن من الأيك مائل[٦])

﴿قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:١١٢] فيه قولان:

أحدهما- يعني اتقوا معاصي الله إن كنتم مؤمنين، وإنما أمرهم بذلك لأنه أولىٰ من سؤالهم.

الثاني- يعني اتقوا الله فى سؤال الأنبياء، إما[٧] طلبًا لِعَنَتِهِم، وإما استزادة الآيات[٨] منهم، إن كنتم مؤمنين بهم ومصدقين[٩] لأن ما قامت به دلائل صدقهم يغنيكم[١٠] عن استزادة الآيات منهم.

---

(١) في بقية النسخ: مائدة من السماء.

(٢) انظر: فقه اللغة للثعالبي (ص٥٠).

(٣) في الأصل: "وإلىٰ" وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ والديوان.

(٤) انظر: ديوانه (ص٤٠) من أرجوزة طويلة في مدح نفسه وقومه، وقبله قوله: "نهدي رؤوس المترفين الصدّاد"، وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٨٣)، وتفسير الطبري (١١/ ٢٢٣)، والقرطبي (٦/ ٣٦٧).

(٥) في (ك): وتحرك.

(٦) قائله نصيب بن رباح، انظر شعره، جمع وتقديم: داود سلوم (ص١١٦) وفيه "الريح" بدل "الأيك"، وبعده:

من الورق يدعوها إلىٰ شجوها الضحىٰ ** فتبكي، وتبكي حين تدنوا الأصائل

والبيت لنصيب في الزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ٤٧٧)، ومن غير عزو في تفسير القرطبي (٦/ ٣٦٧).

(٧) في الأصل: "إنما"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في (ق، ر، ص): للآيات.

(٩) في بقية النسخ: ومصدقين لهم.

(١٠) في الأصل، (ك): "بعنتكم"، وهو تصحيف. وما أثبته من بقية النسخ.

قوله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ الآية [المائدة:١١٣] اعتذاراً منهم بيَّنُوا به سبب سؤالهم حين[1] نهوا عنه، ﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ [المائدة:١١٣] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنهم أرادوا الأكل منها للحاجة الداعية إليها.

الثاني- أنهم أرادوه تبركًا بها لا لحاجة[2] دعتهم إليها، وهذا أشبه لأنهم لو احتاجوا لم ينهوا[3] عن السؤال. ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ [المائدة:١١٣] يحتمل[4] ثلاثة أوجه:

أحدها[5]- تطمئن إلىٰ أن الله بعثك إلينا نبيًا.

الثاني- تطمئن إلىٰ [أن][6] الله تعالىٰ قد اختارنا لك أعوانًا.

الثالث[7]- تطمئن إلىٰ أن الله قد أجابنا إلىٰ ما سألنا.

﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة:١١٣] علىٰ الوجه الأول: في أنك[8] نبي لنا، وعلىٰ[9] الثاني: في أننا أعوانك. (وعلىٰ الثالث: أن الله قد أجابنا إلىٰ ما سألنا)[10]. وفي[11]: ﴿وَنَعْلَمَ﴾ [المائدة:١١٣] وجهان:

أحدهما- أنه علم مستحدث لهم بهذه الآية بعد أن لم يكن. وهذا قول من زعم أن السؤال كان قبل استحكام المعرفة.

الثاني- أنهم استزادوا بذلك علمًا إلىٰ علمهم ويقينًا إلىٰ يقينهم. وهذا قول من زعم أن

---

(١) في الأصل: "حتىٰ"، وما أثبته من (ق، ك، ص).
(٢) في الأصل: "لحاجتهم"، وما أثبته من بقية النسخ.
(٣) في الأصل: "لم ينتهوا"، وما أثبته من بقية النسخ.
(٤) في (ق، ر، ص): يحتمل وجهين أحدهما.
(٥) في (ص): أحدهما.
(٦) زيادة من (ق، ص، ر).
(٧) هذا القول ليس في (ق، ر، ص).
(٨) في (ق، ر، ص): صدقتنا في أنك ...
(٩) في (ق، ر): وعلىٰ الوجه الثاني.
(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ر، ص).
(١١) في (ر): وفي قوله تعالىٰ ... وفي (ق، ص): وفي قولهم ...

السؤال كان بعد التصديق والمعرفة.

﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة:١١٣] يحتمل وجهين.

أحدهما- من الشاهدين لك عند الله بأنك قد أديت ما بعثك به إلينا.

الثاني- من الشاهدين [عند من يأتي][(١)] من قومنا بما شاهدناه[(٢)] من الآيات الدالة على أنك نبي إليهم وإلينا.

قوله ﷻ: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة:١١٤] إنما زيدت الميم في آخر[(٣)] اللهم مثقّلة عوضًا عن حرف النداء، فلم يجز أن يدخل عليه حرف النداء، فلا يقال: يا اللهم لأن الميم المُعَوِّضة منه أغنت[(٤)] عنه، فأما قول الشاعر:

وما عليك أن تقولي كلما ** سبحت أو هللت يا اللهم[ما][(٥)]

أردد علينا شيخنا مسلما [(٦)] فلأن[(٧)] صورة[(٨)] الشعر جوزته فسأل[(٩)] عيسى (ربه)[(١٠)]، أن ينزل عليهم المائدة التي سألوا[(١١)]، وفي سؤاله وجهان:

---

(١) زيادة من (ق، ر، ص).

(٢) في (ق، ر، ص): شاهدناه.

(٣) في (ر): قوله، وفي (ق، ص): في آخر قوله.

(٤) في (ق، ر، ص): فقد أغنت.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ق، ص، ر) ومراجع البيت.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٣٩٦)، وتهذيب اللغة للأزهري، مادة "أله" (٦/ ٤٢٥)، واللسان، مادة "أله" (١٧/ ٣٦٢)، وذكرها البغدادي في خزانة الأدب (٢/ ٢٩٦) على أن "ما" تزاد قليلاً بعد "يا اللهم" ثم قال: "هذا الرجز أيضًا مما لا يعرف قائله، وزاد بعد هذا الكوفيون:

من حيثما وكيفما، وأينما ** فإننا من خيره لن نعدمها

وفي تهذيب اللغة: "وزعم الفراء أن "يا" قد يقال مع اللهم، فيقال: ياللهم واستشهد بشعر لا يكون مثله حجة" ثم أورد الأبيات.

(٧) في (ق، ر): فإن.

(٨) في (ق، ر، ص): ضرورة.

(٩) في الأصل، (ك): "قال"، وفي في (ق): سأل، وعبارة (ص): قال فلا فسألة، وما أثبته من (ر).

(١٠) زيادة من (ق، ر، ص).

(١١) في (ق، ر، ص): سألوه.

أحدهما- أن تفضل عليهم بالسؤال. وهذا قول من زعم أن السؤال بعد استحكام المعرفة.

الثاني- أنه رغبة منه إلىٰ الله تعالىٰ في إظهار صدقه[١]. وهذا قول من زعم أن السؤال قبل استحكام المعرفة.

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ [المائدة:١١٤] (فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه عيداً نعظمه نحن[٢] و) من بعدنا. قاله قتادة والسدي. (وقيل: إن المائدة أنزلت عليهم في يوم الأحد غداء[٣] وعشاء؛ ولذلك جعلوا الأحد عيداً)[٤].

الثاني- معناه عائدة من الله تعالىٰ علينا، وبرهاناً لنا ولمن بعدنا.

الثالث- يعني نأكل منها جميعاً، آخرنا وأولنا. قاله ابن عباس. ﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾ [المائدة:١١٤] يعني علامة / [١١٦/ ظ] من علامات الإعجاز. فيه قولان[٥]:

أحدهما- الدالة علىٰ توحيدك.

الثاني- دالة[٦] علىٰ صدق أنبيائك. (﴿وَٱرْزُقْنَا﴾ فيه قولان[٧]:

أحدهما- ارزقنا ذلك من عندك.

الثاني-[٨] ارزقنا الشكر علىٰ ما أنعمت به علينا من إجابتك.

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:١١٥] وهذا وعد من الله تعالىٰ أجاب به سؤال[٩] عيسىٰ ؈ كما كان سؤال عيسىٰ إجابة إلىٰ الحواريين.

---

(١) في (ق، ر، ص): صدقه لهم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ر).

(٣) في (ك): غداة وعشية.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق، ر، ص).

(٥) عبارة (ق، ر، ص): "الدالة علىٰ صدق أنبيائك، وقيل: علىٰ توحيدك".

(٦) في (ك): الدالة.

(٧) في (ق، ر، ص): تأويلان.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٩) سقط من في (ق)، وفي (ص): دعاء، عيسىٰ ...

واختلفوا في نزول المائدة علىٰ ثلاثة أقاويل.

أحدها- أنه مَثَل ضربه الله تعالىٰ لخلقه، ينهاهم [به][١] عن مسألة الآيات لأنبيائه. قاله مجاهد.

الثاني- أنهم سألوا ووعدهم بالإجابة[٢]، فلما قال لهم: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾ الآية [المائدة:١١٥] استعفوا منها فلم تنزل عليهم. قاله الحسن.

الثالث- أنهم سألوا فأجابهم، ولم يستعفوا، لأنه ما حكىٰ الاستعفاء عنهم، ثم أنزلها عليهم، لأنه قد وعدهم، ولا يجوز أن يخلف وعده. ومن قال بهذا اختلفوا في الذي كان [عليها][٣] حين نزلت علىٰ ستة[٤] أقاويل:

أحدها- أنه كان عليها ثمار الجنة. قاله قتادة.

الثاني-خبز ولحم. وهذا قول عمار بن ياسر[٥].

الثالث- أنه كان عليها سبعة أرغفة، وسبعة أحوات[٦]. وهذا قول إسحاق بن عبد الله.

الرابع- أنه كان عليها سمكة فيها طعم كل طعام. وهذا قول عطاء[٧].

الخامس- كان عليها كل الطعام إلا اللحم. وهذا قول ميسرة.

(السادس- كان عليها رغيفان وحوتان، أكلو منها أربعين[٨] يوماً في سفر، وكانوا ومن معهم

---

(١) زيادة من (ق، ر، ص)، وتفسير الطبري (١١/ ٢٣٠).

(٢) في (ك): الإجابة.

(٣) زيادة من بقية النسخ.

(٤) في (ق، ر، ص): خمسة أقاويل.

(٥) عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا، ولا يدخروا لغد، فخانوا وادخروا ورفعوا لغد، فمسخوا قردة وخنازير.
أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير (٥/ ٢٦٠) مرفوعاً وموقوفاً، ثم قال: ".. ولا نعلم للحديث المرفوع أصلاً"، وأخرجه الطبري (١١/ ٢٢٨).

(٦) في (ق، ر، ص): اجفان، وهو تحريف. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٢٨)، وتفسير ابن عطية (٥/ ٢٣٧).

(٧) في (ك، ر، ق): قاله عطاء وعطية، وفي (ص): قاله عطية وعطاء. وعطية هو العوفي، انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٢٧)، وابن الجوزي (٢/ ٢٦١).

(٨) في الأصل: أربعون، وما أثبته من (ك).

نحـو خمسـة آلاف، قالـه جـويبر)[١]. فـأُمِرُوا[٢] أن يـأكلوا منهـا ولا يخونـوا ولا يـدّخروا، فخـانوا وادّخروا فَرُفِعَتْ[٣].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة:١١٥] تأويلان[٤]:

أحدهما- يعني من عالمي زمانهم.

الثاني- من سائر العالمين كلهم.

وفيه[٥] قولان:)[٦].

أحدهما- هو أن يمسخوا قردة. قاله قتادة.

الثاني- أنه جنس من العذاب لا يعذب به غيرهم، [لأنهم كفروا بعد أن رأوا من الآيات ما لم يره غيرهم، فكانوا أعظم كفراً، فصاروا أعظم عذاباً][٧]. وهل هذا العذاب في الدنيا أو[٨] في الآخرة؟ علىٰ قولين[٩]: (وفي الحواريين قولان:

أحدهما- أنهم خواصّ الأنبياء.

الثاني- أنهم المندوبون بحفظ[١٠] شرائعهم إما بجهاد أو علم. وفي تسميتهم بذلك ثلاثة أقاويل:

---

(١) ما بين القوسين ليس في بقية النسخ.

(٢) في الأصل: "فأكلوا"، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٥/ ٢٣٨) بعد أن ساق الكثير من الأقوال في تعيين ما علىٰ المائدة من أصناف الطعام: "وأكثر الناس في قصص هذه المائدة بما رأيت اختصاره لعدم سنده"، وقد أحسن القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال (٦/ ٣٧٢): ".. المقطوع به أنها نزلت وكان عليها طعام يؤكل والله أعلم بتعيينه".

(٤) في (ك): فيه قولان، وفي (ر، ق): فيه تأويلان.

(٥) في (ك): وفيهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ر).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٨) في (ر): وفي الأخرة.

(٩) أي قول أنه في الدنيا، والقول الثاني أنه في الآخرة. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٤٤)، وتفسير ابن الجوزي (٢/ ٤٦٢).

(١٠) في (ك): لحفظ.

أحدها- لبياض ثيابهم. قاله ابن عباس، تشبيهاً لما هم عليه من نقاء سرائرهم. قال الضحاك: وهو بلغة النبط[(١)] هواري[(٢)].

الثاني- لنظافة ثيابهم وطهارتها تشبيهاً بطهارة قلوبهم.

الثالث- بجهادهم عن أنبيائهم، ومنه[(٣)] قول الشاعر:

ونحن أناس تملأ البيض ** هامنا ونحن حواريون حين نزاحف)[(٤)(٥)(٦)]

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[المائدة:١١٦] ومعنىٰ (إذ) ها هنا معنىٰ (إذا) كما قال أبو النجم:

ثم جزاك الله عني إذ جزىٰ ** جنات عدن في السماوات العلا[(٧)]

يعني إذا[(٨)] جزىٰ، فأقام[(٩)] الفعل الماضي مقام المستقبل[(١٠)] وهذا جائز في اللغة كما قال تعالىٰ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:٤٤]. واختلف أهل التأويل في معنىٰ هذا السؤال[(١١)]، وليس باستفهام وإن خرج مخرج الاستفهام علىٰ قولين:

---

(١) في (ك): القبط.

(٢) في الأصل: "واريٰ"، وهو تحريف. جاء في "المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب" للسيوطي قوله عن الضحاك (ص٨٦): "الحواريون الغسالون بالنبطية، وأصله: هواري" ونقل عن ابن جريج قوله: "الحواريون الغسالون للثياب وهي بالنبطية الحوار". وانظر ما قاله أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤٧١).

(٣) في (ك): قال الشاعر.

(٤) في الأصل: تزاحفوا"، وما أثبته من (ك). وهو الصواب.

(٥) ذكره بلا عزو ابن الأنباري في الزاهر (١/ ١٢١)، وابن الجوزي في تفسيره (١/ ٣٩٤) وبعده:

جماجمنا يوم اللقاء تراسُنا ** إلىٰ الموت نمشي ليس فينا تجانف

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك، ر، ص).

(٧) البيت في تفسير الطبري (١١/ ٢٣٥، ٣١٧)، وابن الجوزي (٢/ ٤٦٣)، والأضداد لابن الأنباري (١١٩)، واللسان مادة "طها" (١٩/ ٢٤٢) مع بعض الاختلاف.

(٨) في (ك): إذ. تحريف، والجملة ساقطة من (ر، ك، ص).

(٩) في (ق، ر، ص): وأقام.

(١٠) في (ق، ر، ص): الفعل المستقبل.

(١١) السؤال هو قوله: أأنت قلت للناس.

أحدهما- أنه سأله عن ذلك [توبيخـًا لمن ادعىٰ ذلك][(١)] عليه، ليكـون إنكـاره [(٢)]/ [١١٧/ و] بعد السؤال أبلغ فى التكذيب وأشد فى التوبيخ والتقريع.

الثاني- أنه قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غُيِّرُوا بعده، وادعوا عليه ما لم يقله.

فإن قيل: فالنصارىٰ لم تتخذ مريم إلهـًا، فكيف قال [تعالىٰ ذلك فيهم؟ قيل: لما كان من قولهم: أنها لم تلد بشراً، وإنما ولدت إِلَهـًا (ولزمهم أن يقولوا][(٣)] إنها إله[(٤)] لأجل البعضية[(٥)] بمثابة من ولدته، فصاروا حين لزمهم)[(٦)] ذلك بمثابة[(٧)] القائلين له. وفي زمان هذا السؤال قولان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ قال ذلك لعيسىٰ ﷺ حين رفعه إليه[(٨)] في الدنيا. قاله السدي وميسرة.

الثاني- أن الله تعالىٰ يقول له ذلك يوم القيامة. قاله ابن جريج، وقتادة، وهو أصح القولين.

(﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾ [المائدة:١١٦] أي أدعي لنفسي ما ليس لي من حقها، يعني: أنني مربوب ولست برب، وعابد ولست بمعبود. وبدأ بالتسبيح قبل الجواب لأمرين:

أحدهما- تنزيهـًا له تعالىٰ عما[(٩)] أضيف إليه.

الثاني- خضوعـًا لعزته وخوفـًا من سطوته. ثم قال: ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾ [المائدة:١١٦] فرد ذلك إلىٰ علمه تعالىٰ، وقد كان الله ﷻ عالمـًا أنه لم يقله، ولكنه سأله عنه تقريعـًا لمن اتخذ عيسىٰ إلهـًا. ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة:١١٦] فيه وجهان.

[أحدهما- تعلم ما أخفيه، ولا أعلم ما تخفيه.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٢) في (ك): إنكاراً.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٤) لفظة "إله" ليست في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ق): المعصية، تحريف.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ر).

(٧) في بقية النسخ: كالقائلين له.

(٨) زيادة من بقية النسخ.

(٩) في الأصل: "كما"، وما أثبته من (ك).

الثاني- تعلم ما أعلم، ولا أعلم ما تعلم. وفي النفس قولان[١]:]

أحدهما- أنها عبارة عن جملته[٢] كلها.

الثـاني- أنهـا عبـارة عـن بعضـه، كقـولهم: فـلان[٣] قتـل نفسـه. ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩] يحتمل وجهين:

[أحدهما- عالم السر والعلانية.

الثاني- عالم ما كان وما يكون. وفي الفرق بين العالم والعلاّم وجهان:][٤].

أحدهما- أن العلاّم الذي تقدم علمه، والعالم الذي حدث علمه.

الثاني- أن العلاّم الذي يعلم ما كان وما يكون، والعالم يعلم[٥] ما كان ولا يعلم ما يكون.

قوله ﷻ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة:١١٧] لم يذكر عيسىٰ ذلك علىٰ وجه الإخبار به لأنه سبحانه وتعالىٰ عالم به، ويحتمل وجهين:

أحدهما- ذكره تكذيبًا لمن اتخذه إلهًا معبوداً.

الثاني- الشهادة بذلك علىٰ أمته فيما أمرهم به من عبادة ربه. وقوله لهم: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة:١١٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- يعني إعلامهم أن ربه وربهم واحد.

الثاني- أن عليه وعليهم أن يعبدوا ربًا واحداً حتىٰ لا يخالفوه فيما عبدوه. ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة:١١٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- يعني مشاهداً لهم[٦].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من (ك).

(٢) في (ك): الجملة.

(٣) في (ك): قتل فلان نفسه.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وزيادته من (ك).

(٥) في (ك): الذي يعلم.

(٦) عبارة (ك): "أحدهما الموت، الثاني، رفعه إلىٰ السماء".

الثاني- شاهداً عليهم. ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة:١١٧] فيه وجهان:

أحدهما- رفعتني.

الثاني- أمتّني.

﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:١١٧].

﴿ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- الحافظ عليهم.

الثاني- العالم بهم. ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة:١١٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- مشاهد لما حضر وغاب.

الثاني- شاهداً علىٰ من عصىٰ، وأطاع.

قوله ﷻ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة:١١٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه قاله علىٰ وجه الاستعطاف لهم والرأفة بهم كما يستعطف السيد لعبده.

الثاني- أنه قاله علىٰ وجه التسليم لأمره[١] والاستجارة من عذابه. ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨] يعني أن العفو لا ينقص[٢] من عزتك ولا يخرج من حكمتك)[٣].

قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:١١٩] يعني يوم القيامة، وإنما نفعهم الصدق في ذلك اليوم لوقوع الجزاء فيه وإن كان في كلِّ الأيام نافعاً[٤]. وفي هذا الصدق قولان:

---

(١) في (ك): لأمر به.

(٢) في الأصل: "لا ينقض"، وما أثبته من (ك).

(٣) ما بين القوسين -من قوله: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ - ليس في (ق، ر، ص).

(٤) إلىٰ هنا وتنتهي سورة المائدة في (ق، ص). كما تنتهي نسخة رضا رامبور، والمرموز إليها بالحرف (ر)، وقد ختم هذا الجزء بهذه العبارة: "تم الجزء الأول بعون الله، وحسن توفيقه وتأييده، يتلوه -إن شاء الله- في الذي يليه سورة الأنعام، وكان الفراغ من نسخة السابع من جمادىٰ الآخر سنة سبع وسبعين وخمسمائة. هـ. مما أمر بنسخه المولىٰ الفقيه الجليل الزاهد الأوحد لسان الدين رشيد الزمان: محمد بن محمد البلخي، بمسجده الذي بجوار داره غفر الله له، ولكاتبه، ولجميع أمة محمد -عليه السلام- والحمد لله وحده، وصلواته علىٰ أفضل العرب والعجم محمد النبي، وعلىٰ آله =

أحدهما- أنه صدقهم الذي كان منهم في الدنيا نفعهم في الآخرة بما جُوزُوا عليه من الثواب، فعلىٰ هذا في المراد بهذا الصدق وجهان[(١)]:

أحدهما- أنه صدقهم في عهودهم وشهاداتهم[(٢)].

الثاني- تصديقهم لكتب الله ورسله.

والقول الثاني[(٣)]- أنه صدق يكون منهم في الآخرة ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله تعالىٰ. فعلىٰ هذا في المراد به وجهان محتملان:

أحدهما- أنه صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ.

الثاني- صدقهم فيما شهدوا به علىٰ أنفسهم من أعمالهم، ويكون وجه النفع فيه أن يكفوا المؤاخذة[(٤)] بكتم الشهادة، لأنهم مصروفون عنه (في موقف العرض.

واختلف في صرفهم عنه)[(٥)] قبل العرض علىٰ قولين.

-والله[(٦)] أعلم-.

❁ ❁ ❁

=

وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، ورحم الله من دعا لكاتبه الفقير إلىٰ رحمة ربه: جعفر بن علي بن أبي فهر عبدالغني المعروف بابن أبي الطيب.

(١) في (ك): وجهان محتملان.

(٢) سقطت من (ك).

(٣) في الأصل: "والقول الثالث"، وهو تحريف، والتصحيح من (ك).

(٤) في (ك): بمؤاخذة الكذب وهم مصروفون عنه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) في (ك): "والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب".

بسم الله الرحمن الرحيم[(١)]

سورة الأنعام

مكية كلها في قول الأكثرين، وقيل:أنها نزلت جملة واحدة[(٢)]، وقال ابن عباس وقتادة: هي مكية كلها[(٣)] إلا آيتين "منها نزلتا بالمدينة"[(٤)]، إحداهما [(٥)]- قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] نزلت في مالك بن الضيف [(٦)]، وكعب بن الأشرف اليهوديين [(٧)].

والأخرىٰ- قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ﴾ [الأنعام:١٤١] نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس [(٨)]، وقال ابن جريج:نزلت [(٩)] في معاذ بن جبل [(١٠)].

---

(١) البسملة ليست في بقية النسخ.

(٢) عبارة (ق، ص): "وهي مكية إلا ثلاثة آيات نزلت بالمدينة، من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١٥١] إلىٰ آخر الآيات.

(٣) سقطت من (ق، ص).

(٤) سقطت من (ق، ص).

(٥) في (ق): أحدهما.

(٦) في (ق، ص، ك): "الصيف" وما أثبته من الأصل، و (ق). وهي رواية في اسمه، وهو: مالك بن الصيف -ويقال: الضيف- من يهود بني قينقاع ممن نزل فيه قوله تعالىٰ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. [البقرة:١٠٠]

راجع: سيرة ابن هشام (١/ ٥١٤، ٥٤٧، ٥٧٠).

(٧) ذكر الواحدي في أسباب النزول (ص٢١٥)، والسيوطي في لباب النقول (ص١٠٢) عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة علىٰ موسىٰ هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟ وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: ما أنزل الله علىٰ بشر من شيء، فقال له أصحابه: ويحك ولا علىٰ موسىٰ؟ فقال: والله ما أنزل الله علىٰ بشر من شيء، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾.. [الأنعام:٩١] الآية.

وهو أثر مرسل، وانظر التعليق علىٰ هذه الآية.

(٨) في (ق، ص): زيادة: (الأنصاري)، وانظر التعليق علىٰ هذه الآية.

(٩) في بقية النسخ: بل نزلت.

(١٠) في (ق، ص): زيادة: "وقيل: أنها مكية كلها نزلت جملة واحدة نزل بها سبعون ألف ملك"، وقد نقل القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٨٢) عبارة الماوردي أعلاه، ونسبها له.

وقوله: "نزل بها سبعون ألف ملك" قاله مقاتل في تفسيره (١/ ٣٦٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٤٧) عن =

قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:١] .

قال وهب [١] بن منبه:فاتحة التوارة فاتحة الأنعام ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:١] الآية [٢]، وخاتمة التوراة خاتمة هود [٣]، وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جاء علىٰ صيغة الخبر وفيه معنىٰ الأمر، وذلك أولىٰ من أن يجيء بلفظ الأمر فيقول:احمدوا [٤] الله لأمرين:

أحدهما- أنه يتضمن تعليم اللفظ والمعنىٰ. وفي الأمر المعنىٰ دون اللفظ.

الثانية- أن البرهان إنما يشهد بمعنىٰ الخبر [٥] دون الأمر.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:١] لأن خلق السموات والأرض [٦] نِعَم توجب الحمد (لأن الأرض تُقِل، والسماء تظل، وهما من أوائل [٧] نعمه علىٰ خلقه، فلذلك استحمد

=

مجاهد، ونسبه لأبي الشيخ.

وقد أخرج الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٥) عن جابر ﷺ قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال: "لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق"، ثم قال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم. -ثم قال-: "فإن إسماعيل هذا هو السدي ولم يخرجه البخاري"، ووافقه الذهبي لكنه قال: "لا والله لم يدرك جعفر (بن عون) السدي وأظن هذا موضوعـاً".

وقد ضعف الألوسي في تفسيره (٧/ ٧٦) الأخبار في نزولها جملة، ونقل عن ابن الصلاح قوله: "الحديث الوارد في أنها نزلت جملة رويناه عن طريق أبي بن كعب ولم نر له سنداً صحيحاً، وقد روي ما يخالفه". وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٢٢)، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (١/ ١٨٦).

(١) وهو قول كعب كما في تفسير القرطبي (٦/ ٣٨٢) غير أن الدارمي أخرج في سننه (٢/ ٤٥٣) عن كعب رواية مختلفة. فعن عبدالله بن رباح عن كعب قال: ((فاتحة التوراة الأنعام، وخاتمتها هود)).

تنبيه: جاء في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢) قوله: ((قال كعب: فاتحة الكهف، فاتحة الأنعام...إلخ)) وقوله (الكهف) لعله تحريف. فليلاحظ.

(٢) في (ص): ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام:١].

(٣) وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾. [هود:١٢٣]

(٤) في (ك): احمد.

(٥) سقطت من (ص)، وفي (ق): "بمعنىٰ الأمر دون الخبر".

(٦) سقطت من (ص).

(٧) في الأصل: "أقاويل"، وما أثبته من (ك، ف).

بخلقهما وأضاف خلقهما إلىٰ نفسه عند حمده لينبه[١] علىٰ أن مستحق الحمد هو خالق السموات والأرض [ليكون باستحقاق الحمد منفرداً لانفراده بخلق السموات والأرض)[٢].

وفي جمع[٣] السموات وتوحيد[٤] الأرض وجهان:

أحدهما- لأن السموات أشرف من الأرض][٥] والجمع أبلغ في التفخيم من التوحيد كقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ [الحجر:٩].

الثاني- لأن أوامره إلىٰ الأرض تخرق جميع السموات السبع.

وفي تقديم ذكر السموات علىٰ الأرض وجهان:

أحدهما- لتقديم خلقها علىٰ خلق الأرض.

الثاني- لشرفها فقدمها علىٰ ذكر الأرض وإن كانت مخلوقة بعد الأرض.

وهذان الوجهان من اختلاف العلماء في أيهما خُلِقَ أولاً[٦].

﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام:١] يعني خلق (وغاير بين اللفظين ليكون أحسن في النظم[٧].

وفي[٨] المراد بالظلمات والنور هاهنا[٩] ثلاثة أوجه:

أحدها- ما هو مشهور من اسمها. قال قتادة: قدم الظلمة علىٰ النور لأنه قدم خلق الظلمة علىٰ

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) عبارة (ق، ص): ((وجمع السموات ووحد الأرض لتفخيم السموات علىٰ الأرض والجمع أبلغ في التفخيم من التوحيد كقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ [الحجر:٩] أ.هـ. ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾... [الأنعام:١] .

(٤) في (ق): وتفريد.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من (ك، ف).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٧) سر اختلاف التعبير أكبر من هذا التعليل ففي الخلق معنىٰ التقدير وفي الجعل معنىٰ التضمين والتصيير، يقول الزمخشري في الكشاف (٢/ ٣): ((والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنىٰ التقدير وفي الجعل معنىٰ التضمين كإنشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شيئاً أو نقله من مكان إلىٰ مكان..)، ويلاحظ في الجعل أيضاً كونه مجعولاً لا قبل غيره. انظر: تفسير ابن عاشور (٧/ ١٢٦).

(٨) في (ك): والمراد.

(٩) في (ك): هنا.

خلق النور[١]، وجمع الظلمات ووحد النور لأن الظلمات أعم من النور[٢].

الثاني- أن الظلمات: الليل، والنور: النهار[٣].

الثالث- أن الظلمات: الكفر، والنور: الإيمان، قاله السدي[٤].

ولأصحاب الخواطر فيه ثلاثة أوجه (أُخَر)[٥]:

أحدها- أن الظلمات: الأجساد، والنور: الأرواح.

الثاني- أن الظلمات: أعمال الأبدان، والنور: ضمائر القلوب.

الثالث- أن الظلمات[٦]: الجهل، والنور: العلم)[٧].

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١] (أي يجعلون له [٨] مع هذه النِّعَمْ عِدْلاً[٩]،

---

(١) وهو مذهب الكثير، قال أبو حيان (٤/ ٦٨): "فالظلمة متقدمة في التحقيق على النور فوجب تقديمها عليه في اللفظ.."، ونسب السمين الحلبي في الدر المصون (٤/ ٥٢٤) ذلك إلى الجمهور.

(٢) علل ابن عاشور ذلك بأن لفظ الظلمات بالجمع أخف ولفظ النور بالإفراد أخف ولذلك لم يردا في القرآن الكريم إلا كذلك. وهما دالان على الجنس والتدليل على الجنس يستوي فيه الإفراد والجمع.

وعلل آخرون ذلك بتعدد منشأ الظلمة واتحاد منشأ النور.

انظر: تفسير الزمخشري (٢/ ٣) -مع الحاشية-، وتفسير ابن عاشور (٧/ ١٢٧).

(٣) نسب ابن عطية هذا القول في تفسيره (٧/ ٢) لقتادة والسدي والجمهور وذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٦٨).

(٤) ذكر أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٦٨) مثل هذا القول عن الحسن ومثله عند ابن الجوزي (٣/ ٢) ونسبه ابن عطية في تفسيره (٧/ ٣) إلى فرقة من غير تعيين. ثم ضعّفه لما فيه من صرفٍ للّفظ عن دلالة ظاهرة لغير ضرورة فقال: (وهذا غير جيد لأنه إخراج لفظٍ بيّنٍ في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة وهذا هو طريق اللَغْز الذي برئ القرآن منه -ثم قال- والنور أيضاً هنا للجنس فانفراده بمثابة جمعه).أ.هـ.

وأما ما اشتهر عن السدي فهو أن المراد الليل والنهار كما في تفاسير: ابن عطية وأبي حيان وكذا تفسير الطبري (١١/ ٢٥٠) وابن الجوزي (٣/ ٢).

(٥) زيادة من (ك).

(٦) في الأصل: "ظلمات" وهو تحريف، وما أثبته من (ك).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص)، وجاء عوضاً عنه قوله: "وقدم الظلمة على النور، قال قتادة: لأنه قدم خلق الظمة على خلق النور، فلذلك قدمه في الذكر، وقدم خلق السموات على خلق الأرض فلذلك قدمها في الذكر".

وما قاله أصحاب الخواطر ضعيف لعدم دلالة الألفاظ عليه، ويصدق عليه ما قاله ابن عطية، فانظر هامش (٤).

(٨) سقطت من (ك).

(٩) وقيل أن الباء في ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ بمعنى (عن) ويكون المعنى يعدلون عن ربهم.

يعني مثلاً)[١]. وفيه[٢] قولان:

أحدهما- أنهم يعدلون به الأصنام التي يعبدونها.

الثاني- أنهم يعدلون به[٣] إلهـاً غيره لم يخلق مثل خلقه[٤].

قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام:٢].

يعني أنه خلقنا من آدم، وخلق آدم من طين فصار أصل خلقنا من طين.

﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام:٢] في هذين الأجلين أربعة[٥] أقاويل:

أحدها- أن الأجل الأول الذي قضاه أجل الحياة إلىٰ أن يموت. والأجل الثاني المسمىٰ عنده أجل الموت إلىٰ أن يبعث. قاله الحسن، وقتادة[٦].

الثاني- أن الأجل الأول الذي قضاه أجل الدنيا، والأجل الثاني المسمىٰ عنده ابتداء الآخرة. قاله ابن عباس، ومجاهد[٧].

الثالث- أن الأجل الأول هو حين أخذ الميثاق علىٰ خلقه في ظهر آدم -عليه السلام-، والأجل المسمىٰ عنده الحياة في الدنيا. قاله ابن زيد[٨].

الرابع-[٩] أن الأجل الذي قضاه أجل من مات من قبل، والأجل المسمىٰ عنده أجل من يموت بعد. قاله ابن بحر[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٢) في (ق، ص): فيه قولان.

(٣) في (ك): بها، وفي الأصل: "بهابه"، وهو تحريف.

(٤) الآية عامة، فليس لله عدل ولا ند وليس معه -جل وعلا- آلهة.

(٥) في (ق، ص): ثلاثة أقاويل.

(٦) وروي عن ابن عباس وابن المسيب والضحاك ومقاتل. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٥٦)، وابن الجوزي (٣/ ٣).

(٧) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢١١)، والطبري (١١/ ٢٥٧).

(٨) ذكره ابن عطية في تفسيره (٧/ ٤).

(٩) هذا القول ليس في (ق، ص)، وقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٢/ ٣) عن الماوردي.

(١٠) كما في تفسير الفخر الرازي (١٢/ ١٥٣) وبنحوه عند أبي حيان (٣/ ٧٠).

﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢] فيه[(١)] وجهان:

أحدهما- تشكون، والامتراء: الشك[(٢)].

الثاني- تختلفون، مأخوذ من المراء وهو الاختلاف[(٣)].

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣]. فيه ثلاثة [(٤)] أقاويل:

أحدها- أن معنىٰ الكلام وهو اله المدبر في السموات وفي الأرض[(٥)].

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام:٣] أي ما تخفون، وما تظهرون.

الثاني[(٦)] - هو الله المعبود في السموات، وفي الأرض[(٧)].

الثالث- في الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: وهو الله تعالىٰ يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض؛ لأن في السموات الملائكة، وفي الأرض الإنس والجن، قاله[(٨)] الزجاج.

(﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:٣] أي ما تعملون من بعد، فلا يخفىٰ عليه ما كان منكم،

---

(١) عبارة (ق، ص): "أي تشكون، والامتراء الشك".

(٢) قاله قتادة والسدي وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٦/ ٤٧٣) (١١/ ٢٦٠)، وابن الجوزي (٣/ ٣).

(٣) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٣) عن الماوردي.

(٤) في الأصل: "ستة أقاويل"، وهو تحريف. وما أثبته من (ك)، وفي (ق، ص): قولان.

(٥) وهو قول الزجاج كما في معاني القرآن وإعربه له (٢/ ٢٥٠)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤).

(٦) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٧) قاله ابن الأنباري كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤)، والقرطبي (٦/ ٣٩٠)، ورجحه الشنقيطي في تفسيره (٢/ ١٨٢)، وجوزه الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٥٠).

(٨) لم أجد هذا القول في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" (٢/ ٢٥٠)، وإنما قال: "هو المنفرد بالتدبير في السموات والأرض..." -وكذا نقله عنه ابن الجوزي (٣/ ٤)- ثم زاد ذكر قولين آخرين. فقال: ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر كأنه قيل: أنه هو الله، وهو في السموات وفي الأرض... ويجوز أن يكون وهو الله في السموات وفي الأرض أي هو المعبود فيهما، وهذا نحو القول الأول".
والقول بالتقديم والتأخير، اختاره النحاس في كتابه "إعراب القرآن" (١/ ٥٣٦) وقال عنه أنه من أحسن ما قيل في الآية. وقد ضعفه أبو حيان في تفسيره (٤/ ٧٣) فقال: "وهذا يضعف لأن فيه معمول المصدر الموصول عليه، -ثم قال- والعجب من النحاس حيث قال: هذا من أحسن ما قيل فيه". وهذه التأويلات للرد علىٰ الجهمية القائلين بأن الله في كل مكان استدلالاً بهذه الآية.
انظر: تفسير الرازي (١٢/ ١٥٤)، والشنقيطي (٢/ ١٨١).

ولا ما سيكون، ولا ما أنتم عليه في الحال من سر، وجهر.

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام:٧] لأن مشركي قريش لما أنكروا نزول القرآن عليه أخبره الله تعالىٰ أنه لو أنزله عليهم من السماء لأنكروه وكفروا به لغلبة العناد عليهم، فقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام:٧] واسم القرطاس لا ينطلق إلا علىٰ ما فيه كتابة، فإن لم تكن فيه كتابة قيل: طرس ولم يقل: قرطاس[١]. قال زهير بن أبي سلمىٰ:

بها أخاديد من آثار ساكنها ** كما[٢] تردد في قرطاسه القلم[٣]

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام:٧] قال ذلك[٤] تحقيقاً لنزوله عليهم.

ويحتمل تحقيقه بلمس اليد دون رؤية العين ثلاثة أوجه:

أحدها- أن نزوله مع الملائكة وهم لا يرون بالأبصار، ولذلك عَبَّر عنه باللمس دون النظر.

الثاني- لأن الملموس أقرب من المرئي.

الثالث- أن السحر يتخيل في المرئيات، ولا يتخيل في الملموسات[٥].

﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام:٧] تكذيباً لليقين بالعناد، والمبين[٦]: ما دل علىٰ بيان بنفسه، والبيِّن[٧]: ما دل غيره علىٰ بيانه، فكان المبين أقوىٰ من البيِّن)[٨].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام:٨] يعني ملك يشهد بتصديقه، ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا

---

(١) ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٦٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون في علم الكتاب المكنون (٥/ ٥٤٣)، ولم يرتض ذلك ابن عاشور في التحرير والتنوير (٧/ ١٤١) وتعقبه بقوله: ولم يصح. وجعلها الراغب الأصفهاني في المفردات (٦٠٤) عامة لما يكتب فيه.

(٢) في الأصل: "ترد"، وهو تحريف، وما أثبته من (ك).

(٣) ورد البيت منسوباً لزهير عند أبي حيان في البحر المحيط (٤/ ٦٦)، وفي الدر المصون للسمين الحلبي (٤/ ٥٤٣) ولم أقف عليه في ديوانه.

(٤) سقطت من الأصل، وزيادتها من (ك).

(٥) المراد المبالغة في تحققهم منه فقد رأوه بأعينهم ولمسوه بأيديهم فارتفع كل ارتياب ومع ذلك فلن يقبلوه وسيقولون عنه: سحر مبين.

(٦) في الأصل: (والتبين)، وهو تحريف. وما أثبته من (ك).

(٧) في الأصل: (المبين)، وهو تحريف. وما أثبته من (ك).

(٨) ما بين القوسين -من قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ - ليس في (ق، ص).

﴿لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأنعام:٨] أي لو أنزلنا ملكًا فلم يؤمنوا لقضي الأمر وفيه تأويلان:

أحدهما- لقضي عليهم بعذاب الاستئصال، قاله الحسن، وقتادة[1]، لأن الأمم السالفة كانوا إذا اقترحوا علىٰ أنبيائهم الآيات فأجابهم الله تعالىٰ إلىٰ إظهارها فلم يؤمنوا استأصلهم بالعذاب.

الثاني- أن معنىٰ قوله: ﴿لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأنعام:٨] أي لقامت الساعة، قاله ابن عباس[2].

﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [الأنعام:٨] أي لا يُمْهَلُون ولا يُؤَخَّرون، يعني عن عذاب الاستئصال علىٰ التأويل الأول، وعن قيام الساعة علىٰ التأويل الثاني.

(﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا﴾ [الأنعام:٩] يعني ولو جعلنا معه[3] ملكًا يدل علىٰ صدقه لجعلناه رجلاً. وفي وجوب[4] جعله رجلاً وجهان:

أحدهما- أن الملائكة أجسامهم رقيقة لا تُرَىٰ، فاقتضىٰ أن يُجْعَل رجلاً لكثافة جسمه حتىٰ يرىٰ.

الثاني- لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملائكة علىٰ صورهم، فإذا كان في صورة الرجل لم يعلموا ملك هو أو غير ملك)[5].

﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [الأنعام:٩] فيه ثلاثة[6] أقاويل[7]:

أحدها- معناه ولخلطنا عليهم ما يخلطون، قاله الكلبي[8].

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ٢٦٧)، وأبي حيان (٤/ ٧٨).

(٢) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٦٧).

(٣) ظاهر هذه الآية أن الرسول ذاته يكون ملكًا، وأما قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ﴾ [الأنعام:٨] فالملك يكون مع الرسول، كما قال سبحانه وتعالىٰ في آية سورة الفرقان (٧): ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:٧].

(٤) لا يصح التعبير بالوجوب فلا يجب علىٰ الله شيء.

(٥) عبارة ما بين القوسين في (ق، ص): (ولو جعلنا معه ملكًا يصدقه لجعلناه في صورة رجل لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملائكة علىٰ صورتهم وإذا كان في صورة الرجل لم يعلم أملك هو أم غير ملك).

(٦) في (ق، ص): فيه تأويلان، أحدهما.

(٧) في (ك): تأويلات.

(٨) في (ك): "قاله الزجاج"، وفي (ق، ص): "وقال الزجاج". انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٥٣).

الثاني- لشبهنا عليهم ما[1] يشبهون علىٰ أنفسهم، قال[2] الزجاج: كما يشبهون علىٰ ضعفائهم.

الثالث- وللبسنا علىٰ الملائكة من الثياب ما يلبسه الناس من ثيابهم ليكونوا علىٰ صورهم وعلىٰ زيهم. قاله جوبير.

واللبس في كلامهم هو الشك ومنه قول الخنساء:

صـدِّق مقالتـه واحْـذر عداوتـه ** والْـبِس عليـه بشـكٍ مثـل مـا لبسـا [3]

قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:١٢] أي: أوجبها[4] علىٰ نفسه، وفيها أربعة أوجه:

أحدها- أنها تعريض خلقه لما أمرهم به من عبادته التي تفضي بهم إلىٰ جنته.

الثاني- ما أراهم من الآيات الدالة علىٰ وجوب طاعته.

الثالث- إمهالهم عن معالجة العذاب واستئصالهم بالانتقام.

الرابع- قبوله توبة العاصي والعفو عن عقوبته.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنعام:١٢] وهذا موعد منه بالعبث والجزاء أخرجه مخرج القسم[5] تحقيقاً للوعد والوعيد، ثم أكده بقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الأنعام:١٢] أي [6] لا شك فيه.

---

(١) في (ق): مثل ما يشتهون.

(٢) ذكره ابن عطية (٦/ ١٠)، وأبو حيان (٤/ ٧٩) من غير نسبة، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥١) عن ابن عباس فيما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ. وقد ذكره المؤلف عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة:٤٢].

(٣) لم أجده في ديوانها بطبعاته الثلاث، وقد تقدم في سورة البقرة آية/ ٤٢.

(٤) في الأصل: "أواجها"، وهو تحريف. وما أثبته من (ك).

وهو إيجاب فضل وتكرم وإحسان منه -جل وعلا- لا إيجاب لزوم، وقد جاء في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ لما فرغ الله من الخلق كتب كتاباً: أن رحمتي سبقت غضبي.

(٥) أي أن اللام في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ واقعة في جواب قسم مقدر، التقدير: والله ليجمعنكم.

(٦) في الأصل: "أو"، وهو تحريف. والجملة سقطت من (ك).

قوله ﷻ: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [الأنعام:١٣] يعني أنه مالك لما سكن في الليل والنهار من أجسام الحيوان، لأن من [(١)] الحيوان ما سكن ليلاً ومنها ما سكن نهاراً.

فإن قيل: فَلِمَ قال: ﴿مَا سَكَنَ﴾ [الأنعام:١٣] ولم يقل: ما تحرك؟ قيل [(٢)] لأمرين:

أحدهما- أن ما يَعُمُّه السكون أكثر مما تَعُمُّه[(٣)] الحركة.

الثاني- لأن كل متحرك لا بد أن يتخلل[(٤)] حركته سكون، فصار كل متحرك ساكنًا، وليس كل ساكن متحركًا" [(٥)] على أنه قد قال[(٦)] الكلبي: معناه وله ما استقر في الليل والنهار (وهما الزمان كله، لأنه لا زمان إلا ليل أو نهار، لا فصل بينهما يخرج عن واحد منهما) [(٧)] [(٨)].

قوله ﷻ: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا﴾ [الأنعام:١٤] يعني إلهًا يتولاني ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:١٤] يعني خالق السموات والأرض ومبتدئهما، قال ابن عباس: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى اختصم إليّ أعرابيان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فَطَرْتُهَا، أي ابتدأتها[(٩)]، وأصل الفطر الشق، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:٣] أي شقوق. ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ [الأنعام:١٤] معناه: يرزق ولا يُرزق، وقرأ بعضهم [(١٠)]: ((وهو يُطْعِمُ ولا يَطْعَم))

---

(١) في (ق، ك): في الحيوان ما يسكن ليلاً ومنها ما يسكن نهاراً.

(٢) عبارة (ق، ص): قيل؛ لأن ما يعمه السكون...

(٣) في (ك): يعمه.

(٤) في (ك): أن ينحل.

(٥) في الأصل: متحرك.

(٦) في (ق، ص): وقال.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٨) زاد ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٠) تعليلاً حسنًا، وهو: أن في الآية إضماراً، والمعنى: وله ما سكن وتحرك، كقوله: ﴿تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل:٨١] أراد: والبرد، فاختصر، وقال ابن عطية (٦/ ١٤): والمقصود في الآية عموم كل شيء.

(٩) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٢٨٣) من رواية مجاهد وذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٥٥) وزاد نسبته لأبي عبيد في فضائله وابن الأنباري في الوقف والابتداء عنه.

(١٠) قراءة شاذة، ذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات (٣٦)، والطبري في تفسيره (١١/ ٢٨٤) وقال عنها: "ولا معنى لذلك لقلة القراءة به"، وذكرها ابن عطية (٦/ ١٦-)، وأبو حيان في تفسيريهما (٤/ ٨٥) ونسباها إلى: مجاهد، =

-بالفتح- ومعناه على هذه [1] القراءة: وهو يُطْعِم خلقه ولا يأكل. ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام:١٤] (يعني من أمته، (وفي إسلامه هذا ثلاثة أوجه:

أحدها- هو[2] استسلامه لأمر الله تعالى، ومنه[3] قول الشاعر:

طال النهار على من لا لقاح له ** إلا الهديّة أو تَرْك بإسلام[4]

/ [١١٩/ و] أي باستسلام.

الثاني- هو[5] دخوله في سِلْمِ الله وخروجه من عداوته[6].

الثالث- هو دخوله في دين إبراهيم ﷺ كما قال تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ [الحج:٧٨] ويكون المراد به أول من أَسْلَم من قريش، قبل[7]: أهل مكة)[8].

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٤] يحتمل: أن يكون هذا خطاب [9] من الله تعالى لنبيه -عليه السلام- نهاه [به][10] عن الشرك، ويحتمل أن يكون أراد به جميع أمته، وإن توجه الخطاب إليه.

=

وابن جبير، والأعمش، وابن حيوه، وعمرو بن عبيد، وابن عمرو -في رواية عنه-. غير أن الزجاج ذكرها في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" (٢/ ٢٥٦) وجعلها: الاختيار عند البصراء بالعربية.

(١) جملة "على هذه القراءة" ليست في (ق، ص).

(٢) ليست في (ك).

(٣) في (ك): ومثله.

(٤) لم أجد البيت.

(٥) في الأصل: (أن) والصواب ما أثبته من (ك). ولم ترد اللفظة في (ف).

(٦) لم يدخل في عداوته حتى يخرج منها، والظاهر أن المراد المسارعة إلى امتثال أوامر الله وقبول الحق.

(٧) في (ك): "وقيل من أهل مكة". واختاره ابن عطية في تفسيره (٦/ ١٦) حين قال: (قال المفسرون: المعنى أول من أسلم من هذه الأمة وبهذه الشريعة ولا يتضمن الكلام إلا ذلك)، وبنحوه قال الزمخشري، وهو قول الحسن. انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٨٦).

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٩) في الأصل: (ك، ف): خطاب -بالرفع-، وما أثبته من (ق)، وهو بالرفع.

(١٠) سقطت من الأصل، (ف)، وزيادتها من بقية النسخ.

(قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧] فيه وجهان:

أحدهما- معناه: وإن ألحق الله بك ضُراً، لأن المس[١] لا يجوز على الله تعالى.

الثاني- معناه وإن جعل الضُرَّ يمسسك[٢]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ [الأنعام:١٧].

وفي الضر والخير هاهنا وجهان:

أحدهما- أن الضر: السقم، والخير العافية[٣].

الثاني[٤]-الضُرَّ الفقر، والخير الغنى)[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨] فيه قولان:

أحدهما- وهو[٦] القاهر لعباده، وفوق صلة زائدة.

الثاني- أنه بقهره لعباده مستعلٍ عليهم، فكان قوله (فوق) مستعملاً على حقيقته كما[٧] قال سبحانه: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠] لأنها أعلى قوة.

(ويحتمل قولاً ثالثاً- وهو القاهر فوق قهر[٨] عباده، لأن قهره فوق كل قهر.

---

(١) لا حاجة لهذا التعليل لعدم توهمه أصلاً من الآية.

(٢) في (ك، ف): يمسك.

(٣) في الأصل: (العاقبة)، وهو تصحيف، وقد نسب أبو حيان (٤/ ٨٨) هذا القول للسدي، وذكر آخره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٢) من إخراج أبي الشيخ عنه، كما ذكر ابن الجوزي (٣/ ١٢) هذين الوجهين من غير نسبة. والأولى التعميم وحمل ما ذكر على التمثيل، فالضر اسم جامع لكل ما يتضرر به الإنسان من فقر وسقم وغير ذلك، والخير اسم جامع لكل ما ينتفع به الإنسان.

(٤) عبارة الأصل: (الضر والخير الفقير والغني) وما أثبته من (ق، ك).

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٦) في (ك): معناه القاهر.. وفي (ق، ص): أحدهما- فوق صلة زائدة، ومعناه القاهر لعباده

وقد تعقب أبو حيان (٤/ ٨٨) هذا الرأي بقوله: (وفوق حقيقة في المكان وأبعد من جعلها هنا زائدة وأن التقدير وهو القاهر لعباده...).

(٧) في (ك): كقوله.

(٨) أي بتقدير مضاف محذوف.

والحق إبقاء الآية على دلالة ظاهرة، فهي من أدلة علو الله سبحانه وتعالى على خلقه.

وفي هذا القهر وجهان:

أحدهما- أنه إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود.

الثاني- أنه لا راد لأقداره، ولا صَادَّ عن اختياره)[١].[٢].

قولـه ﷻ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾ [الأنعـام:١٩] قـال[٣] الله وفي سـبب ذلك قولان:

أحدهما- أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: من يشهد لك بالنبوة، فأنزلت[٤] الآية يأمره فيها أن يقول لهم: ﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ﴾ [الأنعام:١٩]، ثم أجابه عن ذلك فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾ [الأنعام:١٩] يعني: بصدقي[٥] وصحة نبوتي وهي أكبر[٦] الشهادات، قاله الحسن[٧].

الثاني- أن الله تعالىٰ أمره أن يشهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم فقال ذلك له[٨] ليشهده عليهم.

(﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾ [الأنعام:١٩] فيه وجهان:

أحدهما- لأنذركم يعني أهل مكة ومن بلغه القرآن من غير أهل مكة.

الثاني- لأنذركم[٩] يعني[١٠] العرب، ومن بلغ من العجم)[١١].

---

(١) الأولىٰ جعل هذين الوجهين من مظاهر قهره لا حصره بهما.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) بقية الآية ليست في (ق، ص)، وفي (ك): الآية.

(٤) في (ك، ق، ص): فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

(٥) في (ق، ص): في صحة...

(٦) قوله: "وهي أكبر الشهادات" سقط من (ق، ص).

(٧) ذكر نحوه ابن جرير (١١/ ٢٨٩) عن مجاهد.

(٨) سقطت من (ك)، وفي (ق، ص): لهم.

(٩) في (ك): لأنذركم به.

(١٠) سقطت من (ك).

(١١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الأنعام:٢٠] فيه قولان:

أحدهما- أنه التوراة والإنجيل، قاله الحسن، وقتادة، والسدي، وابن جريج(١).

الثاني- أنه القرآن(٢).

﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ﴾ [الأنعام:٢٠] فيه قولان:

أحدهما- يعرفون النبي ﷺ لأن صفته موجودة في كتابهم. قاله الحسن، وقتادة، ومن زعم أن الكتاب هو التوراة والإنجيل(٣).

الثاني- يعرفون الكتاب الدال على صفته، وصدقه، وصحة نبوته، وهذا قول من زعم أن الكتاب هو القرآن(٤). وعنى بقوله: ﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ﴾ تثبيتاً لصحة المعرفة.

وحكى الكلبي والفراء: أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لعبد الله بن سلام حين أسلم: ما هذه المعرفة التي تعرفون بها محمداً ﷺ كما تعرفون أبناءكم؟ قال: والله لأنا به إذا رأيته أعرف مني بابني وهو يلعب مع الصبيان، لأني لا أشك أنه محمد، وأشهد أنه حق، ولست أدري ما صنع النساء في الابن(٥).

﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ [الأنعام:٢٠] فيه تأويلان:

/ [١١٩/ ظ] أحدهما- أنهم خسروا بالكفر منازلهم وأزواجهم في الجنة، لأنه ليس أحد من(٦) مؤمن ولا كافر إلا وله منازل وأزواج، فإن أسلموا كانت لهم، وإن كفروا كانت(٧) لمن آمن من أهليهم(٨)، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ [المؤمنون:١١]، قاله الفراء(٩).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٢٩٥)، ونسب ابن الجوزي (٣/ ١٤) هذا القول للجمهور.

(٢) وذلك لقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [الأنعام:١٩] وقد ذكر أبو حيان هذا القول (٤/ ٩٢) ونسبه لفرقة من غير تعيين.

(٣) وهو قول الجمهور كما تقدم.

(٤) نقل هذا القول ابن الجوزي (٣/ ١٥)، وأبو حيان (٤/ ٩٢) عن الماوردي.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٢٩) وقد عقب عليه بقوله: "فهذه المعرفة لصفته في كتابهم"، وذكره ابن عطية (٦/ ٢٢) ثم قال: "وتأول ابن سلام ﷺ المعرفة بالابن؛ صحة نسبه وغرض الآية إنما هو الوقوف على صورته فلا يخطئ الأب فيها".

(٦) سقطت من (ق).

(٧) في الأصل زيادة كلمة: (لأمثالهم) ولم ترد في بقية النسخ وعدمها أولى.

(٨) في بقية النسخ: أهلهم.

(٩) انظر: كتابه معاني القرآن (١/ ٣٢٩-٣٣٠) وفيه: "... ومن كفر صار منزله وأزواجه إلى من أسلم وسعد..." فهي أعم =

الثاني- معناه: غبنوها فأهلكوها بالكفر والتكذيب[(١)]، ومنه قول الأعشىٰ:

(لا)[(٢)] يأخـــذ الرِّشْـــوَة في حُكْمِـــهِ ** ولا يُبَـــالي خَسَـــرَ الخاســـــر[(٣)]

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعـــام:٢٣] في الفتنـــة هاهنـــا[(٤)] ثلاثة أقاويل:

أحدها- يعني معذرتهم، فسماها فتنة لحدوثها عن الفتنة، قاله قتادة[(٥)].

الثاني- يعني عاقبة فتنتهم[(٦)] وهو شركهم.

الثالث- يعني بليتهم التي ألزمتهم الحجة فزادتهم لائمة، قاله أبو[(٧)] عبيد القاسم بن سلام.

﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣] تبرؤوا بذلك من شركهم، فإن قيل: كيف كذبوا في الآخرة بجحود الشرك ولا[(٨)] يصح منهم الكذب في الآخرة لأمرين:

أحدهما- أنه لا ينفعهم.

الثاني- أنهم مصروفون عن القبائح ملجؤون إلىٰ تركها لإزالة التكليف عنهم، ولو لم يلجؤوا إلىٰ ترك القبيح، ويصرفوا عنه مع كمال عقولهم، وجب تكليفهم ليقلعوا به عن القبيح، وفي عدم

= من أن يكونوا من أهله.

(١) قاله أبو عبيدة في مجازه (١/ ١٨٧).

(٢) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٣) انظر: ديوانه (ص ١٧٧) من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل في المناظرة التي جرت بينهما وروايته "غبن" بدل "خسر"، والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٨٧)، وتفسير الطبري (١١/ ٢٨١).

(٤) في (ك): هنا.

(٥) أخرجه الطبري عنه (١١/ ٢٩٩)، وذكره ابن عطية (٦/ ٢٦)، وأبو حيان (٤/ ٩٥) وزاد ابن الجوزي (٣/ ١٦) نسبته لابن زيد.

(٦) في الأصل: "قتلهم" وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٦)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٥٨-).

(٧) في الأصل، (ك): (أبو عبيدة)، وقد وردت كذلك في تفسير أبي حيان (٤/ ٩٥)، وهو تحريف والصواب ما أثبته من بقية النسخ، فأبو عبيدة كنية معمر بن المثنىٰ وأما القاسم بن سلام فكنيته أبو عبيد، وقد ورد القول منسوباً لأبي عبيد عند ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٦)، وقوله: "القاسم بن سلام" سقط من (ك).

(٨) في الأصل: (كما)، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

تكليفهم دليل علىٰ إلجائهم إلىٰ تركه[١]. قيل: عن ذلك جوابان:

أحدهما- قولهم[٢]: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣] أي في الدنيا عند أنفسنا لاعتقادنا فيها أننا علىٰ الصواب[٣] وإن ظهر لنا خطؤنا[٤] الآن، فلم يكن ذلك منهم كذباً، قاله[٥] قطرب.

الثاني- أن الآخرة مواطن، فموطن[٦] لا يعلمون ذلك فيه[٧] ولا يضطرون إليه، وموطن[٨] يعلمون ذلك فيه ويضطرون إليه، فقالوا ذلك في الموطن[٩] الأول[١٠]، وهو قول بعض متأخري المتكلمين. وهذا ليس بصحيح لأنه يقتضي أن يكونوا في الموطن الأول مكلفين لعدم الإلجاء والاضطرار، وفي الموطن الثاني غير مكلفين. وقد يَعْتل الجواب الأول بقوله تعالىٰ بعد هذه الآية: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ﴾ [الأنعام:٢٤] فأخبر عنهم بالكذب، وهم علىٰ الجواب الأول غير كاذبين؟ وقد أُجِيب عن هذا الاعتراض بجواب ثالث، وهو أنهم أنكروا بألسنتهم، فلما نطقت جوارحهم أقروا، وفي هذا الجواب دخل[١١] لأنه قد كذّبوا نُطْقَ الجوارح[١٢].

---

(١) هذا قول للمعتزلة كالقاضي عبدالجبار وأبي علي الجبائي، وهو عائد إلىٰ مسألة الحسن والقبح.
راجع في تقريرها والرد عليها تفسير الزمخشري (٢/ ١١)، وأبي حيان (٤/ ٩٦)، والفخر الرازي (١٢/ ١٨٣-).

(٢) في بقية النسخ: أن قولهم..

(٣) في بقية النسخ: صواب.

(٤) في بقية النسخ: خطؤه.

(٥) سقط من (ق). وهذا القول مخالف لظاهر الآية. انظر: تفسير الفخر الرازي (١٢/ ١٨٥)، وتعقيب المؤلف بعد القول الثاني.

(٦) في الأصل: (موطن)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) في (ك): منه.

(٨) في الأصل: "ومواطن"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) في الأصل، (ك): "المواطن".

(١٠) في (ك): الأولىٰ.

(١١) بإسكان الخاء وفتحها يقال: فيه دَخْل ودَخَل، أي عيب. انظر: أساس البلاغة للزمخشري (ص٢٦٥) مادة (دخل).

(١٢) جمهور المفسرين علىٰ أن الكفار يكذبون في هذا القول، ومن الأدلة علىٰ أن الكفار يكذبون يوم القيامة: أن الله أخبر عنهم أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾ [المؤمنون:١٠٧] مع أنه تعالىٰ أخبر عنهم بقوله: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ [الأنعام:٢٨]. ومن ذلك قوله عنهم: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة:١٨] بعد قوله: ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ﴾ [المجادلة:١٤] فشبه كذبهم في الآخرة =

(﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:٢٤] فيه وجهان:

أحدهما- (نسوا)[١] كذبهم وجحودهم.

الثاني- فضلت عنهم أوثانهم التي افتروا علىٰ الله بعبادتها، والافتراء: تحسين الكذب)[٢].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام:٢٥] قيل إنهم كانوا يستمعون في الليل قراءته[٣] في صلاته. (وفيه وجهان:

أحدهما- يستمعون قراءته ليردوا عليه.

الثاني-)[٤] ليعلموا مكانه فيؤذوه، فصرفهم الله عن سماعه، بإلقاء النوم عليهم، وبأن جعل علىٰ قلوبهم أكنة أن يفقهوه[٥]. والأكنة الأغطية واحدها كِنان، يقال: كنّيت الشيء إذا غطيته، وأكننته في نفسي إذا أخفيته، وفي قراءة ابن مسعود وعلي: "وعلىٰ أعينهم غطاء"[٦].

﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام:٢٥] والوقر: الثقل، ومنه الوَقَار إذا ثقل في المجلس.

﴿وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا﴾ [الأنعام:٢٥] / [١٢٠/ و] يعني بالآية علامة الإعجاز لما قد استحكم في قلوبهم من حسده وبغضه، وذلك صرفهم عن سماع القرآن، لأنهم قصدوا بسماعه الأذىٰ والافتراء.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام:٢٥] فيما كانوا يجادلون به النبي ﷺ قولان:

= بكذبهم في الدنيا. وانظر مزيداً من الأدلة في تفسير الفخر الرازي (١٢/ ٨٤-).

(١) سقطت من الأصل وزيادتها من (ف). وفي (ك): (بسوء) ولعلها تصحيف. وانظر مزيداً من الأقوال في البحر المحيط (٤/ ٩٦).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) في (ق، ك، ص): قراءة النبي ﷺ.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٥) وهو أحد أقوال أبي علي الجبائي من المعتزلة كما في تفسير أبي حيان (٤/ ٩٧)، وذلك فراراً من نسبة جعل الأكنة علىٰ قلوبهم إلىٰ الله.

(٦) لم أقف علىٰ هذه القراءة، والأظهر حملها علىٰ التفسير.

أحـدهما- أنهـم كـانوا يجادلونـه بمـا ذكـره الله تعـالىٰ مـن قولـه: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام:٢٥] قال الحسن[١].

الثاني- هو قولهم: تأكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم، قاله ابن عباس[٢].

وقوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعـام:٢٥] أي أحاديـث الأولـين التـي كـانوا يسطرونها في كتبهم، (وقيل: أن الذي كان يجادله بهذا النضر[٣] بن الحارث)[٤].

قوله ﷻ: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٦] فيه ثلاثة أقاويل:

أحـدها- يَنْهَـون[٥] عـن اتبـاع محمـد ﷺ، ويتباعـدون عنـه فـراراً منـه، قالـه محمـد بـن الحنفيـة، والحسن، والسدي[٦].

الثاني- يَنْهَون عن القرآن أن يُعْمَل بما فيـه، ويتباعـدون مـن سـماعه لكـيلا[٧] يسـبق إلـىٰ قلـوبهم العلم بصحته، قاله مجاهد، وقتادة[٨].

---

(١) وروي نحوه عن ابن عباس والسدي، كما في تفسير الطبري (١١/ ٣٠٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٣١٠) وذكره ابن عطية (٦/ ٢٨)، وأبو حيان (٤/ ٩٨) ثم ضعفاه فقال أبو حيان: (وهـذا فيه بعد..)، وقال ابن عطية: (وهذا جدال في حكم والذي في الآية إنما هو جدال في مدافعة القرآن فلا تتفسر الآية عندي بأمر الذبح)، وما ذكره ابن عطية ظاهر الوجاهة.

(٣) هو النضر بن الحارث بـن علقمـة، كـان ممـن قـدم الحيـرة وتعلـم بهـا أحاديث ملـوك الفـرس، فكـان يخلـف الرسـول ﷺ بمجلســه فيحــدث النــاس بتلــك الأخبــار، وفيــه نــزل قولــه تعــالىٰ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القلم:١٥]، أسر يوم بدر، وقتل صبراً، ورثته بنته، وقيل: أخته بأبيات لما سمعها الرسول ﷺ قال: لو سمعتها قبـل قتلـه لأطلقته، ومنها البيت المشهور:

مـا كـان ضـرك لـو مننـت وربمـا ** مـن الفتـىٰ وهـو المغـيظ المحنـق

راجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٤٨-) في ترجمة أخيه النضير، وسيرة ابن هشام (١/ ٢٩٩-٣٠١، ٢/ ٤٢).

(٤) ما بين قوسين ساقط من (ق، ص).

(٥) في (ق، ص): يعني...

(٦) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣١١-).

(٧) في (ك): كي لا يسبق.

(٨) وهو قول ابن زيد. انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢١٤)، والطبري (١١/ ٣١٢-).

الثالث- ينهون عن أذىٰ محمد ﷺ، ويتباعدون عن اتباعه[1]، قال ابن عباس: نزلت في أبي طالب كان ينهىٰ المشركين عن أذىٰ محمد ﷺ، ويتباعد عما جاء به، فلا يؤمن به مع وضوح صدقه في نفسه، واستشهد مقاتل بما دل علىٰ ذلك من شعر أبي طالب بقوله:

ودعوتني وزَعَمْتَ أنَّكَ ناصِحِي ** فلقَدْ صَدَقْت وكُنْتَ ثَمَّ أمينًا

وعرضتَ دينًا قد علِمْتُ بأنه ** من خيْرِ أَدْيانِ البَرِيةِ دِينًا

لولا الذَّمَامَةُ أو أُحَاذِرُ سُبَّةً ** لَوَجَدْتَني سَمْحًا بذالك مُبِينًا[2]

(فاذهب لأمرك ما عليك غَضَاضَةٌ ** وابشِرْ وقَرَّ بذاك مِنَكَ عيونًا

والله لن يَصِلُوا إليك بِجَمْعِهِم ** حتىٰ أُوسَّدَ في التُّرابِ دَفِينًا[3]

فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه النبي ﷺ، فقال له أبو طالب: أما أن أدخل في دينك فهذا شيء لا يكون أبداً، قال ابن عباس: لسابق[4] القضاء[5] في اللوح المحفوظ)[6]، وبه[7] قال عطاء، والقاسم[8].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام:٢٧] فيه ثلاثة أوجه:

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣١٣).

(٢) في الأصل: "متينًا".

(٣) الأبيات في ديوانه: غاية المطالب (ص١٧٦-)، وتفسير مقاتل (١/ ٣٧٠)، والزمخشري (٢/ ١٢)، وابن الجوزي (٣/ ٢١)، والقرطبي (٦/ ٤٠٦)، وأسباب النزول للواحدي (١٢٣) -مع اختلاف في بعض الألفاظ والترتيب-.

(٤) من (ك، ف): واللفظة غير واضحة في الأصل.

(٥) في (ك): للقضاء.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٧) في (ق، ص): فحينئذ نزلت هذه الآية وبه قال...

(٨) عطاء: هو عطاء بن دينار الهذلي المصري.. صدوق قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث إلا أن التفسير أخذه من الديوان. أي أن ما يرويه عن سعيد بن جبير صحيفة. مات سنة ١٢٦. انظر: تهذيب التهذيب (٧/ ١٩٨)، وتفسير الطبري (١١/ ٣١٤).

والقاسم: هو القاسم بن مخيمرة أبو عروة الهمداني، ثقة فاضل مات سنة مائة. انظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٣٣٧)، وتفسير الطبري (١١/ ٣١٣-).

أحدها- أنهم عاينوها، ومن عاين الشيء فقد وقف عليه.

الثاني- أنها كانت من تحتهم وهم من فوقها، فصاروا وقوفًا عليها.

الثالث- أنهم عرفوها بالدخول عليها(١)، ومن عرف الشيء فقد وقف عليه(٢).

وذكر الكلبي وجهًا رابعًا: ولو ترىٰ إذ حُبِسُوا علىٰ النار(٣)، ويحتمل وجهًا (٤) خامسًا(٥)- أنهم حصلوا (٦) علىٰ النار وقفًا مؤبداً مأخوذ من الوقوف (٧) المؤبدة علىٰ سبلها.

﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام:٢٧] تمنوا الرد إلىٰ الدنيا التي هي دار التكليف ليؤمنوا ويصدقوا، والتمني لا يدخله صدق ولا كذب(٨)، لأنه ليس بخبر، ثم قال تعالىٰ: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم (مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ﴾ [الأنعام:٢٨]. فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- بدا لهم) (٩) وبال ما كانوا يخفونه(١٠).

---

(١) في (ف): (إليها) وفي بقية النسخ: فيها.

(٢) ذكر هذه الأقوال الثلاثة الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٦٢)، واختار الأخير منها. وذكرها ابن الجوزي (٣/ ٢٢)، وأبو حيان (٤/ ١٠١).

(٣) ذكره أبو حيان منسوبًا للجمهور (٤/ ١٠١)، ونسبه ابن الجوزي (٣/ ٢٢) لابن السائب -وهو الكلبي- وعند أبي حيان أن قول ابن السائب: اجلسوا عليها. فلعل ذلك لاختلاف الرواية عنه.

(٤) "وجهًا": سقطت من (ك).

(٥) هذا القول ساقط من (ق، ص).

(٦) في (ك): (جعلوا)، وهي كذلك في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٢)، وأبي حيان (٤/ ١٠١) فقد ذكرا هذا القول منسوبًا للماوردي، وما أثبته من الأصل و(ف)، و(جعلوا) أظهر.

(٧) في (ك): من الوقف المؤبد.

(٨) اختلف العلماء في هذه المسألة، فذهب بعضهم إلىٰ أن التمني فيه معنىٰ العِدَة فجاز أن يدخله التكذيب، فلو قال قائل: ليت لي مالاً فأتصدق، فحين يرزق مالاً ولا يتصدق فإنه يصح وصف هذا المتمني بالكاذب، وذهب عيسىٰ بن عمر إلىٰ أن التمني يدخله الصدق والكذب بدلالة قول الشاعر:

منىً أن تكن حقًا تكن أحسن المنىٰ ❊❊ وإلا فقد عشنا بها زمنًا رغدا

فإذا جاز وصف المنىٰ بكونها حقًا جاز وصفها بكونها باطلاً وكذبًا.

راجع: تفسير الزمخشري (٢/ ١٣)، والفخر الرازي (٢/ ١٩١)، والدر المصون للسمين الحلبي (٤/ ٥٨٥-).

(٩) ما بين قوسين ساقط من (ك).

(١٠) وهو بنحو قول المبرد حيث قال: بدا لهم جزاء ما كانوا يخفونه، كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٣).

الثاني- بدا لهم ما كان يخفيه بعضهم عن بعض، قاله الحسن.

الثالث- بدا للأتباع ما كان يخفيه الرؤساء[1].

﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٨] يعني ولو ردوا إلىٰ ما تمنوه من الدنيا لعادوا إلىٰ ما نهوا عنه من الكفر ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٨] فيه قولان:

أحدهما- أنه خبر مستأنف أخبر الله به[2] عن كذبهم لا أنه[3] عائد إلىٰ / [١٢٠/ ظ] ما تقدم من تمنّيهم، لعدم الصدق والكذب في التمنّي.

الثاني- يعني ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في الإخبار عن أنفسهم بالإيمان إذا[4] رُدُّوا.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام:٣٢] (فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- وما أمر الدنيا والعمل لها إلا لعب ولهو)[5]، فأما عمل الصالحات فيها فهو من عمل الآخرة، فخرج من أن يكون لعباً ولهواً.

الثاني- وما أهل الحياة الدنيا إلا أهل[6] لعب ولهو لاشتغالهم بها عما هو أولىٰ منها، قاله الحسن[7].

الثالث- أنهم كأهل اللهو واللعب لانقطاع لذتهم[8] وقصر[9] مدتهم، وأهل الآخرة بخلافهم

---

(١) قاله الزجاج وأراد ما كانوا يخفون عنهم من أمر البعث والنشور. انظر: كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٦٣)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٤).

(٢) سقطت من (ك).

(٣) في الأصل، (ق): "لأنه" علىٰ التعليل، وما أثبته من (ك، ص، ف): علىٰ النفي، وهو ظاهر السياق، وراجع التعليق علىٰ ذلك في أول الآية.

(٤) في (ق، ك، ص): إن.

(٥) ما بين قوسين ساقط من (ك).

(٦) سقطت من (ك).

(٧) أي أن هذا القول علىٰ تقدير محذوف.

(٨) في (ك): لذاتهم.

(٩) في (ق، ك، ص): وقصور.

لبقاء مدتهم واتصال (لذتهم، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ﴾ [الأنعام:٣٢] لأنه قَدْ دام لهم فيها)[١] ما كان منقطعـًا في غيرها، ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام:٣٢] أن ذلك خير لهم.

وذكر بعض أهل[٢] الخواطر قولاً رابعـًا- أنه لعب لمن جمعها، لهو لمن يرثها[٣].

قوله ﷻ: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ﴾ [الأنعام:٣٣] يعني من التكذيب لك[٤]، والكفر بي[٥] ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:٣٣] فيه أربعة أوجه:

أحدها- يريدون فإنهم لا يكذبونك بحجة، وإنما[٦] هو تكذيب بهت وعناد، فلا[٧] يحزنك، فإنه[٨] لا يضرك، قاله أبو صالح، وقتادة، والسدي[٩].

الثاني- فإنهم لا يكذبون قولك لعلمهم بصدقك، ولكن[١٠] يكذبون[١١] ما جئت به[١٢]، قاله ناجية[١٣] بن كعب.

---

(١) ما بين قوسين ساقط من (ق).

(٢) في (ك): "الخاطرية". وهذا القول ساقط من (ق، ص).

(٣) أورد ابن عاشور في التحرير والتنوير (٧/ ١٩٣) الفرق بين اللهو واللعب، وأن بينهما عموم وخصوص وجهي، فراجعه إن شئت.

(٤) زيادة من (ق، ك، ص).

(٥) في (ق): والكافرين، وهو تحريف.

(٦) لفظة "وإنما" سقطت من (ق).

(٧) في الأصل: "قولاً يحزنك"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في (ك): لأنه.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٣٢)، وابن الجوزي (٣/ ٢٧)، وأبي حيان (٤/ ١١١).

(١٠) في (ص): ولكنهم.

(١١) في الأصل: "يكون ما جئت بم"، وهو تحريف ظاهر، وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (١١/ ٣٣٤).

(١٢) أخرج الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب "من سورة الأنعام" (٥/ ٢٦١).. عن ناجية بن كعب عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: "إنا لا نكذبك" ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]، وفي رواية عن ناجية بن كعب أن أبا جهل قال للنبي ﷺ فذكر نحوه ولم يذكر فيه عن علي، وصححها الترمذي.

(١٣) هو ناجية بن كعب الأسدي، روىٰ عن علي واختلف فيه فقال عنه ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن =

الثالث- فإنهم لا يكذبونك في السر لعلمهم بصدقك، ولكن[١] يكذبونك في العلانية لعداوتهم لك، قاله الكلبي[٢].

الرابع- معناه فإن تكذيبهم لقولك ليس بتكذيب لك، لأنك رسول مُبَلِّغ، وإنما هو تكذيب لآياتي الدالة على صدقك والموجبة لقبول قولك، وقد بين ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]، أي يكذبون[٣].

(وقرأ نافع والكسائي[٤]: (فإنهم لا يكذبونك) بالتخفيف، وهي قراءة النبي ﷺ وتأويلها: لا يجدونك كذاباً[٥])[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنعام:٣٤] يحتمل أربعة تأويلات:

أحدها- معناه لا مُبطِل لحُجَّتِهِ[٧] ولا دافع لبرهانه.

الثاني- معناه لا رَادَّ لأمره فيما قضاه من نصر[٨] من يستنصره من أوليائه، ويوجبه من خذلان أعدائه.

الثالث- معناه لا تكذيب لخبره فيما أخبر به من نصر مَنْ نُصِرَ وهلاك مَنْ أُهْلِكَ.

الرابع- معناه لا يشتبه ما[٩] تخرّصه الكاذبون عليه بما بلَّغه الأنبياء عنه[١٠].

= حبان في الثقات وقال الجوزجاني: مذموم. راجع: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٣٩)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٩٩-٤٠٠)، الخلاصة (٣٩٩).

(١) قبلها في الأصل: (ولكنهم يكذبونك)، وهو وهم من الناسخ، وفي (ق، ص): ولكنهم.

(٢) وهو قول مقاتل كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٧)، وأبي حيان (٤/ ١١١).

(٣) قاله بنحوه الزمخشري في الكشاف (٢/ ١٤).

(٤) انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد (٢٥٧)، وحجة القراءات، لابن زنجلة (٢٤٧)، وتفسير الطبري (١١/ ٣٣٠).

(٥) في (ك): كاذباً.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٧) في (ك، ص): لحججه.

(٨) زيادة من (ف) يقتضيها السياق، وعبارة (ق، ك، ص): "من نصر أوليائه وأوجبه من هلاك أعدائه".

(٩) في (ك): بما.

(١٠) انظر معاني بعض هذه الأقوال وغيرها في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣١)، وأبي حيان (١١٣).

﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤] يعني من أخبار المرسلين فيما صبروا عليه من الأذىٰ، وقُوبلوا[١] عليه من النصر.

قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥] فيه قولان:

أحدهما- عن سماع القرآن.

(الثاني- عن اتباعك[٢] ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي سربًا)[٣]، وهو المسلك[٤] النافذ فيها، مأخوذ من نافقاء اليربوع[٥].

﴿أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ٣٥] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- مصعداً، قاله السدي[٦].

الثاني- دَرَجًا، قاله[٧] قتادة.

الثالث- سببًا، قاله الكلبي[٨]. وقد تضمن ذلك قول كعب بن زهير.

---

(١) في (ق): وقوتلو. وهو تصحيف، والمعنىٰ أن الله كافأهم علىٰ صبرهم بالنصر من عنده.

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٢) والأولىٰ التعميم.

(٣) ما بين قوسين ساقط من (ك).

(٤) في الأصل: "المنسك"، وفي (ق): "الملك"، وهو تحريف، والتصحيح من (ك، ص).

(٥) قال الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" (٢/ ٢٦٧): والنفق: الطريق النافذ في الأرض، والنافقاء -ممدود- أحد جِحَرَة اليربوع، يخرُقَه من باطن الأرض إلىٰ جلدة الأرض، فإذا بلغ الجلدة أرقّها حتىٰ إن رابه (ريب) رفع برأسه هذا المكان وخرج منه، ومن هذا سمي المنافق منافقًا لأنه أبطن ما أظهر، كالنافقاء الذي ظاهره غير بين وباطنه حفر في الأرض". وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٢).

(٦) تفسير الطبري (١١/ ٣٣٨)، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/ ١٩٠)، واحتج له بقول الشاعر:

لا تُحرّز المرءَ أحجاءُ البلاد ولا ** تبنى له في السموات السلاليم

والأحجاء: النواحي، جمع (حجا). انظر: اللسان وتاج العروس.

(٧) تفسير الطبري (١١/ ٣٣٨).

(٨) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٣٢)، وأبو حيان (٤/ ١١٥) ونسباه لأبي عبيدة وقد تقدم أن قول أبي عبيدة كما في مجازه أن السلم المصعد لكن ورد عنه عند قوله تعالىٰ في سورة الطور: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطور: ٣٨] أن السلم: السبب والمرقاة.. (٢/ ٢٣٤).

ولَكُمَـا[(١)] مَنْجـىً عَلَـىٰ الأرْضِ فَابْغِيَـا بهـا ** نَفَقـــاً أوْ في السَّــمَوَات سُـــلَّماً

﴿فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ﴾ [الأنعام:٣٥] يعني أفضل من آيتك ولن تستطيع ذلك، ولن[(٢)] يؤمنوا لك، فلا يحزنك تكذيبهم وكفرهم، قال[(٣)] الفراء: وفي الكلام مضمر محذوف وتقديره: فتأتيهم بآية فافعل ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ﴾ [الأنعام:٣٥] قيل: عنىٰ[(٤)] به الإلجاء والاضطرار[(٥)].

قال ابن عباس: كل موضع قال الله فيه: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فإنه لم يشأ.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام:٣٥] يعني فلا تجزع في مواطن الصبر، فتصير بالأسف والتحسير[(٦)] مقارناً لأحوال[(٧)] الجاهلين[(٨)].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ [الأنعام:٣٦] الاستجابة هي القبول، والفرق بينها وبين الجواب: أن الجواب / [١٢١/ و] قد يكون قبولاً وغير قبول. والاستجابة[(٩)]: إنما تكون من الذين يستمعون طلباً للحق[(١٠)]. فأما من لا يسمع، أو يسمع لكن لا يقصد طلب الحق

---

(١) في (ك): "ولا لك منجا" فابغيا به"، وفي (ق، ص، ف): ولا لكما.. فابغيا به.

(٢) في (ك): لن. وفي (ق، ص): لم.

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٣١)، وعبارته: "فافعل، مضمرة، بذلك جاء التفسير، وذلك معناه، وإنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنىٰ الجواب...".

(٤) في (ق، ص، ك): عني بالإلجاء.

(٥) هذا قول المعتزلة، يقول الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٦): (﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ﴾ [الأنعام:٣٥] بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة). وهو مبني علىٰ مذهبهم في العدل وأن الله لم يشأ الكفر من الكافر، والآية رد عليهم والمشيئة المذكورة في الآية هي المشيئة الكونية القدرية.

(٦) في (ق، ص): والتحسر.

(٧) في (ق): بأحوال.

(٨) انظر: مزيداً من الأقوال في تفسير أبي حيان (٤/ ١١٦)، وقد ضعف هذا القول بأن الله تعالىٰ قد أمر نبيه بالصبر في آيات كثيرة وبعيد أن يوصف بعد صبره بقلة الصبر.

(٩) في (ك، ص): "وقوله" الذين يسمعون فيه تأويلان:

أحدهما: الذين يعقلون، قاله الكلبي. والثاني: الذين يسمعون طلباً للحق، والاستجابة قد تكون...

(١٠) أي أن الاستجابة هي قبول لما دعي إليه، وقد ذكر أبو حيان هذا الفرق بنحوه عن الرماني (٤/ ١١٧).

فلا تكونن[١] منه الاستجابة [٢].

﴿ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- الذين يعقلون، قاله الكلبي.

الثاني- الذين يسمعون طلباً للحق.

﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٣٦] فيه قولان:

أحدهما- أن المراد بالموتىٰ هاهنا الكفار، قاله الحسن، ومجاهد، وقتادة[٣]. ويكون معنىٰ الكلام: إنما يستجيب المؤمنون الذين يسمعون، والكفار لا يستجيبون إلا عند معاينة الحق اضطراراً حين لا ينفعهم حتىٰ يبعثهم الله[٤] ثم حشرهم كفاراً.

الثاني- أنهم الموتىٰ الذين فقدوا الحياة، وهو مثل ضربه الله تعالىٰ لنبيه محمد ﷺ، ويكون معنىٰ[٥] الكلام: كما أن الموتىٰ لا يستجيبون حتىٰ يبعثهم الله تعالىٰ فكذلك الذين لا يسمعون[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الأنعام:٣٧] يعني بآية حجة[٧] تكون دليلاً علىٰ صدقه وصحة نبوته ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ﴾ [الأنعام:٣٧] يعني آية يجابون بها إلىٰ ما سألوا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:٣٧] [يحتمل وجهين.

---

(١) في بقية النسخ: فلا تكون منه استجابة.

(٢) من قوله: "الاستجابة هي القبول... جاءت متأخرة في (ق) بعد القول الثاني.

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢١٤)، والطبري (١١/ ٣٤٢)، وابن الجوزي (٣/ ٣٧).

(٤) في (ق، ص): زيادة: كفارا.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٤) من غير نسبة. وقد قال الإمام ابن جرير الطبري في معنىٰ الآية (١١/ ٣٤١): (﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٣٦] : يقول والكفار يبعثهم الله مع الموتىٰ فيجعلهم تعالىٰ ذكره في عداد الموتىٰ الذين لا يسمعون صوتاً، ولا يعقلون دعاء، ولا يفقهون قولاً، إذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون آياته ولا يتذكرون فينزجرون عما هم عليه من تكذيب رسل الله وخلافهم).

(٧) ليست في بقية النسخ. وفي (ف) هناك إشارة إلىٰ حاشية مطموسة وتحتمل عبارتها: (يعني بآية..). وفي الأصل: (يعني آية حجة...).

أحدهما- لا يعلمون] [١] المصلحة في نزول الآية.

الثاني- لا يعلمون أن زيادة الآيات إذا لم يؤمنوا بها، توجب الزيادة في[٢] عذابهم، لكثرة تكذيبهم.

فإن قيل: فهذه[٣] الآية تدل[٤] علىٰ أن الله تعالىٰ لم ينزل عليهم آية تقودهم إلىٰ التصديق فلم يلزمهم الإيمان.

قيل: هذا خطأ، لأن ما أظهره الله تعالىٰ من الآيات الدالة علىٰ صدق رسوله وصحة نبوته أظهر من أن تخفىٰ وأكثر من أن تنكر، فإن [٥] القرآن -مع عجز من تحداهم الله به [٦] عن [٧] الإتيان بمثله. وما [٨] تضمنه من أخبار الغيوب وصدق خبره عما كان وما يكون- من أبلغ الآيات وأظهر المعجزات [٩]. وإنما اقترحوا آية سألوها إعناتاً فلم يجابوا مع قدرة الله تعالىٰ علىٰ إنزالها لأنه تعالىٰ لو أجابهم إليها لاقحتروا غيرها إلىٰ مالا نهاية له حتىٰ ينقطع الرسول بإظهار الآيات عن تبليغ الرسالة وإنما يلزم [١٠] إظهار الآيات في موضعين:

أحدهما- عند بعثه رسوله [١١] لتكون له [١٢] مع استدعائه لهم دليل علىٰ صدقه.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وزيادته من بقية النسخ.

(٢) في (ك): من. وفي (ص): علىٰ.

(٣) في (ق): وهذه. وفي (ص): فإن هذه.

(٤) في (ك): لا تدل، وهو تحريف.

(٥) في (ق): وأن.

(٦) لفظة "به" ليست في بقية النسخ:

(٧) في (ص): علىٰ.

(٨) في الأصل: "ولا"، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ:

(٩) وقد كان حرياً أن يكتفوا به فهو أفخم وأعظم من كل آية حسية. قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت:٥١].

(١٠) في (ق، ص): (يلزمه). في هذا التعبير منزعُ اعتزالٍ، مبني علىٰ مذهب المعتزلة في العدل.

(١١) في بقية النسخ: "عند بعثه رسولاً".

(١٢) سقطت من (ق، ص).

الثاني- أن يسألها من يعلم الله تعالىٰ منه [أنه] [١] إن أظهرها له آمن به وليس يلزم إظهارها في غير [٢] هذين الموضعين.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:٣٨] يعني ما دب علىٰ[٣] الأرض من حيوانها كله (ولا طائر يطير بجناحيه) يعني في الهواء، جمعـًا[٤] بين ما هو علىٰ الأرض وفيها[٥] أو[٦] مرتفع عنها ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ [الأنعام:٣٨] وفي الأمم تأويلان:

أحدهما- أنها الجماعات.

الثاني- أنها الأجناس، قاله[٧] الفراء. وليس يريد بقوله تعالىٰ: ﴿أَمۡثَالُكُمۚ﴾ في التكليف [كما جعل قوم اشتبه الظاهر عليهم وتعلقوا مع اشتباه الظاهر برواية أبي ذر، قال: انتطحت شاتان] [٨] عند رسول[٩] الله ﷺ، فقال لي: يا أبا ذر [أتدري] [١٠] فيم انتطحتا؟ قلت: لا، قال: لكن الله يدري وسيقضي بينهما. قال أبو ذر: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر بجناحيه في السماء إلا ذكّرنا منه علمـًا[١١]، لأنه إذا كان العقل سببـًا للتكليف كان عدمه موجبـًا لارتفاع التكليف.

---

(١) زيادة من (ق، ك، ص).

(٢) في الأصل: "من غير في هذين"، وهو وهم من الناسخ.

(٣) في الأصل: "عن" وعبارة بقية النسخ: يعني ما يدب علىٰ الأرض من حيوانه كله.

(٤) في (ك): جمع.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) في (ك): ومرتفع عنها، وفي (ص): ومرتفع عليها، وفي (ق): وما ارتفع عنها.

(٧) انظر كتابه "معاني القرآن" (١/ ٣٣٢)، وعبارته: "... يقال أن كل صنف من البهائم أمة، والعرب تقول: (صِنْف وصَنْف)، وهو قول أبي عبيدة في مجازه (١/ ١٩١).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٩) في بقية النسخ: عند النبي...

(١٠) زيادة من بقية النسخ.

(١١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٦٢) من رواية منذر الثوري عن أشياخ له عن أبي ذر، وأخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٣٤٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٨) ولم ينسبه لغير الطبري. وقد نسب أبو حيان (٤/ ١٢٠) نحو هذا القول إلىٰ الطبري والزجاج وغيرهما. ويؤيده ما ورد من حديث أبي هريرة الصحيح، أن رسول الله ﷺ قال: لتؤدّن الحقوق إلىٰ أهلها يوم القيامة حتىٰ يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

وفي[1] المراد بقوله: ﴿أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨] (وجهان:

أحدهما- أجناس تتميز[2] في الصور والأسماء. وهو معنىٰ[3] قول السدي.

الثاني-)[4] أنها مخلوقة لا تُظْلَم، ومرزوقة لا تُحْرَم[5].

[6] ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] (فيه تأويلان:

أحدهما- ما تركنا خلقـًا إلا أوجبنا لـه أجلاً، والكتاب هاهنا[7] هو إيجاب الأجل كما قال تعالىٰ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:٣٨] قاله ابن بحر واستشهد[8] بقول نابغة بني جعدة /[١٢١/ ظ]:

بُلَغو الملك[9] فلما[10] أدركوا ** الكتاب وانتهىٰ ذاك الأجل[11]

---

(١) في بقية النسخ: والمراد.

(٢) في (ك): وتتميز.

(٣) جملة "وهو معنىٰ قول السدي" سقطت من (ك). وعبارة السدي فيما رواه عنه الطبري (١١/ ٣٤٥): ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨] يقول إلا خلق أمثالكم، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٧) وزاد نسبته لابن أبي حاتم.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٥) انظر مزيداً من الأقوال في تفسير أبي حيان (٤/ ١٢٠) والفخر الرازي (١٢/ ٢١٣)، وفيما ذكره المؤلف ميل إلىٰ عدم القول بمحاسبة الأجناس الأخرىٰ بعد حشرها لأن محاسبتها يعني تكليفها. وهي غير عاقلة فلا تكليف لها. وهو خلاف ظاهر الآية وما دلت عليه الأحاديث والآثار.

(٦) في (ق، ص): ثم قال.

(٧) في (ك): هنا.

(٨) في (ك): وأنشد لنابغة بن جعدة.

(٩) في (ك): الملوك.

(١٠) سقطت من (ك).

(١١) ديوانه (ص٩٢) من قصيدة منها:

سألتني جارتي عن أمتي ** وإذا ما عيّ ذو اللب سأل

سألتني عن أناس هلكوا ** شرب الدهر عليهم وأكل

بلغوا الملك فلما بلغوا ** بخسار وانتهىٰ ذاك الأجل

وضع الدهر عليهم بركه ** فأبيدوا لم يغادر غَيْرَ فَلْ

فأراني طرِبًا في أثرهم ** طرب ألوَله أو كالمُخْتَبَل

الثاني[١] - وهو قول الجمهور: أن الكتاب هو القرآن[٢]الذي أنزله، ما أخل فيه بشيء من)[٣] أمور[٤] الدين، إما مُفَصَّلاً يَسْتَغْنِي عن التفسير، أو مجْمَلاً جعل إلىٰ تفسيره سبيلاً.

(ويحتمل وجهاً ثالثاً- ما فرطنا فيه بدخول خلل[٥] عليه، أو وجود[٦] نقص فيه، وكتاب الله سليم من النقص والخلل)[٧].

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨] فيه تأويلان:

أحدهما- أن المراد بالحشر الموت، قاله ابن عباس[٨].

الثاني- الحشر الجمع لبعث الساعة[٩].

فإن قيل: فإذا كانت[١٠] غير مُكَلَّفَةٍ، فلماذا تبعث يوم القيامة؟ قيل: ليس التكليف علة للبعث، لأن الأطفال والمجانين يبعثون وإن[١١] كانوا في الدنيا غير مكلفين، وإنما يبعثها[١٢] ليعوض ما استحق العوض منها بإيلام أو ظلم، ثم يجعل ما يشاء منها تراباً، وما شاء من دواب الجنة يتمتع المؤمنون بركوبه ورؤيته[١٣].

---

(١) في (ك): والتأويل الثاني.

(٢) وقد رجحه أبو حيان بقوله (٤/ ١٢٠): "وهو الذي يقتضيه سياق الآية والمعنىٰ". وفي الآية قول آخر وهو أن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ. قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد. انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٣٥).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٤) في (ق، ص): يعني...

(٥) في الأصل: "خال"، وهو تحريف. والتصحيح من (ك، ف).

(٦) في الأصل: "أو وجوب"، وهو تحريف. والتصحيح من (ك).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٨) وهو قول الضحاك. انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٤٦).

(٩) وقد دلت عليه الآثار عن أبي ذر وأبي هريرة، ونسبه أبو حيان للجمهور (٤/ ١٢١).

(١٠) أي الدواب والطير.

(١١) في (ق): وإنما، وهو تحريف.

(١٢) في الأصل: "يبعثهم". وما أثبته من بقية النسخ.

(١٣) القول بأن حشرها لأجل العوض قول للمعتزلة كما في تفسير الزمخشري (٢/ ١٧)، والفخر الرازي (١٢/ ٢١٨-)، وأبي حيان (٤/ ١٢١).

قولـه ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا[1] عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعـام: ٤٤] معنـىٰ قوله[2]: ﴿نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [الأنعام: ٤٤] أي تركوا ما ذَكَّرَهُم الله تعالىٰ به من آياته الدالة علىٰ توحيده وصدق رسوله[3].

﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] يعني من نِعَمِ الدنيا وسَعَة الأرزاق.

وفي إنعامه[4] عليهم مع كفرهم وجهان:

أحدهما- ليكون إنعامه عليهم داعيًا إلىٰ إيمانهم.

الثاني- استدراجًا وبلوىٰ، وروىٰ ابن لهيعة عن عقبة[5] بن مسلم عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: (إِذَا رَأَيْتَ الله ﷻ يعطِي العِبَادَ مَا يَشَاءُونَ عَلَىٰ مَعَاصِيهِم إِيَّاهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ) ثم تـلا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [الأنعـام: ٤٤].. الآيـة[6] ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ [الأنعـام: ٤٤] يعنـي من النِّعَمْ فلم يؤمنوا.

﴿أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٤٤] يحتمل وجهين.

أحدهما- أنه تعجيل العذاب المُهْلِك جزاء لأمرين[7]:

أحدهما- لكفرهم[8] به. الثاني- لكفرهم بنِعَمِهِ.

---

(١) آخر الآية ليس في بقية النسخ:

(٢) في (ك): معنىٰ ذلك.

(٣) بمعنىٰ قول ابن عباس كما في تفسير الطبري (١١/ ٣٥٧).

(٤) عبارة (ق، ص): "ليكون إنعامه عليهم داعيًا إلىٰ إيمانهم، وقد روي ابن لهيعة بإسناده عن عقبة بن عامر...".

(٥) هو عقبة بن مسلم التجيبي، أبو محمد المصري، إمام المسجد العتيق بمصر، مصري، تابعي، ثقة، مات نحو سنة (١٢٠هـ).

راجع: تهذيب التهذيب (٧/ ٢٤٩)، الخلاصة (٢٦٩).

(٦) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٤٥)، والطبري في تفسيره (١١/ ٣٦٢)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠)، ونسبه لأحمد والطبراني، كما ذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ١٣٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٠)، وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وابن المنذر، والطبراني في الكبير وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب.

(٧) في الأصل: "الأمرين". وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في الأصل: "بكفرهم به"، وما أثبته من بقية النسخ.

والوجه الثاني- هو سرعة الموت عند الغفلة عنه بالنِّعَمِ قَطْعـًا للذة، وتعـذيبـًا للحسـرة ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤] وفيه خمسة أوجه[١]:

أحدها- أن الإبلاس: الإياس. (قال عدي بن زيد:

ملـــك إذا حَـــلّ العُفَـــاة ببابـــه ** غُبِطـوا وأنجـح مـنهم المُسْـتَبْلس

يعني الآيس)[٢].

الثاني- أنه الحزن والندم[٣].

الثالث- أنه الخشوع[٤].

الرابع- أنه الخذلان[٥].

الخامس- أنه السكوت وانقطاع الحجة[٦]، ومنه قول العجاج:

يـا صـاح هـل تعـرف رسـمـًا مكرسـًا ** قـــال: نعـــم أعرفـــه وأبلســـا [٧]

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:٥٠] فيه وجهان:

أحدهما- الرزق، أي[٨] لا أقدر علىٰ إغناء فقير، ولا إفقار غني، قاله الكلبي[٩].

الثاني- مفاتيح خزائن العذاب لأنه خَوَّفهُم منه، فقالوا استهزاء: متىٰ يكون هذا؟ قاله مقاتل[١٠].

﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ [الأنعام:٥٠] فيه وجهان:

---

(١) في (ق، ك، ص): تأويلات.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ١٩٢).

(٤) قاله ابن كيسان وقطرب كما في البحر المحيط (٤/ ١٣١).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١١/ ٣٦٣) من غير نسبة لمعين.

(٦) نسبه أبو حيان (٤/ ١٣١) لابن جرير الطبري وهو في تفسيره (١٢/ ٣٦٢) قول بعضهم في معنىٰ الإبلاس في كلام العرب.

(٧) ديوانه (ص٢٣)، وقد تقدم سورة البقرة/ ٣٤ فراجعه. وقد اختلف في معنىٰ: وأبلسا فاحتج به علىٰ أكثر من قول. وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٣). وقد ورد في الأصل هنا (رأسًا) بدل (رسمًا).

(٨) في الأصل: (أو)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) ذكره أبو حيان (٤/ ١٢٣).

(١٠) انظر: تفسيره (١/ ٣٧٥) وعبارته: "يعني مفاتيح الله بنزول العذاب".

أحدهما- علم الغيب في نزول العذاب عليهم متىٰ يكون؟، قاله مقاتل[١].

الثاني- علم جميع ما غاب من ماضٍ ومستقبل، إلا أن المستقبل لا يعلمه إلا الله، أو من أطلعه الله تعالىٰ علىٰ علمه من أنبيائه، وأما الماضي فقد يعلمه المخلوقون من أحد وجهين[٢]: إما من معاينة أو خبر، والخبر قد يكون من وجهين: من[٣] مخلوق عاين، أو خالق أخبر، فإن كان الإخبار عن مستقبل، فهو من آيات الله المعجزة[٤]، وإن كان عن ماض فإن علم به غير المخبر[٥] فلا يكون معجزاً، وإن لم يعلم به أحد، أو علم به المخبِر وحده كان معجزاً، فنفىٰ رسول الله ﷺ عن نفسه علم الغيب، لأنه لا يعلمه غير الله تعالىٰ، وأن ما[٦] أخبر به من غيب فهو عن الله تعالىٰ ووحيه.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ [الأنعام: ٥٠] (فيه وجهان:

أحدهما- أنه لا يقدر علىٰ ما يعجز عنه العباد، وإن قدرت الملائكة عليه.

الثاني-)[٧] يريد / [١٢٢/ و] بذلك أنه من جملة البشر وليس بمَلَك، لينفي عن نفسه غُلُوَّ النصارىٰ في المسيح وقولهم: هو[٨] ابن الله.

وفي نفيه أن يكون ملكـًا وجهان:

أحدهما- أنه بَيَّنَ بذلك فضل الملائكة علىٰ الأنبياء، لأنه دفع عن نفسه منزلة ليست له[٩].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) في (ك): الوجهين.

(٣) في (ك): (ما من مخلوق عاين...).

(٤) في الأصل: "المعره"، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في (ق، ك): "غير المخبر والمخبر".

(٦) :ما" سقطت من (ق).

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٨) في بقية النسخ: أنه.

(٩) وهو قول أبي علي الجبائي، وغيره من المعتزلة كالزمخشري في تفسيره (٢/ ٢٠) يقول ابن عاشور عن هذا المسلك (٧/ ٢٤٢): (ومن تلفيق الاستدلال أن يستدل الجبائي بهذه الآية علىٰ تأييد قول أصحابه المعتزلة بتفضيل الملائكة علىٰ الأنبياء مع بعد ذلك عن منهج الآية وقد تابعه الزمخشري وكذلك دأبه كثيراً ما يرغم معاني القرآن علىٰ مسايرة مذهبه فتنزو عصبيته وتنزوي عبقريته. -ثم قال- وهذه مسألة ستتكلم عليها في مظنتها). وانظر: تفسير الفخر الرازي (١٢/ ٢٣١)، وأبي حيان (٤/ ١٣٣).

الثاني- أراد أي لست ملكـًا في السماء، فأعلم غيب السماء الذي تشاهده الملائكة ويغيب عن البشر، وإن كان الأنبياء أفضل من الملائكة مع غيبهم عما تشهده الملائكة[١].

﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ [الأنعام:٥٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- أن أخبركم إلا بما أخبرني الله تعالىٰ به.

الثاني- أن أفعل إلا ما أمرني الله تعالىٰ به.

﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ﴾ [الأنعام:٥٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- الجاهل والعالم[٢].

الثاني- الكافر والمؤمن[٣].

﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:٥٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- فيما ضربه من مثل الأعمىٰ والبصير.

الثاني- فيما بيّنه من آياته الدالة علىٰ توحيده وصدق رسوله ﷺ.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الأنعام:٥٢] روي أن سبب نزول هذه الآية أن الملأ من قريش أتوا رسول الله ﷺ وعنده جماعة من ضعفاء المسلمين مثل: بلال[٤]، وعمار، وصهيب، وخباب بن الأرت، وابن مسعود، فقالوا:يا محمد اطرد عنا موالينا وحلفاءنا فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا[٥]، فلعلك إن طردتهم نتبعك، فقال عمر: لو فعلت حتىٰ تنظر

---

(١) انظر مسألة المفاضلة بين البشر والملائكة في لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ٣٩٨).

(٢) ذكره أبو حيان من غير نسبة (٤/ ١٣٤).

(٣) قاله ابن عباس وقتادة. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٧٢)، وأبي حيان (٤/ ١٣٤).

(٤) هو الصحابي الجليل: بلاب بن رباح الحبشي، ويقال: بلال بن حمامة وهي أمه مؤذن الرسول ﷺ. كان أمية بن خلف يعذبه علىٰ التوحيد، فاشتراه أبو بكر وأعتقه، مات بالشام نحو سنة (٢٠هـ).
راجع: طبقات ابن سعد (٣/ ٢٣٢-٢٣٩، ٧/ ٣٨٥-)، الاستيعاب (١/ ١٤١)، الإصابة (١/ ١٦٥). -وقد تقدم التعريف بالآخرين.

(٥) في (ك): (وعتقاءنا) والعسفاء: جميع عسيف، وهو العبد الأجير.

ما الذي يريدون وإِلاَمَ يصيرون، وَهَمَّ رسول الله ﷺ بذلك حتىٰ نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾ [الأنعام:٥٢].. الآية[1] ونزل في الملأ من قريش: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام:٥٣].. الآية. فأقبل عمر[2] واعتذر من مقالته فأنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ[3] كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤]، وفي قوله ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الأنعام:٥٢] أربعة أقاويل:

أحدها- أنها الصلوات الخمس، قاله ابن عباس، ومجاهد[4].

الثاني- أنه ذكر الله تعالىٰ، قاله إبراهيم النخعي.[5]

الثالث- أنه تعظيم القرآن، قاله أبو جعفر[6].

الرابع- أنه عبادة الله تعالىٰ، قاله الضحاك[7].

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢] فيه قولان:

أحدهما- يريدونه بدعائهم، لأن العرب تذكر وجه الشيء إرادة له مثل قولهم: هذا وجه الصواب تفخيماً للأمر وتعظيماً للآمر[8].

الثاني[9]- معناه يريدون طاعته لقصدهم الوجه الذي وجَّهَهُم إليه[10].

---

(١) قوله (ولا تطرد. الآية) ليس في (ك). وفي (ق، ص): ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام:٥٢].

(٢) في (ق، ص، ك): فاعتذر.

(٣) أخرجه الطبري مطولاً في تفسيره (١١/ ٣٧٩) من حديث عكرمة وذكره الواحدي في أسباب النزول (١٣٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٢) وزاد نسبته لابن المنذر.

(٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢١٥)، والطبري (١١/ ٣٨١-).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٣٨٥).

(٦) المراد أبو جعفر الطبري. انظر: تفسيره (١١/ ٣٨٥-٣٨٦)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٦).

(٧) المصدران السابقان.

(٨) سقطت اللفظة من (ق، ك، ص).

(٩) في (ص): الثالث، تحريف.

(١٠) مذهب السلف إثبات هذه الصفة لله علىٰ ما يليق بجلاله وعظمته، من غير تكييف، فكما أن له ذاتاً لا تشبه الذوات =

﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٥٢] (فيه ثلاثة[١] أقاويل:

أحدها- يعني ما عليك من حساب عملهم[٢] من شيء)[٣] من ثواب أو عقاب.

﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٥٢] أي وما من حساب عملك عليهم من شيء، لأن كل أحد مؤاخذ بحساب عمله دون غيره، قاله الحسن[٤].

الثاني- ما عليك من حساب رزقهم وفقرهم من شيء[٥].

الثالث[٦]- ما عليك كفايتهم ولا عليهم كفايتك، والحساب الكفاية كما قال تعالىٰ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ:٣٦] أي تامـًا كافيـًا، قاله ابن بحر[٧].

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام:٥٣] يعني لاختلافهم في الأخلاق، والأرزاق، والأحوال. وفي فتن الله تعالىٰ لهم قولان:

أحدهما- أنه ابتلاؤهم، واختبارهم ليختبر به شكر الأغنياء وصبر الفقراء، قاله الحسن، وقتادة[٨].

الثاني- تكليف ما يشق علىٰ النفس مع قدرتها عليه.

﴿لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ [الأنعام:٥٣] وهذا قول الملأ من قريش في ضعفاء

=

فكذا القول في صفاته التي أثبتها لنفسه -سبحانه وتعالىٰ- بأنها لا تشبه الصفات، علىٰ حد قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ:١١].

(١) في (ق، ص): قولان.

(٢) في الأصل، (ص):: (علمهم). وما أثبته من (ق).

(٣) ما بين قوسين ساقط من (ك).

(٤) نسبه أبو حيان للجمهور (٤/ ١٣٦)، وهو أن المراد حساب الأعمال.

(٥) حكاه الطبري في تفسيره (١١/ ٣٨٨)، وابن الجوزي (٣/ ٤٧)، وأبو حيان (٤/ ٣٦).

(٦) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٧) ذكره ابن الجوزي مختصراً من غير نسبة (٣/ ٤٧).

(٨) أخرجه الطبري بنحوه عن قتادة وابن عباس (١١/ ٣٨٨) وذكره السيوطي عن قتادة في الدر المنثور (٣/ ٢٧٥) وزاد نسبته لعبدالرزاق وابن المنذر وأبي الشيخ.

المؤمنين، وفيما مَنَّ الله تعالىٰ عليهم به[١] قولان:

أحدهما- ما تفضل الله به عليهم من اللطف في إيمانهم.

الثاني- ما ذكره[٢] من شكرهم علىٰ طاعته[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني من[٤] ضعفاء المسلمين وما كان من شأن عمر "بن الخطاب ﷺ"[٥] ﴿فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾[٦]. فيه قولان:

أحدهما- أنه أمر بالسلام عليهم من نفسه تكرمًا لهم[٧]، قاله بعض المتأخرين.

الثاني[٨]- أنه سلام من الله تعالىٰ عليهم[٩].

وفي السلام تأويلان:

أحدهما- أنه جمع السلامة[١٠].

الثاني[١١]- أن السلام هو الله ﷻ ومعناه ذو السلام[١٢].

---

(١) في (ق، ص): به عليهم.

(٢) في (ق): ما ذكرهم.

(٣) في (ق، ص): علىٰ طاعتهم.

(٤) سقطت من (ق). وفي (ك، ص): يعني به...

(٥) سقطت من بقية النسخ.

(٦) في (ك): ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ [الأنعام:٥٤].

(٧) أي أمر الرسول ﷺ أن يبدأهم بالسلام، إكرامًا لهم وتطييبًا لقلوبهم، علىٰ أن في الوجهين معًا ما يدل علىٰ فضلهم ومكانتهم عند الله تعالىٰ.

(٨) هذا القول في بقية النسخ هو الأول، وعبارة (ق، ص): "أنه أمر بالسلام عليهم من الله تعالىٰ". وفي (ق): عليه -وهو تحريف. وعبارة (ك): "أنه أمر بالسلام لهم" تحريف.

(٩) جاء في (ق، ك، ص): زيادة: (قاله الحسن) ولم ترد في الأصل و(ف). وقد جاء في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩) وأبي حيان (٤/ ١٤٠) نسبة القول الأول هنا للحسن وعكرمة. وعزو الثاني لابن زيد، كما ذكر الزمخشري في تفسيره (٢/ ٢٣) هذين القولين علىٰ احتمال أنهما مرادان من الآية - من غير نسبة.

(١٠) تنبيه: ذكر هذا القول أبو حيان في تفسيره (٤/ ١٤٠) عن المبرد غير أنه ورد بلفظ: (وجمعه سلامة) والصواب أن السلام جمع سلامة. فهو تصحيف، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٧٧).

(١١) سقط هذا القول من (ق).

(١٢) أي أن السلام اسم من أسماء الله، وقد ذكر هذا القول والذي قبله المبرد، وزاد بأن سلام مصدر سلمت، وبأن السلام اسم لنوع من الشجر. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٧٧).

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤] فيه قولان:

أحدهما- معناه أوجب[١] علىٰ نفسه الرحمة[٢].

الثاني- كتب في اللوح المحفوظ (علىٰ نفسه الرحمة [٣]. ويحتمل المراد بها هاهنا[٤] وجهين:

أحدهما- المعونة.

الثاني[٥]- العفو[٦]) [٧].

﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الأنعام:٥٤] في الجهالة تأويلان:

أحدهما- الخطيئة، قاله الحسن، ومجاهد، والضحاك.

الثاني- ما جهل كراهة عاقبته، قاله[٨] الزجاج.

(ويحتمل تأويلاً ثالثاً- أن الجهالة هاهنا ارتكاب الشبهة بسوء التأويل[٩].

﴿ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ [الأنعام:٥٤] يعني تاب من المعاصي[١٠] وأصلح في المستقبل)[١١].

---

(١) في (ك): أوجب الله.

(٢) سقطت من (ق، ك، ص). والمعنىٰ أنه أوجب ذلك علىٰ نفسه تفضلاً منه جل وعلا وإحساناً وامتناناً.

(٣) ذكر هذا القول وما قبله: الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٢٧٩).

(٤) في (ك): هنا.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) ما ذكره المؤلف هنا عفىٰ الله عنا وعنه هو تأويل للرحمة بتفسيرها بأثر من آثارها والحق إثبات صفة الرحمة لله جل وعلا كما أثبتها لنفسه من غير تكييف ولا تشبيه.

(٧) ما بين قوسين ساقط من (ق، ص).

(٨) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٩) وعبارته: "أنه عمله وهو جاهل بالمكروه فيه، أي لم يعرف أن فيه مكروهـاً –ثم زاد احتمالاً آخر وهو- أنه أقدم عليه علىٰ بصيرة، وعلىٰ أن عاقبته مكروهة فآثر العاجل فجعل جاهلاً فإنه آثر القليل علىٰ الراحة الكثيرة والعاقبة الدائمة".

(٩) هذا رأي المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وراجع تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء:١٧].

(١٠) في (ك): من الماضي وهي مناسبة لما بعدها.

(١١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام:٥٧] في البينة هاهنا[1] قولان:

أحدهما- الحق الذي بان له.

الثاني- المعجز في القرآن[2].

﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ [الأنعام:٥٧] فيه قولان[3]:

أحدهما- وكذبتم بالبينة.

الثاني- وكذبتم بربكم[4].

﴿مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٥٧] فيه وجهان[5]:

أحدهما- ما يستعجلونه من العذاب الذي أُوعِدُوا به قبل وقته، كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ [الحج:٤٧][6]، قاله الحسن[7].

الثاني- ما يستعجلونه[8] من اقتراح الآيات لأنه طلب الشيء فىٰ غير وقته، قاله الزجاج[9].

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧] فيه تأويلان:

أحدهما- الحكم في الثواب والعقاب.

الثاني- الحكم في تمييز الحق[10] والباطل.

---

(١) في (ك): هنا.

(٢) أي: أن البينة هي المعجزة وهي القرآن. وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ١٤٢).

(٣) في بقية النسخ: وجهان.

(٤) وقيل يرجع إلىٰ البيان الدال عليه كلمة بينة، وقيل علىٰ القرآن. انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ١٤٢)، وابن عطية (٦/ ٦٢).

(٥) في بقية النسخ: قولان.

(٦) وكذا العنكبوت:٥٣.

(٧) ورجحه ابن عطية بحجة أن الاستعجال لم يأت في القرآن إلا للعذاب هذا من جهة اللفظ، ومن جهة المعنىٰ أنكم واقعتم ما تستوجبون به العذاب، إلا أن ذلك ليس عندي. انظر: تفسير ابن عطية (٦/ ٦٣).

(٨) في (ك، ص): ما استعجلوه.

(٩) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨١).

(١٠) في (ق، ك، ص): (من الباطل)، وما أثبته من الأصل و(ف).

﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام:٥٧] قرأ ابن كثير ونافع وعاصم: (يَقُصُّ الحق) -بالصاد- غير معجمة من القَصَص وهو الإخبار[(١)]، وقرأ الباقون - بالضاد[(٢)] - معجمة من القضاء وهو صنع الحق[(٣)] وإتمامه[(٤)].

(قوله ﷻ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩] فيها[(٥)] وجهان:

أحدهما- خزائن غيب السموات والأرض من الأرزاق والأقدار، وهو معنىٰ قول ابن عباس.

الثاني[(٦)]- الوصول إلىٰ العلم بالغيب[(٧)].

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام:٥٩] فيه وجهان:

أحدهما- أن ما في البر: ما علىٰ الأرض، والبحر: ما علىٰ الماء، وهو الظاهر، وبه قال الجمهور.

الثاني- أن البر القفر، والبحر القُرىٰ لوجود الماء فيها، فلذلك سميت بحراً، قاله مجاهد[(٨)].

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩] يعني قبل ثبوتها[(٩)] وسقوطها.

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٥٩] يحتمل وجهين:

---

(١) في بقية النسخ: وهو الأخبارية.

(٢) في (ق، ص): "يقضي بالضاد..". وانظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٥٩)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢٥٤) وقراءة الباقين "يقضي بالحق" حذفت الباء لاستقبالها الألف واللام، وعن ابن مسعود "] قضي بالحق" وبها احتج الكسائي. وانظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٣٧-).

(٣) سقطت من (ق).

(٤) أي أن كل ما صنعه هو حق وحكمة. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٨١).

(٥) في (ك): فيه.

(٦) في الأصل: "الثالث" وهو وهم من الناسخ.

(٧) قاله الزجاج في كتابه معاني القرآن (٢/ ٢٨٢)، وعبارته: "معنىٰ مفاتيح الغيب" أي عنده الوصلة إلىٰ علم الغيب، وكل ما لا يعلم إذا استعلم يقال فيه فتح علي". وقد زاد ابن الجوزي خمسة أقوال أخرىٰ في الآية. انظرها في تفسيره (٣/ ٥٣).

(٨) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٥٤)، وأبو حيان (٤/ ١٤٥) ولم يرد ذلك في تفسير مجاهد في هذا الموضع، ولا في تفسير الطبري كذلك عنه.

(٩) في (ك): "نبتها:، ولعله تحريف، وقد جاء في معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٨٢) قوله: "المعنىٰ: أنه يعلمها ساقطة وثابتة، وأنت تقول ما يجيئك أحد إلا وأنا أعرفه، فليس معناه إلا وأنا أعرفه في حال مجيئه فقط".

أحدهما- في بطنها من بذر.

الثاني- ما تخرجه[١] من الزرع.

﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ [الأنعام:٥٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- الرطب النبات واليابس الجواهر.

الثاني- الرطب الحي، واليابس الميت[٢].

﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩] يعني في اللوح المحفوظ)[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الأنعام:٦٠] يعني به النوم، لأنه يقبض الأرواح فيه عن التصرف، كما يقبضها بالموت، ومنه قول الشاعر:

إنَّ بَنِـي الأدبـر[٤] لَيْسـوا مِـن أَحَـدْ ** وَلاَ تَوَفَّـاهُم قُـرَيْشٌ في العَـدَدْ[٥]

أي لا تقبضهم.

﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام:٦٠] أي ما كسبتم لأنه مستفاد بعمل الجارحة، ومنه جوارح الطير لأنها كواسب بجوارحها، وجَرْحُ الشهادة هو الطَّعْن فيها لأنه يكسب الإثم، قال الأعشىٰ:

وهـوَ الـدَّافِعُ عـن ذي كُرْبَـةٍ ** أيْـدِي القَـوْمِ إذا الْجَـانِي اجْتَـرَحْ[٦]

---

(١) في الأصل: "من بحر حبة.."، وهو تحريف. وما أبته من (ك، ف).

(٢) الرطب واليابس وصفان معلومان. وتفسيرهما بما ذكر أو بنحوهما علىٰ سبيل القصر معًا لم يقم عليه دليل. ومعنىٰ الآية الدلالة علىٰ شمول علم الله المحيط بكل شيء. وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ١٤٦).

(٣) ما بين القوسين -من قوله: وعنده مفاتح الغيب- ليس في (ق، ص).

(٤) في بقية النسخ: الأدره.

(٥) قائله: منظور الوبري كما في اللسان، مادة "وفىٰ" (٢٠/ ٢٨٠)، وفيه "بني الأدرد" بدل "الأدبر" هنا وهو كذلك في تفسير القرطبي (٧/ ٥)، وقد خطأ محمود شاكر في تعليقه علىٰ تفسير الطبري (١١/ ٤٠٥) حيث جاء فيه: "بني الأدرم" وهي رواية ابن عطية في تفسيره (٦/ ٦٥). وبنو الأدرم هم بنو تميم بن غالب بن فهر بن مالك، وهم من قريش الظواهر لا قريش الأباطح.

والبيت في هجائهم، وأنهم لا يعتد بهم، ولا يستوفىٰ بهم عدد.

(٦) انظر: ديوانه (ص ٢٧٥) من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي. واجترح: اكتسب. واستعمال اللفظة في الجرائم أكثر.

﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾ [الأنعام:٦٠] يعني في النهار باليقظة، ويصرف الروح بعد قبضها بالنوم. ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ﴾ يعني استكمال العمر وانقضاء الأجل بالموت.

﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ [الأنعام:٦٠] يعني بالبعث والنشور / [١٢٣/ و] في القيامة. ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام:٦٠] يعني[١] في الدنيا من خير وشر.

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ﴾ [الأنعام:٦١] وفيها[٢] وجهان:

أحدهما- أنه أعلىٰ قهراً، ولذلك قال ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ﴾ [الأنعام:٦١].

الثاني- أن الأقدر[٣] إذا استحق صفة المبالغة عبَّر عنه بمثل هذه العبارة، فقيل: هو فوقه في القدرة أي أقدر، وفوقه في العلم أي أعلم[٤].

﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾ [الأنعام:٦١] (فيه وجهان:

أحدهما- أنها[٥] جوارحهم التي تشهد عليهم بما كانوا يعملون.

الثاني)[٦]- الملائكة[٧]. ويحتمل حفظهم وجهين:

أحدهما- حفظ النفوس من الآفات.

الثاني- حفظ الأعمال من خير وشر، ليكون العلم بإثباتها[٨] أزجر عن الشر، وأبعث علىٰ الخير[٩].

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) في بقية النسخ: وفيه...

(٣) في الأصل: (الأقدار)، وهو تحريف. وما أثبته من (ق، ص، ف).

(٤) مذهب السلف إثبات علو الله بذاته علىٰ جميع خلقه كما دلت علىٰ ذلك النصوص من الكتاب والسنة والعقل والفطرة، ولا يتكلفون تأويلها بما هو بعيد عنها.

(٥) في (ك): أنه.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٧) في (ق، ص): يعني الملائكة. وهذا القول هو الأولىٰ بدلالة قوله: (ويرسل).

(٨) في (ك): بإتيانها.

(٩) وقيل حفظ الجميع أي الأعمال والأجساد.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [الأنعام:٦١] يعني أسباب الموت، بانقضاء الأجل.

﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام:٦١] يعني بقبض الأرواح[(١)] فإن قيل: المتولي لقبض الأرواح[(٢)] مَلَك الموت وهو واحد، وقد بين ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السجدة:١١] فكيف قال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام:٦١] والرسل جمع.

قيل: لأن الله تعالىٰ أعان مَلَك الموت بأعوان من عنده يتولون ذلك بأمره، فصار التوفِّي من فعل أعوانه، وهو مضاف إليه لمكان أمره، كما يضاف إلىٰ السلطان فعل أعوانه من قتل، أو جلد، إذا كان عن أمره[(٣)].

﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١] فيه وجهان:

أحدهما- لا يؤخرون.

الثاني- لا يُضَيِّعُون، قاله ابن عباس[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:٦٢]، وفي متولِّي الرد قولان[(٥)]:

أحدهما- أنهم[(٦)] الملائكة الذين[(٧)] توفتهم[(٨)].

الثاني- أنه الله تعالىٰ بالبعث والنشور.

وفي ردهم إلىٰ الله تعالىٰ وجهان[(٩)]:

---

(١) في بقية النسخ: الروح.

(٢) في (ك): الروح.

(٣) وعن الزجاج أن المراد بالرسل هنا هم الحفظة وقال مقاتل المراد بهم ملك الموت وحده، ويكون إطلاق لفظ الجمع لتعظيمه. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٨٣)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٦)، وأبي حيان (٤/ ١٤٨).

(٤) تفسير الطبري (١١/ ٤١٣).

(٥) في (ق، ص): وجهان.

(٦) في (ق، ص): أنه.

(٧) في (ك): التي.

(٨) في (ق): توفاهم.

(٩) في (ق، ص): (تأويلان)، وقد ذكر ابن الجوزي (٣/ ٥٦) هذين الوجهين من غير نسبة.

أحدهما- ردهم إلىٰ تدبير الله وحده، لأن الله تعالىٰ دبرهم عند خلقهم وإنشائهم، مكَّنهم من التصرف فصاروا في تدبير أنفسهم، ثم كَفَّهم عنه بالموت فصاروا في تدبير الله كالحالة الأولىٰ، فلذلك[١] صاروا مردودين إليه.

الثاني- أنهم ردوا إلىٰ الموضع الذي لا يملك الحكم عليهم فيه إلا الله، فجعل الرد إلىٰ ذلك الموضع رداً إليه[٢].

فإن قيل: فكيف قال: ﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:٦٢] (وقد قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟[٣] وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:١١]). قيل: عنه جوابان:

أحدهما- لأنهم دخلوا في جملة غيرهم من المؤمنين المردودين فعمَّهم اللفظ.

الثاني- المولىٰ[٤] قد يعبر به عن الناصر[٥] تارة وعن السيد أخرىٰ، فالله تعالىٰ لا يكون ناصراً للكافرين، وهو سيد الكافرين[٦] والمؤمنين.

(ويحتمل الحق هاهنا[٧] ثلاثة أوجه:

أحدهما- أن الحق هو من أسمائه.

الثاني- لأنه مستحق الرد عليه.

الثالث- لحُكْمِهِ فيهم بالحق)[٨].

﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [الأنعام:٦٢] يعني القضاء بين عباده.

---

(١) في (ك): فبذلك.. وفي (ق، ص): فصاروا بذلك..

(٢) هذا قول من فهم من قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٠] إثبات الجهة لله؛ كالفخر الرازي في تفسيره (١٣/ ١٧). ولفظ الجهة لم ترد النصوص الشرعية بإثباتها [أو نفيها والكلام فيها مبني علىٰ تحقق المراد بها وليس هذا محل بسطه.
انظر: التدمرية بتحقيق: د. محمد السعوي (٦٦).

(٣) أول الآية ليس في (ك).

(٤) في (ق، ص): أن المولىٰ. وفي (ك): أن المتولىٰ. وهو تحريف.

(٥) في (ك): الناظر. تحريف.

(٦) في (ق، ص): المؤمنين والكافرين.

(٧) في (ك): هنا.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

فإن قيل: فقد جعل الحكم لغيره ؟ فعنه جوابان:

أحدهما- أن له الحكم في يوم القيامة وحده.

الثاني- أن غيره يحكم بأمره فصار الحكم له.

ويحتمل[١] وجهاً ثالثاً[٢]- أن له (الحكم لنفسه فيما استحقه من ثواب وعقاب وليس لأحد من المخلوقين)[٣] أن يحكم لنفسه فصار بهذا الحكم مختصاً[٤].

﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ [الأنعام:٦٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- يعني سرعة الحكم بين العباد لتعجيل الفصل، وعبر عن الحكم بالحساب لما[٥] فيهما من تحقيق المستوفِىٰ بهما من قليل وكثير.

الثاني- وهو الظاهر أنه أراد سرعة محاسبة العباد علىٰ أعمالهم.

(ويحتمل مراده بسرعة حسابه وجهين.

أحدهما- إظهار قدرته بتعجيل ما يعجز عنه غيره.

الثاني- أنه[٦] تبيين ما يستحق عليه من ثواب، وتعجيل ما يستحق علىٰ غيره من عقاب جمعاً بين إنصافه وانتصافه)[٧].

قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [الأنعام:٦٥] / [١٢٣/ ظ] فوقكم[٨]. فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن العذاب الذي من فوقهم الرجم، والذي من تحت أرجلهم الخسف، قاله سعيد بن

---

(١) في (ك): ويحتمل قوله: ألا له الحكم...

(٢) في (ك): ثانياً. وهو وهم من الناسخ.

(٣) ما بين قوسين ساقط من (ك).

(٤) هذا قول الماوردي. وفيه تكلف.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) في (ك): أن يبين به.

(٧) ما بين القوسين -من قوله: ويحتمل وجهاً ثالثاً- ليس في (ق، ص).

(٨) سقط آخر الآية من (ق، ص).

جبير، ومجاهد، وأبو مالك[١].

الثاني- أن العذاب الذي من فوقهم أئمة السوء، والعذاب الذي من تحت أرجلهم عبيد السوء، قاله ابن عباس[٢].

الثالث- أن العذاب الذي من فوقهم الطوفان، والذي من تحت أرجلهم الريح، حكاه علي ابن عيسىٰ.

ويحتمل رابعـًا[٣]- أن العذاب الذي من فوقهم طوارق السماء التي ليست من أفعال العباد [لأنها فوقهم، والتي من تحت أرجلهم ما كان من أفعال العباد] [٤] لأن الأرض تحت أرجل جميعهم[٥].

﴿أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا﴾ [الأنعام:٦٥] فيه تأويلان:

أحدهما- أنها الأهواء المُخْتَلَفَة، قاله ابن عباس.

الثاني- أنها الفتن أو الاختلاف، قاله مجاهد[٦].

(ويحتمل ثالثـًا[٧]- أي يسلط عليكم أتباعكم الذين كانوا أشياعكم، فيصيرون لكم أعداء بعدما كانوا أولياء[٨]، وهذا من أشد الانتقام أن يستعلي الأصاغر علىٰ الأكابر.

روي أن موسىٰ بن عمران -عليه السلام- دعا ربه علىٰ قومه فأوحىٰ الله تعالىٰ قد ملّكْت

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٤١٦-)، وأبي حيان (٤/ ١٥١)، وأبو مالك هو غزوان الغفاري تقدم التعريف به.

(٢) المصدر السابق.

(٣) هذا القول ليس في (ق، ص). ولفظ رابعـًا: سقطت من (ك).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من (ك، ف).

(٥) هذا قول الماوردي حيث عبر عنه بالاحتمال.

والأولىٰ حمل الآية علىٰ عموم ما تدل عليه فهي تتناول جميع أنواع العذاب التي يمكن نزولها من فوق وظهورها من أسفل، فلا مفر من عذاب الله حين حلوله. وأما ما ذكر من أقوال فيحمل علىٰ أنه من باب التفسير بالمثال.

(٦) انظر: تفسيره (١/ ٢١٦-)، وتفسير الطبري (١١/ ٤١٩).

وما الفتن والاختلاف والاقتتال إلا نتيجة للافتراق والتنازع المبني علىٰ الأهواء وفي واقع الأمة خير شاهد.

(٧) قول الماوردي.

(٨) سقطت من (ك).

سَفَلَتَها عليها[١] قال: يارب كنت أحب لهم عذاباً عاجلاً، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: أو ليس [هذا][٢] هو العذاب العاجل الأليم؟!.

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥] يعني بالحروب والقتل حتىٰ يفني بعضهم بعضاً، لأنه لم يجعل الظفر لبعضهم فيبقىٰ[٣]. وهذا قول المفسرين من أهل الظاهر، وقال بعض المتعمقين في غوامض المعاني[٤]: (عذابه من فوقكم) معاصي السمع والبصر واللسان.

﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام:٦٥] المشي إلىٰ المعاصي حين تواقعونها وما بينها يلحق بالأقرب منها ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:٦٥] يرفع من بينكم الألفة ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥] تكفير أهل الأهواء بعضهم لبعض ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ [الأنعام:٦٥] يحتمل وجهين:

أحدهما- [نفصل][٥] آيات العذاب وأنواع الانتقام.

الثاني- نصرف كل نوع[٦] من الآيات إلىٰ قوم فلا يعجزنا أن نجمعها علىٰ قوم[٧].

﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٦٥] أي يتعظون فينزجرون)[٨].

واختلف[٩] أهل التأويل في نزول هذه الآية علىٰ قولين:

أحدهما- أنها في أهل الصلاة، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، وأن نزولها شق علىٰ رسول

---

(١) في (ك): عِلْيَتَها.

(٢) زيادة من (ك).

(٣) من قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥] جاء متأخراً في (ك) بعد قوله: "تكفير أهل الأهواء بعضهم لبعض"، وكذا ما يتبعه من اقتتال بينهم.

(٤) وقولهم هذا تكلف وتعسف بعيد عن دلالة اللفظ.

(٥) زيادة من (ك) فقط.

(٦) في (ك): علىٰ كل.

(٧) في تصريف العذاب وتنويع الآيات أبلغ العبر والعِظات فإن عزبت آية وغاب الاتعاظ بها لم تعزب الأخرىٰ.

(٨) ما بين القوسين –من قوله: ويحتمل ثالثاً..– ليس في (ق، ص). وقد جاء عوضاً عنه قوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥] يعني بالحروب والقتل".

(٩) في (ق، ص): واختلفوا في نزولها...

الله ﷺ، فصلىٰ صلاة الضحىٰ وأطالها، فقيل لـه: مـا أطلـت صـلاة كـاليوم، فقال:(إِنَّهَا صَلاَةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي [أَنْ] [١] يُجِيرَنِي مِنْ أَرْبعٍ فَأَجَارَنِي مِنْ خَصْلَتِينِ وَلَمْ يُجِرْنِي مِنْ خَصْلَتَينِ: سَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُهْلِكَ أُمَّتِي بِعَذَابٍ مِنْ فَوقِهِم كَمَا فَعَلَ بِقَومِ نُوْحٍ، وَبِقَومِ لُوطٍ فَأَجَارَنِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَهْلِكَ أُمَّتِي بعذَاب مِنْ تَحْتِ أَرْجلِهِم كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ فَأَجَارنِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُفَرِّقَهُمْ شِيَعًا فَلَمْ يُجِرْنِي، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لاَ يُذِيقَ بَعْضَهُم بَأْسَ بَعْضٍ فَلَمْ يُجِرْنِي، وَنَزَلَ عَلَيهِ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت:١-٢] [٢]..

الثاني- أنها نزلت في المشركين، قاله بعض المتأخرين[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأنعام:٦٦] وفيما كذَّبوا به[٤] قولان:

أحدهما- القرآن[٥]، قاله الحسن، والسدي[٦].

الثاني- تصريف الآيات، وهو قول بعض المتأخرين.

﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ يعني ما كذَّبوا به، والفرق[٧] بين الحق والصواب. أن الحق: قد يُدْرَكُ بغير طلب، والصواب: لا يُدْرَكُ إلا بطلب.

﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ [الأنعام:٦٦] فيه ثلاثة أقاويل:

---

(١) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٢) أخرج نحوه مطولاً ابن جرير في تفسيره (١١/ ٤٢٨-) من رواية الحسن مع بعض الاختلاف، وذكر نحوه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٨٩)، ولم ينسبه لغير ابن جرير.

(٣) وقاله ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٤٣٠) ووجه قوله هذا بأن هذه الآيات إما إخبار عن المشركين أو خطاب لهم وأن الذين جعلوها في المسلمين تأولوها بأنه سيكون في هذه الأمة من سيأتي من معاص الله وركوب ما يسخط مثل ما كان في الأمم السابقة. كما نسب ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٦٠) هذا القول لأبي سليمان الدمشقي،

(٤) به سقطت من (ك).

(٥) في (ك): أنه القرآن.

(٦) تفسير الطبري (١١/ ٤٣٥)، وقد جمع ابن عطية بين هذا القول والذي بعده (٦م٧١) ونسبه للسدي فقال: (والضمير في به عائد علىٰ القرآن الذي فيه جاء تصريف الآيات. قاله السدي، وهذا هو الظاهر).

(٧) في (ق): القرآن، وهو تحريف.

أحـدها- معنـاه لسـت علـيكم بحفـيظ لأعمـالكم[١] لأجـازيكم عليهـا، وإنمـا أنـا منـذر، قاله الحسن[٢].

الثاني[٣]- لست[٤] أمنعكم من / [١٢٤/ و] أن تكفروا، كما يمنع الوكيل علىٰ الشيء من إلحاق الضرر[٥] به، قاله بعض المتأخرين.

الثالـث[٦]-لسـت آخـذكم بالإيمـان اضـطراراً وإجبـاراً[٧]، كمـا يأخـذ الوكيـل بالشـيء، قاله الزجاج.

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام:٦٧] فيه ثلاثة[٨] أقاويل:

أحدها- أن لكل خبر أخبر الله تعالىٰ به من وعد أو وعيد مستقر في مستقبل الوقت أو ماضيه أو حاضره[٩] في الدنيا وفي الآخرة، وهذا معنىٰ قول ابن عباس، ومجاهد[١٠].

الثاني[١١]- أنه وعيد من الله تعالىٰ للكفار في الآخرة لأنهم لا يقرون بالبعث، قاله الحسن.

الثالث[١٢]- أنه وعيد لهم بما ينزل بهم في الدنيا، قاله الزجاج[١٣].

قولـــــــه ﷻ: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:٦٩] فيه ثلاثة تأويلات:

---

(١) في (ق): بأعمالكم.

(٢) جاء هذا القول مكرراً في الأصل، وهماً من الناسخ.

(٣) في الأصل: "الثالث". تحريف.

(٤) في بقية النسخ: لست عليكم بحفيظ أمنعكم..

(٥) في (ك): (بعض الضرر).

(٦) سقطت من (ص). وفي (ق): معناه لست.

(٧) في (ق): "أو اختياراً"، وهو تصحيف، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٨٥).

(٨) في (ق، ص): أربعة أقاويل.

(٩) بعدها في (ق، ص): قاله علي بن عيسىٰ، والثاني: مستقر في الدنيا أو في الآخرة. قاله: "ابن عباس ومجاهد".

(١٠) تفسير الطبري (١١/ ٤٣٥).

(١١) في (ق، ص): الثالث.

(١٢) في (ق، ص): الرابع.

(١٣) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٨٦)، وعبارته: "أي لآخذكم بالإيمان علىٰ جهة الحرب، واضطراركم إليه، ومقاتلتكم عليه، مستقر: أي وقت".

أحدها- وما على الذين يتقون الله[١] في أوامره ونواهيه من حساب الكفار فيما فعلوه من الاستهزاء والتكذيب مأثم يؤاخذون به[٢]، ولكن عليهم أن يذكّروهم[٣] بالله وآياته لعلهم يتقون ما هم[٤] عليه من الاستهزاء والتكذيب، قاله الكلبي.

الثاني- وما على الذين يتقون الله من الحساب يوم القيامة ما على الكفار من[٥] الحساب الشديد والتغليظ؛ لأن محاسبة المتقين[٦] ذكرى وتخفيف، ومحاسبة الكفار تشديد وتغليظ لعلهم يتقون إذا علموا ذلك.

الثالث- وما على الذين يتقون الله فيما فعلوه بالكفار[٧] من رد وصد؛ حساب، ولكن اعدلوا إلى الذكرى لهم[٨] بالقول قبل الفعل.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:٦٩] [٩] يحتمل على هذا[١٠] وجهين:

أحدهما- يتقون[١١] الاستهزاء، والتكذيب.

الثاني- يتقون الوعيد والتهديد[١٢].

قوله ﷻ: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ [الأنعام:٧٠] فيهم قولان:

(١) في الأصل: "الآية" وما أثبته من بقية النسخ.
(٢) في (ك): بها.
(٣) في الأصل: "يذكرونهم"، وما أثبته من بقية النسخ.
(٤) في الأصل: "ماهو"، وما أثبته من بقية النسخ.
(٥) في بقية النسخ: "في الحساب من التشديد...".
(٦) سقطت من (ك).
(٧) سقطت من (ق، ص).
(٨) في (ك): لعلهم.
(٩) في (ق) زيادة: إذا علموا.
(١٠) في (ص): على هذا التأويل.. وفي (ق، ك): يحتمل هذا التأويل وجهين.
(١١) سقطت من (ق).
(١٢) ذكرهما ابن الجوزي (٣/ ٦٣) من غير نسبة.

أحدهما- أنهم الكفار الذين يستهزؤون بآيات الله إذا سمعوها. قاله علي بن عيسىٰ.

الثاني- أنه ليس قوم إلا ولهم عيد يلهون فيه إلا أمة محمد ﷺ فإن أعيادهم صلاة وتكبير وبر وخير. قاله الفراء [١].

(وفي المراد باتخاذ دينهم لعبًا ولهواً وجهان محتملان [٢]:

أحدهما- أنهم دانوا بما يشتهون كيما يلعبوا ويلهوا إذا اشتهوا.

الثاني- [أنهم يحافظون علىٰ دينهم إذا اشتهوا، كما يلهون إذا اشتهوا [٣]]) [٤].

﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٧٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- معناه وغرتهم الحياة في الدنيا بالسلامة فيها، ونيل المطلوب منها.

الثاني[٥]- معناه وغرتهم الدنيا بالحياة فيها[٦] والسلامة منها، فيكون الغرور علىٰ الوجه الأول بالحياة، وعلىٰ الثاني بالدنيا.

﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠] قيل معناه أن لا تبسل كما قال الله تعالىٰ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] بمعنىٰ أن لا تضلوا.

---

(١) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٢٩).

وقد حكىٰ القرطبي في تفسيره (٧/ ١٦) عن الكلبي قوله: "إن الله تعالىٰ جعل لكل قوم عيداً يعظمونه ويصلون فيه لله تعالىٰ، وكل قوم اتخذوا عيدهم لعبا ولهواً إلا أمة محمد ﷺ فإنهم اتخذوه صلاة وذكراً وحضوراً بالصدقة، مثل الجمعة والفطر والنحر" فتكون أعيادهم علىٰ هذا في أصلها عبادة لكنهم حرفوها، وغيروها إلىٰ اللهو واللعب.

(٢) هذان الوجهان للماوردي لتعبيره عنهما بالاحتمال كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ف) وأيضًا، ليس في بقية النسخ: وما أثبته من تفسير ابن الجوزي (٣/ ٦٤) إكمالاً للسقط، فقد عرفت ابن الجوزي كثير النقل عن الماوردي وإن لم يشر إلىٰ ذلك. ومعنىٰ القول الأول أنهم يتخيرون من الديانات ما يجيز لهم اللعب متىٰ شاؤوا، ومعنىٰ القول الثاني أن الدين عندهم واللهو سواء.

(٤) ما بين القوسين ليس في في بقية النسخ:

(٥) في الأصل: "الثالث". تحريف.

(٦) سقطت من بقية النسخ.

وفي تأويل قوله تعالىٰ: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾ [الأنعام:٧٠] ستة أوجه:

أحدها- أن تُسْلَم، قاله الحسن، وعكرمة، ومجاهد، والسدي(١).

الثاني- أن تُحْبَس، قاله قتادة.

الثالث- أن تُفْضح، قاله ابن عباس(٢).

الرابع- أن تُؤْخَذ بما كسبت، قاله ابن زيد.

الخامس- أن تُجْزَىٰ، قاله الكلبي(٣).(ومنه قول الشاعر:

مـا خـاب مِـن نفعـك مـن رجاكـا ** بسلاً وعادىٰ الله من عاداكا (٤))(٥)

السادس- أن تُرْتَهن، قاله الفراء(٦)، من قولهم: أسد باسل لأن فريسته مُرْتَهَنَة معه لا تَفْلِت [منه] (٧)، ومنه قول عوف بن(٨) الأحوص الكلابي:

وإبسالي بنيّ بغير جُرم ** بَعَوناه ولا بدم مُراق(٩)

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢١٧-)، والطبري (١١/ ٤٤٢).

(٢) أخرجه البخاري عنه في صحيحه كتاب التفسير، سورة الأنعام، وهو تفسير باللازم فمن لازم أخذهم بالعذاب بما كسبوا افتضاح أمرهم. انظر: فتح الباري (٨/ ٢٨٦-)، وتفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، للدكتور عبدالعزيز الحميدي (١/ ٣٧٤-).

(٣) وزاد ابن جرير في تفسيره (٣/ ٦٥) نسبته إلىٰ الكسائي، وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٤٣-).

(٤) قائله: المتلمس، وهو في ديوانه بتحقيق حسن كامل الصيرفي (ص٣٠٧) كما ورد في الزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ٤٥٣)، وتاج العروس مادة "بسل" (٧/ ٢٢٧)، وفيها كلها "لا خاب" بدل "ما خاب".

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ص).

(٦) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٣٩).

(٧) سقطت من الأصل، وإثباتها من بقية النسخ.

(٨) هو: عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري، شاعر جاهلي، سيد في قومه، والأحوص لقب أبيه ربيعة. انظر: معجم الشعراء للمرزباني (٢٧٥)، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين (ص٢٦١).

(٩) البيت في مجاز القرآن لابن عبيدة (١/ ١٩٤)، والنوادر في اللغة لأبي زيد، تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد (٤٣١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٨٧)، وتفسير الطبري (١١/ ٤٤٥)، وابن الجوزي (٣/ ٦٥)، والقرطبي (٧/ ١٦)، والدر المصون للسمين الحلبي (٤/ ٦٨١). والشاعر يذكر أنه رهن أبناءه سعيًا للصلح وإيقاف الحرب.

وقوله: بعوناه أي جنيناه[١]، وأصل الإبسال: التحريم من قولهم: شراب بَسْل أي حرام[٢]، وقال الشاعر[٣]:

بَكَرت تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ في النَّدىٰ[٤] ** بَسْـلٌ عليـكِ مَلامَتِـي وَعِتَـابي[٥]

أي حرام عليك (﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠] أي ليس لها ولي يمنع بنصرته ولا شفيع ليستصفح بشفاعته)[٦].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: ٧٠] تأويلان:

أحدهما- / [١٢٤/ ظ] معناه وإن تفد كل فدية من جهة المال والثروة، قاله قتادة، والسدي، وابن زيد.

الثاني- من جهة الإسلام والتوبة، قاله الحسن.

واختلف في نسخها علىٰ قولين:

أحدهما- أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]

---

(١) في (ك): نجيناه. وهو تحريف.

(٢) واللفظة من الأضداد، فتطلق علىٰ الحلال أيضًا، وقال أبو حاتم: "هي بسل، وهما بسل، وهن بسل، الواحد والاثنان والثلاثة، والذكر والأنثىٰ فيه سواء". انظر: نوادر أبي زيد (١٤٥-)، وثلاثة كتب في الأضداد (ص١٠٤).

(٣) سقطت من (ق). وفي (ص): قال الشاعر، وفي (ك): شعر.

(٤) في (ك، ص): الدري، وفي (ق): الذري، وهو تحريف.

(٥) البيت لضَمْرَة بن ضمرة النهشلي، من قصيدة قالها بعد أن لامته امرأته علىٰ بذله وكرمه لبني عمه في أيام مسغبة وجوع يقول بعد الشاهد:

وَلَقَـدْ عَلِمْـتُ، فَـلاَ تَظُنِّـي غَيْـرَهُ ** أَنْ سَـوْفَ يَخلِجُنـي سَـبيلُ صِـحَابِي

أَأَصُـرُّهَا، وَبُنَـيُّ عَمِّـي سَـاغِبٌ ** فَكَفَـاكِ مِـن إِبَـةٍ عَلَـيَّ وَعَـابِ!

أَرَأَيـتِ إِنْ صَـرَخَتْ بِلَيْـلٍ هَـامَتي ** وَخَرَجْـتُ مِنْهَـا عَارِيًـا أَثْـوَابِي

هَـلْ تَخْمِشَـنْ إِبِلِـي عَلَـيَّ وُجُوهَهَـا ** أَمْ تَعْصِـبَنَّ رُؤُوسَـهَا بِسِـلاَبِ!

وقوله: بكرت: عجلت، بعد وهن: أي نوم، الندىٰ: السخاء والعطاء. انظر: نوادر أبي زيد (١٤٣-)، وثلاثة كتب في الأضداد (١٠٤)، وتفسير الطبري (١١/ ٤٤٤)، وآمالي أبي علي القالي (٢/ ٢٧٩).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ك).

قاله قتادة[١].

الثاني- أنها ثابتة على جهة التهديد كقوله تعالى: ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾ [المدَّثر:١١]، قاله مجاهد[٢].

قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ [الأنعام:٧١] يعني الأصنام (أي ما لا تنفعنا أن أطعناها ولا تضرنا أن عصيناها)[٣]، وفي دعائها في هذا الموضع وجهان[٤]:

أحدهما- عبادتها.

الثاني- طلب النجاح منها.

فإن قيل: فكيف قال ولا يضرنا، ودعاؤها[٥] لما يُستحق عليه من العقاب ضارٌّ؟

قيل: معناه ما لا يملك لنا ضراً ولا نفعاً.

﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٧١] (أي نرجع كفاراً بعد إذ هدانا الله)[٦] بالإسلام ﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [الأنعام:٧١][٧] فيه ثلاثة[٨] أقاويل:

---

(١) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٦٤)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (٢٨٢).

(٢) انظر: تفسيره (١/ ٢١٨). ومجال دعوى النسخ هنا هو صدر الآية ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا ﴾ [الأنعام:٧٠]. والصحيح عدم النسخ وهو قول الكثيرين كالنحاس، ومكي، وابن الجوزي، وغيرهم. يقول مكي في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: (والنسخ في هذا جائز ولكن أكثر الناس على أنه غير منسوخ لأنه تهديد ووعيد للكفار وليس هو بمعنى الإلزام، والمعنى ذرهم فإن الله معاقبهم..) (ص٢٨٣)، وقال ابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص٣٢٦-): (والثاني: أنه خرج مخرج التهديد كقوله تعالى: ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴾ [المدَّثر:١١] فعلى هذا هو محكم وهذا مذهب مجاهد، وهو الصحيح).
وانظر: النسخ في القرآن، د. مصطفى زيد (١/ ٤٨٠-٤٨٣).

(٣) ما بين قوسين ساقط من (ق، ك، ص). وموجود في نسخة (ف).

(٤) في (ق، ك، ص): تأويلان.

(٥) في (ق): ودعاء. تحريف.

(٦) ما بين قوسين ساقط من (ك، ق، ص).

(٧) في (ك) زيادة: في الأرض.

(٨) في (ق، ص، ك): فيه قولان، أحدهما.

أحدها- أنه استدعاؤها إلىٰ قصدها واتباعها، كقوله تعالىٰ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم:٣٧] أي تقصدهم وتتبعهم.

الثاني- أنها أَمْرُهَا بالهوىٰ.

الثالث[١]- معناه أن الشياطين هوت به إلىٰ الأرض.

وحكىٰ أبو صالح عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق[٢] وامرأته -رضي الله[٣] عنهما- حين دعَوا ابنهما عبد الرحمن إلىٰ الإسلام والهدىٰ فأبىٰ[٤] أن يأتيهما[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:٧٣] "(وفي[٦] الحق الذي خلق به السموات والأرض")[٧] أربعة أقاويل:

أحدها- أنها[٨] الحكمة.

الثاني- الإحسان إلىٰ العباد.

الثالث- نفس خلقها فإنه حق.

الرابع- بكلمة[٩] الحق.

---

(١) هذا القول ليس في بقية النسخ:

(٢) سقطت من (ق، ك، ص).

(٣) سقطت من (ق، ك، ص).

(٤) سقطت من (ق، ك، ص).

(٥) ذكره مقاتل في تفسيره (١/ ٣٨١-)، وابن الجوزي (٣/ ٦٧) عن ابن عباس، وذكر الألوسي في روح المعاني (٧/ ١٨٨) أن قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الأنعام:٧١] نزلت في أبي بكر الصديق حين دعاه ابنه عبدالرحمن إلىٰ عبادة الأصنام. وفي تفسير القرطبي (٧/ ١٨) من رواية أبي صالح أنها نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، كان يدعو أباه إلىٰ الكفر، وأبواه يدعوانه إلىٰ الإسلام.
ولم يذكر هذه الرواية الواحدي في أسباب النزول، ولا السيوطي في الدر المنثور، بل لقد ضعفها ابن عطية في تفسيره (٦/ ٨٠)، وكذلك أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ١٥٨)، وهو الأظهر.

(٦) في (ق، ص): في الحق.

(٧) ما بين قوسين ساقط من (ك).

(٨) في (ك، ق): أنه.

(٩) في بقية النسخ: (يعني بكلمة الحق) ولعل ما بعدها يضعفها، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٦٧).

﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ [الأنعام:٧٣] فيه ثلاثة[١] أقاويل:

أحـدهما- أن يقـول ليـوم القيامـة: كـن فيكـون[٢]، لا يثنّـي[٣] الله إليـه القـول مـرة أخـرىٰ، قاله مقاتل[٤].

الثاني[٥]- أن يقول في يوم القيامة لما[٦] يأمر به من الأوامر: كـن، فيفعـل مـا أمـر بـه ولا يخـالف [لأنه يوم لا يخالف][٧] الله في أوامره فيه لأنها محتومة ليس فيها تخيّر ولا لأحد علىٰ معصيته قدرة. قاله ابن بحر.

الثالث- أن يقول للسموات كوني صوراً يُنْفَخ فيه لقيام الساعة، فتكون صوراً مثل القرن، وتبدل سماءً أخرىٰ، قاله الكلبي[٨].

وفي قوله: ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ [الأنعام:٧٣] قولان:

أحدهما- أن الصور قرن تنفخ فيه النفخة الأولىٰ للفناء، والثانية للإنشاء علامة للانتهاء[٩] والابتداء، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٧٠]، قاله ابن مسعود[١٠].

الثاني- أن الصور جمع صُورَة ينفخ فيها روحها فتحيا، قاله أبو عبيدة[١١].

---

(١) في (ق، ك، ص): فيه قولان، أحدهما.

(٢) سقط من (ك).

(٣) عبارة بقية النسخ: "لا يثنىٰ إليه القول مرة بعد أخرىٰ".

(٤) انظر: تفسيره (١/ ٣٨٢) وعبارته: "(ويوم يقول الله للبعث مرة واحدة (كن فيكون) لا يثني الرب القول مرتين".

(٥) هذا القول ليس في (ق، ك، ص).

(٦) في الأصل: لم، وما أثبته من (ف).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ف).

(٨) وهو قول ضعيف ليس عليه دليل.

(٩) في (ك، ص): الانتهاء.

(١٠) ذكره الطبري في تفسيره (١١/ ٤٦٢، ٤٦٤) عن ابن عباس، وكذا عن السيوطي في الدر المنثور (٢٩٩) وزاد نسبته لابـن أبي المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وهذا القول هو الأظهر.

(١١) انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ١٩٦)، وهو قول قتادة. والمراد نفخ الأرواح في صور الناس، أي يوم ينفخ في الأموات.

(وقرأ عياض: "يوم ينفخ في الصُّوَر" بفتح الواو [١] علىٰ هذا المعنىٰ) [٢].

[٣]﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [الأنعام:٧٣] فيه قولان:

أحدهما[٤]- أنه عائد إلىٰ خلق السموات والأرض، هو عالم الغيب والشهادة.

الثاني- أنه عائد إلىٰ نفخ الصور [هو] [٥] عالم الغيب والشهادة المتولي النفخة[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام:٧٤] وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن آزر اسم أبيه، قاله الحسن، والسدي، ومحمد بن إسحاق، قال محمد: كان رجلاً من أهل كوثىٰ[٧] قرية من سواد الكوفة[٨].

الثاني- أن آزر اسم صنم، وكان اسم أبيه تارح، قال مجاهد[٩].

الثالث- أنه ليس باسم، وإنما هو سبّ بعيب[١٠]، ومعناه مُعْوَج، كأنه عابه باعوجاجه عن

---

(١) وهي قراءة الحسن، ومعاذ القارئي، وأبي مجلز، وأبي المتوكل. وهي قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في مختصره (٣٨) ولم ينسبها في هذا الموضع لغير الحسن لكنه عند آية (١٠١) من سورة المؤمنون ذكر هذه القراءة ونسبها للحسن وابن عباض (ص٩٨). فيكون المعنىٰ: يوم ينفخ الأرواح في الأجسام، وهو معنىٰ جيد، ضعفه السمرقندي في تفسيره (٣/ ٢٦٣) بقوله عنه: (وهذا خلاف أقاويل جميع المفسرين لأنهم كلهم قالوا هو نفخ إسرافيل في الصور).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ك).

(٣) في (ق، ص): ثم قال. وفي (ك): ثم قال تعالىٰ.

(٤) عبارة (ك): "أحدها- ما يغيب عنكم، والشهاد أي يعلم ما تشاهدون".

(٥) زيادة من بقية النسخ. وفي (ص): وهو.

(٦) في الأصل، (ف): (بنفخه)، وما أثبته من (ق، ص، ك). والمعنىٰ أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور، وهي رواية عن ابن عباس كما في تفسير الطبري (١١/ ٤٦٣)، وانظر: البيان، لابن الأنباري (١/ ٣٢٧) وهو تأويل بعيد.

(٧) بالثاء علىٰ وزن فُعْلىٰ، ويقال لها "كوثىٰ ربّىٰ" ذكرها البكري في معجم ما استعجم (٢/ ١١٣٨) وأنها المدينة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام، وهناك "كوثىٰ" أخرىٰ بمكة وهي محلة بني عبد الدار.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٦٦).

(٩) انظر: المصدر السابق، وقد حكىٰ الفراء في معاني القرآن (١/ ٣٤٠) إجماع أهل النسب علىٰ أن إبراهيم -عليه السلام- ابن تارح، ثم قال: فكأنّ آزر لقب له، وحكاه الزجاج (٢/ ٢٩٠)، وذكر نحوه القرطبي في تفسيره (٧/ ٢٢) عن أبي بكر الجويني بيد أنه تعقبه بقوله: "ما ادعاه من الاتفاق ليس عليه وفاق". أهـ. ثم إن دعوىٰ الاتفاق والإجماع مردودة بالقول الأول هنا".

(١٠) في (ك): "صفة عيب"، وفي تفسير الطبري (١١/ ٤٦٧): أنه سب وعيب بكلامهم...

الحق، قاله الفراء[١].

فإن قيل: فكيف يصح من إبراهيم وهو نبي سبَّ أباه ؟

قيل: لأنه سبّه بتضييعه حق الله تعالىٰ، وحق الوالد يسقط في تضييع حق الله تعالىٰ.

قوله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأنعام:٧٥] أما ذلك وذاك وذا: فإشارات، إلا أن ذا لما قَرُبَ، وذلك لما بَعُد، وذاك لتفخيم شأن ما بَعُدَ.

وفي المراد بملكوت السموات والأرض خمسة أوجه:

أحدها- أنه خلق السموات والأرض، قاله ابن عباس.

الثاني- مُلْك السموات والأرض.

واختلف من قال بهذا فيه علىٰ وجهين:

أحدهما- أن الملكوت هو المُلْك بالنبطية، قاله مجاهد[٢].

الثاني- أنه المُلْك بالعربية، يقال: مُلْك وملكوت كما يقال رهبة ورهبوت، ورحمة ورحموت، والعرب تقول: رهبوت خير من رحموت، أي أن تُرْهَب خير من أن تُرْحَم، قاله الأخفش[٣].

الثالث- هو آيات السموات والأرض، قاله مقاتل[٤].

---

(١) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٤٠)، وتفسير الطبري (١١/ ٤٦٧)، وابن الجوزي (٣/ ٧١)، وفيه نظر فكيف وإبراهيم يريد دعوته واستمالته أن يسبه ويستثير غضبه؟ وهذا ليس من الدعوة في شيء ولا من خلق إبراهيم بمحل، وعن مقاتل ابن حيان أنه لقب لأبيه وليس باسمه. قال ابن الأنباري في توجيه هذا القول قد يغلب علىٰ اسم الرجل لقبه حتىٰ يكون به أشهر منه باسمه. قلت: والأظهر أنه اسم أبيه فهو ظاهر القرآن وهو الأصل وإن كان أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ١٦٣) قد جمع بين بعض الأقوال بأن له اسمين آزر وتارح، مثل يعقوب وإسرائيل وهو جمع وجيه.

(٢) ليس في تفسيره (١/ ٢١٨)، والمشهور عنه أن الملكوت: الآيات وقد ذكره السيوطي في المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب (١٢٧) ونسبه إلىٰ عكرمة وابن عباس.

(٣) لم أجده في كتابه "معاني القرآن" في الآيات التي وردت بها لفظة "ملكوت". وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٩٧)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٩١)، وإليه نسبه أبو حيان (٤/ ١٦٥).

(٤) انظر: تفسيره (١/ ٣٨٣) وعبارته: "يعني خلق (السموات والأرض) وما بينهما من الآيات"، وبه قال مجاهد كما في تفسيره (١/ ٢١٨) وتفسير الطبري (١١/ ٤٧١-).

الرابع[١]- أن ملكوت السموات: الشمس[٢] والقمر والنجوم. وملكوت الأرض: الجبال والبحار والشجر[٣]. قاله قتادة[٤].

الخامس- أنه كشف له بواطن الأمور وظواهرها فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق [٥].

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥] (يحتمل وجهين:

أحدهما- من الموقنين بوحدانية[٦] الله تعالىٰ وقدرته.

الثاني- من الموقنين)[٧] بنبوته[٨] وصحة رسالته.

(وفيه وجه ثالث- معناه ممن يوقن ويعلم كل شيء حالاً خبراً) [٩].

قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام:٧٦] ومعنىٰ[١٠] "جَنَّ عليه الليل"، أي ستره، ولذلك سمي البستان جَنَة لأن الشجر يسترها، والجِنُّ لاستتارهم عن[١١] العيون، والجُنُون لأنه يستر العقل، والجَنِين لأنه مستور في البطن، والمِجَنّ لأنه يستر المتترس به[١٢]، وقال الهذلي[١٣]:

---

(١) هذا القول هو الخامس في (ق، ك، ص). والرابع فيها قوله: "هو الشمس والقمر والنجوم، قاله الضحاك".

(٢) سقطت من (ق).

(٣) في (ك): الجبال والشجر والبحار.

(٤) انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ١٦٥).

(٥) ذكره أبو حيان (٤/ ١٦٥) عن ابن عباس.

(٦) في (ق، ص): الوحدانية.

(٧) ما بين قوسين ساقط من (ك).

(٨) في بقية النسخ: لنبوته.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ص). قلت: وفيه تعميم لا يُسلّم".

(١٠) في (ق، ك، ص) زيادة: "قال مجاهد: ذكر لنا أنه رأىٰ الزهرة طلعت عشاء، قال هذا ربي".

(١١) في (ق، ص): من.

(١٢) سقطت من (ك). وفي (ص): من يتترس به، وفي (ق): المستترين.

(١٣) هو: عياض بن خويلد الخناعي الهذلي، يلقب بالبُريق، حجازي مخضرم له مع عمر بن الخطاب حديث، خلاصته أنه دعا علىٰ أناس فهلكوا.. انظر تفصيله في الإصابة.

راجع: معجم الشعراء للمرزباني (٢٦٨)، الإصابة لابن حجر (٣/ ٤٧-)، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، =

ومـــاء وردت قبيـــل الكـــرىٰ ** وقـــد جنـــه الســـدف الأدهـــم[(١)]

(وفي الكوكب الذي رآه قولان:

أحدهما- الزّهرة. قاله مجاهد وقتادة.

الثاني- المشتري، قاله السدي)[(٢)]

وفي قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام:٧٦] خمسة أقاويل:

أحدها- أنه قال: هذا ربي[(٣)] في ظني[(٤)]، لأنه في[(٥)] حال تغليب واستدلال[(٦)].

الثاني- أنه قال ذلك اعتقاداً أنه ربه، قاله ابن عباس: عبده حتىٰ إذا غاب فلما غاب قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام:٧٦][(٧)].

الثالث- أنه قال ذلك في حال الطفولية والصغر، لأن أمه ولدته في مغار[(٨)] حذراً عليه من نمرود، فلما خرج منه قال هذا القول قبل قيام الحجة عليه[(٩)]، لأنها حال لا يصح فيها كفر ولا إيمان،

=

د.عفيف عبدالرحمن (٢٦٥).

(١) انظر: ديوان الهذليين (٣/ ٥٦)، وفيه: "علىٰ خيفة" بدل "قبيل الكرىٰ". والبيت في تفسير الطبري (١١/ ٤٧٩). والسدف: الظلمة من أول الليل أو آخره عند اختلاط الضوء.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ص). وفي تفسير ابن الجوزي (٣/ ٧٣)، وأبي حيان (٤/ ١٦٦)، عن مجاهد أنه المشتري.

(٣) سقط من (ق).

(٤) في الأصل: "وظن"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٥) "في" سقطت من (ص).

(٦) في الأصل: (تغليب الاستدلال)، وما أثبته من (ك، ق، ص) وهو أوضح.

(٧) قال أبو حيان في تفسيره (٤/ ١٦٦) عن هذا القول المنقول عن ابن عباس: لعله لا يصح، كما ضعفه ابن الجوزي (٣/ ٧٤) بقوله: (وهذا القول لا يرتضىٰ والمتأهلون للنبوة محفوظون من مثل هذا علىٰ كل حال). وذكر ابن عطية في تفسيره (٦/ ٨٩) توجيهاً لقول ابن عباس بأنه وقع له في حال صباه وقبل بلوغه.

(٨) الغار والمغار والمغارة كالكهف في الجبل. انظر: مختار الصحاح (غور) (٤٨٤).

(٩) هذه حكاية ضعيفة يدفعها سياق الآية، فقوله تعالىٰ فيها: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:٧٨] وقوله: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ [الأنعام:٨٣] تدل علىٰ وجود ردود ومحاجة. انظر: تفسير ابن عطية (٦/ ٩٠) وأبي حيان (٤/ ١٦٦).

ولا يجوز أن يكون (قال ذلك بعد البلوغ لأن الأنبياء لا يجوز أن يكون) [١] منهم شرك بالله بعد البلوغ. (فاختلف فيمن قال بصغره في سنّه علىٰ قولين:

أحدهما- كان ابن سبع سنينن قاله ابن عباس.

الثاني- كان ابن ثلاث عشرة سنة حين خرج من المغار، قاله الواقدي) [٢].

الرابع- أنه لم يقل ذلك قول معتقد، وإنما قاله علىٰ وجه الإنكار لعبادة الأصنام، إذ[٣] كان الكوكب والشمس والقمر مما[٤] لم تصنعه يد، ولا عَمِلَه بشر، و لم تكن معبودة لزوالها، والأصنام[٥] التي هي دونها أولىٰ ألاّ تكون معبودة.

الخامس- أنه قال ذلك توبيخًا علىٰ وجه الإنكار الذي يكون معه ألف الاستفهام وتقديره: أهذا ربي[٦]، قاله قطرب، كما قال الشاعر:

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ** فقلت وأنكرت الوجوه هم هم[٧]

بمعنىٰ أهم هم ؟

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ [الأنعام:٧٦] أي غاب، قال ذو الرمة:

مصابيح ليست باللواتي تقودها ** نجوم ولا بالآفلات الدوالك[٨]

---

(١) سقط من (ق).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ص). وهذا التحديد يحتاج إلىٰ تدليل.

(٣) في (ك): إذا.

(٤) في (ق): وما لم تصنعه يد.. وفي (ك): وما لم يصنعونه.

(٥) في (ك، ق، ص): فالأصنام.

(٦) قال ابن الأنباري عن هذا القول: إنه شاذ؛ لأن حرف الاستفهام لا يضمر إذا كان فارقًا بين الإخبار والاستخبار. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٧٥)، وأبي حيان (٤/ ١٦٦).

(٧) قائله أبو خراش الهذلي، وهو في ديوان الهذليين (٢/ ١٤٤)، والبيان والتبيين (٤/ ١٨٥)، والاشتقاق لابن دريد (٤٨٨)، وتفسير الطبري (١١/ ٤٨٤)، ومجمع البيان للطبرسي (٣/ ٣٢٥)، وتفسير القرطبي (٧/ ٢٦).
ورفوني: سكنوني. وهم هم: أي هم الذين كنت أخاف.

(٨) ديوانه (٣/ ١٧٣٤)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٩٩)، وتفسير الطبري (١١/ ٤٨٥)، والبيت في وصف الإبل وأنها تصبح في مباركها، وذلك مما يستحب فيها لأنه دليل سمنها وقوتها.

﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام:٧٦] يعني حُبَّ رَبٍّ معبود،/ [١٢٥/ ظ] وإلا فلا حرج في محبتهم غير حب الرب.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا﴾ [الأنعام:٧٧] أي طالعـًا، وكذلك بزغت[(١)] الشمس إذا طلعت.

فإن قيل: فَلِمَ كان أفولها دليلاً علىٰ أنه لا يجوز عبادتها وقد عبدها مع العلم بأفولها خلق من العقلاء؟

قيل لأن تغيرها بالأفول دليل علىٰ أنها مُدَبَّرة محدثة، وما كان بهذه الصفة استحال أن يكون إلهـًا معبوداً (قال أبو مسلم بن بحر: كان استدلال إبراهيم علىٰ ربه حتىٰ عرفه في يومٍ وليلة، ابتداؤهما حال بلوغه ولزوم التكليف له [(٢)].

قوله ﷻ: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ﴾ [الأنعام:٧٩] فيه وجهان:

أحدهما- أخلصت طاعتي.

الثاني- قصدت بعبادتي [(٣)].

﴿لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام:٧٩] أي خلقهما ﴿حَنِيفٗاۖ﴾ فيه خمسة أوجه:

أحدها- مستقيمـًا.

الثاني- صحيحـًا.

الثالث- حاجّـًا.

الرابع- مصليـًا.

الخامس- مائلاً إلىٰ الدين [(٤)]﴿مُّسۡلِمٗا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

---

(١) في الأصل: "بغت بزغت"، وهو وهم من الناسخ.

(٢) الجزم بهذا التحديد يحتاج تدليل.

(٣) قاله الزجاج (٢/ ٩٤)، وهو شامل للقول الأول.

(٤) قاله الزجاج (٢/ ٢٩٤)، وتلك الأقوال من قبيل التفسير بالمثال وهي دلائل علىٰ الدين.

أحدها- مخلصـًا.

الثاني- مستسلمـًا.

الثالث- علىٰ دين الإسلا) [١].

قولـه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعـام:٨٢].

(وفيه قولان:

أحدهما- أنه إخبار من الله تعالىٰ عن [٢] قول إبراهيم ﷺ. قاله مجاهد [٣].

الثاني- أنه خطاب مستأف ابتداه الله سبحانه عن [٤] نفسه) [٥]. وفي الظلم هاهنا قولان:

أحدهما- أنه الشرك، قاله عبدالله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب، روىٰ ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] شق ذلك[٦] علىٰ المسلمين فقالوا: ما منَّا من أحد إلا وهو يظلم نفسه، فقال رسول الله ﷺ: (لَيسَ كَمَا تَظُنُّونَ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لَقْمَانُ لابْنِه[٧]: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣] [٨].

الثاني- أنه سائر أنواع الظلم.

وعلىٰ[٩] هذا اختلفوا في عمومها وخصوصها علىٰ قولين:

أحدهما- أنها عامة.

---

(١) ما بين القوسين من قوله: قال أبو مسلم بن بحر ليس في (ق، ك، ص). وإثباته من الأصل ونسخة (ف).

(٢) في الأصل: "علىٰ"، وما أثبته من (ف). وهو مقتضىٰ السياق.

(٣) الذي في تفسير مجاهد (١/ ٢١٩) تفسير الظلم بعبادة الأوثان، ومعنىٰ هذا القول أن الآية من قول إبراهيم فتكون خاصة، وبه قال علي بن أبي طالب، وابن عباس. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٧٧)ن والقرطبي (٧/ ٣١).

(٤) فتكون الآية عامة، وهو الأولىٰ.

(٥) ما بين قوسين ساقط من (ق، ك، ص).

(٦) سقطت من (ق، ك، ص).

(٧) في (ق): "يا بني..".

(٨) أخرجه البخاري -بنحوه- (١/ ٨٧، ٨/ ٥١٣ - فتح الباري)، ومسلم (٢/ ١٤٣-) بشرح النووي والترمذي كتاب التفسير (٥/ ٢٦٢)، والطبري في تفسيره (١١/ ٤٩٤-)، وقد كان الأولىٰ الاقتصار عليه والوقوف عنده في تفسير الآية.

(٩) في (ق، ك، ص): ومن قال بهذا اختلفوا.

الثاني- أنها خاصة.

واختلف من قال بتخصيصها؛ فيمن نزلت فيه علىٰ قولين:

أحدهما- أن هذه الآية نزلت في إبراهيم -عليه السلام- خاصة وليس لهذه الأمة منها شيء، قاله علي -رضي [(١)] الله عنه- [(٢)].

الثاني- أنها فيمن هاجر إلىٰ المدينة، قاله[(٣)] عكرمة.

واختلفوا فيمن كانت هذه الآية جوابًا منه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه جواب من الله تعالىٰ فصل به القضاء بين إبراهيم ومن حَاجّه من قومه، قاله ابن زيد، وابن إسحاق[(٤)].

الثاني- أنه[(٥)] جواب قومه لما سألوه: أي الفريقين أحق بالأمن؟ فأجابوه بما فيه الحجة عليهم، قاله ابن جريج[(٦)].

الثالث- أنه جواب إبراهيم -عليه السلام- كما يسأل العالم نفسه فيجيبها، حكاه الزجاج[(٧)].

قوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأنعام:٨٣] وفي هذه الحجة التي أوتيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- قوله لهم[(٨)]: "أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعـًا أم تعبدون من يملك النفع والضر؟" فقالوا: مالك النفع والضر [(٩)] أحق.

---

(١) في (ك): كرم الله وجهه، وفي (ق): عليه السلام. والجملة ساقطة من (ص).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٥٠٣)، وابن الجوزي (٣/ ٧٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٩٢-).

(٥) في الأصل: "أن"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٩٣)، والقرطبي (٧/ ٣٠).

(٧) حكاه الزجاج مختصراً في كتابه "معاني القرآن" (٢/ ٢٩٥)، ونسبه القرطبي في تفسيره (٧/ ٣٠) لابن عباس.

(٨) سقطت من (ك).

(٩) في (ق، ص): الضر والنفع..

الثاني- أنه لما قال لهم: أي الفريقين أحق بالأمن عبادة إله واحد أم عبادة [1] آلهة شتىٰ؟ فقالوا: عبادة إله واحد، فأقروا علىٰ أنفسهم.

الثالث- أنهم لما قالوا لإبراهيم -عليه السلام- ألا تخاف أن تخبلك آلهتنا؟ فقال: أما تخافون أن تخبلكم آلهتكم بجمعكم [2] الصغير [3] مع الكبير في العبادة [4].

واختلفوا في سبب ظهور الحجَّة لإبراهيم علىٰ قولين:

أحدهما- أن الله تعالىٰ أخطرها بباله حتىٰ استخرجها بفكره [5].

الثاني- أنه أمره بها ولقنه إياها [6].

(﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام:٨٣] فيه أربعة أوجه:

أحدها- عند الله ﷻ بالوصول إلىٰ معرفته.

الثاني- علىٰ الخلق بالاصطفاء لرسالته.

الثالث- بالسخاء.

الرابع- بحسن الخلق [7].

وفيه تقديم وتأخير، وتقديره: نرفع من نشاء درجات) [8].

قوله ﷻ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩] فيهم خمسة أقاويل:

---

(١) سقطت من بقية النسخ.

(٢) في الأصل: "جمعكم"، وهو تحريف.

(٣) في (ك): للصغير.

(٤) الأولىٰ شمولها لعموم المحاجّة الواردة في الآيات دون قصرها علىٰ بعضها.

(٥) لأنها حجة عقلية.

(٦) فتكون علىٰ هذا القول بوحي من الله.

(٧) اختار أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ١٧٢) أن يكون المراد: بالحجة والبيان وقال عنه أنه أقرب الأقول لسياق الآية. قلت والآية أعم من أن تحصر بنوع واحد مما ذكر.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

أحدها- وإن تكفر بها قريش فقد وكلنا بها الأنصار، قاله الضحاك[١].

الثاني- فإن يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة، قاله ابن عباس.

الثالث- فإن تكفر بها قريش فقد وكلنا بها الملائكة، قاله أبو رجاء[٢].

الرابع- أنهم الأنبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم الله تعالىٰ من قبل بقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ﴾ [الأنعام:٨٤] قاله الحسن، وقتادة[٣].

الخامس- أنهم كل المؤمنين، قاله بعض المتأخرين[٤].

ومعنىٰ قوله: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ [الأنعام:٨٩] أي أقمنا بحفظها ونصرتها، يعني: كتب الله وشريعة دينه.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] فيه أربعة[٥] تأويلات:

أحدها[٦]- وما عظموا الله[٧] حق عظمته، قاله الحسن، والفراء، والزجاج[٨].

الثاني- ما عرفوا الله حق معرفته، قاله أبو عبيدة[٩].

الثالث- ما وصفوا الله حق صفته، قاله الخليل[١٠].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٥١٥-).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٥١٧)، وابن الجوزي (٣/ ٨١)، وأبو رجاء هو عمران العطاردي.

(٣) اختاره الزجاج (٢/ ٢٩٦)، والطبري (١١/ ٥١٨)، والنحاس، وقال: "وهذا القول أشبه بالمعنىٰ لأنه قال بعد: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ﴾ [الأنعام:٩٠] "، وانظر: ابن الجوزي (٣/ ٨١)، والقرطبي (٧/ ٣٥).

(٤) انظر هذه الأقوال وغيرها في البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ١٧٥) وقد ختم ذكره لها بقوله: (وإن كان قد فسر بها مخصوصون فمعناها عام في الكفرة والمؤمنين إلىٰ يوم القيامة).

(٥) في (ق، ص): ثلاثة تأويلات.

(٦) سقطت من (ص).

(٧) في الأصل: "وما عزموه الله"، وهو وهم من الناسخ، وفي (ك): وما عظموه.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٣)، وماني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٩٧).

(٩) في (ق، ص): "قاله بعض المفسرين". وانظر: معاني القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٠٠)، واختار هذا القول النحاس كما في تفسير القرطبي (٧/ ٣٧) فقال: "وهذا معنىٰ حسن، لأن معنىٰ قدرت الشيء وقدرته عرفت مقداره". وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٥٦٢).

(١٠) هذا القول ليس في (ق، ص). وهو قول أبي العالية الرياحي. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٨٣).

الرابع[١]- وما آمنوا أن[٢] الله علىٰ كل شيء قدير، قاله ابن عباس.

(﴿إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ﴾ [الأنعام:٩١] يعني من كتاب من السماء.

(وفي هذا الكتاب الذي أنكروا نزوله قولان:

أحدهما- أنه التوراة، أنكر حبر من[٣] اليهود أن[٤] يكون فيما نزل[٥] منها ما روي عن النبي ﷺ أنه[٦] رأىٰ هذا الحبر اليهودي سميناً، فقال له: (أَمَا تَقْرَءُونَ فِي التَّورَاةِ: أَنَّ الله تعالىٰ يبْغضُ الحَبْرَ السَّمِينَ؟) فغضب من ذلك وقال: ما أنزل الله علىٰ بشر من شيء، فتبرأت منه اليهود ولعنته[٧]، حكاه ابن بحر.

الثاني- القرآن أنكروه)[٨] رداً لأن يكون القرآن مُنَزَّلاً.

وفي قائل ذلك قولان:

أحدهما- قريش[٩].

الثاني- اليهود.

فرد الله تعالىٰ ذلك عليهم بقوله: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ [الأنعام:٩١] يعني التوراة لاعترافهم بنزولها.

---

(١) في (ق، ص): والثالث.

(٢) في (ك): بأن.

(٣) سقطت من (ك).

(٤) سقطت من (ك).

(٥) في (ك): أنزل.

(٦) سقطت من (ك).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٥٢١) عن سعيد بن جبير وقد ذكر عند ترجيحه للأقوال (١١/ ٥٢٥) أنه لم يأت في ذلك خبر صحيح متصل السند، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣١٤) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم، واسم هذا الحبر مالك بن الصيف. وانظر أول السورة.

(٨) ما بين قوسين ساقط من (ق، ص).

(٩) اختاره الطبري (١١/ ٥٢٤)، وابن كثير (٢/ ١٥٦)، وانظر ما كتبه الرازي في تفسيره (١٣/ ٧٤-٧٦)، فقد أطال ومن مرجحات ذلك، سياق الآية حيث هي عن المشركين ولم يجر ذكر لليهود، ولأن اليهود لا ينكرون التوراة المنزلة علىٰ موسىٰ بينما المشركون أقرب لإنكار ذلك.

[١]﴿نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام:٩١] لأن المنزل من السماء لا يكون إلا نوراً وهدىً.

ثم قال: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام:٩١] يعني أنهم يخفون ما في كتابهم من نبوة محمد ﷺ، وصفته وصحة رسالته.

قوله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام:٩٢] يعني القرآن.

(وفي المبارك ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه العظيم البركة لما فيه من الاستشهاد به.

الثاني- لما فيه من زيادة البيان لأن البركة هي الزيادة.

الثالث- أن المبارك الثابت)[٢].

﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام:٩٢] فيه قولان:

أحدهما- الكتب التي قبله من التوراة، والإنجيل، وغيرهما، قاله الحسن[٣].

الثاني- النشأة الثانية، قاله علي بن عيسىٰ.

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الأنعام:٩٢] يعني أهل أم القرىٰ، فحذف ذكر الأهل إيجازاً كما قال سبحانه: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢].

وأم القرىٰ: مكة وفي تسميتها بذلك أربعة[٤] أقاويل:

أحدها- لأنها مجتمع القرىٰ، كما يجتمع الأولاد إلىٰ الأم.

الثاني- لأن أول بيت وضع للناس[٥] بها، فكانت أم القرىٰ كأن القرىٰ نشأت عنها، قاله السدي.

الثالث- لأنها معظمة كتعظيم الأم، قاله الزجاج[٦].

---

(١) في (ق، ك، ص): ثم قال.

(٢) ما بين قوسين ساقط من (ق، ص).

(٣) في (ك) زيادة: البصري.

(٤) في (ق، ص): ثلاثة أقاويل.

(٥) سقطت من (ق، ك، ص).

(٦) ورد في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" في هذا الموضع (٢/ ٢٩٨) أنها سميت بذلك لأنها كانت أعظم القرىٰ شأنـًا. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٨٥).

الرابع[١]- لأن الناس يؤمونها من كل جانب، أي يقصدونها.

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:٩٢] قال ابن عباس: هم أهل القرىٰ كلها[٢].

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [الأنعام:٩٢] وفيما ترجع إليه هذه الكناية قولان:

أحدهما- إلىٰ الكتاب، وتقديره: الذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون بهذا الكتاب، قاله الكلبي.

الثاني- إلىٰ محمد ﷺ، وتقديره: والذين يؤمنون بالآخرة، يؤمنون بمحمد ﷺ لِمَا قد أظهر الله تعالىٰ من معجزاته[٣] وآياته[٤] من صدقه، قاله الفراء[٥].

فإن قيل: ففي من يؤمن بالآخرة / [١٢٦/ ظ] من أهل الكتاب من لا يؤمن به.

قيل: لا اعتداد[٦] بإيمانهم بها لتقصيرهم في حقها، فصاروا بمثابة من لم لا يؤمن بها.

قوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام:٩٣] فيمن نزل ذلك فيه قولان:

أحدهما- أنه مسيلمة الكذاب، قاله عكرمة.

الثاني- أنه مسيلمة والعَنْسي[٧]، قاله قتادة.

وقد روىٰ معمر عن الزهري أن النبي ﷺ قال:(بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ كَأَنَّ فِي يَديَّ سُوَارَينِ مِن ذَهبٍ، فَكَبُرَ ذلك عليَّ، فَأُوحِي إِلَيَّ أَنْ أَنْفُخَهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُ ذَلِكَ كَذَّابَ اليَمَامَةِ

(١) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٢) فالتعبير عن مكة بأم القرىٰ يجعلها رمزاً وأصلاً لما عداها من القرىٰ والبلاد يتأكد هذا العموم بقوله بعدها: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام:٩٢]، مما يسقط أي دعوىٰ علىٰ خصوصية الرسالة بالعرب كما يدعي بعضهم استدلالاً بهذه الآية.

(٣) في (ق): معجزته.

(٤) كذا في الأصل، ف، ق، ومن غير إعجام في (ك، ص).

(٥) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٤٤)، وعبارته: "الهاء تكون لمحمد ﷺ وللتنزيل" فتكون محتملة للقولين.

(٦) في (ق): لاعتبار.

(٧) هو: الأسود بن كعب العنسي المذحجي، واسمه: عيهلة ويقال: عبهلة، أسلم مع قومه ثم ارتد، وادعىٰ النبوة، وتسمىٰ برحمان اليمن واتسع خطره، قتله فيروز الديلمي قبل وفاة النبي ﷺ بشهر واحد.
راجع: طبقات ابن سعد (٥/ ٥٣٤-)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٩٩-)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٠٥-٣١١).

وَكَذَّابَ صَنْعَاءَ العَنَسِي)[١].

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٩٣] فيه ثلاثة[٢] أقاويل:

أحدها- أنه من تقدم ذكره من مدعي الوحي والنبوة.

الثاني- أنه عبد الله بن سعد[٣] بن أبي سرح[٤]، قاله السدي، قال الفراء: كان يكتب للنبي ﷺ فإذا قال النبي: "غفور رحيم" كتب "سميع عليم" أو "عزيز حكيم" فيقول النبي ﷺ: هما سواء حتىٰ أمل عليه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [المؤمنون:١٢] إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ [المؤمنون:١٤] فقال ابن أبي السرح: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون:١٤] تعجباً من تفصيل خلق الإنسان، فقال النبي ﷺ:(هكذا أنزلت) فشك وارتد[٥].

الثالث[٦]- ما حكاه الحكم عن عكرمة: أنها نزلت في النضر بن الحارث، لأنه عارض القرآن، فقال: "والطاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، والخابزات خبزاً، فاللاقمات[٧] لقماً"[٨].

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه من رواية ابن عباس (٨/ ٩٢) -فتح الباري-، ومسلم في صحيحه (١٥/ ٣٤) -بشرح النووي- من حديث أبي هريرة، وأخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٥٣٥-).

(٢) في (ق، ص): فيه قولان أحدهما.

(٣) في (ق، ص): سعيد.

(٤) هو: عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري، أبو يحيىٰ، أسلم قبل الفتح، وهاجر، وكان يكتب للنبي ﷺ ثم ارتد فأهدر النبي ﷺ دمه، لكنه أسلم وحسن إسلامه، وفتحت علىٰ يديه أفريقية زمن عثمان، وغزا الروم بحراً في معركة ذات الصواري، مات نحو سنة (٣٧). الاستيعاب (٢/ ٣٧٥-)، الإصابة (٢/ ٣١٦-).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٤٤) وزاد قوله: "وقال: لئن كان محمد ﷺ صادقاً لقد أوحي إلي كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت مثل ما قال، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ فيه: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٩٣]، وأنه إنما شك لكون النبي ﷺ وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك ثم قال -وذلك أن النبي ﷺ- كان أمياً لا يكتب، وذكره مقاتل في تفسيره (١/ ٣٨٨)، وذكره الواحدي في أسباب النزول (١/ ١٢٦) من رواية الكلبي وابن الجوزي (٣/ ٨٦) من رواية أبي صالح عن ابن عباس وفيه أن ابن أبي سرح هو القائل للرسول ﷺ هذا وذاك سواء، كما أخرج نحوه الطبري (١١/ ٥٣٤) من رواية السدي، وليس فيه إقرار الرسول ﷺ له علىٰ تغييره، وظاهر اختلاف هذا الأثر، وضعف طرقه.

(٦) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٧) في (ك): واللاقمات -بالواو.

(٨) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣١٨) عن عكرمة، وأنه قال ذلك بعد نزول: ﴿وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات:١] ﴿فَٱلْعَـٰصِفَـٰتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات:٢] ولم ينسبه لغير عبد بن حميد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأنعام:٩٣] تأويلان[١].

أحدهما- بالعذاب[٢]، قاله الحسن، والضحاك.

الثاني- باسطو أيديهم لقبض الأرواح من الأجساد، قاله الفراء[٣].

ويحتمل[٤] قولاً ثالثاً- باسطو أيديهم بصحائف الأعمال.

﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ [الأنعام:٩٣] فيه قولان:

أحدهما- أخرجوها[٥] من أجسادكم عند معاينة الموت إرهاقاً لهم وتغليظاً[٦] عليهم، وإن[٧] كان إخراجها من فعل غيرهم.

الثاني- أخرجوا أنفسكم من العذاب إن قدرتم، تقريعاً وتوبيخاً لهم[٨] بظلم أنفسهم، قاله الحسن.

ويحتمل[٩] ثالثاً- أن يكون معناه خلصوا أنفسكم بالاحتجاج عنها فيما فعلتم.

﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾ [الأنعام:٩٣] والهون -بالضم- الهوان، قال ذو الأصبع[١٠] العدواني:

---

(١) في (ق، ك، ص): قولان.

(٢) سقط هذا القول من (ك).

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٤٥) وقد خص ذلك بأرواح الكفار فقال: "ويقال: باسطو أيديهم بإخراج أنفس الكفار". وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٨٧).

(٤) هذا القول ليس في (ق، ص). وهو للماوردي لتعبيره عنه بالاحتمال علىٰ ما أبان عن ذلك في مقدمته.

(٥) سقطت من (ق، ك، ص).

(٦) في (ق): وتعليقاً، تحريف.

(٧) في (ق، ص): ان. -بدون واو-.

(٨) في (ق، ك، ص): تقريعاً لهم وتوبيخاً بظلم أنفسهم..

(٩) هذا القول ليس في (ق، ص). وهو للماوردي.

(١٠) هو: حرثان بن الحارث بن ثعلبة بن ظرب سمي ذا الأصبع لأن حية نهشته في أصبعه فقطعها وقيل: لأنه كانت له أصبع زائدة، شاعر، جاهلي، فارس عمر طويلاً. راجع الشعر والشعراء (٤٤٥)، المؤتلف والمختلف للآمدي (١١٨)، معجم شعراء اللسان (١٥٦، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين (٨٧).

اذْهَـــبْ إليـــك أمّـــي براعيـــةٍ ** ترعىٰ المخاض ولا أُغْضي علىٰ الهون[١]

فأما الهَوْن بالفتح فهو الرفق ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣] يعني برفق وسكينة، قال الشاعر[٢]:

هونكمـا[٣] لا يـرد الـدهر مـن فاتـا[٤] ** لا تهلكـا أسـفا[٥] في أثـر مـن ماتـا[٦]

قولـه ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعـام:٩٤] الفـرادىٰ الواحـدان، ويحتمل وجهين:

أحدهما- فرادىٰ من الأعوان.

الثاني- فرادىٰ من الأموال.

---

(١) انظر في: تفسير الطبري (١١/ ٥٤٢)، وشرح المفضليات للتبريزي (٢/ ٥٩٧) والأمالي (١/ ٢٥٥-) من قصيدته المشهورة، ومطلعها:

يـا مـن لقلـب طويـل البـث محـزون ** أمسـىٰ تـذكر ريَّـا أم هـارون

والمشهور من رواية البيت، كما في المفضليات والأمالي:

إليـك عنـي فمـا أمـي براعيـة ** ترعىٰ المخاض ولا رأيي بمغبون

إني أبـيٌّ أبـيٌّ ذو محافظـة ** وابـن أبـيّ أبـيٍّ مـن أبيـين

عـف نـدود إذا ماخفـت مـن بلـد ** هونًا فلست بوقاف علىٰ الهون

وفي البيت الأخير ما يصلح به الاستشهاد.

(٢) في (ق، ك): الراجز.

(٣) في الأصل: "هونا كما"، وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري.

(٤) في (ق، ك، ص): ما فاتا.

(٥) في (ك): أسىٰ.

(٦) قائله: ذو جدن الحميري. والبيت في تفسير الطبري (٢٢/ ٥٤١)، وتاج العروس (٩/ ٣٦٨) "هون"، وهو في سيرة ابن هشام (١/ ٣٨)، ومعجم ما استعجم (١٣٩٨)، برواية:

هونـًا لـيس يـرد الـدمع مافتـا ** لا تهلكـي أسـفا في أثـر مـن ماتـا

وبعده:

أبعـد بينـون لاعـين ولا أثـر ** وبعـد سِلْحين يبني النـاس أبياتـا

وبينون وسلحين من حصون اليمن التي خربها الأحباش.

﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤] يعني ما ملكناكم من الأموال، والتخويل تمليك المال، قال أبو النجم:

أعطىٰ فلم يَبْخَل ولم يُبَخَّل ** كُومَ الذُّرَىٰ من خَوَل المخَوِّل[(١)]

﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ [الأنعام:٩٤] فيه وجهان:

أحدهما- آلهتهم التي كانوا يعبدونها، قاله الكلبي[(٢)].

الثاني- الملائكة التي كانوا يعتقدون شفاعتهم، قاله مقاتل[(٣)].

﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [الأنعام:٩٤] فيه وجهان:

أحدهما- يعني شفعاء، قاله الكلبي.

الثاني- أيٰ متحملين منكم تحمل الشركاء عن الشركاء.

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:٩٤] (فيه وجهان:

أحدهما- تفرق جمعكم في الآخرة.

الثاني- ذهب تواصلكم في الدنيا، قاله مجاهد[(٤)]. (وهذا علىٰ قراءة من قرأ: (بَيْنُكم) برفع النون[(٥)]، فأما)[(٦)] من قرأ (بينكم) بالفتح، معناه تقطع الأمر بينكم.

﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام:٩٤] فيه / [١٢٧/ و] وجهان:

---

(١) يوانه (ص١٧٥)، وتفسير الطبري (١١/ ٥٤٥)، والطرائف الأدبية (٥٧) من لاميته المشهورة وهو مطلع رجزه، وقبله: "الحمد لله الوهوب المجزل" وقوله: كوم الذرىٰ: عظام الأسنمة، والخول: العطية والمنحة، والمخول هو الله تبارك وتعالىٰ.

(٢) وبه قال ابن عباس كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٨٩).

(٣) انظر: تفسيره (١/ ٣٩١).

(٤) انظر: تفسيره (١/ ٢١٩).

(٥) قراءة الرفع (بينُكم) قرأ بها ابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، وحمزة، وعاصم في رواية أبي بكر. وقرأ بالنصب (بينكم) نافع والكسائي، وحفص عن عاصم، واستدلوا بقراءة ابن مسعود: (لقط تقطع ما بينكم). انظر كتاب: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٦٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢٦١-)، وتفسير الطبري (١١/ ٥٤٩٩، وابن الجوزي (٣٠/ ٨٩)، وتفسير القرطبي (٧/ ٤٣).

(٦) سقط من (ك) وبعدها "ومن" بالواو.

أحدهما- من عدم البعث والجزاء.

الثاني- من شفعائكم عند الله)[١].

فإن قيل: فقوله[٢]: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ [الأنعام:٩٤] خبر عن ماضٍ، والمقصود منه الاستقبال؟ فعن ذلك جوابان.

أحدهما- أنه يقال لهم ذلك في الآخرة فهو على الظاهر إخبار عن ماض.

الثاني- أنه لتحققه بمنزلة ما قد[٣] كان، فجاز -وإن كان مستقبلاً- أن يعبر عنه بماض[٤].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام:٩٥] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- يعني فالق[٥] الحبة عن السنبلة، والنواة عن النخلة، قاله الحسن، وقتادة، والسدي، وابن زيد[٦].

الثاني- أنه انشقاق الدائر فيهما[٧]، قال مجاهد.

الثالث- أنه بمعنى خالق الحب والنوى، قاله ابن عباس.

(وذكر بعض أصحاب الغوامض قولاً رابعاً- أنه مُظْهِرُ ما في حبة القلب من الإخلاص، والرياء)[٨].

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الأنعام:٩٥] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- مخرج السنبلة من الحبة الميتة، والنخلة الحية من النواة الميتة، ويعني بإخراج الميت من الحي أن يخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية، والنواة الميتة من النخل الحي، قاله السدي،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق، ص). وجاء عوضاً عنه قوله: "يعني نواصلهم في الدنيا".

(٢) في الأصل: "بقوله"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) "قد" سقطت من (ك).

(٤) في (ك): بالماضي.

(٥) زيادة من (ق، ك، ص).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٥٥١).

(٧) في الأصل، (ص): "فيما"، وانظر: تفسيره (١/ ٢٢٠) قال: "يعني الشقتين اللتين فيهما" أي في الحبة والنواة، وتفسير الطبري (١١/ ٥٥٢).

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

وأبو مالك[(١)].

الثاني[(٢)]- يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، قاله الحسن[(٣)].

الثالث- أنه يخرج الإنسان من النطفة، والنطفة من الإنسان، قاله ابن عباس[(٤)].

(ويحتمل[(٥)] تأويلاً رابعـًا- أنه يخرج الفَطِن الجَلْد من البليد العاجز، ويخرج البليد العاجز من الفَطِن الجَلْد)[(٦)].

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [الأنعام:٩٥] أي تصرفون عن الحق.

قوله عز وجل: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ [الأنعام:٩٦] فيه ثلاثة[(٧)] أقاويل:

أحدها- فالق الصبح، قاله قتادة. وقال مجاهد[(٨)]: هو ضوء الفجر.

الثاني[(٩)]-خالق نور النهار، قاله الضحاك.

الثالث[(١٠)]- أن الإصباح هو ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل، قاله ابن عباس[(١١)].

﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام:٩٦] فيه قولان:

أحدهما- أنه سُمِّي سكنـًا لأن كل متحرك بالنهار يسكن فيه.

---

(١) انظر: تفسير ابن عطية (٦/ ١١٤)، وفي هذا القول جعلت الخضرة والنضارة حياة واليبس موتـًا. وعلىٰ هـذا القـول تكـون الآية بيان لقوله قبل: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ [الأنعام:٩٥] وعلىٰ الأقوال الأخرىٰ تـؤدي معنىٰ آخـر وهـو الأولـىٰ والله أعلم.

(٢) هذا القول في بقية النسخ هو الثالث –تقديم وتأخير-.

(٣) ذكره ابن عطية في تفسيره (٦/ ١١٤).

(٤) وقد رجحه ابن عطية في تفسيره (٦/ ١١٤) وزاد في حكايته لهـذا القـول: أن سـائر الحيـوان والطيـر مـن البيـض والحـوت وجميع الحيوان كذلك.

(٥) في (ك): (وقد ذكرنا فيه احتمال ..)..

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ك، ص).

(٧) في (ق، ك، ص): فيه أربعة أقاويل.

(٨) في (ق، ك، ص): "الثاني- أنه إضاءة الفجر. قاله مجاهد". وانظر: تفسيره (١/ ٢٢٠).

(٩) في (ق، ك، ص): والثالث.

(١٠) في (ق، ك، ص): والرابع.

(١١) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٩٠).

الثاني- لأن كل حي يأوي فيه إلىٰ مسكنه.

﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ [الأنعام:٩٦] فيه ثلاثة(١) أقاويل:

أحدها)(٢)- معناه يجريان في منازلهما بحساب ويرجعان(٣) فيها(٤) بأدوار(٥) إلىٰ زيادة ونقصان، قاله ابن عباس والسدي(٦).

الثاني(٧)- جعلهما سبباً لمعرفة حساب الشهور والأعوام(٨).

الثالث(٩)-جعل الشمس والقمر ضياء، قاله قتادة، فكأنه أخذه من قوله تعالىٰ: ﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا﴾ [الكهف:٤٠] يقال: ناراً(١٠).

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [الأنعام:٩٨] أنشأكم(١١) يعني آدم(١٢).

﴿فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ﴾ [الأنعام:٩٨] فيه سبعة(١٣) تأويلات:

أحدها- فمستقر في الأرض، (ومستودع في الأصلاب، قاله ابن عباس(١٤).

---

(١) في (ص): فيه قولان: أحدهما.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ك): وبرهان، تحريف.

(٤) سقطت من (ق، ص)، وفي (ك): فيه.

(٥) في (ك): بادورار، تحريف.

(٦) انظر: تفسير الطبري (١١/ ٥٥٨)، وابن الجوزي (٣/ ٩١).

(٧) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٨) قاله مقاتل كما في تفسيره (١/ ٣٩٢)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٩١).

(٩) في (ق، ص): والثاني.

(١٠) قال ابن جرير في تفسيره (١١/ ٥٦٠) تعقيباً علىٰ هذا الاستدلال: "وليس هذا من ذلك المعنىٰ في شيء"، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٩١)، فقد نقل عبارة الماوردي.

(١١) قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم﴾ [الأنعام:٩٨] سقط من (ك).

(١٢) في (ق، ص): عليه السلام.

(١٣) في (ق، ك، ص): فيه ستة تأويلات.

(١٤) من رواية ابن جبير عنه، وعنه أكثر من رواية، ذكر الرازي في تفسيره (١٣/ ١٠٣) أن المنقول عنه في أكثر الروايات أن المستقر هو الأرحام، والمستودع الأصلاب. وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٥٦٥).

الثاني- فمستقر في الرحم)[١]، ومستودع في القبر، قاله ابن مسعود.

الثالث- فمستقر في أرحام النساء، ومستودع[٢] في أصلاب الرجال، قاله عطاء، وقتادة[٣].

الرابع[٤]- مستقر في أصلاب الرجال، ومستودع في أرحام النساء. قاله ابن بحر.

الخامس[٥]- فمستقر في الدنيا، ومستودع في القبر، قاله الحسن.

السادس[٦]- فمستقر في الدنيا، ومستودع في الآخرة، قاله مجاهد.

السابع[٧]- أن المستقر من[٨] خلق، والمستودع من[٩] لم يخلق، وهو مروي أيضاً عن ابن عباس أيضاً[١٠].

قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:٩٩] فيه قولان:

أحدهما[١١]- رزق كل شيء من الحيوان.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ، وانظر: تفسير الطبري (١٠/ ٥٦٢)، وابن الجوزي (٣/ ٩٢).

(٢) في (ك): ومستقر، وهو تحريف.

(٣) نسبه ابن عطية للجمهور (٦/ ١١٦).

(٤) هذا القول ليس في (ق، ك، ص). وهو بعكس الذي قبله، والمعنىٰ كما ذكر الرازي (٣/ ١٠٣-) أنه هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر ذكر، ومنكم مستودع أنثىٰ إلا أنه تعالىٰ عبر عن الذكر بالمستقر لأن النطفة إنما تتولد في صلبه، وأنها تستقر هناك، وعبر عن الأنثىٰ بالمستودع لأن رحمها شبيه بالمستودع لتلك النطفة، وانظر: البحر المحيط (٤/ ١٨٨).

(٥) في (ق): والرابع، وجاء ترتيبه -خطأً في (ك): السادس.

(٦) في (ص): والرابع، وعبارة (ق): "والخامس: فمستقر في الأرض ومستودع في الدنيا".

(٧) في بقية النسخ: السادس.

(٨) في (ق، ص): ما.

(٩) في (ق، ص): ما.

(١٠) بعد أن ذكر ابن عطية في تفسيره (٦/ ١١٦-) أقوال المفسرين المختلفة في المراد بهذه الآية استظهر قولاً جديداً فقال: "والذي يقتضيه النظر أن ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه وليس بمستقر فيه استقراراً مطلقاً لأنه ينتقل لا محالة ثم ينتقل إلىٰ الرحم ثم ينتقل إلىٰ القبر ثم ينتقل إلىٰ المحشر ثم ينتقل إلىٰ الجنة أو النار فيستقر في أحدهما استقراراً مطلقاً وليس فيها مستودع لأنه لا نقلة له بعد، وهو في كل رتبة متوسطة بين هذين الظرفين مستقر بالإضافة إلىٰ التي قبلها ومستودع بالإضافة إلىٰ التي بعدها لأن لفظ الوديعة يقتضي فيها نثلة ولا بد".

(١١) في (ق): معناه...، وفي (ص): أن معناه رزق..

الثاني- نبات كل شيء من الثمار.

﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ [الأنعام:٩٩] يعني زرعـًا خضراً[١] رطبًا بخلاف صفته عند بذره.

﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام:٩٩] يعني السنبل الذي قد تراكب حبه.

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩] القنوان جمع قِنْو[٢] وفيه ثلاثة[٣] أقاويل:

أحدها- أنه الطلع، قاله الضحاك.

الثاني[٤]-الجمار.

الثالث- هي الأعذاق، قال امرؤ[٥] القيس:

/ [١٢٧/ ظ] فَأَثَّتْ أعاليه[٦] وآدَتَ أصولُه ** ومال[٧] بقنوانٍ من البسر أحمرا[٨]

﴿دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩] فيه قولان:

أحدهما[٩]- داينة بعضها من بعض لتقاربها، قاله الحسن.

الثاني- دانية[١٠]المجتنىٰ لقصر نخلها وقرب تناولها، قاله ابن عباس.

﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ [الأنعام:٩٩] يعني بساتين من أعناب.

---

(١) في (ك): أخضراً.

(٢) ويقال في المفرد: "قُنْو" و"قنا" وتقول تميم في الجمع "قنيان بالياء"، انظر: تفسير الطبري (١١/ ٥٧٥)، وابن الجوزي (٩١٣).

(٣) في (ق، ص): وفيه قولان أحدهما.

(٤) هذا القول ليس في (ق، ص): (٤).

(٥) في الأصل: "امرئ". تحريف.

(٦) في (ك): غواليه، وفي (ق، ص): وأدت أعاليه.

(٧) في الأصل: "ومات". تحريف.

(٨) انظر: ديوانه بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ص٥٧)، وشرح ديوانه لحسن الندوبي (ص٦٧) وروايته فيهما:

سَوَامِقَ جَبّارٍ أثيثٍ فُرُوعه ** وَعَالَيْنَ قِنوانا من البسر أحمرا

وهي رواية في البيت، وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٥٧٥)، وابن الجوزي (٣/ ٩٣)، وأثت: كثرت، وأدت: اشتدت.

(٩) هذا القول هو الثاني في (ق، ك، ص).

(١٠) في (ق، ك، ص): دانية من المجتني.

﴿وَٱلزَّيْتُونَ (١) وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام:٩٩] فيه وجهان:

أحدهما- مشتبها ورقه مختلفـًا ثمره، قال قتادة.

الثاني- مشتبهـًا لونه مختلفـًا طعمه، قاله الكلبي.

﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [الأنعام:٩٩] قرأ حمزة[٢] والكسائي (ثُمُره)[٣] بالضم، وقرأ الباقون (ثَمَره)[٤] -بالفتح-، وفي اختلافه بالضم والفتح قولان:

أحدهما- أن الثُمُر -بالضم- جمع ثِمار، والثَمَر -بالفتح- جمع ثَمَرَة، قاله علي بن عيسىٰ.

الثاني- أن الثُمُر -بالضم- المال، وبالفتح[٥]: النخل، قاله مجاهد، وأبو جعفر[٦] الطبري. وينعه يعني نضجة وبلوغه.

قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ [الأنعام:١٠٠] فيه ثلاثة[٧] أقاويل:

أحدها[٨]- أن المجوس تنسب الشر إلىٰ إبليس، وتجعله بذلك شريكـًا لله تعالىٰ.

الثاني[٩]- أن مشركي العرب جعلوا الملائكة بنات الله تعالىٰ وشركاء[١٠] له، قاله قتادة، والسدي، وابن زيد كقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات:١٥٨].. الآية[١١]، فسمىٰ

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٦٣-)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢٦٤)، وتفسير الطبري (١١/ ٥٧٨)، وابن الجوزي (٣/ ٩٥).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) سقطت من (ك).

(٥) في (ق، ص): والثمر -بالفتح، وفي (ك): وبالفتح ثمر.

(٦) في (ك): "والطبري". وانظر: تفسيره (١١/ ٥٧٩).

(٧) في (ق، ص): فيه قولان.

(٨) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٩) في (ق، ص): أحدهما.

(١٠) في (ق، ك، ص): شركاء له -بدون واو-.

(١١) في (ق، ص): ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨].

الملائكة جناً[١] لاجتنانهم عن العيون[٢].

الثالث[٣]- أنهم أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان حتىٰ جعلوهم شركاء لله تعالىٰ في العبادة، [قاله الحسن[٤]، والزجاج[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ [الأنعام:١٠٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه خلقهم بلا شريك، فَلِمَ جعلوا له في العبادة شريكـًا ؟.

الثاني- أنه خلق من جعلوه] [٦] شريكـًا فكيف صار في العبادة شريكـًا.

وقرأ يحيىٰ بن يعمر: (وخَلْقهم) بتسكين اللام[٧]، ومعناه: أنهم جعلوا خلقهم الذي صنعوه بأيديهم من الأصنام لله شركاء.

﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ [الأنعام:١٠٠] وفي خرقوا[٨] قراءتان:

إحداهما: بالتخفيف. والأخرىٰ: بالتشديد[٩].

وفيهما قولان:

أحدهما- معناهما واحد.

الثاني- أن معنىٰ القراءتين مختلف وفي اختلافهما قولان:

أحدهما- أنها بالتخفيف علىٰ التقليل، وبالتشديد علىٰ التكثير.

---

(١) في (ك): "... لاختفائهم عن العيون جنة".

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٩٦).

(٣) في (ق، ص): الثاني.

(٤) في (ك): الحسن البصري..

(٥) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٠٤)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٩٦).

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل، (ص)، وما أثبته من (ف، ك).

(٧) ذكرها ابن خالويه في: مختصر في شواذ القرآن (ص٣٩)، ووردت في معجم القراءات القرآنية (٢/ ٣٠٢) ولم تنسب فيهما لغيره.

(٨) عبارة (ك): "في خرقوا قراءتان بالتخفيف والتشديد".

(٩) قراءة التشديد (خرّقوا) للمبالغة والتكثير، قرأ بها نافع وحده، وقرأ الباقون بالتخفيف.
راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٦٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢٦٤).

الثاني- معناهما بالتخفيف: كذبوا، وبالتشديد: اختلفوا[(١)].

﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ [الأنعام:١٠٠] وفيه[(٢)] قولان:

أحدهما- أن معنىٰ خرقوا كذبوا، قاله مجاهد، وقتادة، وابن زيد، وابن جريج[(٣)].

الثاني- معناه خلقوا له بنين وبنات، والخلق والخرق واحد، قاله الفراء[(٤)]. والبنون: قول النصارىٰ في المسيح: ابن[(٥)] الله، [وقول اليهود: أن عزيراً[(٦)] ابن الله] [(٧)]، والبنات: قول مشركي العرب في الملائكة: أنهم بنات الله.

(﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ [الأنعام:١٠٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- بغير علم منهم أن له بنين وبنات.

الثاني- بغير حجة تدلهم علىٰ أن له بنين وبنات[(٨)].)[(٩)].

قوله ﷻ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [الأنعام:١٠٣] فيه لأهل التأويل خمسة أقاويل:

أحدها- معناه لا تحيط به الأبصار، [وهو يحيط بالأبصار] [(١٠)]، واعتل قائل هذا بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ[(١١)] ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يونس:٩٠].

---

(١) من قوله: (قوله ﷻ: وخلقهم...) إلىٰ هنا ساقط من (ق، ص).

(٢) في (ق، ص): فيه -بغير واو-.

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٢٠)، وأبي حيان (٤/ ١٩٤).

(٤) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٤٨) وعبارته: "وقوله: (وخرقوا): واخترقوا، وخلقوا، واختلقوا، يريد: افتروا".

(٥) في بقية النسخ: "أنه ابن الله".

(٦) في (ك): العزيز.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وزيادته من بقية النسخ.

(٨) من قوله: "وفي خرقوا قراءتان..." وقع سقط واضطراب بالتقديم والتأخير في نسخة (ك) ورقه (٢٠١/ و).

(٩) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ف)، وزيادته من بقية النسخ.

(١١) في جميع النسخ: "فلما أدركه".

فوصف الغرق بأنه أدرك فرعون، وليس الغرق موصوفاً بالرؤية، كذلك [الإدراك هاهنا[١]، وليس ذلك بمانع من الرؤية بالأبصار، غير أن هذا اللفظ لا يقتضيه وإنما دل عليه] [٢] قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

والقول الثاني- لا تراه الأبصار وهو يرىٰ الأبصار، واعتل قائل[٣] ذلك بأمرين:

أحدهما- أن الأبصار ترىٰ ما باينها ولا ترىٰ ما لاصقها، وما باين البصر فلا بد أن يكون [بينهما] [٤] فضاء، فلو رأته الأبصار كان[٥] محدوداً وخلا[٦] منه مكان، وهذه صفات الأجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان.

الثاني- [أن] [٧] الأبصار تدرك الألوان كما أن السمع يدرك الأصوات، فلما امتنع أن يكون ذا لون امتنع أن يكون مرئياً، كما أن ما امتنع يكون ذا صوت امتنع أن يكون مسموعاً.

[والقول] [٨] الثالث- لا تدركه [أبصار الخلق في الدنيا بدليل قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام:١٠٣]] [٩]، وتدركه في الآخرة بدليل قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢] [١٠] وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة.

[والقول] [١١] الرابع- لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة، / [١٢٨/ و] وتدركه أبصار

(١) في (ك): هنا.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل فقط وزيادته من بقية النسخ.

(٣) في (ق، ك): قائلو.

(٤) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٥) في (ق، ك، ص): لكان.

(٦) في (ق، ك، ص): ولخلا.

(٧) زيادة من بقية النسخ.

(٨) زيادة من (ق، ك، ص).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(١٠) جاء في الأصل زيادة قوله: (وهو يدرك الأبصار، وتدركه في الآخرة بدليل قوله: إلىٰ ربها ناظرة) وهو وهم من الناسخ.

(١١) زيادة من (ك).

المؤمنين في[١] الآخرة، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، لأن الإدراك له كرامة تنتفي عن أهل المعاصي.

[والقول] [٢] الخامس- أن الأبصار لا تدركه في الدنيا والآخرة، ولكن الله سبحانه يحدث لأوليائه في الآخرة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس يرونه بها[٣]، اعتِلالاً بأنه[٤] قد أخبر برؤيته، فلو جاز (أن يُرَىٰ في الآخرة بهذه الأبصار وإن زِيْدَ في قواها لجاز[٥])[٦] أن يُرىٰ [بها] [٧] في الدنيا وإن ضعف قواها بأضعف[٨] من رؤية الآخرة، لأن ما خُلِقَ لإدراك شيء لا يُعْدَمُ[٩] إدراكه، وإنما يختلف الإدراك بحسب اختلاف القوة والضعف[١٠]، فلما كان هذا مانعًا من الإدراك، وقد أخبر الله تعالىٰ بإدراكه، اقتضىٰ أن يكون ما أخبر به حقًا لا يدفع بالشبه، وذلك بخلق حاسة أخرىٰ يقع بها الإدراك[١١].

[١٢]﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] يحتمل [١٣] وجهين من التأويل:

---

(١) قوله: (في الآخرة) سقط من (ق، ك، ص).
(٢) زيادة من بقية النسخ.
(٣) سقطت من (ك).
(٤) في (ق، ص): بأن الله تعالىٰ أخبر.
(٥) في (ق): جاز.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).
(٧) زيادة من (ق، ص، ك).
(٨) في الأصل: "أضعف"، وما أثبته من (ق، ص)، وسقطت اللفظة من (ك).
(٩) في الأصل: "لا يقدم"، وهو تصحيف، وفي (ك): يعدم، وهو تحريف، وما أثبته من (ق، ص).
(١٠) في (ك): الضعف والقوة.
(١١) مذهب أهل السنة والجماعة الإيمان برؤية الله في الآخرة لتواتر الأدلة من الكتاب والسنة علىٰ ذلك، وقد خالف في ذلك الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم مستدلين بهذه الآية: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] وأجيبوا بأن نفي الإدراك لا يلزم منه نفي الرؤية، لاختلافهما، إذ أن الإدراك هنا هو الإحاطة لا مجرد الرؤية، وعلىٰ التسليم بأن الإدراك هو الرؤية، فإن نفيها في الآية يكون في الدنيا، أو عن أبصار الكفار، وفي بعض ما ذكره المؤلف هنا تفصيلات لا دليل عليها أملتها أوهام العقول.
راجع: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٩٨)، والرازي (١٣/ ١٢٤-١٣٢)، وأبي حيان (٤/ ١٩٥)، وابن كثير (٢/ ١٦١)، وشرح العقيدة الطحاوية (ص٢٠٤).
(١٢) في (ق، ك، ص): ثم قال.
(١٣) في بقية النسخ: فاحتمل.

أحدهما- لطيف بعباده في الإنعام عليهم، خبير بمصالحهم.

الثاني- لطيف في التدبير خبير بالحكمة.

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ [الأنعام:١٠٥] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن يتلو بعضها بعضاً ولا[١] ينقطع التنزيل[٢].

الثاني- أن الآية تتصرف[٣] في معان متغايرة مبالغة في الإعجاز ومباينة لكلام البشر.

الثالث- أنه اختلاف ما تضمنها من الوعد والوعيد والأمر والنهي، ليكون أبلغ في الزجر، وأدعىٰ إلىٰ الإجابة، وأجمع للمصلحة.

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ[٤]﴾ [الأنعام:١٠٥] وفي الكلام حذف، وتقديره: ولئلا يقولوا درست[٥]، فحذف ذلك إيجازاً كما قال تعالىٰ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء:١٧٦] بمعنىٰ[٦] لئلا تضلوا، وفي قوله تعالىٰ: ﴿دَرَسْتَ﴾[٧] [الأنعام:١٠٥] خمس قراءات يختلف تأويلها بحسب اختلافها:

أحدها[٨]- أن دَرَسْتَ بمعنىٰ قرأت وتعلمت، تقول قريش ذلك[٩] للنبي ﷺ، قاله ابن عباس، والضحاك، وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي[١٠].

---

(١) في (ق، ك، ص): فلا.

(٢) في (ك): فلا تنقطع.

(٣) في (ك): لا تتصرف، وهو تحريف.

(٤) في جميع النسخ: (دارست) عدا (ف) لانطماسها، وما أثبته هو رسم المصحف، ولأنه ذكرها عند تفسيرها. ودارست هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وستأتي قريباً.

(٥) في (ق، ك، ص): دارست.

(٦) في (ك): أي.

(٧) في (ق، ص، ك): دارست.

(٨) في (ق، ك): "إحداهن: دارست"، وفي (ص): أحدها: دارست.

(٩) في (ك): تقول ذلك قريش.

(١٠) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٦٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٦٤)، وتفسير الطبري (١٢/ ٢٦)، وابن الجوزي (٣/ ١٠٠).

الثانية[١]- دارست بمعنىٰ ذاكرت وقارَأْت، قاله مجاهد، وسعيد بن جبير، وهو مروي عن ابن عباس[٢]، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو[٣].

(وفيها علىٰ هذه القراءة تأويل ثانٍ، بمعنىٰ[٤] جادلت وخاصمت[٥])[٦].

الثالثة- دَرَسَتْ بفتح السين وتسكين التاء بمعنىٰ انمحت وتقادمت، قاله ابن الزبير، والحسن، وهي قراءة ابن عامر[٧].

والرابعة[٨]- دُرِسَتْ بضم الدال علىٰ وجه[٩] مالم يسم فاعله بمعنىٰ تليت وقرئت، قاله قتادة[١٠].

والخامسة[١١]- دَرَسَ بمعنىٰ قرأ النبي ﷺ وتلا، وهذا حرف أبيّ بن كعب، وعبدالله ابن مسعود[١٢].

﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ يحتمل وجهين:

---

(١) في الأصل، (ك): الثاني.

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٢١) وفيه: "دارست أي فاقهت. قرأت علىٰ يهود وقرأو (عليك)". وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٦).

(٣) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٦٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٦٤)، وتفسير الطبري (١٢/ ٢٦)، وابن الجوزي (٣/ ١٠٠).

(٤) في (ك): أنها بمعنىٰ.

(٥) وهي رواية عن ابن عباس كما في تفسير الطبري (١٢/ ٢٨-٢٩).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٧) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٦٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٦٤)، وتفسير الطبري (١٢/ ٢٦)، وابن الجوزي (٣/ ١٠٠).

(٨) في الأصل (ص): الرابع.

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) كما في تفسير الطبري (١٢/ ٣٠)، وذكر ابن الجوزي ٣/ ١٠١) أنها قراءة ابن يعمر ورويت عن نافع.

(١١) في الأصل: الخامس.

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٠، ٣١)، وكتاب المصاحف لابن أبي داود (ص٦١)، والبحر المحيط (٤/ ١٩٧)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٠١). وقد ذكر ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص٤٠) قراءات: دُرِسَتْ للحسن، ودَرَسَ لابن مسعود، ودَارَسَتْ للحسن أيضـًا - أي دارست اليهودُ محمداً ﷺ.

أحدهما- لقوم يعقلون.

الثاني- يعلمون وجوه البيان وإن لم يعلموا المبين.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨] يعني[١] اعتداء، (وقرأ أهل مكة "عَدُوّاً"[٢] بالتشديد بمعنىٰ اتخذوه عدوّاً)[٣]. وفيه قولان:

أحدهما- لا تسبوا الأصنام فيسب[٤] عَبَدَة الأصنام مَنْ أمركم[٥] بسبها[٦]، قاله السدي.

الثاني- لا تسبوها فتحملهم[٧] الجهالة والغيظ علىٰ أن يسبوا من تعبدون كما سَبَبْتم ما[٨] يعبدون. قاله قتادة.

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام:١٠٨] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- معناه كما زينا لكم فعل ما أمرناكم به من الطاعات كذلك زينا لمن تقدمكم من المؤمنين فعل[٩] ما أمرناهم به من الطاعات، قاله الحسن.

الثاني- معناه كذلك شهّيْنا[١٠] لأهل كل دين عملهم بالشبهات ابتلاء لهم حتىٰ قادهم الهوىٰ إليها وعَمُوا عن الرشد فيها.

الثالث- كما أوضحنا لكم الحِجج الدالة علىٰ الحق / [١٢٨/ ظ] كذلك أوضحنا لمن قبلكم

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) نسبها الزمخشري في تفسيره (٢/ ٤٣) إلىٰ ابن كثير، وزاد النحاس في إعراب القرآن (١/ ٥٧٣) أنه: "روي عنهم -عُدُوّا- بضم العين والدال وتشديد الواو -ثم قال- وهذه قراءة الحسن، وابن رجاء، وقتادة". وبها قرأ يعقوب كما في النشر لابن الجوزي (١/ ٢٦١)، وذكرها ابن خالويه في مختصره (ص٤٠) ونسبها لبعض المكيين من غير تعيين. وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦)، والبحر المحيط (٤/ ٢٠٠).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٤) في (ك): فتسب.

(٥) في (ك): من يسبها.

(٦) في (ق): نشبها.

(٧) في (ق، ك): فيحملهم الغيظ والجهل، وفي (ص): فيحملهم الجهل والغيظ.

(٨) في بقية النسخ: من يعبدون.

(٩) في الأصل: (مثل)، وما أثبته من بقية النسخ.

(١٠) في (ق، ك، ص): شبهنا.

من حِجج الحق مثل ما أوضحنا لكم.

قوله ﷻ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام:١٠٩] هؤلاء قوم من مشركي أهل مكة حلفوا بالله تعالىٰ لرسوله ﷺ لئن جاءتهم آية اقترحوها ليؤمنن بها، قال ابن جريج: هم المستهزئون[(١)].

واختلف في الآية التي اقترحوها عليه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن يحوّل[(٢)] الصفا ذهبًا[(٣)].

الثاني- ما ذكره في موضع آخر: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء:٩٠-٩٣] فأمر الله تعالىٰ نبيه ﷺ حين أقسموا له أن يقول لهم: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ [الأنعام:١٠٩].

الثالث- أنه لما نزل قوله تعالىٰ في الشعراء [آية:٤]: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤] قال المشركون: أنزلها علينا[(٤)] حتىٰ نؤمن بها إن كنت من الصادقين، فقال المؤمنون: يا رسول الله أنزلها عليهم ليؤمنوا، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية، قاله الكلبي.

وليس تجب[(٥)] علىٰ الله تعالىٰ إجابتهم إلىٰ اقتراحهم لا سيما إذا علم أنهم لا يؤمنون بها[(٦)].

واختلف في وجوبها عليه إذا علم إيمانهم بها علىٰ قولين[(٧)]، وقد أخبر أنهم لا يؤمنون بقوله:

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٤٠) ولم ينسب إخراجه لغير أبي الشيخ وذكره ابن عطية في تفسيره (٦/ ١٣٦) ثم تعقبه بقوله: لا يثبت إلا بسند.

(٢) في (ك): يجعل.

(٣) أخرجه الطبري مطولاً (١٢/ ٣٨) عن محمد بن كعب القرظي.

(٤) في الأصل: "عليك"، وهو تحريف ظاهر.

(٥) في (ك): يجب.

(٦) في الأصل: منها، وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) أي: قولٌ بالإيجاب، وقول بعدمه، والقول بالإيجاب مذهب المعتزلة إذ يوجهون عليه فعل الأصلح...، ومذهب أهل =

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٠٩].

وقال[1] تعالىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام:١١٠]. وهـذا مـن الله تعالىٰ عقوبة لهم، (وفيها ثلاثة[2] أقاويل:

أحدها- أنها عقوبة لهم[3])[4] في الآخرة[5] يقلبها في النار.

الثاني- في الدنيا بالحيرة حتىٰ تزعج[6] النفسَ وتغمَّها.

الثالث[7]- معناه أنا[8] محيط علماً بذات الصدور وخائنة الأعين منهم.

وفي قوله: ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام:١١٠] تأويلان:

أحدهما- أول مرة جاءتهم الآيات.

الثاني- أن الأول أحوالهم في الدنيا كلها، ثم أكد تعالىٰ[9] حال عنتهم، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ[10] ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام:١١١] . وفيه قراءاتان:

أحدهما[11]- (قِبَلا) -بكسر القاف وفتح الباء- قرأ بها نافع، وابن عامر[12]، ومعنىٰ ذلك معاينة

=

السنة أنه لا يجب علىٰ الله شيء، فعذابه عدل، وإنعامه إحسان وفضل ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] سبحانه وتعالىٰ.

(١) في بقية النسخ: ثم قال تعالىٰ.

(٢) في (ص): وفيها قولان، أحدهما.

(٣) في (ك): تقوية من الله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في الأصل: "الآخرها"، تحريف.

(٦) في (ق، ك، ص): يزعج النفس ويغمها.

(٧) ها القول ليس في (ق، ص).

(٨) في الأصل: "أنها"، وما أثبته من (ك، ق).

(٩) في (ق، ك): الله تعالىٰ.

(١٠) من قوله: ثم أكد تعالىٰ... ساقط من (ص).

(١١) سقطت من (ك).

(١٢) انظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٦٥)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٦٧)، والكشف عن =

ومجاهرة، قاله ابن عباس[١].

الثانية[٢]- (قُبُلا) بضم القاف والباء - وهي قراءة الباقين، وفي تأويلها ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن القُبُل جمع قبيل[٣] وهو الكفيل، فيكون معنىٰ قوله سبحانه: (قُبُلاً) أي كُفَلاء[٤].

الثاني- أن معنىٰ ذلك قبيلة قبيلة وصنفاً صنفاً، قاله مجاهد[٥].

الثالث- معناه مقابلة، قاله ابن[٦] زيد، وابن إسحاق.

[ثم قال: ﴿قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟﴾ [الأنعام:١١١] (يعني بهذه الآيات مع ما اقترحوا من قبل][٧]..

ثم قال تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١١١] فيه قولان:

أحدهما)[٨]- إلا أن يشاء[٩] أن يعينهم عليه.

الثاني- إلا أن يشاء الله أن يجبرهم عليه، قاله الحسن[١٠].

=

وجوه القراءات السبع لمكي (١/ ٤٤٦)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٠٧).

(١) في (ق، ك، ص) زيادة: (وقتادة). وهو قول لهما وبه قال ابن زيد كما في تفسير أبي حيان (٤/ ٢٠٥).

(٢) في بقية النسخ: والقراءة الثانية.

(٣) في الأصل: "بول". وهو تحريف، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) اختاره الفراء في كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٥٠) مستشهداً له بقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء:٩٢]. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٠٧) وقال به الزجاج في إعراب القرآن (٢/ ٣١١).

(٥) واختاره أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٠٤)، وانظر: البحر المحيط (٤/ ٢٠٥)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٠٧).

(٦) تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٠٧)، واختاره أبو حيان (٤/ ٢٠٥).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من (ق، ك، ص).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٩) قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١١١] سقط من (ق).

(١٠) في (ك): الحسن البصري.

ولم أقف علىٰ نسبته له. والقول بالإجبار والاضطرار هنا إنما هو قول المعتزلة كقول الزمخشري في تفسيره (٢/ ٤٥) أنها مشيئة إكراه واضطرار. والآية هنا حجة واضحة علىٰ المعتزلة لدلالتها علىٰ أن جميع الأشياء حتىٰ الإيمان والكفر بمشيئة الله فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمراد هنا المشيئة الكونية القدرية. وانظر: في تفسير ابن عطية (٦/ ١٣١)، وأبي حيان (٤/ ٢٠٦)، وتفسير القاسمي (٦/ ٦٨٧).

[١]﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١] (فيه وجهان:

أحدهما- يجهلون فيما يقترحونه من الآيات.

الثاني- يجهلون)[٢] أنهم لو أجيبوا إلىٰ ما اقترحوه[٣] لم يؤمنوا طوعـًا.

قولـه ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ [الأنعـام:١١٢] ، في قولـه تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ وجهان:

أحـدهما- وكـذلك جعلنـا لمـن قبلـك مـن الأنبيـاء أعـداء كمـا جعلنـا لـك أعـداء تسـهيلاً عليه حال أعدائه.

الثاني- وكذلك[٤])[٥] جعلنا للأنبياء[٦] أعداء كما جعلنا لغيرهم من الناس أعداء.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿جَعَلۡنَا﴾ وجهان:

أحدهما- حكمنا بأنهم أعداء.

الثاني- تركناهم علىٰ العداوة، فلم نمنعهم منها[٧].

وفي قوله: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢] ثلاثة أقاويل[٨]:

---

(١) في بقية النسخ: ثم قال.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) في (ق، ص): اقترحوا.

(٤) في (ق، ص): معناه وكذلك.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) في الأصل: "الأنبياء"، وهو تحريف.

(٧) ما ذكره المؤلف هنا في تفسير قوله: (جعلنا) هو مذهب المعتزلة قالوه فراراً من إثبات أن الله تعالىٰ خالق الخير والشر، والطاعة والمعصية، والإيمان والكفر؛ لأن ظاهر الآية يدل علىٰ أن الله هو الذي جعلهم وصيرهم أعداء.
فقال بالأول أبو علي الجبائي، والثاني في معنىٰ قول الكعبي، والزمخشري إذ قالا أن المعنىٰ هنا التخلية بينه وبينهم.
راجع تفسير الزمخشري (٢/)، والرازي (١٣/ ١٥٣)، وأبي حيان (٤/ ٢٠٧).
وقد استدل ابن الصلاح بما ذكره المؤلف في تفسير هذه الآية، علىٰ اعتزاله. وهو دليل غير قطعي، فذكره لقول من الأقوال لا يلزم منه ترجيحه له واعتقاده به. نعم كان الأولىٰ في حقه ألا يذكره وإن ذكره ألا يتركه بل يتعقبه، لا أن يقتصر عليه.

(٨) في (ق، ص): تأويلات.

أحدها- شياطين / [١٢٩/ و] الإنس الذين مع الإنس، وشياطين الجن الذين مع الجن، قاله عكرمة، والسدي[١].

الثاني- شياطين الإنس كفارهم، وشياطين الجن كفارهم، قاله مجاهد[٢].

الثالث- أن شياطين الإنس والجن مردتهم، قاله الحسن، وقتادة[٣].

﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ[٤] ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ﴾ [الأنعام: ١١٢]. في (يوحي) ثلاثة[٥] أوجه:

أحدها- يعني يوسوس بعضهم بعضاً.

الثاني- يشير بعضهم إلىٰ بعض[٦]، فعبر عن الإشارة بالوحي، كما[٧] قال تعالىٰ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:١١]، و ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الأنعام:١١٢] ما زينوه[٨] من الشُّبَه في الكفر وارتكاب المعاصي.

الثالث[٩]- يأمر بعضهم بعضاً كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ﴾ [فُصِّلَت:١٢] أي أمر[١٠].

---

(١) كما في تفسير الطبري (١٢/ ٥١) وقد ضعفه بقوله عنه. (... وليس لهذا التأويل وجه مفهوم..) كما ذكره ابن عطية في تفسيره (٦/ ١٣٣) ورده بقوله: (وهذا قول لا يستند إلىٰ خبر ولا إلىٰ نظر).

وذكره أبو حيان (٤/ ٢٠٧) وزاد نسبته إلىٰ الضحاك والكلبي. ووجه ضعف هذا القول: أنه جعل الأعداء هنا من الشياطين فقط وهم ولد إبليس دون الآدميين. وعداوة الشيطان للإنسان معلومة وعامة لا تختص بالأنبياء.

(٢) تفسير الطبري (١٢/ ٥٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٠٨).

(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٥٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٠٨).

(٤) آخر الآية ليس في (ك).

(٥) في (ق، ص): وجهان، أحدهما.

(٦) في (ق، ص): يشير إليه.

(٧) في (ك): كقوله.

(٨) في (ق، ك، ص): ما زينوه لهم.

(٩) ها القول ليس في (ق، ص).

(١٠) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٠٠٨) هذه الأقوال بإيجاز من غير نسبة.

[1]﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ [الأنعام:١١٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- ما فعلوا الكفر.

الثاني- ما فعلوا زخرف[2] القول غروراً[3].

وفي تركهم علىٰ ذلك قولان:

أحدهما- ابتلاء لهم وتمييزاً للمؤمنين منهم.

الثاني- [لئلا] [4] يلجئهم إلىٰ الإيمان فيزول التكليف.

قوله ﷻ: ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الأنعام:١١٣] يعني تميل إليهم قلوبهم، والإصغاء: الميل، قال الشاعر:

ترىٰ السَّفيه به عن كُلِّ مُحْكَمَةَ ** زيغٌ وفيه إلىٰ التشبيه إصغَاء[5]

وتقدير الكلام: يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غروراً ليغروهم وتصغي[6] إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة[7]، وقال قوم: بل هي لام أمر ومعناها[8] معنىٰ الخبر.

(﴿وَلِيَرۡضَوۡهُ﴾ [الأنعام:١١٣] لأن من مَالَ قلبه إلىٰ شيء رضيه وإن لم يكن مرضياً.

﴿وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٣] فيه وجهان:

أحدهما- وليكسبوا من الشرك والمعاصي ما هم مكتسبون، وهو قول جويبر.

---

(١) في (ق، ك، ص): ثم قال.

(٢) في (ك): من زخرف.

(٣) انظر مزيداً من الأقوال في مرجع الضمير عند أبي حيان (٤/ ٢٠٧).

(٤) سقطت من الأصل، وزيادتها من (ك، ف)، وفي (ص): أن لا..، وفي (ق): لا..

(٥) البيت من غير نسبة في تفسير الطبري (١٢/ ٥٨) وقد صرح الشيخ محمود شاكر بعدم معرفة قائله. وانظره في تفسير القرطبي (٧/ ٦٩)، وأبي حيان (٤/ ٢٠٥) غير منسوب.

(٦) في (ق، ك، ص): ولتصغىٰ.

(٧) سقطت من (ق، ص).

(٨) سقطت من (ق).

الثاني- وليكذبوا علىٰ الله وعلىٰ رسوله ما هم كاذبون، وهو[١] محتمل)[٢].

قوله ﷻ: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾ [الأنعام:١١٤] فيه وجهان:

أحدهما- معناه هل يجوز لأحد أن يعدل عن حكم الله حتىٰ أعدل عنه؟.

الثاني- هل يجوز لأحد أن يحكم مع الله حتىٰ أحتكم إليه.

والفرق بين الحَكَم والحَاكِم، أن الحَكَمَ: هو الذي يكون أهلاً للحُكْم فلا يَحْكُمُ إلا بالحق. والحَاكِمُ: قد يكون من غير أهله فَيَحْكُمُ بغير حق، فصار الحَكَم من صفات ذاته، والحَاكِم من صفات فعله، فكان الحَكَم أبلغ في المدح من حَاكِم[٣].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ﴾ [الأنعام:١١٤] في المفصَّل أربعة تأويلات:

أحدها- تفصيل آياته لبيان[٤] معانيه فلا تشكل.

الثاني- تفصيل الصادق من الكاذب.

الثالث- تفصيل الحق من الباطل، والهدىٰ من الضلال، قاله الحسن.

الرابع- تفصيل الأمر [من][٥] النهي، والمستحب من المحظور، والحلال[٦] من الحرام.

وسبب نزول هذه الآية أن مشركي قريش قالوا للرسول ﷺ: يا محمد اجعل بيننا وبينك حَكَماً، إن شئت من أحبار اليهود، وإن شئت من أحبار النصارىٰ، ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك، فنزلت هذه الآية[٧].

---

(١) إشارة إلىٰ أنه رأي -الماوردي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) أساءت الخوارج فهماً لهذه الآية فاحتجت بها علىٰ عليّ ﷺ وكفرته بها في حادثة التحكيم. ولا حجة لهم بها لأن الله سبحانه وتعالىٰ حكّم في الصيد، وحكّم بين الزوجين حين الاختلاف فتحكيم المؤمنين من حكم الله. وانظر: في تفسير ابن عطية (٦/ ١٣٥).

(٤) في (ق): لتبيان، وفي (ك): لتمتاز.

(٥) زيادة من (ق، ص، ف). وبعدها في الأصل: (والنهي) بالواو.

(٦) في (ك): من المحظور والحرام.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١١٠) نقلاً عن الماوردي، وذكره أبو حيان (٤/ ٢٠٨).

قوله ﷻ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[1] رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام:١١٥] ، يعني القرآن، وفي تمامه أربعة أوجه محتملة[2]:

أحدها- تمام حُجَجِهِ ودلائله.

الثاني- تمام أحكامه وأوامره.

الثالث- تمام بشراه[3] وإنذاره بالوعد والوعيد.

الرابع- تمام كلمه[4] واستكمال سوره.

(وفي قوله تعالىٰ: ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ وجهان:

أحدهما- صدقًا في وعده ووعيده، عدلاً في أمره ونهيه، قاله ابن بحر[5].

الثاني- صدقًا فيما حكاه، وعدلاً فيما قضاه، وهو معنىٰ قول[6] قتادة.

وقد مضىٰ[7] تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام:١١٥] [8].).

قوله ﷻ: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام:١٢٠]. فيه أربعة تأيلات:

أحدها- سره وعلانيته، قاله مجاهد وقتادة[9].

---

(١) كذا بالجمع في الأصل (ق، ك)، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، ونافع، وحجتهم أنها مكتوبة بالتاء، وأن قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأنعام:١١٥] جاءت بالجمع.
وفي نسخة (ص): "كلمة" بالإفراد، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي.
راجع: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٦٦)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٦٨)، والكشف عن وجوه القراءات (١/ ٤٤٧)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١١٠).

(٢) هذه اللفظة للدلالة علىٰ أن هذه الأقوال من استنباط الماوردي، كما أشار إلىٰ ذلك في مقدمته.

(٣) سقطت من (ق، ك، ص).

(٤) في (ق، ك، ص): كلامه.

(٥) وهو معنىٰ قول الحسن حيث قال: صدقًا في الوعد وعدلاً في الوعيد. انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٢٠٩).

(٦) عبارة قتادة كما في تفسير الطبري (١٢/ ٦٣): "يقول: صدقًا وعدلاً فيما حكم".

(٧) انظر آية (٣٤) من هذه السورة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ص)، وعبارة (ق): "وقوله: "صدقًا وعدلاً. يعني صدقًا فيما حكاه، وعدلاً فيما قضاه وقد مضىٰ...".

(٩) تفسير الطبري (١٢/ ٧٢).

الثاني- / [١٢٩/ ظ] أن[١] ظاهر الاثم ما حرم من نكاح ذوات المحارم، بقوله[٢] تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ .. الآية [النساء:٢٣] وباطنه الزنا، قاله سعيد ابن جبير[٣].

الثالث- أن ظاهر الاثم أولات الرايات[٤] من الزواني، والباطن: ذوات الأخدان لأنهم كانوا يستحلونه سراً، قاله السدي، والضحاك[٥].

الرابع- أن ظاهر الاثم العِرْيَه[٦] التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت عراة، وباطنه: الزنا، قاله ابن[٧] زيد.

ويحتمل[٨] تأويلاً خامساً- أن ظاهر الاثم ما يفعله بالجوارح وباطنه [ما][٩] يعتقده بالقلب[١٠].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١٢١] فيه أربعة[١١] تأويلات.

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ق): لقوله.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٧٣)، وهو تقييد لعموم الآية.

(٤) هن البغايا المجاهرات بالزنا، كن في الجاهلية ينصبن رايات عند بيوتهن يعرفن بها.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٧٣).

(٦) هذا الضبط بكسر العين من نسخة (ف). ووردت في تفسير الطبري (١٢/ ٧٤) بضم العين. وصرح بها المحقق الشيخ محمود شاكر. والوجهان جائزان قال في تاج العروس مادة (عري) (١٠/ ٣٤٠): (.. وجارية حسنة العرية بالضم والكسر وحسنة المعرىٰ والمعراة أي حسنة إذا جردت).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٧٤٨))، وابن العربي (٢/ ٧٤٧).

(٨) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٩) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(١٠) انظر: تفسير ابن العربي (٢/ ٧٤٧) وهو قول للماوردي لتعبيره عنه بالاحتمال. وقد رجح ابن عطية هذا المعنىٰ في تفسيره (٦/ ١٤٩) بقوله: (وهذا حسن لأنه عام). ولا شك أن إبقاء الآية علىٰ عمومها هو الأولىٰ لأنه أشمل وأكمل ولا يصار إلىٰ التخصيص إلا بدليل. وما ذُكر من أقوال تخصيصات لا دليل عليها وهي داخلة عند الأخذ بالعموم في معنىٰ الآية. وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٢١٢).

(١١) في (ق، ص): ثلاثة تأويلات.

أحدها- أن المراد بها ذبائح كانت العرب تذبحها لأوثانها، قاله عطاء.

الثاني- أنها الميتة، قاله[(١)] ابن عباس.

الثالث[(٢)]- أنها صيد المشركين الذين لا يذكرون اسم الله عليه[(٣)]، ولا هم من أهل التسمية، يحرم علىٰ المسلمين أن يأكلوا حتىٰ يكونوا هم الذين صادوه. حكاه ابن بحر[(٤)].

الرابع[(٥)]- أنه ما لم يسم الله عند ذبحه[(٦)]. وفي تحريم أكله ثلاثة أقاويل:

أحدها- لا تحرم عامداً تركها[(٧)] أو ناسياً[(٨)]، قاله الحسن، والشافعي[(٩)].

الثاني- تحرم عامداً تركها أو ناسياً، قاله ابن سيرين، والشعبي، وداود[(١٠)].

الثالث- تحرم إن تركها عامداً ولا تحرم إن تركها ناسياً، قاله عطاء، وأبو حنيفة[(١١)].

﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام:١٢١] وفيه[(١٢)] تأويلان.

---

(١) في (ق): قال... وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٢١٢).

(٢) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢١٢).

(٥) في (ق، ص): الثالث.

(٦) وهذا القول ما يفيده ظاهر الآية. وتلك تخصيصات لهذا العموم.

(٧) في (ق): تركها عامداً أو ناسياً.

(٨) في (ك): أو نسيها.

(٩) وهو قول أبي هريرة، وابن عباس -في رواية- وأبي رافع وعطاء، وابن المسيب وجابر وعكرمة وطاوس والنخعي وقتادة وابن زيد، وعبدالرحمن بن أبي ليلىٰ، وربيعة، ومالك -في رواية-. وقيل هنا بأن آخر الآية خصص عموم أولها، وأن المقصود بها ما أهل به لغير الله.
انظر: تفسير ابن العربي (٢/ ٧٤٩)، وابن عطية (٦/ ١٤٠)، والقرطبي (٧/ ٧٥)، وأبي حيان (٤/ ٢١٢)، وتفسير الرازي (١٣/ ١٦٨).

(١٠) وبه قال: نافع، وأبو ثور، وابن عمر، وأحمد في رواية. وقد ذكر ابن عطية (٦/ ١٤٠) أن هذا في ذبائح الإسلام. لما ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١١٥) عن شيخه علي بن عبيد الله بأنه إن قيل بأن متروك التسمية غير مباح فقد نسخ منه ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالىٰ: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ [المائدة:٥]. وبهذا المعنىٰ قال عكرمة والحسن البصري.

(١١) وبه قال مجاهد، وطاوس -أيضاً- والثوري، ومالك وأحمد في إحدىٰ الروايتين. انظر: المصادر السابقة.

(١٢) في بقية النسخ: فيه.. -بغير واو-.

أحدهما- أن المراد به المعصية، قاله ابن عباس.

الثاني- المراد به الاثم[١].

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾ [الأنعام:١٢١] يعني المجادلة في الذبيحة، وفيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه عنىٰ بالشياطين قوماً من أهل فارس كتبوا إلىٰ أوليائهم من قريش أن محمداً وأصحابه [يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، ولا ياكلون ما ذبح الله[٢]. يعنون الميتة، ويأكلون ما ذبحوه لأنفسهم][٣]، فأنزل الله تعالىٰ [فيهم][٤] هذه الآية، قاله عكرمة[٥].

الثاني- أن الشياطين قالوا ذلك لأوليائهم من قريش، قاله ابن عباس[٦].

الثالث- أن قوماً من اليهود قالوا ذلك لرسول الله ﷺ وهو مروي عن ابن عباس -أيضاً-[٧] (وفي وحيهم لهم[٨] وجهان:

أحدهما- أنها إشاراتهم[٩].

الثاني- أنها رسالتهم)[١٠]. ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ﴾ [الأنعام:١٢١][١١] يعني في أكل الميتة.

﴿إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١] إن استحللتموها[١٢].

---

(١) في (ق، ص): الكفر.

(٢) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٤) زيادة من بقية النسخ.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٧٧)، وذكره السيوطي مختصراً في الدر المنثور (٣/ ٣٤٨)، ونسبه لأبي داود في ناسخه عن عكرمة.

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٧٨).

(٧) تفسير الطبري (١٢/ ٨٢).

(٨) في (ك): إليهم.

(٩) في (ك): إشارتهم.

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(١١) في (ك): "... إنكم لمشركون".

(١٢) تعبير دقيق لأن مجرد الأكل منها من غير استحلال لها معصية. أما استحلالها وعدم اعتقاد تحريمها فهو أعظم لأنه =

قوله ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢] (فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- كان ميتاً حين كان نطفة فأحييناه بنفخ الروح، وتمام[١] الخلق، حكاه ابن بحر[٢].

الثاني- ميتاً بالكفر، فأحييناه بالهداية إلىٰ الإيمان، حكاه ابن عيسىٰ[٣].

الثالث- كان ميتاً بالجهل، فأحييناه بالعلم، وأنشد[٤] بعض أهل العلم ما يدل علىٰ صحة هذا التأويل لبعض شعراء البصرة:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله ** فأجسامهم قبل القبور قبور

وأنّ امرأ لم يَحْيىٰ بالعلم ميّتٌ ** فليس له حتىٰ النشور نشور[٥])[٦]

﴿وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام:١٢٢] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن النور القرآن، قاله الحسن.

الثاني- أنه العلم الذي يهدي إلىٰ الرشد.

الثالث- أنه حسن الإيمان.

وقوله: ﴿يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام:١٢٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- يسير[٧] به ذكر دينه بين الناس في الدنيا حتىٰ يصير كالماشي.

= تحليل لما حرم الله.

(١) قوله: "وتمام الخلق" سقط من (ك).

(٢) وبنحو هذا قال الماتريدي كما في البحر المحيط (٤/ ٢١٤).

(٣) وبنحوه قال ابن عباس ومجاهد. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٩٠)، وابن عطية (٦/ ١٤١).

(٤) في (ك): أنشد في.

(٥) ذكرهما الماوردي في كتابه "أدب الدنيا والدين" (ص٤٣) بعد أن قال: "وأنشدت لبعض أهل هذا العصر". وذكرهما ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٥/ ٥٣) في ترجمة الماوردي منسوبين له فقال: "قرأت في كتاب سر السرور لمحمود النيسابوري هذين البيتين منسوبين إلىٰ الماوردي هذا" ثم أوردهما. وهما في تفسير القرطبي (٧/ ٧٨) من غير نسبة. وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١١٧) معنىٰ هذا القول من دون البيتين منسوباً للماوردي.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص) وجاء فيهما عوضاً عنه قوله: "يعني كافراً فهذا بناء إلىٰ الإيمان".

(٧) في الأصل: (يستر به دينه) وفي (ك): (ينشر به ذكر دينه). وقد ورد هذا القول في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٧) منسوباً للماوردي بلفظ (ينشر به دينه في الناس..)، وما أثبته من نسخة (ف).

الثاني- يمشي[١] به بين الناس[٢] إلىٰ الجنة في الآخرة[٣] فيكون هو الماشي)[٤].

﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ [الأنعام:١٢٢] فيه قولان:

أحدهما- أن الظلمات الكفر.

الثاني- الجهل، وشبهه بالظلمة لأن صاحبه في حيرة تفضي به إلىٰ الهلكة كحيرة الماشي في الظلمة.

واختلفوا في هذه الآية علىٰ قولين.

أحدهما- أنها علىٰ العموم في كل مؤمن وكافر، قاله الحسن وغيره من أهل العلم[٥].

الثاني- أنها علىٰ الخصوص في مُعَيَّن. وفيمن تعين نزول ذلك فيه قولان:

أحدهما- أن المؤمن: عمر بن الخطاب ﷺ، والكافر: أبو جهل بن هشام، قاله الضحاك، ومقاتل[٦].

الثاني- أن المؤمن: عمار بن ياسر، والكافر: أبو جهل بن هشام، قاله عكرمة[٧]، والكلبي.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ﴾ [الأنعام:١٢٤] يعني علامة تدل علىٰ صدق النبي ﷺ

---

(١) في (ك): يهتدي به.

(٢) جاء بعدها في الأصل زيادة قوله: "يحتمل وجهين، أحدهما". وهو وهم من الناسخ.

(٣) "في الآخرة" سقطت من (ك).

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٥) كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١١٦)، والعموم أولىٰ حتىٰ لو نزلت علىٰ سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٦) ذكر هذا القول عن الضحاك: الطبري في تفسيره (٣/ ٣٥٢)، وذكره -أيضًا- عن ابن عباس، وزيد بن أسلم وأبي سنان. وأما نسبته لمقاتل فلم أقف عليها. والذي في تفسيره في هذا الموضع (١/ ٣٩٨) غير ذلك حيث قال: (﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢] يعني أو من كان ضالاً فهديناه نزلت في النبي ﷺ...) وقد ذكر هذا المعنىٰ عن مقاتل السمرقندي في تفسيره بحر العلوم (٣/ ٣١٨) وابن الجوزي (٣/ ١١٦) كما ذكر هذا المعنىٰ من غير نسبة الزجاج (٢/ ٣١٦) وابن عطية في تفسيره (٦/ ١٤٢). فربما أن مقاتلاً ذكره في موطن آخر. أو أن المراد مقاتل بن حيان لا مقاتل بن سليمان. والله أعلم.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٨٩)، وابن عطية (٦/ ١٤٢)، عن عكرمة وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٥٢) وعزا إخراجه لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وصحة رسالته.

﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ﴾ [الأنعام:١٢٤] [(١)] يحتمل وجهين:

أحدهما- لن نؤمن بالآية.

الثاني- لن نؤمن بالنبي ﷺ.

﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٢٤] يحتمل وجهين:

أحدهما- مثل ما أوتي رسل الله من الكرامة.

الثاني[(٢)]- مثل ما أوتي رسل الله من الآيات[(٣)].

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤] قصد بذلك أمرين:

أحدهما- تفرد الله تعالىٰ بعلم المصلحة فيمن يستحق الرسالة.

الثاني- الرد عليهم في سؤاله ما لا يستحقونه، والمنع فيما لا يجوز أن يسألوه.

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٢٤] والصَّغَار[(٤)]: الذل سمي صَغَاراً لأنه يصغر إلىٰ الإنسان نفسه.

وفي قوله: ﴿عِندِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٠٩] ثلاثة أوجه:

أحدها- معناه من عند الله، فحذف (من) إيجازاً. قاله[(٥)] الفراء.

الثاني- معناه أن أنفتهم من اتباع الحق، صَغَار عند الله وذل إن كان عندهم تكبراً وعزاً، قاله الفراء[(٦)].

---

(١) في الأصل زيادة: "حتىٰ نؤتي"، وفي (ك) زيادة: لك.

(٢) في (ك): الثاني من الآيات.

(٣) في (ص): من النبوة. وفي (ق): مثل ما أوتوا من النبوة.

(٤) في (ك): "الصغار". قال أبو عبيدة في مجازه (١/ ٢٠٦): الصغار: أشد الذل.

(٥) سقطت من (ق، ك، ص). وانظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٥٣)، وقد رده الزجاج (٢/ ٣١٨)، وقال إنما المحذوف "في" في مثل قولك: زيد عند عمرو، أي في حضرته، ولا تصلح أن تكون "من" هي المحذوفة.

(٦) هذا احتمال ثانٍ ذكره الفراء. راجع (١/ ٣٥٣) من معاني القرآن.

الثالث- صَغَار في الآخرة، قاله الزجاج[(١)].

قوله ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٥] فيه قولان:

أحدهما- يهديه إلىٰ نيل الثواب واستحقاق الكرامة.

الثاني- يهديه إلىٰ الدلائل المؤدية إلىٰ الحق.

﴿يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [الأنعام:١٢٥] يعني بشرح الصدر سعته لدخول الأسلام إليه وثبوته فيه مثل قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾ [الشرح:١]. وروىٰ عمرو[(٢)] بن مرة عن أبي جعفر[(٣)] قال:سئل رسول الله ﷺ أي المؤمنين أكْيَس؟ قال: أَكْثَرُهُم ذِكْراً لِلْمَوتِ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَاداً قال: وسئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [الأنعام:١٢٥].. الآية، وقالوا:كيف يشرح صدره يا رسول الله؟ قال: نُوْرٌ يُقْذَفُ فَيَنْشَرِحُ لَهُ وَيَنفَسِحُ قالوا: فهل لذلك مِنْ عَلامَة[(٤)] يُعْرَفُ بها؟ قال:الإِنَابَةُ إِلَىٰ دَارِ الخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الغُرورِ، وَالاسْتِعْدَادِ لِلْمَوتِ قَبْلَ لِقَاءِ المَوتِ[(٥)]، وروىٰ ابن مسعود

---

(١) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣١٨)، وعبارته: "أي هم وإن كانوا أكابر في الدنيا سيصيبهم صغار عند الله، أي مذلة..".

(٢) هو: عمرو بن مرة بن عبدالله الهمداني المرادي الجملي، أبو عبدالله، وثقه ابن معين وغيره، وزكاه أحمد، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة كان يرىٰ الإرجاء. قال ابن المديني: له نحو مائتي حديث. مات سنة (١١٦). راجع: ميزان الاعتدال (٣/ ١٢٨٨)، تهذيب التهذيب (٨/ ١٠٢)، الخلاصة (ص٢٩٣).

(٣) هو: عبدالله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب، أبو جعفر الهاشمي المدائني، ليس بثقة متروك الحديث، بل هو كذاب وضاع، قال ابن المديني كان يضع الحديث علىٰ رسول الله ﷺ ولا يضع إلا ما فيه أدب أو زهد فيقال له في ذلك، فيقول: أن فيه أجراً. قال عنه الإمام أحمد: أحاديثه موضوعة، وقال: روىٰ عن عمرو بن مرة، وخالد بن أبي كريمة، وعبدالله بن بشر، تركت أنا حديثه، وكان ابن مهدي لا يحدثنا عنه. وقال: أبو نعيم الأصفهاني، وضاع للأحاديث لا يسوىٰ شيئًا. راجع: ميزان الاعتدال (٢/ ٥٠٤)، ولسان الميزان (٢/ ٣٦٠-٣٦١).

(٤) في (ك): أمارة، وفي (ق، ص): أمارة تعرف.

(٥) أخرجه ابن المبارك في "كتاب الزهد" (ص١٠٦)، والطبري في تفسيره (١٢/ ٩٩)، وذكره ابن كثير (٢/ ١٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٥٤)، وزاد نسبته لعبدالرزاق، والفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن أبي جعفر المدائني. والخبر ضعيف ساقط؛ =

مثل ذلك[١].

ثم قال: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٥] فيه قولان:

أحدهما- يضله عن الهداية.

الثاني- عن نيل الثواب واستحقاق الكرامة.

﴿يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥] (يعني ضيقاً لا يتسع لدخول الإسلام إليه ﴿حَرَجًا﴾ [النساء:٦٥] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن يكون شديد الضلالة[٢] حتىٰ لا يثبت فيه شيء.

الثاني- شديد الضيق حتىٰ لا يدخله شيء.

الثالث- أنه الشاك[٣].)[٤].

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام:١٢٥] فيه أربعة أوجه:

أحدها- كأنه كُلِّف الصعود إلىٰ السماء في امتناعه عليه، وبعده منه.

الثاني- كأنه[٥] لا يجد مسلكاً لضيق المسالك عليه إلا صعوداً إلىٰ[٦] السماء يعجز عنه.

الثالث[٧]- كأن قلبه بالنبوّ[٨] عنه والنفور منه صاعداً إلىٰ السماء.

الرابع- معناه كأن قلبه يصعد إلىٰ السماء لمشقته عليه وصعوبته عنده[٩].

=

لوجود أبي جعفر، وقد تقدم أنه كذاب وضاع.

(١) انظره في: تفسير الطبري (١٢/ ١٠٠، ١٠٢).

(٢) في (ك):... الصلابة حتىٰ لا ينبت فيه شيء.

(٣) في (ك): "أن موضعه مبيض" كذا!.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص). وجاء عوضاً عنه فيهما قوله: "أي شديداً لا يثبت فيه".

(٥) في (ق، ص): معناه كأنه.

(٦) في (ك): في السماء.

(٧) هذا القول هو الرابع في (ق، ص).

(٨) في الأصل: "للتنو" وفي (ك): "بالتنو". وما أثبته من (ق، ص، ف).

(٩) ما ذكره المؤلف من أقوال هنا كلها تعود إلىٰ صعوبة تقبل الأمر والشعور بالضيق منه وعدم الرغبة فيه وأن لهذه المفردة =

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وفي الرجس خمسة[(١)] تأويلات:

أحدها- أنه ما لا خير فيه، قاله مجاهد[(٢)].

الثاني- أنه العذاب، قاله ابن زيد[(٣)].

الثالث[(٤)]- / [١٣٠/ ظ] أنه السخط، قاله ابن بحر.

الرابع- انه الشيطان، قاله ابن عباس[(٥)].

الخامس- أن الرّجس والنّجس واحد، وهو قول بعض نحوي الكوفة، وحكاه علي بن عيسىٰ. وقد روىٰ قتادة عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل الخلاء قال: (اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّجْسِ، النَّجسِ الخبيث المخبث الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗا﴾ [الأنعام:١٢٦] قد ذكرنا [أن][(٧)] الصراط هو الطريق، ومنه قول عامر[(٨)] ابن الطفيل:

=

القرآنية "يصّعَد" جرسها الخاص في الأذن وظلالها وإيحاءاتها المتميزة التي تغشىٰ النفس فتعجز العبارات عن نقلها.

(١) في (ق): أربعة تأويلات، وفي (ص): أربع تأويلات.

(٢) انظر: تفسيره (١/ ٢٢٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٥٦)، وعزا إخراجه لعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١١١)، وابن الجوزي (٣/ ١٢١)، وبه قال أبو عبيدة (١/ ٢٠٦).

(٤) هذا القول ليس في (ق، ص)، وقد ذكره أبو حيان في البحر (٤/ ٢١٨) من غير عزو.

(٥) تفسير الطبري (١٢/ ١١١).

(٦) أخرجه الطبري (١٢/ ١١٢) من حديث أنس، قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه: "وهذا إسناد صحيح، ولكن لم نجد هذا الخبر في حديث أنس في المسند أو غيره..".

وأخرجه ابن ماجه (١/ ١٠٩) من طريق يحيىٰ بن أيوب عن عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد، عن القاسم عن أبي أمامة. قال ابن حبان: "إذا اجتمع في إسناد خبر عبيدالله بن زحر، وعلي بن يزيد عن القاسم، فذاك مما عملته أيديهم".

(٧) سقطت من الأصل (ك) وزيادتها من (ق، ص، ف).

(٨) هو: عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري -ابن عم لبيد- شاعر، وفارس مشهور ساوم الرسول ﷺ بأن ينال نصف ثمر المدينة، وأن يلي الخلافة بعده، فرده الرسول ﷺ فمات بالطاعون في طريق عودته نحو سنة (٩هـ). راجع: المؤتلف

=

شـحنّا أرضـهم بالخيـل حتـىٰ ** تركنـاهم أذل مـن الصـراط[١]

وفيه هنا[٢] قولان:

أحدهما- يريد أن الإسلام هو الصراط المستقيم[٣] إلىٰ الله تعالىٰ، قاله الكلبي.

الثاني- يريد أن ما في القرآن من البيان هو الصراط المستقيم.

(﴿فَصَّلْنَا﴾ [الأنعام:١٢٦] يحتمل وجهين:

أحدهما- بيَّنَّا.

الثاني- ميَّزنا)[٤].

قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٧] [٥] وهي الجنة، وفي تسميتها دار السلام وجهان:

أحدهما- لأنها دار السلامة الدائمة من كل آفة، قاله الزجاج[٦].

الثـاني- أن السـلام هـو الله، والجنـة داره، فلـذلك سـميت دار السـلام، وهـذا معنـىٰ قـول الحسن، والسدي[٧].

وفي قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام:١٢٧] وجهان:

=

والمختلف (ص١٥٤)، والشعر والشعراء (١٩١)، خزانة الأدب (٣/ ٨٠)، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين (ص١٨٨)، معجم شعراء اللسان (ص٢٥٤).

(١) نسبه لعامر بن الطفيل كل من القرطبي في تفسيره (١/ ١٤٧)، والثعلبي في تفسيره المخطوط (ورقة/ ٣٠) والسجاوندي في عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني (١/ ١٩٠) بتحقيق: حمد بن صالح اليحيىٰ، مطبوع علىٰ الآلة الكاتبة، وقال عنه أنه ليس في ديوانه. كما نسبه الطبري في تفسيره (١/ ١٧٠) إلىٰ أبي ذؤيب الهذلي، وقال عنه الشيخ محمود شاكر أنه ليس في ديوانه. وليس في ديوان ابن الطفيل. وذكره السمين الحلبي في الدر المصون (١/ ٦٤) من غير نسبة.

(٢) في (ق، ص): هاهنا، وقد سقطت اللفظة من (ك).

(٣) جاء بعده في الأصل قوله: "فصلنا. يحتمل وجهين أحدهما". وهو وهم من الناسخ.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٥) في (ق، ص):... عند ربهم.

(٦) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢٠).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١١٤)، وابن الجوزي (٣/ ١٢٢).

أحدهما- يعني أن دار السلام عند ربهم في الآخرة لأنها أخص به.

الثاني- معناه أن لهم عن ربهم أن ينزلهم دار السلام.

(﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- وهو ناصرهم في الدنيا علىٰ إيمانهم.

الثاني- وهو المتولِّي لثوابهم في الآخرة علىٰ أعمالهم)[١].

قوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [الأنعام:١٢٨] يعني نحشر الجن والإنس جميعًا يوم القيامة.

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ [الأنعام:١٢٨] فيه قولان:

أحدهما- قد استكثرتم من إغوائهم وإضلالهم، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد[٢].

الثاني- قد استكثرتم من الإنس بإغوائكم لهم[٣].

﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام:١٢٨] فيه ثلاثة أقاويل[٤]:

أحدها- معناه استمتع بعضنا بصحبة بعض في التعاون والتعاضد.

الثاني- استمتع بعضنا ببعض فيما زينوه من اتباع الأهواء وارتكاب المعاصي.

الثالث- أن الاستمتاع بهم[٥] ما كانوا عليه من التعوذ بهم كقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن:٦] قاله الحسن، وابن جريج (ثم فيه وجهان:

أحدهما- أنه استمتاع الإنس [بالجن.

الثاني- أنه استمتاع الإنس][٦]. بعضهم ببعض.

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٢٣)، والطبري (١٢/ ١١٥).

(٣) في الأصل: "له"، وهو تحريف.، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في (ق): أقوال.

(٥) في (ق، ص): به.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من (ك، ف).

وفيه وجه ثالث- أن الإنس استمتعوا بتعوذهم بالجن، والجن استمتعوا بالإنس في اعتقادهم أنهم يقدرون علىٰ الدفع[(١)])[(٢)].

﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا﴾ [الأنعام:١٢٨] [(٣)] فيه قولان:

أحدهما- أنه الموت، قاله الحسن، والسدي[(٤)].

الثاني- الحشر[(٥)].

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ [الأنعام:١٢٨] أي منزل إقامتكم؛ لأن المثوىٰ الإقامة، ومنه قول الشاعر:

لقد كان في حول ثواء ثويته ** تقضي لبانات وتسأم سائم[(٦)]

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١٢٨] (في الاستثناء [(٧)] في هذا الموضع ثلاثة أوجه:

أحدها- أنها[(٨)] بمعنىٰ لكن، قاله سيبويه.

الثاني- أنها بمعنىٰ سوىٰ، قاله الفراء[(٩)].

الثالث- أنها مستعملة علىٰ حقيقتها، وهو قول الجمهور)[(١٠)].

﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١٢٨] في هذا الاستثناء ثلاثة أقاويل.

---

(١) أي دفع الأذىٰ عنهم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق، ص).

(٣) في (ق، ص):... الذي أجلت لنا.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية (٦/ ١٥٠)، وابن الجوزي (٣/ ١٢٤)، وقد نسبه أبو حيان (٤/ ٢٢٠) للجمهور.

(٥) ذكره ابن عطية (٦/ ١٥٠)، وأبو حيان (٤/ ٢٢٠)، والزمخشري (٢/ ٥٠)، وذكره ابن الجوزي (٣/ ١٢٨) عن الماوردي.

(٦) البيت للأعشىٰ، وهو في ديوانه (ص١١٣)، يهجو يزيد بن مسهر الشيباني. والثواء: الإقامة، واللبانة: الحاجة.

(٧) في الأصل: (خالدين فيها أبداً إلا في هذا الموضع...)، وما أثبته من (ق).

(٨) في الأصل (ك): أنه، وما أثبته من (ف).

(٩) انظر كتاب: معاني القرآن (٢/ ٢٨) عند قوله تعالىٰ في سورة هود:١٠٧: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، وأبان ابن عطية المعنىٰ فقال (٦/ ١٥٠): "والمراد سوىٰ مايشاء من زيادة في العذاب"، ثم قال: ونحا إليه الزجاج.

قلت: نحا إليه الزجاج في أحد قوليه والأقوىٰ عنده ما عبر عنه بقوله (٢/ ٣٢١): (معنىٰ الاستثناء عندي هاهنا -والله أعلم- إنما هو من يوم القيامة...).

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

أحدها- أن مدة الاستثناء هي مدة العرض في القيامة وذلك ما بين بعثهم من قبورهم إلىٰ حين مصيرهم إلىٰ جهنم، فكأنه قال: النار مثواكم خالدين فيها إلا هذه المدة التي ذكرها، فإنهم فيها غير خالدين في النار[(١)].

الثاني- معناه خالدين فيها إلا ما شاء[(٢)] من تحديد لخلودهم بعد احتراقهم وتصرفهم في أنواع /[١٣١/ و] العذاب أو تركهم فيها علىٰ حالتهم الأولىٰ، فيكون الاستثناء في[(٣)] صفة العذاب لا في الخلود في النار.

الثالث- أنه جعل أمرهم في مبلغ عذابهم ومدته إلىٰ مشيئته، قاله ابن عباس، قال: ولا ينبغي لأحد أن يحكم علىٰ الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضَۢا﴾ [الأنعام:١٢٩] فيه خمسة تأويلات:

أحدها- وكذلك[(٥)] نَكِلُ بعضهم إلىٰ بعض، فلا نعينهم، ومن سُلِبَ معونة الله كان هالكـًا[(٦)].

الثاني[(٧)]- كذلك[(٨)] نجعل[(٩)] بعضهم لبعض وليـًا علىٰ الكفر[(١٠)].

الثالث- وكذلك[(١١)] نولِّي بعضهم عذاب بعض في النار.

الرابع- معناه أن بعضهم يتبع بعضـًا في النار[(١٢)] من الموالاة وهي المتابعة، قاله قتادة.

---

(١) قاله الطبري في تفسيره (١٢/ ١١٨)، وانظر: تفسير ابن عطية (٦/ ١٥٠). وهذا القول علىٰ أن الاصتناء من الأزمان.

(٢) عبارة (ق، ص): "إلا ما شاء الله من تجديد لجلودهم بعد احتراقها وتعريفهم في أنواع العذاب وتركهم فيها...".

(٣) سقطت من (ص).

(٤) أي لا يقال: فلان في الجنة وفلان في النار، وقد ذكر هذا القول الطبري في تفسيره (١٢/ ١١٨) عن ابن عباس، ونقله ابن عطية (٦/ ١٥١) ثم ضعفه بقوله: (... والإجماع علىٰ التخليد الأبدي في الكفار. ولا يصح هذا عن ابن عباس ﷺ). وانظر: تفسير القاسمي (٦/ ٧١٥-٧٢٠).

(٥) في (ق، ص): معناه وكذلك.

(٦) ذكره ابن الجوزي (٣/ ١٢٤) عن الماوردي.

(٧) هذا القول سقط من (ك).

(٨) في (ق، ص): معناه وكذلك.

(٩) في الأصل: "يجهل بعضنا"، وهو تحريف، وما أثبته من (ق، ص، ف).

(١٠) ذكره ابن عطية (٦/ ١٥١)، وابن الجوزي (٣/ ١٢٤)، وأبو حيان (٤/ ٢٢٢) عن قتادة -أيضـًا-.

(١١) في (ق، ص): معناه وكذلك.

(١٢) أي في دخول النار. وانظر القول في: تفسير ابن عطية (٦/ ١٥١)، وابن الجوزي (٣/ ١٢٤)، وأبي حيان (٤/ ٢٢٢).

الخامس- تسليط بعضهم على بعض بالظلم والتعدي، قاله ابن زيد[١].

قوله ﷻ: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ [الأنعام:١٣٠] (المعشر: الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على أصناف الطوائف، ومنه قيل للعَشَرَة لأنها تمام العِقْد)[٢].

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ [الأنعام:١٣٠] اختلفوا في الرسالة إلى الجن على ثلاثة أقاويل.

أحدها- أن الله بعث إلى الجن رسلاً منهم، كما بعث إلى الإنس رسلاً منهم، قاله الضحاك[٣]، وهو ظاهر الكلام.

الثاني- أن الله لم يبعث إليهم رسلاً منهم، وإنما جاءتهم رسل الإنس، قاله ابن جريج، والفراء، والزجاج[٤]، قال: ولا يكون الجمع مانعاً من أن يكون الرسل من أحد الفريقين، كقوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن:٢٢] وإنما هو خارج من أحدهما.

الثالث- أن رسل الجن هم الذين لمَّا سمعوا القرآن: ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩] [قاله ابن عباس][٥].

---

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره (٦/ ١٥١) وضعفه بأن ألفاظ الآية لا تؤيده وتابعه أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٢٢).
قلت: وليس فيه بعد. قال السمرقندي في تفسيره (٣/ ٣٢٦)، يقال: نسلط بعض الظالمين على بعض فيهلكه ويذله. وهذا كلام لتهديد الظالم لكي يمتنع عن ظلمه لأنه لو لم يمتنع يسلط عليه ظالم آخر ويدخل في الآية جميع من يظلم: من يظلم في رعيته، أو التاجر يظلم الناس في تجارته، أو السارق أو غيرهم. وجعلها بعض المفسرين في معنى كما تكونوا يولى عليكم. وانظر: تفسير القاسمي (٦/ ٧٢١).

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٢١)، وهو قول مقاتل في تفسيره (١/ ٤٠٠)، وذكره ابن عطية (٦/ ١٥٢) عن الضحاك، وضعفه.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٥٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٢١).

(٥) زيادة من (ق، ص، ف)، قال مجاهد: "الرسل من الإنس، والنذر من الجن، وهم قوم يسمعون كلام الرسل، فيبلغون الجن ما سمعوا"، وهو في معنى قول ابن عباس، وقد رجحه القرطبي (٧/ ٨٦، ١٦/ ٢١٠)، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٢٥).

(وفي دخولهم الجنة قولان:

أحدها- [أنهم يدخلون الجنة] [١]، قاله الضحاك.

الثـاني- أن ثـوابهم أن يجـاروا مـن النـار، ثـم يُقَـال لهـم كونـوا ترابـًا كالبهـائم، حكـاه سفيان[٢] عن ليث)[٣].

﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- ينذرونكم خذلان بعضكم لبعض [وتبرؤ بعضكم من بعض] [٤] في يوم القيامة.

الثاني- ينذرونكم ما تلقونه[٥] فيه من العذاب علىٰ الكفر، والعقاب علىٰ المعاصي.

﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- إقرارهم علىٰ أنفسهم بأن الرسل قد أنذروهم.

الثاني- أنه شهادة بعضهم علىٰ بعض بإنذار الرسل لهم.

﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] (فيه وجهان:

أحدهما- وغرتهم زينة الحياة الدنيا.

الثاني- وغرتهم الرياسة في الحياة الدنيا.

ويحتمل ثالثـًا- وغرتهم حياتهم في الدنيا حين أمهلوا)[٦].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ك)، وليس موجوداً في (ق، ص)، وقد أثبته من (ف). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٢٥)، وقد ذكر السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٦٠) قول الضحاك ونسبه لابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة.

(٢) لم يرد هذا القول في هذا الموضع من تفسير سفيان الثوري. من رواية أبي جعفر النهدي كما لم يرد في تفسير سفيان الثوري جمع وتحقيق: أحمد صالح محايري، وقد أخرج معنىٰ هذا القول السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٦٠) عن ليث بن أبي سليم من إخراج أبي الشيخ في العظمة. وقد ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (٨/ ٤٦٦) أن الثوري من تلايمذ ليث، فيكون هو المراد بسفيان. والله أعلم. وانظر القول في: تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٢٥).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٥) في الأصل: لما يلقونه. وفي (ك): بما يلقونه.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص). وجاء عوضـًا عنه قوله: "فيه ما ذكرنا من احتمال الوجهين المتقدمين".

﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٣٠] [(١)]، وفي هذه الشهادة أيضًا الوجهان[(٢)] المحتملان إلا أن تلك شهادة[(٣)] بالإنذار وهذه بالكفر.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣١] فيه وجهان:

أحدهما- وما كان ربك مهلك القرىٰ بظلم منه ولكن بحق استوجبوا به الهلكة، وهو معنىٰ قول مقاتل[(٤)].

الثاني- بظلم أهلها حتىٰ يقدم إنذارهم ويرفع[(٥)] أعذارهم ويخرجوا عن حكم[(٦)] الغافلين فيما ينزل بهم، وهو معنىٰ قول مجاهد[(٧)].

قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾ [الأنعام: ١٣٢] [معناه ولكل عامل] [(٨)] بطاعة الله أو معصيته درجات، يعني منازل، وإنما سُمِّيت درجات لتفاضلها كتفاضل الدَرَجِ[(٩)] في الارتفاع والانحطاط.

وفيها وجهان:

أحدهما- أن المقصود بها الأعمال المتفاضلة.

الثاني- أن المقصور بها[(١٠)] الجزاء المتفاضل.

---

(١) في (ق، ص): "... أنهم كانوا كافرين".

(٢) في الأصل: "وجهان محتملان"، وما أثبته من بقية النسخ، وهو أظهر، والمراد ما ذكره عند قوله: ﴿قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

(٣) في (ق، ص): الشهادة.

(٤) عبارة مقاتل في تفسيره (١/ ٤٠١): " ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ [الأنعام: ٣١] يعني معذب أهل القرىٰ، ﴿بِظُلۡمِهِمۡ﴾ [النساء: ١٥٣] بغير ذنب في الدنيا. ﴿وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣١] عن العذاب حتىٰ يبعث في أمها رسولاً ينذرهم بالعذاب حجة عليهم.

(٥) في (ق): ورفع.

(٦) سقطت من (ق).

(٧) ليس في تفسيره في هذا المقام (١/ ٢٢٤). وجاء في تفسير البحر المحيط (٤/ ٢٢٤) عن مجاهد قوله: "وقال مجاهد: لا يهلكهم بظلم بعضهم بعضًا، وقيل بظلم واحد منهم...".

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٩) في الأصل، (ك): "كتفاضل البروج والارتفاع..."، وما أثبته من (ق، ص، ف). وهو الصواب. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٢٦).

(١٠) سقطت من (ق).

(ويحتمل هذا التفضيل بالدرجات[١] علىٰ أهل الجنة، وأهل النار، لأن أهل النار يَتفاضلون في العقاب بحسب تفاضلهم في السيئات، كما يتفاضل أهل الجنة في الثواب لتفاضلهم[٢] في الحسنات / [١٣١/ ظ] لكن قد يعبر عن تفاضل أهل الجنة بالدَرَج، وعن[٣] تفاضل أهل النار بالدرك، وإذا جمع بينهما بالتفاضل عبر عن تفاضلهما بالدرج تغليبًا لصفة أهل الجنة)[٤].

قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ [الأنعام:١٣٥] فيه خمسة تأويلات:

أحدها- علىٰ طريقتكم.

الثاني- علىٰ حالتكم[٥].

الثالث- علىٰ ناحيتكم، قاله ابن عباس، والحسن[٦].

الرابع- علىٰ تمكنكم، قاله الزجاج[٧].

الخامس- علىٰ منازلكم، قاله الكلبي.

﴿إِنِّى عَامِلٌ﴾ [الأنعام:١٣٥] يعني بما أنذرتكم[٨] من جزاء المطيع بالثواب، والعاصي[٩] بالعقاب.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [الأنعام:١٣٥] فيه[١٠] وجهان:

أحدهما- تعلمون ثواب الآخرة بالإيمان، وعقابها بالكفر ترغيبًا منه في ثوابه وتحذيراً من عقابه.

---

(١) في (ف): (في الدرجات) وفي الأصل، (ك): (... علىٰ أهل الجنة)، وما أثبته من (ف).

(٢) في (ف): كتفاضلكم.

(٣) في الأصل: عن. تحريف.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٥) قاله ابن زيد كما في تفسير أبي حيان (٤/ ٢٢٦)، وانظر: معاني القرآن (٢/ ٣٢٣).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٢٩).

(٧) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢٣) وزاد قوله: "ويجوز أن يكون المعنىٰ اعملوا علىٰ ما أنتم عليه، ويقال للرجل إذا أمرته أن يثبت علىٰ حال: علىٰ مكانتك يا فلان أي أثبت علىٰ ما أنت عليه...".

(٨) في (ك): أنذركم.

(٩) في (ق): والمعاصي.

(١٠) عبارة (ق، ص): "يعني تعلمون ثواب الآخرة بالإيمان وعقابها بالكفر ترغيبًا منه في ثوابه، وتحذيراً من عقابه".

الثاني- تعلمون نصر الله سبحانه في الدنيا لأوليائه، وخذلانه لأعدائه، قاله ابن بحر.

قولـــه ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام:١٣٦].

قوله: ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ [الأنعام:١٣٦] يعني مما خلق، مأخوذ من الظهور، ومنه قيل ملح ذَرْآني[١] لبياضه، وقيل لظهور الشيب ذُرْأَة، والحرث: الزرع، والأنعام: الإبل والبقر والغنم، مأخوذ من نعمة[٢] الوطء.

وهذا إخبار منه عن كفار قريش ومن تابعهم من مشركي العرب، كانوا يجعلون لله في زروعهم ومواشيهم نصيبًا، ولأوثانهم وأصنامهم نصيبًا، فجعل الله تعالىٰ أوثانهم شركاءهم؛ لأنهم قد أشركوهم في أموالهم بالنصيب الذي قد جعلوه فيها لهم، ونصيبهم في الزرع جزء منها[٣] يجعلونه مصروفًا في النفقة عليها وعلىٰ خدامها.

وفي نصيبهم من الأنعام ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه كنصيبهم من الزرع مصروفًا في النفقة عليها، وعلىٰ خدامها.

الثاني- أنه قربان لأوثانهم كانوا يتقربون به إليها.

الثالث- أنه البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام[٤].

قال تعالىٰ[٥]: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ﴾ [الأنعام:١٣٦]. واختلف أهل التأويل في المراد بذلك علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أنه كان إذا اختلط بأموالهم شيء مما جعلوه لأوثانهم، ردوه، وإذا اختلط بها ما جعلوه

---

(١) وفي تاج العروس (١/ ٦٧): "ذرأ": "ملح ذَرْأني، بتسكين الراء، ويحرك، فيقال: ذَرَآني. أي شديد البياض، وهو مأخوذ من الذرأة، بالضم، ولا تقل: أنذراني فإنه من لحن العوان". وانظر: أساس البلاغة (ص٢٩٥).

(٢) أي نعومة المشي كما صرح بذلك القرطبي في تفسيره (٦/ ٣٤) حيث قال في تعليل التسمية: (سميت بذلك للين مشيها). وراجع: تفسير الماوردي للآية الأولىٰ من سورة المائدة، والتعليق عليه.

(٣) في (ق): منه.

(٤) انظر هذه الأقوال من غير نسبة في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٢٩) وأبي حيان (٤/ ٢٢٧).

(٥) في بقية النسخ: ثم قال.

لله لم يردوه، قاله ابن عباس، وقتادة[١].

الثاني- أنه كان إذا هلك[٢] ما لأوثانهم غرموه، وإذا هلك ما لله سبحانه لم يغرموه، قاله الحسن، والسدي[٣].

الثالث- أنهم كانوا يصرفون بعض ما جعلوه لله في النفقة علىٰ أوثانهم، ولا يفعلون مثل ذلك فيما جعلوه لأوثانهم، قاله بعض المتأخرين.

الرابع- أن كل شيء جعلوه لله تعالىٰ من ذبائحهم لم يأكلوه حتىٰ يذكروا عليه اسم أوثانهم، ولا يذكرون الله[٤] تعالىٰ فيما جعلوه لأوثانهم، قاله ابن زيد[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام:١٣٧]. أما شركاؤهم هاهنا[٦] ففيهم أربعة أقاويل:

أحدها- الشياطين، قاله الحسن، ومجاهد، والسدي[٧].

الثاني- أنهم كانوا قوماً يخدمون الأوثان، قاله الفراء، والزجاج[٨].

الثالث- شركاؤهم في الشرك، قاله قتادة.

الرابع- أنهم الغواة من الناس[٩].

وفي الذي زينوه لهم من قتل أولادهم قولان:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٣٣).

(٢) في الأصل: "مهلك"، وفي (ك): إذا هلك شيئًا لأوثانهم.

(٣) انظره بمزيد تفصيل في تفسير الطبري (١٢/ ١٣٣).

(٤) في (ق، ك، ص): ولا يذكرون اسم الله.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٣٤).

(٦) في (ك): هنا فيه.

(٧) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٢٤)، والطبري (١٢/ ١٣٦)، وابن الجوزي (٣/ ١٣٠)، وأبي حيان (٤/ ٢٣٩).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٥٧)، ولم أره في هذا الموضع من كتاب الزجاج معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢٣)، الوقائية دذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٣٠) ونسبها للماوردي.

(٩) الأولىٰ التعميم ومن ذكروا هنا أصناف وأجناس منهم فتشمل الآية الشياطين الآمرين بذلك والمزينين له في النفوس -وأيضـًا- الحاملون عليه والمقرون به والممارسون له من الناس. وانظر: تفسير ابن عطية (٦/ ١٥٧).

أحدهما- أنه كان يحلف أحدهم إن وُلِدَ له كذا وكذا غلام أن ينحر أحدهم كما حلف عبد المطلب في نحر ابنه عبد الله، قاله الكلبي[١].

الثاني- أنه وأد البنات أحياء خيفة الفقر، قاله[٢] مجاهد.

﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ [الأنعام:١٣٧] يعني ليهلكوهم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ [الليل:١١] يعني إذا هلك.

وفي ذلك وجهان:

أحدهما- أنهم قصدوا أن يردوهم بذلك كما قصدوا إغواءهم[٣].

الثاني- أنهم لم يقصدوه[٤] بذلك وإنما آلَ إليه فصارت هذه / [١٣٢/ و] لام العاقبة كما قال تعالىٰ: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨] لأن عاقبته صارت كذلك وإن لم يقصدوها.

قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨] أي حرام (ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان:٢٢])[٥] أي حرامًا محرمًا، قال الشاعر:

فبت مرتفقًا والعين ساهرة ** كأن نومي عليَّ الليل محجور[٦]

﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام:١٣٨] قال الكلبي: جعلوها للرجال دون النساء[٧].

---

(١) وزاد ابن الجوزي (٣/ ١٣٠) نسبته لمقاتل. قلت: علىٰ التسليم بصحة هذه الرواية فإنها حادثة عين لا تعرف متابعته عليها.

(٢) هذا هو المشهور. انظر: تفسيره (١/ ٢٢٤)، وتفسير الطبري (١٢/ ١٣٦).

(٣) في (ك) زيادة: بذلك.

(٤) في (ق، ص):.. لم يقصدوا ذلك. وفي (ك): إنما قصدوا ذلك. وهو تحريف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٦) لسان العرب، مادة "رفق" (١١/ ٤٠٩)، نسبه ابن بري لأعشىٰ باهله، وليس في شعره في الصبح المنير، وهو في تفسير الطبري (١٢/ ١٤١) من غير نسبة.

(٧) وهو قول لابن زيد كما في تفسير ابن عطية (٦/ ١٥٩)، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٣١).

وفي الأنعام والحرث التي قالوا إنه لا[١] يطعمها إلا من نشاء بزعمهم قولان.

أحدهما- أن الأنعام[٢] التي يحكمون[٣] فيها بهذا الحكم عندهم هي البحيرة والحام خاصة، والحرث ما جعلوه لأوثانهم، قاله الحسن، ومجاهد.

الثاني- أن الأنعام الذبائح[٤] التي للأوثان، والحرث ما جعلوه لها.

ثم قال: ﴿وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ [الأنعام:١٣٨] فيها قولان[٥]:

أحدهما- أنها السائبة[٦].

الثاني- أنها التي لا يحجون عليها[٧]، قاله أبو وائل[٨].

﴿وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٣٨] وهي قربان أوثانهم يذكرون عليها أسماء[٩] الأوثان، ولا يذكرون اسم الله تعالىٰ.

﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١٣٨] فيه قولان:

أحدهما- أن إضافتهم ذلك إلىٰ الله تعالىٰ هو الافتراء عليه[١٠].

الثاني- أن ذكرهم أسماء[١١] أوثانهم عند ذبائحهم بدلاً من اسم الله تعالىٰ هو الافتراء عليه.

قولــــــه ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾

(١) في بقية النسخ: أنه لا يطعمها.

(٢) في (ق): الإطعام، وهو تحريف.

(٣) في (ك): يحكموا.

(٤) في بقية النسخ: (هي ذبائح الأوثان)، وانظر القولين في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٣١).

(٥) قوله "فيها قولان، أحدهما" سقط من (ق).

(٦) عن السدي أنها السائبة والبحيرة والحام. كما في تفسير الطبري (١٢/ ١٤٥).

(٧) وهي البحيرة، كما في تفسير الطبري (١٢/ ١٤٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٣٢).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٤٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٣٢). وأبوائل هو: شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي.

(٩) في بقية النسخ: اسم.

(١٠) لأنهم كانوا يقولون: أن الله حرم ذلك. تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٣٢).

(١١) في الأصل: "... اسم أوثانهم عند ذبائحهم بدلاً من أسماء الله...". وما أثبته من بقية النسخ.

[الأنعام:١٣٩] (وقرأ[١] الأعمش: "خالص لذكورنا"[٢].

وفي [خالصة و] [٣] خالص وجهان:

أحدهما- أن خالصة أبلغ من خالص، وإن كانت في معناه فدخلت الهاء[٤] للمبالغة كما قيل: علاَّمة، ونسَّابة، وهذا قول الكسائي.

الثاني- أن دخول الهاء توجب عوده إلىٰ الأنعام لتأنيثها، وحذف الهاء، يوجب عوده إلىٰ ما في بطونها لتذكيره، قاله الفراء[٥])[٦].

وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن ما في بطونها الأجنة (قاله مجاهد[٧].

الثاني- الألبان، قاله قتادة[٨].

الثالث- الجميع: الأجنة)[٩]، والألبان، هو قول مقاتل[١٠].

وفي جعلهم ذلك لذكورهم دون إناثهم وأزواجهم قولان:

أحدهما- لأن الذكور[١١] خدام الأوثان.

الثاني- تفضيلاً للذكور علىٰ الإناث.

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي العالية، والضحاك، وابن أبي عبلة. راجع: تفسير الطبري (١٢/ ١٤٨)، وابن الجوزي (٣/ ١٣٣)، وأبي حيان (٤/ ٢٣١).

(٢) لفظة "لذكورنا" ليست في (ك).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من (ك).

(٤) باعتبار الوقف إذ تلفظ "هاء" عند الوقف عليها.

(٥) انظ كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٥٨).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٧) انظر: تفسيره (١/ ٢٢٤)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٣٢).

(٨) وهو قول ابن عباس. تفسير الطبري (١٢/ ١٤٦).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١٠) انظر: تفسيره (١/ ٤٠٣)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٣٢) وزاد نسبته للسدي. وفيه عموم.

(١١) في الأصل: (وخدام) وهو تحريف وما أثبته من (ف)، وفي (ق، ص): (... هم خدام...) وفي (ك): (حد) وهو تحريف أيضًا.

وأصل الذَّكَر الذِّكْر[١]، وفي[٢] أخذه من الذِّكْر وجهان:

أحدهما- لأنه المذكور بين الناس فكان أنبه ذِكْراً من الأنثىٰ.

الثاني- لأنه أشرف، والذِّكْر الشّرف، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزُّخرُف:٤٤] أي شرف.

قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام:١٤١]. أما الجنات فهي البساتين يحفها الشجر، وأما الروضة فهي المخضرة[٣] بالنبات، وأما الزهرة[٤] فهي[٥] اختلاف الألوان الحسنة.

وفي قوله: ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام:١٤١] أربعة[٦] أقاويل:

أحدها- أنها تعريش الناس الكروم وغيرها، بأن ترفع أغصانها، قاله ابن عباس، والسدي.

الثاني- أن تعريشها هو رفع حظارها وحيطانها.

الثالث- أنها المرتفعة عن الأرض لعلو شجرها، فلا يقع ثمرها علىٰ الأرض، لأن أصله الارتفاع ولذلك سُمِّيَ السرير عرشاً لارتفاعه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩][٧]، أي علىٰ أعاليها وما ارتفع منها.

الرابع[٨]-المعروشات ما عرشه الناس، وغير المعروشات ما نبت في البراري والجبال.

﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١] وإنما قدم ذكر الأكل لأمرين:

---

(١) في (ك): الذكير.
(٢) في الأصل: "في". وما أثبته من بقية النسخ.
(٣) في (ق، ص، ك): الخضراء.
(٤) في (ص): الهره. تحريف.
(٥) سقطت من (ك).
(٦) في (ق، ص): ثلاثة أقاويل.
(٧) وفي أكثر من آية: الكف: ٤٢، الحج: ٥.
(٨) هذا القول ليس في (ق، ص).

أحدهما- تسهيلاً لإيتاء حقه.

الثاني- تغليبـًا لحقهم وافتتاحـًا بنفعهم[١] بأموالهم.

وفي قوله: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٤١] ثلاثة أقاويل:

أحدها- الصدقة المفروضة فيه: العُشْر فيما سقي بغير آلة، ونصف العشر فيما سقي / [١٣٢/ ظ] بآلة، وهذا قول الجمهور[٢].

الثاني- أنها صدقة غير الزكاة المفروضة يوم الحصاد والصرام، وهي إطعام من حضر وترك ما سقط[٣] من الزرع والثمر، قاله عطاء ومجاهد[٤].

الثالث- أن هذا كان مفروضـًا قبل الزكاة ثم نسخ بها، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، وإبراهيم[٥].

﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١] فيه خمسة[٦] أقاويل:

أحدها- أن هذا الإسراف المنهي عنه هو أن يتجاوز رب[٧] المال إخراج القدر المفروض عليه إلىٰ زيادة تجحف[٨] به، قاله أبو العالية، وابن جريج[٩]، وقد روىٰ سعد بن سنان عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (المُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَمَانِعِهَا)[١٠]، وقيل: إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس

---

(١) في (ق): بنفعه.

(٢) انظر: تفسير ابن العربي (٢/ ٧٥٧)، والقرطبي (٧/ ٩٩).

(٣) في بقية النسخ: تساقط.

(٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٢٥)، وابن العربي (٢/ ٧٥٧)، وابن الجوزي (٣/ ١٣٥).

(٥) إبراهيم هنا هو النخعي، وقد ذهب إلىٰ القول بالنسخ الإمام الطبري في تفسيره (١٢/ ١٧٠)، وذهب إلىٰ القول بالإحكام مكي بن أبي طالب في الإيضاح (٢٨٥)، والأولىٰ عدم القول بالنسخ وأنها في الزكاة إجمالاً ثم بينت تفاصيلها بعد ذلك.

(٦) في (ق، ص): أربعة أقاويل.

(٧) في الأصل: "من المال"، وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في الأصل: "لاحف"، وهو تحريف.، وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٧٢)، وابن الجوزي (٣/ ١٢٦).

(١٠) ذكره الهيثمي بلفظه في مجمع الزوائد (٣/ ٨١) باب التعدي بالصدقة من حديث جرير ثم قال عنه: "رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات"، وذكر لفظه -أيضـًا- من حديث عبادة بن الصامت.

وقد تصدق بجميع ثمرته حتىٰ لم يبق فيها ما يأكله(١).

الثاني- هو أن يأخذ السلطان منه فوق الواجب عليه، قاله ابن زيد(٢).

الثالث- هو أن يمتنع رب المال من دفع القدر الواجب عليه، قاله سعيد بن المسيب(٣).

الرابع- أن المراد بهذا السرف ما كانوا يشركون آلهتهم فيه من الحرث والأنعام، قاله الكلبي(٤).

الخامس(٥)-أن يسرف في الأكل منها قبل أن يؤدي زكاتها، قاله ابن بحر(٦).

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام:١٤٢] فيه ثلاثة(٧) أقاويل:

أحدها- أن الحمولة: كبار الإبل، والفرش: صغارها التي لا يحمل عليها، مأخوذ من افتراش(٨) الأرض بها علىٰ استواء كالفُرُش.

(وقال ابن بحر: الافتراش الإضجاع للنحر، فتكون الحمولة كبارها، والفرش صغارها، قال الراجز(٩):

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ١٧٤)، عن ابن جريج قال: نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جدّ نخلاً. فقال: لا يأتين اليوم أحد إلا أطعمته، فأطعم حتىٰ أمسىٰ، وليس له ثمرة، فقال الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١]. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٦٩)، وزاد نسبته لابن أبي حاتم، عن ابن جريج، وكذا في لباب النقول (ص١٠٤)، وذكر نحوه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٣٦) عن ابن عباس، وفيه أنه خمسمائة نخلة ثم قسمها في يوم واحد.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٧٦)، وابن الجوزي (٣/ ١٢٦).

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ١٣٦).

(٤) وبه قال عطية العوفي كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٣٦).

(٥) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٦) لأن ذلك يؤدي إلىٰ بخس حق الفقراء.

والأولىٰ حمل الآية علىٰ عموم لفظها والنهي عن الإسراف في كل شيء، وهو قولٌ لعطاء واختاره الطبري في تفسيره (١٢/ ١٧٦).

(٧) في (ق، ص): فيه قولان، أحدهما.

(٨) في الأصل: "الفراش". وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) في الأصل: (قال الزجاج)، وهو تحريف.، وما أثبته من (ف، ك).

وقد قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٢٧): أن الحمولة الإبل التي تحمل، ثم قال: وأجمع أهل اللغة علىٰ أن الفرش صغارها).

أورثنـــــي حمولــــــة وفرشــــــا ** أمشّــــها[١] في كــــل يـــوم مشّــــا[٢]

[أي أمسحها] [٣].)[٤]، قاله ابن مسعود، والحسن، ومجاهد[٥].

الثاني- أن الحَمُولة: ما حُمِلَ عليه من الإبل والبقر، والفرش: الغنم، قاله ابن عباس، وقتادة، ومنه قول قتادة[٦] بن مَسْلمة:

وَحَوَيْنَــا الفَــرْش مـــن أنعــامكم ** والحمـــولات وربّـــات الحجـــل[٧]

الثالث[٨]- أن الحمولة: ما حمل من الإبل، والبقر، والخيل، والبغال، الحمير، والفرش: ما خلق لهم من أصوافها وجلودها.

﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١٤٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- من الحمولة؛ ليبين أن الانتفاع بظهورها[٩] لا يمنع من جواز أكلها.

الثاني- أنه إذْن منه في عموم أكل المباح من أموالهم، ونهىٰ عن أكل ما لا يملكونه.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [الأنعام:١٤٣] فيها قولان:

---

(١) في (ك): ومنتهىٰ.

(٢) ذكره من غر نسبة القرطبي في تفسيره (٧/ ١١٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ١٣٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٥/ ١٩٠). والمشّ: الحلب.

(٣) زيادة من (ك). ولعل المعنىٰ أنه يمسحها لحلبها، فالمش يأتي بمعنىٰ المسح. بمعنىٰ حلب بعض لبن الناقة. راجع: تاج العروس (مش) (٤/ ٣٥٠).

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٥) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٢٥)، ورواية عن ابن مسعود، وتفسير الطبري (١٢/ ١٧٨).

(٦) هو: قتادة بن مسلمة الحنفي، من بني حنيفة بن لجيم، شاعر جاهلي مضرب مثل في الجود فيقال: أقرىٰ من غيث الضّريك. والضريك: الفقير. مدحه طرفة بن العبد فيكون عاش في زمانه. راجع: حماسة أبي تمام، تحقييق: د. عبدالله العسيلان (١/ ٣٦٨)، ومجمع الأمثال (٢/ ١٢٧) رقم (٢٩٦٥)، بلوغ الأرب للألوسي (١/ ٩١)، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين (ص٢٧٢).

(٧) ذكره -من غير نسبة- القرطبي في تفسيره (٧/ ١١٢)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٣٤)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٥/ ١٩١) وفيه: (الحجال) بدل : الحجل.

(٨) في (ك): الرابع. وهو وهم من الناسخ. وها القول ليس في (ق، ص).

(٩) في (ف، ك): بظهرها.

أحدهما- أنها طريقه التي يدعوكم إليها من كفر وضلال.

الثاني- أنها تخطِّيه إلىٰ تحريم الحلال وتحليل الحرام، (وقد ذكرنا ما في ذلك من زيادة التأويل ومن الاحتمال، وأنه الانتقال من معصية إلىٰ أخرىٰ حتىٰ يستوعب جميع المعاصي، مأخوذ من خطو القدم ونقلها[١] من مكان إلىٰ مكان)[٢].

﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام:١٤٣] فيه قولان:

أحدهما[٣]- أنه ما بان (لكم من عداوته لأوليائه من الشياطين، قاله الحسن)[٤].

الثاني- ما بان لكم من عداوته لأبيكم آدم.

قوله ﷻ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ[٥] وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ﴾ [الأنعام:١٤٣] ، أما الزوج فاسم ينطلق[٦] علىٰ الواحد وعلىٰ الاثنين، يقال للاثنين[٧] زوج، ويقال للواحد زوج؛ لأنه لا يكون زوج إلا ومعه آخر له[٨] مثل[٩] اسمه، قال لبيد:

مـن كُـلّ محفـوفٍ[١٠] يظِـلّ عَصِـيّه ** زوجٌ عليـه كِلّـةً وقِرَامُهـا[١١]

فلذلك قيل: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾ [الأنعام:١٤٣] لأنها ثمانية آحاد.

ثم فسرها فقال: ﴿مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] يعني ذكراً وأنثىٰ.

---

(١) في (ك): انتقالها.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص). وراجع: تفسير آية (١٦٨) من سورة البقرة.

(٣) هذا القول هو الثاني في بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) آخر الآية ليس في بقية النسخ.

(٦) في (ق): يطلق.

(٧) في الأصل: (يقال الاثنين زوج والواحد زوج)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) سقطت من (ص).

(٩) في (ك): ينقل.

(١٠) في (ق): محفوظ.

(١١) شرح ديوانه (ص٣٠٠)، وتفسير الطبري (١٢/ ١٨٤)، وشرح المعلقات السبع للزوزني (ص١١٣).
يعني بالمحفوف هنا: الهودج حفّ بالثياب، والعصي: عيدان الهودج، والكلّة: الستر الرقيق، والقرام: ستر فيه رسم ونقوش مرسل علىٰ جانب الهودج.

[﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] يعني ذكراً وأنثىٰ][1].

﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] إبطالاً لما حرمته / [١٣٣/ و] الجاهلية منها من[2] البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، قاله ابن عباس.

﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] يعني به قولهم: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٩].

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٤] يريد به ما أراده في الضأن والمعز وأن هذه الثمانية أزواج كلها حلال لا يحرم منها شيء بتحريمكم.

حكىٰ أبو صالح عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت علىٰ رسول الله ﷺ حين أتاه عوف بن مالك، فقال له: أَحَلَّلْتَ ما حرمه أباؤنا، يعني من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، وأنزل الله تعالىٰ هذه الآية، فقال: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] فسكت عوف عند ظهور الحجة عليه[3].

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام:١٤٥] يعني أنما حرموه من البحيرة والسائبة والحام لم يحرمه الله تعالىٰ ولا أوحىٰ إليه[4] بتحريمه، ثم بيَّن المحرَّم علىٰ وجه الاستثناء لأن نفي التحريم خرج مخرج العموم، فقال: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام:١٤٥] وهي التي خرجت روحها بغير ذكاة[5].

﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام:١٤٥] يعني مهراقاً مصبوباً، ومنه سمي الزنا سفاحاً لصب الماء

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من (ق، ك، ص).

(٢) سقطت من (ك)، وفي (ق، ص): في.

(٣) ذكر القرطبي في تفسيره هذا السبب (٧/ ١١٣) مختصراً، وذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٣٩) غير أنهما قالا: مالك بن عوف، وزاد أبو حيان في نسبه أنه مالك بن عوف بن أبي الأحوص الجشمي ولم أجد هذا السبب في أسباب النزول للواحدي، ولباب النقول للسيوطي ولا في الدر المنثور، وتفسير الطبري في هذا الموضع.

(٤) سقطت من (ق). وفي (ك): إليّ.

(٥) سقط تعريف الميتة من (ق).

فيه ضائعـًا، قال طرفة بن العبد:

إني وجـــدِّك مـــا هجوتـــك والأنـــ ** صـــــاب يَسْـــــفح فـــــوقهن دم[(١)]

فأما الدم غير المسفوح[(٢)] فإن كان ذا عروق تجمد عليها كالكبد والطحال فهو حلال لقوله ﷺ: (أُحِلَّتْ لَنَا مِيْتَتَانِ وَدَمَانِ، فَالمِيْتَتَانِ: الحُوتُ وَالجَرَادُ، وَالدَّمَانِ: الكَبِدُ وَالطُّحَالُ)[(٣)]. وإن كان غير ذي عروق تجمد عليها وإنما هو مع اللحم وفيه، ففي تحريمه قولان:

أحدهما- لا يحرم لتخصيص التحريم بالمسفوح، وهو قول عائشة ﵂[(٤)]، وعكرمة، وقتادة، قال عكرمة: لولا هذه الآية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود[(٥)].

الثاني- أنه حرام لأنه من جملة المسفوح وبعضه، وإنما ذكر المسفوح لاستثناء الكبد والطحال[(٦)] منه.

﴿أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ﴾ [الأنعام:١٤٥] يعني نجسـًا حرامـًا.

﴿أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ﴾ [الأنعـام:١٤٥] يعنـي مـا ذبـح للأوثـان والأصـنام، سـماه فسـقـًا لخروجه عن أمر الله.

---

(١) ديوانه (ص ١٤٧)، وفيه "بينهن" بدل "فوقهن"، وتفسير الطبري (١٢/ ١٩٢) من أبيات يعتذر بها إلىٰ عمرو بن هند حين بلغه أنه هجاه، فتوعده، فأقسم له بالأنصاب أنه ما هجاه.

(٢) في (ق، ك، ص): غير مسفوح.

جاء في نسخة (ص) ورقة (١٧٥) هذه الحاشية: "أراد بالسفوح ما خرج من الأنعام... وما خرج من الأوداج، قاله ابن عباس وغيره.. وفيه بحث في أصول الفقه... وبعض الحيوانات المأكولة وغيره"، ولعلها من قارئ.

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال (٣١) (٢/ ١١٠١) رقم (٣٣١٤) من حديث ابن عمر، وأخرجه أحمد في المسند (٢/ ٩٧)، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٤٦) -دار الفكر- وصححه، وزاد نسبته للحاكم والبيهقي. وذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ١١١) رقم (١١١٨).

(٤) ليست في بقية النسخ.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٩٣) وهذا القول هو الأولىٰ لأنه ظاهر دلالة اللفظ ولأن الثاني فيه تشديد ليس عليه دليل صريح، ومن قواعد هذا الدين عدم العسر، قال تعالىٰ: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ [الحج:٧٨].

(٦) في الأصل زيادة: "والكبد والطحال".

فإن قيل: فَلِمَ اقتصر هاهنا[(١)] علىٰ تحريم هذه الأربعة وقد ذكر في المائدة غيرها من المنخنقة والموقوذة والمتردية ؟

قيل: لأن هذا كله من جملة الميتة فذكره هناك مفصّلاً وها هنا في الجملة.

(وفي هذه الآية قولان:

أحدهما- أنها تشتمل[(٢)] علىٰ جميع المحرمات ولا يحرم من الحيوان ما عدا[(٣)] المذكور فيها، قاله ابن عباس، وعائشة رضي الله عنهما.

الثاني- أنها تشتمل علىٰ تحريم ما تضمنها وليست مستوعبة لجميع المحرمات لما جاءت به السنة من تحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وهو قول الجمهور[(٤)].)[(٥)].

قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ [الأنعام:١٤٦] هذا التحريم علىٰ الذين هادوا إنما هو تكليف بلوىٰ وعقوبة، وأول[(٦)] ما ذكر من المحرمات عليهم: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام:١٤٦] وفيه ثلاثة[(٧)] أقاويل:

أحدها- أنه ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل[(٨)]، والنعام، والأوز والبط، قاله ابن عباس، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، وقتادة، والسدي[(٩)].

---

(١) في (ك): هنا.

(٢) في (ك): مشتملة.

(٣) في (ك): ما عدا هذا.

(٤) وهو الأولىٰ لأن فيه عملاً بجميع النصوص. ويوجه الحصر المفهوم من الآية بأنه غير مراد وأن المراد المضادة والمحادة للمشركين بأنه لا حرام إلا ما أحلوه، ولا حلال إلا ما حرموه، أو أن الحصر المفهوم من الآية صادق قبل تحريم غيرها، فإذا جاء تحريم شيء جديد فلا ينافي الحصر الأول لوروده بعده.

وانظر: تفسير ابن العربي (٢/ ٧٦٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٤٠)، والقرطبي (٧/ ١١٦)، والشنقيطي (٢/ ٢٤٧).

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٦) في بقية النسخ: فأول.

(٧) في (ق، ص): فيه قولان، أحدهما.

(٨) في (ق، ص): "كالنعام.." فلفظة الإبل ليست فيهما.

(٩) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٢٦)، والطبري (١٢/ ١٩٨)، وابن الجوزي (٣/ ١٤١).

الثاني- أنه عنىٰ أنواع السباع كلها[١].

الثالث- كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي حافر من الدواب[٢].

ثـم قـال تعـالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦] / شحومهما [١٣٣/ ظ] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها شحوم الثَّرْب[٣] خاصة، قاله قتادة.

الثاني- أنه كل شحم لم يكن مختلطاً بعظم ولا علىٰ عظم، قاله ابن جريج[٤].

الثالث- أنه شحم الثرب والكلىٰ، قاله السدي وابن زيد[٥].

ثم قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام:١٤٦] يعني شحم الجنب وما تعلق[٦] بالظهر فإنه لم يحرم عليهم.

ثم قال تعالىٰ: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ [الأنعام:١٤٦] وفيها أربعة تأويلات:

أحدها- أنها المباعر، قاله ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، والسدي[٧].

الثاني- أنها بنات اللبن[٨]، قاله[٩] عبد الرحمن بن زيد.

(١) في (ق، ص): والثاني: أنه كل ما صاد بظفره من الطير.

(٢) قاله ابن قتيبة، انظر كتابه: تفسير غريب القرآن (ص١٦٣)، وابن الجوزي (٣/ ١٤١).

(٣) الثرب: هو الشحم الرقيق الذي يكون علىٰ الكرش والأمعاء، وجمعه ثروب وجاء في حاشية نسخة (ص)، ورقة (١٧٦/ و) قوله: "قال علماء اللغة، وذكروا في النوادر الكبار، والعين، والصحاح، والديوان، والمجمل، والغريب، وغيره، أن الشحم الثرب ما كان علىٰ الكرش، والأمعاء والألية الثرية، وكأنه وفاق، لا كما يظنه العوام في الثرب أنه الثربة. والله أعلم.

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٤١).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٠١)، وابن الجوزي (٢/ ١٤٢).

(٦) في (ق، ك، ص): وما علق.

(٧) تفسير مجاهد (١/ ٢٢٦)، والطبري (١٢/ ٢٠٣)، وابن الجوزي (٣/ ١٤٣).

(٨) بنات اللبن: هي المرابض التي تكون فيها الأمعاء الصغيرة. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٠٥)، وابن الجوزي (٢/ ١٤٢).

(٩) وهو قول الأصمعي، كما في تفسير ابن الجوزي، وقال الفراء (١/ ٣٦٣): هي المباعر، وبنات اللبن.

الثالث- أنها المعي[١] التي عليها الشحم من داخلها، قاله بعض المتأخرين.

الرابع- أنها كل ما تحوىٰ في البطن فاجتمع[٢] واستدار[٣]، قاله علي بن عيسىٰ.

﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٦] فيه قولان:

أحدهما- شحم الجنب.

(الثاني- شحم الجنب)[٤] والأليه[٥]، لأنه علىٰ العصعص[٦]، قاله ابن جريج، والسدي.

(﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ [الأنعام:١٤٦] يحتمل وجهين:

أحدهما- ببغيهم علىٰ موسىٰ ﷺ[٧] فيما اقترحوه وعلىٰ ما خالفوه.

الثاني- ببغيهم علىٰ أنفسهم في الحلال الذي حرموه.

قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام:١٤٦] فيما حكاه عنهم وحرمه عليهم)[٨].

قوله ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١٥١] وهذا أمر من الله لنبيه ﷺ، أن يدعو الناس إليه ليتلو عليهم ما حرمه الله تعالىٰ عليهم، وما أحله لهم ليقلعوا[٩] عما كانت الجاهلية عليه من تحريم المباح وإباحة الحرام.

والتلاوة: هي القراءة، والفرق بين التلاوة[١٠] (والمتلو[١١]، والقراءة والمقروء أن التلاوة

---

(١) فيي (ق، ك، ص): الأمعاء..

(٢) في (ق، ص): واجتمع

(٣) في الأصل: "واستدان"، وهو تحريف، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) وعن أبي صالح أن الألية مما حملت ظهورهما، كما في تفسير الطبري (١٢/ ٢٠٣).

(٦) العصعص: عظم عجب الذنب.

(٧) في (ك): عليه السلام.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ص، ك).

(٩) في (ق): ليقطعوا، تحريف.

(١٠) في الأصل: "القراءة"، وما أثبته من بقية النسخ.

(١١) من هنا إلىٰ قوله: "إذا شهدتم فاصدقوا" سقط من (ف).

والقراءة للمرة الأولىٰ، [والمتلو] [١] والمقروء للثانية وما بعدها[٢]، ذكره علي بن عيسىٰ، والذي أراه من الفرق بينهما أن التلاوة والقراءة يتناول اللفظ، والمتلو والمقروء يتناولان الملفوظ به[٣].

ثم إن الله تعالىٰ أخذ في بيان ما حرم فقال: ﴿أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الأنعام:١٥١] يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- أن لا تشركوا بعبادته عبادة غيره من (صنم ولا وثن.

الثاني- أن لا تشركوا بطاعته طاعة غيره من)[٤] شيطان[٥] أو مضل.

الثالث- أن يحمل علىٰ الأمرين معاً[٦].

[٧]﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ﴾ [الأنعام:١٥١] وتقديره: وأوصيكم بالوالدين إحساناً، والإحسان تأدية حقوقهما، ومجانبة عقوقهما، والمحافظة علىٰ برهما.

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [الأنعام:١٥١] وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الإملاق. وفيه قولان:

أحدهما- أنه الإفلاس، ومنه الملق لأنه اجتهاد المفلس في التقرب إلىٰ الغني طمعاً في نائلة[٨].

الثاني- أن الإملاق الفقر[٩] ومعناهما قريب وإن كان بينهما فرق، قاله ابن عباس، وقتادة،

---

(١) سقطت من الأصل، وزيادتها من (ك، ص، ف).

(٢) في الأصل (ك، ص): (وما بعده)، وما أثبته من (ف).

(٣) "به" سقطت من (ك).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) في (ص): سلطان.

(٦) وهو الأولىٰ لعمومه ولا دليل علىٰ التخصيص.

(٧) في (ك، ص): (ثم قال).

(٨) في الأصل: "تأويله"، وما أثبته من (ك، ص، ف) والمقصود عطاء الغني.

(٩) سقطت من (ك).

والسدي، والضحاك، وابن جريج[(١)].

ثم ذكر فساد اعتقادهم في الإملاق بأن قال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١] لأن رزق العباد كلهم من كفيل ومكفول[(٢)]، على خالقهم.

ثم قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام:١٥١] وفيها أربعة[(٣)] تأويلات:

أحدها- أن ذلك عام في جميع الفواحش سرها وعلانيتها، قاله قتادة[(٤)].

الثاني- خاص في الزنا، ما ظهر منها: ذوات الحوانيت، وما بطن: ذوات الاستسرار، قاله ابن عباس، والحسن، والسدي[(٥)].

الثالث- ما ظهر منها: نكاح المحرمات، وما بطن:الزنا، قاله مجاهد، وسعيد[(٦)] بن جبير.

الرابع- ما ظهر[(٧)]: الخمر، وما بطن: الزنا / [١٣٤/ و]، قاله الضحاك.

ويحتمل[(٨)] خامساً- أن ما ظهر منها: أفعال الجوارح، وما بطن[(٩)]: اعتقاد القلب[(١٠)].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١] والنفوس المحرمة: نفس مسلم، أو معاهد، والحق الذي تقتل به ما بيَّنه النبي ﷺ بقوله: (لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢١٧).

(٢) في (ك، ص): ومكفول به.

(٣) في (ص): أربع تأويلات.

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٤٨). وهو الأولى لأنه ظاهر عموم الآية، فالظاهر والباطن وصفان يستغرقان عموم أنواع الفواحش والمعاصي وما عدا ذلك تخصيص لا حجة له. وانظر: في تفسير ابن عطية (٦/ ١٧٩).

(٥) فقد كانوا في الجاهلية لا يرون في الزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرمه الله في السر والعلانية. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢١٩)، وابن الجوزي (٣/ ١٤٨)، وابن عطية (٦/ ١٧٩).

(٦) سقطت من (ك). وانظر: المصدر السابق.

(٧) في (ك، ص): ما ظهر منها.

(٨) هذا القول ليس في (ص). وعبارة (ك): وذكرنا فيه احتمال تأويل خامس.

(٩) في (ك): وما بطن منها اعتقاد القلوب.

(١٠) ها قول المؤلف وفيه عموم يلتقي به مع القول الأول.

بِإِحْدَىٰ[1] ثَلاَثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِيمَانٍ، أَوْ زِناً بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ)[2]، ثـم قـال تعـالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعـام:١٥١] يعنـي أن الله تعـالىٰ وصـىٰ عبـاده بـذلك، ووصـية الله تعـالىٰ واجبة القبول[3].

ثم قال تعالىٰ: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنعام:١٥١] يحتمل وجهين:

أحدهما- تعقلون تحريم ذلك عليكم[4] وتعلمونه.

الثاني- تعملون عمل من يعقل وهو ترك ما أوجب العقاب من هذه المحرمات.

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [الأنعام:١٥٢]، إنما خص مـال اليتيم وإن كان مال غيره في التحريم بمثابته، لأن الطمع فيه لقلـة مُراعيـه أقـوىٰ، فكـان الـذكر أولـىٰ. وفي قولـه تعالىٰ: ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [الأنعام:١٥٢] أربعة[5] تأويلات:

أحدها- حفظ ماله عليه إلىٰ أن يكبر فيتسلمه، قاله الكلبي[6].

الثاني- أن ذلك هو التجارة به، قاله مجاهد[7].

الثالث- هو أن لا يأخذ من الربح إذا اتجر له بالمال [شيئًا] [8]، قاله الضحاك[9].

الرابع- هو أن يأكل الولي بالمعروف من ماله إن افتقر، ويتركه[10] إذا استغنىٰ، ولا يتعدىٰ من

(١) في الأصل: :مأخذ"، وما أثبته من (ك، ص).

(٢) أخرج معناه أحمد والستة من حديث ابن مسعود، ورواه أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن عثمان، وعن عائشة بقريب من لفظه وذكر نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد من حديث أنس بن مالك. انظر: مسند الإمام أحمد في أكثر من موضع (١/ ٦١، ٦٣، ٦٥،..)، ومجمع الزوائد للهيثمي (١/ ٢٥)، وكشف الخفاء (٢/ ٣٦٧).

(٣) سقطت من (ك، ص).

(٤) في (ص): عليهم، تحريف.

(٥) في (ص): أربع تأويلات.

(٦) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٤٩).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٢١)، وابن الجوزي (٣/ ١٤٩).

(٨) سقطت من الأصل، وزيادتها من (ك، ص، ف).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٢١)، وابن الجوزي (٣/ ١٤٩).

(١٠) في (ك، ص): (ويترك أن...).

الأكل إلىٰ لباس ولا غيره، قاله ابن[1] زيد.

ويحتمل[2] تأويلاً خامساً- أن التي هي أحسن: حفظ أصوله وتثمير فروعه.

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام:١٥٢] والأشُد استحكام قوة[3] الشباب عند نشوئه. وفي حده[4] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه الحلم حين تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات، قاله ربيعة، وزيد بن أسلم، ومالك بن أنس[5].

الثاني- أن الأَشُد ثلاثون سنة، قاله السدي (قال ثم جاء بعدها[6]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ [النساء:٦] [7])[8].

الثالث- أن الأشد ثماني عشرة سنة، ذكره علي بن عيسىٰ[9]، وفيه وجوه أُخَر نذكرها من بعد.

ثم قال تعالىٰ: [﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الأنعام:١٥٢] يعني[10] بالعدل، ليأمر[11]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٢٢)، وابن الجوزي (٣/ ١٤٩)، وروي عن ابن عباس.

(٢) هذا القول ليس في (ص).

(٣) في (ك): القوة والشباب.

(٤) في (ك): حدها.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٢٣)، وابن الجوزي (٣/ ١٥٠).

(٦) في (ص): بعد.

(٧) أي كأنه يشير إلىٰ النسخ، كما قال ابن الجوزي (٣/ ١٥٠).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٩) وهو قول مقاتل (١/ ٤٠٧)، وسعيد بن جبير، وذكره الزجاج (٢/ ٣٣٥).

وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٤٩) ثمانية أقوال، سبعة منها في تحديد سن الرشد، والثامن في أنه بلوغ الحلم - وهو الأول هنا- وقد صححه، ثم قال عن بقية الأقوال: "ولا أظن بالذين حكينا عنهم الأقوال قد فسّروا هذه الآية بما ذكر عنهم، وإنما أظن أن الذين جمعوا التفاسير نقلوا هذه الأقوال من تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [يوسف:٢٢، القصص:١٤] إلىٰ هذا المكان، وذلك نهاية الأشد، وهذا ابتداء تمامه وليس هذا مثل ذاك...".

وانظر: تفسير ابن عطية (٦/ ١٨١)، فقد نصر القول بأن الأشد هو البلوغ مع الرشد وزوال السفه، وقال عنه أصح الأقوال وأليقها بهذا الموضع.

(١٠) في (ص): أي.

(١١) في (ك): ليأمن. تصحيف

في مال البائع من تأدية الحق بمثل ما أمر به في مال اليتيم.

ثم قال:] [1]﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام:١٥٢] يعني أنه لما كان التعديل في الوزن والكيل[2] مستحقًا، وكان تحديد[3] أقل القليل متعذراً، كان ذلك عفواً، لأنه لا يدخل في الوسع فلم نكلّفه.

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام:١٥٢] يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- إذا حكمتم فأنصفوا.

الثاني-)[4] إذا شهدتم فاصدقوا.

الثالث- إذا توسطتم فلا تميلوا[5].

[6]﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام:١٥٢] فيه قولان:

أحدهما- عهد الله كل ما أوجبه الإنسان علىٰ نفسه "لله تعالىٰ"[7] من نذر وغيره.

الثاني- أنه الحلف بالله تعالىٰ، يلزم[8] الوفاء به إلا في معصية.

(﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾ [الأنعام:١٥٢] فيه وجهان:

أحدهما- أنه راجع إلىٰ الذين هادوا وصّاهم[9] به في التوراة.

الثاني- أنه راجع إلىٰ المسلمين وصّاهم به في القرآن)[10].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من (ك، ص، ف).

(٢) في (ص): في الكيل والوزن.

(٣) في الأصل: "تحرير" وهي محتملة في (ف). وما أثبته من (ك، ص). وقد نقل ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٥٠) ما يؤيد ذلك: "قال القاضي أبو يعلىٰ: لما كان الكيل والوزن يتعذر فيهما التحديد بأقل القليل كلفنا الاجتهاد في التحري دون تحقق الكيل والوزن".

(٤) ما بين القوسين –وأوله قوله: والمتلو، والقراءة والمقروء...–ساقط من (ق).

(٥) الآية عامة في كل ذلك وهذه الأقوال من باب التنويع لا التخصيص.

(٦) في (ق، ك، ص): ثم قال.

(٧) سقطت من (ك).

(٨) في (ق، ك، ص): أن يلزم.

(٩) في (ك): وأوصاهم.

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾ [الأنعام:١٥٣] فيه قولان[(١)]:

أحدهما- القرآن.

الثاني- الشرع وسُمِّيَ ذلك صراطًا، والصراط هو الطريق لأنه يؤدي إلىٰ الجنة فصار طريقًا إليها[(٢)].

﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ [الأنعام:١٥٣] [(٣)] يعني في العمل به.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام:١٥٣] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- ما تقدم من الكتب السالفة[(٤)] نسخها بالقرآن، وهو محتمل.

الثاني- ما تقدم من الأديان المختلفة فنسخها[(٥)] بالإسلام وهو محتمل[(٦)].

الثالث- البدع والشبهات، قاله[(٧)] مجاهد.

﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام:١٥٣] يعني عن طريق دينه.

ويحتمل وجهًا ثانيًا- أن تكون سبيله نصرة دينه / [١٣٤/ ط] وجهاد أعدائه، فنهىٰ عن التفرق وأمر بالاجتماع[(٨)].

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ﴾ [الأنعام:١٥٤] وفي التمام[(٩)] الذي أحسن خمسة أقاويل:

---

(١) عبارة (ق، ص): يعني الشرع سماه صراطًا...

(٢) سقطت من (ص).

(٣) عبارة (ص): واتبعوه، واعملوا به، والجملة ساقط من (ق).

(٤) في (ك): المنزلة.

(٥) في (ك): نسخها.

(٦) قوله في هذا والذي قبله: "وهو محتمل" إشارة إلىٰ أنه من استنباطه.

(٧) انظر: تفسيره (١/ ٢٢٧)، وفيه زيادة قوله: "والضلالات" وليست هذه الزيادة في تفسير الطبري (١٢/ ٢٢٩)، وابن الجوزي (٣/ ١٥١) عن مجاهد.

(٨) عبارة ما بين القوسين في (ق، ص): "يعني البدع والشبهات، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام:١٥٣] يعني عن طريق دينه. فنهىٰ عن التفرق وأمر بالاجتماع".

(٩) في (ك): وفي قوله تمامًا، وفي (ق، ص): وفي تمام الذي أحسن أربعة أقاويل.

أحدها- تماماً علىٰ إحسان موسىٰ ﷺ[١] بطاعته[٢]، قاله الربيع، والفراء[٣].

الثاني- تماماً علىٰ المحسنين، قاله مجاهد[٤]، وكان ابن مسعود. يقرأ: (تماماً علىٰ الذين أحسنوا)[٥].

الثالث- تماماً علىٰ إحسان الله تعالىٰ إلىٰ أنبيائه، قاله ابن زيد[٦].

الرابع- تماماً لكرامته في الجنة إلىٰ إحسانه في الدنيا، قاله الحسن وقتادة[٧].

الخامس[٨]- تماماً لنعمة الله تعالىٰ علىٰ إبراهيم جزاء علىٰ إحسانه في طاعته، فصارت نبوة موسىٰ نعمة علىٰ إبراهيم ﷺ لأنه من ولده[٩]، قاله ابن بحر.

قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنعام:١٥٨] فيه وجهان[١٠]:

أحدهما- معناه هل ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة رسلاً، يعني الكفار الذين يتوقفون عن الإيمان مع ظهور الدلائل.

---

(١) ليس في بقية النسخ.

(٢) في بقية النسخ: بطاعاته.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٦٥).

(٤) انظر: تفسيره (١/ ٢٢٨) ولفظه: "يعني علىٰ المؤمن" بالإفراد، وعنه في تفسير الطبري (١٢/ ٢٣٣): علىٰ المؤمنين – بالجمع- وفي رواية أخرىٰ: المؤمنين والمحسنين. وقال ابن الجوزي تعقيباً علىٰ تفسير مجاهد هذا (٣/ ١٥٣): أي تماماً لكل محسن، وعلىٰ هذا القول يكون "الذي" بمعنىٰ "من"، و"علىٰ" بمعنىٰ لام الجر..".

(٥) في (ق): (آمنوا)، وهو تحريف.

والقراءة أعلاه اذة كرها ابن خالويه في كتابه مختصر شواذ القرآن (ص٤١) ولم ينسبها لغير ابن مسعود، كما لم تنسب لغيره في معجم القراءات القرآنية (٢/ ٣٣٥).

(٦) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٥٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٣٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٥٤).

(٨) هذا القول ليس في (ق، ص)، وقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٥٣)، وأبوحيان في البحر المحيط (٤/ ٢٥٥) عن الماوردي.

(٩) أي أن الإحسان للأبناء إحسان للآباء.

(١٠) جاء في نسخة (ص) تعليقاً قوله: "ينكرون، أي ينتظرون، والاستفهام معناه النهي، أو النفي وله أقسام في اللسان"!.

الثاني- هي ينظرون في[١] حجج الله ودلائله[٢] إلا أن تأتيهم الملائكة يريد[٣] لقبض أرواحهم، قاله جويبر.

﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨] فيه وجهان:

أحدهما- يعني أمر ربك بالعذاب، قاله[٤] الحسن.

الثاني- قضاء ربك في القيامة، قاله[٥] مجاهد.

﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨] فيه قولان:

أحدهما- أنه طلوع الشمس من مغربها، قاله مجاهد، وقتادة، والسدي، قال ابن مسعود: مع القمر في وقت واحد وقرأ: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة:٩] [٦].

---

(١) في بقية النسخ: يعني في حجج الله.

(٢) في الأصل: "ودلالته". وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) سقطت من (ق).

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٥٦)، وذكر القرطبي (٧/ ١٤٤)، وأبو حيان (٢/ ٢٥٨) نحوه عن ابن عباس، والضحاك.

(٥) قوله: "قاله مجاهد" ليس في (ق، ص)، كما أنه ليس في تفسيره في هذا المقام (١/ ٢٢٨) وإنما فسر قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨] بأنه طلوع الشمس من مغربها.
وقد ذكر أبو حيان في تفسيره (٤/ ٢٥٨) أنه قال: "أو يأتي ربك بعلمه وقدرته بلا أين ولا كيف لفصل القضاء بين خلقه في الموقف يوم القيامة.
وما ذكره الطبري في تفسيره (١٢/ ٢٤٥) عن مجاهد، يحدد وقت ذلك وأنه يوم القيامة فقال: (.. عن مجاهد: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنعام:١٥٨] يقول: عند الموت حين توفاهم،، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨] ذلك يوم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨] طلوع الشمس من مغربها".
ثم ذكر مثل هذا التفسير عن قتادة، وابن جريج.
وما ذكره المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ جار على التأويل، بحجة التنزيه وعدم تشبيه الله بخلقه، وهو صرف للفظ عن ظاهره ومذهب السلف اعتقاد ظاهر الآية، والإيمان بإتيان الرب جل وعلا كما دلت على ذلك آيات القرآن الكريم في أكثر من موضع كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠]، وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]). وهو إتيان يليق بجلال الله وعظمته لا تعرف كيفيته.

(٦) وهو الراجح لتظاهر الأحاديث عليه. وقد رجحه الطبري وصححه ابن الجوزي وغيرهما. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٦٦)، وابن عطية (٦/ ١٨٧)، وابن الجوزي (٣/ ١٥٧).

الثاني- طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض، قاله أبو هريرة[(١)].

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ[(٢)] نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨] (وفي أول آيات الساعة وآخرها قولان:

أولهما[(٣)]- أن أولها الدجال، ثم الدخان، ثم يأجوج ومأجوج، ثم الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام:١٥٨] قاله معاذ بن جبل.

الثاني- أولها[(٤)] خروج الدجال، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم طلوع الشمس من مغربها، ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام:١٥٨]، ثم خروج الدابة. قاله حذيفة بن اليمان ورواه مرفوعـًا.

ثم اختلفوا متىٰ[(٥)] ألا ينفعها إيمانها بظهور أول الآيات أو بظهور آخرها علىٰ قولين:

أحدهما- إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام، وحبست[(٦)] الحفظة، وشهدت الأجساد علىٰ الأعمال.

الثاني- أن ذلك يكون لخروج آخر الآيات ليكون لبقائها[(٧)] أثر في الإنذار.

ثم قال: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨] [(٨)]).

أما إيمانها قبل هذه الآيات فمعتد به، (وأما بعدها فإن لم يكسب فيه خيراً فلا[(٩)] يعتد به، وإن

---

(١) في (ق، ص): قاله ابن مسعود وأبو هريرة. وهو رواية عن ابن مسعود. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٥٦)، وابن كثير (٢/ ١٩٣)، وابن عطية (٦/ ١٨٨).

(٢) آخر الآية ليس في (ك).

(٣) في (ك): أحدهما.

(٤) في (ك): أن أولها.

(٥) في (ك): في أن لا ينفعها.

(٦) في الأصل: وحفظت، وفي (ك): وجلت، وما أثبته من (ف).

وهي لفظة الطبري في تفسيره (١٢/ ٢٦٥) فقد أخرجه عن عائشة موقوفـًا عليها وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٩٤) وعزا إخراجه لعبدالرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر كلهم عن عائشة.

(٧) في (ك): (لنا فيها).

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٩) في (ك، ص): لم.

كسب فيه خيراً)[(١)] ففي الاعتداد به قولان:

أحدهما- يعتد به، وهو ظاهر الآية أن يكون قبل الآيات أو[(٢)] بعد كسب الخير.

الثاني- لا يعتد [به][(٣)]، ويكون معناه: لم تكن آمنت من قبل وكسبت[(٤)] كسب في إيمانها خيراً، قاله السدي.

وفي الخير الذي تكسبه وجهان:

أحدهما- تأدية الفروض على أكمل أحوالها.

الثاني- التطوع بالنوافل بعد[(٥)] الفروض.

روى مجاهد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:(بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحُ مِن قِبَلِ المَغْرِبِ، فَالتَّوْبَةُ مَقْبَولَةٌ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: مِنْ إِبْلِيس رَأْسِ الكُفْرِ، وَمِنْ قَابِيل قَاتِلِ هَابِيلَ، وَمَنْ قَتَلَ نَبِيًّا لاَ تَوْبَةَ لَهُ، فَإِذَا طَلَعَت الشَّمْسُ مِن ذَلِكَ البَابِ / [١٣٥/ و] كَالعَكَرِ الأَسْوَدِ لاَ نَورَ لَهَا حَتَّىٰ تَتَوَسَّطَ السَّماءَ ثُمَّ تَرْجِعُ فِيُغْلَقُ البَابُ وَتُرَدُّ التَّوبَةُ فَلاَ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُن ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيراً، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَىٰ مَشَارِقِهَا، فَتَطْلُعُ بَعْدَ ذلِكَ عِشْرِينَ وَمِائَة سَنَة إِلاَّ أَنَّهَا سُنُونَ تَمُرُّ مَراً)[(٦)].)[(٧)].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام:١٥٩] فيهم أربعة أقاويل:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) "أو" سقطت من (ق)، وعبارة (ك): أو بعده، وقد وقع تكرار لهذا القول في (ص).

(٣) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٤) المثبت من (ك، ق)، وفي الأصل: أو.

وقد أخرج الطبري (١٢/ ٢٦٧) عن السدي في معنى الآية قوله: "... يقول: كسبت في تصديقها خيراً، عملاً صالحاً، فهؤلاء أهل القبلة، وإن كانت مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيراً فعملت بعد أن رأت الآية: لم يقبل منها، وإن عملت قبل الآية خيراً، ثم عملت بعد الآية خيراً قبل منها".

وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٩١) ونسب إخراجه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن السدي.

(٥) في الأصل: "قبل"!، وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) لم أقف على الحديث بلفظه وقد ذكر آخره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٣٩١) وهو أن الناس يبقون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة. ذكره عن عبدالله بن عمر ونسب إخراجه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

وتحديد الزمن فيه روايات كثيرة يحتاج قبولها إلى أدلة صحيحة وروايات ثابت.

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

أحدها- أنهم اليهود خاصة، قاله مجاهد[١].

الثاني- أنهم اليهود والنصارىٰ، قاله قتادة[٢].

الثالث- جميع المشركين، قاله الحسن[٣].

الرابع- أنهم أهل الضلالة (من هذه الأمة، قاله أبو هريرة[٤].

وفي دينهم الذي فرقوه قولان:

أحدهما- [الدين][٥] الذي[٦] أمر الله تعالىٰ [به][٧])[٨]، فرقوه[٩] لاختلافهم فيه باتباع[١٠] الشبهات[١١].

الثاني- أنه الكفر الذي كانوا يعتقدونه دينـًا لهم. ومعنىٰ[١٢] (شيعا) يعني فرقـًا.

ويحتمل وجهـًا آخر- أن تكون[١٣] الشيع المتفقين علىٰ مشايعة بعضهم لبعض، وهو الأشبه)[١٤]، يتمالؤون علىٰ[١٥] أمر واحد مع اختلافهم في غيره.

---

(١) انظر: تفسيره (١/ ٢٢٩).

(٢) جاءت في نسخة (ص) (ورقة/ ١٧٧/ ظ) تعليقـًا عبارة: (والسدي، والكلبي، ومقاتل). وهو قولهم، وقال به ابن عباس، والضحاك. انظر: تفسير مقاتل (١/ ٤٠٩)، والطبري (١٢/ ٢٦٩)، وابن الجوزي (٣/ ١٥٨).

(٣) جاءت في نسخة (ص) تعليقـًا عبارة: "وأبو علي". وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٥٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٧٠)، وابن الجوزي (٣/ ١٥٨).

(٥) سقطت من (الأصل، ف) وزيادتها من بقية النسخ لمزيد الإيضاح.

(٦) سقطت من (ص).

(٧) سقطت من (الأصل، ف) وزيادتها من بقية النسخ لمزيد الإيضاح.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ق): ففرقوه، وفي (ص): وفرقوه.

(١٠) في (ق، ص): واتباع.

(١١) في الأصل: الشهوات، وما أثبته من (ف) وبقية النسخ الأخرىٰ وقد شطبت لفظة (الشهوات) في (ص) وصححت بـ "الشبهات".

(١٢) في (ق، ص): ومعنىٰ قوله وكانوا شيعـًا.

(١٣) في (ك): يكون.

(١٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(١٥) في الأصل: "عن"، وما أثبته من بقية النسخ.

وفي أصله وجهان:

أحدهما- أصله الظهور، من قولهم شاع الخبر إذا ظهر.

الثاني- أصله الاتباع، من قولهم شايعه على الأمر إذا اتبعه، قاله الزجاج[(١)].

ثم قال تعالىٰ: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩] فيه قولان:

أحدهما- لست من قتالهم في شيء، ثم نسختها سورة التوبة، قاله الكلبي[(٢)].

الثاني- لست من مخالطتهم في شيء، نهياً[(٣)] لنبيه ﷺ[(٤)] عن مقاربتهم، وأمراً[(٥)] له بمباعدتهم، قاله قتادة[(٦)]، كما قال النابغة:

إذا حاولـــــتَ في أســـــد فجـــــوراً ** فـإني لســتُ منـك ولسـت منـي[(٧)])[(٨)]

قوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام:١٦٠] في الحسنة والسيئة هاهنا[(٩)] قولان:

---

(١) انظر كتابه: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٤٠).

(٢) وهو قول السدي. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٧٢)، وابن الجوزي (٣/ ١٥٩).

(٣) في (ك): نهي، وفي (ق، ص): فنهىٰ نبيه.

(٤) ليست في بقية النسخ.

(٥) في (ك، ق): وأمر، وفي (ص): وأمره.

(٦) ذكر هذا المعنىٰ من غير نسبة ابن الجوزي (٣/ ١٥٩)، وأبو حيان (٤/ ٢٦٠).

وقال ابن عطية (٦/ ١٨٩): (أي لا نشفع لهم ولا لهم بك تعلق وهذا علىٰ الإطلاق في الكفار وعلىٰ جهة المبالغة في العصاة والمتنطعين في الشرع لأنهم لهم حظ من تفريق الدين).

(٧) ديوانه بتحقيق: الطاهر بن عاشور (ص٢٥٣)، من قصيدة قالها حين أراد عيينة إعانة بني عبس، وإخراج بني أسد من حلف بني ذبيان، وبعده:

فهـم درعـي التـي اسـتَلْأمْتُ فيهـا ** إلـىٰ يـوم النِّسـار وهـم مجنّـي

وهـم وردوا الجفـار علـىٰ تمـيم ** وهـم أصـحاب يـوم عكـاظ إني

شـهدت لهـم مـواطن صـادقات ** آتيـنهم بـودّ الصـدر منـي

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٩) في (ك): هنا.

أحدهما- أن الحسنة الإيمان، والسيئة الكفر، قاله[1] أبو صالح.

الثاني- أنه[2] علىٰ عموم الحسنات والسيئات إذ[3] جعل جزاء الحسنة عشر أمثالها تفضلاً، وجعل جزاء السيئة مثلها عدلاً (فقال رسول الله ﷺ: «أَبْعَدَ اللهُ مَنْ غَلَبَتْ وَاحِدَتُهُ عَشْراً». ثم في ذلك قولان:

أحدهما- أنه عام في جميع الناس.

الثاني- أنه خاص في الأعراب إذا جاء أحدهم بحسنة فله عشر أمثالها، فأما غيرهم من المهاجرين فلمن جاء منهم بحسنة سبعمائة مثل[4]، قاله عبدالله بن عمر، وأبو سعيد الخدري[5].

فأما مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها فلأن الله تعالىٰ فرض[6] عليهم[7] عُشْر أموالهم، وكانوا يصومون في كل شهر ثلاثة أيام وهي البيض منه، فكان أجر[8] العُشْر من المال أجر[9] جميع المال، وأجر[10] الثلاثة الأيام أجر[11] جميع الشهر[12].

وأما مضاعفة ذلك سبعمائة ضعف فلقوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [البقرة:٢٦١]..الآية[13]، فضاعف الحبة بسبعمائة ضعف.

---

(١) هذه الجملة سقطت من (ق، ص). ولفظه عند الطبري (١٢/ ٢٧٨) عن أبي صالح أنه قال: "من جاء بالحسنة: قال: لا إله إلا الله، ومن جاء بالسيئة: قال: الشرك".

(٢) في (ك): أنه العموم في الحسنات.

(٣) في الأصل: "إذا" وهو تحريف، وفي (ق، ك، ص): أن، وما أثبته من (ف).

(٤) سقطت من (ك).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٧٩)، وابن عطية (٦/ ١٩٠)، حيث ضعفه بقوله عنه: إنه تأويل يحتاج إلىٰ سند يقطع العذر.

(٦) مراده قبل فرض الزكاة، وصيام شهر رمضان.

(٧) سقطت من (ك).

(٨) في (ك): آخر، وهو تصحيف ظاهر.

(٩) في (ك): آخر، وهو تصحيف ظاهر.

(١٠) في (ك): آخر، وهو تصحيف ظاهر.

(١١) في (ك): آخر، وهو تصحيف ظاهر.

(١٢) ما ذكره المؤلف هنا تعليل حسن لكن ليس عليه دليل.

(١٣) في بقية النسخ: "... في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء}.

وحكىٰ ابن بحر في الآية تأويلاً فخرج[١] عن عموم الظاهر، وهو أن الحسنة اسم عام ينطلق[٢] علىٰ كل نوع من الإيمان، وينطلق علىٰ[٣] عمومه، فإن انطلقت الحسنة علىٰ نوع واحد منه، فليس له عليها من الثواب إلا مثل واحد، وإن انطلقت علىٰ حسنة تشتمل علىٰ نوعين، كان الثواب عليها مثلين كما قال[٤] الله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد:٢٨]، والكفل: النصيب كالمثل، فجعل لمن اتقىٰ الله[٥] وآمن برسوله[٦] نصيبين، نصيباً لتقوىٰ الله تعالىٰ، ونصيباً لإيمانه برسوله، فدل علىٰ أن الحسنة التي جعل[٧] لها عشر أمثالها هي التي جمعت / [١٣٥/ ظ] عشرة أنواع من الحسنات، وهو الإيمان الذي جمع الله تعالىٰ في صفته عشرة أنواع بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ﴾ [الأحزاب:٣٥] إلىٰ[٨] قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ [الاحزاب:٣٥]، فكانت هذه الأنواع العشرة التي ثوابها عشر أمثالها، فيكون لكل نوع منها مثل[٩]، وهذا تأويل فاسد، لخروجه عن عموم الظاهر بما[١٠] لا يحتمله تخصيص العموم؛ لأن ما جمع[١١] عشر حسنات، فليس يجزي عن كل[١٢] حسنة إلا بمثلها، وبطل أن يكون جزاء الحسنة عشر أمثالها.

وذكر بعض المفسرين تأويلاً ثالثاً- أن له عشر أمثالها في النعيم واللذة[١٣] لا في تعظيم[١٤]

---

(١) في (ك): يخرج.
(٢) في (ك): يطلق.
(٣) في الأصل: "عن"، وما أثبته من (ك، ف).
(٤) في (ك): كقوله: اتقوا الله.
(٥) سقط لفظ الجلالة من (ك).
(٦) في (ك): يا لرسول.
(٧) في (ك): جعلت.
(٨) في (ك): (المؤمنين والمؤمنات – إلىٰ قوله- أجراً عظيماً. وكانت).
(٩) في (ك): مثلاً.
(١٠) في (ك): لما.
(١١) في (ك): لأن ما جمع عشرة أنواع فهو عشر حسنات.
(١٢) سقطت من (ك).
(١٣) في (ك): والزايده. تحريف.
(١٤) في (ك): عظيم.

المنزلة، لأن منزلة التعظيم لا تنال إلا بالطاعة، وهو[١] مضاعفة تفضيل كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [فاطر:٣٠])[٢]، (وكان الحسن البصري يقرأ: (فله عَشْرٌ أمثالها بالتنوين[٣] ووجهه في العربية صحيح)[٤].

قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢] وهذا[٥] أمر من الله تعالىٰ لنبيه ﷺ أن يذكر للناس حال عبادته، ومن له الأمر في حياته ومماته، فقال: ﴿إِنَّ صَلَاتِي ﴾ [الأنعام:١٦٢] وهي الصلاة المشروعة ذات[٦] الركوع والسجود والمشتملة علىٰ التذلل والخضوع هي لله جل اسمه دون غيره من وثن[٧] أو بشر، ثم قال: ﴿وَنُسُكِي ﴾ [الأنعام:١٦٢] فيه هاهنا[٨] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه الذبيحة في الحج والعمرة، قاله سعيد بن جبير، ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك[٩].[١٠].

الثاني- معناه ديني، قاله الحسن[١١].

---

(١) في (ك): وهذه.

(٢) ما بين القوسين -من قوله: وحكىٰ ابن بحر- ليس في (ق، ص).

(٣) ذكرها ابن خالويه في مختصره (ص٤١) وصرح بشذوذها السمرقندي في تفسيره (٣/ ٣٦٩) وبها قرأ ابن جبير وعيسىٰ بن عمر والأعشىٰ ويعقوب، فتكون أمثالها -بالرفع- صفة لعشر.
انظر: البحر المحيط (٤/ ٢٦١)، والغاية في القراءات العشر للحافظ النيسابوري (ص١٥١)، وتفسير ابن عطية (٦/ ١٩٠).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) في (ك): هذا.

(٦) في الأصل: "اذات"، وهو تحريف.

(٧) قوله: "من وثن أو بشر" ساقط من (ك).

(٨) في (ك): هنا.

(٩) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٢٩)، والطبري (١٢/ ٢٨٤).

(١٠) جاءت في حاشية نسخة (ص) تعليقاً هذه العبارة: "قال الشيخ: كل ما يتقرب به إلىٰ الله تعالىٰ، إلا أن الغالب عليه الذبيحة...".

(١١) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٦١).

الثالث- عبادتي، قاله الزجاج[١]، من قولهم: فلان ناسك أي عابد، (والفرق بين الدين والعبادة: أن الدين اعتقاد، والعبادة عمل)[٢].

﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ [الأنعام:١٦٢] [٣] يحتمل وجهين:

أحدهما- أن حياته ومماته بيد الله تعالىٰ لا يملك غيره له حياة ولا موتًا، فلذلك كان له مصليًا وناسكًا.

الثاني- أن حياته لله في اختصاصها بطاعته، ومماته له في رجوعه إلىٰ مجازاته.

(ووجدت فيها وجهًا ثالثًا- أن عملي في حياتي، ووصيتي عند مماتي لله) [٤].

ثم قال: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢] صفة لله تعالىٰ أنه مالك العالمين دون غيره، فلذلك كان أحق بالطاعة والتعبد من غيره.

[٥]﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام:١٦٣] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا شريك له في ملك العالمين[٦].

الثاني- لا شريك له في العبادة.

﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام:١٦٣] يعني ما قدم ذكره[٧].

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٣] يعني من هذه الأمة حثًّا علىٰ اتباعه والمسارعة[٨] بالإسلام.

(قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤] سبب نزول هذه الآية[٩] أن كفار

---

(١) عبارته في كتابه معاني القرآن (٢/ ٣٤٣): "قالوا: النسك الذبح، والنسك ما يتقرب به إلىٰ الله جل وعز".

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) في (ك) زيادة: رب الالمين.

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٥) في بقية النسخ: ثم قال.

(٦) سقطت من (ق).

(٧) في (ص): بكفره، وهو تحريف.

(٨) في (ق، ك): "إلىٰ المسارعة.."، والفظة غير واضحة في (ص).

(٩) في (ك): وسبب لك.

قريش دعوا رسول الله ﷺ إلىٰ دين آبائهم[1] في عبادة اللات والعزّىٰ، وقالوا: يا محمد إن كان وزراً فهم علينا دونك، فنزلت هذه الآية عليه[2].

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ [الأنعام:١٦٤] يعني إلا عليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها)[3].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤] أي لا يحمل[4] أحد ذنب أحد غيره فيأثم به ويعاقب عليه، (ولا يحمل ذنبه غيره، فيبرأ منه ويسلم من عقابه)[5].

وفي أصل الوزر وجهان:

أحدهما- أصله الثقل[6]، من قوله ﷻ: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشَّرح:٢] [7]ومنه سمي وزير[8] الملك لتحمله الثقل عنه.

الثاني- أن أصله الملجأ من قوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة:١١] ومنه سُمِّي وزير المَلِكِ لأنه تلجأ[9] إليه الأمور.

قوله ﷻ: / [١٣٦/ و] ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٦٥] فيه أربعة أقاويل[10]:

---

(١) في (ك): إلىٰ ملة آبائه.

(٢) ذكره -بنحوه- مقاتل في تفسيره (١/ ٤١٠)، ونقله عنه ابن الجوزي (٣/ ١٦٢)، وذكره عن النقاش ابن عطية في تفسيره (٦/ ١٩٤)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٦٣).

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٤) في بقية النسخ: يتحمل.

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٦) سقطت من (ك).

(٧) في (ك) زيادة: الذي أنقض ظهرك.

(٨) في الأصل: "وزر" وهو تحريف والتصحيح من بقية النسخ.

(٩) في (ك): (يلجي).

(١٠) في (ك): أوجه.

أحدها- أنه جعلهم خلفـًا من الجن[١] سكانـًا للأرض، قاله ابن عباس.

الثاني)[٢]-يعني[٣] أن أهل كل عصر يخلفون[٤] أهل العصر الذي قبله، كلما مضىٰ أهل عصر خلفه أهل عصر بعده علىٰ انتظام، حتىٰ تقوم الساعة علىٰ العصر الأخير فلا يخلفه عصر، فصارت هذه الأمة خلفـًا للأمم الماضية.

قال الشماخ[٥]:

تصيبكم وتخطئني المنايا ** وأخلف في ربوع عن ربوع[٦]

(الثالث- جعل بعضهم خليفة لبعض ليأتلفوا[٧] بالتعاون.

الرابع- لأنهم هم آخر الأمم فكانوا[٨] خلفـًا لمن تقدمهم)[٩].

---

(١) في (ك): خلفـًا من الجان.

(٢) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) في (ق، ك، ص): يخلف.

(٥) جاء بيت الشماخ في (ك) بعد القول الرابع.

(٦) انظر: ديوانه، بتحقيق: صلاح الدين الهادي (ص٢٢٤)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٠٩)، وتفسير الطبري (١٢/ ٢٨٨)، وابن الجوزي (٣/ ١٦٢)، والقرطبي (٧/ ١٥٨). وفيها جميعـًا: "نصيبهم" بدل "تصيبكم"، وهو الأظهر، فالبيت من قصيدة قالها لامرأته عائشة وكانت تلومه علىٰ تعهده ماله. ومطلعها:

أعائش ما لأهلك لا أراهم ** يضيعون الهجان مع المضيع
ولو أني أشاء كننت نفسي ** إلىٰ لبّات هيكلة شموع
تلاعبني إذا ما شئت خود ** علىٰ الأنماط ذات حشىٰ قطيع
كأن الزعفران بمعصميها ** وباللبات نضح دم نجيع
ولكنّي إلىٰ تركات قومي ** بقيت وغادروني كالخليع

تصيبهم... البيت. والروع هنا: أهل المنازل، و"عن" هنا بمعنىٰ "بعد".

(٧) في (ك): ليتآلوا.

(٨) في (ك): وكانوا.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ق، ص).

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام:١٦٥] يعني ما خالف بينهم من[1] الغنىٰ بالمال وشرف[2] الأنساب وقوة الأجسام، وهذا، وإن ابتدأه تفضلاً من غير جزاء ولا استحقاق، فحكمة[3] منه تضمنت ترغيباً في الأعلىٰ وترهيباً في الأدنىٰ، لتدوم له الرغبة والرهبة. وقد نبه[4] علىٰ ذلك بقوله: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الأنعام:١٦٥] [5].

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنعام:١٦٥] فإن قيل: فكيف جعله سريعاً وهو في الآخرة. فعنه ثلاثة[6] أجوبة:

أحدها- أن كل آت قريب، كما قال[7]: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل:٧٧].

الثاني- أن ربك سريع العقاب في الدنيا لمن استحق منه تعجيل العذاب فيها.

الثالث[8]- أنه إذا شاء عاقب، وصار عقابه سريعاً لأنه يقترن بمشيئته، قاله ابن بحر.

﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:١٦٥] وإنه[9] جمعاً منه بين ما[10] يقتضي الرهبة من

---

(١) في بقية النسخ: في.

(٢) في الأصل: "وشرفوا".

(٣) في (ك): فلحكمة.

(٤) في (ك): ويرتبه، وهو تحريف.

(٥) جاء بعدها في (ق، ص، ك) زيادة قوله: (يعني من الغنىٰ والقوة وزاد في (ك): (وفيه وجهان أحدهما – ليختبركم بالاعتراف).

(٦) في (ق، ص): جوابان، أحدهما.

(٧) في (ك): كقوله.

(٨) هذا القول ليس في (ق، ص).

(٩) في الأصل: "وإن ربك...". وهو وهم من الناسخ.

(١٠) في الأصل: "من"، وما أثبته من بقية النسخ. وهو الصواب.

سـرعة العقـاب، وبـين مـا يقتضـي الرغبـة مـن الغفـران والرحمـة، لأن الجمـع بـين الرغبـة والرهبـة أبلـغ في الانقيـاد إلىٰ الطاعـة والإقـلاع عـن المعصـية، (قـال ابـن عبـاس: أنزلـت سـورة الأنعام بمكة جملة واحدة إلا ثلاث آيات أنزلت منها بالمدينة(١). والله أعلم (٢))(٣).



(١) نزول سورة الأنعام في مكة هو المشهور فقد روي عن ابن عباس رواه عنه عكرمة وعطاء والعوفي. وروي عـن ابـن عمـر وغيرهما.

واختلف في عدد الآيات المدنية المستثناة منها فقيل آيتان وقيل ثلاث وقيل ست. وهـذه السـت هـي: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] إلىٰ آخر ثلاث آيات وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلىٰ آخـر ثـلاث آيـات. وانظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ١٨٦)، وتفسير القاسمي (٤/ ٤٤٦)، وابن عاشور (٧/ ١٢١).

(٢) مـا بـين القوسين لـيس في (ق، ص). وقـد ختمـت نسـخة (ك) بعبـارة: "إلـىٰ هنـا انتهـىٰ الربـع الأول مـن تفسير القاضـي المـاوردي". أمـا نسـخة (ق) فقـد ختمـت بهـذه العبـارة "تـم الجـزء الأول بحمـد الله ومنـه ويتلـوه في الجـزء الثـاني سورة الأعراف.

والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمـد النبي، وعلـىٰ آلـه أجمعين. كتبه الفقير إلـىٰ رحمـة الله تعـالىٰ بتـاريخ الأحـد مـن العشـر الأول مـن ربيـع الأول سـنة أربـع وسـتمائة. ومصـليًا علـىٰ المصـطفىٰ محمـد النبـي، وأهلـه أجمعين، وعلىٰ عميه حمزة، والعباس، وولده".

وقد جاء في نهاية نسخة (ص) تعليقًا في الحاشية، ما نصه: "قال ﷺ لا يصلح الكذب إلا في ثلاث، الحرب...، والرجـل يصلح بين اثنين، والرجل يرضي امرأته، وقال الشاعر:

يمـوت الفتـىٰ مـن عثـرة بلسـانه ** ولـيس يمـوت المـرء مـن عثـرة الرجـل
فعثرتـه مـن فيـه ترمـي برأسـه ** وعثرتـه بالرجـل تـبرأ علـىٰ مهـل"

(٣) في (ك): والله ﷻ أعلم.





تفسير الماوردي

النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

(٣٦٤ - ٤٥٠هـ)

تحقيق

أ.د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع

المجلد الرابع

سورة الأعراف

/ [١٣٦/ و] بسم الله الرحمن الرحيم رب يسّر [(١)]

سورة الأعراف، مكية[(٢)] في قول الحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر[(٣)].

وقال[(٤)] ابن عباس، وقتادة: هي[(٥)] مكية إلا خمس آيات "من قوله تعالىٰ[(٦)]: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [الأعراف:١٦٣] إلىٰ خمس[(٧)] آيات.

قوله ﷻ[(٨)]: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ [الأعراف:١] فيه لأهل التأويل تسعة[(٩)] أقاويل:

أحدها- معناه: أنا[(١٠)] الله أَفْصِل[(١١)]، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير.

الثاني- أنه هجاء المصوِّر، قاله السدي[(١٢)].

الثالث- أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة[(١٣)].

---

(١) هذه الجملة ليست في (ك، ق، ف).

(٢) في (ك، ق): مكية كلها.

(٣) هو جابر بن زيد، كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٦٤).

(٤) في (ق): "قال" -بغير واو-. وروي عن ابن عباس، وقتادة كالقول الأول.

(٥) "هي" سقطت من (ك).

(٦) هذه الجملة ليست في (ق). وعبارة (ك): وهي قوله.

(٧) في (ك، ق): إلىٰ آخر الخمس.

(٨) هذه الجملة ليست في (ق).

(٩) الأولىٰ عدم الخوض في تفسير فواتح السور لعدم قيام الأدلة، أو ثبوت الروايات الصحيحة في ذلك. فالله أعلم بمراده بها، كما هو مذهب أبي بكر الصديق، وابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، والشعبي، وابن زيد، وغيرهم.
أما الذين ذهبوا إلىٰ تفسيرها فقد اختلفت أقوالهم بما يزيد علىٰ الثلاثين قولاً. انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٥)، والبرهان للزركشي (١/ ١٧٢).

(١٠) في الأصل: (أن)، وما أثبته من نسختي (ق، ك، ف): وهي رواية الطبري في تفسيره (١٢/ ٢٩٣) عن سعيد بن جبير، وعن ابن عباس من رواية أبي الضحىٰ عنه. كما زاد ابن عطية في تفسيره (٧/ ٥) نسبة هذا القول لزيد بن علي.

(١١) هذا الضبط من البرهان للزركشي (١/ ١٧٤).

(١٢) جاءت عبارة الأصل مضطربة هكذا: "الثاني- أنه هجاء بغض الصور والمصور اسم من أسماء الله تعالىٰ المصور. قاله السدي". وما أثبته من (ف ك، ق)، وتفسير الطبري (١٢/ ٢٩٣) حيث أوضح المراد بقوله: "هو هجاء حروف اسم الله تبارك وتعالىٰ الذي هو المصور". وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٦٥).

(١٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٩٤) و(١/ ٢٠٥).

الرابع- أنه اسم[١] للسورة، مفتاح لها، قاله الحسن[٢].

الخامس- أنه اختصار من كلام فهمه[٣] النبي ﷺ، وهذا مروي عن ابن عباس أيضـاً[٤].

السادس- هي حروف هجاء مقطّعة (نبه بها علىٰ إعجاز القرآن)[٥]. [٦].

السابع- هي من حساب الجُمَّل[٧] (المعدودات[٨] استأثر الله تعالىٰ بعلمه)[٩].

الثامن- هي[١٠] حروف تحوي معاني كثيرة دل الله تعالىٰ بها خلقه علىٰ مراده من كل ذلك[١١].

التاسع- هي حروف اسم الله الأعظم[١٢].

([١٣] ويحتمل[١٤] عندي قولاً عاشراً- أن يكون المراد به: المصير إلىٰ كتاب أنزل إليك من ربك، فحذف باقي الكلمة[١٥] ترخيماً، وعبر[١٦] عنه بحروف الهجاء لأنها "أعذب، وأغرب"[١٧] ولأنها تذهب بالسامع كل مذهب، وللعرب[١٨] في الاقتصار علىٰ الحروف مذهب كما قال[١٩] الشاعر:

---

(١) في (ك، ق): اسم السورة.

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٦٥).

(٣) في (ق): يفهمه. وعبارة (ك): من كلامهم يفهم.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٧).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٧) و(١٢/ ٢٩٤).

(٧) يروىٰ بالتشديد والتخفيف. راجع فاتحة سورة البقرة، وانظر: تفسير الطبري (١/ ٢٠٨، ٢١٦)، و(١٢/ ٢٩٤).

(٨) في (ك): المعدود.

(٩) ما بين القوسين ليس في (ق).

(١٠) في الأصل: (من)، وهو تحريف، واللفظة ساقطة من (ق). وإثباتها من (ف، ك).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٩٤) و(١/ ٢٠٨، ٢١٤).

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٩٤) و(١/ ٢٠٦) عن ابن عباس.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٤) [عندي] زيادة من (ك).

(١٥) أي حذف الياء والراء من كلمة "المصير".

(١٦) في (ك): عبر عنه حروف الهجاء.

(١٧) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١٨) في الأصل، و (ك): والعرب. والصواب ما أثبته من (ف).

(١٩) في (ك): كما قال الشاعر.

قلت لها قفي فقالت قاف[1] ** أي وقفت[2].)

قوله[3] ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:2] يعني القرآن.

﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف:2] وفي الحرج هاهنا[4] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه الضيق[5]، قاله الحسن، وهو / [136/ ظ] أصله[6]. (قال الشماخ[7]:

ولو تطلب[8] الحاجات عندي رَدَدْتها ** بحاجة[9] لا القالي ولا المتحرج[10]

ويكون)[11] معناه: فلا يضيق صدرك خوفاً أن لا تقوم بحقه.

الثاني- أن الحرج هاهنا[12] الشك، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي[13].

---

(1) قائله الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وهو في تفسير الطبري (1/ 212)، والصاحبي لابن فارس (ص122)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص308).

(2) هذا رأي المؤلف، وقد نقله ابن الجوزي في تفسيره (3/ 165)، وأبو حيان في البحر المحيط (4/ 266)، ونسباه للماوردي. وهو تقدير لا يدل عليه دليل.

(3) هذه الجملة ليست في (ق).

(4) في (ك): هنا.

(5) في (ك): التضييق.

(6) فالحرج جمع حَرَجة وهي الشجر الملتف الذي تضايق فلا يدخل بينه شيء. انظر: تفسير الطبري (12/ 103)، وتفسير ابن عطية (7/ 6).

(7) في (ك): الشماخ بن ضرار، وقد تقدم التعريف به.

(8) في (ك): ولو رددت المعروف.

(9) في (ك): لحاجة لا العالي، وفي الأصل: (الغالي ..).

(10) البيت في ديوانه بتحقيق: صلاح الدين الهادي (ص76)، وراويته:

ولو تطلب المعروف عندي رددتها ** بحاجة لا القالي ولا المتلجلج

وقبله:

يقر بعيني أن أنَبّا أنها ** وإن لم أنلها أيِّمٌ لم تزوج

ومعنى البيت: أنه لا يدخل عليها بما تطلب بل يسارع إلى إجابتها من غير قلي أو ضيق.

(11) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(12) في (ك): هنا.

(13) انظر: تفسير مجاهد (1/ 231)، والطبري (12/ 225).

قال الراجز[١]:

آليت لولا حرج يعروني ** جئت أغزوك ولا تغزوني

ويكون معنىٰ الكلام [٢]: فلا تشك فيما يلزمك فيه فإنما أنزل إليك لتنذر به.

الثالث- فلا يضيق[٣] صدرك بأن يكذبوك، قاله الفراء[٤].

ثم قال: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ[٥] وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:٢] فجعله إنذاراً[٦] للكافرين، وذكرىٰ للمؤمنين ليعود[٧] نفعه علىٰ الفريقين.

قوله ﷻ: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف:٤] وهذا[٨] إخبار من الله تعالىٰ عن حال من أهلكه بكفر تحذيراً للمخاطبين به (أن ينزل بهم من البأس ما [٩] نزل بمن كان قبلهم بتكذيبهم لينتهو) [١٠] عن مثله.

و"كم"[١١] هي كلمة توضع [١٢] للتكثير، ورُب كلمة[١٣] موضوعة للتقليل، (وذلك هو الفرق بين رب وكم) [١٤].

قال الفرزدق:

---

(١) في الأصل: الزاجر. وهو تصحيف. وهذا الرجز ساقط من (ق). ولم أقف عليه.

(٢) في (ك، ق): ومعناه.

(٣) في الأصل: تضييق، وما أثبته من (ف، ك، ق).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٧٠).

(٥) "لتنذر به" ليست في الأصل، وزيادتها من (ف، ك، ق).

(٦) في الأصل: (إنكاراً)، وما أثبته من (ف، ك، ق).

(٧) في الأصل: (ليكون)، وما أثبته من (ف، ك، ق).

(٨) في (ك): هذا.

(٩) في الأصل: "من"، والصواب ما أثبته من (ف).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ك، ق). وقد ورد في نسخة (ف) بالحاشية.

(١١) في (ك): وقوله وكم، وفي (ق): فقوله فكم.

(١٢) سقطت من (ك).

(١٣) سقطت من (ك، ق).

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (ق). وفي (ك): (... بين كم ورب).

كـم خالـة لـك يـا جريـر وعمـة ** فـدعاء قـد حلبـت علـيَّ عشـاري[(١)]

فدل ذلك علىٰ تكثير العمّات والخالات.

قوله[(٢)] تعالىٰ: (أهلكناها} "أي أهلكنا أهلها" [(٣)]، ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤] وإنما الهلاك بعد مجيء البأس. وفيه[(٤)] أربعة أقاويل[(٥)]:

أحدها- معناه أهلكناها حكماً فجاءها بأسنا فعلاً.

الثاني- أهلكناها بإرسال الملائكة إليها بالعذاب فجاءها بأسنا بوقوع العذاب بهم[(٦)].

الثالث- أهلكناها بخذلاننا لهم[(٧)] عن الطاعة، فجاءها بأسنا عقوبة علىٰ المعصية[(٨)].

الرابع- أن البأس والهلاك وقعا معاً[(٩)] في حال واحد[(١٠)]، لأن الهلاك كان بوقوع البأس فلم يفترقا، وليس دخول الفاء بينهما موجبة لافتراقهما بل قد تكون[(١١)] بمعنىٰ الواو كما يقال[(١٢)] أعطيت فأحسنت[(١٣)]، فكان الإحسان بالعطاء ولم يكن بعد العطاء، قاله الفراء[(١٤)].

---

(١) عجز البيت سقط من (ك). وصدره في (ك، ق): كم عمة ... وانظر: شرح ديوان الفرزدق (٢/ ٤٥٢)، والنقائض (١/ ٣٣٢)، وتفسير الطبري (١٢/ ٣٠٠)، وراجع آية/ ٣ من سورة المائدة.

(٢) في (ك، ق): وفي قوله.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك، ق). وتوجد في نسخة (ف) إشارة إلحاق إلىٰ هامش ذهبت به الأرضة.

(٤) سسقطت من (ق).

(٥) في (ك، ق): أوجه.

(٦) سقطت من (ك).

(٧) في (ك، ق): لها.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٠٠).

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) في (ك، ق): واحدة.

(١١) في الأصل: بل يكون، وما أثبته من بقية النسخ.

(١٢) سقطت من (ك).

(١٣) في (ق): وأحسنت.

(١٤) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٧١)، وتفسير الطبري (١٢/ ٣٠١)، حيث جعل الإهلاك هو البأس بعينه، وبمثل هذا فلا إشكال، أو أن البأس بيان لكيفية الإهلاك.

[1]﴿بَيَٰتًا﴾ [الأعراف:٤] يعني في نوم الليل. ﴿أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف:٤][2] في نوم النهار وقت القائلة.

فإن قيل: فلم جاءهم العذاب[3] في وقت[4] النوم دون اليقظة؟ قيل: (لأمرين: أحدهما)[5]- لأن العذاب في وقت الراحة أشد وأغلظ.

الثاني- لئلا يتحرزوا منه ويهربوا عنه، لاستسلام النائم وتحرز المستيقظ[6].)[7]، والبأس: شدة العذاب، والبؤس: شدة الفقر.

(قوله ﷻ: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الأعراف:٦] فيه وجهان:

أحدهما- لنسألن الذين أرسل إليهم عن قبول الرسالة والقيام بشروطها، ولنسألن المرسلين[عن أداء الرسالة][8] عن أداء الرسالة والأمانة فيها[9].

الثاني- لنسألن الذين أرسل إليهم عن حفظ حرمات الرسل، ولنسألن المرسلين عن الشفقة علىٰ الأمم)[10].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأعراف:٨] فيه [11] ثلاثة أقاويل [12]:

---

(١) في (ك، ق): وقوله.

(٢) في (ك): يعني ...

(٣) في (ق): بالعذب.

(٤) "وقت" سقطت من من (ك).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) التوجيه الأول أولىٰ فلا مهرب من عذاب الله ولا احتراز، فلا عاصم من أمر الله إلا من رحم.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادتها من (ف، ك).

(٩) بنحوه في تفسير الطبري (١٢/ ٣٠٦) عن ابن عباس، والسدي ومجاهد.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) سقطت من (ق).

(١٢) أنكرت المعتزلة وجود الوزن والميزان وقالوا أن المراد إظهار العدل. وأهل السنة علىٰ القول بوجود ميزان حقيقي كما هو ظاهر النصوص، كما وقع الخلاف فيه هل هو ميزان واحد أو موازين. والأكثر علىٰ أنه ميزان واحد. ووروده بالجمع لبيان كثرة من توزن أعمالهم، وكثرة ما يوزن فيه. كما وقع الخلاف في الذي يوزن، علىٰ ما بينه الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

=

أحدها- أن الوزن هاهنا[١] القضاء[٢] بالحق، أي بالعدل، قاله مجاهد[٣].

الثاني- أنه موازنة الحسنات والسيئات (بعلامات[٤] يراها الناس يوم القيامة.

الثالث- أنه موازنة الحسنات والسيئات)[٥] بميزان له كفتان، قاله الحسن وطائفة[٦].

واختلف من قال بهذا في الذي يوزن علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الذي يوزن هي[٧] الحسنات والسيئات توضع[٨] إحداهما في كفة والأخرىٰ في كفة، قاله الحسن والسدي.

الثاني- أن الذي / [١٣٧/ و] توزن[٩] صحائف الأعمال، فأما الحسنات والسيئات فهي أعمال، والوزن إنما يمكن[١٠] في الأجسام، قاله عبدالله[١١] بن عمرو.

=

وقد وردت النصوص بوزن الأعمال والعامل، وصحائف الأعمال فينبغي الإيمان بما ثبت. وقد ذكر ابن الجوزي خمسة من وجوه الحكمة في ذلك:

أحدها: امتحان الخلق بالإيمان في ذلك في الدنيا. والثانية: إظهار علامة السعادة والشقاوة في الأخرىٰ. والثالث: تعريف العباد ما لهم من خير وشر، والرابعة: إقامة الحجة عليهم. والخامسة: الإعلام بأن الله عادل لا يظلم. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١١-١٤)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٦٩)، والبحر المحيط (٤/ ٢٧٠)، والعقيدة الطحاوية (٤٧٢-٤٧٥)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ١٨٤).

(١) في (ك): هنا.

(٢) في (ك، ق): هو القضاء.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٠٩)، ولم يرد في تفسيره المطبوع.

(٤) في (ق): بعلامة.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/ ٣١١) وهو قول عمرو بن دينار، وعبيد بن عمير.

(٧) في (ك، ق): هو. وما أثبته من الأصل (ف).

(٨) في (ق): توضع أحدهما.

(٩) في (ك): يوزن. واللفظة من غير إعجام في (ق).

(١٠) في (ك): يكن.

(١١) في (ك): ابن عمرو. وهذا إشارة إلىٰ حديث البطاقة الذي رواه عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ فقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٧٠) مرفوعًا، وذكر نحوه الطبري (١٢/ ٣١٣) موقوفًا، غير أن في نسبة إنكار وزن الأعمال لابن عمرو نظر فلم يرد عنه صريح عبارة في ذلك، وإنما هو مجرد فهم من تلك الرواية.

الثالث- أن الذي يوزن[١] هو الإنسان، قاله عبيد بن عمير، قال يؤتىٰ بالرجل العظيم الجثة[٢] فلا يوزن[٣] جناح بعوضة[٤].

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:٨] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- فمن قُضي له بالطاعة.

الثاني- (فمن[٥] زادت حسناته علىٰ سيئاته.

الثالث[٦]- فمن كانت كفة حسناته أثقل من كفة سيئاته.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:٨] يعني بما لهم[٧] من الثوب، وبضده إذا خفت.

(قوله ﷻ[٨]: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٠] فيه وجهان:

أحدهما- سهّلنا عليكم التصرف فيها حتىٰ وصلتم إلىٰ مرادكم منها.

الثاني- ملكناكم إياها حتىٰ صرتم أحق بها[٩].

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ [الأعراف:١٠] فيه وجهان:

أحدهما- ما تعيشون به من نبات وحيوان[١٠].

---

(١) في الأصل: توزن.

(٢) لفظة "الجثة" سقطت من (ك).

(٣) في الأصل: تزن. وما أثبته من (ك، ق).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره موقوفًا علىٰ عبيد بن عمير في مواضع (١٢/ ٣١٠، ٣١١)، وكذا في تفسير مجاهد (١/ ٢٣١)، وروىٰ البخاري في صحيحه (٨/ ٤٢٦) -فتح الباري- من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرأوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥]. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٧٠)، وابن كثير (٣/ ١٠٧)، وقد جمع ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٠٢) بين الآثار المتعددة في ذلك بأنه قد: "يكون ذلك كله صحيحًا فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالّها، وتارة يوزن فاعلها. والله أعلم". وانظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ١٨٤-١٨٩).

(٥) في (ك، ق): معناه فمن.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ك): ما لهم.

(٨) سقطت من (ك).

(٩) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٧٢) من غير نسبة.

(١٠) في الأصل: وحيران. وهو تحريف.

الثاني- ما تتوصلون به إلىٰ معايشكم[١] فيها من زراعة وعمل[٢].)[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ [الأعراف:١١] فيه لأهل التأويل أربعة[٤] أقاويل:

أحدها- ولقد خلقناكم في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء، قاله عكرمة[٥].

الثاني- خلقناكم يعني آدم -صلىٰ الله[٦] عليه وسلم-، ثم صورناكم في ظهره، قاله مجاهد[٧].

الثالث- خلقناكم نطفاً في أصلاب الرجال وترائب النساء، ثم صورناكم عند اجتماع النطف[٨] في الأرحام، وهو معنىٰ قول[٩] الكلبي.

الرابع- خلقناكم في بطون أمهاتكم، ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر، قاله معمر[١٠]. [١١].

﴿ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [الأعراف:١١] فإن قيل فالسجود عبادة لا تجوز إلا الله[١٢]، فكيف أمر به لآدم[١٣]؟

---

(١) في الأصل، ف: معايشهم.

(٢) في (ك): أو عمل.

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٧٢)، والبحر المحيط (٤/ ٢٧١)، وما بين القوسين من (ق).

(٤) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٧٢) ثمانية أقوال.

(٥) رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال قتادة والضحاك والأعمش. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣١٩)، وابن الجوزي (٣/ ١٧٢)، والبحر المحيط (٤/ ٢٧٢).

(٦) ساقطة من (ك، ق).

(٧) انظر: تفسيره (١/ ٢٣٢)، وتفسير الطبري (١٢/ ٣٢٠).

(٨) في الأصل: (التكليف)، وهو تحريف. وفي (ك): النطفتين.

(٩) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٧٣)، والبحر المحيط (٤/ ٢٧٢).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٢٠).

(١١) اختار الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن المعنىٰ: ولقد خلقنا أباكم آدم ثم صورناه. بدليل قوله تعالىٰ بعد: ﴿ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ [الأعراف:١١] ولأن العرب تضيف الخطاب إلىٰ الرجل والمعنىٰ في ذلك سلفه. واختار هذا القول الفخر الرازي ونسبه للحسن ويوسف النحوي. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٢٠)، وتفسير الفخر الرازي (١٤/ ٢٩).

(١٢) في (ك): لله تعالىٰ.

(١٣) في (ق) زيادة: عليه السلام.

قيل: فيه لأهل[(١)] العلم قولان:

أحدهما- أنه أمرهم[(٢)] بالسجود له تكرمة وهو لله تعالىٰ عبادة.

الثاني- أنه جعله قبلة سجودهم لله تعالىٰ[(٣)].

فإن قيل: فالأمر بالسجود لآدم قبل[(٤)] تصوير ذريته، فكيف قال: ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ [الأعراف:١١] ؟ ففي[(٥)] ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها- أنه صورهم في صلب آدم[(٦)]، ثم قال للملائكة: اسجدوا.

الثاني- معناه ثم صورناكم ثم أخبرناكم[(٧)] بأنا[(٨)] قلنا للملائكة: اسجدوا[(٩)].

الثالث- أن في الكلام تقديماً وتأخيراً[(١٠)]، وتقديره: ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم[(١١)].

وفيه[(١٢)] رابع أنكره بعض النحويين، وهو أن[(١٣)] ثم[(١٤)] هاهنا[(١٥)] بمعنىٰ الواو، وهو قول الأخفش[(١٦)]. [(١٧)].

---

(١) في (ق): .. لأهل العلم فيه.

(٢) في الأصل: أمره، وهو تحريف. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٣) انظر هذين القولين والتعليق علىٰ ذلك في سورة البقرة، آية/ ٣٤.

(٤) في (ق): قيل، وهو تصحيف.

(٥) في (ق، ك): فعن.

(٦) في (ق) زيادة: عليه السلام.

(٧) في (ق): اخترناكم، وهو تصحيف.

(٨) في (ك): أنا.

(٩) ذكره الفخر الرازي (١٤/ ٣٠) من غير نسبة.

(١٠) في (ك): تقديم وتأخير، وهو لحن.

(١١) رد هذا القول ابن جرير الطبري (١٢/ ٣٢٢) لأنه غير جائز عربية. ونسبه لبعض من ضعفت معرفته بكلام العرب.

(١٢) في (ك، ق): وفيه جواب رابع.

(١٣) "أن" سقطت من (ك).

(١٤) في الأصل: (ثم أن)، وهو تحريف.

(١٥) في (ك): هنا.

(١٦) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢/ ٢٩٤).

(١٧) علىٰ اختيار الطبري المتقدم يكون المعنىٰ: إن الله لما خلق آدم وصوره علىٰ صورته التي خلقه الله عليها أمر الملائكة بالسجود له. فلا إشكال. انظر: تفسيره (١٢/ ٣٢١-٣٢٣).

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا﴾ [الأعراف:١٣] فيه ثلاثة [١] أقاويل:

أحدهما- أنه[٢] أهبط من السماء لأنه كان فيها، قاله الحسن[٣].

الثاني- من الجنة[٤].

الثالث[٥]- أنه أهبط من المنزلة الرفيعة التي[٦] استحقها بطاعة الله تعالىٰ إلىٰ المنزلة الدنية التي استوجبها بمعصية الله[٧] تعالىٰ، قاله ابن بحر[٨].

﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف:١٣] وليس لأحد من المخلوقين[٩] أن يتكبر فيها ولا في غيرها، وإنما المعنىٰ: فما لمن يتكبر أن يكون فيها، وإنما المتكبر يكون[١٠] في غيرها.

(وفي تكبره[١١] وجهان:

أحدهما- تكبّر عن أمر الله أن يمتثله.

الثاني- تكبر عن[١٢] آدم أن يسجد له.

﴿فَٱخۡرُجۡ ﴾ [الأعراف:١٣] فيه[١٣] قولان:

أحدهما- من المكان الذي كان فيه من السماء أو[١٤] الجنة.

---

(١) في (ق): فيه قولان.

(٢) في (ق): أحدهما أهبط.

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٧٥).

(٤) ذكره ابن الجوزي منسوبـاً للسدي.

(٥) هذا القول ليس في (ق).

(٦) في الأصل: (الذي) والصواب ما أثبته من (ف، ك).

(٧) سقط لفظ الجلالة من (ك).

(٨) ذكره أبو حيان في البحر المحيط بنحوه من غير نسبة.

(٩) "من المخلوقين" سقطت من (ك).

(١٠) "يكون" سقطت من (ك).

(١١) في الأصل: تكبيره، وفي (ك): المتكبر، وهما تحريف، والصواب ما أثبته من (ف).

(١٢) في (ف): علىٰ.

(١٣) في (ك): فيها.

(١٤) في الأصل (ق)، والجنة، وما أثبته من (ك، ف).

الثاني- من جملة الملائكة الذين كان منهم أو معهم.

﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف:١٣] فيه وجهان:

أحدهما- بالمعصية في الدنيا لأن العاصي ذليل عند من عصاه.

الثاني- بالعذاب في الآخرة لأن المعذّب ذليل(١) (٢).) (٣).

وفي هذا القول من الله تعالىٰ لإبليس وجهان:

أحدهما- أنه قال ذلك علىٰ لسان بعض(٤) الملائكة.

الثاني- أنه أراه معجزة تدله(٥) علىٰ ذلك(٦).

/ [١٣٧/ و] قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف:١٤] ((٧) فيه قولان(٨):

أحدهما- أنه سأل(٩) الأنظار بالعقوبة إلىٰ يوم(١٠) البعث وهو يوم القيامة.

((١١)﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف:١٥](١٢) يعني بالعقوبة(١٣) إلىٰ يوم القيامة).

الثاني- أنه سأل(١٤) الأنظار بالحياة إلىٰ يوم(١٥) القيامة (لئلا يذوق(١٦) الموت، فَأُجِيْبَ بالإنظار

---

(١) في (ك): ذليل بالعذاب.

(٢) فقد عوقب بخلاف غرضه وقصده فحين أظهر الاستكبار ألبسه الله الذل والصغار.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) "بعض" سقطت من (ك).

(٥) في (ك): له، وهو تحريف.

(٦) وقيل إنه كلام من الله له علىٰ وجه الإهانة. انظر: تفسير الفخر الرازي (١٤/ ٣٥).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) بياض في (ف).

(٩) في (ك): سأله.

(١٠) "يوم" سقطت من (ك).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٣) بياض في (ف).

(١٤) في (ك): سأله.

(١٥) عبارة (ك، ق): إلىٰ يوم يبعثون وهو يوم القيامة.

(١٦) في (ك): لا يذوق.

إلىٰ (يوم القيامة) أي)[1] يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الأولىٰ)[2] ليذوق[3] الموت بين النفختين[4]، وهو أربعون[5] سنة، قاله الكلبي.

(فإن قيل: فكيف قدر الله له مدة أجله، وفي ذلك إغراء[6] بفعل المعاصي[7] تعويلاً علىٰ[8] التوبة منها[9] في آخر الأجل؟

قيل: قد علم الله من حاله أنه لا يتوب من معصيته بما أوجبه من لعنته بقوله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الحِجر:٣٥] فجاز مع علمه بهذه الحال أن يقدر له مدة أجله ولو كان كغيره ما قدر له مدة أجله)[10].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ف، ق).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك). وفي العبارة تكرار، ولعل صوابها: "... فأجيب بالأنظار إلىٰ يوم الوقت المعلوم...".

(٣) في (ك): لا يذوق، وهو تحريف.

(٤) أي أن إبليس لعنه الله سأل الأنظار إلىٰ يوم البعث ليتحقق له بذلك الخلود والبقاء الذي لا فناء معه. لأنه لا يموت بعد البعث، لكنه لم يعط ذلك وقد بين الله مدة أنظاره في سورة الحجر: ٣٧، ٣٨ بقوله سبحانه: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الحجر:٣٦-٣٨] ومثلها في سورة ص: ٧٩-٨١. علىٰ أن المراد بذلك اليوم الذي يموت فيه جميع الأحياء، وقال آخرون: أن الله لم يوقت له أجلاً معلومـًا وأن المعنىٰ أنه أنظر إلىٰ الوقت المعلوم في علم الله. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٠)، والفخر الرازي (١٤/ ٣٦).

(٥) أي ما بين النفختين. وقد أخرج البخاري، كتاب التفسير (٨/ ٥٥١) -فتح الباري- ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/ ٢٢٧٠) رقم (١٤١)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٣١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٥٢) كلهم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: بين النفختين أربعون، قالوا: يا أبا هريرة أربعون يومـًا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون عامـًا؟ قال: أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلىٰ إلا عظمـًا واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب المخلوق يوم القيامة. ويعني قوله: أبيت، قيل: نسيت، وقيل: أبيت أسأل النبي ﷺ عن ذلك، وقيل: امتنعت من بيان ذلك لكم، وقيل غير ذلك. وانظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ١٦٤).

(٦) في (ك): إغواء.

(٧) في (ك): الماضي، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: (إلىٰ)، وما أثبته من (ف، ك).

(٩) "منها" سقطت من (ك).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق). وانظر: تفسير الفخر الرازي (١٤/ ٣٦).

فإن قيل: كيف أقدم إبليس على هذا[1] السؤال مع معصيته؟ قيل: كما ينبسط[2] الجاهل في سؤال ما[3] لا يستحقه.

فإن قيل: فكيف أجاب الله تعالىٰ سؤاله مع معصيته؟ قيل: في إجابة دعاء أهل المعاصي قولان:

أحدهما- لا تصح إجابتهم لأن إجابة الدعاء تكرمة للداعي، وأهل المعاصي لا يستحقون الكرامة، فعلىٰ هذا إنما أنظره الله تعالىٰ وإن كان[4] عقيب سؤاله ابتداء منه لا إجابه له[5].

الثاني- قد[6] يجوز أن تجاب دعوة أهل المعاصي علىٰ وجه البلوىٰ، وتأكيد الحجة، فتكون[7] إجابة المطيعين تكرمة، وإجابة العاصين[8] بلوىٰ.

فإن قيل: فهل يُنظر غير إبليس إلىٰ الوقت الذي سأل، وقد قال: من المنظرين؟ قيل: نعم، وهو من لم يقض الله تعالىٰ عليه الموت[9] من عباده الذين تقوم عليهم[10] الساعة.

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ[11] لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف:١٦].

اختلف أهل العربية في معنىٰ قوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي ﴾ [الأعراف:١٦] علىٰ قولين:

أحدهما- أنه علىٰ معنىٰ القسم وتقديره: فبإغوائك لي[12] لأقعدن لهم[13]. [14].

---

(١) "هذا" سقطت من (ق).

(٢) في (ق): يتبسط.

(٣) في الأصل: (فيما لا يستحق)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في الأصل: (وإن كانت..)، وما أثبته من بقية النسخ. وقوله: "وإن كان عقيب سؤاله" جملة اعتراضية. والمعنىٰ: إنما أنظره الله ابتداء منه، لا إجابة له.

(٥) في هذا نظر فإجابة الله لدعاء العبد مسلمًا كان أو كافراً إما تشمله الربوبية المطلقة فهو من جنس رزق الله للكافر والعاصي. انظر: شرح الطحاوية (ص٥١٩).

(٦) في (ق، ك): أنه قد.

(٧) في (ك): فيكون. واللفظة من غير إعجام في (ف).

(٨) في (ك): العصاة. وفي (ق): العاصي.

(٩) في (ق): الموت.

(١٠) في (ك): تقوم الساعة عليهم. وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٢)، وابن الجوزي (٣/ ١٧٥).

(١١) في (ك): الآية.

(١٢) في (ك): إلىٰ ، وهو تحريف.

(١٣) بعدها في (ك، ق): .. صراط المستقيم.

(١٤) إلىٰ هذا مال أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٧٤) حين قال: (الظاهر أن الباء للقسم ..). وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٣) فقد ذكره عن بعضهم من غير تعيين، وتفسير الزمخشري (٢/ ٦٩)، وابن عطية (٧/ ٢١)، وابن الجوزي (٤/ ١٧٥).

الثاني- أنه بمعنىٰ[1] المجازاة، وتقديره[2]: فكما أنك[3] أغويتني لأقعدن لهم صراطك[4] المستقيم[5].

واختلف أهل العلم في قوله[6]: (أغويتني) علىٰ أربعة[7] أقاويل:

أحدها- معناه أضللتني، قاله ابن عباس وابن زيد[8].

الثاني- خيبتني[9] من جنتك[10]، ومنه قول الشاعر[11]:

فَمَنْ يَلْقَ خَيْراً يَحْمد النَاسُ أمرَهُ ** وَمَنْ يَغْو لا يَعْدَم علىٰ الغيّ لائماً

أي من[12] يخب.

الثالث[13]- معناه عذبتني كما قال[14] الله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩] أي عذابًا، قاله[15] ابن بحر.

---

(١) في (ك): علىٰ معنىٰ.

(٢) في (ك): تقديره.

(٣) في (ك، ق): فلأنك.

(٤) "صراطك المستقيم" ليست في (ك).

(٥) رجح هذا القول ابن عطية في تفسيره (٢/ ٢١) بقوله: وهذا أليق المعاني بالقصة، وانظر: المصادر السابقة.

(٦) "قوله" سقطت من (ك).

(٧) في (ق): ثلاثة أقاويل. وقد ذكر أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٧٥) نحو تسعة أقاويل.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٢)، ونسبه ابن عطية (٧/ ٢١)، وابن الجوزي (٣/ ١٧٥)، وأبو حيان (٤/ ٢٧٥): للجمهور.

(٩) في الأصل: حبتني. وما أثبته من بقية النسخ.

(١٠) بياض في (ق).

(١١) ذكره ابن عطية في تفسيره (٧/ ٢١)، وأبو حيان (٤/ ٢٧٥) من غير نسبة. وذكره ابن الأنباري في كتابه الزاهر (٢/ ٢٦٤) ونسبه محققه: د. حاتم الضامن للمرقش الأصغر.

(١٢) في (ك): ومن.

(١٣) هذا القول ساقط من (ق).

(١٤) في (ك): كقوله تعالىٰ.

(١٥) في (ك): "قاله الحسن". والمشهور عن الحسن: لعنتني، كما في تفسير ابن عطية (٧/ ٢١)، وأبي حيان (٤/ ٢٧٥).

الرابع[١]- معناه أهلكتني بلعنك لي[٢]، يقال: غوىٰ الفصيل إذا أشفىٰ[٣] علىٰ الهلاك بفقد[٤] اللبن، قال الشاعر[٥]:

معطفة[٦] الانساء ليس فصيلها ** برازئها[٧] درّاً ولا ميّت غوىٰ[٨]

وفي قوله: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الأعراف:١٦] أي علىٰ صراطك المستقيم[٩].[١٠].

وفيه[١١] تأويلان:

أحدهما- طريق مكة ليصد عن قصدها في الحج والعمرة، قاله ابن مسعود[١٢].

---

(١) في (ق): والثالث.

(٢) قاله ابن الأنباري كما في تفسير البحر المحيط (٤/ ٢٧٥).

(٣) في (ك): شفا، وهو تحريف.

(٤) في (ق): لفقد.

(٥) جملة "قال الشاعر" سقطت من (ق). وقائله -كما ذكر الشيخ محمود شاكر- في حاشية تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٣) هو: مدرج الريح الجرمي، واسمه عامر بن المجنون. وقد جاء في تاج العروس (١٠/ ٢٧٣) "غوىٰ" منسوباً لعامر المجنون، ومثلها في المعاني الكبير، وقد صوب الشيخ محمود شاكر اسمه: عامر بن المجنون.

(٦) في (ق): مقطعة الأبناء، وفي (ك): معطفة الانشا، وجاء في نسخة (ف) تعليقاً علىٰ (الانساء) قوله: (وفي أخرىٰ الأثناء).

(٧) في الأصل: داراً. وما أثبته من بقية النسخ ومراجع التخريج.

(٨) ورد البيت من غير نسبة في تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٣)، وابن عطية (٧/ ٢١)، وفي الزاهر لأبي بكر بن الأنباري (٢/ ٢٦٥) وقد أورده شاهداً علىٰ أنه بمعنىٰ هلاك الفصيل من كثرة اللبن لا من فقده، يقال: قد غوي الفصيل يغوىٰ غوىً إذا بشم من لبن أمه عند الإكثار والازدياد منه. ثم أورد البيت، وجاء في هذا المعنىٰ تفسير الفخر الرازي (١٤/ ٣٧) من غير ذكر للبيت. وقد نقل المعنيين صاحب تاج العروس (غوىٰ) (١/ ٢٧٣)، فيكون المراد الإشراف علىٰ الهلاك بسبب فقد اللبن أو كثرته. ورواية البيت فيما تقدم من المراجع: معطفة الاثناء .. ، والمعنىٰ: أن هذا الفصيل لا يرزؤها ولا يموت بفقد لبنها.

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) ذكره ابن عطية في تفسيره (٧/ ٢١) من غير نسبة وزاد: وفي صراطك، وذكره ابن الجوزي (٣/ ١٧٦) منسوباً للفراء والزجاج. وعبارة الفراء في معاني القرآن (١/ ٣٧٥): علىٰ طريقهم وفي طريقهم)، وعبارة الزجاج (٢/ ٣٥٨): "ولا اختلاف بين النحويين في أن "علىٰ" محذوفة...". وذكره الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٢٦) قولاً لبعض نحويي البصر، لكنه اختار قول بعض الكوفيين وهو أن المعنىٰ: لأقعدن لهم علىٰ طريقهم وفي طريقهم.

(١١) في (ك): فيه.

(١٢) وهو قول الحسن، وابن جبير، وعون بن عبدالله. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٥)، وتفسير ابن عطية (٧/ ٢٢)، وابن الجوزي (٣/ ١٧٦)، وهو تخصيص ضعيف، يقول الإمام الطبري في تفسيره تعقيباً علىٰ هذا: (والذي قاله عون وإن =

الثاني- طريق الحق ليصد عنه بالإغواء، قاله مجاهد[١].

قوله ﷻ[٢]: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ[٣] بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف:١٧] فيه أربعة[٤] تأويلات:

أحدها- ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] أي أشككهم في آخرتهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] أرغبهم في دنياهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] أي من قبل حسناتهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف:١٧] من قبل سيئاتهم، قاله ابن عباس[٥].[٦].

الثاني- ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] أي[٧] من قبل دنياهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] من قبل / [١٣٨/ و] آخرتهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] الحق أشككهم فيه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف:١٧] الباطل أرغبهم فيه، قاله السدي وإبراهيم[٨].

والثالث- (من بين أيديهم وعن أيمانهم) من حيث يبصرون[٩]، •ومن خلفهم وعن شمائلهم) من حيث لا يبصرون، قاله مجاهد[١٠].

= كان من صراط الله فليس هو الصراط كله، وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم، ولم يخصص منه شيئًا دون شيء ...).

(١) انظر: تفسيره (١/ ٢٣٢)، وتفسير الطبري (١٢/ ٣٣٦).

(٢) سقط من (ق).

(٣) في (ك): الآية. وآخرها ليس موجوداً في (ق).

(٤) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٧٦) سبعة أقوال، ونحوها في البحر المحيط (٤/ ٢٧٦) وقد أضاف الماوردي قولين آخرين له.

(٥) في (ك): ابن عامر ، وهو تحريف.

(٦) والقول لابن عباس في تفاسير الطبري (١٢/ ٣٣٩)، وابن عطية (٧/ ٢٣)، وابن الجوزي (٣/ ١٧٦)، وأبي حيان (٤/ ٢٧٦)، ولابن عباس روايات أخرى.

(٧) "أي" سقطت من (ق).

(٨) هو: إبراهيم النخعي، وبه قال الحكم بن عتبة. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٩)، وابن الجوزي (٣/ ١٧٦)، وأبي حيان (٤/ ٢٧٦).

(٩) في الأصل: (ينصرون) ، وهو تصحيف. وفي (ك): ينظرون.

(١٠) انظر: تفسيره (١/ ٢٣٢)، وتفسير الطبري (١٢/ ٣٣٩)، وابن عطية (٧/ ٢٣).

الرابع- أراد من كل الجهات التي[١] يمكن الاحتيال عليهم منها[٢].

ولم يذكر من فوقهم لأن رحمة الله تعالىٰ [تصده][٣]، ولا من تحت أرجلهم لما فيه من السعير[٤]، (لأن السعير يرده)[٥]. قاله بعض المتأخرين.

(ويحتمل تأويلاً خامسًا[٦]- ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧]: فيما بقي من أعمارهم فلا[٧] يقدمون فيه[٨] علىٰ طاعة، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] فيما مضىٰ من أعمارهم فلا يتوبون منه[٩] عن معصية، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] من قبل غناهم فلا ينفقونه في مشكور، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف:١٧] من قبل فقرهم فلا يمتنعون فيه عن محظور.

ويحتمل سادسًا- ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] بسط أملهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] تحكيم جهلهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧] فيما تيسر[١٠] لهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ [الأعراف:١٧] فيما تعسر[١١] عليهم)[١٢][١٣].

---

(١) في الأصل: الذي. وما أثبته من بقية النسخ.

(٢) في (ك): ... منها عليهم.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وفي (ق): (تصد)، وفي (ك): تصل. وما أثبته من (ف). وقد روي عن ابن عباس وعلة ذلك أن رحمة الله تنزل علىٰ عباده من فوق. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٣٩)، وأبي حيان (٤/ ٢٧٦).

(٤) في (ك): التنقير. ولعلها تصحيف: التنفير، وفي (ف) هكذا: (البيّعير). وقد ذكر أبو حيان عن ابن عباس في تعليل ذلك قوله: (... ولم يقل من تحتهم لأن الإتيان من تحتهم فيه توحش).

(٥) سقطت من (ق، ك).

(٦) في (ك): (... تأويلاً خامسًا). وهو أحد قولي الماوردي في الآية، وقد ذكره عنه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٧٧).

(٧) في (ك): ولا.

(٨) سقطت من (ك).

(٩) في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٧٧) عن الماوردي (فلا يتوبون فيه من معصية).

(١٠) في (ك): ينشر، وهو تصحيف.

(١١) في (ك): تعشر، وهو تصحيف.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٣) اختار الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢/ ٣٥١) في تفسير هذه الآية أن المعنىٰ: ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق والباطل فأصدهم عن الحق، وأحسن لهم الباطل.

(١)﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- شاكرين لنعمتك(٢). (٣).

الثاني- مقيمين علىٰ طاعتك(٤).

فإن قيل: فكيف علم إبليس(٥) ذلك؟ فعنه جوابان:

أحدهما- أنه ظن ذلك فصدّق ظنه، كما قال الله(٦) تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ (٧) [سبأ:٢٠] وسبب ظنه أنَّه لما أغوىٰ آدم -عليه(٨) السلام- فاستزلّه(٩)، قال: ذرية هذا أضعف منه، قاله الحسن.

الثاني- أنه يجوز أن يكون علم ذلك من جهة الملائكة بخبر من الله تعالىٰ(١٠).

قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ [الأعراف:١٨] يحتمل وجهين:

أحدهما- من حيث كان من جنّة أو سماء(١١).

الثاني- من الطاعة، علىٰ وجه التهديد.

---

(١) في (ك): ثم قال. وفي (ق): قال.

(٢) في بقية النسخ: لنعمك.

(٣) قاله مقاتل. تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٧٧)، وأبي حيان (٤/ ٢٧٧).

(٤) قاله الحسن. انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٢٧٧)، وقد ورد عن ابن عباس أن المعنىٰ: موحّدين كما في تفسير الطبري (١٢/ ٣٤٢).

(٥) أي لأنه من علم الغيب.

(٦) في (ق): كما قال. وفي (ك): كما قال تعالىٰ.

(٧) "ظنه" سقطت من (ق).

(٨) سقطت من (ق، ك).

(٩) في (ق): واستزله.

(١٠) ذكر أبو حيان في تفسيره (٤/ ٢٧٧) ستة أقوال بيانـًا لمن قال أن إبليس قال ذلك علىٰ سبيل العلم. منها أنه علم ذلك من قوله تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣] أو من قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة:٣٠]. غير أن ذلك يحتاج لمعرفة الزمن أي القولين أسبق؟

(١١) الجمهور علىٰ أن الضمير عائد إلىٰ الجنة، وما ذكره المؤلف هنا إشارة إلىٰ الخلاف في مرجع الضمير في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾ [الأعراف:١٣] فراجعها.

﴿مَذۡءُومًا[1] مَّدۡحُورًاۖ﴾ [الأعراف:١٨] في قوله ﴿مَذۡءُومًا﴾[2] خمسة تأويلات:

أحدها- يعني مذموماً[3]، قاله ابن زيد، وقرأ الأعمش: (مذوماً)[4].

الثاني- لئيماً، قاله الكلبي[5].

الثالث- مقيتاً، قاله ابن عباس[6].

الرابع- منفياً، قاله مجاهد[7].

الخامس- أنه شدة العيب. وهو أسوأ حالاً من المذموم، قاله الأخفش[8]، (قال عامر ابن حذافة[9]:

لم يأخذوا الحقَّ بل زَاغت قلوبُهُمُ ** قَبْل القِتال وما مثلي[10] بمذآم[11])[12]

وأما المدحور ففيه قولان:

أحدهما- المدفوع.

الثاني- أنه[13] المطرود، قاله مجاهد والسدي[14].

---

(١) في (ك): مذموماً.

(٢) في (ك): مذموماً.

(٣) في الأصل: مذؤماً. وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في بقية النسخ: مذموماً ، وهو تحريف. وهذه القراءة (مذوماً) بضم الذال من غير همز قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في شواذ القرآن (ص٤٢) وقد قرأ بها: الأعمش، والزهري، وأبو جعفر. انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ٢٤)، وابن الجوزي (٣/ ١٧٧)، وأبي حيان (٤/ ٢٧٧)، ومعجم القراءات القرآنية (٢/ ٣٤٦).

(٥) وفي البحر المحيط (٤/ ٢٧٧) عن الكلبي: ملوماً.

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٤٣).

(٧) انظر: تفسيره (١/ ٢٣٢)، وتفسير الطبري (١٢/ ٣٤٣)، وهي رواية عن ابن عباس.

(٨) في (ق): (ابن الأخفش) وليس في معاني القرآن (٢م٢٩٥) للأخفش الأوسط، وعن ابن قتيبة في غريب القرآن (ص١٦٦) أنه المذموم بأبلغ الذم.

(٩) "حذافة" وردت مكررة في (ك).

(١٠) آخر البيت ساقط من (ك).

(١١) لم أجده.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٣) "أنه" سقطت من (ق، ك).

(١٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٣٢)، والطبري (١٢/ ٣٤٣).

قوله ﷻ: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [الأعراف:١٩] يعني حواء، (وفي الجنة التي أمر[1] بسكناها قولان:

أحدهما- هي[2] جنة الخلد التي وعد المتقون، وجاز الخروج منها لأنها لم تجعل ثوابًا فيخلّد فيهان ولا يخرج منها.

الثاني- أنها جنة من جنات[3] الدنيا (لأن جنة الخلد)[4] لا تكليف فيها وقد كان مكلفًا[5])[6].

﴿فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ [الأعراف:١٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- من حيث شئتما من الجنة كلها.

الثاني- ما شئتم[7] من الثمار كلها؛ لأن المستثنىٰ بالنهي لمَّا كان ثمراً كان المأمور به ثمراً.

﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة:٣٥] قد ذكرنا اختلاف الناس[8] فيها (علىٰ ستة أقاويل:

أحدها- أنه البُرّ، قاله ابن عباس.

الثاني- أنها الكَرْم، قاله السدي.

الثالث- أنها[9] التين، قاله ابن جريج.

---

(١) من (ف)، وفي الأصل: أمر.

(٢) في (ك): في.

(٣) في (ك): جنان.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) رأي الجمهور أنها التي في السماء وهي جنة المأوىٰ كما نص علىٰ ذلك ابن كثير في قصص الأنبياء (١/ ٣٢).
وانظر: تفسير الفخر الرازي (٣/ ٣)، وراجع سورة البقرة/ ٣٥.

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق). وقد جاء عوضًا عنه قوله: (والجنة التي أمر بسكناها هي جنة الخلد).

(٧) في (ق): ما شئتما.

(٨) في (ق): الاختلاف فيهما. وراجع سورة البقرة/ ٣٥، وأعلم أن هذه الأقوال ليس لها دليل ثابت صحيح يعتمد عليه، ويستند إليه، وكان الأجدر عدم الخوض في تعيينها فلعدم فائدة معرفتها أعرض القرآن عنها فالعظة والعبرة لا تتعلق بنوع الشجرة بل بمبدأ الأكل منها ومخالفة لغة النهي عنها، ولهذا قال الإمام ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء (١/ ٣٢) تعقيبًا علىٰ هذه الأقوال: "وهذا الخلاف قريب وقد أبهم الله ذكرها وتعيينها ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا كما في غيرها من المحال التي تبهم في القرآن".

(٩) سقطت من (ك).

الرابع- أنها شجرة الكافور، قاله علي بن أبي طالب -رضي[1] الله عنه-.

الخامس- أنها[2] شجرة العلم، قاله الكلبي.

السادس- أنها شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة، قاله ابن جدعان[3].

وحكىٰ محمد بن إسحاق عن أهل الكتابين أنها شجرة الحنظل، ولا أعرف لهذا وجهًا إلا ليستدلا بها -إن كان[4] ذلك توقيفًا عن نبوّة- علىٰ مرارة أحوال الدنيا) [5].

فإذا قيل: فما وجه نهيهما)[6] عن ذلك مع كمال معرفتهما؟

[١٣٨/ ظ] قيل: للمصلحة[7] في استدامة المعرفة، والابتلاء فيما[8] يجِب فيه الجزاء.

قوله ﷻ: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا [9] وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [الأعراف: ٢٠].

أما الوسوسة فهي إخفاء الصوت بالدعاء[10]، يقال: وسوس له إذا أوهمه[11] النصيحة له،

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) سقطت من (ك).

(٣) في الأصل و (ف): "ابن جذعان". فلعله تصحيف، وما أثبته من (ك). وهو: علي بن زيد بن جدعان، أبو الحسن القرشي التميمي البصري. أصله من مكة، ولد أعمىٰ، وسكن البصرة وأصبح أحد علمائها، وقد ضعفوه في الحديث وأنه كثيرا الرفع لها، كما اتهموه بالتشيع. توفي سنة (١٣١). انظر: الجرح والتعديل (٦/ ١٨٦)، الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٢٢٩)، ميزان الاعتدال (٣/ ١٢٧)، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان البستي (٢/ ١٠٣)، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٢٢).

(٤) وردت عبارة الأصل هكذا (... إن كان ذلك توفيقًا علىٰ نبوة عليّ علىٰ مرارة أحوال الدنيا)، وما أثبته من (ف، ك).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ك، ق): المصلحة.

(٨) في بقية النسخ: بما.

(٩) آخر الآية ليس في (ك، ق).

(١٠) الأولىٰ عدم تخصيص ذلك بالدعاء. يقول الراغب الأصفهاني في مفرداته (ص٨١٩): (الوسوسة: الخطرة الرديئة، وأصله من الوسواس وهو صوت الحلي، والهمس الخفي ... ويقال لهمس الصائد وسواس)، والمراد بوسوته لهما هي قوله لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، وإقسامه لهما علىٰ ذلك. وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٤٦).

(١١) سقطت من (ك).

ووسوس[١] إليه: إذا ألقىٰ إليه[٢] المعنىٰ، قال[٣] رؤبة بن العجاج:

وَسْـوَس يـدعو مخلصـاً ربَّ الفلـق ** سـراً[٤] وقـد أوّن تـأْوين العُقـق[٥]

فإن قيل: فكيف وسوس لهما وهما في الجنة، وهو خارج عنها؟ ففي ذلك[٦] ثلاثة أجوبة، هي أقاويل اختلف فيها أهل التأويل:

أحدها- أنه وسوس إليها وهما في الجنة في السماء، وهو في الأرض، فوصلت الوسوسة إليهما[٧] بالقوّة التي خلقها الله تعالىٰ له[٨] إلىٰ السماء ثم إلىٰ الجنة، قاله الحسن[٩].

الثاني- أنه كان في السماء وكانا يخرجان إليه[١٠] فيلقاهما هناك[١١].

الثالث- أنه خاطبهما من باب الجنة وهما[١٢] فيها، ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، وهذا هو الذي ألقىٰ به[١٣] الوسوسة[١٤] إليهما

---

(١) في الأصل: وسوس.

(٢) في الأصل: "عليه". وما أثبته من بقية النسخ. وفي تفسير الفخر الرازي (١٤/ ٤٥): "... ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح، ولكن موسوس له، وموسوس إليه وهو الذي يلقىٰ إليه الوسوسة. ومعنىٰ وسوس له فعل الوسوسة لأجله ووسوس إليه ألقاها إليه".

(٣) في (ك): وفي ذلك قول ...، وفي (ق): وذلك قول.

(٤) في (ق): شراً، وهو تصحيف.

(٥) ديوانه (ص١٠٨)، وصدره في تفسير الطبري (١٢/ ٣٤٧)، وتاج العروس "وسوس" (٤/ ٢٦٨)، وفي تفسير ابن عطية (٧/ ٢٩)، جاهراً بدل مخلصاً ولا تتفق مع المعنىٰ، فالبيت في وصف الصائد المختفي حين أراد رمي صيده وسوس نفسه بالدعاء رجاء الإصابة، والمجاهرة قد تنبه الصيد.

(٦) في (ك): فعنه.

(٧) في (ك، ق): .. وسوسته بالقوة.

(٨) في الأصل: لهم. وما أثبته من بقية النسخ، وهو مقتضىٰ السياق.

(٩) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٢٧٨)، والفخر الرازي (١٤/ ٤٦)، وذكره بنحوه ابن عطية في تفسيره (٧/ ٢٩) وضعّفه بقوله: "وهذا قول ضعيف يرده لفظ القرآن".

(١٠) في (ك): إليها. تحريف.

(١١) ذكره ابن عطية في تفسيره (٧/ ٢٩)، وأبو حيان (٤/ ٢٧٨) من غير نسبة.

(١٢) "وهما فيها" سقط من (ك).

(١٣) "به" سقطت من (ق).

(١٤) في (ك): من الوسوسة.

استغواء لهما بالترغيب في فضل المنزلة، ونعيم الخلود[1].

فإن قيل: كيف[2] تصورا ذلك مع كمال معرفتهما[3]؟

قيل: إنما كملت[4] معرفتهما بالله تعالىٰ لا بأحكامه.

وفي قول إبليس ذلك وجهان:

أحدهما- أنه أوهمهما أن ذلك في حكم الله تعالىٰ جائز أن يقلب[5] صورتهما إلىٰ صور الملائكة، وأن يخلدهما في الجنّة.

الثاني- أنه[6] أوهمهما أنهما يصيران بمنزلة الملائكة في علو المنزلة مع علمهما بأن قلب[7] الصور[8] لا يجوز.

(قوله ﷻ: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف:٢١] أي حلف لهما علىٰ صدقه في خبره، ونصحه في مشورته، فقبلا قوله وتصورا صدقه، ولم يعلما[9] أن أحداً يجترئ علىٰ الحلف بالله تعالىٰ كاذبًا. (وكان أول من حلف بالله كاذبًا [10]) [11].

ويحتمل وجهًا آخر- أن يكون معنىٰ قوله: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ أي قال لهما: إن كان ما قلته خيراً فهو لكما دوني وإن كان شراً فهو عليّ دونكما، ومن فعل ذلك معكما فهو من الناصحين لكما،

---

(١) ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٤/ ٤٦)، وأبو حيان – مختصراً من غير نسبة (٤/ ٢٧٨)، وراجع ما كتبه المؤلف في سورة البقرة/ ٣٦ ، فقد رجح أنه خلص إليهما بدلالة قوله: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف:٢١] والمقاسمة تدل علىٰ المشافهة.

(٢) "كيف" سقطت من (ك، ق). وفي (ك): "هل".

(٣) في الأصل: معرفتهم. وما أثبته من بقية النسخ.

(٤) في الأصل: (ملكت)، لكنها وردت مصححة بالحاشية. وكذا في بقية النسخ.

(٥) في (ك): تقلب.

(٦) في (ك): أن.

(٧) سقطت من (ق).

(٨) في (ك، ق): الصور.

(٩) في (ك): "لأنهما لم يعلما أن أحد لم يجترئ". وفيهما تحريف ولحن.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١١) قاله قتادة، والزجاج، وبنحوه عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٥١)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٠).

فكانت هذه مقاسمته[١] أن قسم الخير لهما، والشر لنفسه[٢] علىٰ وجه الغرور، ولتنتفي[٣] عنه التهمة ويسرع إليه القبول)[٤].

قوله ﷻ: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ﴾ [الأعراف:٢٢] معناه[٥] فحطهما بغرور من[٦] منزلة الطاعة إلىٰ حال المعصية.

فإن قيل: فهل علما عند أكلهما أنها معصية؟

قيل: لا[٧]، لأن إقدامهما عليها مع العلم بأنها معصية يجعلها كبيرة، والأنبياء معصومون من الكبائر، وإنما أقدما[٨] عليها لشبهة دخلت عليهما[٩] بالغرور.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ [الأعراف:٢٢] (فإن قيل: فلم بدت لهما سوءاتهما)[١٠] ولم تكن بادية[١١] لهما من قبل؟

ففي[١٢] ذلك جوابان:

أحدهما- أنهما كانا مستورين بالطاعة، فكشف[١٣] الستر عنهما بالمعصية.

الثاني[١٤]- أنهما كانا مستورين بنور الكرامة، فزال عنهما بذلك المهانة[١٥].

---

(١) في (ك): "مقاسمتهما". وعلىٰ هذا تكون من القسمة لا من القسم والحلف.

(٢) في (ك): له.

(٣) في (ك): لتنتفي.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق) من قوله: قوله ﷻ: وقاسمهما ...).

(٥) في الأصل: معناهما، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٦) سقطت من (ك).

(٧) سقطت من (ك).

(٨) من (ك، ق)، وفي الأصل: قدما.

(٩) في الأصل: عليها. وما أثبته من بقية النسخ.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) "لهما" زيادة من (ك، ق).

(١٢) في (ك): عن ذلك.

(١٣) في (ك، ق): فانكشف.

(١٤) هذا القول ليس في (ق).

(١٥) هو معنىٰ قول وهب بن منبه كما في تفسير الطبري (١٢/ ٣٥٥)ن وابن عطية (٧/ ٣٢)، وقد بين ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطأ مثل هذا التفسير في كتابه قصص الأنبياء (١/ ٣٩) حين ذكر أن في كتاب التوراة التي بأيدي أهل الكتاب أن الذي دل حواء علىٰ الأكل من الشجرة هي الحية ... -إلىٰ أن قال- وكذا قال وهب بن منبه: كان لباسهما نوراً علىٰ فرجه =

ويحتمل جوبـًا[١] ثالثـًا- أنهما خرجا بالمعصية من أن يكونا من[٢] ساكني الجنّة، فزال عنهما ما كانا فيه من الصيّانة[٣].

﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢] (في (طفقا) وجهان[٤]:

أحدهما- أقاما[٥] يخصفان، قاله ابن بحر.

الثاني- جعلا (يخصفان)، أي يقطعان[٦].

﴿مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢] وفيه قولان:

أحدهما- ورق الموز[٧].

الثاني- ورق التين[٨]، قال ابن عباس: من قبل [٩] أن يزدردا عوقبا [١٠].) [١١].

=

وفرجها. ثم تعقبه بقوله: "وهذا الذي في هذه التوراة التي بأيديهم غلط منهم، وتحريف، وخطأ في التعريب، فإن نقل الكلام من لغة إلىٰ لغة لا يتيسر لكل أحد، ولا سيما من لا يكاد يعرف كلام العرب جيداً ولا يحيط علمـًا بفهم كتابه -أيضـًا- فلهذا وقع في تعريبهم لها خطأ كبير لفظـًا ومعنىٰ وقد دل القرآن العظيم أنه كان عليهما لباس في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾. [الأعراف:٢٧] فهذا لا يرد لغيره من الكلام. والله تعالىٰ أعلم".

(١) في (ق): والثاني. وفي (ك): والثالث.

(٢) سقطت من (ك).

(٣) قول للمؤلف. وهو مخالف لظاهر النصوص.

(٤) في الأصل: "وجهين"، وهو لحن.

(٥) في (ك): قاما.

(٦) ومنه قيل للذي يرقع النعال خصّاف.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨١) وقال: ذكره المفسرون. وانظر: البحر المحيط (٤/ ٢٨٠).

(٨) قاله ابن عباس كما في تفسير الطبري (١٢/ ٣٥٤)، وذكره ابن كثير في قصص الأنبياء (١/ ٤٠) بسنده عن ابن عباس ثم تعقبه بقوله: "وهذا إسناد صحيح إليه، وكأنه مأخوذ من أهل الكتاب، وظاهر الآية يقتضي أعم من ذلك، وبتقدير تسليمه فلا يضر والله تعالىٰ أعلم". وهذا التعيين لا يتعلق به كبير فائدة، وقد أحسن أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٨٠) حين عقب علىٰ هذه الأقوال بقوله: "ولم يثبت تعيينها لا في القرآن ولا في حديث صحيح".

(٩) عبارة (ك): "قبل يزدردا عوقبا".

(١٠) قد يدل علىٰ هذا قوله تعالىٰ في هذه الآية ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف:٢٢] فالذوق مقدمة الأكل، لكنه تعالىٰ ذكر في سورة طه:١٢١ أنهما أكلا منها فقال: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾.

(١١) عبارة ما بين القوسين في (ق): (معنىٰ طفقا أي جعلا يخصفان أي يقطعان من ورق الجنة. قال أهل التفسير هو ورق التين).

قوله ﷻ: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ ﴾ [الأعراف: ٢٤].

/ [١٣٩/ و] فإن قيل: المأمور[١] بالهبوط آدم وحواء لأن إبليس[٢] قد كان أهبط من قبل حين امتنع عن السجود لآدم، فكيف عبر عنهما بلفظ الجمع؟

ففي[٣] ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها- أنه خبر[٤] عن[٥] هبوطهم مع تفرقهم وإن خرج مخرج الأمر، وهو[٦] معنىٰ قول السدي.

الثاني- أنهم آدم، وحواء، والحية، فكانوا جماعة، قاله أبو صالح[٧].

الثالث- أنهم آدم، وحواء، والوسوسة، قاله الحسن[٨].

(فهبط آدم بأرض الهند علىٰ جبل يقال له واسم، (وهو علىٰ واد يقال له (فعيل)[٩] بين الدَّهْنَج[١٠] والمَنْدل[١١].)[١٢].

وهبطت حواء بجدة، وهبطت الحية بأصبهان[١٣].

---

(١) في (ك، ق): فالمأمور.

(٢) ورد تعليقاً في (ق): لعنه الله.

(٣) في (ك، ق): فعن.

(٤) في الأصل، (ف): "عبر"، وما أثبته من (ك، ق). وهو أظهر. قال الإمام الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٥٧): "وهذا خبر من الله تعالىٰ ذكره عن فعله بإبليس وذريته، وآدم وولده والحية".

(٥) "عن" سقطت من (ق).

(٦) في (ك، ق): قاله السدي. وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٥٧).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) راجع: سورة البقرة/ ٣٦.

(٩) هكذا في نسخة (ف) ولم أتبين نطقها. واللفظة غير واضحة في الأصل.

(١٠) في الأصل: "الذبيح"، وما أثبته من (ف). وهو الوارد في المراجع. والدهنج: بفتح أوله، وإسكان ثانيه بعده نون مفتوحة وجيم: موضع من بلاد الهند. انظر: معجم ما استعجم للبكري (١/ ٥٥٩، ٢/ ١٣٦٤).

(١١) المندل: بفتح أوله، وإسكان ثانيه بعده دال مهملة مفتوحة: بلد بالهند يجلب منه العود الفائق الذي يقال له: المندلي. انظر: معجم البلدان لياقوت (٥/ ٢٠٩)، ومعجم ما استعجم (٢/ ١٢٦٩).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(١٣) في (ك): بأصفهان، والوجهان جائزان فيها، وتنطق بفتح الهمزة وكسرها، وهي إحدىٰ المدن المشهورة في إيران. انظر: =

وفي هبوط[1] إبليس قولان:

أحدهما- بالأُبُلّة[2].

الثاني- بالمذَار[3].

وقيل: أنهما[4] سكنا الجنة لثلاث ساعات خلت من يوم الجمعة، وأخرجا منها[5] لتسع ساعات خلت من ذلك اليوم[6].)[7].

﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [البقرة:٣٦] أما المستقر ففيه وجهان[8]:

أحدهما- أنه فعل الاستقرار.

(الثاني- أنه موضع الاستقرار)[9]، قاله أبو صالح.

وأما المتاع فهو المنتفع به من عروض الدنيا التي يستمتع بها.

قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ يعني إلىٰ انقضاء الدنيا.

والحين: وقت مجهول القدر ينطلق علىٰ طول الزمان وقصيره، وإن[10] كان موضوعًا في

=

معجم ما استعجم (١/ ١٦٣)، ومعجم البلدان (١/ ٢٠٦-٢١٠).

(١) في (ك): اهبط.

(٢) الأبلّة: بضم الهمزة والباء، وتشديد اللام وفتحها: بلدة علىٰ شاطئ دجلة قرب البصرة، وهي أقدم منها، وإليها ينسب بعض العلماء. انظر: معجم ما استعجم (١/ ٩٨)، ومعجم البلدان (١/ ٧٦-٧٨).

(٣) في (ك): بالمدار ، وهو تصحيف. والمذار: بفتح أوله، وبالراء المهملة في آخره: بلدة بين واسط والبصرة فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر بن الخطاب، ينسب إليها جماعة من العلماء. انظر: معجم ما استعجم (٢/ ١٢٠٣)، ومعجم البلدان (٥/ ٨٨).

(٤) في (ك): أسكنهما.

(٥) في (ك): وأخرجهما.

(٦) وروي أن آدم سكن الجنة مائة عام - كما جاء في قصص الأنبياء لابن كثير (١/ ٤٣)، والحق أنه لم يرد في تحديد ذلك دليل صحيح.

(٧) ما بين القوسين من قوله: (فهبط آدم في أرض الهند ...) ليس في (ق).

(٨) راجع: سورة البقرة/ ٣٦.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) في (ق): فإن.

الأغلب للتكثير[١]، وقد[٢] قال الشاعر:

ومـا مِزَاجُـك بعـد الحِلـمِ[٣] والـدّين ** وقـد عَـلاك مشـيبٌ حـينَ لا حـينِ [٤]

أي: وقت لا وقت.

قوله عز وجل: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ نزلت هذه الآية في ناس[٥] من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة.

ويرون أن ذلك أبلغ في الطاعة وأعظم في القربة[٦].

وفي دخول الشبه عليهم في ذلك وجهان:

---

(١) فالحين في قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾﴾ [الذاريات:٤٣] مراد به ثلاثة أيام، وانظر المزيد من الأمثلة في الزاهر لابن الأنباري (٢/ ٦٧).

(٢) في (ك): قال الشاعر. وقد سقطت الجملة من (ق).

(٣) في (ك): العلم. وهي رواية ابن الأنباري في الزاهر (٢/ ٦٧).

(٤) مطلع قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق، وهي في ديوانه (٢/ ٥٥٧) برواية (ما بال جهلك) والبيت في تفسير الطبري (١٢/ ٣٥٩) وفيه (مراحك) بالزاي خطأ مطبعي. والظاهر أن الأمر ليس كذلك فقد وردت (مزاجك) بالزاهي هنا، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢١٢) وفي الزاهر لابن الأنباري (٢/ ٦٧) وفي تفسير الطوسي (٤/ ٣٧٦) يؤكد صحتها وبخاصة مع استقامة البيت وزناً ومعنىٰ.

(٥) في (ك): قوم.

(٦) وهو معنىٰ قول مجاهد في تفسيره (١/ ٢٣٢)، وتفسير الطبري (١٢/ ٣٦١)، وروي عن ابن عباس أن طوافهما بالبيت عراة كان سبباً لنزول قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١] . كما ذكر ذلك الواحدي في أسباب النزول (ص٢٢١) -بتحقيق: سيد صقر- وابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٧٧٦). وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٤٣٣، ٤٣٩). وكانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس -وهم قريش وأحلافهم- إلا أن تعطيهم الحمس ثياباً يطوفون بها. وفي بعض الروايات الرجال يطوفون عراة بالنهار، والنساء بالليل، وكانت المرأة تجعل علىٰ فرجها سيوراً أو نحوها. وكان بعضهن يردد:

اليـوم يبـدو بعضـه أو كلّـه ** فمـا بـدا منـه فـلا أحلّـه

جهـم مـن الجهـم عظـيم ظلّـه ** كـم مـن لبيـب عقلـه يضـلّه

وناظر ينظر ما يملّه

وقائل هذه الأبيات هي ضباعة بنت عامر بن قرط، كما قال ابن العربي، والقاضي عياض، لكن ينبغي أن يعلم أنها فعلت ذلك وقالته قبل أن تسلم، وأيضاً فعلت ذلك بعد أن أخلىٰ لها البيت كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٥٣) في قصة طويلة. وانظر: تفسير القرطبي (٧/ ١٨٩)، وأبي حيان (٤/ ٢٨٢).

أحدهما- أن الثياب قد دنستها المعاصي فخرجوا عنها.

الثاني- تفاؤلاً بالتعري من الذنوب.

وقال[١] تعالىٰ: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ [الأعراف:٢٦] أي ما تلبسون من الثياب.

فإن قيل: وليس[٢] ذلك بمنزل[٣] من السماء. [فعنه جوابان:

أحدهما- أنه لما كان ينبت بالمطر[٤] الذي ينزل من السماء، صار كالمنزل من السماء][٥]، قاله الحسن.

الثاني- أن هذا من بركات الله[٦]، والبركة تنسب إلىٰ أنها تنزل من السماء، كما قال[٧] تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ[٨] بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [٩] [الحديد:٢٥].

ثم قال: ﴿يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الأعراف:٢٦] أي يستر عوراتكم، وسميت العورة سوأة لأنها[١٠] يسوء[١١] صاحبها انكشافها.

---

(١) في (ك): فقال، وفي (ف): فقال الله تعالىٰ.

(٢) في (ك، ق): فليس.

(٣) في (ك): منزل، وفي (ق): ينزله.

(٤) في (ك): "من المطر"، قال القرطبي في تفسيره (٧/ ١٨٤) في إيضاح ذلك: "يعني المطر الذي ينبت القطن والكتان، ويقيم البهائم [التي] منها الأصواف والأوبار والأشعار. فهو مجاز ..".

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وإثباته من بقية النسخ.

(٦) في (ك): السماء.

(٧) في ك) كقوله: وأنزلنا الحديد.

(٨) في (ق): الآية.

(٩) ساق ابن عطية في تفسيره (٧/ ٣٨) هذه الآية علىٰ أن الإنزال بمعنىٰ الخلق أي وخلقنا لكم، ومثلها: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الزُّمَر:٦]. ونسب القرطبي هذا التفسير لسعيد بن جبير (٧/ ١٨٤). وقال الفخر الرازي في تفسيره (١٤/ ٥١): "وتحقيق القول أن الأشياء التي تحدث في الأرض لما كانت معلقة بالأمور النازلة من السماء صار كأنه أنزلها من السماء"، ثم ساق الآيات المتقدمة.

(١٠) في (ك): لأنه.

(١١) في الأصل، (ق): تسوء.

[١]﴿وَرِيشًا﴾ [الأعراف:٢٦] وهذه قراءة أهل الأمصار، وكان الحسن يقرؤها[٢]: ورياشا [٣].

وفيه أربعة تأويلات:

أحدهما- أنه[٤] المعاش، قاله معبد[٥] الجهني[٦].

الثاني- أنه اللباس، والعيش، والنعيم، قاله ابن عباس[٧].

الثالث- أنه الجمال والزينة، قاله ابن[٨] زيد، (ومنه قوله رؤبة بن العجاج[٩]:

إليكَ أشكو شدّة المعيشِ ** وَجَهْدَ أعوامٍ نَتَفْنَ ريشي[١٠]

يريد أذهبن جمالي وزينتي)[١١].

(١) في (ك، ق): ثم قال.

(٢) في (ك، ق): يقرأ.

(٣) ذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القرآن (ص٤٣) ونسبها للنبي ﷺ وعلي بن أبي طالب، وفي سند حديث قراءة الرسول ﷺ لها نظر. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٣، ٣٦٧). وهي قراءة عثمان وابن عباس ومجاهد وقتادة والسلمي، وعلي بن الحسين، وأبو رجاء، وزر بن حبيش، وهي رواية أبان عن عاصم، والحسن الجعفي عن أبي عمرو. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨١)، والبحر المحيط (٤/ ٢٨٢)، والقرطبي (٧/ ١٨٤)، ومعجم القراءات القرآنية (٢/ ٣٥٠).

(٤) في (ق): أنها.

(٥) هو معبد الجهني القدري البصري، تابعي، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: كان صدوقًا في الحديث، وكان رأسًا في القدر، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة. قال الحسن: ضال مضل، وقال الدارقطني: حديثه صالح ومذهبه رديء، قتل سنة ثمانين -تقريبًا-. انظر: أحوال الرجال للجوزجاني (ص١٨٢)، الضعفاء الصغير (ص٢٢٨) رقم (٣٥٩)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص١٥٧)، والضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٢١٧) رقم (١٨٠٧)، والجرح والتعديل (٨/ ٢٨٠) رقم (١٢٨٢)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٤١)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٢٥).

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٢/ ٢٦٥) بسنده.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٥).

(٨) انظر: المصدر السابق (١٢/ ٣٦٦)، وتفسير ابن عطية (٧/ ٣٨).

(٩) "ابن العجاج" سقطت عن (ك).

(١٠) انظر: ديوانه (ص٧٨) وروايته:

أشكو إليك شدة المعيش ** دهراً تنقىٰ المنح بالتمشيش

وجهد أعوام نتفن ريشي ** نتف الحبارىٰ عن قرىٰ رهيش

وانظر: الزاهر لأبي بكر بن الأنباري (١/ ٣٥٢).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

الرابع- أنه المال، قاله ابن الزبير، ومجاهد[١]، قال[٢] الشاعر:

رياشي[٣] منكم وهواي معكم ** وإن كانت زيارتكم لماما[٤]

(وفي الريش والرياش قولان:

أحدهما- أن معناهما واحد وإن اختلف لفظهما[٥].

الثاني[٦]-معناهما مختلف، فالريش ما بطن، والرياش ما ظهر[٧].)[٨].

ثم قال تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦] وفي لباس التقوىٰ سبعة[٩] تأويلات:

أحدها- أنه الإيمان، قاله قتادة والسدي[١٠].

الثاني- أنه الحياء[١١]، قاله معبد الجهني.

الثالث- هو[١٢] العمل الصالح، قاله ابن عباس[١٣].

---

(١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٣٣)، وهو قول عروة بن الزبير، والسدي، والضحاك، ورواية عن ابن عباس، كما في تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٥).

(٢) "قال الشاعر" سقطت من (ق). وهو جرير.

(٣) في (ك): "وريشي معكم .." ، وهو تحريف.

(٤) انظر: ديوان جرير بتحقيق: د. نعمان طه (١/ ٢٢٥) ورواية صدره:
وريشي منكم وهواي فيكم .. ومثلها في شرح ديوانه لمحمد إسماعيل الصاوي (١/ ٥٠٦)، وانظر: الزاهر لأبي بكر الأنباري (١/ ٣٥٢)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٢)، والقرطبي (٧/ ١٨٤).

(٥) قاله قطرب، ونسبه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٢) للأكثرين.

(٦) في (ك): والوجه الثاني.

(٧) انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٢٨٣)، وقال سفيان الثوري في تفسيره (ص١١٢): "الريش المال والرياش الثياب".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ق): "ستة"، وذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٣) عشرة أقوال فزاد علىٰ ماهنا أنه الدرع وسائر آلات الحرب. قاله زيد بن علي، وقيل: العفاف قاله ابن السائب، وقيل: لباس المتقين في الآخرة، قاله ابن عطاء. انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٢٨٣).

(١٠) وهو قول ابن جريج، وسمي لباس التقوىٰ لأنه يقي العذاب. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٦)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٣).

(١١) في (ك، ق): "الحياة" ، وهو تحريف. وإنما هو الحياء كما في تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٦)، بسنده عن معبد الجهني وتفسير ابن عطية (٧/ ٣٩)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٣)، والقرطبي (٧/ ١٨٤)، وأبي حيان (٤/ ٢٨٣)، وزاد ابن الجوزي نسبته لابن الأنباري.

(١٢) في (ك): أنه.

(١٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٧)، وابن عطية (٧/ ٣٩)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٣).

الرابع- هو[١] السمت الحسن، قاله عثمان بن عفان -رضي الله[٢] عنه[٣]-.

الخامس- هو[٤] خشية الله تعالىٰ، [١٣٩/ ظ] قاله عروة بن الزبير[٥].

السادس- هو[٦] ستر العورة (للصلاة التي هي التقوىٰ)[٧]، قاله ابن زيد[٨].

السابع[٩]- أنه لبس[١٠] يتقي به الحر والبرد، قاله[١١] ابن بحر[١٢].

وفي قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [النساء:٥٩] وجهان:

أحدهما- أنه راجع إلىٰ لباس التقوىٰ، ومعنىٰ الكلام أن لباس[١٣] التقوىٰ خير من الرياش واللباس[١٤]، قاله قتادة والسدي[١٥].

الثاني- أنه راجع إلىٰ جميع ما تقدم من قوله[١٦]: ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ [الأعراف:٢٦] الآية[١٧]

(١) في (ك): أنه.

(٢) سقطت من (ك، ق).

(٣) وروي عن ابن عباس أيضـًا. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٧)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٣).

(٤) "هو" سقط من (ك).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٨)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٣).

(٦) "هو" سقط من (ك).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٦٨)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٣).

(٩) هذا القول ليس في (ق).

(١٠) في الأصل: ليس، وهو تصحيف. وفي (ك): لبس ما يتقي.

(١١) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٣).

(١٢) لعل هذه الأقوال الكثيرة من باب التفسير بالمثال، ولا يراد بها الحصر. فعموم الآية لا يخصص إلا بدليل ولذا قال أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٨٣) -بعد أن ساق ما هو أكثر من هذه الأقوال-: "والأحسن أن يجعل عامـًا فكل ما يحصل به الاتقاء المشروع فهو من لباس التقوىٰ"، وقال ابن عطية (٧/ ٤٠) تعقيبـًا علىٰ ما ساقه من أقوال: "وهذه كلها مَثَل وهي من لباس التقوىٰ"، ولذلك قال الماوردي لاحقـًا: ذلك الذي ذكرته خير كله.

(١٣) في الأصل: "الناس"، وهو تحريف.

(١٤) سقطت من (ك).

(١٥) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٧٢).

(١٦) في (ك): من قد أنزلنا عليكم لباسـًا يواري سوءاتكم وريشـًا ولباس التقوىٰ.

(١٧) في (ق): يواري سوءاتكم وريشـًا ولباس التقوي.

ثم[١] قال: ذلك الذي ذكرته خير[٢] كله.

قوله ﷻ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [الأعراف:٢٧] وهذا خطاب توجه إلىٰ كل[٣] من كان من العرب يطوف بالبيت عرياناً، قيل لهم: لا يفتننكم الشيطان بغروره كما فتن أبويكم من قبل حتىٰ أخرجهما من الجنة، ليكون إشعارهم[٤] بذلك أبلغ في الزجر من[٥] مجرد النهي[٦].

﴿يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ [الأعراف:٢٧] فيه[٧] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن لباسهما كان أظفاراً[٨] تستر البدن فنزعت عنهما، وتركت زينة وتذكرة[٩]، قاله ابن عباس[١٠].

الثاني- أنه كان لباسهما نوراً، قاله وهب بن منبه[١١].

الثالث- نزع[١٢] عنهما لباسهما من تقوىٰ الله وطاعته، قاله مجاهد[١٣].

(﴿لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ [الأعراف:٢٧] فيه قولان:

---

(١) "ثم قال" سقطت من (ق).

(٢) في (ك): هو خير.

(٣) سقطت من (ك، ق).

(٤) في (ك): إشعاره.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٤)، وقال ابن عطية (٧/ ٤١): "هذه الآية لجميع العالم والمقصود بها في ذلك الوقت من كان يطوف من العرب بالبيت عراة...".

(٧) في (ق): وفيه.

(٨) في الأصل: "إظهاراً" ، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) في (ك): وتبصرة.

(١٠) وهو قول عكرمة وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٧٣)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٤)، وراجع التعليق علىٰ آخر الأقوال.

(١١) في الأصل: "أمية" ، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير الطبري (١٢/ ٣٧٤).

(١٢) في (ك، ق): أنه نزع.

(١٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٧٥)، وضعّفه ابن عطية (٧/ ٤٢). وقد اختار الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره، إبقاء اللفظ علىٰ إطلاقه، فجائز أن يكون لباسهما ما ذكر وجائز أن يكون غير ذلك، وليس في ذلك خبر تثبت به الحجة.

أحدهما- سوءات[1] أجسادهما [من العورة][2] حين خرجا من لباسهما، وهو مقتضىٰ قول ابن عباس.

الثاني- سوءة معصيتهما حتىٰ خرجا من تقوىٰ الله وطاعته، وهو مقتضىٰ[3] قول مجاهد.

﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ [الأعراف:٢٧][4] فيه وجهان:

أحدهما- قومه، وهو قول الجمهور[5].

الثاني- جيله[6]، قاله السدي.

﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف:٢٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- من حيث لا تبصرون أجسادهم.

الثاني- من حيث لا تعلمون مكرهم وفتنتهم)[7].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ [8] أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف:٢٨] . في هذه الآية ثلاثة[9] أقاويل:

أحدها- أنها وردت في العرب الذين كانوا يطوفون عراة، والفاحشة التي فعلوها[10] كشف العورة، قاله الأكثرون[11]. [12].

---

(١) في (ك، ف): سوءة.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (ك، ف).

(٣) في (ك): معنىٰ.

(٤) في (ك): .. من حيث لا ترونهم.

(٥) قال ابن عطية (٧/ ٤٢): "والشيطان موجود وقد قررته الشريعة وهو جسم، وقبيله يريد نوعه وصنفه وذريته"، وقال مجاهد (١/ ٢٣٤): قبيله: الجن والشياطين.

(٦) في (ك): "خيله"، تحريف. وقد ذكره القرطبي (٧/ ١٨٦) من غير نسبة.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) آخر الآية ليس في (ك، ق).

(٩) في (ق): قولان أحدهما.

(١٠) في (ق): فيها. تحريف.

(١١) في (ك): "أكثر المفسرين".

(١٢) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وزيد بن أسلم، والسدي، والزهري، وسعيد بن جبير، والشعبي. انظر: تفسير الطبري =

الثاني أنها في عبدة[١] الأوثان، والفاحشة التي فعلوها الشرك بالله تعالىٰ[٢]، قاله الحسن[٣].

الثالث[٤]- أنها اتخاذ البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، قاله الكلبي[٥].

قوله ﷻ: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الأعراف:٢٩] فيه وجهان[٦]:

أحدهما- بالصدق[٧].

الثاني- بالعدل[٨].

﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٢٩] فيه أربعة[٩] تأويلات:

أحدها- توجهوا[١٠] حيث كنتم في الصلاة إلىٰ الكعبة، قاله مجاهد[١١].

الثاني- معناه اجعلوا سجودكم خالصاً[١٢] لله تعالىٰ دون ما سواه من الأوثان والأصنام، قاله الربيع بن أنس[١٣].

=

(١٢/ ٣٧٧)، وابن عطية (٧/ ٤٢)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٤).

(١) في (ك): عبادة.

(٢) في (ك): الشرك.

(٣) وهو قول عطاء والزجاج. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٥)، وأبي حيان (٤/ ٢٨٥).

(٤) هذا القول ليس في (ق).

(٥) ورواه أبو صالح عن ابن عباس، انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٥).

(٦) عبارة (ق): "... بالقسط أي بالعدل".

(٧) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٢٨٧) من غير نسبة.

(٨) قاله مجاهد، وعطاء، والسدي، وعن ابن عباس أنه قول لا إله إلا الله بدليل قوله تعالىٰ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [آل عمران:١٨] . انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٧٩)، وأبي حيان (٤/ ٢٨٧)، والفخر الرازي (١٤/ ٥٧).

(٩) في (ق): تأويلان أحدهما.

(١٠) في (ك، ق): معناه توجهوا.

(١١) انظر: تفسيره (١/ ٢٣٤)، وبه قال ابن زيد، والسدي، والمعنىٰ علىٰ هذا القول شرع القبلة والأمر بالتزامها عند كل صلاة. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٨٠)، وابن عطية (٧/ ٤٣)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٥).

(١٢) في (ق): خالصة.

(١٣) فالمعنىٰ علىٰ هذا القول إحضار النية وإخلاص العبادة لله وحده، وهو اختيار الإمام الطبري، لأن الخطاب في الآية لمشركي العرب. وانظر: المصادر السابقة.

(الثالث- معناه اقصدوا المسجد في وقت[١] كل صلاة، أمراً بالجماعة لها، ندبـًا عنـد الأكثـرين، وحتمـًا عند الأقلين[٢].

الرابع- يعني أن أي موضع أدركت فيه وقت الصلاة فصلّ فيه فهـو[٣] مسـجد ولا تؤخرهـا إلـىٰ حضور مسجد[٤] آخر[٥].)[٦].

﴿وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ﴾ [الأعراف:٢٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- أقرّوا[٧] له بالوحدانية، وإخلاص الطاعة.

الثاني- ارغبوا[٨] إليه في الدعاء بعد[٩] إخلاصكم له في[١٠] الدين[١١].

﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف:٢٩] فيه أربعة[١٢] أقاويل:

أحدها- كما بدأكم شقيـًا وسعيداً، كذلك تبعثون يوم القيامة، (قاله ابن عباس[١٣].

الثاني- كما بدأكم فآمن بعضكم وكفر بعضكم، كذلك تبعثون يوم القيامة[١٤].)[١٥].

---

(١) في الأصل: "في كل وقت كل صلاة"، وما أثبته من (ك) وهو أظهر.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٥)، وأبو حيان (٤/ ٢٨٧) كلاهما نقلاً عن الماوردي، وقوله: "ندبـًا عند الأكثرين، وحتمـًا عند الأقلين" إشارة إلىٰ الخلاف في حكم صلاة الجماعة.

(٣) في (ك): فإنه.

(٤) في (ك): المسجد.

(٥) قاله ابن عباس، والضحاك، وابن قتيبة. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٥).

(٦) ما بين القوسين ليس في (ق).

(٧) في بقية النسخ: يعني أقروا.

(٨) في (ق): معناه: ارغبوا.

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) سقطت من (ك، ق).

(١١) أي أن الدعاء في الآية علىٰ ظاهره، وقيل بمعنىٰ العبادة. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٨١)، وابـن الجـوزي (٣/ ١٨٥)، وأبي حيان (٤/ ٢٨٨).

(١٢) في (ق): ثلاثة.

(١٣) من رواية علي بن أبي طلحة، وبه قال مجاهد، وجابر بن عبدالله، والسدي، وابن جبير، وأبو العالية، ومحمد بـن كعب القرظي، والفراء. واستشهد له بقراءة أبيّ: (تعـودون فـريقين فريقـًا هـدىٰ وفريقـًا حـق علـيهم الضـلالة). انظـر: تفسـير الطبري (١٢/ ٣٨٢)، والفراء (١/ ٣٧٦)، وأبي حيان (٤/ ٢٨٨).

(١٤) هذا القول ليس في (ق).

(١٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وإثباته من (ك، ف).

روىٰ[١] أبو سفيان[٢] عن جابر أن النبي ﷺ قال: (تُبْعَثُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ)[٣].

الثالث[٤]- كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا تعودون[٥] / [١٤٠/ و] يوم القيامة[٦] أحياء، قاله الحسن، وابن زيد[٧].

الرابع[٨]- كما بدأكم لا تملكون شيئًا، كذلك تبعثون يوم القيامة[٩].

روىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرلاً فَأَوَّلُ مَنْ يُكَسَىٰ إِبْرَاهِيمُ الخَلِيل[١٠] ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٠٤] الآية[١١].[١٢] [الأنبياء:١٠٤].

قوله ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف:٣١] فيه أربعة أقاويل:

---

(١) في (ك): وروىٰ. وفي (ق): وقد روىٰ.

(٢) هو: طلحة بن نافع القرشي المكي الواسطي، أبو سفيان، روىٰ عن أبي أيوب وابن عباس، وجابر وأنس، وراوينه المكثر: الأعمش. قال أحمد والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن معين: لا شيء. قال ابن عيينة: حديثه عن جابر إنما هو صحيفة. وقال الذهبي: قد احتج به مسلم. وأخرج له البخاري مقرونًا بغيره. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم (ص٨٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٣٤٢) رقم (٤٠١٢)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٦).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨٤) بسنده ولفظه. وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٠٩) عن الطبري ثم قال: "وهذا الحديث رواه مسلم، وابن ماجه من غير وجه عن الأعمش به ولفظه: (يبعث كل عبد علىٰ ما مات عليه)، وعن ابن عباس مثله". وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/ ٢١٠).

(٤) في (ق): والثاني.

(٥) في (ق): كذلك تعودون بعد الفناء.

(٦) في (ك): بعد الفناء.

(٧) وروي عن ابن عباس، والزجاج، واختاره الطبري. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٨٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٦).

(٨) في (ق): والثالث.

(٩) ذكره ابن الجوزي (٣/ ١٨٦) عن الماوردي.

(١٠) في (ق): إبراهيم، وفي (ك): إبراهيم علسه السلاك.

(١١) في (ق): ﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾. [الأنبياء:١٠٤].

(١٢) أخرجه البخاري مطولاً في أكثر من موضع (٨/ ٢٨٦، ٤٣٧) -فتح الباري- ومسلم- مختصراً (١٧/ ١٩٣)، والترمذي -مطولاً- كتاب التفسير (٥/ ٣٢١) رقم (٣١٦٧)، والطبري في تفسيره (١٢/ ٣٨٦).

أحدها- أن ذلك وارد في ستر العورة في الطواف علىٰ ما تقدم ذكره، قاله ابن عباس، والحسن، وعطاء، وقتادة، وسعيد بن جبير[١]، وإبراهيم[٢].

الثاني- أنه وارد في ستر العورة في الصلاة، قاله مجاهد، والزجاج[٣].

الثالث- أنه وارد في التزيّن بأجمل اللباس في الجُمَع[٤] والأعياد.

الرابع—وهو شاذ- أنه أراد به المشط لتسريح اللحية[٥].

﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ [الأعراف:٣١] يعني ما أحله[٦] الله تعالىٰ لكم.

(ويحتمل أن يكون هذا أمر بالتوسع في الأعياد) [٧].

﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١] فيه ثلاثة[٨] تأويلات:

أحدها- لا تسرفوا في التحريم، قاله السدي[٩].

الثاني[١٠]- معناه ولا تأكلوا[١١] حراماً فإنه إسراف، قاله ابن زيد[١٢].

---

(١) في (ك): وابن جبير.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٨٩).

(٣) هذا القول أعم من الأول لأن الطواف صلاة. والذي في تفسير مجاهد (١/ ٢٣٥) أنه قال: "يعني به قريشاً لتركها الثياب في الطواف". وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٦٦).

(٤) في الأصل: (في الجمع والإجماع والأعياد). وما أثبته من بقية النسخ، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٧)، وأبي حيان (٤/ ٢٨٩) فقد ذكراه عن الماوردي.

(٥) نسبه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٨٧) لأبي رزين، وقال به عطاء وأبو روق كما في تفسير أبي حيان (٤/ ٢٨٩) وهو شاذ كما قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ لا دليل علىٰ تخصيصه بذلك. والأولىٰ إبقاء اللفظ علىٰ عمومه ليشمل كل ما يدخل تحت الزينة من طهارة عموم أنواع اللباس ونظافتها ونظافة البدن للصلاة والطواف. إذ لا يصار لتخصيص العام إلا بدليل. ولذا قال ابن عطية (٧/ ٤٥): "ويدخل فيها ما كان من الطيب للجمعة والسواك وبدل الثياب وكل ما وجد استحسانه في الشريعة ولم يقصد به مستعمله الخيلاء".

(٦) في (ق): أحل.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): فيه تأويلان أحدهما.

(٩) وهي رواية عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٩٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٧)، قال ابن عطية (٧/ ٤٥): "قال أهل التأويل يريد ولا تسرفوا بأن تحرموا علىٰ أنفسكم ما لم يحرم الله ﷻ".

(١٠) في الأصل: "الثالث"، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(١١) في (ك، ق): لا تأكلوا.

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٩٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٧).

(الثالث- معناه[١] لا تسرفوا في أكل ما زاد علىٰ الشبع فإنه ضار[٢]، وقد جاء في الحديث: (أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ البَرَدَة)[٣]، أي[٤] التخمة.

ويحتمل[٥] رابعـًا- لا تسرفوا في الإنفاق[٦].)[٧].

[٨]﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١] ويحتمل وجهين:

أحدهما- لا يحب أفعالهم في السرف.

الثاني- لا يحبهم في أنفسهم لأجل السرف.

قوله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف:٣٢] يعني بستر[٩] العورة ردّاً[١٠] علىٰ من تركها من العرب في الطواف.

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ك): مضر.

(٣) حديث ضعيف، روي عن الدارقطني -وغيره- أن الأشبه بالصواب أنه من قول الحسن البصري. وقد أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي، والدارقطني في العلل من طريق تمام بن نجيح الأسدي، وهو منكر الحديث. ذكره ابن عباس البستي في كتاب المجروحين (١/ ٢٠٤)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (١/ ١٦٩) وذكرا هذا الحديث. والبردة -بفتح الراء- التخمة لأنها تبرد حرارة الشهوة، أو لأنها ثقيلة علىٰ المعدة بطيئة الذهاب من برد إذا ثبت وسكن. وانظر: كشف الخفاء للعجلوني (١/ ١٣٢)، وأسنىٰ المطالب (ص٤١)، والغمّاز علىٰ اللمّاز للسمهودي، تحقيق: محمد السلفي (ص٣٤).

(٤) في (ك، ف): يعني.

(٥) في (ك): ويحتمل تأويلاً رابعـًا.

(٦) لعل هذه الأقوال من التفسير بالمثال فالأولىٰ إبقاء النهي عن الإسراف مطلقـًا، يقول ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٧/ ٤٥): ".. واللفظ يقتضي النهي عن السرف مطلقـًا فمن تلبس بفعل حرام فتأول تلبسه به حصل من المسرفين، وتوجه النهي عليه، ومن تلبس بفعل مباح فإ مشىٰ فيه علىٰ القصد وأوساط الأمور فحسن وإن أفرط حتىٰ دخل الضرر حصل -أيضـًا- من المسرفين وتوجه النهي عليه. مثل ذلك أن يفرط الإنسان في شراء ثياب ونحوها ويستنفد في ذلك جل ماله، أو يعطي ماله أجمع ويكابد بعياله الفقر بعد ذلك ونحوه، فالله ﷻ لا يحب شيئـًا من هذا وقد نهت الشريعة عنه ولذلك وقف النبي -عليه السلام- بالموصىٰ عند الثلث ...".

(٧) ما بين القوسين ليس في (ق).

(٨) في (ك، ق): وقوله.

(٩) في (ك): ستر.

(١٠) في (ك): ورداً -بالواو-.

ويحتمل[١] وجهـاً ثانيـاً- يريد زينة اللباس[٢].

[٣]﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [الأعراف:٣٢] فيه قولان:

أحدهما- أنهم كانوا يحرمون في الإحرام[٤] أكل السمن والألبان[٥]، قاله عبدالرحمن بن زيد[٦]، والسدي[٧].

الثاني- أنها البحيرة، والسائبة التي حرموها علىٰ أنفسهم، قاله الحسن، وقتادة[٨].

وفي طيب[٩] الرزق قولان:

أحدهما- أنه المستلذ[١٠].

الثاني- أنه الحلال[١١].

﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [الأعـراف:٣٢] يعنـي أن الـذين آمنـوا في الحياة الدنيا لهم الطيبات من الـرزق يـوم القيامـة لأنهـم في القيامـة يختصـون[١٢] بهـا، وفي الـدنيا قـد يشركهم الكفار فيها.

وفي قوله: ﴿خَالِصَةٗ﴾ وجهان:

---

(١) هذا القول ليس في (ق). وعبارة (ك): ويحتمل ثانياً.

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٨٩)، وقد استدل القرطبي في تفسيره (٧/ ١٩٦) بهذه الآية علىٰ لباس الرفيع مـن الثيـاب، والتجمل بها في الجمع والأعياد وعند لقاء الناس ومزاورة الأخوان وأطال في ذلك.

(٣) في (ك، ق): ثم قال.

(٤) في (ك): في الإخراج ، وهو تحريف.

(٥) في (ك): واللبن.

(٦) في (ك، ق): ابن زيد.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٩٦)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٩).

(٨) ورواية عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١٩٧)، وابن الجوزي (٣/ ١٨٩).

(٩) في (ك): طيبات.

(١٠) في (ق): "المستلذ منه".

وقد نسب ابن عطية في تفسيره (٧/ ٤٦) هذا القول للشافعي وغيره.

(١١) نسبه ابن عطية للجمهور.

(١٢) في الأصل: "يختصمون" ، وهو تحريف.

أحدهما- خالصة لهم من دون الكفار[(١)].

الثاني- خالصة من مضرة أو مأثم[(٢)].

(قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف:٣٣] فيه وجهان:

أحدهما- أن الفواحش: الزنا خاصة، وما ظهر منها: المناكح الفاسدة، وما بطن: السفاح الصريح[(٣)].

والوجه الثاني- أن الفواحش: جميع المعاصي، وما ظهر منها: أفعال الجوارح، وما بطن: اعتقاد القلوب[(٤)].

﴿وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف:٣٣] فيه وجهان:

أحدهما- أن الإثم: الخيانة في الأموال، والبغي: التعدي على النفوس[(٥)].

والوجه[(٦)] الثاني- الإثم: الخمر، والبغي: السكر، وشاهده[(٧)] قول الشاعر:

شربت الإثْمَ حتىٰ ضَلَّ عقلي ** كذاك الإثم يذهب بالعقول[(٨)]

---

(١) قال بهذا المعنىٰ ابن عباس، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي، وابن جريج، وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٣٩٩)، وابن عطية (٧/ ٤٧).

(٢) بمعنىٰ قول سعيد بن جبير حين قال: "ينتفعون بها في الدنيا ولا يتبعهم إثمها". انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٠١)، وابن عطية (٧/ ٤٧)، وابن الجوزي (٣/ ١٩٠).

(٣) قاله ابن عباس وغيره. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩٠).

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩١) عن الماوردي. والأولىٰ إبقاء اللفظ علىٰ عمومه فيشمل كل ما فحش فعله أو اعتقاده ما بطن منه وما ظهر مما حرمه الشارع، وما ذكر من ذلك علىٰ التخصيص يحمل علىٰ أن المراد به التمثيل. يقول ابن عطية في تفسيره (٧/ ٤٩): "فقوله هنا الفواحش إنما هي إشارة إلىٰ ما نص الشرع علىٰ تحريمه في مواضع أخر. فكل ما حرمه الشرع فهو فاحش وإن كان العقل لا ينكره كلباس الحرير والذهب للرجال ونحوه. وقوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾ [الأنعام:١٥١] يجمع النوع الأول كله لأنه تقسيم لا يخرج عنه شيء. وهو لفظ عام في جميع الفواحش -ثم قال- وذهب مجاهد إلىٰ تخصيص ذلك بأن قال: ما ظهر: الطواف عريانًا، والبواطن الزنىٰ، وقيل: غير هذا مما يأتي علىٰ طريق المثال".

(٥) تفسير البغي هنا في معنىٰ قول الفراء حيث قال في معاني القرآن (١/ ٣٧٨)، والبغي الاستطالة علىٰ الناس.

(٦) في (ك): والثاني.

(٧) عبارة (ك): قال الشاعر.

(٨) ذكر هذا البيت ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٧٨٤)، وابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩١)، والقرطبي (٧/ ٢٠٠)، وأبو =

وسمي الخمر بالإثم، والسكر بالبغي لحدوثهما[١] عنهما.

قوله ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [الأعراف: ٣٤] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- ولكل أمة كتاب فيما قضاه الله تعالىٰ عليهم من سعادة أو شقاوة، ومن[٢] عذاب أو رحمة، قاله جويبر.

الثاني- ولكلٍ أمة نبي يدعوهم / [١٤٠/ ظ] إلىٰ طاعة الله، وينهاهم عن معصيته، قاله معاذ ابن جبل.

الثالث- لكل[٣] أمة أجل فيما قدّره الله تعالىٰ لهم من حياة، وقضىٰ[٤] عليهم من وفاة.

[ويحتمل رابعًا- ولكل أمة مدة يبقون[٥] فيها علىٰ دينهم إلىٰ أن يحدثوا فيه الاختلاف][٦].

=

بكر بن الأنباري في الزاهر (٢/ ٢٥) وورد في اللسان (٤/ ٢٧٢)، وتاج العروس (٨/ ١٧٩) -مادة أثم- وذكر صدره ابن عطية في تفسيره (٧/ ٤٩)، وأبو حيان (٤/ ٢٩٢) كلهم ذكروه من غير عزو. كما ذكره الماوردي (٣/ ١٢٠١).

وهذا القول المبني علىٰ هذا البيت مردود من وجوه:

أولاً: أن هذا البيت مجهول القائل بل قيل إنه مصنوع مختلق، وقد أنكر أبو العباس ثعلب أن يكون الإثم من أسماء الخمر في كلام العرب. كما أعقب ابن الجوزي ذكره بقوله: "قال أبو بكر وما هذا البيت معروفًا أيضًا في شعر من يحتج بشعره، وما رأيت أحداً من أصحاب الغريب أدخل الإثم في أسماء الخمر ولا سمتها العرب بذلك في جاهلية ولا إسلام".

ثانيًا: علىٰ التسليم بصحة البيت فهو محمول علىٰ حذف مضاف أي: موجب الإثم، وقول ابن عباس والحسن بأن الإثم الخمر لا يدل علىٰ أنه اسم من أسمائها فذلك محمول علىٰ أنه من إطلاق المسبب علىٰ السبب. وقد قال ابن العربي (٢/ ٧٨٤) في إنكار حجيته: "وهذا لا حجة فيه لأنه لو قال: شربت الذنب، أو شربت الوزر لكان كذلك، ولم يوجب قوله أن يكون الوزر والذنب اسمًا من أسماء الخمر كذلك هذا، والذي أوجب التكلم بمثل هذا، الجهل باللغة وبطريق الأدلة في المعاني والله الموفق".

ثالثًا: أن سورة الأعراف مكية وتحريم الخمر إنما كان في المدينة.

(١) في (ك): لحدوثه.

(٢) في (ك): من.

(٣) في (ف): ولكل.

(٤) في (ك): وقضاء.

(٥) في (ك): يتقون، وهو تصحيف.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ك)، ولم يرد في بقية النسخ.

﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا[1] يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤]. فيه قولان:

أحدهما- فإذا[2] جاء أجل موتهم.

الثاني- وإذا[3] جاء أجل عذابهم، قاله جويبر)[4].

[﴿لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤] يحتمل وجهين:

أحدهما- لا يزيد أجل حياتهم ولا ينقص.

الثاني- لا يتقدم عذابهم ولا يتأخر[5].][6].

قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ [الأعراف:٣٧] فيه خمسة تأويلات:

أحدها- هو عذاب الله تعالىٰ الذي أعدّه لمن أشرك به[7]، قاله الحسن، والسدي.

الثاني- ما سبق لهم من الشقاء والسعادة، قاله ابن عباس[8].

الثالث- نصيب من كتابهم[9] الذي كتبنا لهم أو عليهم بأعمالهم التي عملوها [في الدنيا][10] من خير أو شر، قاله قتادة[11].

---

(١) آخر الآية ليس في (ك).

(٢) عبارة (ك): أجل موتهم.

(٣) في (ف): فإذا. وعبارة (ك): أجل عذابهم.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) متناسب مع قول جويبر.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ك) وليس في بقية النسخ.

(٧) في الأصل: "له" وهي محتملة في (ف). وقد سقطت من (ك، ق). وفي تفسير الطبري (١٢/ ٤٠٨): "هو عذاب الله الذي أعده لأهل الكفر به".

(٨) وهو قول ابن جبير ومجاهد، ورجحه ابن عطية في تفسيره (٧/ ٥٤) بقوله: "ويؤيد هذا القول الحديث المشهور الذي يتضمن أن الملك يأتي إذا خلق الجنين في الرحم فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد" غير أن أبا حيان تعقبه في تفسيره (٤/ ٢٩٤) بقوله: "ولا يناسب هذا التفسير الجملة التي بعد هذا". وانظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٧٥)، والطبري (١٢/ ٤٠٩).

(٩) في (ق): الكتاب.

(١٠) زيادة من (ك، ق).

(١١) وهو رواية عن ابن عباس ومجاهد والضحاك. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤١١).

الرابع- نصيبهم مما (وعدوا به [١] في الكتاب من ثواب [٢] أو عقاب. وهو معنىٰ قول الضحاك[٣].

الخامس- نصيبهم مما)[٤] كتب لهم من العمر والرزق [والعمل][٥]، قاله الربيع بن أنس، وابن زيد[٦].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ [٧] أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ [٨] مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ [الأعراف:٣٧].

وفي توفي الرسل لهم هاهنا[٩] قولان:

أحدهما- أنها وفاة الموت في الدنيا التي توبخهم عندها الملائكة[١٠].

الثاني- أنها موافاة[١١] الحشر إلىٰ النار يوم القيامة، قاله الحسن[١٢].

(قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا﴾ [الأعراف:٣٨] يعني في النار أدرك بعضهم بعضًا حتىٰ استكملوا فيها.

﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ﴾ [الأعراف:٣٨] يعني الأتباع (للقادة؛ لأنهم بالاتّباع لهم متأخرون

---

(١) "به" سقطت من (ق).

(٢) عبارة (ق): من خير أو شر قاله الضحاك.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤١٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ. وتفسير الطبري (١٢/ ٤١٣).

(٦) وهو قول محمد بن كعب، واختاره الطبري. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤١٢)، وابن عطية (٧/ ٥٥).

(٧) آخر الآية ليس في (ك).

(٨) في الأصل: تعبدون.

(٩) في (ك): هنا. وعبارة (ق): هاهنا وجهان.

(١٠) قاله الأكثرون كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩٣).

(١١) في (ك، ق): وفاة.

(١٢) ومعنىٰ يتوفونهم أي يستوفونهم عدداً في السوق إلىٰ جهنم. انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ٥٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٩٣)، وأبي حيان (٤/ ٢٩٥).

عنهم، وكذلك في دخول النار تقدم القادة علىٰ الأتباع[١].) [٢].

﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ [الأعراف:٣٨] . يريد[٣] بأحد الضعفين عذابهم علىٰ الكفر، وبالآخر عذابهم علىٰ الإغواء[٤].

ويحتمل هذا القول من الأتباع وجهين[٥]:

أحدهما- تخفيف العذاب عنهم.

الثاني- الانتقام من القادة بمضاعفة العذاب عليهم.

فأجابهم الله فقال[٦]: ﴿لِكُلّٖ ضِعۡفٞ﴾ [الأعراف:٣٨] يعني أنه وإن كان للقادة ضعف العذاب، لأن أحدهما بالكفر، والآخر بالإغواء، فلكم أيها الأتباع ضعف العذاب، (أحدهما بالكفر والآخر بالاتباع [٧]) [٨]. هذا[٩] قول الجمهور، أن[١٠] ضعف الشيء زيادة مثله[١١].

وفيه وجه ثان- قاله مجاهد: أن الضعف (هاهنا مضاعفة التكرار لا مضاعفة الزيادة[١٢].

---

(١) قاله مقاتل، كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩٥)، وأبي حيان (٤/ ٢٩٦). وقيل في معنىٰ الآية: آخرهم منزلة ورتبة وهم الأتباع لأولهم منزلة ورتبة وهم القادة والسادة، وقيل: آخر أمة لأول أمة، قاله ابن عباس، وقيل: آخر أهل الزمان لأوليهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وزيادته من نسختي (ف، ك).

(٣) عبارة الأصل: "لا يريد أخذ"، وفي (ف): لا يريد ، وهو تحريف.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩٥) من غير نسبة.

(٥) في الأصل: "وجهان".

(٦) في (ك): قال.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٩٥) ولم ينسبه.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٩) في (ك): وهذا.

(١٠) في (ك): وإن.

(١١) في الأصل، (ف): "زيادة علىٰ مثله"، وما أثبته من (ك). وهو أظهر. وعبارة الطبري في تفسيره (١٢/ ٤١٨): "وضعف الشيء مثله مرة". وهو مذهب أبي عبيدة، وبنحوه قال الشافعي. وعن الأزهري: أن الضعف في كلام العرب المثل إلىٰ ما زاد وليس بمقصور علىٰ المثلين. فيكون أقل الضعف محصور، وهو المثل، وأكثره غير محصور إلىٰ ما لا نهاية. انظر: مفردات الراغب الأصفهاني (ص٤٣٩)، وتفسير الفخر الرازي (١٤/ ٧٤)، والألوسي (٨/ ١١٦).

(١٢) انظر: تفسيره (١/ ٢٣٦)، وتفسير الطبري (١٢/ ٤١٨). وعن ابن مسعود أن الضعف هنا الأفاعي والحيات.

وفيه وجه ثالث- قاله محمد بن عُزَيز [١] أن الضعف هاهنا) [٢] من أسماء العذاب)[٣].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف:٤٠] فيه خمسة أقاويل:

أحدها- أي لا تفتّح لأرواحهم لأنها تفتّح لروح[٤] الكافر، وتفتح[٥] لروح المؤمن، قاله ابن عباس، والسدي[٦].

الثاني- لا تفتح لدعائهم، (قاله الحسن.

الثالث- لا تفتح)[٧] لأعمالهم[٨]، قاله مجاهد، وإبراهيم[٩].

الرابع[١٠]- لا تفتح لهم أبواب السماء لدخول الجنة؛ لأن الجنة في السماء، قاله[١١] بعض المتأخرين[١٢].

الخامس[١٣]- لا تفتح لهم أبواب السماء لنزول الرحمة عليهم، قاله ابن بحر[١٤].

---

(١) هو: محمد بن عزيز الأيلي، مختلف فيه قال عنه الذهبي: صدوق إن شاء الله، وقال النسائي: صويلح، وقال عنه مرة: ليس بثقة ضعيف. مات بأيلة سنة (٢٦٧)، وفي تهذيب التهذيب -كتابة- سنة (١٦٧) فلعله تحريف. انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٦٤٧)، الجرح والتعديل (٨/ ٥٢)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٤٤)، الخلاصة (ص٣٥١).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق). وذلك من قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا﴾ [الأعراف:٣٨].

(٤) في الأصل: الروح، وهو تحريف.

(٥) في الأصل: ويفتح.

(٦) هو من رواية الضحاك عن ابن عباس، وزاد ابن الجوزي نسبته لأبي موسىٰ الأشعري ثم رجحه بقوله (٣/ ١٩٦): "والأحاديث تشهد به".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): وأعمالهم.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٢٢)، وابن الجوزي (٣/ ١٩٦)، وإبراهيم هو النخعي.

(١٠) في (ق): "والرابع لا تفتح لأرواحهم وأعمالهم. قاله ابن جريج".

(١١) في (ك): "وهذا قول ...". وهذا القول هو الخامس في (ق).

(١٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٧/ ٢٠٦) من غير نسبة، وكذا الفخر الرازي (١٤/ ٧٦).

(١٣) سقط هذا القول في (ق).

(١٤) ذكر نحوه أبو حيان (٤/ ٢٩٧)، والفخر الرازي (١٤/ ٧٦) من غير نسبة، وقال ابن عطية (٧/ ٥٩) في معنىٰ الآية وأنها =

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] . فيه قولان:

أحدهما- أن سم الخياط: خرم[1] الإبرة، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، والسدي[2].

الثاني- أن سم الخياط: هو السم القاتل الداخل في مسام الجسد الخفية.

وفي (الجَمَل) قراءتان:

إحداهما[3]- وهي[4] قراءة الجمهور، الجَمَل -بفتح الجيم وتخفيف الميم- وهو ذو القوائم الأربع.

والثانية- الجُمَّل -بضم الجيم وتشديد الميم- وهو القِلْس[5] الغليظ- وهذه قراءة سعيد بن جبير، وإحدىٰ قراءتي[6] ابن عباس[7]، [وكان ابن عباس][8] يتأول أنه حبل السفينة.

(ومعنىٰ الكلام: أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يدخل الجمل في سم الخياط أبداً، وضرب المثل بهذا أبلغ في إياسهم من إرسال الكلام وإطلاقه / [١٤١/ و] في النفي، والعرب تضرب هذا

= عامة. "ومعنىٰ الآية لا يرتفع لهم عمل، ولا روح، ولا دعاء، فهي عامة في نفي ما يوجب للمؤمنين بالله تعالىٰ"، والأولىٰ ما يكون للمؤمنين.

(١) في (ك، ق): ثقب.

(٢) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٣٧)، وتفسير الطبري (١٢/ ٤٢٨ وما بعدها).

(٣) في (ك، ق): أحدها.

(٤) في (ق): وعليها الجمهور.

(٥) القلس: حبل ضخم من ليف أو خوص، من حبال السفن الغليظة. وهذا الضبط له بالكسر فالسكون من نسخة فاس (ف)، وقد صرح بصحتها الزبيدي في تاج العروس "قلس" (/ ٢٢١) فقال: "ويروىٰ -أيضاً- القلس بالكسر، وهكذا ضبطه ابن القطاع". وهي في تفسير الطبري (١٢/ ٤٣١): القَلْس -بفتح فسكون.

(٦) في (ك): روايتي.

(٧) وقرائته الثانية كالجمهور "الجمل" كما في تفسير الطبري (١٢/ ٤٣٠). وقراءة "الجمّل" قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في كتابه "مختصر في شواذ القرآن" (ص٤٣) وزاد نسبتها لعلي بن أبي طالب، كما نسب لابن عباس قراءات شاذة أخرىٰ، وهي (الجُمّل) و(الجُمُل). أما نسبتها إلىٰ سعيد بن جبير فهي إحدىٰ قراءتين عنه والثانية قراءة "الجُمَل -بضم الجيم وفتح الميم- كما في تفسير الطبري (١٢/ ٤٣٢).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

الأمثال[(١)] للمبالغة، كما[(٢)] قال الشاعر:

إذا شـاب الغـراب أتيـت أهلـي ** وعـاد[(٣)] القـار كـاللّبن الحليـب[(٤)])[(٥)]

قوله ﷻ: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [الأعراف:٤١] قال الحسن: هي فرش[(٦)] من نار، والمهاد: الوِطَاء، ومنه أخذ مهد الصبي.

﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ﴾ [الأعراف:٤١] فيها ثلاثة أوجه:

أحدها- أنها اللحف[(٧)].

والثاني- اللباس.

والثالث- الظل[(٨)]، قاله الحسن. (والمراد بذلك: أن النار من فوقهم ومن تحتهم، فعبر عما تحتهم بالمهاد، وعما[(٩)] فوقهم بالغواش)[(١٠)].

قوله ﷻ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ [الأعراف:٤٣] (فيه أربعة [(١١)] أوجه:

أحدها- أنه الأهواء والبدع، قاله سهل بن عبد الله[(١٢)].

---

(١) سقطت من (ك).

(٢) في (ف): وصار.

(٣) البيت من غير نسبة في التبيان للطوسي (٤/ ٤٠٠)، ومعجم البيان للطبرسي (٤/ ٤١٩)، والدر المصون للسمين الحلبي (٥/ ٣٢٠).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) سقطت هذه الجملة من (ف، ك).

(٦) في (ق): فراش.

(٧) قاله ابن عباس، وابن زيد، ومحمد بن كعب القرظبي والضحاك. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٣٦)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩٨)، والبحر المحيط (٤/ ٢٩٨).

(٨) في (ق): (الظلل). ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٌۚ﴾ [الزُّمَر:١٦].

(٩) في (ف): وعبّر عما...

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) في الأصل: "فيها ثلاثة .."، وما أثبته من (ف، ك)، وهو المثبت تفصيلاً في الأصل.

(١٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٩٨).

والثاني- التحاسد والتباغض[١].

والثالث[٢]- الحقد[٣].

والرابع- نزع من نفوسهم أن يتمنوا ما لغيرهم)[٤].

وفي نزعه وجهان:

أحدهما- أن الله نزع ذلك من صدورهم بلطفه.

الثاني- أن ما هداهم إليه من الإيمان هو الذي نزع الغل من صدورهم[٥].

وفي هذا الغل قولان:

أحدهما- أنه غل الجاهلية، قاله الحسن[٦].

والثاني- أنهم لا يتعادون ولا يتحاقدون بعد الإيمان.

وقد روي عن علي بن أبي طالب -كرم الله[٧] وجهه- أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم[٨]: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ[٩]﴾ [الأعراف:٤٣]. [١٠].

وقيل[١١]: أنها نزلت في أهل بدر[١٢].

---

(١) روي نحوه عن ابن قتيبة حيث قال: (الغل: الحسد والعداوة). انظر: تفسير غريب القرآن له (ص١٦٨)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٠١).

(٢) هذا هو الرابع في (ف)، والرابع هنا هو الثالث فيها.

(٣) ذكره ابن الجوزي من غير نسبة (٣/ ٢٠١).

(٤) عبارة ما بين القوسين في (ق): "وهو الحقد".

(٥) عبارة الأصل، (ك): "ما هداهم من الإيمان وهو نزعه من صدورهم". وما أثبته من (ف ك، ق).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٢٩٨).

(٧) في (ف ك، ق): رضي الله عنه.

(٨) سقطت من (ف ك، ق).

(٩) سقطت من (ق).

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٣٨) من رواية قتادة عن علي، وذكره ابن كثير (٢/ ٢١٥)، وذكره ابن الجوزي (٣/ ١٩٩) عن عمرو بن الشريد عن علي، وانظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٢٩٨).

(١١) سقط هذا القول من (ق).

(١٢) روي عن علي ﷺ قال: فينا والله أهل بدر نزلت ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ﴾ [الأعراف:٤٣] . كما ذكره ابن كثير =

ويحتمل قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف:٤٣] وجهين:

أحدهما- هدانا لنزع الغلّ من صدورنا[١].

[الثاني- هدانا لثبوت الإيمان في قلوبنا حتىٰ نزع الغل من صدورنا[٢].] [٣].

وفيه وجه ثالث- قاله جويبر: هدانا[٤] لمجاوزة الصراط ودخول الجنة[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف:٤٦][٦].

أما الأعراف فسور بين الجنة والنار، [قاله مجاهد، والسدي][٧]، وهو جمع[٨] واحدة: عُرْف وهو ما ارتفع من[٩] غيره، ومنه عرف الديك، وعرف الفرس، قال الراجز[١٠]:

كُــــلِ[١١] كِنَـــاز لحْمُـــه نِيَـــاف ** كـــالعلم المـــوفي علـــىٰ الأعـــراف[١٢]

=

(٢/ ٢١٥)، وابن الجوزي (٣/ ١٩٩)، وأبو حيان (٤/ ٢٩٨). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٥٧) وزاد نسبته لعبدالرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن علي. والذي في تفسير الطبري في هذا الموضع (١٢/ ٤٣٨) أن ما روي عن علي كان سببًا لنزول آية الحجر:٤٧ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحِجر:٤٧] . وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٦) -طبعة الحلبي-، وتفسير ابن عطية (٧/ ٦٢).

(١) في الأصل، (ك): صدورهم. وما أثبته من (ف)، وهو الأنسب للسياق.

(٢) ذكره بنحوه أبو حيان في تفسيره (٤/ ٢٩٩).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ك). وزيادته من (ف، ق).

(٤) في الأصل، (ك): هذا المجاورة ، وهو تحريف. والصواب ما أثبته من (ف) وهذا القول ساقط من (ق).

(٥) ذكره الألوسي في تفسيره (٨/ ١٢١) بنحوه من غير نسبة

(٦) في (ف ك، ق): يعرفون كلاً بسيماهم.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من بقية النسخ. وقد سقط من الأصل. وانظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٣٧)، والطبري (١٢/ ٤٤٩).

(٨) ورد في (ك) زيادة: "يعني أهل الجنة، وأهل النار" ووردت في (ف) لكنه زاد: "يعرفون كلاً يعني أهل الجنة ...". غير أن هذه العبارة وضعت بين محصورتين مما يشير إلىٰ أنها خطأ ولأن المؤلف سوف يذكرها قريبًا.

(٩) في (ق): عن.

(١٠) في (ق): وقال جرير. [فلعله تحريف].

(١١) في الأصل: كد كنار. وهو تحريف، وفي (ك): كل كنار. تصحيف، وفي (ف): كل كبار.

(١٢) ورد ذكره من غير نسبة في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٠٥)، وتفسير ابن عطية (٧/ ٦٦) وفيه (كالجمل) بدل (كالعلم)، وتفسير مجمع البيان للطبرسي (٨/ ٦٤) وفيه: (... لحمها نِيّاف). وذكره

=

[وفي الذين][(١)] علىٰ الأعراف خمسة[(٢)] أقاويل:

أحـدها- أنهـم فضـلاء المـؤمنين، وعلمـاؤهم، قالـه الحسـن[(٣)]، ومجاهـد، (قـال[(٤)] أميـة ابن أبي الصلت:

وآخـرون علـىٰ الأعـراف قـد طمعـوا ** بجنّـة[(٥)] حفّهـا الرّمـان والخضـر[(٦)]

وهذا وإن كان شعر جاهلي، وحال الأعراف منقول عن خبر يروىٰ[(٧)] فيحتمل أمرين:

أحدهما- أن يكون أمية قد وصل إلىٰ علمه من الصحف الشرعية.

والثاني- أن يكون الله قد أنطق به أميّة إلهامـًا لتصديق ما جاء به القرآن)[(٨)].

والثاني- أنهم ملائكة يُرَون في صور الرجال، قاله أبو مجلز[(٩)].

والثالث- [أنهم قوم أبطأت[(١٠)] بهم صغائرهم إلىٰ آخر الناس، قاله حذيفة[(١١)].

=

الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٥٠) من غير نسبة -أيضـًا- وقال محققه الشيخ محمود شاكر في تعليقه: أنه لم يعرف قائله ثم قال: .. الكناز المجتمع اللحم القوية، والنياف: الطويل -يصف جملاً- والعلم: الجبل٩. قلت: أما ما ورد في نسخة (ق) من نسبته لجرير فهو تحريف لكلمة الراجز. فلم أجده في ديوانه في أكثر من طبعة.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. وإثباته من بقية النسخ.

(٢) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٠٥) تسعة أقوال. وذكر أبو حيان (٤/ ٣٠١) أكثر من ذلك، وهي أقوال تحتاج إلىٰ دليل واضح في التخصيص.

(٣) انظر: تفسير الطبري (ص٤٥٨)، وابن الجوزي (٣/ ٢٠٥)، وأبي حيان (٤/ ٣٠٣). ولم يرد في تفسير مجاهد.

(٤) في (ف): وقال -بالواو-.

(٥) في الأصل، (ك): قد حفها.

(٦) انظر: ديوانه (ص٤٠)، وتفسير أبي حيان (٤/ ٣٠٢).

(٧) في (ف): نبوي.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) ذكره عنه الطبري (١٢/ ٤٥٩)، وابن الجوزي (٣/ ٢٠٦)، وابن عطية (٧/ ٦٦)، وأبو حيان (٤/ ٣٠٢) وغيرهم. واستدل بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام:٩] . وهذا القول من أبي مجلز: لاحق بن حميد، ضعيف مخالف لظاهر الآية قال عنه الطبري أنه: قول لا معنىٰ له.

(١٠) في (ق): بطّأت.

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٥٣) بنحوه، وتفسير أبي حيان (٤/ ٣٠٢) بلفظه. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ٦٧).

والرابع[١]]- أنهم قوم استوت حسناتهم، وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتىٰ يقضىٰ الله من[٢] أمرهم ما يشاء، ويدخلهم[٣] الجنة، قاله ابن مسعود[٤].

والخامس- أنهم قوم قتلوا في سبيل الله وكانوا عصاة لآبائهم، قيل: إنهم غزوا بغير إذنهم.

وقد روىٰ محمد بن[٥] عبد الرحمن عن أبيه قال: سُئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: (قَومٌ[٦] قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِمْ، فَمَنَعَهُمْ قَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ عَنِ[٧] النَّارِ، ومنعتهم[٨] مَعْصِيَةُ آبَائِهِم أَنْ يَدْخُلُواْ الجَنَّةَ)[٩].[١٠].

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ك). وإثباته من (ف، ق).

(٢) صححت في نسخة (ف) إلىٰ: (في).

(٣) في (ف ك، ق): ثم يدخلهم الجنة.

(٤) وهو قول: الشعبي، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وابن جبير، والضحاك، وقتادة، وأبي هريرة، وقد رجحه ابن كثير (٢/ ٢١٦). فقال: (واختلفت عبارات السلف في أصحاب الأعراف من هم وكلها قريبة ترجع إلىٰ معنىٰ واحد وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم نص عليه حذيفة وابن عباس، وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف". كما يترجح بما أخرجه ابن مردويه، وخيثمة بن سليمان في مسنده في آخر الجزء الخامس عشر -كما جاء في تفسير ابن عطية (٧/ ٦٧) من حديث جابر بن عبدالله المرفوع، وفيه. قيل: يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون} وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٠٢)، وابن عطية (٧/ ٦٧)، وابن الجوزي (٣/ ٢٠٥).

(٥) محمد بن عبدالرحمن هذا اختلف في اسمه، وصرح الشيخ محمود شاكر في تعليقه علىٰ تفسير الطبري (١٢/ ٤٥٨) بأنه لم يجد له ترجمة مفردة. كما اختلف في اسم أبيه فقيل: عبدالرحمن بن أبي عبدالرحمن الهلالي، وقيل: عبدالرحمن المزني. وقد ترجم له ابن حجر في الإصابة في هذين الموضعين (٢/ ٤٠٩، ٤٢٦).

(٦) في (ق): قال هم قتلوا. وفي (ف): "فقال هم قوم ..". وقد ورد في حاشية الأصل تعليقاً بغير اللغة العربية عدا مطلعه الذي يقول: "وعليه ما قاله ابن الكاتب في المحمدية".

(٧) في الأصل: (علىٰ). وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في الأصل (ق،ك): "ومنعهم". وما أثبته من (ف)، وتفسير الطبري (١٢/ ٤٥٨)، وكلاهما صحيح لغة.

(٩) جاءت في (ف) زيادة: "فهم آخر من يدخل الجنة".

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٥٨) وذكره ابن كثير (٢/ ٢١٦) عن سعيد بن منصور، ثم قال: "ورواه ابن مردويه، وابن جرير، وابن أبي حاتم من طرق عن أبي معشر به ...". وذكره ابن حجر في الإصابة (٢/ ٤٠٩، ٤٢٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٦٤) وزاد نسبته إلىٰ: عبد بن حميد، وابن منيع، والحارث بن أبي أسامة في مسنديهما، وابن الأنباري في كتاب الأضداد، والخرائطي في مساوئ الأخلاق والطبراني، وأبي الشيخ، والبيهقي في البعث عن عبدالرحمن المزني. والحديث ضعيف لاضطراب سنده، وضعف أبي معشر.

ومعنىٰ قولـه: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ﴾ [الأعـراف:٤٦] يعني أهـل الجنـة، وأهـل النـار [1] أي [2] بعلامتهم التي يتميزون بها، وعلامتهم في وجوههم وأعينهم.

قال الحسن البصري [3]: علامة أهل النار سواد الوجوه، وزرقة الأعين [4]، وعلامة أهل الجنة بياض الوجوه، وحسن العيون [5].

(فإن قيل: في أصحاب الأعراف أنهم فضلاء المؤمنين كان ذلك زيادة في ثوابهم ومبالغة في كرامتهم لأنهم يرون منازلهم في الجنة فيستمتعون بها، ويرون عذاب النار فيفرحون [6] بالخلاص منها.

وإن قيل: أنهم المفضولون [7] وأصحاب الصغائر من المؤمنين كان ذلك لنقص ثوابهم عن استحقاق الدخول للجنة.

وإن قيل: أنهم الملائكة، احتمل أمرهم ثلاثة أوجه:

أحدها- أن يؤمروا بذلك حمداً لأهل الجنة، وذمـاً لأهل النار /[١٤١/ ظ] وزيادة في الثواب والعقاب.

والثاني- أن يكونوا [8] حفظة الأعمال في الدنيا، الشاهدين [9] بها عند الله في الآخرة، أمروا بذكر ما أدّوه [10] من الشهادة تبشيراً لأهل الجنة، وتوبيخاً لأهل النار.

والثالث- أن يكونوا خزنه الجنة والنار، فإن من الملائكة من أفرد لخزنة الجنة، ومنهم من أفرد

---

(١) في (ك): يعني أهل النار وأهل الجنة. وقد سقطت هذه العبارة من (ق).

(٢) في (ف): أي يعرفونهم.

(٣) في (ف ك، ق): قال الحسن.

(٤) في (ف ك، ق): العيون.

(٥) ذكره الطبري (١٢/ ٢٦٤) مختصراً، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والضحاك.

(٦) في (ف): فيسرون.

(٧) في الأصل، (ك): المفضلون.

(٨) في (ك): أن يكون، وفي (ف): أن يكونوا الحفظة للأعمال.

(٩) في (ف): الشاهدين بما عند الله.

(١٠) في الأصل: (بذلك ما أوده) ، وهو تحريف، وفي (ك): بذلك ما أدوه.

لخزنة النار[١]، ويكون هؤلاء قد جمع لهم بين الأمرين، والله أعلم بغيب ذلك[٢].

وحكىٰ ابن الأنباري أن قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف:٤٦] معناه علىٰ[٣] معرفة أهل الجنة والنار رجال، وأن قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف:٤٩] الآية[٤]، من[٥] قول أصحاب الأعراف[٦]، وهو مخالف لقول جميع المفسرين)[٧].

وفي قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ﴾ [الأعراف:٤٤] وجهان:

أحدهما- أنه[٨] بمعنىٰ ينادي، لأنه في المستقبل.

الثاني- أنه علىٰ الحذفِ وتقديره: إذا كان يوم القيامة نادىٰ أصحاب الأعراف.

(قوله ﷻ: [٩]﴿مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٠] فيه وجهان:

أحدهما- من ماء الرحمة ومما رزقكم الله من القربة[١٠].

والثاني- من ماء الحياة ومما رزقكم الله من النعم.

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ﴾ [الأعراف:٥٢] يعني القرآن[١١].

---

(١) جاء في (ف) قوله: "الثالث أن يكونوا خزنة النار" وهو وهم من الكاتب.

(٢) أحسن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه التوجيهات لهذه الأقوال المختلفة كما أحسن بهذا الختام لمثل هذه المباحث، فهي تأويلات لا تقوم علىٰ أدلة قطعية.

(٣) في (ف): وعلي.

(٤) في (ف): ولا أنتم تحزنون.

(٥) في (ف): هو قول.

(٦) وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٧٨)، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٠٦).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) سقطت من (ق).

(٩) في (ف): "ونادىٰ أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا..".

(١٠) تأويل بعيد لا دليل عليه. والأولىٰ ما يدل عليه ظاهر الآية من طلبهم للماء ولأنواع الطعام. يقول الزجاج (٢/ ٣٨٠): "أعلم الله ﷻ أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان معذبـًا".

(١١) قاله يحيىٰ بن سلام كما في تفسير ابن عطية (٧/ ٧٢) وأبي حيان (٤/ ٣٠٦) باعتبار أن الكلام السابق تم بقوله (يجحدون) ثم ابتدأ كلامـًا جديداً فالضمير بـ (جئناهم) عائد إلىٰ مكذبي الرسول ﷺ. ومن أعاده إلىٰ عموم الكفار جعل الكتاب اسم جنس.

﴿فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف:٥٢] فيه وجهان:

أحدهما- بيَّنَّا ما فيه من الحلال والحرام علىٰ علم بالمصلحة.

والثاني- ميّزنا به الهدىٰ من الضلالة علىٰ علم بالثواب والعقاب.

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف:٥٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- أن[١] الهدىٰ: البرهان. [والرحمة: البيان][٢].

والثاني- أن الهدىٰ: الإرشاد، والرحمة: اللطف)[٣].

قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ [الأعراف:٥٣][٤] هل ينتظرون، فعبر عن الانتظار بالنظر.

﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣] أي تأويل القرآن، وفيه وجهان[٥]:

أحدهما- عاقبته من الجزاء، قاله الحسن[٦].

والثاني- ما فيه من البعث والنشور والحساب[٧].

﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣] فيه وجهان:

أحدهما- القضاء به، قاله الحسن.

والثاني- عاقبة ما وعدهم الله به في الدنيا والآخرة، قاله الكلبي)[٨].

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف:٥٣] فيه وجهان[٩]:

أحدهما- معنىٰ نسوه أعرضوا[١٠] عنه فصار كالمنسي، قاله أبو مجلز[١١].

---

(١) سقطت من (ف).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ك، وإثباته من (ف).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ف): .. إلا تأويله.

(٥) عبارة (ق): قوله ﷻ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف:٥٣] . فيه وجهان:.

(٦) وهو قول قتادة ومجاهد وغيرهما. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٧٨)، وتفسير مجاهد (١/ ٢٣٨)، وابن عطية (٧/ ٧٣).

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (٧/ ٢١٧) من غير نسبة تم قال بعد أن ساق الأقوال: والمعنىٰ متقارب.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ق، ك): قولان.

(١٠) في (ق): أي أعرضوا عنه.

(١١) وهو قول مجاهد كما في تفسيره (١/ ٢٣٨)، والطبري (١٢/ ٤٨٠).

والثاني- تركوا العمل به، قاله الزجاج[1].

(﴿جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:٤٣] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنبياء الله في الدنيا بكتبه [المنزلة][2] المنذرة.

والثاني- الملائكة عند المعاينة بما يبشرونهم[3] به من الثواب العقاب)[4].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [الأعراف:٥٤] وفي ترك تعجيل خلقهما[5] في أقل الزمان مع قدرته علىٰ ذلك أربعة[6] أوجه:

أحدها- أن إنشاءها شيئًا[7] بعد شيء، وحالاً بعد حال أبلغ في الحكمة وأدل علىٰ صحة التدبير ليتوالىٰ[8] مع الأوقات بما ينشئه من المخلوقات، تكرار المعلوم[9] بأنه عالم قادر يصرف الأمور علىٰ اختياره، ويجريها علىٰ مشيئته.

الثاني- أن ذلك لاعتبار الملائكة خلق[10] شيئًا بعد شيء[11].

الثالث- أن ذلك ترتب علىٰ الأيام: الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة. وهي[12] ستة أيام فأخرج[13] الخلق فيها[14]، قاله مجاهد[15].

---

(١) لم يذكره الزجاج في كتابه: معاني القرآن وإعرابه في هذا الموضع (٢/ ٣٨٠)، ويقول ابن عطية في تفسيره (٧/ ٧٤): "يحسن أن يكون النسيان من أول الآية بمعنىٰ الترك ..".

(٢) زيادة من (ف).

(٣) في الأصل: بشروهم. وما أثبته من (ف).

(٤) ما بين القوسين ليس في (ق، ك).

(٥) في (ق): خلقها.

(٦) في (ق): ثلاثة أوجه.

(٧) في الأصل: أنشأهاشيء...

(٨) في الأصل، (ك): لتتوالىٰ.

(٩) في (ف): المعلومات.

(١٠) في بقية النسخ: خلق شيء ... وما أثبته من (ف) وهو أظهر.

(١١) يلزم من هذا أن يكون خلق الملائكة قبل خلق السموات والأرض.

(١٢) في الأصل: "وفي" وما أثبته من (ف، ك)، وعبارة "وهي ستة أيام" سقطت من (ق).

(١٣) في (ق): وأخرج.

(١٤) في الأصل: فيهما. وفي (ق): فيه. وما أثبته من (ف).

(١٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٨٢) مطولاً، ولم يرد له ذكر في تفسير مجاهد في هذا الموضع (١/ ٢٣٨).

الرابع- ليعلمنا[١] بذلك، الحساب لأن أخذ[٢] الحساب كله من ستة، ومنه يتفرع سائر العدد، قاله ابن[٣] بحر[٤].

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] فيه قولان:

أحدهما- استوىٰ أمره علىٰ العرش[٥]، قاله الحسن.

والثاني- استولىٰ علىٰ العرش، كما قال[٦] الشاعر:

[٧] قــد اسْــتَوَىٰ بِشْــرٌ علــىٰ العِــرَاقِ ** مِــــن غَيْـــرِ سَـــيْفٍ ودم مهْـــرَاقٍ[٨]

(وفي العرش ثلاثة أقاويل:

---

(١) في الأصل: كيعملنا، وهو تحريف.

(٢) في (ف): أصل.

(٣) هذا القول ليس في نسخة (ق).

(٤) لا شك من وجود حكم عظيمة في ذلك غير أن تعيينها يتوقف علىٰ ثبوت الدليل الصحيح ولم يثبت وجائز أن يكون ما ذكر بعضها، وقد أحسن بعض المفسرين في عدم الخوض في هذا، فإن لكل شيء عند الله أجلاً. يقول ابن عطية في تفسيره (٧/ ٧٤): "وقوله في ستة أيام حكىٰ الطبري عن مجاهد أن اليوم كألف سنة، وهذا كله والساعة اليسيرة سواء في قدرة الله تعالىٰ، وأما وجه الحكمة في ذلك فمما انفرد الله ﷻ بعلمه كسائر أحوال الشرائع وما ذهب إليه من أراد أن يوجه هذا كالمهدوي وغيره تخرص". وقال أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٠٧): "ولا فرق بين خلقه تعالىٰ ذلك في لحظة واحدة أو في مدد متوالية بالنسبة إلىٰ قدرته تعالىٰ وإبداء معان كما زعمه بعض المفسرين قول بلا برهان فلا نسود كتابنا بذكره وهو تعالىٰ المنفرد بعلم ذلك".

(٥) تأويل للآية عن صريح ظاهرها بلا دليل.

(٦) في (ف): قال .. وهذه العبارة ساقطة من (ق).

(٧) في الأصل (ك): فقد. وفي (ق): ثم.

(٨) ذكره من غير نسبة ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢١٣)، والقرطبي (٧/ ٢٢٠)، والألوسي في روح المعاني (٨/ ١٣٥)، والفخر الرازي (٢٢/ ٧). وهذا المعنىٰ منكر عند اللغويين يقول ابن الأعرابي: (العرب لا تعرف استوىٰ بمعنىٰ استولىٰ ومن قال ذلك فقد أعظم، قالوا: وإنما يقال استولىٰ فلان علىٰ كذا إذا كان بعيداً عنه غير متمكن منه ثم تمكن منه، والله ﷻ لم يزل مستولياً علىٰ الأشياء). وإن تعجب فعجب أن تهدر الأدلة من الكتاب والسنة وصحيح اللغة ويتمسك بهذا البيت مجهول القائل. والله سبحانه وتعالىٰ قد تمدح في كتابه باستوائه علىٰ عرشه في سبع آيات. فالاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة كما روي بعبارات متقاربة عن الإمام مالك وشيخه ربيعة بن أبي عبدالرحمن، وأم سلمة. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢١٣)، وتفسير الشنقيطي (٢/ ٣٠٤-٣٢١).

أحدها- أنه الملك كني عنه[1] بالعرش والسرير لعادة ملوك الأرض في الجلوس علىٰ الأسرة، حكاه ابن بحر[2].

والثاني- أنه السموات كلها لأنها سقف، وكل سقف عند العرب هو[3] عرش، قال الله تعالىٰ: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] [4] أي علىٰ سقوفها.

والثالث- أنه موضع في السماء هو أعلاها [١٤٢/ و] وأشرفها، محجوب عن ملائكة السماء.

﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ [الأعراف:٥٤] أي يغشي ظلمة الليل ضوء النهار[5].

﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف:٥٤] لأن سرعة تعاقب الليل والنهار يجعل[6] كل واحد منهما كالطالب لصاحبه.

﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف:٥٤] يحتمل وجهين:

أحدهما- مذللات بقدرته.

والثاني- جاريات بحكمته[7].

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه مالك الخلق وتدبيرهم.

والثاني- إليه إعادتهم[8]، وعليه مجازاتهم)[9]. [10].

---

(١) في (ف): يكنىٰ بالعرش ..

(٢) وبه قال القفال كما في تفسير الفخر الرازي (١٤/ ١١٥).

(٣) "هو": ليست في (ف).

(٤) ومثلها في الكهف:٤٢، والحج: ٤٥.

(٥) قال بعض العلماء: لم يقل يغشىٰ النهار الليل أنه معلوم من فحوىٰ الكلام كقوله: سرابيل تقيكم الحر. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢١٤).

(٦) في الأصل (ك): فيجعل. وما أثبته من (ف).

(٧) في الأصل (ك): بحكمه. وما أثبته من (ف).

(٨) في الأصل: أعادهم. وما أثبته من (ف، ك).

(٩) استدل بعض العلماء بهذه الآية علىٰ فساد من قال بخلق القرآن حتىٰ قال ابن عيينة: (فرق بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر. فالخلق المخلوق، والأمر كلامه الذي هو غير مخلوق وهو قوله (كن)...). انظر: تفسير القرطبي (٦/ ٢٢١).

(١٠) ما بين القوسين، من قوله: وفي العرش ثلاثة أقاويل ساقط من (ق).

قوله ﷻ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ [الأعراف:٥٥] فيه وجهان:

أحدهما- في الرغبة والرهبة، قاله ابن عباس[١].

والثاني- التضرع[٢]: التذلل[٣] والخضوع، والخفية: إخلاص القلب.

ويحتمل [وجهـًا ثالثـًا][٤] أن التضرع: [استكانة][٥] البدن، والخفية: إخلاص القلب[٦].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥] يعني في الدعاء[٧]. وفي الاعتداء ثلاثة[٨] أقاويل:

أحدها- أن يسأل ما لا يستحقه من منازل الأنبياء، قاله أبو مجلز[٩].

والثاني- أنه يدعو باللعنه والهلاك علىٰ من لا يستحق، قاله مقاتل[١٠].

والثالث- أن يرفع صوته بالدعاء.

روىٰ أبو عثمان النّهدي[١١] عن أبي موسىٰ الأشعري قال: كان النبي ﷺ في غزاة فأشرفوا واد، فجعل الناس يكبرون ويهللون ويرفعون أصواتهم، فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنفُسكُم إِنَّكُم لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبـًا[١٢] إِنَّكُم تَدْعُونَ سَمِيعـًا قَرِيبـًا إنه مَعَكُمْ)[١٣].

---

(١) وعنه أنه السر. كما في تفسير الطبري (١٢/ ٤٨٦)، والدر المنثور (٣/ ٤٧٥).

(٢) في (ف): أن التضرع.

(٣) في الأصل: والتذلل -بالواو-.

(٤) زيادة من (ف).

(٥) سقطت من الأصل (ك). وزيادتها من (ف) وبها تستقيم العبارة.

(٦) عبارة (ق): (ادعو ربكم تضرعـًا وخفية: يريد بالتضرع التذلل والخضوع وبالخفية الإسرار).

(٧) الأولىٰ القول بالتعميم أي لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره. وبه قال ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٨٧).

(٨) في (ق): وفي اعتدائه فيه ثلاثة أقاويل.

(٩) واسمه: لاحق بن حميد. وقد أخرج ذلك عنه الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٨٦) وزاد نسبته السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٧٥) إلىٰ ابن أبي حاتم.

(١٠) وبه قال سعيد بن جبير، وانظر: تفسير الدر المنثور (٣/ ٤٧٥).

(١١) في (ق): الهندي ، وهو تحريف.

واسمه: عبدالرحمن بن ملّ -بتشديد اللام- والميم مثلثة- أبو عثمان النهدي، ثقة، ثبت، عابد، من كبار الثانية -مات سنة ٩٥هـ. تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوّامة (ص٣٥١).

(١٢) في (ق): وغائبـًا.

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبه (٧/ ١٦٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر =

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦] فيه أربعة أقاويل:

أحدها- لا تفسدوها[1] بالكفر بعد إصلاحها بالإيمان.

والثاني- لا تفسدوها[2] بالظلم بعد إصلاحها بالعدل.

والثالث- لا تفسدوها[3] بالمعصية بعد إصلاحها بالطاعة، قاله الكلبي.

والرابع- لا تفسدوها بتكذيب الرسل بعد إصلاحها بالوحي.

والخامس- لا تفسدوها بقتل المؤمن بعد إصلاحها ببقائه، قاله الحسن[4].

﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف:٥٦] (يحتمل وجهين:

أحدهما- خوفـًا من عقابه وطمعـًا)[5] في ثوابه.

والثاني- خوفـًا من الرّد، وطمعـًا في الإجابة[6].

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦] فإن قيل: فلم تسقط الهاء من قريب[7]. والرحمة مؤنثة؟ فعن[8] ذلك جوابان.

=

والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالدعاء، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٨٦) واللفظ له، وقوله: اربعوا على أنفسكم أي ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم.

(١) في الأصل (ك): ولا تفسدوا. وما أثبته من (ف ك، ق).

(٢) في الأصل (ك): ولا تفسدوا. وما أثبته من (ف ك، ق).

(٣) في الأصل: لا تفسدوا.

(٤) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢١٥) من غير نسبة، وزاد عليها سادسـًا، وذكرها وغيرها أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣١١)، وعد بعضهم تجارة الحكام من الفساد في الأرض. والأولى إبقاء الآية على عمومها في النهي عن كل فساد في الأرض، وحمل ما ذكر من تحديد على أنه من باب التمثيل. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ٧٩).

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل (ك)، وإثباته من (ف ك، ق).

(٦) ذكر ابن الجوزي هذين القولين في تفسيره (٣/ ٢١٦) نصـًا من غير عزو. وتعقب أبو حيان ثانيهما بقوله (٤/ ٣١٢): (وأبعد من ذهب إلى أن المعنى خوفـًا من الرد وطمعـًا في الإجابة). والخوف والرجاء يحملان المرء على الاستقامة في حياته على طريق الحق وبعض العلماء يغلب الخوف على الرجاء في الحياة احتياطـًا، والرجاء على الخوف عند الممات حسن ظن بالله تعالى.

(٧) في (ف): قريبة.

(٨) في (ف): ففي.

أحـدهما- أن الرحمـة مـن الله إنعـام[1] منـه فـذكر علىٰ المعنىٰ، وهـو [إنعـام[2] الله قريـب مـن المحسنين، قاله الأخفش[3].

الثاني- أن المراد به مكان][4] الرحمة، قاله الفراء[5]، كما قال عروة بن حزام[6]:

عَشِيَّة لاَ عَفْرَاءَ مِنكَ[7] قَرِيبَةٌ ** فَتَدْنُو ولا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ[8]

فأراد بالبعد مكانها، فأسقط الهاء، وأرادها هي بالقريب فأثبت الهاء[9].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف:٥٨] فيه [10] وجهان:

أحدهما- وهو قول بعض أصحاب الخواطر أن المراد بالبلد [11] الطيب هنا القلب النقي لأن القلب محل المعتقدات ومصدر الأفعال.

وقوله [12]: ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف:٥٨] أي بما أمر الله به [13] من الإيمان وأفعال الطاعات. ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ [الأعراف:٥٨] يعني من القلوب ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨]

---

(١) في الأصل (ك): أنعاماً. وما أثبته من (ف، ق).

(٢) في (ق): وهو أن إنعام الله.

(٣) انظر كتابه: معاني القرآن (٢/ ٣٠٠) وليس الكلام صريحاً فيه وقد يفهم من جملة كلامه. والمشهور عنه أن المراد بالرحمة هنا المطر. وانظر: إعراب القرآن للنحاس (١/ ٦١٧).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ك)، وإثباته من (ف ك، ق).

(٥) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٨٢).

(٦) هو عروة بن حزام بن مهاجر العذري، توفي والده وهو صغير فكفله عمه، يعد من عشاق العرب حيث هوىٰ ابنة عمه عفراء، ثم زوجت غيره، له ديوان شعر صغير، توفي نحو سنة (٣٠هـ). انظر: الشعر والشعراء (٣٩٤-٣٩٩)، والأعلام (١٧/٥).

(٧) في الأصل: مثل، وهو تحريف. وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٨١)، والبحر المحيط (٤/ ٣١٣)، والدر المصون (٥/ ٣٤٦).

(٩) انظر المزيد من التوجيهات والمناقشات لها في البحر المحيط (٤/ ٣١٣)، وروح المعاني للألوسي (٨/ ١٤١)، فقد أطال في ذلك، والدر المصون للسمين الحلبي (٥/ ٣٤٤).

(١٠) في (ف): فيه قولان.

(١١) في (ف): بالطيب.

(١٢) ليست في (ف).

(١٣) "به" سقطت من (ف).

يعني بالكفر وأفعال المعاصي [١].

والقول [٢] الثاني- وعليه جمهور المفسرين - أنه محمول على ظاهره من بلاد الأرض فعلى هذا في الطيب أربعة أوجه:

أحدها- يعني أنه طِيبُ تربته.

والثاني- يعني أنه رخص أسعاره.

والثالث- كثرة علمائه.

والرابع- عدل سلطانه.

﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ [الأعراف:٥٨] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه حسن زروعه، وجودة ثماره إذا قيل إن المراد به طيب التربة، ويكون قوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي بلا [٣] كدّ ولا تعب.

والثاني- أنه [٤] صلاح أهله. إذا قيل أن المراد بالطيب كثرة علمائه.

ويكون قوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي بتدبير [٥] ربه.

والثالث: كثرة أمواله، وحسن أحواله [٦]. إذا قيل أن المراد بالطيب عدل سلطانه [٧]. ويكون قوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي بأمر ربه.

﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾ [الأعراف:٥٨] يعني من البلاد [وفيه أربعة أوجه تضاد ما تقدمها:

أحدها- خبث تربته.

---

(١) تأويلات وخواطر لا تعتمد على دليل، ولا تستند إلى حجة، الصحيح خلافها كما أشار المؤلف. وكان الأولى أغفالها.

(٢) في (ف): الثاني.

(٣) كلمة "بلا" سقطت من الأصل، وعبارة (ف): بلا نكد ولا نصب.

(٤) في (ف): استصلاح.

(٥) في (ف): بدين ربه.

(٦) سقطت من (ك).

(٧) في (ف): السلطان.

الثاني- غلاء أسعاره.

الثالث- قلة علمائه.

الرابع- جور سلطانه] [١].

﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨] فيه ثلاثة [٢] أوجه:

أحدها [٣]- [١٤٢/ ظ] أن النكد الكدّ والتعب. قاله ابن عباس.

والثاني- أن النكد القليل الذي لا ينتفع به. قاله السدي [٤].

الثالث- العَسِر بشدته [٥] المانع من خيره، ومنه قول الشاعر [٦]:

وَأَعْـــطِ مَـــا أَعَطَيْتَـــهُ طَيِّبـــًا ** لاَ خَيْـرَ فِــي الْمَنْكُــودِ وَالنَّاكِــدِ [٧]

(﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- تتابع الحجج والدلائل [٨].

والثاني- نتصرف في ضرب الأمثال.

﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس:٢٤] يحتمل وجهين:

أحدهما- يهتدون.

والثاني- يقبلون.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ك). وإثباته من (ف). وعبارة (ق): من قوله: (والبلدة الطيب: (.. يعني طيب تربته. يخرج نباته يعني يخرج نباته حسنًا جيداً).

(٢) في (ق): فيه قولان.

(٣) هذا القول ليس في (ق).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٤٩٧).

(٥) في (ف): لنشره، وفي الأصل، ك: بشره. وما أثبته من (ق) لأنها أظهر.

(٦) سقطت هذه الجملة من (ق).

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٢/ ٤٩٥)، وصرح الشيخ محمود شاكر بأنه لم يعرف قائله وذكره من غير نسبة الزمخشري في أساس البلاغة "نكد" (ص٩٩٠)، والزبيدي في تاج العروس "نكد" (٢/ ٥١٨)، وابن عطية في تفسيره (٧/ ٨٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٥/ ٣٥٢) كلهم من غير نسبة لقائل.

(٨) في (ف): والأدلة.

ومنزلة الشكر بعد منزلة القبول) [١].

وهذا مثل ضربه الله تعالىٰ للمؤمن والكافر، [فجعل المؤمن كالأرض الطيبة وجعل الكافر] [٢] كالأرض الخبيثة السّبخة، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والسدي [٣].

قوله ﷻ: ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ [٤] بَصْطَةً﴾ [الأعراف:٦٩] فيها قولان:

أحدهما- القوة، قاله ابن زيد.

والثاني- بسط البدن، وطول الجسد، قيل: إنه كان [٥] أقصرهم طوله [٦] اثنا عشر ذراعـًا [٧].

ويحتمل قولاً ثالثـًا- أنه انبساط الأمل [٨].

﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٦٩] فيه وجهان:

أحدهما- نعم الله.

والثاني- عهود الله.

قال الشاعر:

أَبْيَضُ لاَ يَرْهَبُ الهُزَالَ [٩] ** وَلاَ يَقْطَعُ رَحِمـًا وَلاَ يَخُونُ إِلا [١٠]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ك). وإثباته من (ف، ق) ولم ترد في (ق) كلمة (جعل).

(٣) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٣٩)، والطبري (١٢/ ٤٩٦)، والدر المنثور (٣/ ٤٧٨).

(٤) أول الآية زيادة من (ف ك، ق).

(٥) في الأصل: (قيل كان قال)، وهو تحريف.

(٦) في (ق): طولاً.

(٧) قاله مقاتل كما في تفسير البحر المحيط (٤/ ٣٢٥)، وذكر السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٨٥) فيما أخرجه عبد بن حميد عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أنهم كانوا اثنىٰ عشر ذراعـًا طولاً. وعن ابن عباس أن أقصرهم ستون ذراعـًا وأطولهم مائة ذراع. وقيل غير ذلك، وهي أقوال متباينة، وتحديدات متعددة لا دليل عليها، ولا سند لها، والآية أفادت تميزهم في خلقهم علىٰ غيرهم، وهذا يحتمل القوة، أو ضخامة الخلقة، أو جمال الخلق أو كل ذلك وغيره.

(٨) قول للمؤلف، وكلمة (الخلق) في الآية تدفعه.

(٩) في (ك): الغزال.

(١٠) قائله الأعشىٰ. انظر: ديوانه (ص٢٣٥)، ومجاز القرآن (١/ ٢١٨)، والدر المصون (٥/ ٣٦٠).

قولــه ﷻ: ﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ[1] رِجۡسٞ وَغَضَبٌۚ﴾ [الأعــراف: ٧١] في الــرجس ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه العذاب، قاله زيد بن أسلم[2].

والثاني- أنه السخط، قاله ابن عباس[3].

والثالـث- الـرجس والرجـز بمعنىٰ واحـد، إلا أن الـزاي قلبـت سـينًا كمـا قلبـت السـين تـاء في قول الشاعر[4]:

أَلاَ لَحَــا اللهُ بَنِــي السَّــعْلاَت ** عَمْــرِو بــنِ يَرْبُــوعَ لِئَــامَ النَّــاتِ

لَيْسَوا بِأَعْفَافٍ[5] وَلاَ أَكْيَاتِ[6]

يريد الناس، وأكياس[7].

(قولـه ﷻ: ﴿فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ [الأعـراف: ٧١] يعنـي الأصـنام، وفي مـراده بتسـميتهم لها وجهان:

أحدهما[8]- في تسميتها آلهة يعبدونها.

والثاني- أنه تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر، والآخر أنه يأتيهم بـالرزق، والآخـر أنـه يشـفي

---

(١) أول الآية من (ف ك، ق).

(٢) انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٢٥)، واعترض عليه بأنـه لـم يقـع علـيهم العـذاب بعدُ، وأجيـب بـأن التعبيـر عـن المسـتقبل بالماضي لتحقق وقوعه.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٢٢).

(٤) هو: علبـاء بـن أرقـم بـن عـوف اليشـكري، شـاعر جـاهلي معاصـر للنعمـان بـن المنـذر. انظـر: معجـم الشـعراء للمرزبـاني (ص٣٠٤)، الأمالي (١/ ٨١)، معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين (ص٢١٤).

(٥) في الأصل: (أعفاص)، وفي (ف): أجواد، وما أثبته من (ك، ق).

(٦) وردت منسوبة لعلباء بن أرقم في كتاب النوادر لأبي زيـد (ص٣٤٤)، وفيـه: يـا قـبح الله بـدل: ألا لحىٰ الله. وشـرار بـدل: لئام. وغير أعنّاء بدل: ليسوا بأعفاف. وورد من غير نسبة في الطبري (١٢/ ٥٢٢) بهذه الرواية. وورد منسوبـًا في اللسان، وتاج العروس مادة "نوت". والسعلات، يقولون: الغول أو ساحرات الجن تفتن المسافرين زعموا أن عمرو بن يربـوع تزوج إحداهن فأولدها أولاداً.

(٧) قاله أبو عمرو بن العلاء. كما في تفسير الطبري (١٢/ ٥٢١)، وتفسير ابن عطية (٧/ ٩٦).

(٨) سقطت من الأصل.

المرض، والآخر أنه يصحبهم في السفر[١].

وقيل: إنه ما أمرهم هود إلا بتوحيد الله، والكف عن ظلم الناس، فأبوا وقالوا: من أشد منا قوة، فأهلكوا)[٢].

قوله ﷻ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ [الأعراف:٧٣] في الآية هنا وجهان:

أحدهما- أن الآية الفرض، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ﴾ [النور:١] أي فروضـًا، ويكـون معنىٰ الكلام: هـذه ناقـة الله علـيكم فيهـا فـرض أن تـذروها ﴿تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ [الأعراف:٧٣] أي لا تعقروها.

والثاني- أنها العلامة الدالة علىٰ قدرته)[٣].

والآية فيها آيتان:

إحداهما: أنها خرجت من صخرة[٤] ملساء تمخضت بها كما تمخض[٥] المرأة ثم انفلقت عنها علىٰ الصفة التي طلبوها[٦].

والثانية[٧]: أنه كان لها شرب يوم، ولهم شرب يوم[٨] يخصهم لا تقرب فيه ماءهم، حكي ذلك عن أبي[٩] الطفيل والسدي وابن إسحاق[١٠].

---

(١) انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٢٦).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في الأصل (ك): شجرة، وما أثبته من (ف ك، ق).

(٥) في (ف ك): تتمخض.

(٦) نقل هذا القول ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير (٣/ ٢٢٤) من غير نسبة.

(٧) في (ق): الثاني أنها كان لها.

(٨) كررت لفظة "يوم" في الأصل (ك)، والعبارة غير ظاهرة في (ف): وعبارة (ق). (والثانية أنه كان لها شرب يوم تشرب ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله ولهم شرب يوم يخصهم...).

(٩) في (ق): عن الطفيل. وهو: أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبدالله الليثي، صحابي صغير، رأىٰ النبي ﷺ وروىٰ عنه، له صحبة روىٰ عن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم، وعنه: الزهري وعكرمة وعبدالعزيز بن رفيع وآخرون. مات نحو سنة (١٠٠) بمكة وهو آخر من مات من الصحابة. انظر: الإصابة (٤/ ١١٣)، وكتاب الأسامي والكنىٰ للإمام أحمد بن حنبل (ص٣٠).

(١٠) انظر الروايات عنهم بطولها في تفسير الطبري (١٢/ ٥٢٥) وما بعدها، والدر المنثور (٣/ ٤٩١). وقد أجاد الزجاج =

قوله ﷻ: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٧٤] فيه وجهان:

أحدهما- يعني أنزلكم في الأرض[١]، وهي أرض الحجر بين[٢] الشام والمدينة.

والثاني[٣]- أي أمكنكم فيها من منازل تأوون إليها، ومنه قولهم: بوّأته منزلاً، إذا أمكنته منه ليأوي إليه، قال الشاعر[٤]:

وَبُوِّئَتْ فِي صَمِيمِ مَعْشَرِهَا ** فَتَمَّ فِي قَوْمِهَا مُبوؤُهَا[٥]

أي مكنت من الكرم[٦] في صميم النسب.

﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعراف:٧٤] والقصور ما شيّد[٧] وعلا من المنازل اتخذوها في سهول الأرض ليصيّفوا[٨] فيها.

(﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الشعراء:١٤٩] لتكون مساكنهم في الشتاء لأنها أحصن وأبقىٰ

=

وأفاد حين قال في كتابه معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٨٦) – بعد أن ذكر أقوال المفسرين وأن منهم من قال بخروجها من الصخرة، ومنهم من قال بأنها ناقة من سائر النوق، وأن الآية في شربها وحلبها. "فجائز أن يكون أمر خروجها من الصخرة صحيحًا، وجائز أن يكون أمر حلبها صحيحًا، وكل منهما آية (معجزة) تدل علىٰ النبوة. وجائز أن تكون الروايتان صحيحتين فيجمع أنها خرجت من صخرة وأن حلبها علىٰ ما ذكرنا، ولم يكن ليقول: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٧٣] فتكون آية فيها لبس".

(١) في (ف): قال ابن عباس.

(٢) في الأصل (ك): (من)، وما أثبته من (ف).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) سقطت هذه الجملة من (ق). والقائل هو إبراهيم بن هرمة، تقدم التعريف به.

(٥) انظر: شعر إبراهيم بن هرمة القرشي بتحقيق: محمد نفّاع وحسين عطوان (ص٥٧) والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢١٨)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٨٧)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٢٤). والبيت من قصيدته التي قالها مهموزة حين قيل له: أن قريشاً لا تهمز. فقال: لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش ومطلعها:

إن سليمىٰ – والله يكلؤها ** ضنت بشيء ما كان يرزؤها

(٦) في الأصل: (الكرب)، وهو تحريف. وما أثبته من (ف).

(٧) في الأصل (ك): تشيد. وما أثبته من (ف).

(٨) في الأصل: (ليضيقوا) وفي (ك): (ليضيفوا) وهو تصحيف. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٢٥).

وأدفأ. فكانوا[1] طوال الآمال، طوال الأعمار.

﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٧٤] فيه ما قدمنا[2] من الوجهين:

أحدهما- نعمه.

الثاني- عهوده.

﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف:٧٤] فيه وجهان:

أحدهما- لا تعملوا فيها بالمعاصي.

والثاني- لا تدعوا إلىٰ عبادة غير الله تعالىٰ[3].

وفي العبث وجهان:

أحدهما- [١٤٣/ و] أنه السعي في الباطل.

الثاني- أنه الفعل المؤذي[4] لغير فاعله)[5].

قوله ﷻ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف:٧٨] فيها قولان[6]:

أحدها- أنه حركة الأرض تضطرب من تحتهم، وهي الزلزلة التي أهلكوا بها[7]. قاله ابن عباس.

والثاني- أنها الصيحة، قاله مجاهد، والسدي[8].

---

(١) في (ف): وكانوا -بالواو-.

(٢) راجع: آية/ ٦٩.

(٣) عبارة الأصل: لا تدعون مع عبادة غيره. والصواب ما أثبته من (ف، ك).

(٤) في (ك): المودي، وهو تصحيف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): (فيها ثلاثة أقاويل) وجعل الأول قولين من غير نسبة إلىٰ قائل.

(٧) هو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٨٨)، والفراء في معاني القرآن (ص٣٨٤٨)، وأبو مسلم كما في البحر المحيط (٤/ ٣٣١) ولم أره منسوباً لابن عباس.

(٨) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٤٠)، والطبري (١٢/ ٥٤٥). وقد جمع بين القولين بأنه يحتمل أن الزلزلة من تحتهم، =

﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [الأعراف:٧٨] (قال محمد بن مروان السدي: كل ما في القرآن من دارهم فالمراد به مدينتهم، وكل ما فيه[1] من ديارهم فالمراد به[2] عساكرهم)[3].

وفي الجاثم قولان:

أحدهما- أنه البارك علىٰ ركبته[4] كأنهم أصبحوا[5] موتىٰ علىٰ هذه الحالة[6]. [7].

والثاني- أصبحوا[8] كالرماد[9] الجاثم لأن الصاعقة أحرقتهم[10].

(وقيل: إنه كان بعد العصر. ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ [الأعراف:٧٩] أي خرج من بين أظهرهم.

وقيل: أن صالحاً خرج عنهم إلىٰ رملة[11] فلسطين بمن آمن معه[12] من قومه وهم مائة وعشرة[13].

=

والصيحة من فوقهم. أو أن الرجفة نتيجة لشدة الصيحة. وانظر: تفسير الآلوسي (٨/ ١٦٥).

(١) في (ف): وكل ما في القرآن.

(٢) هذا تعليل لتوحيد الدار هنا وجمعها في سورة هود:٦٧ في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [هود:٦٧] . وذكر الكرماني، والنيسابوري أنه حيث ذكر الرجفة وحّد الدار، وحيث ذكر الصيحة جمعها لأن الصيحة من السماء أكثر انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٢٦)، وأبي حيان (٤/ ٣٣١)، والألوسي (٨/ ١٦٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ف، ك): ركبتيه.

(٥) في الأصل (ك): أضحوا، وما أثبته من (ق، ف).

(٦) في (ق، ك): الحال.

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٦٩)، وابن الجوزي (٣/ ٢٢٦).

(٨) في الأصل (ك): كالمراد ، وهو تحريف.

(٩) وهو قول الفراء (١/ ٣٨٤).

(١٠) في (ف): من أرضهم.

(١١) في (ف): إلىٰ فلسطين. وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٣١).

(١٢) في الأصل: معهم. وما أثبته من (ف، ك).

(١٣) وروي أنهم مائة وعشرون، وقيل: أربعة آلاف، وهو تحديد ليس عليه دليل. انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٣١-٣٣٢)، والألوسي (١٢/ ١٦٨).

وقيل: إنه لم يهلك أمة ونبيها[١] بين أظهرها[٢].

قوله ﷻ: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف:٨٢] فيه وجهان:

أحدهما[٣]- من إتيان الأدبار[٤].

والثاني- يتطهرون بإتيان النساء في الأطهار[٥]، [٦]. قال الشاعر[٧]:

قَـــوْمٌ إِذَا حَـــارَبُوا سَـــدُّوا مَـــآزِرَهُم ** دَونَ النِّسَـــاءِ وَلَـــو بَاتَـــتْ[٨]بِأَطْهَـــارِ[٩]

قوله ﷻ: ﴿ فَأَنجَيۡنَـٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ﴾ [الأعراف:٨٣] وفيه وجهان:

أحدهما- فخلصناه.

والثاني- [رفعناه][١٠] على نجوة من الأرض.

وقيل: أن أهله ابنتاه واسمهما[١١] زينا ورميا[١٢].

[١٣]﴿مِنَ ٱلۡغَـٰبِرِينَ﴾ [الأعراف:٨٣] فيه ثلاثة أوجه[١٤]:

---

(١) في (ف): ونبيهم بين أظهرهم.

(٢) قاله الفراء (١/ ٣٨٥)، وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٤٧).

(٣) في (ف): يتطهرون.

(٤) عن ابن عباس ومجاهد أنهم يتطهرون من أدبار الرجال والنساء. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٥٠).

(٥) في الأصل: (الأظهار)، وهو تحريف. وعبارة (ف): يتطهرون عن إتيان النساء في غير الأطهار.

(٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٣٥) من غير نسبة، وزاد أقوالاً أخرى منها أنهم يغتسلون من الجنابة ويتطهرون بالماء. والأولى أنهم يتطهرون عن كل أفعال قومهم المشينة وأظهرها إتيان الأدبار.

(٧) قائله: الأخطل.

(٨) في الأصل (ك): باتوا. والصواب ما أثبته من (ف) وديوان الشاعر.

(٩) انظر: شرح ديوانه، بتحقيق: إيليّا سليم الحاوي (ص٨٤) من قصيدة قالها في مدح يزيد بن معاوية، وهو آخر أبياتها. وروايته: دون النساء بدلاً: عن النساء. ومثلها في النوادر لأبي زيد (ص٤٣٠).

(١٠) ما بين المعقوفين أثبته استظهاراً من النص حيث وردت مطموسة في (ف) فقط ولم ترد في بقية النسخ مع اقتضاء السياق لها. والنجوة: المكان المرتفع. انظر: المصباح المنير (٢/ ٧٢٧).

(١١) في الأصل: واسمها، وهو تحريف. وفي (ف): (واسماها ريثا ورعنا).

(١٢) جاء في كتاب: التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن للسهلي (ص٧٧) أن اسمهما: ريثا ورعوثا.

(١٣) في (ف): إلا امرأته كانت ..

(١٤) في (ف): أقاويل.

أحدها- من الباقين في الهلكىٰ، والغابر الباقي، ومنه[١] قول الراجز[٢]:

فَمَـا وَنَـىٰ مُحَمَّـدٌ مُـذْ أَنْ غَفَـر ** لَـهُ الإِلَـهُ مَـا مَضَـىٰ وَمَـا غَبَـر[٣]

والثاني- من الغابرين عن[٤] النجاة، من قولهم: قد غبر عنا فلان زمانًا إذا غاب، قال الشاعر:

أَفَبَعْـدَنَا وبَعْـدَهُمْ ** يُرْجَـىٰ لِغَـابِرِ[٥] الْفَـلاَحُ[٦]

والثالث- من الغابرين في العمر، لأنها لقيت هلاك قومها، قاله أبو عبيدة[٧].)[٨].

قولـه ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ [الأعـراف:٨٦] الصـراط: الطريـق، قال الشاعر[٩]:

حَشَـرْنَا أَرْضَـهُمْ بِالْخَيْـلِ[١٠] حَتَّـىٰ[١١] ** تَرَكْنَـاهُمْ أَذَلَّ مِـنَ الصِّـرَاطِ[١٢]

وفي المراد به ثلاثة أقاويل:

---

(١) في (ف): قال الراجز.

(٢) هو العجاج.

(٣) انظر: ديوانه (ص٨). والرجز في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢١٩)، ومعاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٩٠)، وثلاثة كتب في الأضداد (ص١٥٣)، وتفسير القرطبي (٧/ ٢٤٦) وقوله: وما غبر أي وما بقي. وكلمة الغبر من الأضداد فتأتي بمعنىٰ الماضي، وبمعنىٰ الباقي.. واستعمالها في الماضي أكثر. وقيل: الماضي عابر -بالعين غير المعجمة- والباقي غابر بالغين المعجمة. انظر: ثلاث كتب في الأضداد (ص٥٨، ١٥٣).

(٤) في الأصل (ك): (في). والصواب ما أثبته من (ف). وهو قول الزجاج. أي: من الغائبين عن النجاة. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣٩١)، وتفسير القرطبي (٧/ ٢٤٦)، وأبي حيان (٤/ ٣٣٥).

(٥) في (ف): لغابرنا.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) علىٰ معنىٰ أنها كانت باقية في قومها معمرة فيهم قبل الهلاك. انظر كتابه: مجاز القرآن (١/ ٢١٩)، تفسير الطبري (١٢/ ٥٥٢).

(٨) ما بين القوسين من قوله: وقيل: إنه كان بعد العصر ..) ساقط من (ق).

(٩) اختلف في قائله فنسب لأبي ذؤيب الهذلي، وعامر بن الطفيل، وعبيد بن الأبرص، وليس في دواوينهم.

(١٠) في (ف): بالجيش.

(١١) سقطت من الأصل.

(١٢) ذكره -مع بعض الاختلاف اليسير- أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٥) من غير نسبة، وبين الخلاف في نسبته المحقق: فؤاد سزكين. وذكره الطبري في تفسيره (١/ ١٧٠) منسوبًا لأبي ذؤيب، وذكره القرطبي (١/ ١٤٧) ونسبه لعامر بن الطفيل وورد في الإتقان (٢/ ٨٠) من مسائل ابن الأزرق منسوبًا لعبيد بن الأبرص.

أحـدها[١]- يقعـدون علىٰ الطريـق إلـىٰ شـعيب يـؤذون مـن قصـده للإيمـان [بـه][٢] ويخوفونـه القتل[٣]، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة[٤].

والثاني- أنه نهاهم عن قطع الطريق، قاله أبو هريرة[٥].

والثالث[٦]- أنهم العشارون نهاهم عن تعشير أموال الناس[٧].

﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ [الأعـــــــــــراف:٨٦] يحتمل وجهين:

أحدهما- تصدون المؤمنين عن طاعة الله وعبادته.

والثاني- تصدون من أراد الإيمان بإغوائه ومخادعته.

﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ [الأعراف:٨٦] قال قتادة:يعني تبغون السبيل عوجًا عن الحق.

والفرق بين العِوَج -بالكسر- وبين[٨] العَوج -بالفتح- أن[٩] العوج بكسر العين ما كان في الدين، وما لا يُرَىٰ، والعوج[١٠] -بالفتح- ما كان في العود، وما يُرىٰ[١١].

---

(١) سقطت من الأصل. ومن قوله قال الشاعر ساقط من (ق).

(٢) زيادة من (ق). وعبارة (ف): إلىٰ الإيمان.

(٣) في (ف، ق): بالقتل.

(٤) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٤٠)، والطبري (١٢/ ٥٥٧)، والقرطبي (٧/ ٢٤٨).

(٥) من حديث أخرجه الطبري في تفسيره مختصراً في هذا الموضع (١٢/ ٥٥٧) ومطولاً في سورة الإسراء (١٥/ ٦)، قال: أتىٰ النبي ﷺ ليلة أسري به علىٰ خشبة علىٰ الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته قال: وما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون علىٰ الطريق فيقطعونه ثم تلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ﴾ [الأعراف:٨٦].

(٦) سقط هذا القول من (ق).

(٧) قاله السدي كما في تفسير الطبري (١٢/ ٥٥٧)، وابن عطية (٧/ ١٠٨)، والقرطبي (٧/ ٢٤٩). ويقول أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٣٨) بأن في هذا القول والذي قبله مناسبة لقوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ [الأعراف:٨٦] بل ذلك يناسب القول الأول.

(٨) في (ق): وبالفتح. وفي (ف): (والعوج بالفتح) بدون (بين) الثانية. وهو الأولىٰ؛ لأنها لا تكرر إلا مع الضمير، فتقول بيني وبينك؟

(٩) في (ف): أنه بكسر العين.

(١٠) في (ف): وبفتحها.

(١١) انظر: المصباح المنير (٢/ ٥٢٠).

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ﴾ [الأعراف:٨٦] حكىٰ الزجاج فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- كثّر عددكم[١] بعد[٢] القلة (قال ابن عباس: وذلك أن مدين ابن إبراهيم تزوج[٣] زينا بنت لوط وولد آل مدين منها[٤].)[٥].

والثاني- كثركم بالغنىٰ بعد الفقر.

والثالث- كثركم بالقوة بعد الضعف.

(وذكر بعض المفسرين وجهـًا[٦] رابعـًا- أنه كثرهم بطول الأعمار بعد قصرها من[٧] قبل)[٨].

قوله ﷻ: ﴿قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ﴾ [الأعراف:٨٩] والفرق بين الملة والدين: أن الملة ما شرعه الله، والدين ما اعتقده الناس تقربـًا إلىٰ الله، فصار كل دين ملة، وليس كل ملة دينـًا)[٩].

فإن قيل: فالعود إلىٰ الشيء الرجوع إليه بعد الخروج منه. فهل كان شعيب علىٰ ملة قومه من الكفر حتىٰ يقول[١٠]: ﴿إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم﴾ [الأعراف:٨٩] ؟

ففي الجواب [١٤٣/ ظ] عنه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن هذه حكاية عمن اتبع شعيبـًا من قومه الذين كانوا قبل اتباعه علىٰ ملة الكفر[١١].

---

(١) في (ق): عددهم.

(٢) في (ك): بالقلة ، وهو تحريف.

(٣) في (ف): نكح ريثا ابنة لوط فولدت آل مدين.

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/ ٣٤٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ف): قولاً.

(٧) ذكر الزجاج الأقوال الثلاثة الأولىٰ في معاني القرآن (٢/ ٣٩٢) وزاد أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٤٠) القول الرابع ثم قال: (وقيل: المراد مجموع الأقوال الأربعة فإنه تعالىٰ كثر عددهم وأرزاقهم وطول أعمارهم وأعزهم بعد ان كان علىٰ مقابلاتها).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ف).

(١٠) سقطت من الأصل (ك). وإثباتها من (ف، ق).

(١١) أي أما شعيب فلم يكن علىٰ ملتهم منذ البداية.

والثاني- أنه قال ذلك على التوهم أنه[١] لو كان عليها لم يعد إليها.

والثالث- أنه يطلق ذكر العَود على المبتدئ بالفعل وإن لم يسبق منه فعل مثله من قولهم: قد عاد إليّ[٢] من فلان مكروه وإن لم يسبقه بمثله[٣]، ومثله[٤] قول الشاعر:

ولَـئِن[٥] كَانَـت الأيَّـامُ أَحْسَـنَّ أَمَـرَّه ** إلَـيَّ لَقَـدْ عَـادَتْ لَهُـنَّ ذُنُـوبُ

أَتَـىٰ دَونَ حُلْـوِ الْعَـيْشِ شَـيْءٌ[٦] أُمِـرُّهُ ** كُـرُوبٌ عَلَـىٰ آثَـارِهِنّ كُـرُوبُ[٧]

ثم قال: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٨٩] (فيه قولان:

أحدهما- أن نعود في القرية إلاّ أن يشاء الله، قاله بعض المتكلمين.

والثاني- وهو قول الجمهور أن نعود في ملة الكفر وعبادة الأوثان) [٨].

فإن قيل: فالله تعالىٰ لا يشاء عبادة الأوثان، فما وجه هذا القول من شعيب[٩]؟ فالجواب عنه من

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) في (ف): "عليّ"، وفي (ق): قد عاد علي مكروه فلان.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٣٩٣)، وتفسير الفخر الرازي (٤/ ١٧٧).

(٤) هذه الجملة ساقطة من (ق).

(٥) في (ف، ق): لئن. -بدون الواو-.

(٦) في (ف): حتىٰ. ولم يرد هذا البيت في (ق).

(٧) ذكرهما من غير نسبة أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٢٨٣)، والطبرسي في مجمع البيان (١/ ٣٦٥)، ونسبهما السجاوندي في تفسيره عين المعاني (٣/ ٧٤٣-) -طبعه على الآلة الكاتبة- للغنوي. ولم أجدهما في ديوانه بتحقيق: محمد عبدالقادر أحمد.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) هذا التساؤل مبني علىٰ مذهب المعتزلة وفرع من قاعدتهم الفاسدة القائلة بوجوب رعاية الصلاح والأصلح علىٰ الله. يقول الزمخشري في تفسيره في هذا الموضع (٢/ ١٩٦): (... مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة) وهو تساؤل غير وارد في مذهب أهل السنة -بحمد الله ومنّه- فهذه هي المشيئة القدرية الكونية فكل ما في هذا الكون لا يخرج عن هذه المشيئة. وعجباً من المعتزلة كيف يجعلون من أنفسهم أعلم بالحق عن الله من شعيب رسول الله. وقد جاءت حاشية في نسخة (ف) فقط تعليقاً علىٰ هذا نصها: "مذهب أهل الحق أن أفعال العباد خيرها وشرها وقعت بمشيئة الله تعالىٰ وهذا السؤال إنما يلزم المعتزلة القائلين أن الله تعالىٰ لا يشاء الشرك".أهـ. قلت: وما ذكره الماوردي هنا هو ما استدل به ابن الصلاح علىٰ اعتزال الماوردي غير أن ذكره له إنما هو حكاية لبعض ما قيل في الآية، ودلالة ذلك علىٰ عقيدته جزماً مسألة فيها نظر إذ غالباً ما يحكي ما قيل في الآية، لكنه بكل حال - مؤاخذ بترك مثل هذه =

من ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه قد كان في ملتهم ما يجوز التعبد به[(١)].

والثاني- أنه لو شاء عبادة الوثن لكانت عبادته طاعة[(٢)] له لأنه شاءه[(٣)] كتعبده بتعظيم الحجر الأسود[(٤)].

والثالث- أن هذا القول من شعيب علىٰ التعبيد والامتناع كقوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ [الأعراف:٤٠] وكقولهم: حتىٰ يشيب الغراب[(٥)].

ثم قال: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف:٨٩] فيه وجهان:

أحدهما- اكشف بيننا وبين قومنا وبينه، قاله قتادة[(٦)].

الثاني- احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين[(٧)].

=

الأقوال بعد ذكرها من غير بيان لها ورد عليها. وانظر: مبحث اعتزال الماوردي في قسم الدراسة.

(١) أي مثل بعض القربات وأعمال البر، واعترض أبو حيان علىٰ مثل هذا المعنىٰ بقوله (٤/ ٣٤٤): (وهذا الاحتمال لا يصح لأن قوله: [بعد إذ نجانا الله منها} إنما يعني النجاة من الكفر والمعاصي لا من أعمال البر. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١١٢).

(٢) في (ك): عبادة.

(٣) في الأصل: (لو شاءه) والصواب ما أثبته من (ك، ق، ف).

(٤) كلام محض افتراض، مخالف لأسّ عقيدة التوحيد. وعقيدة المسلمين في الحجر وسائر مشاعر الحج، تعظيم الله وحده بامتثال أوامره، واتباع سنة نبيه، وكما قال عمر: والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.

(٥) أي أن هذا تعليق علىٰ مستحيل، فالجمل لا يلج في سم الخياط، والغراب لا يبيّض أبداً.

وقد تعقب ابن عطية هذا في تفسيره (٧/ ١١٢) بقوله: "وهذا تأويل إنما للمعتزلة الذين من مذهبهم أن الكفر والإيمان ليس بمشيئة من الله تعالين فلا يترتب هذا التأويل إلا عندهم. وهذا تأويل حكاه المفسرون ولم يشعروا بما فيه".

(٦) هذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٩٦) والمراد أن ينزل عليهم عذاباً يدل علىٰ كونهم ظالمين مبطلين وكون شعيب ومن معه محقين. أما المشهور عن قتادة فهو أن المعنىٰ: اقضي بيننا وبين قومنا بالحق. كما نقله عنه الطبري وغيره. انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٦٤)، وابن الجوزي (٣/ ٢٣٢)، والفخر الرازي (١٤/ ١٨٠).

(٧) قاله ابن عباس، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٢٠)، وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٦٣).

وذكر الفراء، أن [أهل][١] عُمان يسمون القاضي الفاتح والفتّاح[٢]. وقال غيره: [إنها][٣] لغة مراد[٤]، قال[٥] الشاعر:

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي عُصَمَ رَسُولاً ** بِأَنِّي عَنْ فَتَّاحِكُمُ غَنِي[٦]

وقال ابن عباس: [كنت][٧] لا أدري ما[٨] قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف:٨٩] حتىٰ سمعت بنت[٩] ذي يزن تقول: تعالَ[١٠] أفاتحك، يعني أقاضيك[١١].

وقيل: إنه سمي[١٢] بذلك لأنه يفتح باب العلم الذي قد انغلق علىٰ غيره.

فإن قيل: فما معنىٰ قوله: (بالحق) ومعلوم أن الله لا يحكم إلا بالحق؟.

ففي الجواب عنه أربعة[١٣] أوجه:

---

(١) زيادة من (ف، ق).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٣٨٥)، وتفسير الطبري.

(٣) زيادة من (ف). وفي (ق): أنه.

(٤) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٣٠).

(٥) سقطت من (ق). وفي (ف): وقال -بالواو-.

(٦) قائله الأسعر الجعفي، وقيل محمد بن أبي حمران وبنو عصم هم رهط عمرو بن معد يكرب. وقد تقدم تخريجه (١/ ٣٧٧).

(٧) زيادة من (ف، ق).

(٨) في الأصل: (لا أدري ما أقوله)، وفي (ك): "ما أقوله"، والصواب ما أثبته من (ف، ق).

(٩) سقطت من (ك).

(١٠) سقطت من (ق). وفي الأصل (ك): تعالى. وما أثبته من (ف). وقد جاء في بعض الروايات أن الخطاب لزوجها وأن هذه لغة حمير.

(١١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٥٦٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥٠٣) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الوقف والابتداء، والبيهقي في الأسماء والصفات.

وذو يزن هو الذي قدم بخبر إسلام ملوك اليمن. واسمه مالك بن مرارة.

(١٢) في الأصل (ك): مسمىٰ. وما أثبته من (ف، ق).

(١٣) في (ق): وجهان. وفي (ف): فعنه أربعة أوجه.

أحدها- أنه قال ذلك صفة لحكمه لا طلبًا له[١].

والثاني- أنه سأل الله أن يكشف لمن خالفه من قومه أنه على حق.

الثالث[٢]- أن معناه احكم بيننا لذي[٣] الحق، قاله ابن بحر.

والرابع- احكم في الدنيا بنصر الحق، قاله السدي[٤].

قوله ﷻ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ [الأعراف:٩٢] [فيه][٥] أربعة تأويلات:

أحدها- كأن لم يقيموا فيها، قاله ابن قتيبة[٦].

والثاني- كأن لم يعيشوا فيها، قاله الأخفش[٧].

(والثالث- كأن لم ينعموا فيها، قاله قتادة[٨].

والرابع- كأن لم يعمّروا فيها، قاله ابن عباس[٩].

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٩٢] فيه وجهان:

أحدهما- بالكفر.

الثاني- بالهلاك، قاله ابن عباس) [١٠].

---

(١) أي أن الصفة أقيمت مقام الموصوف التقدير: أحكم بحكمك الحق. انظر: تفسير القرطبي (١١/ ٣٥١).

(٢) هذا القول هو الرابع في (ف). ولم يرد هذا القول والذي بعده في (ق).

(٣) في الأصل (ك): لدي -وهو تصحيف- والصواب ما أثبته من (ف). والمعنى: أحكم بيننا لصاحب الحق.

(٤) ذكر معناه أبو حيان في البحر المحيط من غير نسبة (٢٢/ ٢٣٤).

(٥) زيادة من (ف). وعبارة (ق): فيها تأويلان: احدهما..

(٦) كما في كتاب غريب القرآن (ص١٧٠) حيث قال بعد ذلك: (غنينا بمكان كذا: أقمنا، ويقال للمنازل مغان واحدها مغنى).

(٧) غير موجود في هذا الموضع (٢/ ٣٠٦) من معاني القرآن للأخفش الأوسط تحقيق: فائز فارس، وربما كان المراد غيره. وقد نسبه للأخفش ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٣٢)، وأبو حيان (٤/ ٣٤٦). وهو قول ابن عباس، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٣٩٦) على معنى: كأن لم ينزلوا ولم يعيشوا فيها مستغنين.

(٨) انظر: تفسير ابن الجوزي، وأبي حيان.

(٩) انظر: البحر المحيط (٤/ ٣٤٦)، ولا تعارض بين هذه الأقوال، فالمعنى كأنهم لم يقيموا في ديارهم أعماراً طويلة متنعمين في عيش رغيد.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

قوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [الأعراف:٩٦] فيه أربعة[(١)] أقاويل:

أحدها- أن البأساء: القحط، والضراء: الأمراض والشدائد، قاله الحسن.

الثاني- أن البأساء: الجوع، والضراء: الفقر، قاله ابن[(٢)] عباس.

والثالث[(٣)]- أن البأساء: البلاء، والضراء: الزمانة[(٤)].

والرابع- أن البأساء: ما نالهم من الشدة في أنفسهم. والضراء: ما نالهم في أموالهم[(٥)]، حكاه ابن[(٦)] عيسىٰ.

(ويحتمل قولاً خامساً- أن البأساء: الحروب. [والضراء: الجدوب] [(٧)].

﴿لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف:٩٤] فيه وجهان:

أحدهما- يتوبون.

والثاني- يدعون، قاله ابن عباس[(٨)].) [(٩)].

قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ ﴾ [الأعراف:٩٥] فيه وجهان:

أحدهما- مكان الشدة الرخاء، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد[(١٠)].

[١٤٤/ و] والثاني- مكان[(١١)] الشر الخير.

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) في (ق): قاله السدي.

(٣) سقط هذا القول من (ق).

(٤) في (ف): (قاله ابن ...) فقد طمست اللفظة. ولعله: ابن مسعود. فقد فسر الضراء بالسقم، كما ذكر المؤلف في سورة البقرة/ ١٧٧، والطبري (٣/ ٣٤٩)، فقد تقدم ذكرهما، فراجع هذين الموضعين.

(٥) في (ك): أنفسهم. وهو وهم.

(٦) في (ف، ق): علي بن عيسىٰ. وقد حكىٰ الزجاج هذا القول وعكسه (٢/ ٣٩٧).

(٧) زيادة من (ف). وقد سقط من بقية النسخ.

(٨) وعن الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٣٩٨): يخضعون.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٧٤)، وأبي حيان (٤/ ٣٤٧) وعن مجاهد: السيئة الشر، والحسنة الرخاء والمال والولد. وانظر: تفسيره (١/ ٢٤٠).

(١١) في الأصل: (مكان الخير الشر) وفي (ك): ... والشر -بالواو-. وهو وهم، ولم يرد في (ق): سوىٰ القول الأول. =

﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ [الأعراف:٩٥] فيه أربعة[١] أقاويل:

أحدها- حتىٰ كثروا، قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي، [وابن زيد][٢] (قال لبيد:

وَأَنَـــاسٌ بَعْـــدَ قَتْـــلٍ قَـــدْ عَفَـــواْ ** وَكَثِيـــــرٌ زَالَ عَـــــنْهُمْ فَانْتَقَـــــلْ[٣]

الثاني- حتىٰ أعرضواْ، قاله ابن[٤] بحر)[٥].

والثالث- حتىٰ سُرّوا، قاله قتادة[٦].

والرابع- حتىٰ سمنوا، قاله الحسن[٧]، ومنه قول بشر بن أبي حازم:

فَلَمَّـــا عَفَـــا وَأَصَـــابَ مَـــالاً ** تَسَـــمَّنَ[٨] مُعْرِضـــاً فِيـــهِ ازْوِرَارُ[٩]

(﴿وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [الأعـراف:٩٥] أي الشـدة والرخـاء يعنـون لـيس[١٠] البأساء والضراء عقوبة علىٰ[١١] تكذيبك وإنما هي عادة الله في خلقه أنّ بعد كل خصب جدب، وبعد كل جدب خصب)[١٢].

=

والصواب ما أثبته من (ف). وهو روايته عن مجاهد كما في تفسير الطبري.

(١) في (ق): ثلاثة.

(٢) زيادة من (ف، ق). وانظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٧٤) وزاد بعضهم: وكثرت أموالهم وأولادهم.

(٣) ليس في ديوانه.

(٤) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٤٧) وزاد بذكر تعليله وأنه: (من عفا عن ذنبه أي أعرض عنه).

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق). والأقوال فيها ثلاثة.

(٦) ذكره الطبري في تفسيره (١٢/ ٥٧٦) وضعفه بأنه: (تأويل لا وجه له في كلام العرب لأنه لا يعرف (العفو) بمعنىٰ السرور في شيء من كلامها) ثم التمس له تخريجاً علىٰ استبعاد بقوله: (إلا أن يكون أراد: حتىٰ سروا بكثرتهم وكثرة أموالهم فيكون ذلك وجهاً وإن بعد). وقد نقل أبو حيان في البحر (٤/ ٣٤٧) قول قتادة معللاً بقوله: (قال قتادة: سروا بكثرتهم وذلك استدراج منه لهم...).

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٤٧).

(٨) في (ف، ق): تشمّس.

(٩) ليس في ديوانه بتحقيق: د. عزة حسن.

(١٠) في (ف): أنه ليس.

(١١) في الأصل: حتىٰ. تحريف. وما أثبته من (ف، ك).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

قوله ﷻ: ﴿لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم﴾ [الأعراف:٩٦] فيه وجهان:

أحدهما- لرزقنا[١]، قاله السدي[٢].

والثاني- لوسّعنا[٣].

﴿بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:٩٦][٤] بركات السماء: القطر. وبركات الأرض: النبات والثمار. ويحتمل[٥] أن تكون بركات السماء: قبول[٦] الدعاء. وبركات الأرض: تسهيل الحاجات[٧].

(وفي[٨] قوله تعالىٰ: ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [الأعراف:١٠٠] أي لا يقبلون[٩]، كما يقال في الصلاة: سمع الله لمن حمده، أي قبل الله ممن[١٠] حمده، وقال الشاعر[١١]:

دَعَـوْتُ اللهَ حَتَّـىٰ خِفْـتُ أَنْ لاَّ ** يَكُـونَ اللهُ يَسْـمَعُ مَـا أَقُـولُ[١٢]

---

(١) في (ف): لرزقناهم.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٤٨) وعبارته وقال السدي: "المعنىٰ لفتحنا عليهم أبواب السماء والأرض بالرزق".

(٣) لم أقف عليه منسوباً وقد سقط تفسير هذه الآيات إلىٰ قوله: ﴿أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأعراف:٩٨] من تفسير الإمام ابن جرير الطبري (١٢/ ٥٧٧).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ف): ويحتمل وجهاً ثانياً.

(٦) في (ف): إجابة.

(٧) ذكر هذا القول والذي قبله أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٤٨) من غير نسبة. ومن عادة المؤلف هنا أن يعبر عن قوله بالاحتمال.

(٨) في (ف): قوله ﷻ.

(٩) في الأصل (ك): لا يعقلون ، وهو تحريف. والصواب ما أثبته من (ف).

(١٠) في (ف): من.

(١١) هو شُمَير بن الحارث.

(١٢) ذكره أبو زيد الأنصاري في نوادره (ص٣٨١) منسوباً لشمير بن الحارث من أبيات سبعة، وبعده:

ليحملنـي علـىٰ فـرس فـإني ** ضـعيف المشـي للأدنـىٰ حَمُـول

وذكره من غير نسبة أبو بكر الأنباري في كتابه: الزاهر (١/ ١٥٤) من إنشاد أبي العباس عن ابن الأعرابي. ثم قال: ومعناه: يجيب ما أقول. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٣٥).

أي يقبل[(١)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [الأعراف:١٠١] يحتمل وجهين:

أحدهما- بما [(٢)] بان أنه معجز وبرهان.

والثاني- بما [(٣)] بان أنه خير وصلاح) [(٤)].

[(٥)] ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف:١٠١] [فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل][(٦)] وقت أن[(٧)] أخذ الله ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم. قاله السدي [(٨)].

والثاني- [فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق من علم الله تعالىٰ أنهم يكذبون به يوم اخرجهم [(٩)] من صلب آدم. قاله أبي بن كعب [(١٠)].] [(١١)].

والثالث- فما كانوا ليؤمنوا -لو أحييناهم بعد هلاكهم- بما كذبوا [(١٢)] قبل هلاكهم كقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٨] . قاله مجاهد [(١٣)].

---

(١) سقطت هذه الجملة من (ف).

(٢) في الأصل (ك): لما. وما أثبته من (ف). وهو أظهر.

(٣) في (ك): لما.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [الأعراف:١٠١] .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، (ك). وإثباته من (ف، ق).

(٧) في (ف): وقت أخذ الله.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٨).

(٩) في (ك، ق): أخذهم. وما أثبته من (ف).

(١٠) وهو قول الربيع بن أنس. وقد ذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ٨)، ورجحه وذلك أن من سبق في علم الله أنه لا يؤمن به فلن يؤمن أبداً.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وإثباته من بقية النسخ.

(١٢) في (ف): بما كذبوا به.

(١٣) انظر: تفسيره (١/ ٢٤١). وقد ضعفه الطبري في تفسيره (١٣/ ٨) لأنه تأويل لا دليل عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر صحيح عن الرسول، كذا قال الطبري، وقد استدل عليه بالآية المذكورة.

قولـه ﷻ: ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ﴾ [الأعـراف:١٠٢] (الآيـة. في قولـه: ﴿مِّنۡ عَهۡدٖۖ﴾ [الأعراف:١٠٢])[١] قولان:

أحـدهما- أن العهـد الطاعـة، يريـد: مـا وجـدنا لأكثـرهم مـن طاعـة لأنبيـائهم، لأنـه قـال بعـــده: ﴿وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعـــراف:١٠٢] وتكـــون (مِـــنْ) في[٢] هـــذا الموضع علىٰ هذا التأويل زائدة.

والثاني- أنه محمول علىٰ ظاهر العهد)[٣] أي من وفاء بعهده[٤].

وفي المراد بالعهد هنا[٥] ثلاثة أقاويل.

أحدها- الميثاق الذي أخذه الله عليهم في ظهر آدم، قاله أبو جعفر الطبري[٦].

والثـاني- مـا جعلـه الله في عقـولهم مـن وجـوب شـكر[٧] النعمـة، وأن الله هـو المـنعم، قالـه ابن[٨] عيسىٰ.

والثالث[٩]- أنه ما عهد إليهم مع الأنبياء أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، قاله الحسن[١٠].

﴿وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف:١٠٢][١١] (في قوله: ﴿لَفَٰسِقِينَ﴾)[١٢] وجهان:

---

(١) عبارة (ف): فيه قولان.

(٢) عبارة (ف): وتكون من في هذا التأويل زائدة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ف، ق): بعد.

(٥) في (ف، ق): هاهنا.

(٦) ليس صريح عبارته في هذا الموضع من تفسيره (١٣/ ١٠)، ولم أستظهره من عباراته الأخرىٰ في غير هذه الآية وإنما فسر العهد هنا بالوصية فقال: (يقول تعالىٰ ذكره: ولم نجد لأكثر أهل هذه القرىٰ التي أهلكناها .. من عهد -يقول- من وفاء بما وصيناهم به من توحيد الله، واتباع رسله، والعمل بطاعته، واجتناب معاصيه، وهجر عبادة الأوثان والأصنام. لكن ذكره قولاً لأبي بن كعب، ومجاهد، وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٥٤).

(٧) (شكر) سقطت من الأصل (ك). وإثباتها من (ف، ق).

(٨) في (ف، ق): علي بن عيسىٰ.

(٩) في الأصل: والثاني، وهو تحريف.

(١٠) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٣٦).

(١١) هذا الجزء من الآية ساقط من الأصل (ك).

(١٢) في (ف): فيه وجهان.

أحدهما- يعني خارجاً عن طاعته.

الثاني- خائنـاً في عهده.

وهذا)[١] يدل علىٰ أن العصاة أكثر من المطيعين.

(﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف:١٠٥] في (حقيق) وجهان:

أحدهما- حريص، قاله أبو عبيدة[٢].

والثاني- أنه[٣] واجب، مأخوذ من وجوب الحق.

وفي قوله: ﴿إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء:١٧١] وجهان:

أحدهما- إلا الصدق.

والثاني- إلا ما فرضه عليّ من الرسالة)[٤].

قوله عز[٥] وجل: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ﴾ [الأعراف:١١١][٦] فيه قولان:

أحدهما- معناه أَخِّرْهُ، قاله ابن عباس والحسن[٧].

والثاني- أحبسه، قاله قتادة والكلبي[٨]. [٩].

---

(١) سقطت من (ف).

(٢) هذا التفسير من أبي عبيدة علىٰ قراءة تخفيف (علىٰ) وهي قراءة من عدا نافع من السبعة حيث يقرأ بالتشديد (عليّ)، وعلىٰ هذه القراءة يأتي الوجه الثاني من التفسير وهو الوجوب. انظر: معاني القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٢٤)، وتفسير الطبري (١٣/ ١٣)، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٨٧).

(٣) سقطت من (ف، ك).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) في (ق، ف): وأخاه.

(٧) أخرجه الطبري عن ابن عباس وحده (١٣/ ٢٢)، وهو قول ابن قتيبة في غريب القرآن (ص١٧٠).

(٨) سقطت من (ق).

(٩) ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٤/ ١٩٨) عنهما. ومثله عن قتادة -فقط- في تفسير الطبري (١٣/ ٢٢)، والقرطبي (٧/ ٢٥٧)، وقد ذكر الفخر الرازي تضعيف المحققين لهذا القول من وجهين: أولهما أن الإرجاء في اللغة هو التأخير لا الحبس، والثاني أن فرعون ما كان قادراً علىٰ حبس موسىٰ بعدما شاهد حال العصا. وقد ذكر القرطبي في تفسيره وجهاً آخر وهو أن (أرجه) مأخوذة من رجا يرجو أي أطمعه ودعه يرجوه.

﴿وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف:١١١] قال ابن عباس: هم أصحاب الشُرَط وهو قول الجماعة[١] (أرسلهم في حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين[٢] رجلاً[٣].)[٤].

قوله ﷻ: ﴿أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [الأعراف:١١٧] (قال ابن عباس: العصا[٥] أول آيات موسىٰ وكانت من آس الجنة، طولها عشرة أذرع بطول موسىٰ، فضرب بها باب فرعون فألقىٰ الله تعالىٰ عليه الفزع منها[٦]، فشاب فخضب بالسواد استحياء من قومه، فكان فرعون أول من خضب بالسواد[٧].)[٨].

﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ [الأعراف:١١٧] معنىٰ تلقف هو سرعة التناول إلا أن المراد هنا[٩] سرعة ابتلاعه بالفم. (قال أبو حاتم: وهي في بعض [/] القراءات :تلقّم" بالميم والتشديد[١٠].[١١]، قال الشاعر:)[١٢]

---

(١) وبه قال مجاهد، والسدي، انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٣).

(٢) في الأصل: وسبعون. والصواب ما أثبته من (ف، ك).

(٣) وقع خلاف كبير لا طائل تحته في عدد هؤلاء السحرة حتىٰ أن ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٠) ذكر ثلاثة عشر قولاً منسوباً في عددهم، بل وقع الخلاف في أسماء رؤسائهم وقد أحسن أبو حيان صنعًا حين ضرب صفحًا عن ذكرهم وعجب ممن ذكرهم فقال (٤/ ٣٦٠): (واضطرب الناقلون للأخبار في عددهم اضطرابًا متناقضاً يعجب العاقل من تسطيره في الكتب فمن قائل تسعمائة ألف ساحر وقائل سبعين ساحراً فما بينهما من الأعداد المعينة المتناقضة). ويقول الفخر الرازي (١٤/ ٢٠٤) بعد أن ذكر بعض الأقوال في عددهم: (واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وليس في الآية ما يدل علىٰ المقدار والكيفية والعدد).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) العصا: سقطت من الأصل. وإثباتها من (ف، ك).

(٦) عبارة الأصل (ك): (قصد باب فرعون فألقي عليه الفزع. وما أثبته عبارة (ف) وهي أظهر.

(٧) تفصيلات من أخبار بني إسرائيل لا حاجة إليها، ولا دليل عليها.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ف، ق): هاهنا.

(١٠) في (ف): وتشديد القاف.

(١١) ذكرها القرطبي في تفسيره (٧/ ٢٦٠) من غير عزو. وذكرها أبو حيان (٤/ ٣٦٣) قراءة لابن جبير. وانظر: معجم القراءات القرآنية (٢/ ٣٩٠).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

أَنْـتِ عَصَـا مُوسَـىٰ الَّتِـي لَـمْ تَـزَلْ ** تَلقَـفُ مَـا يَأْفِكُـهُ السَّـاحِرُ[(١)]

وفي[(٢)] (يأفكون) وجهان:

أحدهما- معناه يقلبون، ومنه المؤتفكات المنقلبات، قاله ابن[(٣)] عيسىٰ.

والثاني- يكذبون لأن الإفك هو[(٤)] الكذب، قاله مجاهد[(٥)].

فإن قيل: فَلِمَ أمر موسىٰ[(٦)] السحرة أن[(٧)] يلقوا وذلك منهم كفر لا يجوز أن يأمر به نبي؟

قيل عن ذلك جوابان.

أحدهما- [أن][(٨)] مضمون أمره إن كنتم محقين فألقوا[(٩)].

والثاني- ألقوا علىٰ ما يصح ويجوز لا علىٰ ما يفسد ويستحيل[(١٠)].

وقوله: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ [الأعراف:١١٨] أي ظهر الحق، قاله الحسن، ومجاهد، (وفي الحق الذي ظهر. فيه قولان:

---

(١) انظر البيت من غير نسبة في تفسير القرطبي (٧/ ٢٦٠)، والدر المصون للسمين الحلبي (٥/ ٤١٧)، وقد ذكره الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤٠٥) ثم قال عنه: (هذا البيت أنشد لأبي عبيدة وزعم التوزي صاحب أبي عبيدة أنه لا يعرفه وهو صحيح في المعنىٰ).

(٢) في (ف، ق): وفي قوله.

(٣) في (ف، ق): علي بن عيسىٰ.

(٤) ليست في (ف، ق).

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٢٤٢). وهناك إشارة إلحاق في نسخة (ف) إلىٰ حاشية غير واضحة.

(٦) في (ف): موسىٰ عليه السلام.

(٧) سقطت من (ق).

(٨) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

(٩) زاد الفخر الرازي إيضاح هذا الوجه في رسالته (عصمة الأنبياء) (ص٦٤) بأنه: (.. كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣] أي إن كنتم قادرين). وذكر في تفسيره (١٤/ ٢٠٢) أوجهًا اخرىٰ. منها أنهم إنما جاءوا لإلقاء هذه الحبال وأن التخيير لموسىٰ إنما هو في التقديم والتأخير. فأذن لهم ازدراء بشأنهم ومنها أن إبطال سحرهم لا يتم إلا بعد إظهاره. وإظهاره لا يكون إلا بإلقائه.

(١٠) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٢) عن الماوردي، وزاد ثالثًا عن الواحدي وأنه فعل ذلك لتكون معجزته أظهر.

أحدهما- ظهرت عصا موسىٰ علىٰ حبال السحرة[١].

والثاني- ظهرت نبوّة موسىٰ علىٰ ربوبية فرعون[٢].

قوله ﷻ: ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ [الأعراف:١٢٠] وفي سجودهم قولان:

أحدهما- أنهم سجدوا لموسىٰ تسليماً له وإيماناً به.

والثاني- أنهم سجدوا لله إقراراً بربوبيته، لأنهم قالوا: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف:١٢١-١٢٢] . وفي سجودهم له[٣] قولان:

أحدهما- أن الله ألهمهم ذلك لطفاً بهم.

والثاني- أن[٤] موسىٰ وهارون سجدا شكراً لله عند ظهور الحق علىٰ الباطل فاقتدوا بهما في السجود لله طاعة له[٥].[٦]) [٧].

قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ [الأعراف:١٢٧] .. الآية [٨].

أما ﴿ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ [الأعراف:١٠٩] ففيهم[٩] ثلاثة أقاويل:

---

(١) هناك إشارة إلحاق في نسخة (ف) إلىٰ حاشية مطموسة.

(٢) هذا القول في حقيقته نتيجة للذي قبله. وفي التعبير بالوقوع ما يفيد قوة الظهور والثبوت بحيث لا يصح فيه البطلان. انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٦٤).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) في (ف): لأن.

(٥) سقطت من (ك).

(٦) سجود السحرة لحظة عظيمة لإيمان عميق أبرزتها كلمة (ألقي). هذه المفردة القرآنية الدقيقة، فكأنما ألقاهم ملق حين انكشفت لهم الحقيقة، فالسحرة أعلم الناس بفنهم ومهنتهم ومدىٰ حدودها وما هو خارج عنها، فكان تحولاً عظيماً منهم من تحد سافر إلىٰ تسليم مطلق وإيمان تام.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ف، ق): أتذر موسىٰ وقومه ليفسدوا في الأرض.

(٩) في الأصل (ك): فيهم. وما أثبته من (ف)، وعبارة (ق): الملأ من قومه رؤساء قومه.

(أحدهما- أنهم أشرفهم.

والثاني- رؤساؤهم.

والثالث- أنهم الرهط والنفر [الرجال][(١)] الذين لا نساء معهم.

والفرق بين الرهط والنفر من وجهين:

أحدهما- كثرة الرهط، وقلة النفر.

والثاني- قوة الرهط، وضعف النفر[(٢)])[(٣)].

وفي تسميتهم بالملأ[(٤)] وجهان:

أحدهما- لأنهم[(٥)] [مليئون بما يراد منهم.

والثاني- لأنه تملأ النفوس هيبتهم[(٦)].

وقيل وجه ثالث[(٧)]- لأنهم] [(٨)] يملؤون صدور المجالس.

فإن قيل: فما وجه إقدامهم علىٰ الإنكار علىٰ فرعون مع عبادتهم له؟

قيل: لأنهم رأوا منه خلاف عادته، وعادة الملوك في السطوة بمن أظهر العناد[(٩)] وخالف، وكان ذلك من لطف الله بموسىٰ[(١٠)].

وفي[(١١)]: ﴿لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:١٢٧] وجهان:

---

(١) زيادة من (ف)، وفي الأصل، ك: (الذي) بدل الذين.

(٢) إجمال دقيق للفرق بين اللفظتين دون ذكر للخلاف في العدد. انظر: المصباح المنير (٢٨٧، ٧٥٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ق) وفي تسميتهم بذلك.

(٥) في (ق) أنهم.

(٦) ذكر الراغب الأصفهاني في مفرداته (ص٧١٩) تعريف الملأ وتعليل التسمية فقال: (الملأ: جماعة يجتمعون علىٰ رأي فيلمؤون العيون رواء ومنظراً والنفوس بهاء وجلالاً).

(٧) في (ف): آخر.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وزيادته من بقية النسخ.

(٩) في الأصل: العباد، وهو تصحيف. وفي (ك): العبادة. وما أثبته من (ف، ق).

(١٠) في الأصل: لموسىٰ. وفي (ف): بموسىٰ عليه السلام.

(١١) في (ف): وفي قوله.

أحدهما- ليفسدوا فيها بعبادة غيرك والدعاء إلىٰ خلاف دينك.

والثاني- ليفسدوا فيها بالغلبة عليها، وأخذ[١] قومه منها.

ثم قالوا[٢] له: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧] فإن قيل: فما وجه قولهم ذلك له وهم قد صدّقوه علىٰ قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤] ؟

قيل الجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه كان يعبد الأصنام وكان قومه يعبدونه، قاله الحسن[٣].

والثاني- أنه كان يعبد ما يستحسن من البقر ولذلك أخرج السامري عجلاً جسداً له خوار فقال[٤] هذا إلهكم وإله موسىٰ، فنسي وكان معبوداً في قومه، قاله السدي[٥].

والثالث[٦]- أنها كانت أصنامًا[٧] يعبدها قومه تقربـًا إليه، قاله الزجاج[٨].

وقرأ[٩] ابن عباس: (وَيَذَرَكَ وَإِلاَهَتَكَ)[١٠] أي وعبادتك[١١].

قال الحسن: وكان فرعون يُعبَد ولا يَعْبُد[١٢]. وعلىٰ هذه القراءة سقط السؤال.

---

(١) كذا في جميع النسخ. ولعل الأولىٰ: وإخراج.

(٢) في الأصل (ك): ثم قال له. وفي (ق): ثم قالوا. وما أثبته من (ف). وهو الأظهر.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٩) وفي إحدىٰ الروايات عنه أن فرعون كان يعبد جمانة يعلقها في نحره. وانظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢٦١)، وأبي حيان (١٤/ ٢١١).

(٤) في (ف): (وقال) والكلام مسوق علىٰ تضمين معنىٰ الآية دون إرادة لفظها.

(٥) ذكرها الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٨) عن السدي عن ابن عباس.

(٦) في الأصل: والثاني، وهو تحريف.

(٧) في الأصل، (ك): أصنام. والصواب ما أثبته من (ق) واللفظة غير واضحة في (ف).

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٠٦).

(٩) في الأصل: (وقول)، وهو تحريف.

(١٠) ذكر ابن خالويه هذه القراءة في مختصره في شواذ القرآن (ص٤٥)، منسوبة لابن عباس، وعلي، وابن مسعود. وزاد ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٤) نسبتها للحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، وابن محصن. وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٨-٤٠)، وأبي حيان (٤/ ٣٦٧).

(١١) أي وعبادة الناس إياك.

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٩).

(وذكر ابن قتيبة في هذه القراءة تأويلاً ثانيـًا- أن[١] العرب تسمي الشمس الإلاهـة[٢]، واستشـهد بقول الأعشىٰ:

ولـــم أذكـــر الرهـــب حتـــىٰ انفتلـــت ** قبيـــل الإلاهـــة منهـــا قريبـــا [٣]

يعني الشمس، فيكون تأويل الآية: ويذرك والشمس التي[٤] تعبد[٥].

فعلىٰ هذا يكون السؤال متوجهـًا. والجواب عنه ما تقدم)[٦].

﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:١٢٧] إنما عدل عـن قتـل موسـىٰ[٧] إلـىٰ قتـل الأبناء لأنه علم أنه لا يقدر علىٰ قتل موسىٰ إما لقوتـه وإمـا لمـا[٨] تصـوره أنـه مصـروف عـن قتلـه، فعدل إلىٰ قتل الأبناء ليستأصل قوم موسىٰ من بني إسرائيل فيضعف[٩] عن فرعون.

﴿وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:١٢٧] (وفيه[١٠] قولان:

أحدهما- أي تفتش أرحامهن فينظر ما فيهن من الولد، مأخوذ من الحياء وهو اسـم مـن أسـماء الفرج، حكاه ابن بحر[١١].

والثـاني- وهـو[١٢] الأظهـر- أن معنـاه:)[١٣] أن نسـتبقيهن[١٤] أحيـاء لضـعفهن عـن المنازعـة

---

(١) في الأصل (ك): والعرب.

(٢) أي كأنه علما عليها.

(٣) لم أجده في ديوانه ولا في الصبح المنير وفيه دواوين الأعشين الآخرين.

(٤) في الأصل (ك): (حتىٰ). والصواب ما أثبته من (ف).

(٥) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٦٧) من غير نسبة، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٤) منسوبـًا لابن قتيبة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ف) زيادة: عليه السلام.

(٨) في (ف): وإما لتصوره.

(٩) أي موسىٰ.

(١٠) في (ف): فيه -بلا واو-.

(١١) قول غريب بعيد.

(١٢) "وهو" سقطت من (ك).

(١٣) ما بين القوسين ليس في (ك). وبعدها: أي.

(١٤) في الأصل: أن يستبقين. وما أثبته من (ف، ك). وهو أظهر.

وعجزهن عن المحاربة[١].

قوله ﷻ: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ [الأعراف:١٢٨][٢] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه أمرهم بذلك تسلية لهم من وعيد فرعون، كما يقول من نالته شدة[٣]: استعنت بالله.

والثاني- أنه موعد[٤] منه بأن الله سيعينهم علىٰ فرعون إن استعانوا به.

ثم قال: (واصبروا) يحتمل وجهين:

أحدهما- اصبروا[٥] علىٰ ما أنتم فيه من الشدة طمعـًا في ثواب الله تعالىٰ.

والثاني- أنه أمرهم بالصبر انتظاراً لنصر الله تعالىٰ[٦].

﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف:١٢٨] فيه[٧] وجهان:

أحدهما- [أنه قال ذلك][٨] تسلية[٩] لقومه في أن الدنيا لا تبقي علىٰ أحد فتبقي علىٰ فرعون لأنها تنتقل من قوم إلىٰ قوم.

والثاني- أنه أشعرهم بذلك أن الله يورثهم أرض فرعون.

﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨] ويحتمل وجهين:

أحدهما- يريد[١٠] في الآخرة بالثواب.

والثاني- في الدنيا بالنصر[١١].

---

(١) لعل الأظهر في تعليل استبقائهن أحياء هو إرادة استرقاقهن والاستمتاع بهن.

(٢) ليست في (ف، ق).

(٣) في (ك): الشدة.

(٤) في الأصل (ك): (توعد)، والصواب ما أثبته من (ف، ق).

(٥) في (ف، ق): واصبروا.

(٦) زيادة من (ف).

(٧) في (ف): وفيه.

(٨) زيادة من (ف، ق).

(٩) في الأصل: تسكينة .

(١٠) في الأصل، (ك): يزيد.

(١١) وقيل الجنة وقيل العاقبة المحمودة. قال أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٦٨): (وفي وعد موسىٰ لقومه بالنصر وحسن =

قولــــه ﷻ: ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ ﴾ [الأعـــراف:١٢٩] فيــــه أربعة[١] أقاويل:

أحدها- أن الأذىٰ من قبل ومن بعد، أخذ الجزية. قاله الحسن[٢].

والثاني[٣]- أن الأذىٰ من قبل: تسخيرهم لبني إسرائيل في أعمالهم إلىٰ[٤] نصف النهار وإرسالهم في بقيته ليكتسبوا لأنفسهم. والأذىٰ من بعد[٥]: تسخيرهم في جميع النهار كله بلا طعام ولا شراب، قاله جويبر[٦].

والثالث[٧]- أن الأذىٰ الذي كان من قبل: الاستعباد، وقتل الأبناء[٨]، والذي كان من بَعد: (الوعيد بتجديد ذلك عليهم، [حكاه علي بن عيسىٰ[٩].

الرابع- أن الأذىٰ كان من قبل][١٠] أنهم كانوا يضربون[١١] اللبِن، ويعطيهم التبن. والأذىٰ من بعد أن صاروا يضربون له اللبن ويجعل عليهم التبن، قاله الكلبي[١٢].

= الخاتمة، ونتيجة طلب الإعانة توريث الأرض لهم، ونتيجة الصبر العاقبة المحمودة والنصر علىٰ من عاداهم فلذلك كان الأمر بشقين ينتج عنهما شيئان).

(١) في (ق): فيه قولان أحدهما.

(٢) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٤٥)، والقرطبي (٧/ ٢٦٣)، وأبو حيان (٤/ ٣٦٨).

(٣) سقطت هذا القول من (ق).

(٤) في الأصل (ك): لنصف. وما أثبته من (ف).

(٥) في الأصل (ك): من بعده. وما أثبته من (ف).

(٦) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٤٥)، والقرطبي (٧/ ٢٦٣) منسوباً لجويبر، وورد في تفسير أبي حيان منسوباً لجرير، وهو تحريف.

(٧) في (ق): الثاني.

(٨) في الأصل (ك): الأنبياء ، وهو تصحيف.

(٩) وروي مثله عن عكرمة، وقد ذكره ابن الجوزي من غير نسبة (٣/ ٢٤٦)، وذكره منسوباً أبو حيان.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. وزيادته من (ف، ك).

(١١) في (ف): (يضربون له). واللَبِن -بكسر الباء- واحده لَبِنَة.

(١٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٦) عن الكلبي، وهو قول وهب بن منبه كما في تفسير الدر المنثور (٣/ ٥١٧) فيما أخرجه عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عنه. وذكره أبو حيان (٤/ ٣٦٨) -عن الكلبي- وزاد: وكان النساء =

وفي قولهم: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف:١٢٩] قولان:

أحدهما- من قبل أن تأتينا بالرسالة، ومن بعد ما جئتنا بها، قاله ابن عباس.

والثاني- من قبل أن تأتينا بعهد الله إليك أنه يخلصنا، ومن بعد ما جئتنا به[١].

وفي هذا القول منهم وجهان:

أحدهما- أنه شكوىٰ ما أصابهم من فرعون واستعانة[٢] بموسىٰ)[٣].

والثاني- أنهم قالوه استبطاء[٤] لوعد موسىٰ[٥]، حكاه ابن عيسىٰ[٦].[٧].

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ [الأعراف:١٢٩] (عَسَىٰ) في اللغة طمع وإشفاق. قال الحسن عسىٰ من الله واجبة، وقال الزجاج: عسىٰ من الله يقين[٨].

(يحتمل في هذا الموضع وجهين:

=

يغزلن له الكتان وينسجنه. وهو قول الزجاج (٢/ ٤٠٩). ونقل ابن عطية في تفسيره (٧/ ١٣٩): (أنه كان يكلفهم عمل الطوب ويمنعهم التبن ليشق عليهم عمله). أي حيث لا يتماسك بدونه فهو حكم بالأعمال الشاقة. والأولىٰ إبقاء الآية علىٰ عموم مدلولها. فكلمة (الأذىٰ) تشمل مختلف أصنافه والجزم بأن المراد هذا أو ذاك لابد له من دليل صحيح.

(١) ذكر ابن الجوزي هذين القولين في تفسيره (٣/ ٢٤٦) وعزا ثانيهما فقط للماوردي.

(٢) في (ف): استعانة -بدون واو-.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ف): استبطاء منهم.

(٥) في (ف): صلىٰ الله عليه وسلم. قاله علي بن عيسىٰ.

(٦) عبارة (ق): (وهذا القول منهم علىٰ وجه الاستبطاء لوعد موسىٰ قاله علي بن عيسىٰ).

(٧) أي هل قولهم ذلك مجرد استعطاف لا نفرة من الدين فلا يلحق إيمانهم شيء. أو أنه استبطاء لوعد موسىٰ بزوال المضار عنهم فيدل ذلك علىٰ ضعف اليقين وقلة الدين.

يقول ابن عطية (٧/ ١٣٩): (.. هو كلام يجري مع المعهود من بني إسرائيل من اضطرابهم علىٰ أنبيائهم وقلة يقينهم وصبرهم علىٰ الدين واستعطاف موسىٰ لهم بقوله ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ [الأعراف:١٢٩] ووعده لهم بالاستخلاف في الأرض يدل علىٰ أنه يستدعي نفوساً نافرة. ويقوي هذا الظن في بني إسرائيل سلوكهم هذه السبيل في غير قصة).

(٨) عبارة الزجاج في كتابه معاني القرآن (٢/ ٤٠٦): (عسىٰ طمع وإشفاق إلا أن ما يطمع الله فيه فهو واجب. وهو معنىٰ قول المفسرين: أن عسىٰ من الله واجبة). والحق أنه لا يجب علىٰ الله شيء فنعمه فضل، وعقابه عدل، وظاهر الآية هنا صريح بأنه طمع ورجاء من موسىٰ عليه السلام لمصلحة قومه.

أحدهما- أن تكون إيجابـًا.

والثاني- أن تكون علىٰ الترجي أي أرجو أن يفعل الله ذلك [١].) [٢].

﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٢٩] فيه وجهان:

أحدهما- يجعلكم فيها خلفاء من فرعون وقومه [٣] فتكونون [٤] خلفـًا من بعد سلف.

والثاني- يجعلكم فيها خلفـًا لنفسه لأنكم أولياؤه وأولياء الله خلفاؤه [٥] في أرضه [٦].

و﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ هنا قولان:

أحدهما- أرض مصر. قاله الكلبي [٧].

والثاني- أرض الشام) [٨].

﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٢٩] فيه [٩] وجهان:

أحدهما- فيرىٰ[١٠].

والثاني- فيعلم أولياؤه [١١].

وفي قول موسىٰ ذلك لقومة أمران:

---

(١) وهو الصواب، فهو رجاء من قبل العباد. وانظر الهامش السابق.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في الأصل: وقوله ، وهو تحريف. والصواب ما أثبته من (ف، ك).

(٤) في (ك): فتكون.

(٥) في الأصل: خلفاه.

(٦) ذكر هذين القولين ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٦) من غير عزو.

(٧) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٤٦)، وأبو حيان (٤/ ٣٦٩) عن ابن عباس، وذكرا -أيضـًا- القول الثاني هنا ونسبه ابن الجوزي للماوردي. وقد تحقق ذلك فاستخلفوا في مصر زمن داود وسليمان، وفتحوا بيت المقدس مع يوشع. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٤٠).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) عبارة (ق): (في قوله فينظر وجهان أحدهما فترىٰ والثاني فنعلم).

(١٠) قاله الزجاج وعبارته (٢/ ٤٠٦): (أن يرىٰ ذلك بوقوع منكم لأن الله -جل وعز- لا يجازيهم علىٰ ما يعلمه منهم من خطيئاتهم التي يعلم أنهم عاملوها لا محالة إنما يجازيهم علىٰ ما وقع منهم).

(١١) تأويل لا دليل عليه.

أحدهما- الوعد[1] بالنصر والاستخلاف[2] في الأرض.

والثاني- التحذير من الفساد فيها لأن الله تعالىٰ ينظر كيف تعملون.

(فيه [3] وجهان:

أحدهما- في طاعته [4].

والثاني- في خلافته) [5].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ [الأعراف:١٣٠] فيه قولان:

أحدهما- يعني بالجوع، قاله مجاهد، وقتادة[6].

والثاني- أن السنين الجدوب، قاله الحسن[7].

والعرب تقول: أخذتهم السنة إذا قحطوا وجدبوا[8].

وقال الفراء: المراد بالسنين الجدب والقحط عاماً[9] بعد عام[10].

(وقيل: أنهم قحطوا سبع سنين [١٤٥/ ظ] متواليات [11].

﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [الأعراف:١٣٠] يحتمل وجهين:

أحدهما- قلة [12] ريعها ليعلموا ارتفاع البركات بحدوث المعاصي.

---

(١) في (ق): الوعيد.

(٢) في الأصل: والاستحقاق، وهو تحريف.

(٣) في (ف): وفيه -بالواو-.

(٤) في الأصل (ك): طاقته. وما أثبته من (ف).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٤٤)، والطبري (١٣/ ٤٦).

(٧) وهو قول أبي عبيدة (١/ ٢٢٥)، والزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤٠٦) وعبارته: (السنين في كلام العرب الجدوب، يقال مستهم السنة ومعناه جدب السنة وشدة السنة ونقص الثمرات).

(٨) في الأصل: (أوجدبوا)، وفي (ك): أو جذبوا. وما أثبته من (ف، ق).

(٩) في الأصل، (ك): (علم)، وما أثبته من (ف، ق).

(١٠) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٩٢).

(١١) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٦٩).

(١٢) في الأصل، (ك): (ليعلموا قلة ..)، وما أثبته من (ف).

والثاني- تلفها بعد حدوثها ليتحققوا الانتقام بعد ظهور العناد [١].) [٢].

قولـــه ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ [الأعـــراف:١٣١] [٣] في الحسنة والسيئة وجهان [٤]:

أحدهما- أن الحسنة: الخصب، والسيئة: (الجدب.

والثاني- أن الحسنة: السلامة والأمن، والسيئة: الأمراض) [٥]، والخوف.

ويحتمل [٦] ثالثاً- أن تكون الحسنة: الغنىٰ، والسيئة: الفقر [٧].

﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ﴾ [الأعراف:١٣١] [أي هذه كانت حالنا في أوطاننا وقبل اتباعنا لك، جهلاً منهم بأن الله تعالىٰ هو المولي لها] [٨].

﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾ [الأعراف:١٣١] أي يتشاءمون [بموسىٰ ومن معه] [٩] ويقولون له [١٠] هذا من اتباعنا إياك [١١]، وطاعتنا لك [١٢] علىٰ ما كانت العرب تزجر الطير فتتشاءم بالبارح وهو الذي يأتي من جهة الشمال، وتتبرك بالسانح وهو الذي يأتي من جهة

---

(١) وجهان محتملان. وقد روي عن رجاء بن حيوة أن النخلة لا تحمل إلا ثمرة واحدة وهو تحديد يحتاج إلىٰ دليل. وقال ابن عباس وقتادة أن السنون كانت لباديتهم ومواشيهم ونقص الثمرات لأمصارهم وقراهم. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٦)، وأبو حيان (٤/ ٣٦٩).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ف، ق): (.. يطيروا بموسىٰ ومن معه).

(٤) في (ف، ق): هاهنا وجهان.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) سقط هذا القول من (ق). وفي (ف): ويحتمل وجهاً ثالثاً.

(٧) الأولىٰ حمل ما ورد في هذه الوجوه علىٰ التمثيل دون التحديد. فالحسنة تشمل كل جوانب السراء والرخاء. والسيئة تعم كل جوانب الضراء والبلاء.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. وإثباته من بقية النسخ.

(٩) زيادة من (ف).

(١٠) سقطت من (ق).

(١١) في (ف): لك. وفي (ق): إياكم.

(١٢) في (ف): إياك.

اليمين[١]، ثم قال رداً لقولهم.

﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:١٣١] فيه [٢] وجهان:

أحدهما- أي حظهم من العقاب.

والثاني- أي طائر البركة وطائر الشؤم من الخير والشر، والنفع والضر من عند الله لا صنع فيه لمخلوق.

قوله ﷻ: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ﴾ [الأعراف:١٣٣] .. الآية[٣].

أما الطوفان ففيه ستة تأويلات[٤]:

أحدها- أنه الغرق بالماء الزائد، قاله ابن عباس[٥].

الثاني- أنه الطاعون، قاله مجاهد[٦].

الثالث- الموت، قاله عطاء[٧]. وروت عائشة ؓ قالت: قال النبي ﷺ (الطوفان الموت)[٨].

الرابع- أنه أمر من[٩] الله طاف بهم، وهو مروي أيضـاً عن ابن عباس أيضـاً[١٠].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٤٧) وهي عبارة الماوردي. وانظر الحديث عن الزجر وكيفيته عند العرب في: مفتاح السعادة لابن القيم (٢/ ٢٢٩)، وبلوغ الأرب للألوسي (٣/ ٣٠٧).

(٢) عبارة (ق): (أي طائر البركة وطائر الشؤم من الخير) وهي محرفة بالسقط.

(٣) في (ف): آيات مفصلات.

(٤) في بقية النسخ: أقاويل.

(٥) وهو قول قتادة، والضحاك، وسعيد بن جبير، وأبي مالك، ومقاتل، والفراء، وابن قتيبة. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٩)، وابن الجوزي (٣/ ٢٤٨)، وأبي حيان (٤/ ٣٧٢)، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٣٩٢)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧١).

(٦) رواية عن مجاهد، ورويت عن وهب -أيضـاً- وما في تفسير مجاهد (١/ ٢٤٤): أنه الموت على كل حال وكذا في تفسير الطبري (١٣/ ٥٠-٥١) عنه. وروي عنه -أيضـاً- أنه الماء.

(٧) ورواية عن مجاهد، ووهب بن منبه.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٥١) بسنده. وفيه المنهال بن خليفة العجلي وهو ضعيف، والحجاج بن أرطأة وهو مدلس، وقد تركه ابن المبارك، ويحيىٰ القطان وابن مهدي وابن معين وأحمد. وذكر الحديث ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٤٠) عن الطبري ثم قال: (وكذا رواه ابن مردويه من حديث يحيىٰ بن يمان به وهو حديث غريب)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥١٩) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وأبي الشيخ. فالحديث ضعيف لضعف المنهال، ولذا قال أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٧٣): لو صح وجب المصير إليه. وانظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ٢٧٧، ٤/ ٢٣٧).

(٩) في (ق): .. من الله وهو مروي أيضـاً عن ابن عباس.

(١٠) وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٢) وأنه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمر الله يطوف طوفانـاً. فجائز أن يكون =

والخامس- كثرة[(١)] المطر والريح، واستدل قائله[(٢)] بقول الحسن بن عُرْفطة[(٣)]:

غَيَّـــرَ الْجِـــدَّةَ مِـــنْ عِرْفَانِـــهِ ** خَـرَقُ[(٤)] الـرِّيحِ وَطُوفَـانُ الْمَطَـرِ[(٥)]

والسادس- أنه عذاب ينزل من السماء، واستدل قائله[(٦)] بقول[(٧)] أبي النجم:

وَمَـــدَّ طُوفَـــانٌ فبَـــث[(٨)] بَـــرداً ** شَـهْراً شَـآبِيبَ[(٩)] وَشَـهْراً مـدداً[(١٠)(١١)]

=
الذي طاف بهم المطر الشديد، وجائز أن يكون الموت الذريع. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٤٢).

(١) في (ف، ق): أنه كثرة.

(٢) في (ف، ق): قائل ذلك.

(٣) في الأصل: (عرفله) والصواب ما أثبته من بقية النسخ. وكلمة (الحسن) طمس أولها في (ف) وظهر من آخرها الياء والنون. فكأنها (الحسين). وهو شاعر جاهلي اختلف في اسمه فقيل: الحسن كما هنا. ولسان العرب، وتاج العروس مادة "كون". وأصل تفسير الطبري (١٣/ ٥٣). وقيل: حسين، كما في الأظهر من نسخة (ف)، وهو قول أبي حاتم، وقد خطّأه أبو زيد في نوادره (ص٢٩٥)، وسماه: (حُسَيْل بن عرفطة) بالتصغير، وهو ما رجحه محمود شاكر في تعليقه علىٰ تفسير الطبري (١٣/ ٥٣) وأثبته. قلت: وهو الأنسب لزمنه، واسم أبيه. وقد رواه أبو العباس (حَسِيل).

(٤) هذا الضبط من نسخة (ف). وجاء في تفسير الطبري (خُرُق) وهي رواية الأصمعي وكما في نوار أبي زيد (ص٢٩٦). وهي بهذا الضبط جمع خريق وهي الريح الشديدة التي تخترق المواضع. وفي نوادر أبي زيد: خِرُق: جمع خِرْقة وهي القطعة من الريح.

(٥) البيت في تفسير الطبري (١٣/ ٥٣)، وابن عطية (٧/ ١٤٢)، ومعاني القرآن للأخفش (٢/ ٣٠٨)، ونوادر أبي زيد (ص٢٩٦)، وقبله فيه:

لــم يــك الحــقّ علــىٰ أن هاجــه ** رســم دار قــد تعفــىٰ بالسِّــرر

وعند الطبري والأخفش: (آياتها) بدل (عرفانة).

(٦) في (ف، ق): قائل ذلك.

(٧) سقطت من (ق).

(٨) في الأصل: (فيت مددا). وكلمة (برداً) تحتمل في (ق): فرداً، وما أثبته من (ف). وفي تفسير الطبري (١٣/ ٥٤)، وابن عطية (٧/ ١٤٢): فبت مددا.

(٩) في الأصل، (ك): سالبيت ، وهو تحريف. والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر. وقال ابن سيده: لا يقال للمطر شؤبوب إلا وفيه برد.

(١٠) لم أجد هذا البيت في ديوان أبي النجم بشرح: علاء الدين آغا. وقد ذكره الطبري في تفسيره (٣/ ٥٣). وعلق عليه الشيخ محمود شاكر بقوله: (لم أجده في مكان آخر). قلت: وقد ذكره ابن عطية في تفسيره (٧/ ١٤٢) منسوبـًا. ورواية آخره فيهما: (شهرابردا).

(١١) وأولىٰ هذه الأقوال متردد بين ما قاله ابن عباس واختاره الطبري من أنه أمر من أمر الله طاف بهم لأن الطوفان مصدر
=

(وقيل [١]: أنه دام بهم هذا الطوفان ثمانية أيام من السبت إلىٰ السبت [٢]. قال ابن عباس: فلما زال عنهم الطوفان خرج نبات زرعهم حسنًا فقالوا: هذه نعمة، فأرسل الله عليهم (الجراد بعد شهر فأكل جميع ما أنبتت الأرض وبقي من السبت إلىٰ السبت. ثم طلع بعد شهر من الزرع ما قالوا هذا يكفينا فأرسل الله] [٣] عليهم القمّل فسحقه [٤] سحقًا [٥]).

وأما (ٱلْقُمَّلَ) فيه خمسة أقاويل:

أحدها- أنه الدبىٰ وهو صغار الجراد لا أجنحة له. قاله ابن عباس، (وقتادة ومجاهد[٦].

الثاني- السوس الذي في الحنطة قاله سعيد [بن جبير][٧]، ويروىٰ عن ابن عباس[٨].

والثالث)[٩]- البراغيث، قاله ابن زيد[١٠].

والرابع- القردان، قاله أبو عبيدة[١١].

والخامس- هو دواب سود صغار، قاله الحسن، وابن[١٢] جبير[١٣]، قال الأعشىٰ[١٤]:

=

طاف يطوف فهو عام في كل شيء، قال تعالىٰ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ [القلم:١٩] وبين ما قاله ابن عباس -أيضًا- أنه الغرق بالماء الزائد لأنه أكثر استعمال العرب له.

(١) سقطت من (ك) وبعدها: أي.

(٢) قاله ابن عباس، وقال الفراء في معاني القرآن (١/ ٣٩٢): (أرسل الله عليهم السماء سبتًا فلم تقلع ليلاً ولا نهاراً...). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٤٨)،وأبي حيان (٤/ ٣٧٢).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. وإثباته من (ف، ك).

(٤) في (ف): فسحقها.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٤٤)، وتفسير الطبري (١٣/ ٥٤).

(٧) زيادة من (ف) وبعدها: وهو مروي.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥٤)، وابن عطية (٧/ ١٤٣).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥٥).

(١١) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٢٢٦) لكنه قال: إن القمل عند العرب هو الحمنان. والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة. وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥٦)، وابن الجوزي (٣/ ٢٤٩).

(١٢) في (ف، ق): وسعيد بن جبير.

(١٣) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥٥)، وذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٤٩) ثم قال: وقيل هذه الدواب هي السوس.

(١٤) في (ف، ق): وشاهده قول الأعشىٰ.

قَوْمـــــاً تُعَــــالِجُ قُمَّـــلاً أَبْنَـــاؤهُهُمْ ** وَسَلاَسِـــلاً أُجْـــداً[١] وَبَابـــاً مُؤْصَـــداً[٢][٣]

وواحد[٤] القمّل قمّلة[٥].

وأما الضفادع فواحدها ضفدع، وهو مشهور. وقيل: إنه كان يوجد في فرشهم وآنيتهم، ويدخل ثيابهم فيشتد أذاؤه[٦] لهم.

وأما الدم ففيه قولان:

أحدهما- أن ماء شربهم كان يصير دماً عبيطاً، وكان إذا غرف القبطي من الماء صار دماً وإذا غرف الإسرائيلي كان ماء.

والثاني- أنه رعاف كان يصيبهم، قاله زيد بن أسلم[٧].

(﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف:١٣٣] فيها قولان:

أحدهما- مبيّنات لنبوة موسى[٨].

الثاني- مفصل بعضها عن بعض لأن هذه الآيات لم تجتمع في وقت واحد[٩] وكانت تأتي شهراً[١٠]

---

(١) في (ق): احدوا.

(٢) في الأصل: مرصدا.

(٣) انظر: ديوان الأعشىٰ بتحقيق محمد محمد حسين (ص٢٧٩)، وتفسير الطبري (١٣/ ٥٦) وفي الديوان: (يعالج)، و(أُجُدا). والبيت من قصيدة قالها يرفض فيها طلب كسرىٰ لرهائن من رهط الأعشىٰ. وقبله:

لسنا كمن جعلت اياد دارها ** تكريت تنظر حبّها أن يحصدا

(٤) في الأصل: وأوحد.

(٥) ومن الأقوال في القمّل أنه القمل. قاله عطاء الخراساني وزيد بن أسلم وتشهد له قراءة الحسن: (القَمْل). انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٤٣)، وأبي حيان (٤/ ٣٧٣) وهو معنىٰ القول الخامس.

(٦) في (ف، ق): أذاه.

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٦٨)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٥٠) وقد نسب القول الأول للجمهور. وقال عنه ابن عطية (٧/ ١٤٣) أنه قول جماعة المتأولين.

(٨) في (ف) زيادة: صلىٰ الله عليه وسلم.

(٩) سقطت من (ف).

(١٠) في الأصل: -شهر- بالرفع.

بعد شهر فيكون في تفرقتها مع الإنذار إعذار، فكان بين كل آيتين[١] شهر[٢].

﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ [الأعراف:١٣٣] فيه وجهان:

أحدهما- عن الانزجار بالآيات.

الثاني- عن الإيمان بموسىٰ[٣].

﴿وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ [الأعراف:١٣٣] فيه وجهان:

أحدهما- كافرين.

والثاني- متعدّين[٤].)[٥].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ﴾ [الأعراف:١٣٤] [١٤٦/ و] فيه قولان:

أحدهما- أنه العذاب، قاله الحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد[٦].

الثاني- هو طاعون أصابهم فمات[٧] به من القبط سبعون ألف إنسان، قاله سعيد بن جبير[٨].

---

(١) في الأصل: اثنين.

(٢) جمع الطبري بين القولين واعتبرهما قولاً واحداً (١٣/ ٦٨) فقوله: (آيات) أي علامات ودلالات علىٰ صحة نبوة موسىٰ. ومفصلات) أي قد فصل بينها وجعل بعضها في أثر بعض. فهي مبيّنة وهي منفصلة. وقد روي أن الآية تبقىٰ من السبت إلىٰ السبت ثم ترفع عنهم شهراً وقيل غير ذلك وقد أحسن أبو حيان حين عقب علىٰ ما ساقه من روايات بقوله: (والذي دلت عليه الآية أنه أرسل عليهم ما ذكر فيها وأما كيفية الإرسال ومكث ما أرسل عليهم من الأزمان والهيئات فرجعه إلىٰ النقل عن الأخبار الإسرائيليات إذ لم يثبت من ذلك في الحديث النبوي شيء). انظر: البحر المحيط (٣/ ٣٧٤)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٥١).

(٣) في (ف): (عليه السلام). وقد ذكر هذين القولين ابن الجوزي في تفسيره باختصار (٣/ ٢٥١).

(٤) في (ف): معتدين.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) ذكر السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥٢٥) هذا التفسير مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ من حديث عائشة فيما أخرجه ابن مردويه. وقد فسر ابن زيد هذا العذاب بأنه ما سلطه الله عليهم من الجراد والقمل والضفادع ... وغير ذلك مما تقدم ذكره في الآية. وعليه فإن سؤالهم هذا يكون بعد وقوع جميعها. ويحتمل أن يكون بعد وقوع نوع منها والأول أظهر. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٧١)، وأبي حيان (٤/ ٣٧٤).

(٧) في الأصل: ... صابهم فماتت. وما أثبته من بقية النسخ.

(٨) في (ق): (سعيد بن جبير). وفي (ف): (سعيد بن جبير والسدي). وهو قول لابن عباس في حديث طويل. وقد ضعّفه ابن عطية في تفسيره (٧/ ١٤٤) لأنه مما يؤخذ من كتب بني إسرائيل. واختار الطبري عدم التحديد للعذاب فكل ذلك جائز =

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ [الأعراف:١٣٤] فيه ثلاثة[١] أقاويل:

أحدها- بما تقدم إليك[٢] به أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك.

والثاني[٣]- [بما][٤] وصاك به أن تفعله[٥] في قومك، قاله السدي.

والثالث- أن ذلك منهم على معنى القسم كأنهم أقسموا عليه بما عهد عنده أن يدعو لهم[٦].

﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف:١٣٤] وهذا قول قوم فرعون، ويحتمل وجهين:

أحدهما- لنصدقنك يا موسىٰ أنك[٧] نبي.

والثاني- لنؤمنن بك يا الله أنك إله واحد[٨].

قوله ﷻ: ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ[٩] كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧] يحتمل وجهين:

أحدهما- يستقلون.

والثاني- يستذلون وهم بنو إسرائيل[١٠].

= ولم يرد في تعيينه نص. ولم أقف على نسبة هذا القول للسدي. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٧٠)، وابن الجوزي (٣/ ٢٥١)، والدر المنثور (٣/ ٥٢٥).

(١) في (ق): فيه قولان.

(٢) في (ف): .. به إليك. ومثلها في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٥٢).

(٣) ها القول ليس في (ق) وما بعده هو الثاني فيها.

(٤) زيادة من (ف).

(٥) في الأصل (ك): يفعله.

(٦) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٥٢) من غير نسبة. وزاد رابعـًا وهو قوله: (بما عهد عندك في كشف العذاب عمن آمن) غير أنه قول لا تفسير فيه. وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٢٧٤)، وابن عطية (٧/ ١٤٤)، وقد رجح معنى الأول لأنه أعم وألزم.

(٧) سقطت هذه الجملة من (ف).

(٨) إيمانهم لموسى يعني تصديقهم بنبوته واستجابتهم لدعوته في توحيد الله فليسا قولين متغايرين بل متكاملين، والآية تدل على أن موسى طلب منهم شيئين: الإيمان، وإرسال بني إسرائيل معه.

(٩) صدر الآية ليس في الأصل، (ك). وإثباته من (ف، ق).

(١٠) واستذلالهم كان بذبح الأبناء، واستخدام النساء وتسخير الرجال. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٥٣).

﴿مَشَـٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ [الأعراف:١٣٧] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- يريد الشرق والغرب، قاله ابن عيسىٰ[(١)].

والثاني- [(٢)] أرض الشام ومصر، قاله الحسن[(٣)].

والثالث[(٤)]- أرض الشام وحدها، شرقها وغربها، قاله قتادة[(٥)].

﴿ٱلَّتِي بَـٰرَكۡنَا فِيهَاۖ﴾ [الأعراف:١٣٧] فيه قولان:

أحدهما- بالخصب.

والثاني- بكثرة الأنهار والأشجار والثمار[(٦)].

﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف:١٣٧][(٧)] فيها قولان:

أحدهما- أن تمام كلمة[(٨)] الحسنىٰ ما قد[(٩)] وعدهم من هلاك[(١٠)] عدوهم واستخلافهم في الأرض بقوله[(١١)]: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ﴾ [(١٢)] [الأعراف:١٢٩]

---

(١) في (ف): (علي بن عيسىٰ). ذكر ابن الجوزي هذا القول في تفسيره (٣/ ٢٥٣) من غير نسبة. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٤٦).

(٢) في (ف): هي. وفي (ق): هو.

(٣) هو أحد الأقوال عن الحسن. وعنه أنها الشام وحدها. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٧٦)، وابن الجوزي (٣/ ٢٥٣)، وابن عطية (٧/ ١٤٦)، وأبي حيان (٣/ ٣٧٦).

(٤) في (ف، ق): هي.

(٥) انظر: المصادر السابقة. ومجمع البيان للطبرسي (٩/ ٨) – طبعة دارالفكر (١٣٧٦هـ).

(٦) عن ابن عباس أن هذه البركة بالماء والشجر. وقيل بكثرة الأنبياء والأولىٰ الإطلاق للتعميم. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٥٣)، وأبي حيان (٤/ ٣٧٦).

(٧) في (ف، ق): بما صبروا.

(٨) في (ق): كلمته. وفي (ف): كلمة ربك.

(٩) "قد" ليست في بقية النسخ.

(١٠) في (ف، ق): إهلاك.

(١١) في (ف): في قوله تعالىٰ. وقد سقطت هذه الآية من (ق).

(١٢) ذكره ابن عطية (٧/ ١٤٧)، وأبو حيان (٤/ ٣٧٦) من غير نسبة.

وسماها الحسنىٰ[١] لأنه وعد بما يحبون.

والثاني- هي قوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص:٥] إلىٰ[٢] قوله: ﴿يَحْذَرُونَ ﴾ [٣] [القصص:٥، ٦].

(وفي قوله: ﴿بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [الأعراف:١٣٧] وجهان:

أحدهما- بما صبروا علىٰ أذىٰ فرعون.

الثاني- بما صبروا علىٰ طاعة الله[٤] تعالىٰ[٥]) [٦].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ [الأعراف:١٣٩] فيه[٧] ثلاثة أوجه:

أحدها- باطل، قاله الكلبي[٨].

والثاني- ضلال، حكاه أبو اليسع[٩].

والثالث- مهلك[١٠]، ومنه التبر، الذهب. وفي تسميته بذلك قولان:

أحدهما- لأن[١١] مَعْدِنه مهْلكة.

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) في (ق): ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝ ﴾ [القصص:٥-٦].

(٣) ممن قال بهذا المهدوي والزمخشري. انظر: الكشاف (٢/ ١٠٩)، وتفسير ابن عطية (٧/ ١٤٧)، وأبي حيان (٤/ ٣٧٦).

(٤) زيادة من (ف).

(٥) وقد ذكر ابن الجوزي هذين القولين في تفسيره (٣/ ٢٥٤) من غير عزو.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) عبارة (ق): (أي مهلك ومنه التبر الذهب).

(٨) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٧٨) عن الكلبي بفظ: (مبطل). قلت: ولا يساعده آخر الآية لقوله: وباطل ما كانوا يعملون.

(٩) ذكره أبو حيان منسوباً بلفظ: مضلل (٤/ ٣٧٨).

(١٠) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص١٧٢) وقال السدي وابن زيد: متبر: مهلك مدمر رديء العاقبة. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٥)، وأبي حيان (٤/ ٣٧٨).

(١١) في (ف): أن.

والثاني- لكسره، وكل إناء مكسور متبّر. قاله الزجاج[١]. [٢].

وقال الضحاك هي كلمة نبطية[٣] [ليس بصحيح][٤] لما ذكرنا [٥].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [الأعراف:١٤١][٦] قال هذه تذكيراً[٧] لنِعَمه.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٤١] أي أشد العذاب.

﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ﴾ [الأعـراف:١٤١] [أي يقتلـون أبنـاءكم صـغاراً ويستحيون نساءكم للاسترقاق والاستخدام كباراً] [٨].

﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف:١٤١] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن[٩] ما فعله فرعون بكم من قتل الأبناء واسترقاق النساء بلاء عليكم[١٠] عظيم، قاله الكلبي.

والثاني- أنه ابتلاء لكم واختبار عظيم، قاله الأخفش[١١].

والثالث- في خلاصكم من ذلك بلاء عظيم[١٢]، أي نعمة عظيمة، قاله ابن قتيبة[١٣].

---

(١) أي ويقال لكسارته تبر. ومنه تبر الذهب أي كسارته. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤١٠)، وتفسير ابن عطية (٧/ ١٥٠).

(٢) جاء في الأصل (ك): زيادة قوله: (قال الزجاج). وهو وهم من الناسخ.

(٣) وهو قول لسعيد بن جبير كما في المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب للسيوطي (ص٧٩).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل (ك)، والجملة بكاملها من: (وقال الضحاك...) ساقطة من (ق):

(٥) أي في بيان أصل اشتقاق الكلمة.

(٦) جاء بعدها في الأصل، (ك): (يسومونكم) ولم ترد في (ف، ق).

(٧) في (ق): يذكر النعمة.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. وزيادته من بقية النسخ.

(٩) في الأصل، (ف، ك): إنما.

(١٠) سقطت من (ف).

(١١) لم يرد هذا القول في معاني القرآن للأخفش: سعيد بن سعدة بتحقيق: د. فائز فارس (٢/ ٣٠٩). ولعله ذكره في مؤلف آخر.

(١٢) في (ق): عليكم عظيم. وفي (ف): عليكم عظيماً.

(١٣) عبارته في كتابه تفسير غريب القرآن (ص١٧٢): (أي: في إنجائه إياكم نعمة من الله عظيمة). وجاء في تفسير الطبري (١٣/ ٨٥) قوله: (يقول: وفي سومهم إياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم ونعمة عظيمة). وقد جاء عن الأصمعي أن =

قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا[(١)] مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف:١٤٢] فيها قولان:

أحدهما- أن الثلاثين ليلة شهرٌ أمر بصيامه[(٢)]، والعشر[(٣)] بعدها أجل لمناجاة ربه[(٤)].

والثاني- أن الأربعين كلها أجل لمناجاة ربه، أجّل في الأول ثلاثين ليلة ثم زيد[(٥)] عشراً[(٦)] بعدها. وقد[(٧)] قيل: إنه ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، حكي ذلك عن مجاهد، وابن جريج، ومسروق[(٨)].

﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف:١٤٢] يعني أن اجتماع الأجلين تمام أربعين ليلة، (وكان وعده إلىٰ الجبل الذي كلمه فيه) [(٩)].

فإن قيل: فمعلوم أن العشر [مع][(١٠)] الثلاثين مستكملة أربعين، فما معنىٰ قوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

=

البلاء من الأضداد حيث قال: (البلاء يكون نعمة ومنحة ويكون نقمة ومحنة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥] وقال أيضاً: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ [الأنفال:١٧]، وقوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:٤٩] راجع إلىٰ الأمرين إلىٰ المحنة التي في قوله ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [البقرة:٤٩] وإلىٰ المنحة التي في قوله: (أنجاكم)).أ.هـ. قوله: أنجاكم. كذا في الأصل، وهي قراءة ابن عامر لقوله: أنجيناكم. انظر: ثلاث كتب في الأضداد (ص٥٩).

(١) في الأصل، (ك): (ووعدنا) وهي قراءة لأبي عمر وأبي بن كعب، وأبي رجاء. انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٥٢).

(٢) في الأصل (ك): (شهراً من قضينا به)، وهو تحريف، وما أثبته من (ف، ق).

(٣) في (ق): والعشرة.

(٤) أي أن صوم الثلاثين استعداد وتهيؤ للمناجاة. وأما العشر فهي مدة المناجاة. انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٥٣)، وأبي حيان (٤/ ٣٨٠).

(٥) في (ق): زيدت.

(٦) في الأصل (ك): عشر.

(٧) في (ف): وقيل.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٨٦)، وابن عطية (٧/ ١٥٢).

(٩) ورد عوض ما بين القوسين في هذا الموضع في الأصل، (ك). قوله: (ليدل بذلك علىٰ أن العشر هي ليال وليست ساعات) ووردت الجملة أعلاه في موضع هذه العبارة الآتي قريبًا. والتريب الذي أثبته من (ف) وهو الصواب، ولم ترد هاتان العبارتان في (ق).

(١٠) سقطت من الأصل، وزيادتها من بقية النسخ.

فعن ذلك ثلاثة[١] أجوبة:

أحدها- أنه تأكيد في الذكر فلم يمتنع.

والثاني- ليدل بذلك أن العشر هي ليال وليست ساعات.

والثالث- لينفي[٢] إتمام الثلاثين بالعشر أن يكون من جملة الثلاثين[٣] لأن تمام الشيء بعض منه[٤].

(فإن قيل: فلم زاد في أجل وعده[٥] بعد [١٤٦/ ظ] الثلاثين عشراً جعلها أجلاً ثانياً فأخر بها موعده[٦]؟

قيل: عن ذلك جوابان:

أحدهما- أن قومه تأخروا عنه في الأجل الأول فزاده الله لتأخرهم عنه أجلاً ثانياً ليحضروا.

والثاني- لأن قومه عبدوا العجل بعده فزاده الله أجلاً ثانياً عقوبة لهم[٧].

ويحتمل جواباً ثالثاً- أن يكون الله فعل ذلك به اختباراً لقومه فيتميز به المؤمن من المنافق ويعرف به المتيقن[٨] من المرتاب[٩].)[١٠].

والفرق بين الوقت والميقات وإن كانا[١١] من جنس أن الميقات ما قدّر لعمل[١٢]، والوقت قد

(١) في (ق): جوابان أحدهما) وقد سقط منها القول الثاني.

(٢) في (ف): لينتفي.

(٣) بعدها في الأصل (ك): زيادة: تمام.

(٤) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٥٥) من غير نسبة. وهي في الجملة للتأكيد والإيضاح مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة:١٩٦].

(٥) عبارة (ف): فلم زاد الله تعالىٰ في أجله بعد الثلاثين.

(٦) في (ف): وعده.

(٧) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٨٠) من غير نسبة.

(٨) في الأصل: المتقين، وهو تحريف. وما أثبته من (ف، ك).

(٩) هو قول للمؤلف حيث عبر عنه بالاحتمال كما صرح في مقدمة التفسير.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) في (ك): كان.

(١٢) تحتمل في الأصل: (بعمل) واللفظة غير واضحة في (ف). وما أثبته من (ك، ق) وهو الأظهر. والمعنىٰ أن الميقات ما =

لا يتقدر لعمل[٩].

قولـه ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعـراف:١٤٣] .. الآيـة، في سـؤال موسـىٰ -عليـه السلام- ذلك لربه ثلاثة أقاويل:

أحدها- ليرد عليه من جواب الله تعالىٰ ما يحتجّ به علىٰ قومه حين قالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ [البقرة:٥٥] مع علم موسىٰ بأنه لا يجوز أن يراه في الدنيا[١].

الثاني- أنه كان يعلم ذلك باستدلال فأحب[٢] أن يعلمه ضرورة[٣].

الثالث- أنه جوّز ذلك وظنه وأنّ رؤيته في الدنيا ممكنة، قاله الحسن، والربيع، والسدي[٤].

فأجابه الله تعالىٰ بأن قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣] . ثم أظهر بعد ذلك[٥] الجواب ما يعلم به استحالة مسألته فقال: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ [الأعـراف:١٤٣] .. الآيـة[٦]؛ لأن الجبـل إذا لـم يستقر لرؤيته فالإنسان[٧] بذلك أولىٰ[٨].

=

قدر ليعمل فيه عمل من الأعمال ولذلك قيل مواقيت الحج وهي المواضع التي قدرت للإحرام فيها. أما وقت الشيء فهو قدره. انظر: مجمع البيان للطوسي (٩/ ١٢)، وتفسير أبي حيان (٤/ ٣٨٠) وفي عبارته سقط حيث قال: (... والوقت وقت الشيء) تمامها: أي قدره.

(١) أي أنه سأل الرؤية لقومه لا لنفسه. وهذا من توجيهات بعض المعتزلة كالجبائي وغيره. وقد رد هذا بأنه لو كان الأمر كذلك لقال: أرهم ينظرون إليك. ولقيل في الجواب: لن تروني وأيضاً لو كان محالاً لمنعهم منه كما منعهم ورفض طلبهم بأن تكون لهم آلهة حين قالوا له: ﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ [الأعراف:١٣٨] فأجابهم بقوله لهم: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعـراف:١٣٨] . انظـر: الكشـاف (٢/ ١١٣)، والبحـر المحـيط (٤/ ٣٨٣)، ومجمـع البيـان للطوسي (٩/ ١٥٩).

(٢) في الأصل: (واجب). وهي تصحيف: وأحب.

(٣) وجه آخر من توجيهات المعتزلة حكىٰ نحوه الأصم حين قال: (المقصود أن يذكر من الدلائل السمعية ما يدل امتناع الرؤية حتىٰ يتأكد الدليل العقلي بالدليل السمعي). انظر: البحر المحيط (٤/ ٣٨٣).

(٤) وهو معنىٰ ظاهر الآية.

(٥) في (ف): مع ذلك. وفي (ق): مع الجواب. وفي (ك): ثم أظهر في الجواب.

(٦) في (ك، ق): فإن استقر مكانه فسوف تراني.

(٧) في الأصل: والإنسان. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٨) استدل المعتزلة النافون لرؤية الله سبحانه وتعالىٰ بهذه الآية وقالوا بأن "لن" للنفي المؤبد. وهذا غلط فقد وردت دون أن

=

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣] ومعنىٰ تجلىٰ أي ظهر مأخوذ من جلاء العروس إذا ظهرت، ومن جلاء المرآة إذا أضاءت[(١)].

وفي تجليه أربعة[(٢)] أقاويل:

أحدها- أنه ظهر[(٣)] بآياته التي أحدثها في الجبل لحاضري الجبل[(٤)].

الثاني- أنه[(٥)] أظهر للجبل من[(٦)] ملكوته ما تدكدك به، لأن الدنيا لا تقوم لما يبرز من ملكوت السماء[(٧)].

=

يراد بها التأبيد في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة:٩٥] لأنه أخبر عنهم بتمنيه في الآخرة بقوله: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزُّخرُف:٧٧] . والحق جواز الرؤية عقلاً في الدنيا وتحققها للمؤمنين في الآخرة. أما في الدنيا فلهذه الآية حيث أن موسىٰ مع علمه بالله تعالىٰ سألها إذ لو كانت مستحيلة لما جاز له أن يسألها فالأنبياء أكمل الناس معرفة بالله. ولأن الله لم ينكر عليه المسألة في الآية وإنما منعه من الرؤية، إذ لو كانت مستحيلة لقال: (لا أرىٰ) فدل علىٰ أن معنىٰ الآية هنا: لن تراني في الدنيا وهو قول ابن عباس وغيره. ولأنه علقها باستقرار الجبل وهو أمر جائز غير مستحيل فدل علىٰ جوازها. ولو كانت مستحيلة لعلقها علىٰ مستحيل كما علق دخول الكفار الجنة لاستحالته بقوله: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠] . أما في الآخرة فإن المؤمنين يرون ربهم وهي أكمل وأكبر نعمه عليهم دل علىٰ ذلك:

١-قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] .

٢-مفهوم المخالفة في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. [المطفِّفين:١٥] .

٣-ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] . الحسنىٰ: الجنة، والزيادة: النظر إلىٰ وجهه الكريم. وغير ذلك من النصوص.

انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٥٦)، وتفسير ابن عطية (٧/ ١٥٤)، وأضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٣٣٢).

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٢).

(٢) في (ق): ثلاثة أقاويل.

(٣) في (ك): أظهر.

(٤) ذكره الطوسي في مجمع البيان من غير نسبة (٩/ ١٧).

(٥) في (ق): أنه إذا أظهر.

(٦) في الأصل: (في)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) قاله المبرد كما ذكره أبو حيان في تفسيره مختصراً (٤/ ٣٨٤).

والثالث- أنه أبرز قدر الخنصر من العرش[١]. [٢].

الرابع- أنه أظهر[٣] أمره للجبل[٤].

وفي قوله[٥] تعالىٰ: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣] فيه أربعة أقاويل:

أحدها- يعني مستويـًا بالأرض، مأخوذ من قولهم ناقة دكاء[٦] إذا لم يكن لها سنام، قاله ابن[٧] قتيبة وعلي بن عيسىٰ.

الثاني- أنه ساخ في الأرض، قاله الحسن وسفيان[٨].

الثالث- أنه صار ترابـًا، قاله ابن عباس[٩].

الرابع- أنه صار قطعـًا، قاله[١٠] مقاتل.

وكان أعظم جبل بمدين تقطع ست قطع تفرقت في الأرض، صار منها بمكة ثلاثة أجبل: ثبير،

---

(١) في الأصل: العشر. وهو وهم من الناسخ.

(٢) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٨٤) من غير نسبة ولا تحديد للمقدار، وذكره الطوسي في مجمع البيان (٩/ ١٧). وهو تفصيل وتحديد لما لم يثبت عليه دليل.

(٣) في (ك): ظهر. ولم يرد هذا القول في (ق).

(٤) ذكره أبو حيان (٤/ ٣٨٤) من غير نسبة، وهو تأويل للآية وصرف لها عن ظاهرها من غير دليل. والصواب من ذلك نسبة التجلي إليه سبحانه وتعالىٰ كما هو صريح الآية علىٰ ما يليق بجلال الله وعظمته.

(٥) عبارة (ك): جعله دكا فيه أربعة أقاويل.

(٦) في الأصل: دكت. وما أثبته من بقية النسخ.

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٢). وقد نسبه أبو حيان (٤/ ٣٨٤) للجمهور. واختار الطبري (١٣/ ١٠١) الجمع بينه والذي بعده إذ لا شك أنه إذا ساخ فذهب فقد ظهر وجه الأرض فصار بمنزلة الناقة التي ذهب سنامها وصارت دكـًا بلا سنام.

(٨) وهو سفيان الثوري. انظر: تفسيره (ص١١٣) وعبارته: "بعضه ذهب في البحور، وبعضه هصر يعني الجبل لما تجلىٰ ربه". وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٩٨)، وابن عطية (٧/ ١٥٧)، وأبي حيان (٤/ ٣٨٤) وتمامه في رواية الطبري: حتىٰ وقع في البحر فهو يذهب معه. كلهم عن سفيان. وذكره الطوسي في مجمع البيان (٩/ ١٧) عن الحسن.

(٩) أخرجه الطبري (١٣/ ١٠١) عن عكرمة. وذكره الطوسي في مجمع البيان (٩/ ١٧) عن ابن عباس.

(١٠) في (ق، ك): (قال). وقد ذكره أبو حيان عنه (٤/ ٣٨٤).

وغار ثور، وحراء. ووقع بالمدينة ثلاثة أجبل: رضوىٰ، وأحد، وورقان[(١)(٢)]. والله أعلم.

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ﴾ [الأعراف:١٤٣] فيه قولان:

أحدهما- ميتـًا، قاله قتادة[(٣)].

الثاني- مغشيـًا عليه، قاله الحسن[(٤)]، وابن عباس، وابن زيد[(٥)]. [(٦)].

(قال ابن عباس: أخذته الغشية عشية[(٧)] الخميس يوم عرفة وأفاق عشية[(٨)] الجمعة، وفيه نزلت عليه التوراة[(٩)] وهو يوم النحر العاشر من ذي الحجة، وفيها عشر آيات أنزلها الله تعالىٰ في القرآن علىٰ محمد ﷺ في ثماني عشرة[(١٠)] آية من بني إسرائيل)[(١١)].

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَـٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف:١٤٣] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه تاب من الإقدام علىٰ المسألة قبل الإذن فيها[(١٢)].

الثاني- أنه تاب من اعتقاد[(١٣)] جواز رؤيته في الدنيا[(١٤)].

---

(١) في (ق): وزقان، وهو تحريف. وقد جاء ضبطه في معجم المعجم (٢/ ١٣٧٧) بكسر الراء. وأجاز إسكانها.

(٢) ذكره ابن عطية في تفسيره (٧/ ١٥٧) عن النقاش، وقد ورد فيه أثر مرفوع عن أنس بن مالك ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥٤٥)، ونسب إخراجه إلىٰ ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه. وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٤٤) بسنده ثم قال عنه: وهذا حديث غريب بل منكر.

(٣) وهو قول ابن جريج ومقاتل. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٩٧)، وابن الجوزي (٣/ ٢٥٧).

(٤) في (ك): (ابن عباس والحسين ..). وقوله الحسين تصحيف.

(٥) وهو الصواب لقوله بعد ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ [الأعراف:١٤٣] والإفاقة لا تقال للميت. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٥٧)، وابن عطية (٧/ ١٥٧).

(٦) جاء في (ق): زيادة قوله: (وهو لم يمت). وقد جاء في مجمع البيان للطوسي (٩/ ١٧) بعد حكاية هذا القول: (ولم يمت بدلالة قوله: فلما أفاق...).

(٧) في الأصل: غشية. وهو تصحيف.

(٨) في الأصل: غشية. وهو تصحيف.

(٩) ذكره الطوسي في مجمع البيان (٩/ ١٧) عن ابن عباس.

(١٠) في (ك): (في ثمانية عشرة من سورة بني إسرائيل) وفي بقية النسخ: في ثمانية عشر.

(١١) ما بين القوسين ليس في (ق).

(١٢) ذكره من غير نسبة ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٥٧)، وأبو حيان (٤/ ٣٨٥).

(١٣) في (ك، ق): اعتقاده.

(١٤) ذكره من غير نسبة ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٥٧)، وأبو حيان (٤/ ٣٨٥).

الثالث- أنه قال ذلك على جهة التسبيح وعادة المؤمنين عند ظهور الآيات الدالة على عظم قدرته[1].

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣] فيه قولان:

أحدهما- أول المؤمنين بأنه لا يراك شيء من خلقك في الدنيا، قاله ابن عباس[2]، والحسن.

الثاني- وأنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية[3].

قوله ﷻ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن[4] كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً ﴾ [الأعراف:١٤٥].

وفي (وكتبنا) قولان:

أحدهما- فرضنا، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة:١٨٣] أي فرض.

والقول[5] الثاني- أنها كتابة خط بالقلم في ألواح[6] أنزلها الله تعالى عليه)[7].

واختلفوا في الألواح من أي[8] شيء هي [١٤٧/ و] على أربعة أقاويل:

أحدها- أنها كانت من زمرّد أخضر، قاله مجاهد[9].

الثاني- كانت من ياقوت، قاله سعيد بن جبير[10].

---

(١) ذكره بنحوه من غير نسبة أبو حيان في تفسيره (٤/ ٣٨٥). وقال ابن عطية (٧/ ١٥٧): "ويحتمل عندي أنه لفظ قاله عليه السلام لشدة هول ما اطلع ولم يعن به التوبة من شيء معين ولكنه لفظ يصلح لذلك المقام- ثم قال: والذي يتحرز منه أهل السنة أن تكون توبة من سؤال المحال كما زعمت المعتزلة). وذكر ابن الجوزي وأبو حيان أنه تاب من سؤاله الرؤية وهو قول لابن عباس ومجاهد. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٠٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٠٣)، ومجمع البيان للطوسي (٩/ ١٨). وبه قال أبو العالية.

(٣) وهو قول للجبائي من المعتزلة كما ذكره الطوسي في مجمع البيان (٩/ ١٨). وقيل: أنا أول المؤمنين من قومي بني إسرائيل. وضعفه الطبري (١٣/ ١٠٤) بأنه كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء منهم ولد إسرائيل لصلبه. وأن المعنى وأنا أول المؤمنين بك من قومي أنه لن يراك أحد في الدنيا إلا هلك.

(٤) في (ك): (الآية في وكتبنا له قولان).

(٥) في (ك): والثاني.

(٦) في الأصل (ف): الألواح. وما أثبته من (ك) وهو الأنسب للسياق.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في الأصل: (من كل شيء)، وفي (ك، ق): (من أي شيء كانت). وما أثبته من (ف).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٢٧).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٢٧).

الثالث- أنها كانت من بَرَد، قاله أبو العالية[1].

الرابع[2]- كانت من خشب، قاله [3] الحسن [4].

واللـوح مـأخوذ مـن أن المعـاني تلـوح بالكتابـة فيـه (ومنـه قـولهم: إنـه لجـوهر بـيّن اللـوح أي اللمعان) [5].

وفي قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف:١٤٥] وجهان[6]:

أحدهما- من كل شيء يحتاج إليه في دينه من الحلال والحرام والمباح والمحظور والواجب وغير الواجب[7].

الثاني- كتب له التوراة فيها[8] كل شيء من الحكم والعبر[9].

[10] ﴿مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا﴾ [الأعراف:١٤٥] فيه تأويلان:

أحدهما- أن الموعظة: النواهي، والتفصيل: الأوامر، وهو معنىٰ قول الكلبي.

الثاني- الموعظة: الزواجر، والتفصيل: الأحكام، وهو معنىٰ قول مقاتل.

قال: وكانت سبعة ألواح[11].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٦٢، ١٣/ ١٢٧) وكيف تكون من برد وهو ماء!.

(٢) عبارة (ق، ك): والرابع قاله الحسن كانت الألواح من خشب.

(٣) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٥٨)، وابن عطية (٧/ ١٥٩)، وأبو حيان (٤/ ٣٨٧).

(٤) هذا بعض ما قيل في ماهية هذه الألواح وقد ذكر ابن الجوزي فيها سبعة أقوال وذكر نحوها أبـو حيـان في البحـر المحيط. وهو أمر أجمله القرآن الكريم وسكت عنه فالأولىٰ عدم الخوض فيه إذ لا دليل من النقل الصحيح عليه. ومثله الخلاف في عددها. قال الألوسي (٩/ ٥٧): (.. ولا يخفىٰ أن مثال هذا يحتاج إلىٰ النقل الصحيح وإلا فالسكوت أولىٰ إذ ليس في الآية ما يدل عليه ..).

(٥) ما بين القوسين ليس في (ق، ك). وقد جاء في (ف) تعليقاً في الحاشية.

(٦) في بقية النسخ: قولان.

(٧) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٢٥٨) من غير نسبة. وهو بمعنىٰ قول مجاهد والسدي وسعيد بن جبير. وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٠٦).

(٨) في (ف): وفيها. وفي (ك): (.. في التوراة فيها من كل شيء). وفي (ق): .. من كل شيء من العبر والحكم.

(٩) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٥٨).

(١٠) في (ق، ك): وفي قوله ..

(١١) وعنه أنها تسعة كما جاء في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٥٨) وأبي حيان (٤/ ٣٨٧) وقيل في عددها أنها عشرة قاله وهب. =

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف:١٤٥] فيه أربعة[1] أقاويل:

أحدها- بجد واجتهاد قاله السدي[2].

الثاني- بطاعة[3]، قاله الربيع بن أنس[4].

الثالث- بصحة عزيمة، حكاه علي بن عيسىٰ[5].

الرابع[6]- بشكر، قاله جويبر[7].

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ﴾ [الأعراف:١٤٥] لم يقل ذلك لأن فيها غير حسن، وفيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن أحسنها: المفروضات، وغير أحسنها[8]: المباحات[9].

والثاني- أنه الناسخ دون المنسوخ[10].

والثالث- أن فعل ما أمر به أحسن من ترك ما نهي عنه لأن العمل أثقل من الترك وإن

=

وقال الكرماني: ثمانية. وعن ابن عباس لوحان واختاره الفراء وضعفه أبو حيان. وهذا التحديد يحتاج إلىٰ دليل. والذي دل عليه ظاهر القرآن أنها جمع من غير تحديد لعدد معين.

(١) في (ق): ثلاثة.

(٢) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٠٩)، وابن عطية (٧/ ١٥٩).

(٣) في (ق): بالطاعة.

(٤) وهو قول أبي العالية. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٠٩)، وابن عطية (٤/ ٣٨٨).

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٨٨) معللاً: "بأنه إذا أخذها بضعف النية أداه إلىٰ الفتور" ثم قال عنه: وهذا القول راجع لقول ابن عباس.

(٦) هذا القول ليس في (ق).

(٧) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٥٩)، وأبو حيان (٤/ ٣٨٨).

(٨) في (ق، ك): (الأحسن)، أي وهو حسن.

(٩) ذكره من غير نسبة ابن الجوزي (٣/ ٢٥٩)، وأبو حيان (٤/ ٣٨٨).

(١٠) ذكره ابن عطية (٧/ ١٦٠)، وأبو حيان (٤/ ٣٨٨) وقال إن حسن المنسوخ باعتبار ما كان عليه قبل النسخ لأنه بعده ليس مشروعـًا. وذكر هذا القول الطبرسي في مجمع البيان (٩/ ١٩) منسوبـًا للجبائي. ثم ضعفه بخروج المنسوخ عن الحسن. قلت: وقد يجاب عن هذا بما ذكره أبو حيان.

كانا[١] طاعة[٢].

﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف:١٤٥] وفيها أربعة أقاويل:

أحدها- هي جهنم، قاله الحسن، ومجاهد[٣].

الثاني- هي[٤] منازل من هلك لتعتبروا بها وبما صاروا إليه من النكال. قاله قتادة[٥].

الثالث- أنها منازل سكان الشام من الجبابرة والعمالقة[٦].

الرابع- أنها دار فرعون وهي مصر[٧].

(وقرأ قسامة بن زهير: (سَأُوَرِّثُكُمْ)[٨] دار الفاسقين.

قوله ﷻ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٤٦] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- سأمنعهم فهم[٩] القرآن، قاله سفيان بن عيينة[١٠].

---

(١) في (ك): وإن كان بالطاعة.

(٢) ذهب لهذا المعنىٰ الطبري (١٣/ ١١٠) حين قال: (... فالعمل بالمأمور به أحسن من العمل بالمنهي عنه) ومن الأقوال في الآية أنه ليس هناك أفعل تفضل وأن المراد بالأحسن الحسن وكلها حسن كقوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧] وكل شيء هين عليه سبحانه وتعالىٰ. انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٥٩)، وأبي حيان (٤/ ٣٨٨)، والطبرسي (٩/ ١٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١١١)، وابن الجوزي (٣/ ٣٦٠).

(٤) في الأصل: هو. وما أثبته من بقية النسخ. وعبارة (ك): (هي منازل من هلك بالتكذيب من عاد وثمود والقرون الخالية لتعتبروا ...). وفي (ق): هي منازلهم ليعتبروا ...

(٥) وهو بمعنىٰ قول الكلبي كما في تفسير أبي حيان (٤/ ٣٨٩).

(٦) هذا هو المشهور عن قتادة كما في تفاسير الطبري (١٣/ ١١١)، وابن عطية (٧/ ١٦١)، وابن الجوزي (٤/ ٢٦٠).

(٧) قاله علي ومقاتل وعطية العوفي وقتادة أيضـًا. انظر: تفسير أبي حيان وابن عطية.

(٨) في الأصل: سأريكم ... وفي (ك): ساوريكم. والصواب ما أثبته بضبطه من (ف).
وذكر ابن خالويه في شواذ القرآن (ص٤٦) قراءة قسامه بكسر الراء كأنها بالتخفيف (سأورثكم) وزاد نسبتها إلىٰ ابن عباس، وذكرها الزمخشري في الكشاف (٢/ ١١٧) من غير نسبة وحسنها فقال: "وهي قراءة حسنة يصححها قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٧] . وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٦٠)، وأبي حيان (٤/ ٣٨٩)، ومعجم القراءات القرآنية (٢/ ٤٠٢).

(٩) في (ك): من فهم.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ١١٢)، وذكره ابن كثير (٢/ ٢٤٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥٦٢) ونسب =

الثاني- سأجعل جزاءهم علىٰ كفرهم ضلالهم عن الاهتداء بما جاء به من الحق[(١)].

الثالث- سأصرفهم عن دفع الانتقام عنهم[(٢)].

وفي قوله: (يَتَكَبَّرُون) وجهان:

أحدهما- يحقرون الناس ويرون أن لهم عليهم فضلاً[(٣)].

الثاني- يتكبرون عن الإيمان واتباع الرسول ﷺ[(٤)].

[(٥)] ﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف:١٤٦] فيه وجهان:

أحدهما- أن الرشد: الإيمان، والغي: الكفر.

الثاني- أن الرشد: الهداية، والغي: الضلال.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٤٦] فيه وجهان:

أحدهما- غافلين عن الإيمان.

=

إخراجه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. ولم يذكر الطبري. وقد تعقبه الطبري بأن ابن عيينة يرىٰ أن هذا الخطاب لهذه الأمة. وخالفه ابن كثير في ذلك بقوله تعقيباً علىٰ رأي الطبري: (قلت: ليس هذا بلازم لأن ابن عيينة إنما أراد أن هذا مطرد في حق كل أمة ولا فرق بين أحد وأحد في هذا والله أعلم). أي فكأن ما ذكره ابن عيينة علىٰ سبيل التمثيل لا الحصر. يدل علىٰ هذا عبارة ابن عطية (٧/ ١٦٢) في نقل قول ابن عيينة حيث قال: (.. وقال سفيان بن عيينة: الآيات هنا كل كتاب منزل. قال القاضي أبو محمد: فالمعنىٰ عن فهمها وتصديقها). وانظر: تفسير ابن عيينة، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد صالح محايري (ص٢٥٢).

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤١٥). وعبارته: (أي أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي). قال أبو حيان معقباً (٤/ ٣٨٩): والآيات علىٰ هذا التوراة والإنجيل أو الكتب المنزلة).

(٢) ذكره أبو حيان من غير نسبة (٤/ ٣٨٩)، ثم أبان معناه بقوله: (أي إذا أصابتهم عقوبة لم يدفعها عنهم فالآيات علىٰ هذا ما حل بهم من المثلات التي صاروا بها مثلة وعبرة –ثم قال- وعلىٰ هذه الأقوال يكون الذين يتكبرون عام أي كل من قام به هذا الوصف).

(٣) ذكره من غير نسبة ابن الجوزي (٣/ ٢٦١)، وأبو حيان (٤/ ٣٩٠).

(٤) انظر: المصدر السابق. وقال ابن عطية (٧/ ١٦٢): (والمتكبرون بغير حق في الأرض هم الكفرة. والمعنىٰ في هذه الآية سأجعل الصرف عن الآيات عقوبة للمتكبرين علىٰ تكبرهم).

(٥) في (ك): ﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾ [الأنعام:٢٥].

الثاني- غافلين عن الجزاء[١])[٢].

قوله ﷺ: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ [الأعراف:١٥٠] في الأسف خمسة[٣] أقاويل:

أحدها- أنه المتأسِف علىٰ فوت ما سلف. قاله علي بن عيسىٰ.

الثاني- أنه الحزين، قاله ابن عباس[٤].

الثالث- هو الشديد الغضب، قاله الأخفش[٥].

(الرابع- هو المغتاظ، قاله السدي[٦].

الخامس- هو النادم، قاله ابن قتيبة[٧].

وفي غضبه وأسفه قولان:

أحدهما- غضبان علىٰ قومه من عبادة العجل؛ أسفـًا[٨] علىٰ ما ترك[٩] من مناجاة ربه[١٠].

---

(١) ذكرهما الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤١٦) غير أن عبارته: "... ويجوز أن يكون وكانوا عن جوابها غافلين كما تقول: ما أغفل فلانـًا عما يراد به". فلعل قوله (عن جوابها) تحريف عن جزائها. فهي الأنسب للسياق. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٦١).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ق): ثلاثة أقاويل.

(٤) وهو قول الحسن والسدي وقتادة. كما في تفسير الطبري (١٣/ ١٢١)، وابن الجوزي (٣/ ٢٦٣)، والسيوطي (٣/ ٥٦٤). وقال ابن عطية (٧/ ١٦٧): (والأسف قد يكون بمعنىٰ الغضب الشديد وأكثر ما يكون بمعنىٰ الحزن والمعنيان مترتبان هاهنا.

(٥) لم أجده في مظانه من (معاني القرآن) للأخفش بتحقيق: د. فائز فارس. وهو قول للزجاج (٢/ ٤١٨)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص١٧٣)، وابن عطية (٧/ ١٦٧) وقال أبو الدرداء: الأسف منزلة وراء الغضب أشد منه. ويستدل علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ في سورة الزخرف:٥٥ ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزُّخرُف:٥٥] أي فلما أغضبونا.

(٦) المشهور عن السدي أنه الحزين.

(٧) قول ثانٍ عنه ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٩٤)، وقيل: أنهما بمعنىٰ واحد كررا للتأكيد. وقال الواحدي أنهما متقاربا فإذا أتاك ما تكره ممن دونك غضبت أو ممن فوقك حزنت فأغضبه عبادتهم العجل وأحزنه فتنة الله إياهم..). انظر: البحر المحيط (٤/ ٣٩٤).

(٨) سقطت من (ك).

(٩) في (ك): فاته.

(١٠) ذكره الطبرسي في مجمع البيان (٩/ ٢٩)، وذكر الطبري (١٣/ ١٢٢) غضبه علىٰ قومه وزاد ابن عطية (٧/ ١٦٧): غضبه علىٰ أخيه في أهمال أمرهم.

الثاني- غضبان علىٰ نفسه من[1] ترك قومه حتىٰ ضلوا، أسفًا علىٰ ما رأىٰ من[2] قومه من ارتكاب المعاصي.

وقال بعض المتصوفة: إن غضبه للرجوع عن مناجاة الحق إلىٰ مخاطبة الخلق)[3].

﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ﴾ [الأعراف: ١٥٠] يعني بعبادة العجل.

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠] فيه قولان:

أحدهما- يعني وعد ربكم الذي وعدكم[4] به من الأربعين ليلة، (وذلك أنه قَدَّروا أنه قد مات لمَّا لم يأتهم علىٰ رأس الثلاثين ليلة)[5]، قاله الحسن[6].

الثاني[7]- وعد ربكم بالثواب علىٰ عبادته حتىٰ عدلتم إلىٰ عبادة غيره، قاله بعض [١٤٧/ ظ] المتأخرين[8].

والفرق بين العجلة والسرعة: أن العجلة: التقدم[9] بالشيء قبل وقته، والسرعة: عمله في أقل أوقاته[10].

---

(١) في (ك): في.

(٢) في (ك): في.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق).

(٤) في (ك، ق): وعدني.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ك) زيادة: (السدي). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٦٤)، وأبي حيان (٤/ ٣٩٥).

(٧) ساقطة من (ك). فلعل لفظة (السدي) السابقة تحريفًا لها.

(٨) ذكره الطبرسي في مجمع البيان (٩/ ٢٩) منسوبًا لأبي علي الجبائي من المعتزلة والأولىٰ تفسير ذلك بما ذكره الله سبحانه وتعالىٰ في سورة طه: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾﴾ [٨٦].

(٩) في (ق): التقديم.

(١٠) ذكر هذ القول الطبرسي في تفسير مجمع البيان (٩/ ٢٩) ثم أعقبه بقول: (ولذلك صارت العجلة مذمومة) وذكره أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٣٩٥) بنحوه ثم اعترض علىٰ ذم العجلة بقوله: (... قيل وهي مذمومة ويضعفه قوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾). [طه: ٨٤] قلت: وقد وقع خطأ في تعريف السرعة عند أبي حيان حيث قال: (والسرعة المبادرة بالشيء في غير وقته وهي محمودة) والصواب: في أول وقته.. كما هنا.

﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٠] وفي سبب إلقائها قولان:

أحدهما- غضباً حين رأى عبادة العجل، قاله ابن عباس[1].

الثاني- أنه ألقاها لما رأى فيها فضائل غير قومه من أمة محمد ﷺ أنهم ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ[2] لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].. الآية[3].

قال: رب فاجعلهم[4] أمتي قال: تلك أمة محمد[5]، فاشتد عليه فألقاها، قاله قتادة[6].

وكانت التوراة سبعة أسباع فلما ألقى موسى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها، وكان فيما رفع تفصيل كل شيء الذي قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥] وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقي، وهو الذي قاله الله تعالى: ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤][7].

وقال ابن عباس: ألقى موسى الألواح فتكسرت ورفعت إلا سدسها[8].

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠] فيه قولان:

---

(١) وهو قول ابن جبير والسدي وابن إسحاق، وزاد ابن عطية (٧/ ١٦٧) في التعليل غضبه على أخيه في إهمال أمرهم. وهو إنما فعل ذلك حمية لدين الله كما قال أبو حيان. وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٢٢)، وابن الجوزي (٣/ ٢٦٤)، وأبي حيان (٤/ ٣٩٥).

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) ليست في (ك).

(٤) في (ق): واجعلهم مني.

(٥) في (ق): أحمد. وفي (ك): كتبت (محمد) ثم شطبت وكتب: أحمد. وهذا هو لفظ تفسير الطبري (١٣/ ١٢٣).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ١٢٣) من حديث طويل عن قتادة. وقد استبعده ابن الجوزي بقوله (٣/ ٢٦٤): وفيه بعد. كما رده ابن عطية (٧/ ١٧٦) حين قال عنه: (وهذا قول رديء لا ينبغي أن يوصف موسى ﷺ به والأول هو الصحيح). كما ضعفه الطبري بتصويبه للقول الأول.

(٧) ذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ١٢٦)، وهو تفصيل زائد عما دل عليه القرآن الكريم بل ربما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] أنها لم تتكسر وأنه لم يرفع منها شيء. وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٩٥).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ١٢٦) عن ابن عباس. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٥٦٤) ونسبه لأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن ابن عباس، ولم يذكر الطبري، وتكسر الألواح لم يثبت بدليل.

أحدهما- أنه أخذ بأذنه.

الثاني- بشعر[١] رأسه[٢].

فإن قيل: فلم قصده بمثل هذا الهوان ولا ذنب له؟ فعن ذلك جوابان:

أحدهما- أن هذا الفعل[٣] مما قد يتغير حكمه بالعادة فيجوز أن يكون في ذلك الزمان بخلاف ما هو عليه الآن من الهوان[٤].

الثاني- أن ذلك منه كقبض الرجل الآن منّا علىٰ لحيته، وعضه علىٰ شفته[٥].

﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي﴾ [الأعراف:١٥٠] فيه وجهان[٦]:

أحدهما- أنه قال ذلك لأنه كان أخاه [لأمه][٧]، قاله الحسن.

---

(١) في (ق، ك): بجملة.

(٢) وقيل: بلحيته أو بلحيته وذؤابته وقيل غير ذلك. والأولىٰ الجمع بين الآيات والأخذ بدلالة ظاهرها. فهذه الآية دلت علىٰ أخذه برأسه. وفي سورة طه دلت الآية علىٰ أخذه بلحيته ورأسه في قوله تعالىٰ: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [٩٤].

(٣) في (ك): القصد.

(٤) أي أن ذلك كان منه علىٰ سبيل الإكرام. انظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢٨٩).

(٥) ذكره الطبرسي (٩/ ٣٠) عن أبي علي الجبائي.

قلت: وظاهر سياق الآيات أنه فعل ذلك بأخيه من شدة غضبه وحميته لدين الله وتوهمه أن أخاه عصاه وأهمل حين استخلفه عليهم وأمره بالإصلاح وأن لا يتبع سبيل المفسدين. وكيف لم يكفهم عن عبادة العجل أو يتبعه حين خالفوه كما قال تعالىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾﴾ [طه:٩٢، ٩٣]. وليس ما فعله بأخيه بأشد من إلقائه ألواح ربه حتىٰ قيل بتكسرها.

(٦) في (ق): في قوله ابن أم وجهان.

(٧) ما أثبته هنا هو عبارة (ك) فقط. وعبارة الأصل و (ف): (لأمه وأبيه)، وفي (ق): (لأبيه وأمه). وهذا هو الصواب ولم أثبته في الأصل لأن المعنىٰ لا يستقيم به فلا يظهر وجه التخصيص بالأم. والصحيح المشهور أن هارون كان أخاً لموسىٰ لأبيه وأمه كما في تفاسير الطبري (١٣/ ١٣١)، وابن كثير (٢/ ٢٤٨)، والقرطبي (٧/ ٢٩٠)، والألوسي (٩/ ٦٨)، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٣٩٤) وغيرها.

ونسبة هذا القول للحسن لم أقف عليها، بل لقد ذكر الطبرسي في مجمع البيان (٩/ ٣٠) أن الحسن كان يقسم بأن هارون أخاه لأبيه وأمه فقال: (قال الحسن: والله لقد كان أخاه لأبيه وأمه إلا أنه إنما نسبه إلىٰ الأم لأن ذكر الأم أبلغ في الاستعطاف). والقول بأن هارون أخا موسىٰ لأمه دون أبيه، ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٦٥) حكاية عن الثعلبي، وذكره القرطبي (٧/ ٢٩٠) حكاية عن الزجاج بصيغة التضعيف فقال: (قال الزجاج: قيل كان هارون أخاً لموسىٰ لأمه لا لأبيه). قلت: وليس هذا القول في هذا الموطن من معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤١٨).

الثاني- أنه قال ذلك على عادة العرب استعطافًا بالرحم[١]، كما قال[٢] الشاعر[٣]:

يَـا ابْـنَ أُمِّـي وَيَـا شُـقَيِّقَ نَفْسِـي ** أَنْـتَ خلّفتنـي[٤] لأَمْـرٍ شَـدِيدٍ[٥]

﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الأعراف:١٥٠] يعني من خالفه في عبادة العجل لأنهم قد صاروا بالمخالفة[٦] له أعداء.

﴿وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥٠] أي لا تغضب عليّ كما غضبت[٧] عليهم، ولست مثلهم، فأدركته الرّقة[٨] فدعا له فقال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى﴾[الأعراف:١٥١][٩].)[١٠].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟﴾ [الأعراف:١٥٣] . أما التوبة من السيئات فهي الندم على ما سلف منها[١١] والعزم على أن لا يفعل مثلها.

فإن قيل: فالتوبة[١٢] إيمان. فما معنى قوله: ﴿ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟﴾ [الأعراف:١٥٣] ؟

فالجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه:

أحدها- أنهم تابوا من المعصية (وآمنوا بتلك التوبة.

---

(١) في (ك): بالرحمة. وهو خطأ. وانظر بعض التحليلات في البحر المحيط (٤/ ٣٩٦).

(٢) سقطت هذه الجملة من (ق).

(٣) قائله: أبو زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر أو المنذر بن حرملة من قصيدة يرثي بها أخاه الجلاج، وقيل ابن أخته.

(٤) في (ق، ك): خليتني.

(٥) البيت في تفسير الطبري (١٣/ ١٢٩)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤١٨)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٦٥)، وتفسير الطبرسي (٩/ ٢٨) وفيها كلها (لدهر) بدل: (لأمر). وانظره في أمالي اليزيدي (ص٩) برواية أخرى وقوله (شقيّق) تصغير شقيق للترحم.

(٦) في (ك): لمخالفته.

(٧) في (ك): كغضبك.

(٨) وأيضًا تبين له عذره. وكان قد سكت عن موسى الغضب.

(٩) في (ك) زيادة: الآية.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) سقطت من (ك).

(١٢) في (ق): والتوبة.

الثاني- تابوا بعد المعصية)[١] واستأنفوا عمل الإيمان بعد التوبة[٢].

الثالث- آمنوا بأن الله تعالىٰ قابل التوبة[٣].

قوله ﷻ: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ [الأعراف:١٥٥] ، وفي الكلام محذوف وتقديره: من قومه[٤] سبعين رجلاً[٥].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ قولان:

أحدهما- أنه الميقات المذكور أولاً في سؤال الرؤية[٦].

الثاني- أنه ميقات غير الأول، وهو ميقات في التوبة من عبادة العجل[٧].

﴿فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ [الأعراف:١٥٥] فيها[٨] ثلاثة أوجه:

أحدها- أنها الزلزلة، قاله الكلبي.

الثاني- أنه الموت. قاله مجاهد[٩]: ماتوا ثم أحياهم.

الثالث- أنها نار أحرقتهم فظن موسىٰ أنهم قد هلكوا ولم يهلكوا، قاله الفراء[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) ذكره الطبرسي في مجمع البيان (٩/ ٣٢) من غير عزو.

(٣) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٦٦)، والطبرسي (٩/ ٣٢).

(٤) من قوله: (اختار موسىٰ) ساقط من (ك).

(٥) وهذا قول الفراء (١/ ٣٩٥)، والزجاج (٢/ ٤١٩)، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص١٧٣).

(٦) قاله أبو علي الجبائي، وأبو مسلم وغيرهما، وصححه الطبرسي في مجمع البيان (٩/ ٣٤) والحق أنه قول ضعيف لاختلاف القصتين، وطول الفصل بينهما فسياق ميقات سؤال الرؤية خاص بموسىٰ بخلاف الميقات الثاني. قال الألوسي: (... وإلىٰ هذا القول بالغيرية ذهب جل من المفسرين). وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٣٩٩)، والألوسي (٩/ ٧٢) فقد أطال الكلام فيه.

(٧) هذا هو الأولىٰ. وانظر أقوالاً أخرىٰ في هذا الميقات في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٦٨).

(٨) في (ك، ق): وفيها.

(٩) انظر: تفسيره (١/ ٢٤٧)، وتفسير الطبري (١٣/ ١٤٨).

(١٠) انظر كتابه: معاني القرآن (١/ ٣٩٥)، ولم يصرح بأنها نار وأنهم لم يهلكوا. فعبارة المؤلف غير محددة وإنما قال: (.. أن الله تبارك وتعالىٰ أرسل علىٰ الذين معه -وهم سبعون- الرجفة فاحترقوا فظن موسىٰ أنهم أهلكوا باتخاذ أصحابهم العجل فقال: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ [الأعراف:١٥٥] وإنما أهلكوا بسألتهم موسىٰ: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ =

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ﴾ [الأعراف:١٥٥] وفي سبب أخذها لهم قولان:

أحدهما- لأنهم سألوا الرؤية، قاله ابن[١] إسحاق.

الثاني- لأنهم [لم ينهوا][٢] عن عبادة العجل. قاله ابن عباس.

﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ [الأعراف:١٥٥] فيه قولان:

أحدهما- أنه سؤال استفهام [١٤٨/ و] خوفًا من أن يكون الله تعالىٰ قد عمهم بانتقامه كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[٣] [الأنفال:٢٥].

الثاني- أنه سؤال نفي[٤]، وتقديره: إنك لا تعذب إلاَّ مذنبًا فكيف تهلكنا بما فعل السفهاء منا[٥]؟

(فحكي أن الله تعالىٰ أمات بالرجفة السبعين الذين اختارهم موسىٰ من قومه، لا موت فناء ولكن موت ابتلاء ليثيب[٦] به من أطاع وينتقم به ممن عصىٰ، وأخذت موسىٰ غشية ثم أفاق وأحيا الله الموتىٰ)[٧]، فقال[٨]: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف:١٥٥]

=

[النساء:١٥٣] أ.هـ.

(١) في (ك): (أبو إسحاق). وهو تعليل الفراء كما سبق.

(٢) ما أثبته من (ق، ك). وهو المشهور عن ابن عباس من أن الرجفة أخذتهم لعدم نهيهم عن المنكر من عبادة العجل وإن لم يعبدوه هم كما في تفسير الطبري (١٣/ ١٤٣)، والدر المنثور للسيوطي (٣/ ٥٧٠). وعبارة الأصل (ف): (لم ينتهوا). أي أنهم كانوا هم من عَبَدَة العجل. وهو وجه في التوجيه. وهناك أقوال أخرىٰ في ذلك انظرها في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٦٨)، وابن عطية (٧/ ١٧٢)، وأبي حيان (٤/ ٣٣٩).

(٣) أي فهو علىٰ ظاهره. ورجحه أبو حيان (٤/ ٤٠٠) بقوله: (والذي يظهر لي أنه استفهام استعلام أتبع إهلاك المختارين وهم خير بني إسرائيل بما فعل غيرهم إذ من الجائز في العقل ذلك ..). قلت: وفي الدين أيضًا فالله هو المتصرف في خلقه ثم إن تعليلات الأخذ بالرجفة السابقة توحي بانهم مؤاخذين.

(٤) قال المبرد: هذا استفهام استعطاف -بمعنىٰ النفي- لا تهلكنا. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٦٩).

(٥) في (ق): منه. خطأ.

(٦) في (ك): ليثبت.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): ثم قال.

فيه وجهان:

أحدهما- أن المراد بالفتنة العذاب، قاله قتادة[١].

الثاني- أن المراد بها[٢] الابتلاء والاختبار[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الأعراف:١٥٦] في الحسنة هاهنا[٤] ثلاثة[٥] أقاويل:

أحدها- أنها النعمة سميت حسنة لحسن موقعها في النفوس.

الثاني- أنها الثناء الصالح.

الثالث- أنها مستحقات الطاعة[٦].

﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٦] فيه ثلاثة[٧] أقاويل:

أحدها- معناه تبنا إليك، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وإبراهيم[٨].

الثاني- رجعنا بالتوبة إليك، لأنه من هاد يهود إذا رجع، قاله علي بن عيسىٰ.

الثالث[٩]- يعني تقربنا بالتوبة إليك من قولهم: ما له عند[١٠] فلان هوادة، أي ليس له سبب يقربه منه، قاله ابن بحر[١١].

---

(١) وهو رواية عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٥١)، وابن الجوزي (٣/ ٢٦٩).

(٢) في (ق): بالفتنة، وفي (ك): به.

(٣) قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، وأبو العالية. انظر: المصدر السابق.

(٤) في (ك): هنا.

(٥) في (ق): (قولان. أحدهما). وقد سقط منها القول الثاني.

(٦) ذكر هذه الأقوال الطبرسي في مجمع البيان (٩/ ٣٧)، وهذه الأقوال في حسنة الدنيا. أما حسنة الآخرة فهي الجنة لا حسنة دونها ولا مرمىٰ ورائها وتمامها برؤية الله تعالىٰ. أكرمنا الله جميعًا بذلك.

(٧) في (ق): قولان أحدهما.

(٨) وقاله أبو العالية، والسدي. انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٤٧)، والطبري (١٣/ ١٥٣)، وابن الجوزي (٣/ ٢٧٠)، وأبي حيان (٤/ ٤٠١).

(٩) هذا القول ليس في (ق).

(١٠) في (ك): عنده، وهو تحريف.

(١١) ذكره أبو حيان (٤/ ٤٠١) مختصراً.

﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ﴾ [الأعراف:١٥٦] فيه قولان:

أحدهما- من أشاء من خلقي كما أصبت[(١)] به قومك[(٢)].

الثاني- من أشاء في التعجيل والتأخير[(٣)].

﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف:١٥٦] فيه[(٤)] ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن مخرجها عام ومعناها خاص، وتأويل[(٥)] ذلك: ورحمتي وسعت المؤمنين من[(٦)] أمة محمد ﷺ لقوله تعالىٰ: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦][(٧)]. قاله ابن عباس.

الثاني- أنها علىٰ العموم في الدنيا والخصوص في الآخرة، وتأويل ذلك: ورحمتي وسعت في الدنيا البرّ والفاجر، وفي الآخرة هي[(٨)] للذين اتقوا خاصة، قاله الحسن، وقتادة[(٩)].

الثالث- أنها التوبة، وهي علىٰ العموم[(١٠)]، قاله ابن زيد[(١١)].

﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦] فيه قولان:

أحدهما- يتقون الشرك، قاله ابن عباس[(١٢)].

الثاني- يتقون[(١٣)] المعاصي، قاله قتادة[(١٤)].

---

(١) في (ق، ك): أصيب.

(٢) ذكره أبو حيان (٤/ ٤٠١) من غير نسبة.

(٣) أي أن المشيئة راجعة إلىٰ التعجيل والإمهال لا إلىٰ الترك والإهمال. كما قال أبو حيان، وانظر مزيداً من التعليلات عنده (٤/ ٤٠١).

(٤) في (ق، ك): فيها.

(٥) في (ك): تأويل ذلك.

(٦) في (ك): المؤمنين مؤمنين أمة .. وهو خطأ، وعبارة (ق): المؤمنين بي من أمة محمد عليه السلام.

(٧) في (ك): الآية). وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٥٦)، وابن الجوزي (٣/ ٢٧١).

(٨) سقطت من (ك).

(٩) ذكره الطبري، وابن الجوزي وزاد قوله: فعلىٰ هذا معنىٰ الرحمة في الدنيا للكافر أنه يرزق ويدفع عنه كقوله في حق قارون: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [القصص:٧٧].

(١٠) عبارة (ق): والثالث أنها التوراة، وهو تحريف.

(١١) ذكره الطبري، وابن الجوزي وزاد قولاً رابعـًا أنها تسع كل الخلق عدا الكفار لعدم تقدير ذلك. قاله ابن الأنباري.

(١٢) ذكره الطبري وابن الجوزي، والأولىٰ حمل التقوىٰ علىٰ ما يدل عليه عموم لفظها. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٧٦).

(١٣) سقطت من (ك).

(١٤) ذكره الطبري وابن الجوزي، والأولىٰ حمل التقوىٰ علىٰ ما يدل عليه عموم لفظها. وانظر: في تفسير ابن عطية =

﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المائدة:٥٥] فيها قولان:

أحدهما- أنها زكاة أموالهم لأنها[١] من أشق فرائضهم، وهذا قول الجمهور[٢].

الثاني- معناها[٣] يطيعون الله ورسوله، قاله ابن عباس والحسن، وذهبا إلىٰ أنه العمل بما يزكي النفس ويطهرها من صالحات الأعمال[٤].

فأما المكنّىٰ عنه بالهاء في قوله تعالىٰ[٥]: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ فقد قيل: أن موسىٰ ﷺ لما انطلق في[٦] وفد بني إسرائيل كلّمه الله وقال: إني قد جعلت[٧] لهم الأرض طهوراً ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة إلا عند مرحاض أو قبر أو حمّام، وجعلت السكينة في قلوبهم، وجعلتهم يقرؤون التوراة عن ظهر قلوبهم بألسنتهم[٨] فذكر[٩] موسىٰ ذلك لبني إسرائيل، فقالوا: لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها لنا في تابوت، ولا نقرأ التوراة إلا نظراً، ولا نصلي إلا في الكنيسة، فقال الله تعالىٰ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦][١٠] يعني ما مضىٰ من السكينة والقراءة والصلاة[١١]،[١٢].

ثم بيَّن من هم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:١٥٧] (يعني محمداً ﷺ

=

(٧/ ١٧٦).

(١) سقطت من (ك).

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٧١).

(٣) في (ق): معنىٰ قوله يؤتون الزكاة أي.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٦٠)، وابن الجوزي (٣/ ٢٧١).

(٥) سقطت الجملة من (ك). وفي (ق): التي في قوله.

(٦) في بقية النسخ: بوفد.

(٧) في (ق، ك): بسطت.

(٨) في (ق، ك): عن ظهر ألسنتهم.

(٩) في (ق، ك): قال فذكر.

(١٠) في (ق، ك): ويؤتون الزكاة.

(١١) في الأصل: الصلاة. وعبارة (ق، ك): .. والصلاة والقراءة.

(١٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ١٦؟)، وذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٧٢) عن نوف البكالي.

وفي تسميته بالأمي ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه لا يكتب(١).

الثاني- لأنه من أم القرىٰ وهي مكة(٢).

الثالث- [لأنه](٣) من العرب، والعرب أمة أمية(٤).)(٥).

﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧] [١٤٨/ ظ] لأن(٦) في التوراة [في السفر الخامس](٧) أني(٨) سأقيم لهم نبيـًا من إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فيه فيقول لهم كَلِمًا(٩) أوصيه(١٠) به. وفيها: وأما ابن(١١) الأمة فقد باركت عليه جداً جداً وسأوخره(١٢) لأمة عظيمة.

---

(١) أي لا يكتب ولا يقرأ.

(٢) ذكره النحاس كما في تفسير القرطبي (٧/ ٢٩٩)، ولم أجده في هذا الموطن من إعراب القرآن للنحاس، وذكره الطبرسي (٩/ ٤٠)، والألوسي (٩/ ٧٩) كلاهما عن أبي جعفر الباقر. وذكره ابن عطية (٧/ ١٧٧) من غير نسبة وبين أنه علىٰ هذا المعنىٰ فهو مخصوص بالنبي ﷺ غير مضّمن معنىٰ عدم الكتابة.

(٣) زيادة من (ف، ك).

(٤) ذكره أبو حيان (٤/ ٤٠٣)، ويشهد له الأثر المروي عن الرسول ﷺ: إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب. وقيل: إنه منسوب للأمة أي أمة لأنها بجملتها غير كاتبة حتىٰ تحدث فيها الكتابة كسائر الصناعات وقيل: نسبة إلىٰ الأم بأنه علىٰ الحال التي ولد عليها من عدم معرفة الكتابة والقراءة. وأيّا ما كان، فإن هذا في حق الرسول ﷺ وحده صفة مدح لأنه وجه في معجزته ﷺ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): لأن ما في التوراة.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من (ك). وقد وردت في تفسير الطبرسي (٩/ ٤٠).

(٨) في الأصل: لأني، وما أثبته من بقية النسخ.

(٩) كذا في جميع النسخ وتفسير البحر المحيط (٩/ ٤٠٣)، فتكون: كَلِمـًا. أو أنها تحريف (كل ما) كما هي في تفسير الطبرسي (٩/ ٤٠).

(١٠) في (ق): أوصيته.

(١١) إشارة إلىٰ أن أم العرب هاجر. وفي تفسير البحر المحيط (٩/ ٤٠٣): وأما النبي.

(١٢) تحتمل في (ك): (سأدخره). وقد وردت كذلك في البحر المحيط. ويتأيد ما أثبته برواية تفسير الطبرسي: (وأوخره لأمة عظيمة).

وفي الإنجيل بشارة[١] بالفارقليط في مواضع منها: ليعطيهم[٢] فارقليط آخر يكون معكم[٣] الدهر كله. وفيها (قول المسيح للحواريين: أنا ذاهب[٤] وسيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه)[٥]، إنه يدبركم[٦] بجميع الحق، ويخبركم بالأمور المزمعة ويمدحني ويشهد لي[٧]. فهذا تفسير قوله[٨]: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧].

ثم قال تعالىٰ: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [الأعراف:١٥٧] وهو الحق.

﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف:١٥٧] وهو الباطل[٩]، وإنما سمي الحق معروفاً لأنه معروف الصحة في العقول، وسمي الباطل منكراً لأنه منكور[١٠] الصحة في العقول[١١].

ثم قال: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الأعراف:١٥٧] (فيها قولان:

أحدهما- الشحوم المحرّمة علىٰ بني إسرائيل.

الثاني- ما[١٢] كانت الجاهلية تحرمه من)[١٣] البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧] يعني ما كانوا يستحلونه من لحم الخنزير

---

(١) كررت في (ق).

(٢) في (ق، ك): يعطيكم.

(٣) وردت في البحر المحيط (معلم) وهي محتملة أن تكون في الأصل كذلك.

(٤) في (ك، ف): (أنا أذهب)، ومثلها في تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٠٣)، ومجمع البيان (٩/ ٤٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ك): نذيركم. وفي تفسير الطبرسي (٩/ ٤٠): أنه نذيركم بجميع الحق.

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٠٣)، ومجمع البيان (٩/ ٤٠).

(٨) سقطت من (ك).

(٩) وقيل أن المعروف: مكارم الأخلاق، وصلة الأرحام، والمنكر: عبادة الأوثان وقطع الأرحام. قاله ابن عباس، وقال مقاتل: المعروف الإيمان والمنكر الشرك وهي داخلة فيما ذكره المؤلف. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٧٢).

(١٠) في (ق، ك): (منكر)، وهما بمعنىٰ جاء في اللسان، وتاج العروس مادة (نكر): (ونكره ينكره نكراً فهو منكور).

(١١) انظر: زاد المسير (٣/ ٢٧٢)، ومجمع البيان (٩/ ٤١).

(١٢) من قوله: فيها قولان ساقط من (ق).

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

والدماء[١].[٢].

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف:١٥٧] فيه تأويلان:

أحدهما- أنه عهدهم الذي كان الله تعالىٰ أخذه علىٰ بني إسرائيل (أن يعملوا بما في التوارة. قاله ابن عباس[٣].

الثاني- التشديد الذي كان علىٰ بني إسرائيل)[٤] في دينهم من تحريم السبت وتحريم الشحوم[٥] والعروق وغير ذلك من الأمور الشاقة، قاله قتادة[٦].

﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف:١٥٧] فيها تأويلان:

أحدهما- الميثاق[٧] الذي أخذه عليهم فيما حرمه عليهم، قاله ابن أبي طلحة، وجعل[٨] ذلك غلاً للزومه[٩].

الثاني- ما بيَّنه الله تعالىٰ في قوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾[١٠] [المائدة:٦٤].

---

(١) في (ك): والربا.

(٢) وقيل في تفسير الطيبات والخبائث غير ما ذكر، يترتب عليه اختلافات فقهية. فعند مالك أن الطيبات المحللات -أي الحلال- والخبائث المحرمات. وبناء علىٰ هذا حلل مالك المتقذرات، كالحيات والعقارب وغيرها. وعند الشافعي أن الطيبات ما يستطاب من جهة الطعم. والخبائث ما يستخبث ويستقذر. والأولىٰ حمل هذا التحديد علىٰ التمثيل لا الحصر، إبقاء للآية علىٰ عمومها. انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٨٠)، وابن الجوزي (٣/ ٢٧٣)، وأبي حيان (٤/ ٤٠٣)، والقرطبي (٧/ ٣٠٠).

(٣) والضحاك، والسدي، ومجاهد، والحسن. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٦٦)، والدر المنثور (٣/ ٥٨٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك). وقوله: (أن يعملوا بما في التوراة قاله ابن عباس) ساقط من (ق).

(٥) في (ق): وتحريم العروق.

(٦) وابن جبير ورواية عن مجاهد وابن عباس. كما في تفسير الطبري (١٣/ ١٦٧) والأولىٰ الجمع بين القولين، وأن المراد بالأصر العهد الذي أخذ عليهم أن يلتزموا ويقوموا بتلك التكاليف وإن كانت شاقة. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٦٨)، والقرطبي (٧/ ٣٠٠).

(٧) في (ق): إنه الميثاق. وفي (ك): أن .. وهو تحريف.

(٨) سقطت هذه الجملة من (ق).

(٩) انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٨١)، وأبي حيان (٤/ ٤٠٤). وقيل أن الأغلال مثل ما كلفوا به من الأمور الشاقة كقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وإحراق الغنائم، والقصاص حتماً من القاتل وترك العمل يوم السبت وغير ذلك.

(١٠) قاله ابن زيد، أي فمن آمن بالرسول ﷺ زالت عنه تلك الدعوة. انظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٠٤).

﴿فَٱلَّذِينَ[1] ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ [الأعراف:١٥٧] فيه وجهان:

أحدهما- عظموه، قاله علي بن عيسىٰ[2].

الثاني- منعوه[3] من أعدائه، قاله أبو جعفر الطبري[4]. ومنه تعزير الجاني لأنه يمنعه من العود إلىٰ مثله.

﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف:١٥٧] يعني القرآن آمنوا به من بعده[5].

(وسمي القرآن نوراً لظهوره ووضوحه، والعرب تسمي ما ظهر ووضح نوراً.

وفي قوله: ﴿أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف:١٥٧] وجهان:

أحدهما- أنه بمعنىٰ أنزل عليه[6].

الثاني- أنزل في زمانه)[7].

وروىٰ[8] قتادة أن نبي الله ﷺ قال لأصحابه: (أَيُّ الخَلْقِ أَعْجَبُ إِلَيكُم إيماناً؟) قالوا: الملائكة، فقال[9] ﷺ: (المَلائِكَةُ عِندَ رَبِّهم فَمَا لَهُم لاَ يُؤْمِنُونَ)، فقالوا: النبيون، فقال: (النبيون يُوحَىٰ إِلَيهِم فَمَا لَهُم لاَ يُؤْمِنُونَ)، فقالوا: فنحن[10] يا نبي الله. فقال: (أَنَا فِيكُم فَمَا لَكُم لاَ تُؤْمِنونَ)، فقالوا: فمن هم يا نبي الله؟ قال: (هُم قَومٌ يَكُونُونَ بَعْدَكُم يَجِدُونَ كِتاباً فِي رق[11] فَيُؤْمِنُونَ بِهِ) فهو معنىٰ قوله:

---

(١) في (ك): وعزروه.

(٢) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص١٧٣).

(٣) في (ق): متعوه، وهو تصحيف.

(٤) ليس لفظ الطبري في هذا الموضع (١٣/ ١٦٨) وإنما عبارته: (.. وعزروه. يقول: وقّروه وعظموه وحموه من الناس). وهذا التفسير بتعليله قول الزمخشري، كما في الكشاف (٢/ ١٢٢). وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٢٢).

(٥) فالتعزير والنصرة للرسول ﷺ تشرف به الصحابة ﷺ واختصوا به، والإيمان بالقرآن يشترك فيه معهم سائر المؤمنين بعدهم إلىٰ يوم القيامة.

(٦) أي فهو من باب تناوب الحروف. وقد ذكر هذا القول والذي بعده ابن الجوزي (٣/ ٢٧٤)، والطبرسي (٩/ ٤١).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): فروىٰ.

(٩) في (ق): فقال نبي الله.

(١٠) في (ق): نحن.

(١١) في (ق، ك): (في ورق) ومثلها في مجمع البيان (٩/ ٤٢)، واللفظة غير واضحة في (ف).

﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧][١].

قولـــــه ﷻ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعـــــراف:١٥٩] (يحتمل وجهين:

أحدهما- يهتدون[٢] بالحق وبه يعملون.

الثاني- يدعون الناس إلىٰ الهداية وبالحق يحكمون[٣].)[٤].

فإن قيل: فهذا يدل أن في اليهود من هم علىٰ حق.

فالجواب[٥] عنه من ثلاثة أوجه:

أحدها- أنهم الذين تمسكوا بالحق في وقت ضلالتهم بقتل أنبيائهم، ولا يدل[٦] هذا علىٰ استدامة حالهم[٧] علىٰ الأبد[٨].

الثاني- أنهم قوم وراء الصين لم تبلغهم دعوة الإسلام، قاله ابن عباس، والسدي[٩].

---

(١) ذكره الطبرسي في مجمع البيان (٩/ ٤١) من غير تعيين للراوي.

(٢) في (ك): معناه يهدون.

(٣) قاله الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤٢٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): الجواب.

(٦) في (ك): وهذا لا يدل.

(٧) في (ق): حاله.

(٨) قاله أبو علي الجبائي وأنهم كانوا يفعلون ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسىٰ ﷺ، فيكون المعنىٰ: ومن قوم موسىٰ أمة كانوا يهدون بالحق. انظر: تفسير مجمع البيان (٩/ ٤٥)، وزاد المسير (٣/ ٢٧٥).

(٩) قاله السدي وابن جريج وروىٰ بعضه عن ابن عباس، في خبر عجيب وهو أنهم لما تفرقوا أسباطاً تبرأ منهم سبط وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين إخوانهم ففتح لهم نفق في الأرض ساروا به سنة ونصفاً حتىٰ خرجوا وراء الصين... وذكر هذا الخبر ابن جرير (١٣/ ١٧٣)، وابن كثير (٢/ ٢٥٦) وتعجب منه، والزمخشري (٢/ ١٢٣)، وابن عطية (٧/ ١٨٣) واستبعده فقال: وهذا حديث بعيد.

وقد علق الشيخ محمود شاكر علىٰ هذا الخبر بعد تحرير نصه فقال: (... ومثل هذا الخبر والذي يليه لا يؤخذ به إلا بحجة قاطعة يجب التسليم لها ولا حجة في رواية موقوفة علىٰ السدي). وقال الألوسي (٩/ ٨٥) بعد أن ذكر هذا القول وزاد نسبته للكلبي والضحاك والربيع قال: (وضعف هذه الحكاية ابن الخازن وأنا لا أراها شيئاً ولا أظنك تجد لها سنداً يعول عليه ولو ابتغيت نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء).

الثالث- [أنهم][١] من آمن بالنبي ﷺ مثل ابن سلام، وابن صوريا وغيرهما، قاله الكلبي[٢].

[١٤٩/ و] قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [الأعراف:١٦١] اختلف في المأخوذ منه اسم[٣] القرية على وجهين:

أحدهما- أن الماء يقرى إليها أي يجمع لها من قوله: قرى الماء في حوضه إذا جمعه.

الثاني- لأن الناس يجتمعون إليها كما يجمع[٤] الماء في الحوض[٥].

واختلف في هذه القرية على قولين:

أحدهما- أنها بيت المقدس، قاله[٦] قتادة.

الثاني- أنها أرض الشام، قاله[٧] الحسن.

فإنه قيل: فلم[٨] سمى المأوى مسكناً والإنسان في مسكنه متحرك؟ قيل: لأنه يترك فيه التصرف فصار في أكثر أحواله ساكناً وإن كان في بعضها متحركاً.

قوله ﷻ: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف:١٦٣] فيها خمسة[٩] أقاويل:

أحدها- أنها أيلة، وهو قول ابن عباس، وعكرمة، والسدي[١٠].

الثاني- أنها ساحل مدين، قاله قتادة[١١].

---

(١) زيادة من (ق، ك).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٨٣)، وابن الجوزي (٢/ ٢٧٤).

(٣) في (ق، ك): تسمية.

(٤) في (ق، ك): يجتمع.

(٥) أي فالعلة هي الاجتماع سواء كان ذلك للماء أو للناس. وقد تقدم مثل هذا في تعليل تسمية القرآن في هذا الاسم .

(٦) سقطت هذه الجملة من (ق). وهو قول الطبري في تفسيره (٢/ ١٠٢، ١٣/ ١٧٨). وراجع (١/ ٣٣٣).

(٧) ليس مألوفاً ولا معروفاً أن يطلق على أرض الشام أو مثلها اسم قرية. فهو قول مرجوح.

(٨) في (ق، ك): فكيف.

(٩) في (ق): أربعة.

(١٠) وهي رواية الحسن، وابن جبير، ومجاهد، وقتادة، وابن مسعود، وعبدالله بن كثير القارئ والثوري كما في تفاسير: الطبري (١٣/ ١٨٠)، وابن الجوزي (٣/ ٢٧٦)، وابن كثير (٢/ ٢٥٧)، وأبي حيان (٤/ ٤١٠).

(١١) ذكره الطبري (١٣/ ١٨١)، وابن الجوزي (٣/ ٢٧٦)، وأبو حيان (٤/ ٤١٠)، غير أن رواية الطبري تنتهي إلى أنها أيلة حيث قال عنه: (... ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها أيلة). أهـ.

الثالث[١]- أنها قرية يقال لها: مقتا[٢] بين مدين وعينونـًا[٣]. قاله ابن زيد.

الرابع[٤]- أنها[٥] قرية بين أيلة والطور، حكاه أبو جعفر الطبري[٦].

(الخامس- ما قاله ابن شهاب: أن القرية التي كانت حاضرة البحر طبرية[٧].

والقرية التي قال فيها: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [يس:١٣] أنطاكية)[٨].

وسؤالهم عن هذه القرية إنما هو سؤال توبيخ على ما كان منهم فيها من سالف الخطيئة وقبيح المعصية.

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [الأعراف:١٦٣] هو تعديهم فيه بفعل ما نهوا عنه.

﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف:١٦٣] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- معنى (شُرَّعـًا) أي طافية على الماء ظاهرة[٩]، قاله ابن عباس، (ومنه: شوارع البلد لظهورها[١٠].)[١١].

---

(١) هذا القول هو الرابع في (ك، ق).

(٢) حكاه بالتاء في الأصل و(ف)، ومن غير إعجام في (ك). وفي (ق): مقيا. قد جاءت (مقتا) عند الألوسي (٩/ ٩٠)، وهي في تفاسير: الطبري (١٣/ ١٨١)، وابن عطية (٧/ ١٨٦)، وأبي حيان (٤/ ٤١٠). (مقنا) بالنون. وقد ذكر ابن عطية الروايات فيها فقال: (وقال قتادة هي مقنا بالقاف ساكنة، وقال ابن زيد هي مقناة ساحل مدين، ويقال فيها مغنّى بالغين ونون مشددة). وزاد ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٥٧) عن ابن زيد أنها معتا بين مدين وعينونا.

(٣) وتروى: عينوني، وعينون. وهي إحدى قرى الشام التي أقطعها الرسول ﷺ لتميم الداري وأهل بيته وقد ذكرها البكري عرضـًا في (١/ ٤١٧) من كتابه: معجم ما استعجم.

(٤) هذا القول هو الثالث في (ق، ك).

(٥) عبارة (ق): أنها مدين قرية ... وفي (ك): أنها ثمانين يعني قرية.

(٦) حكاه ابن عباس من رواية عكرمة (١٣/ ١٨٢) وتتمته: (.. يقال لها مدين). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٧٦).

(٧) ذكره ابن عطية (٧/ ١٨٦) وابن الجوزي. قلت: وتعيين المراد على التحديد من بين ما ذكر -أو من غيره- ليس أمراً ميسوراً لأن القرآن ذكرها بوصفها لا باسمها. وهو أنها قرية ساحلية حاضرة البحر وهذا وصف ينطبق على ما ذكر - وعلى غيرها- وليس هناك خبر ثابت في ذلك. وقد تكون (أيلة) هي المرجحة لكثرة من قال بها. على أنه ليس هناك كبير فائدة في التعيين.

(٨) ما بين القوسين ليس في (ق).

(٩) سقطت من (ق).

(١٠) ما بين القوسين ليس في (ق).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٨٣).

الثاني- أنها تأتيهم من كل مكان، قاله عطية العوفي[(١)].

الثالث- أنها تشرع على أبوابهم كأنها الكباش البيض، رافعة رؤوسها، حكاه بعض المتأخرين، فتعدَّوا وأخذوها[(٢)] في السبت، قاله الحسن[(٣)].

(قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ [الأعراف:١٦٥] معنى[(٤)] نسوا: تركوا، والذي ذكروا به: أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ [الأعراف:١٦٥] وهم الذين أمروا[(٥)] بالمعروف ونهوا عن المنكر.

﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأعراف:١٦٥] وهم الذين تركوا المعروف وأتوا المنكر[(٦)].

﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ [الأعراف:١٦٥] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- شديد، قاله مجاهد[(٧)].

الثاني- رديء، قاله الأخفش[(٨)].

الثالث- أنه العذاب المقترن بالفقر وهو البؤس.

فأما[(٩)] الفرقة الثالثة التي لم تنه ولم تفعل ففيها قولان:

أحدهما- أنها نجيت مع الذين نهوا[(١٠)].

---

(١) وهو قول عن ابن عباس -أيضًا- كما في تفسير الطبري. وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٢٥٧).

(٢) في الأصل: (فأخذوه). وفي (ك): فأخذوها.

(٣) ذكره أبو حيان (٤/ ٤١١)، والطبرسي في مجمع البيان (٩/ ٤٩) كلاهما عن الحسن. وتعليل ذلك أنها كانت آمنة يومئذ.

(٤) في (ك): يعني.

(٥) في (ك): يأمرون بالمعروف وينهون.

(٦) في (ك): وفعلوا.

(٧) وهو قول ابن عباس، وابن زيد. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٠٢)، ومجاهد (١/ ٢٤٨).

(٨) لم يرد في هذا الموضع من معاني القرآن للأخفش بتحقيق فائز فارس، وقد ذكر أبو حيان (٤/ ٢١٤) عن الأخفش أن معناه: مهلك.

(٩) في (ك): آما.

(١٠) وهو قول للسدي، وعكرمة، والحسن، ورواية عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٨٦)، وابن عطية (٧/ ١٨٨)، والألوسي (٩/ ٩٢)، والطبرسي (٩/ ٥٢).

الثاني- ما قاله ابن عباس: لا[١] أدري ما فعل بها[٢].)[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف:١٦٧] فيه[٤] قولان:

أحدهما- أنه تفعُّل من الآذن[٥] ومعناه أَعْلَم، قاله الحسن، ومنه قول[٦] الأعشىٰ:

آذَنْ الْقَــــومُ جيـــــرتي بحتـــــوف ** صـــرموا حبـــل آلـــفٍ مـــألوف[٧]

الثاني- تألّىٰ[٨] وأقسم، قاله الزجاج[٩].

﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعـراف:١٦٧] يعنـي علـىٰ اليهـود ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف:١٦٧].

فالمبعوثون[١٠] هم العرب، وسوء العذاب هو الذلة، وأخذ الجزية. قاله ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة[١١].

---

(١) في الأصل: الثاني لأدري.

(٢) انظر: المصادر السابقة. وقد روي أن عكرمة -ض- أبان لابن عباس أنهم نجوا حين ذكره بقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف:١٦٦] حتىٰ سرىٰ عن ابن عباس. وكساه حلة. وهناك قول ثالث وهو أنها هلكت وقد روي عن ابن زيد وقيل بأنهم فرقتان فرقة عصت فهلكت، وفرقة نهت واعتزلت فنجت، وجمهور المفسرين أنهم ثلاث فرق. وهو ما يؤيده السياق وتدل عليه الضمائر في الآية. وفي السكوت عنها تهوين من شأنها.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ك): وفيه.

(٥) في تفسير الطبري (١٣/ ٢٠٤): أنه تفعل من الإيذان). وقال ابن قتيبة هو من آذنتك بالأمر. وقال ابن الأنباري: تأذّن بمعنىٰ آذن كما يقال: تعلّم أن فلاناً قائم. أي أعلم. وقد اعترض ابن عطية علىٰ هذا القول (٧/ ١٩٣) بأنه قلق من جهة التصريف إذ نسبة تأذن إلىٰ الفاعل غير نسبة أعلم. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص١٧٤)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٧٩).

(٦) في (ك): ومنه قول الشاعر الأعشىٰ.

(٧) ديوانه (ص٦٣) وفيه (بحفوف) بدل (بحتوف). وفي (ق، ك): بخلوف.

(٨) في (ك): معناه تألّىٰ.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٢٨) فقد نسبه لبعضهم. ثم ذكر القول الأول. ولهذا جعله أبو حيان (٤/ ٤١٣) اختيار الزجاج وأبي علي. وقيل في الآية: حَتَم، ووعد، وقال وأمر. وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٩٣).

(١٠) في (ك): والمبعوثون، وفي (ق): فالمبعوث عليهم العرب.

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٠٥) وفي بعض الروايات أنهم أمة محمد ﷺ، وهذا أشمل من العرب وحدهم، واختار ابن =

ويقال: إن أول من وضع الخراج وجباه من الأنبياء موسىٰ ﷺ، فجبا الخراج سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة[١] سنة ثم أمسك فلم[٢] يجبه إلا النبي ﷺ[٣].

وقال سعيد بن المسيب: أستحب[٤] أن يبعث[٥] في[٦] الجزية الأنباط[٧]. ولا أعرف لاستحبابه ذلك وجهًا إلا أن يكون لأنهم من قوم بخت نصّر فهم أشد انتقامًا، أو لأنها كانت تؤخذ منهم فهم علىٰ استيفائها لأجل المقابلة أحرص.

﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف:١٦٨] أي فرقناهم فيها[٨] فرقًا. وفي تفريقهم فيها ثلاثة[٩] أوجه:

أحدها- زيادة في الانتقام منهم.

الثاني[١٠]- ليذهب تعاونهم.

الثالث- ليتميز الصالح من المفسد، كما قال[١١]: ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف:١٦٨][١٢].

=

عطية ما هو أشمل من ذلك فقال (٧/ ١٩٣): (والصحيح أنها عامة في كل من حال اليهود معه هذه الحال). ولعل هذا هو واقع التاريخ.

(١) في (ك): ثلاثة عشرة.

(٢) "فلم يجبه" سقطت من (ق، ك).

(٣) وهو قول سعيد بن جبير كما في تفسير الطبري (١٣/ ٢٠٦)، وابن الجوزي (٣/ ٢٧٩).

(٤) في تفسير الطبري (١٣/ ٢٠٧): يستحب.

(٥) في (ك): أبعث.

(٦) سقطت من (ق).

(٧) في (ق): الأقباط.

(٨) قال أبو حيان (٤/ ٤١٤): (.. فقلّ أرض لا يكون منهم فيها شرذمة وهذا حالهم وهم في كل مكان تحت الصغار والذلة سواء كان أهل تلك الأرض مسلمين أم كفاراً).

(٩) في (ق): وجهان أحدهما.

(١٠) سقط هذا القول من (ق).

(١١) في (ك): كقوله.

(١٢) قال ابن عطية في تفسيره (٧/ ١٩٤): (والظاهر في المشار إليهم في هذه الآية أنهم الذين بعد سليمان وقت زوال ملكهم،

=

[1] ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الأعراف:١٦٨] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- بالثواب والعقاب.

الثاني- بالنعم والنقم.

الثالث- بالخصب والجدب[2].

قوله ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف:١٦٩] ومعناه[3] فخلفهم خلف.

والخَلْف -بتسكين اللام- مستعمل في الذّم. والخَلَف[4] -بتحريك اللام- مستعمل في الحمد[5]. (وقال أبو عبيدة: معناهما واحد، مثل الأَثَر والأَثْر[6]، والأول أظهر، وهو في قول الشعراء أشهر، قال الشاعر[7]:

خَلَّفْت خَلْفاً[8] ولم تَدَعْ خَلَفَا ** ليتَ بهم كان لا بك التلفا[9]

وفي الخلف وجهان:

أحدهما- أنه القرن، قاله الفراء[10].

=

والظاهر أنه قبل مدة عيسىٰ ﵇ لأنه لم يكن فيهم صالح بعد كفرهم بعيسىٰ ﵇. قلت: وتناهىٰ ضلالهم بكفرهم بمحمد ﷺ. وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٠٨)، وابن الجوزي (٣/ ٢٨٠).

(١) في (ك): ثم قال.

(٢) فكل من الحسنات والسيئات تدعو إلىٰ الطاعة والعبادة، أما الحسنات والنعم فلطلب دوامها وزيادتها وخوف زوالها، وأما السيئات والنقم فلطلب كشفها والسلامة منها.

(٣) في (ك): معنا، وهو تحريف.

(٤) سقطت من (ك، ق).

(٥) قاله ابن الأنباري وغيره. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٠٩)، وابن الجوزي (٣/ ٢٨٠).

(٦) انظر: مجاز القرآن (١/ ٢٣٢).

(٧) في (ك): قال بعضهم.

(٨) في الأصل: (حلفا) واللفظة غير معجمة في (ف)، وما أثبته من (ك). وقوله (لم تدع خلفا) ساقط من (ك).

(٩) في (ك): التلف. والبيت في البحر المحيط (٤/ ٦٦) من غير نسبة، ونسبه السمين الحلبي في الدر المصون (٤/ ٥٤٣) لزهير، ولم أجده في ديوانه.

(١٠) معاني القرآن للفراء (١/ ٣٩٩).

الثاني- أنه جمع خالف[١])[٢].

﴿وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الأعراف:١٦٩] يعني انتقل إليهم انتقال الميراث من سلف إلىٰ خلف.

(وفيهم قولان:

أحدهما- خلف[٣] اليهود من أبنائهم. والكتاب الذي ورثوه التوراة لانتقالها إليهم[٤].

القول الثاني- أنهم النصارىٰ لأنهم خلف من اليهود. والكتاب الذي ورثوه الإنجيل لحصوله معهم، قاله مجاهد[٥].)[٦].

﴿يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [الأعراف:١٦٩] يعني الرشوة علىٰ الحكم في قول الجميع.

(وسماه عرضـًا لقلة بقائه. وفي وصفه بالأدنىٰ وجهان:

أحدهما- لأخذه في الدنيا الدانية.

الثاني- لأنه من المحرمات الدنية[٧].)[٨].

﴿وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف:١٦٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه مغفور، لا يؤاخذ[٩] به.

---

(١) كركب جمع راكب، وشرب جمع شارب، قاله ابن الأنباري، وقد ضعفه أبو حيان (٤/ ٤١٦) بقوله: (وليس بشيء لجريانه علىٰ المفرد واسم الجمع لا يجري علىٰ المفرد).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ك): أنهم من خلف.

(٤) اختاره الطبري (١٣/ ٢١٠).

(٥) كما في تفسيره (١/ ٢٤٩)، وقد ضعفه الطبري (١٣/ ٢١٠) لأن ما قبل هذه الآية وما بعدها في اليهود. فكونها فيهم أشبه، وانظر: تفسير ابن عطية (٧/ ١٩٥)، وأبي حيان (٤/ ٤١٦)، وقد روي أنهم هؤلاء الأمة وأن المراد بالكتاب القرآن ونسبه أبو حيان لمجاهد. وذكره ابن الجوزي من غير نسبة، وأولاها الأول لصدق هذه الأوصاف علىٰ اليهود ولأن السياق فيهم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) أي فهو إما من الدّنو والقرب أو من الدناءة والخسة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ك): نؤاخذ.

الثاني- أنه ذنب لكن الله تعالىٰ قد يغفره لنا تأميلاً منهم لرحمة[1] الله تعالىٰ.

﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾ [الأعراف:١٦٩] فيه[2] وجهان:

أحدهما- أنهم أهل إصرار علىٰ الذنوب، قاله مجاهد وقتادة، والسدي[3].

الثاني- أنهم لا يشبعهم شيء، فلا[4] يأخذونه لحاجة، قاله الحسن[5].

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف:١٦٩] [يحتمل وجهين:

أحدهما- لا يقولوا علىٰ الله إلا الحق][6] في تحريم الحكم بالرشاء.

والثاني- في جميع الطاعات والمعاصي، والأوامر والنواهي.

﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ [الأعراف:١٦٩] فيه وجهان[7]:

أحدهما- تركوا ما فيه أن يعملوا به حتىٰ صار دارساً[8].

الثاني- أنهم قد تلوه ودرسوه فهم لا يجهلون ما فيه، ويقدمون علىٰ مخالفته مع العلم[9].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف:١٧١] فيه ثلاثة[10] أوجه:

أحدها- زعزعنا[11]، قاله ابن قتيبة، ومنه قول العجاج[12]:

---

(١) في (ق، ك): لرحمته.

(٢) في (ك): وفيه.

(٣) انظره بمعناه في تفسير مجاهد (١/ ٢٤٩)، والطبري (١٣/ ٢١٢).

(٤) في (ك، ق): فهم لا يأخذونه.

(٥) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٨١).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وإثباته من (ف، ك، ق).

(٧) في (ف، ك، ق): تأويلان.

(٨) في الأصل، ك: (دراسا). وما أثبته من (ف، ق).

(٩) قاله بنحوه ابن زيد كما في تفسير الطبري (١٣/ ٢١٥)، وهو الأولىٰ فهو بمعنىٰ أنه خالفوه علىٰ علم.

(١٠) في (ق): وجهان أحدهما.

(١١) في الأصل، و(ف): (زحزحنا). وقد أثبت ما في (ق، ك) لأنها لفظة ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن (ص١٧٤).

(١٢) الصواب أن البيت لرؤبة بن العجاج فقد نسبه له أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٣٢)، وهو في ديوانه (ص١٢٢) من أرجوزة طويلة يذكر فيها قومه ويمدح سليمان بن علي.

قـــد جرّبـــوا أخلاقنـــا الجلائـــلا ** ونتقـــوا أحلامنـــا الأثـــاقلا[١]

(الثاني- جذبناه، والنتق: الجذب، ومنه قيل للمرأة الولود ناتق، قال النابغة:

لــم يُحْرَمــوا حُسْــن الغــذاء وأمُّهــم ** طفحـــت عليـــك بنـــاتق مـــذكار[٢]

واختلف في سبب تسميتها ناتقًا، فقيل: لأن خروج أولادها بمنزلة الجذب.

وقيل: لأنها تجذب ماء الفحل تؤديه ولداً)[٣].

الثالـث- رفعنـاه علـيهم مـن أصـله. قـال[٤] الفـراء: رفـع الجبـل علـىٰ[٥] عسـكرهم فرسـخًا[٦] في فرسخ.

وقال مجاهد: سبب نتق[٧] الجبل عليهم أنهم أبوا أن يقبلوا فرائض التوراة لما فيها من المشقة،

---

(١) ذكر عجزه أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٣٢)، والطبري في تفسيره (١٣/ ٢٢٠)، وابن عطية (٧/ ١٩٧) وقد ساقوه علىٰ أن النتق بمعنىٰ الرفع، وقبله وبعده:

فالنـــاس إن فصـــلتهم فصـــائلا ** كـــل إلينـــا يبتغـــي الوســـائلا

قـــد جربـــوا أخلاقنـــا الجلائـــلا ** ونتقـــوا أحلامنـــا الأثـــاقلا

فلـــم يـــر النـــاس لنـــا معـــادلا ** أكثـــر عـــزاً وأعـــز جـــاهلا

(٢) ديوانـه (ص١٠٨) -بتحقيـق الشـيخ محمـد الطـاهر بـن عاشـور. وهـو في تفاسير: الطـبري (١٣/ ٢٢٠)، وابـن عطيـة (٧/ ١٩٧). وفيها: (دحقت) بدل (طفحت)، وهي رواية في البيت، وتفسير أبي حيان (٤/ ٤١٨). والبيت مـن قصـيدة قالها في زرعة بن عمرو حين بلغه أنه يتوعده مطلعها:

طـــال الثـــواء علـــىٰ رســـوم ديـــار ** قفـــر أســـائلها ومـــا اســـتخبارىٰ

ثم ذكر زرعة فقال:

نبئـــت زرعـــة والســـفاهة كاســـمها ** يهـــدي إلـــىٰ غرائـــب الأشـــعار

وبيت الشاهد في مدح بني أسد الذين طلب منه زرعة التخلي عـن عهـدهم وأنهـم أصـحاء أقويـاء كثيـروا الرجـال فـأمهم مذكار تلد الذكور.

(٣) ما بين القوسين ليس في (ق). وما بعده هو الثاني فيها.

(٤) في الأصل و(ف، ك): قاله. وما أثبته من (ق): وهو مقتضىٰ السياق. ولأن ما بعده هو مقولـة الفـراء في كتابـه معـاني القـرآن (١/ ٣٩٩).

(٥) في الأصل و(ف): مع، وما أثبته من (ق، ك) وهي كذلك عند الفراء في معاني القرآن (١/ ٣٩٩).

(٦) في الأصل، ف: (فرسخ)، وما أثبته من (ق، ك): ومعاني القرآن للفراء (١/ ٣٩٩).

(٧) في (ق، ك): رفع.

فوعظهم موسىٰ ﷺ فلم يقبلوا، فرفع الجبل فوقهم وقيل لهم: إن أخذتموه بجد واجتهاد وإلا ألقي عليكم.

قال[١] ابن عباس، ومجاهد، وقتادة: فأخذوه[٢] بقوة ثم نكثوا بعده[٣].[٤].

(واختلف في سبب رفع الجبل عليهم هل كان انتقامًا منهم أو إنعامًا عليهم علىٰ قولين:

أحدهما- [١٥٠/ و] أنه كان انتقامًا بالخوف الذي دخل عليهم.

الثاني- كان إنعامًا لإقلاعهم به[٥] عن المعصية)[٦].

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧١] فيه قولان:

أحدهما- أنه غلب علىٰ نفوسهم انه واقع بهم علىٰ حقيقة[٧] الظن[٨].

الثاني- أنهم تيقنوه لما[٩] عاينوا ارتفاعه عليهم، قاله الحسن[١٠].

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم﴾ [الأعراف:١٧١] يعني التوراة ﴿بِقُوَّةٖ﴾ [الأعراف:١٧١] يحتمل وجهين[١١]:

---

(١) في (ك): قاله.

(٢) في (ق): فقالوا نأخذه.

(٣) في (ق، ك): بعد.

(٤) انظره بمعناه في: تفسير الطبري (١٣/ ٢١٧) و(٢/ ١٥٧) راجع آية (٦٣) من سورة البقرة.

(٥) في الأصل: (بين) ومحلها بياض في (ف). وما أثبته من (ك).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق): الحقيقة.

(٨) وهو قول الرماني، وأبي حيان في تفسيره (٤/ ٤٢٠)، وابن عطية (٧/ ١٩٨)، وانظر: مجمع البيان (٩/ ٥٨).

(٩) في (ق): بما.

(١٠) ونسبه أبو حيان وابن عطية إلىٰ المفسرين ثم خالفه بقوله: (وليس الأمر عندي كذلك بل هو موضع غلبة الظن مع بقاء الرجاء وكيف يوقنون بوقوعه وموسىٰ ﷺ يقول: إن الرمي به إنما هو بشرط أن لا يقبلوا التوراة- ثم بين متىٰ يأتي الظن بمعنىٰ اليقين فقال: والظن إنما يقع ويستعمل في اليقين متىٰ كان ذلك المتيقن لم يخرج إلىٰ الحواس). أ.هـ. قلت: ومعنىٰ الآية أنهم تيقنوا وقوعه إن لم ياخذوا ما أوتوا.

(١١) ذكر الماوردي عند تفسيره لقوله تعالىٰ في سورة البقرة: ٦٢ ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [البقرة:٦٣] ستة تأويلات فراجعها.

أحدهما- بجد واجتهاد.

الثاني- بنية صادقة وطاعة خالصة.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَاتِهِم[1] (وَأَشْهَدَهُمْ[2] عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢].

أُختلف في الذين أخرجهم لأخذ ذلك عليهم علىٰ قولين:

أحدهما- أنه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد وجعل فيها من المعرفة ما علمتْ به ما[3] خاطبها[4]. واختلف من قال بهذا هل كان ذلك قبل نزوله إلىٰ الأرض علىٰ قولين:

أحدهما- أنه كان في الجنة قبل هبوطه إلىٰ الأرض.

الثاني- أنه فعل ذلك في[5] الأرض بعد هبوطه إليها.

القول الثاني- في الأصل أنه خلق الأرواح والأجساد معًا وذلك في الأرض عند جميع من قال بهذا التأويل.

فعلىٰ هذا فيه قولان)[6]:

أحدهما- أنه أخرجهم كالذر[7] في الأزل وألهمهم هذا[8] فقالوه، قال الكلبي ومقاتل وذلك أن

---

(١) في (ق): (ذريتهم) وكلتاهما قراءة سبعية قرأ بالإفراد ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي. وقرأ بالجمع (ذرياتهم) نافع وأبو عمرو وابن عامر. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٩٨).

(٢) في (ك): الآية.

(٣) في (ك): (من).

(٤) ذكره القرطبي بلفظه من غير نسبة (٧/ ٣١٤)، والقول بأسبقية خلق الأرواح علىٰ الأجساد. قال به محمد بن كعب القرظي كما في تفسير الطبري (١٣/ ٢٤٤). وقال به محمد بن نصر المروزي وابن حزم وحكاه إجماعًا. قلت: وهو مردود هنا بظاهر الآية من ذكر الظهور والذرية. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٦٧)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ٤٠، ٤٥).

(٥) "في الأرض" سقطت من (ك).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) عبارة (ق): (كالذر في الذر والأول)، وفي (ك): (كالذر في الذر والأولىٰ). وقد كتبت كلمة (في الذر) في (ف) ثم شطبت.

(٨) في الأصل، (ف): (ماذا) وهي تحريف: هذا. وما أثبته من (ق، ك).

الله سبحانه مسح ظهر آدم بين مكة[(١)] والطائف فخرج من صفحة ظهره اليمنىٰ ذرية كالـذر بيض، فهم أصحاب الميمنة. وخرج من صفحة ظهره اليسرىٰ ذرية كالذر سود، فهـم أصـحاب المشأمة، فلما شهدوا علىٰ أنفسهم جميعـًا من آمن منهم ومن كفر أعادهـم[(٢)].

الثاني- أنه أخرج الذرية قرنـًا بعد قرن وعصراً بعد عصر[(٣)].

وفي إشهادهم علىٰ أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢] قولان[(٤)]:

(أحدهما- أنه[(٥)] دلهم علىٰ نفسه بما شاهدوه[(٦)] من قدرته، قاله بعض المتكلمين[(٧)].

الثاني- إشهادهم علىٰ أنفسهم بما اعترفوا به من ربوبيته ووحدانيته[(٨)].

وفيه علىٰ هذا التأويل قولان:

أحدهما- أنه قال ذلك للآباء مـن بنـي آدم حـين أخـرج مـن ظهـورهم ذريـاتهم وأشـهدهم علـىٰ أنفسهم ألست بربكم ليعلموا[(٩)] أنه كما خلق ذرياتهم بعد أن لم يكونوا كان هو الخـالق لهـم لأنهـم كانوا ذرية مثلهم لمن تقدمهم كما صار هؤلاء ذرية لهم فاعترفوا بـذلك حـين ظهـرت[(١٠)] الحجـة، قاله ابن بحر.

---

(١) وقيل: بنعمان واد جنب عرفة، وفي هذا تعيين للقول بأنه بين مكة والطائف. وقيل: بالهند. وقيل غير ذلك. وهي أقـوال لا يقوم عليها دليل. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٢٣)، وتفسير القرطبي (٧/ ٣١٦).

(٢) ورد في هذا المعنىٰ روايات كثيرة من حديث عمر بـن الخطـاب، وعبـدالله بـن مسـعود وعلـي بـن أبـي طالـب وأبـي هريـرة وغيرهم. ذكرها الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٢٢-٢٥٠) وجاء بعضها في شرح الطحاوية (ص٢٦٥)، وذكر خلاصتها ابن عطية في تفسيره (٧/ ١٩٨).

(٣) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٣٣٥).

(٤) في (ق): علىٰ هذا التأويل قولان.

(٥) في (ك): هو أنه.

(٦) في (ك): شهدوه.

(٧) بمعنىٰ قول الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤٣١)، وأبي مسلم بن بحر والرماني وابن الأخشيد كمـا في تفسـير مجمـع البيـان (٦١٨-٦٢).

(٨) ويرىٰ الطبري أن المراد شهادة بعضهم علىٰ بعض (١٣/ ٢٥٠). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٨٤).

(٩) في (ك): ليعلمهم أنه خلق.

(١٠) في (ك): ظهرت لهم.

والقول الثاني- أنه قال ذلك للذرية حين أخرجهم[1] من ظهور آبائهم، وهذا قول الأكثرين[2].

فعلىٰ هذا فيه قولان:)[3].

أحدهما- أنه قال لهم: ألست بربكم علىٰ ألسنة[4] الأنبياء بعد أن كملت عقولهم[5].

الثاني- أنه جعل لهم عقولاً علموا بها ذلك فشهدوا به علىٰ أنفسهم[6].[7].

وفي [أصل][8] الذرية قولان:

---

(١) في (ك): أخذهم.

(٢) وهو ظاهر الآية. والقول الأول عائد إليه فليس -من خلا آدم- ممن كانوا آباء إلا وقد كانوا أبناء.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ق، ك): لسان الأنبياء). والجملة بعدها ساقطة من (ق).

(٥) وهذا يناسب قول من جعل إخراج الذرية قرناً بعد قرن.

(٦) وهذا يناسب قول من جعل إخراجهم في عالم الذر الذي دلت عليه الآثار.

(٧) هذه الآية الكريمة من الآيات التي اختلف العلماء في فهمها، وطال كلامهم فيها وخلاصته:

١-أن المراد فئة خاصة من بني آدم كان آباؤهم مشركون، وليست عاملة لكل الناس. وهذا قول شاذ قال به بعض المعتزلة كالجبائي.

٢-أنها عامة وأن المراد هذه الأجيال المتعاقبة، وأن إشهادهم علىٰ أنفسهم هو ما نصبه لهم من أدلة قاطعة علىٰ قدرته ووحدانيته وإن إقرارهم بذلك وقولهم: بلىٰ إنما هو بلسان حالهم لا بلسان مقالهم. يدل علىٰ ذلك أنه لا أحد منهم يذكر أن ميثاقاً أخذ عليهم. وما لا يذكرونه ولا علم لهم به لا يكون حجة عليهم. وقد جعله الله في هذه الآية حجة.

٣-أن الآية عامة، وأن المراد ميثاقاً حقيقياً أخذ عليهم في عالم الذر وأنهم شهدوا علىٰ أنفسهم بأن الله ربهم بلسان مقالهم. ثم أرسل الله الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسوه ومخبرة عنه فمن آمن فقد وفىٰ ومن كفر فقد بدّل وغيّر.

يشهد لهذا ما ورد من الآثار الكثيرة بين مرفوعة وموقوفة تدل علىٰ أن الله أخرج ذرية آدم في صورة الذر فأخذ عليهم الميثاق كما في حديث عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم.

فيكون قد ثبت إخراج الذرية من ظهور بني آدم بالقرآن، وثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر، فلا اختلاف بينهما.

ولأن ما احتج به أصحاب القول الثاني لا يثبت لأن الحجة علىٰ الناس لا تثبت بمجرد نصب الأدلة في الآفاق والأنفس وأصل الفطرة. وإنما الحجة التي ينقطع بها العذر هي إرسال الرسل، كما هو صريح في كثير من الآيات القرآنية كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥] ولم يقل نخلق عقولا، وننصب أدلة ونغرس فطرة. وقال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥] وغيرها.

انظر: تفاسير الطبري (١٣/ ٢٢٢)، وابن عطية (٧/ ١٩٨)، والقرطبي (٧/ ٣١٤)، وابن كثير (٢/ ٢٦١)، والطبرسي (٩/ ٦٠)، والفخر الرازي (١٥/ ٤٦)، والشنقيطي (٢/ ٣٣٥). وانظر: شرح الطحاوية (ص٢٦٥).

(٨) سقطت من الأصل. وزيادتها من بقية النسخ.

أحدهما- لأنهم يخرجون من الأصلاب كالذر.

الثاني- أنه مأخوذ من ذَرَأ الله تعالىٰ الخلق إذا أحدثهم وأظهرهم.

قولـه ﷻ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ [الأعراف:١٧٥] فيـه ثلاثـة[1] أقاويل:

أحدها- أنه بلعم[2] بن باعوراء[3]، واختلفوا فيه:

فقيل: كان من اليمن، وقيل[4]: إنه كان من بني صاب[5] بن لوط.

وقيل: إنه كان من الكنعانيين، وهو[6] بلعم بن باعوراء. قاله[7] ابن عباس، وابن مسعود.

الثاني[8]-أمية بن أبي الصلت الثقفي، قاله عبد الله بن عمرو بن العاص[9].

---

(١) في (ق): فيه قولان أحدهما.

(٢) في (ك): (بلعام)، وهي رواية في اسمه.

(٣) روي عن ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة والسدي وابن مسعود. وقد اختلفت الروايات في اسمه فقيل كما هنا وهو أشهرها. وقيل: بلعام. وروي: بلعم من أَبَر، أو أَبُر -بضم الباء- أو أبره. وذكره ابن حبيب في كتابه المحبّر (ص٣٨٩) بهذا النسب: بلعم ابن بعوراء بن ستّوم بن فواسيم بن ماب بن لوط بن هارون بن تارخ بن ناحور وذكره سببًا في نزول هذه الآية. ولا يصح ذلك لأن السبب إنما يكون وقت النزول. واختلف فيه فقيل إنه من بني إسرائيل وهو المشهور. وروي عن ابن عباس أنه من اليمن. وروي عن أبي حمزة الشمالي ومسروق أنه من بني هاب بن لوط. وعن ابن عباس أنه من مدينة الجبارين. وروي من قصته أنه كان يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب فأراده قومه أن يدعو علىٰ موسىٰ ومن معه. وما زالوا به حتىٰ دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فلك قوله تعالىٰ: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف:١٧٥] ، وقيل غير ذلك حتىٰ قال أبو حيان فأحسن (٤/ ٤٢٢): (وقد طول المفسرون في قصته وذكروا ما الله أعلم به).

راجع: تفسير الطبري (١٣/ ٢٥٣)، وابن الجوزي (٣/ ٢٨٧)، والطبرسي (٩/ ٦٥)، وأسباب نزول القرآن للواحدي (ص٢٢٣)، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للسهيلي (ص٦٠).

(٤) لم يرد هذا القول في (ق). وقد جاء ترتيبه الثالث في (ك).

(٥) في (ك): صال.

(٦) في (ق): وبأنه بلعم)، ولم ترد الجملة في (ك).

(٧) وردت هذه الجملة بعد القول الذي قبله في (ك) لاختلاف ترتيب الأقوال فيها.

(٨) في (ق، ك): أنه.

(٩) وهو قول ابن المسيب، وأبي روق، وزيد بن أسلم، حيث كان أمية قد قرأ الكتب وعلم أن الله سوف يرسل رسولاً فرجا أن يكون هو فلما بعث محمد ﷺ حسده وكفر. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٨٧)، وأبي حيان (٢/ ٤٢٢)، وأسباب =

الثالث[١]- أنه من أسلم من اليهود والنصارىٰ ونافق، قاله عكرمة[٢].

وفي الآيات التي أوتيها ثلاثة أقاويل[٣]:

أحدها- أنه اسم الله الأعظم الذي تجاب به الدعوات، قاله السدي وابن زيد[٤].

الثاني- أنه[٥] كتاب من كتب الله. قاله ابن عباس[٦].

الثالث- أنه أوتي النبوة فرشاه [١٥٠/ ظ] قومه علىٰ أن يسكت ففعل[٧] وتركهم علىٰ ما هم عليه، قاله مجاهد[٨].[٩].

(وهو غير صحيح لأن الله لا يصطفي لنبوته إلا من يعلم أنه لا يخرج عن طاعته إلىٰ معصيته.

وفي قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف:١٧٥] وجهان:

أحدهما- فانسلخ من العلم بها لأنه سلب ما أوتي منها بالمعصية.

= النزول للواحدي (ص٢٢٣).

(١) لم يرد هذا القول في (ق).

(٢) كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٨٨)، وعن ابن المسيب أنه أبو عامر الراهب. وعن الحسن أنه المنافق. ومثل هذا الخلاف الوارد عن المفسرين فيما لا نص فيه لا يمكن فيه التعيين ولا تأثير له فالمدار ليس علىٰ معرفة اسمه وإنما في العبرة من قصته. وتحمل الأقوال فيه علىٰ أنها للتمثيل، ولهذا قال الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٦٠) بعد أنت بين أن كل ذلك جائز: (فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ونقر بظاهر التنزيل علىٰ ما جاء به الوحي من الله).

(٣) الخلاف في الآيات ينبني علىٰ الخلاف في المراد بالذي أوتي الآيات وقد زاد ابن الجوزي (٣/ ٢٨٨) علىٰ ما ذُكِر هنا. القول بأنها حجج التوحيد وفهم أدلته. وقيل أنها العلم بكتب الله ﷻ.

(٤) وروي عن ابن عباس وابن جبير. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٥٧)، وابن الجوزي (٣/ ٢٨٨).

(٥) في (ق، ك): أنها.

(٦) تفسير الطبري (١٣/ ٢٥٨، ٢٦٩).

(٧) في (ك): فسكت ففعل.

(٨) لم يرد هذا القول في تفسير مجاهد (١/ ٢٥٠)، وإنما ورد عنه فيه مثل رواية ابن عباس أنه رجل من بني إسرائيل أوتي كتاباً فانسلخ منه فأخلد إلىٰ شهوات الدنيا ولذاتها. ولم ينتفع بما أعطي من الكتب. لكن هذه الرواية ذكرها عنه الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٥٩). وقد ضعفها المفسرون فقال ابن عطية (٧/ ٢٠٤): (وهذا قول مردود لا يصح عن مجاهد ومن أعطي النبوة فقد أعطي العصمة ولابد ثبت هذا بالشرع وقد نص معنىٰ ما قلته أبو المعالي في كتاب الشامل). وتعقبه أيضاً ابن الجوزي (٣/ ٢٨٨) بقوله: (وفيه بعد لأن الله تعالىٰ لا يصطفي لرسالته إلا معصوماً عن مثل هذه الحال).

(٩) جاء في (ف) حاشية ذهب البياض بأكثرها وقد ظهر منها قوله: (قال ابن ... المشكل لا يجوز ..).

الثاني- أنه انسلخ من الطاعة بالمعصية، مع بقاء علمه بالآيات حتىٰ حكي أن بَلْعم رُشي علىٰ أن يدعو علىٰ قوم موسىٰ بالهلاك فسها فدعا علىٰ قوم نفسه[١] فهلكوا)[٢].

﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف:١٧٥] فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن الشيطان صيّره لنفسه تابعـًا بإجابته له حين أغواه[٣].

الثاني- أن الشيطان هو متّبِعوه من الإنس[٤] علىٰ ضلالته من الكفر.

الثالـث- أن الشـيطان لحقـه وأغـواه[٥]، يقـال: اتّبعـت القـوم إذا لحقـتهم، وتبعـتهم إذا سـرت خلفهم، قاله ابن قتيبة[٦].

(﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف:١٧٥] فيه وجهان:

أحدهما- من الهالكين[٧].

الثاني- من الضالين[٨].)[٩].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٦] فيه وجهان:

أحدهما- لأمتناه[١٠] فلم يكفر[١١].

الثاني- لحلنا بينه وبين الكفر حتىٰ يصير مرفوع المنزلة معصومـًا، قاله[١٢] مجاهد[١٣].

---

(١) في (ك): علىٰ قومه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٦١).

(٤) عبارة (ق): (الشيطان متبع الإنس ..). والمعنىٰ أن أتباعه من الإنس يسمون شياطين.

(٥) في (ك، ق): فأغواه.

(٦) تفسير غريب القرآن (ص١٧٤).

(٧) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٣٢).

(٨) قاله مقاتل كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٨٩)، وأبي حيان (٤/ ٤٢٣).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) في (ف): (يعني ..)، وفي (ك): يعني لأمتناه فلم يكفر وتحتمل في (ق): يعني لأصبناه فلم يكفر.

(١١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٤٢٣) بنحوه عن ابن أبي نجيح. وضعفه بعدم صحة معنىٰ الاستدراك.

(١٢) ربما يفهم من عبارة مجاهد في تفسيره (١/ ٢٥١) حيث قال: (لرفعناه بها) لدفعنا عنه. فدفع ما يحط من منزلته من كفر ومعصية رفع لها.

(١٣) سقطت هذه الجملة من (ق).

﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:١٧٦] أي ركن إليها. وفي ركونه إليها وجهان:

أحدهما- أنه ركن إلىٰ أهلها في استنزالهم له[١] ومخادعتهم إياه.

الثاني- ركن إلىٰ شهوات الأرض فشغلته عن طاعة الله، وقد بيّن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ [الأعراف:١٧٦] [٢]. ثم ضرب مثله بالكلب: ﴿إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾ [الأعراف:١٧٦] (واللهث دلع الكلب لسانه. ومعناه: أن الكلب روي أو عطش، طرد أو ترك فإنه يلهث فهو ضال وعظ أو ترك)[٣].

وفي تشبيهه بالكلب اللاهث وجهان:

أحدهما- لذلته ومهانته[٤].

الثاني- لأن لهث الكلب ليس بنافع له[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ [الأعراف:١٧٩] أي خلقنا ممن يصير إلىٰ جهنم بكفره[٦] ومعصيته كثيراً من الجن والإنس.

(وفيه قولان:

أحدهما- أراد أولاد الزنا لأنهم من النطف الخبيثة مخلوقون، فهم أكثر الناس إسراعًا إلىٰ الكفر والمعصية فيصيرون[٧] به جامعين بين المعصية[٨] وخبث المولد[٩].[١٠].

---

(١) "له" سقطت من الأصل. وإثباتها من بقية النسخ.

(٢) قال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٩٠) عن هذه الآية: (وهذه الآية من أشد الآيات علىٰ أهل العلم إذا مالوا عن العلم إلىٰ الهوىٰ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك). وقد ورد في (ف) في حاشية مطموسة.

(٤) نقل أبو حيان في تفسره (٤/ ٤٢٤) أن الآية دلت: (علىٰ أن الكلب أخس الحيوان وأذله لضرب الخسة في المثل به في أخس أحواله ولو كان في جنس الحيوان ما هو أخس من الكلب ما ضرب المثل إلا به).

(٥) من قوله: (واللهث دلع الكلب لسانه) ساقط من (ق).

(٦) في (ق): لكفره.

(٧) في (ك): فيصيروا جامعين.

(٨) في (ف، ك): المعتقد.

(٩) في الأصل: المواد، وهو تحريف. وما أثبته من (ف، ك).

(١٠) حكىٰ الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٧٧) عن سعيد بن جبير أنه قال أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم وساق فيه حديثًا ضعيفًا =

والقول الثاني- أنه على العموم في أولاد الزنا والرِّشْدة[١] فيمن ولد[٢] من نكاح أو سفاح لأنهم مؤاخذون على أفعالهم لا على مواليدهم التي خبثت بأفعال غيرهم)[٣].

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٩] الحق. و﴿أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٩] الرشد. و﴿ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٧٩] الوعظ، فصاروا بترك استعمالها[٤] بمثابة مَن عدمها، قال مسكين الدرامي[٥]:

أعمى إذا ما جارتي خرجت ** حتى يُواري جارتي الخدر

وأَصِمّ عما كان بينهما ** سمعي وما بالسمع من[٦] الوقر

(قوله عز[٧] وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الأعراف:١٧٩] فيه وجهان:

أحدهما- لأنهم لا يعقلون الوعظ.

الثاني- أنهم لا يهتمون إلا بالأكل والشرب[٨].

= لجهالة أحد رواته. وهو قول ضعيف إذ لا تزر وازرة وزر أخرى ولا يؤخذ الإنسان بجرم غيره. وقد تعقبه أبو حيان (٤/ ٤٢٧) بقوله: (ليس بجيد). ولهذا فالقول التالي هو الصواب.

(١) يقال: هو لرشده أي صحيح النسب. بكسر الراء والفتح لغة. انظر: المصباح المنير (١/ ٢٧٠).

(٢) في الأصل: (راد)، وهو تحريف. والصواب ما أثبته من (ف، ك).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في الأصل: استعماله. والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

(٥) في (ك): الداري. وهو: ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح الدارمي، شاعر أموي شجاع من أشراف تميم، لقب مسكينًا لقوله:

أنا مسكين لمن أنكرني ** ولمن يعرفني جدّ نطق

وكان يقول:

وسميت مسكينًا وكانت لحاجة ** وإني لمسكين إلى الله راغب

توفي نحو سنة (٨٩). انظر: الشعر والشعراء (ص٣٤٧)، وأمالي المرتضى (١/ ٤٧١)، ومعجم الأدباء (١١/ ١٢٦)، والأعلام (٣/ ٤١).

(٦) في (ك): (لي) وهي رواية في البيت. وبها فلا اقواء فيه.

(٧) "قوله ﷻ" ليس في (ف، ك).

(٨) الحق أنهم يجمعون كل ذلك.

﴿بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾ [الأعراف:١٧٩] فيه وجهان:

أحدهما- لأن[١] الأنعام لا تعصي وهم يعصون.

الثاني- لأن الأنعام لم تؤمر وهم مأمورون[٢].)[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف:١٨٠] قال[٤] ابن عباس: كل أسمائه حسنىٰ، وفي المراد بالحسنىٰ [وجهان][٥]:

أحدهما- ما مالت إليه القلوب من ذكره بالعفو والرحمة دون السخط والنقمة[٦].

الثاني- أسماؤه التي استحقها[٧] لنفسه ولفعله ومنها صفات هي طريقة المعرفة[٨]، وهي تسعة[٩]: القديم: الأول قبل كل شيء، والباقي بعد [فناء][١٠] كل شيء. والقادر الذي لا يعجزه شيء، والعالم الذي لا يخفىٰ عليه شيء. والحي الذي لا يموت. والواحد الذي ليس كمثله شيء، والسميع البصير الذي لا يعزب[١١] عنه شيء، والغني بنفسه عن كل شيء[١٢].

وفي دعائه بها وجهان:

[١٥١/ و] أحدهما- نداؤه بها عند الرغبة إليه في الدعاء والطلب.

---

(١) في (ك): بأن.

(٢) ولأنهم ألغوا ما ميزهم الله به عن الأنعام من عقل وإدراك فلم يستفيدوا منها ولم يستدلوا بها علىٰ الحق.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ق): قاله.

(٥) سقطت من الأصل وزيادتها من (ف). وفي (ك): هنا وجهان. وفي (ق): هاهنا.

(٦) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٩٣) عن الماوردي. وذكره الطبرسي (٩/ ٧١) وفيهما (النفوس) بدل: القلوب.

(٧) في بقية النسخ: يستحقها.

(٨) في (ق): المعرفة به.

(٩) في (ق): سبعة ، وهو تحريف.

(١٠) زيادة من (ق).

(١١) في (ك): (عليه). وقد سقطت كلمة (شيء) من (ق).

(١٢) هذه بعض أسمائه سبحانه وتعالىٰ، وإلا فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: (إن له تسعاً وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر). وقد وردت في بعض الروايات مسرودة، لكن الذي عليه جماعة من الحفاظ أن سردها إدراج في الحديث، وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٦٩). (ثم ليعلم أن الأسماء الحسنىٰ غير منحصرة في تسعة وتسعين ...).

الثاني- تعظيمه بها تعبّداً له بذكرها.

﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠] (قرئ بضم[١] الياء وبفتحها، فمن قرأ بفتحها[٢] جعله مأخوذاً من لحد، ومن قرأ بضمها[٣] جعله من ألحد. والفرق بينهما أن ألحد إذا عدل عن القصد. ولحد إذا ركن إلىٰ الشيء. قاله الكسائي[٤].)[٥].

وفيه هاهنا ثلاثة تأويلات:

أحدها- يكذبون، قاله ابن[٦] عباس.

الثاني- يشركون، قاله[٧] قتادة.

الثالث- يجورون، قاله الأخفش[٨].

وفي إلحادهم فيها قولان:

أحدهما- اشتقاقهم أسماء[٩] آلهتهم من أسماء الله تعالىٰ، كما سموا بعضها باللات اشتقاقاً من الله، وبعضها بالعزىٰ اشتقاقاً من العزيز، قاله ابن عباس، ومجاهد[١٠].

الثاني- تسميتهم الأوثان آلهة (وجعلهم[١١] الله ﷻ أبا المسيح[١٢].)[١٣].

---

(١) في (ك): بفتح الياء وضمها.

(٢) أي (يَلحدون) وهي قراءة حمزة من السبعة. وقرأ بالباقون (يُلحدون) بالضم. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٩٨)، وحجة القراءات لابن أبي زرعة (ص٣٠٣).

(٣) في (ك): بالضم.

(٤) كما في تفسير الطبري (١٣/ ٢٨٣)، وابن عطية (٧/ ٢١٤) عنه، وقد رجح الطبري خلافه فقال: (وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب فيرون أن معناهما واحد وأنهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنىٰ واحد).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٨٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٨٣).

(٨) لم ترد في مظنها من معاني القرآن للأخفش بطبعتيه: تحقيق: د.فائز فارس، والأخرىٰ بتحقيق: د. عبدالأمير محمد أمين الورد.

(٩) سقطت من (ق).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٨٣)، ولم ترد هذه الرواية عن مجاهد في تفسيره المطبوع. وهي مشهورة عنه. كما في تفسير ابن عطية (٧/ ٢١٤)، وأبي حيان (٤/ ٤٣٠).

(١١) في (ق، ك): والله.

(١٢) في (ق): أبا المسيح وعزير.

(١٣) وهو في معنىٰ قول الجبائي حيث قال: أراد تسميتهم المسيح بأنه ابن الله. كما في تفسير الطبرسي (٩/ ٧١). والأولىٰ =

قوله ﷻ: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٨١] وفيهم[١] ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم الأنبياء -عليهم السلام-[٢].

الثاني- أنهم العلماء[٣].

الثالث- أنهم هذه الأمة. روىٰ ذلك قتادة، وابن[٤] جريج عن النبي ﷺ يهدون إلىٰ دين الإسلام بالدعاء إليه. ثم بالجهاد عليه.

(﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٩] يحتمل وجهين:

أحدهما- وبه يعدلون في أحكامهم وأفعالهم.

الثاني- وبه تعتدل أوصافهم حتىٰ يصيروا عدولاً في أنفسهم)[٥].

قوله ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٢] فيه[٦] قولان:

أحدهما- الاستدراج أن يأتيه الشيء من حيث لا يعلم. قاله السدي[٧].

الثاني- أن تنطوي حاله منزلة بعد منزلة.

وفي اشتقاقه قولان:

=

حمل هذا علىٰ التمثيل لا الحصر إبقاء للآية علىٰ عمومها.

(١) في (ك): فيه .. وفي (ق): فيهم قولان أحدهما.

(٢) سقطن هذا القول من (ق). وقد ذكره والذي بعده ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٩٤) نقلاً عن الماوردي.

(٣) ذكره أبو حيان في تفسيره (٤/ ٤٣٠) من غير نسبة.

(٤) في الأصل، (ك): (عن ابن أبي نجيح) ومكانه بياض في (ف). والصواب ما أثبته من (ق). فقد أخرج الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٨٥) عن ابن جريج قوله: (ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: هذه أمتي قال: بالحق يأخذون ويعطون ويقضون} . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦١٧) عن ابن جريج وزاد نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ. وأخرج الطبري عن قتادة قوله بلغنا أن نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأها: هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٩] . وذكره السيوطي في الدر المنثور وزاد نسبته لابن المنذر وعبد بن حميد. وهذا القول هو ما عليه أكثر المفسرين. كما في في تفسير ابن عطية (٧/ ٢١٥)، وأبي حيان (٤/ ٤٣٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) عبارة (ق): (الاستدراج أن ينطوي علىٰ حاله منزلة بعد منزلة).

(٧) ونسبه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٢٩٥) لليزيدي.

أحدهما- أنه مشتق من الدّرج لانطوائه علىٰ شيء بعد شيء[١].

الثاني- مشتق من الدرجة لانحطاطه عن منزلة بعد منزلة.

(وفي المشار[٢] إليه باستدراجهم قولان:

أحدهما- إلىٰ[٣] الهلكة.

الثاني- إلىٰ الكفر)[٤].

(وفي صفة الاستدراج وجهان:

أحدهما- أن يمدهم بالنعم، وينسيهم الشكر. قاله سهل بن عبدالله.

الثاني- أنه كلما أحدثوا خطيئة جدد لهم نعمة. قاله عطاء[٥].

والفرق بين الاستدراج والمكر أن الاستدراج في النعم الظاهرة والمكر في النعم الباطنة)[٦].

وقوله: ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٢] [يحتمل وجهين:

أحدهما- من حيث[٧] لا يعلمون بالاستدراج.

الثاني- لا يعلمون][٨] بالهلكة[٩].

قوله ﷻ: ﴿من يضلل الله فلا هادي له﴾ فيه قولان:

أحدهما- معنىٰ يضله يحكم بإضلاله[١٠] في الدين.

الثاني- يضله عن طريق الجنة إلىٰ النار[١١].

---

(١) ومنه: دَرَج الكتاب إذا طواه شيئًا بعد شيء.

(٢) في الأصل: المراد. وهو وهم، والصواب ما أثبته من (ف، ق).

(٣) في (ق): استدراجهم إلىٰ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) وهو قول للضحاك كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٢٩٥)، والقرطبي (٧/ ٣٢٩).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق): لا يعلمون.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وإثباته من بقية النسخ.

(٩) ذكر الوجهين ابن الجوزي (٣/ ٢٩٥)، وأبو حيان (٤/ ٤٣١).

(١٠) في (ك): بضلاله.

(١١) الآية صريحة الدلالة علىٰ أن الضلال من الله. مثلما أن الهداية منه سبحانه وتعالىٰ وهو تأكيد لمعنىٰ قوله فيما سبق: =

﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف:١٨٦] .

الطغيان إفراط العدوان. وفي (يَعْمَهُونَ) وجهان:

أحدهما- يتحيرون، والعمه في القلب كالعمىٰ في العين[1].

الثاني- يترددون، قاله قطرب[2]، واستشهد بقول الشاعر:

متىٰ يَعْمه إلىٰ عثمان يَعْمه ** إلىٰ ضخم السُّرادق والقطار

قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الأعراف:١٨٧] فيه وجهان:

أحدهما- أن السائل عنها اليهود، قاله ابن عباس.

الثاني- أن السائل عنها قريش، قاله الحسن، وقتادة[3].

﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٧] أما (أَيَّانَ) فمعناه متىٰ، قال الراجز[4]:

أيّان تقضي حاجتي أيانا ** أما ترىٰ لنُجْحها أبّانا[5][6]

وأما (مُرْسَاهَا) ففيه ثلاثة أقاويل[7]:

أحدها- قيامها، قاله السدي[8].

=

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٨] فالإضلال من عدله، والهداية من فضله، والله عالم بكل ذلك قبل كونه، وهذا رد علىٰ القدرية.

(١) في (ك): في القلب. وهو وهم.

(٢) وهو قول لابن عباس، ومجاهد، والربيع. كما في تفسير الطبري (١/ ٢١٠).

(٣) جائز أن يكون السؤال وقع من أحدهما أو من كليهما فقد تتعدد الأسباب والنازل واحد أو حتىٰ من غيرهما فالآية دلت علىٰ وقوع السؤال دون تحديد السائل وكل ذلك جائز إذ لا دليل قاطع علىٰ التعيين. وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٩١)، وابن الجوزي (٣/ ٢٩٧)، وأسباب النزول للواحدي (ص٢٢٤).

(٤) لم أقف علىٰ قائله.

(٥) في (ق): ايانا. وفي (ك): اتانا.

(٦) انظره من غير نسبة لقائل في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٣٤)، وتفسير الطبري (١٣/ ٢٩٣)، وابن عطية (٧/ ٢٢٠) وفيه: لفعلها بدل لنجحها، وتفسير القرطبي (٧/ ٣٣٥) وفيه: أوانا بدل: أبّانا. وتفسير الطبرسي (٩/ ٧٥).

(٧) في (ك): أوجه.

(٨) وقتادة كما في تفسير الطبري (١٢/ ٢٩٤).

الثاني- منتهاها، (قاله ابن عباس[١].

الثالث- ظهورها)[٢]، قاله الأخفش[٣].

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف:١٨٧] أي لا يظهرها حتىٰ تعلم[٤] نفياً أن يعلمها غير الله ودفعاً أن يكون قد أخبر بها من جهة الله تعالىٰ.

﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٨٧] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- ثقل علىٰ أهل السموات والأرض قيام الساعة، قاله الحسن[٥].

الثاني- ثقل عليهم علم[٦] قيام الساعة، قاله السدي[٧].

الثالث- معناه عظم[٨] وصفها علىٰ أهل السموات والأرض، قاله ابن جريج[٩].

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف:١٨٧] يعني علىٰ غفلة لأنه لا يعلمها غير [١٥١/ ظ] الله تعالىٰ، ولم يرد[١٠] الإخبار عنها من جهة الله فصار مجيئها بغتة وذلك أشد لها كما قال الشاعر[١١]:

وَأَنْكأ شيء حين يفجؤك[١٢] البغتُ[١٣]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٩٤).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) لم أجده في مظنة من معاني القرآن للأخفش بطبعتيه، تحقيق: د. عبدالأمير والأخرىٰ بتحقيق: د. فائز فارس.

(٤) عبارة (ق): لا يعلم وقتها إلا هو.

(٥) ذكره ابن عطية في تفسيره (٧/ ٢٢٠) وأوضحه بقوله: معناه ثقلت هيئتها [وفي تفسير أبي حيان (٤/ ٢٣٤) لهيبتها] والفزع منها علىٰ أهل السموات والأرض).

(٦) كلمة "علم" سقطت من (ق).

(٧) أي لخفائه حيث لا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل. وما خفي أمره ثقل علىٰ النفوس. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٩٥)، وأبي حيان (٤/ ٤٣٥)، وابن الجوزي (٣/ ٢٩٨).

(٨) سقطت من (ق).

(٩) تفسير الطبري (١٣/ ٢٩٦) وروي عن السدي وعكرمة والحسن. وانظر: تفسير ابن الجوزي.

(١٠) في (ق، ف): ترد الأخبار.

(١١) هو يزيد بن ضبة الثقفي، وضبة أمه اشتهر بنسبته إليها. واسم أبيه مقسم.

(١٢) في الأصل، (ك، ف): يفجاؤك. وما أثبته من (ق).

(١٣) عجز بيت وصدره: ولكنهم بانوا ولم أدر بغتة ...

=

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ﴾ [الأعراف:١٨٧] فيه قولان [(١)]:

أحدهما- معناه عالِمٌ بها، قاله مجاهد، والضحاك، وابن زيد، ومعمر [(٢)].

الثاني- معنىٰ [(٣)] الكلام يسألونك عنها كأنك حفي بهم، علىٰ التقديم والتأخير، أي كأن بينك وبينهم مودة توجب برّهم، من قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ [مريم:٤٧] قاله ابن عباس [(٤)].

قوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف:١٨٨] أي لا أملك القدرة عليهما من غير مانع ولا صادّ، ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف:١٨٨] أن يملكني إياه فأتملّكه بمشيئته.

﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [الأعراف:١٨٨] فيه أربعة [(٥)] أقاويل:

أحدها [(٦)]- لو كنت أعلم متىٰ أموت لاستكثرت من العمل الصالح، قاله ابن جريج [(٧)].

الثاني- لو كنت أعلم الجدب [والقحط] [(٨)] لأعددت من السنة المخصبة للسنة المجدبة، قاله ابن عباس [(٩)].

وقيل [(١٠)] وهو شاذ: لاشتريت في الرخص وبعت في الغلاء.

=

انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ١٩٣، ٣١٩)، والزاهر لابن الأنباري (٢/ ٨) مع بعض الاختلاف في الرواية له. وانظر: لسان العرب وتاج العروس مادة (بغت) وفيها: (وأفضع) أو (وأعظم) بدل: وأنكأ.

(١) في (ق): تأويلان.

(٢) كما في تفسير الطبري (١٣/ ٢٩٩)، وتفسير مجاهد (١/ ٢٥١)، ووجهه كأنك استحفيت المسألة عنها حتىٰ علمتها.

(٣) في (ق): أن معنىٰ.

(٤) كما في تفسير الطبري (١٣/ ٢٩٧)، وابن الجوزي (٣/ ٢٩٨)، وهو رواية عن السدي وقتادة.

(٥) في (ق): ثلاثة.

(٦) سقط هذا القول من (ك). وعبارة (ق): أحدها لاستكثرت من العمل الصالح قاله الحسن وابن جريج.

(٧) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٠٢)، وأبي حيان (٤/ ٤٣٦).

(٨) زيادة من (ف، ك).

(٩) عبارة (ق): (لأعددت من السنة المخصبة للسنة المجدبة. قاله الفراء). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٠٠)، ومعاني القرآن للفراء (١/ ٤٠٠) ونسبه للرسول ﷺ.

(١٠) في (ق): والثالث.

(الثالث-ولو كنت أعلم كتب الله المنزلة لاستكثرت من الوحي، قاله الحسن[١].

الرابع- لو كنت أعلم أسرار قلوبكم وما قضىٰ لكم وعليكم لاستكثرت من الخير في دفع الأذىٰ واجتلاب[٢] المنافع)[٣].[٤].

﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف:١٨٨] فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- ما بي جنون كما زعم المشركون، قاله الحسن[٥].

الثاني- وما مسني الفقر لاستكثاري من الخير[٦].

الثالث- ما دخلت عليّ شبهة[٧].

قولــه ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأعــراف:١٨٩] يعنــي آدم ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [الأعراف:١٨٩] يعني حواء ﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا﴾ [الأعراف:١٨٩] فيه وجهان:

أحدهما- ليأوي إليها. قاله[٨] أبو جعفر الطبري.

الثاني- ليألفها أو يميل إليها ويتعطف عليها. قاله علي بن عيسىٰ.

﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ [الأعراف:١٨٩] يعني بالإفضاء والإصابة[٩].

﴿حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف:١٨٩] يعني الماء الذي من نطفة آدم ﷺ وكان خفيفاً عليها.

---

(١) ذكره أبو حيان (٤/ ٤٧٦) من غير نسبة.

(٢) في الأصل، (ك): (واختلاف)، وما أثبته من (ف).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) الصواب أن هذه الأقوال علىٰ سبيل المثال وألفاظ الآية أعم من أن تحصر بها فضلاً عن أحدها.

(٥) ذكره ابن الجوزي عنه (٣/ ٣٠٠) وقال مؤرج السدوسي أن السوء الجنون بلغة هذيل. وقد ضعفه أبو حيان (٤/ ٤٣٧) لأنه علىٰ هذا القول يكون الكلام مستأنفاً. ففيه تفكيك لنظم الكلام كما أن فيه جعل الاستفادة من علم الغيب في الاستكثار من الخير فقط.

(٦) قاله ابن عباس كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٠٠).

(٧) قول ضعيف فأي شبهة تدخل علىٰ الرسول ﷺ!. والصواب عدم التقييد بمعين وإنما هو كل ما يسوء كما قال ابن زيد وبعض ما ذكر إنما هو أمثلة.

(٨) في (ك): قاله السدي. وهو قول الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٠٤) وعبارته: (ليأوي إليها لقضاء حاجته ولذته).

(٩) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤٣٦) عن هذه اللفظة القرآنية بأنها: (كناية عن الجماع أحسن كناية).

﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ [الأعراف:١٨٩] فيه قولان:

أحدهما- استمرت[١] به إلىٰ حال الثقل. قاله الحسن ومجاهد وقتادة[٢].

الثاني- شكّت فيه أحملت أم لا. قاله ابن عباس[٣].

﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف:١٨٩] يعني آدم وحواء.

﴿صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٨٩] فيه تأويلان:

أحدهما- غلاماً سوياً. قاله الحسن[٤].

الثاني- بشراً سوياً لأنهما أشفقا أن يكون[٥] بهيمة لأن إبليس قال لهما ذلك. قاله أبو صالح[٦].

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف:١٩٠] وذلك أن إبليس قال لحواء سميه عبدالحارث يعني نفسه لأن اسمه في السماء كان الحارث فسمته عبدالله فمات؟

[ثم حملت ولداً ثانياً فقال لها ذلك فلم تقبل فمات][٧].

ثم حملت ثالثاً فقال لها ولآدم، أتظنان الله يترك عبده عندكما؟ لا والله ليذهبن به كما ذهب[٨] بالآخرين فسمياه بذلك فعاش، فهذا معنىٰ قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف:١٩٠]

---

(١) في (ق): معناه واستمرت.

(٢) تفسير مجاهد (١/ ٢٥٢)، والطبري (١٣/ ٣٠٤).

(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٣٠٥). وقد يشهد لهذا قراءة يحيىٰ بن يعمر الشاذة (فَمَرَتْ) بالتخفيف. من المرية وهي الشك.

(٤) فيما أخرجه عنه عبدالرزاق، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٢٦). وهو قول قتادة كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٠١)، وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٠٦)، وقد ذكره الألوسي في روح المعاني (/ ١٣٩)، ثم تعقبه بقوله: (وهو خلاف الظاهر). قلت: ووجهه أنه بني علىٰ تفضيل الذكر علىٰ الأنثىٰ.

(٥) في (ك): تكون.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٠٦) وزاد نسبته للسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٢٦) لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. ونسبه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٠١) للأكثرين. ولا أدلة قوية للأخذ به، ولا وجه له إلا أن يكون حملهما الأول، ولا يتعين إشفاقهما من كونه بهيمة فقد يكونا أشفقا من فساد خلقته كنقص بعض أعضائه ونحوه والآية فيها دعاء بالصلاح وهو عام في الخلق والدين والعقل وغير ذلك فلا وجه لتخصيصه بذلك.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وإثباته من بقية النسخ.

(٨) في الأصل: يذهب. وما أثبته في بقية النسخ:

أي في الاسم دون[١] العبادة[٢].

وروي[٣] عن النبي ﷺ أنه قال: خدعهما مرتين. خدعهما في الجنة وخدعهما في الأرض[٤].

قال[٥] الحسن وقتادة: إن المكنّىٰ عنه بقوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف:١٩٠] ابن آدم وزوجه[٦]، وليس براجع إلىٰ آدم وحواء، (لأن هذا لا يجوز علىٰ الأنبياء ﷺ)[٧].

ويكون قوله تعالىٰ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ بالكفر وعبادة الأصنام[٨].[٩].

قوله ﷻ: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ﴾ [الأعراف:١٩٥] يعني للأصنام[١٠] أرجل يمشون بها في

---

(١) سقطت هذه الجملة من (ق).

(٢) وردت بعض الآثار بنحو هذا عن أبي بن كعب، وابن زيد، وسعيد بن جبير، وهي كما قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ٣٧٥) تعقيباً علىٰ ما ذكره منها: (وهذه الآثار يظهر عليها والله أعلم أنها من آثار أهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم...). وهي تفصيلات لا تدل عليها الآية ولم تثبت بصحيح السنة. وكونه شركاً في الاسم دون العبادة مبني علىٰ التسليم بصحة الآثار، وأن المراد آدم وحواء. وهو قول ابن جبير والسدي ورواية عن قتادة، واختاره الطبري (١٣/ ٣١٥)، وجعل قوله بعد ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٠] مستأنف أريد به مشركو العرب. وهو قول فيه نظر لما يمس من عصمة نبي الله آدم ﷺ ثم هو مبني علىٰ آثار موقوفة لم يقطع بصحتها. قال ابن حزم في الفِصَل (٤/ ٥): (وهذا الذي نسبوه إلىٰ آدم ﷺ من أنه سمىٰ ابنه عبدالحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء لم يصح سندها قط وإنما نزلت في المشركين علىٰ ظاهرها وحتىٰ لو صح أنها نزلت في آدم وهذا لا يصح أصلاً لما كانت فيه للمخالف حجة لأنه كان يكون الشرك والشركاء المذكورون في الآية حينئذ علىٰ غير الشرك الذي هو الكفر ...). وانظر: عصمة الأنبياء للفخر الرازي (ص٢٩).

(٣) في (ق، ك): فروىٰ.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٢٤) من إخراج ابن أبي حاتم عن ابن زيد إلا أن قوله: (خدعهما في الجنة وخدعهما في الأرض) من قول ابن زيد ولم يرفعه للرسول ﷺ فهو تفسير للمرتين. والله أعلم.

(٥) في (ق): وقال. -بالواو-.

(٦) في (ق، ك): وزوجته.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق، ك). وقد جاء ملحقاً في حاشية (ف).

(٨) من قوله: لأن هذا لا يجوز .. ساقط من (ق).

(٩) وقد اختار هذا ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٥) فقال: (وأما نحن فعلىٰ مذهب الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا وأنه ليس المراد من السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال الله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٠] . وهناك أقوال أخرىٰ انظرها في مجمع البيان (٩/ ٨٢)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ١٩١).

(١٠) في (ق، ك): الأصنام.

مصالحكم[1].

﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٩٥] يعني[2] في الدفع عنكم.

﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٩٥] يعني مضاركم من منافعكم.

﴿أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٩٥] تضرعكم[3] ودعاءكم.

فإن قيل: فلم أنكر عبادة من لا رجل له [١٥٢/ و] ولا يد ولا عين؟

قيل عنه جوابان:

أحدهما- أن من عبد جسماً لا ينفع كان ألوم ممن عبد جسماً ينفع. وهذا[4] عندهم لا يجوز فذلك[5] أولىٰ أن لا يجوز.

الثاني- أنه عرّفهم بذلك أنهم مفضلون عليها، فكيف يعبدون من هم أفضل منه.

قوله ﷻ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف:١٩٩] فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- العفو من أخلاق الناس وأعمالهم، وهذا قول ابن الزبير، والحسن، ومجاهد[6].

الثاني- خذ العفو من أموال المسلمين، وهذا قبل فرض الزكاة ثم نسخ بها[7]، قاله الضحاك

---

(١) في (ق، ك): مصالحهم.

(٢) في الأصل: (يعني في مصالحهم في الدفع عنكم) وعبارة (ف): يعني في مصالحهم ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف:١٩٥] في الدفع عنكم. وما أثبته من (ق، ك).

(٣) في (ق): دعاءكم وتضرعكم.

(٤) سقطت نهاية هذا القول من (ق).

(٥) عبارة (ك): فكذلك أولىٰ لا يجوز.

(٦) تفسير مجاهد (١/ ٢٥٣)، والطبري (١٣/ ٣٢٦)، وانظر: فتح الباري (٨/ ٣٠٥) فقد أخرج البخاري عن عبدالله بن الزبير قوله: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس وقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها. ومال إليه ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٧٧) حين قال عنه: وهذا أشهر الأقوال ثم استشهد له ببعض الروايات. واختاره الطبري وعمه في المشركين حين قال (١٣/ ٣٢٩): (وأولىٰ هذه الأقوال بالصواب قول من قال معناه: خذ العفو من أخلاق الناس واترك الغلظة عليهم، وقال: أمر بذلك نبي الله ﷺ في المشركين ...).

(٧) "بها" سقطت من (ك).

والسدي وأحد قولي ابن عباس[١].

الثالث[٢]- خذ العفو من المشركين[٣]، وهذا قبل فرض الجهاد، قاله ابن زيد[٤].

﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف:١٩٩] فيه قولان:

أحدهما- معناه بالمعروف، قاله عروة وقتادة[٥].

الثاني- ما روي عن النبي ﷺ [أنه قال لجبريل][٦] حين نزلت عليه هذه الآية[٧]: (يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟) قال: لا أدري[٨] حتىٰ أسأل لك العالم، ثم عاد[٩] جبريل فقال: (يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمَّن ظلمك)[١٠] قاله ابن زيد.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩] (يحتمل وجهين:

أحدهما- ترك مقاتلتهم[١١].

الثاني- ترك موافقتهم)[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٢٨) وبنحوه قال عطاء وأبو عبيدة، كما ذكر ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٣٠٦).

(٢) سقطت من (ك).

(٣) في الأصل: (المشركون) وهو لحن.

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٣٢٨).

(٥) وهو قول السدي، وقد ذكره الطبري عنهم (١٣/ ٣٣١) موقوفاً. وذكر ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٣٠٥) أن عبدالرزاق وصله من طريق هشام بن عروة عن أبيه. وقد نص عليه الإمام البخاري في ترجمته للباب.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وإثباته من (ق، ك).

(٧) بعدها في (ق): ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾. [الأعراف:١٩٩].

(٨) في الأصل: لأدري.

(٩) في (ق، ك): قال ثم عاد.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٣٠) من رواية سفيان بن عيينة عن أميّ بن ربيعة المرادي، وذكره ابن كثير (١/ ٢٧٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٢٨) وله شواهد من طرق أخرىٰ. وقد أحسن ابن عطية حين قال في تفسيره (٧/ ٢٣٣) عنه: (فهذا نصب غايات والمراد فما دون هذا من قبل الخير). فهذه غايات مثلىٰ في المعروف ينتهي إليها ولا ينحصر المراد بها.

(١١) هذا علىٰ أن المراد بالجاهلين المشركون ثم أمر بالإعراض عنهم ثم نسخ هذا الحكم. وأما ترك موافقتهم فيتوجه علىٰ أن المراد عموم الجهال والسفهاء. وعليه فالآية محكمة.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

فإن قيل: فكيف أمر بالإعراض عنهم[١] مع وجوب الإنكار عليهم؟

قيل: إنما أراد الإعراض عن السفهاء استهانة بهم. وهذا وإن[٢] كان خطابًا لنبيِّه فهو تأديب لجميع خلقه.

قوله ﷻ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠] فيه خمسة[٣] أوجه:

أحدها- أن النزغ الانزعاج.

الثاني- الغضب[٤].

الثالث- الفتنة، قاله مقاتل[٥].

الرابع[٦]- الإغواء.

الخامس- العجلة. قاله السدي[٧].

﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٢٠٠] يعني فاستجر بالله ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠] أي سميع بجهل من جهل[٨] ﴿عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠] بما يزيل عنك النزغ[٩].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ[١٠] مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأعراف:٢٠١].

---

(١) سقطت من (ق).

(٢) في (ق): عليه السلام.

(٣) في (ق): ثلاثة. وقد جمع أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٣٦) أكثر هذه المعاني فقال: (مجازه: وإما يستخفنك منه خفة وغضب وعجلة. ومنه قولهم: نزغ الشيطان بينهم أي أفسد وحمل بعضهم علىٰ بعض).

(٤) نسبه المؤلف لابن زيد عند تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ [فصلت:٣٦]، وانظر: المطبوعة (٣/ ٥٠٥).

(٥) ونسبه المؤلف لابن زياد. انظر: المطبوعة (٣/ ٥٠٥).

(٦) لم يرد القول الرابع والخامس في (ق).

(٧) وفي تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٠٩) عنه أن النزغ: الوسوسة وحديث النفس. وهو ما ذكره المؤلف (٣/ ٥٠٥).

(٨) خص المؤلف هذا بالذكر مراعاة لمعنىٰ السياق. والأولىٰ التعميم لكل المسموعات. ولذا قال الإمام الطبري (١٣/ ٣٣٣): (سميع لجهل الجاهل عليك، ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفىٰ عليه منه شيء).

(٩) وغير ذلك من أمور خلقه.

(١٠) وردت الآية بهذه القراءة في جميع النسخ. ولهذا أثبتها.

قرأ نافع وعاصم وابـن عـامر وحمـزة: طـائف. وقـرأ البـاقون[١]: طيـف. واختلـف في تأويـل[٢]. القراءتين علىٰ قولين:

أحـدهما- أن معناهمـا واحـد، وإن اختلـف اللفظـان، فعلـىٰ هـذا اختلـف في تأويـل ذلـك علـىٰ أربعة تأويلات:

أحدها- أن الطيف اللمم وهو كالخيال[٣] يلم بالإنسان[٤].

الثاني- أنه الوسوسة، قاله أبو عمرو بن العلاء[٥].

الثالث- أنه الغضب، قاله[٦] سعيد بن جبير[٧].

الرابع، أنه النزغ[٨]، قاله ابن عباس[٩].

والقول الثاني- أن معنىٰ الطيف والطائف مختلف[١٠]، (وفي الفرق بينهما قولان:

أحدهما- أن الطيف الجنون. والطائف الغضب. قاله السدي[١١].

الثاني)[١٢]- الطيف اللمم، والطائف كل شيء طاف بالإنسان[١٣].

﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠١] فيه وجهان:

---

(١) وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٠١)، وحجة القراءات لابن أبي زرعة (ص٣٠٥).

(٢) في (ق): هاتين.

(٣) في (ك): الخيال.

(٤) حكي عن الفراء كما في تفسير ابن الجوزي (ص٣٠٩)، وفي معاني القرآن للفراء (١/ ٤٠٢) قال: وهو اللمم والذنب.

(٥) كما في تفسير الطبري (١٣/ ٣٣٤)، وأبي حيان (٤/ ٤٥٠).

(٦) "جبير" سقطت من (ق).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٣٥).

(٨) في (ق): الفزع قاله سعيد بن جبير.

(٩) كما في تفسير أبي حيان (٣/ ٤٥٠)، وروي عنه التفريق بين اللفظتين وأن الطائف اللمّة من الشيطان. والطيف الغضب. كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣١٠).

(١٠) في (ق، ك): مختلفان.

(١١) انظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٤٥٠).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٣٤) عن بعض الكوفيين. وانظر مزيداً من الأقوال في تفسير أبي حيان (٤/ ٤٥٠).

أحدهما- علموا فإذا هم منتهون.

الثاني- اعتبروا فإذا هم مهتدون[١].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ [الأعراف:٢٠٣] فيه أربعة أوجه[٢]:

أحدها- هلا أتيتنا بها من قبل نفسك، قاله مجاهد، وقتادة[٣].

الثاني- هلا اخترتها لنفسك[٤].

الثالث- هلا تقبلتها من ربك، قاله ابن عباس[٥].

الرابع[٦]- هلا طلبتها لنا قبل مسألتك[٧].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا[٨] لَهُ وَأَنصِتُوا ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

أي لا تقابلوه بكلام ولا إعراض ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٤][٩].

اختلفوا[١٠] في موضع هذا الإنصات على ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها نزلت في المأموم خلف الإمام، ينصت ولا يقرأ، قاله مجاهد[١١].

الثاني- أنها نزلت في خطبة الجمعة، ينصت الحاضر لاستماعها ولا يتكلم، وهذا قول عائشة

---

(١) وفيها أقوال أخرى متقاربة المعنى انظرها في تفسير أبي حيان (٤/ ٤٥٠).

(٢) في (ك): أقاويل. وفي (ق): فيه ثلاثة أوجه.

(٣) كما في تفسير مجاهد (١/ ٢٥٤)، والطبري (١٣/ ٣٤١)، وزاد نسبته ابن الجوزي (٣/ ٣١٢) -بعد أن ذكره بمعناه- لابن عباس والسدي وابن زيد، والفراء والزجاج وابن قتيبة في آخرين. وذكر الطبري (١٣/ ٣٤٣) عن الفراء أن العرب تقول: اجتبيت الكلام، واختلقته، وارتجلته إذا افتعلته من قبل نفسك، وفي معاني القرآن للفراء (١/ ٤٠٢) هلا افتعلتها.

(٤) ورد في تفسير الطبرسي (٩/ ٩٢) قوله: .. قالوا هلا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك أن يأتيك بها -ثم نسبه- لابن عباس والجبائي وأبي مسلم.

(٥) وهو قول الضحاك، ورواية عن قتادة. تفسير الطبري (١٣/ ٣٤٢).

(٦) لم يرد هذا القول في (ق).

(٧) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٣١٢) نقلاً عن الماوردي ثم تعقبه بتصحيح القول الأول.

(٨) بعدها في (ق): أي لقراءته.

(٩) سقطت الآية من (ك).

(١٠) في (ق): واختلفوا. -بالواو-.

(١١) انظر: تفسير مجاهد (١/ ٢٥٤) وهو قول عن ابن مسعود وأبي هريرة، والزهري وعطاء بن أبي رباح وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٤٥).

رضي الله عنهما، وعطاء(١).

الثالث- ما قاله ابن مسعود، قال: كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة: سلام على فلان، سلام على فلان، فجاء القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [الأعراف:٢٠٤] .. الآية. (فحرم الكلام فيها [١٥٢/ ظ] بعد أن كان مباحًا)(٢).(٣).

قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [الأعراف:٢٠٥](٤).

وفي هذا الذكر ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه ذكر القرءاة في الصلاة خلف الإمام سراً في نفسه، قاله قتادة(٥).

الثاني- أنه ذكر بالقلب باستدامة الفكر حتى لا ينسى نعم الله الموجبة لطاعته.

الثالث- ذكره باللسان إما رغبة(٦) إليه في دعائه أو تعظيمًا له بآلائه(٧).(٨).

---

(١) وروي عن سعيد بن جبير ومجاهد، وزيد بن أسلم ومسلم بن يسار وشهر بن حوشب وعمرو بن دينار، وعبدالله بن المبارك. وضعف هذا القول بأن ما يقرأ في الخطبة من القرآن قليل وبأن الآية مكية والخطبة لم تكن إلا بعد الهجرة من مكة. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣١٣)، وابن عطية (٧/ ٢٣٨)، وأبي حيان (٤/ ٤٥٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٤٥)، وذكره ابن كثير (١/ ٢٨٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ٦٣٦) ولم ينسبه لغير ابن جرير، وقد ذكروه مختصراً. وفي الآية أقوال أخرى، منها: ما قاله الزجاج وجماعة من أنه ليس المراد الصلاة ولا غيرها وأن معنى قوله: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف:٢٠٤] أي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه كقولك: سمع الله دعاءك، أي أجابك. وقال الحسن هي على عمومها ففي أي موضع قرئ القرآن وجب على كل حاضر استماعه والسكوت عند تلاوته. وقال ابن عطية في تفسيره (٧/ ٢٣٩): (... وحكم هذه الآية في غير الصلاة على الندب أعني في نفس الإنصات والاستماع إذا سمع الإنسان قراءة كتاب الله ﷻ، وأما ما تتضمنه الألفاظ وتعطيه من توقير القرآن وتعظيمه فواجب في كل حاله). ومن هذه الآية اختلف العلماء في حكم القراءة خلف الإمام، فمنعها بعضهم واجازها غيرهم وفصل الكلام فيها آخرون. فلينظر الخلاف في مظنه من تفاسير آيات الأحكام أو كتب الفقه. وانظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٥٢).

(٤) في (ك): (تضرعًا وخيفة) في هذا ...

(٥) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣١٣).

(٦) عبارة (ق): إما تعظيماً له بآلائه أو رغبة إليه في دعائه.

(٧) رسمها يحتمل القراءة: بالآية.

(٨) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣١٣) هذا القول والذي قبله مختصراً عن الماوردي. وجاء في تفسير أبي حيان (٤/ ٤٥٣) أن المعنى واذكر نعم ربك في نفسك حتى لا تنس نعمه الموجبة لدوام الشكر. أي فهو على حذف مضاف.

وفي المخاطب بهذا الذكر قولان:

أحدهما- أنه المستمع للقرآن إما في[1] الصلاة أو من الخطيب، قاله ابن زيد[2].

الثاني- أنه خطاب للنبي ﷺ ومعناه عام في جميع المكلفين[3].

[4]﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف:٢٠٥] أما التضرع فهو التواضع والخشوع، وأما الخيفة فمعناه مخافة منه.

﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الأعراف:٢٠٥] يعني أسرّ[5] القول إما بالقلب وإما[6] باللسان على ما تقدم من التأويلين[7].

ثم قال تعالىٰ: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف:٢٠٥] فيه وجهان[8]:

أحدهما- بالبُكَر والعشيات[9].

الثاني- أن الغدو آخر الفجر صلاة الصبح، والآصال آخر العشي صلاة العصر، قاله مجاهد، ونحوه عن قتادة[10].

﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:٢٠٥] يحتمل وجهين:

---

(١) في (ق): إما في صلاة أو الخطبة.

(٢) وهو قول الطبري، انظر: تفسيره (١٣/ ٣٥٣)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٣١٣).

(٣) وهو قول ابن عطية كما في تفسيره (٧/ ٢٣٩) حيث قاله: (الآية مخاطبة للنبي ﷺ تعم جميع أمته وهو أمر من الله ﷻ بذكره وتسبيحه وتقديسه والثناء عليه بمحامده...).

(٤) في (ق): ثم قال.

(٥) في (ق): أسرار.

(٦) في (ق، ك): أو باللسان.

(٧) قال أبو حيان في تفسيره (٤/ ٤٥٣): (.. الظاهر أن قوله ودون الجهر من القول حالة مغايرة لقوله في نفسك لعطفها عليها والعطف يقتضي المغايرة).

(٨) في الأصل: (وجهين) وهو لحن.

(٩) ذكره الطبري وهو قول ابن زيد، والطبري (١٣/ ٣٥٤، ٣٥٥).

(١٠) تفسير الطبري (١٣/ ٣٥٦)، وأبي حيان (٤/ ٤٥٣). وقال ابن عطية عن الآية (٧/ ٢٤٠): معناه دأبـًا وفي كل يوم وفي أطراف النهار..

أحدهما- عن الذكر.

الثاني- عن العمل.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف:٢٠٦] يعني الملائكة.

﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعراف:٢٠٦] فيه تأويلان[(١)]:

أحدهما- عن الصلاة له والخضوع فيها. قاله الحسن.

الثاني- عن طاعته في كل أوامره ونواهيه، وهو قول الجمهور[(٢)].

﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩﴾ [الأعراف:٢٠٦] وهذا[(٣)] أول سجدات التلاوة في القرآن[(٤)].

وسبب نزولها ما قاله كفار مكة: ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾ [الفرقان:٦٠] فأنزل[(٥)] الله تعالىٰ هذه الآية وأعلمهم أن الملائكة المقربين إذا كانوا علىٰ هذه الحالة[(٦)] في الخضوع والرغبة فأنتم بذلك أولىٰ[(٧)].

والله أعلم[(٨)].



---

(١) في (ق): وجهان.

(٢) وهو الأولىٰ لعمومه فالصلاة جزء من طاعة الله سبحانه وتعالىٰ وعبادته.

(٣) في (ق): هذه.

(٤) قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١/ ٢٨٢): (... وهذه أول سجدة في القرآن مما يشرع لتاليها ومستمعها السجود بالإجماع وقد ورد في حديث رواه ابن ماجه عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه عدها في سجدات القرآن). وانظر: تفسير الدر المنثور (٣/ ٦٣٩) فقد ذكر حديث أبي الدراء وزاد نسبته للبيهقي في سننه.

(٥) في (ق): وأنزل.

(٦) في (ق، ك): الحال.

(٧) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣١٥).

(٨) في (ق): زيادة: بالصواب. وعبارة (ك): (والله أعلم بالصواب. تم الثلث الأول من تفسير القاضي الماوردي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم. تم).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال

مدنية في قول الحسن، وعكرمة، وجابر، وعطاء، وقال ابن عباس: هي مدنية إلا سبع آيات من قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلىٰ آخر سبع آيات[(١)].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ①﴾ [الأنفال:١].

قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾. وهذا الخطاب لرسول الله ﷺ حين سأله أصحابه يوم بدر عن الأنفال. وفي هذه الأنفال التي سألوه عنها خمسة أقاويل:

أحدها- أنها الغنائم. وهذا قول ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك[(٢)].

الثاني- أنها السرايا التي تتقدم الجيش[(٣)]. وهذا قول الحسن[(٤)].

الثالث- الأنفال ما شذ من المشركين إلىٰ المسلمين بغير قتال من دابة أو عبد وهذا أحد قولي

---

(١) حكىٰ الفيرور آبادي في بصائره (١/ ٢٢٢) الإجماع علىٰ مدنية هذه السورة وحكاه أيضًا ابن الجوزقي في تفسيره (٣/ ٣١٧) غير أنه أتبعه بنقل ما حكاه الماوردي هنا عن ابن عباس، ولكن ابن عطية في تفسيره (٨/ ٨) كان أدق عبارة حين قال: "هي مدنية كلها كذا قال أكثر الناس" ثم حكىٰ عن مقاتل أنها مدنية غير آية واحدة هي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.. الآية.

تم جمع بين الأقوال بالقول بتكرار النزول.

وسورة الأنفال هي ثانية السور نزولاً بالمدينة بعد البقرة، وقيل هي الثالثة بعد البقرة وآل عمران. وصحح ابن عاشور في تفسيره (٩/ ٢٤٦) أنها ثانية السور نزولاً بالمدينة بعد سورة البقرة.

(٢) وبه قال أيضًا. مجاهد، وابن زيد وعطاء، كما ذكر الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٦١) وزاد ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣١٨) بأنه قول الحسن، وأبي عبيدة، والزجاج وابن قتيبة في آخرين.

(٣) في (ق) أمير الجيش.

(٤) وهو قول علي بن صالح بن حي- أيضًا- وقد ذكره ابن عطية (٨/ ٦) عن المهدوي. وأن المراد ما تجيء به السرايا خاصة، ثم ضعفه بأنه بعيد عن الاية غير ملتئم مع ما ورد من أسباب النزول، وأنه يجيء خارجًا عن يوم بدر. وقد وقع في طبعة المغرب من تفسير ابن عطية (٨/ ٦): علي بن صالح بن جي -بالجيم-. وهو تصحيف صوابه حي- - بالحاء- وهو كوفي ثقة مات سنة (١٥١هـ). انظر- تفسير الطبري (١٣/ ٣٦٢)، وابن الجوزي (٣/ ٣١٨)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٣٣٢)، والتقريب (٤٠٢).

ابن عباس[(١)].

والرابع- أن الأنفال الخمس من الفيء والغنائم الذي جعله[(٢)] الله تعالىٰ لأهل الخمس. وهذا قول مجاهد[(٣)].

الخامس - أنها زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش لما يراه من الصلاح[(٤)].

(والأنفال جمع نَفَلٍ، وفي النَفَل قولان:

أحدهما- أنه العطية. ومنه قيل للرجل الكثير العطاء نَوْفَل. قال الشاعر:

بأبىٰ منه النوفل الزُّفَر[(٥)]

فالنوفل: الكثير العطاء، و الزفر الحمَّال للأثقال، ومنه سمي الرجل زفر.

والقول الثاني)[(٦)] أن النَفَل الزيادة من الخير، ومنه صلاة النافلة. قال لبيد:

إن تقوىٰ ربنا خير نَفَل ** وبإذن الله ريثي وعجل[(٧)]

واختلفوا في سبب نزول هذه الآية علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- ما رواه ابن عباس، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا، فسارع إليه الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما فتح الله تعالىٰ عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم رسول الله ﷺ فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا فإنَّا كنا ردءاً لكم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾.. الآية[(٨)].

---

(١) وهو قول لعطاء كما ذكر الطبري (١٣/ ٣٦٣)، وابن عطية (٨/ ٧).

(٢) في الأصل (التي جعلتهم)، وما أثبته من بقية النسخ.

(٣) ضعف هذا القول ابن عطية في تفسيره (٨/ ٧) بأنه قليل التناسب مع الآية.

(٤) ذكر ابن الجوزي هذا القول عن الماوردي، وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٦٥) موسعًا مدلوله بما يحتمل دخول الأقوال السابقة فيه و مستدلاً له بالمعنىٰ اللغوي للنفل وهو الزيادة.

(٥) قائله أعشىٰ باهله وصدره: أخو رغائب يعطيها ويسألها. انظر: تاج العروس، مادة "نفل".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) ديوانه (١٣٩)، وتفسير الطبري (١٣/ ٣٦٦)، وابن عطية (٨/ ٦) والبحر المحيط (٤/ ٤٥٥)، والدر المصون (٥/ ٥٥٦)

(٨) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد باب في النفل (٣/ ٧٧)، والطبري في تفسيره (١٣/ ٣٦٨)، والحاكم في المستدرك -بنحوه- (٢/ ١٣١) وصححه ووافقه الذهبي وقال بأنه علىٰ شرط البخاري، وأخرجه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٦) وزاد =

الثاني- ما روىٰ محمد بن عبيد[١] عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير[٢] وقتلت سعيد بن العاص [بن أمية][٣] وأخذت سيفه وكان يسمه ذا الكثيفة[٤] فجئت به إلىٰ النبي ﷺ فقلت هبه لي يا رسول الله. فقال: اطرحه في القَبَض[٥] قال: فطرحته ولي من الغم ما لا يعلمه إلا الله تعالىٰ، من قتل أخي وأخذ سلبي. قال فما تجاوزتُ إلا قريبًا حتىٰ نزلت عليه سورة الأنفال، فقال: اذهب فخذ سيفك[٦].

=

نسبته للنسائي وابن حبان وابن مردويه واللفظ له. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٦) وزاد نسبته إلىٰ ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي في الدلائل، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٢٧).

(١) كذا في النسخ جميعًا، و الصواب محمد بن عبيد الله بن سعيد أبو عون الثقفي الكوفي، ونقة ابن معين وأبو زرعة والنسائي وابن حبان، مات سنة (١١٦). انظر: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٢٢)، والنقريب (٤٩٤)

(٢) هو عمير بن أبي وقاص القرشي الزهري أخو سعد، أسلم قديمـًا وشهد بدرا وأستشهد بها في قول الجميع، وعمره ست عشرة سنة قتله عمرو بن عبد ود. انظر: الإصابة (٣/ ٣٥).

(٣) زيادة من (ق).

(٤) كذا في النسخ بالثاء المثلثة- وتحتمل في (ك) أن تكون تاء- وورد كذلك في تفسير ابن عطية (٨/ ٥)، وجاء في أسباب النزول للواحدي (٢٢٧): ذا الكيفة. وفي الدر المنثور (٤/ ٣) ذا الكتيعة والمشهور ذا الكتيفة وهي حديدة عريضة والكتيف السيف العريض.

(٥) القبض: بالتحريك المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم. انظر: النهاية لابن الأثير (٤/ ٦).

(٦) أخرجه أحمد في المسند، تحقيق: أحمد شاكر رقم (١٥٥٦)، والطبري في تفسيره (١٣/ ٣٧٣)، والواحدي في أسباب النزول (ص٢٢٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣)، وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن مردويه. قال عنه أحمد شاكر في تخريجه له: إسناده ضعيف لانقطاعه، وقوله في الحديث: قتلت سعيد بن العاص مشكل. فإن أريد سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية. فهو متأخر ولم يشرك وقد قبض رسول الله ﷺ وله تسع سنين، وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في عهد عثمان وهو أشبههم لهجة برسول الله ﷺ، وإن أريد جده سعيد بن العاص، فقد مات قبل بدر مشركـًا. وقد جاء في آخر ترجمة عمير بن أبي وقاص عند ابن حجر في الإصابة (٣/ ٣٦) قوله عن سعد: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت أنا سعيد بن العاص كذا فيه ثم خطأ هذا، وقال: "والصواب العاص بن سعيد بن العاص" وقال بمثل هذا أبو عبيد القاسم بن سلام. ويشكل عليه أن المشهور في قاتل العاص بن سعيد هو علي بن أبي طالب.
قلت: ومن يعرف بهذا الاسم ثلاثة:
أ-سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية.
ب- سعيد بن العاص بن أمية وهو جد الأول.
ج- سعيد بن العاص. أبو أحيحة ذو العمامة حيت كان لا يعتم أحد بلون عمامته إعظامـًا له.
انظر: المحبّر لابن حبيب ص (١٦٥)، و السيرة لابن هشام (١/ ٧٠٨)، والإصابة لابن حجر (٢/ ١٢٦).

الثالث- أنها نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدراً فاختلفوا وكانوا أثلاثـاً فنزلت ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾..الآية.

فملّكه الله تعالىٰ [رسوله][1] فقسمه، كما أراد الله تعالىٰ. وهذا قول عكرمة والضحاك وابن جريج [2].

الرابع- أنهم لم يعلموا حكمها وشكوا في إحلالها لهم مع تحريمها علىٰ من كان[3] قبلهم فسألوا عنها ليعلموا حكمها من تحليل أو تحريم فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية، ثم اختلف أهل العلم في نسخ هذه الآية علىٰ قولين:

أحدهما- أنها منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية، قاله عكرمة ومجاهد والسدي[4].

والقول الثاني- أنها ثابتة الحكم. ومعنىٰ ذلك: قل الأنفال لله. وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها، مع الآخرة. وللرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله تعالىٰ بوضعها فيه. قاله ابن زيد[5].

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن يرد أهل القوة علىٰ أهل الضعف [6].

الثاني- أن يسلموا لله وللرسول ليحكما في الغنيمة ما شاءا.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ

(١) زيادة من (فوق).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٧٨) عن ابن جريج.

(٣) سقطت من (ك).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٣٨٠).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٨١) ورجح عدم نسخها، وأن حكمها يشمل الأئمة من بعده ﷺ فعليهم أن يستنوا بسنته في ذلك، فينفّلوا علىٰ ما كان ينفّل إذا كان في ذلك صلاح للمسلمين، وقد خالف ابن المسيب فأنكر أن يكون التنفيل لأحد بعد الرسول ﷺ تأويلاً منه لقوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ اقتصاراً علىٰ ظاهر النص.

(٦) نسبه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٢٠) لعطاء.

عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٢-٤].

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- خافت. الثاني- رقت

﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ يعني آيات القرآن بما تضمنته من أمر أو نهي.

﴿زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تصديقاً[1]. الثاني- خشية[2].

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما فيما يخافونه من السوء في الدنيا.

الثاني- فيما يرجونه من ثواب أعمالهم في الآخرة.

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنفال:٥].

قوله ﷻ: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ فيه قولان:

أحدهما- كما أخرجك ربك من مكة إلىٰ المدينة بالحق مع كراهة فريق من المؤمنين كذلك، ينجز وعدك في نصرك علىٰ أعدائك بالحق.

الثاني[3]- كما أخرجك ربك من بيتك من المدينة إلىٰ بدر بالحق كذلك جعل لك غنيمة بدر بالحق.

وفي قوله (بالحق) و جهان[4] :

(١) قاله ابن عباس، كما ذكره الطبري (١٣/ ٣٨٦) وابن الجوزي (٣/ ٣٢٠).

(٢) قاله الربيع بن أنس، كما عند الطبري، وابن الجوزي، وفيه قول ثالث- يقيناً، قاله الضحاك. والآية صريحة في دلالتها علىٰ زيادة الإيمان.

(٣) سقطت من الأصل، (ك) وإثباتها من (ف) وهو مقتضىٰ السياق.

(٤) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٢٢) دون نسبة.

أحدهما- أنك خرجت ومعك الحق.

الثاني- أنه أخرجك بالحق الذي وجب عليك.

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ فيه وجهان[١] :

أحدهما- كارهون خروجك.

الثاني- كارهون صرف الغنيمة عنهم لأنهم لم يعلموا أن الله تعالىٰ قد جعلها لرسوله دونهم [٢].

قوله ﷻ: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ﴾ يعني في القتال يوم بدر.

﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ يحتمل وجهين [٣] :

أحدهما: بعدما تبين لهم صوابه.

الثاني- بعدما تبين لهم فرضه.

وفي المجادل له قولان.

أحدهما- أنهم المشركون- قاله ابن زيد[٤].

الثاني [٥] أنهم طائفة من المؤمنين. وهو قول ابن عباس وابن إسحاق [٦] لأنهم خرجوا لأخذ العير المقبلة من الشام مع أبي سفيان فلما فاتهم ذلك أمروا بالقتال فجادلوا طلبـًا للرخصة وقالوا ما تأهبنا في الخروج لقتال العدو فأنزل الله تعالىٰ ذلك[٧].

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ يعني كأنهم في لقاء[٨] عدوهم [١٥٣/ ظ] يساقون إلىٰ الموت، رعبـًا

---

(١) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٢٢) دون نسبة.

(٢) وهي كراهة طبع لمشقة السفر، وكرب القتال، وليست كراهة لأوامر الله.

(٣) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٢٣) من غير نسبة وزاد ثالثـًا: تبين لهم إنك لا تفعل إلا ما أمرت به.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٨٦).

(٥) في الأصل،ك: الثالث. وما أثبته من (ف) وهو مقتضىٰ السياق.

(٦) ونسبه ابن الجوزي (٣/ ٣٢٣) للجمهور وهو اختيار الطبري (١٣/ ٣٩٦).

(٧) سقطت من (ك).

(٨) في (ك): قتال. وقد تكررت جملة: "يعني كأنهم في لقاء عدوهم يساقون إلىٰ الموت" في الأصل،ك.

وأسفـًا لأنه أشد لحال من سيق إلىٰ الموت بأن يكون ناظراً له وعالمـًا به.

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾.. الآية.

وسبب نزول ذلك أن عير قريش لما أقبلت من الشام مع أبي سفيان همَّ رسول الله ﷺ بالخروج لأخذها وسار فبلغ ذلك قريشـًا فخرجت للمنع عنها فلما علم النبي ﷺ بخروجهم شاور أصحابه فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك علىٰ ذلك عهودنا ومواثيقنا علىٰ السمع والطاعة فامضي يا رسول الله لما[1] أردت فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنَّه معك. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد وقال: سيروا علىٰ بركة الله و أبشروا فإن الله تعالىٰ قد وعدني إحدىٰ الطائفتين والله لكأني أنظر الآن إلىٰ مصارع القوم[2]. فذلك معنىٰ قوله: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾. يعني العير مع أبي سفيان، أو الظفر بقريش الخارجين للمنع منها.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي[3] غير ذات الحرب، وهي العير لأن نفوسهم في لقائها أسكن، وهم إلىٰ ما فيها من الأموال أحوج.

وفي الشوكة التي كنىٰ بها عن الحرب وجهان:

أحدهما- أنها الشدة، فكنىٰ بها عن الحرب لما فيها من الشدة. وهذا قول قطرب.

الثاني- أنها السلاح وكنىٰ بها عن الحرب لما فيها من السلاح، من قولهم: رجل شاكٍ في السلاح. وهذا قول ابن[4] قتيبة.

﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ فيه قولان:

أحدهما- إظهار الحق بأعوان الدين في وقته علىٰ ما تقدم من وعده.

---

(١) في النسخ (ما). وما أثبته من تفسير الطبري (١٣/ ٤٠١)، وهو مقتضىٰ السياق.

(٢) رواه ابن جرير الطبري مطولاً (١٣/ ٣٩٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٦): وزاد نسبته لابن إسحاق وابن المنذر.

(٣) في الأصل: أن.

(٤) (ابن) سقطت في (ك). والقول لابن قتيبة كما في غريب القرآن له (١٧٧).

الثاني- أن يحق في أمره لكم أن تجاهدوا عدوكم.

وفي وصفه ذلك وجهان لأصحاب الخواطر:

أحدهما- يحق الحق بالإقبال عليه، ويبطل الباطل بالإعراض عنه.

الثاني- يحق الحق بالقبول، ويبطل الباطل بالرد.

﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ﴾ معناه ليظهر الحق يعني الإسلام[(١)].

﴿وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾ أي يذهب بالباطل يعني الشرك.

قال الحسن: هذه الآية نزلت قبل قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ وهي في القراءة بعدها[(٢)].

روىٰ السماك عن عكرمة، قال: قيل لرسول الله ﷺ يوم بدر عليك بالعير ليس دونها شيء، فقال له العباس- وهو أسير في أيديهم-: ليس لك ذلك. فقال [(٣)]: لم، فقال: لأن الله تعالىٰ وعدك إحدىٰ الطائفتين. وقد أعطاك ما وعدك [(٤)].

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٩-١٠].

---

(١) وهو قول لابن عباس في آخرين. كما ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٣٢٤).

(٢) ذكر أبو حيان في البحر المحيط (٤/ ٤٦٤): هذا القول المنسوب للحسن معللاً. ثم رده بأنه دعوىٰ لا دليل عليها حيث قال: وقال الحسن: "هاتان الآيتان متقدمتان في النزول علىٰ قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾. وفي القراءة بعدها لتقابل الحق بالحق والكراهة بالكراهة. انتهىٰ. وهذه دعوىٰ لا دليل عليها ولا حاجة تضطرنا إلىٰ تصحيحها".

(٣) وقع في (ك) تكرار نحو ستة أسطر مما سبق ذكره سهواً من الناسخ ثم نبه في الحاشية علىٰ أنه تكرار.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٢٩، ٣١٤، ٣٢٦) عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وأخرجه الترمذي في جامعة، كتاب التفسير حديث (٣٠٨٠) (٥/ ٢٦٩) وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٧) بزيادة في آخره: (قال: صدقت) وصححه ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨) بزيادته وزاد نسبته إلىٰ الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي يعلىٰ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس، وقال محمد السلفي محقق كتاب الفتح السماوي... (٢/ ٦٤٨): "قلت: قد تقدم مراراً أن سماك عن عكرمة مضطربة، ويستبعد هذا عن العباس، فإنه كان في الأسارىٰ فكيف عرف قول الله هذا). أ.هـ، قلت: لا يستبعد سماع العباس للآية، وكونه في الأسرىٰ عند المسلمين أحرىٰ بالسماع. والله أعلم.

قوله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تستنصرون. الثاني- تستجيرون.

والفرق بين المستنصر والمستجير أن المستنصر طالب الظفر. والمستجير طالب الخلاص.

والفرق بين المستغيث والمستعين أن المستغيث المسلوب القدرة، أما المستعين فهو الضعيف القدرة.

﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، أي فأعانكم. والفرق بين الاستجابة والإجابة (وإن كانا بعد السؤال: أن الاستجابة ما يتقدمها امتناع، والإجابة) [1] ما لم يتقدمها امتناع.

﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- مع كل ملكٍ ملكٌ، وهو قول ابن عباس [2]. فتكون الألف ألفين. قال الشاعر [3]:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ** ظننت بآل فاطمة الظنونا[4]

والثاني- معناه [١٥٤/ و] متتابعين قاله السدي وقتادة [5].

الثالث- معنىٰ مردفين أي ممدين، والإرداف إمداد المسلمين بهم. قاله مجاهد [6].

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن البشرى هي في مددهم بألف من الملائكة.

والثاني- أن الملائكة بشروهم بالنصر فكانت هي البشرىٰ التي ذكرها الله تعالىٰ.

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ك).

(٢) أخرجه الطبري عنه (١٣/ ٤١٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٠) وزاد نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ، وفي رواية أخرىٰ عن ابن عباس: متتابعين.

(٣) البيت لخَزِيْمة بن نهد بن زيد القضاعي، وضبط اسمه من تاج العروس وقيل خزيمة بن نهد. ورجح محمود شاكر الأول في حاشيته علىٰ تفسير الطبري (١٣/ ٤١٥).

(٤) البيت في تفسير الطبري (١٣/ ٤١٥) وتاج العروس (ردف) والمحرر الوجيز (٨/ ٢٠) والدر المصون (٥/ ٥٧٠)، ومجمع الأمثال للميداني (١/ ٧٥) و معنىٰ البيت: أن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر فتصبح في كبد السماء آخر الليل وعند ذلك تنقطع المياه فيتفرق الناس لطلبها فتغيب عنه محبوبته فلا يدري أين مضت ولا أين نزلت.

(٥) ذكره الطبري (١٣/ ٤١٣).

(٦) ذكره الطبري (١٣/ ٤١٣).

﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ﴾ فيه [١] وجهان:

أحدهما – بالبشرىٰ الثاني – بالملائكة.

واختلفوا في قتال الملائكة معهم علىٰ قولين:

أحدهما – لم يقاتلوا وإنما نزلوا بالبشرىٰ لتطمئن به قلوبهم، وإلا فملك واحد يهلك جميع المشركين كما أهلك جبريل قوم لوط.

الثاني – أن الملائكة قاتلت [٢] مع النبي ﷺ كما روي عن ابن مسعود أنه سأله (أبو جهل من أين كان يأتينا الضرب ولا نرىٰ الشخص فقال)[٣] : من قبل الملائكة، فقال: هم غلبونا لا[٤] أنتم.

قوله ﷻ: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾ لئلا يتوهم أن النصر من قبل الملائكة لا من قبل الله تعالىٰ.

﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴿١١﴾ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾﴾ [الأنفال:١١-١٤].

قوله ﷻ: ﴿إِذۡ يَغۡشَاكُمُ[٥] ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنۡهُ﴾.

وذلك أن النبي ﷺ وكثير من أصحابه غشيهم النعاس ببدر. قال سهل بن عبد الله: النعاس يحل في الرأس مع حياة القلب. والنوم يحل في القلب بعد نزوله من الرأس فهوَّم[٦] رسول الله ﷺ وكثير

(١) "فيه" سقطت من (ك).

(٢) في (ك): قابلت.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) في الأصل، ك: كنتم. وما أثبته من (ف) وهو مقتضىٰ السياق.

(٥) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمر. انظر: السبعة لاين مجاهد (٣٠٤).

(٦) هوم: هز رأسه من النعاس.

من أصحابه حتىٰ ناموا فبشر جبريل رسول الله ﷺ بالنصر فأخبر به أبا بكر.

وفي امتنان الله تعالىٰ عليهم بالنوم في هذه الليلة وجهان:

أحدهما- قوَّاهم بالاستراحة علىٰ القتال من الغد.

الثاني- أن أمنهم بزوال الرعب من قلوبهم كما يقال: الأمن منيم والخوف مسهر [(١)].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾. يعنىٰ به الدعة وسكون النفس من الخوف.

وفيه وجهان:

أحدهما- أمنة من العدو.

الثاني- أمنة من الله سبحانه وتعالىٰ [(٢)].

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ لأن الله تعالىٰ أنزل عليهم ماء السماء معونة لهم بثلاثة أمور:

أحدها- الشرب وإن كانوا علىٰ ماء.

الثاني- وهو أخص أحواله بهم في ذلك المكان وهو أن الرمل تلبّد بالماء حتىٰ أمكن المسلمون القتال عليه.

الثالث- ما وصفه الله تعالىٰ به من حال التطهير، وفي تطهيرهم به وجهان:

أحدهما- من وساوس الشيطان التي ألقىٰ بها إلىٰ قلوبهم؛ الرعب[(٣)] قاله زيد بن أسلم.

الثاني من الأحداث والأنجاس [(٤)] التي [(٥)] نالتهم "قاله الجمهور".

---

(١) قولان يؤولان إلىٰ واحد. فحين يزول الرعب من القلوب ترتاح النفوس فتتحقق القوة لملاقاة الأعداء وذلك من فضل الله ومنّه. وانظر: تفسير أبي حيان (٤/ ٤٦٨).

(٢) القول لمجاهد كما عند الطبري (١٣/ ٤٢٠).

(٣) في رواية الطبري (١٣/ ٤٢٦) لقول ابن زيد أن الشيطان ألقىٰ في قلوبهم: أن ليس لكم بهؤلاء طاقة.

(٤) حيث شربوا، و سقوا، وتوضأوا، واغتسلوا من الجنابة، و أذهب الله عنهم وساوس الشيطان. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٢٣).

(٥) في الأصل: الذي..

قال ابن عطاء[١]: أنزل عليهم ماءاً طهر به ظواهر أبدانهم، وأنزل عليهم رحمة نوَّر بها سرائر قلوبهم. وإنما خصه الله تعالىٰ بهذه الصفة لأمرين:

أحدهما- أنها أخص صفاته.

الثاني- أنها ألزم صفاته.

ثم قال: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾. فيه قولان:

أحدهما- وسوسته "أن المشركين قد[٢] غلبوهم علىٰ الماء. قاله ابن عباس[٣].

الثاني- كيده. وهو قوله[٤]: ليس لكم بهؤلاء القوم طاقة. قاله ابن زيد[٥].

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما ثقة بالنصر.

[الثاني- باستيلائهم علىٰ الماء.

﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ فيه قولان:

أحدهما- بالصبر][٦] الذي أفرغه الله تعالىٰ عليهم حتىٰ ثبتوا لعدوهم، قاله أبو عبيدة والسدي[٧].

الثاني- بتلبيد الرمل بالمطر الذي لا يثبت عليه قدم. وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك.

قوله ﷻ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ معناه معينكم[٨].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن سهل. سبقت ترجمته.

(٢) في (ك):لما.

(٣) وهو قول لمجاهد. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٢٥).

(٤) عبارة الأصل، ك: وهو قوله: (لكم ولي اليوم طاقة..)، وما أثبته من ف، ق.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٢٦).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ك. وإثباته من (ف، ق).

(٧) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٤٢):وذكره عنه الطبري بوصفه لا باسمه في تفسيره (١٣/ ٤٢٧) وضعفه لمخالفته أقوال أهل التأويل من الصحابة والتابعين.ثم رجح القول الثاني هنا.

(٨) وهي معية خاصة تعني العون والنصر والتأييد، وهي خاصة لرسوله وأوليائه من المؤمنين.

ويحتمـل أن يكـون معنـاه أني معكـم في نصـرة الرسـول فتكـون الملائكـة لتثبيـت المـؤمنين والله تعالىٰ متولي النصر بما ألقاه من الرعب في قلوب المشركين.

﴿فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- فثبتوهم بحضور كم معهم في الحرب.

الثاني- بقتالكم [١٥٤ظ] معهم يوم بدر، قاله الحسن.

الثالث- بإخبارهم أنهم لا بأس عليهم من عدوهم

﴿سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ يعني الخوف ويحتمل أحد وجهين:

أحدهما- إما أن يكون إلقاء الرعب بتخاذلهم، وإما أن يكـون بتكثير المسـلمين في أعينهم وفي ذلك وجهان:

أحدهما- أنه قال ذلك للملائكة معونة لهم.

الثاني- أنه قال ذلك لهم ليثبتوا به الذين آمنوا.

﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها- فاضربوا الأعناق، وفوق صلة زائدة في الكلام. قاله عطية والضحاك [١]. وقد روىٰ المسعودي عن القاسم قال: قال رسول الله ﷺ إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله وإنما بعثت بضرب الرقاب وشد [٢] الوثاق [٣].

والثاني- معناه واضربوا الرؤوس فوق الأعناق. قاله عكرمة [٤].

الثالث- فاضربوا علىٰ الأعناق [٥].

---

(١) وهو قول الأخفش- أيضـًا كما في معاني القرآن له (٢/ ٨)- وليس في قولهم تنصيص بالزيـادة وإنمـا تفسير للمعنىٰ، وقد رده أبو حيان (٤/ ٤٧٠) بقوله: "هذا ليس بجيد لأن فوق اسم ظرف والأسماء لا تزاد".

(٢) في الأصل، ك: وشدة. وما أثبته من (ف) وتفسير الطبري.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٢٩).

(٤) وبهذا القول تكون فوق علىٰ بابها، قال المبرد: وفي هذا إباحة ضرب الكافر في الوجه. وقـال ابـن عطيـة (٨/ ٢٨) عـن هـذا التفسير: إنه أنبلها وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٣٠)، والبحر المحيط (٤/ ٤٧١).

(٥) وهو قول أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ في مجازه (١/ ٢٤٢) وذكـره الطـبري في تفسـيره (١٣/ ٤٣٠) ولـم يسـم قائلـه، وقـد =

(الرابع- فاضربوا أعلىٰ الأعناق[1].

الخامس- فاضربوا جلدة الأعناق) [2].

﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ يعني المفاصل من أطراف الأيدي والأرجل. والبنان أطراف الأصابع من اليدين والرجلين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾ [الأنفال:١٥-١٦].

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا﴾. الزحف الدنو قليلاً قليلاً ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾ يعني الهزيمة منهم والانصراف عنهم.

وفيه قولان:

أحدهما- أن هذا علىٰ العموم في تحريمه الهزيمة [3] عند لقاء العدو.

الثاني- مخصوص وهو أن الله تعالىٰ أوجب في أول الإسلام علىٰ كل رجل من المسلمين أن يقف بازاء عشرة من المشركين لا يحل له بعد اللقاء أن ينهزم عنهم وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾ [الأنفال:٦٥].

فيه وجهان:

أحدهما- لا يعلمون ما فرضه الله تعالىٰ عليهم من الإسلام.

=

حسن هذا القول أبو حيان (٤/ ٤٧٠) لإبقاء فوق علىٰ معناها من الظرفية.

(١) قال ابن عطيه في تفسيره (٨/ ٢٨): "ويحتمل عندي أن يريد بقوله (فوق الأعناق) وصف أبلغ ضربات العنق وأحكمها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل.."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) في الأصل،ك: بالهزيمة. وما أثبته من (ف). ما بين القوسين ساقط من (ك).

الثاني- لا يعلمون ما فرضه الله تعالىٰ عليهم من القتال. ثم نسخ الله عنهم بعد كثرتهم واشتداد شوكتهم فأوجب الله تعالىٰ علىٰ كل رجل مسلم لاقىٰ المشركين محاربـًا أن يقف بإزاء رجلين بعد أن كان عليه أن [١] يقف بإزاء عشرة تخفيفـًا ورخصة، وذلك بقوله تعالىٰ: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾. قرئ بضم الضاد وفتحها[٢] وفي اختلاف القراءتين وجهان:

أحدهما- أنهما لغتان ومعناهما واحد. قاله الفراء[٣].

الثاني- معناهما مختلف.و في اختلافهما وجهان:

أحدهما- أنها بالفتح الضعف في الأموال، وبالضم في الأحوال.

الثاني- أنها بالفتح الضعف في النيات، وبالضم الضعف في الأبدان. وقيل: بعكس الوجهين في الوجهين [٤].

ثم قال: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ (فيه تأويلان:

أحدهما- بمعونة الله. الثاني- بمشيئة الله.

﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [٥] فيه تأويلان:

أحدهما- مع الصابرين علىٰ القتال في معونتهم علىٰ أعدائهم.

الثاني- مع الصابرين علىٰ الطاعة في قبول عملهم وإجزال ثوابهم.

فصار حتمـًا علىٰ من لاقىٰ عدوه من المشركين زحفـًا أن لا ينهزم مع القوة علىٰ المصابرة حتىٰ يقضي الله من أمره ما يشاء.

---

(١) في الأصل، ك: لم. وما أثبته من (ف) وهو مقتضىٰ السياق.

(٢) بالفتح "ضَعْفا" هي قراءة عاصم وحمزة، وبالضم "ضُعفا" قرأ الباقون. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٠٩)، وحجة القراءات لأبي زرعة (٣١٣).

(٣) وهو قول سيبويه والزجاج. وقال أبو عمرو بن العلاء: ضم الضاد لغة أهل الحجاز، وفتحها لغة تميم، ولا فرق بينهما في المعنىٰ. انظر: تفسير ابن عطيه (٨/ ١١١) وابن الجوزي (٣/ ٣٧٨).

(٤) وحكىٰ ابن عطية (٨/ ١١١) عن الثعالبي أن الضعف بفتح الضاد في العقل والرأي، والضعف بضمها في الجسم.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

فأما الهزيمة مع العجز عن المصابرة فإن قاتله أكثر من مثليه جاز أن يولي عـنهم. منهزمـاً، وإن قاتله مثلاه فمن دون حرم عليه أن يولي عنهم منهزماً إلا علىٰ أحد صفتين: إما أن ينحرف لقتال. وهو أن يهرب ليَطْلُب، ويفر ليكر فإن الحرب [١٥٥/ و] كر وفر، وهرب وطلب. وإما [١] أن يتحيز إلىٰ فئة أخرىٰ ليقاتل معها قربت الفئة أو بعدت وذلك ظاهر في قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾، أي صار بالمكان الذي استحق به غضب الله.

مأخوذ من المبوّأ وهو المكان. فذهب مالك و الشافعي وأصحابه وموافقوهم [٢] أن هذا علىٰ العموم محكوم به في كل مسلم لاقىٰ عدواً. وبه قال عبد الله بن عباس.

وحكي عن الحسن وقتادة والضحاك أن ذلك خاص في أهل بدر [٣] وبه قال أبوحنيفة.

قول ﷻ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- ولكن الله قتلهم بسوقهم[٤] إليكم حتىٰ أمكنكم منهم.

الثاني- قتلهم بمعونته لكم حين ألقىٰ في قلوبهم الرعب، وفي قلوبكم النصر.

وفيه وجه ثالث- قاله ابن بحر: ولكن الله قتلهم بالملائكة الذين أمدكم بهم [٥].

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها- ما حكاه ابن عباس وعروة والسدي أن النبي ﷺ قبض يوم بدر قبضة من تراب رماهم بها، وقال: شاهت الوجوه [٦] أي قبحت. ومنه قول الحطيئة.

---

(١) في (ك): فإما...

(٢) في الأصل، ك: ووافقوهم. وما أثبته من (ف) وهو مقتضىٰ السياق.

(٣) العبرة بعموم لفظها لا بخصوص من نزلت فيه يقول الطبري (١٣/ ٤٤٠): "حكمها محكم وأنها نزلت في أهل بدر، وحكمها ثابت في جميع المؤمنين....".

(٤) في الأصل: بسيوفهم. والصواب ما أثبته من (ف، ك).

(٥) جاء في (ق) قوله: "والثاني- فلم تقتلوهم بقوتكم وسلاحكم، ولكن الله قتلهم بخذلانهم وقبض أرواحهم" وثاني الأقوال هنا هو الأول في (ق) ولم ترد بقية الأقوال فيها.

(٦) أخرجه الطبري (١٣/ ٤٤٤) مطولاً عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي.

أَرَىٰ ثَـمّ وجهـاً شـوَّه الله خَلْقَـهُ ** فقُـبح مِـنْ وَجْـهٍ وقُـبح حَامِلُـهْ[1]

فألقىٰ الله تعالىٰ القبضة في أبصارهم حتىٰ شغلتهم بأنفسهم وأظفر الله تعالىٰ المسلمين بهم فهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾.

الثاني- معناه وما ظفرت إذ رميت ولكن الله أظفرك قاله أبو عبيدة[2].

الثالث- وما رميت قلوبهم بالرعب إذ رميت وجوههم بالتراب ولكن الله ملأ قلوبهم رعباً.

والقول الرابع- أنه أراد رمي أصحابه بالسهام فأضاف[3] رميهم إليه لأنهم رموا عنه، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، يعني بما أرسله من الريح المعينة لسهامهم حتي تسددت وأصابت. والمراد بالرمي الإصابة لأن مطلق الرمي محمول علىٰ الإصابة فإن لم يصب قيل رمي فأخطأ وإذا قيل مطلقاً: قد رمي فلان[4] لم يعقل منه إلا الإصابة ألا ترىٰ إلىٰ قول امرئ القيس:

فرماهـا في فرائصـها ** بـإزاء الحـوض[5] أو عُقُـره[6]

فاستغنىٰ بذكر الرمي عن وصفه بالإصابة. وقال ذو الرمة في الرامي المخطئ:

رمـىٰ فأخطـأ والأقـدار غالبـة ** فانصـاع والويـل هُجَّيْـراه والحـرب[7]

قوله تعالىٰ: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾.

---

(١) ديوانه بتحقيق نعمان أمين طه، ط (١٣٧٨هـ) ص (٢٨٢): وقبله قوله في نفسه

أبـت شـفتاي اليـوم ألا تكلمـا ** بشـر فمـا أدري لمـن أنـا قائلـه

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٤٤).

(٣) في الأصل،ك: فأصاب. وما أثبته من (ف) وهو مقتضىٰ السياق.

(٤) في الأصل،ك: ولين. وما أثبته من (ف).

(٥) في الأصل ك: الخوض. وهو تصحيف.

(٦) ديوانه. بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ص (١٢٤). والفرائص: جمع فريصة وهي بضعة اللحم التي ترعد من الدابة عند موضع الكتف وهي مقتل، وعقر الحوض: مقام الشاربة- وهو موضع أخفاف الإبل عند ورود الماء، والمعنىٰ: أن هذا الرامي ترصد للوحش عند الماء حتىٰ إذا وردت رماها فأصاب مقاتلها.

(٧) ديوانه، بتحقيق د عبد القدوس أبو صالح (١/ ٧١) وفيه: فانصعن. وقوله: والويل هجيراه والحرب: أي أنه لما أخطأ أقبل من غضبه يهذي ويجر من الكلام ما لا يدري ما هو فيقول: الويل دأبه و الحرب.

قال أصحاب الخواطر: البلاء الحسن ما يورثك الرضاء به والصبر عليه والذي [1] عليه المفسرون: البلاء الحسن هاهنا النعمة بالظفر والغنيمة.

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنفال:١٩].

قوله تعالىٰ: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ فيه قولان:

أحدهما: إن تستقضوا الله والفتح القضاء فقد جاءكم قضاء الله بنصرنا عليكم، حكاه ابن الأنباري [2].

الثاني- معناه إن تستنصروا الله، والفتح النصر [3] فقد جاء كم نصر الله لنا عليكم، وفي هذا الخطاب قولان:

أحدهما- أنه خطاب للمشركين لأنهم استنصروا يوم بدر بأن قالوا: "اللهم أقطعنا للرحم، وأظلمنا لصاحبه فأنصر عليه فنصر الله ﷺ نبيه والمسلمين عليهم. ثم قال: ﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ لأن الاستنصار كان عليهم لا لهم.

ثم قال: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما -وإن تعودوا إلىٰ مثل هذا التكذيب نعد إلىٰ مثل هذا التصديق.

الثاني- وإن تعودوا إلىٰ مثل هذا الاستفتاح نعد إلىٰ مثل هذا النصر.

القول الثاني- أنه خطاب للمؤمنين نصرهم الله تعالىٰ يوم بدر حين استنصروه ﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ يعني عما فعلتموه في الأسرىٰ [١٥٥/ ظ] والغنيمة.

﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما -وإن تعودوا إلىٰ الطمع نعد إلىٰ المؤاخذة.

(١) والذي عليه"ساقط من (ك).

(٢) وهو قول لابن عباس وعكرمة وغيرهما. تفسير الطبري (١٣/ ٤٥٠).

(٣) قاله الزجاج (٢/ ٤٥١).

الثاني- وإن تعودوا إلىٰ مثل ما كان منكم في الأسرىٰ والغنيمة نعد إلىٰ الإنكار عليكم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٠-٢٣].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ أما الدواب فاسم لكل ما دب علىٰ الأرض من حيوانها لدبيبه عليها مشياً وإن كان بالخيل أخص. والمراد شر الدواب الكفار لأنهم شر ما دب علىٰ الأرض من الحيوان، ثم قال تعالىٰ: ﴿ٱلصُّمُّ﴾ لأنهم لا يسمعون الوعظ.

﴿ٱلۡبُكۡمُ﴾ والأبكم هو المخلوق أخرس. وإنما وصفهم بالبكم لأنهم لا يقرون بالله تعالىٰ ولا بلوازم طاعته.

﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- لا يعقلون عن الله تعالىٰ أمره ونهيه.

الثاني- لا يعتبرون اعتبار العقلاء. قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في بني عبد الدار[1].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- اهتداء.

الثاني- إصغاء.

﴿لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- لأسمعهم الحجج والمواعظ سماع تفهيم وتعليم، قاله ابن جريج وابن زيد[2].

والثاني- لأسمعهم كلام الذين طلبوا إحياءهم من قصي بن كلاب وغيره يشهدون بنبوتك.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري ٨/ ٣٠٧) لكنه قال: هم نفر من بني عبد الدار، وأخرجه ابن جرير (١٣/ ٤٦٧٠) كرواية البخاري وزاد في آخرها: لا يتبعون الحق. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٣) وزاد نسبته للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وقد رجحه الطبري لأن الآية في سياق الخبر عن المشركين. وقيل المراد بهم المنافقون.

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٦٢) ورجحه.

قاله بعض المتأخرين [١].

الثالث- لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه. قاله الزجاج [٢].

﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- لو أسمعهم الحجج والمواعظ لأعرضوا [٣] عن الإصغاء والتفهم.

الثاني- ولو أجابهم إلىٰ ما اقترحوه لأعرضوا عن التصديق.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: ٢٤].

قوله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ يعني أجيبوا الله والرسول. قال كعب ابن سعد الغنوي:

وداع دعا يا من يجيب إلىٰ الندىٰ ** فلم يستجبه عند ذلك مجيب [٤]

وإجابة الله تعالىٰ هي طاعة أمره. وإنما خرجت علىٰ [٥] هذا اللفظ لأنها في مقابلة الدعاء اليها فصارت إجابة لها.

﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ فيه سبعة أقاويل:

أحدها- إذا دعاكم للإيمان، قاله السدىٰ.

الثاني- إذا دعاكم إلىٰ الحق، قاله مجاهد.

الثالث- إلىٰ ما في القرآن، قاله قتادة.

---

(١) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٣٨٨) عن الماوردي. وذكره أبو حيان (٤/ ٤٨٠) عن ابن الجوزي.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٢/ ٤٥٢).

(٣) في الأصل، ك: لا أعرضوا، وما أثبته من (ف) وهو مقتضىٰ السياق.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٦٧/ ٢٤٥) والأصمعيات (٩٦) والنوادر لأبي زيد (٢١٨). و البيت من قصيدته في رثاء أخيه قال عنها الأصمعي: ليس في الدنيا مثلها.

(٥) في (ك): عن.

الرابع- إلىٰ الحرب وجهاد العدو. قاله ابن إسحاق [١].

الخامس- إلىٰ ما فيه دوام حياتكم في الآخرة. ذكره علىٰ بن عيسىٰ.

السادس- إلىٰ ما فيه من إحياء أمركم في الدنيا. قاله الفراء[٢].

السابع- أنه علىٰ عموم الدعاء. فيما أمرهم به. روىٰ العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: مر رسول الله ﷺ علىٰ أُبَيّ وهو قائم يصلي فصرخ [٣] به قال يا أُبَيّ قال فعجل في صلاته ثم جاء فقال رسول الله ﷺ ما منعك إذ دعوتك أن تجيني قال يا رسول الله (كنت أصلي، قال أفلم تجد فيما أوحي إلي: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، قال: بلىٰ يا رسول الله) [٤]، لا أعود[٥].[٦].

قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ فيه لأهل التأويل سبعة أقاويل:

أحدها- يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر. قاله ابن عباس وسعيد ابن جبير والضحاك[٧].

الثاني- يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل قاله مجاهد[٨].

الثالث- يحول بين المرء وقلبه أن يقدر علىٰ إيمان أو كفر إلا بإذنه قاله السدىٰ[٩].

الرابع- معناه أنه قريب من قلبه يحول بينه وبين أن يخفىٰ عليه شئ من سره أو جهره فصار

---

(١) انظر: الأقوال الأربعة السابقة في تفسير الطبري (٣١/ ٤٦٤-٤٦٥). والثلاثة الأولىٰ ينتهي بعضها إلىٰ بعض وهي الأولىٰ لتناسبها مع السياق، وبها تحيا القلوب وتستقيم الحياة الدنيا ويحسن مآل الآخرة. والله أعلم.

(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ٤٠٧).

(٣) في الأصل.ك: فصرح. وهو تصحيف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل، ك، وإثباته من (ف).

(٥) في الأصل ك، لاعود. و الصواب ما أثبته.

(٦) أخرجه أحمد (١/ ٤١٢) والطبري (١٣/ ٤٦٧) وأخرجه الترمذي بنحوه مطولاً في فضائل القرآن باب ما جاء في فضل الفاتحة رقم ٢٨٧٥ (٥/ ١٥٥). وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. وانظر: فتح الباري (٨/ ١٥٦-١٥٩، ٣٠٧).

(٧) تفسير الطبري (١٣/ ٤٦٧).

(٨) تفسير الطبري (١٣/ ٤٧٠).

(٩) تفسير الطبري (١٣/ ٤٧٠).

أقرب إليه من حبل الوريد وهذا تحذير شديد قاله قتادة [(١)].

الخامس- معناه يفرق بين المرء و قلبه بالموت فلا يقدر علىٰ استدراك فايت. ذكره علي ابن عيسىٰ.

السادس- يحول بين المرء وما يتمناه بقلبه من البقاء [١٥٦/ و] وطول العمر والظفر والنصر حكاه ابن الأنباري.

السابع يحول بين المرء وما يوقعه في قلبه من رعب وخوف، أو قوة وأمن، فيأمن المؤمن بعد خوفه ويخاف الكافر بعد أمنه [(٢)].

﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال:٢٥].

قوله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ فيها أربعة أقاويل:

أحدها- أنه المنكر، أمر الله تعالىٰ المؤمنين ألا يقروه بين أظهرهم فيعمهم العذاب. قاله ابن عباس [(٣)].

الثاني- أنها الفتنة بالأموال والأولاد، كما قال: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ قاله عبد الله ابن مسعود [(٤)].

الثالث- أن الفتنة هاهنا البلية التي يبلىٰ الإنسان بها قاله الحسن.

الرابع- أنها نزلت في النكاح بغير ولي. قاله بشر [(٥)] بن الحارث [(٦)].

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٤٧٠).

(٢) انظر: الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٣٩).

(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٤٧٤).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٤٧٥).

(٥) هو بشر بن الحارث المعروف بالحافي: زاهد ورع علىٰ مذهب الثوري في الفقه والورع. توفي سنة (٢٢٧) انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٤٤٤).

(٦) قول فيه تخصيص، ولا يساعد عليه لفظ الآية، وانظر: جملة الأقوال في الآية- وليس من بينها قول بشر- في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٤١) وأبي حيان (٤/ ٤٨٣). والأولىٰ ما قاله ابن عطية في تفسيره (٨/ ٤١) عن الآية حيث قال: هذه الآية تحتمل تأويلات أسبقها إلىٰ النفس أن يريد الله أن يحذر جميع المؤمنين من فتنة إن أصابت لم تخص الظلمة فقط بل تصيب الكل من ظالم وبرئ..) فيكون ماذكر مسببات ينبغي توخيها والحذر منها حتىٰ لا تقع تلك الفتنة التي حذر الله منها.

ويحتمل خامساً- أنها إظهار البدع.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ وجهان:

أحدهما- لا تصيبن [الفتنة] (١) الذين ظلموا.

الثاني- لا يصيبن عقاب الفتنة فتكون لأهل الجرائم عقوبة ولأهل الصلاح ابتلاء.

وفيه وجه ثالث- أنه دعاء للمؤمن أن لا تصيبه فتنة، قاله الأخفش (٢).

﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال:٢٦].

قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يريد بذلك قلتهم إذ كانوا بمكة، وذلتهم باستضعاف قريش لهم وفي هذا القول وجهان:

أحدهما أن الله ذكرهم بذلك نعمه عليهم.

الثاني- الإخبار بصدق وعده هم.

﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ فيه قولان:

أحدهما- يعي بالناس كفار قريش. قاله عكرمة وقتادة(٣).

الثاني- فارس والروم. قاله وهب بن منبه (٤).

ثم بين ما أنعم به هنا(٥) عليهم فقال: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ وفيه وجهان:

أحدهما- أي جعل لكم مأوىٰ تسكنون فيه آمنين (٦).

---

(١) زيادة من (ف) وقد سقطت من الأصل، ك.

(٢) انظر: توجيه قوله عند أبي حيان (٤/ ٤٨٥) وقد جعلها دعاءاً عاماً بعدم وقوع الفتنة علىٰ أحد. وفي معاني القرآن للأخفش (٢/ ٣٢١) آنها نهي بعد نهي.

(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٤٧٧).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٧٨) ورجح خلافه حيت رجح القول الأول لأن المسلمين لم يكونوا يخافون علىٰ أنفسهم قبل الهجرة من غير قريش لأنهم أدنىٰ الكفار إليهم وأشدهم عليهم.

(٥) ليست في رك، ف).

(٦) نقله ابن الجوزي (٣/ ٣٤٣) عن الماوردي.

الثاني- فآواكم إلىٰ المدينة بالهجرة إليها. قاله السدي.

﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾ أي قواكم بنصره لكم علىٰ أعدائكم يوم بدر.

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني من الحلال، وفيه قولان:

أحدهما- ما مكنهم فيه من الخيرات.

الثاني- ما[1] أباحهم من الغنائم. قاله السدىٰ.

وقال الكلبي ومقاتل: نزلت هذه الآية في المهاجرين خاصة بعد بدر[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال:٢٧-٢٨].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾. فيه قولان:

أحدهما- لا تخونوا الله سبحانه، والرسول -عليه السلام- كما صنع المنافقون في خيانتهم. قاله الحسن و السدىٰ.

الثاني[3] - لا تخونوا الله سبحانه والرسول- عليه السلام- فيما جعله لعباده في أموالكم.

ويحتمل ثالثًا- أن خيانة الله تعالىٰ معصية رسوله ﷺ وخيانة الرسول بمعصية خلفائه.

﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾، فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- فيما أخذتموه من الغنيمة أن تحضروه إلىٰ المغنم.

الثاني[4] - فيما ائتمن الله تعالىٰ العباد عليه من الفرائض والأحكام أن تؤدوها بحقها[5] ولا تخونوها بتركها.

الثالث علىٰ العموم في كل أمانة أن تؤدىٰ ولا تخان.

---

(١) (ما) سقطت من الأصل، ك، وزيادتها من (ف).

(٢) ذكره أبو حيان (٤/ ٤٨٥) من غير نسبة. وزاد: وقيل الخطاب للرسول والصحابة وهي حالهم يوم بدر... وقال وهب ابن منبه وقتادة: الخطاب للعرب قاطبة..) وقد رد هذا ابن عطية في تفسيره (٨/ ٤).

(٣) في (ك): الثالث. وهو وهم.

(٤) الثاني. سقطت من الأصل، ك، وزيادتها من (ق).

(٥) في الأصل، ك. لا بدون واو.

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما- وأنتم تعلمون أنها أمانة من غير شبهة.

الثاني- وأنتم تعلمون ما في الخيانة من المأثم بخلاف مَنْ جَهل.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت هذه الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر وقد أرسله رسول الله ﷺ إلىٰ بني قريظة لينزلوا علىٰ حكم سعد فاستشاروه وقد كان أحرز أمواله وأولاده عندهم فأشار عليهم أن لا يفعلوا، وأومأ بيده إلىٰ حلقه أنه الذبح، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية إلىٰ قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ (1).

يحتمل وجهين:

أحدهما- أن ما عند الله تعالىٰ من الأجر خير من الأموال والأولاد.

الثاني- أن ما عند الله تعالىٰ من أجر الحسنة التي يجازىٰ عليها بعشر أمثالها أكثر من عقوبة السيئة التي لا يجازىٰ عليها إلا بمثلها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال:29].

قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- معنىٰ فرقانـًا، أي هداية في قلوبكم [156/ ظ] تفرقون بها بين الحق والباطل، قاله ابن زيد وابن إسحاق (2).

الثاني- مخرجـًا من الدنيا والآخرة. قاله مجاهد (3).

الثالث- يعن نجاة قاله السدىٰ (4).

---

(1) أخرج قصة السبب ابن جرير في تفسيره (13/ 481) عن الزهري، وانظر: الدر المنثور للسيوطي (4/ 48). وأسباب النزول للواحدي (231).

(2) انظر: تفسير الطبري (13/ 90) وأبي حيان (4/ 486).

(3) وهو قول ابن عباس والضحاك وعكرمة، انظر: تفسير الطبري (13/ 489).

(4) وهو قول لقتادة، ورواية عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد انظر: تفسير الطبري (13/ 489-) وابن الجوزي (3/ 346).

الرابع- فتحـًا و نصراً. قاله الفراء[1].

ويحتمل خامسـًا- يفرق بينكم وبين الكافر في الآخرة بالثواب والعقاب.

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

قوله ﷻ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ وذلك أن قريشـًا تـآمروا في دار الندوة علىٰ رسول الله ﷺ فقال عمرو بن هشام: قيدوه وأحبسوه في بيت نتربص به ريب المنون.

وقال [2] أبو البختري [3]: أخرجوه عنكم علىٰ بعير مطرود تستريحوا منه ومن أذاه لكم.

وقال أبو جهل: ما هذا رأي ولكن اقتلوه وليجتمع عليه من كل قبيلة رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فترضىٰ بنو [4] هاشم حينئذ بالدية.

فأوحىٰ الله ﷻ بذلك إلىٰ نبيه ﷺ فخرج إلىٰ الغار مع أبي بكر ﷺ تم هاجر منه إلىٰ المدينة.

قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة وهـذا بيـان قولـه تعـالىٰ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- ليثبتوك في الوثاق. قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة[5].

الثاني- ليثبتوك في الحبس. قاله عطاء، وعبد الله بن كثير والسدىٰ[6].

الثالث- معنىٰ يثبتوك يخرجوك كما يقال: أثبته في الحرب إذا أخرجه. قاله بعض المتأخرين.

﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- من مكة إلىٰ طرف من أطراف الأرض كالنفي.

---

(١) معاني القرآن (١/ ٤٠٨).

(٢) في (ك) قال.

(٣) هو أبو البختري بن هشام. وانظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٤٠٨).

(٤) في ك): بني.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٩١) وابن الجوزي (٣/ ٣٤٨).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٤٩١) وابن الجوزي (٣/ ٣٤٨).

الثـاني علـىٰ بعيـر مطـرود حتـىٰ تهلـك. أو يأخـذك بعـض العـرب فتقتلـك فـتريحهم منـك. قاله الفراء(١).

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال:٣١-٣٣].

قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا ﴾ (يحتمل وجهين:

أحدهما- قد سمعنا هذا منك ولا نطيعك.

الثانىٰ) (٢)- قد سمعنا قبل هذا مثله فماذا أغناك.

﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- مثل هذا في النظم والبيان معارضة له في الإعجاز.

الثاني- مثل هذا في الاحتجاج معارضة له في الاستدعاء إلىٰ (٣) الكفر.

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ "يعني أحاديث الأولين" (٤) ويحتمل وجهين:

أحدهما- أنه قصص من مضىٰ وأخبار من تقدم.

الثاني- أنه مأخوذ عمن تقدم وليس بوحي من الله سبحانه.

وقيل: إن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة. وقتله النبي ﷺصبراً في جملة ثلاثة من قريش: عقبة بن أبي معيط، والمطعم بن عدي (٥)، و النضر بن الحارث. وكـان أسير المقـداد فلما

(١) معاني القرآن للفراء: (١/ ٤٠٩).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) في (ك): علىٰ.

(٤) ساقط من (ك).

(٥) كذا ورد في نسخ "المطعم بن عدي"وقد حكاه الطبري كذلك في تفسيره عن سعيد بن جبير (١٣/ ٥٠٤) وهو وهم عظيم انتقده ابن عطية في تفسيره (٤/ ٥١) بعد أن ساقه حيث قال: "وهذا وهم عظيم في خبر المطعم، فقد كان مات قبل يوم بدر وفيه قال النبي ﷺ لو كان المطعم حياً وكلمني في هؤلاء النتنىٰ لتركتهم له يعني أسرىٰ بدر، لأنه كان أجار =

أمر رسول الله ﷺ بقتل النضر، قال المقداد: أسيري يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ اللهم أغن المقداد، فقال: هذا أردت.

وفيه أنزل الله تعالىٰ الآية التي بعدها ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾. وفي هذا القول وجهان:

أحدهما- أنهم قالوا ذلك عناداً للحق، و بغضـاً للرسول ﷺ.

الثاني- أنهم قالوا ذلك اعتقاداً أنه ليس بحق. وفيهم نزل قوله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج:١]، وفيهم نزل: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص:١٩]. قال عطاء لقد نزل في النضر بضع [(١)] عشرة آية من كتاب الله تعالىٰ.

قوله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه قال ذلك إكرامـاً لنبيه ﷺ وتعظيمـاً لقدره أن يعذب قومـاً هو بينهم تعظيمـاً لحرمته.

الثاني- إرساله فيهم رحمة لهم، و نعمة عليهم، فلم يجز أن يعذبهم وهو فيهم حتىٰ يستحقوا سلب النعمة بإخراجه عنهم.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها- ما كان الله ليعذب مشركي أهل [١٥٧/ و] مكة وقد بقي فيهم من المسلمين قوم يستغفرون. وهذا قول الضحاك، وأبي مالك وعطية [(٢)].

الثاني- لا يعذبهم في الدنيا وهم يستغفرون فيها، يقولون غفرانك.

=

الرسول ﷺ لما رجع من الطائف. ويلاحظ أنالرواية السابقة علىٰ تلك عند الطبري وهي من رواية سعيد بن جبير – أيضـاً – قد ورد فيها الاسم صحيحـاً: طعيمة بن عدي. بدل المطعم بن عدي. وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٣٠٤) فقد نبه علىٰ ذلك.

(١) في بقية النسخ (بضعة..) وما أثبته من (ق) وهو الصواب.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥١٠).

قال ابن عباس: كان المشركون [1] بمكة يطوفون بالبيت ويقولون لبيك لبيك لا شريك لك، فيقول النبي ﷺ: قد قد.. فيقولون: إلا شريك هو[2] لك تملكه وما ملك. ويقولون غفرانك، فأنزل[3] الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

قاله: أبو موسىٰ، ويزيد بن رومان، ومحمد بن قيس [4].

الثالث- أن الاستغفار في هذا الموضع الإسلام، ومعنىٰ الكلام: وما كان الله معذبهم وهم يسلمون. قاله عكرمة ومجاهد[5].

الرابع- وما كان الله معذبهم لو[6] استغفروا. يعني أنهم لو استغفروا لم يعذبوا [7] استدعاء لهم إلىٰ الإستغفار. قاله قتادة والسدي وابن زيد.

الخامس- وما كان الله معذبهم أي مهلكهم وقد علم أن لهم أولاداً وذرية يؤمنون ويستغفرون.

وفيه سادس- وما كان الله معذب من قد سبق له من الله الدخول [8] في الإسلام. قاله ابن عباس.

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنفال:٣٤-٣٥].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ﴾ في المكاء قولان:

أحدهما- أنه إدخال أصابعهم في أفواههم، قاله مجاهد[9].

---

(١) في الأصل، ك: المشركين، وما أثبته من (ق) وهو الصواب.

(٢) ساقط من (ك).

(٣) في (ك): و نزل.

(٤) أبو موسىٰ هو الأشعري. وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥١١) والدر المنثور (٤/ ٥٥). فقد كان في هذه الأمة أمانان من عذاب الله. النبي ﷺ والاستغفار، فذهب النبي وبقي الاستغفار فليحافظ عليه.

(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٥١٥).

(٦) في الأصل، ك: لوه. و الصواب ما أثبته، وانظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥١٤).

(٧) في (ك): لم يعذبهم.

(٨) عبارة الأصل،ك: من قد يسبق له الذكور في الإسلام. وما أثبته من (ق). وهذا القول فيها هو الرابع. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥١٦).

(٩) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٥). والمقصود ثم الصفير بها.

الثاني- هو أن يشبك بين أصابعه ويصفر في كفه بفمه فيكون المكاء هو الصفير.

ومنه قول عنترة.

وحليل غانيةٍ تَرَكْتُ مَجدلا ** تمكو فريصته كشدق الأعلم[1]

أي تصفر بالريح لما طعنته.

وأما التصدية ففيها خمسة أقاويل:

أحدها- أنه التصفيق، قاله ابن عباس وابن عمر، والحسن ومجاهد وقتادة والسدي ومنه قول عمرو بن الأطنابة [2]:

وظلوا جميعاً لهم ضجة ** مكاء لدىٰ البيت بالتصدية[3]

الثاني- أنه الصد عن البيت الحرام. قاله سعيد بن جبير وابن زيد [4].

الثالث- أنه يتصدىٰ بعضهم لبعض ليفعل مثل فعله. ويصفر له إن غفل عنه قاله بعض المتأخرين.

---

(١) في الأصل (ك): وخليل. بالخاء المعجمة وما أثبته من (ق). وهو الصواب والحليل الزوج، والأعلم: الجمل المشقوق الشفة العليا. وتمكو تصوت وتصفّر يصف سعة الطعنة وصوتها والبيت في ديوانه (٢٠٧) من معلقته، وتفسير الطبري (١٣/ ٥٢١) وابن عطية (٨/ ٥٧)، والدر المصون (٥/ ٦٠٠).

(٢) هو: عمرو بن الأطنابة الخزرجي، والأطنابة أمه وأبوه عامر بن زيد شاعر، فارس، جاهلي قديم كان من أشراف الخزرج، اعترف بشاعريته حسان بن ثابت من جميل شعره قوله:

أبت لي عفتي وأبىٰ بلائي ** وأخذ الحمد بالثمن الربيح

واكراهي علىٰ المكروه نفسي ** وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ** مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات ** وأحمي بعد عن عرض صحيحي

انظر: معجم الشعراء للمرزباني (٢٠٣) و معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، د. عفيف عبد الرحمن. (٢٢١).

(٣) البيت في تفسير القرطبي (٤/ ٤٠١) وفي فتح القدير (٢/ ٣٠٦) وسمىٰ قائله عمر وهو وهم. والذي في النسخ الخطية (لذي البيت) بالذال، والظاهر "لدىٰ البيت" بالدال أي عند البيت، و كما في المراجع السابقة.

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٢٧) وضعفه بقوله عنه: ((وذلك قول لا وجه له لأن التصدية مصدر من قول القائل: صديت تصدية، وأما الصد فلا يقال منه: صديت إنما يقال منه صددت.. وقال الألوسي عنه (٩/ ٢٠٣) ((... وفيه بعد وأبعد من ذلك تفسير عكرمة لها بالطواف علىٰ الشمال بل لا يكاد يسلم)).

الرابع- أنها تفعله من صد يصد وهو الضجيج [(١)]. قاله أبو عبيدة ومنه قول تعالىٰ: ﴿إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزُّخرُف:٥٧] أي يضجون.

الخامس- أنه الصدىٰ الذي يجيب الصائح فيرد عليه مثل قوله. قاله ابن بحر[(٢)].

فإن قيل- لم سم الله تعالىٰ ما كانوا يفعلونه عند البيت بالمكاء والتصدية، صلاة وليس منها؟

قيل: عن [(٣)] ذلك جوابان:

أحدهما- أنهم كانوا يقيمون الصفير والتصفيق مقام الدعاء والتسبيح، فجعلوا ذلك صلاة، وإن لم يكن في حكم الشرع صلاة.

الثاني- أنهم كانوا يعملون كعمل الصلاة.

﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ فيه قولان:

أحدهما- عذاب السيف يوم بدر. قاله الحسن والضحاك. وابن جريج وابن إسحاق[(٤)].

الثاني- أن يقال لهم في الآخرة: ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ وفيه وجهان:

أحدهما- فألقوا.   الثاني- فجربوا.

وحكىٰ مقاتل بن سليمان[(٥)] في نزول هذه الآية أن النبي ﷺ كان إذا صلىٰ في المسجد الحرام [قام [(٦)]] من كفار بني عبد الدار بن قصيٰ رجلان عن يمين الرسول ﷺ يصفران كما يصفر المكاء.- و المكاء طائر- [(٧)] ورجلان منهم عن يساره. ويصفقان بأيديهما ليخلطوا عليه صلاته

---

(١) في (ك): "وهو الصحيح"، وهذا تصحيف. والذي في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٤٦) أن التصدية التصفيق، قال: التصفيق والتصفيح والتصدية شيء واحد.

(٢) ذكره أبو حيان (٤/ ٤٩٢) بقوله: وقال ابن بحر أن صلاتهم ودعاءهم غير رادين عليهم ثواباً إلا كما يجيب الصدىٰ الصائح. وقد استدل الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٤/ ٤٠٠) بالآية وأن فيها رد علىٰ الجهال من الصوفية الذين يرقصون ويصفقون ويصعقون. وذلك كله منكر يتنزه عن مثله العقلاء ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت.

(٣) في (ك): من.

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٨).

(٥) "بن سليمان" من حاشية الأصل تصحيحاً.

(٦) في الأصل، ك: فا. و الصواب ما أثبته.

(٧) المكاء: طائر نحو القنبرة في جناحيه بلق يجمع يديه ثم يصفر بهما. انظر: حاشية تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٦).

وقراءته فنزلت هذه الآية فيهم.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنفال:٣٦-٣٧].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أنها نفقة قريش في قتال رسول الله ﷺ يوم بدر. قاله الضحاك[(١)].

الثاني- أنه أبو سفيان استأجر معه يوم أحد ألفين من الأحابيش من [(٢)] كنانة ليقاتل بهم رسول الله ﷺ سوى من إنجاش [(٣)] إليه من العرب. قاله سعيد ومجاهد، والحكم بن عيينة [(٤)] وفي ذلك يقول كعب بن مالك: [١٥٧/ ظ]:

وجينا إلى موج من البحر وسطه ** أحابيش منهم حاسر ومقنع

ثلاثة آلاف ونحن بصده ** ثلاث مئين إن كثرنا فأربع[(٥)]

﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ ويحتمل الوجهين:

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٥٣٣).

(٢) في الأصل ك: "ومن" بالواو، والصواب ما أثبته من (ق) وتفسير الطبري (١٣/ ٥٣٠). والأحابيش هم: بنو الحارث ابن عبد مناف بن كنانة وعضل و الريش من بني الهون بن خزيمة، والمصطلق والحيا من خزاعة. انظر: المحبر لابن حبيب (٢٤٦-٢٦٧).

(٣) في تفسير الطبري (١٣/ ٥٣٠) والدر المنثور (٤/ ٦٣): إستجاش. والمعنى انحاز إلى الجيش وانضم إليه.

(٤) كذا في النسخ ومثله في البحر المحيط (٤/ ٤٩٢) والصواب ما في تفسير الطبري (١٣/ ٥٣١) والدر المنثور (٤/ ٦٣): الحكم بن عتيبة.

(٥) البيتان في أسباب النزول للواحدي بتحقيق: السيد أحمد صقر ص (٢٢٤)، وتفسير الطبري (١٣/ ٥٣٠)، وقوله ((نحن بصده)) كذا في النسخ ما عدا (ق) ففيها ((نحن بقية)) وجاءت كذلك في تفسير البحر المحيط (٤/ ٤٩٢). وعند ابن عطية (٨/ ٦١): ((قصية)) وفي روح المعاني (٩/ ٢٠٤) ((عصابة))، وفي سيرة ابن هشام (٣/ ١٤١)، و طبقات فحول الشعراء (١٨٣)، والدر المنثور ٤/ ٦٣) وتفسير الطبري، وأسباب النزول للواحدي: ((نصية))، وقال محمود شاكر في تعليقه: أي خيار أشراف: وخطّأ رواية ((إن كثرن فأربع)) على كثرتها بأن الصواب: ((إن كثرن وأربع)) أي أن عدة المسلمين سبعمائة. وذلك اعتماداً على رواية ابن إسحاق وابن سلام "وأربع"- بالواو- هي رواية ابن عطية في تفسيره.

أحدهما- يكون إنفاقها عليهم حسرة وأسفا عليها.

الثاني- تكون خيبتهم فيما أملوه من الظفر عليهم حسرة تحذرهم بعدها[١].

﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ وعداً بالنصر فحقق وعده.

قوله ﷻ: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- الحلال من الحرام.

الثاني- الخبيث ما لم يُخرج منه حقوق الله تعالىٰ.

والطيب ما أخرجت منه حقوق الله تعالىٰ.

ويحتمل ثالثاً- أن الخبيت ما أنفق في المعاصي. والطيب ما أنفق في الطاعات.

﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي[٢] يجمعه في الآخرة وإن تفرق في الدنيا.

﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ أي يجعل بعضه فوق بعض ومنه قوله تعالىٰ ﴿يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور:٤٣].

وفي قوله ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ - وإن كانت الأموال لا تعذب- وجهان:

أحدهما- أن يجعلها عذاباً في النار يعذبون بها كما قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾.. الآية [التوبة:٣٥].

الثاني- أنه يجعل أموالهم معهم في جهنم لأنهم استطالوا بها وتقووا علىٰ معاص الله فجعلها معهم في الذل والعذاب كما كانت لهم في الدنيا عزاً ونعيماً.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال:٣٨-٤٠].

قوله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما ينتهوا عن المحاربة إلىٰ الموادعة[٣]. يغفر لهم ما قد سلف من المؤاخذة والمعاقبة.

---

(١) وتحتمل: تخزوهم. فاللفظة غير واضحة.

(٢) في الأصل، ك: (أو)، والصواب ما أثبته حيث هو مقتضىٰ السياق.

(٣) في الأصل، ك: المواعدة. والصواب ما أثبته من (ق) وهو مقتضىٰ السياق.

الثاني- إن ينتهوا عن الكفر بالإسلام يغفر لهم ما قد سلف من الآثام.

﴿وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ تأويله على احتمال الوجهين الأولين:

فعلى الوجه الأول تأويله- وإن يعودوا إلى المحاربة فقد مضت سنة الأولين فيمن قتل يوم بدر وأسر قاله الحسن، ومجاهد، والسدي.

وعلى الوجه الثاني- فقد مضت سنة الأولين من الأمم السالفة فيما أخذهم الله في الدنيا من عذاب الاستئصال.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في أهل مكة بعد أن دخلها رسول الله ﷺ عام الفتح. وقال لهم: ما ظنكم فيّ؟ وما الذي ترون أني صانع بكم قالوا: ابن عم كريم، فإن تعف فذاك الظن بك، وإن تنتقم فقد أسأنا، فقال ﷺ: بل أقول كما قال يوسف لاخوته: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٩٢].

فأنزل الله تعالى هذه الآية. (فقال رسول الله ﷺ: اللهم كما أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً)[(١)].

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال:٤١].

قولــه ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

ذكر الله تعالى الفيء في سورة الحشر، والغنيمة في هذه السورة. واختلفوا في الفيء والغنيمة[(٢)] على ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الغنيمة ما ظهر عليه من أموال المشركين. والفيء ما ظهر عليه من الأرضين.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في الأصل، ك: بالغنيمة.

قاله عطاء بن السائب [١].

الثاني- أن الغنيمة ما أخذتموه، والفيء ما أخذ عن صلح. قاله الشافعي، وسفيان الثوري [٢].

الثالث- أن الفيء والغنيمة [٣] سواء. وهو كل مال وصل من المشركين و آية الفيء التي هي في سورة الحشر منسوخة بآية الغنيمة في سورة الأنفال. قاله قتادة [٤].

وقوله تعالىٰ [٥]﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ يريد جميع ما وقع عليه اسم شيء مباح حواه المسلمون من أموال المشركين[٦].

﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أنه استفتاح كلام بالله. ولله الدنيا والآخرة وما فيهما. ومعنىٰ الكلام: فإن للرسول خمسه. قاله الحسن، وعطاء وقتادة وإبراهيم [١٥٨/ و] والشافعي [٧].

وروىٰ نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذ بعث سرية فغنموا خُمِّس الغنيمة. فصرف ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ وإنما قوله: فإن لله خمسة مفتاح كلام الله، ولله ما في السموات وما في الأرض. فجعل سهم الله وسهم الرسول وحداً[٨].

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٥٤٥).

(٢) انظر: آيات الأحكام للشافعىٰ (١٥٤). وتفسير الطبري (١٣/ ٥٤٥) ولم يرد قول الثوري في هذا الموضع في تفسيره برواية النهدي (١١٩).

(٣) في الأصل ك: الغنيمة- بدون واو.

(٤) رد هذا شيخ المفسرين: الطبري في تفسيره (١٣/ ٨٤٧) وأنه لا معنىٰ له لأنه لا تنافي بين الآيتين حتىٰ يصار إلىٰ النسخ. ولذا قال الإمام الشافعي في آيات الأحكام (١٥٦): "فاتفق الحكمان في سورة الحشر وسورة الأنفال- لقوم موصوفين- أن ما لهم من ذلك: الخمس لا غيره".

(٥) في الأصل،ك: وهو قوله تعالىٰ. والصواب ما أثبته من (ق).

(٦) لذا ورد عن مجاهد أن المخيط من الشيء. فتنبه إلىٰ أهمية الأمر وخطورته فمن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة.

(٧) انظر: آيات الأحكام للشافعىٰ (١٥٧) وتفسير الطبري (١٣/ ٥٤٨).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٤٩) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٦٦) مطولاً وزاد نسبته إلىٰ الطبراني، وأبي الشيخ وابن مردويه وفيهما فضرب بدل: فصرف. وفي سنده نهشل بن سعيد بن وردان ضعيف، متروك الحديث قال عنه إسحاق بن إبراهيم: كان نهشل كذاباً.

الثاني- أن سهم الله مستحق لبيته [١]. ومعناه فإن لبيت الله خمسه وللرسول. وقد روىٰ الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي قال: كان رسول الله ﷺ يؤتىٰ بالغنيمة فيقسمها علىٰ خمسة تكون أربعة أجناس لمن شهدها، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم اسم الله تعالىٰ. ثم يقسم ما بقي علىٰ خمسة أسهم فيكون سهم للرسول ﷺ وسهم لذي القربىٰ، وسهم لليتامىٰ، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل [٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أنه مفتاح كلام اقترن بذكر الله وليس للرسول من ذلك شئ كما لم يكن لله تعالىٰ من ذلك شيء، وأن الخمس مقسوم علىٰ أربعة أسهم وهذا قول ابن عباس في رواية علي ابن أبي طلحة[٣].

الثاني- أن ذلك للرسول، وهو قول الجمهور.

واختلفوا في سهم رسول الله ﷺ بعده علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- أنه للخليفة بعده، قاله قتادة[٤].

الثاني- أنه لقرابة النبي ﷺ ميراثـًا. وهذا قول من جعل النبي ﷺ موروثـًا[٥].

الثالث- أن سهم[٦] الرسول ﷺ مردود علىٰ السهام الباقية ويقسم الخمس علىٰ أربعة[٧].

---

(١) في الأصل، ك: لنبيه، والصواب ما أثبته من (ق) وهو مقتضىٰ السياق.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٥٠) ثم ضعفه لمخالفته قول الجمهور وما يلزم منه من قسمة الخمس علىٰ ستة أسهم. وهو قول انفرد به أبو العالية فيما يقال كما قال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٥٩) ولذا قال عنه ابن العربي (٢/ ٨٥٦)، أما قول أبي العالية "فليس من النظر في المرتبة العالية فإن الأرض كلها لله ملكـًا وخلقـًا وهي لعباده رزقـًا وقسمـًا...

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٥٥١) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٦٦) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) وهو قول علي ﷺ والحسن. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥٥٨) والبحر المحيط (٤/ ٤٩٦).

(٥) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٨٥٦) غير منسوب ثم قال عنه: "إنه باطل بإجماع الصحابة، فإن فاطمة ﷺ أرسلت تطلب ميراثها من أبي بكر فقال لها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نحن لا نورث ما تركناه صدقة".

(٦) "سهم" سقطت من الأصل،ك.

(٧) اختاره الطبري (١٣/ ٥٥٩).

الرابـع- (أن ذلـك مصـروف في الكـراع [١] والسـلاح، روىٰ أن ذلـك فعـل أبـي بكـر وعمـر، رواه النخعي.

الخامس)- [٢] أن ذلك مصروف في مصالح المسلمين العامة. قاله الشافعي [٣].

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ اختلف فيه علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم بنو هاشم، قاله مجاهد[٤].

الثاني- أنهم قريش كلها، روىٰ سعيد المقبري، قال: كتب نجدة إلىٰ ابن عباس يسأله عن ذوي القربىٰ، قال: فكتب إليه عبد الله بن عباس: كنا نقول إنّا هم فأبىٰ ذلك علينا قومنا، وقالوا: قريش كلها ذوو قربىٰ [٥].

الثالث- أنهم بنو هاشم وبنو المطلب، قاله الشافعي والطبري [٦].

واختلفوا في سهمهم اليوم علىٰ أربعة أقالويل:

أحدها- أنه لهم أبداً كما كان لهم من قبل، قاله الشافعي.

الثاني- أنه لقرابة الخليفة القيم بأمور الأمة [٧].

الثالث- أنه إلىٰ [٨] الإمام يضعه حيث يشاء.

الرابع- أن سهمهم وسهم رسول الله ﷺ مردود علىٰ باقي السهام وهي ثلاثة، قاله أبو حنيفة [٩].

وأما "اليتامىٰ" فهم من اجتمعت فيهم أربعة شروط [١٠].

---

(١) الكراع: جماعة الخيل. انظر: المصباح المنير (٢/ ٦٤٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل،ك. وإثباته من (ق).

(٣) انظر: أحكام القرآن تنشافعىٰ (١٥٧). والأم (٤/ ٦٥).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٥٥).

(٥) أخرجه الطبري (١٣/ ٥٥٥). ورواه أبو عبيد في كتاب الأموال.

(٦) لحديث جبير بن مطعم. وفيه إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد"وبه قال الإمام أحمد. انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥٥-٥٥٦) و أحكام القرآن للشافعي (١٥٨). وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٦٠).

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٨٥٦).

(٨) "إلىٰ" سقطت من الأصل، وفي (ك): أنه يضعه الإمام حيث يشاء.

(٩) تفسير الطبري (١٣/ ٥٥٩) و القرطبي (٨/ ١١).

(١٠) في الأصل،ك: أربع.

أحدها- موت الأب وإن كانت الأم باقية،لأن يتم الآدميين بموت الآباء دون الأمهات، ويتم البهائم بموت الأمهات دون الآباء.

الثاني- الصغر، لقول رسول الله ﷺ: "لا يُتْمَ بعد حُلُم"[١].

الثالث- الإسلام لأنه مال المسلمين.

الرابع- الحاجة لأنه معد للمصالح [٢].

ثم فيهم قولان:

أحدهما- أنه لأيتام أهل الفيء خاصة.

والثاني- أنه لجميع الأيتام.

وأما المساكين فهم الذين لا يجدون ما يكفيهم.

وأما أبناء السبيل فهم المسافرون من ذوي الحاجات، والإسلام فيهم معتبر، وهل يختص بأهل الفيء؟ علىٰ القولين. وقال مالك: الخمس موقوف علىٰ رأي الإمام فيمن يراه أحق به. وإنما ذكرت هذه الأصناف لصدق حاجتها في وقتها[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾..الآية. وهو يوم بدر فرق الله تعالىٰ فيه بين الحق والباطل.

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ

---

(١) أخرجه أبو داوود (كتاب الوصايا، باب ما جاء متىٰ ينقطع اليتم (٣/ ١١٥) من حديث علي بن أبي طالب قال: حفظت عن رسول الله ﷺ: (لا يتم بعد إحتلام، ولا صمات يوم إلىٰ الليل) قال عنه السخاوي في المقاصد الحسنة (٤٦٩) رقم (١٣١٩) رواه أبو داود عن علي في حديث، وقد أعله غير واحد، وحسنه النووي بسكوت أبي داود عليه لا سيما وهو عند الطبراني في الصغير من وجه آخر عن علي. بل له شواهد عن جابر وأنس وغيرهما. وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (١١/ ٦٤٢) رقم (٩٢٦٤). وقال محققه عبد القادر الأرناؤوط: فالحديث حسن بشواهده.

(٢) ذكر هذه الشروط ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٣٦٠).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٨/ ١١).

﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)﴾ [الأنفال:٤١-٤٢].

قوله ﷻ: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ يعني شفير الوادي ببدر، الأدنىٰ إلىٰ المدينة. [١٥٨/ ظ] ﴿وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ يعني شفير الوادي الأقصىٰ إلىٰ مكة. وقال الأخفش: عدوة الوادي هو ملطاط شفيره [(١)] الذي هو أعلىٰ من أسفله، وأسفل من أعلاه.

﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني عير أبي سفيان أسفل الوادي. قاله الكلبي، علىٰ شاطئ البحر بثلاثة أميال [(٢)].

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ "فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- ولو تواعدتم أن تتفقوا مجتمعين لاختلفتم في الميعاد"[(٣)] بالتقديم والتأخير والزيادة[(٤)] أو النقصان من غير قصد لذلك.

والثاني- ولو تواعدتم ثم بلغكم كثرة عدوكم مع قلة [(٥)] عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد، قاله ابن إسحاق. [(٦)]

والثالث- ولو تواعدتم [(٧)] من غير معونة الله تعالىٰ لكم لأخلفتم بالقواطع والعوائق في الميعاد[(٨)].

---

(١) في الأصل، ك: ملطاط وشفيره- بالواو -وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٢٤٦) قال: والملطاط والعدىٰ حافتا الوادي من جانبيه..

(٢) وهو قول قتادة ومجاهد و السدىٰ وغيرهم دون تحديد المسافة انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٥٦٣).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) والزيادة"سقطت من الأصل.

(٥) قوله "مع قلة عددكم"ساقط من الأصل،ك.

(٦) وهو قول الطبري- أيضًا- (١٣/ ٥٦٥).

(٧) في (ك) زيادة: ثم بلغكم كثرة عدوكم.

(٨) وهو قول المهدوي، ورجحه ابن عطية في تفسيره (٨/ ٧٦).

قوله ﷻ: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ فيه وجهان[١].

أحدهما- ليقتل ببدر من قتل من مشركي قريش عن حجة وليبقىٰ من بقىٰ عن قدرة.

الثاني ليكفر من قريش من كفر بعد الحجة ببيان ما وعدوا، ويؤمن من آمن بعد العلم بصحة إيمانهم.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنفال:٤٣-٤٤].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ أرىٰ نبيه ﷺ قلة المشركين عيانـًا، وقوله: ﴿فِى مَنَامِكَ﴾ يريد في عينك التي هي محل النوم، قاله الحسن[٢].

والثاني- أنه ألقىٰ عليه النوم وأراه قلتهم[٣] في نومه، وهو الظاهر، وعليه الجمهور. وإنما أراه ذلك علىٰ خلاف ما هو به لطفا أنعم به عليه وعلىٰ أمته، ليكون أثبت لقلوبهم وأقدم لهم علىٰ عدوهم[٤] ولولا ذلك لما جازت هذه الحالة من الله تعالىٰ في نبيه ﷺ[٥].

﴿وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- لاختلفتم في لقائهم أو الكف عنهم.

والثاني- لجبنتم عنهم وانهزمتم منهم.

---

(١) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٦٣) وأبي حيان (٤/ ٥٠١).

(٢) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٢٤٧) وذكره الطبري (١٣/ ٥٧٠) عنه بقوله: "زعم بعضهم" علىٰ عادته في تعمية أبي عبيدة وعدم تسميته وقال عن هذا ابن كثير (٢/ ٣١٥) وهذا القول غريب وقد صرح بالمنام ها هنا فلا حاجة إلىٰ التأويل الذي لا دليل عليه وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٦٣). وقد ضعفه ابن عطية (٨/ ٧٨).

(٣) في الأصل ك: "قتلهم" وفي (ق) فأراه قلتهم.

(٤) في (ق): علىٰ لقاء عدوهم.

(٥) لله الأمر كله، فلا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالىٰ، ولا يحكم علىٰ فعله.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما من الفشل.

الثاني من العدو [(١)].

وفيه ثالث- ولكن الله سلم أمره فيهم حتىٰ نفذ ما حكم فيهم به من هلاكهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٤٦)﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٦].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ والفشل هو التقاعد عن القتال جبنًا.

﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- يريد بالريح القوة وَضَرَب الريح لها مثلاً [(٢)].

الثاني- يريد بالريح الدولة ومعناه فتذهب دولتكم، قاله أبو عبيدة [(٣)].

والثالث يريد ريح النصر التي يرسلها الله ﷻ لنصر أوليائه وهلاك أعدائه، قاله قتادة وابن زيد [(٤)].

ويحتمل رابعًا- أن الريح الهيبة، وريح القوم هيبتهم التي تتقدمهم كتقدم الريح، ويكون معنىٰ الكلام فتذهب ريحكم أي هيبتكم.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن

---

(١) عبارة (ك): لجبنتم عنهم وانهزمتم منهم ولكن الله سلم...

(٢) قاله الزجاج وبنحوه قال ابن عباس والسدي. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٦٥).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٤٧).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٥٧٧) وابن الجوزي (٣/ ٣٦٥). واستدل له بحديث نصرت بالصبا. وأهلكت عاد بالدبور.

يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنفال:٤٧-٤٩].

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ هم قريش حين خرجوا في حماية العير فنجا بها [(١)] أبو سفيان، فقال لهم أبو جهل: لا نرجع حتىٰ نرد بدراً وننحر جزوراً ونشرب خمراً وتعزف علينا القيان، فكان من أمر الله تعالىٰ فيهم ما كان.

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ قال المفسرون:ظهر لهم في صورة سراقة [بن مالك][(٢)] بن جشعم من بني كنانة زيّن للمشركين أعمالهم.

يحتمل وجهين:

أحدهما- زين لهم شركهم.

والثاني- زين لهم قتال رسول الله ﷺ.

وفيه وجه ثالث- أنه زين [(٣)] لهم قوتهم حتىٰ اعتمدوها.

وقال: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني أنكم الغالبون دون المؤمنين [(٤)].

﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- يعني أني معكم وفي جواركم ينالني ما نالكم.

الثاني- مجير لكم وناصر. فيكون علىٰ الوجه الأول من الجوار، وعلىٰ الوجه الثاني من الإجارة.

﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- فئة المسلمين وفئة المشركين.

والثاني- المسلمين [(٥)] ومن أمدوا به من الملائكة، فكانوا فئتين.

---

(١) في الأصل، ك: فنجاها. و المثبت من (ق) وهو أولىٰ.

(٢) زيادة من تفسير الطبري (١٤/ ٧).

(٣) عبارة الأصل، ك: "أنهم لهم" وهي مضطربة والصواب ما أثبته لمقتضىٰ السياق.

(٤) في الأصل، ك: المعاونين. ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) كذا في الأصل، ك: والمقصود فئة المسلمين وفئة الملائكة.

﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ والنكوص أن يهرب ذليلاً [١٥٩/ و] خازيًا، قال الشاعر:

مـا ينفـع المسـتأخرين نكوصُـهم ** ولا ضـر أهـل السـابقات التقـدم[١]

﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾ يعنـي مـن الملائكـة الـذين أمـد الله بهـم رسوله والمؤمنين.

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ﴾ وإنما ذكر [٢] خوفه من الله تعالىٰ في هذا الموضع ولـم يـذكره في امتناعـه مـن السجود لآدم لأنه قد كان سأل الإنظار إلىٰ قيام الساعة فلما رأىٰ نـزول الملائكـة ببـدر تصـور قيـام الساعة فخاف فقال: "إني أخاف الله والله شديد العقاب".

قوله ﷻ ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ﴾ وفي الـذين في قلـوبهم مرض [٣] ثلاثة أقاويل.

أحدها- أنهم قوم في قلوبهم شك كانوا تكلموا بالإسلام وهم بمكة، قاله ابن عباس ومجاهد[٤].

والثاني- أنهم المشركون، قاله الحسن[٥].

الثالث- أنهم قوم مرتابون لم يظهروا العداوة للنبي ﷺ بخلاف المنافقين [٦].

والمرض في القلب كله هو الشك، و هو مشهور في كلام العرب، قال الشاعر:

ولا مرضـا أبغيـه إني لصـائن ** لعرضـي ولـي في الأوليـة مفخـر[٧]

وقوله تعالىٰ: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني المسلمين.

﴿دِينُهُمۡۗ﴾، يعني الإسلام، لأن الله تعـالىٰ قلـل المشـركين في أعـين المسـلمين ليقـدموا علـيهم،

---

(١) ذكره القرطبي من غير نسبة (٨/ ٢٧)، وفيه: وما ينفع والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٣١٥).

(٢) في الأصل،ك: ذكرت.

(٣) ساقط من (ك).

(٤) تفسير الطبري (١٤/ ١٣)، وقد عدهم بأسمائهم مقاتل كما ذكر ذلك ابن الجوزي في تفسيره. (٣/ ٣٦٨).

(٥) تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٦٨).

(٦) نسبه ابن الجوزي للماوردي (٣/ ٣٦٨).

(٧) لم أقف علىٰ نسبته. وفي نسخة (ق): "الآلية"ويحتمل فيها "أتقية"بدل أبغيه.

وقلل المسلمين في أعين المشركين ليستهينوا بهم حتىٰ أظفر بهم المسلمين فقتلوا من قتلوا وأسروا من أسروا.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾﴾ [الأنفال:٥٠-٥١].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما- يتوفاهم ملك الموت عند قبض أرواحهم، قاله مقاتل.

والثاني- قتل الملائكة لهم حين قاتلوهم يوم بدر [(١)].

﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ تأويله علىٰ الوجه الأول: يضربون وجوههم يوم القيامة إذا واجهوهم، و أدبارهم إذا ساقوهم إلىٰ النار.

وتأويله علىٰ القول الثاني يحتمل وجهين:

أحدهما - يضربون وجوههم ببدر لما قاتلوا، وأدبارهم لما انهزموا.

الثاني- أنهم جاءوهم من أمامهم وورائهم، فمن كان من أمامهم ضرب وجوههم، ومن كان من ورائهم ضرب أدبارهم.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنفال:٥٢-٥٤].

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ﴾ (يحتمل خمسة أوجه:

أحدها- لم يك مغيراً نعمة أنعمها عليهم بالنصر لهم علىٰ أعدائهم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم)[(٢)]،

(١) ذكرهما ابن الجوزي (٣/ ٣٦٨) ونسب آخرهما للماوردي وزاد إنهم ملائكة العذاب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

من الثقة به والتوكل عليه.

والثاني- لم يك مغيراً نعمته عليهم في كف أعدائهم عنهم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم من طاعته والكف عن معصيته.

والثالث- لم يك مغيراً نعمته في الغنىٰ والسعة حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم من تأدية حق الله تعالىٰ منه.

والرابع- لم يك مغيراً نعمته في الثواب والجزاء حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم من الإيمان.

الخامس- لم يك مغيراً نعمته عليهم في الإرشاد حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم من الإنقياد.

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنفال:٥٥-٥٧].

(قوله ﷻ: ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ ﴾... فيه وجهان:

أحدها- تصادفهم[١].

الثاني- تظفر بهم[٢].

﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنذر بهم من خلفهم، قال الشاعر من هذيل:

أطـوّف في الأباطح كـل يـوم ** مخافـة أن يشـرد[٣] بـي حكـيم)[٤]

قوله ﷻ: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ يعني في نقض العهد.

﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ أي فألق إليهم عهدك حتىٰ لا ينسبوك إلىٰ الغدر بهم والنبذ هو الإلقاء. قال الشاعر:

---

(١) ذكره القرطبي (٨/ ٣٠) عن بعض الناس.

(٢) قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (١٧٩).

(٣) في الأصل (ك): يشردني حكم. والبيت من غير نسبة في اللسان، مادة: شرد، و تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٨٠)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٧٢)، والقرطبي (٨/ ٣١) وحكيم رجل من بني سليم ولته قريش الأخذ علىٰ أيدي السفهاء..

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق). ولم ترد بقية الأقوال في الأصل ك، ومنها: سمع بهم، أو نكل بهم.

فهن ينبذن من قول يصبن به ** مواقع الماء من ذي الغلة الصادي[(١)]

وفي قوله تعالىٰ: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ خمسة أوجه:

أحدها- علىٰ مهل، قاله الوليد بن مسلم [(٢)].

الثاني- [١٥٩/ ظ] علىٰ محاجرة [(٣)] بما يفعل بهم، قاله ابن بحر.

والثالث علىٰ استواء في العلم به [(٤)] حتىٰ لا يسبقوك إلىٰ فعل ما يريدونه بك..

الرابع علىٰ عدل من غير تحيف، واستشهد بقول الراجز:

فاضرب وجوه الغُدَّر الأعداء ** حتىٰ يجيبوك إلىٰ السواء[(٥)]

أي إلىٰ العدل.

والخامس- علىٰ الوسط واستشهد قائله بقول حسان:

يا ويح أنصار النبي ورهطه ** بعد المغيّب في سواء الملحد[(٦)]

يعني وسط اللحد.

وذكر مجاهد أنها نزلت في بني قريظة [(٧)].

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ

(١) ورد في اللسان مادة "صدىٰ" منسوبـًا للقطامي.

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٦) ثم رده من جهة الدلالة اللغوية بقوله: "وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من أن معناه "المهل" فما لا أعلم له وجها في كلام العرب.

(٣) كذا في الأصل، ك- بالراء- ولم يرد في (ق) وربما كان الصواب "محاجزة" يقال: حاجزوا عدوهم كافّوه، والمحاجزة قبل المناجزة.

(٤) (به) ساقطة من (ك)

(٥) ورد غير منسوب في تفسير الطبري (١٤/ ٢٧)، والقرطبي (٨/ ٣٣) و ابن الجوزي (٣/ ٣٧٣) وصرح محقق تفسير الطبري الشيخ محمود شاكر بعدم معرفة قائله.

(٦) ديوانه ص (١٥٤).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٦).

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال:٥٩-٦٠].

قوله ﷻ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها- أن القوة ذكور الخيل، و رباط الخيل إناثها، وهذا قول عكرمة [(١)].

الثاني- القوة السلاح، قاله الكلبي [(٢)].

الثالث- القوة التصافي واتفاق الكلمة.

الرابع- القوة الثقة بالله تعالىٰ والرغبة إليه.

الخامس- أن القوة الرمي. روىٰ يزيد بن أبي حبيب عن أبي علي الهمداني عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول علىٰ المنبر قال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ ألا إن القوة الرمي ثلاثـاً[(٣)].

﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ علىٰ قول عكرمة إناثها خاصة [(٤)]. وعلىٰ قول الجمهور علىٰ العموم الذكور والإناث. وقد روىٰ عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لكم رسول الله ﷺ: (ارتبطوا الخيل فإن ظهورها لكم عز، وأجوافها لكم كنز).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٤)، وابن الجوزي (٣/ ٣٧٥) و البحر المحيط (٤/ ٥١٢) وروي عن مجاهد أيضـاً في الدر المنثور (٤/ ٨٤).

(٢) وهو قول السدىٰ. تفسير الطبري (١٤/ ٣٤).

(٣) في تفسير الطبري (١٤/ ٣٢): "يزيد بن أبي حبيب، وعبد الكريم بن الحارث. عن أبي علىٰ الهمداني". وهم ثقات. غير أن في سنده ابن لهيعة وقد ضعفوه كما ضعف الطبري (١٤/ ٣٧) سند هذه الرواية. لكن الحديث له طرق صحيحة أخرىٰ، فقد أخرجه مسلم- بشرح النووي (١٣/ ٦٤)، وأبو داود (٣/ ١٣) رقم (٢٥١٤). وابن ماجة رقم ٢٨١٣، والحاكم (٢/ ٣٢٨) وصححه ووافقه الذهبي،والطبري (١٤/ ٣٢) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٨٣) وزاد نسبته لأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي يعقوب القراب في كتاب فضل الرمي، والبيهقي في شعب الإيمان. قلت وينبغي ملاحظة إعجاز الآية في إيجازها مع شمولها لكل قوة مستطاعة مادية كانت أو معنوية أو تنظيمية يمكن إعدادها. وما ورد في الحديث فإنه لا يعني الحصر، وإنما هو ذكر لأبرز مظاهر القوة العسكرية المباشرة مع شموله لأنواع الرماية قديمها والجديد وما ذكره المفسرون إنما هو علىٰ سبيل التمثيل فعلىٰ المسلمين وقادتهم امتثال أمر الآية لرفع شأن الدين وحماية المسلمين، وإرهاب المعتدين.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٤)، وابن الجوزي (٣/ ٣٧٥) والبحر المحيط (٤/ ٥١٢) وروي عن مجاهد أيضـاً في الدر المنثور (٤/ ٨٤).

﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- عدو الله بالكفر وعدوكم بالمباينة.

الثاني- عدو الله هو عدوكم لأن عدو الله عدو لأوليائه. والإرهاب التخويف.

﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها- هم بنو قريظة، قاله مجاهد.

الثاني- أهل فارس، قاله السدي.

الثالث- المنافقون، قاله الحسن وابن زيد.

الرابع- الشياطين، قاله معاذ بن جبل.

الخامس- كل من لا تعرفون عداوته، قاله بعض المتأخرين [١].

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦١-٦٣].

قوله ﷻ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- وإن مالوا إلى الموادعة فمل إليها.

والثاني- وإن توقفوا عن الحرب مسالمة لك فتوقف عنهم مسالمة لهم.

والثالث- وإن أظهروا الإسلام فاقبل منهم ظاهر إسلامهم وإن [لم][٢] تتحقق من باطن

---

(١) وقيل بأنهم اليهود قاله مقاتل، وقد رجح الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٧) أنهم الجن لأن من ذكر هنا يعلم المسلمون عداوتهم، والآية قالت: لا تعلمونهم. ورجح ابن كثير (٢/ ٣٢٢) و أبو حيان (٤/ ٥٢٣) أنهم المنافقون. ورده الطبري بان المنافقين لا تروعهم خيل المسلمين وسلاحهم وإنما يروعهم الإطلاع على سرائرهم. والأولى حمل الآية على العموم لتشمل كل من خفي على المؤمنين أمره ولم تظهر عداوته. راجع تفسير الطبري (١٤/ ٣٥) وابن الجوزي (٣/ ٣٧٥).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة على الأصل، ك يقتضيها السياق ولم يرد النص في (ق).

اعتقادهم، قاله الواقدي. وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها عامة في موادعة كل من سألها من المشركين ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة:٥] قاله الحسن وقتادة وابن زيد.

الثاني- أنها في أهل الكتاب خاصة إذا بذلوا الجزية.

الثالث- أنها في قوم معينين سألوا الموادعة فأمر بإجابتهم [(١)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال:٦٤-٦٦].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ فيه وجهان:

أحدهما- حسبك و حسب من اتبعك من المؤمنين، الله، قاله الكلبي ومقاتل [(٢)].

الثاني- حسبك الله أن تتوكل عليه، والمؤمنون أن تقاتل بهم. قال الكلبي: نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال:٦٧-٦٩].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ

---

(١) صحح الزمخشري (٢/ ١٦٦): "أن الأمر موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم، وليس بحتم أن يقاتلوا أبداً، أو يجابوا إلى الهدنة أبداً. وقد رد الطبري القول بنسخ الآية (١٤/ ٤٢) وقال ابن كثير (٢/ ٣٢٣) إن كان العدو كثيفاً فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة و كما فعل النبي ﷺ يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص". وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٨٧٦).

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٧٧).

﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾ يعني يقاتلوا ألفاً. قال مجاهد: و هذا يوم بدر جعل علىٰ كل رجل من [المسلمين] (١) قتال عشرة من المشركين، فشق ذلك عليهم فنسخ بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ (٢). وقال ابن بحر: معناه أن الله تعالىٰ ينصر كل رجل من المسلمين علىٰ عشرة من المشركين وقد مضىٰ تفسير هاتين الآيتين [١٦٠/ و] من قبل (٣).

قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وهذا نزل في أسرىٰ بدر حين استقر رأي النبي ﷺ فيهم بعد مشاورة أصحابه علىٰ الفداء بالمال، كل أسير بأربعة آلاف درهم. فأنكر الله تعالىٰ ذلك عليه وأنه (٤) ما كان له أن يفادي الأسرىٰ (٥).

﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- هو الغلبة والإستيلاء، قاله السدىٰ.

الثاني- هو كثرة القتل ليعتز به المسلمون ويذل به المشركون، قاله مجاهد.

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني المال، سماه عرضاً لقلة بقائه.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ يعني العمل بما يوجب ثواب الآخرة(٦).

﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني ما أخذتموه من المال في فداء أسرىٰ بدر.

(وفي قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ أربعة أقاويل:

أحدها- لو لا كتاب من الله سبق لأهل بدر أن لا يعذبهم لمسهم فيما أخذوه من فداء أسرىٰ بدر عذاب عظيم، قاله مجاهد وسعيد بن جبير.

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) بنحوه في تفسير الطبري (١٤/ ٥٤).

(٣) انظر: تفسير الآية (١٥) من سورة الأنفال.

(٤) في الأصل،ك: أنه بغير واو.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٦٠).

(٦) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٢٨١) عن الماوردي.

والثاني- لولا كتاب من الله سبق في)[١] أنه سيحل لكم الغنائم لمسكم في تعجلها[٢] من أهل بدر عذاب عظيم، قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن وعبيدة [٣].

الثالث- لولا كتاب من الله سبق أي لا يعذب أحد بعمل أتاه علىٰ جهالة لمسكم[٤] فيما أخذتم عذاب عظيم، قاله ابن إسحاق[٥].

والرابع- لولا كتاب من الله سبق وهو القرآن الذي آمنتم به المقتضي غفران الصغائر لمسكم[٦] فيما أخذتم عذاب عظيم[٧].

وكان النبي ﷺ شاور أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في أسرىٰ بدر، فقال أبو بكر: هم قومك وعشيرتك فاستبقهم لعل الله أن يهديهم، وقال عمر: هم أعداء الله وأعداء رسوله كذبوك وأخرجوك فاضرب أعناقهم. فمال رسول الله ﷺ بعد انصرافه عنهم إلىٰ قول أبي بكر وأخذ فداء الأسرىٰ ليتقوىٰ به المسلمون، وقال: أنتم عالة- يعني المهاجرين- فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه لو عذبنا في هذا الأمر يا عمر لما نجا غيرك[٨].

ثم إن الله سبحانه بين تحليل الغنائم والفداء بقوله: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [الأنفال: ٧٠-٧١].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في الأصل ك: تعجيلها. و المثبت من (ق).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٦٦).

(٤) في الأصل ك: الآية.

(٥) في الأصل ك: الآية.

(٦) وهو قول مجاهد انظر: الطبري (١٤/ ٦٩-٧٠).

(٧) ذكره أبو حيان (٤/ ٥١٩) عن الماوردي.

(٨) انظر: الروايات في قصة المفاداة في تفسير الطبري (١٤/ ٦٣) والدر المنثور (٤/ ١٠٤) وأسباب النزول للواحدي (ص ٢٣٥)، وما عرضه المؤلف هنا إيجاز لبعضها.

قولـه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أجلّ مما أخذ منكم[١].

الثاني- أكثر مما أخذ منكم.

قيل إن هذه الآية نزلت لما أسر العباس بن عبد المطلب مع أسرىٰ بدر وأخذ منه رسول الله ﷺ فداء نفسه وابني أخويه عقيل ونوفل.

فقال: يا رسول الله كنت مسلماً وأخرجت مكرها ولقد تركتني فقيراً أتكفف الناس: قال: فأين الأواني التي دفعتها سراً لأم الفضل عند خروجك؟.

فقال: إن الله ليزيدنا ثقة بنبوتك. قال العباس: فصدق الله وعده فيما آتاني وإن لي لعشرين مملوكاً كل مملوك يضرب بعشرين ألفاً في التجارة فقد أعطاني الله ﷻ خيراً مما أخذ مني يوم بدر[٢].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾[الأنفال:٧٢].

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعنىٰ با لله.

﴿وَهَاجَرُواْ﴾ يعني هاجروا وتركوا ديارهم في طاعة الله.

﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ والمجاهدة بالمال: النفقة والمجاهدة بالنفس: القتال. وهؤلاء هم المهاجرون مع النبي ﷺ إلىٰ المدينة. ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ يعني

(١) كذا في الأصل، ك. ولم يرد النص في (ق). ولعلها تصحيف، وأن المراد "أحل" بالحاء. أي أجل وأطيب كما ورد ذلك في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٨٤)؛ لأنها بالجيم بمعنىٰ ما بعدها.

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٣٨) من رواية الكلبي. بنحوه. وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ١١٢) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٨٥) وأبي حيان (٤/ ٥٢٠).

الأنصار الذين آووا المهاجرين في منازلهم ونصروا النبي ﷺ ونصروهم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- أولئك بعضهم أعوان بعض، قاله الجمهور.

الثاني- أولئك بعضهم أولى بميراث بعض. قال ابن عباس: جعل الله تعالي الميراث [١٦٠/ ظ] للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ يعني مالكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا فكانوا يعملون بذلك [(١)] حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني في الميراث فنسخت التي قبلها وصار التوارث لذوي الأرحام، قاله مجاهد وعكرمة والحسن السدى [(٢)].

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال:٧٣].

قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بعضهم أنصار بعض، قاله قتادة وابن إسحاق.

والثاني- بعضهم وارث بعض، قاله ابن عباس وأبو مالك [(٣)].

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾.. (فيه تأويلان:

أحدهما- إلا تناصروا أيها المؤمنون تكن فتنة في الأرض) [(٤)] يعني بغلبة الكفار

---

(١) في (ك) يعلمون ذلك.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٧٨)، وابن الجوزي (٣/ ٣٨٥). و أبي حيان (٤/ ٥٢٠).

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٨٤)، و ابن الجوزي (٣/ ٣٨٦).

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل.

﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بضعف الإيمان، قاله ابن إسحاق وابن جريج [١].

والثاني- إلا تتوارثوا بالإسلام والهجرة ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ باختلاف الكلمة ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بتقوية الخارج علىٰ الجماعة، قاله ابن عباس وابن زيد[٢]. والله أعلم[٣].



(١) في (ك): وابن جرير و المثبت في الأصل، (ق). وتفسير الطبري (١٤/ ٨٦-٨٧).

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ٨٦).

(٣) لم ترد في (ك).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التوبة

وهي سورة مدنية عند جميعهم [١] روي عن ابن عباس أن سورة براءة تسمىٰ علىٰ عهد رسول الله ﷺ الفاضحة يعني للمنافقين.

وحكىٰ محمد بن إسحاق أنها كانت تسمىٰ في زمن رسول الله ﷺ وبعده "المبعثرة"[٢] مما كشفته من سرائر الناس [٣]. وهي مدنية عند جميعهم.

قال مقاتل وحده: إلا آيتين من آخرها ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.... [التوبة:١٢٨] نزلت بمكة.

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢﴾ [التوبة:١-٢].

قوله ﷻ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾ في ترك افتتاح هذه السورة بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قولان:

أحدهما: أنها والأنفال كالسورة الواحدة في المقصود لأن الأولىٰ في ذكر العهود، والثانية في رفع العهود، وهذا قول أبي بن كعب. قال ابن عباس: وكانتا تدعيان القرينتين ولذلك وضعت في السبع الطول. وحكاه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه [٤].

---

(١) حكىٰ ابن عاشور في تفسيره (١٠/ ٩٧) الاتفاق علىٰ ذلك. ولذا حكم بشذوذ ما روي عن مقاتل: أن آيتين من آخرها مكيتان. وقد استثنىٰ بعضهم قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ وأنها نزلت حين قال النبي ﷺ بعد وفاة عمه أبي طالب: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك.

(٢) في الأصل وك: المبعثر، وهو تصحيف.

(٣) لهذه السورة الكريمة أربعة عشر اسماً أشهرها "براءة" تسمية لها بأول كلمة منها، والتوبة لأنه ورد فيها توبة الله تعالىٰ علىٰ الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك. ومن أسمائها: المنفرة، الحافرة، المخزية البحوث، المدمدمة، المقشقشة، وغيرها. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٨٩) وبصائر ذوي التمييز (١/ ٢٢٧) و تفسير ابن عاشور (١٠/ ٩٥).

(٤) أولي التعليلات ما ذكره ابن عطية في تفسيره (٨/ ١٢٤) فيما روي عن أبي بن كعب أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بوضع (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول كل سورة، ولم يأمرنا في هذا بشيء فلذلك لم نضعه نحن".

=

الثاني: أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أمان، وبراءة نزلت برفع الأمان، وهو قول ابن العباس [(١)]، ونزلت سنة تسع وأنفذها رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليقرأها في الموسم مع [(٢)] توجه أبي بكر رضي الله عنه إلى الحج. وكان أبو بكر صاحب الموسم، وقال النبي ﷺ : [(لا يبلغ عني إلا رجل مني[(٣)]) حكى ذلك الحسن وقتادة وجاهد.

وحكى الكلبي أن الذي أنفذه رسول الله ﷺ] [(٤)] من سورة براءة عشر آيات من أولها.

وحكى مقاتل أنها تسع آيات تقرأ في الموسم، فقرأها علي رضي الله عنه في يوم النحر على جمرة العقبة[(٥)].

وفي قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ وجهان:

أحدهما- أنها انقطاع العصمة منهما.

=

وأما ما أشار إليه المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من رواية ابن عباس عن عثمان بن عفان ولم يذكرها فهو يشير إلى ما اشتهر من حديث ابن عباس قال: قلت لعثمان: ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال.... الحديث" فهو ضعيف متناً وسنداً. فأما متناً فإن جبريل عليه السلام- قد عارض الرسول ﷺ القرآن قبل وفاته مرتين فلن يخفى الحال مع هذه المعارضة ثم إن فيها تشكيكاً في إثبات البسملة في أوائل السور كأن عثمان رضي الله عنه يثبتها برأيه، وينفيها برأيه. وأما سنداً فهو ضعيف لجهالة يزيد الفارسي الذي رواه عن ابن عباس يقول أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١/ ٣٩٩): "في إسناد هذا الحديث نظر كثير بل هو عندي ضعيف جداً بل هو حديث لا أصل له...". راجع: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٨٩)، و الطاهر بن عاشور (١٠/ ١٠١).

(١) كذا في الأصل،ك، وفي (ق) :"أبو العباس"، وقد نص ابن عطية في تفسيره (٨/ ١٢٤) على أنه قوله للمبرد وهو أبوالعباس. فلعله المرد وهو قول علي بن أبي طالب وسفيان بن عيينة. وأما ابن عباس فالمشهور عنه القول الأول. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٩٠)، والدر المنثور (٤/ ١٢٢).

(٢) في (ق): بعد.

(٣) أخرج هذا المعنى الطبري في تفسيره (١٤/ ١٠٧) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٢٢) في جملة روايات. والمتقرر أن أبا بكر سار أميراً، وعلياً مبلغاً فلكل منهما رضي الله عنهما فعله وفضله. انظر: تفسير ابن الجوزي (١٣/ ٣٩١)، وابن عاشور (١٠/ ٩٨).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل،ك، وزيادته من (ق).

(٥) وقع الاختلاف في عدد الآيات التي بعثها رسول الله ﷺ من أول براءة على خمسة أقوال، فقيل غير ما ذكر: سبع. قاله عطاء، و قيل ثلاثون قاله أبو هريرة، وأربعون قاله علي والسدي. انظر: تفسير الطبري (١٤/ ١٠٨)، وابن الجوزي (٣/ ٣٩١)، و السيوطي (٤/ ١٢٢).

الثاني- أنها انقضاء عهدهما.

[آثم قال][1] ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٖ﴾ وهذا أمان.

وفي قوله: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وجهان:

أحدهما- تصرفوا فيها كيف شئتم.

الثاني- سافروا فيها حيث أردتم.

وفي السياحة وجهان:

أحدهما- أنها السير علىٰ مهل.

الثاني- أنها البعد علىٰ وجل.

واختلفوا فيمن جعل له أمان هذه الأربعة أشهر علىٰ أربعة أقاويل:

أحدها- أن الله تعالىٰ [جعلها][2] أجلاً لمن كان رسول الله ﷺ قد أمنه أقل من أربعة أشهر ولمن كان أجل أمانه غير محدود ثم هو بعد الأربعة حرب، فأما من لا أمان له فهو حرب، قاله ابن إسحاق.

والثاني- أن الأربعة أشهر أمان أصحاب العهد من كان عهده أكثر منها حط إليها، ومن كان [١٦١/ و] عهده أقل منها رفع إليها، ومن لم يكن له من رسول الله عهد جعل له أمان خمسين ليلة من يوم النحر إلىٰ سلخ المحرم لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ قاله ابن عباس والضحاك وقتادة.

والثالث- أن الأربعة الأشهر عهد المشركين كافة، المعاهد منهم، وغير المعاهد قاله الزهري ومحمد[3] بن كعب ومجاهد.

الرابع- أن الأربعة أشهر عهد وأمان [لمن][4] لم يكن له من رسول الله ﷺ عهد ولا أمان،

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ق).

(٢) زيادة من (ق).

(٣) في الأصل، ك: سعيد بن كعب. و الصواب ما أثبته من (ق). والمراد: محمد بن كعب القرظي.

(٤) زيادة من (ق).

فأما أصحاب العهد فهم علىٰ عهودهم إلىٰ انقضاء مدتهم، قاله الكبي[1].

واختلفوا في أول مدة الأربعة أشهر علىٰ ثلاثة أقاويل [2].

أحدها- أن أولها يوم الحج الأكبر وهو يوم النحر، وآخرها انقضاء العاشر من شهر ربيع الآخر، قاله محمد[3] بن كعب ومجاهد والسدي.

الثاني- أنها شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، قاله الزهري.

الثالث- أن أولها يوم العشرين من ذي القعدة وآخرها يوم العشرين من شهر ربيع الأول؛ لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك اليوم ثم صار في السنة الثانية في العشر من ذي الحجة وفيها حجة الوداع، لأجل ما كانوا عليه في الجاهلية من النسيء، فأقره النبي ﷺ فيه حتىٰ نزل تحريم النسيء وقال: (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض)[4].

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ أي لا تعجزونه هربـًا ولا تفوتونه طلبـًا.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما في الدنيا بالسيف لمن حارب، و الجزية لمن استأمن.

والثاني- في الآخرة بالنار.

﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾ [التوبة:٣].

قوله ﷻ: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ ﴾.. الآية. في الأذان هاهنا ثلاثة أقاويل:

---

(١) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٣٩٣). وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٩٦-١٠٢). فقد رجح أن الآية لأهل العهد الذين نقضوا عهدهم قبل مدتهم، وأما من كان له عهد فعهده إلىٰ مدته.

(٢) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي (٣/ ٣٩٤) ثم ضعف قول الزهري لأنه لو كان كذلك لم يجز تأخير إعلامهم به إلىٰ ذي الحجة إذ كان لا يلزمهم الأمر إلا بعد الإعلام ووقع عنده وهم في آخرها إذ جعل أوله العاشر من ذي القعدة وآخره العاشر من ربيع. ثم زاد قولاً رابعـًا أنها الأشهر الحرم: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم قاله ابن عباس.

(٣) في (ك): مجاهد. وهو وهم.

(٤) أخرجه البخاري (٣/ ٤٥٩)، (٨/ ٢٤٤)، ومسلم رقم (١٦٧٩) وغيرها من حديث أبي بكرة ﷺ في حجة الوداع.

أحدها- أنه القصص، وهذا قول تفرد به سليمان بن موسىٰ الشامي [١].

الثاني- أنه النداء بالأمر الذي يسمع بالآذان [٢]، حكاه عليٰ بن عيسىٰ.

الثالث- أنه الإعلام، وهذا قول الكافة.

وفي ﴿يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ ثلاثة أقاويل:

أحدها-: أنه يوم عرفة، وهذا قول عمر بن الخطاب ﷺ وقول ابن المسيب وعطاء. وروىٰ ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة أن رسول الله ﷺ خطب يوم عرفة وقال: (هذا يوم الحج الأكبر)[٣].

والثاني- أنه يوم النحر، قاله عبد الله بن أبي أوفىٰ، وقاله المغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير والشعبي والنخعي [٤].

ورویٰ مرة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ علىٰ ناقته الحمراء فقال: (أتدرون أي يوم هذا[٥]؟ هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر [٦].

والثالث- أنها أيام الحج كلها، فعبر عن الأيام باليوم، قاله مجاهد وسفيان. قال سفيان: كما يقال يوم الجمل، يوم صفين، أي أيامه كلها [٧].

واختلفوا في تسميته يوم الحج الأكبر علىٰ ثلاثة أقاويل [٨].

---

(١) في الأصل، ك: النشاي. و المثبت من (ق) وإن لم تنقط فيها الشين، وتفسير الطبري (١٤/ ١١٢) وهو سليمان بن موسىٰ الأموي الدمشقي فقيه الشام في زمنه. توفي سنة (١١٥) تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٦).

(٢) في الأصل، ك: يسع به الأذن. و المثبت من (ق).

(٣) هذا الحديث من مرسلات التابعي الثقة: محمد بن قيس بن مخرمة أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ١١٥/ ١١٦) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٢٩) ونسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ١١٦)، وابن الجوزي (٣/ ٣٩٦). وهذا القول هو اختيار الطبري (١٤/ ١٢٧).

(٥) هذا" سقطت من الأصل، ك. وزيادتها من (ق).

(٦) أخرجه الطبري في تفسير (١٤/ ١٢٥) فذكر نحوه، و مرة هو: مرة الهمداني. والرجل من أصحاب النبي ﷺ لعله عبد الله بن مسعود. انظر: تعليق الشيخ محمود شاكر علىٰ تفسير الطبري (١٤/ ١٢٥).

(٧) سفيان هو الثوري كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٩٦) وفيه "وعن مجاهد كالأقوال الثلاثة".. وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ١٢٧) وقد رد هذا القول (١٤/ ١٢٨) بأنه ليس الأشهر الأعرف من كلام العرب..

(٨) ذكرها الطبري في تفسيره (١٤/ ١٢٨) ورجح آخرها. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٣٩٦).

أحدها- أنه سمي بذلك لأنه كان في سنة اجتمع فيها حج المسلمين والمشركين، ووافق أيضاً عيد اليهود والنصارىٰ، قاله الحسن.

والثاني- أن الحج الأكبر القِران، و الأصغر الإفراد، قاله مجاهد.

الثالث- أن الحج الأكبر هو الحج، والأصغر هو العمرة، قاله عطاء والشعبي.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [التوبة: ٤-٥].

قوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾..الآية. في الأشهر الحرم قولان:

أحدهما- أنه رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ثلاثة سرد وواحد فرد، و هذا قول الجمهور.

والثاني- أنها الأربعة الأشهر التي جعلها الله تعالىٰ أن يسيحوا فيها آمنين وهي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر، قاله الحسن(١).

﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما في حل أو حرم.

والثاني- في الأشهر الحرم أو في غيرها والقتل وإن كان بلفظ الأمر فهو علىٰ وجه التخيير لوروده بعد حظر اعتباراً بالأصلح.

﴿وَخُذُوهُمْ﴾ فيه وجهان [١٦١/ ظ]:

أحدهما- علىٰ التقديم والتأخير، وتقديره فخذوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم.

الثاني- أنه علىٰ سياقه من غير تقديم ولا تأخير، وتقديره: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم. ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ علىٰ وجه التخيير في اعتبار الأصلح من الأمرين.

---

(١) وهو قول السدي، انظر: الطبري (١٤/ ١٣٦). وابن الجوزي (٣/ ٣٩٨).

وفي قوله: ﴿وَٱحۡصُرُوهُمۡ﴾ وجهان:

أحدهما- أنه استرقاقهم.

والثاني- أنه الفداء بمال أو شراء.

﴿وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن يطلبوا في كل مكان فيكون القتل إذا وجدوا، والطلب إذا بعدوا.

والثاني- أن يفعل بهم كل ما أرصده الله تعالىٰ لهم فيما حكم به تعالىٰ عليهم من قتل أو استرقاق أو مفاداة أو منّ ليعتبر فيها فعل الأصلح منها.

ثم قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ أي أسلموا، لأن التوبة من الكفر تكون بالإسلام.

﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أي اعترفوا بإقامتها، وهو مقتضىٰ قول أبي حنيفة، لأنه لا يقتل تارك الصلاة إذا اعترف بها.

الثاني- أنه أراد فعل الصلاة، و هو مقتضىٰ قول مالك والشافعي، لأنهما يقتلان تارك الصلاة وإن اعترف بها.

﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني اعترفوا بها علىٰ الوجهين معـًا، لأن تارك الزكاة لا يقتل مع الاعتراف بها وتؤخذ من ماله جبراً، و هذا إجماع.

﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [التوبة:٦].

قوله ﷻ :﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾.... الآية: فيه وجهان:

(أحدهما- استغاثك فأغثه.

الثاني- استأمنك فأمنه.

﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما) [(١)] - أنه عنىٰ سورة براءة خاصة ليعلم ما فيها من حكم المقيم علىٰ العهد وحكم الناقض له، والسيرة في المشركين، والفرق بينهم وبين المنافقين.

الثاني- يعني القرآن كله، ليهتدي به من ضلاله ويرجع به عن كفره [(٢)].

﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ يعني إن أقام علىٰ الشرك وانقضت مدة الأمان.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- الرشد من الغي.

والثاني- استباحة دمائهم عند انقضاء مدة أمانهم.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧﴾ [التوبة:٧].

قوله ﷻ: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾... الآية. يحتمل وجهين:

أحدهما إذا لم يعطوا أمانـًا.

الثاني- إذا غدروا وقاتلوا.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم قوم من بني بكر من كنانة، قاله ابن إسحاق [(٣)].

والثاني- أنهم قريش، وهو قول ابن عباس [(٤)].

والثالث- خزاعة، قاله مجاهد[(٥)].

والرابع- بنو ضمرة، قاله الكلبي [(٦)].

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ك).

(٢) وهو قول مجاهد كما ذكر الطبري في (١٤/ ١٣٩).

(٣) ورجحه الطبري في تفسيره (١٤/ ١٤٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ١٤٣).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ١٤٤).

(٦) نسبه ابن الجوزي لابن عباس (٣/ ٤٠٠) فلعله من رؤية الكلبي.

﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ يعني فما أقاموا على الوفاء بالعهد فأقيموا عليه، فدل على أنهم إذا نقضوا العهد سقط أمانهم وحلّت دماؤهم.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [التوبة:٨].

قوله ﷻ ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ يعني يقووا حتى يقدروا على الظفر بكم، وفي الكلام محذوف وتقديره: كيف يكون لكم عهد.

﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- لا يخافون، قاله السدي.

الثاني- لا يراعون[١].

﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ وفي الإل سبعة تأويلات.

أحدها- أنه العهد، وهو قول ابن زيد.

والثاني- أنه اسم الله تعالى، وهو قول مجاهد. ويكون معناه لا يرقبون الله فيكم.

والثالث- أنه اليمين، قاله قتادة وأبو عبيدة، ومنه قول ابن مقبل:

أفسد الناس خُلُوفٌ خلفوا ** قَطَعوا الإلَّ وأعراق الرحم[٢]

الرابع- أنه الجوار، قاله الحسن.

الخامس- أنه القرابة، قاله ابن عباس والسدي، ومنه قول حسان:

وأقسم إن إلْكَ من قريش ** كإلِّ السقْبِ من رأْل النعام[٣]

---

(١) ذكره ابن الجوزي (٣/ ١٠١) منسوبـاً لقطرب، وزاد ثالثـاً: لا يحفظوا.

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٤/ ١٤٨) منسوبا وأورده شاهداً على أن الإل يأتي بمعنى القرابة.

(٣) ديوانه (٤٠٧)، تفسير الطبري (١٤/ ١٤٩)، وابن الجوزي (٣/ ٤٠٢) وفيهما: لعمرك بدل "وأقسم". والقرطبي (٨/ ٧٩) والسقب ولد الناقة ساعة يولد، والرأل ولد النعام. و البيت في هجاء أبي سفيان قبل إسلامه، والمعنى: ما قرابتك من قريش إلا كقرابة الفصيل من ولد النعام، أي لست منهم وليسوا منك.

وفيه سادس- أن الإل العهد والعقد والميثاق واليمين، وأن الذمة في هذا الموضع التذمم ممن لا عهد له، قاله بعض البصريين [(١)].

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا ذِمَّةً﴾ في الذمة ثلاثة أوجه:

أحدها- الجوار، قاله ابن بحر.

الثاني- أنه التذمم ممن لا عهد له، قاله بعض البصريين.

والثالث- أنه العهد وهو قول أبي عبيدة [(٢)].

﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- يرضونكم بأفواههم في الوفاء، وتأبىٰ قلوبهم إلا الغدر.

والثاني- يرضونكم بأفواههم في الطاعة، وتأبىٰ قلوبهم إلا المعصية.

والثالث- يرضونكم بأفواههم في الوعد بالإيمان [وتابىٰ قلوبهم إلا][(٣)] الشرك، [لأن النبي ﷺ لا][(٤)] يرضيه [١٦٢/ و] من المشركين إلا الإيمان.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما في نقض العهد وإن كان جميعهم بالشرك فاسقًا.

والثاني- أكثرهم فاسق في دينه وإن كان كل دينهم فسقًا.

﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة:٩-١١].

---

(١) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٥٣). وقد جاءت الأقوال في نسخة (ق) سبعة بإضافة قول أنه معنىٰ الحلف ونسب لقتادة وهو بمعنىٰ القول الثالث.

(٢) وهو قول ابن عباس، و ابن جبير، وقتادة والضحاك، والمشهور من قول أبي عبيدة كما في مجاز القرآن (١/ ٢٥٣) وتفسير الطبري (١٤/ ١٤٩) والقرطبي (٨/ ٧٩) أنه التذمم ممن لا عهد له، وهو القول الثاني هنا. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٠٣).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ك. وزيادته من (ق).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ك. وزيادته من (ق).

قوله ﷻ: ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ في آيات [الله] [(١)] تعالىٰ ها هنا وجهان:

أحدهما- حججه ودلائله.

والثاني- آيات التوراة التي فيها صفة رسول الله ﷺ.

والثمن القليل: ما جعلوه من ذلك بدلاً.

وفي صفته بالقليل وجهان:

أحدهما- لأنه حرام، و الحرام قليل.

والثاني- لأنها من عروض الدنيا التي بقاؤها قليل.

وفيمن أريد بهذه الآية قولان:

أحدهما- أنهم الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان علىٰ طعامه، وهذا قول مجاهد[(٢)] ومن زعم أن الآيات حجج الله تعالىٰ.

والثاني- أنهم قوم من اليهود دخلوا في العهد ثم رجعوا عنه وهذا قول من زعم أنها آيات التوراة[(٣)].

﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- عن دين الله تعالىٰ في المنع منه.

والثاني عن طاعة الله تعالىٰ في الوفاء بالعهد.

والثالث عن قصد بيت الله حين أحصر بالحديبية.

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾ [التوبة:١٢].

قوله ﷻ: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ أي نقضوا عهدهم [(٤)] الذي عقدوه بأيمانهم.

---

(١) زيادة علىٰ ما في الأصل، ك.

(٢) كما في تفسير الطبري (١٤/ ١٥١)، و ابن الجوزي (٣/ ٤٠٣).

(٣) قاله أبو صالح كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٠٣).

(٤) في الأصل، ك: عهودهم، والمثبت من (ق).

﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- إظهار الذم له.

والثاني- إظهار الفساد فيه [(١)].

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ فيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم رؤساء المشركين.

والثاني- انهم زعماء قريش، قاله ابن عباس.

والثالث- أنهم الذين كانوا قد هموا بإخراج رسول الله ﷺ. قاله قتادة.

﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ قراءة الجمهور بفتح الألف، من اليمين لنقضهم إياها، وقرأ ابن عامر[(٢)]: (إنهم لا إيمان لهم) بكسر الألف، وهي قراءة الحسن، وفيها إذا كسرت وجهان [(٣)] :

أحدهما- أنهم كفرة لا إيمان لهم.

والثاني- انهم لا يعطون أماناً.

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦﴾ [التوبة:١٣-١٦].

قوله ﷻ: ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ﴾ فيها ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنها الخيانة، قاله قتادة.

والثاني- أنهم البطانة، قاله قطرب ومقاتل، ومنه قول الشاعر:

---

(١) فالطعن في الدين أن يعاب قال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٠٤): "وهذا يوجب قتل الذمي إذا طعن في الإسلام لأن المأخوذ عليه ألا يطعن فيه".

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣١٢)، ومعجم القراءات القرآنية (٣/ ١٠).

(٣) ذكرهما الزجاج في معاني القرآن (٢/ ٤٨٢) و ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٠٤).

وجعلت قومك دون ذاك وليجة ** ساقوا إليك الخير غير مشوب[(١)]

والثالث- أنه الدخول في ولاية المشركين، من قولهم ولج فلان في كذا إذا دخل فيه قال طرفة ابن العبد:

رأيت القوافي يتلجن موالجا ** تضايق عنها أن تولجها الإبر[(٢)]

﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [التوبة:١٧-١٨].

قوله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ يعني المسجد الحرام. وفيه وجهان:

أحدهما ما كان لهم أن يعمروه[(٣)] بالكفر لأن مساجد الله تعالىٰ تعمر بالإيمان.

والثاني ما كان لهم أن يعمروه بالزيارة له والدخول إليه[(٤)].

﴿شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن فيما يقولونه ويفعلونه دليل علىٰ كفرهم كما يدل عليه إقرارهم علىٰ ذلك منهم هو شهادتهم علىٰ أنفسهم، قاله الحسن.

والثاني- شاهدين علىٰ رسول الله ﷺ بالكفر لأنهم كذبوه وأكفروه وهو من أنفسهم، قاله الكلبي.

والثالث- أن النصراني إذا سئل ما أنت؟ قال: نصراني، واليهودي إذا سئل قال: يهودي، وعابد الوثن يقول: مشرك، وكان هؤلاء كفار وإن لم يقروا بالكفر، قاله السدي.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ في الآية. وفي هذه المساجد قولان:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ديوانه ص (٤٧) وفيه "تضيق" ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٥٤) واللسان مادة "ولج" وفيه "تضايق" ويتلجن: يدخلن، و الموالح: المداخل

(٣) في (ق) يعمروها.

(٤) و من العمارة بناؤه وإصلاحه.

أحدهما- أنها مواضع السجود من المصلىٰ، فعلىٰ هذا عمارتها تحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- - بالمحافظة علىٰ إقامة الصلاة.

والثاني- بترك الرياء.

والثالث- بالخشوع والإعراض عما يلهي.

والقول الثاني: أنها بيوت الله تعالىٰ المتخذة لإقامة الصلوات، فعلىٰ هذا عمارتها تحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- [(١)] إنما يعمرها بالإيمان من آمن بالله تعالىٰ.

والثاني- إنما يعمرها بالزيارة لها والصلاة فيها من آمن بالله تعالىٰ.

والثالث- إنما يرغب في عمارة بنائها من آمن بالله تعالىٰ[(٢)].

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [١٦٢/ ظ] فيه وجهان:

أحدهما- أنه قال ذلك لهم تحذيراً من فعل ما يخالف هدايتهم.

والثاني- أن كل (عسىٰ) من الله واجبة وإن كانت من غيره ترجيـاً، قاله ابن عباس والسدي[(٣)].

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة:١٩-٢٢].

قوله ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ يعني بعمارته السدانة والقيام به.

﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾..الآية. لأن قريشـاً فضلت ذلك علىٰ الإيمان بالله، فرد الله تعالىٰ ذلك عليهم

(١) زيادة من (ق).

(٢) هذه الأقوال تفسير بالمثال. فعمارة المساجد تشمل كا ذلك وما في معناه من نظاقتها و العناية بها، ومدارسة العلم فيها، وغير ذلك.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ١٦٨) وابن الجوزي (٣/ ٤٠٨) والإتقان للسيوطي (٢/ ٢٤١)، ولا يجب علىٰ الله تعالىٰ شيء، وإنما هو سبحانه المنعم المتفضل. والمقصود أنها متحققة.

وأعلمهم أنهما لا يستويان، وأن ذلك مع الكفر محبط، وحكىٰ مقاتل أن هذه الآية نزلت في العباس ابن عبد المطلب، وهو صاحب السقاية، وفي شيبة بن عثمان وهو صاحب السدانة وحاجب الكعبة أُسرا يوم بدر فعيرا بالمقام علىٰ الكفر بمكة وأغلظ لهما المهاجرون، فقالا نحن أفضل منكم أجراً نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فنزل فيهم.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة:٢٣-٢٤].

قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ ﴾..الآية.

قوله: ﴿ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ يعني اكتسبتموها.

﴿وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ فيها وجهان:

أحدهما- أنها أموال التجارات إذا نقص سعرها أو كسد سوقها.

الثاني- انهن البنات الأيامىٰ إذا كسدن عند آبائهن ولم يحظين[1].

﴿وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ وهذا نزل في قوم أسلموا بمكة فأقاموا بها ولم يهاجروا إشفاقاً علىٰ فراق ما ذكره الله تعالىٰ ميلاً إليه وحباً له فذمهم الله تعالىٰ علىٰ ذلك وقال: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه فتح مكة، قاله مجاهد.

---

(١) كذا في (ق) وفي الأصل، ك: يحبطهن، فلعلها تحريف للفظة "يخطبن" وهو قول ابن المبارك، وهو قول بعيد تعقبه أبو حيان في تفسيره (٥/ ٢٢) بقوله: "وتفسير ابن المبارك بأن ذلك إشارة إلىٰ البنات اللواتي لا يتزوجن لقلة خطابهن تفسير غريب ينبو عنه اللفظ".

والثاني- بأمره من عقوبة عاجلة وآجلة، قاله الحسن[(١)].

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٧].

قوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾.. الآية. وفي السكينة ثلاثة أقاويل:

أحدها-: أنها الرحمة، قاله علي بن عيسىٰ[(٢)].

والثاني- أنها الأمن والطمأنينة.

والثالث- أنها الوقار، قاله الحسن.

﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- الملائكة.

والثاني- أنه تكثيرهم في أعين أعدائهم، وهو محتمل[(٣)].

﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بالخوف والحذر[(٤)].

والتانىٰ- بالقتل والسبي.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُوا۟

---

(١) تفسير أبي حيان (٣/ ٢٢)، وقد نبهت الآية الكريمة علىٰ أن هذه الأمور الأربعة حب الأقارب، والأموال، والتجارة، والمساكن، هي سبب مخالطة الكفار وعدم الهجرة وكان يجب أن تكون مراعاة أمر الله ورسوله هو المقدم علىٰ كل ذلك.

(٢) وهو قول الزمخشري في تفسيره (٢/ ١٨٢).

(٣) هذا التعبير إشارة إلىٰ أنه قول المؤلف.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤١٦) عن الماوردي.

ﵟٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ﵞ [التوبة:٢٨-٢٩].

قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنجاس الأبدان كنجاسة الكلب والخنزير، قاله عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال الحسن مثله، وأوجب الوضوء علىٰ من صافحهم[١].

الثاني- أنه سماهم أنجاساً لأنهم يجنبون[٢] ولا يغتسلون فصاروا لوجوب الغسل عليهم كالأنجاس وإن لم تكن أبدانهم أنجاساً، قاله قتادة[٣].

الثالث- أنه لما كان علينا أن نتجتنبهم كما نجتنب الأنجاس ونمنعهم من مساجدنا كما نمنعها من الأنجاس صاروا بالاجتناب في حكم الأنجاس، وهذا قول كثير من أهل العلم[٤].

الرابع- أن النجس هاهنا الأخباث لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة، قاله مقاتل.

﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ فيه قولان:

أحدهما- سنة تسع من الهجرة وهو العام الذي حج بالناس فيه أبو بكر الصديق ﷺ[٥].

الثاني- سنة عشر[٦] وهي حجة الوداع. قاله قتادة[٧].

ثم في منع المشركين منه قولان:

أحدهما- أن جميعهم ممنوع منه من حربي وذمي. قاله الجمهور.

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤١٧) عن الماوردي.

(٢) في الأصل، ك: يجيبون. وهو تصحيف.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ١٩١)، و ابن الجوزي (٣/ ٤١٧).

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤١٧). وصححه.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ١٩٢)..

(٦) في الأصل، ك: ستة عشر. والصواب ما أثبته.

(٧) ذكره أبو حيان في تفسيره (٥/ ٢٨).

الثاني- أنهم ممنوعون منه إلا الذمي والعبد المملوك للمسلم. قاله جابر بن عبد الله وقتادة[١].

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ فيه وجهان:

أحدهما- ضَيْعة من تقوتونه من العيال.

الثاني- يعني بالعيلة الفقر والفاقة بمنع المشركين من الحرم. قال الشاعر [٢]:

وما يدري الفقير متىٰ غناه ** وما يدري الغني متى يعيل [٣]

وفي قراءة ابن مسعود "عائلة"[٤] يعني خصلة شاقة [١٩٣/ و] يقال تعالىٰ الأمر إذا شق واشتد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ ثلاثة أقاويل:

أحدها- - بالمطر والنبات [٥].

الثاني- بالجزية المأخوذة منهم [٦]. قاله مجاهد وقتادة.

الثالث- أنه علىٰ العموم في كل ما يغني[٧].

وقوله سبحانه: ﴿إِن شَآءَ﴾ يعلمهم أن الغنىٰ لا يكون بالاجتهاد والسعي وإنما هو من الله سبحانة في إغناء من شاء حثًا علىٰ طاعته وتحذيراً من معصيته [٨].

---

(١) ذكره أبو حيان في تفسيره (٥/ ٢٨). وللعلماء خلاف في المسألة مبناه الاقتصار علىٰ النص أو القياس عليه وتوسيع دلالته فمن قال إن النهي خاص بالمشركين وبالمسجد الحرام أباح دخوله لليهود والنصارىٰ وكذا دخول المشركين سائر المساجد. وهو مذهب أبي حنيفة. ومن قاس علىٰ المشركين غيرهم وعلىٰ المسجد الحرام غيره من المساجد منع الجميع من دخول جميع المساجد وهو قول مالك. وذهب الشافعي إلىٰ أنها عامة في الكفار خاصة في المسجد الحرام فأباح دخول اليهود والنصارىٰ والمشركين سائر المسجد.

(٢) هو أحيحة بن الجلاح الأوسي الجاهلي.

(٣) ديوانه. دراسة وجمع وتحقيق/ د. حسن محمد با جودة ص(٧٤). والبيت من غير نسبة في تفسير الطبري (١٤/ ١٩٢)، و مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٥٥).وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤١٨).

(٤) قراءة شاذة ذكرها ابن خالويه في كتابه مختصر في شواذ القراءات (٥٢) وانظر: معجم القراءات القرآنية (٣/ ١٤).

(٥) في الأصل: بالمطر في النبات. والمثبت من (ك).

(٦) أي من أهل الكتاب. وانظر: في تفسير الطبري (١٤/ ١٩٥) وابن الجوزي (٣/ ٤١٨).

(٧) في الأصل: وكل ما يغني. والمثبت من (ك). وهو الأولىٰ في المعنىٰ ويكون ما ذكر من باب التفسير بالمثال لا الحصر

(٨) يشهد له قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ق سورة الطلاق (٢-٣).

قوله ﷻ: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾..الآية. فإن قيل: فأهل الكتاب قد آمنوا بالله واليوم الآخر، فكيف قال ذلك فيهم؟

فعنه جوابان:

أحدهما- أن إقرارهم باليوم الآخر يوجب الإقرار بجميع حقوقه فكانوا لترك الإقرار بحقوقه كمن لم يقر به [١].

الثاني- أنه ذمهم ذم من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر للكفر بنعمته وهم في الذم بالكفر كغيرهم.

﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه ما أمر الله سبحانه وتعالىٰ بنسخة من شرائعهم.

الثاني ما أحله الله لهم وحرمه عليهم.

ولا يدينون دين الحق

والحق هاهنا هو الله تعالىٰ [٢] وفي المراد بدينه في هذا الموضع وجهان: أحدهما العمل بما في التوراة من إتباع الرسول، قاله الكلبي.

الثاني- الدخول في دين الإسلام لأنه ناسخ لما سواه من الأديان، وهو قول الجمهور.

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني من أبناء [٣] الذين أوتوا الكتاب.

الثاني- من الذين أوتوا الكتاب بين أظهرهم لأنهم في اتباعه كآبائهم.

﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- حتىٰ يضمنوا الجزية وهو قول الشافعي لأنه يرىٰ الجزية تجب بانقضاء الحول وتؤخذ "بعده.

---

(١) نقله ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤١٩) عن الماوردي.

(٢) قاله قتادة كما في تفسير أبي حيان (٥/ ٢٩) و ابن الجوزي (٣/ ٤١٩).

(٣) في النسخ "آباء" وقد وردت في نسخة الأصل في الحاشية مصححة إلىٰ أبناء. وهو الصواب.

الثانيٰ- حتىٰ يدفعوا الجزية. قاله أبو حنيفة لأنه يرىٰ أن الجزية تجب بأول الحول وتؤخذ"[١] معه [٢] وفي الجزية وجهان:

أحدهما- أنها من الأسماء المجملة لا يوقف علىٰ علمها[٣] إلا بالبيان.

الثاني- أنها من الأسماء العامة التي يجب إجراؤها علىٰ عمومها إلا ما خص بالدليل.

ثم قال تعالىٰ: ﴿عَن يَدٍ﴾ وفيه أربعة تأويلات:

أحدها- عن غنىٰ وقدرة.

والثاني- أنها من عطاء لا يقابله جزاء، قاله أبو عبيدة [٤].

الثالث- أن يروا أن لنا في أخذها منهم يداً عليهم بحقن دمائهم بها.

والرابع- يؤدونها بأيديهم ولا ينفذونها مع رسلهم كما يفعله المتكبرون[٥].

﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها- أن يكونوا قياماً والآخذ لهم جالساً، قاله عكرمة[٦].

والثاني- أن يمشوا بها وهم كارهون، قاله ابن عباس [٧].

والثالث- أن يكونوا أذلاء مقهورين، قاله الطبري [٨].

والرابع- أن دفعها هو الصغار بعينه [٩].

والخامس- أن الصغار أن تجري عليهم أحكام الإسلام قاله الشافعي[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٠٠)، و تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٢٢) وأبي حيان (٥/ ٣٠).

(٣) في الأصل، ك: "عملها" والمثبت من (ق) وهو الصواب.

(٤) بل يقابلها أمانهم ورد أعدائهم. والذي في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٥٦) أنها الإعطاء عن قهر ومن غير طيب نفس.

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٢٠) عن الماوردي.

(٦) تفسير الطبري (١٤/ ٢٠٠).

(٧) ضعفه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٠١) بقوله: "وذلك قول روي عن ابن عباس من وجه فيه نظر".

(٨) تفسير الطبري (١٤/ ٢٠٠).

(٩) ذكره الطبري (١٤/ ٢٠١) من غير نسبة لقائل.

(١٠) انظر: أحكام القران الإمام الشافعىٰ ص (٦٠) وقد علله بقوله: لامتناعهم من الإسلام فإذا جرىٰ عليهم حكمه فقد شعروا بما يجري عليهم منه.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة: ٣٠-٣١].

قوله ﷺ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾.. الآية. أما قول اليهود ذلك فسببه أن بختنصر لما أخرب بيت المقدس أحرق التوراة حتىٰ لم يبق بأيديهم شيء منها، ولم يكونوا يحفظونها بقلوبهم. فحزنوا [(١)] لفقدها وسألوا الله تعالىٰ ردها عليهم، فقذفها الله في قلب عزير، فحفظها وقرأها عليهم فعرفوها فلأجل ذلك قالوا إنه ابن الله.

واختلف فيمن قال ذلك علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن ذلك كان قول جميعهم، وهو مروي عن ابن عباس.

والثاني- أنه قول طائفة من سلفهم [(٢)].

والثالث- أنه قول جماعة كانوا علىٰ عهد رسول الله ﷺ واختلف فيهم علىٰ قولين:

أحدهما- أنه فنحاص [(٣)] وحده، ذكر ذلك عبيد بن عمير [(٤)] وابن جريج.

الثاني- أنهم جماعة، وهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفىٰ [(٥)] وشاش [(٦)] بن قيس ومالك

---

(١) في الأصل. ك: يخونوا.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٢٤) عن الماوردي.

(٣) في الأصل، ك: فيحاص.

(٤) كذا هنا وفي تفسير الطبري (١٤/ ٢٠١) عبد الله بن عبيد بن عمير، فعبد الله مكي ثقة، وأبوه عبيد قاضي مكة مجمع علىٰ ثقته. انظر: تقريب التهذيب (٣١٢، ٣٧٧).

(٥) كذا هنا وتفسير الطبري (١٤/ ٢٠٢) وابن عطية (٨/ ١٦٢) والدر المنثور (٤/ ١٧١). وفي نسخة (ق): ونعمان بن أبي أوفى. وقد سبق التعريف به (٢/ ٨٢٤) وبسلام ابن مشكم (١/ ٣٥٨).

(٦) كذا هنا وفي تفسير الطبري (١٤/ ٢٠٢) شأس بالهمز وفي تفسير ابن عطية (٨/ ١٦٢)، والدر المنشور (٤/ ١٧١) بدون همز: شاس وهو أحد رؤساء يهود بني قريظة وسفيرهم في محاولة الصلح مع رسول الله ﷺ. راجع حاشية سيرة ابن هشام (٢/ ٢٣٦).

ابن الصيف [١]. وهذا مروي عن ابن عباس.

فإن قيل: فإذا كان ذلك قول بعضهم فلم أضيف إلىٰ جميعهم؟ [١٦٣/ ظ]

قيل: لأن من لم يقله عند نزول القرآن لم ينكره، فلذلك أضيف إليهم إضافة جمع وإن تلفظ به بعضهم [٢].

﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ وهذا قول جميعهم واختلف في سبب قولهم لذلك علىٰ قولين:

أحدهما- أنه لما خلق من غير ذكر من البشر قالوا إنه ابن الله تعالىٰ الله عن ذلك.

الثاني- أنهم قالوا ذلك لأجل من أحياه من الموتىٰ وأبرأه من المرضىٰ.

﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ معنىٰ ذلك -وإن كانت الأقوال كلها من الأفواه- أنه لا يقترن به دليل ولا يعضده برهان، فصار قولاً[٣] لا يتجاوز الفم فلذلك خص به.

﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ يضاهئون [٤] أي يشابهون، مأخوذ من قولهم امرأة ضهياء إذ لم تحض تشبيهاً بالرجال ومنه ما جاء في الحديث: (أجرأ الناس علىٰ الله تعالىٰ الذين يضاهئون خلقه)[٥] أي يشبهون به.

وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن قولهم ذلك يضاهي قول عبدة الأوثان في اللات والعزىٰ ومناة وأن الملائكة بنات الله، قاله ابن عباس وقتادة.

والثاني- قول النصارىٰ المسيح ابن الله يضاهي قول اليهود عزير ابن الله، قاله الطبري[٦].

---

(١) في الأصل، ك: الضيف. والمثبت من (ق) والمراجع في الحاشية السابقة.

(٢) فهو قولهم بلسان المقال أو بلسان الحال. وأجيب أيضاً أن إيقاع اسم الجماعة علىٰ الواحد معروف في اللغة تقول: جئت علىٰ البغال، و أنت لم تركب إلا واحداً.

(٣) في الأصل،ك: قول. و المثبت من (ق).

(٤) يضاهئون – بالهمز قراءة عاصم وحده. وقرأ الباقون يضاهون بغير همز. السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣١٤).

(٥) أخرجه البخاري بنحوه من حديث عائشة، كتاب اللباس باب ما وطئ من التصاوير (١٠/ ٣٨٧).

(٦) انظر: تفسيره (٤/ ٢٠٧) وهو قول السدي وابن جريج.

والثالث- أنهم في تقليد أسلافهم يضاهون قول من تقدمهم، قاله الزجاج.

﴿قَـٰتَلَهُـمُ ٱللَّهُۚ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها-: معناه لعنهم الله، قاله ابن عباس [1] ومنه قول عبيد بن الأبرص:

قاتلهـا الله تلحـاني وقـد علمـت ** أني لنفسـي إفسـادي وإصـلاحي[2]

والثاني- معناه قتلهم الله، قاله بعض أهل العربية [3].

والثالث- أن الله تعالىٰ فيما أعده لعذابهم وبينه من عداوتهم التي هي [في][4] مقابلة عصيانهم وكفرهم كأنه مقاتل [5] لهم.

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ معناه كيف يصرفون عن الحق إلىٰ الإفك وهو الكذب.

قوله ﷻ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أما الأحبار فهم العلماء، واحدهم حبر سمي بذلك لأنه يحبر المعاني أي يحسنها بالبيان عنها.

وأما الرهبان فجمع راهب، مأخوذ من رهبة الله تعالىٰ وخشيته، غير أنه صار لكثرة الاستعمال يتناول نساك النصارىٰ.

﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعنىٰ آلهة، لقبولهم منهم تحريم ما يحرمونه عليهم، وتحليل ما يحللونه لهم، فلذلك صاروا لهم كالأرباب وإن لم يقولوا إنهم أرباب، وقد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ [6].

---

(١) ذكره الطبري (٤/ ٢٠٧) وذكر عنه أن كل شئ في القرآن قتل، فهو لعن.

(٢) ذكره الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٣٥٣) منسوبـًا لأبان بن تغلب.

(٣) وهو قول أبي عبيدة في محاز القرآن (١/ ٢٥٦). وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢١٧) وقد عده الطبري بهذا المعنىٰ من نادر الكلام الذي جاء علىٰ غير القياس لأن فاعلت لا تكاد أن تجيء فعلاً إلا من اثنين.

(٤) زيادة من (ق).

(٥) في الأصل، ك. "مقابل كذا" بالباء وما أثبته أصوب فلعله تصحيف وفي (ق): كالمقاتل لهم. وقد ذكر ابن الجوزي (٣/ ٤٢٥) أن القول الثالث: عاداهم الله.

(٦) كما في حديث عدي بن حاتم قال: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة فقرأ هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا =

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٢-٣٣].

قوله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ وفي نوره قولان:

أحدهما- أنه القرآن والإسلام، قاله الحسن وقتادة.

والثاني- أنه أياته ودلائله لأنه يهتدئ بها كما يهتدئ بالأنوار.

وإنما خص ذلك بأفواههم لما ذكرنا من قبل أنه ليس يقترن بقولهم دليل [(١)].

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ وليس يريد تمامه من نقصان لأن نوره لم يزل تامـًا. ويحتمل المراد به وجهين.

أحدهما – إظهار دلائله.

والثاني- معونة أنصاره[(٢)].

قولـه ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني محمداً ﷺ أرسله الله إلىٰ خلقه بالهدىٰ [ودين الحق][(٣)].

وفيهما أربعة تأويلات:

أحدها- أن الهذي البيان، ودين الحق الإسلام، قاله الضحاك.

=

ﻣِّﻦ دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قال: قلت يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم: فقال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال: قلت: بلىٰ، قال: فتلك عبادتهم. قلت: فدلت الآية ودل الحديث علىٰ أن الطاعة في المعصية عبادة، وكما قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح القدير (٢/ ٣٥٣): في هذه الآية ما يزجر من كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد عن التقليد في دين الله (وإيثار) ما يقوله الأسلاف علىٰ ما في الكتاب والسنة المطهرة فإن طاعة المتمذهب لمن يقتدي بقوله من علماء هذه الأمة مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه، ونطقت به كتبه وأنبياؤه هو كاتخاذ اليهود والنصارىٰ للأحبار والرهبان أرباباً من دون الله.

(١) راجع تفسير آية / ٣٠.

(٢) وقال الطبري في تفسيره (٤/ ٢١٤) أي يعلو دينه وتظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به رسونه.

(٣) زيادة من (ق).

الثاني- أن الهدىٰ الدليل، ودين الحق المدلول عليه.

والثالث- معناه بالهدىٰ إلىٰ دين الحق.

والرابع- أن معناهما واحد وإنما جمع بينهما تأكيداً لتغاير اللفظين.

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها- [يعنىٰ][1] عند نزول عيسىٰ ﷺ فإنه لا يعبد الله تعالىٰ إلا بالإسلام، قاله أبو هريرة.

والثاني معناه أن يعلمه [2] شرائع الدين كلها ويطلعه عليها قاله ابن عباس.

والثالث- ليظهر [3] دلائله وحججه، وقد فعل الله تعالىٰ ذلك، وهذا قول كثير من العلماء.

الرابع- ليظهره [١٦٤/ و] برغم المشركين من أهله.

الخامس- أنه وارد علىٰ سبب، وهو أنه كان لقريش رحلتان: رحلة الصيف إلىٰ الشام ورحلة الشتاء إلىٰ اليمن والعراق، فلما أسلموا انقطعت عنهم الرحلتان للمباينة في الدين فذكروا، ذلك للنبي ﷺ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ يعني في بلاد الرحلتين، وقد أظهره الله تعالىٰ فيهما.

السادس- أن الظهور الاستعلاء، ودين الإسلام أعلىٰ الأديان كلها وأكثرها أهلاً، قد نصره الله بالبر والفاجر والمسلم والكافر. فروىٰ الربيع بن أنس عن الحسن أن النبي ﷺ قال: (إن الله بؤيد دينه بأقوام مالهم في الآخرة من خلاق)[4].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) أي الرسول -عليه الصلاة والسلام- فالمعنىٰ ليظهر الله رسوله علىٰ الدين كله ويطلعه عليه ويعلمه إياه.

(٣) في الأصل، ك: ليظهره والمثبت من (ق).

(٤) من مراسيل الحسن، ولم يرد في تفسيره المجموع المطبوع للدكتور: محمد عبد الرحيم. وقد أخرج البخاري في كتاب الجهاد من حديث أبي هريرة (٦/ ١٧٩): (... إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) في حديث طويل.

وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

قولــــــــه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾.. الآية. فيه قولان:

أحدهما- أنه أخذ الرشا[1] في الحكم، قاله الحسن.

الثاني- أنه علىٰ العموم في أخذه بكل وجه محرم [2].

وإنما عبر عن الأخذ بالأكل لأن ما يأخذونه من هذه الأموال هي أثمان ما يأكلون، وقد يطلق علىٰ أثمان المأكول إسم الأكل، قال الشاعر:

ذري الآكلــين المــاء لؤمـــًا فمــا أرىٰ ** ينــالون خيــراً بعــد أكلهــم المــاء[3]

أي: ثمن الماء [4].

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه منعهم من الحق في الحكم بقبول الرشا.

الثاني- أنه منعهم أهل دينهم من الدخول في الإسلام بإدخال الشبهة عليهم.

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وفي هذا الكنز المستحق عليه هذا الوعيد ثلاثة أقاويل:

أحدها- أن الكنز كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته، سواء كان مدفونـًا أو غير مدفون، قاله ابن عمر والسدي والشافعي والطبري [5].

والثاني- الكنز ما زاد علىٰ أربعة آلاف درهم، أديت منه الزكاة أم لم تؤد. قاله علي بن أبي

---

(١) الرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة.

(٢) وهو في معنىٰ قول القاضي أبي يعلىٰ كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٢٨).

(٣) ورد في تاج العروس مادة أكل (٧/ ٢٠٩) غير منسوب. وصدره: من الأكلين الماء ظلمـًا فما أرىٰ... يريد قومـًا كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما يأكلونه فاكتفىٰ بذكر الماء الذي هو سبب المأكول عن ذكر المأكول نفسه.

(٤) في الأصل،ك: أي من الماء.

(٥) كما في تفسير الطبري (١٤/ ٢١٧، ٢٢٣) ورجحه الشوكاني (٢/ ٣٥٦).

طالب ﷺ قال: أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة وما فوقها كنز[(١)].

والثالث- أن الكنز ما فضل [(٢)] من المال عن الحاجة إليه. وروىٰ عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال: لما نزل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾... الآية. قال النبي ﷺ: (تبـًا للذهب والفضة)، قال: فشق ذلك علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: فأي المال نتخذ؟ فقال عمر ابن الخطاب: أنا أعلم لكم ذلك، فقال: يا رسول الله إن أصحابك قد شق عليهم، وقالوا: فأي المال نتخذ؟ فقال: (لسانا ذاكراً، وقلبـًا شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم علىٰ دينه)[(٣)].

وروىٰ قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة صدي بن عجلان قال: مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار، فقال النبي ﷺ: (كية) ثم مات آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي ﷺ: (كيتان)[(٤)].

والكنز في اللغة هو كل شئ مجموع بعضه إلىٰ بعض سواء كان ظاهراً علىٰ الأرض أو مدفونـًا فيها، ومنه كنز البر، قال الشاعر:

لا دَرَّ دَرىٰ إن أطعمتُ نازلهم ** قِرْفَ الحَتِي وعندي البر مكنوز[(٥)]

الحتي: سويق المقل. يعني وعندي البر مجموع.

فإن قيل: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾، فذكر جنسين ثم قال: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ والهاء كناية ترجع إلىٰ جنس واحد، ولم يقل: ولا ينفقونهما لترجع الكناية إليهما.

---

(١) كما في تفسير الطبري (١٤/ ٢١٩) وقال عنه الزمخشري (٢/ ١٥٠) أنه كلام في الأفضل. وقال عنه القرطبي (٨/ ١٢٥): لا يصح.

(٢) في الأصل، ك: كلما فضل عن المال.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٢١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٧٨) من حدين ثوبان. ونسبه لأحمد والترمذي وحسنه و ابن ماجه وابن أبي حاتم وابن شاهين في الترغيب في الذكر وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية. وفي سنده انقطاع بين سالم بن أبي الجعد وثوبان. فلم يسمع سالم من ثوبان لأنه لم يلقه، وتحسين الترمذي له لشواهده.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٢٢) وأحمد في المسند (٥/ ٢٥٢) وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٥٣).

(٥) البيت للمتنخل الهذلي في تاج العروس مادة "كنز" (٤/ ٧٥). ومن غير نسبة في تفسير القرطبي (٨/ ١٢٣). والزاهر لابن الأنباري (١/ ٤٩٦).

فعن ذلك جوابان:

أحدهما- أن الكناية راجعة إلىٰ الكنوز، وتقديره: ولا ينفقون الكنوز في سبيل الله تعالىٰ.

والثاني- أنه قال ذلك اكتفاء بذكر أحدهما عن الآخر لدلالة الكلام علىٰ اشتراكهما فيه، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ [الجمعة: ١١]، ولم يقل إليهما، وكقول الشاعر [(١)]:

إن شرخ الشباب والشعر الأسـ ** ـود ما لم يعاص كان جنونا

ولم يقل يعاصيا.

ثم إن الله تعالىٰ غلظ حال الوعيد [١٦٤/ ظ] بما ذكره بعد هذا من قوله:

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ وإنما غلظه بهذا الوعيد [لما] [(٢)] [١٦٤/ ظ] في طباع النفوس من الشح بالأموال ليسهل لهم تغليظ الوعيد إخراجها في الحقوق.

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [التوبة: ٣٦].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾.. الآية. يعني شهور السنة، وإنما كانت إثني عشر [(٣)] شهراً لموافقة الأهلة ولنزول الشمس والقمر في إثني عشر [(٤)] برجًا يجريان فيها بحساب [(٥)] متفق كما قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥].

---

(١) قائله حسان بن ثابت، انظر: ديوانه (٤١٣)، ومجاز القرآن (١/ ٢٥٨) وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٣٠)، والقرطبي (٨/ ١٢٨).

(٢) "لما زيادة من (ق).

(٣) في الأصل، ك: إثنا عشر. والمثبت من (ق).

(٤) في الأصل، ك: في الإثنا عشر.. و المثبت من (ق).

(٥) في (ق): علىٰ حساب.

﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ يعني أن من الإثني عشر شهراً أربعة حرم، يعني بالحرم تعظيم انتهاك المحارم فيها، وهو ما رواه صدقة بن يسار عن ابن عمر قال: "خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنىٰ في وسط أيام التشريق فقال: (أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، أولهن رجب مضر بين جمادىٰ وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والمحرم) [(١)].

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستقيم [(٢)]، قاله ابن قتيبة.

والثاني- يعي القضاء الحق المستقيم، قاله الكلبي [(٣)].

﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها- فلا تظلموها بالمعاصي لله تعالىٰ في الشهور الإثني عشر كلها، قاله ابن عباس.

والثاني- فلا تظلموها بمعاصي الله في الأربعة الأشهر، قاله قتادة.

والثالث- فلا تظلموا أنفسكم في الأربعة الأشهر الحرم بإحلالها بعد تحريم الله تعالىٰ لها، قاله الحسن[(٤)] و ابن إسحاق.

والرابع- فلا تظلموا فيها أنفسكم أن [(٥)] تتركوا فيها قتال عدو كم، قاله ابن بحر [(٦)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٣٤) وفي سنده هذا موسىٰ بن عبيدة الربذي، وهو منكر الحديث، ضعيف جداً. لكن الحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها عند تفسير الآية (٨/ ٣٢٤) من رواية أبي بكرة. وأخرجه مسلم في صحيحه (١١/ ١٦٧)- بشرح النووي.

(٢) في (ق): المستوفى، وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٨٥): المستوىٰ.

(٣) وفي تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٣٣): "قاله ابن عباس" فهو من رواية الكلبي عنه.

(٤) الحسن: هو الحسن بن محمد بن علىٰ كما في تفسير الطبري (١٤/ ٢٣٩).

(٥) في (ك): أي.

(٦) ما ذكره المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا هو عن نوع الظلم، وعن مرجع الضمير في قوله "فيهن"وقد رجح الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٤/ ٢٤٠) أن الكناية عائدة إلىٰ الأربعة الأشهر، إذ لو أريد الإثنا عشر شهراً لكان ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهَا أَنفُسَكُمْ﴾. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٣٥).

فإن قيل: فلم جعل بعض الشهور أعظم حرمة من بعض؟ [١]

قيل: ليكون كفهم فيها عن المعاصي، ذريعة إلىٰ استدامة الكف في غيرها، توطئة للنفس علىٰ فواتها[٢] مصلحة منه في عباده ولطفاً بهم

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾ [التوبة:٣٧].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾. أما النسيئ في الأشهر فهو تأخيرها، مأخوذ من بيع النسيئة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ أي نؤخرها.

وفي نسيء الأشهر قولان:

أحدهما- أنهم كانوا يؤخرون السنة أحد عشر يوماً حتىٰ يجعلوا المحرم صفراً، قاله ابن عباس.

والثاني- أنهم كانوا يؤخرون الحج في كل سنتين شهراً.

قال مجاهد[٣]: فحج المسلمون في ذي الحجة عامين [ثم حجوا في المحرم عامين][٤] ثم حجوا في صفر عامين، ثم في ذي القعدة عامين الثاني منهما حجة أبي بكر ﷺ قبل حجة النبي ﷺ ثم حج النبي ﷺ من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول: (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض)[٥] وكان المنادي بالنسئ في الموسم: من[٦] بني كنانة علىٰ ما حكاه أبو عبيدة، وقال شاعرهم عمير بن قيس[٧]:

---

(١) في الأصل، ك: من بعد. و المثبت من (ق).

(٢) في (ق): فراقها.

(٣) في (ق): قاله مجاهد.

(٤) زيادة من (ق).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٤٩).

(٦) في (ق): بنو كنانة. وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٥٨) أنهم بنو نقيم من كنانة.

(٧) هو عمير بن قيس بن جذل الطعان الكناني، ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٤٣) وقال عنه أنه كان يفخر بالنسئ =

ألسنا الناسئين على معد ** شهور الحل نجعلها حراما

واختلف في أول من نسأ الشهور منهم، فقال الزبير بن بكار: أول من نسأ الشهور نعيم [(١)] ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

وقال أيوب بن عمر الغفاري: أول من نسأ الشهور القلمس [(٢)] الأكبر وهو عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، وآخر من نسأ الشهور إلىٰ أن نزل هذا التحريم سنة عشر أبو ثمامة جنادة بن عوف وينادي إذا نسأ الشهور في كل عام، ألا إن أبا ثمامة لا يجاب ولا يعاب [(٣)] فحرم الله سبحانه بهذه الآية النسيء وجعله زيادة في الكفر.

ثم قال تعالىٰ: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ أي ليوافقوا فيحرموا أربعة أشهر كما حرم الله تعالىٰ [١٦٥/ و] أربعة أشهر.

﴿زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ زينها بالشهرة لها والعلامة المتميزة بها لتجتنب.

الثاني- أن أنفسهم والشيطان زين لهم ذلك بالتحسين والترغيب ليواقعوها، وهو معنىٰ قول الحسن.

= للشهور الحرم وكان ذلك إليهم في الجاهلية ثم أورد الشاهد هنا، وقبله:

لقد علمت معد أن قومي ** كرام الناس إن لهم كراما

فأي الناس لم نسبق بوتر ** وأي الناس لم نعلك لجاما

والأبيات في تفسير ابن عطية (٨/ ١٨٠) لجذل الطعان. والبيت في تفسير القرطبي (٨/ ١٣٨) منسوب للكميت.

(١) ساقط من الأصل، ك: حيث ورد فيها القول الثاني مكرراً، وغير واضح في (ق) وقد ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٣٥) عن الفراء، وهو قول الكلبي.

(٢) القلمس وصف لكل ناسئ للشهور، قال ابن حبيب في كتابه المحبر (١٥٦): نسأة الشهور من كنانة وهم القلامسة واحدهم قلمس، وكانوا فقهاء العرب والمفتين لهم في دينهم ثم ذكر أن أول من نسأ الشهور: حذيفة بن عبد بن نهم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم أبنائه فكان آخرهم: جنادة بن عوف بن أمية بن قلع وهو الذي ذكره الماوردي هنا، واتصل بالإسلام.

(٣) في تفسير الطبري- بتحقيق محمود شاكر- (١٤/ ٢٤٥) لا يحاب بالحاء وهو الأظهر من الحوب: الأثم، أي لا ينسب إلىٰ الإثم وهي كذلك عند ابن حبيب في المحبر (١٥٧) وأنه كان يقول قائلهم: أنا الذي لا أعاب ولا أحاب ولا يرد قضاء قضاه.

وفي ﴿سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ﴾ هاهنا وجهان:

أحدهما- أنه ما قدمه من إحلالهم ما حرم الله تعالىٰ وتحريمهم ما أحله الله.

الثاني- أنه الرياء، قاله جعفر بن محمد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾ [التوبة:٣٨-٣٩].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ قال [(١)] الحسن ومجاهد: دُعوا إلىٰ غزوة تبوك فتثاقلوا فنزل ذلك فيهم.

﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- إلىٰ الإقامة بأرضكم ووطنكم.

والثاني- إلىٰ الأرض حين أخرجت الثمر والزرع. قال مجاهد: دعوا إلىٰ ذلك أيام إدراك النخل ومحبة القعود في الظل.

الثالث- اطمأننتم إلىٰ الدنيا، فسماها أرضـًا لأنها فيها، وهذا قول الضحاك[(٢)].

وقد بينه بقوله تعالىٰ: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ يعني بمنافع الدنيا بدلاً من ثواب الآخرة.

والفرق بين الرضا والإرادة أن الرضا لما مضىٰ، والإرادة لما يأتي.

﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ لانقطاع هذا ودوام ذاك.

قوله ﷻ: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ يعني في الجهاد.

﴿يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ قال ابن عباس: احتباس القطر عنهم هو العذاب الأليم الذي

---

(١) في الأصل، ك: قاله... و المثبت من (ق). وهو مقتضىٰ السياق. وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٥٣).

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٣٧).

أوعدهم [١] ويحتمل أن يريد بالعذاب الأليم أن يظفر بهم أعداؤهم.

﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يعني ممن ينفر إذا دعي، ويجيب إذا أمر.

﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ولا تضروا الله تعالىٰ بترك النفير، قاله الحسن.

الثاني- ولا تضروا الرسول، [٢] لما تكفل الله تعالىٰ به من نصرته، قاله الزجاج[٣].

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني إلا تنصروا أيها الناس النبي ﷺ بالنفير معه وذلك حين استنفرهم إلىٰ تبوك فتقاعدوا فقد نصره الله.

﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني من مكة ولم يكن معه من يحمي عنه ويمنع [منه][٤] إلا الله تعالىٰ، ليعلمهم بذلك أن نصرة نبيه ليست بهم فيضره انقطاعهم وقعودهم، وإنما هي من قبل الله تعالىٰ فلم يضره قعودهم عنه.

وفي قوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ وجهان:

أحدهما- بإرشاده إلىٰ الهجرة حتىٰ أغناه عن معونتهم.

الثاني بما تكفل به من إمداده بملائكته.

﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ أي أحد اثنين، وللعرب في هذا مذهب أن تقول خامس خمسة أي أحد خمسة.

---

(١) أخرجه بنحوه أبو داود في سننه رقم (٢٥٠٩) (٣/ ١١)، والطبري (١٤/ ٢٥٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٩٣) وزاد في نسبته ابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي.

(٢) في الأصل، ك: بما، والمثبت من (ق) وهو أولىٰ.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٩٦)، وابن الجوزي (٣/ ٤٣٨).

(٤) زيادة من (ق).

﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ يعني النبي ﷺ وأبا بكر حين خرجا من مكة دخلا غاراً في جبل ثور [١] ليخفيا على من خرج من قريش في طلبهم والغار عمق في الجبل يدخل إليه. قال مجاهد: مكث رسول الله ﷺ في الغار مع أبي بكر ثلاثـاً[٢].

قال الحسن: جعل الله على باب الغار [ثمامة وهي شجرة صغيرة، وقال غيره: ألهمت العنكبوت فنسجَت على باب الغار][٣].

وذهب بعض المتعمقة في غوامض المعاني إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ أي في غيرة على ما كانوا يرونه من ظهور الكفر فغار على دين ربه. وهو خلاف ما عليه الجمهور.

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ يريد أن النبي ﷺ قال لصاحبه أبي بكر رضي الله عنه: (لا تحزن) فاحتمل قوله ذلك له وجهين:

أحدهما- أن يكون قال ذلك تبشيراً لأبي بكر بالنصر من غير أن يظهر منه حزن.

والثاني- أن يكون ظهر منه حزن فقال له ذلك تخفيفـاً وتسلية. وليس الحزن خوفـاً وإنما هو تألم القلب بما تخيله من وهن الدين بعد الرسول ﷺ [فقال له النبي ﷺ][٤] ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ أي ناصرنا على أعدائنا.

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ فيها قولان:

أحدهما على النبي ﷺ، قاله الزجاج[٥].

والثاني- على أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن الله قد أعلم نبيه ﷺ [١٦٥/ ظ] بالنصر[٦].

---

(١) في الأصل،ك: أبي ثور. والمثبت من (ق).

(٢) في الأصل،ك: وأبا بكر. والمثبت من (ق).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ك، وإثباته من (ق).

(٤) زيادة من (ق).

(٥) أجاز الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٤٩٧) الوجهين.

(٦) قاله علي بن أبي طالب، و ابن عباس، و حبيب بن أبي ثابت وقيل أن الهاء هنا في معنى التثنية والتقدير: فأنزل الله سكينته عليهما، وهو قول ابن الأنباري. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٤٠).

وفي السكينة أربعة أقاويل:

أحدها- أنها الرحمة، قاله ابن عباس.

والثاني- أنها الطمأنينة، قاله الضحاك[١] .

والثالث- الوقار، قاله قتادة.

والرابع- أنها شيء يسكن الله تعالىٰ به قلوبهم، قاله الحسن وعطاء.

﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما – بالملائكة [٢].

والثاني- بالثقة بوعده، واليقين بنصره.

وفي تأييده وجهان:

أحدهما- إخفاء أثره في الغار حين طلب.

والثاني- المنع من التعرض له حين هاجر.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- انقطاع [٣] الحجة وكلمة الله هي العليا بظهور الحجة.

والثاني- [جعل][٤] كلمة الذين كفروا السفلىٰ بذُل الخوف، و كلمة الله العليا بعز الظفر.

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة:٤١].

قوله ﷻ: انفروا خفافا وثقالا} فيه عشرة تأويلات:

أحدها- يعي شباباً وشيوخاً، قاله الحسن وعكرمة ومجاهد.

---

(١) وقاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٨٦)، وصححه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٤٠).

(٢) وهو الأظهر واختلف في وقته فقيل لما كان في الغار حيث صرفت الملائكة وجوه الكفار وأبصارهم، قال الزجاج. وقيل يوم بدر والأحزاب وحنين. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٤٩٧)، وابن الجوزي (٣/ ٤٤١).

(٣) في (ق): بانقطاع.

(٤) زيادة من (ق).

والثاني- في اليسر والعسر فقراء وأغنياء، قاله الحسن وأبو صالح.

والثالث- مشاغيل وغير مشاغيل، قاله الحكم.

والرابع- نشاطـًا وغير نشاط، قاله ابن عباس وقتادة.

والخامس- ركبانا ومشاة، قاله أبو عمرو الأوزاعي.

والسادس- ذا صنعة وغير ذي صنعة(١)، قاله ابن زيد.

والسابع- ذا عيال وغير [ذي](٢) عيال، قاله زيد بن أسلم.

والثامن- أصحاء وغير أصحاء و مرضىٰ، قاله جويبر.

والتاسع- علىٰ خفة البعير وثقله، قاله علي بن عيسىٰ والطبري.

والعاشر- خفافـًا إلىٰ الطاعة وثقالاً عن المخالفة.

ويحتمل حادي عشر- خفافـًا إلىٰ المبارزة وثقالاً في المصابرة (٣).

﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ أما الجهاد بالنفس فمن فروض الكفايات إلا عند هجوم العدو فيصير متعينـًا.

وأما بالمال فبزاده وراحلته إذا قدر علىٰ الجهاد بنفسه، فإن عجز عنه بنفسه فقد ذهب [قوم إلىٰ أن بذل المال يلزم بدلاً عن نفسه، وقال جمهورهم: لا يجب لأن المال في الجهاد](٤) تبع النفس إلا سهم سبيل الله في الزكاة.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فيه وجهان:

---

(١) كذا هنا وفي تفسير الطبري (١٤/ ٢٦٦)، وابن الجوزي (٣/ ٤٤٢)، وابن عطية (٨/ ١٨٨): ذا ضيعة وغير ذي ضيعة.

(٢) زيادة من (ق). ونسب هذا القول فيها إلىٰ الفراء وجملة الأقوال فيها ثمانية ثامنها التاسع هنا.

(٣) انظر: الأقوال في تفسير الطبري (١٤/ ٢٦٢) وابن عطية (٨/ ١٨٨) وابن الجوزي (٣/ ٤٤٢) والأظهر أن ما ذكر من باب التمثيل للخفة و الثقل ولذا قال الطبري (١٤/ ٢٦٩): وأولىٰ الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال إن الله تعالىٰ ذكره أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه في سبيله خفافـًا وثقالاً وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلاً عليه النفر لقوة بدنه علىٰ ذلك وصحة جسمه وشبابه ومن كان ذا يسر بمال، وفراغ من الاشتغال وقادر علىٰ الظهر والركاب ويدخل في الثقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه ومن معسر من المال و مشتغل بضيعة ومعاش ومن كان لا ظهر له ولا ركاب والشيخ ذو السن والعيال..... الخ والأخير منها هو قول الماوردي.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ق). وقد سقطت من الأصل، ك.

أحدهما- أن الجهاد خير لكم من تركه إلىٰ ما أبيح من القعود عنه.

والثاني معناه أن الخير في الجهاد لا في تركه [(١)].

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- إن كنتم تعلمون أن الخير في الجهاد.

الثاني- إن كنتم تعلمون صدق الله تعالىٰ فيما وعد به من ثوابه وجنته.

ويحتمل وجهاً ثالثاً- إن كنتم تعلمون أن الله سبحانه يريد بكم [(٢)] الخير.

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التوبة:٤٢].

قوله ﷻ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ أي لو كان الذي دعيتم إليه عرضاً قريباً، وفيه وجهان:

أحدهما- يعني بالعرض ما يعرض من الأمور السهلة، قاله ابن بحر.

الثاني- يعني الغنيمة.

﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي سهلاً مقتصداً.

﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾ يعني في الخروج معك.

﴿وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ والشقة هي القطعة من الأرض التي يشق ركوبها علىٰ صاحبها لبعدها.

﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- لو استطعنا فراق أوطاننا وترك ثمارنا.

الثاني- لو استطعنا مالاً نستمده، ونفقة نخرج بها لخرجنا معكم في السفر الذي دعوا إليه فتأخروا عنه وهو غزوة تبوك.

ثم جاءوا بعد ذلك يحلفون بما أخبر الله تعالىٰ عنهم من أنهم لو استطاعوا لخرجوا تصديقاً

(١) أي ليست هناك مفاضلة.

(٢) في (ق): لكم.

لقوله تعالىٰ وتصحيحـًا لرسالة نبيه ﷺ.

﴿يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- يهلكون أنفسهم باليمين الكاذبة.

الثاني- يهلكون أنفسهم بالتأخر عن الإجابة.

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة:٤٣-٤٧].

قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ فيه وجهان:

أحدهما- صحة العزم ونشاط النفس.

الثاني- الزاد والراحلة في السفر، ونفقة الأهل في الحضر.

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ وإنما كره انبعاثهم لوقوع الفشل [١٦٦/ و] بتخاذهم كعبد الله بن أبي بن سلول، و الجد بن قيس.

﴿وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- مع القاعدين بغير عذر، قاله الكلبي.

والثاني- مع القاعدين بعذر من [(١)] النساء والصبيان، حكاه علي بن عيسىٰ[(٢)].

وفي قائل ذلك قولان:

---

(١) في الأصل، ك: مع، والمثبت من (ق) وهو أظهر.

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٤٧).

أحدهما- أنه النبي ﷺ غضباً عليهم لعلمه بذلك منهم [١].

والثاني- أنه قول بعضهم لبعض.

قوله ﷻ: ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- فساداً، قاله ابن عباس.

الثاني- إضطراباً حكاه ابن عيسىٰ.

فإن قيل: فَلِمَ يكونوا في خبال فيزدادوا بهؤلاء الخارجين خبالا!

قيل: هذا من الاستثناء المنقطع، وتقديره: ما زادوكم قوة، ولكن أوقعوا بينكم خبالا[٢].

﴿وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ أما الإيضاع فهو إسراع السير، ومنه قول الراجز:

يا ليتني فيها جذع ** أخب فيها وأضع[٣]

وأما الخلال فهو من تخلل الصفوف وهي الفرج تكون فيها، ومنه قول النبي ﷺ: (تراصوا في الصفوف لا يتخللكم كأولاد الحذف)[٤] يعني الشياطين.

والخلال هو الفساد، وفيه ها هنا وجهان:

أحدهما- لأسرعوا في إضلالكم.

الثاني- لأوقعوا الخلف بينكم.

وفي الفتنة التي يبغونها وجهان:

أحدهما- الكفر [٥].

---

(١) أو يكون هو الإذن الذي تقدم ذكره في الآية.

(٢) وقيل: المعنىٰ لا يزيدونكم فيما يترددون فيه من الرأي إلا خبالاً، فلا يكون الاستثناء منقطعاً. انظر: تفسير القرطبي (٨/ ١٥٦).

(٣) قائله دريد بن الصمة في يوم غزوة حنين وهو يومئذ شيخ كبير حين خرج مع هوازن وقال: هذا يوم لم أشهده و لم يفتني. والبيت في ديوانه (٩٣) وفي اللسان "وضع" وتفسير الطبري، (١٤/ ٢٧٨)، و القرطبي (٨/ ١٥٧).

(٤) أخرجه بنحوه أبو داود (١/ ١٧٩) رقم (٦٦٧)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٩٧) وذكره الطبري بلا سند (١٤/ ٢٧٩). والحذف: غنم صفار سود يمانية.

(٥) قاله ابن قتيبة، والضحاك ومقاتل. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٨٧) و تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٤٧).

والثاني- اختلاف الكلمة وتفريق الجماعة [١].

﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ وفيهم ثلاثة أقاويل:

أحدها- وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم، قاله قتادة وابن إسحاق [٢].

الثاني- وفيكم عيون منكم ينقلون أخباركم إليهم، قاله مجاهد وابن زيد[٣].

الثالث- وفيكم عيون منهم ينقلون إلىٰ المشركين أخبار كم، قاله الحسن.

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [التوبة:٤٨].

قوله ﷻ: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ يعني إيقاع [٤] الخلاف و تفريق الكلمة.

﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ يحتمل أربعة أوجه:

أحدها- معاونتهم في الظاهر وممالأة المشركين في الباطن.

الثاني- قولهم بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

الثالث- توقع الدوائر وانتظار الفرص.

الرابع- حلفهم با لله لو استطعنا لخرجنا معكم [٥].

﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني النصر.

﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يعين الدين.

﴿وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ يعني النصر وظهور الدين.

---

(١) قاله الحسن: انظر: ابن الجوزي (٣/ ٤٤٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٨١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٨١)، وابن الجوزي (٣/ ٤٤٨)، وقد رجحه الطبري علىٰ ما قبله لأن سمّاع تعني سماع الكلام ونقله، وأما سماع الكلام وطاعته فوصف صاحبه سامع مطيع.

(٤) في الأصل، ك: انقطاع الاختلاف. و المثبت من (ق) وهو الصواب.

(٥) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٤٨).

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٩﴾ [التوبة:٤٩].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي﴾ يعني في التأخر عن الجهاد.

﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أي ولا تكسبني الإثم بالعصيان [(١)] في المخالفة، قاله الحسن وقتادة وأبو عبيدة والزجاج[(٢)].

والثاني- لا تصرفني عن شغلي، قاله ابن بحر [(٣)].

والثالث- أنها نزلت في الجد بن قيس قال: إئذن لي ولا تفتني ببنات الأصفر [(٤)] فإني مشتهر بالنساء، قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد.

﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ فيها وجهان:

أحدهما في عذاب جهنم لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

والثاني- في محنة النفاق وفتنة الشقاق.

﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ٥٠ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [التوبة:٥٠-٥١].

قوله ﷻ: ﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ﴾ يعني بالحسنة النصر.

﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ﴾ أي أخذنا حذرنا فسلمنا.

---

(١) في الأصل، ك: بالباطل. والمثبت من (ق).

(٢) أي لا تؤمن نقل از القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٦١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٥٠٠) و ابن الجوزي (٣/ ٤٤٩).

(٣) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٤٤٩).

(٤) هم الروم وليس في النسخ لفظة "بني" وترد الرويات بها و بدونها، وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٨٧) و معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٥٠٠) و بن الجوزي (٣/ ٤٤٩).

﴿وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ﴾ أي بمصيبتك وسلامتهم.

قال [(١)] الكلبي: عنىٰ بالحسنة النصر يوم بدر، وبالمصيبة النكبة يوم أحد.

قوله ﷻ ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- إلا ما كتب الله لنا في اللوح المحفوظ أنه كان يصيبنا من خير أو شر، لا أن[(٢)] ذلك بأفعالنا فنذم أو نحمد، وهو معنىٰ قول الحسن.

والثاني- إلا ما كتب الله لنا في عاقبة أمرنا أنه ينصرنا ويعز دينه بنا.

﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- مالكنا.

والثاني- حافظنا [١٦٦/ ظ] وناصرنا.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي علىٰ معونته وتدبيره.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة:٥٢-٥٤].

قوله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ يعني النصر أو الشهادة[(٣)] وكلاهما حسنىٰ [(٤)] لأن في النصر ظهور الدين، وفي الشهادة الجنة.

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما عذاب الاستئصال في الدنيا.

---

(١) في النسخ: قاله الكلبي، والقول في تفسير البحر المحيط (٥/ ٥١) عن ابن عباس وقال عنه أبو حيان: "وينبغي أن يحمل قوله علىٰ التمثيل واللفظ عام في كل محبوب ومكروه..".

(٢) في الأصل: لأن. والمثبت من (ق).

(٣) في الأصل: والشهادة- بالواو- والمثبت من (ق).

(٤) في (ق): حسنة.

الثاني- عقاب العصيان في الآخرة.

﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ يعني بقتل الكافر عند الظفر والمنافق مع الإذن فيه.

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [التوبة:٥٥-٥٧].

قوله ﷻ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها- فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة، قاله ابن عباس وقتادة ويكون فيه تقديم و تأخير [(١)].

والثاني- إنما يريد الله ليعذبهم بما فرضه من الزكاة في أموالهم، يعني المنافقين وهذا قول الحسن [(٢)].

والثالث- ليعذبهم بمصائبهم في أموالهم وأولادهم، قاله ابن زيد[(٣)].

والرابع- يعذبهم بسبي أولادهم وغنيمة أموالهم، يعني المشركين، قاله بعض المتأخرين[(٤)].

والخامس- يعذبهم يجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها، وكل هذا عذاب.

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ أي [تهلك] [(٥)] بشدة من قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء:٨١].

قوله ﷻ: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ﴾..الآية. أما الملجأ ففيه أربعة أوجه:

---

(١) وهو قول السدي ومجاهد وابن قتيبة، ويكون تعذيبهم في الآخرة بما صنعوا في كسب الأموال وإنفاقها. انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٩٥) وابن الجوزي (٣/ ٤٥٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٩٦)، وابن الجوزي (٣/ ٤٥٣). وعلىٰ قول الحسن هذا يرجع الضمير إلىٰ الأموال وحدها دون الأولاد. وقد رجحه الطبري لأنه ظاهر التنزيل.

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٥٣) عن الماوردي.

(٥) زيادة من (ق).

أحدها- أنه الحرز، قاله ابن عباس.

والثاني- الحصن، قاله قتادة.

والثالث- الموضع الحريز من الجبل، قاله الطبري [١].

والرابع- المهرب، قاله السدي. ومعاني هذه كلها متقاربة.

وأما المغارات ففيها وجهان:

أحدهما- أنها الغيران في الجبال، قاله ابن عباس.

والثاني- المدخل الساتر لمن دخل فيه، قاله علي بن عيسىٰ.

وأما المدخل ففيه وجهان:

أحدهما- أنه السرب في الأرض، قاله الطبري [٢].

الثاني- أنه المدخل الضيق الذي يدخل فيه بشدة.

﴿لَوَلَّوْاْ إِلَيْهِ﴾ يعني هرباً من القتال وخذلاناً للمؤمنين.

﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون، قال مهلهل [٣]:

لقد جَمحتُ جِمَاحا في دمائهم ** حتىٰ رأيت ذوي أحسابهم خمدوا[٤]

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة:٥٨-٥٩].

قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾... الآية، فيه قولان:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٢٩٨).

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ٢٩٨).

(٣) هو مهلهل بن ربيعة التغلبي شاعر جاهلي مشهور. قيل اسمه امرؤ القيس، وقيل عدي، ورجح ابن المرزبان أن عدياً أخوه، انظر: المؤتلف والمختلف للآمدي (١١)، و معجم الشعراء (٢٤٨، ٢٧٥، ٣٣١).

(٤) تفسير الطبري (١٤/ ٢٩٩). وجعله شاهداً علىٰ أن الجماح مشي بين المشيين. وعلق عليه الأستاذ محمود شاكر بأنه نص نادر لا يوجد في كتب اللغة ثم قال: فليقيد فيها هو وشاهده.

أحدهما- أنه ثعلبة بن حاطب كان يقول: إنما يعطي محمد من يشاء، ويتكلم بالنفاق، فإن أعطي رضىٰ، وإن منع سخط، فنزلت فيه الآية [(١)].

الثاني- ما روىٰ الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري قال: بينا[(٢)] رسول الله ﷺ يقسم قسمًا إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي فقال: إعدل يا رسول الله، فقال: ويلك [(٣)] ومن يعدل إن لم أعدل؟! فقال عمر ﷺ: يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه، فقال: دعه. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾..الآية [(٤)].

وفي معنىٰ يلمزك ثلاثة أوجه:

أحدها- يزورك[(٥)] ويسألك [(٦)]، قاله مجاهد.

والثاني- يغتابك، قاله ابن قتيبة [(٧)].

والثالث- يعيبك، قال رؤبة:

قاربت بين عنقي وجمزي ** في ظل عصري باطلي ولمزي [(٨)]

---

(١) تابع ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٥٤)، الماوردي في جعل ثعلبة ابن حاطب سببًا في نزول هذه الآية والذي يذكره بعض المفسرين أن ثعلبة كان سببًا في نزول: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾.. الآيات.

(٢) في (ق)، بينما.

(٣) في الأصل، ك: "ولا حك"، وفي (ف) ويحك. والمثبت من (ق).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٠٣) مطولاً، والواحدي في أسباب النزول (٢٤٧)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢١٩) وزاد نسبته للبخاري والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ وابن مردويه. وذو الخويصرة هو حرقوص بن زهير أصل الخوارج. وانظر: الإصابة (١/ ٤٨٥).

(٥) كذا في النسخ، وفي تفسير الطبري (١٤/ ٣٠٢) عن مجاهد: يروزك ويسألك.

(٦) في (ق): يزورك يسألك- بغير واو بينهما.

(٧) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٨٨) حيث قال: يعيبك ويطعن عليك يقال: (همزت فلانًا ولمزته إذا غبته وعبته) ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾.

(٨) ديوانه (٦٤) وروايته:

فإن تريني اليوم أم حمز ** قاربت بين عنقي وجمز

من بعد تقماص الشباب الأبز ** في ظل عصري باطلي ولمزي

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ اختلف أهل العلم فيهما علىٰ ستة أقاويل:

أحدها- أن الفقير المحتاج المتعفف عن المسألة. والمسكين: المحتاج السائل، قاله ابن عباس والحسن وجابر وزيد[(١)] والزهري ومجاهد وابن زيد.

والثاني- أن الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة، [١٩٧/ و] والمسكين: هو الصحيح الجسم منهم، قاله قتادة [(٢)].

والثالث- أن الفقراء هم المهاجرون، والمساكين غير المهاجرين، قاله الضحاك بن مزاحم وإبراهيم.

والرابع- أن الفقير من المسلمين، والمسكين: من أهل الكتاب، قاله عكرمة [(٣)].

والخامس- أن الفقير الذي لا شيء له لأن الحاجة قد كسرت فقاره، والمسكين الذي له ما لا يكفيه لكن يسكن إليه، قاله الشافعیٰ [(٤)].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: ليس المسكين الذي لا مال له ولكن المسكين الأَخْلَقُ الكَسْبِ.

---

(١) كذا في الأصل، ك، ف. فيكون زيد بن أسلم. وفي (ق): جابر بن زيد. وهو كذلك في تفسير الطبري (١٤/ ٣٠٥) وابن الجوزي (٣/ ٤٥٥) وقد صوب هذا المعنىٰ الطبري فهناك فقير لم تذله المسأله. وهناك فقير جمع إلىٰ فقره ذل المسألة وهو المسكين. وفائدة الخلاف هل هما صنفان أو صنف واحد فيما لو أوصىٰ بثلثه إلىٰ فلان وفقير ومسكين.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٠٦)، وابن الجوزي (٣/ ٤٥٥).

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٣٠٨) و ابن الجوزي (٣/ ٤٥٦).

(٤) وهو أحد قولي الشافعي ومذهب الإمام أحمد، قال الأصمعي: المسكين أحسن حالاً من الفقير. ومن الحجة لهذا القول: قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الكهف: ٧٩]، فوصف بالمسكنة من له سفينة تساوي مالاً. كما استدل بقوله: ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ [البلد: ١٩] علىٰ ذلك حيث جاء موصوفاً مما يدل علىٰ أنه خرج عن غالب حال المساكين، والقول الثاني للشافعي أنهما سواء، وهو قول ابن القاسم وأبي يوسف، وأصحاب مالك. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٥٦)، والقرطبي (٨/ ١٦٩) و الزاهر لابن الأنباري (١/ ٢٢٦).

قال ابن عطية: الأخلق المتحارف [١] عندنا، وقال الشاعر [٢]:

لمـــا رأىٰ لُبَـــد النســـور تطـــايرت ** دفـــع القـــوادم كـــالفقير الأعـــزل

والسادس- أن الفقير الذي له ما لايكفيه، والمسكين: الذي ليس له شيء يسكن إليه قاله أبو حنيفة [٣].

﴿وَٱلۡعَـٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ وهم السعاة المختصون بجبايتها وتفريقها قال الشاعر:

إن الســـعاة عصـــوك حـــين بعثـــتهم ** لـــم يفعلـــوا ممـــا أمـــرت فتـــيلا [٤]

وليس الإمام من العاملين عليها ولا والي الإقليم.

وفي قدر نصيبهم منها قولان:

أحدهما- الثمن، لأنهم أحد الأصناف الثمانية، قاله مجاهد والضحاك.

والثاني- قدر أجور أمثالهم، قاله عبد الله بن عمرو بن العاص [٥].

﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ وهـم قـوم كـان رسـول الله ﷺ يتـألفهم بالعطيـة وهـم صـنفان: مسلمون وكافرون [٦].

فأما المسلمون فصنفان: صنف كانت نياتهم في الإسلام ضعيفة فتألفهم تقوية لنياتهم، كعتبة بن زيد، وأبي سفيان بن حرب، والأقرع بن حابس، والعباس بن مرداس. وصنف آخر منهم نياتهم في

---

(١) في (ق): المحارف. وهي كذلك في تفسير الطبري (١٤/ ٣٠٨). ووردت عن عمر بلفظ الفقير، والمسكين، في روايتين ومراده هنا أن الفقر والمسكنة ليس بفقد المال. وإنما هو فقر الآخرة، وأما فقر الدنيا فهو أهون الفقرين. والمحارف منقوص الحظ غير مبارك. وانظر: حاشية الطبري.

(٢) هو لبيد: انظر: ديوانه (٢٧٤)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٥٧)، والقرطبي (٨/ ١٦٩) والزاهر لابن الأنباري (١/ ٢٢٦) وفيها: رفع، بدل دفع.

(٣) وهو قول يونس بن حبيب، ويعقوب بن السكيت، وابن قتيبة. انظر: تفسير القرطبي (٨/ ١٦٨)، وابن الجوزي (٣/ ٤٥٦)، و تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٨٨).

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٥/ ٥٩) غير منسوب.

(٥) تفسير الطبري (١٤/ ٣١١).

(٦) في (ق): ومشركون.

الإسلام حسنة فأعطوا تألفـًا لعشائرهم من المشركين مثل عدي بن حاتم فيعطىٰ كلا [(١)] الصنفين من سهم المؤلفة قلوبهم.

وأما المشركون فصنفان: صنف يقصدون المسلمين بالأذىٰ فيتألفهم دفعـًا لأذاهم مثل عامر ابن الطفيل، وصنف كان لهم ميل إلىٰ الإسلام، تألفهم بالعطية ليؤمنوا مثل صفوان بن أمية.

وفي تألفهم بعد رسول الله ﷺ بالسهم المسمىٰ لهم من الصدقات قولان:

أحدهما- يعطونه ويتألفون به، قاله الحسن وطائفة [(٢)].

والثاني يمنعون منه ولا يعطونه لإعزاز الله دينه عن تألفهم، قاله جابر، وكلا القولين محكي عن الشافعي [(٣)].

وقد روىٰ حسان بن عطية قال: قال عمر ﷺ وقد أتاه عيينة بن حصن يطلب من سهم المؤلفة قلوبهم: فقال: قد أغنىٰ الله عنك وعن ضربائك ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف: ٢٩] أي ليس اليوم مؤلفة [(٤)].

﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ فيهم قولان:

أحدهما- أنهم المكاتبون، قاله علي بن أبي طالب ﷺ والشافعي [(٥)].

الثاني- أنهم عبيد يشترون بهذا السهم، قاله ابن عباس ومالك [(٦)].

---

(١) في الأصل، ك: كل.

(٢) وهو قول أحمد في رواية، وصوبه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣١٦) لأن من يعطون علىٰ نوعين من يعطىٰ لحاجته وسد خلته ومن يعطىٰ لمعونة الإسلام وتقويته. وقد أعطىٰ النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتوح؛ ولذا قال الزهري: لا أعلم شيئًا نسخ حكم المؤلفة قلوبهم ويرىٰ ابن العربي أنه سهم يدور مع قوة الإسلام وضعف المسلمين. انظر: تفسير القرطبي (٨/ ١٨١)) وابن الجوزي (٣/ ٤٥٧).

(٣) وهو رأي عمر بن الخطاب والحسن والشعبي، وغيرهم. انظر: الطبري (١٤/ ٣١٥)، والقرطبي (٨/ ١٨١)، وابن الجوزي (٣/ ٤٥٧).

(٤) أخرجه الطبري (١٤/ ٣١٦).

(٥) نسبة الطبري (١٤/ ٣١٦) للجمهور الأعظم، ورجحه.

(٦) من يخرج المكاتب من هذا الصنف يجعله داخلاً في صنف الغارمين بما عليه من دين المكاتبة. انظر: تفسير القرطبي (٨/ ١٨٢).]

﴿وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾ وهم الذين عليهم الدين يلزمهم غرمه، فإن ادَّانوا في مصالح أنفسهم لم يعطوا إلا مع الفقر، وإن أدانوا في المصالح العامة أعطوا مع الغنىٰ والفقر.

واختلف فيمن أدّان في معصية علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- لا يعطىٰ لئلا يعان علىٰ معصية.

والثاني- يعطىٰ لأن الغرم قد وجب، والمعصية قد تقضّت.

والثالث- يعطىٰ إن تاب منها ولا يعطىٰ إن أصر عليها.

﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله يعطون سهمهم من الزكاة مع الغنىٰ والفقر [١].

﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ فيه قولان:

أحدهما- هو المسافر لا يجد نفقة سفره، يعطىٰ منها، وإن كان غنيًا في بلده، وهو قول الجمهور.

والثاني- أنه الضيف، حكاه ابن الأنباري [٢].

﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦١﴾ [التوبة: ٦١].

[١٦٧/ ظ] قوله ﷻ: ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ﴾ أي يصغي إلىٰ كل أحد، فيسمع منه، قال عدي بن زيد:

أيها القلب تعلل بددَن ** إن همي في سماع وأذَن [٣]

معنىٰ ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ أي يسمع الخير ويعمل به، لا أذن شر يفعله إذا سمعه.

---

(١) قاله الشافعي، وهو مذهب الحنابلة، وقال أبو حنيفة: لا يعطىٰ إلا الفقير منهم، قال ابن المنذر عن هذا القول: وهذا خلاف القرآن وحديث رسول الله ﷺ. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٥٨)، وابن عطية (٨/ ٢١٦).

(٢) وهو قول قتادة. كما في تفسير أبي حيان (٥/ ٦٠).

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٣٢٥)، وآمالي الشريف للمرتضىٰ (١/ ٣٣)، والددن اللهو، والأذن السماع.

قـال الكلبـي: نزلـت هـذه الآيـة في جماعـة مـن المنـافقين كـانوا يعيبـون النبـي ﷺ ويقولـون فيـه ما لا يجوز، فنزلت هذه الآية فيهم(١).

وفي تأويلها وجهان:

أحدهما- أنهم كانوا يعيبونه بأنه أذن يسمع جميع ما يقال له، فجعلوا ذلك عيباً فيه.

والثاني- أنهم عابوه فقال أحدهم: كفوا فإني أخاف أن يبلغه فيعاقبنا، فقالوا هو أذن إذا جئناه وحلفنا له صدقنا، فنسبوه إلىٰ قبول العذر في الحق والباطل، قاله الكلبي ومقاتل.

وقيل: إن قائل هذا نفيل بن الحارث (٢).

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ [التوبة: ٦٢-٦٣].

قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- من يخالف الله ورسوله، قاله الكلبي.

والثاني- مجاوزة حدودهما، قاله علي بن عيسىٰ.

والثالث- أنها معاداتهما مأخوذ من حديد السلاح لاستعماله في المعاداة، قاله ابن بحر (٣).

﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ وهذا وعيد، وإنما سميت النار جهنم من قول العرب بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر، فسميت نار الآخرة جهنم لبعد قعرها، قاله ابن بحر.

﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [التوبة: ٦٤].

---

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي (٢٤٨).

(٢) كذا في النسخ عدا (ق) حيث سقط منها، وفي تفسير الطبري (١٤/ ٣٢٤)، وأسباب النزول للواحدي (٢٤٨)، والإصابة لابن حجر (٣/ ٥٤٩) والدر المنثور (٤/ ٢٢٧) ونسبه إلىٰ ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم، أن اسمه: نبتل ابن الحارث.

(٣) انظر: تفسير أبي حيان (٥/ ٦٥) حيث ذكرها وقال عنها: هذه أقوال متقاربة.]

﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾.. الآية فيه وجهان:

أحدهما- أنه إخبار من الله تعالىٰ عن حذرهم، قاله الحسن وقتادة [(١)].

والثاني- أنه أمر من الله تعالىٰ لهم بالحذر، وتقديره ليحذر المنافقون، قاله الزجاج [(٢)].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وجهان:

أحدهما- ما أسروه من النفاق.

والثاني- قولهم في غزوة تبوك: أيرجو هذه الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ هيهات. فأطلع الله تعالىٰ نبيه ﷺ علىٰ ما قالوه، قاله الحسن وقتادة [(٣)].

﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾ هذا وعيد خرج مخرج الأمر تهديداً.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- مظهر ما تسرون.

والثاني- ناصر من تخذلون[(٤)].

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [التوبة:٦٥-٦٨].

---

(١) وجُعل دليل له قوله بعد: ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾. انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٥٠٨)، وتفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٦٣).

(٢) أي لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر. وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٥٠٨).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٣٤) وذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٥٠).

(٤) ذكر ابن الجوزي (٣/ ٤٦٤) هذين القولين عن الماوردي. ولذا كانت تسمىٰ هذه السورة الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وأخرجت ما في قلوبهم.

قوله ﷻ: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أن بعضهم يجتمع مع بعض علىٰ النفاق.

والثاني- أن بعضهم يأخذ نفاقه من بعض. وقال الكلبي: بعضهم علىٰ دين بعض[1].

﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ في المنكر والمعروف قولان:

أحدهما- أن المنكر كل ما أنكره العقل من الشر، والمعروف: كل ما عرفه العقل من الخير[2].

والثاني- أن المعروف في كتاب الله تعالىٰ كله الإيمان، والمنكر في كتاب الله تعالىٰ كله الشرك قاله أبو العالية.

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها- يقبضونها عن الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ، قاله الحسن و مجاهد.

والثاني- يقبضونها عن كل خير، قاله قتادة.

والثالث- يقبضونها عن الجهاد مع النبي ﷺ قاله بعض المتأخرين.

والرابع- يقبضون أيديهم عن رفعها في الدعاء إلىٰ الله تعالىٰ[3].

﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا أمره فترك رحمتهم[4].

قال ابن عباس: كان المنافقون[5] بالمدينة من الرجال ثلاثمائة، ومن[6] النساء سبعين ومائة امرأة[7].

وروىٰ مكحول عن أبي الدرداء أنه سأل رسول الله ﷺ عن صفة المنافق: فقال: (إذا حدث

---

(١) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٦٧).

(٢) جاء في حاشية نسخة (ق) قوله: "قلت وهذا اعتقاد المعتزلة، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن المنكر ما أنكره الشرع من الشر، والمعروف كل ماعرفه الشرع. انتهىٰ. اللهم إلا أن يكون مطابقـًا وأما علىٰ إطلاقه فلا".

(٣) ذكر هذه الأقوال ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٦٧)، و نسب الأخيرين منهما للماوردي

(٤) قاله الزجاج. انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥١٠).

(٥) في الأصل، ك: المنافقين. والمثبت هو مقتضىٰ اللغة.

(٦) في الأصل، ك: من بدون واو

(٧) في الأصل، ك: لا امرأة. و المثبت هو الصواب من (ف).

كذب، وإذا أؤتمن خان، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد نقض، لا يأتي الصلاة إلا دُبْراً، ولا يذكر الله إلا هجراً).

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [التوبة:٦٩].

قوله ﷻ: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾.

[١٦٨/ و] قيل بنصيبهم من خيرات الدنيا. ويحتمل استمتاعهم باتباع شهواتهم.

وفيه وجه ثالث- أنه استمتاعهم بدينهم الذي أصروا عليه [(١)].

﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- في شهوات الدنيا.

والثاني- في قول الكفر.

وفيهم قولان:

أحدهما- أنهم فارس والروم [(٢)].

والثاني[(٣)]- أنهم بنوا إسرائيل [(٤)].

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ

(١) قاله الحسن. تفسير الطبري (١٤/ ٣٤٣) وانظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٥١٠).

(٢) ورد من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وفيه:.. قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم؟ قال فهل الناس إلا هم. انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٤٢).

(٣) في الأصل، ك: والثالث. وهو وهم.

(٤) روي عن ابن عباس، تفسير الطبري (١٤/ ٣٤٢).

ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [التوبة: ٧٠-٧٢].

قوله ﷻ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن المساكن الطيبة قصور من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر مبنية بهذه الجواهر. قاله الحسن [١]

الثاني- المساكن التي يطيب العيش فيها، وهو محتمل [٢].

وأما جنات عدن فيها خمسة أوجه:

أحدها- أنها جنات خلود وإقامة ومنه سمي المعدن لإقامة جوهره فيه، و منه قول الأعشىٰ:

فإن تستضيفوا إلىٰ حِلْمه ** تُضافوا إلىٰ راجح قد عدن [٣]

يعني ثابت الحلم. وهذا مروي عن ابن عباس.

والثاني- أن جنات عدن هي جنات كروم وأعناب بالسريانية، وهذا مروي عن ابن عباس أيضاً [٤].

والثالث- عدن اسم لبطنان الجنة ووسطها، قاله عبد الله بن مسعود [٥].

والرابع- أن عدن اسم قصر في الجنة، قاله عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن [٦].

والخامس- [٧] أن جنة عدن في السماء العليا لا يدخلها إلا نبي أو صديق أو شهيد، أو إمام

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٤٩).

(٢) قوله وهو مختمل إشارة إلىٰ أنه قول الماوردي.

(٣) ديوانه ص (١٧) وفيه: إلىٰ حكمه، وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٥٠)، وزاد المسير (٣/ ٤٦٨)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٦٤).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٥٢). وقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم إحدىٰ عشرة مرة، أولها في هذه السورة. وقد أكد هذه الدلالة بالسريانية محقق كتاب المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي، د. التهامي الراجحي الهاشمي ص ١١٧.

(٥) تفسير الطبري (١٤/ ٢٥٢).

(٦) تفسير الطبري (١٤/ ٣٥٢).

(٧) في (ق) "والخامس أنه اسم نهر في الجنة" وقد ورد عن عطاء.

عدل، أو محكّم في نفسه [١].

وجنة المأوىٰ في السماء الدنيا تأوي إليها أرواح المؤمنين، رواه معاذ بن جبل مرفوعـًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٧٤﴾ [التوبة:٧٣-٧٤].

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾، أما جهاد الكفار فبالسيف، وأما جهاد المنافقين ففيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- جهادهم بيده، فإن لم يستطع فبلسانه وقلبه، فإن لم يستطع فليكفهر في وجوههم، قاله ابن مسعود [٢].

والثاني- جهادهم باللسان، وجهاد الكفار بالسيف، قاله ابن عباس [٣].

والثالث- أن جهاد المنافقين بإقامة الحدود عليهم، وجهاد الكفار بالسيف، قاله الحسن وقتادة. و كانوا أكثر من يصيب الحدود [٤].

﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- تعجيل الانتقام منهم.

والثاني- ألا يصدق لهم قولاً، ولا يبر لهم قسمـًا.

---

(١) أخرجه بنحوه ابن أبي شيبه عن كعب وفيه: قيل لكعب: وما المحكم في نفسه قال: الرجل يأخذه العدو فيحكمونه بين أن يكفر أو يلزم الإسلام فيقتل فيختار أن يلزم الإسلام. انظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٣٨) وتفسير الطبري (١٤/ ٣٥٤).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٥٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ونسبه إلىٰ ابن أبي شيبة، و ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه. ورجحه الطبري (١٤/ ٣٥٩).

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٣٥٩).

(٤) تفسير الطبري (١٤/ ٣٥٩).

قوله ﷻ: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ ﴾ فيهم ثلاثة أوجه [١]:

أحدها- أنه الجلاس [٢] بن سويد بن الصامت، قال: إن كان ما جاء به محمد حقاً فنحن شر من الحمير، ثم حلف بالله أنه ما قال، وهذا قول عروة ومجاهد وابن إسحاق[٣].

والثاني- أنه عبد الله بن أبي [بن][٤] سلول. قال: لئن رجعنا إلىٰ المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قاله قتادة [٥].

والثالث- أنهم جماعة من المنافقين قالوا ذلك، قاله الحسن [٦].

﴿وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ يعني ما أنكروه مما قدمنا ذكره تحقيقاً لتكذيبه فيما أنكروه، وقيل بل هو قولهم: إن محمداً ليس بنبي.

﴿وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- كفروا بقلوبهم بعد أن آمنوا بأفواههم.

والثاني- جرىٰ عليهم حكم الكفر بعد أن جرىٰ عليهم حكم الإيمان.

﴿وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟﴾ فيه ثلاثة أقاويل [٧]

أحدها- أن المنافقين همّوا بقتل الذي أنكر عليهم، قاله مجاهد.

والثاني- أنهم همّوا بما قالوه ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ ، وهذا قول قتادة.

---

(١) في (ف، ق): (أقاويل).

(٢) الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري، كان من المنافقين ثم تاب وحسنت توبته. انظر: الإصابة لابن حجر (١/ ٢٤١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٦١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٤٠) ونسبة إلىٰ ابن إسحاق وابن أبي حاتم.

(٤) "بن"زيادة من "ف".

(٥) و من مقالته: سمن كلبك يأكلك. انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٦٤).

(٦) رجح الطبري (١٤/ ٣٦٤) عدم التحديد.

(٧) ذكرها الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٦٥)، وابن الجوزي (٣/ ٤٧١).

والثالث- أنهم همّوا بقتل النبي ﷺ وهذا مروي عن مجاهد أيضـًا، وقيل إنه كان ذلك في غزوة تبوك.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [التوبة:٧٥-٧٨].

قوله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾.. الآية والتي بعدها نزلت في ثعلبة ابن حاطب الأنصاري [١]، وفي سبب نزولها قولان:

أحدهما- أنه كان له مال بالشام خاف هلاكه فنذر أن يتصدق منه، فلما قدم عليه بخل به، قاله الكلبي.

والثاني- أن مولىٰ لعمر قتل حميمـًا لثعلبة فوعد إن [١٦٨/ ظ] أوصل الله الدية إليه أخرج حق الله تعالىٰ منها، فلما وصلت إليه بخل بحق الله تعالىٰ أن يخرجه، قاله مقاتل، وقيل إن ثعلبة لما بلغه ما نزل فيه أتىٰ رسول الله ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال: (إن الله تعالىٰ منعني أن أقبل منك صدقتك) فجعل يحثي علىٰ رأسه التراب. وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئـًا. ثم أتىٰ أبا بكر رضي الله عنه فلم يقبلها منه، ثم أتىٰ عمر رضي الله عنه فلم يقبلها منه، ثم أتىٰ عثمان رضي الله عنه ولم يقبلها منه.

﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة:٧٩].

---

(١) ثعلبة بن حاطب بن عمرو الأنصاري أحد الصحابة البدريين، روي أنه قتل بأحد، وعليه فلا يصح ما نسب إليه، فقد قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل النار أحد شهد بدراً والحديبية). وقال ﷺ عن ربه -جل وعلا- لأهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، يقول ابن حجر في الإصابة (١/ ١٩٨): "فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقـًا في قلبه وينزل فيه ما نزل فالظاهر أنه غيره، والله أعلم". وهناك ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الأنصاري عد فيمن بنىٰ مسجد الضرار فربما كان هو المراد. انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٧٠)، وابن الجوزي (٣/ ٤٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٤٦)، وكتاب: الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي ثعلبة بن حاطب. وطبقات ابن سعد (٣/ ٤٦٠).

قولــــــه ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ قرئ بضم الجيم [وفتحها] [(١)] وفيه وجهان:

أحدهما- أنهما يختلف لفظهما ويتفق معناهما، قاله البصريون [(٢)].

والثـاني- أن معناهمـا مختلـف، فالجُهـد- بالضـم- الطاقـة، وبـالفتح- المشـقة، قالـه بعض الكوفيين[(٣)].

وقيل: كان ذلك في غزاة تبوك نزلت في عبد الرحمن [(٤)] بن عوف وعاصم بن عدي وأبي عقيل الأراشي [(٥)] وسبب ذلك أن رسول الله ﷺ حث علىٰ الصدقة ليتجهز للجهاد، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال هذا شطر مالي صدقة، وجاء عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل بصاع [من تمر] [(٦)] وقال: إني أجرت نفسي بصاعين فذهبت بأحدهما إلىٰ عيالي وجئت بالآخر صدقة، فقال قوم من المنافقين حضروه: أما عبد الرحمن وعاصم فما أعطيا إلا رياء وأما صاع أبي عقيل فالله غني عنه، فنزلت فيهم هذه الآية.

﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أنهم أظهروا حمدهم واستبطنوا ذمهم.

---

(١) زيادة من "ف" وقد سقطت من بقية النسخ. وهي قراءة شاذة قرأ بها الأعرج وعطاء ومجاهد كما في مختصر ابن خالويه (٥٤).

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٦٤)، قال: "... ومجازه: طاقتهم، ويقال: جهد المقل وجهده.

(٣) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (١٩٠).

(٤) عبد الرحمن بن عوف- تقدم التعريف به. وعاصم: هو عاصم بن عدي العجلاني، أبو عمر، ويقال أبا عبد الله، معدود في البدريين، كان قد خرج مع المسلمين فكسر فرده الرسول ﷺ من الروحاء واستخلفه علىٰ العالية، وهو الذي ورد له ذكر في قصة المتلاعنين. انظر: الإصابة (٢/ ٢٤٦) برقم (٤٣٥٣).

(٥) كذا في (ق) وفي الأصل، ك: الأاشي، وفي (ف): الأواشي. وفي طبقات ابن سعد (٣/ ٤٧٣) أن اسمه عبد الرحمن الإراشي الأنيفي ولم يذكر في ترجمته خبر الصاع. وترجم له ابن حجر في الإصابة (٤/ ١٣٦) رقم (٧٧٦): أبو عقيل الأنصاري صاحب الصاع وقد استوفى ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٣٣١) الخلاف في صاحب الصاع. فذكر سبعة أقوال. ثم قال: فهذا يدل علىٰ تعدد من جاء بالصاع. وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٣٨٢)، وابن الجوزي (٣/ ٤٧٦)، والسيوطي (٤/ ٢٤٩).

(٦) زيادة من (ق).

والثاني- أنهم نسبوهم إلىٰ الرياء و أعلنوا الاستهزاء.

﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه ما أوجبه عليهم من جزاء الساخرين.

والثاني- بما أمهلهم من المؤاخذة[1].

قال ابن عباس: وكان هذا في الخروج إلىٰ غزاة تبوك.

﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠﴾ [التوبة:٨٠].

قوله ﷻ: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾.

وهذا علىٰ وجه المبالغة في اليأس من المغفرة وإن كان علىٰ صيغة الأمر، ومعناه أنك لو طلبتها لهم طلب المأمور بها أو تركتها ترك المنهي عنها لكان سواء في أن الله تعالىٰ لا يغفر لهم.

قوله: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً﴾ فليس بحد لوقوع المغفرة بعدها، وإنما هو علىٰ وجه المبالغة بذكر هذا العدد لأن العرب تبالغ بالسبع والسبعين [2] لأن التعديل في نصف العقد وهو خمسة إذا زيد عليه واحد كان الأدنىٰ المبالغة، وإذا زيد عليه اثنان كان الأقصىٰ المبالغة، ولذلك قالوا للأسد سبْع أي قد ضوعفت قوته سبع مرات، وهذا ذكره علىٰ بن عيسىٰ. وحكىٰ مجاهد وقتادة أن النبي ﷺ قال: (سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين مرة) فأنزل الله تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [المنافقون:٦] فكف[3].

قوله ﷻ: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾ أي المتروكون.

---

(١) ينبغي إثبات صفة السحرية لله تعالىٰ علىٰ الوجه اللائق به سبحانه، من غير اشتقاق اسم مستقل منها، وهي إنما جاءت في القرآن الكريم علىٰ وجه المقابلة لما صدر عن المنافقين.

(٢) فالسبعة للكثرة في الآحاد، والسبعين للكثرة في العشرات. والسبعمائة للكثرة في المئات. فالعدد لا مفهوم له، و المراد نفي المغفرة لهم ولو كثر الاستغفار.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٩٦)، وانظر: فتح الباري (٨/ ٣٣٣).

﴿بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني مخالفة رسول الله ﷺ وهذا قول الأكثرين.

والثاني- معناه بعد رسول الله ﷺ، قاله أبو عبيدة وأنشد:

عَقَب الربيع خِلافهم فكأنما ** بسط الشواطبُ بينهن حصيرا[1]

أي بعدهم.

﴿وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- هذا قول بعضهم لبعض حين قعدوا[2].

والثاني- أنهم قالوه للمؤمنين [١٦٩/ و] ليقعدوا معهم. وهؤلاء المخلفون عن النبي ﷺ في غزاة تبوك وكانوا أربعة وثمانين نفساً.

قوله ﷻ: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا﴾ ، وهذا تهديد وإن خرج مخرج الأمر، وفي قلة ضحكهم وجهان [3]:

أحدهما- أن الضحك في الدنيا لكثرة حزنها وهمومها قليل، وضحكهم فيها أقل لما يتوجه إليهم من الوعيد.

الثاني- أن الضحك في الدنيا وإن دام إلىٰ الموت قليل، لأن الفاني قليل.

﴿وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- في الآخرة لأنه يوم مقداره خمسون ألف سنة، وهم فيه يبكون، فصار بكاؤهم كثيراً، وهذا معنىٰ قول الربيع بن خثيم [4].

الثاني- في النار علىٰ التأبيد لأنهم إذا مسهم العذاب بكوا من ألمه، وهذا قول السدي.

---

(١) قائله: الحارث بن خالد المخزومي. والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٦٤)، وتفسير الطبري (١٤/ ٣٩٨) والبحر المحيط (٥/ ٧٩). والشواطب: النساء اللاتي يشطين لحاء جريد النخل لصناعة الحصر.

(٢) قاله ابن إسحاق ومقاتل كما ذكر ابن الجوزي (٣/ ٤٧٨).

(٣) ذكرهما ابن الجوزي (٣/ ٤٧٩) بلا نسبة.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٠١).

ويحتمل [١] أن يريد بالضحك السرور، و بالبكاء الغم.

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [التوبة:٨٣].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فيه قولان [٢]:

أحدهما- أول مرة دعيتم.

الثاني- يعني قبل استئذانكم.

﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ فيهم قولان [٣]:

أحدهما- أنهم النساء والصبيان، قاله الحسن وقتادة.

الثاني- هم الرجال الذين تخلفوا بأعذار وأمراض، قاله ابن عباس.

ويحتمل ثالثـًا- أنهم الذين خالفوه من المنافقين [٤].

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة:٨٤].

قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ لما احتضر عبدا الله بن أبي بن سلول أتىٰ ابنه النبي ﷺ فسأله أن يصلي عليه وأن يعطيه قميصه ليكفن فيه فأعطاه إياه وهو عرق فكفنه فيه وحضره، فقيل إنه أدركه حيـًا، فقال النبي ﷺ: (أهلكك حب اليهود فقال: يا رسول الله لا تؤنبني واستغفر لي، فلما مات ألبسه قميصه وأراد الصلاة عليه فجذبه عمر ﷺ وقال: يا رسول الله أليس الله قد نهاك عن الصلاة عليهم فقال: يا عمر إنما خيرني ربي فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ﴾ لأزيدن علىٰ السبعين"[٥] فصلىٰ عليه. فنزلت ﴿ وَلَا تُصَلِّ

(١) التعبير بالاحتمال دالة علىٰ أنه قول المؤلف كما صرح بذلك في مقدمته.

(٢) ذكرهما ابن الجوزي (٣/ ٤٨٠) عن الماوردي.

(٣) ذكرهما ابن الجوزي (٣/ ٤٨٠) عن الماوردي.

(٤) هو قول المؤلف.

(٥) في الأصل زيادة: والسبعين.

عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾..الآية، فما صلىٰ بعدها علىٰ منافق، و هذا قول ابن عباس وابن عمر وجابر وقتادة (١).

وقال أنس بن مالك: أراد أن يصلي [عليه] (٢) فأخذ جبريل بثوبه وقال: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ (٣).

﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ يعني قيام زائر و مستغفر.

﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [التوبة:٨٥-٨٧].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يحتمل ثلاثة أوجه(٤):

أحدها- يعذبهم بحفظها في الدنيا والإشفاق عليها.

والثاني- يعذبهم بما يلحقهم فيها من النوائب والمصائب.

والثالث- يعذبهم في الآخرة بما صنعوا بها في الدنيا عند كسبها وعند إنفاقها.

وحكىٰ ابن الأنباري وجهـًا رابعـًا: أنه علىٰ التقديم والتأخير، وتقديره: ولا تعجبك أموالهم وأولادهم في الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة.

قوله ﷻ ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ فيه ثلاثة أوجه (٥).

أحدها- استديموا الإيمان با الله تعالىٰ.

والثاني- افعلوا فعل من آمن بالله.

---

(١) انظر: رواياتهم في تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٠٦). والدر المنتور (٤/ ٢٥٨).

(٢) زيادة من (ق).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٠٧). وفي سنده يزيد الرقاشي، وهو ضعيف متروك، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٩). وزاد نسبته لأبي يعلىٰ وابن مردويه من حديث أنس.

(٤) راجع تفسير آية ٥٥ من هذه السورة.

(٥) ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٨٢) من غير نسبة.

والثالث- آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بأفواهكم، ويكون خطابـًا للمنافقين.

﴿وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾ فيه وجهان[1].

أحدهما- أهل الغنىٰ، قاله ابن عباس وقتادة.

والثاني- أهل القدرة. وقال محمد بن إسحاق: نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول والجد ابن قيس.

قوله ﷻ: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- مع المنافقين، قاله مقاتل.

والثانيٰ [١٦٩/ ظ]- أنهم خساس الناس وأدنياؤهم مأخوذ من قولهم فلان خالفة أهله إذا كان دونهم، قاله ابن قتيبه[2].

والثالث- أنهم النساء، قاله قتادة والكلبي [3].

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة:٨٨-٨٩].

قوله ﷻ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ﴾، وهو جمع خيرة، وفيها أربعة أوجه:

أحدها- أنها غنائم الدنيا و منافع الجهاد[4].

والثاني فواضل العطايا[5].

والثالث ثواب الآخرة.

---

(١) ذكرهما الطبري في تفسيره (٤/ ٤١٢).

(٢) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٩١): واحدهم خالف، وهو من يخلف الرجل في ماله وبيته، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٨٢).

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك، و الحسن وابن زيد وشمر بن عطية. انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤١٣).

(٤) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٤٨٢) عن الماوردي.

(٥) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٦٧) وعبارته أشمل، قال: وهي جمع خيرة، و معناها الفاضلة في كل شئ.

والرابع- حور الجنان [١]، من قوله تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [التوبة: ٩٠-٩٣].

قوله ﷻ: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ فيها وجهان:

أحدهما- أنهم المعتذرون بحق فيما اعتذروا به فعذروا، قاله ابن عباس، وتأويل قراءة من قرأها بالتخفيف[٢].

والثاني- هم المقصرون المعتذرون بالكذب، قاله الحسن، وتأويل من قرأها بالتشديد، لأنه إذا خفف مأخوذ من العذر، وإذا شدد مأخوذ من التعذير، والفرق بينهما: أن العذر حق والعذير كذب.

(وقيل إنهم بنو أسد وغطفان[٣].

قوله ﷻ: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾.. الآية.

وفي الضعفاء ها هنا ثلاثة أوجه:

أحدها- أنهم الصغار لضعف أبدانهم.

الثاني- المجانين لضعف عقولهم.

---

(١) وهو في معنىٰ قول المبرد حيث قال: من الجواري الفاضلات كما عند ابن الجوزي (٣/ ٤٨٢).

(٢) أي "المُعْـذِرُون" وهـي قـراءة ابـن عبـاس، ومجاهـد، وابـن معمـر ويعقـوب، انظـر: تفسـير الطـبري (١٤/ ٤١٦)، وابن الجوزي (٣/ ٤٨٣).

(٣) قالوا إن لنا عيالًا، وبنا جهداً فأذن لهم في التخلف، وقيل من بني غفار. انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤١٨) والبحر المحيط (٥/ ٨٤).

الثالث- العميان لضعف تصرفهم، كما قيل في تأويل قوله تعالىٰ في شعيب: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود:٩١] أي ضريراً[(١)].

﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- إذا برئوا من النفاق.

الثاني- إذا قاموا بحفظ المخلفين من الذراري والمنازل.

فإن قيل بالتأويل الأول كان راجعًا إلىٰ جميع من تقدم ذكره من الضعفاء والمرضىٰ الذين لا يجدون ما ينفقون.

وإن قيل بالتأويل الثاني كان راجعًا إلىٰ الذين لا يجدون ما ينفقون خاصة)[(٢)].

وقيل إنها نزلت في عائذ بن عمرو وعبد الله بن مغفل [(٣)].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ فيه وجهان[(٤)]:

أحدهما- أنه لم يجد لهم زاداً لأنهم طلبوا ما يتزودون به، قاله أنس بن مالك.

الثاني- أنه لم يجد لهم نعالاً لأنهم طلبوا نعالا، قاله الحسن.

روىٰ أبو هريرة أن النبي ﷺ قال في هذه الغزاة وهي تبوك: (أكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكبًا ما كان منتعلاً)[(٥)].

---

(١) ذكر القولين الأولين ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٨٤) عن الماوردي ثم صحح فعمم وقال إنهم الذين يضعفون لزمانة، أو عمىٰ، أو سن، أو ضعف في الجسم. فالتعميم أولىٰ ويكون ما ذكر من باب التفسير بالمثال.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) ذكرهما الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٢٠)، ولو صح نزولها فيهما فإن حكمها لا يقتصر عليهما إذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وعائذ هو عائذ بن عمرو بن هلال المزني ممن بايع تحت الشجرة، مات بالبصرة، انظر: الإصابة (٢/ ٢٦٢). وعبد الله بن مغفل بن عبد غنم، من مشاهير الصحابة شهد بيعة الشجرة وكان أحد البكائين في غزوه تبوك، بعثه عمر ليفقه الناس بالبصرة ومات بها نحو سنة ستين. انظر: الإصابة (٢/ ٣٧٢).

(٤) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٨٦) وزاد قول ابن عباس أنها الدواب وهو الأنسب للحمل.

(٥) أخرجه مسلم لكن من حديث جابر، كتاب اللباس والزينة، (١٨) باب استحباب لبس النعال وما في معناها (٣/ ١٦٦٠)، وأخرجه أبو داود كتاب اللباس، باب في الانتعال رقم (٤١٣٣) (٤/ ٦٩) وأحمد في المسند (٣/ ٣٣٧) كلاهما من حديث جابر أيضًا. ومعناه أن المنتعل شبيه بالراكب في خفة المشقة وسلامة الرجل وقلة التعب.

وفيمن نزلت فيه خمسة أقاويل:

أحدها- في العرباض بن سارية، قاله يحيىٰ بن أبي المطاع[(١)].

والثاني- في عبد الله بن الأزرق وأبي ليلىٰ [(٢)]، قاله السدي.

والثالث- في بني مقرّن من مزينة، قاله مجاهد[(٣)].

والرابع في سبعة من قبائل شتىٰ، قاله محمد بن كعب [(٤)].

والخامس في أبي موسىٰ وأصحابه، قاله الحسن [(٥)].

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)﴾ [التوبة: ٩٤-٩٦].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ﴾ في السبيل ها هنا وجهان [(٦)]:

أحدهما- الإنكار.

الثاني- المأثم [(٧)].

(١) العرباض: هو عرباض بن سارية السلمي، أبو نجيح، صحابي مشهور من أهل الصفة نزل حمص، وتوفي نحو سنة ٧٠. انظر: الإصابة (٢/ ٤٧٣) رقم (٥٥٠١). ويحي بن أبي المطاع القرشي الأردني ابن أخت بلال، صدوق من الرابعة. قيل إن روايته عن العرباض مرسلة. انظر: تهذيب التهذيب (١١، ٢٧٩)، وتقريب التهذيب (٧٦٤٩) (٥٩٧).

(٢) أبو ليلىٰ هو: عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصاري المازني أبو ليلىٰ، شهد أُحداً والخندق وما بعدها، أحد البكائين، مات في آخر زمن عمر. انظر: الإصابة (٢/ ٤٢٠) رقم: (٥١٨٩).

(٣) عدهم ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٨٦). وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٢١).

(٤) ذكرهم الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٢٢).

(٥) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٨٦).]

(٦) في الأصل.ك: وجهين. وهو وهم.

(٧) انظر: تفسير أبي حيان (٥/ ٨٨) وقد نبه فيه إلىٰ أن "إنما" ليست للحصر وإنما هي للمبالغة والتوكيد في أن اللائمة والعقوبة والإثم علىٰ هؤلاء. وانظر: تفسير القرطبي (٨/ ٢٣٠).

وقولـه تعـالىٰ: ﴿يَسْتَـْٔذِنُونَكَ﴾ يعنـي في التخلـف عـن الجهـاد. ﴿وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾ يعنـي بالمال والقدرة.

﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنهم الذراري من النساء والأطفال.

الثاني- أنهم المتخلفون بالنفاق [(١)].

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾ [التوبة:٩٧-٩٩].

قوله ﷻ: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ فيه وجهان:

أحـدهما أن يكـون الكفـر والنفـاق فـيهم أكثـر منـه في غيـرهم لقلـة تلاوتهـم للقـرآن وسماعهم للسنن[(٢)].

الثاني- أن الكفر والنفاق فيهم أشد وأغلظ منه في غيرهم لأنهم أجفىٰ طباعـًا وأغلظ قلوبـًا.

﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ومعنىٰ أجدر أي أقرب، مأخوذ مـن الجـدار الـذي يكـون بين مسكني المتجاورين.

وفي المراد بحدود ما أنزل الله وجهان:

أحدهما- فروض العبادات المشروعة.

الثاني- الوعد والوعيد في مخالفة الرسول ﷺ والتخلف عن الجهاد [(٣)].

---

(١) راجع. تفسير آية/ ٨٧.

(٢) قاله قتادة كما في تفسير الطبري (١٤/ ٤٢٩)، و القرطبي (٨/ ٢٣١). فشدة كفر بعضهم ونفاقهم سببه جهلهم وجفاء طبعهم وليس بين الأمرين تعارض، فجفاء الطبع له تعلق بالجهل وهو ما يؤيده قوله بعد: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

(٣) انظر: تفسير أبي حيان (٥/ ٩٠).

قوله ﷻ [١٦٩/ ظ]: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- ما يدفع من الصدقات.

الثاني- ما ينفق في الجهاد مع الرسول ﷺ مغرماً [1].

والمغرم التزام ما لا يلزم [2]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥] أي لازماً، قال الشاعر:

فما لك مسلوب العزاء كأنما ** ترىٰ هجر ليلىٰ مغرما أنت غارمه

قوله ﷻ: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ والدوائر جمع دائرة وهي انقلاب النعمة إلىٰ غيرها[3]، مأخوذة من الدور ويحتمل تربصهم الدوائر وجهين:

أحدهما- في إعلان الكفر والعصيان.

والثاني- في انتهاز الفرصة بالانتقام.

﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ رد لما أضمروا وجزاء لما مكروا.

قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ قال مجاهد: هم قوم [4] من مزينة [5].

﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أنها تقربه من طاعة الله ورضاه.

الثاني- أن ثوابها مذخور لهم عند الله تعالىٰ، فصارت قربات عند الله.

---

(١) وقيل أيضاً ما يخرجه من الزكاة. والأولىٰ حمل الآية علىٰ عمومها، ويكون ما ذكر من باب التفسير بالمثال.

(٢) وقال ابن قتيبة المغرم: الغرم والخسران، وعند ابن فارس: الغرم: ما يلزم أداؤه. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٩١)، و ابن الجوزي (٣/ ٤٨٨).

(٣) في (ق): إلىٰ ضدها. والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (ق): هم بنو مقرن من مزينة.

(٥) قاله مجاهد، كما في تفسير الطبري (١٤/ ٤٣٣) وهم سبعة إخوة ذكرهم ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٨٦)، وقيل عشرة. وقال الضحاك أن الآية نزلت في عبد الله ذي النجادين ورهطه، وقال الكلبي في أسلم وغفار وجهينة. انظر: تفسير أبي حيان (٥/ ٩١).

﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ فيها وجهان:

أحدهما- أنه استغفاره لهم، قاله ابن عباس.

الثاني- دعاؤه لهم، قاله قتادة [(١)].

﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ﴾ فيه وجهان [(٢)]:

أحدهما- أن يكون راجعًا إلىٰ إيمانهم ونفقتهم أنها قربة لهم.

الثاني- إلىٰ صلوات الرسول أنها قربة لهم [(٣)].

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ فيهم أربعة أقاويل:

أحدها- [(٤)] أنهم الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان في العقبة قاله الشعبي [(٥)] وابن سيرين [(٦)].

الثاني- أنهم الذين صلوا إلىٰ القبلتين مع رسول الله ﷺ قاله أبو [(٧)] موسىٰ الأشعري وسعيد ابن المسيب [(٨)].

---

(١) وهو قول ابن قتيبة والزجاج. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٩١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٥١٦)، وابن الجوزي (٣/ ٤٨٩)، وأبي حيان (٥، ٩١).

(٢) في الأصل: فيه وجهين. وهو وهم، وفي (ف) يحتمل وجهين.

(٣) يقول ابن عطية في تفسيره (٨/ ٢٥٨): "والضمير في قوله (إنها) يحتمل أن يعود علىٰ النفقة وهذا في انعطاف الصلوات علىٰ القربات. ويحتمل أن يعود علىٰ الصلوات وهذا في انعطافه علىٰ ما ينفق". فعلىٰ القول الأول يكون المعنىٰ أنه يتخذ ما ينفق للقربات و الصلوات. وعلىٰ القول الثاني يكون المعنىٰ أنه يتخذ الإنفاق و الصلوات قربات.

(٤) سقط هذا القول من (ك). وفي (ق) ذكر الأول و الثاني فقط.

(٥) في الأصل: "قاله الشافعي وابن سيرين"، والمثبت من (ف، ق) وهو الصواب.

(٦) المشهور عن ابن سيرين أنه يقول بأنهم الذين صلوا القبلتين كما عند الطبري (١٤/ ٤٣٧)، وابن الجوزي (٣/ ٤٩٠)، وابن عطية (٨/ ٢٥٩) وأبي حيان (٥/ ٩٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٦٩) كذلك وزاد عنه: أنهم أهل بدر ونسبه لابن المنذر وأبي نعيم.

(٧) "أبو" سقطت من الأصل، ك.

(٨) وهو قول قتادة وابن سيرين كما تقدم.

الثالث- أنهم أهل بدر، قاله عطاء[1].

الرابع- أنهم السابقون بالموت والشهادة من المهاجرين والأنصار سبقوا إلىٰ ثواب الله تعالىٰ وحسن جزائه [2].

ويحتمل خامسًا- أن يكون السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين آمنوا بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ عنهم، والسابقون الأولون من الأنصار هم الذين آمنوا برسول الله ورسوله قبل هجرته إليهم [3]

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما في الإيمان.

الثاني- بالأفعال الحسنة[4].

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- رضي الله عنهم بالإيمان، ورضوا عنه بالثواب، قاله ابن بحر.

الثاني- رضي الله عنهم في العبادة، ورضوا عنه بالجزاء، حكاه علي بن عيسىٰ [5].

---

(١) هو عطاء بن أبي رباح كما عند ابن الجوزي (٣/ ٤٩٠)، وعطاء بن يسار كما عند القرطبي (٨/ ٢٣٦)، فلعله قول لكليهما، وهو قول لمحمد بن كعب، وروي عن ابن سيرين.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٩٠) عن الماوردي، وهو قول ابن بحر كما في البحر المحيط (٥/ ٩٢).

(٣) هذا قول المؤلف، وهو بمعنىٰ قول أبي يعلىٰ القاضي كما في زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٤٩١) وقال الفخر الرازي (١٦/ ١٦٨): والصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة والنصرة، وعلل ذلك بأنه ذكرهم ثم وصفهم بالسبق في الهجرة والنصر، وقال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجمعون علىٰ أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقون إلىٰ تمام العشرة، ثم البدريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية. انظر: تفسير القرطبي (٨/ ٢٣٦).

(٤) قال عطاء: إتباعهم إياهم باحسان: أنهم يذكرون محاسنهم ويترحمون عليهم. وقال الفخر الرازي في كلمة قيمة: واعلم أن الآية دلت علىٰ أن من اتبعهم إنما يستحقون الرضوان والثواب بشرط كونهم متبعين لهم بإحسان وفسرنا هذا الإحسان بإحسان القول فيهم والحكم المشروط بشرط ينتفي عند انتفاء ذلك الشرط فوجب أن من لم يحسن القول في المهاجرين والأنصار لا يكون مستحقًا للرضوان من الله تعالىٰ وأن لا يكون من أهل الثواب لهذا السبب فإن أهل الدين يبالغون في تعظيم أصحاب رسول الله ﷺ ولا يطلقون ألسنتهم في اغتيابهم وذكرهم ما لا ينبغي". انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩١) والفخر الرازي (١٦/ ١٧٢).

(٥) وهو بمعنىٰ قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٥١٧).

الثالث- رضي الله عنهم بطاعة الرسول ﷺ، ورضوا عنه بالقبول.

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [التوبة:١٠١].

قوله ﷻ: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾ يعني حول المدينة، قال ابن عباس [(١)]: مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع كان فيهم بعد إسلامهم منافقون كما كان من الأنصار لدخول جميعهم تحت القدرة فتميزوا بالنفاق وإن عمتهم الطاعة.

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ ، فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أقاموا عليه ولم يتوبوا منه، قاله عبد الرحمن بن زيد [(٢)].

الثاني- مردوا عليه، أي عتوا فيه، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ [النساء:١١٧].

الثالث- تجردوا فيه وتظاهروا به، مأخوذ منه تجرد خد الأمرد لظهوره وهو محتمل [(٣)].

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- لا تعلمهم حتىٰ نعلمك بهم.

الثاني- لا تعلم أنت عاقبة أمورهم، وإنما نختص نحن بعلمها، وهذا يمنع أن يحكم علىٰ أحد بجنة أو نار.

﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ فيه أربعة أوجه [(٤)].

(١) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩١). والقرطبي (٨/ ٢٤٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٤٠).

(٣) وهو قول المؤلف. وانظر: تفسير القرطبي (٨/ ٢٤١).

(٤) ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٩٢) عشرة أقوال في ذلك، وأشار أبو حيان في تفسيره (٥/ ٩٤) إلىٰ احتمال إرادة التكثير أي مرة بعد مرة كقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ ، أي كرة بعد كرة، وإن كان رجح إرادة التثنية. وظاهر الآية أن مواطن العذاب ثلاثة: فالعذاب العظيم الذي يردون إليه هو عذاب الآخرة بلا خلاف، وأكثر الناس علىٰ أن العذاب المتوسط هو عذاب القبر، وبقي الخلاف في عذاب المرة الأولىٰ عذاب الدنيا. وليس في تحديده نص.

أحدها- أن أحد العذابين الفضيحة في الدنيا والجزع من المسلمين، والآخر عذاب القبر، قاله ابن عباس [(١)].

والثاني- أن أحدهما عذاب الدنيا والآخر عذاب الآخرة، قاله قتادة [(٢)].

والثالث- أن أحدهما الأسر والآخر القتل، قاله ابن قتيبة [(٣)].

والرابع- أن أحدهما الزكاة التي تؤخذ منهم والأخر الجهاد الذي يؤمرون به لأنهم بالنفاق يرون ذلك عذابًا، قاله الحسن [(٤)].

[١٧٠/ ظ] ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه [(٥)].

أحدها- أنه عذاب النار في الآخرة.

الثاني- أنه إقامة الحدود في الدنيا.

الثالث- أنه أخذ الزكاة منهم.

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة:١٠٢].

قوله ﷻ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فيهم قولان:

---

(١) ذكره ابن عطية في تفسيره (٨/ ٢٦٢) وقال عنه أنه الأشهر عن ابن عباس ونقل ذلك أبو حيان في البحر المحيط (٥/ ٩٤). وأخرجه الطبري مطولاً في تفسيره (١٤/ ٤٤٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٣) وقال عنه: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف، وذكر الطبري في تفسيره في موطن آخر (١٤/ ٤٤٤) عن ابن عباس أنه قال إحدىٰ المرتين: الحدود، والأخرىٰ عذاب القبر لكنه قال عنه أنه ذكر عن ابن عباس من وجه غير مرضي.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٤٣)، وليس في هذا القول تعيين لعذاب الدنيا إلا أن يراد شموله لعذابات الحياة.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٩٢)، وهي رواية عن مجاهد كما في تفسير الطبري (١٤/ ٤٤٢).

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩٣).

(٥) المشهور أن العذاب العظيم الذي يردون إليه هو عذاب الآخرة كما عند الطبري (١٤/ ٤٤٥) وابن الجوزي (٣/ ٤٩٣). وقد نص ابن عطية (٨/ ٢٦٢)، وأبو حيان (٥/ ٩٤) إلىٰ عدم الخلاف في ذلك. وانظر: تفسير الفخر الرازي (١٦/ ١٧٤).

أحدهما- أنهم سبعة من الأنصار منهم أبو لبابة بن عبد المنذر[(١)]، و أوس بن ثعلبة[(٢)]، وو ديعة ابن حزام[(٣)]، كانوا من جملة العشرة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزاة تبوك، فربطوا أنفسهم لما ندموا علىٰ تأخرهم إلىٰ سواري المسجد ليطلقهم رسول الله ﷺ إن عفا عنهم، فلما عاد رسول الله ﷺ مر بهم وكانوا علىٰ طريقه فسأل عنهم فأخبر بحالهم فقال: (لا أعذرهم ولا أطلقهم حتىٰ يكون الله تعالىٰ هو الذي يعذرهم ويطلقهم) فنزلت هذه الآية فيهم فأطلقهم، وهذا قول ابن عباس[(٤)].

الثاني- أنه أبو لبابة وحده قال لبني قريظة حين أرادوا النزول علىٰ حكم النبي ﷺ إنه ذابحكم إن نزلتم علىٰ حكمه، قاله مجاهد[(٥)].

﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن الصالح: الجهاد، والسيئ: التأخر عنه، قاله السدي[(٦)].

الثاني- أن السيئ: الذنب، و الصالح: التوبة، قاله بعض التابعين[(٧)].

الثالث- ما قاله الحسن: ذنبًا وسوطًا لا ذاهبًا فروطًا[(٨)]، ولا ساقطًا سقوطًا[(٩)].

---

(١) تقدم التعريف به عند تفسير آية ٥١ من المائدة (٣/ ١١٧٥).

(٢) هو أوس بن ثعلبة الأنصاري ذكر ابن حجر في ترجمته في الإصابة أنه أحد الذين خلفوا عن يحي بن سعيد، وعبد بن حميد وابن جرير انظر: الإصابة (١/ ٨١).

(٣) كذا في (ك، ف). وفي الأصل: خزام، وفي تفسير ابن جوزي (٣/ ٤٩٤): وديعة بن خدام الأنصاري.

(٤) أخرجه الطبري بنحوه (٤/ ٤٤٧) وليس فيه تسمية أصحاب أبي لبابة. وانظر: تفسير الدر المنثور (٤/ ٢٧٥)

(٥) تفسير مجاهد (١/ ٢٨٦). وأخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٥١). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٧٦) وزاد نسبته لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل.

(٦) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩٥).

(٧) وهو قول الطبري (١٤/ ٤٤٦)، والفراء (١/ ٤٥٠)، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩٥)، والبحر المحيط (٥/ ٩٤).

(٨) في الأصل، ك: قروطًا. و اللفظة مطموسة في نسخة (ف). وليست في (ق). ولعلها تصحيف.

(٩) وعن الحسن أن عملهم الصالح خروجهم إلىٰ الجهاد قبل، والسيئ تخلفهم عن غزاة تبوك. كما في تفسير البحر المحيط (٥/ ٩٥) وفي أساس البلاغة للزمخشري (٧١٠)، يقال: "اللهم اغفر لي فرطاتي ولا تؤاخذني بسقطاتي "أي ما فرط مني" والآية وإن نزلت في أناس بأعيانهم فهي عامة في أمثالهم وهم كثير- فالعبرة بعموم لفظها لا بخصوص سببها عمنا الله جميعًا برحمته. والواو في قوله- وآخر سيئا- بمعنىٰ الباء، وقيل بمعنىٰ مع.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة:١٠٣-١٠٥].

قوله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ قال ابن عباس: لما نزل في أبي لبابة وأصحابه ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾.. الآية. ثم تاب عليهم قالوا يا رسول الله خذ منا صدقة أموالنا لتطهرنا وتزكينا، قال: لا أفعل حتىٰ أؤمر، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [١] وفيها وجهان:

أحدهما- أنها الصدقة التي بذلوها من أموالهم تطوعـًا، قاله ابن زيد [٢].

والثاني- أنها الزكاة التي أوجبها الله تعالىٰ في أموالهم فرضـًا، قاله عكرمة [٣] ولذلك قال: ﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ لأن الزكاة لا تجب في الأموال كلها وإنما تجب في بعضها.

﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ أي تطهر ذنوبهم وتزكي أعمالهم.

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ فيه وجهان [٤].

أحدهما- استغفر لهم: قاله ابن عباس.

الثاني- ادع لهم، قاله السدي.

﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها- يعني قربة لهم، قاله ابن عباس في رواية الضحاك [٥].

الثاني- رحمة لهم، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس أيضـًا [٦].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٥٤)، وابن الجوزي (٣/ ٤٩٥).

(٢) ونسبه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٤٩٦) للجمهور.

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي، و القرطبي (٨/ ٢٤٤).

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩٦). وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٩١).

(٥) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٤٩٦) وأبي حيان (٥/ ٩٥).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤/ ٤٥٧)، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ. عن ابن عباس كما عند السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨١).

الثالث- وقار لهم، قاله قتادة [١].

الرابع- تثبيت لهم، قاله ابن قتيبة[٢].

الخامس- أمن لهم[٣]، ومنه قول الشاعر:

يــا جــارةَ الحــيِّ كُنــتِ لــي ســكنًا ** إذ لــيس بعــضُ الجيــرانِ بالســكن [٤]

وفي الصلاة عليهم والدعاء لهم عند أخذ الصدقة منهم ستة أقاويل [٥]:

أحدها- يجب علىٰ الآخذ الدعاء للمعطي اعتباراً بظاهر الأمر[٦].

الثاني- لا يجب ولكن يستحب لأن جزاءها علىٰ الله تعالىٰ لا علىٰ الآخذ.

والثالث- إن كانت تطوعًا وجب علىٰ الآخذ الدعاء، وإن كانت فرضًا استحب ولم يجب.

والرابع: إن كان آخذها الوالي استحب له الدعاء ولم يجب عليه، وإن كان آخذها الفقير وجب عليه الدعاء له، لأن الحق في دفعها إلىٰ الوالي معيّن، وإلىٰ الفقير غير معيّن.

والخامس- إن كان آخذها الوالي وجب، وإن كان الفقير استحب ولم يجب؛ لأنه دفعها إلىٰ الوالي إظهار طاعة فقوبل عليها بالشكر وليس كذلك الفقير.

والسادس- إن سأل الدافع الدعاء وجب، وإن لم يسأل استحب ولم يجب، روىٰ عبد الله بن أبي أوفىٰ [٧] قال: أتيت النبي ﷺ بصدقات قومي، فقلت: يا رسول الله صلّ عليّ، فقال: (اللهم صلّ

---

(١) كما عند الطبري، وابن الجوزي. وأبي حيان.

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٩٢) وهو قول أبي عبيدة في غريب القرآن (١/ ٢٦٨).

(٣) وهو قول لابن عباس -أيضًا- أخرجه عنه ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨١).

(٤) ذكره من غير نسبة- أبو حيان في البحر المحيط (٥/ ٩٥)، و السمين الحلبي في الدر المنثور (٦/ ١١٧).

(٥) في (ق) أوجه. وقد سقط أول القول الأول من (ك).

(٦) قال القرطبي (٨/ ٢٤٩) عن هذه الآية: "أصل في فعل كل إمام يأخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق بالبركة" وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والسنة للإمام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول: آجرك الله فيما أعطيت، وبارك لك فيما أبقيت". انظر: تفسير الفخر الرازي (١٦/ ١٨٠).

(٧) هو عبد الله بن أبي أوفي- واسمه علقمه- بن خالد الأسلمي، له ولأبيه صحبة شهد الحديبية وروىٰ أحاديث شهيرة. نزل الكوفة وكان آخر من مات من الصحابة بها نحو سنة ثمانين. انظر: الإصابة (٢/ ٢٨٠) رقم ٤٥٥٥.

علىٰ آل أبي أوفي)[١].

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [التوبة:١٠٦].

قوله ﷻ: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ وهم الثلاثة الباقون من العشرة المتأخرين عن رسول الله [١٧١/ و] ﷺ في غزاة تبوك ولم يربطوا أنفسهم مع أبي لبابة، وهم هلال بن أمية [٢]، و مرارة بن الربيع [٣]، وكعب بن مالك [٤].

﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله تعالىٰ فيهم.

﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يميتهم علىٰ حالهم، قاله السدي.

الثاني- يأمر بعذابهم إذا لم يعلم صحة توبتهم.

﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أن يعلم صدق توبتهم فيظهرها فيهم.

الثاني- أن يعفو عنهم ويصفح عن ذنوبهم.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أي عليم بما يؤول إليه حالهم، حكيم فيما فعله من إرجائهم.

---

(١) أخرجه بنحوه- البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب (٦٤) صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة... (٢/ ١٣٦) ومسلم كتاب الزكاة، باب (٥٤) الدعاء لمن أتىٰ بصدقة رقم (١٠٧٨) (٢/ ٧٥٦) وأبو داود كتاب الزكاة رقم (١٥٩٠) وأخرجه ابن أبي شيبة، والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه كما عند السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨١).

(٢) هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري الواقفي، شهد بدراً وما بعدها وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا في غزاة تبوك وتاب الله عليهم، و كان سبباً في نزول آيات اللعان، وله ذكر في الصحيحين. انظر: الإصابة لابن حجر (٣/ ٦٠٧) رقم (٨٩٧٨).

(٣) في الأصل،ك، ف: فزارة. والمثبت من (ق)، وهو: مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي صحابي مشهور شهد بدراً وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا و تاب الله عليهم. انظر: الإصابة لابن حجر (٣/ ٣٩٦) رقم (٧٨٦٥).

(٤) تقدم التعريف به. وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٦٧). وابن الجوزي (٣/ ٤٩٧). والدر المنثور (٤/ ٢٨٤). وأسباب النزول للواحدي (٢٦٠)، والبحر المحيط (٥/ ٩٧). و القول بأن الآية نزلت في هؤلاء الثلاثة قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وابن إسحاق.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾ [التوبة:١٠٧-١٠٨].

قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا﴾ هؤلاء [هم] (١) بنو عمرو بن عوف (٢) وهم إثنا عشر رجلاً من الأنصار المنافقين، وقيل: هم خذام (٣) بن خالد ومن داره أخرج مسجد الشقاق، و ثعلبة (٤) بن حاطب، ومعتب (٥) بن قشير، وأبو حُبيبة (٦) بن الأزعر، وعباد بن (٧) حنيف أخو سهل بن حنيف، وجارية (٨) بن عامر، وابناه محمع وزيد ابنا جارية، ونبتل بن الحارث (٩)،

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) كذا هنا وبنو عمرو بن عوف هم الذين بنو مسجد قباء، أما الذين بنوا مسجد الضرار فهم. بنوا غنم بن عوف. انظر: تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٧٩)، وابن الجوزي (٣/ ٤٩٩)، والقرطبي (٨/ ٢٥٣) وأسباب النزول للواحدي.

(٣) في الأصل،ك: خدام، وفي (ق): جذام، وفي (ف): حزام وهي تصحيفات. وهو: خذام بن خالد بن بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف وهو الذي أخرج أرض المسجد من داره. انظر: المحبر لابن حبيب (٤٦٩)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٣٠)، و تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٦٩). وابن الجوزي (٣/ ٤٩٩).

(٤) هو: ثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد، وهو من بناة مسجد الضرار والذي نزل فيه: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾... وهو غير ثعلبة الصحابي البدري. انظر: المصادر السابقة والمحبر (٤٦٨)، والإصابة (١/ ١٩٨) وراجع (ص ٣٨٤).

(٥) هو: معتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد قيل إنه كان منافقًا ثم تاب. وأنه ممن شهد بيعة العقبة وغزوة بدر. انظر: المحبر (٤٦٨)، وسيرة- ابن هشام (٢/ ٥٣٠)، والإصابة (٣/ ٤٤٣) وتفسير ابن جرير (١٤/ ٤٦٩).

(٦) هو أبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد ذكر أنه شهد أحداً. انظر: المصادر السابقة. والإصابة (٤/ ٤١).

(٧) هو عباد بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري والأوسي. انظر: المحبر (٤٦٨) والإصابة (٢/ ٢٦٤/ ٨٧) وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٣٠) وابن جرير (١٤/ ٤٦٩).

(٨) في الأصل، ك: حارثة. وهو تصحيف والمثبت من (ق). وهو جارية بن عامر بن العطاف من ضبيعة بن زيد الأوسي وابنه مجمع كان صغيراً قد جمع القرآن وكان يصلي بهم في مسجد الضرار. وقد أذن له عمر بن الخطاب في إمامة قومه بعد أن قال: إنه لم يكن يعلم من أمرهم شيئًا، وقد أضاف ابن حبيب في كتابه المحبر (٤٦٨) ابنه يزيد مع بناة مسجد الضرار. انظر: الإصابة (٣/ ٣٦٦). وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٣٠) وغاية النهاية (٢/ ٤٢) رقم (٢٦٦٠) وتفسير ابن جرير (١٤/ ٤٦٩).

(٩) هو: نبتل بن الحارث بن قيس الأوسي من بني ضبيعة بن زيد. انظر: الإصابة (٣/ ٥٤٩)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٣٠). وتفسير ابن جرير (١٤/ ٤٦٩).

وبجاد بن عثمان [١]، و وديعة بن ثابت [٢] وبحزج [٣] وهو جد عبد الله بن حنيف، وله قال النبي ﷺ: (ويلك[٤] يا بحزج ما أردت بما أرىٰ).

فقال يا رسول الله ما أردت إلا الحسنىٰ، وهو كاذب، فصدقه، فبنىٰ هؤلاء مسجد الشقاق والنفاق قريباً من مسجد قباء.

﴿ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني ضراراً برسول الله وكفراً با لله، و تفريقاً بين المؤمنين أن لا يجتمعوا كلهم في مسجد قباء فتجتمع كلمتهم، ويتفرقوا فتتفرق كلمتهم، ويختلفوا بعد ائتلافهم.

﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ وفي الإرصاد وجهان:

أحدهما: أنه انتظار سوء يتوقع.

الثاني- الحفظ. المكروه بفعل[٥].

وفي محاربة الله تعالىٰ ورسوله وجهان:

أحدهما: مخالفتهما[٦].

الثاني: عداوتهما. والمراد بهذا الخطاب أبو عامر الراهب والد حنظلة[٧] بن الراهب كان قد

(١) في الأصل، ك: بجاد بن غنم. والمثبت من (ق). وهو: بجاد بن عثمان بن عامر من بني ضبيعة. انظر: المحبر (٤٦٧)، وسيرة، ابن هشام (٢/ ٥٣٠)، و تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٦٩). وابن الجوزي (٣/ ٤٩٩).

(٢) هو وديعة بن ثابت من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر. انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٣٠)، و المحبر (٤٦٨) و تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٦٩).

(٣) يحزج كذا في الأصل، ق. وتفسير الطبري (١٤/ ٤٦٩، ٤٧١). وفي (ك):خرج. واللفظة مطموسة في نسخة (ف). وفي المحبر لابن حبيب (٤٧٠) و الدر المنثور (٤/ ٢٨٥): بخدج- بالباء: وهو من بني ضبيعة وانظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٥٣٠).

(٤) في الأصل، ك: ومالك...، والخبر- بطوله- في تفسير الطبري (١٤/ ٤٧١)، وابن الجوزي (٣/ ٤٩٩) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٤) وزاد نسبته إلىٰ ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس.

(٥) كذا في (ك)، وفي الأصل: (..لمكروه..) و العبارة غير مقروءة في (ف) والأقوال ليست في (ق). ولم أتبين المعنىٰ المراد. وفي المطبوعة: "الحفظ المقرون بفعل"وهو تصرف من المحقق. ومعنىٰ الآية إعداداً وانتظاراً لمجيء أبي عامر الراهب ليصلي فيه.

(٦) في الأصل ك، مخالفوهما. واللفظة مطموسة في (ف) والنص ساقط من (ق).

(٧) كذا في (ق)، و في الأصل، ك: حملة. والصواب: حنظلة بن أبي عامر الراهب. وحنظلة هو غسيل الملائكة حيث خرج =

حزب علىٰ رسول الله ﷺ [ثم خاف فهرب إلىٰ الروم وتنصر واستنجد هرقل علىٰ رسول الله ﷺ][١] فبنوا هذا المسجد له حتىٰ إذا عاد من هرقل صلىٰ فيه، و كانوا يعتقدون أنه إذا صل فيه نصر، وكانوا ابتدأوا بنيانه ورسول الله ﷺ خارج [٢] إلىٰ تبوك، فسألوه أن يصلي لهم فيه فقال: (إنا علىٰ سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم وصلينا لكم فيه). فلما قدم من تبوك أتوه وقد فرغوا منه وصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد، وقالوا قد فرغنا منه، فأتاه خبر المسجد وأنزل الله تعال فيه ما أنزل[٣].

وحكىٰ مقاتل أن الذي أمهم فيه مجمع بن جارية [٤] و كان قارئـًا، ثـم حس إسلامه بعد ذلك فبعثه عمر بن الخطاب ﷺ إلىٰ الكوفة يعلمهم القرآن وهو علم ابن مسعود بقية القرآن.

﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- طاعة الله تعالىٰ.

والثاني- الجنة.

والثالث- فعل التي هي أحسن، من إقامة الدين والجماعة للصلاة، وهي يمين تحرُّج.

﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- والله يعلم إنهم لكاذبون في قولهم، حانثون في أيمانهم.

والثاني- والله يعلمك إنهم لكاذبون حانثون. فصار إعلامه له كالشهادة منه عليهم.

﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ ﴾ أي لا تصل فيه أبداً، يعني مسجد الشقاق والنفاق فعند ذلك أنفذ رسول

=

من أهله جنبـًا لما سمع الهيعة لغزوة أحد. وأبوه: عمرو، ويقال عبد عمرو بن صيفي بن مالك الأوسي، كان في الجاهلية يعرف بالراهب حيث كان يذكر البعث ودين الحنيفية فلما بعث الرسول ﷺ عانده وحسده وخرج إلىٰ الروم. فمات بها سنة تسع أو عشر. انظر: الإصابة لابن حجر في ترجمة حنظلة (١/ ٣٦٠) رقم ١٨٦٣

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. ك، وإثباته من (ف، ق).

(٢) في الأصل،ك: خارجـًا.

(٣) انظر: الخبر مطولاً في تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٦٨) والدر المنثور (٤/ ٢٨٥) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٩٩).

(٤) في الأصل،ك: حارثة. والصواب ما أثبته من (ق).

الله ﷺ مالـك[١] بـن الدخشـم وعاصـم بـن [٢]عـدي فقـال: انطلقـا إلـىٰ هـذا المسـجد الظـالـم أهلـه فاهدماه[٣]. فذهبا إليه وأخذا سعفـًا وحرقاه [٤]. وقال ابن جريج: بل انهار المسجد في يوم الاثنين ولم يحرق [٥].

﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، قاله أبو سعيد الخدري ورواه مرفوعـًا[٦].

الثاني- أنه مسجد قباء، قاله الضحاك وهو أول مسجد بني في الإسلام، قالـه ابـن عبـاس وعـروة ابن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك [٧].

الثالث- [١٧١/ ظ] أنه كل مسجد بني في المدينة أسس علىٰ التقوىٰ، قاله محمد بن كعب [٨].

---

(١) هو: مالك بن الدخشم الأوسي الأنصاري من بني عوف بن عمرو. شهد بدراً وأسر سهيل بن عمرو وقام بإحراق مسجد الضرار. انظر: الإصابة لابن حجر (٣/ ٣٤٣).

(٢) هو: عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان العجلاني حليف الأنصار، كان سيد بني عجلان، يذكر في البدريين، استخلفه الرسول ﷺ علىٰ العالية من المدينة وله ذكر في قصة المتلاعنين. وقد قيل أن الذي أحرق المسجد أخوه معن بن عدي. ولم يرد ذكر ذلك في ترجمتيهما عند ابن حجر في الإصابة. وعند أبي حيان أن عاصـمًا ومعنـًا كانا جميعا في ذلك. انظر: الإصابة (٢/ ٢٤٦) رقم ٤٣٥٣، (٣/ ٤٩٩) وتفسير أبي حيان (٥/ ٩٨). وراجع علىٰ تفسير آية/ ٧٩.

(٣) في الأصل، كاف: واهدماه.

(٤) أخرجه- بطوله- الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٦٨)، وابن الجوزي (٤/ ٤٩٨) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٨٦).

(٥) ذكره أبو حيان في البحر الميحط (٥/ ٩٨).

(٦) أخرج ذلك ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلىٰ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من حديث أبي سعيد الخدري وفيه أنه تمارىٰ رجلان في ذلك فسألا النبي ﷺ فقال: هو مسجدي هذا. وهو قول ابن عمر، وزيد بن ثابت، وسعيد بن المسيب وسهل ابن سعد. ورجحه ابن جرير الطبري (١٤/ ٤٧٩) معللاً ذلك بصحة الخبر بذلك عن رسول الله، واختاره الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٤٠٥). وقال ابن عطية (٨/ ٢٧٤):لا نظر مع الحديث. انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٧٦)، وابن الجوزي (٣/ ٥٠٠)، والدر المنثور (٤/ ٢٨٦).

(٧) اختاره أبو حيان (٥/ ٩٩) وقال: وهو أولىٰ لأن الموازنة بين مسجد قباء ومسجد الضرار أوقع منها بين مسجد الرسول ومسجد الضرار وذلك لائق بالقصة وقال القرطبي (٨/ ٢٥٩) أن مسجد قباء أليق بالقصة ثم قال بعد ذلك... إلا أن حديث أبي سعيد الخدري نص فيه رسول الله ﷺ علىٰ أنه مسجده فلا نظر معه. وقال نحو ذلك- أيضـًا - أبو حيان حيث قال... وإذا صح هذا النقل لم يتمكن خلافه وراجع تفسير آية/ ١٠٩.

(٨) تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠١).

﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- في المسجد الذي أسس علىٰ التقوىٰ رجال يحبون أن يتطهروا من الذنوب والله يحب المتطهرين منها بالتوبة، قاله أبو العالية [١].

والثاني فيه رجال يحبون أن يتطهروا من الغائط والبول بالاستنجاء بالماء، والله يحب المتطهرين بذلك [٢].

روىٰ أبو أيوب الأنصاري [وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك أن النبي ﷺ قال للأنصار عند نزول هذه الآية: (يا معشر الأنصار] [٣]، إن الله قد أثنىٰ عليكم خيراً في الطهور فما طهور كم هذا) قالوا: يا رسول الله نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة، فقال رسول الله ﷺ: (فهل مع هذا غيره قالوا: لا، غير أن أحدنا إذا خرج إلىٰ الغائط أحب أن يستنجي بالماء فقال: هو ذلك فعليكموه) [٤].

الثالث- أنه عنىٰ المتطهرين عن إتيان النساء في أدبارهن، وهو مجهول، قاله مجاهد [٥].

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [التوبة:١٠٩-١١٠].

قوله ﷻ: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾ يعني مسجد قباء [٦] والألف من ﴿أفمن﴾ ألف إنكار.

(ويحتمل قوله: ﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ﴾ وجهين:

أحدهما- أن التقوىٰ اجتناب معاصيه، والرضوان فعل طاعته.

---

(١) وقال به الحسن. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠١) وأبي حيان (٥/ ٩٩).

(٢) وهو المشهور كما في تفسير الطبري (١٤/ ٤٨٢) وغيره.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل، ك. وزيادته من: (ف)، (ق).

(٤) أخرجه ابن ماجه. وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الجارود في المنتقىٰ والدار قطني وابن مردويه وابن عساكر، وقد صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٦٣) ٣٥٥. وانظر: الدر المنثور (٤/ ٢٨٩).

(٥) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ١٠١٥) من غير نسبة.

(٦) تقدم قريبًا الخلاف في ذلك.

الثاني- أن التقوىٰ اتقاء عذابه، و الرضوان طلب ثوابه.

وكان عمر بن شبّة [١] يحمل [٢] قوله تعالىٰ: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ علىٰ مسجد المدينة، ويحمل: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ﴾ علىٰ مسجد قباء، فيفرق بين المراد بهما في الموضعين). [٣]

﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ يعني شفير جرف وهو حرف الوادي الذي لا يثبت عليه البناء لرخاوته وأكل الماء له ﴿هار﴾ يعني هائر، والهائر: الساقط.

وهذا مثل ضربه الله تعالىٰ لمسجد الضرار.

ويحتمل المقصود بضرب هذا المثل وجهين:

أحدهما- أنه لم يبق بناؤهم الذي أسس علىٰ غير طاعة الله حتىٰ سقط كما يسقط ما بني علىٰ حرف الوادي.

الثاني- أنه لم يخف ما أسروه من بنائه حتىٰ ظهر كما يظهر فساد ما بني علىٰ حرف الوادي بالسقوط.

﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنهم ببنيانهم له سقطوا في نار جهنم.

الثاني- أن بقعة المسجد مع بنائها وبانيها سقطت في نار جهنم، قاله قتادة والسدي.

قال قتادة: وذكر لنا أنه حفرت فيه بقعة فرئي فيها الدخان[٤]، وقال جابر بن عبدالله: رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار [٥].

---

(١) تقدم عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا ..﴾ [النساء:١٠٠].

(٢) في الأصل، ك: يحتمل. والمثبت من ف، وهو الصواب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) أخرجه الطبري (١٤/ ٤٩٢)، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ. انظر: الدر المنثور (٤/ ٢٩٢).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٩٢، ٤٩٣)، ومسدد في مسنده، وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه. انظر: الدر المنثور (٤/ ٢٩٢).

قوله ﷻ: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا ﴾ يعني مسجد الضرار.

﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فيه قولان:

أحدهما أن الريبة فيها عند بنائه.

الثاني أن الريبة عند هدمه.

فإن قيل بالأول: أن الريبة عند بنائه، ففي الريبة التي في قلوبهم وجهان:

أحدهما- أنها غطاء على قلوبهم، قاله حبيب بن أبي ثابت [١].

الثاني- أنه شك في قلوبهم، قاله ابن عباس وقتادة والضحاك، ومنه قول النابغة الذبياني:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ** وليس وراء الله للمرء مذهب[٢]

ويحتمل وجها ثالثاً- أن تكون الريبة ما أضمروه من الإضرار [٣] برسول الله ﷺ والمؤمنين [٤].

وإن قيل بالثاني أن الريبة بعد هدمه ففيها وجهان:

أحدهما- أنها حزازة في قلوبهم، قاله السدي [٥].

الثاني- ندامة في قلوبهم، قاله حمزة [٦].

ويحتمل وجها ثالثاً- أن تكون الريبة الخوف من رسول الله ﷺ ومن [٧] المؤمنين[٨].

﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

---

(١) هو: حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي أبو يحيىٰ الكوفي، ثقة فقيه كثير الإرسال، مات سنة ١١٩هـ.. تهذيب التهذيب (٢/ ١٧٨). وتقريب التهذيب (١٥٠) رقم ١٠٨٤. والذي في تفسير الطبري (١٤/ ٤٩٦) وأبي حيان (٥/ ١٠١) والسيوطي (٤/ ٢٩٣) عن حبيب بن أبي ثابت:﴿غيظاً في قلوبهم﴾. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٣).

(٢) ديوانه بتحقيق الطاهر بن عاشور (٥٥).

(٣) في الأصل،ك: الأنصار. وهو وهم.

(٤) وهو قول المؤلف.

(٥) وهو قول المبرد، انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٣)، وأبي حيان (٥/ ١٠١).

(٦) وهو قول ابن السائب ومقاتل. انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٣) وأبي حيان (٥/ ١٠١).

(٧) في الأصل،ك: من- بسقوط الواو وهو وهم.

(٨) وهو قول المؤلف.

أحدها- إلا أن يموتوا، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك [١].

الثاني- إلا أن يتوبوا [١٧٢/ و]، قاله سفيان [٢].

والثالث- إلا أن تقطع قلوبهم في قبورهم، قاله عكرمة [٣]. وكان أصحاب عبد الله بن مسعود يقرأونها: ﴿ريبة في قلوبهم ولو تقطعت قلوبهم﴾ [٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة:١١١].

قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ اشترىٰ أنفسهم بالجهاد، ﴿وأموالهم﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- نفقاتهم في الجهاد.

والثاني- صدقاتهم علىٰ الفقراء.

﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ﴾ قال سعيد بن جبير: يعني بالجنة[٥]. وهذا الكلام مجاز ومعناه أن الله تعالىٰ أمرهم بالجهاد بأنفسهم وأموالهم ليجازيهم بالجنة، فعبر عنه بالشراء لما فيه من عوض ومعوض فصار في معناه، ولأن حقيقة الشراء لا يكون إلا[٦] لما لا يملكه المشتري.

---

(١) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٣)، وأبي حيان (٥/ ١٠١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان كما في الدر المنثور (٤/ ٢٩٣) وهو قول للزجاج (٢/ ٥٢٢) وقد قال ابن عطية بعد أن ذكر هذا القول غير منسوب (٨/ ٢٨١): وليس هذا بظاهر إلا أن يتأول، و يتوبوا توبة نصوحًا يكون معها من الندم والحسرة علىٰ الذنب ما يقطع القلوب هما وفكرة. وانظر: البحر المحيط (٥/ ١٠١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/ ١٠١). و تفسير القرطبي (٨/ ٢٦٦).

(٤) أخرجها ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤/ ٢٩٣)، وذكرها القرطبي في تفسيره (٨/ ٢٦٦). وأخرج الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٩٧) أن قراءة عبد الله: "ولو قطعت قلوبهم" وهو كذلك في كتاب المصاحف لابن أبي داود (٦٢)، والبحر المحيط (٥/ ١٠١).

(٥) في (ق): الجنة والمثبت من بقية النسخ وهو الصواب.

(٦) قوله: "لا يكون إلا" ساقط من الأصل، ك. وإثباته من (ف) وجملة التعليل بكاملها ساقطة من (ق).

﴿يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لأن الثواب على الجهاد إنما يستحق إذا كان في طاعته ولوجهه.

﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ﴾ يعني أن الجنة عوض عن جهادهم سواء قَتلوا أو قُتلوا. فروىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري أن هذه الآية نزلت علىٰ رسول الله ﷺ وهو في المسجد فكبر الناس، فأقبل رجل من الأنصار ثانياً طرف ردائه علىٰ أحد عاتقيه فقال يا رسول الله أنزلت هذه الآية فقال: نعم، فقال الأنصاري: بيع ربيح لا نقيل ولا نستقيل [1]. فقال بعض الزهاد: لأنه اشترىٰ الأنفس الفانية بالجنة الباقية.

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّـٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ [التوبة:١١٢].

قوله ﷻ: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ يعني من الذنوب.

يحتمل أن يراد بهم الراجعون إلىٰ الله تعالىٰ في فعل ما أمر واجتناب ما حظر، لأنها صفة مبالغة في المدح، والتائب هو الراجع، والراجع إلىٰ الطاعة أفضل من الراجع عن المعصية لجمعه ما بين الأمرين.

﴿ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه [2]:

أحدها- العابدون بتوحيد الله تعالىٰ، قاله سعيد بن جبير.

الثاني- العابدون بطول الصلاة، قاله الحسن.

الثالث- العابدون بطاعة الله تعالىٰ، قاله الضحاك

﴿ٱلۡحَـٰمِدُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- الحامدون لله تعالىٰ علىٰ دين الإسلام، قاله الحسن.

الثاني- الحامدون لله تعالىٰ علىٰ السراء والضراء، رواه أبو سهل بن كثير [3].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر كما في الدر المنثور (٤/ ٢٩٤).

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٥).

(٣) كذا في الأصل، ك، ف. وقد ورد هذا القول في تفسير ابن جرير عن ثعلبة بن سهيل عن الحسن (١٤/ ٥٠١). وقد جاء في كتاب الكنىٰ والأسماء للدولابي (١٩٧) "أبو سهل كثير بن زياد عن الحسن" وهو ثقة من السادسة كما في تقريب التهذيب (٤٥٩) رقم (٥٦١٠).

﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- المجاهدون، روىٰ أبو أمامة أن رجلاً استأذن رسول الله ﷺ في السياحة فقال: (إن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله تعالىٰ)[1].

والثاني- الصائمون، وهو قول ابن مسعود وابن عباس، ورواه أبو هريرة مرفوعًا عن النبي ﷺ أنه قال: (سياحة أمتي الصوم)[2].

الثالث- المهاجرون، قاله عبد الرحمن بن زيد [3].

الرابع- هم طلبة العلم، قاله عكرمة [4].

﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ يعني في الصلاة.

﴿ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بالتوحيد، قاله سعيد بن جبير.

الثاني- بالإسلام.

﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما عن الشرك، قاله سعيد بن جبير.

الثاني- أنهم الذين لم ينهوا عنه حتىٰ انتهوا [5] عنه، قاله الحسن [6].

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٧٣) وصححه، ووافقه الذهبي، وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٤/ ٢٩٨) لابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان. وهو قول لعطاء. انظر: البحر المحيط (٥/ ١٠٤) و ابن الجوزي (٣/ ٥٠٦).

(٢) أخرجه الطبري (١٤/ ٥٠٣) بلفظ: السائحون هم الصائمون. وزاد نسبته السيوطي في الدر المنشور (٤/ ٢٩٨) إلىٰ أبي الشيخ وابن مردويه وابن النجار وهو قول: الحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة في آخرين. وانظر: ابن الجوزي (٣/ ٥٠٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما ذكر السيوطي في الدر المنتور (٤/ ٢٩٨)، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٦)، والقرطبي (٨/ ٢٧٠).

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٠٦)، والقرطبي (٨/ ٢٧٠).

(٥) قوله: "حتىٰ انتهوا عنه" سقط من الأصل، ك: وعبارة (ق): "... حتىٰ انتهوا قبلهم عنه"، و المثبت من (ف): والمعنىٰ الانتهاء عن المنكر قبل نهي الغير عنه.

(٦) الأولىٰ حمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علىٰ العموم دون تخصيص. وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٠٧) وغيره.

﴿وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- يعني القائمين بأمر الله تعالىٰ (١).

والثاني- [الحافظون](٢) لفرائض الله تعالىٰ من حلاله وحرامه، قاله قتادة (٣).

والثالث- الحافظون لشرط الله في الجهاد، قاله مقاتل بن حيان (٤).

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما يعني المصدقين بما وعد الله تعالىٰ في هذه الآيات، قاله سعيد بن جبير.

والثاني- العالمين (٥) كما ندب الله إليه من هذه الآيات، قاله الحسن (٦).

وسبب نزول هذه الآية ما روىٰ ابن عباس أنه لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾..الآية أتىٰ رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله وإن زنىٰ [١٧٢/ ظ] وإن سرق وإن شرب الخمر؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾.. الآية (٧).

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝١١٣ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ۝١١٤﴾ [التوبة:١١٣-١١٤].

قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾.. الآية. اختلف في سبب نزولها علىٰ ثلاثة أقاويل:

---

(١) قاله الحسن، تفسير الطبري (١٤/ ٥٠٨).

(٢) زيادة من (ق).

(٣) وهو قول للحسن -أيضًا- تفسير الطبري (١٤/ ٥٠٨).

(٤) كما قال تعالىٰ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾، وهو قول لابن عباس. تفسير الطيري (١٤/ ٥٠٧).

(٥) في (ق): "العاملين"، والمثبت من بقية النسخ. والعمل هو ثمرة العلم وفائدته، وانظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٠٨).

(٦) في (ق): وهذا شبه قول الحسن.

(٧) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٥٠٥) عن ابن عباس.

أحدها- ما روىٰ مسروق عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ إلىٰ المقابر فاتبعناه فجاء حتىٰ [١] جلس إلىٰ قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكىٰ فبكينا لبكائه، ثم قام، فقام إليه عمر بن الخطاب ﷺ، فدعاه ثم دعانا فقال: (ما أبكاكم)"[٢] قلنا: بكينا لبكائك، قال: (إن القبر الذي جلست إليه قبر آمنة وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي، وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي، وأنزل الله علـــي: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ ﴾.. الآيـــة، فأخذني ما يأخذ الولد للوالد[٣]،

وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة [٤].

والثاني- أنها نزلت في أبي طالب روىٰ سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل [٥] و عبد الله بن أبي أمية، فقال ﷺ: (أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله) فقال له أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب، فكان آخر شيء كلمهم به أن قال: أنا علىٰ ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ: (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)، فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾..الآية [٦].

والثالث- أنها نزلت فيما رواه أبو الخليل [٧] عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رجلاً

---

(١) في الأصل: فجاء حتىٰ أتىٰ إلىٰ قبر منها فجلس... و المثبت من (ق.ف).

(٢) في الأصل. ك: يا أبا بكر. وهو وهم.

(٣) في بعض روايات الخديث: ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك- بنحوه، وليس فيه الإذن بزيارة القبور (٢/ ٣٣٦) ثم قال: "صحيح علىٰ شرطهما و لم يخرجاه هكذا بهذه السياقة إنما أخرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة فيه مختصراً"وقد تعقبه الذهبي بقوله: قلت: أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين، وانظر: صحيح مسلم (٢/ ٦٧١) وزاد السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٠٢) نسبته لابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود

(٥) قوله "أبو جهل"ساقط من الأصل، ك: وإثباته من (ف، ق).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (الفتح ٨/ ٣٤١) والطبري بطوله (١٤/ ٥١٠). وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٤/ ٢٩٩) لابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل

(٧) هو عبد الله بن أبي الخليل الحضرمي الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ١٩٩)، و تقريب التهذيب (٣٠١).

يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان قال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبويه؟ فذكرته لرسول الله ﷺ فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

قوله ﷻ ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾..الآية.

عذر الله تعالىٰ إبراهيم ﵇ في استغفاره لأبيه مع شركه لسالف موعده، ورجاء إيمانه.

وفي موعده الذي كان يستغفر له من أجله قولان:

أحدهما- أن أباه وعده أنه إن استغفر له آمن.

والثاني- أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له ما كان يرجوه أن[2] يؤمن.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾، وذلك بموته علىٰ شركه وإياسه من إيمانه ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ أي من أفعاله ومن استغفاره له، فلم يستغفر له بعد موته.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ فيه عشرة تأويلات:

أحدها- أن الأواه: الدعاء، أي الذي يكثر الدعاء، قاله ابن مسعود[3].

الثاني- أنه الرحيم، قاله الحسن[4].

الثالث- أنه الموقن، قاله عطاء وعكرمة[5].

الرابع- أنه المؤمن. بلغة الحبشة، قاله ابن عباس[6].

الخامس- أنه المسبح، قاله سعيد بن المسيب[7].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥١٤)، و الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٣٥) وصححه، ووافقه الذهبي. وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٤/ ٣٠٠) للطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي، والنسائي وأبو يعلىٰ وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، والضياء في المختارة عن علي.

(٢) في (ق): أنه.

(٣) وهو قول عبيد بن عمير.

(٤) وهو قول لابن مسعود والأول أصح عنه إسناداً، و قاله قتادة وأبو ميسرة.

(٥) وهو قول مجاهد، والضحاك.

(٦) وهو قول لابن جريج.

(٧) وقاله ابن جبير.

السادس- أنه الذي يكثر تلاوة القرآن، وهذا مروي عن ابن عباس أيضـًا.

السابع- أنه المتأوه، قاله أبو ذر(١).

الثامن- أنه الفقيه، قاله مجاهد(٢).

التاسع- أنه المتضرع الخاشع، رواه عبد الله بن شداد بن الهاد عن النبي ﷺ(٣).

العاشر- أنه الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها، قاله أبو أيوب(٤).

وأصل الأواه التأوه وهو التوجع، ومنه قول المثقب العبدي:

إذا مـــا قمـــت أرحلهـــا بليـــل ** تـــأوه آهـــة الرجـــل الحـــزين(٥)

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾ [التوبة:١١٥-١١٦].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾.. الآية [١٧٣/ و].

سبب نزولها أن قومـًا من الأعراب أسلموا وعادوا إلىٰ بلادهم فعملوا بما شاهدوا رسول الله ﷺ [يعمله](٦) من الصلاة إلىٰ بيت المقدس وصيام الأيام البيض، ثم قدموا بعد ذلك علىٰ رسول

(١) وقاله الشعبي، وأبو عبيدة، قال في مجاز القرآن (١/ ٢٧٠): "مجازه مجاز فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقـًا وفرقـًا ولزومـًا لطاعة ربه..".

(٢) و قاله النخعي.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٣٢). وهو خبر مرسل. وفيه شهر بن حوشب وهو كثير الإرسال والأوهام (التقريب: ٢٦٩).

(٤) انظر: هذه الأقوال في تفسير الطبري (١٤/ ٥٢٣)، وابن الجوزي (٣/ ٥٠٩) وقد زاد عليها أبو حيان في البحر (٥/ ١٠٦) خمسة أقوال وذكرها من غير نسبة، كما ذكرها القرطبي جميعـًا منسوبة في تفسيره (٨/ ٢٧٥) وقد رجح الطبري (١٤/ ٥٣٢) القول الأول وأنه: الدعاء. بدلالة سياق وسباق الآيات.

(٥)ديوانه: ٢٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٧٠)، و تفسير الطبري (١٤/ ٥٣٤) و ابن الجوزي (٣/ ٥١٠) والقرطبي (٨/ ٢٧٦) و المفضليات (٥٨٦). والشاعر هنا يخاطب ناقته، وهو من قصيدته المشهورة:

أفـــاطم قبـــل بينـــك متعينـــي ** ومنعـك مـا سـألت كـأن تبينـي

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

الله ﷺ فوجدوه يصلي إلىٰ الكعبة ويصوم شهر [١] رمضان: فقالوا: يا رسول الله دِنّا الله بعدك بالصلاة [٢]، إنك علىٰ أمر وإنا علىٰ غيره فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة:١١٧].

قوله ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾.. الآية، هي غزوة تبوك قبل الشام، كانوا في عسرة من الشهر، كان الرجلان والثلاثة علىٰ بعير، وفي عسرة من الزاد، قال قتادة حتىٰ لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها أحدهم ثم يشرب عليها من الماء، ثم يمصها الآخر [٣]، وكانوا في لهبان الحر وشدته.

قال عبد الله [٤] بن محمد بن عقيل: وأصابهم يوماً عطش شديد فجعلوا ينحرون إبلهم ويعصرون أكراشها فيشربون ماءها. قال عمر بن الخطاب فأمطر [٥] الله السماء بدعاء النبي ﷺ فعشنا [٦].

وفي هذه التوبة من الله علىٰ النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار و جهان محتملان:

أحدهما- استنقاذهم من شدة العسر.

الثاني- أنها خلاصهم من نكاية العدو. وعبر عن ذلك بالتوبة وإن خرج عن عرفها لوجود معنىٰ التوبة فيه وهو الرجوع إلىٰ الحالة الأولىٰ.

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ فيه وجهان:

---

(١) في الأصل، ك: شهور معين.

(٢) ورد في حاشية (ف) قوله: "وفي أخرىٰ بالضلالة" أي في رواية أخرىٰ أو نسخة أخرىٰ، وكأنها أظهر معنىٰ، وقد ذكر أبو حيان هذا السبب، في البحر المحيط (٥/ ١٠٦) عن الكرماني، وفيه: دِنّا بعدك بالضلال.

(٣) في (ق) زيادة: وفي عسرة من الماء.

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب صدوق، في حديثه لين، مات بعد الأربعين، انظر: تقريب التهذيب (٣٢١).

(٥) في الأصل، ك: فامس. وهو تحريف.

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٤٠)، وابن الجوزي (٣/ ٥١١)، و السيوطي (٤/ ٣٠٨).

أحدهما- تتلف بالجهد والشدة [١].

والثاني- تعدل عن الحق في المتابعة والنصرة، قاله ابن عباس.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وهذه التوبة غير الأولىٰ، وفيها قولان:

أحدهما- أن التوبة الأولىٰ في الذهاب، والتوبة الثانية في الرجوع.

والقول الثاني- أن الأولىٰ في السفر، والثانية بعد العود إلىٰ المدينة.

فإن قيل بالأول، أن التوبة الثانية في الرجوع، احتملت وجهين:

أحدهما- أنها الإذن لهم بالرجوع إلىٰ المدينة.

الثاني- أنها بالمعونة لهم في إمطار السماء عليهم حتىٰ حيوا، وتكون التوبة علىٰ هذين الوجهين عامة.

وإن قيل: إن التوبة الثانية بعد عودهم إلىٰ المدينة احتملت وجهين:

أحدهما- أنها العفو عنهم من ممالأة من تخلف عن الخروج معهم.

الثاني- غفران ما همَّ به فريق منهم من العدول عن الحق، وتكون التوبة علىٰ هذين الوجهين خاصة[٢].

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٨-١١٩].

قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ يعني وتاب علىٰ الثلاثة الذين خلفوا وفيه وجهان:

أحدهما- خلفوا عن التوبة وأخرت عنهم حين تاب الله عليهم، أي علىٰ الذين ربطوا أنفسهم مع أبي لبابة [٣]. قاله الضحاك وأبو مالك [٤].

---

(١) ذكره ابن الجوزي (٣/ ٥١٢) عن الماوردي.

(٢) ورد تفسير الآية مختصراً في (ق).

(٣) في الأصل، ك: مع أوليائه.

(٤) وهو قول مجاهد. وهو الأظهر. انظر: تفسير القرطبي (٨/ ٢٨٠).

الثاني- خلفوا عن بعث رسول الله ﷺ، قاله عكرمة [(١)].

وهؤلاء الثلاثة هم- هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك [(٢)].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ لأن المسلمين امتنعوا من كلامهم.

﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ بما لقوه من الجفوة لهم.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ أي تيقنوا أن لا ملجأ يلجؤون إليه في الصفح عنهم وقبول التوبة منهم إلا إليه.

ثم ﴿تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾ قال كعب بن مالك: [بعد خمسين ليلة] [(٣)] من مقدم رسول الله ﷺ من غزاة تبوك.

﴿لِيَتُوبُوٓاْ﴾ قال ابن عباس ليستقيموا لأنه قد تقدمت توبتهم وإنما امتحنهم بذلك استصلاحًا لهم ولغيرهم.

قوله ﷻ [١٧٣/ ظ]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في هذه الآية قولان:

أحدهما- أنها في أهل الكتاب، و تأويلها: يا أيها الذين آمنوا من اليهود بموسىٰ، ومن النصارىٰ بعيسىٰ اتقوا الله في إيمانكم بمحمد ﷺ فآمنوا به، وكونوا مع الصادقين يعني مع النبي ﷺ وأصحابه في جهاد المشركين، قاله مقاتل بن حيان.

الثاني- أنها في المسلمين، وتأويلها: يا أيها الذين آمنوا [من المسلمين] [(٤)] اتقوا الله. وفي المراد بهذه التقوىٰ وجهان:

أحدهما- اتقوا الله في الكذب، قاله ابن مسعود: إن الكذب لا يصلح في جد ولا هزل، اقرأوا إن

---

(١) أي عن غزوة تبوك، وهو قول قتادة وقد ضعفه ابن عطية بقوله: وهذا ضعيف، وقد رده كعب بن مالك نفسه وقال: معنىٰ خلفوا تركوا عن قبول العذر وليس بتخلفنا عن الغزو. انظر: تفسير ابن عطية (٨/ ٢٩٥).

(٢) أخرج القصة بطولها البخارىٰ (٨/ ٨٦- الفتح)، وابن جرير الطبري (١٤/ ٥٤٨) وغيرهما، وشهرتها تغني عن ذكرها.

(٣) بياض في الأصل، ك: وزيادته من (ق).

(٤) زيادة من (ق).

شئتم: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من[١] الصادقين﴾.

هي قراءة ابن مسعود هكذا: من الصادقين[٢].

والثاني- اتقوا الله في طاعة رسوله إذا أمركم بجهاد عدوه.

﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ فيهم أربعة أقاويل:

أحدها- مع أبي بكر وعمر، قاله الضحاك[٣].

الثاني- مع الثلاثة الذين خلفوا حين صدقوا النبي ﷺ عن تأخرهم ولم يكذبوا، قاله السدي[٤].

والثالث مع من صدق في قوله ونيته وعمله وسره وعلانيته، قاله قتادة.

والرابع- مع المهاجرين لأنهم لم يتخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ قاله ابن بحر[٥].

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٠-١٢٢].

قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ فيه وجهان:

أحدهما- وما كان عليهم أن ينفروا جميعـًا لأن فرضه صار علىٰ الكفاية وهذا ناسخ لقوله

(١) في (ق): "مع" كما في المصحف، و"المثبت من الأصل، ك. وذكرها المؤلف قصداً لكونها قراءة لابن مسعود.

(٢) قرأ بها ابن عباس كما ذكر أبو حيان، وقد ذكر الطبري هذه القراءة عن ابن مسعود ثم قال: "..... وتأويل عبدا لله (يعني ابن مسعود رحمة الله عليه في ذلك علىٰ قراءته، تأويل صحيح. غير أن القراءة بخلافها". انظر: تفسير الطبري (٤/ ٥٦١)، وأبي حيان (٥/ ١١)، وابن الجوزي (٣/ ٥١٤)، و معجم القراءات القرآنية (٣/ ٥١).

(٣) وهو قول لسعيد بن جبير، وقد يشهد له قراءة ابن السميفع وأبي المتوكل: "مع الصادقَيْن" علىٰ التثنية. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥١٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي، كما ذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣١٦).

(٥) في (ق): ابن جريج، والمثبت من الأصل، ك. وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ٥١٤) هذا القول ونسبه لابن جريج.

تعالىٰ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قاله ابن عباس [١].

والثاني- معناه وما كان للمؤمنين إذا بعث رسول ﷺ سرية أن يخرجوا جيمعًا فيها ويتركوا رسول الله ﷺ وحده بالمدينة حتىٰ يقيم معه بعضهم، قاله عبد الله بن عبيد بن عمير [٢].

قال الكلبي: وسبب نزول ذلك أن المسلمين بعد أن عُيروا بالتخلف عن غزوة تبوك توفروا علىٰ الخروج في سرايا رسول الله ﷺ وتركوه وحده بالمدينة، فنزل ذلك فيهم [٣].

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ فيه قولان:

أحدهما- لتتفقه الطائفة الباقية، إما مع رسول الله ﷺ في جهاده، وإما مهاجرة إليه في إقامته، قاله الحسن.

الثاني- لتتفقه الطائفة [٤] المتأخرة مع رسول الله عن النفور في السرايا، ويكون معنىٰ الكلام: فهلا إذا نفروا أن تقيم من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا مع رسول الله ﷺ في الدين، قاله مجاهد.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- ليتفقهوا [٥] في أحكام الدين ومعالم الشرع ويتحملوا عنه ما يقع به البلاغ وينذروا به قومهم به إذا رجعوا إليهم.

الثاني- ليتفقهوا فيما يشاهدونه من نصر الله لرسوله، وتأييده لدينه وتصديقه وعده، و مشاهدة

---

(١) اختلفت الرواية عن ابن عباس، فروي عنه مرة أنها ناسخة ومرة منسوخة، قال أبو سليمان الدمشقي: "لكل آية وجهها وليس للنسخ علىٰ إحدىٰ الآيتين طريق"، وقال الدكتور مصطفىٰ زيد: وهكذا تضطرب الرواية عن ابن عباس فمرة يروىٰ عنه أن الآية منسوخة، ومرة يروىٰ عنه أنها ناسخة، والحقيقة أنها محكمة ليست بناسخة ولا منسوحة لما أسمعنا... ثم قال وهكذا يخلص لنا أن آيات النفير في سورة براءة محكمات كلهن فليس فيهن ناسخ و منسوخ".
انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥١٦)، والنسخ في القران د مصطفىٰ زيد (٢/ ٧٤٤-٧٤٥).

(٢) هو عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي، ثقة من الثالثة، استشهد غازيًا سنة ثلاث عشرة. انظر: تقريب التهذيب (٣١٢) رقم ٣٤٥٥.

(٣) أسباب النزول للواحدي (ص٢٦٦). وهناك روايات أخرىٰ انظرها: في تفسير الطبري (١٤/ ٥٦٦) والدر المنثور (٤/ ٣٢٢) و تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥١٦).

(٤) في الأصل،ك: ليتفقه المتأخرين. وهو لحن.

(٥) سقطت من الأصل،ك.

معجزاته ليقوىٰ إيمانهم ويخبروا به قومهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ [التوبة:١٢٣].

[قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ فيهم أربعة أقاويل:

أحدها-: أنهم الروم] (١) قاله ابن عمر (٢).

الثاني- أنهم الديلم، قاله الحسن (٣).

الثالث- انهم العرب، قاله ابن زيد(٤).

الرابع- أنه علىٰ العموم في قتال الأقرب فالأقرب والأدنىٰ فالأدني، قاله قتادة (٥).

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥﴾ [التوبة:١٢٤-١٢٥].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ﴾ هؤلاء هم المنافقون.

وفي قولهم ذلك عند نزول السورة وجهان:

أحدهما- أنه قول بعضهم لبعض علىٰ وجه الإنكار، قاله الحسن.

الثاني- أنهم يقولون ذلك لضعفاء المسلمين علىٰ وجه الاستهزاء.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ فيه قولان:

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل،ك. وإثباته من (ق).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٧٥)، وابن الجوزي (٣/ ٥١٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٧٥)، وابن الجوزي (٣/ ٥١٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد كما في الدر المنثور (٤/ ٣٢٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة، وأخرج أبو الشيخ مثله عن الضحاك. قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "…. فأما بعد أن فتح الله علىٰ المؤمنين البلاد فإن الفرض علىٰ أهل كل ناحية قتال من وليهم من الأعداء دون الأبعد منهم. ما لم يضطر إليهم أهل ناحية أخرىٰ من نواحي بلاد الإسلام، فإن اضطروا لزمهم عونهم ونصرهم لأن المسلمين يد علىٰ من سواهم".انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٧٤). و الدر المنثور (٤/ ٣٢٤).

أحدهما- فزادتهم خشية، قاله الربيع بن أنس [١]. الثاني [١٧٣/ ظ]- فزادتهم السورة إيمانا لأنهم قبل نزولها لم يكونوا مؤمنين بها، قاله الطبري [٢].

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أي شك.

﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- إثماً إلىٰ إثمهم، قاله مقاتل [٣].

الثاني- شكاً إلىٰ شكهم، قاله الكلبي [٤].

الثالث- كفراً إلىٰ كفرهم، قاله قطرب [٥].

﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [التوبة:١٢٦-١٢٧].

قوله ﷻ: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾.. الآية.

وفي معنىٰ الافتتان ها هنا ثلاثة أوجه:

أحدها- يبتلون، قاله ابن عباس [٦].

الثاني- يضلون [٧]، قاله عبد الرحمن بن زيد.

الثالث- يختبرون، قاله أبو جعفر الطبري [٨].

وفي الذي يفتنون به أربعة أقاويل:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٧٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٥٧٧).

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥١٩)، وأبي حيان (٥/ ١١٦).

(٤) وقاله ابن عباس والسدي، كما في تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥١٩)، وأبي حيان (٥/ ١١٦).

(٥) وهو قول الزجاج. انظر معاني القرآن الكريم وإعرابه (٢/ ٥٢٩).

(٦) وهو قول الحسن وقتادة، انظر: تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥١٩).

(٧) في الأصل، ك: يبكون.

(٨) تفسير الطبري (١٤/ ٥٧٩).

أحدها- أنه الجوع والقحط، قاله مجاهد[١].

الثاني- أنه الغزو والجهاد في سبيل الله، قاله قتادة [٢].

الثالث- ما يلقونه من الكذب على رسول الله ﷺ، قاله حذيفة ابن اليمان[٣].

الرابع- أنه ما يظهره الله تعالى من هتك أستارهم وسوء نياتهم، حكاه علي بن عيسى.

وهي في قراءة ابن مسعود[٤]: ﴿أو لا ترى أنهم يفتنون﴾ خطاباً لرسول الله ﷺ.

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة:١٢٨-١٢٩].

قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ فيه قراءتان:

إحداهما- بفتح الفاء من أنفَسِكم [٥]، ويحتمل تأولها ثلاثة أوجه [٦].

أحدها- من أكثركم طاعة لله تعالى.

الثاني- من أفضلكم خلقاً.

الثالث- من أشرفكم نسباً.

والقراءة الثانية- بضم الفاء من أنفُسكم، وفي تأويلها أربعة أوجه:

(١) أخرجه الطبري (١٤/ ٥٨٠)، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ انظر: الدر المنشور (٤/ ٣٢٥).

(٢) أخرجه الطبري (١٤/ ٥٨٠). وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة وأخرجه الطبري و ابن أبي حاتم - أيضاً- عن الحسن. انظر: الدر المنثور (٤/ ٣٢٥).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٨١)، وأخرجه ابن مردويه عن أبي سعيد كما في الدر المنثور (٤/ ٣٢٦). وذكره ابن عطية في تفسيره (٨/ ٣٠٥) وأبو حيان (٥/ ١١٦) ثم قال عنه: وهو غريب من المعنى.

(٤) وهي قراءة أُبَيّ والأعمش وطلحة بن مصرف. انظر: البحر المحيط (٥/ ١١٦)، و الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢٩٩) ومعجم القراءات القرآنية (٣/ ٥٣).

(٥) أي من أنفسكم من النفاسة- وهي قراءة ابن عباس وأبي العالية والضحاك وابن محيصن وعبد الله بن قسيط المكي، وفاطمة، وعائشة وغيرهم. انظر: البحر المحيط (٥/ ١١٨)، وزاد المسير (٣/ ٥٢٠) والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٠١) ومعجم القراءات القرآنية (٣/ ٥٤).

(٦) انظر: زاد المسير (٣/ ٥٢١).

أحدها- يعني من المؤمنين لم يصبه شئ من شرك، قاله محمد بن علي [١].

الثاني- يعني من نكاح، لم يصبه من ولادة الجاهلية، قاله جعفر بن محمد ﷺ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: (خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح)[٢].

الثالث- ممن تعرفونه بينكم، قاله قتادة [٣].

الرابع- يعني من جميع العرب؛ لأنه لم يبق بطن من بطون العرب إلا وقد ولدوه، قاله الكلبي [٤].

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- شديد عليه ما شق عليكم، قاله ابن عباس [٥].

الثاني- شديد عليه ما ضللتم، قاله سعيد بن أبي عروبة [٦].

الثالث- عزيز عليه عنت مؤمنكم، قاله قتادة [٧].

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ قال الحسن: حريص عليكم أن تؤمنوا.

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بما يأمرهم به من الهداية، ويؤثره لهم من الصلاح.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسير (١٤/ ٥٨٥) عن جعفر بن محمد عن أبيه. وهو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل، مات سنة خمسين. انظر: التقريب (٤٩٧) رقم (٦١٥١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٨٥)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٢/ ٢٩١)، وفي المصنف و ابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه، وأبو الشيخ عن جعفر بن محمد. وقد جعله الشيخ الألباني من قسم الحسن لغيره، وانظر: كامل تخريجه له في إرواء الغليل (٦/ ٣٢٩/ ٣٣٤) رقم (١٩١٤).

(٣) تفسير ابن الجوزي (٣/ ٥٢٠).

(٤) أخرجه- بنحوه- عبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن المنذر وابن مردويه، وأبو نعيم في دلائل النبوة وابن عساكر عن ابن عباس. انظر: الدر المنثور (٤/ ٣٢٧) وزاد المسير (٣/ ٥٢٠).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، كما في الدر المنثور (٤/ ٣٣٣) وانظر: زاد المسير (٣/ ٥٢١).

(٦) انظر: تفسير ابن جرير (١٤/ ٥٨٥) فهو قول لابن عباس. وسعيد بن أبي عروبة: مهران اليشكري أبو النضر البصري. ثقة حافظ اختلط بأخره توفي سنة ١٥٥، تقريب التهذيب (٢٣٩) رقم (٢٣٦٥). والتهذيب (٤/ ٦٣).

(٧) أخرجه الطبري (١٤/ ٥٨٦).

الثاني- بما يضعه عنهم من المشاق، ويعفو عنهم من الهفوات، وهو محتمل.

قوله ﷻ: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- عن طاعة الله. قاله الحسن.

الثاني- عنك، ذكره علي بن عيسىٰ.

﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- حسبي الله معيناً عليكم.

الثاني- حسبي الله هادياً لكم.

﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- لسعته.

الثاني- لجلالته.

روىٰ يوسف بن مهران عن ابن عباس أن آخر ما أنزل من القرآن هاتان الآيتان: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ وهذه الآية [(١)]، وقال أبي بن كعب: هما أحدث القرآن عهداً بالله تعالىٰ، وقال مقاتل: تقدم نزولهما بمكة. والله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٨٨)، وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه، وابن منيع في مسنده، وابن المنذر، وأبوالشيخ وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي بن كعب. وأخرج أثر أبي ابن كعب ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٣) وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه. والصحيح أن آخر القرآن نزولاً هي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة:٢٨١]، لكثرة الآثار في ذلك، ومناسبة الآية للختام. وانظر: الدر المنثور (٤/ ٣٣٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس

هي مكية كلها[١] عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس إلا ثلاث آيات من قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ إلىٰ آخرهن [الآيات: ٩٤ - ٩٦].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾ [يونس: ١-٢].

قوله عز وجل: ﴿الٓر﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- معناه أنا الله أرىٰ [١٧٤/ ب] قاله ابن عباس والضحاك[٢].

والثاني- هي حروف من اسم الله الذي هو الرحمن، قاله سعيد بن جبير والشعبي. وقال سالم ابن عبدالله: ﴿الر﴾ و ﴿حم﴾ و ﴿ن﴾ اسم للرحمن مقطع[٣].

الثالث- هو اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة[٤].

الرابع- أنها فواتح افتتح الله بها القرآن، قاله ابن جريج[٥].

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ يعني بقوله: ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه آيات الكتاب كما الأعشىٰ:

تلك خيلي منه[٦] وتلك ركابي ** هن صفر أولادها كالزبيب[٧]

---

(١) وقد حكىٰ الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٢٣٨) الاتفاق علىٰ مكيتها، وانظر: الإتقان (١/ ٤٧)، وزاد المسير (٤/ ٣).

(٢) أخرجه عن ابن عباس ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٩) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢١) من رواية الضحاك وأبي الضحىٰ مسلم ابن صبيح.

(٣) رواه عنهم ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٩) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢١) وهو كذلك قول لابن عباس من رواية عكرمة.

(٤) أخرجه عن قتادة ابن جرير وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٢١) من رواية ابن جريج عن مجاهد. وزاد قوله "ألم تكن تقل اسمًا؟ قال: لا".

(٦) في الأصل: منها.

(٧) ديوان الأعشىٰ (٢٢٥) من قصيدته في مدح قيس معدي كرب الكندي، والبيت في تفسير الطبري (٢/ ٢٠٠)، وابن عطية =

أي هذه خيلي.

وفي ﴿ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ ها هنا ثلاثة أقاويل:

أحدها- التوراة والإنجيل قاله مجاهد[(١)].

الثاني- الزبور، قاله مطر[(٢)].

الثالث- القرآن، قاله قتادة[(٣)].

وفي قوله ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ تأويلان:

أحدهما- أنه بمعنىٰ محكم، قاله أبو عبيدة[(٤)].

الثاني- لأنه[(٥)] كالناطق بالحكمة، ذكره علىٰ بن عيسىٰ.

قوله عز وجل: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ قال ابن عباس: سبب نزولها أن الله تعالىٰ لما بعث محمداً رسولاً أنكر العرب ذلك، أو من أنكر منهم فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشر مثل محمد، فنزلت هذه الآية[(٦)].

=

(١/ ٢٢٧) والقرطبي (١/ ٢٥٠). وروايته فيها: "تلك خيلي منه"، وقد ذكره المؤلف عند قوله تعالىٰ: ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ [البقرة:٦٩].

(١) تفسير الطبري (١٥/ ١١).

(٢) رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٢٢). وهو مطر بن دهمان الوراق، وهو من رجال مسلم في المتابعات دون الأصول وقد حسن حديثه الذهبي. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٢٦).

(٣) الذي رواه ابن جرير (١٥/ ١١) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٢) عن قتادة أنه قال: "الكتب التي كانت قبل القرآن" فجعل "تلك" علىٰ أصلها. وأما من قال بأن المراد: القرآن فجعل "تلك" بمعنىٰ: هذه. وهو الراجح، فقد رجحه ابن جرير في تفسيره. وقال الألوسي (١١/ ٥٩): وأما من حمل الكتاب علىٰ الكتب التي خلت قبل القرآن التوراة والإنجيل وغيرهما.. فهو في غاية البعد فتأمل.

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٧٢). وهو قول الطبري (١٥/ ١٢). وغيره. فتكون فعيل بمعنىٰ مفعول. وأما قول ابن عيسىٰ - بعده - فتبقىٰ علىٰ بابها.

(٥) في (ق): أنه.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٥/ ٣) وابن أبن حاتم (٦/ ١٩٢٢) كلاهما من رواية الضحاك عن ابن عباس. وهو إسناد منقطع لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس، ولم يره. وذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٤٠). وزاد نسبته لأبي الشيخ وابن مردويه.

وهذا لفظه الاستفهام ومعناه معنىٰ الإنكار والتعجب من كفر مـن كفـر بـالنبي ﷺ؛ لأنـه جـاءهم رسول منهم، وقد أرسل الله إلىٰ سائر الأمم رسلاً منهم.

ثم قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها- أن لهم ثوابـًا حسنـًا لما[١] قدموا من صالح الأعمال، قاله ابن عباس[٢].

الثاني- سابق صدق عند ربهم أي سبقت لهم السعادة في الذكر الأول، رواه ابن أبـي طلحـة عـن ابن عباس أيضـًا[٣].

الثالث- أن لهم شفيع صدق يعني محمداً ﷺ يشفع لهم، قاله مقاتل[٤] بن حيان[٥].

الرابع- أن لهم سلف صدق تقدموهم بالإيمان، قاله مجاهد وقتادة[٦].

الخامس- أن لهم السابقة بإخلاص الطاعة، قال حسان بن ثابت[٧]:

لنـا القـدم العليـا إليـك وخلفنـا ** لأولنـا في طاعـة الله تـابع

ويحتمل سادسـًا: أن قـدم الصـدق أن يوافـق الطاعـة صـدق الجـزاء، ويكـون القـدم عبـارة عـن التقدم، والصدق عبارة عن الحق[٨].

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ

---

(١) في (ق): بها.

(٢) أخرجه ورجحه الطبرىٰ (١٥/ ١٤، ١٦).

(٣) أخرجه الطبري (١٥/ ١٥). وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٢). وانظر صحيفة علىٰ بـن أبـي طلحـة عـن ابـن عبـاس في التفسير (٢٧٨)

(٤) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٢٢) وهو قول زيد بن أسلم كما عند الطبري (١٥/ ١٦).

(٥) في الأصل، (ك) زيادة: ورواه ابن عمر مرفوعـًا.

(٦) رواه عنهما ابن أبي حاتم -في أقوال أخرىٰ- في تفسيره (٦/ ١٩٢٣) وهو بمعنىٰ ما قبله إلا أنه أعم منه.

(٧) ديوانه (٢٥٤)، وتفسير الطبري (١٥/ ١٦).

(٨) وهو قول المؤلف لتعبيره عنه بالاحتمال كما ذكر ذلك في مقدمته.

وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ [يونس:٣-٦].

قوله عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يقضيه وحده، قاله مجاهد[١].

الثاني- يأمر به ويمضيه[٢].

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- ما من شفيع إلا من بعد أن يأذن له الله تعالىٰ في الشفاعة[٣].

الثاني- ما من أحد يتكلم عنده إلا بإذنه، قاله سعيد بن جبير[٤].

الثالث- معناه لا ثاني معه، مأخوذ من الشفع الذي هو الزوج لأنه خلق السموات والأرض وهو واحد فرد لا حي معه، ثم خلق الملائكة والبشر[٥].

وقوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ﴾ يعني من بعد أمره أن يكون الخلق فكان، قاله ابن بحر[٦].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه ينشئه ثم يفنيه.

الثاني- ما قاله مجاهد: يحييه ثم يميته ثم يبيده ثم يحييه[٧].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

(١) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٥/ ١٩) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٦).

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير من غير نسبة (٤/ ٧).

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عن ابن عباس (٤/ ٧).

(٤) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٢٦)

(٥) ذكره ابن الجوزي (٤/ ٧) عن الماردي.

(٦) ذكره ابن الجوزي عن الماوردي (٤/ ٧).

(٧) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٠) من رواية ابن أبي نجيح وفيها (ثم يبدؤه) بدلاً من يبيده ومثلها في مختصر العز بن عبد السلام لتفسير الماوردي (٢/ ٦٣). ويبيده أي يفنيه أظهر في المعني.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾ [يونس:٧-٨].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- لا يخافون عقابنا. ومنه قول الشاعر[١]:

إذا لسعته النحل لم يرجُ لسعها ** وخالفها في بيت نوبٍ عواملُ

الثاني- لا يطمعون في ثوابنا[٢]، ومنه قول الشاعر:

أيرجة بنو مروان سمعي وطاعتي ** وقومي تميم والفلاة ورائيا

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾[يونس:٩-١٠].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها- يجعل لهم نوراً يمشون به، قاله مجاهد[٣].

الثاني- يجعل عملهم هادياً لهم إلىٰ الجنة، وهذا معنىٰ قول ابن جريج[٤].

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يتلقىٰ المؤمن عمله في أحسن صورة فيؤنسه ويهديه، ويتلقىٰ الكافر عمله في أقبح صورة فيوحشه ويضله»[٥].

الثالث- أن الله يهديهم إلىٰ طريق الجنة.

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي، انظر: شرح ديوان الهذليين (١/ ١٤٣)، وتفسير الطبري (١٥/ ٢٦). وهو قول ابن عباس، واختيار الطبري، وأبي عبيدة، وابن قتيبة.

(٢) وعلىٰ هذا القول يكون الرجاء في الآية علىٰ بابه وهو قول ابن عطية. انظر تفسيره (٩/ ١٣).

(٣) أخرجه عنه الطبري (١٥/ ٢٨) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٩).

(٤) تفسير الطبري (١٥/ ٢٨)

(٥) أخرجه عن قتادة الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٩) كلاهما بنحوه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٤٤) وزاد نسبته لابن المنذر.

الرابع- أنه وصفهم بالهداية علىٰ طريق المدح لهم.

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- من تحت منازلهم، قاله أبو مالك[(١)].

الثاني- تجري بين أيديهم وهم يرونها من علو كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ﴾[الزخرف: ٥١] يعني بين يدي[(٢)].

وحكىٰ أبو عبيدة عن مسروق: أنهار الجنة تجري في غير أخدود.

قوله عز وجل: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ [يونس:١٠] فيه وجهان:

أحدهما- أن أهل الجنة إذا اشتهوا الشيء أو أرادوا أن يدعو بالشيء قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم، ذلك الشيء، قاله الربيع وسفيان[(٣)].

الثاني- أنهم إذا أرادوا الرغبة إلىٰ الله في دعاء يدعونه به كان دعاؤهم[(٤)]: سبحانك اللهم: قاله قتادة[(٥)].

﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- معناه وملكهم فيها سالم. والتحية الملك، ومنه قول زهير بن جناب[(٦)] الكلبي:

من كل ما نال الفتىٰ ** قد نلته إلا التحية [(٧)]

الثاني- أن تحية بعضهم لبعض فيها سلام. أي سلمت وأمنت مما بلي به أهل النار، قاله ابن جرير الطبري[(٨)].

(١) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٢٩) من طريق السدي، وأبو مالك هو غزوان أبو مالك الغفاري.
(٢) وهو قول الطبري (١٥/ ٢٩).
(٣) أخرجه الطبري عن سفيان (١٥/ ٢٠)، وابن أبي حاتم عنهما (٦/ ١٩٢٩).
(٤) في (ق): دعاؤهم له.
(٥) انظر تفسير الطبري (١٥/ ٢٠) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٠) وابن الجوزي (٤/ ١١).
(٦) في (ق): جنان وهو تصحيف.
(٧) تفسير الطبري (١٥/ ٣٣) وابن عطية (٩/ ١٥)، وطبقات فحول الشعراء (٣٠).
(٨) تفسير الطبري (١٥/ ٣٢) وانظر: زاد المسير (٤/ ١١).

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن آخر دعائهم: الحمد لله رب العالمين، كما كان أول دعائهم: سبحانك اللهم، ويشبه أن يكون هذا قول قتادة.

الثاني- أنهم إذا أجابهم فيما دعوه وآتاهم ما اشتهوا حين طلبوه بالتسبيح قالوا بعده شكراً لله: الحمد لله رب العالمين.

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾﴾ [يونس:١١].

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- ولو يعجل الله للكافر العذاب علىٰ كفره، كما عجل له خير الدنيا من المال والولد لعجل له قضاء أجله ليتعجل عذاب الآخرة، قاله ابن إسحاق[(١)] .

الثاني- معناه أن الرجل إذا غضب علىٰ نفسه أو ماله أو ولده فيدعو بالشر فيقول: لا بارك الله فيه، أو أهلكه الله، فلو استجيب ذلك منه كما يستجاب منه الخير لقضي إليهم أجلهم أي لهلكوا[(٢)].

فيكون تأويلها علىٰ الوجه الأول خاصاً في الكافر، وعلىٰ الوجه الثاني عاماً في المسلم والكافر.

﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ قال قتادة: يعني مشركي أهل مكة.

وقيل[(٣)]: بل هو علىٰ عمومه في كل كافر .

﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- في شركهم، قاله ابن عباس.

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٢) عن الماوردي دون نسبة ثم قال عنه: "ويقوي هذا تمام الآية وسبب نزولها".

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة. انظر: الطبري (١٥/ ٣٤)، وابن الجوزي (٤/ ١١).

(٣) سقط هذا القول من: (ق) والمطبوعة.

الثاني- في ضلالهم، قاله الربيع بن أنس[١].

الثالث- في ظلمهم، قاله علي بن عيسىٰ.

﴿يَعۡمَهُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- يترددون، قاله ابن عباس وأبو مالك وأبو العالية.

الثاني- يتمادون، قاله السدي.

الثالث- يلعبون، قاله الأعمش.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢﴾ [يونس:١٢].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا﴾ فيه وجهان[٢]:

أحدهما- أنه إذا مسه الضر دعا ربه في هذه الأحوال.

[الثاني][٣] - دعا ربه فيكون محمولاً علىٰ عموم الدعاء في أحواله.

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٤ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٧﴾ [يونس:١٣-١٧].

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس عن أبي العالية (٦/ ١٩٣٢). وانظر: تفسير ابن الجوزي (١/ ٢٦) عند قوله تعالىٰ: ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥] فقد نسب للجمهور أنه الكفر.

(٢) سقط الوجهان من (ق).

(٣) ساقط من الأصل و (ك) وإثباته تقديراً ليستقيم الكلام، فالأول في عموم الأحوال والثاني في عموم الدعاء.

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني آيات القرآن التي هي تبيان كل شيء.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ يعني مشركي أهل مكة.

﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ والفرق بين تبديله والإتيان بغيره أن تبديله لا يجوز أن يكون [١٧٥/ ب] معه، والإتيان بغيره قد يجوز أن يكون معه [١].

وفي قولهم ذلك ثلاثة[٢] أوجه:

أحدها- أنهم سألوه أن يحول الوعد وعيداً، والوعيد وعداً، والحلال حراماً، والحرام حلالاً، قاله ابن جرير الطبري[٣].

الثاني- سألوه أن يسقط ما في القرآن من عيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم[٤]، قاله ابن عيسىٰ.

الثالث- أنهم سألوه إسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور، قاله الزجاج[٥].

﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ﴾ أي ليس لي أن أتلقاه بالتبديل والتغيير كما ليس لي أن أتلقاه بالرد والتكذيب.

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ فيما أتلوه عليكم من وعد ووعيد وتحليل وتحريم أو أمر أو نهي.

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ في تبديله وتغييره.

﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يعني يوم القيامة.

قوله عز وجل: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ يعني القرآن.

﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ فيه وجهان[٦]:

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٤).

(٢) في (ق) وجهان بسقوط الوجه الثالث.

(٣) تفسير الطبري (١٥/ ٤٠).

(٤) في (ك): أسلافهم.

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٤) عنه، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ١١).

(٦) في (ق) ثلاثة أوجه - مع جعل الثالث ثانياً-.

أحدها- ولا أعلمكم به، قاله ابن عباس[(١)].

الثاني- أنذركم به، قاله شهر بن حوشب[(٢)].

وفيه ثالثاً: ولا أشعر كم، قاله قتادة[(٣)].

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه أراد ما تقدم من ذكر عمره قبل الوحي إليه لأن عمر الإنسان مدة حياته طالت أو قصرت.

الثاني- أنه أربعون سنة، لأن النبي ﷺ بعث بعد أربعين سنة وهو المطلق من عمر الإنسان، قاله قتادة[(٤)].

[(٥)] ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أني لم أدع ذلك بعد أن لبثت فيكم عمراً حتىٰ أوحي إلي، ولو كنت افتريته لقدمته.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يونس:١٨-١٩].

قوله عز وجل: ﴿..قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أتخبرونه بعبادة من لا يعلم ما في السموات ولا ما في الأرض.

الثاني- أتخبرونه بعبادة غيره وليس يعلم له شريكاً في السموات ولا في الأرض[(٦)].

---

(١) وقاله ابن زيد، والحسن البصري. تفسير الطبري (١٥/ ٤٢).

(٢) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٣٥).

(٣) وهو قول الضحاك، ولفظه كما عند الطبري (١٥/ ٤٢): ولا أشعركم الله به. وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٣٥).

(٤) وقاله ابن عباس. انظر ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٣٥). وابن الجوزي (٤/ ١٥).

(٥) من هنا إلىٰ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ ساقط من (ق).

(٦) قاله الضحاك والسدي. انظر تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٣٦)، وابن الجوزي (٤/ ١٦).

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ في الناس هاهنا أربعة[١] أقاويل:

أحدها- أنه آدم عليه السلام، قاله مجاهد والسدي[٢].

الثاني- أنهم أهل السفينة، قاله الضحاك.

الثالث- أنهم من كان علىٰ[٣] عهد إبراهيم عليه السلام، قاله الكلبي.

الرابع- أنهم بنو آدم، قاله أبي بن كعب.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها- علىٰ الإسلام حتىٰ اختلفوا، قاله ابن عباس وأبي بن كعب.

الثاني- علىٰ الكفر حتىٰ بعث الله تعالىٰ الرسل، وهذا قول قد روي عن ابن عباس أيضـًا.

الثالث- علىٰ دين واحد، قاله الضحاك.

﴿فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ فيه وجهان[٤]:

أحدهما- فاختلفوا في الدين فمؤمن وكافر، قاله أبي بن كعب.

الثاني- هو اختلاف بني آدم حين قتل قابيل أخاه هابيل، قاله مجاهد.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني لولا كلمة سبقت من ربك في تأجيلهم إلىٰ يوم القيامة لقضي بينهم في تعجيل العقاب، أي العذاب في الدنيا، قاله السدي[٥].

الثاني- لولا كلمة سبقت من ربك في أن لا يعاجل العصاة إنعامـًا منه يبتليهم به لقضي بينهم فيما فيه يختلفون بأن يضطرهم إلىٰ معرفة المحق من المبطل، قاله علي بن عيسىٰ.

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ

---

(١) في (ق): قولان بسقوط الثاني والثالث.

(٢) وهو قول الثوري كما ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٣٦)، وراجع ما تقدم في سورة البقرة آية ٢١٣.

(٣) في الأصل (ك): عما.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٤١)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٣٧).

(٥) كما في تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٣٧).

ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يونس: ٢٠-٢٣].

قوله عز وجل: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾ فيه أربعة [١] أوجه:

أحدها- رخاء بعد شدة.

الثاني- عافية بعد سقم.

الثالث- خصباً بعد جدب، وهذا قول الضحاك.

الرابع- إسلاماً[٢] بعد كفر وهو المنافق، قاله الحسن[٣].

﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن المكر هاهنا [١٧٦/ أ] الكفر والجحود[٤]، قاله ابن بحر[٥].

الثاني- أنه الاستهزاء والتكذيب. قاله مجاهد[٦].

ويحتمل ثالثاً: أن يكون المكر هاهنا النفاق لأنه يظهر الإيمان ويبطن الكفر.

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ يعني أسرع جزاء[٧] على المكر. وقيل إن سبب نزولها أن رسول الله ﷺ

---

(١) في (ق) ثلاثة بسقوط القول الثالث.

(٢) في الأصل (ك): إسلام - بالرفع -.

(٣) كما في تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٣٧).

(٤) في الأصل (ك): والحجة. والمثبت من (ق) و مختصر ابن عبد السلام (٢/ ٦٦) وهو الصواب.

(٥) في (ق): ابن إسحاق والمثبت من الأصل و (ك): وهو الصواب، وهو قول أبي عبيدة (١/ ٢٧٦).

(٦) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٨).

(٧) قيل إن تسمية ذلك مكراً من باب المقابلة. كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]. والصواب أن هذه من صفات الأفعال تثبت لله كما يليق بجلاله وعظمته. ولا يشتق منها اسم، فباب الصفات أوسع من باب الأسماء.. =

لما دعا علىٰ أهل مكة بالجدب فقحطوا سبع سنين كسني يوسف إجابة لدعوته، أتاه أبو سفيان فقال يا محمد قد كنت دعوت بالجدب فأجدبنا فادع الله لنا بالخصب فإن أجابك وأخصبنا صدقناك وآمنا بك، فدعا لهم واستسقىٰ فسقوا وأخصبوا، فنقضوا ما قالوه وأقاموا علىٰ كفرهم، وهو معنىٰ قوله: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: ٢٤-٢٥].

قوله عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- ذاهباً.

الثاني- يابساً.

﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- كأن لم تعمر بالأمس، قاله الكلبي[1].

الثاني- كأنه لم تعش بالأمس، قاله قتادة، ومنه قول لبيد[2]:

وغنيت دهراً بعد مجرىٰ داحس ** لو كان للنفس اللجوج خلود

الثالث- كأن لم تقم بالأمس، من قولهم غني فلان بالمكان إذا أقام فيه، قاله علي بن عيسىٰ[3].

الرابع- كأن لم تنعم بالأمس، قاله قتادة[4].

=

وانظر: الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية للشيخ زيد بن فياض (١١٤).

(١) وهو قول الزجاج كما في معاني القرآن (٣/ ١٥).

(٢) شرح ديوانه (٣٤)، وصدره: وغنيت سبتاً قبل مجرىٰ داحس. وغنيت: عشت، وسبتاً: دهرا.

(٣) وهو بمعنىٰ قول الطبري (١٥/ ٥٦).

(٤) أخرجه عن قتادة ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٤٢). رقم (١٠٣١٩) وعبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٩٣). ومعاني الأقوال متقاربة.

قوله عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ يعني الجنة. وفي تسميتها دار السلام وجهان:

أحدهما- لأن السلام هو الله، والجنة داره، قاله الحسن وقتادة(١).

الثاني- لأنها دار السلامة من كل آفة، قاله الزجاج(٢).

﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ في هدايته وجهان:

أحدهما- بالتوفيق والمعونة(٣).

الثاني- بإظهار الأدلة وإقامة البراهين.

وفي الصراط المستقيم أربعة تأويلات(٤):

أحدها- أنه كتاب الله تعالىٰ، روىٰ علي بن أبي طالب ﷺ، قال: سمعت رسول الله يقول: «الصراط المستقيم كتاب الله تعالىٰ».

الثاني- أنه الإسلام، رواه النواس بن سمعان الأنصاري عن رسول الله ﷺ.

الثالث- أنه رسول الله ﷺ وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر ﷺ، قاله الحسن و أبو العالية.

الرابع- أنه الحق، قاله مجاهد وقتادة.

روىٰ جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله يوما فقال: «إِنِّي رأَيْتُ في المنامِ كأنَ جبريلَ عند رأسِي ، وميكائيلَ عندَ رِجْلَيَّ ، يقولُ أحدُهما لصاحِبِهِ : اضربْ لَهُ مَثَلًا، فقال : اسمعْ سمعَتْ أذنُكَ ، واعقلْ عقِلَ قلبُكَ(٥) ؛ إِنَّما مَثَلُكَ ومَثَلُ أمتِكَ كمَثَلِ مَلِكٍ اتخذَ دارًا ، ثُمَّ بنىٰ فيها بيتًا ، ثُمَّ جعل فيها مائدةً ، ثُمَّ بعثَ رسولًا يدعو الناسَ إلىٰ طعامِهِ ، فمنهم مَنْ أجابَ الرسولَ ، ومنهم مَنْ تَرَكَهُ ، فاللهُ هُوَ الملِكُ ، والدارُ الإسلامُ ، والبيتُ الجنةَ ، وأنتَ يا محمدُ رسولٌ ، مَنْ أجابَكَ دَخلَ الإسْلامَ ، وَمَنْ دخلَ الإسلامَ دخلَ الجنةَ ، ومَنْ دخلَ الجنةَ أكلَ ما فيها».

---

(١) أخرج الطبري (١٥/ ٥٦) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٤٢) وعبد الرزاق (٢/ ٢٩٣) عن قتادة. وبمعناه عن الحسن عند ابن أبي حاتم.

(٢) قاله الزجاج على سبيل الجواز في معاني القرآن (٣/ ١٥) وقد ذكر القول الأول مقدماً ذكره.

(٣) قال الألوسي في روح المعاني (١١/ ١٠٢) (وفي الآية دلالة علىٰ أن الهداية غير الدعوة).

(٤) راجع هذه الأقوال في تفسير سورة الفاتحة عند قول تعالىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦].

(٥) زيادة من (ق) والطبري.

ثم تلا قتادة ومجاهد: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[(١)].

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٦-٢٧].

قوله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ يعني عبادة ربهم.

﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ فيها خمسة[(٢)] تأويلات:

أحدها- أن الحسنىٰ الجنة، والزيادة النظر إلىٰ وجه الله تعالىٰ، وهذا قول أبي بكر الصديق ﷺ وحذيفة بن اليمان وأبي موسىٰ الأشعري[(٣)].

والثاني- أن الحسنىٰ واحدة من الحسنات، والزيادة مضاعفتها إلىٰ عشر أمثالها، قاله ابن عباس.

الثالث- أن الحسنىٰ حسنة مثل حسنة. والزيادة مغفرة ورضوان، قاله، مجاهد.

والرابع- أن الحسنىٰ الجزاء في الآخرة، والزيادة ما أعطوا في الدنيا، قاله ابن زيد.

الخامس- أن الحسنىٰ الثواب، والزيادة الدوام، قاله ابن بحر.

ويحتمل سادسًا: أن الحسني ما يستحقونه، والزيادة ما يشتهونه[(٤)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦١) وهو خبر مرسل عن جابر وصله الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٣٨) وصححه ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٥٥) وزاد نسبته لابن مردويه والبيهقي.

(٢) في (ق): أربعة، بسقط الأخير.

(٣) أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٣). وهو الصواب قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤١٤): "وروي تفسير الزيادة بالنظر إلىٰ وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبدالرحمن ابن أبي ليلي وعبدالرحمن بن سابط، ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف وقد وردت فيه أحاديث كثيرة من السلف الخلف..). وانظر الباب الخامس والستين من حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح لابن القيم (٣٢٦-٣٨٠).

(٤) قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٥/ ٧) : "وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله. فأولىٰ الأقوال في ذلك بالصواب أن يعم كما عمه عز ذكره" وأولاها وأعلاها النظر إلىٰ وجهه الكريم.

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ في معنىٰ يرهق وجهان:

أحدهما- يعلو.

الثاني- يلحق، ومنه قيل غلام مراهق إذا لحق بالرجال.

وفي قول تعالىٰ: ﴿قَتَرٌ﴾ أربعة[١] أوجه:

أحدها- أنه سواد الوجوه، قاله ابن عباس[٢].

الثاني- أنه الحزن، قاله مجاهد[٣].

الثالث- أنه الدخان، ومنه قتار اللحم وقتار العود وهو دخانه، قاله ابن بحر [٤].

الرابع- أنه الغبار في محشرهم إلىٰ الله تعالىٰ[٥]، ومنه قول الشاعر[٦]:

متــــوج بــــرداء الملــــك يتبعــــه ** مــوج تــرىٰ فوقــه الرايــات والقــترا

ولا ذلة فيها ها هنا وجهان:

أحدهما- الهوان[٧].

الثاني- الخيبة.

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ

(١) في (ق): ثلاثة، بسقط الثالث.

(٢) أخرجه الطبري (١٥/ ٧٣) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٤٦) وقال وروي عن السدي نحو ذلك.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٤٦) عن مجاهد أنه قال: الخزي. ومثله عن ابن الجوزي (٤/ ٢٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٦٠).

(٤) ذكر ابن الجوزي (٤/ ٢٥) عن عطاء أنه دخان جهنم. وانظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/ ٣٧٩).

(٥) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٧٧).

(٦) هو الفرزدق كما في ديوانه (٢٩٠) وتفسير الطبري (١٥/ ٧٢) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٧٧).

(٧) ذكره ابن الجوزي (٤/ ٢٥) عن أبي سليمان - الدمشقي - وزاد عن ابن عباس أنها: الكآبة.

أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [يونس:٢٨-٣٣].

قوله عز وجل: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ فيه قراءتان:

إحداهما: تتلو[١] بتاءين قرأ بها حمزة والكسائي، وفي تأويلها ثلاثة أوجه:

أحدها تتبع[٢] كل نفس ما قدمت في الدنيا، قاله السدي[٣]، ومنه قول الشاعر:

إن المريـــــب يتبـــــع المريبـــــا ** كمـــا رأيـــت الـــذيب يتلـــو الـــذيبا

الثاني- تتلو كتاب حسناتها وكتاب سيئاتها، من التلاوة.

والثالث- تعاين كل نفس جزاء ما عملت[٤].

والقراءة الثانية، وهي قراءة الباقين: تبلو بالباء[٥]، وفي تأويلها وجهان:

أحدهما- تسلم كل نفس، قاله الحسن[٦].

الثاني- تختبر كل نفس، قاله مجاهد[٧].

﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ أي مالكهم، ووصف تعالىٰ نفسه بالحق، لأن الحق منه، كما وصف نفسه بالعدل، لأن العدل منه.

فإن قيل فقد قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:١١] [محمد:١١] فكيف صار هاهنا

---

(١) في الأصل: تبلو. والمثبت من (ق) وهو مقتضىٰ السياق. وانظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٢٥)، وتفسير الطبري (١٥/ ٨١).

(٢) في الأصل (ك): يتبع، والمثبت من (ق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في المخطوطة. نسخة المحمودية المجلد الرابع، ص١٢٨. أما المطبوع (٦/ ١٩٤٨) فالمثبت فيها: "مبتغ كل نفس" وهو تحريف. انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٨١)، وابن الجوزي (٤/ ٢٨).

(٤) أخرجه الطبري عن ابن زيد(١٥/ ٨٢).

(٥) قرأ بها: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم. وابن عامر. وغيرهم. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد(٣٢٥). وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٧).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٤٩) بسنده عن الحسن. وفي الأصل (ك): تسل وفي (ق) لتسلم. والصواب ما أثبته. وانظر: مختصر تفسير الماوردي للعز ابن عبد السلام (٢/ ٦٨).

(٧) أخرجه الطبري (١٥/ ٨٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٩).

مولىٰ لهم؟ قيل ليس بمولىٰ لهم في النصرة والمعنونة، وهو مولىٰ لهم في الملكية.

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ أي بطل عنهم ما كانوا يكذبون.

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣٤) قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾ [يونس: ٣٤-٣٥].

[١] قوله عز وجل: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ﴾ وهو ثعلبة هم رؤساؤهم.

﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ﴾ في الظن وجهان:

أحدهما- أنه منزلة بين اليقين والشك، ليست يقيناً ولا شكاً.

الثاني- إن الظن ما تردد بين الشك واليقين فكان مرة شكاً ومرة يقيناً[٢].

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ (٣٩) وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ (٤٠)﴾ [يونس: ٣٧-٤٠].

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني أن يختلق ويكذب.

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- شاهد بصدق ما تقدم من التوراة والإنجيل والزبور[٣].

الثاني- ما بين يديه من البعث والنشور والجزاء والحساب[٤].

---

(١) من هنا إلىٰ قوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾ ساقط من (ق).

(٢) في (ك):.. مرة يقيناً ومرة شكاً.

(٣) وهو قول ابن عباس. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٥٢)، وابن الجوزي (٤/ ٣٢).

(٤) قاله الزجاج. انظر: معاني القرآن (٣/ ٢٠)، وابن الجوزي (٤/ ٣٢). فعلىٰ القول الأول يكون الذي بين يديه بمعنىٰ =

[1] ويحتمل ثالثاً- أن يكون معناه ولكن يصدقه الذي بين يديه من الكتب السالفة بما فيها من ذكره فيزول عنه الافتراء.

قوله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- لم يحيطوا بعلم التكذيب لشكهم فيه.

الثاني- لم يحيطوا بعلم ما فيه من وعد ووعيد لإعراضهم عنه[2].

﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- علم ما فيه من البرهان[3].

الثاني- ما يؤول إليه من أمورهم من العقاب.

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس:٤١-٤٤].

قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ يحتمل وجهين[4]:

أحدهما- يستمعون الكذب عليك فلا ينكرونه.

الثاني- يستمعون الحق منك ولا يعونه.

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أن من لا يعي ما يسمع فهو كمن لا يعقل.

=

المتقدم عليه، وعلىٰ الثاني يكون بمعنىٰ المستقبل له.

(١) من هنا إلىٰ قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ ساقط من (ق)، وهو قول الماوردي.

(٢) وفي الآية دلالة علىٰ عداوة الإنسان لما يجهل، ورده لما لا يهوىٰ.

(٣) قال الزجاج: " أي لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل علىٰ أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه..." معاني القرآن (٣/ ٢١).

(٤) في (ك): يحتمل وجهان.

الثاني- معناه أنه كما لا يعي من لا يسمع كذلك لا يفهم من لا يعقل. والألف التي في قوله تعالىٰ: ﴿أفأنت﴾ لفظها لفظ الاستفهام ومعناها معنىٰ النفي.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس:٤٥].

قوله عز وجل: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [١٧٧/ أ] فيه وجهان:

أحدهما- كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار لفواته[(١)].

الثاني- كأن لن يلبثوا في قبورهم إلا ساعة من النهار لقربه.

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعرف بعضهم بعضاً[(٢)]. قال[(٣)] الكلبي: يتعارفون إذا خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة.

الثاني- يعرفون أن ما كانوا عليه باطلاً.

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يونس:٤٦-٤٩].

قوله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ يعني نبيا يدعوهم إلىٰ الهدىٰ ويأمرهم بالإيمان.

﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- فإذا جاء يوم القيامة قضي بينهم ليكون رسولهم شاهداً عليهم، قاله مجاهد[(٤)].

---

(١) وهو معنىٰ قول مقاتل. والقول الثاني قاله ابن عباس. وقال الضحاك: قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم وبعثهم فصار كالساعة من النهار لهول ما استقبلوا من القيامة. انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٣٦).

(٢) قاله الزجاج (٣/ ٢٢).

(٣) في الأصل (ك): قاله الكلبي. والقول في زاد المسير (٤/ ٣٦) لابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري (١٥/ ٩٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٠٠).

الثاني- فإذا جاء رسولهم يوم القيامة وقد كذبوه في الدنيا قضىٰ الله تعالىٰ بينهم وبين رسولهم في الآخرة، قاله الكلبي[١].

الثالث- فإذا جاء في الدنيا داعياً بعد الإذن له في الدعاء عليهم قضىٰ الله بينهم بتعجيل الانتقام منهم، قاله الحسن[٢].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾

قوله عز وجل: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ أي يستخبرونك، وهو طلب النبأ.

﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ فيه وجهان[٣]:

أحدهما- البعث، قاله الكلبي.

الثاني- العذاب في الآخرة.

﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ فأقسم مع إخباره أنه لحق تأكيداً.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بممتنعين.

الثاني- بسابقين، قاله ابن عباس.

قوله عز وجل: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ فيه وجهان:

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٣٧).

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٣٧).

(٣) ذكره ابن الجوزي من غير نسبة (٤/ ٣٨)، وانظر: الوسيط للواحدي (٢/ ٥٥٠).

أحدهما- أخفوا الندامة وكتموها عن رؤسائهم، وقيل بل كتمها الرؤساء عن أتباعهم.

الثاني- أظهروها وكشفوها لهم[١].

وذكر المبرد فيه وجها ثالثـًا- أنه بدت بالندامة أَسِرّةُ وجوههم، وهي تكاسير الجبهة[٢].

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم﴾ فيه وجهان:

أحدهما- قضي بينهم وبين رؤسائهم، قاله الكلبي.

الثاني- قضىٰ عليهم بما يستحقونه من عذابهم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس:٥٧-٦١].

قوله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ فيه ثلاثة[٣] أوجه:

أحدها- أن فضل الله معرفته، ورحمته توفيقه.

الثاني- أن فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام، قاله ابن عباس وزيد بن أسلم والضحاك.

الثالث- أن فضل الله الإسلام، ورحمته القرآن، قاله الحسن ومجاهد وقتادة.

---

(١) فالإسرار من الأضداد يأتي بمعنىٰ الإخفاء والإظهار. قال الفرزدق:

ولمـا رأىٰ الحجـاجَ جـرّد سـيفه ** أسـر الحـروريُّ مـا كـان أضـمرا

والأول أظهر. انظر: الوسيط للواحدي (٢/ ٥٥٠)، وابن الجوزي (٤/ ٣٩).

(٢) وهذا عائد إلىٰ المعنىٰ الثاني وهو الأظهار قال ابن عطية: وأسروا لفظة تجيء بمعنىٰ أخفوا وهي حينئذ من السر، وتجيء بمعنىٰ أظهروا وهي حينئذ من أسارير الوجه" المحرر (٩/ ٥٥).

(٣) في (ق): وجهان. بسقوط الوجه الأول، كما سقط من الأصل (ك) الوجه الثالث، وإثباته من (ق). وقد ذكر ابن الجوزي (٢/ ٤٠) في ذلك ثمانية أقوال، والأولىٰ الحمل علىٰ العموم. وانظر: تفسير الطبري (١٥/ ١٠٥-١٠٨)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٥٨).

﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ يعني بالمغفرة والتوفيق على الوجه الأول، وبالإسلام على الوجهين الآخرين.

وفيه ثالث: فلتفرح قريش بأن محمداً منهم، قاله ابن عباس.

﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني في الدنيا.

روى أبان عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه إلى يوم يلقاه»، ثم تلا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [1].

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس:٦٢-٧٠].

قوله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في ﴿أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ هاهنا خمسة أقاويل:

أحدها- أنهم أهل ولايته والمستحقين[2] لكرامته، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير.

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٦٨) عن أبي القاسم بن بشران في أماليه، وآخره: "... هو ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من عرض الدنيا من الأموال". وهو ضعيف لضعف أبان بن أبي عياش. انظر: التقريب (٨٧).

(٢) في (ق): والمستحقون.

الثاني- هم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[١].

الثالث- هم الراضون بالقضاء والقدر، والصابرون علىٰ البلاء، والشاكرون علىٰ النعماء.

الرابع- هم من توالت أفعالهم علىٰ موافقة الحق.

الخامس- هم المتحابون في الله تعالىٰ[٢].

روىٰ جرير عن[٣] عمارة عن أبي زرعة عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله»، قالوا: يا رسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فإنا نحبهم لذلك، قال: «هم قوم تحابوا بروح الله علىٰ غير أرحام بينهم يتواصلون بها، ولا أموال يتعاطونها، فو الله إن وجوههم لنور وإنهم لعلىٰ منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس»، وقرأ: [١٧٧/ ب] ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

وفيه وجهان:

أحدهما- لا يخافون علىٰ ذريتهم لأن الله تعالىٰ يتولاهم، ولا هم يحزنون علىٰ دنياهم لأن الله يعوضهم، وهو محتمل[٤].

الثاني- لا خوف عليهم في الآخرة ولا يحزنون عند الموت.

قوله عز وجل: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ و فيه تأويلان:

أحدهما- أن البشرىٰ في الحياة الدنيا هي البشارة عند الموت بأن يعلم أين هو من قبل أن

(١) فهو من تفسير القرآن بالقرآن.

(٢) هذه أوصاف لا تعارض بينها، فلا مانع من دخول جميعها في صفات أولياء الله.

(٣) في الأصل: جرير بن عمارة. وهو وهم. وعمارة هو ابن القعقاع الضبي، ثقة روىٰ له الجماعة، وأبو زرعة هو ابن عمرو ابن جرير بن عبدالله البجلي، تابعي ثقة، قال محمود شاكر في تعليقه: "إسناده جيد إلا أنه منقطع فأبو زرعة لم يرو عن عمر إلا مرسلاً" (تفسير الطبري (١٥/ ١٢١) وهو كلام ابن كثير في تفسيره (٢/ ٤٢٣). وقد أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٧٢) وزاد نسبته لأبي داود وهناد وابن مردويه وابن نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب.

(٤) هذه العبارة تعني أنه قول المؤلف.

يموت، وفي الآخرة الجنة، قاله قتادة والضحاك[١]. وروىٰ علي بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لخديجة بنت خويلد بيتاً من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[٢].

الثاني- أن البشري في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترىٰ له، وفي الآخرة الجنة، روىٰ ذلك "نصاً "[٣] عن رسول الله ﷺ أبو الدرداء وأبو هريرة وعبادة بن الصامت[٤].

ويحتمل - إن لم يثبت هذا النص - تأويلا ثالثاً: أن البشرىٰ في الحياة الدنيا الثناء الصالح، وفي الآخرة إعطاء كتابه بيمينه.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- لا خلف لوعده.

الثاني- لا نسخ لخبره.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس:٧١-٧٣].

قوله عز وجل: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم لنصرتكم، قاله الفراء[٥].

الثاني- فأجمعوا أمركم مع شركائكم علىٰ تناصركم، قاله الزجاج[٦].

---

(١) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (١٥/ ١٤٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٥) وهو قول الزهري. انظر الوسيط(٢/ ٥٥٣).

(٢) حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن أبي أوفي.

(٣) زيادة من (ق).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره عنهم (١٥/ ١٢٤) وفي سند رواية أبي الدرداء رجل مجهول. وانظر: ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٧٤).

(٥) أي أن شركاءكم منصوبة بفعل مضمر، معاني القرآن للفراء (١/ ٤٧٣).

(٦) في معاني القرآن (١/ ٢٧) وقد خطأ قول الفراء لأن الكلام لا فائدة فيه. وكلام الفراء علىٰ معنىٰ: أجمعوا أمركم وادعوا =

وفي هذا الإجماع وجهان:

أحدهما- أنه الإعداد.

الثاني- أنه العزم.

﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- أن الغمة ضيق الأمر الذي يوجب الغم.

الثاني- أنه المغطىٰ، من قولهم: قدغم الهلال إذا استتر.

[وفي المراد بالأمر هاهنا وجهان:

أحدهما- من يدعونه إلهـًا من دون الله تعالىٰ.

الثاني- ما هم عليه من عزم][1].

﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- ثم انهضوا، قاله ابن عباس[2] .

الثاني- ثم اقضوا إلي ما أنتم قاضون، قاله قتادة[3] .

الثالث- اقضوا إلي ما في أنفسكم، قاله مجاهد[4].

﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ قال ابن عباس. ولا تؤخروني[5].

قوله عز وجل: ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ يعني عن الإيمان.

﴿فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ﴾ يحتمل وجهان:

أحدهما- فما سألتكم من أجر تستثقلونه فتمتنعون من الإجابة لأجله، ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾.

=

شركاءكم ليجمعوا أمرهم.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٦٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٨٠) وزاد نسبته لأبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره بسنده (١٠/ ١٥٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٠).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره بسنده (١٠/ ١٥٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٠).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٦٩)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٨٠) وزاد نسبته لأبي الشيخ.

والثاني- فما سألتكم من أجر إن انقطع عني ثقُل علي.

﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ وقد خص الأجر بالدعاء لكم إن أجبتم أو أبيتم

﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ من المستسلمين لأمر الله بطاعته.

قوله عز وجل: ﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ قال ابن عباس: كان في سفينة نوح ﷺ ثمانون رجلاً أحدهم جرهم وكان لسانه عربياً، وحمل فيها من كل زوجين اثنين، قال ابن عباس فكان أول ما حمل الذرة وآخر ما حمل الحمار ودخل معه إبليس يتعلق بذيله[١].

﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ﴾ أي خلفاً لمن هلك بالغرق.

﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ حكىٰ أبو زهير أن قوم نوح عاشوا في الطوفان أربعين يوماً[٢]. وذكر محمد بن إسحاق أن الماء بقي بعد الغرق مائة وخمسين يوماً، فكان بين أن أرسل الله الطوفان إلىٰ أن غاض الماء ستة أشهر وعشرة أيام وذلك مائة وتسعين[٣] يوماً.

قال محمد بن إسحاق لما مضت لنوح[٤] أربعون ليلة فتح كوة السفينة ثم أرسل[٥] الغراب لينظر ما فعل الماء فلم يعد، فأرسل الحمامة فرجعت إليه ولم تجد لرجلها موضعاً، ثم أرسلها بعد سبعة أيام فرجعت حين أمست وفي فيها ورقة زيتونة فعلم أن الماء قد قل عن[٦] الأرض، ثم أرسلها بعد سبعة أيام فلم تعد فعلم أن الأرض قد برزت [١٧٨/ أ]، وكان استواء السفينة علىٰ الجودي لسبع عشرة ليلة من الشهر السابع فيما ذكر، والله أعلم[٧].

---

(١) في (ك، ق): بذنبه. والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٧٠) عن ابن عباس بسندين. وفي آخره زيادة، وهذه التفصيلات من الإسرائيليات.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٧١)، وأبو زهير هو عبدالرحمن بن سلمة.

(٣) في (ق): وسبعون يوماً. وهو خطأ.

(٤) في (ق): علىٰ نوح.

(٥) في (ق): أرسل منها.

(٦) في (ق): من.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده (٦/ ١٩١٧) وجعلها ابن إسحاق من مزاعم أهل التوراة. فهي من الإسرائيليات، وهذه التفصيلات ليس لها دليل يعتمد عليه، ويستند إليه، وقد حشرها المفسرون هنا - غفر الله لنا ولهم - وموضعها كتب القصص والتاريخ.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [يونس: ٧٥-٧٨].

قوله عز وجل: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- لتلوينا، قاله قتادة[1].

الثاني- تصدنا، قاله السدي[2].

الثالث- لتصرفنا، من قولهم لفته لفتاً إذا صرفه ومنه لفت عنقه أي لواها، قاله علي ابن عيسى[3].

﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فيه أربعة أوجه[4]:

أحدها- الملك، قاله مجاهد.

الثاني- العظمة، حكاه الأعمش.

الثالث- العلو، قاله عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

الرابع- الطاعة، قاله الضحاك.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [يونس: ٧٩-٨٣].

---

(١) أخرجه الطبري (١٥/ ١٥٧)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٧٣).

(٣) وهو قول ابن قتيبة كما في زاد المسير (٤/ ٥٠)، والفراء كما في معاني القرآن (١/ ٤٧٥٠)، ومعاني الأقوال هنا متقاربة.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ١٥٨)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٣)، وابن الجوزي (٤/ ٥٠). قال الطبري: " وهذه الأقوال كلها متقاربات المعاني... ".

قوله عز وجل: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها- أن الذرية القليل، قاله ابن عباس[(١)].

الثاني- أنهم الغلمان من بني إسرائيل لأن فرعون كان يذبحهم فأسرعوا إلىٰ الإيمان لموسىٰ[(٢)]، قاله زيد بن أسلم[(٣)].

الثالث- أنهم أولاد الزمنىٰ[(٤)]، قاله مجاهد.

الرابع- أنهم قوم أمهاتهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط[(٥)].

ويحتمل خامسًا: أنهم ذرية قوم موسىٰ نساؤهم وولدانهم[(٦)].

﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ يعني وعظمائهم وأشرافهم.

﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن يقتلهم[(٧)]، قاله ابن عباس.

---

(١) أخرجه الطبري (١٥/ ١٠٦٣)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٥) كلاهما عن ابن عباس، وهو قول الضحاك كما عند الطبري، وقاله الفراء في معاني القرآن (١/ ٤٧٦) وعلله بالقول الرابع هنا.

(٢) في (ق): بموسىٰ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم مطولاً (٦/ ١٩٧٠)، وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ٥٢).

(٤) (الزمنىٰ) كذا في النسخ الخطية، وفي اختصار العز بن عبدالسلام لتفسير الماوردي (٤/ ٧٤). ولكن قول مجاهد الذي في تفسيره (١/ ٢٩٥) ورواه عنه الطبري (١٥/ ١٦٤): "أنهم أولاد الذين أرسل إليهم موسىٰ من طول الزمان ومات آباؤهم"، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٨٢) وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وابن المنذر وأبي الشيخ عن مجاهد. وقد أخطأ السيد عبد المقصود في تحقيقه لتفسير الماوردي العبارة هنا وعدلها إلىٰ: " أولاد الزمن " دون الإشارة إلىٰ ما في النسخ الخطية. وقد نسب ابن عطية في تفسيره (٦/ ٧٧) قول مجاهد للأعمش - أيضًا -. ثم ضعفه فقال: "وهذا قول غير واضح وإذا آمن قوم بعد موت آبائهم فلا معنىٰ لتخصيصهم باسم الذرية، وأيضًا فيما روي من أخبار بني إسرائيل لا يعطي هذا، ثم رجح أن المعنىٰ الإشارة إلىٰ قلة المؤمنين بموسىٰ من قوم فرعون، فيكون آمن بموسىٰ بنو إسرائيل، وقلة من قوم فرعون. أما الطبري فقد رجح قول مجاهد (١٥/ ١٦٥) وأن المعنىٰ: فما آمن لموسىٰ إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل وهم خائفون من فرعون ملأهم أن يفتنهم. وأصل سبب الخلاف هنا هو الخلاف في مرجع الضمير في " قومه" هل هو عائد إلىٰ موسىٰ؟ أو إلىٰ فرعون؟

(٥) ينسب هذا القول للفراء، ولكنه حسب عبارته في معاني القرآن (١/ ٤٧٦) هو تعليل لتسمية القليل ذرية، حيث قال: "فسر المفسرون الذرية: القليل... وإنما سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم كن من بني إسرائيل....".

(٦) هو قول الماوردي لتعبيره عنه بالاحتمال كما ذكر في مقدمة تفسيره.

(٧) في (ق): يعذبهم. وهو قول ابن جرير الطبري (١٥/ ١٦٧)، والمثبت من بقية النسخ، وانظر ابن الجوزي (٤/ ٥٣).

الثاني- أن يكرههم علىٰ استدامة ما هم عليه.

﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أي متجبر، قاله السدي(١).

الثاني- باغ طاغ، قاله ابن إسحاق(٢).

﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني في بغيه وطغيانه.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٤-٨٦].

قوله عز وجل: ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ يحتمل وجهين(٣):

أحدهما- في الاستسلام إليه.

الثاني- في الثقة به.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فيه وجهان(٤):

أحدهما- لا تسلطهم علينا فيفتنونا، قاله مجاهد.

الثاني- لا تسلطهم علينا فيفتتنون بنا لظنهم أنهم علىٰ حق، قاله أبو الضحىٰ وأبو مجلز.

قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ معنىٰ تبوءا يعني تخيرا واتخذا لهم بيوتاً يسكنونها، ومنه قول الراجز:

نحن بنو عدنان ليس شك ** تبوأ المجدُ بنا والملك(٥)

وفي قوله: ﴿بمصر﴾ قولان:

---

(١) نسبه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٠) لعبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

(٢) في (ق): ابن شجرة. (وهو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ت ٣٥٠هـ).

(٣) سقط الوجهان من (ق).

(٤) انظرهما في تفسير الطبري (١٥/ ١٦٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٦)، وابن الجوزي(٤/ ٥٣-٥٤). وقد أحسن الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله إن القوم استعاذوا بالله من كل معنىٰ يكون صاداً لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم.

(٥) ذكره من غير نسبة أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٢/ ٤٠٠)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٤٦٧)

أحدهما- أنها الإسكندرية، وهو قول مجاهد[1].

الثاني- البلد المسمىٰ بمصر، قاله الضحاك[2].

وفي قوله: ﴿بيوتـًا﴾ وجهان[3]:

أحدهما- قصوراً، قاله مجاهد.

الثاني- مساجد، قاله الضحاك.

﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ فيه أربعة أقاويل[4]:

أحدها- واجعلوها مساجد تصلون فيها، لأنهم كانوا يخافون فرعون أن يصلّوا في كنائسهم ومساجدهم، قاله الضحاك وابن زيد والنخعي.

الثاني- واجعلوا مساجدكم قِبل الكعبة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة.

الثالث- واجعلوا بيوتكم التي بالشام قبلة لكم في الصلاة فهي قبلة اليهود إلىٰ اليوم قاله ابن بحر.

الرابع- واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضـًا، قاله سعيد بن جبير.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فيه وجهان[5]:

أحدهما- في بيوتكم لتأمنوا فرعون.

الثاني- إلىٰ قبلتكم لتصح صلاتكم.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال سعيد بن جبير: بشرهم بالنصر في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٧٦).

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٥٤).

(٣) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٥٤).

(٤) ذكرها كما هنا ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٥٤)، وانظر الطبري (١٥/ ١٧٢) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٧)

(٥) في (ق): يعني فيها.

عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يونس:٨٧-٨٩].

قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ أي أهلكها، قاله قتادة[(١)]. فذكر لنا أن زروعهم وأموالهم صارت حجارة منقوشة، قاله الضحاك[(٢)].

﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها- بالضلالة ليهلكوا كفاراً فينالهم عذاب الآخرة، قاله مجاهد[(٣)].

الثاني- بإعمائها عن الرشد.

الثالث- بالموت، قاله ابن بحر.

الرابع- اجعلها قاسية[(٤)].

﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ قال ابن عباس هو الغرق[(٥)].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ قال أبو العالية [والربيع][(٦)].

دعا موسي وأمَّن هارون [فسمي هارون وقد أمّن علىٰ الدعاء داعيـًا، والتأمين علىٰ الدعاء أن يقول آمين.

واختلف في معنىٰ آمين بعد الدعاء [١٧٨/ ب] وبعد فاتحة الكتاب في الصلاة علىٰ ثلاثة أقاويل:

---

(١) أخرجه الطبري (١٥/ ١٨١) عن مجاهد. وذكره ابن الجوزي (٤/ ٥٧) عن ابن عباس وأبي عبيدة وابن قتيبة. والذي عند الطبري (١٥/ ١٨٠) وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٩) أن قول قتادة: أن زروعهم وأموالهم تحولت حجارة.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٩)، والطبري (١٠/ ١٨٢).

(٤) قاله ابن قتيبة في تفسر غريب القرآن (١٩٨)، وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ٥٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده في تفسيره كما في المخطوطة (١٤٢) وقد جاء في المطبوعة (٦/ ١٩٨٠) قوله:....... وهو الفرق. وهو تصحيف. وذكر ابن الجوزي قول ابن عباس (٤/ ٥٧) وأنه الغرق.

(٦) زيادة من (ق). والقول لهما كما في تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٠)، والطبري (١٥/ ١٨٦).

أحدها- معناه اللهم استجب، قاله الحسن.

الثاني- آمين اسم من أسماء الله تعالىٰ، قاله مجاهد[١]، قال ابن قتيبة وفيه حرف النداء[٢] مضمر وتقديره يا آمين استجب لنا.

الثالث[٣]- ما رواه سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «آمين خاتم رب العالمين علىٰ عباده المؤمنين»[٤] يعني أنها تمنع من وصول الأذىٰ والضرر كما يمنع الختم من الوصول إلىٰ المختوم عليه.

وفرق ابن عباس في معنىٰ آمين بين وروده بعد الدعاء وبين وروده بعد فاتحة الكتاب فقال: معناه بعد الدعاء: اللهم استجب، ومعناه بعد الفاتحة: كذلك أمنه يكون][٥].

وقال محمد بن علي وابن جريج: وأخر فرعون بعد إجابة دعوتهما أربعين عاماً[٦].

﴿فاستقيما﴾ فيه وجهان:

أحدهما- فامضيا لأمري فخرجا في قومهم، قاله السدي[٧].

الثاني- فاستقيما في دعوتكا علىٰ فرعون وقومه، وحكاه علي بن عيسىٰ[٨].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٣٨٥) عن أبي هريرة، وقاله ابن قتيبة في غريب القرآن (١٢)، وقال أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن (١/ ٦): قيل إنها اسم من أسماء الله تعالىٰ، ولا يصح نقله ولا ثبت قوله. وقال القرطبي عنه (١٠/ ١٢٨): ولم يصح.

(٢) في الأصل (ك): "حرف الله أو مضمر" والمثبت هو مقتضىٰ السياق، وانظر: مختصر تفسير الماوردي (٢/ ٧٥)، وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (١٢).

(٣) في الأصل (ك): " الرابع " وهو وهم.

(٤) رواه الطبراني في كتاب الدعاء ص (٨٩) رقم ٢١٩ بلفظه. وذكره ابن عدي في الكامل (٦/ ٢٤٣٢) في ترجمة مؤمل بن عبد الرحمن. ومؤمل هذا ضعيف. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٤٤) وعزاه لابن مردويه بسند ضعيف.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): " يوماً " وجاء فوقها دون طمس لها: عاماً. وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٨٠) رواية محمد بن علي ابن حسين وذكر المدة أربعين يوماً. وأخرج الطبري (١٥/ ١٨٧) قول ابن جريج وذكر المدة أربعين سنة، ونقلها السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٨٥) وزاد رواية عن ابن عباس من إخراج ابن المنذر ورواية عن مجاهد من إخراج الحكيم الترمذي وفيها أربعين سنة، ومثل هذه المدة عند ابن عطية (٩/ ٨٥) عن ابن جريج والضحاك، ومحمد بن علي.

(٧) وقاله ابن عباس. انظر: الطبري (١٥/ ١٨٧)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٠).

(٨) وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤٥٨) عن أبي سليمان الدمشقي. وقد قال ابن جرير الطبري (١٥/ ١٨٧) أن المعنىٰ =

وقيل: إنه لا يجوز أن يدعو نبي علىٰ قومه إلا بإذن لأن دعاءه موجب لحلول الانتقام وقد يجوز أن يكون فيهم من يتوب.

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

قوله عز وجل: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ معنىٰ[١] ننجيك نلقيك علىٰ نجوة [من الأرض][٢] والنجوة المكان المرتفع، وقوله تعالىٰ ﴿ببدنك﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني بجسدك من غير روح، قاله مجاهد[٣].

الثاني- بدرعك، وكان له درع من حديد يعرف بها، قاله أبو صخر[٤]. وكان من تخلف من قوم فرعون ينكر غرقه.

وقرأ يزيد اليزيدي[٥]: (نُنَحِّيك) بالحاء غير المعجمة وحكاها علقمة عن ابن مسعود. أن يكون علىٰ ناحية من البحر حتىٰ يراه بنو إسرائيل، وكان قصيراً أحمر كأنه ثور.

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ يعني لمن بعدك عبرة وعظة.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ

=

استقيما علىٰ دعوة فرعون وقومه إلىٰ طاعة الله.

(١) في الأصل (ك): حتىٰ.

(٢) زيادة من (ق).

(٣) أخرجه الطبري (١٥/ ١٩٦)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٣).

(٤) هو: حميد بن زياد المدني - مختلف فيه - ت ١٨٩هـ. والقول أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٨٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٨٨) وزاد نسبته لأبي الشيخ.

(٥) كذا هنا وفي المحتسب (١/ ٣١٦)، وتفسير الألوسي (١١/ ١٨٤) أنه: يزيد البربري وعند ابن عطية في تفسيره (٩/ ٨٩): يزيد البريدي، ولم أقف له علىٰ تعريف. وهي قراءة شاذة قرأها: أبي بن كعب، ومحمد بن السميفع. انظر مع ما سبق: مختصر ابن خالويه (٥٨)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/ ٦٥٣).

يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [يونس:٩٣].

قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أنه الشام و بيت المقدس، قاله قتادة[١].

[الثاني- أنه مصر والشام: قاله الضحاك[٢].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ تأويلان:

أحدهما- أنه كالصدق في الفضل][٣].

والثاني- أنه تصدق به عليهم.

ويحتمل تأويلا ثالثـًا- أنه وعدهم إياه فكان وعده وعد صدق.

﴿وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني وأحللنا[٤] لهم من الخيرات الطيبة[٥].

﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ﴾ يعني أن بني إسرائيل ما اختلفوا أن محمد ﷺ نبي.

﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- حتىٰ جاءهم محمد ﷺ الذي كانوا يعلمون أنه نبي، وتقديره حتىٰ جاءهم المعلوم، قاله ابن بحر وابن جرير الطبري[٦].

والثاني- حتىٰ جاءهم القرآن، قاله ابن زيد[٧].

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ

---

(١) أخرجه الطبري (١٥/ ١٩٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٥).

(٢) أخرجه الطبري (١٥/ ١٩٩)، وابن أبي حاتم(٦/ ١٩٨٥).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل (ك)، وإثباته من (ق).

(٤) في الأصل (ك): " وأحللناهم ".

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٥) عن مقاتل بن سليمان.

(٦) تفسير الطبري (١٥/ ١٩٩).

(٧) تفسير الطبري(١٥/ ١٩٩).

ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ [يونس: ٩٤-٩٧].

قوله عز وجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ هذا خطاب من الله تعالىٰ لنبيه ﷺ، يقول: إن كنت يا محمد في شك مما أنزلنا إليك، وفيه وجهان[(١)]:

أحدهما- في شك أنك رسول.

الثاني- في شك أنك مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل.

﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه أراد مَنْ آمن منهم مثل عبدالله بن سلام وكعب الأحبار، قاله ابن زيد[(٢)].

الثاني- أنه عنىٰ أهل الصدق والتقوىٰ منهم، وهذا قول الضحاك[(٣)].

فإن قيل: فهل كان النبي ﷺ شاكًا؟ قيل قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا أشك ولا أسأل»[(٤)].

وفي معنىٰ الكلام وجهان:

أحدهما- أنه خطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره من أمته، كما قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ .. الآية [الطلاق: ١].

والثاني- أنه خطاب ورد علىٰ عادة العرب في توكيد القبول والتنبيه علىٰ أسباب الطاعة. كقول الرجل لابنه: إن كنت ابني فبرّني، ولعبده إن كنت عبدي[(٥)] فامتثل أمري، [١٧٩/ أ] ولا يدل ذلك علىٰ شك الولد في أنه ابن أبيه ولا أن العبد شاك في أنه ملك لسيده.

---

(١) تفسير ابن الجوزي (٤/ ٦٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٠١).

(٣) المصدر السابق، وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ٦٤).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢٩٨)، وابن جرير الطبري (١٥/ ٢٠٢) كلاهما عن قتادة. وهو من قول ابن عباس كما عند ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٦)، وسعيد بن جبير والحسن كما عند الطبري.

(٥) في (ق): مملوكي.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ أي من المشككين[١].

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- [إن الذين][٢] وجبت عليهم كلمة ربك بالوعيد والغضب لا يؤمنون أبداً.

الثاني- إن الذين وقعت كلمته عليهم بنزول العذاب بهم لا يؤمنون أبداً.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس:٩٨].

قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ والمراد بالقرية: أهل القرية.

﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ وهم أهل نينوىٰ من بلاد الموصل فإن يونس ﷺ وعدهم بالعذاب بعد ثلاثة أيام، فقالوا: انظروا يونس فإن خرج عنا فوعيده حق، فلما خرج عنهم تحققوه ففزعوا إلىٰ شيخ منهم فقال: توبوا وادعوا يا حي حين لا حي، ويا حي يا محيي الموتىٰ، ويا حي لا إله إلا أنت، فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل والدة[٣] وولدها، وخرجوا من قريتهم تائبين داعين فكشف الله عنهم العذاب كما قال تعالىٰ[٤]: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وفيه وجهان:

أحدهما- أنهم رأوا دلائل العذاب فلذلك قبل توبتهم، ولو رأوه لم يقبلها كما لم يقبل من فرعون إيمانه لما أدركه الغرق.

الثاني- أنه خصهم بقبول التوبة بعد رؤية العذاب، قال قتادة: كشف عنهم العذاب بعد أن تدلىٰ عليهم ولم يكن بينهم وبين العذاب إلا ميل[٥].

﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ فيه تأويلان:

---

(١) في الأصل (ك): المشكين.
(٢) زيادة يقتضيها السياق.
(٣) في الأصل (ك): واحدة لدة.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٩٣).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن قتادة (٦/ ١٩٨٩).

أحدهما- إلىٰ أجلهم، قاله السدي[(١)].

الثاني- إلىٰ أن يصيروا إلىٰ الجنة أو النار، قاله ابن عباس[(٢)].

وروي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: إن الحذر لا يرد القدر، وإن الدعاء يرد القدر، وذلك أن الله تعالىٰ يقول: ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ﴾[(٣)] قال علي ﷺ وذلك يوم عاشوراء[(٤)].

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يونس:٩٩-١٠٣].

قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- معناه إلا بأمر الله تعالىٰ، قاله الحسن[(٥)].

الثاني- إلا بمعونة الله.

الثالث- إلا بإعلام الله لها سبل الهدىٰ والضلالات.

﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ فيه خمس تأويلات:

أحدها- أن الرجس السخط، قاله ابن عباس[(٦)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٩٠) بسنده عن السدي. وهو قول ابن جرير في تفسيره (١٥/ ٢١١).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٨٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٨٧) بلفظه، واللالكائي في السنة (٤/ ٦٦٥-٦٦٦) بلفظ: إن القدر لا يرد القضاء ولكن الدعاء يرد القضاء، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٩٢) بلفظه هنا، ولم ينسبه لغيرهما.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٨٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٩٢).

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٦٧) ونسبه لابن عباس، وزاد ثلاثة أقوال أخرىٰ، والمعنىٰ: أن عليك البلاغ وأما الهداية فلله. وانظر تفسير الطبري (١٥/ ٢١٢).

(٦) أخرجه الطبري (١٥/ ٢١٤)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٠) كلاهما من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وانظر: صحيفة علي بن أبي طلحة في التفسير (٢٨٢).

الثاني- أنه العذاب، قاله الفراء[(١)].

الثالث- أنه الإثم، قاله سعيد بن جبير[(٢)].

الرابع- أنه ما لا خير فيه، قاله مجاهد[(٣)].

الخامس- أنه الشيطان، قاله قتادة.

وقوله: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ يعني لا يعقلون عن الله تعالىٰ أمره ونهيه ويحتمل أنهم الذين لا يعتبرون بحججه ودلائله[(٤)].

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس:١٠٤-١٠٧].

قوله عز وجل: ﴿وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا﴾ أي استقم بإقبال وجهك علىٰ ما أمرت به من الدين حنيفـًا، وقيل أنه أراد بالوجه النفس.

و ﴿حنيفـًا﴾ فيه ستة تأويلات:

أحدها- أي حاجـًا، قاله ابن عباس والحسن والضحاك وعطية والسدي[(٥)].

الثاني- متبعـًا، قاله مجاهد[(٦)].

الثالث- مستقيمـًا، قاله محمد بن كعب [وعيسىٰ بن خارجة][(٧)].

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٤٨٠) وفيه: العذاب والغضب..

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٠)، وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ٦٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٠)، وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ٦٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٦٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٦٧٣) عند قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا﴾ [آل عمران:٦٧، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وذكره مرويـًا عن هؤلاء الذين ذكرهم الماوردي هنا.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٦٧٣)، وزاد روايته عن الربيع بن أنس.

الرابع- مخلصاً، قاله عطاء[(١)].

الخامس- مؤمناً بالرسل كلهم[(٢)] قاله أبو قلابة[(٣)]. قال حمزة بن عبدالمطلب:

حمدت الله حين هدىٰ فؤادي ** من الإشراك للدين الحنيف

السادس- سابقاً[(٤)] إلىٰ الطاعة، مأخوذ من الحنف في الرجلين وهو أن تسبق إحداهما الأخرىٰ.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يونس:١٠٨-١٠٩].

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ ﴾ فيه قولان[(٥)]:

أحدهما- القرآن[(٦)].

الثاني- الرسول[(٧)].

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾ فيه وجهان محتملان:

أحدهما- فمن اهتدىٰ إلىٰ معرفة الحق فإنما يهتدي بعقله.

الثاني- فمن اهتدىٰ لقبول الحق فإنما يهتدي بخلاص نفسه[(٨)].

❁ ❁ ❁

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ق) وقوله: خارجة تحريف جارية. فقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٦٧٣) عنهما فقال: عيسىٰ بن جارية. وهو أنصاري مدني فيه لين كما في التقريب ٤٣٨٤) رقم: ٥٢٨٨، وانظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٣١٠) رقم (٦٥٥٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٦٧٤) وزاد روايته عن مقاتل بن حيان، وخصيف. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٧٠) عن عطاء.

(٣) زيادة من (ق).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٧٦٣)، قال: الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلىٰ آخرهم.

(٥) في (ك): وجهان، وقد سقط القولان من (ق).

(٦) قاله ابن جرير الطبري (١٥/ ٢٢٠)، لأن الخطاب في الآية للرسول ﷺ.

(٧) ذكره والذي قبله ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٧١) من غير نسبة.

(٨) هذا القول هو الأول في (ك)، وقد سقط القولان من (ق)، وهما للماوردي حيث عبر عنهما بالاحتمال.

سورة هود

مكية عند الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر(1).

وقال ابن عباس وقتادة إلا آية وهي قوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [هود: 114](2).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [هود: 1-4].

قوله عز وجل: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ﴾ يعني القرآن.

﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها- أحكمت آياته بالأمر والنهي ثم فصلت بالثواب والعقاب، قاله الحسن(3).

الثاني- أحكمت آياته من الباطل ثم فصلت بالحلال والحرام والطاعة والمعصية، وهذا قول قتادة(4).

الثالث- أحكمت آياته بأن جعلت آيات هذه السورة كلها محكمة ثم فصلت بأن فسرت، وهذا معنى قول مجاهد(5).

الرابع- أحكمت آياته للمعتبرين، وفصلت آياته للمتقين.

---

(1) وهو مروي عن ابن عباس، وعبدالله بن الزبير، ونسب الألوسي هذا القول للجمهور. انظر: تفسير الألوسي (11/ 202)، وابن الجوزي (4/ 72)، والسيوطي في الدر المنثور (4/ 396).

(2) قال الألوسي (11/ 202) قال الجلال السيوطي: "ودليله ما صح من عدة طرق أنها نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر".

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (15/ 226) وروى عنه عكسه أي أحكمت بالثواب والعقاب. وفصلت بالأمر والنهي. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (6/ 1994).

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (15/ 326)، وابن أبي حاتم (6/ 1995). ورجح الطبري معناه في تفسيره (15/ 227).

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (15/ 227)، وابن أبي حاتم (6/ 1995).

الخامس- أحكمت آياته في القلوب، وفصلت أحكامه علىٰ الأبدان[(١)].

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- من عند حكيم في أفعاله، خبير بمصالح عباده.

الثاني- حكيم بما أنزل، خبير بمن يتقبل.

قوله تعالىٰ: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن كتبت في الكتاب ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

والثاني- أنه أمر رسوله أن يقول للناس ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ قال ابن عباس: نذير من النار، وبشير بالجنة[(٢)].

قوله عز وجل: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- واستغفروه من سالف ذنوبكم ثم توبوا إليه من المستأنف متىٰ وقعت منكم[(٣)].

قال بعض العلماء: الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.

الثاني- أنه قدم ذكر الاستغفار؛ لأن المغفرة هي الغرض المطلوب والتوبة هي السبب إليها، فالمغفرة أول الطلب وآخر السبب[(٤)].

ويحتمل ثالثاً: استغفروه من الصغائر، وتوبوا إليه من الكبائر [(٥)].

﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ يعني في الدنيا، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه طيب النفس، وسعة الرزق[(٦)].

---

(١) ذكره والذي قبله أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٢/ ٤١١) من غير نسبة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥/ ١٩٩٦).

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٧٥) من غير نسبة، وذكر عن الفراء أن "ثم" هاهنا بمعنىٰ الواو. وانظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (٢/ ٤١٢).

(٤) في (ق): أول في الطلب، وآخر في السبب.

(٥) وهو قول المؤلف.

(٦) ذكره السمعاني في تفسيره (٢/ ٤١٢) من غير نسبة.

الثاني- أنه الرضا بالميسور، والصبر علىٰ المقدور[١].

الثالث- أنه ترك الخلق، والإقبال علىٰ الحق، قال سهل بن عبدالله، ويحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه الحلال الكافي[٢].

الثاني- أنه الذي لا كد فيه ولا طلب.

الثالث- أنه المقترن بالصحة والعافية.

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- إلىٰ يوم القيامة، قاله سعيد بن جبير[٣].

الثاني- إلىٰ الموت، قاله الحسن[٤].

الثالث- إلىٰ وقت لا يعلمه إلا الله تعالىٰ، قاله ابن عباس[٥].

﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٖ فَضْلَهُۥ﴾ فيه وجهان[٦]:

أحدهما- يهديه إلىٰ العمل الصالح، قاله ابن عباس.

الثاني- يجازيه عليه في الآخرة، علىٰ قول قتادة. ويجوز أن يجازيه عليه في الدنيا، قول مجاهد.

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يعني عما أمرتهم به.

﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ وفيه إضمار وتقديره: فقل لهم إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني يوم القيامة وصفه بذلك لكبر الأمور التي هي فيه.

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ

---

(١) ذكره السمعاني في تفسيره (٢/ ٤١٢) من غير نسبة.

(٢) ذكره السمعاني في تفسيره (٢/ ٤١٢) من غير نسبة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٩٧)، وهو مروي عن عكرمة، وعطية العوفي، وعطاء الخرساني، والسدي، والربيع بن أنس.

(٤) وبه قال قتادة وابن عباس. انظر تفسير الطبري (١٥/ ٢٣٠)، وابن الجوزي (٤/ ٧٥).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٩٧)، من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(٦) هذا علىٰ أن هاء الكناية في قوله: ﴿فضله﴾ عائدة إلىٰ الله تعالىٰ. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٧)، والطبري (١٥/ ٢٣١)، وابن الجوزي (٤/ ٧٥).

بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [هود: ٥].

قوله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها- يثنون صدروهم علىٰ الكفر ليستخفوا من الله تعالىٰ، قاله مجاهد(١).

الثاني- يثنونها علىٰ عداوة النبي ﷺ ليخفوها عنه، قاله الفراء والزجاج(٢).

الثالث- يثنونها علىٰ ما أضمروه [من حديث النفس](٣) ليخفوه عن الناس، قاله الحسن(٤).

الرابع- أن المنافقين كانوا إذا مروا بالنبي ﷺ غطوا رؤوسهم وحَنَوا صدر وهم ليستخفوا منه فلا يراهم(٥)، قاله أبو رزين(٦).

الخامس(٧)- أن رجلاً قال: إذا أغلقت بابي وأرخيت(٨) ستري وتغشيت ثوبي وأثنيت صدري فمن يعلم بي؟ فأعلمهم الله تعالىٰ أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون.

﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾ يعني يلبسون ثيابهم، ويتغطون بها، ومنه قول الخنساء(٩):

أرعىٰ النجوم وما كُلّفتُ رِعْيَتَها ** وتارةً أتغشّي فضل أطماري

وفي المراد به ﴿حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾ أربعة أقاويل:

أحدها- الليل يقصدون فيه إخفاء أسرارهم فيها يثنون صدروهم عليه. والله تعالىٰ لا يخفىٰ عليه ما يسرونه في الليل ولا ما يخفونه في صدورهم، فكنىٰ عن الليل باستغشاء ثيابهم لأنهم

---

(١) أخرجه الطبري (١٥/ ٢٣٤)، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٧٧).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٣٨).

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ق). وقوله: ليخفوه عن الناس، ساقط منها.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٩٩) مختصراً.

(٥) في (ق): فلا يعرفهم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٠٠) ، وأبو رزين هو مسعود بن مالك، ثقة فاضل مات سنة ٨٥هـ.

(٧) هذا القول ساقط من (ق). وجاء بدلاً منه قوله: "وفي قوله: ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ علىٰ هذا التأويل وجهان: أحدها- يستخفوا من الله، قاله مجاهد. والثاني- من النبي ﷺ، قاله عبدالله بن شداد.

(٨) في الأصل (ك): وأخريت. وهو تحريف. وانظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (١٣/ ٤١٣)، وفعلهم هذا جهلاً بالله تعالىٰ الذي يعلم السر وأخفىٰ.

(٩) ديوانها: ١٠٩، وتفسير الطبري (١٥/ ٢٣٨)، وأبي المظفر السمعاني(٢/ ٤١٣).

يتغطون بظلمته كما يتغطون إذا استغشوا ثيابهم.

الثاني- أن قومـًا مـن الكفـار كـانوا لشـدة بغضـتهم لرسـول الله ﷺ يستغشـون ثيـابهم يغطـون بهـا وجوههم ويصمون بها آذانهم حتىٰ لا يروا شخصه ولا يسمعوا كلامه، وهو معنىٰ قول قتادة(1).

الثالث- أن قومـًا من المنافقين كانوا يظهرون لرسول الله ﷺ بألسنتهم أنهم علىٰ طاعته ومحبته، وتشتمل قلوبهم علىٰ بغضه ومعصيته، فجعل ما تشتمل عليه قلوبهم كالمستغشي بثيابه.

الرابع- أن قومـًا من المسلمين كانوا يتنسكون بستر أبدانهم ولا يكشفوها تحـت السـماء، فبـين الله تعالىٰ أن التنسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد وما أظهروه من قول وعمل(2).

ثم بين ذلك فقال: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بأفواههم.

الثاني- ما يسرون من الإيمان وما يعلنون من العبادات.

الثالث- ما يسرون من عمل الليل وما يعلنون من عمل النهار، قاله ابن عباس.

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ قيل بأسرار الصدور.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في الأخنس بن شريق الثقفي(3).

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود:٦].

قوله عز وجل: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- مستقرها حيث تأوي، ومستودعها حيث تموت(4).

---

(1) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٢٣٥).

(2) وهو بمعنىٰ ما روي عن ابن عباس كما عند الطبري (١٥/ ٢٣٦)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٩٦)، وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٤٠٠).

(3) ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٦٨)، وابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٧٦) من رواية أبي صالح عن ابن عباس.

(4) قاله ابن عباس، وهو اختيار الطبري. انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٢٤١، ٢٣٤)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٠١)، وعبدالرزاق (٢/ ٣٠٢).

الثاني- مستقرها في الرحم، ومستودعها في الصلب، قاله سعيد بن جبير[١].

الثالث- مستقرها في الدنيا، ومستودعها في الآخرة.

ويحتمل رابعاً[٢]- أن مستقرها في الآخرة من جنة أو نار، ومستودعها في القلب من كفر أو إيمان.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [هود:٧-٨].

قوله عز وجل: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها- يعني أيكم أتم عقلاً، قاله قتادة[٣].

الثاني- أيكم أزهد في الدنيا، وهو قول سفيان[٤].

الثالث- أيكم أكثر شكراً، قال الضحاك.

الرابع- ما روىٰ كليب بن وائل عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: « ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾ أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله تعالىٰ، وأسرع في طاعة الله»[٥].

قوله عز وجل: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ فيه وجهان:

---

(١) وهو قول مجاهد وقتادة. انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٢٤٢)، وعبد الرزاق (٢/ ٣٠١).

(٢) وهو قول الماوردي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في المخطوطة ص (١٥٣)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٠٤) ولم ينسبه لغير ابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٧٩) عن قتادة. وقد جاء في المطبوعة (٦/ ٢٠٠٦): أيكم أتم عملاً.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٠٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٠٤) ولم ينسبه لغير ابن أبي حاتم، وذكره ابن الجوزي (٤/ ٧٩) وزاد نسبته للحسن.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٥٠) بصيغة: حُدثنا... وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٠٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٠٤) وزاد نسبته لداود بن المحبر في كتاب العقل، والحاكم في التاريخ وابن مردويه. وقال عنه محمود شاكر في تخريجه لتفسير الطبري: "... فهذا حديث ضعيف بمرة، ولا أصل

أحدهما- يعني إلىٰ فناء أمة معلومة، ذكره علي بن عيسىٰ.

الثاني- إلىٰ أجل معدود، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين، وتكون الأمة عبارة عن المدة، وأصلها الجماعة فعبر بها عن المدة لحلولها في مدة[1].

﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ يعني العذاب. وفي قولهم ذلك وجهان:

أحدهما- أنهم قالوا ذلك تكذيباً للعذاب لتأخره عنهم.

الثاني- أنهم قالوا ذلك استعجالاً للعذاب واستهزاء، بمعنىٰ ما[2] الذي يحبسه عنا؟

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٠-١٧].

قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه القرآن، قاله عبدالرحمن بن زيد[3].

الثاني- محمد ﷺ، قاله مجاهد وعكرمة وأبو العالية وأبو صالح وقتادة والسدي والضحاك[4].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٢٥٣).

(٢) "ما" ساقطة من الأصل.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٣).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧١)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٣)، وزاد نسبته لابن عباس، ومحمد بن علي بن الحنفيه، وإبراهيم النخعي، و خصيف، وابن عيينة.

الثالث- الحجج الدالة علىٰ توحيد الله تعالىٰ ووجوب طاعته، قاله ابن بحر.

وذكر بعض المتصوفة قولاً رابعاً- أن البينة هي الإشراف علىٰ القلوب والحكمة علىٰ الغيوب.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ فيه خمسة أقاويل:

أحدها- أنه لسانه يشهد له بتلاوة القرآن، قاله الحسن وقتادة[(١)]، ومنه قول الأعشىٰ[(٢)]:

فلا تحسبنّي كافراً لك نعمةً ** علي شاهدي يا شاهد الله فاشهد

الثاني- أنه محمد ﷺ شاهد من الله تعالىٰ، قاله علي بن الحسين[(٣)].

الثالث- أنه جبريل ﵇، قاله ابن عباس والنخعي وعكرمة والضحاك[(٤)].

الرابع- أنه علي بن أبي طالب ﵁، روىٰ المنهال عن عباد بن عبدالله قال: قال علي: ما في قريش أحد إلا وقد نزلت فيه آية، قيل له: فما نزل فيك؟ قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[(٥)].

الخامس- أنه ملك يحفظه، قاله مجاهد وأبو العالية[(٦)].

ويحتمل قولاً سادساً: ويتلوه شاهد من نفسه بمعرفة حججه ودلائله وهو عقله ووحدته، قاله ابن بحر.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧١).

(٢) ديوانه (٢٢٩)، وعجزه: عليّ شهيدٌ شاهد الله فاشهد.

(٣) كذا هنا. وفي تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٤) أنه قول الحسين بن علي وكذا في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٨٦))، وعند الطبري (١٥/ ٢٧١) في أكثر من أثر: الحسن بن علي.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧٣) ورجحه، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٤) وزاد نسبته لأبي العالية وعطاء الخرساني ومجاهد وخصيف. وذكره السمعاني في تفسيره (٢/ ٤١٨) وجعله قول أكثر أهل التفسير.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٥) بسنده. وأخرج نحوه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧٢). وفي سنده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف، قال الألوسي عن هذا الخبر في روح المعاني (١٢/ ٢٨): "وأنت تعلم أن الخبر مما لا يكاد يصح وفيما سيأتي في الآية إن شاء الله تعالىٰ إباء عنه، ويكذبه ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الأوسط عن محمد بن الحنفية قال: قال: قلت لأبي [كرم الله وجهه] إن الناس يزعمون في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أنك أنت التالي؟ قال: وددت أني هو ولكنه لسان محمد ﷺ. علىٰ أن في تقرير الاستدلال ضعفاً وركاكة بلغت الغاية القصوىٰ كما لا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ فطنة ".أهـ.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٧٥)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٤) عن مجاهد.

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ فيه وجهان[١]:

أحدهما- ومن قبل القرآن كتاب موسىٰ وهو التوراة، قاله ابن زيد.

الثاني- ومن قبل محمد كتاب موسىٰ، قاله مجاهد.

﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني متقدماً علينا ورحمة لهم.

الثاني- إماماً متقدماً لاقتدائهم بما فيه ورحمة لهم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني من كان علىٰ بينة من ربه ويتلوه شاهد منه.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ وفيهم قولان:

أحدهما- أنهم أهل الأديان كلها لأنهم يتحزبون: قاله سعيد بن جبير[٢].

الثاني- هم المتحزبون علىٰ رسول الله ﷺ و المجتمعون علىٰ محاربته.

وفي المراد بهم ثلاثة أوجه:

أحدها- قريش، قاله السدي[٣].

الثاني- اليهود والنصارىٰ، قاله سعيد بن جبير[٤].

الثالث- أهل الملل كلها.

﴿فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ أي إليها مصيره، قال حسان بن ثابت[٥]:

أوردتموهـا حيـاض المـوت ضـاحية ** فالنـار موعِـدُها والمـوت لاقيهـا

قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ وفيه وجهان[٦]:

---

(١) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٨٦)، وزاد قولاً ثالثاً: ومن قبل الإنجيل كتاب موسىٰ...

(٢) أخرجه الطبري (١٥/ ٢٧٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٥) بلفظ: أهل الملل كلها.

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٨٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٦) عن قتادة.

(٥) ديوانه: (٤٧٧).

(٦) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٨٩).

أحدهما- في مرية من القرآن، قاله مقاتل.

الثاني- في مرية من أن النار موعد الكفار، قاله الكلبي، وهذا خطاب للنبي ﷺ والمراد به جميع المكلفين.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [هود:١٨-٢٢].

قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ﴾ معناه ومن أظلم لنفسه ممن افترىٰ علىٰ الله كذبـًا بأن يدعي إنزال ما لم ينزل عليه أو ينفي ما أنزل عليه.

﴿أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ وهو حشرهم إلىٰ موقف الحساب كعرض الأمير لجيشه، إلا أن الأمير يعرضهم ليراهم وهذا لا يجوز علىٰ الله تعالىٰ لرؤيته لهم قبل الحشر.

﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ﴾ والأشهاد جمع، وفيما هو جمع له وجهان:

أحدهما- أنه جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب.

والثاني- جمع شهيد مثل شريف وأشراف.

وفي الأشهاد أربعة أقاويل:

أحدها- أنهم الأنبياء، قاله الضحاك [١].

الثاني- أنهم الملائكة، قاله مجاهد [٢].

الثالث- الخلائق، قاله قتادة[٣].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٧) وزاد:... والرسل.
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٨٣) عن مجاهد بأكثر من رواية.
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٢٨٣).

الرابع- أن الأشهاد أربعة: الملائكة والأنبياء والمؤمنون [١] والأجساد، قاله زيد بن أسلم[٢].

قوله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعنىٰ قريشاً.

وفي السبيل الذي صدوا الناس عنه وجهان[٣]:

أحدهما- أنه محمد ﷺ صدت عنه قريش الناس، قاله السدي.

والثاني- دين الله تعالىٰ، قاله ابن عباس.

﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- يرجون بمكة [٤] غير الإسلام دينا [٥]، قال أبو مالك.

الثاني- يبتغون بمحمد هلاكـًا، قاله السدي[٦].

الثالث- أن يتأولوا[٧] القرآن تأويلاً باطلاً، قاله علي بن عيسىٰ.

قوله عز وجل: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن معنىٰ لا جرم: لا بد [٨].

الثاني- أن ﴿لا﴾ عائد إلىٰ الكفار، أي لا دافع لعذابهم، ثم استأنف فقال: جرم، أي كسب بكفره استحقاق النار، ويكون معنىٰ جرم: كسب، كما قال الشاعر:

نَصَبنا رأسه في رأس جذع ** بما جَرَمت يداه وما اعتدينا [٩]

أي بما كسبت يداه.

---

(١) في الأصل و (ك): والمؤمنين. والمثبت من (ق) وتفسير ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٦).

(٣) ذكر هما ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٧).

(٤) في الأصل و (ك): بملة. والمثبت من (ق)، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٨) بلفظه، وأبو مالك هو غزوان الغفاري.

(٥) في الأصل و (ك): بنا. وهو تحريف.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠١٨).

(٧) في الأصل: أن يتأولون. في (ك): أن يتألون.

(٨) قاله الفراء (٢/ ٨)، وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ٩١).

(٩) ذكره أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٢/ ٤٢٢) من غير نسبة.

الثالث- أن ﴿لا﴾ زائدة دخلت توكيداً، يعني حقـًا إنهم في الآخرة هم الأخسرون.

قال الشاعر[1]:

وقــد طعنــتَ أبــا عبيــدة طعنــة ** جرمــت فــزارُة بعــدها أن يغضــبوا

أي أحقتهم الطعنة بالغضب.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [هود:٢٣-٢٤].

قوله عز وجل: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ فيه خمسة تأويلات[2].

أحدها- يعني خافوا لربهم، قاله ابن عباس.

الثاني- يعني اطمأنوا، قاله مجاهد.

الثالث- يعني أنابوا، قاله قتادة.

الرابع- خشعوا وتواضعوا لربهم، رواه معمر[3].

الخامس- أخلصوا إلىٰ ربهم، قاله مقاتل.

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [هود:٢٥-٢٧].

---

(١) هو أبو أسماء أمية بن الضريبة، وقيل هو لعطية بن عفيف. والبيت في تفسير الطبري (٩/ ٤٨٣)، والزاهر لابن الأنباري (١/ ٣٧٦)، والفاخر للمفضل (٢٦١)، وقد ذكره المؤلف عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾ [المائدة:٢] فراجعه.

(٢) انظر تفسير الطبري (١٥/ ٢٨٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٩)، وابن الجوزي (٤/ ٩٢)، قال الطبري: "وهذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها...".

(٣) رواه معمر عن قتادة. كما في تفسير الطبري، وابن أبي حاتم.

قوله عز وجل: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ الأراذل جمع أرذل، وأرذل جمع رذل، والرذل الحقير، وعنوا بأراذلهم الفقراء وأصحاب المهن المتضعة.

﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ أي ظاهر الرأي، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنك تعمل بأول الرأي من غير فكر، قاله الزجاج[(١)].

الثاني- أن ما هو في نفسك من الرأي ظاهر، تعجيزاً له، قاله ابن شجرة.

الثالث- يعني أن أراذلنا اتبعوك بأقل الرأي وهم إذا فكروا رجعوا عن اتباعك، حكاه ابن الأنباري.

﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- من تفضلون به علينا من دنياكم.

والثاني- فضل تفضلون به علينا في أنفسكم.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [هود:٢٨].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني علىٰ ثقة من ربي، قاله أبو عمران الجوني[(٢)].

والثاني- علىٰ حجة من ربي، قاله عليّ بن عيسىٰ.

﴿وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ فيها وجهان:

أحدهما- الإيمان[(٣)].

والثاني- النبوة، قاله ابن عباس[(٤)].

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٧)، وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٩٦). فالمعنىٰ مرتبط هنا بالقراءة فعلىٰ قراءة الجمهور بادي من غير همز يكون بمعنىٰ الظهور من البدو، وعلىٰ قراءة أبي عمرو بالهمز: بادئ يكون من الابتداء.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٣).

(٣) ذكره ابن الجوزي بمعناه في تفسيره (٤/ ٩٧) عن مقاتل، حيث قال: الهداية، والمعنىٰ الهداية إلىٰ الإيمان.

(٤) تفسير ابن الجوزي (٤/ ٩٧).

﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ يعني البينة في قوله: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾.

وإنما قال: ﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ هم الذين عموا عنها، لأنها خفيت عليهم بترك النظر فأعماهم الله عنها.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: (فعُمِّت عليكم) بضم العين وتشديد الميم [1]، وفي قراءة أبي [2] (فعمّاها) وهي موافقة لقراءة من قرأ بالضم علىٰ من لم يسم فاعله.

وفي الذي عماها علىٰ هاتين القراءتين وجهان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ عمّىٰ عليهم.

الثاني- بوسوسة الشيطان. وما يزينه لهم من الباطل حتىٰ انصرفوا عن الحق.

وإنها قصد نبي الله نوح بهذا القول لقومه أن يرد عليهم قولهم: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ﴾ ليظهر فضله عليهم بأنه علىٰ بينة من ربه وآتاه رحمة من عنده وهم قد سلبوا ذلك، فأي فضل أعظم منه.

ثم قال تعالىٰ: ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ فيها وجهان [3]:

أحدها- أنلزمكم الرحمة، قاله مقاتل.

الثاني- أنلزمكم البينة وأنتم لها كارهون، وقبولكم لا يصح مع الكراهة عليها.

قال [4] قتادة: والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك.

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [هود:٢٩-٣٠].

---

(١) والقراءة السبعية الأخرىٰ: فَعَمِيَتْ، بتخفيف الميم وفتح العين. انظر: السبعة لابن مجاهد (٣٣٢).

(٢) ذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات (٥٩)، وابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٩٧). وزاد نسبتها للأعمش.

(٣) ذكرهما أبن الجوزي في تفسيره (٤/ ٩٧) من غير نسبة.

(٤) في الأصل (ك): قاله قتادة، والمثبت هو الصواب، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٣) والطبري (١٥/ ٢٩٩) كلاهما عن قتادة.

قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ لأنهم سألوه طرد من اتبعه من أراذلهم، فقال جواباً لهم ورداً لسؤالهم: وما أنا بطارد الذين آمنوا.

﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ يحتمل[1] وجهين:

أحدهما- أن يكون قال ذلك علىٰ وجه الإعظام لهم بلقاء الله تعالىٰ.

الثاني- علىٰ وجه الاختصام، بأني لو فعلت ذلك [١٨١/ ب] لاختصموني عند الله.

﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تجهلون في استرذالكم لهم وسؤالكم طردهم.

الثاني- تجهلون في أنهم خير منكم لإيمانهم وكفركم.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [هود:٣١-٣٤].

قوله عز وجل: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ احتمل هذا القول من نوح عليه السلام وجهين:

أحدهما- أن يكون جواباً لقومه علىٰ قولهم: ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا﴾.

الثاني- أن يكون جواباً لهم علىٰ قولهم: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ﴾ فقال الله تعالىٰ له قل: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾.

وفيها وجهان:

أحدهما- أنها الرحمة أي ليس بيدي الرحمة فأسوقها إليكم، قاله ابن عباس.

---

(١) ساقط من الأصل و (ك).

الثاني- أنها الأموال، أي ليس بيدي أموال فأعطيكم منها علىٰ إيمانكم.

﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ يعني فأخبركم بها في أنفسكم. ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ يعني فأباين جنسكم.

﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ والازدراء الإحتقار، يقال: ازدريت عليه إذا عبته، وزريت عليه إذا حقرته.

وأنشد المبرد:

يباعــــده الصـــــديق وتزدريـــــه ** حليلتـــــه وينهـــــره الصـــــغير [1]

﴿لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ أي ليس لاحتقاركم لهم يبطل أجرهم وينقص ثوابهم، وكذلك لستم لعلوكم في الدنيا تزادون علىٰ أجوركم.

﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ في أنه يجازيهم عليه، ويؤاخذهم به.

﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني إن قلت هذا الذي تقدم ذكره.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٥].

قوله عز وجل: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ يعني النبي ﷺ، افترىٰ افتعل من قبل نفسه ما أخبر به عن نوح وقومه.

﴿قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾ وفي الإجرام وجهان:

أحدهما- أنها الذنوب المكتسبة. حكاه ابن عيسىٰ.

الثاني- أنها الجنايات المقصودة، قاله ابن عباس ومنه قول الشاعر [2]:

رهـــين عشـــيرةٍ ورهـــين جـــرم ** بمـــا جرمـــت يـــدي وجنـــىٰ لســـاني

ومعناه: فعليّ عقاب إجرامي.

---

(١) ذكره الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٦٩١)، وقال: وأنشد الفراء.. ولم أجده في معاني القرآن للفراء في مظنه.

(٢) هو الهيرودان السعدي. أحد لصوص بني سعد. والبيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٨٨) منسوبة لقائله، وفي تفسير الطبري (١٥/ ٣٠٦) من غير نسبة، وصدره فيهما: طريد عشيرة ورهين ذنب .... وانظر تفسير ابن عطية (٦/ ١٤١).

﴿وَأَنَا بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾ أي وعليكم من عقاب جرمكم في تكذيبي ما أنا بريء منه.

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩﴾ [هود:٣٦-٣٩].

قوله عز وجل: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾ حقق الله تعالىٰ استدامة كفرهم تحقيقاً لنزول الوعيد بهم، قال الضحاك: فدعا عليهم لما أخبر بهذا فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧﴾ [نوح:٢٦-٢٧].

﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- فلا تأسف ومنه قول[1] يزيد بن عبدالمدان:

فارس الخيل إذا ما ولولت ** ربّةُ الخِدر بصوتٍ مبتئس

الثاني- فلا تحزن، منه قول الشاعر:

وكم من خليل أو حميم رُزئته ** فلم أبتئس والرزءُ فيه جليل[2]

والابتئاس: الحزن في استكانة، وأصله من البؤس، وفي ذلك وجهان:

أحدهما- فلا تحزن لهلاكهم.

الثاني- فلا تحزن لكفرهم المفضي إلىٰ هلاكهم.

قوله عز وجل: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

---

(١) ساقطة من الأصل (ك). وفيها: يزيد بن عبدالمنال. ولعله تصحيف، وهو يزيد بن عبدالمدان، من أشراف اليمن وشجعانها، وفد علىٰ النبي ﷺ مع خالد بن الوليد في السنة العاشرة مع وفد بني الحارث. انظر الإصابة (٣/ ٦٦٠) رقم (٩٢٨٨)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٥٩٣)، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، د. عفيف عبدالرحمن (٣٧٥).

(٢) ذكره الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٦٩٤) من غير نسبة.

أحدها- بحيث نراك، فعبر عن الرؤية بالأعين لأن بها تكون الرؤية.

الثاني- بحفظنا إياك حفظ من يراك[١].

الثالث- بأعين أوليائنا الملائكة.

ويحتمل وجهة رابعـًا: بمعونتنا لك علىٰ صنعها.

﴿وَوَحْيِنَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- وأمرنا لك بأن تصنعها.

الثاني- وتعليمنا لك كيف تصنعها.

﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ نهاه الله عن المراجعة فيهم فاحتمل نهيه أمرين:

أحدهما- ليصرفه عن سؤال ما لا يجاب إليه.

الثاني- ليصرف عنه مأثم الممالأة للطغاة.

قوله عز وجل: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ قال زيد بن أسلم: مكث نوح ﷺ مائة سنة يغرس النخل ويقطعها وييبسها، ومائة سنة يعملها[٢]، واختلف[٣] في طولها علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- ما قاله الحسن كان طولها ألف ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع، وكانت مطبقة[٤].

الثاني- [ما][٥]، قاله ابن عباس: كان طولها أربعمائة ذراعـًا، وعلوها ثلاثون ذراعـًا[٦]. وقال خصيف: كان طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعـًا وعلوها ثلاثون ذراعـًا، وكان في أعلاها[٧] الطير، وفي وسطها الناس وفي أسفلها السباع. ودفعت من عين

(١) هذا القول وما بعده تأويل، والحق إثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات علىٰ الوجه اللائق بجلاله سبحانه وتعالىٰ دون تشبيه أو تمثيل.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٢١). ونسبه لابن جرير، ولعله وهم في ذلك، وأن مراده ابن أبي حاتم فقد ذكره بلفظ ابن أبي حاتم: عن زيد بن أسلم أن نوح ﷺ مكث يغرس الشجر ويقطعها وييبسها، ثم مائة يعملها. وهو نص ما في مخطوطة تفسير ابن أبي حاتم، وفي العبارة سقط ذكر المائة الأولىٰ.

(٣) في الأصل (ك): فاختلف.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣١١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٥) وفيه:... ألف ومائة ذراع...

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٥).

(٧) كذا في الأصل (ك) وفي مختصر العز بن عبدالسلام لتفسير الماوردي (١/ ٨٨) القول الثالث- "... وطولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها مائة وخمسين ذراعـًا، وعلوها ثلاثين ذراعا...".

وردة [١] في يـوم الجمعـة لعشـر مضـين مـن رجـب ورسـت ببـاقَرْدَىٰ[٢]، علـىٰ الجـودي [٣] يـوم عاشوراء. قال قتادة وكان بابها في عرضها[٤].

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ﴾ وفي سخريتهم منه قولان:

أحدهما- أنهم كانوا يرونه يبني في البر سفينة فيسخرون منه ويستهزئون بـه ويقولـون: يـا نـوح صرت بعد النبوة نجاراً.

الثاني- لما رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا: يانوح ما تصنع؟ قـال: أبنـي بيتـاً يمشي علىٰ الماء فعجبوا من قوله وسخروا منه.

﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ فيه قولان:

أحدهما- إن تسخروا من قولنا فسنسخر من غفلتكم.

الثاني- إن تسخروا من فعلنا اليوم عند بناء السفينة فإنا نسخر منكم غداً عند الغرق.

والمراد بالسخرية هاهنا الاستجهال. ومعناه إن تستجهلونا فإنا نستجهلكم[٥].

قال ابن عباس: ولـم يكن في الأرض قبل الطوفان نهر ولا بحر فلذلك سـخروا منـه. قـال: ومياه البحر هي بقية الطوفان[٦].

فإن قيل: فلم جاز أن يقول فإنا نسخر منكم مع قبح السخرية؟ قيل: لأنه ذمٌ جعله مجـازاة علـىٰ السخرية فجاء به علىٰ مزاوجه الكلام، وكان الزجاج[٧] لأجل هذا الاعتراض يتأوله علىٰ معنـىٰ إن تستجهلونا فإنا نستجهلكم كما تستجهلونا.

---

(١) عين وردة، مكان قرب الكوفة، وقيل هي التنور الذي فاض منه الطوفان. انظر: معجم ما استعجم (٢/ ١٣٧٦).

(٢) باقَرْدَىٰ: موضع بالجزيرة. معجم ما استعجم (١/ ٢٢٢، ٤٠٣).

(٣) الجودي: جبل بالموصل، أو الجزيرة. معجم ما استعجم (١/ ٤٠٣).

(٤) هذه التفصيلات من فضول القول التي لا يتعلق بها فائدة ولـم يـدل عليهـا دليـل مـن كتـاب أو سنة. وانظر: تفسير الفخر الرازي (١٧/ ٢٢٣)، والألوسي (١٢/ ٤٥).

(٥) معاني القرآن للفراء (٣/ ٥٠).

(٦) انظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٢٨).

(٧) معاني القرآن للفراء(٣/ ٥٠).

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ [هود: ٤٠].

قوله تعالىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ فيه ستة أوجه:

أحدها- أنه وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض تَنُّوراً، قاله ابن عباس، وقيل لنوح ﷺ: إذا رأيت الماء علىٰ وجه الأرض فاركب أنت ومن اتبعك [١].

الثاني- أن التنور العين التي بالجزيرة "عين الوردة"، رواه عكرمة [٢].

الثالث- أنه مسجد بالكوفة من قبل أبواب كندة، قاله علي بن أبي طالب ﷺ [٣].

الرابع- أن التنور ما زاد علىٰ وجه الأرض فأشرف منها، قاله قتادة [٤].

الخامس- أنه التنور الذي يخبز فيه، قيل له: إذا رأيت الماء يفور منه فاركب أنت ومن معك، قاله مجاهد [٥].

قال الحسن: كان تنوراً من حجارة وكان لحواء ثم صار لنوح [٦]، [وقال مقاتل: فارَ من أقصىٰ دار نوح بعين وردة من أرض الشام، قال أمية بن الصلت[٧]:

فار تنورهم وجاش ماطرهم ** فوق الجبال حتىٰ علاها

السادس- أن التنور هو تنوير الصبح، من قولهم: نور الصبح تنويراً،][٨].

وهو مروي عن علي - أيضاً- ﷺ [٩].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣١٨)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٢٩)، وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٠٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٩) عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٢٨) وزاد نسبته لحذيفة، والشعبي، ومجاهد.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣١٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٢٩) بزيادة: أنه علم بين نوح وربه.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٢٠) ورجحه لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه إلا إلىٰ الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب.

(٦) انظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٢٩).

(٧) ديوانه (٨٧).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٧١٨)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٢٨).

﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني من الآدميين ومن البهائم ذكر وأنثي.

﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي احمل أهلك.

﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ من الله تعالىٰ أنه يهلكهم وهو ابنه كنعان، وامرأته كانا كافرين، قاله الضحاك وابن جريج [١].

﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾ أي احمل من آمن.

﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ واختلف في عددهم علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- ثمانون رجلاً منهم جرهم، قاله ابن عباس.

الثاني- ثمانية، قاله ابن جريج.

الثالث- سبعة، قاله الأعمش ومطر، وكان فيهم ثلاثة بنوه[٢]: سام، وحام، ويافث، وثلاث كنّات له ونوح معهم صاروا سبعة [٣].

وعلىٰ القول الثاني- كانت فيهم امرأة نوح. صاروا ثمانية.

قال محمد بن عباد بن جعفر: فأصاب حام امرأته في السفينة، فدعا نوح أن يغير الله نطفته فجاء السودان[٤].

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود: ٤١-٤٣].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ قال قتادة:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عنهما (١٥/ ٣٢٤).

(٢) في (ق): بنيه.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٣٢٥)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣١). وهذا التحديد من فضول القول الذي لا فائدة فيه، ولا دليل عليه. والحق فيه أنهم قليل كما أخبر الله سبحانه وتعالىٰ دون تحديد بعدد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٣٢) مطولاً.

ركب نوح عليه السلام في السفينة في اليوم العاشر من رجب، ونزل منها في اليوم العاشر من المحرم، وهو يوم عاشوراء، فقال لمن كان معه: من كان صائماً فليتم صومه، ومن لم يكن صائماً فليصمه.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا﴾ أي مسيرها، ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [أي مثبتها، فكان إذا أراد السير، قال: بسم الله مجريها، فتجري، وإذا أراد الوقوف قال:][1] بسم الله مرساها. فتثبت واقفة.

[١٨٢/ ب] قوله عز وجل: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ قال ذلك لبقائه على كفره تكذيباً لأبيه، وقيل إن الجبل الذي أوى إليه طور زيتا.

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾.

قوله: ﴿لَا عَاصِمَ﴾ يعني لا معصوم أي لا ناج من أمر الله تعالى يعني الغرق.

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- إلا من رحم الله وهم أهل السفينة، قاله عكرمة [2].

الثاني- إلا من رحم نوح فحمله في سفينته.

﴿وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤].

قوله عز وجل: ﴿وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ [3] جعل نزول الماء فيها بمنزلة البلع، ومعناه ابلعي الماء الذي عليك، فروى عن الحسن والحسين -عليهما السلام- أن بعض البقاع استعصى أن يبلع ماؤه فصار ماؤه مراً وترابه سبخاً. فابتلعت الأرض ما خرج منها.

واختلف في ابتلاعها ما نزل من السماء على قولين:

أحدهما- أنها ابتلعت جميع مائها، وماء السماء.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و (ك)، وإثباته من (ق).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٣٥).

(٣) أبدع الألوسي في بيان بلاغة هذه الآيات ووجوه إعجازها في تفسيره (١٢٦٣ -٦٨) ثم قال: وما ذكر في شرح مزايا هذه الآية بالنسبة إلى ما فيها قطرة من حياض، وزهرة من رياض، وأشار إلى أن شيخه ألقى فيها رسالة ذكر فيها مائة وخمسين مزية. فراجع كلامه.

[الثاني- أنها ابتلعت ماءها وحده، وصار ماء السماء بحاراً وأنهاراً؛ لقولـه عـز وجـل: ﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾][(١)].

[﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ أي لا تمطري، من قولهم أقلع عن الشيء إذا تركه][(٢)].

﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾ أي نقص حتىٰ ذهبت زيادته عن الأرض.

﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ يعني بهلاك من غرق من قوم نوح.

﴿وَٱسۡتَوَتۡ﴾ يعني السفينة.

﴿عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه جبل بالموصل، قاله الضحاك.

الثاني- أنه جبل بالجزيرة، قاله مجاهد. قال قتادة: هو بباقردىٰ من أرض الجزيرة.

الثالث- أن الجودي اسم لكل جبل، ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل:

سبحانه ثم سُبحاناً نعوذ به ** وقبلنا سبح الجوديُّ والجمد [(٣)]

﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [هود:٤٥-٤٧].

قولـه عـز وجـل: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ وإنمـا قـال: ﴿مِنۡ أَهۡلِي﴾ لأن الله تعالىٰ وعده أن ينجي أهله معه.

﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ يحتمل وجهين:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وزيادته من مختصر العز بن عبدالسلام لتفسير الماوردي (٢/ ٩٠) بتحقيق د. عبدالله الوهيبي، وهو مقتضىٰ السياق.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل (ك) وزيادته من (ق).

(٣) ذكره الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٦٩٨).

أحدهما- الذي يحق فلا يخلف.

الثاني- الذي يلزم كلزوم الحق.

﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ يعني بالحق. فاحتمل هذا من نوح أحد أمرين: إما أن يكون قبل علمه بغرق ابنه فسأل الله تعالىٰ له النجاة، وإما أن يكون بعد علمه بغرقه فسأل الله تعالىٰ له الرحمة[١].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه ولد علىٰ فراشه ولم يكن ابنه وكان لغير رشدة، قاله الحسن ومجاهد[٢].

الثاني- أنه ابن امرأته [٣].

الثالث- أنه كان ابنه، قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك. قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط [٤].

وقيل إن اسمه كان كنعان، [وقيل بل كان: يام.

قال الحسن: وكان منافقاً ولذلك استعجل نوح أن يناديه][٥] فعلىٰ هذا يكون في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ وجهان:

أحدهما- ليس من أهل دينك وولايتك، وهو قول الجمهور.

الثاني- ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك، قاله سعيد بن جبير.

---

(١) قال الألوسي في تفسيره (١٢/ ٧١): ".. وزعم الواحدي أن السؤال قبل الغرق ومع العلم بكفره ..."، والقول الأول أظهر.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٤٠) عنهما. وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٣٠٦) عن الحسن، وكذا ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣٩). قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٤٤٨): "وقد نص غير واحد من الأئمة علىٰ تخطئة من ذهب في تفسير هذا إلىٰ أنه ليس بابنه وإنما كان ابن زانية" ومعنىٰ قوله لغير رشد، أي ولد لزانية.

(٣) قال ابن كثير (٢/ ٤٤٨): "ويحكىٰ القول بأنه ليس بابنه وإنما كان ابن امرأته عن مجاهد والحسن وعبيد بن عمير وأبي جعفر الباقر وابن جريج" أي أنه ابن امرأته من زوج سابق.

(٤) قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٢/ ٤٤٨): "وقول ابن عباس في هذا هو الحق الذي لا محيد عنه فإن الله سبحانه أغير من أن يمكن امرأة نبي من الفاحشة... - ثم قال - وهو اختيار أبي جعفر الطبري، وهو الصواب الذي لا شك فيه". وانظر: تفسير الطبري (١٥/ ٣٤٦).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدهما- أن مسألتك إياي أن أنجيه عمل غير صالح، قاله قتادة وإبراهيم. هو تأويل من قرأ بالتنوين عمل غير صالح [1].

الثاني- معناه أن ابنك الذي سألتني [أن أنجيه هو عملٌ غير صالحٍ، أي أنه لغيرة رشدة، قاله الحسن.

الثالث- يعني عَمِلَ عملاً غير صالح،][2] قاله ابن عباس، وهو تأويل من لم ينون[3].

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- فيما نسبته إلىٰ نفسك وليس منك.

الثاني- في دخوله في جملة من وعدتك بإنجائهم من أهلك وليس منهم.

﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- من الجاهلين بنسبك.

الثاني- من الجاهلين بوعدي لك.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ﴾ تأويلان:

أحدهما- معناه إني أرفعك أن تكون من الجاهلين.

الثاني- معناه أني أحذرك، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي يحذركم.

﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة: ﴿إنه عَمَلٌ غير صالح﴾.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك).

(٣) وهي قراءة الكسائي: إنه عَمِلَ غير صالح. وانظر: السبعة في القراءات (٣٣٤). ويلاحظ في المطبوعة وهم في ضبط: غير علىٰ قراءة الكسائي حيث ضبطت في الشكل بالرفع: غيرُ، وهي بالنصب: غيرَ. لأنها وصف لموصوف محذوف والتقدير: عَمِلَ عملاً غير صالح. يعني الشرك.

﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود:٤٨-٥٢].

قوله عز وجل: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه المطر في إبانه، قاله هارون التيمي[(١)].

الثاني- المطر المتتابع، قاله ابن عباس[(٢)].

ويحتمل وجهين [آخرين][(٣)]:

أحدهما- يُدرُّه عند الحاجة.

والثاني- يُدرُّ به البركة، وهو مأخوذ من درور اللبن في[(٤)] الضرع.

﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها- يعني شدة إلىٰ شدتكم، قاله مجاهد[(٥)].

الثاني- خصباً إلىٰ خصبكم، قاله الضحاك[(٦)].

الثالث- عزاً إلىٰ عزتكم لكثرة[(٧)] عددكم وأموالكم، قاله علي بن عيسىٰ.

الرابع- أنه ولد الولد، قاله عكرمة[(٨)].

ويحتمل خامساً: يزدكم قوة في إيمانكم إلىٰ قوتكم في أبدانكم.

﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٤٥) إلا أنه قال فقط: المطر.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٥٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٤٥).

(٣) زيادة من (ق).

(٤) في (ق): من الضرع. والمثبت من الأصل (ك).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٥٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٤٥).

(٦) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١١٧).

(٧) في (ق): بكثرة.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٤٥).

إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٞ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةٗ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدٗا لِّعَادٖ قَوْمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾﴾ [هود:٥٣-٦٠] .

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- علىٰ الحق، قاله مجاهد(١).

الثاني- علىٰ تدبير محكم، قاله علي بن عيسىٰ.

ويحتمل ثالثـاً: أنه علىٰ طريق الآخرة في مصيركم إليه للجزاء وفصل القضاء.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾﴾ [هود:٦١] .

قوله عز وجل: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ فيه قولان:

أحدهما- خلقكم من الأرض لأنكم من آدم وآدم من الأرض، قاله السدي(٢).

الثاني- معناه أنشأكم في الأرض(٣).

ويحتمل ثالثـاً: أنشأكم بنبات الأرض.

﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- معناه أعمركم فيها بأن جعلكم فيها مدة أعماركم، قاله مجاهد، من قولهم أعمر فلان فلانـاً داره فهي له عُمْرَىٰ(٤).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٦٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٤٨) مختصراً، وهو قول الطبري (١٥/ ٣٦٨).

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٢٣) من غير نسبة.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٦٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٤٨) مختصراً.

الثاني- أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وغرس أشجار، قاله علي بن عيسىٰ[١].

الثالث- أطال فيها أعماركم، قال الضحاك، كانت أعمارهم من ألف سنة إلىٰ ثلاثمائة سنة[٢].

﴿قَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ [هود:٦٢-٦٣].

قوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ۖ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أي مؤملاً برجاء خيرك.

الثاني- أي حقير من الإرجاء وهو التأخير، فيكون علىٰ الوجه الأول عتباً، وعلىٰ الثاني زجراً.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- علىٰ حق بَيّن.

الثاني- علىٰ حجة ظاهرة. وقال الكلبي علىٰ دين من ربي.

﴿وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً﴾ قال ابن جرير الطبري[٣]، يعني النبوة والحكمة.

﴿فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ﴾ أي فمن يدفع عني عذاب الله إن عصيته بطاعتكم.

﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني ما تزيدونني في احتجاجكم باتباع آبائكم إلا خساراً تخسرونه أنتم، قاله مجاهد[٤].

الثاني- فما تزيدونني مع الرد والتكذيب إن أجبتكم إلىٰ ما سألتم إلا خساراً لاستبدال الثواب بالعقاب.

---

(١) ذكره السمعاني في تفسيره (٢/ ٤٣٨) ونسبه للفراء والزجاج.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٢٣).

(٣) تفسير ابن جرير (١٥/ ٣٧٠) بزيادة:.. والإسلام.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٣٧١).

﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾ [هود: ٦٤-٦٨].

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ وفيها ثلاثة أقاويل[١]:

أحدها- أن جبريل ﷺ صاح بهم.

الثاني- أن الله أحدثها في حيوان صاح بهم.

الثالث- أن الله تعالىٰ أحدثها من غير حيوان.

﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ لأن الصيحة أخذتهم ليلا فأصبحوا منها هلكىٰ.

﴿فِى دِيَٰرِهِمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- في منازلهم وبلادهم، من قولهم هذه ديار بكر وديار ربيعة.

الثاني- في دار الدنيا لأنها دار لجميع الخلق.

﴿جَٰثِمِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- مبيتين، لأن الصيحة كانت بياتنا في الليل، قاله عبدالرحمن بن زيد[٢].

الثاني- هلكىٰ بالجثوم[٣].

وفي الجثوم تأويلان:

أحدهما- أنه السقوط علىٰ الوجه.

الثاني- أنه القعود علىٰ الركب.

---

(١) انظر: تفسير السمعاني (٢/ ٤٤٠).

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٤٥)، ونسبه لابن أبي حاتم لكنه قال: ميتين. ولم أقف عليه في مظنه عند ابن أبي حاتم.

(٣) قاله قتادة كما عند الطبري (١٥/ ٣٨٠)، وابن أبي حاتم (٩/ ٢٠٥٢).

[قوله عز وجل: ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- كأن لم يعيشوا فيها.

الثاني- كأن لم ينعموا فيها.

﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- كذبوا وعيد ربهم.

الثاني- كفروا بأمر ربهم.

﴿أَلَا بُعۡدًا لِّثَمُودَ﴾ فقضىٰ عليهم بعذاب الاستئصال فهلكوا جميعاً إلا رجلاً منهم وهو أبو رغال[(١)] كان في حرم الله تعالىٰ فمنعه الحرم من عذاب الله تعالىٰ[(٢)].][(٣)].

﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ۝٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ۝٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ۝٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ۝٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ۝٧٣﴾ [هود:٦٩-٧٣].

﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ أما إبراهيم ففيه وجهان:

أحدهما- أنه اسم عجمي، قاله الأكثرون. وقيل معناه أب رحيم.

الثاني- أنه عربي مشتق من البرهمة وهي إدامة النظر.

والرسل جبريل ومعه ملكان قيل أنهما ميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وروىٰ أبو صالح عن ابن عباس أنه كان الرسل[(٤)] مع جبريل اثني عشر ملكاً..

---

(١) في (ك): "رمحال" والمثبت من الأصل.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٨٠)، وقال محققه: "وهذا الخبر لين الإسناد شيئاً وقد رواه أبو جعفر في تاريخه (١/ ١١٨) من هذه الطريق نفسها ولم أجده في مكان آخر".

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٤) في (ك): المرسل.

وفي البشرىٰ التي جاءوه بها أربعة أقاويل:

أحدها- بشروه بنبوّته، قاله عكرمة[(١)].

الثاني- بإسحاق، قاله الحسن[(٢)].

الثالث- بشروه بإخراج محمد ﷺ من صلبه وأنه خاتم الأنبياء[(٣)].

الرابع- بشروه بهلاك قوم لوط، قاله قتادة[(٤)].

﴿قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تحية من الملائكة لإبراهيم ﷺ فحياهم بمثله فدل علىٰ أن السلام تحية الملائكة والمسلمين جميعـًا.

الثاني- سلمت أنت وأهلك من هلاك قوم لوط.

وقوله: ﴿سلام﴾ أي الحمد لله الذي سلّمني، ومعنىٰ السلام: سلمت.

وقرأ حمزة والكسائي: (قال سِلْم) بكسر السين وإسقاط الألف[(٥)].

واختلف في السلم والسلام علىٰ وجهين:

أحدهما- أن السلم من المسالمة والسلام من السلامة.

الثاني- أنها بمعنىٰ واحد، قال الشاعر[(٦)]:

وقفنا فقلنا إيه سِلْم فسَلّمَتْ ** كما اختل[(٧)] بالبرق الغرام اللوائحُ[(٨)]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٥٣).

(٢) ذكره الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٨٢) من غير نسبة. وذكره ابن الجوزي (٤/ ١٢٧). ونسبه للحسن ومقاتل، وهو الأولىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات: ١١٢]، وانظر: روح المعاني (١٢/ ٩٢).

(٣) ذكره ابن الجوزي (٤/ ١٢٧) عن الماوردي.

(٤) ذكره ابن الجوزي (٤/ ١٢٧) عن قتادة.

(٥) السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٣٧)، وذكرها الفراء في معاني القرآن (٢/ ٢٠) ونسبها ليحيىٰ بن وثاب، وإبراهيم النخعي، وقال: وذكر عن النبي ﷺ أنه قرأ بها. وهي بمعنىٰ سلام كما قالوا: حِل وحلال، وحرِمْ و حرام.

(٦) في (ق): وأنشد الفراء لبعض العرب.

(٧) في (ق): احتل.

(٨) ذكره الفراء في معاني القرآن (٢/ ٢١)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٣٨٢) نقلا عن الفراء وقد وهم محقق الطبري =

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ ظن رُسُل ربه أضيافـًا لأنهم جاؤوه في صورة الناس فعجل لهـم الضيافة فجاءهم بعجل حنيذ.

وفي الحنيذ قولان:

أحدهما- أنه الحار، حكاه أبان بن تغلب عن ابن علقمة النحوي.

الثاني- هو المشوي نضيجـًا وهو المحنوذ مثل طبيخ و مطبوخ وفيه قولان:

أحدهما- هو الذي حُفر له في الأرض ثم غُمَّ فيها[1]، قال الشاعر:

إذا مـا اعتبطنـا اللحـم للطالـب القِـرىٰ ** حنــذناه حتــىٰ عَــين اللحــم آكلــه

الثاني- هو أن يوقد علىٰ الحجارة فإذا اشتد حرها ألقيت في جوفه ليسرع نضجه، قال طرفة ابن العبد[2]:

لهــــم راحٌ وكـــــافور ومســــكٌ ** وعِقــر الــوحش شــائلة حنـــوذ

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ﴾ في نكرهم وأنكرهم وجهان:

أحدهما- أن معناهما مختلف، فنكرهم إذا لم يعرفهم وأنكرهم إذا وجدهم علىٰ منكر.

الثاني- أنها بمعنىٰ واحد، قال الأعشىٰ[3]:

= بقوله تعليقـًا علىٰ هذا البيت: ".. والذي أنشده الفراء في تفسير هذه الآية بيت آخر غير هذا البيت... فلعل الفراء أنشده في موضع آخر ". فقد أنشد الفراء البيتين معـًا في هذا الموضع. وروايته:

مررنـا فقلنـا: إيـه سـلم فسـلمت ** كمـا اكتـل بـالبرق الغـرام اللـوائح

واكتل: بمعنىٰ: لمع. وانظر: البحر المحيط (٥/ ٢٤١)، واللسان: كلل.

(١) قاله الفراء في معاني القرآن (٢/ ٢١)، وزاد: وهو من فعل أهل البادية معروف. وانظر: الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٨٣)، فقد ذكر فيه أقوال أهل اللغة والتفسير ثم قال: "وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير؛ متقاربات المعاني بعضها من بعض"؛ وانظر: تفسير ابن عطية (٩/ ١٨٤).

(٢) لم أقف عليه في طبعات ديوانه.

(٣) ديوانه (١٣٧)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٩٣)، وتفسير الطبري (١٥/ ٣٨٨) وقيل إنه منسوب للأعشىٰ؛ ولذا قال ابن عطية في تفسيره (٩/ ١٨٠): "واستشهد لذلك بالبيت الذي نحله أبو عمرو بن العلاء الأعشىٰ" فذكره. وانظر تعليق محمود شاكر علىٰ البيت في تفسير الطبري.

وأنكرَتْنـي ومـا كـان الـذي نكـرت ** مـن الحـوادث إلا الشـيب والصّـلَعَا

واختلف في سبب إنكاره لهم علىٰ قولين:

أحدهما- لأنهم لم يطعموا، من شأن العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا به سوءاً وخافوا منه شراً، فنكرهم إبراهيم لذلك، قاله قتادة(١).

الثاني- لم تكن لهم أيدي فنكرهم، قاله يزيد بن أبي حبيب(٢).

وامتنعوا من طعامه لأنهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون.

﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أضمر في نفسه خوفاً منهم.

والثاني- معناه أحسّ من نفسه تخوفاً منهم، كما قال يزيد بن معاوية(٣).

جـاء البريـد بقرطـاس يخـب بـه ** فأوجس القلبُ من قرطاسه جزعا

قوله: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ يعني إهلاكهم(٤).

وفي إعلامهم إبراهيم بذلك وجهان:

أحدهما- ليزول خوفه منهم.

والثاني- لأن إبراهيم قد كان يأتي قوم لوط فيقول: ويحكم أنهاكم عن الله أن تتعرضوا لعقوبته فلا يطيعونه(٥).

﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ وفي قيامها ثلاثة (٦) أقاويل:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٥٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٥٠) ولم ينسبه لغير ابن أبي حاتم.

(٣) شعر يزيد بن معاوية (٢٥) وفيه: "يخب به" و "..فزعًا" بدل "جزعًا"، وذكره الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٧١١) من غير نسبة. وفيه: ".. يحث به...

(٤) في (ق): هلاكهم.

(٥) في (ق): فلا تطيعونه.

(٦) ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٢٩) منسوبة. وانظر: قول مجاهد في تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٥٥).

أحدها- أنها كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم، قاله وهب.

الثاني- أنها كانت قائمة تخدمهم، قاله مجاهد.

الثالث- كانت قائمة تُصَلّي، قاله ابن إسحاق.

﴿فضحكت﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- يعني حاضت، قاله مجاهد والعرب تقول ضحكت المرأة إذا حاضت، والضحك هو الحيض في كلامهم، قال الشاعر[(١)]:

وضِحْكُ الأرانب فوق الصفا ** كمثل دَمِ الجوف يوم[(٢)] اللقا

الثاني- أن فضحكت: أي فتعجبت، وقد يسمىٰ التعجب ضحكة لحدوث الضحك عنه، ومنه قول أبي[(٣)] ذؤيب[(٤)]:

فجاء بمِزْجٍ لم يرَ الناس مثله ** هو الضحك إلا انه عمل النحل

الثالث- أنه الضحك المعروف في الوجه، وهو قول الجمهور.

فإن حمل تأويله علىٰ الحيض ففي سبب حيضها قولان:

أحدهما- أنه وافق وقت عادتها فخافت ظهور دمها وأرادت شدادة فتحيرت مع حضور الرسل.

والقول الثاني- ذعرت وخافت فتعجل حيضها قبل وقته، وقد تتغير عادة الحيض باختلاف الأحوال وتغير الطباع.

ويحتمل قولاً ثالثاً: أن يكون الحيض بشيراً بالولادة لأن من لم تحض لا تلد.

---

(١) انظره: في تفسير الطبري (١٥/ ٢٩٣) من غير نسبة، وذكره ابن عطية (٦/ ١٨٥) من إنشاد اللغويين ثم قال عنه: "وهذا القول ضعيف قليل التمكن، وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون في كلام العرب ضحكت بمعنىٰ حاضت، و قرره بعضهم" والجمهور علىٰ خلافه. قال الفراء (٢/ ٢٢): "وأما قوله: فضحكت: حاضت فلم نسمعه من ثقة"، وانظر: فتح القدير (٢/ ٧١٢).

(٢) في الأصل (ك):... فوق يوم النقاء.

(٣) في الأصل (ك): ابن أبي ذؤيب.

(٤) ديوانه (١/ ٤٢)، وتفسير الطبري (١٥/ ٣٩٣). والمِزْج: العسل يمزج بالخمر.

وإن حمل تأويله علىٰ التعجب ففيما تعجبت منه أربعة أقاويل:

أحدها- أنها تعجبت من أنها وزوجها يخدمان الأضياف تكرمة لهم وهم لا يأكلون، قاله السدي[١].

الثاني- تعجب من قوم لوط قد أتاهم العذاب وهو غافلون، قاله قتادة[٢].

الثالث- أنها تعجبت من أن يكون لها ولد علىٰ كبر سنها وسن زوجها، قاله وهب بن منبه[٣].

الرابع- أنها تعجبت من إحياء العجل الحنيذ لأن جبريل عليه السلام مسحه بجناحه فقام يدرج حتىٰ لحق بأمه وأم العجل في الدار، قاله عون بن أبي شداد[٤].

وإن حمل تأويله علىٰ ضحك الوجه ففيما ضحكت منه أربعة أقاويل:

أحدها- ضحكت سروراً بالسلامة.

الثاني- سروراً بالولد.

الثالث- لما رأت بزوجها من الروع، قاله الكلبي.

الرابع- أنها ضحكت ظناً بأن الرسل يعملون عمل قوم لوط، قاله محمد بن قيس[٥].

﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ وفي (الوراء) هاهنا قولان:

أحدهما- أن الوراء ولد الولد، قاله ابن عباس والشعبي[٦].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٨٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٩٠) ورجحه (١٥/ ٣٩٤) وذلك لأنه ذكر عقب قوله: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ فالعجب من أمر قوم لوط.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٩١) فيكون علىٰ التقديم والتأخير أي: وامرأته قائمة فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فضحكت...

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط من غير نسبة (٥/ ٢٤٣)، وكذا ابن عطية (٩/ ١٨٦).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣٩٠). وذكره ابن عطية في تفسيره (٩/ ١٨٦) وتعقبه بقوله: "وهذا قول خطأ لا ينبغي أن يلتفت إليه، وقد حكاه الطبري، وإنما ذكرته لمعنىٰ التنبيه علىٰ فساده". وأشار إليه أبو حيان (٥/ ٢٤٣) دون تصريح استفظاعًا لذكره.

(٦) أخرجه الطبري (١٥/ ٣٩٤)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٥٦).

الثاني- أنه بمعنىٰ بعد، قاله مقاتل [١]، وقال النابغة[٢] الذبياني[٣]:

حلفـت فلـم أتـرك لنفسـك ريبـة ** ولـيس وراء الله للمـرء مـذهبُ

فعجلوا لها البشرىٰ بالولدين مظاهرة للنعمة ومبالغة في التعجب، فاحتمل أن تكون البشارة بهما باسميهما فيكون الله تعالىٰ هو المسمي لهما، واحتمل أن تكون البشارة بهما وسماهما أبوهما.

فإن قيل: فلم خصت سارة بالبشرىٰ من دون إبراهيم؟ قيل عن هذا ثلاثة أجوبة[٤]:

أحدها- أنها لما اختصت بالضحك خصت بالبشرىٰ.

الثاني- أنهم كافأُوها بالبشرىٰ دون إبراهيم مقابلة علىٰ استعظام خدمتها.

الثالث- لأن النساء في البشرىٰ بالولد أعظم سروراً وأكثر فرحـًا..

[٥] قال ابن عباس: سمي إسحاق لأن سارة سحقت بالضحك حين بشرت به.

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ لم تقصد بقولها يا ويلتا الدعاء علىٰ نفسها بالويل ولكنها كلمة تخفُّ علىٰ أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يعجبن منه، وعجبت من ولادتها وهي عجوز وكون بعلها شيخـًا لخروجه عن العادة، [وما خرج عن العادة] [٦] مستغرب ومستنكر.

واختلف في سنها وسن إبراهيم حينئذ، فقال مجاهد: كان لسارة تسع[٧] وتسعون سنة وكان لإبراهيم مائة سنة[٨].

وقال محمد بن إسحاق: كانت سارة بنت تسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة[٩].

وقال قتادة: كل واحد منهما ابن تسعين سنة[١٠].

---

(١) ذكره ابن الجوزي (٤/ ١٣١)، واختاره ابن قتيبة في غريب القرآن (٢٠٦).

(٢) في الأصل (ك): "النابغة والذبياني" وهو تحريف.

(٣) ديوانه بتحقيق الطاهر بن عاشور (٥٥).

(٤) انظر: تفسير أبي حيان (٥/ ٢٤٣).

(٥) سقط كلام ابن عباس من (ق).

(٦) سقط من الأصل (ك).

(٧) في الأصل (ك): تسعة وتسعين سنة.

(٨) أخرجه الطبري بسنده في تفسيره (١٥/ ٣٩٢) وقال عنه محققه: هذا خبرها لك من جميع نواحيه.

(٩) أخرجه الطبري (١٥/ ٣٩٢)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٥٦).

(١٠) ذكره ابن الجوزي (٤/ ١٣٣).

وقيل أنها عرضت بقولها: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ عن ترك غشيانه لها.

والبعل هو الزوج في هذا الموضع، ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٢٢٨].

والبعل: المعبود، ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات:١٢٥] أي إلهاً معبوداً.
والبعل: السيد ومنه قول لبيد:

حاسري الديباج عن أسعدهم[1] ** عند بعل حازم الرأي بَطل[2]

فسمي الزوج بعلاً لتطاوله علىٰ الزوجة كتطاول السيد علىٰ المسود.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أي منكر، [ومنه قوله تعالىٰ][3]: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [ق:٢] أي أنكروا. ولم يكن ذلك منها تكذيباً له ولكن استغراباً له.

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ [هود:٧٤-٧٦].

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني الفزع، والرُّوع بضم الراء النفس، ومنه قولهم ألقي في رُوعي أي في نفسي.

﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ[4] يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه جادل الملائكة بقوله: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾

---

(١) في (ق): أذرعهم.

(٢) ديوانه (١٩٦) من قصيدته الإسلامية الطويلة الشهيرة التي مطلعها:

إن تقوىٰ ربنا خير نَفَل ** وبإذن الله ريثي وعجل

وروايته في الديوان:

تحسر الديباج عن أذرعهم ** عند ذي تاج إذا قال فعل

ولا شاهد فيه علىٰ هذه الرواية، والمعنىٰ أنهم يشمرون ثيابهم عن أذرعهم وسواعدهم عند النعمان الذي إذا قال فعل، وما ذكره المؤلف هنا رواية أخرىٰ أشار إليها شارح الديوان.

(٣) زيادة من (ق).

(٤) في الأصل (ك): "﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ﴾ فيه ثلاثة تأويلات أحدها...".

[العنكبوت: ٣٢] قاله الحسن.

الثاني- أنه سألهم أتعذبونهم إن كان فيها خمسون من المؤمنين؟ قالوا: لا، قال: فإن كان فيها أربعون؟ قالوا: لا، إلىٰ أن نزلهم [١] إلىٰ عشرة، فقالوا لا، قاله قتادة[٢].

الثالث- أنه سألهم عن عذابهم هل هو [٣] عذاب الاستئصال فيقع بهم لا محالة أم علىٰ سبيل التخويف ليؤمنوا، فكان هذا هو جداله لهم وإن كان سؤالاً لأنه خرج مخرج الكشف عن أمر غامض.

قال أبو مالك[٤]: ولم يؤمن بلوط إلا ابنتاه ريه وهي الكبرىٰ وعروبة وهي الصغرىٰ.

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾ [هود:٧٧-٧٩].

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ قال ابن عباس: ساء ظنه بقومه وضاق ذرعـًا بأضيافه.

ويحتمل[٥] وجهـًا آخر أنه ساء ظنه بر سل ربه، وضاق ذرعـًا بخلاص نفسه لأنه نكرهم قبل معرفتهم.

﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي شديد لأنه خاف علىٰ الرسل من قومه أن يفضحوهم علىٰ قول ابن عباس. وعلىٰ الاحتمال الذي ذكرته خافهم علىٰ نفسه فوصف يومه بالعصيب وهو الشديد، قال الشاعر:

---

(١) في الأصل (ك) نزل بهم.

(٢) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٠٣) بنحوه.

(٣) في الأصل (ك): هل هم.

(٤) هذا القول ساقط من (ق)، وأبو مالك هو غزوان الأنصاري.

(٥) هذا قول المؤلف.

وإنك إلا ترض بكر بن وائل ** يكن لك يوم بالعراق عصيب[١]

[قال أبو عبيدة[٢]: وإنما قيل له عصيب لأنه يعصب الناس بالشر، قال الكلبي: كان بين قرية إبراهيم وقوم لوط أربع فراسخ][٣].

قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ أي يسرعون، والإهراع بين الهرولة والجمز[٤]، قال الكسائي والفراء: لا يكون الإهراع إلا إسراعًا مع رعدة.

وكان سبب إسراعهم إليه أن امرأة لوط أعلمتهم بأضيافه وجَمالهم فأسرعوا إليهم طلبًا للفاحشة منهم.

﴿وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- من قبل إسراعهم إليه كانوا ينكحون الذكور، قاله السدي[٥].

الثاني- أنه كانت اللوطية في قوم لوط في النساء قبل أن تكون في الرجال بأربعين سنة، قاله عمر بن أبي زائدة[٦].

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ قال لهم لوط ذلك ليفتدي أضيافه منهم.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ فيهن قولان:

أحدهما- أنه أراد نساء أمته ولم يرد بنات نفسه. قاله مجاهد. وكل نبي أمته أولاده[٧]. وقال سعيد بن جبير: كان في بعض القراءة: النبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم[٨].

---

(١) ذكره من غير نسبة الطبري في تفسيره (١٥/ ٤١٠)، وقال محققه: لم أعرف قائله، وأبو عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٢٩٤)، والسمعاني في تفسيره (٢/ ٤٤٦)، وابن عطية (٦/ ١٩٥).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٩٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٤) الجمز: سير فوق العَنَق، يقال: هو يعدو الجَمَزَىٰ. أساس البلاغة (١٣٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٦٢).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٦٢) عن عمر بن أبي زائدة عن جامع بن شداد أبي صخرة.

(٧) في (ق): "وكل نبي أبو أمته". وانظر: تفسير الطبري (١٥/ ٤١٣-٤١٤).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤١٤)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٢)، وذكر القراءة السمعاني في تفسيره (٢/ ٤٤٧) =

الثاني- أنه أراد بنات نفسه وأولاد صلبه لأن أمره فيهن أنفذ من أمره في غيرهن، وهذا معنىٰ قول حذيفة بن اليمان[١].

فإن قيل: كيف يزوجهم بناته مع كفر قومه وإيمان بناته؟ قيل عن ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها- أنه كان في شريعة لوط يجوز تزويج الكافر بالمؤمنة، وكان هذا في صدر الإسلام جائزاً حتىٰ نسخ، قاله الحسن[٢].

الثاني- أنه يزوجهم علىٰ شرط الإيمان كما هو مشروط بعقد النكاح[٣].

الثالث- أنه قال ذلك ترغيبـاً في الحلال وتنبيهـاً علىٰ المباح ودفعـاً للبادرة من غير بذل لنكاحهن ولا تعريضاً لخطبتهن، قاله ابن أبي نجيح[٤].

﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ أي أحل لكم بالنكاح الصحيح.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- لا تذلوني بعار الفضيحة، ويكون الخزي بمعنىٰ الذل.

الثاني- لا تهلكوني بعواقب فسادكم، ويكون الخزي بمعنىٰ الهلاك.

الثالث- أن معنىٰ الخزي هاهنا الاستحياء، يقال خزي الرجل إذا استحىٰ، قال الشاعر:

من البِيض لا تخزىٰ إذا الريحُ ألصقت ** بها مِرْطَها أو زايل الحليُ جيدها[٥]

والضيف: الزائر المسترفد، ينطلق علىٰ الواحد والجماعة، قال الشاعر:

= منسوبة إلىٰ أبي بن كعب، ونسبها أبو حيان لابن مسعود (٥/ ٢٤٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٣)، أراد تزويجهم.

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٣٨).

(٣) قاله الزجاج بمعناه (٣/ ٦٧)، وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٣٨).

(٤) لفظ رواية ابن أبي حاتم قال: ما عرض عليهم نكاحاً ولا سفاحاً. كما في مخطوطة التفسير (١٨٠/ أ)- وكذا تفسير الطبري (١٥/ ٤١٤). وفي المطبوعة تصحيف. قال السمعاني (٢/ ٤٤٧): "ومنهم من قال: إنما قال هذا علىٰ طريق الدفع، لا علىٰ طريق التحقيق ولم يرضوا هذا القول لأنه كان معصوماً من الكذب.

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٣٨) من غير نسبة.

لا تعـــدمي الـــدهر شـــفار الجـــازر ** للضـــيف والضـــيفان حـــق زائـــر[(١)][(٢)]

﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أي مؤمن، قاله ابن عباس[(٣)].

الثاني- آمر بالمعروف وناه عن المنكر، قاله أبو مالك[(٤)].

ويعني: رجلاً رشيداً ليدفع عن أضيافه، وقال ذلك تعجباً من اجتماعهم علىٰ المنكر.

قوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- ما لنا فيهن حاجة، قاله الكلبي[(٥)].

الثاني- لسن[(٦)] لنا بأزواج، قاله محمد بن إسحاق.

﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تعلم أن لا نتزوج إلا بامرأة واحدة وليس منا رجل إلا له امرأة، قاله الكلبي.

الثاني- أننا نريد الرجال[(٧)].

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود:٨٠-٨١].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً﴾ يعني أنصار. وقال ابن عباس: أراد الولد.

---

(١) في (ق): ".. أحق زائر" وهي رواية الشوكاني في تفسيره.

(٢) ذكره الشوكاني في تفسيره (٢/ ٧١٧) من غير نسبة.

(٣) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٣٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٦٣)، وابن الجوزي ونسبه لابن عباس.

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٣٩) من رواية أبي صالح عن ابن عباس.

(٦) في النسخ الخطية الثلاث: "ليس لنا بأزواج" والصواب ما أثبته من مختصر العز بن عبدالسلام (٢/ ٩٧) بتحقيق: د. عبدالله الوهيبي، وتفسير ابن الجوزي (٤/ ١٣٩) وزاد نسبته لابن قتيبة، وانظر: غريب القرآن (٢٠٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٣) وهو مقتضىٰ السياق.

(٧) قاله السدي، انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٤١٨).

﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾ يعني إلىٰ عشيرة [١] مانعة. وروىٰ أبو سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله لوطـًا لقد كان يأوي إلىٰ ركن شديد»". يعني الله تعالىٰ قال رسول الله: «فما بعث الله بعده نبيـًا إلا في ثروة من قومه [٢].

وقال وهب بن منبه: لقد وجدت الرسل علىٰ لوط وقالوا: إن ركنك لشديد.

قوله عز وجل: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ أما لوط ففي اسمه وجهان:

أحدهما- أنه اسم أعجمي وهو قول الأكثرين.

الثاني- أنه اسم عربي مأخوذ من قولهم: لطتُ الحوض إذا ملسته بالطين. وقيل إن لوطـًا كان قائمـًا علىٰ بابه يمنع قومه من أضيافه، فلما أعلموه أنهم رسل ربه مكّن قومه من الدخول فطمس جبريل عليه السلام علىٰ أعينهم فعميت، وعلىٰ أيديهم فجفت.

﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾ أي فسِرْ بأهلك ليلاً، والسُرىٰ سير الليل، قال عبدالله بن رواحة:

عنـد الصـباح يحمـد القـوم السُـرَىٰ ** وتنجلـي عـنهم غيايـات الكـرىٰ[٣]

يقال سرىٰ وأسرىٰ وفيهما وجهان:

أحدهما- أن معناهما في سير الليل واحد.

الثاني- أن معناهما مختلف، فأسرىٰ إذا سار من أول الليل، وسرىٰ إذا سار في آخره، ولا يقال في النهار إلا سار، قال لبيد[٤]:

إذا المـرءُ أسـرىٰ ليلـة ظـن أنـه ** قضىٰ عملاً، والمرءُ ما عاش عامِلُ

﴿بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ و فيه أربعة تأويلات[٥]:

---

(١) في الأصل (ك): عشرة.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٢٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٤)، والترمذي (٢/ ١٣٩)، والحاكم (٢/ ٥٦١) وصححه، وانظر: الدر المنثور (٤/ ٤٥٩).

(٣) ديوانه (١٥٨) وفيه - غيابات - بالباء، والغيابه كل شيء أظل الناس؛ والبيت من الأمثال المضروبة في الصبر علىٰ مقاسات الأمور لما في عواقبها من المحامد.

(٤) شرح ديوانه (٢٥٩).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٥)، والبحر المحيط (٥/ ٢٤٨)، والألوسي (١٢/ ١٠٩).

أحدها- معناه سواد الليل، قاله قتادة.

الثاني- أنه نصف الليل مأخوذ من قطعه نصفين[1]، ومنه قول الشاعر:

ونائحـــةٍ تنـــوح بقطـــع ليـــل ** علـــىٰ رجـــلٍ بقارعـــة الصـــعيد [2]

الثالث- أنه الفجر الأول، قاله حميد بن زياد[3].

الرابع- أنه قطعة من الليل، قاله ابن عباس.

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

[١٨٥/ ب] أحدها- ولا ينظر وراءه منكم أحد، قاله مجاهد[4].

الثاني- يعني لا يتخلف منكم أحد، قاله ابن عباس[5].

الثالث- يعني لا يشتغل منكم أحد بما يخلفه من مال أو متاع، حكاه علي بن عيسىٰ.

﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن قوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ استثناء من قوله: فأسر بأهلك ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ وهذا قول من قرأ: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ بالنصب[6].

الثاني- أنه استثناء من قوله: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتُكَ﴾ وهو علىٰ معنىٰ البدل إذا قرئ بالرفع.

---

(١) في الأصل (ك): بنصفين، وهي كذلك في مختصر العز بن عبدالسلام.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٥/ ٢٤٨) من غير نسبه، والسمعاني في تفسيره (٢/ ٤٤٨) برواية:.. علىٰ ميت...، وذكره الألوسي في روح المعاني (١٢/ ١٠٩) منسوبًا لمالك بن كنانة برواية:

ونائحـــة تقـــوم بقطـــع ليـــل ** علـــىٰ رجـــل أهانتـــه شـــعوب

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٦٥) بلفظ: السحر الأول. و حميد بن زياد هو: حميد بن زياد المدني أبو صخر الخراط (ت:١٨٩هـ)، تقريب التهذيب (١٨١).

(٤) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٣٢)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٦)، وزاد ابن الجوزي نسبته لمقاتل (٤/ ١٤٢).

(٥) المصادر السابقة.

(٦) وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي، وقرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو، السبعة لابن مجاهد (٢٣٨).

﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾ فذكر قتادة أنها خرجت من القرية مع لوط فسمعت الصوت فالتفتت [وقالت: واقوماه](١)، فأرسل الله عليها حجراً فأهلكها(٢).

﴿مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ فروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لوطاً لما علم أنهم رسل ربه قال: فالآن إذن فقال له جبريل عليه السلام: إن ﴿مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (٣) ويجوز أن يكون قد جعل الصبح ميقاتاً لهلاكهم لأن النفوس فيه أودع والناس فيه أجمع.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٢-٨٣].

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ فيه ثلاثة أوجه(٤):

أحدها- أنه أمر الله عز وجل للملائكة(٥).

الثاني- أنه وقوع العذاب بهم.

الثالث- أنه القضاء بعذابهم.

﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ قال محمد بن كعب القرظي: إن الله تعالىٰ بعث جبريل إلىٰ مؤتفكات قوم لوط فاحتملها بجناحه ثم صعد بها حتىٰ إن أهل السماء ليسمعون نباح كلابهم وأصوات دجاجهم، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأتبعها بحجارة من سجّيل حتىٰ أهلكها وما حولها، وكن خمسة: ضبعة وصفرة(٦) وعمرة ودوما وسدوم وهي القرية العظمىٰ(٧).

---

(١) زيادة من حاشية الأصل.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٦)، ولم يذكر قولها.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٦٦) من رواية عبدالرحمن بن بشير الأنصاري.

(٤) ذكرها ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٤٣) من غير نسبة.

(٥) في الأصل (ك): الملائكة.

(٦) في (ق): صبغة ومقره.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٤٢)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٦). وهذه التفصيلات في الروايات لا فائدة فيها ولا دليل ثابت عليها، وأغلبها عن أهل الكتاب. وانظر: تفسير الشوكاني (٢/ ٧٢١).

وقال قتادة: كانوا في ثلاث قرىٰ يقال لها سدوم بين المدينة والشام وكان فيها أربعة آلاف ألف[(١)].

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ فيه ثمانية تأويلات:

أحدها- أنه فارسي معرب وهو "سنك وكل" فالسنك: الحجر، والكل: الطين، قاله ابن عباس[(٢)].

الثاني- أنه طين قد طبخ حتىٰ صار كالأرحاء، ذكره ابن عيسىٰ[(٣)].

الثالث- أنها الحجارة الصلبة الشديدة، قاله أبو عبيدة[(٤)]، وأنشد قول ابن مقبل:

وَرَجْلَة يضربون البيض عن عُرُضٍ ** ضربًا تواصىٰ به الأبطال سجِّينا[(٥)]

إلا أن النون قلبت لامًا.

الرابع-[(٦)] يعني من السماء واسمها سجيل، قاله ابن زيد[(٧)].

الخامس- من جنهم واسمها سجين فقلبت النون لامًا[(٨)].

السادس- أنه السجيل وهو الكتاب وتقديره من مكتوب الحجارة التي كتب الله تعالىٰ أن يعذب بها أو كتب عليها، وفي التنزيل: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾ [المطففين:٧-٩][(٩)].

السابع- أنه فِعّيل من السجل وهو الإرسال، يقال أسجلته أي أرسلته، ومنه سمي الدلو سجلاً

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٦٨).

(٢) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٣٣)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٨) و نحوه عن مجاهد والسدي وابن جبير.

(٣) وهو قول الفراء في معاني القرآن (٢/ ٢٤).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٩٦).

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٩٦)، والطبري (١٥/ ٤٣٤)، وفيها: سجيلاً باللام، والبيت من قصيدة نونية، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٤٤)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/ ٧١).

(٦) في (ق): من سجيل.

(٧) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٣٤)، ونسبه أبو حيان لأبي العالية -أيضًا وضعفه لوصفه بعده بقوله: منضود.

(٨) ضعفه الألوسي لأن المعنىٰ الظاهر يأباه (١٢/ ١١٣).

(٩) قاله الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٧٢) ورجحه وقال: "... وهذا أحسن ما مر فيها عندي"، واستدلاله بالآية علىٰ أن سجيل بمعنىٰ سجين.

لإرساله فكأن السجيل هو المرسل[١].

الثامن- أنه مأخوذ من السجل الذي هو العطاء، يقال سجلت له سجلاً من العطاء، فكأنه قال سجلوا البلاء أي أعطوه أدبارهم[٢].

﴿مَّنضُودٍ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- قد نُضد بعضه علىٰ بعض، قاله الربيع[٣].

الثاني- مصفوف، قاله قتادة[٤].

قوله عز وجل: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ والمسومة: المعلّمة، مأخوذ من السيماء وهي العلامة، قال الشاعر:

غُـلامٌ رمـاه الله بالحُسْـن يافعـاً ** لـه سـيماءٌ لا تشـقُّ علـىٰ البصـر[٥]

وفي علامتها قولان:

أحدهما- أنها كانت مختمة، علىٰ كل حجر منها اسم صاحبه.

الثاني- معلمة ببياض في حمرة، علىٰ قول ابن عباس، وقال قتادة: مطوقة بسواد في حمرة[٦].

﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- في علم ربك، قاله ابن بحر.

الثاني- في خزائن ربك لا يملكها غيره ولا يتصرف فيها أحد إلا بأمره.

---

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٧٢)، وابن الجوزي (٤/ ١٤٥).

(٢) ذكره - مختصراً - الزجاج، وابن الجوزي. وقد رجح الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٣٥) ما قاله المفسرون لا اللغويون. وهو أنها حجارة من طين، لقوله تعالىٰ: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات: ٣٣].

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٣٦) ورجحه لأن "منضود" نعت لسجيل وليست نعتاً لحجارة.

(٤) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٣٦) وزاد نسبته لعكرمة.

(٥) قائله أسيد بن عنقاء الفزاري، وهو في تاج العروس "سوم" (٨/ ٣٥٠)، والزاهر لابن الأنباري (٢/ ١٤٥)، وبعده:

كـأن الثريـاء علقـت فـوق نحـره ** وفي جيـده الشـعرىٰ وفي وجهـه القمـر

وقد ذكره المفسر عند قوله تعالىٰ: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران: ١٤].

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٤٢٧)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٩).

﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها- أنه ذكر ذلك وعيداً لظالمي قريش، قاله مجاهد[١].

الثاني- وعيداً لظالمي العرب، قاله عكرمة[٢].

الثالث- وعيداً لظالمي هذه الأمة، قاله قتادة[٣].

الرابع- وعيداً لكل ظالم، قاله الربيع[٤].

وفي الحجارة التي أمطرت قولان:

أحدهما- أنها أمطرت علىٰ المدن حين رفعها.

الثاني- أمطرت علىٰ من لم يكن في المدن من أهلها وكان خارجاً عنها[٥].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾ [هود: ٨٤].

قوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾ ومدين هم قوم شعيب، وفي تسميتهم بذلك قولان:

أحدهما- أنهم بنو مدين بن إبراهيم، فقيل مدين والمراد بنو مدين، كما يقال مضر والمراد بنو مضر[٦].

الثاني- أن مدين اسم مدينتهم نسبوا إليها ثم اقتصر علىٰ اسم المدينة تخفيفاً.

[ثم فيه وجهان:

أحدهما- أنه اسم أعجمي.

---

(١) تفسيره (١/ ٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٦٩). وانظر: الدر المنثور (٤/ ٤٦٥). ونسبه ابن الجوزي (٤/ ١٤٦) للأكثرين، وهو قول الطبري (١٥/ ٤٣٨).

(٢) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٤٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٠) عن السدي.

(٣) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٣٩)، وابن أبي حاتم(٦/ ٢٠٧٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٠)، ولعله أولىٰ لعمومه ويدخل فيه ظالمي قريش دخولاً أولياً.

(٥) ولا يمتنع أن تشمل جميعهم من كان منهم في مدنهم أو خارجها.

(٦) ذكره الألوسي ورجحه (١٢/ ١١٤).

الثاني- أنه اسم عربي وفي اشتقاقه وجهان:

أحدهما- أنه من قولهم مدن بالمكان إذا أقام[١] فيه، والياء زائدة، وهذا قول من زعم أنه اسم مدينة.

الثاني- أنه مشتق من قولهم دَيَنْت[٢] أي ملكت والميم زائدة، وهذا قول من زعم أنه اسم رجل.

وأما شعيب فتصغير شعب وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه الطريق في الجبل.

الثاني- أنه القبيلة العظيمة.

الثالث- أنه مأخوذ من شعب الإناء المكسور][٣].

﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ كانوا مع كفرهم أهل بخس وتطفيف فأمروا بالإيمان إقلاع عن الشرك، وبالوفاء نهياً عن التطفيف.

﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- أنه رخص السعر، قاله ابن عباس والحسن[٤].

الثاني- أنه المال وزينة الدنيا، قاله قتادة وابن زيد[٥].

ويحتمل تأويلاً ثالثاً: أنه الخصب والكسب[٦].

﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ فيه ثلاثة تأويلات[٧]:

أحدها- غلاء السعر، وهذا مقتضىٰ قول ابن عباس والحسن.

---

(١) في الأصل (ك): "إذا قام فيه والتاء زائدة، والصواب ما أثبته.

(٢) في الأصل (ك): دَبيت. وفي مختصر العز بن عبدالسلام لتفسير الماوردي: دمث. وما أثبته أولىٰ، جاء في أساس البلاغة للزمخشري (٢٩١) قوله: "ودينته أمرك ملكته إياه...".

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٤٤) عنهما.

(٥) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم (٦/ ٢١٧١): عنهما.

(٦) هو قول الماوردي، والأولىٰ أن الخير عام في خيرات الدنيا كلها فيشمل ما ذكر، وهو مارجحه الطبري (١٥/ ٤٤٥).

(٧) انظرها في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٧).

الثاني- عذاب الاستئصال في الدنيا.

الثالث- عذاب النار في الآخرة.

﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾ [هود:٨٥-٨٦].

قوله عز وجل: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَۚ﴾ فيها ستة أقاويل[(١)]:

أحدها- يعني طاعة الله تعالىٰ خير لكم، قاله مجاهد.

الثاني- وصية من الله، قاله الربيع.

الثالث- رحمة من الله، قاله ابن زيد.

الرابع- حظكم من ربكم خير لكم، قاله قتادة.

الخامس- رزق الله خير لكم، قاله ابن عباس.

السادس- ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان خير لكم، قاله ابن جرير الطبري[(٢)].

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها- حفيظ من عذاب الله أن ينالكم.

الثاني- حفيظ لنعم الله أن تزول عنكم.

الثالث- حفيظ من البخس والتطفيف إن لم تطيعوا فيه ربكم.

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ [هود:٨٧].

قوله عز وجل: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾.

---

(١) انظرها في تفسير الطبري (١٥/ ٤٤٧)، وابن الجوزي (٤/ ١٤٨).

(٢) تفسير الطبري (١٥/ ٤٤٧) ورجحه لمناسبته السياق (١٥/ ٤٤٩).

في (صلاتك) ثلاثة أوجه:

أحدها- قراءتك، قاله الأعمش[١].

الثاني- صلاتك التي تصليها لله تعبداً.

الثالث- دينك الذي تدين به وأمرت باتباعه لأن أصل الصلاة الاتباع، ومنه أخذ المصلي[٢] في الخيل.

﴿تَأۡمُرُكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- تدعوك إلىٰ أمرنا.

الثاني- فيها أن تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا يعني الأوثان والأصنام.

﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- ما كانوا عليه من البخس والتطفيف[٣].

الثاني- الزكاة، كان يأمرهم بها فيمتنعون منها، قاله سفيان الثوري[٤].

الثالث- قطع الدراهم والدنانير لأنه كان ينهاهم عنه، قاله زيد بن أسلم[٥].

﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ فيه ثلاثة أوجه::

أحدها- أنهم قالوا ذلك استهزاء به، قاله قتادة[٦].

الثاني- معناه أنك لست بحليم ولا رشيد علىٰ وجه النفي، قاله ابن عباس[٧].

الثالث- أنهم اعترفوا له بالحلم والرشد علىٰ وجه الحقيقة وقالوا أنت حليم رشيد فلم تنهانا أن

---

(١) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٥١)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٢).

(٢) المصلي من الخيل الذي يجيء في السباق ثانياً بعد الأول لأن رأسه يكون عند صلا الأول أي عند مكتنف ذنبه. انظر: اللسان - صلا - (٧/ ٣٩٨).

(٣) قاله ابن عباس كما في تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٥٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٧٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - بنحوه - (٦/ ٢٠٧٣)، وانظر ابن الجوزي (٤/ ١٥٠).

(٦) وقاله ابن عباس، وابن جريج، وانظر تفسير الطبري (١٥/ ٤٥٣)، وابن الجوزي (٤/ ١٥٠).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٦/ ٢٠٧٣).

نفعل في أموالنا ما نشاء ؟ والحلم والرشد لا يقتضي منع المالك من فعل ما يشاء في ماله، قاله ابن بحر[(١)].

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود:٨٨].

قوله عز وجل: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي ﴾ قد ذكرنا تأويله [هود/ ٢٨].

﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- أنه المال الحلال، قاله الضحاك[(٢)].

قال ابن عباس وكان شعيب كثير المال.

الثاني- أنه النبوة، ذكره ابن عيسىٰ، وفي الكلام محذوف وتقديره: أفأعدل [مع][(٣)] ذلك عن عبادته[(٤)].

ثم قال: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ أي لا أفعل ما نهيتكم عنه كما لا أترك ما أمرتكم به.

﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ﴾ ومعناه ما أريد إلا فعل الصلاح ما استطعت، لأن الاستطاعة من شروط[(٥)] الفعل دون الإرادة[(٦)].

﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ فيه وجهان:

---

(١) ذكره ابن الجوزي(٤/ ١٥٠).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٣)، و قاله الطبري (١٥/ ٤٥٣).

(٣) زيادة من (ق) وقد سقطت من الأصل (ك).

(٤) ذكره ابن الجوزي من غير نسبة (٤/ ١٠١)، وزاد ثالثاً: العلم والمعرفة.

(٥) في الأصل (ك): الشروط.

(٦) في كلام شعيب عليه السلام ترتيب للحقوق، فبدأ بحق الله، ثم حق نفسه، ثم حق غيره. كما اشتمل علىٰ مراعاة لطف المراجعة، ورفق المخاطبة، وحسن المحاورة، ولذا قيل عنه عليه السلام خطيب الأنبياء. انظر: روح المعاني للألوسي (١٢/ ١٢١).

أحدهما- أن الإنابة الرجوع ومعناه وإليه أرجع، قاله مجاهد[١].

الثاني- أن الإنابة الدعاء، ومعناه وله أدعو، قاله عبيد الله بن يعلى[٢].

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ [هود:٨٩-٩٠].

قوله عز وجل: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾ في ﴿يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾ تأويلان:

أحدهما- معناه يحملنكم[٣]، قاله الحسن وقتادة[٤].

والثاني- معناه لا يكسبنكم، قاله الزجاج[٥].

وفي قوله: ﴿شِقَاقِيٓ﴾ ثلاثة تأويلات:

أحدها- إضراري، قاله الحسن[٦].

الثاني- عداوتي، قاله السدي[٧] ومنه قول الأخطل:

ألا من مبلغ قيساً رسولاً ** فكيف وجدتم طعم الشقاق[٨]

الثالث- فراقي، قاله قتادة[٩].

﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ﴾ وهم أول أمة أهلكوا بالعذاب.

﴿أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بعد الدار لقربهم منهم، قاله قتادة[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٥٥)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٤).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٧٤).
(٣) في (ق): لا يحملنكم.
(٤) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٥٥)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٤) كلاهما عن قتادة.
(٥) معاني القرآن (٣/ ٧٤).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (٥/ ٢٠٧٥).
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٥)، وأخرجه الطبري (١٥/ ٤٥٥) عن ابن جريج.
(٨) ديوانه (٢٠٧).
(٩) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٥٥)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٥).
(١٠) أخرج الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٥٦)، وابن أبي حاتم (٥/ ٢٠٧٥) قول قتادة بعبارة: "إنما كانوا حديثي عهد قريب =

الثاني [: بعد العهد لقرب الزمان.

ويحتمل أن يكون المراد به قرب الذكر[١]، وقرب العهد.][٢].

والذي أهلك به قوم نوح [الغرق] وقوم هود بالريح العاصف، وقوم صالح بالرجفة والصيحة، وقوم لوط بالرجم [والخسف. وروىٰ يعقوب بن أبي سلمة أن النبي ﷺ كان إذا ذكر شعيباً قال: ذلك خطيب الأنبياء.][٣].

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾ [هود:٩١-٩٢].

قوله عز وجل: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ أي ما نفهم، ومنه سمي علم الدين فقهاً لأنه مفهوم، وفيه وجهان:

أحدهما- ما نفقه صحة ما تقول من البعث والجزاء.

الثاني- أنهم قالوا ذلك إعراضاً عن سماعه واحتقاراً لكلامه.

﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ﴾ فيه سبعة تأويلات:

أحدها- ضعيف البصر، قاله سفيان[٤].

الثاني- ضعيف البدن، حكاه ابن عيسىٰ.

الثالث- أعمىٰ، قاله سعيد بن جبير وقتادة[٥].

= بعد قوم نوح وعاد وثمود". واختار الطبري أن المراد قرب الدار.

(١) في (ق): ".. مراد به قرب الدار... " والمثبت من الأصل (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٤) أخرجه الطبري (١٥/ ٤٥٨)، وذكره ابن الجوزي (٤/ ١٥٢).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٥٧)، وجعله السمعاني في تفسيره (٢/ ٤٥٣) قول أكثر المفسرين وقال إنه لغة حمير. وهو قول لا يحسن حمل الآية عليه، وقد ضعفه ابن عطية في تفسيره (٦/ ٢١٤) بقوله: "وهذا كله ضعيف لا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه... وضعفه الألوسي في روح المعاني (١٢/ ١٢٣) معنىً وسياقاً، حيث يصير القيد بقولهم: =

الرابع- وحيداً، قاله السدي[١].

الخامس- ذليلاً مهينـًا، قاله الحسن[٢].

السادس- قليل العقل.

السابع- قليل المعرفة بمصالح الدنيا وسياسة أهلها.

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- عشيرتك، وهو قول الجمهور.

الثاني- لولا شيبتك[٣]، حكاه النقاش.

﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- لقتلناك بالرجم.

الثاني- لشتمناك بالكلام، ومنه قول الجعدي:

تراجمنا بِمُرِّ القول حتىٰ ** نصير كأننا فَرسا رِهان[٤]

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بكريم.

الثاني- بممتنع لولا رهطك.

=

"فينا" لغواً لأنه لو كان أعمىٰ لكان كذلك فيهم وفي غيرهم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٦).

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٥٣) عن الحسن ومقاتل، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٦) عن أبي روحه. والأولىٰ أن معنىٰ ضعيفـًا أي لا قوة لك ولا قدرة عندك علىٰ شيء من الضر والنفع والإيقاع والدفع - كما قال الألوسي -، وقال ابن عطية (٩/ ٢١٤): "والظاهر أنه ضعيف الانتصار والقدرة". وانظر: البحر المحيط (٥/ ٢٥٦).

(٣) كذا في الأصل (ك)، و مختصر العز بن عبدالسلام لتفسير الماوردي تحقيق د.عبدالله الوهيبي (٢/ ١٠٢) والقول ساقط من (ق). والمثبت في المطبوعة، والمختصر: "شيعتك، وقال الدكتور: عبدالله الوهيبي في تعليقه: "في الأصل: "شيبتك" وهذا خطأ لأني لم أجده من معاني الرهط في كتب اللغة، والصواب ما أثبته من تفسير الماوردي وقد نسبه للنقاش. وقد أثبت ما في الأصول، ولأن معنىٰ العشيرة والشيعة متقارب، وما حكاه النقاش معنىٰ جديداً وإن كان ضعيفـًا.

(٤) فتح القدير (٢/ ٧٢٠).

قوله عز وجل ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي تراعون رهطي فيّ ولا تراعون الله فيّ.

﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- أي اطرحتم أمره وراء ظهوركم لا تلتفتون إليه ولا تعملون به، قاله السدي[(١)]، ومنه قول الشاعر:

.... ** وجَدْنا بني البرصاءِ من وَلَدِ الظّهْرِ[(٢)]

أي ممن لا يتلفت إليهم ولا يعتد بهم.

الثاني- يعني أنكم حملتم أوزار مخالفته علىٰ ظهوركم، قاله الحسن[(٣)]، من قولهم حملت فلانـًا علىٰ ظهري إذا أظهرت عناده.

الثالث- يعني أنكم جعلتم الله تعالىٰ ظهريـًا إن احتجتم استغشم[(٤)] به، وإن اكتفيتم تركتموه. كالذي يتخذه الجمَّال من أجماله[(٥)] ظهريـًا إن احتاج إليها حمل عليها وإن استغنىٰ عنها تركها، قاله عبدالرحمن بن زيد[(٦)].

الرابع- إن الله تعالىٰ جعلهم وراء ظهورهم ظهريـًا، قاله مجاهد[(٧)].

---

(١) أخرجه بنحوه ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٨) عن السدي، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٤٧١).

(٢) قاله أرطأة بن سهية المري، وعجزه في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٩٨)، وتفسير الطبري (١٥/ ٤٥٩) من غير عزو، وفي اللسان (ظهر) (٨/ ٢٧٨) بتمامه منسوبـًا. وصدره:
فمن مبلغ أبناء مرة أننا................

(٣) في الأصل (ك): قاله السدي الحسن. والمثبت من (ق)، وقد تقدم قول السدي.

(٤) تحتمل في (ق) أنها: استعنتم به.

(٥) أجماله: جمع جمل. وفي اللسان (جمل – ٢/ ٣٦٢): "والجمع أجمال وجمال...".

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٦١)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٨)، ونسبه السيوطي لأبي الشيخ في الدر المنثور (٤/ ٤٧١).

(٧) كذا في النسخ الخطية، والمطبوعة. والمعنىٰ غير ظاهر. وجاء في مختصر العز بن عبدالسلام لتفسير الماوردي بتحقيق د. عبدالله الوهيبي (٢/ ١٠٢): "... أو جَعْلهم الله وراء ظهورهم ظهريـًا"، وفي تفسير الطبري (١٥/ ٤٦١) عن مجاهد روايات أقر بها لما هنا: قوله عن رهط شعيب: تركهم ما جاء به وراء ظهورهم ظهريـًا. والخلاف في الآية هنا عائد إلىٰ الخلاف في الضمير في قوله: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ﴾ هل يعود إلىٰ الله تعالىٰ وهو قول الجمهور ورجحه الطبري، أو عائد إلىٰ ما جاء به شعيب.

﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما- حفيظ.

الثاني- خبير.

الثالث- مُجَازي.

﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ٩٣ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩٤ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥﴾ [هود:٩٣-٩٥].

قوله عز وجل: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- على[(١)] ناحيتكم، قاله ابن عباس.

الثاني- على تمكنكم، قاله ابن عيسى.

وقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ﴾ يريد ما وعدوه من هلاكه، قال ذلك ثقة بربه.

ثم قال جواباً لهم تهديداً ووعيداً: ﴿إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ وفيه وجهان:

أحدهما- تعلمون الإجابة.

الثاني- عامل في هلاككم ليطهر الأرض منكم، فسترون حلول العذاب بكم.

قوله عز وجل: ﴿مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ﴾ قال عكرمة: الغرق.

في ﴿يُخۡزِيهِ﴾ وجهان:

أحدهما- يذله.

الثاني- يفضحه.

[﴿وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ﴾ وفيه مضمر محذوف تقديره: ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله، فحذفه

(١) في الأصل (ك): "يعني عن... ". والمثبت من (ق)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٧٨).

اكتفاء بفحوىٰ الكلام.

﴿وَٱرۡتَقِبُوٓاْ﴾ أي انتظروا العذاب.

﴿إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- إني معكم شاهد.

الثاني- إني معكم كفيل.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٩٦ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ٩٧ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ٩٨ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩﴾ [هود:٩٦-٩٩].

قوله عز وجل: ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ فيه وجهان[(١)]:

أحدهما- أن اللعنة في الدنيا من المؤمنين، وفي الآخرة من الملائكة.

الثاني- أنه عنىٰ بلعنة الدنيا الغرق، وبلعنة الآخرة النار، قاله الكلبي ومقاتل.

﴿بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- بئس العون المعان، قاله أبو عبيدة[(٢)].

الثاني- أن الرفد بفتح الراء: القِدْح، والرِّفد بكسرها ما في القدح من الشراب، حكي ذلك عن الأصمعي فكان ذم بذلك ما يُسقونه في النار.

الثالث- أن الرفد الزيادة، ومعناه بئس ما يرفدون به بعد الغرق النار، قاله الكلبي.][(٣)] .

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١﴾ [هود:١٠٠-١٠١].

---

(١) ذكرهما ابن الجوزي (٤/ ١٥٦) عن الماوردي.
(٢) مجاز القرآن (١/ ٢٩٨).
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- نخبرك.

الثاني- نتبع بعضه بعضاً.

﴿مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن القائم: العامرة، والحصيد: الخاوية، قاله ابن عباس[١].

الثاني- أن القائم: الآثار، والحصيد: الدارس، قاله قتادة[٢]، قال الشاعر[٣]:

والنـاس في قسـم المنيـة بيـنهم ** كـالزرع منـه قـائم وحصـيد

قوله عز وجل: ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- أن التتبيب الشر، قاله ابن زيد[٤].

الثاني- أنه الهلكة، قاله قتادة[٥].

ومنه قول جرير:

عرابـة[٦] مـن بقيـة قـوم لـوطٍ ** ألا تبـاً لمـا فعلـوا تبابـا[٧]

الثالث- التخسير، وهو الخسران، قاله مجاهد[٨] وتأول قوله تعالىٰ: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾ [المسد:١] أي خسرت. وقال لبيد:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٧١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره - بنحوه -(١٥/ ٤٧١).

(٣) ذكره من غير نسبة الألوسي في روح المعاني (١٢/ ١٣٥)، والشوكاني في فتح القدير (٢/ ٧٣٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٨٣).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(٦/ ٢٠٨٣).

(٦) كذا في النسخ. والصواب: عَرَادَة، والمراد به: عرادة النميري. راوية الشاعر الراعي النميري.

(٧) ديوانه: (٧٢)، وتفسير الطبري(١٥/ ٤٧٢).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٧٣)، واختاره ابن قتيبة والزجاج. انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٥٧)، ومعاني القرآن (٣/ ٧٧)، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٠٩).

ولقد بليت وكلُّ صاحب جِدّةٍ ** لبِلىً يعود وذاكم التتبيب[(١)]

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥﴾ [هود:١٠٢-١٠٥].

قوله عز وجل: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- يعني لا تشفع إلا بإذنه.][(٢)].

الثاني- لا تتكلم إلا بالمأذون فيه من حسن الكلام لأنهم ملجؤون إلىٰ ترك القبيح.

الثالث- أن لهم في القيامة وقتاً يمنعون فيه من الكلام إلا بإذنه.

﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- محروم و مرزوق، قاله ابن بحر.

الثاني- معذب و منعم، قال لبيد:

فمنهم سعيد آخذٌ بنصيبه ** ومنهم شقي بالمعيشة قانعُ

[ثم في الشقي والسعيد قولان:

أحدهما- أن الله تعالىٰ جعل ذلك جزاء علىٰ عملهما فأسعد المطيع وأشقىٰ العاصي، قاله ابن بحر.

الثاني- أن الله ابتدأهما بالشقاوة والسعادة من غير جزاء. وروىٰ عبدالله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: لما نزلت ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ قلت: يا رسول الله فعلام نعمل؟ أعلىٰ شيء قد فرغ منه أم علىٰ شيء لم يفرغ منه ؟ فقال: «بل علىٰ شيء قد فرغ منه يا عمر، وجرت به الأقلام ولكن كل ميسر لما خلق له»[(٣)]][(٤)].

(١) جاء في شرح ديوان لبيد (٣٦٢) مما نسب له، وفي نسبته إليه خلاف.

(٢) ساقط من الأصل (ك)، وإثباته من (ق).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٨٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٨٤). وفي سنده سليمان بن سفيان وهو ضعيف، ومعناه صحيح وله شواهد تقويه.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [هود:١٠٦-١٠٧].

قوله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها- أن الزفير الصوت[(١)] الشديد، والشهيق الصوت الضعيف، قاله ابن عباس[(٢)].

الثاني- أن الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، قاله الربيع بن أنس.

الثالث- أن الزفير تردد النفس من شدة الحزن، مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته، والشهيق النفس الطويل الممتد، مأخوذ من قولهم جبل شاهق أي طويل، قاله ابن عيسى[(٣)].

الرابع- أن الزفير أول نهاق الحمار، والشهيق آخر نهاقه[(٤)]، قال الشاعر[(٥)]:

حشرج في الجوف صهيلاً أو شهق ** حتى يقال ناهق وما نهق

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ فيه ثمانية[(٦)] تأويلات:

أحدها- خالدين فيها ما دامت سماء الدنيا وأرضها[(٧)]، إلا ما شاء ربك من الزيادة عليها بعد فناء مدتها حكاه ابن عيسى.

الثاني- ما دامت سموات الآخرة وأرضها إلا ماشاء ربك من قدر وقوفهم في القيامة، قاله بعض المتأخرين[(٨)].

---

(١) في الأصل (ك): الموت. وهو تصحيف والتصحيح من (ق).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٨٠).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٨٠) وزاد نسبته لأبي العالية.

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٧٩).

(٥) وهو رؤبة بن العجاج. والبيت في ديوانه (١٠٦)، وتفسير الطبري (١٥/ ٤٧٩) وفيها: سحيلاً بدل صهيلاً. وذكره الألوسي (١٢/ ١٤١).

(٦) في (ق): خمسة تأويلات. بسقوط الثالث والرابع والثامن.

(٧) روى نحوه ابن أبي حاتم عن السدي (٦/ ٢٠٨٦).

(٨) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٨٠) بنحوه.

الثالث- ما دامت السموات والأرض، إلىٰ مدة لبثهم في الدنيا، قاله ابن قتيبة.

الرابع- خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من أهل التوحيد أن يخرجهم منها بعد إدخالهم إليها، قاله قتادة، فيكونون أشقياء في النار سعداء في الجنة، حكاه الضحاك عن ابن عباس، وروىٰ يزيد بن أبي حبيب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل ناس جهنم حتىٰ إذا صاروا كالحممة أخرجوا منها وأدخلوا الجنة فيقال هؤلاء الجهنميون»[١].

الخامس- إلا ما شاء من أهل التوحيد أن لا يدخلهم إليها، قاله أبو نضرة يرويه مأثوراً عن النبي ﷺ[٢].

السادس- إلا ما شاء ربك من كل من دخل النار من موحد ومشرك أن يخرجه منها إذا شاء، قاله ابن عباس[٣].

السابع- أن الاستثناء راجع إلىٰ قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب التي ليست بزفير ولا شهيق مما لم يسم ولم يوصف ومما قد سّمي ووصف، ثم استأنف ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ حكاه ابن الأنباري[٤].

الثامن- أن الاستثناء واقع علىٰ معنىٰ لو شاء ربك أن لا يخلدهم لفعل ولكن الذي يريده ويشاؤه ويحكم به تخليدُهم[٥].

وفي تقدير خلودهم بمدة السموات والأرض وجهان:

أحدهما- أنها سموات الدنيا وأرضها، ولئن كانت فانية فهي عند العرب كالباقية علىٰ الأبد

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٣٧١، ١٣/ ٤٣٤)، وأخرج الطبري نحوه عن قتادة والضحاك (١٥/ ٤٨٢) واختاره(١٥/ ٤٨٩). وقال الشوكاني في تفسيره (٢/ ٧٣١): "وقد ثبت بالأحاديث المتواترة تواتراً يفيد العلم الضروري بأنه يخرج من النار أهل التوحيد فكان ذلك مخصصاً لكل عموم"، وقد ذكر في الآية أحد عشر قولاً، وأنه كتب فيها رسالة خاصة.

(٢) فيكون الاستثناء هنا من الدخول في النار، لا من الخلود فيها. وانظر: تفسير الطبري(١٥/ ٤٨٣).

(٣) كسابقه في المعنىٰ إلا أنه أعم. وانظر: الطبري (١٥/ ٤٨٣).

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٨٠)، واستدل له بقوله تعالىٰ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي غير مقطوع.

(٥) ذكره الزجاج في معاني القرآن لأهل اللغة (٣/ ٧٩) وقال: "فتكون الفائدة في هذا الكلام أن لو شاء يخرجهم لقدر ولكنه قد أعلمنا أنهم خالدون أبداً". وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٦٠).

فذكر ذلك علىٰ عادتهم وعرفهم [(١)] كما قال زهير:

ألا لا أرىٰ علىٰ الحوادث باقيًا ** ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا

والوجه الثاني- أنها سموات الآخرة [١٨٨/ أ] وأرضها لبقائها علىٰ الأبد.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود:١٠٨].

قوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها- دامت سموات الدنيا وأرضها إلا ما شاء ربك من الزيادة عليها في الخلود فيها.

الثاني- إلا ما شاء ربك من مدة يوم القيامة.

الثالث- إلا ما شاء ربك في مدة مكثهم في النار إلىٰ أن يخرجوا منها، قاله الضحاك.

الرابع- خالدين فيها يعني أهل التوحيد، إلا ما شاء ربك يعني أهل الشرك، ويشبه قول أبي نضرة.

الخامس- خالدين فيها إلا ما شاء ربك أي وما شاء من عطاء غير مجذوذ، فتكون ﴿إلا﴾ هاهنا بمعنىٰ [(٢)] الواو كقول الشاعر:

وكلُّ أخٍ مفارقُهُ أخوه ** لعمر أبيك إلا الفرقدان [(٣)]

أي والفرقدان.

﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- غير مقطوع.

الثاني- غير ممنوع.

---

(١) واختار الألوسي (١٢/ ١٤٢) فقال: "... الأولىٰ أن تبقىٰ علىٰ ظاهرها...".

(٢) ذكر الألوسي (١٢/ ١٤٤) أن هذا مردود عند النحاة.

(٣) ذكره من غير نسبة ابن عطية في تفسيره (٩/ ٢٢٦)، والألوسي (١٢/ ١٤٤) في روح المعاني.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ [هود:١٠٩-١١١].

قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- نصيبهم من الرزق، قاله أبو العالية(١).

الثاني- نصيبهم من العذاب، قاله ابن زيد(٢).

الثالث- ما وعدوا به من خير أو شر، قاله ابن عباس(٣).

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود:١١٢-١١٣].

قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- لا تميلوا، قاله ابن عباس(٤).

الثاني- لا تدنوا، قاله سفيان(٥).

الثالث- لا ترضوا أعمالهم، قاله أبو العالية(٦).

الرابع- لا تدهنوا لهم في القول وهو أن توافقهم في السر ولا تنكر عليهم في الجهر. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم:٤]، قاله عبدالرحمن بن زيد(٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٨٩).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٩٢)، وابن أبي حاتم(٦/ ٢٠٨٩).

(٣) المرجع السابق.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٠١)، وفي رواية أخرىٰ قال: يعني الركون إلىٰ الشرك.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٩٠) وزاد:... ثم قرأ: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٧٤].

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٠٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٩٠).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٠٠)، وابن أبي حاتم(٦/ ٢٠٩٠).

[﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- فيمسكم عذاب النار لركونكم إليهم.

الثاني- فيتعدىٰ إليكم ظلمهم كما تتعدىٰ النار إلىٰ إحراق ما جاورها[1]، ويكون ذكر النار علىٰ هذا الوجه استعارة وتشبيهـًا، وعلىٰ الوجه الأول خبراً[2] ووعيداً.][3].

﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥﴾ [هود: ١١٤-١١٥].

قوله عز وجل: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ أما الطرف الأول فصلاة الصبح باتفاق، وأما الطرف الثاني ففيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه عنىٰ صلاة الظهر والعصر، قاله مجاهد[4].

الثاني- صلاة العصر وحدها، قاله الحسن[5].

الثالث- صلاة المغرب، قاله ابن عباس[6].

﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ والزلف جمع زلفة، والزلفة المنزلة، فكأنه قال ومنازل من الليل، أي ساعات من الليل، وقيل إنما سميت مزدلفة من ذلك لأنها منزل بعد عرفة، وقيل سميت بذلك لازدلاف آدم من عرفة إلىٰ حواء وهي بها، ومنه قول العجاج في صفة بعير:

ناجٍ طواه الأَيْنُ مما وجفا ** طيَّ الليالي زُلَفـًا فزلفا[7]

وفي معنىٰ ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ قولان:

---

(١) في الأصل (ك): ما جاوزها.

(٢) في الأصل (ك): جزاء.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٠٢) وهو قول القرظي والضحاك.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٠٣). وروي عن الضحاك، والقرظي، وقتادة.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٠٣)، وروي عن الحسن، وابن زيد. ورجحه الطبري لأن صلاة الفجر تصلىٰ قبل طلوع الشمس ويقابلها صلاة المغرب حيث تصلىٰ بعد غروبها.

(٧) ديوان العجاج (٨٤)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٠٠)، وتفسير الطبري (١٥/ ٥٠٠).

أحدهما- صلاة العشاء الآخرة، قاله ابن عباس ومجاهد[1].

الثانية: صلاة المغرب والعشاء الآخرة، قاله الضحاك والحسن ورواه مرفوعًا[2].

﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ وفي هذه الحسنات أربعة أقاويل:

أحدها- الصلوات الخمس، قاله ابن عباس والحسن وابن مسعود والضحاك[3].

الثاني- هي قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، قاله مجاهد[4] قال عطاء: وهن الباقيات الصالحات.

الثالث- أن الحسنات المقبولة يذهبن السيئات المغفورة.

الرابع- أن ثواب الطاعات يذهب عقاب المعاصي.

﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- توبة للتائبين، قاله الكلبي.

الثاني- بيان للمتعظين، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «أتبع السيئة الحسنة تمحها»[5].

وسبب نزول هذه الآية ما روىٰ الأسود عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال يا رسول [١٨٨/ ب] الله إني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة فأصبت منها ما دون أن أمسها وهانذا فاقض فيّ بما شئت. فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك. ولم يردّ عليه النبي ﷺ شيئًا، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ فدعاه رسول الله ﷺ فقرأها عليه فقال عمر: يا رسول الله أله خاصة أم للناس كافة ؟ فقال: لا بل للناس كافة[6].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٠٦) وقاله: الحسن، وابن زيد.

(٢) أخرج الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٠٧-٥٠٩)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٩١) وروي عن الضحاك والقرظي، ومجاهد.

(٣) أخرجه عنهم الطبري في تفسيره (١٥/ ٥١٠) ورجحه، وهو قول مسروق، ومقاتل بن سليان، ومقاتل بن حيان. وصححه ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٦٨) وهو قول الجمهور.

(٤) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥١٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار (٦/ ٢٠٩٢).

(٥) روي عن معاذ بن جبل أنه قال: يا رسول الله، أوصني، فقال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي (٤/ ٣١٣)، وأحمد (٥/ ٢٢٨)).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥١٥-٥١٦) عن علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد مع اختلاف في آخره.

قال أبو موسىٰ بن طمحان: هذا الرجل أبو البشر [1] الأنصاري. [وقال ابن عباس: عمرو بن غزية الأنصاري، وقال مقاتل: هو عامر بن قيس الأنصاري.][2].

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود:١١٦-١١٧].

قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه[3]:

أحدها- أولو طاعة.

الثاني- أولو تمييز.

الثالث- أولو حظ من الله تعالىٰ.

قوله عز وجل: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾ [يحتمل فيه وجهين:

أحدهما- أنهم اتبعوا علىٰ ظلمهم ما أترفوا فيه][4] من استدامة نعيمهم استدراجـًا لهم.

الثاني- أخذوا بظلمهم ما أترفوا فيه من نعمهم[5]. والمترف: المنعّم. وقال ابن عباس: أترفوا فيه: معناه انظروا فيه.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود:١١٨-١١٩].

قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ فيه وجهان[6]:

أحدهما- علىٰ ملة الإسلام وحدها، قاله سعيد بن جبير.

---

(١) كذا في النسخ.

(٢) ساقط من (ق).

(٣) وردت هذه الأقوال متأخرة عن موضعها من ترتيب الآيات في النسخ.

(٤) ساقط من الأصل و (ك).

(٥) في الأصل و (ك): بغيهم.

(٦) ذكرهما ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ٢٠٩٣).

الثاني- أهل دين واحد، أهل ضلالة أو أهل هدىٰ، قاله الضحاك.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فيه ستة [(١)] أقاويل:

أحدها- مختلفين في الأديان إلا من رحم ربك من أهل الحق، قاله مجاهد وعطاء.

الثاني- مختلفين في الحق والباطل إلا من رحم ربك من أهل الطاعة، قاله ابن عباس.

الثالث- مختلفين في الرزق فهذا غني وهذا فقير إلا من رحم ربك من أهل القناعة. قاله الحسن[(٢)].

الرابع- مختلفين بالشقاء والسعادة إلا من رحم ربك بالتوفيق.

الخامس- مختلفين في المغفرة والعذاب إلا من رحم ربك بالجنة.

السادس- أن معنىٰ مختلفين أي يخلف بعضهم بعضاً، فيكون من يأتي خلفاً للماضي لأن سواء في كلامهم خلف بعضهم بعضاً [واختلفوا كقتلوا][(٣)] واقتتلوا ومنه قولهم: ما اختلف الجديدان، أي جاء هذا بعد ذاك، قاله ابن بحر.

﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فيه أربعة أقاويل[(٤)]:

---

(١) في (ق): خمسة أقاويل - بسقوط القول الأخير -. وانظر جملة الأقوال في تفسير الطبري (١٥/ ٥٣١-٥٣٥). وقد رجح قول من قال إن المعنىٰ لا يزالون مختلفين في أديانهم وأهوائهم إلا من رحم الله فآمن به وصدق رسله بدليل ختم الآية بما يدل علىٰ العذاب والعقاب بقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وذلك لا يكون إلا علىٰ الكفر الذي يوجب النار.

(٢) ضعفه ابن عطية في تفسيره (٩/ ٢٤٠) فقال: "وهذا قول بعيد معناه عن معنىٰ الآية".

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يستدعيها المقام ليصح بها الكلام، وبدونها يكون الكلام مضطرباً كماهو عليه الحال في النسخة المطبوعة التي وقع فيها مع الاضطراب تحريف في الكلام. ويشهد لهذا التصحيح قول العز بن عبدالسلام في مختصر تفسير الماوردي (٢/ ١٠٧): "... أو يخلف بعضهم بعضاً يأتي قوم بعد قوم، خلفوا واختلفوا كقتلوا واقتتلوا".

(٤) عد النحاس في معاني القرآن (٣/ ٣٨٨) هذه الآية من المشكل. وجعل الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٣٨) اللام في قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ بمعنىٰ: علىٰ، أي: علىٰ هذه الصفة خلقهم. وجعلها ابن عطية (٩/ ٢٤١) للصيرورة أي خلقهم ليصير أمرهم إلىٰ ذلك. ولعل الأقوال الواردة في هذه الآية لا تتعارض فبعضها ينتهي إلىٰ بعض وهو نتيجة له. فللاختلاف بينهم بالكفر والإيمان، والرحمة للمؤمنين منهم؛ خلقهم، فالكفار منهم إلىٰ النار فهم أشقياء، والمؤمنون إلىٰ الجنة فهم سعداء. فجمعت الآية الكريمة بين وصف حالهم في الدنيا ومصيرهم في الآخرة. والله أعلم بمراده من بليغ كلامه.

أحدها- للاختلاف خلقهم، قاله الحسن وعطاء.

الثاني- للرحمة خلقهم، قاله مجاهد.

الثالث- للشقاء والسعادة خلقهم، قاله ابن عباس.

الرابع- للجنة والنار خلقهم، قاله منصور بن عبدالرحمن.

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [هود:١٢٠].

قوله عز وجل: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾ أي نقوّي به قلبك وتسكن إليه نفسك، لأنهم بُلُو فصبروا، وجاهدوا فظفروا.

﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- في هذه السورة، قاله ابن عباس وأبو موسىٰ[(١)].

الثاني- في هذه الدنيا، قاله الحسن وقتادة[(٢)].

الثالث- في هذه الأنباء، حكاه ابن عيسىٰ.

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود:١٢١-١٢٣].

وفي هذا (الحق) وجهان:

أحدهما- صدق القصص وصحة الأنباء وهذا تأويل من جعل المراد السورة.

الثاني- النبوة، وهذا تأويل من جعل المراد الدنيا.

---

(١) وهو قول مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، والربيع بن أنس. ورواية عن الحسن ورجحه الطبري وعلله بأنه إجماع الحجة من أهل التأويل. والمعنىٰ: وجاءك في هذه السورة الحق. مع ما جاءك في سائر سور القرآن. وأبو موسىٰ هنا هو الأشعري. انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٥٤٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٩٦)، والدر المنثور (٤/ ٤٩٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٤٤)، وابن أبي حاتم(٦/ ٢٠٩٦).

﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- القرآن الذي هو وعظ الله تعالىٰ لخلقه.

الثاني- الاعتبار بأنباء من سلف من الأنبياء ولذلك قال النبي ﷺ: «والسعيد من وعظ بغيره».



سورة يوسف

مكية كلها. وقال ابن عباس وقتادة إلا أربع آيات منها.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ (٣)﴾ [يوسف:١-٣].

قوله عز وجل: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنها الآيات المتقدم[1] ذكرها في السورة التي قبلها.

الثاني- الآيات التي في هذه السورة، ويكون معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ [١٨٩/ أ]ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ أي هذه آيات الكتاب المبين.

الثالث- أن تلك الآيات إشارة علىٰ ما افتتحت به السورة من الحروف وأنها علامات الكتاب العربي، قاله ابن بحر.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ ثلاثة تأويلات:

أحدها- المبين حلاله وحرامه، قاله مجاهد[2].

الثاني- المبين هداه ورشده، قاله قتادة[3].

الثالث- المبين للحروف التي سقطت من ألسن الأعاجم وهي ستة أحرف، قاله معاذ[4].

[قوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ فيه وجهان:

---

(١) في الأصل (ك): " المتقدمة ".

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٤٩).

(٣) أخرجه الطبري (١٥/ ٥٥٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٩٩).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٥٠). وفي سنده الوليد بن سلمة الفلسطيني، كذاب يضع الحديث علىٰ الثقات. ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٣٣٩). والحروف الستة هي: الطاء، والظاء، والصاد، والضاد، والعين، والحاء، وانظر: روح المعاني للألوسي (١٢/ ١٧١).

أحدهما- إنا أنزلنا الكتاب قرآنا عربيا بلسان العرب، وهو قول الجمهور..

الثاني- إنا أنزلنا خبر يوسف قرآنـًا، أي مجموعـًا عربيـًا أي يعرب عن المعاني بفصيح من[1] القصص وهو شاذ[2].

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ أي نبين لك أحسن البيان، والقاصّ الذي يأتي بالقصة على حقيقتها.][3].

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف:٤].

[قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أنه رأى إخوته وأبويه ساجدين له فكنى ذكرهم، وعنى بأحد عشر كوكبـًا إخوته وبالشمس أباه يعقوب، وبالقمر أمه راحيل رآهم له ساجدين، فعبر عنهم بما ذكره، قاله ابن عباس وقتادة.

الثاني- أنه رأى أحد عشر كوكبـًا والشمس والقمر ساجدين له فتأول الكواكب إخوته، والشمس أباه والقمر أمه، وهو قول الأكثرين. وقال ابن جريج: الشمس أمه والقمر أبوه، لتأنيث الشمس وتذكير القمر. وروى السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال: أتى رسول الله ﷺ رجل من اليهود يقال له بستانة فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤها، قال فسكت رسول الله ولم يجب بشيء، فنزل عليه جبريل عليه السلام بأسمائها قال فبعث رسول الله إليه وقال له: «هل أنت تؤمن إن أخبرتك بأسمائها»؟ فقال نعم، فقال: «جريان،

---

(١) في الأصل ك: "عن".

(٢) ذكره الزجاج في معاني القرآن (٣/ ٨٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

والطارقة، والذيال وذو [(١)] الكتفين و قابس والوثّاب والعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو الفرع والضياء والنور» فقال اليهودي: [(٢)] والله إنها لأسماؤها.][(٣)].

وفي إعادة قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ وجهان:

أحدهما- تأكيداً للأول لبعد ما بينها، قاله الزجاج[(٤)].

الثاني- أن الأول رؤيته لهم، والثاني رؤيته لسجودهم.

﴿سَاجِدِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه السجود المعهود في الصلاة إعظامـًا لا عبادة.

الثاني- أنه رآهم خاضعين فجعل خضوعهم سجوداً، كقول الشاعر[(٥)]:

.... ** تـرىٰ الأكـم فيهـا سُـجداً للحـوافر

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾ [يوسف:٥].

[وقيل إنه كان لـه عند هـذه الرؤيـا سبع[(٦)] عشر سنة، قال ابن عباس: ورأىٰ هـذه الرؤيـا ليلـة الجمعة وكانت ليلة القدر، فلما قصها علىٰ يعقوب أشفق عليه من حسد إخوته فقال: يا بني هـذه رؤيا الليل فلا يعمل عليها، فلما خلا به ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ﴾ .

---

(١) في الأصل: "ذا".

(٢) في (ك): "لا والله".

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق)، وجاء بدلاً عنه قول قتادة مختصراً. وقد أخرج هذا الأثر الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٥٥)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢١٠١). وفي سنده الحكم بن ظُهيرة، وهو متروك. وعبد الرحمن بن سابط لم يسمع من جابر. ونقل الألوسي (١٢/ ١٧٩) عن أبي زرعة وابن الجوزي: أنه منكر موضوع. وقد تساهل الحاكم في تصحيحه. وانظر: الدر المنثور (٤/ ٤٩٨).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٩١). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٤٨٠).

(٥) هو زيد الخيل بن مهلهل الطائي، وصدره:

بجيش تضل البلق في حجراته ** ....

انظر: ديوانه (٦٦)، وتفسير الطبري (٢/ ١٠٤، ٢٤٢)، وابن الجوزي (٤/ ٤٥٣).

(٦) في الأصل و (ك): "سبعة عشر سنة".

وفي تسميته بيوسف قولان:

أحدهما- أنه اسم عبراني أعجمي.

الثاني- أنه عربي مشتق من الأسف، وهو الحزن. لأنه حزن [1] وأحزن.][2].

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾ [يوسف:٦].

قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- بحسن الخَلق والخُلق.

الثاني- بترك الانتقام. قاله الحسن.

الثالث- بالنبوة[3].

﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- عبارة الرؤيا، قاله مجاهد[4].

الثاني- العلم والحكمة، قاله ابن زيد[5].

الثالث- عواقب الأمور، ومنه قول [١٨٩/ ب] الشاعر:

وللأحبة أيام تذكّرُها ** وللنوىٰ قبل يوم البيْن تأويل

[قوله تعالىٰ: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ فيه وجهان[6]:

أحدهما- باختيارك للنبوة.

الثاني- بإعلاء كلمتك وتحقيق رؤياك، قاله مقاتل.

---

(١) تعليل لا يستقيم لأن التسمية تكون في الصغر قبل أحداث الحياة؛ ولأن هذا المعنىٰ غير مطلوب في التسمية ولا مرغوب.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٣) ذكره ابن الجوزي (٤/ ١٨١) عن ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٦٠).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٦٠) بلفظ: العلم والحلم. أو العلم والكلام.

(٦) ذكرهما ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٨١) عن الماوردي.

وفيه وجه ثالث: أنْ أحوج إخوته إليه حتىٰ أنعم عليهم بعد إساءتهم إليه.

﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ بأن جعل فيهم النبوة.

﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ قال عكرمة: فنعمته علىٰ إبراهيم أن أنجاه من النار، وعلىٰ إسحاق[1] أن أنجاه من الذبح.][2].

﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠﴾ [يوسف:٧-١٠].

قوله عز وجل: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ في هذه الآيات وجهان:

أحدهما- أنها عبر المعتبرين.

الثاني- زواجر المتقين.

وفيها من يوسف وإخوته أربعة أقاويل:

أحدها- ما أظهره الله تعالىٰ فيه من عواقب البغي عليه.

الثاني- صدق رؤياه وصحة تأويله.

الثالث- ضبط نفسه وقهر شهوته حتىٰ سلم من المعصية وقام بحق الأمانة.

الرابع- حدوث الفرج بعد شدة الإياس. قال ابن عطاء: ما سمع سورة يوسف محزون إلا استروح إليها.

قوله عز وجل: ﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾ وأخوه بنيامين وهما أخوان لأب وأم، وكان يعقوب قد كفلهما لموت أمهما وزاد في المراعاة لهما، فذلك سبب حسدهم لهما،

---

(١) هذا علىٰ القول المرجوح في الذبيح، والصواب أنه إسماعيل وقد رجحه ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم. وسيذكر المفسر الخلاف في ذلك عند تفسير آية (١٠٥) من سورة الصافات.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق) وجاء عوضاً عنه قوله: "باختيارك للنبوة".

وكان شديد الحب ليوسف، فكان الحسد له أكثر، ثم رأىٰ الرؤيا فصار الحسد له أشد.

﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ وفي العصبة أربعة أقاويل[(١)]:

أحدها- أنها ستة أو سبعة، قاله سعيد بن جبير.

الثاني- أنهم من عشرة إلىٰ خمسة عشر، قاله مجاهد.

الثالث- من عشرة إلىٰ أربعين، قاله قتادة.

الرابع- الجماعة، قاله عبد الرحمن بن زيد.

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- لفي خطأ من رأيه، قاله ابن زيد.

الثاني- لفي جور من فعله، قاله ابن كامل.

الثالث- لفي محبة ظاهرة، وحكاه ابن جرير[(٢)].

وإنما جعلوه في ضلال مبين لثلاثة أوجه:

أحدها- لأنه فضّل الصغير علىٰ الكبير.

الثاني- القليل علىٰ الكثير.

الثالث- من لا يراعي ما له علىٰ من يراعيه.

واختلف فيهم هل كانوا حيئذ بالغين؟ فذهب قوم إلىٰ أنهم كانوا بالغين مؤمنين ولم يكونوا أنبياء بعد لأنهم قالوا: ﴿يَٰأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ وهذه حالة لا تكون إلا من بالغ، وقال آخرون: بل كانوا غير بالغين لأنهم قالوا : ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾[(٣)]، وإنما استغفروه بعد البلوغ.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٥٦٣) وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٠٥) وابن الجوزي (٤/ ١٨٣) وزادعن مقاتل أنها عشرة، وعن الضحاك أنها ما كان أكثر من عشرة.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١٥/ ٥٦٣) وعبارته: لفي خطأ من فعله في إيثاره يوسف وأخاه بالمحبة. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٨٣). ويعقوب ﷺ إنما أحبه أكثر لما رأىٰ فيه من مخايل الخير ولا لوم علىٰ الوالد في مثل ذلك والمحبة القلبية ليست مما يتحكم فيها. انظر: الألوسي (١٢/ ١٩٠).

(٣) كذا - بالنون - وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو. وانظر: السبعة في القراءات . (٣٤٥)

قوله عز وجل: ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- لتأكله السباع.

الثاني- ليبعد عن أبيه.

﴿يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنهم أرادوا إصلاح [(١)] الدنيا لا صلاح الدين، قاله الحسن.

الثاني- أنهم أرادوا إصلاح الدين بالتوبة، قاله السدي.

ويحتمل وجهـًا ثالثـًا: أنهم أرادوا إصلاح الأحوال[(٢)] بتسوية أبيهم بينهم من غير أثرة ولا تفضيل. وفي هذه الآية دليل علىٰ أن توبة القاتل مقبولة لأن الله تعالىٰ لم ينكر هذا القول منهم[(٣)].

قوله عز وجل: ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ اختلف في قائل هذا منهم [علىٰ ثلاثة أقاويل:][(٤)]

أحدها- أنه روبيل وهو أكبرهم وابن خالة يوسف، قاله قتادة[(٥)].

الثاني- أنه شمعون، قاله مجاهد.

الثالث- أنه يهوذا، قاله السدي.

﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني قعر الجب وأسفله.

الثاني- في ظلمة الحب الذي يغيب عن الأبصار ما فيها، قاله الكلبي. قال: فكان رأس الجب ضيقـًا وأسفله واسعـًا.

---

(١) في (ق): "صلاح" والمثبت من الأصل (ك).

(٢) في الأصل:: " لتسوية ".

(٣) قال ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٨٤): وفي قصتهم نكتة عجيبة، وهو أنهم عزموا علىٰ التوبة قبل الذنب. وكذلك المؤمن لا ينس التوبة وإن كان مرتكبـًا للخطايا.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و (ك)، وإثباته من (ق) وهو مقتضىٰ السياق.

(٥) انظر الأقوال في تفسير الطبري (١٥/ ٥٦٥، ٥٧٤)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٠٦)، وابن الجوزي (٤/ ١٨٤)، وقد صحح الألوسي في تفسيره (١٢/ ١٩٢) قول السدي، وأنه لم يذكر أحد باسمه ستراً علىٰ المسيء.

وفي تسميته ﴿غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ وجهان:

أحدهما- لأنه يغيب فيه خبره.

الثاني- لأنه يغيب فيه أثره، قال ابن أحمر:

ألا فالبثـا شـهرين أو نصـف ثالـثٍ ** إلـىٰ ذاك مـا قـد غيبتنـي غيابيـا [(١)]

وفي ﴿ٱلۡجُبِّ﴾ قولان:

أحدهما- أنه اسم بئر في بيت المقدس، قاله قتادة.

الثاني- أنه اسم بئر غير معينة، وإنما يختص بنوع من الآبار قال الأعشىٰ[(٢)]:

لـئن كُنـتَ في جُـبٍّ ثمـانين قامـةً ** ورقَّيـت أسـباب السـماء بسـلم

وفيما يسمىٰ من الآبار جُبـًا قولان:

أحدهما- أنه ما عظم من الآبار سواء كان فيه ماء أو لم يكن.

الثاني- ما لا طيّ له من الآبار، قاله الزجاج، وقال: سميت جُبـًا لأنها قطعت قطعـًا ولم يحدث فيها غير القطع[(٣)].

﴿يَلۡتَقِطۡهُ﴾ معناه يأخذه، ومنه اللقطة لأنها الضالة المأخوذة.

وفي ﴿ٱلسَّيَّارَةِ﴾ قولان:

أحدهما- أنهم المسافرون سُموا بذلك لأنهم يسيرون.

الثاني- أنهم مارة الطريق، قاله الضحاك.

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف:١١-١٢].

---

(١) ذكره الشوكاني في فتح القدير (٣/ ٩).

(٢) ديوانه (١٥٩).

(٣) أي من طي أو شبهه، وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٩٤).

قوله عز وجل: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾ [1] فيه خمسة أوجه[2] :

أحدها- نلهو ونلعب، قاله الضحاك.

الثاني- نسعىٰ وننشط، قاله قتادة.

الثالث- نتحافظ فيحفظ بعضنا بعضًا ونلهو، قاله مجاهد.

الرابع- نرعىٰ ونتصرف، قاله ابن زيد، ومنه قول الفرزدق[3]:

راحت بمسلمة البغال مودعًا ** فارعي فزارة لا هناك المرتع

الخامس- نطعم ونتنعم مأخوذ من الرتعة وهي سعة المطعم والمشرب، قاله ابن شجرة وأنشد قول الشاعر[4]:

أكُفراً بعد رَدّ الموت عنّي ** وبعد عطائك المائة الرِّتاعا

أي الراتعة لكثرة المرعىٰ[5] ولم ينكر يعقوب عليه السلام اللعب لأنهم عنوا به ما كان منه مباحًا.

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يوسف:١٣-١٤].

قوله عز وجل: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أنه قال ذلك لخوفه منهم عليه، وأنه أرادهم بالذئب، وخوفه إنما كان من قتلهم له فكنىٰ عنهم بالذئب مسايرة لهم، قال ابن عباس فسماهم ذئابًا.

والقول الثاني- ما خافهم عليه، ولو خافهم ما أرسله معهم، وإنما خاف الذئب لأنه أغلب ما يخاف منه في الصحاري.

---

(١) بالنون قراءة ابن كثير، وابن عامر وأبي عمرو. السبعة في القراءات (٣٤٥).

(٢) انظر الأقوال في: تفسير الطبري (١٥/ ٥٧٠)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٠٧).

(٣) ديوانه (٣٥٢) شرح: علي فاعور.

(٤) القطامي. ديوانه (٤١).

(٥) قال الطبري جمعًا بين الأقوال (١٥/ ٥٧٢): فتأويل الكلام: أرسله معنا غداً نلهو ونلعب وننشط في الصحراء ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه.

وقال الكلبي: بل رأىٰ في منامه أن الذئب شَدّ علىٰ يوسف فلذلك خافه عليه[(١)].

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف:١٥].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني وألهمناه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧].

الثاني- أن الله تعالىٰ أوحىٰ إليه وهو في الجب، قاله مجاهد وقتادة.

﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه أوحي إليه أنه سيلقاهم ويوبخهم علىٰ ماصنعوا، فعلىٰ هذا يكون الوحي بعد إلقائه في الجب تبشيراً له بالسلامة.

الثاني- أنه أوحي إليه بالذي يصنعون به، فعلىٰ هذا يكون الوحي قبل إلقائه في الجب إنذاراً له[(٢)].

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- لا يشعرون بوحي الله تعالىٰ له بالنبوة، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني- لا يشعرون بأنه أخوهم يوسف. قاله قتادة وابن جريج.

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف:١٦-١٨].

قوله عز وجل: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ هو نفتعل من السباق وفيه أربعة أوجه:

---

(١) قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢/ ١٩٥): "وأنا لم أجد لرواية الرؤيا مطلقاً سنداً يعول عليه ولا حاجة بنا إلىٰ اعتبارها لتكلف الكلام فيها. ثم قال: وبالجملة ما وقع منه ﷺ من هذا القول: كان تلقيناً للجواب من غير قصد وهو علىٰ أسلوب قوله سبحانه: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦] والبلاء موكل بالمنطق.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٥٧٥) وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٠٩) و تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٩٠).

أحدها- معناه ننتضل، من السباق و الرمي، قاله الزجاج[١].

الثاني- أنهم أرادوا السبق بالسعي علىٰ أقدامهم.

الثالث- أنهم عنوا استباقهم في العمل الذي تشاغلوا به عن الرعي والاحتطاب.

الرابع- بالمسعىٰ علىٰ أقدامهم أي نتصيد لأنهم يستبقون علىٰ اقتناص الصيد.

﴿ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ يحتمل أن يعنوا بتركه عند متاعهم إظهار الشفقة عليه، ويحتمل أن يعنوا حفظ رحالهم.

﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ ﴾ لما سمعوا أباهم يقول: أخاف أن يأكله الذئب أخذوا ذلك من فيه فتخرصوا[٢]، به لأنه كان أظهر المخاوف عليه.

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ أي بمصدق لنا.

﴿وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه لم يكن ذلك منهم تشكيكاً لأبيهم في صدقهم وإنما عنوا: ولو كنا أهل صدق ما صدقتنا، قاله ابن جرير[٣].

الثاني- معناه وإن كنا قد صدقنا، قاله ابن إسحاق[٤].

قوله عز وجل: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ﴾ قال مجاهد: كان دم سخلة[٥]. وقال قتادة كان دم ظبية[٦].

قال الحسن: فلما جاءوا بقميص يوسف فلم ير يعقوب فيه شقاً قال: يا بني والله ما عهدت الذئب حليماً أيأكل ابني ويبقي علىٰ قميصه. ومعنىٰ قوله: ﴿بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾ أي مكذوب فيه، ولكن

---

(١) معاني القرآن (٣/ ٩٥).

(٢) أي افتعلوه كذباً. وفي المطبوعة "وتحرموا" وهو تحريف لا معنىٰ له.

(٣) تفسير ابن جرير (١٥/ ٥٧٨).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١١٠).

(٥) وهو قول ابن عباس. تفسير الطبري (١٥/ ٥٨٠١).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١١١).

وصفه بالمصدر فصار تقديره بدم ذي كذب.

[وقرأ الحسن: (بدم كدب) بالدال غير معجمة، ومعناه بدم متغير][1] قال الشعبي: وفي القميص ثلاث آيات: حين جاءوا عليه بدم كذب، وحين قُدَّ قميصه من دُبر، وحين ألقي علىٰ وجه أبيه فارتد بصيراً[2].

﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ﴾ فيه وجهان[3]:

أحدهما- بل أمرتكم أنفسكم، قال ابن عباس.

الثاني- بل زينت لكم، قاله قتادة.

وفي ردّ يعقوب عليهم بتكذيبه لهم ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه كان ذلك بوحي من الله تعالىٰ إليه بعد فعلهم ذلك به.

الثاني- أنه كان عنده علم بذلك قديم أطلعه الله تعالىٰ عليه.

الثالث- أنه قال ذلك حدساً بصائب رأيه وصدق ظنه.

ثم قال توطئة لنفسه: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾ فاحتمل ما أمر به نفسه من الصبر وجهين:

أحدهما- الصبر علىٰ مقابلتهم علىٰ فعلهم فيكون هذا الصبر عفواً عن مؤاخذتهم.

الثاني- أنه أمر نفسه بالصبر علىٰ ما ابتلي به من فقد يوسف.

وفي قوله: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ وجهان:

أحدهما- أنه بمعنىٰ أن الجميل أن أصبر.

الثاني- أنه أمر نفسه بصبر جميل.

وفي الصبر الجميل وجهان:

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق). وهي قراءة ابن عباس، و الحسن، وأبي العالية، انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٩٣). وفسرها فقال: أي بدم طري.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٨٢) عن الشعبي. وذكر أوله ابن أبي حاتم (٧/ ٢١١١). والمراد جنس القميص، لا قميصاً بعينه، كما توهم القرطبي (٩/ ١٤٩) حين رد كلام الماوردي.

(٣) ذكرهما ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١١)، وذكر الطبري (١٥/ ٥٨٢) قول قتادة.

أحدهما- أنه الصبر الذي لا جزع فيه، قاله مجاهد(١).

الثاني- أنه الصبر الذي لا شكوىٰ فيه.

روىٰ حبان بن أبي جَبَلَة(٢) قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالىٰ: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾ فقال: صبر لا شكوىٰ فيه، من بث فلم يصبر.

﴿وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه(٣):

أحدها- والله المستعان علىٰ الصبر الجميل.

الثاني- والله المستعان علىٰ احتمال ما تصفون.

الثالث- علىٰ ما تكذبون(٤).

قال محمد بن إسحاق: ابتلىٰ الله تعالىٰ يعقوب في كبره، ويوسف في صغره لينظر كيف عزمهما(٥).

﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠﴾ [يوسف:١٩-٢٠].

قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ﴾ وهو الذي يرد أمامهم الماء ليستقي لهم. وذكر أصحاب التواريخ أنه مالك بن ذعر بن حجر بن جديلة بن لخم.

﴿فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ﴾ أي أرسلها ليملأها، يقال أدلىٰ إذا أرسل الدلو ليملأها، ودلاها إذا أخرجها

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره(١٥/ ٥٨٤).

(٢) في (ق): "حباب بن أبي حبلة" وهو تصحيف. وفي الأصل (ك): "حِبّان ابن أبي حبلة". والتصويب من الطبري (١٥/ ٥٨٤)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١١٢) وهو حِبّان بن أبي جَبَلَة المصري، مولىٰ قريش، ثقة، مات سنة ١٢٢ هـ. التهذيب (١٤٩) رقم ١٠٧١.

(٣) في (ق): "قال قتادة علىٰ ما تكذبون".

(٤) وهو قول قتادة كما عند أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٢).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٢) عن محمد بن إسحاق مطولاً.

ملأىٰ. قال قتادة: فتعلق يوسف ﷺ بالدلو حين أرسلت. والبئر ببيت المقدس معروف مكانها[١].

﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أنه ناداهم بالبشرىٰ يبشرهم بغلام، قاله قتادة[٢].

الثاني- أنه نادىٰ أحدهم، وكان اسمه بشرىٰ فناداه باسمه يعلمه بالغلام، قاله السدي[٣].

﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أن إخوة يوسف كانوا [١٩١/ ب] بقرب الجب فلما رأوا الوارد قد أخرجه قالوا هذا عبدنا قد أوثقناه فباعوه وأسرّوا بيعه بثمن جعلوه بضاعة لهم، قاله ابن عباس[٤].

الثاني- أن الواردين إلىٰ الجُب أسرّوا ابتياعه عن باقي أصحابهم ليكون بضاعة لهم لكيلا يشركوهم فيه لرخصه وتواصوا أنه بضاعة استبضعوها من أهل الماء، قاله مجاهد[٥].

الثالث- أن الذين شروه أسرُّوا بيعه علىٰ الملك حتىٰ لا يعلم به أصحابهم وذكروا أنه بضاعة لهم.

وحكىٰ جويبر عن الضحاك أنه ألقيَ في الجب وهو ابن ست سنين [٦]، وبقي فيه إلىٰ أن أخرجته السيارة منه ثلاثة أيام.

وقال الكلبي: ألقي فيه وهو ابن سبع عشرة سنة[٧].

قوله عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ معنىٰ شروه أي باعوه، ومنه قول ابن [٨]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٣) والطبري (٦/ ٢-٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٣) والطبري (٦/ ٢-٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٣) والطبري(٦/ ٢-٣).

(٤) أخرجه الطبري بنحوه (١٦/ ٦).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٤) ورجحه (١٦/ ٧).

(٦) ذكره ابن الجوزي (٤/ ١٩٠) عن الضحاك.

(٧) ذكره ابن الجوزي (٤/ ١٩٠) عن ابن السائب الكلبي، ورواية عن الحسن البصري. وزاد: اثنا عشرة. وقيل: ثماني عشرة. ولا دليل علىٰ هذا التحديد.

(٨) في الأصل (ك): "أبي مفرغ.."، والمثبت من (ق)، وهو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري.

مفرغ الحميري:

وشـــــــريت بـــــــرداً ليتنـــــــي ** مـــن بعـــد بُـــرْدٍ كنـــت هامـــه [١]

واسم البيع والشراء ينطلق علىٰ كل واحد من البائع والمشتري، لأن كل واحد منهما بـائع لما في يده مشتر لما في يد صاحبه.

وفي بائعه قولان[٢]:

أحدهما- أنهم إخوته باعوه علىٰ السيارة حين أخرجوه من الجب وادعوه عبداً، قاله ابن عباس والضحاك ومجاهد.

الثاني- أن السيارة باعوه علىٰ ملك مصر، قاله الحسن وقتادة.

﴿بِثَمَنٍۭ بَخۡسٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه[٣] :

أحدها- أن البخس ها هنا الحرام، قاله الضحاك، قال ابن عطاء: لأنهم أوقعوا البيع علىٰ نفس لا يجوز بيعها فكان ثمنه وإن جَلّ بخسـًا. وما هـو وإن باعـه أعـداؤه بأعجب منك في بيع نفسـك بشهوة ساعةٍ من معاصيك[٤] .

الثاني- أنه الظلم، قاله قتادة.

الثالث- أنه القليل، قاله مجاهد والشعبي.

﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ اختلف في قدرها علىٰ ثلاثة أقاويل[٥] .

أحدها- أنه بيع بعشرين درهمـًا اقتسموها وكانوا عشرة فأخذ كل واحد منهم درهمين، قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة وعطية والسدي.

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (٢/ ٤٣١) و (١٦/ ٨) وفيه: قبل برد. وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٤٨، ٣٠٤) وتفسير السمعاني (٣/ ١٧). والقصيدة في طبقات فحول الشعراء (٢/ ٦٨٨-٦٨٩).

(٢) ذكرها الطبري في تفسيره (١٦/ ٨-١٠) ورجح الأول. والسمعاني (٣/ ١٧) وقال: والصحيح الأول.

(٣) ذكرها الطبري في تفسيره (١٦/ ١٠-١٢)، والسمعاني (٣/ ١٩). وهي أوصاف متحققة علىٰ القول بان البائع أخوته.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٩٧) عن بعض الصالحين.

(٥) ذكرها الطبري في تفسيره (١٦/ ١٣) وابن أبي حاتم (٧/ ٢١١٦). ولا دليل علىٰ التحديد بما ذكر هنا أو غيره وهو تكلف لا حاجة إليه ولا فائدة فيه.

الثاني- باثنين وعشرين درهمـاً، كانوا أحد عشر فأخذ كل واحد در همين، قاله مجاهد.

الثالث- بأربعين درهمـاً، قاله عكرمة وابن إسحاق. وكان السدي يقول: اشتروا بها خفافاً ونِعالاً[١].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ وجهان:

أحدهما- معدودة غير موزونة لزهدهم فيه.

الثاني- لأنها كانت أقل من أربعين درهمـاً، وكانوا لا يزنُون أقل من أربعين درهمـاً، لأن أقل الوزن كان عندهم الأوقية، والأوقية أربعون درهمـاً[٢].

﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ وفي المعنيّ بهم قولان:

أحدهما- أنهم إخوة يوسف كانوا فيه من الزاهدين حين صنعوا به ما صنعوا.

الثاني- أن السيارة كانوا فيه من الزاهدين حين باعوه بما باعوه به.

وفي زهدهم فيه وجهان:

أحدهما- لعلمهم بأنه حرٌّ لا يبتاع.

الثاني- أنه كان عندهم عبداً فخافوا أن يظهر عليه مالكوه فيأخذوه.

وفيه وجه ثالث: أنهم كانوا في ثمنه من الزاهدين لاختبارهم له وعلمهم بفضله، وقال عكرمة أعتق يوسف حين بيع.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يوسف:٢١-٢٢].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ﴾ وهو العزيز ملكها واسمه: "اظيفير

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٦) إلا أنه جاء في المطبوعة: اشتروا به خفافاً وثقالاً. وهو وهم لا معنىٰ له. وفي تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٩٧): قال المفسرون: اقتسموا ثمنه فاشتروا به نعالاً وخفافاً.

(٢) وعلىٰ كلا الوجهين فهي تعني القلة.

ابن رويجب[١].

﴿لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ﴾ واسمها راعيل بنت رعائيل، علىٰ ما ذكر ابن إسحاق[٢].

وقال ابن عباس: اسمه قطيفير وكان علىٰ خزائن مصر، وكان الملك يومئذ الوليد بن الريان من العماليق.

قال مقاتل: وكان البائع له للملك مالك بن ذعر بعشرين ديناراً وزاده بغلة وبغلين[٣].

﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أجملي منزلته.

الثاني- أجلي منزلته، قال كثير[٤]:

أريد ثواءَ عندها وأظُنُّها ** إذا ما أطَلْنا عندها المكث ملَّتِ

وإكرام مثواه بطيب طعامه ولين لباسه، وتوطئة مبيته.

﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ قيل: بالربح في ثمنه إن بعناه. ويحتمل: ينفعنا بالخدمة والنيابة.

﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ إن أعتقناه وتبنيناه.

قال [٥] عبدالله بن مسعود: أحسن الناس فراسة [ثلاثة][٦]: العزيز في يوسف حين قال لامرأته: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾ .. الآية، وابنة شعيب [في موسىٰ] [٧] حين قالت لأبيها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ

---

(١) قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢/ ٢٠٦) هذا الشراء غير الشراء السابق بالثمن البخس... وإلا لم يبقىٰ لقوله: من مصر كثير جدوىٰ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٧/ ٢١١٧)، والطبري في تفسيره (١٦/ ١٨).

(٣) كذا في الأصل و (ك) وقول مقاتل ساقط من (ق)، وفي مختصر العز بن عبدالسلام لتفسير الماوردي، تحقيق د. عبدالله الوهيبي(٢/ ١١٤): "بعشرين ديناراً وزاده الملك بغلة ونعلين". وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ١٩٨)، ولا دليل علىٰ هذا التحديد.

(٤) ديوانه (٩٩).

(٥) في (ق): "قاله عبدالرحمن بن مسعود" وهو وهم من الناسخ، والمثبت من الأصل، (ك).

(٦) زيادة من (ق).

(٧) زيادة من (ق).

﴿خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦] وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما[(١)].

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بإخراجه من الجب.

الثاني- باستخلاف الملك له.

﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ قد ذكرنا في تأويله وجهين[(٢)].

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- غالب علىٰ أمر يوسف حتىٰ يبلغ فيه ما أراده له، قاله مقاتل[(٣)].

الثاني- غالب علىٰ أمر نفسه مما يريده، أن يقول له كن فيكون[(٤)].

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾ يعني منتهىٰ شدته، وقوة شبابه. وأما الأشدُّ ففيه ستة أقاويل[(٥)]:

أحدها- ببلوغ الحلم، قاله الشعبي، وربيعة، وزيد بن أسلم.

الثاني- ثماني عشرة سنة، قاله سعيد بن جبير.

الثالث- [عشرون سنة، قاله][(٦)] ابن عباس والضحاك.

الرابع- خمس وعشرون سنة، قاله عكرمة.

الخامس- ثلاثون سنة، قاله السدي.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٩) بنحوه، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٩٨)، والسمعاني في تفسيره (٣/ ١٩).

(٢) في الأصل (ك): "وجهان" وهو وهم، والمفسر ۞ قد ذكر ثلاثة أوجه عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾..

(٣) ذكره الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٠) من غير نسبة واقتصر عليه، ونسبه ابن الجوزي لمقاتل (٤/ ١٩٩).

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ١٩٩) عن ابن عباس، وانظر القولين في تفسير السمعاني (٣/ ١٩).

(٥) أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٨)، والطبري (١٦/ ٢٢) ورجح عدم التحديد لأنه لا دليل عليه، وذكرها ابن الجوزي (٤/ ٢٠٠).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل (ك)، وإثباته من (ق).

السادس- ثلاث وثلاثون سنة. قاله مجاهد وقتادة.

هذا أول الأشد، وفي آخر الأشد قولان:

أحدهما- أنه أربعون سنة، قاله الحسن.

الثاني- أنه ستون سنة، حكاه ابن جرير الطبري [(١)]، وقال سُحيم بن وثيل الرياحي:

أخــو خمســين مجتمــع أشُــدّي ** ومجــدني مجــاورة الشــئون [(٢)]

وفي المراد ببلوغ الأشد في يوسف قولان:

أحدهما- عشرون سنة، قاله الضحاك.

الثاني- ثلاثون سنة، وهو قول مجاهد.

﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ في هذا الحكم الذي آتاه خمسة أوجه:

أحدها- العقل، قاله مجاهد.

الثاني- الحكم علىٰ الناس.

الثالث- الحكمة في أفعاله.

الرابع- القرآن، قاله سفيان[(٣)].

الخامس- النبوة، قاله السدي.

وفي العلم الذي آتاه وجهان:

أحدهما- الفقه، قاله مجاهد.

الثاني- النبوة، قاله ابن أبي نجيح.

ويحتمل وجهـًا ثالثـًا: أنه العلم بتأويل الرؤيا[(٤)].

---

(١) جامع البيان (١٦/ ٢١).

(٢) كذا في الأصل (ك)، وفي (ق):.. ونجذني مداورة الشئون، وهي رواية لسان العرب، "نجذ" (١٤/ ٥٠). وقبله:

ومــاذا يــدّري الشــعراء منــي ** وقــد جــاوزت حــد الأربعــين

والرجل المنجذ المجرب للأمور، ومداورة الشؤون مداولة الأمور ومعالجتها.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٢٠) عن سفيان عن رجل عن مجاهد. ولعل المراد به القراءة.

(٤) سبق ذكره والتنصيص عليه في قوله سبحانه: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ .

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- المطيعين.

الثاني- المهتدين، قاله ابن عباس.

والفرق بين الحكيم والعالم أن الحكيم هو العامل بعلمه، والعالم هو المقتصر علىٰ العلم دون العمل.

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف:٢٣].

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ وهي راعيل امرأة العزيز اظيفير. قال الضحاك: وكان اسمها زليخا[١].

قال محمد بن إسحاق: وكان إظفير فيما يحكىٰ لنا رجلاً لا يأتي النساء وكانت امرأته حسناء، وكان يوسف ﷺ قد أُعطي من الحسن ما لم يعطه أحد قبله ولا بعده كما لم يكن في النساء مثل حواء حسنًا. قال ابن عباس: اقتسم يوسف وحواء الحسن نصفين[٢].

فراودته امرأة العزيز علىٰ[٣] نفسه استدعاء له إلىٰ نفسها.

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- بتكثير الإغلاق.

الثاني- بكثرة الإيثاق.

﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- معناه تهيأت لك، قاله عكرمة وأبو عبدالرحمن السلمي، وهذا تأويل من قرأ بكسر

---

(١) وقيل إنه لقبها وراعيل اسمها، وقيل العكس. انظر: روح المعاني (١٢/ ٢٠٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٢٠) بنحوه. وفيه: أن النصف الآخر من الحسن قسم بين الناس.

(٣) في (ق): "عن نفسها"، والمثبت من الأصل (ك).

الهاء وترك الهمز[١]، وقال الشاعر:

قـــد رابنـــي أن الكَـــرِيّ أســـكتا ** لـــو كـــان معنيـــًا لنـــا لهيتـــا[٢]

الثاني- معناه هلم لك، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وأنشد أبو عمر بن العلاء:

أبلـــــغ أميـــــر المـــــؤمنين ** أخـــــا العـــــراق إذا أتيتـــــا[٣]

أن العـــــــراق وأهلـــــــه ** عنـــق إليـــك، فهيـــت هيتـــا

وهذا تأويل من قرأ هيت لك بفتح الهاء وهي أصح وأفصح، قال طرفة بن العبد[٤]:

لـــيس قـــومي بالأبعـــدين إذا مـــا ** قـــال داع مـــن العشـــيرة: هيتـــا

ثم اختلف قائلو هذا التأويل في الكلمة فحكىٰ عطية عن ابن عباس أن ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ كلمة بالنبطية[٥] معناها هلم لك، وقال الحسن: كلمة بالسريالية[٦]، وقال مجاهد: بل هي كلمة عربية هذا معناها[٧].

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أي أعوذ بالله.

﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَ﴾ فيه وجهان:

---

(١) هِيْتَ" وهي قراءة نافع، وابن عامر، وابن محيصن، وطلحة بن مصرف. وقرأ ابن عامر، وابن عباس، وأبي الدرداء، وقتادة: هِئْتُ لك، بمعنىٰ تهيأت لك. انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٠١)، والسبعة في القراءات (٣٤٧).

(٢) البيت من غير نسبة في غريب القرآن لابن قتيبة (٢١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٠٢) و فيهما: "لو كان معنيًا بها لهيتا"، والمثبت من الأصل (ك)، وهو ساقط من (ق). والكري المستأجر.

(٣) في الأصل (ك): "أتينا" - بالنون - وهي رواية الطبري (٦/ ٢٥) والسمعاني (٣/ ٢٠) في تفسيريهما. والمثبت من (ق)، والبيتان في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٠٠)، وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٠٢)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/ ١٠٠)، والمحتسب لابن جني (١/ ٣٣٧). وقوله: عنق إليك أي مائلون بأعناقهم إليك شوقًا وترقبًا.

(٤) ديوانه (١٤٣) من صلة الديوان وروايته: "هيتُ"، وهي كذلك في تفسير الطبري (١٦/ ٣٠) ومعاني القرآن للزجاج (٣/ ١٠٠) والمحتسب (١/ ٣٣٧).

(٥) كذا بالأصل و (ك). وفي (ق): "بالقبطية" وهي رواية ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٢١)، والطبري (١٦/ ٢٧) عن السدي.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٧) عن الحسن، قال: كلمة بالسريالية، أي: عليك.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٢١) عن مجاهد قال: هيت لك لغة عربية تدعوه بها.

أحدهما- أن الله ربي أحسن مثواي فلا أعصيه، قاله الزجاج[١].

الثاني- أنه أراد العزيز إظيفير إنه ربي أي سيدي أحسن مثواي فلا أخونه. قاله مجاهد وابن إسحاق والسدي[٢].

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف:٢٤].

قوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ أما همّها به ففيه قولان:

أحدهما- أنه كان هَمّ شهوة.

الثاني- أنها استلقت له وتهيأت لمواقعته[٣].

وأما هَمّه بها ففيه ستة أقاويل:

أحدها- أنه هَمّ بها أن يضربها حين راودته عن نفسه ولم يهم بمواقعتها، قاله بعض المتأخرين[٤].

الثاني- أن قوله: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ كلام تام قد انتهىٰ، ثم ابتدأ الخبر عن يوسف فقال: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ ومعنىٰ الكلام لولا أن رأىٰ برهان ربه لهمَّ بها، قاله قطرب[٥].

الثالث[٦] - أن همها كان شهوة، و همه كان عظة.

الرابع- أن همه بها لم يكن عزماً وإرادة وإنما كان تمثيلاً[٧] بين الفعل والترك، ولا حرج في

---

(١) الذي في معاني القرآن للزجاج (٣/ ١٠١): " إنه ربي: أي إن العزيز صاحبي...".

(٢) تفسير الطبري (١٦/ ٣٢).

(٣) وصف تفصيلي لا دليل عليه.

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٠٦) عن ابن الأنباري.

(٥) هذا علىٰ تقدير التقديم والتأخير، وهو ضعيف لأن تقديم جواب لولا عليها مستكره وغير فصيح. انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٠٦)، والطبري (١٦/ ٣٨).

(٦) سقط هذا القول من (ق).

(٧) كذا في الأصل و (ك)، وهو في (ق) من غير نقط، وفي تفسير الطبري(١٦/ ٣٩): ".. غير أن همهما كان تمييلاً منها بين الفعل والترك"، وهو من تصحيح المحقق الشيخ محمود شاكر بمعنىٰ الترجيح والمفاضلة، بعد أن ذكر أنها في المخطوطة والمطبوعة من التفسير: " تمثيلاً " كما هنا.

حديث النفس إذا لم يقترن به عزم ولا فعل، وأصل الهم حديث النفس حتىٰ يظهر فيصير فعلاً، ومنه قول جميل[١]:

هممت بهمٍّ من بثينة لو بدا ** شفيت غليلات الهوىٰ من فؤاديا

الخامس- أن همه كان هم الطباع التي في قلوب الرجال من شهوة النساء وإن كان قاهراً له وهو معنىٰ قول الحسن.

السادس- أنه هم بمواقعتها وعزم عليه. قال ابن عباس: وحل الهميان يعني السراويل وجلس بين رجليها مجلس الرجل من المرأة، وهو قول جمهور المفسرين[٢].

فإن قيل: كيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا الفعل وهو نبي الله عز وجل؟

قيل: هي منه معصية [٣]، وفي معاصي الأنبياء ثلاثة أوجه:

أحدها- أن كل نبي ابتلاه الله بخطيئة إنما ابتلاه ليكون من الله تعالىٰ علىٰ وجل إذا ذكرها فيجدّ في طاعته إشفاقًا منها ولا يتكل علىٰ سعة عفوه ورحمته.

الثاني- أن الله تعالىٰ ابتلاهم بذلك ليعرفهم موقع نعمته عليهم بصفحه عنهم وترك عقوبتهم في الآخرة علىٰ معصيته.

الثالث- أنه ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الإياس في عفوه عنهم إذا تابوا.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ ستة أقاويل:

---

(١) لم أقف عليه في ديوانه، وقد ذكره الشوكاني في فتح القدير (٣/ ١٧) من غير نسبة وصدره:
هممت بهم من ثنية لؤلؤ..........

(٢) في نسبة هذا القول إلىٰ الجمهور نظر، كما أنه لا يصح، يقول ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٠٥): "ولا يصح ما يروىٰ عن المفسرين أنه حل السراويل وقعد منها مقعد الرجل فإنه لو كان هذا دل علىٰ العزم والأنبياء معصومون من العزم علىٰ الزنا". كما أن هذا تفصيل لا تدل عليه كلمة: "هم" لغة، ولم يصح به خبر. وراجع تفسير الطبري (١٦/ ٣٥)، وابن عطية (٩/ ٢٧٧)، والألوسي (١٢/ ٢١٣-٢١٦).

(٣) الهم خاطر لم يصل إلىٰ العزم فضلاً أن يكون معصية، وما ذكره المؤلف تفريع عن القول السابق الذي سبق تضعيفه. فالهم همان: هم عزم علىٰ الفعل وإرادة له. وهو هم إمرأة العزيز، وهم خطرات نفس بحكم الطبيعة البشرية التي لا يمكن التحكم بها.

أحدها- أن برهان ربه الذي رآه أن نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة، قال ابن عباس: نـودي يـا ابن يعقوب تزني فيكون مثلك مثل طائر سقط ريشه فذهب يطير فلم يستطع[(١)].

الثاني- أنه رأىٰ صورة يعقوب وهو يقول: يا يوسف أتهمُّ بفعل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء؟ فخرجت شهوته من أنامله، قاله قتادة ومجاهد. والحسن وسعيد بن جبير[(٢)].

قال مجاهد: فولد لكل واحد من أولاد يعقوب اثنا عشر ذكراً إلا يوسف فلم يولد له إلا غلامان ونقص بتلك الشهوة ولده[(٣)].

الثالث- أن البرهان الذي رآه ما أوعد[(٤)] الله تعالىٰ علىٰ الزنىٰ، قال محمد بن كعب القرظىٰ: رأىٰ كتاباً علىٰ الحائط: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

الرابع- أن البرهان الذي رآه؛ الملك إظيفير سيده، قاله ابن إسحاق[(٥)].

الخامس- أن البرهان الذي رآه هو ما آتاه الله تعالىٰ من آداب آبائه في العفاف والصيانة وتجنب الفساد والخيانة، قاله ابن بحر.

السادس- أن البرهان الذي رآه أنها لما همت به وهم بها رأىٰ ستراً فقال لها: ما وراء [١٩٢/ ب] هذه الستر؟ فقالت: صنمي الذي أعبده سترته استحياء منه. فقال: استحيأت مما لا يسمع ولا يبصر فأنا أحق أن أستحي من إلهي وأتوقاه، قاله الضحاك[(٦)].

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ فيهما وجهان[(٧)]:

أحدهما- أن السوء الشهوة، والفحشاء المباشرة.

الثاني- أن السوء الثناء القبيح، والفحشاء الزنا[(٨)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤١)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٣).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٥) عن مجاهد، وفي رواية سعيد بن جبير أنه نقص ولداً واحداً.

(٤) في الأصل (ك): " ما وعد.. " والمثبت من (ق)، وتفسير الطبري (١٦/ ٤٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤٨).

(٦) انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٠٨).

(٧) عبارة (ق): " قاله عبدالرحمن بن زيد و جابر: يعني الزناء، الثناء القبيح".

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٢٦)، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن =

ويحتمل وجهـًا ثالثـًا: أن السوء عقوبة الملك العزيز. والفحشاء مواقعة الزنى.

﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قرأ ابـن كثيـر وأبـو عمـرو وابـن عـامر المخلِصـين بكسـر الـلام، وتأويلها الـذين أخلصـوا طاعـة الله تعـالىٰ. وقـرأ البـاقون بفـتح الـلام[1]، وتأويلهـا الـذين أخلصـهم برسالته، وقد كان يوسف ﷺ بهاتين الصـفتين لأنـه كـان مخلصـًا في طاعـة الله تعـالىٰ، مستخلصـًا لرسالة الله.

﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يوسف:٢٥-٢٩].

قوله عز وجـل: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾ أي أسـرعا إليـه، أمـا يوسـف فأسـرع إليـه هربـًا، وأمـا امـرأة العزيز فأسرعت إليه طلبًا.

﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ لأنها أدركته وقد فتح بعض الأغلاق فجذبته من ورائه فشقت قميصه إلىٰ ساقه، قال ابن عباس: وسقط عنه وتبعته[2].

﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ أي وجدا زوجها عند الباب. قال[3] أبو صـالح: والسـيد هـو الـزوج بلسان القبط.

﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هذا قولها لزوجها لتدفع الريبة عـن نفسها بإلقائها علىٰ يوسف، ولو صدق حبها لـم تفعـل ذلك بـه ولآثرتـه علـىٰ نفسـها، ولكنهـا شـهوة

=

(٣/ ٤١٥) عنه، وذكره أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٣/ ٢٣) من غير نسبة.

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٤٨)، وتفسير الطبري (١٦/ ٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٢٦).

(٣) في الأصل (ك): "قاله" والمثبت من (ق).

نزعت و محبة لم تصف. وذلك أنه لما اقترن شدة حبها بالشهوة طلبت دفع الضرر بالكذب[١] عليه، ولو خلص من الشهوة طلبت دفع الضرر عنه بالصدق.

﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ لأنها لما برأت نفسها بالكذب احتاج أن يبرئ نفسه بالصدق عليها، ولو كفت عن الكذب عليه لكف عن الصدق عليها.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ لأنهما لما تعارضا في القول احتاج الملك إلىٰ شاهد يعلم به صدق الصادق منهما من الكاذب، فشهد شاهد من أهلها[٢]، أي حكم حاكم من أهلها لأنه حكم منه وليس شهادة.

وفيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه صبي أنطقه الله تعالىٰ في مهده، قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن وسعيد بن جبير والضحاك[٣].

الثاني- أنه خلق من خلق الله تعالىٰ ليس بإنس ولا جن، قاله مجاهد[٤].

الثالث- أنه رجل حكيم من أهلها، قاله قتادة. قال السدي وكان ابن عمها[٥].

الرابع- أنه عنىٰ شهادة القميص المقدود، قاله القاسم ومجاهد أيضاً[٦].

﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ .. الآية، وإنما كان هذا لأن الرجل إذا طلب المرأة كان مقبلاً عليها فيكون شق قميصه من قبله دليلاً علىٰ طلبه. وإذا هرب من المرأة كان مدبراً عنها فيكون شق قميصه من دبره دليلاً علىٰ هربه.

---

(١) في الأصل (ك): "باللذات" وهو تحريف.

(٢) وكون الشاهد من أهلها أنفىٰ للتهمة، وأدل علىٰ النزاهة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٢٨)، والطبري (١٦/ ٥٤) ورجحه.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٩)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٨)، وهو إحدىٰ الروايات عن مجاهد وهو قول غريب، يرده قوله تعالىٰ: ﴿مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾.

(٥) انظر: الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٦)، وهو قول عكرمة.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٥٨) عن مجاهد، وضعفه لقوله تعالىٰ: ﴿مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ والقميص ليس من الأهل. وذكره النحاس في معاني القرآن (٣/ ٤١٧) عن القاسم.

وهذه إحدىٰ الآيات الثلاث في قميصه: أن كان قد من دبر فكان فيه دليل [(١)] منه علىٰ صدقه، وحين جاءوا علىٰ قميصه بدم كذب، وحين ألقي علىٰ وجه أبيه فارتدّ بصيراً.

﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ علم بذلك صدق يوسف فصدّقه وقال إنه من كيدكن.

وفي الكيد وجهان:

أحدهما- يعني به كذبها عليه[(٢)].

الثاني- أنه أراد السوء الذي دعته إليه[(٣)].

وفي قائل ذلك قولان:

أحدهما- أنه الزوج، قاله محمد بن إسحاق[(٤)].

الثاني- أنه الشاهد، حكاه علي بن عيسىٰ[(٥)].

قوله عز وجل: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أعرض عن هذا الأمر، قاله قتادة، علىٰ وجه التسلية له في ارتفاع الإثم.

الثاني- أعرض عن هذا القول، قاله ابن زيد، علىٰ وجه التصديق له في البراءة من الذنب.

﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾ وهذا قول الملك لزوجه وليوسف[(٦)]. وفيه قولان:

أحدهما- أنه لم يكن غيوراً فلذلك كان ساكناً.

الثاني- أن الله تعالىٰ سلبه الغيرة وكانت منه لطفاً ليوسف حتىٰ كفي بادرته وحلم عنها فأمرها بالاستغفار من ذنبها توبة منه وإقلاعاً عنه.

---

(١) في الأصل (ك): "دليلاً".

(٢) بمعنىٰ قول الزجاج حيث قال (٣/ ١٠٣): " أي أن قولك: ما جزاء من أراد بأهلك سوء.. من كيدكن".

(٣) ذكره ابن الجوزي (٤/ ٢١٣) نقلاً عن الماوردي.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٣٠)، وهو قول الطبري في تفسيره (١٦/ ٦٠).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٦/ ٦٠) من غير نسبة.

(٦) "وليوسف" كذا في الأصل (ك) ولعلها زائدة من الناسخ، أو أن هناك سقط. والمعنىٰ: وليوسف قال: أعرض عن هذا. وعبارة (ق): "واستغفري لذنبك حكم عنها فأمرها بالاستغفار من ذنبها توبة منه وإقلاعاً عنه ".

﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ يعني من المذنبين، يقال لمن قصد الذنب خَطِئَ، ولمن لم يقصده أخطأ، وكذلك في الصوب والصواب، قال الشاعر[١]:

لعمرك إنما خطئي وصوبي ** علَيّ وإنما أهلكت مالي

ثم قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لتغليب المذكر على المؤنث.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ (٣٣) فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٣٤)﴾ [يوسف: ٣٠-٣٤].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ قال جويبر: كن أربعاً: امرأة الحاجب وامرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة القهرمان. قال مقاتل: وامرأة صاحب السجن[٢]. وفي هذه المدينة قولان[٣]:

أحدهما- مصر.

الثاني- عين شمس.

﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ﴾ قلن ذلك ذماً لها وطعناً فيها و تحقيقاً لبراءة يوسف، وإنكاراً لذنبه.

والعزيز اسم الملك مأخوذ من عزته، ومنه قول أبي دؤاد[٤]:

---

(١) هو أوس بن غلفاء، والبيت في اللسان مادة "صوب"، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٢٤١)، وتفسير الطبري (١٦/ ٦١) وروايته فيها:

.... ** وإنّ ما أهلكت مال

(٢) انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢١٤)، وتفسير السمعاني (٣/ ٢٥).

(٣) انظر: تفسير أبي المظفر السمعاني(٣/ ٢٥).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١٦/ ٦٢)، وقال محققه محمود شاكر ﷺ: لم أجد البيت في مكان آخر.

درة غــــاص عليهـــا تــــاجر ** جليـت عنـد عزيــزٍ يــوم طــل

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي قد دخل حبه في شغاف قلبها. وفي شغاف القلب خمسة أقاويل[١]:

أحدها- أنه حجاب القلب، قاله ابن عباس.

الثاني- أنه غلاف القلب وهو جلدة رقيقة بيضاء تكون علىٰ القلب وربما سميت لباس القلب، قاله السدي وسفيان.

الثالث- أنه باطن القلب، قاله الحسن، وقيل هو حبة القلب.

الرابع- أنه داء يكون في الجوف، قاله الأصمعي.

الخامس- هو الذعر والفزع الحادث عن شدة الحب، قاله إبراهيم.

وقد قرئ في الشواذ عن ابن محيصن: قد شعفها حباً (بالعين غير معجمة) [٢].

واختلف في الفرق بينهما علىٰ قولين:

أحدهما- أن الشغف بالغين معجمة هو الجنون، وبالعين غير معجمة هو الحب، قاله الشعبي[٣].

والثاني- أن الشغف بالإعجام الحب القاتل، والشعف بغير إعجام دونه، قاله ابن عباس [٤] وقال أبو ذؤيب:

فــلا وجْـدَ إلا دُون وجْــدٍ وجَدتــه ** أصاب شغافَ القلب والقلبُ يشغف.

﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- في ضلال عن الرشد وعدول عن الحق.

الثاني- معناه في محبة شديدة. ولما اقترن شدة حبها بالشهوة طلبت دفع الضرر عن نفسها

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٦٣)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٣١)، وابن الجوزي (٤/ ٢١٤).

(٢) وهي قراءة الحسن البصري، ومجاهد، وعلي بن الحسين وغيرهم كثير، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢١٥)، والمحتسب لابن جني (١/ ٣٣٩).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٦٤)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٣١)، وذكره النحاس في معاني القرآن (٣/ ٤٢٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٣١).

بالكذب عليه، ولو خلص من الشهوة طلبت دفع الضرر عنه بالصدق علىٰ نفسها.

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه ذمهن لها وإنكارهن عليها.

الثاني- أنها أسرت إليهن حبها له فأشعْن ذلك عنها.

﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ وفي (أعتدت) وجهان:

أحدهما- أنه من الاعتداد.

الثاني- أنه من العدوان.

وفي (المُتْكَأ) ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه المجلس، قاله ابن عباس والحسن[١].

الثاني- أنه النمارق والوسائد يتكأ عليها، قاله أبو عبيدة والسدي[٢].

الثالث- أنه الطعام مأخوذ من قول العرب اتكأنا عند فلان أي طعمنا عنده، وأصله أن من دعي إلىٰ طعام أُعد له متكأ فسمي الطعام بذلك متكأ علىٰ الاستعارة.

فعلىٰ هذا أي الطعام هو؟

فيه أربعة أقاويل:

أحدها- أنه البزُّماورد، قاله الضحاك وابن زيد[٣].

الثاني- أنه الأترج، قاله ابن عباس ومجاهد وهو تأويل من قرأها مخففة غير مهموزة، والمتْك[٤] في كلامهم الأترج، قال الشاعر:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٧٠).

(٢) معاني القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٠٩)، وتفسير الطبري (١٦/ ٦٩-٧٠). وهذه الأقوال يتضمن بعضها بعضًا، فالأصل في المتكأ ما يتكأ عليه من نمارق ووسائد ونحوها، وهذه لا تكون إلا في المجالس، وفي المجالس يكون الطعام عادة.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٧٠)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٣٣) كلاهما عن الضحاك، وذكره السمعاني في تفسيره (٣/ ٢٦). والبزماورد: الرقاق الملفوف باللحم وغيره، أو هو شيء يشبه الأترج. انظر: حاشية تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢١٦).

(٤) في الأصل (ك): "المتكأ"، والمثبت من (ق). وقراءة "المُتْك" بالتخفيف قرأ بها مجاهد، وهي قراءة شاذة نص علىٰ ذلك أبو المظفر السمعاني في تفسيره(٣/ ٢٦). وقد عاب أبو عبيدة علىٰ من فسر المتكأ بالأترج فقال (١/ ٣٠٩): =

نشـــرب الإثـــم بـــالكؤوس[١] جهـــارا ** وتـــرىٰ المتـــك بيننـــا مســـتعارا[٢]

والإثم: الخمر، والمتك: الأترج.

الثالث- أنه كل ما يحز بالسكين وهو قول عكرمة[٣] لأنه في الغالب يؤكل علىٰ متكأ.

الرابع- أنه كل الطعام والشراب علىٰ عمومه، وهو قول سعيد بن جبير وقتادة[٤].

﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ وإنما دفعت ذلك إليهن في الظاهر معونة علىٰ الأكل، وفي الباطن ليظهر من دهشتهن ما يكون شاهد عليهن. قال الزجاج: كان كالعبد لها فلم يمكنه أن لا يخرج بأمرها[٥].

﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ وفيه ثلاث تأويلات:

أحدها- معناه أعظمنه، قاله ابن عباس[٦].

الثاني- معناه وجدن شأنه في الحسن والجمال كبيراً، قاله ابن بحر.

الثالث- معناه حضن عند رؤيته، وهو قول رواه عبدالصمد بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عبدالله بن عباس[٧].

وقيل: إن المرأة إذا جزعت أو خافت حاضت، وقد يسمىٰ الحيض إكباراً، قال الشاعر:

=

"وزعم قوم أنه الأترج وهذا أبطل باطل في الأرض، ولكن عسىٰ أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه". وقد رد كلامه القاسم بن سلام، وأنصفه الطبري فأيده مع أنه كثير الانتقاد له. انظر: الطبري (١٦/ ٧٠-٧١).

(١) في (ق): "بالصُّواع".

(٢) البيت غير منسوب في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢١٦)، والقرطبي (١٢/ ١٧٨).

(٣) وقاله الضحاك. انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٧٤)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٣٣).

(٤) تفسير الطبري (١٦/ ٩٦٩).

(٥) قاله في معاني القرآن (٣/ ١٠٦).

(٦) وقاله مجاهد، وقتادة، وابن زيد والسدي. انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٧٠)، وابن الجوزي (٤/ ٢١٨) قال النحاس ٣/ ٤٢٢): وهذا هو الصحيح.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٣٥)، وعبدالصمد ليس بحجة كما قال الذهبي في الميزان (٢/ ٦٢٠)).

نـــأتي النســـاء علـــىٰ أطهـــارهن ولا ** نـــأتي النســـاء إذا أكـــبرن إكبـــاراً[١]

﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ دهشاً ليكون شاهداً عليهن علىٰ ما أضمرته امرأة العزيز فيهن.

وفي قطع أيديهن وجهان:

أحدهما- أنهن قطعن أيديهن حتىٰ بانت.

الثاني- أنهن جرحن[٢]، أيديهن حتىٰ دميت، من قولهم قطع فلان يده إذا جرحها.

﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ بالألف[٣] في قراءة أبي عمرو ونافع في رواية الأصمعي وقرأ الباقون حاش لله بإسقاط الألف، ومعناهما واحد.

وفي تأويل ذلك وجهان:

أحدهما- معاذ الله، قاله مجاهد[٤].

الثاني- معناه سبحان الله، قاله ابن شجرة.

وفي أصله وجهان:

أحدهما- أنه مأخوذ [من] [٥] قولهم كنت في حشا فلان أي في ناحيته.

[والثاني- أنه مأخوذ من] [٦] قولهم حاش فلاناً [٧] أي عزله في حشا يعني في ناحية.

---

(١) البيت من غير نسبة عند الطبري (١٦/ ٧٧)، والزجاج (٣/ ١٠٦)، والسمعاني (٣/ ٢٦)، وابن الجوزي (٤/ ٢١٨). وقد أنكر العلماء هذا المعنىٰ لغة فقال الطبري عن هذا البيت: "لا أحسب أن له أصلاً لأنه ليس بالمعروف عند الرواة"، وقال أبو عبيدة (١/ ٣٠٩): "ومن زعم أن أكبرنه: حضن. فمن أين ! وليس في كلام العرب أكبرن حضن، ولكن عسىٰ أن يكون من شدة ما أعظمنه حضن"، وقال الزجاج: "وليس ذلك بالمعروف لغة.. "، وقال النحاس (٣/ ٤٢٢): " ومن قال: حضن فقد جاء بما لا يعرف، وحضن لا يتعدىٰ".

(٢) في الأصل (ك): "خرجن... إذا خرجها" وهو تصحيف والصواب ما أثبته، وانظر: مختصر تفسير الماوردي للعز بن عبدالسلام (٢/ ١١٩)، والقول ساقط من نسخة (ق).

(٣) أي: حاشا. وانظر: القراءة في السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٤٨)، وتفسير الطبري (١٦/ ٨١)، وابن الجوزي (٤/ ٢١٨).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٨٣)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٣٦).

(٥) زيادة علىٰ ما في النسخ، وهذا القول ساقط من (ق).

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق ويتم بها الكلام.

(٧) في الأصل (ك) و(ق): "حاشا فلان" ومقتضىٰ السياق نصب "فلاناً" لأنها مفعول به.

﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- ما هذا أهلاً للمباشرة.

الثاني- ما هذا من جملة البشر[١]. وفيه وجهان:

أحدهما- لما علمن من عفته وأنه لو كان من البشر لأطاعها.

الثاني- لما شاهدن من حسنه البارع وجماله البديع.

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ وقرئ ما هذا بشراً[٢] (بكسر الباء والشين) أي ما هذا عبداً مشترىٰ إن هذا إلا ملك كريم، مبالغة في تفضيله في جنس الملائكة تعظيمًا لشأنه.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ وهذا يدل علىٰ أنها دعته إلىٰ نفسها ثانية بعد ظهور حالهما، فقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ يعني الحبس في السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه.

ويحتمل وجهين:

أحدهما- أنه أراد امرأة العزيز فيما دعته إليه من الفاحشة وكنىٰ عنها بخطاب الجمع إما تعظيمًا لشأنها في الخطاب وإما ليعدل عن التصريح إلىٰ التعريض.

الثاني- أنه أراد بذلك جماعة النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدنه لاستحسانهن له واستمالتهن لقلبه.

﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- ما دعي إليه من الفاحشة إذا أضيف ذلك إلىٰ امرأة العزيز.

الثاني- استمالة قلبه إذا أضيف ذلك إلىٰ النسوة.

﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أتابعهن، قاله قتادة[٣].

---

(١) وهو الصواب.

(٢) وهي قراءة أبي الحويرث الحنفي، كما في تفسير الطبري (١٦/ ٨٤)(٤). وضبطها ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢١٩) فقال: "ما هذا بِشِرىً" بكسر الباء والشين مقصورة منونـًا. ونسبها لأبي بن كعب وأبي الجوزاء وأبي السّوّار.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٨٩)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٣٨).

الثاني- أميل إليهن، ومنه قول الشاعر[(١)]:

إلـــىٰ هنـــدٍ صَـــبَا قَلْبـــي ** وهنـــدٌ مثلُهـــا يُصْـــبِي

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يوسف:٣٥].

قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ في الآيات التي رأوها وجهان:

أحدهما- قد القميص وحز الأيدي.

الثاني- ما ظهر لهم من عفته وجماله حتىٰ قلن: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ .

﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ فيه ثلاثة أوجه:.

أحدها- أن الحين هاهنا ستة أشهر، قاله سعيد بن جبير[(٢)].

الثاني- أنه سبع سنين، قاله عكرمة[(٣)].

الثالث- أنه زمان غير محدود، قاله كثير من المفسرين[(٤)].

وسبب حبسه بعد ظهور صِدْقه ما حكىٰ السدي أن المرأة قالت لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني وقال إني راودته عن نفسه، فإما أن تطلقني حتىٰ أعتذر وإما أن تحبسه مثل ما حبستني، فحبسه[(٥)].

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يوسف:٣٦].

قوله عز وجل: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ ﴾ قال ابن عباس:

---

(١) البيت ليزيد بن ضبعة الثقفي، كما في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١١)، وهو من غير نسبة في الطبري (١٦/ ٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٤١) عن سعيد.

(٣) أخرجه الطبري (١٦/ ٩٤)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٤١).

(٤) وصححه ابن الجوزي فقال (٤/ ٢٢٢): "وهذا هو الصحيح لأنهم لم يعزموا علىٰ حبسه مدة معلومة، وإنما ذكر المفسرون قدر ما لبث".

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٩٣).

كان أحدهما خازن الملك علىٰ طعامه، والآخر ساقي الملك علىٰ شرابه، وكان الملك وهو الملك الأكبر الوليد بن الريان قد اتهمهما بتهمة [١] فحبسهما، فحكىٰ مجاهد أنهما قالا ليوسف حين حُبسا معه: والله لقد أحببناك حين رأيناك، فقال يوسف: أنشدكما بالله أن أحببتماني فما أحبّني أحد إلا دخل عليّ من حبه بلاء، لقد أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء، ثم أحبني أبي فدخل عليّ من حبه بلاء، ثم أحبني زوج [٢] صاحبي العزيز فدخل علي من حبها بلاء، ولا أريد أن يحبني إلا ربي [٣].

وقال ﴿فَتَيَانِ﴾ لأنهما كانا عبدين، والعبد يسمىٰ فتىٰ صغيراً كان أم كبيراً.

﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾

وسبب قولهما ذلك ما حكاه ابن جرير الطبري أنهما سألاه عن علمه[٤] فقال: إني أعبر الرؤيا، فسألاه عن رؤياهما وفيها ثلاثة أوجه[٥]:

أحدها- أنها كانت رؤيا صدق رأياها[٦] وسألاه عنها قال مجاهد وابن إسحاق: كذلك صدق تأويلها. روىٰ محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا»[٧].

الثاني- أنها كانت رؤيا عجب كذب سألاه عنها تجربة، فلما أجابهما قالا: إنا كنا نلعب فقال: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ وهذا معنىٰ قول ابن مسعود والسدي.

الثالث- أن المصلوب منهما كان كاذبًا، والآخر صادقًا، قاله أبو مجلز. وقوله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ

(١) في (ق): "بسمه" والمثبت من الأصل (ك).

(٢) في (ق): "زوجة" وكلاهما صحيح.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٩٦) عن مجاهد.

(٤) كذا في النسخ الخطية، وفي مختصر العز بن عبدالسلام لتفسير الماوردي بتحقيق: د. عبدالله الوهيبي (٢/ ١٢٠)، وفي تفسير الطبري (١٦/ ٩٥): "عن عمله" وتعبير الرؤيا من العلم وقد تكون من العمل.

(٥) انظرها في: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٢٢).

(٦) في الأصل (ك): "رآها".

(٧) جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرؤيا رقم (٢٢٦٣).

﴿أَعۡصِرُ خَمۡرًاۖ﴾ أي عنباً. وفي تسميته خمراً وجهان:.

أحدهما- لأن عصيره يصير خمراً فعبر عنه بما يؤول إليه[(١)].

الثاني- أن أهل عُمان يسمون العنب خمراً، قاله الضحاك. وقرأ ابن مسعود: إني أراني أعصر عنباً[(٢)].

﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ فيه ستة أقاويل:

أحدها- أنهم وصفوه بذلك لأنه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم ويوسع علىٰ من ضاق مكانه منهم، قاله الضحاك.

الثاني- معناه أنه كان يأمرهم بالصبر ويعدهم بالثواب والأجر.

الثالث- إنا نراك ممن أحسن العلم. حكاه ابن جرير الطبري[(٣)].

الرابع- أنه كان لا يرد عذر معتذر.

الخامس- أنه كان يقضي حق غيره ولا يقضي حق نفسه.

السادس- إنا نراك من المحسنين إن أنبأتنا بتأويل رؤيانا هذه، قاله ابن إسحاق.

﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨﴾ [يوسف:٣٧-٣٨].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- لا يأتيكما طعام ترزقانه في النوم إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما في اليقظة قاله السدي.

---

(١) نسبه ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٢٣) لأكثر المفسرين.

(٢) ذكرها الطبري في تفسيره (١٦/ ٩٧) من رواية محمد بن الحنفية.

(٣) في تفسيره (١٦/ ١٠٠)، وهو قول الفراء في معاني القرآن (٢/ ٤٥)، وقد رجح الطبري القول الأول قول الضحاك. وانظر الأقوال في تفسير ابن الجوزي(٤/ ٢٢٣).

الثاني- لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة إلا نبأتكا بتأويله قبل أن يصل إليكما لأنه كان يخبر بما غاب مثل عيسىٰ، قاله الحسن.

الثالث- أن الملك كان من عادته إذا أراد قتل إنسان صنع له طعامـًا معروفـًا فأرسل به إليه، فكره يوسف تعبير رؤيا السوء قبل الإياس من صاحبها لئلا يحزنه بها فوعده بتأويلها عند وصول الطعام إليه، فلما ألحّ عليه عبرها، قاله ابن جريج[(١)]. وكذلك روىٰ ابن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأىٰ رؤيا فلا يقصها إلا علىٰ حبيب أو لبيب»[(٢)].

[١٩٤/ ب] ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ﴾ يعني تأويل الرؤيا[(٣)].

﴿إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ وإنما عدل عن تأويل ما سألاه عنه لما كان فيها من الكراهة[(٤)]، وأخبر بترك ملة قوم لا يؤمنون تنبيهـًا لهم علىٰ نبوته وحثـًا لهم علىٰ طاعة الله.

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: من فضل الله علينا أن جعلنا أنبياء، وعلىٰ الناس أن بعثنا إليهم رسلاً.

ويحتمل وجهـًا [آخر] [(٥)] ذلك من فضل الله علينا في أن برأنا من الزنىٰ، وعلىٰ الناس في أن خلصهم من مأثم القذف.

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف:٣٩-٤٠].

---

(١) في الأصل (ك): "ابن جرير" والمثبت من (ق)، وهو الصواب كما في تفسير الطبري (١٦/ ١٠٢). وانظر: الدر المنثور (٤/ ٥٣٧)، وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٢٤).

(٢) أخرجه الترمذي بنحوه مطولاً رقم (٢٢٧٩).

(٣) ساقطة من الأصل (ك) وإثباتها من (ق).

(٤) في الأصل (ك) والمطبوعة: "الكرامة" وهو تحريف، والمثبت من (ق) وهو الصواب.

(٥) في الأصل (ك): "ثالثـًا". والكلام ساقط من (ق)، وأثبت الكلمة لتستقيم العبارة.

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ فيه ثلاثة أوجه[١]:

أحدها- ذلك الدين المستقيم، قاله السدي.

الثاني- الحساب البيّن، قاله مقاتل بن حيان.

الثالث- يعني القضاء الحق، قاله ابن عباس.

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف: ٤١].

قوله عز وجل: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ وهو الذي قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾، بشره بالنجاة وعوده إلىٰ سقي سيده خمرة لأنه كان ساقيه.

﴿وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ وهو الذي قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾ فأنذره بالهلكة وكان خباز الملك، قال ابن جرير[٢]: وكان اسمه مجلثـًا، اسم الساقي نبواً. فلما سمع الهالك منهما تأويل رؤياه قال: إنا كنا نلعب.

قال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- قضي السؤال والجواب.

الثاني- سيقضىٰ تأويله ويقع.

فإن قيل: فكيف قطع بتأويل الرؤيا وهو غلبة ظن من طريق الاجتهاد الذي لا يقطع فيه؟ ففيه وجهان[٣]:

أحدهما- يجوز أن يكون قاله عن وحي من الله تعالىٰ.

الثاني- لأنه نبي يقطع بتحقيق ما أنطقه الله تعالىٰ وأجراه علىٰ لسانه، بخلاف من ليس بنبي.

---

(١) انظرها في: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٤٦).

(٢) في الأصل (ك): "ابن جريج"، والمثبت من (ق). وقد حكاه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٨) عن ابن إسحاق وفي (١٦/ ٩٤) عن مجاهد مطولاً.

(٣) انظر نحوهما في: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٢٦).

﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف: ٤٢].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ فيه قولان:

أحدهما- يعني للذي علم أنه ناج، فعبر عن العلم بالظن، قاله ابن شجرة.

الثاني- أنه ظن ذلك فيه من غير يقين.

وفي ظنه وجهان:

أحدهما- لأن عبارة الرؤيا بالظن فلذلك لم يقطع به، قاله قتادة.

الثاني- أنه لم يتيقن صدقهما في الرؤيا فكان الظن في الجواب لشكه في صدقها.

﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ أي عند سيدك يعني الملك الأكبر الوليد بن الريان تأميلاً للخلاص إن[1] ذكره عنده.

﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أن الذي نجا منهما أنساه الشيطان ذكر يوسف عند سيده حتىٰ رأىٰ الملك الرؤيا، قاله محمد بن إسحاق[2].

الثاني- أن يوسف أنساه الشيطان ذكر الله تعالىٰ في الاستغاثة به[3]، والتعويل عليه.

روىٰ أبو سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله يوسف لولا الكلمة التي[4] قال: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ ما لبث في السجن ما لبث»[5].

﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال ابن عباس: عوقب يوسف بطول السجن بضع سنين لما

---

(١) في الأصل (ك): "بان" والمثبت من (ق).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١١٢) مطولاً.

(٣) في الأصل و (ك): "إليه". والمثبت من (ق).

(٤) في الأصل (ك): "الذي".

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٤٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٤١) وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه.

قال للذي نجا منهما اذكرني عند ربك، ولو ذكر يوسف ربه لخلصه.

وفي "البضع" أربعة أقاويل(١):

أحدها- من ثلاث إلىٰ سبع، وهذا قول أبي بكر الصديق وقطرب.

الثاني- من ثلاث إلىٰ تسع، قاله مجاهد والأصمعي.

الثالث- من ثلاث إلىٰ عشر، قاله ابن عباس.

الرابع- ما بين الثلاث إلىٰ الخمس، حكاه الزجاج(٢).

قال الفراء: والبضع لا يذكر إلا مع العشر والعشرين إلىٰ التسعين، ولا يذكر بعد المائة.

وفي المدة التي لبث فيها يوسف مسجونـًا ثلاثة أقاويل(٣):

أحدها- سبع سنين، قاله ابن جريج وقتادة.

الثاني- أنه لبث اثنتي عشرة سنة، قاله ابن عباس.

[١٩٠/ أ] الثالث- لبث أربع عشرة سنة، قاله الضحاك، وإنما البضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله.

وقال وهب: حبس يوسف سبع سنين، ومكث أيوب في البلاء سبع سنين.

قال الكلبي: حبس سبع سنين بعد الخمس السنين التي قال فيها: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾.

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١١٤)، وصوب أن البضع من الثلاث إلىٰ التسع إلىٰ العشر ولا يكون دون الثلاث، وكذلك ما زاد علىٰ العقد إلىٰ المائة. وما زاد علىٰ المائة فلا يكون فيه بضع. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٢٨) حيث ذكر تسعة أقوال.

(٢) حكاه الزجاج في معاني القرآن (٣/ ١١٢)، ورجح قول الأصمعي: "من ثلاث إلىٰ تسع".

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١١٤)، وابن الجوزي(٤/ ٢٢٨).

مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف:٤٣-٤٩].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ .. الآية. وهذه الرؤيا رآها الملك الأكبر الوليد بن الريان وفيها لطف من وجهين:

أحدهما- أنها كانت سبباً لخلاص يوسف من سجنه.

الثاني- أنها كانت نذيراً بجدب أخذوا أهبته وأعدوا له عدته.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ﴾ وذلك [1] أن الملك لما لم يعلم تأويل رؤياه نادي بها في قومه ليسمع بها من يكون عنده عِلْمٌ بتأويلها فيعبرها له.

قوله عز وجل: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾ فيه أربعة [2] أوجه:

أحدها- يعني أنه أخلاط أحلام، [قاله معمر وقتادة.

الثاني- ألوان أحلام، قاله الحسن.

الثالث- أهاويل أحلام] [3] قاله مجاهد.

الرابع- أكاذيب أحلام، قاله الضحاك.

وفيه خامس: شبهة أحلام، قاله ابن عباس.

قال أبو عبيدة: الأضغاث ما لا تأويل له من الرؤيا[4]، ومنه قول الشاعر[5]:

كضغث حلم غُرَّ منه حالمُه ** ....

وروىٰ هشام عن ابن سيرين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا تقارب الزمان لم تكد[6] رؤيا

(١) في الأصل: "ولذلك".

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١١٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ك).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١٢).

(٥) ذكره من غير نسبة أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٣٥)، والقرطبي في تفسير(٩/ ٢٠٠، ١١/ ٢٧٠).

(٦) في الأصل (ك): "تكن" والكلام ساقط من (ق). وهو جزء من حديث صحيح أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا رقم (٢٢٦٣).

المؤمن تكذب».

وفي تقارب الزمان وجهان:

أحدهما- أنه استواء الليل والنهار لأنه وقت اعتدال تنفتق فيه الأنوار وتطلع فيه الثمار فكان أصدق الزمان في تعبير الرؤيا.

الثاني- أنه آخر الزمان وعند انتهاء أمده.

والأضغاث جمع واحده ضغث والضغث الحزمة من الحشيش المجموع بعضه إلىٰ بعض وقيل هو ما ملأ الكف، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ [ص:٤٤] وقال ابن مقبل:

خَـوْدٌ كـأَنَّ فِراشَـها وُضِـعَتْ بـه ** أَضْـغَاثُ رِيْحـانٍ غَـداةَ شَـمَالِ [(١)]

والأحلام جمع حلم، والحلم الرؤيا في النوم، وأصله الأناة، ومنه الحلم ضد الطيش فقيل لما يرىٰ في النوم حلم لأنها حال أناة وسكون.

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ فدل ذلك علىٰ أنه ليس الأول من تأويل الرؤيا هو الحق المحكوم به لأن يوسف بعدهم تأولها بالحق[(٢)]، وإنما قال يوسف للغلامين: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ لأنه منه نذير نبوة. ويجوز أن يكون الله تعالىٰ صرف هؤلاء عن تفسير هذه الرؤيا لطفاً بيوسف ليتذكر الذي نجا منهما حاله فتدعوهم الحاجة إليه فتكون سبباً لخلاصه.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- بعد حين، قاله ابن عباس[(٣)].

الثاني- بعد نسيان، قاله عكرمة[(٤)].

---

(١) ديوانه (٢٦٠)، وذكره الطبري في تفسيره (١٦/ ١١٨)، والألوسي في روح المعاني (١٢/ ٢٥١) والخود: الفتاة الناعمة.

(٢) عبارة الأصل (ك): "فدل علىٰ أنه ليس التأويل الأول مما تتأول به الرؤيا هو الحق والمحكوم به كان يوسف عرفهم تأويلها بالحق" والمثبت من (ق) وهو أوضح.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٢٠) عن ابن عباس، والحسن، ومجاهد، والسدي.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٢١) من رواية عكرمة، وابن عباس، والضحاك، وقتادة، وهي علىٰ قراءة "بعد أَمَهٍ" =

الثالث- بعد أمة من الناس، قاله الحسن.[١]

قال الحسن: ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة ثم جمع له شمله فعاش بعد ذلك ثلاثـًا وعشرين سنة.

وقرئ: (واذكر بعد أَمَةٍ) بفتح الألف وتخفيم الميم، والأمه: بالتخفيف النسيان[٢].

﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ أي أخبركم بمن عنده علم تأويله ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾[٣].

قال ابن عباس: لم يكن السجن بالمدينة فانطلق إلىٰ يوسف حين أذن له وذلك بعد أربع سنين بعد فراقه.

قوله عز وجل: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ احتمل تسميته بالصديق وجهان:

أحدهما- لصدقه في تأويل رؤياهما.

الثاني- لعلمه بنبوته.

والفرق بين الصادق والصديق أن الصادق في قوله بلسانه، والصديق من تجاوز صدقه لسانه إلىٰ صدق أفعاله في موافقة حاله لا يختلف سره وجهره، فصار كل صدّيق [١٩٥/ ب] صادقـًا وليس كل صادق صديقـًا.

﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ قال قتادة: هي السنون المخصبات.

﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ قال قتادة: هي السنون المجدبات.

﴿وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ والخضر الخصب لأن الأرض بنباتها خضراء، واليابسات هي الجدب لأن الأرض فيه يابسة، كما أن ماشية الخصب سمان، وماشية الجدب عجاف.

=

تقول العرب: أَمِه الرجل يأمَهُ أمَهـًا إذا نسي.

(١) أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٥٢).

(٢) انظر تفسير الطبري (١٦/ ١٢٢)، و مختصر ابن خالويه (٦٤).

(٣) في (ق) بدلاً عنها قوله: "ثم لم يذكره لهم".

﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي لكي أرجع إلىٰ الناس وهو الملك وقومه، ويحتمل أن يريد الملك وحده فعبر عنه بالناس تعظيماً له.

﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ لأنه طمع أن يعلموا وأشفق أن لا يعلموا، فلذلك قال: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ يعني تأويلها. ولم يكن ذلك منه شكاً في علم يوسف؛ لأنه قد وقر في نفسه علمه وصدقه، ولكن تخوف أحد أمرين إما أن تكون الرؤيا كاذبة، وإما ألا يصدقوا تأويلها لكراهتهم له فيتأخر الأمر إلىٰ وقت العيان.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني تباعاً متوالية.

الثاني- يعني العادة المألوفة في الزراعة.

﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ يعني فيخرج من سنبله لأن ما في السنبل مدخر لا يؤكل، وهذا القول منه أمر، والأول خبر، ويجوز لكونه نبياً أن يأمر بالمصالح، ويجوز أن يكون القول الأول أمر وإن كان الأظهر منه أنه خبر.

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ﴾ يعني المجدبات لشدتها علىٰ أهلها.

وحكىٰ زيد بن أسلم عن أبيه أن يوسف كان يصنع طعام اثنين فيقربه إلىٰ رجل فيأكل نصفه ويدع نصفه، حتىٰ إذا كان يوماً قربه له فأكله كله، فقال يوسف: هذا أول يوم السبع الشداد[1].

﴿يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ﴾ يعني تأكلون فيه ما ادخرتموه لهن.

﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- مما تدخرون، قاله قتادة.

الثاني- مما تخزنون في الحصون.

ويحتمل وجهاً ثالثاً: إلا قليلاً ما تبذرون لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات.

قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ فيه وجهان:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٥٤) رقم (١١٦٧٢).

أحدهما- يغاثون بنزول الغيث، قاله ابن عباس[١].

الثاني- يغاثون بالخصب، قاله ابن عيسىٰ[٢].

﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ فيه خمسة تأويلات:

أحدها- يعصرون العنب والزيتون من خصب الثمار، قاله مجاهد و قتادة.

الثاني- أي فيه يحلبون يعني المواشي من خصب المراعي، قاله ابن عباس[٣].

الثالث- يعصرون السحاب بنزول الغيث وكثرة المطر، من قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾ [النبأ: ١٤]. قاله عيسىٰ بن عمر الثقفي[٤].

الرابع- تنجون، مأخوذ من العُصْرة وهي النجاة، قاله أبو عبيدة[٥] والزجاج، ومنه قول الشاعر[٦]:

صادياً يستغيثُ غيرَ مغاثٍ ** ولقد كان عُصْرَةَ المنجودِ

الخامس- يحسنون ويفضلون، ومنه قول الشاعر[٧]:

لو كان في أملاكنا ملك ** يعصر فينا مثل ما تعصر

أي يحسن. وهذا القول من يوسف غير متعلق بتأويل الرؤيا وإنما هو استئناف خبر أطلعه الله تعالىٰ عليه من آيات نبوته.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٢٨) عن ابن عباس، وقتادة، ومجاهد.

(٢) الخصب لا يكون إلا بعد نزول المطر والغيث.

(٣) أخرجه الطبري (١٦/ ١٣٠)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٥٥) عن ابن عباس. وفي المطبوعة من تفسير الماوردي "يجلبون..." - بالجيم - وهو تصحيف.

(٤) وهو علىٰ قراءة "يُعْصرون" أي يمطرون. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ١١٤).

(٥) في الأصل (ك): "ابن عبيدة" وهو وهم، والمثبت من (ق). وانظر: مجاز القرآن (١/ ٣١٣)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/ ١١٤).

(٦) البيت لأبي زيد الطائي، يرثي أخاه اللجلاج، وقد مات عطشاً في طريق مكة. وهو في تفسير الطبري (١٦/ ١٣١)، ومجاز القرآن (١/ ٣١٣)، وتفسير أبي المظفر السمعاني (٣/ ٣٧)، والقرطبي (٩/ ٢٠٥)، واللسان مادة: عصر.

(٧) البيت لطرفة، وهو في اللسان مادة: عصر.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: ٥٠-٥٢].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾ يعني يوسف عليه السلام.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يعني الملك.

﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ وإنما توقف عن الخروج مع طول حبسه ليظهر للملك عذره قبل حضوره فلا يراه مذنباً ولا خائناً.

فروى أبو الزناد[١]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله يوسف إنه كان ذا أناةٍ لو كنت أنا المحبوس ثم أُرسل إلي خرجت سريعاً».

وفي سؤاله عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن دون امرأة العزيز ثلاثة أوجه:

أحدها- أن في سؤاله عنها ظنَّةً ربما [٢] صار بها متهماً[٣].

والثاني- صيانة لها لأنها زوج الملك فلم يتبذلها بالذكر.

الثالث- أنه أرادهن دونها لأنهن الشاهدات له عليها[٤].

﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- معناه إن الله بكيدهن عليم.

الثاني- معناه أن سيدي الذي هو العزيز بكيدهن عليم.

---

(١) في الأصل: "فروى أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة". والحديث أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٣٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٤٨) وزاد نسبته لابن مردويه، وهو ضعيف الإسناد لجهالة الرجل الذي حدث عن أبي الزناد، ومعناه صحيح ثابت بلفظ: «لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي».

(٢) في الأصل (ك): "بما".

(٣) في الأصل (ك): "متهوماً".

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٣٦).

قوله عز وجل: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ فهذا سؤال الملك قد تضمن تنزيه يوسف لما قد تخيله من صدقه لطفاً من الله تعالىٰ به حتىٰ لا تسرع واحدة منهن إلىٰ الكذب عليه.

[وفي قوله: ﴿رَٰوَدتُّنَّ﴾ وإن كانت المراودة من إحداهن وجهان:

أحدهما- أن المراودة كانت من امرأة العزيز وحدها فجمعهن في الخطاب وإن توجه إليها دونهن احتشاماً لها.

الثاني[1]- أن المراودة من جميعهن. فامرأة العزيز تراوده لنفسها وسائر النسوة راودنه علىٰ طاعتها.][2].

﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ فشهدن له بالبراءة من السوء علىٰ علمهن لأنها شهادة علىٰ نفي، ولو كانت شهادتهن علىٰ إثبات لشهدن قطعاً، وهكذا حكم الله عز وجل في الشهادات أن تكون علىٰ العلم في النفي، وعلىٰ القطع في الإثبات.

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ معناه الآن تبين الحق ووضح، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة[3].

وأصله [مأخوذ][4] من قولهم حَصَّ شعره إذا استأصل قطعه فظهرت مواضعه، ومنه الحصة من الأرض إذا قطعت منها. فمعنىٰ حصحص الحق أي انقطع عن الباطل بظهوره وبيانه. وفيه زيادة تضعيف دل عليها الاشتقاق مثل - قوله: (كبوا، وكبكبوا) قاله الزجاج[5]. وقال الشاعر[6]:

ألا مبلغ عني خداشاً بأنه ** كذوب إذا ما حصحص الحق ظالم

﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وهذا القول منها وإن لم تسأل عنه إظهاراً لتوبتها

---

(١) سقط هذا الوجه من (ك).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٣٨)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٥٦).

(٤) زيادة من (ق).

(٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ١١٥)، وتفسير الطبري (١٦/ ١٤٠).

(٦) ذكره من غير نسبة أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٣/ ٣٨)، والشوكاني في فتح القدير (٣/ ٣٤).

وتحقيق لصدق يوسف وبراءته[١]، لأن إقرار المقر علىٰ نفسه أقوىٰ من الشهادة عليه، فجمع الله تعالىٰ ليوسف في إظهار صدقه الشهادة والإقرار حتىٰ لا يخامر نفسًا ظن ولا [يخالجها][٢] شك.

قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه قول امرأة العزيز عطفًا علىٰ ما تقدم، ذلك ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب، يعني الآن في غيبه بالكذب عليه وإضافة السوء إليه لأن[٣] الله لا يهدي كيد الخائنين، حكاه ابن عيسىٰ.

الثاني[٤]- أنه قول يوسف بعد أن علم بظهور صدقه، ذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب عنه في زوجته، قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك والسدي[٥].

الثالث- أنه قول العزيز. ذلك ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب، وأني لا أغفل عن مجازاته عن أمانته.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ معناه وأن الله لا يهدي الخائنين بكيدهم.

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)﴾ [يوسف:٥٣-٥٥].

قوله عز وجل: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ﴾ فيه ثلاثة أوجه[٦]:

أحدها- أنه قول العزيز: وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف.

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- لأمارة بسوء الظن.

الثاني- بالاتهام عند الارتياب.

---

(١) في (ق): "ونزاهته".

(٢) زيادة من (ق).

(٣) في الأصل: "وأن الله...".

(٤) سقط الوجه الثاني من (ك)، وسقط الوجه الثالث من (ق، ك) وإثباته من الأصل.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٤٠)، وابن الجوزي (٤/ ٢٣٨).

(٦) في (ق): "وجهان" بسقوط الأول ومتعلقاته، وسوف تأتي بقية الأقوال لاحقًا.

﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- إلا ما[١] رحم ربي أن كفاه سوء الظن.

الثاني- أن ينبه حتىٰ لا[٢] يعجل. فهذا تأويل من زعم أنه قول العزيز.

الثاني- أنه قول امرأة العزيز وما أبرئ نفسي أن كنت راودت يوسف عن نفسه لأن النفس باعثة علىٰ السوء إذا غلبت الشهوة عليها.

﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- إلا ما رحم ربي من نزع شهواته منه.

الثاني- إلا من رحم ربي في قهره لشهوة نفسه، وهذا تأويل من زعم أنه من قول امرأة العزيز.

الثالث- أنه من قول يوسف، واختلف قائلو هذا في سببه علىٰ أربعة أقاويل[٣]:

أحدها- أن يوسف لما قال: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قالت امرأة العزيز: ولا حين حللت السراويل[٤]؟ فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ ، قاله السدي.

الثاني- أن يوسف لما قال ذلك غمزه جبريل عليه السلام فقال: ولا حين هممت؟ فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ قاله ابن عباس.

الثالث- أن الملك الذي مع يوسف قال له: أذكر ما هممت به، فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ قال قتادة.

الرابع- أن يوسف لما قال: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ كره نبي الله أن يكون قد زكىٰ نفسه فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾، قاله الحسن.

يحتمل قوله: ﴿لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ وجهين:

---

(١) في الأصل: "من" والمثبت من (ك).

(٢) في الأصل و (ك): "لم".

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٤٣-١٤٦).

(٤) راجع تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ .

أحدهما- يعني أنها مائلة إلىٰ الهوىٰ بالأمر بالسوء.

الثاني- أنها تستثقل من عزائم الأمور ما إن لم يصادف حزمـًا أفضت إلىٰ سوء.

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ وهذا قول الملك الأكبر لما علم أمانة يوسف اختاره ليستخلصه لنفسه في خاص خدمته.

﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ لأنه استدل بكلامه علىٰ عقله، وبعفته علىٰ[1] أمانته فقال: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ وهذه منزلة العاقل العفيف.

وفي قوله ﴿مَكِينٌ﴾ وجهان:

أحدهما- وجيه، قاله مقاتل[2].

الثاني- متمكن في المنزلة الرفيعة.

وفي قوله ﴿أَمِينٌ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه بمعنىٰ آمن لا تخاف العواقب، قاله ابن شجرة.

الثاني- أنه بمعنىٰ مأمون ثقة، قاله ابن عيسىٰ.

الثالث- حافظ، قاله مقاتل.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ أي علىٰ خزائن أرضك، فيها قولان:

أحدهما- هو قول بعض المتعمقة أن[3] الخزائن ها هنا الرجال، لأن الأفعال والأقوال مخزونة فيهم فصاروا خزائن لها[4].

أما الثاني- وهو قول أصحاب الظاهر أنها خزائن الأموال، وفيها قولان:

أحدهما- أنه سأله جميع الخزائن، قاله ابن زيد[5].

---

(١) في الأصل (ك): "قال" وقد سقط من (ق)، والمثبت هو مقتضىٰ السياق.

(٢) قال السمعاني في تفسيره (٣/ ٤٠): "والمكانة هي الجاه والحشمة والدرجة الرفيعة. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٤٣).

(٣) في الأصل و (ك): "لأن".

(٤) المتعمقة هم أهل الباطن، ولا دليل علىٰ مثل هذا القول.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٤٩) مطولاً، وقد سقط من مطبوعة تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٦٠)، وتداخل مع =

الثاني- أنه سأله خزائن الطعام، قاله شيبة بن نعامة الضبي[1].

وفي هذا دليل[2] على جواز أن يخطب الإنسان عملاً يكون له أهلاً وهو بحقوقه وشروطه قائم.

فيما حكىٰ ابن سيرين عن أبي هريرة قال: نزعني عمر بن الخطاب ﷺ عن عمل البحرين ثم دعاني إليها فأبيت، قال: ولم ؟ وقد سأل يوسف العمل[3].

فإن كان المولي ظالمـًا فقد اختلف الناس في جواز الولاية من قبله علىٰ قولين:

أحدهما- جوازها إذا عمل بالحق فيما تقلده، لأن يوسف ﷺ ولي من قبل فرعون، ولأن الاعتبار في حقه بفعله لا بفعل غيره.

الثاني- أنه لا يجوز ذلك له لما فيه من تولي الظالمين بالمعونة لهم وتزكيتهم بتنفيذ أعمالهم.

فأجاب من ذهب إلىٰ هذا القول عن ولاية يوسف من قبل فرعون بجوابين:

أحدهما- أن فرعون يوسف كان صالحـًا، وأما الطاغي فرعون موسي.

الثاني- أنه نظر له في أملاكه دون أعماله فزالت عنه التبعة فيه.

والأصح من إطلاق هذين القولين أن يفصل ما يتولاه من جهة الظالم علىٰ ثلاثة أقسام:

أحدها- ما يجوز لأهله فعله [١٩٧/ أ] من غير اجتهاد في تنفيذه[4]، كالصدقات والزكوات فيجوز توليته من جهة الظالمين؛ لأن النص علىٰ مستحقيه قد أغنىٰ عن الاجتهاد فيه، وجواز تفرد أربابه [به][5] قد أغنىٰ عن التقليد.

والقسم الثاني- ما لا يجوز أن يتفردوا به ويلزم الاجتهاد في مصرفه كأموال الفيء فلا يجوز

=

قول شيبة الضبي، وهو في المخطوطة (٢٢٣ق).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٤٩)، وانظر الدر المنثور (٤/ ٥٥٢).

(٢) في الأصل و (ك): "تأويل" وهو تحريف والمثبت من (ق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٦٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٥١) وزاد نسبته للحاكم، وزاد فيه: "... وكان خيراً منك، فقلت: إن يوسف ﷺ: نبي ابن نبي، ابن نبي، ابن نبي، وأنا أبن أميمة وأنا أخاف أن أقول بغير حلم، وأن أفتي بغير علم، وأن يضرب ظهري، ويشتم عرضي، ويؤخذ مالي ".

(٤) في الأصل و (ك): "تقييده" والمثبت من (ق).

(٥) زيادة من (ق).

توليه من جهة الظالم لأنه يتصرف فيه بغير حق ويجتهد فيما لا يستحق.

والقسم الثالث- ما يجوز أن يتولاه أهله وللاجتهاد فيه مدخل كالقضايا والأحكام، فعقد التقليد محلول يجوز، فإن كان النظر تنفيذاً للحكم بين متراضيين أو توسطة بين مجبورين جاز، وإن كان إلزام إجبار لم يجز.

﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني، قاله ابن زيد.

الثاني- حفيظ للحساب، عليم بالألسن، قاله الأشجعي عن سفيان[1].

[2] الثالث- حفيظ بالكتاب، عليم بالحساب، حكاه ابن سراقة، وأنه أول من كتب في القراطيس.

الرابع- حفيظ لما[3] وليتني، قاله قتادة، عليم بسني المجاعة [4]، قاله شيبة الضبي[5].

وفي هذا دليل علىٰ أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل، وليس هذا علىٰ الإطلاق في عموم الصفات، ولكنه مخصوص فيما اقترن بوصلة أو تعلق بظاهر من مكسب[6]، وممنوع منه فيما سواه لما فيه من تزكية ومراءاة، ولو تنزه الفاضل عن ذلك لكان أليق بفضله، فإن يوسف دعته الضرورة إليه لما سبق من حاله ولما يرجوه من الظفر بأهله.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ

---

(١) في الأصل و (ك): "قاله الأشجع بن سفيان". وفي (ق): "الأشجع عن سفيان". - وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٦٠) برقم (١١٧١٨) بسنده عن الأشجعي عن سفيان. وأخرجه الطبري (١٦/ ١٥٠) عن الأشجعي، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٥٢) عنهما، ونسبه ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٤٣) للسدي.

(٢) هذا القول وما بعده ساقط من (ق).

(٣) في الأصل و (ك): "بما".

(٤) في الأصل و (ك): "المباعة" وهو تحريف.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٠٠)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٦٠)، قال أبو حبان في البحر المحيط (٥/ ٣١٩): "وهذا التخصيص لا وجه له".

(٦) في (ك): "أو مكسب".

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٥٧﴾ [يوسف:٥٦-٥٧].

قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن جرير الطبري: استخلصه الملك الأكبر الوليد بن الريان علىٰ[1] عمل إظيفير وعزله[2].

قال[3] مجاهد: وأسلم علىٰ يده. قال ابن عباس: ملك بعد سنة ونصف. فروىٰ مقاتل أن النبي ﷺ: قال: «لو أن يوسف قال: إني حفيظ عليم إن شاء الله لملك في وقته ذلك»[4].

ثم مات إظيفير فزوّجه الملك بامرأة إظيفير راعيل، فدخل بها يوسف فوجدها عذراء وولدت ولدين أفرائيم و ميشا[5] ابني يوسف[6].

[ومن زعم أنها زليخا قال لم يتزوجها يوسف وأنها لما رأته في موكبه بكت، ثم قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً، والحمد لله الذي جعل العبيد بالطاعة ملوكـًا، فضمها إليه فكانت في عياله حتىٰ ماتت عنده ولم يتزوجها.][7].

﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ فيه وجهان[8]:

أحدهما- يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء، قاله سعيد بن الجبير.

الثاني- يصنع في الدنيا ما يشاء لتفويض الأمور إليه، قاله عبدالرحمن بن زيد.

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ يعني في الدنيا، والرحمة: النعمة.

---

(١) في الأصل و (ك): "عن" والمثبت من (ق) ومختصر تفسير الماوردي للعز بن عبدالسلام (٢/ ١٢٧).

(٢) ذكره ابن جرير في تفسيره (١٦/ ١٠١) عن ابن إسحاق في خبر طويل.

(٣) في الأصل و (ك): "قاله مجاهد" والمثبت من (ق) وتفسير الطبري (١٦/ ١٥٢).

(٤) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٤٣) وهو خبر مرسل.

(٥) في (ق): "وميشيا".

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٥١)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٦١) في خبر طويل.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق)، وقد وقع الناسخ في تكرار بعض عباراته في الأصل و (ك). وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٥٣) عن وهب بن منبه في خبر طويل أخرجه الحكيم الترمذي، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٦١) بعضه عن الفضيل بن عياض. وهذه التفصيلات لم تثبت بخبر صحيح.

(٨) أخرجهما ابن أبي حاتم في تفسيره(٧/ ٢١٦١).

﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يعني في الآخرة بالجزاء. ومنهم من حملها علىٰ الدنيا، ومنهم من حملها علىٰ الآخرة، والأصح ما قدمناه.

واختلف فيما أوتيه يوسف من هذه الحال علىٰ قولين:

أحدهما- ثواب من الله تعالىٰ علىٰ ما ابتلاه.

الثاني- أنه أنعم بذلك عليه تفضلاً منه، وثوابه باقٍ علىٰ حاله في الآخرة.

قوله عز وجل: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا من أجر الدنيا، لأن أجر الآخرة دائم، وأجر الدنيا ينقطع.

والثاني- ولأجر الآخرة خير ليوسف من التشاغل بملك الدنيا ونعيمها لما فيه من التبعة.

﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يوسف:٥٨-٦٢].

قوله عز وجل: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ ..الآية. قال ابن إسحاق والسدي: وإنما جاءوا ليمتاروا من مصر في سني القحط التي ذكرها يوسف في تفسير الرؤيا، ودخلوا علىٰ يوسف لأنه كان هو الذي يتولىٰ بيع الطعام لعزته[1].

﴿فَعَرَفَهُمْ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه عرفهم حين دخلوا عليه من غير تعريف، قاله ابن عباس.

الثاني- ما عرفهم حتىٰ تعرفوا إليه فعرفهم، قاله الحسن[2].

وقيل بل عرفهم بلسانهم العبراني حين تكلموا به.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٥٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١١٣).

قال ابن عباس: إنها سميت عبرانية لأن إبراهيم ﷺ عبر بهم فلسطين فنزل من وراء نهر الأردن فسمّوا العبرانية.

﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ لأنه فارقوه صغيراً فكبر، وفقيراً فاستغنىٰ، وباعوه عبداً فصار ملكـًا، فلذلك أنكروه، ولم يتعرف إليهم ليعرفوه.

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ وذلك أنه كال لهم الطعام، قاله ابن إسحاق: وحمل لكل رجل منهم بعيراً بعدَّتهم[(١)].

﴿قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم[(٢)] مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ قال قتادىٰ: يعني بنيامين وكان أخا يوسف لأبيه وأمه.

قال السدي: أدخلهم الدار وقال: قد استربت بكم - تنكراً عليهم - فأخبروني من أنتم فإني أخاف أن تكونوا عيونـًا، فذكروا له حالهم وحال أبيهم وحال يوسف وحال أخيه، وتخلفه مع أبيه قال: إن كنتم صادقين فأتوني بهذا الأخ الذي ذكرتم من أبيكم، وأظهر لهم[(٣)] أنه يريد أن يستبرئ به أحوالهم. وقيل: بل وصفوا له أنه أَحَبُّ إلىٰ أبيهم منهم، فأظهر لهم محبة رؤيته.

﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أنه أرخص لهم في السعر فصار زيادة في الكيل.

الثاني- أنه كال لهم بمكيال واف.

﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني خير المضيفين[(٤)]، قاله مجاهد.

الثاني- وهو محتمل، خير من نزلتم عليه من المأمونين.

فهو علىٰ التأويل الأول مأخوذ من النزل وهو الطعام، وعلىٰ التأويل الثاني مأخوذ من المنزل وهو الدار.

---

(١) انظر تفسير الطبري (١٦/ ١٥٢) في خبر طويل.

(٢) لم يقل بأخيكم مبالغة في إظهار عدم معرفته لهم. انظر: روح المعاني (١٣/ ٨).

(٣) في الأصل و (ك): "لكم".

(٤) في الأصل و (ك): "المضيقين" وهو تصحيف. وانظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٥٥).

قوله عز وجل: ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي ﴾ يعني فيما بعد لأنه قد وفاهم كيلهم في هذه الحال.

﴿وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ أي لا أنزلكم[1] عندي[2] منزلة القريب ولم يُرد أن يبعدوا منه ولا يعودوا إليه لأنه على العود حثهم.

قال السدي: وطلب منهم رهينة حتىٰ يرجعوا، فارتهن شمعون عنده. قال الكلبي: إنما اختار شمعون منهم لأنه يوم الجُبّ كان أجملهم قولاً وأحسنهم رأياً.

قوله عز وجل: ﴿ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ والمراودة الاجتهاد في الطلب، مأخوذ من الإرادة.

﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- وإنا لفاعلون مراودة أبيه وطلبه منه.

الثاني- وإنا لفاعلون للعود إليه بأخيهم، قاله ابن إسحاق.

فإن قيل: فكيف استجاز يوسف إدخال الحزن علىٰ أبيه بطلب أخيه؟.

قيل عن هذا أربعة أجوبة:

أحدها- يجوز أن يكون الله عز وجل أمره بذلك ابتلاء ليعقوب ليُعظم له الثواب فاّتبع أمره فيه[3].

الثاني- يجوز أن يكون أراد بذلك أن ينتبه يعقوب علىٰ حال يوسف.

الثالث- لتضاعف المسرة ليعقوب برجوع ولديه عليه.

الرابع- ليقدم سرور أخيه بالاجتماع معه قبل إخوته لميله إليه[4].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ[5] ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ " وقرأ حمزة والكسائي وحفص:

(١) في الأصل و (ك): "لا نزلكم".

(٢) في (ق): "مني".

(٣) استظهره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٤٨) فقال: وهذا الأظهر.

(٤) قال ابن الجوزي عن هذه الأقوال (٤/ ٢٤٩): وكل هذه الأجوبة مدخولة إلا الأول فإنه صحيح.

(٥) كذا في المخطوطات، وهي قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمر، وأبي بكر عن عاصم وبها تستقيم عبارة المؤلف.

=

(لفتيانه) وفيهم قولان:

أحدهما- أنهم غلمانه، قاله قتادة.

الثاني- أنهم الذين كالوا لهم الطعام، قال السدي.

وفي بضاعتهم قولان[١]:

أحدهما- أنها وَرِقهم التي ابتاعوا الطعام بها.

[الثاني- أنها كانت ثمانية جُرُب[٢] فيها سويق المقل، قاله الضحاك.

وقال بعض العلماء: نبه الله تعالىٰ برد بضاعتهم إليهم علىٰ أن أعمال العباد تعود إليهم فيما يثابون إليه من الطاعات ويعاقبون عليه من المعاصي][٣].

﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ﴾ أي ليعرفوها.

﴿إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ﴾ يعني رجعوا إلىٰ أهلهم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

فإن قيل: فلم فعل [يوسف][٤] ذلك.

قيل: يحتمل أوجه خمسة[٥]:

أحدها- ترغيباً لهم ليرجعوا، علىٰ ما صرّح به.

الثاني- أنه علم منهم أنهم لا يستحلّون إمساكها، وأنهم يرجعون لتعريفها.

الثالث- ليعلموا أنه لم يكن طلبه لعودهم طمعاً في أموالهم.

الرابع- أنه خشي أن لا يكون عند أبيه غيرها للقحط الذي نزل به.

=

انظر: السبعة في القراءات (٣٤٩) وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٤٩).

(١) في (ق): "قول واحد من الأول".

(٢) في الأصل و(ك): "جوب" وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٤) زيادة من (ق).

(٥) انظر الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ١٥٧) وابن الجوزي (٤/ ٢٤٩).

الخامس- أنه تحرج أن يأخذ من أبيه وإخوته ثمن قوتهم مع شدة حاجتهم.

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [يوسف:٦٣-٦٤].

[قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ ﴾ واختلفوا في نزلهم الذي رجعوا إليه إلىٰ أبيهم علىٰ قولين:

أحدهما- بالعربات[١] من أرض فلسطين.

الثاني- بالأوج من ناحية الشعب أسفل من حِسْمي[٢]. وكانوا باديتها أهل شاء وإبل][٣].

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ أي سنمنع من الكيل إن عدنا بغير أخينا لأن ملك مصر ألزمنا به وطلبه منا إما ليراه أو ليعرف صدقنا[٤] فيه.

﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ أي إن أرسلته معنا أمكننا أن نعود إليه ونكتال منه.

﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ ترغيبـًا له في إرساله معهم.

فلم يثق بذلك منهم لما كان منهم في يوسف.

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ لأنهم ضمنوا له حفظ يوسف فأضاعوه، فلم يثق بهم فيها ضمنوه.

﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿حَـٰفِظًا﴾ يعني منكم لأخيكم[٥].

---

(١) في الأصل و (ك): "القريات". والمثبت من مختصر تفسير الماوردي (٢/ ١٩٢)، وهو واد في فلسطين.

(٢) في الأصل و (ك): "حسو" وهي كذلك في مخطوطة تفسير الطبري كما أشار إلىٰ ذلك المحقق محمود شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٦/ ١٥٩). والمثبت من تفسير الطبري (١٦/ ١٥٩)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٦٥) كلاهما من رواية ابن إسحاق. وانظر: معجم ما استعجم للبكري (١/ ٤٤٤). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٥٦) عن ابن أبي حاتم إلا أنه قال: "... وما كان صاحب بادية له بها شاء وإبل" وهو وهم.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٤) في الأصل و (ك): "منه" والمثبت من (ق).

(٥) والقراءة الأخرىٰ: (حفظًا). أي خير حفظًا من حفظكم. وهي قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمرو، وابن عامر.

=

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- أرحم الراحمين في حفظ من [(١)] استودع.

الثاني- أرحم الراحمين فيما يرىٰ من حزني.

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾ [يوسف: ٦٥-٦٦].

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ﴾ ..الآية أي وجدوا بضاعتهم وهو ما دفعوه في ثمن الطعام الذي امتاروه.

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ﴾ فيه وجهان:.

أحدها- أنه علىٰ وجه الاستفهام بمعنىٰ ما نبغي بعد هذا الذي قد عاملنا به، قاله قتادة[(٢)].

الثاني- معناه ما نبغي بالكذب فيما أخبرناك به عن الملك، حكاه ابن عيسىٰ.

﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ﴾ احتمل أن يكون قولهم ذلك [له] [(٣)] تعريفاً[(٤)] واحتمل أن يكون ترغيباً، وهو أظهر الاحتمالين.

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ أي نأتيهم بالميرة، وهي الطعام المقتات، ومنه قول الشاعر:

بعثتك مائراً فمكثت حولاً ❊❊ متىٰ يأتي غياثك من تغيث [(٥)]

وهذا ترغيب محض ليعقوب.

=

انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٥١).

(١) في (ق): "ما".

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦)، وقيل إن ما نافيه والمعنىٰ ما نبغي منك شيئًا بل تكفينا هذه البضاعة للرجوع إليه. وانظر: ابن الجوزي (٤/ ٢٥٢).

(٣) زيادة من (ق).

(٤) في الأصل و (ك): "تعرفا" والمثبت من (ق).

(٥) ذكره الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦٢) من غير نسبة.

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ وهذا استنزال.

﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ وهو ترغيب وفيه وجهان:

أحدهما- كيل البعير الذي يحمل عليه أخانا.

والثاني- كيل بعير هو نصيب أخينا لأن يوسف قد كان قسّط الطعام بين الناس فلا يعطي الواحد أكثر من بعير.

﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أن[1] الذي جئناك به كيل يسير لا ينفعنا.

الثاني- أن ما نريده يسير علىٰ من يكيل لنا، قاله الحسن[2]. فيكون علىٰ الوجه الأول استعطافاً، وعلىٰ الثاني تسهيلاً.

وفي هذا القول منهم وفاءً ليوسف فيها بذلوه من مراودة أبيهم في اجتذاب أخيهم لأنهم قد راودوه من سائر جهات المراودة ترغيباً واستنزالاً واستعطافاً وتسهيلاً.

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ في هذا الموثق ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه إشهادهم الله علىٰ أنفسهم.

الثاني- أنه حلفهم بالله، قاله السدي.

الثالث- أنه كفيل يتكفل بهم[3].

﴿إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ فيه وجهان[4]:

أحدهما- يعني إلا أن يهلك جميعكم، قاله مجاهد.

الثاني- إلا تُغلَبوا علىٰ أمركم، قاله قتادة.

﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ

---

(١) في الأصل و (ك): " أنه".

(٢) وهو قول الزجاج (٣/ ١٩٩)، وانظر: ابن الجوزي (٤/ ٢٥٣).

(٣) انظر الأقوال في تفسير ابن الجوزي(٤/ ٢٥٣).

(٤) انظر الأقوال في تفسير ابن الجوزي(٤/ ٢٥٣).

﴿ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يوسف:٦٧-٦٨].

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ يعني لا تدخلوا مصر من باب واحد، وفيه وجهان:

أحدها- يعني من باب [واحد][١] من أبوابها. ﴿وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾، قاله الجمهور[٢].

الثاني- من طريق واحد من طرقها ﴿وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ أي طرق، قاله السدي[٣].

وفيما خاف عليهم أن يدخلوا من باب واحد قولان[٤]:

أحدهما- أنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا ذوي صور وجمال، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني- أنه خاف عليهم الملك أن يرىٰ عددهم وقوتهم فيبطش بهم حسداً

أو حذراً، قاله بعض المتأخرين..

وما ﴿أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ أي من شيء أحذره عليكم فأشار عليهم في الأول، وفوض إلىٰ الله في الآخر.

قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ أي لا يرد حذر المخلوق قضاء الخالق.

﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ وهو حذر المشفق وسكون نفسه بالوصية أن يتفرقوا خشية العين.

[﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) وكان لمصر أربعة أبواب. انظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٥٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٦٨).

(٤) انظر الأقوال في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٥٤)، والأول منها في تفسير الطبري (١٦/ ١٦٥).

أحدها- إنه العامل بما علم، قاله قتادة.

الثاني- لمتيقن بوعدنا، وهو معنىٰ قول الضحاك.

الثالث- إنه لحافظ لوصيتنا، وهو معنىٰ قول الكلبي:][1] .

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [يوسف:٦٩].

قوله عز وجل: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ ﴾ قال قتادة: ضمّهُ إليه وأنزله معه[2].

﴿قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ ﴾ فيه وجهان[3]:

أحدهما- أنه أخبره أنه يوسف أخوه، قاله ابن إسحاق.

الثاني- أنه قال [له][4] أنا أخوك مكان أخيك الهالك، قاله وهب.

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ فيه وجهان[5]:

أحدهما- فلا تيأس، قاله ابن بحر.

الثاني- فلا تحزن بما كانوا يعملون.

وفيه وجهان:

أحدهما- بما فعلوه في الماضي بك وبأخيك.

الثاني- باستبدادهم دونك بمال أبيك.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق)، وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٥٥) فقد ذكر سبعة أقوال في الآية.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٧٠).

(٣) أخرجهما الطبري في تفسيره (١٦/ ١٦٩-١٧٠) بأطول مما هنا.

(٤) "له" زيادة من (ق).

(٥) في (ق): فلا تحزن.

زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ [يوسف:٧٠-٧٢].

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ وهو كيل الطعام لهم بعد إكرامهم وإعطائه بعيراً لأخيهم مثل ما أعطاهم.

﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ والسقاية والصواع واحد. قال ابن عباس وكل شيء يشرب فيه فهو صواع، قال الشاعر:

نشرب الخمر بالصواع جهاراً ** وترىٰ المتك بيننا مستعارا[1]

قال قتادة: وكان إناء الملك الذي يشرب فيه.

واختلف في جنسه، فقال عكرمة كان من فضة، وقال عبدالرحمن بن زيد: كان من ذهب، وبه كال طعامهم مبالغة في إكرامهم.

وقال السدي: هو المكوك العادي الذي يلتقي طرفاه.

﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾ أي نادىٰ مناد فسمىٰ النداء أذاناً لأنه إعلام كالأذان.

وفي ﴿ٱلْعِيرُ﴾ وجهان:

أحدهما- أنها الرفقة.

الثاني- أنها الأبل المرحولة المركوبة، قاله أبو عبيدة[2].

فإن قيل: فكيف استجاز يوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه ليُسَرِّقهم وهم برآء، وهذه معصية ؟

قيل عن هذه أربعة أجوبة:

أحدها- أنها معصية فعلها الكيال ولم يأمر بها يوسف.

الثاني- أن المنادي الذي كال حين فقد السقاية ظن أنهم قد سرقوها ولم يعلم بما فعل يوسف، فلم يكن بما فعل عاصياً.

الثالث- أن النداء كان بأمر يوسف، وعنىٰ بذلك سرقتهم ليوسف من أبيه، فذلك صدق.

---

(١) تقدم عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ .

(٢) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٤/ ٢٥٧)، ولم أقف عليه في مظنه من مجاز القرآن لأبي عبيدة.

الرابع- أنها كانت خطيئة من فعل يوسف فعاقبه[(١)] الله عليها بأن قال القوم: ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ يعنون يوسف. وذهب بعض من يقول بغوامض المعاني إلىٰ أن معنىٰ قوله: ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ أي لعاقون لأبيكم في أمر أخيكم حيث أخذتموه منه وختنتموه فيه.

قوله عز وجل: ﴿ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴾ لأنهم استنكروا ما قذفوا به مع ثقتهم بأنفسهم فاستفهموا استفهام المبهوت[(٢)] .

﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ والصواع [(٣)] واحد وحكىٰ غالب الليثي عن يحيىٰ بن يعمر أنه كان يقرأ صوغ الملك بالغين معجمة، مأخوذ من الصياغة لأنه مصوغ من فضة أو ذهب وقيل من نحاس[(٤)].

[واختلفوا [١٩٩/ أ] فيه علىٰ قولين:

أحدهما- أنه كان مشربة الملك الذي يشرب فيه.

الثاني- أنه كان كالمكوك يستعمل في المكيل][(٥)].

﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ وهذه جعالة بذلت للواجد.

وفي حمل البعير وجهان:

أحدهما- حمل جمل، وهو قول الجمهور.

الثاني- حمل حمار، وهي لغة، قاله مجاهد[(٦)].

---

(١) جاء في (ق) تعليقًا علىٰ هذا القول حاشية تقول: "حاشاه من الخطيئة وحاشا أن الله يعاقب نبيه ﷺ وهذا اللفظ فيه خشونة". وقد ذكر هذا القول النحاس في معاني القرآن (٣/ ٤٤٦) عن بعض أهل التأويل. وقد استظهر أبو حيان في البحر (٥/ ٣٢٩) أن ذلك بوحي من الله.. قال: ويقويه قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ .

(٢) في الأصل (ك): مبهوت.

(٣) وجاء عبارة الأصل (ك) مضطربة. هكذا: "والصواع الصياع من الصياغة لأنه مصنوع من فضة و قيل من ذهب، وقيل من نحاس".

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٧٣) بسنده، وانظر القراءة في تفسير الطبري (١٦/ ١٧٥). والمختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (٦٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٧٧)، وابن أبي حاتم(٧/ ٢١٧٣). وتعقب النحاس هذا بقوله في معاني القرآن =

واختلف في هذا البذل علىٰ قولين:

أحدهما- أن المنادي بذله عن نفسه لأنه قال: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل ضامن.

فإن قيل: فكيف ضمن حمل بعير وهو مجهول، وضمان المجهول لا يصح ؟

قيل عنه جوابان:

أحدهما- أن حمل البعير قد كان عندهم معلوماً كالوسق[1] فصح ضمانه.

الثاني- أنها جعالة وقد أجاز بعض الفقهاء فيها، ما لم يجزه في غيرها كما أجاز فيها ضمان ما لم يلزم، وإن منع منه في غيرها.

﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ۝٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٥ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦﴾ [يوسف: ٧٤-٧٦].

قوله عز وجل: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي لنسرق، لأن السرقة من الفساد في الأرض. [ويحتمل وجه آخر، وهو أن يريد بهذا الفساد قطع سبل المعروف لأنهم نسبوا إلىٰ المكافأة علىٰ الإحسان بالإساءة. وقد ذكروا السرقة بعدها فاقتضىٰ أن يعود الفساد إلىٰ غيرها][2]. وإنما قالوا ذلك لهم ونسبوه إلىٰ علمهم لأنهم قد كانوا عرفوهم بالصلاح والعفاف. وقيل لأنهم ردّوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم، ومن يؤد الأمانة في غائب لا يقدم علىٰ سرقة مال حاضر.

﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ يحتمل وجهين:

=

(٣/ ٤٤١): "... فأما أهل اللغة فلا يعرفون أنه يقال للحمار بعير. والله أعلم بما أراد".

(١) في (ق): "كالسوق" وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق) وإثباته من الأصل و (ك).

أحدهما- ما كنا سارقين من غيركم فنسرق منكم.

الثاني- ما كنا سارقين لأمانتكم [١] فنسرق غير أمانتكم، وهذا أشبه لأنهم أضافوا ذلك إلىٰ علمهم.

قوله عز وجل: ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ أي ما عقوبة من سرق منكم إن كنتم كاذبين في أنكم لم تسرقوا منا.

﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ ﴾ أي جزاء من سرق أن يُسترق.

﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي كذلك نفعل بالظالمين إذا سرقوا أن يسترقوا وكان هذا من دين يعقوب.

﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ لتزول الريبة من قلوبهم إن بدأ بوعاء أخيه.

﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ ﴾ في تأنيث استخرجها ثلاثة أوجه[٢]:

أحدها- أنه عني السقاية فلذلك أنّث.

الثاني- عنىٰ الصاع، وهو يذكر ويؤنث في قول الزجاج[٣].

الثالث- عنىٰ السرقة فلذلك أنّث.

﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ ﴾ [فيه ثلاثة أوجه[٤]:

أحدهما- صنعنا ليوسف، قاله الضحاك.

والثاني- دبرنا ليوسف،] [٥] قاله ابن قتيبة وابن عيسىٰ[٦].

(١) في الأصل و (ك): "لامانيكم ننسرق غير أمانيكم" وهو تصحيف والمثبت من (ق).

(٢) في (ق) ذكر الوجهين الأولين فقط.

(٣) في معاني القرآن للزجاج (٣/ ١٢٢): "قال رجع بالتأنيث علىٰ السقاية ويجوز أن يكون أنث الصواع".

(٤) في (ق): وجهان.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و (ك)، وإثباته من (ق).

(٦) في غريب القرآن لابن قتيبة (٢٢٠): أي احتلنا له، والكيد الحيلة.

الثالث- أردنا ليوسف، قاله ابن الأنباري، وأنشد قول الشاعر:

كادت وكدت وتلك خير إرادة ** لو عاد من لهو الصبابة ما مضىٰ [1]

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ [فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- في سلطان الملك، قاله ابن عباس.

والثاني- في قضاء الملك،] [2] قاله قتادة.

والثالث- في عادة الملك، قال ابن عيسىٰ: ولم يكن في دين الملك استرقاق من سرق. قال الضحاك: وإنما كان يضاعف عليه الغرم[3].

﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- إلا أن يشاء الله أن يُسْتَرق من سرق.

الثاني- إلا أن يشاء الله أن يجعل ليوسف عذراً فيما فعل.

[4]﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ فيه خمسة أوجه[5]:

أحدها- بالتقوىٰ.

الثاني- بإجابة الدعاء.

الثالث- بمكايدة النفس وقهر الشهوة.

الرابع- بالتوفيق والعصمة.

الخامس- بالعمل، قاله زيد بن أسلم[6].

---

(١) ذكره من غير نسبة أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٣/ ٥٢)، وصاحب اللسان من إنشاد الأخفش مادة: كود وكيد (١٣/ ١٨٣، ٢٠٠)، وذكره ابن جني في المحتسب (٢/ ٣١).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و (ك) وإثباته من (ق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٧٦).

(٤) من هنا إلىٰ قوله عز وجل: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ﴾ ساقط من المطبوعة بتمامه.

(٥) في (ق): "قال زيد بن أسلم في الدنيا بالعلم".

(٦) كذا هنا. وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٧٧) قول زيد بن أسلم بقوله: "إنه العلم يرفع الله من يشاء به في الدنيا" وهو بمعنىٰ عبارة نسخة (ق) غير أن كلام المؤلف لاحقًا لا يدل علىٰ تحريف اللفظة. والله أعلم.

ويحتمل سادساً: برفعها بالعلم لتفاضلهم فيه. وهو أشبه لأنه قال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أي فوق كل عالم من هو أعلم منه حتىٰ ينتهي ذلك إلىٰ الله تعالىٰ. قال ذلك قتادة.

وقال عكرمة: علم الله فوق كل ذي علم(١).

[وقرأ ابن مسعود: وفوق كل عالم عليم(٢).

وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها- أنه أراد أن يوسف أعلم من إخوته. وفوق يوسف من هو أعلم منه.

الثاني- أنه أراد تعظيم العلم عن أن يحاط به.

الثالث- أنه أراد أن يستصغر العالم نفسه، ولا يعجب بعلمه.](٣)

فإن قيل: فلم عرض أخاه بما يصير [١٩٩/ ب] به متهماً بالسرقة ؟ قيل عن هذا أربعة (٤) أجوبة:

أحدها- أنه أراد أن ينتزعه منهم بواجب عندهم فلم يجد لذلك سبيلاً غير ما صنع.

الثاني- أن أخاه قد كان يعلم بالحال فلم يقع ذلك منه موقعاً مؤلماً ولم يكن علىٰ يوسف في ذلك حرج.

الثالث- أنه لما كان في جعل بضاعتهم في رحالهم وهم لا يعلمون تنبيهاً علىٰ أنه قد يجوز أن يجعل الصواع في رحل أخيهم وهم لا يعلمون جعل له مخرجاً من هذه التهمة فزال عنه الحرج.

الرابع- أنه أشار به إلىٰ سرقة قد كانت متقدمة خرج بالإشارة إليها من الحرج.

﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يوسف:٧٧].

---

(١) انظر: قول قتادة وعكرمة في تفسير الطبري (١٦/ ١٩١)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٧٧).

(٢) أخرجها الطبري في تفسيره (١٦/ ١٩٢)، وفي مختصر ابن خالويه (٦٥) عن ابن مسعود: (وفوق كل ذي علم عالم). وانظر: البحر المحيط (٥/ ٣٣٤-٣٣٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ق): ثلاثة أجوبة، بسقوط الرابع.

قوله عز وجل: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ يعنون يوسف. وفي هذا القول منهم وجهان:

أحدهما- أنها عقوبة ليوسف أجراها الله تعالىٰ علىٰ ألسنتهم، قاله عكرمة.

والثاني- ليتبرأوا بذلك من فعله لأنه ليس من أمهم وأنه إن سرق فقد جذبه عِرق أخيه السارق؛ لأن الاشتراك في الأنساب يشاكل[١] في الأخلاق.

وفي السرقة التي نسبوها [٢] إلىٰ يوسف خمسة أقاويل:

أحدها- أنه سرق صنماً كان لجده أبي أمه من فضة وذهب، وكسره وألقاه في الطريق فعيّروه به، قاله سعيد بن جبير وقتادة.

الثاني- كان مع إخوته علىٰ طعام فنظر إلىٰ عرق فخبأه، فعيَروه بذلك، قاله عطية العوفي.

الثالث- أنه كان يسرق من طعام المائدة للمساكين، حكاه ابن عيسىٰ.

الرابع- أن عمته وكانت أكبر ولد إسحاق وإليها صارت مِنْطَقة إسحاق لأنها كانت في الكبر من ولده، وكانت تكفل يوسف، فلما أراد يعقوب أخذه منها جعلت المنطقة في قميص يوسف وهو لا يعلم بها وأبعدته ثم أظهرت ضياع المنطقة واتهمته فأخذتها منه، فصارت في حكمهم أحق به، فكان ذلك منها لشدة ميلها وحبها له، قاله مجاهد.

الخامس- أنهم كذبوا عليه فيما نسبوه إليه، قاله الحسن[٣] .

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه أسر في نفسه قولهم: ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ ، قاله ابن شجرة وعلي بن عيسىٰ.

---

(١) في (ق): " تشاكلا ".

(٢) في (ق): "نسبوا يوسف إليها".

(٣) انظر تفسير الطبري (١٦/ ١٩٥) ، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٧٧) ، و تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٦٣) ، وانظر: تفسير ابن عطية (٩/ ٣٤٧) ، وهذه التفصيلات تحتاج إلىٰ روايات صحيحة ثابتة، ولعل أقربها قول الحسن أرادوا دفع المعرة عن أنفسهم. وقد فعلوا أكبر من ذلك. والله أعلم.

الثاني- أسر في نفسه: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ .. الآية، قاله ابن عباس وابن إسحاق. وفي قوله: ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ وجهان:

أحدهما- أنتم شر منزلة عند الله ممن نسبتموه إلىٰ هذه السرقة.

الثاني- أنتم شر صنعـًا لما أقدمتم عليه من ظلم أخيكم وعقوق أبيكم.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ تأويلان:

أحدهما- با تقولون، قاله مجاهد.

الثاني- بما تكذبون، قاله قتادة.

[وحكىٰ بعض المفسرين أنهم لما دخلوا عليه دعا بالصواع فنقره ثم أدناه من أذنه ثم قال: إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلاً وأنكم انطلقتم بأخٍ لكم فبِعْتموه، فلما سمعها بنيامين قام وسجد ليوسف وقال أيها الملك سلْ صواعك هذا عن أخي أحيٌ هو أم هالك؟ فنقره، ثم قال: هوحي وسوف تراه. قال: فاصنع بي ما شئت، فإنه إن علم بي سينقذني. قال: فدخل يوسف فبكىٰ ثم توضأ وخرج، فقال بنيامين: انقر صواعك ليخبرك بالذي سرقه فجعله في رحلي، فنقره، قال: صواعي هذاغضبان وهو يقول: كيف تسألني عن صاحبي وقد رأيت مع من كنت] [(١)].

﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [يوسف:٧٨-٧٩].

قوله عز وجل: ﴿... يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ قالوا ذلك ترقيقـًا واستعطافـًا وفي قولهم: ﴿كَبِيرًا﴾ وجهان:

أحدهما- كبير السن.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق). وهذا الكلام أخرجه الطبري في تاريخه (١/ ١٨٢)، وتفسيره (١٦/ ٢٠٠) مطولاً، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٧٩) كلاهما عن السدي.

الثاني- كبير القدر لأن كبر السن معروف من حال الشيخ.

﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ أي عبداً بدله.

﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- نراك من المحسنين في هذا إن فعلت، قاله ابن إسحاق[1].

الثاني- نراك من المحسنين فيما كنت تفعله بنا من إكرامنا وتوفية كيلنا ورد بضاعتنا.

[٢٠٠/ أ] / ويحتمل ثالثاً: إنا نراك من العادلين، لأن العادل محسن.

فأجابهم يوسف عن هذا: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ إن أخذنا بريئاً بسقيم، وفيه وجه ثان: إنا إذاً لظالمون عندكم إذا حكمنا عليكم بغير حكم أبيكم أن من سرق استُرِقّ.

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يوسف: ٨٠-٨٢].

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أي يئسوا من رد أخيهم عليهم.

الثاني- استيقنوا أنه لا يرد عليهم، قاله أبو عبيدة وأنشد قول الشاعر[2]:

أقول لها بالشعب إذ ييسرونني[3] ** ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٠٢)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٠). وانظر: تفسير ابن الجوزي (٢/ ٢٦٥)، وفيه نظر لأنه يجعل وصفه بالإحسان محدوداً مشروطاً.

(٢) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي، وقيل لولده: جابر. كما في اللسان مادة "يأس" (١٥/ ٤٣٢)، وهو من غير نسبة في تفسير ابن المظفر السمعاني (٣/ ٥٥).

(٣) ييسرونني: أي يضربون عليه الميسر من أيسار الجزور، ويروى يأسرونني من الأسر، وزهدم اسم فرس

﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ أي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يختلط بهم غيرهم.

﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾ فيه ثلاثة أقاويل[١]:

أحدها- أنه كبيرهم في العقل والعلم وهو شمعون الذي كان قد ارتهنه يوسف عنده حين رجع إخوته إلىٰ أبيهم، قاله مجاهد.

الثاني- كبيرهم في السن وهو روبيل ابن خالة يوسف، قاله قتادة.

الثالث- أنه عنىٰ كبيرهم في الرأي والتمييز وهو يهوذا، قاله مجاهد.

﴿أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني إنفاذ ابنه [هذا] [٢] معكم.

﴿وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَ﴾ أي ضيعتموه.

﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يعني أرض مصر.

﴿حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ يعني بالرجوع.

﴿أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ فيه قولان[٣]:

أحدهما- يعني أو يقضي الله لي بالخروج منها، وهو قول الجمهور.

الثاني- أو يحكم الله لي بالسيف والمحاربة لأنهم هموا بذلك، قاله أبو صالح.

قوله عز وجل: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾ وقرأ ابن عباس: (سُرِّق) بضم السين وكسر الراء وتشديدها[٤].

﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ فيها وجهان[٥]:

أحدهما- وما شهدنا عندك بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من وجود السرقة في رحله، قاله ابن إسحاق.

---

(١) أخرجها الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٠٦)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨١)، ورجح الطبري أن المراد كبر السن.

(٢) زيادة من (ق).

(٣) انظرهما في تفسير الطبري (١٦/ ٢٠٩)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٢).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢١٠)، وهي قراءة الضحاك، وابن أبي سريج عن الكسائي كما في تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٦٧)، وانظر: معاني القرآن للنحاس (٣/ ٤٥١).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢١٠)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٢).

الثاني- وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يُسترقّ إلا با علمنا من دينك، قاله ابن زيد.

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- ما كنا نعلم أن ابنك يسرق، قاله قتادة[(١)].

الثاني- ما كنا نعلم أن ابنك يسترقّ، وهو قول مجاهد.

قوله عز وجل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ وهي مصر، والمعنىٰ: واسأل أهل القرية فحذف ذكر الأهل إيجازاً، لأن الحال تشهد به.

﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وفي ﴿العير﴾ وجهان:

أحدهما- أنها القافلة، وقافلة الإبل تسمىٰ عيراً علىٰ التشبيه.

الثاني- الحمير، قاله مجاهد [(٢)]، والمعنىٰ أهل العير[(٣)].

وقيل فيه وجه ثالث[(٤)]: أنهم أرادوا من أبيهم يعقوب أن يسأل القرية وإن كانت جماداً، أو نفس العير وإن كانت حيواناً بهيماً لأنه نبي، والأنبياء قد يسخر لهم الجماد والحيوان لما يحدثه[(٥)] فيهم من المعرفة إعجازاً، لأنبيائه، فأحالوه علىٰ سؤال القرية والعير ليكون أوضح برهاناً.

﴿وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ﴾ [أي يستشهدون بصدْقنا أن ابنك سرق.

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف:٨٣-٨٦].

---

(١) وهو قول مجاهد وعكرمة ومكحول، والقول الثاني هو بمعنىٰ قول ابن زيد وقد ذكر ابن الجوزي في تفسيره في معنىٰ الآية ثمانية أقوال. انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٢١١)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٢)، وابن الجوزي (٤/ ٢٦٧).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ١٧٤).

(٣) في الأصل (ك): "البعير". والمثبت من (ق) وهو مقتضىٰ السياق.

(٤) سقط هذا الوجه من (ق).

(٥) في (ك): يحدث.

قوله عز وجل: ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ ﴾][١] فيه وجهان:

أحدهما- بل سهلت.

الثاني- بل زينت لكم [أنفسكم] [٢] أمراً في قولكم إن ابني سرق وهو لا يسرق، وإنما ذاك لأمر يريده الله تعالىٰ.

﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ ﴾ يعني يوسف وأخيه المأخوذ في السرقة وأخيه المتخلف معه فهم ثلاثة.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ يعني بالعليم بأمركم، الحكيم في قضائه بما ذكرتم.

قوله عز وجل: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- معناه واجزعاه [٣] قاله مجاهد، ومنه قول كثير:

فيـا أسـفا للقلـب كيـف انصـرافُه ** وللـنفس لمـا سـليت [٤] فتسـلّتِ[٥]

الثاني- معناه يا جزعاه، قاله ابن عباس[٦]. قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله [٢٠٠/ ب] ﷺ:

فيـا أسـفا مـا وارت الأرض واسـتوت ** عليـه ومـا تحـت السِـلام المنضـد

[وفي هذا القول وجهان:

أحدهما- أنه أراد به الشكوىٰ إلىٰ الله تعالىٰ ولـم يـرد بـه الشكوىٰ منه رغبـًا إلـىٰ الله تعـالىٰ في

---

(١) زيادة من (ق).

(٢) زيادة من (ق).

(٣) في (ق): "يا جزعاه".

(٤) في (ك): "سلبت".

(٥) لم أقف عليه في ديوانه (٩٥) وقريب من معنىٰ عجزه، وإن كان الشاهد في صدره. قوله:

فـإن سـأل الواشـون فـيم صـرمتها ** فقـل نفـس حـر سـليّت فتسـلت

والبيت في فتح القدير (٣/ ٤٨).

(٦) كذا في النسخ الخطية، وقد أخرج الطبري في تفسيره (١٦/ ٢١٥)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٠) أن ابن عباس قال في معنىٰ الآية: يا حزنـًا علىٰ يوسف. وهو قول الضحاك وقتادة. وروي عن مجاهد أنه قال: يا جزعاه حزنـًا. فجمع بين اللفظين. وفي معاني القرآن للنحاس (٣/ ٤٥٢): "قال ابن عباس: أي يا حزنـًا، وقال مجاهد أي: يا جزعـًا".

كشف بلائه.

الثاني- أنه أراد به الدعاء وفيه[1]: مضمر وتقديره يا رب ارحم أسفي علىٰ يوسف][2].

﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ فيه قولان:

أحدهما- أنه ضعف بصره لبياض حصل فيه من كثرة بكائه.

الثاني- أنه ذهب بصره، قاله مجاهد[3].

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ فيه أربعة أوجه[4]:

أحدها- أنه الكمد، قاله الضحاك.

الثاني- أنه الذي لا يتكلم، قاله ابن زيد.

الثالث- أنه المغموم، قاله ابن عباس[5]، قال الشاعر:

فـإن أك كاظمـاً لمصـاب شـاسٍ ** فـإني اليـوم منطلـق لسـاني [6]

والرابع- أنه المخفي لحزنه، قاله مجاهد وقتادة، مأخوذ من كظم الغيظ وهو إخفاؤه، قال الشاعر:

فحضضـت قـومي واحتسـبت [7] ** قتالهم والقوم من خوف المنايا كظم

قوله عز وجل: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة معناه

---

(١) في (ك): "وفيه قولان أحدهما" وهو وهم من الناسخ والتصحيح من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٨٦) بزيادة: "وقال: له أجر سبعين شهيداً". وانظر تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٧٠).

(٤) في (ق): "وجهان". بسقوط الثاني والثالث. وانظر الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ٢١٧)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٧)، والدر المنثور (٤/ ٥٦٨).

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٦٨) مع شاهده وعزاه لابن الأنباري في الوقف، وهو من مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس. وفي المطبوع من تفسير الماوردي: "أنه المقهور" وهو خطأ.

(٦) قاله قبيس بن زهير كما في الدر المنثور (٤/ ٥٦٨)، وكونه شاهداً لقول ابن زيد أظهر. ولم أجد البيت في شعر قيس بن زهير جمع عادل جاسم البياتي.

(٧) في (ك): " واستحسبت ".

لا تزال تذكر يوسف [١]، قال أوس بن حجر:

فمـا فتئـت خيـل تثـوبُ وتـدّعي ** ويلحـقُ منهـا لاحـق وتقطّـعُ [٢]

أي فما زالت. وقال مجاهد: تفتأ بمعنىٰ تفتر [٣].

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ فيه ثلاثة تأويلات [٤]:

أحدها [٥]: يعني هرمـًا، قاله الحسن. وقال ابن زيد: وهو الذي قد رد إلىٰ أرذل العمر.

والثاني- دنفـًا من المرض، وهو ما دون الموت، قاله ابن عباس ومجاهد.

وقال الشاعر:

سـرىٰ همـي فأمرضـني ** وقِـدْما زادني مرضـا

كـذاك الحـب قبـل ** اليـوم ممـا يـورث الحرضـا

الثالث- أنه الفاسد العقل، قاله محمد بن إسحاق. وأصل الحرض أنه فساد العقل والجسم من مرض أو عشق، قال العرجي:

إني امـرؤ لـجّ بـي حُـبٌّ فأحرضـني ** حتـىٰ بَليـتُ و حتـىٰ شـفّني السـقم [٦]

قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾ يعني ميت من الميتين، وهو قول الجميع [٧].

فإن قيل: فكيف صبر يوسف عن أبيه بعد أن صار ملكـًا متمكنـًا بمصر، وأبوه بحرّان من أرض الجزيرة ؟ وهلاّ عجّل استدعاءه ولم يتعلل بشيء بعد شيء؟

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٢١٩).

(٢) ديوانه، القصيدة رقم (١٧)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١٦)، وتفسير الطبري (١٦/ ٢٢١).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٦/ ٢١٩).

(٤) انظرها في تفسير الطبري (١٦/ ٢٢٢)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٨٨)، وابن الجوزي (٤/ ٢٧٢).

(٥) في (ك): "أحدها- يعني ميتـًا من الميتين وهو قول الجميع.." وهو وهم من الناسخ فهو تفسير لقوله: ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾ وسيأتي لاحقـًا.

(٦) ديوانه (٥)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١٧)، وتفسير الطبري (١٦/ ٢٢٢)، وابن الجوزي (٤/ ٢٧٣)، والعرجي هو عبدالله بن عمر.

(٧) انظر تفسير ابن أبي حاتم(٧/ ٢١٨٨).

قيل يحتمل أربعة أوجه:

أحدها- أن يكون فعل ذلك عن أمر الله تعالىٰ، ابتلاء لهما لمصلحة علمها فيه لأنه نبي مأمور[١].

الثاني- لأنه بُلي بالسجن، فأحب بعد فراقه أن يبلو نفسه بالصبر.

الثالث- أن في مفاجأة السرور بطراً[٢]، فأحب أن يروض نفسه بالتدريج.

الرابع- لئلا يتصور الملك الأكبر فاقة أهله بتعجيل استدعائهم حين ملك.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ في بثي وجهان:

أحدهما- همّي، قاله ابن عباس.

الثاني- حاجتي، قاله الحسن[٣].

ويحتمل ثالثاً: أن يكون البث ما أبداه، والحزن ما أخفاه لأن الحزن مستكن في باطن الجسد. والبث تفريق الهم بإظهار ما في النفس. وإنما شكا ما في نفسه فجعله بثاً. وهو مبثوث.

﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فيه أربعة[٤] تأويلات:

أحدها- أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني ساجد له، قاله ابن عباس.

الثاني- أنه بُشّر أنه سيخرج له اثنا عشر ابناً كلهم نبياً، قاله جويبر.

الثالث- أنه أحست نفسه حين أخبروه بدعاء[٥] الملك وقال: لعله يوسف، وقال لا يكون في الأرض صدّيق إلا نبي، قاله السدي.

الرابع- أعلم من إجابة دعاء المضطرين ما لا تعلمون.

وسبب قول يعقوب ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ما حكي أن رجلاً دخل عليه فقال: ما بلغ بك ما أرىٰ؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان. فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: يا يعقوب تشكوني؟ فقال:

---

(١) قال عنه ابن الجوزي (٤/ ٢٧٥): وهو الأظهر، وصححه.

(٢) في (ق): "خطراً".

(٣) في (ق): "حكاه ابن جرير".

(٤) في (ق): "تأويلان" بسقوط الثاني والرابع.

(٥) في (ق): "فدعا". والصواب ما أثبته من الأصل (ك)، وتفسير الطبري (١٦/ ٢٢٧).

خطيئة أخطأتها فاغفرها لي. وكان بعد ذلك يقول: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [(١)].

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨﴾ [يوسف:٨٧-٨٨].

قوله عز وجل: ﴿ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي استعلموا وتعرّفوا، ومنه قول عدي ابن زيد[(٢)]:

فـإنْ حَييـتَ فـلا أحسسـك في بلـدي ** وإن مرضـت فـلا تحسِسْـك عُـوّادِي

وأصله طلب الشيء بالحس.

﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ فيه تأويلان[(٣)]:

أحدهما- من فرج الله، قاله محمد بن إسحاق.

والثاني- من رحمة الله، قاله قتادة.

ويحتمل [(٤)] تأويلاً ثالثاً: من راحة الله. وهو مأخوذ من الريح التي تأتي بالنفع. وإنما قال يعقوب ذلك لأنه تنبّه علىٰ يوسف برد البضاعة، واحتباس أخيه، وإظهار الكرامة ولما حكي أن يعقوب سأل ملك الموت هل قبضت روح يوسف؟ فقال: لا.

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ وهذا من ألطف ترقيق وأبلغ استعطاف.

[وفي ندائهم بالعزيز وجهان:

أحدهما- يعنون يا أيها العزيز بالملك.

---

(١) أخرجها الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٢٨) بنحوها من رواية حبيب بن أبي ثابت.

(٢) لم أقف عليه في ديوانه، جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، ١٩٦٥م.

(٣) انظر تفسير الطبري (١٦/ ٢٣٣)، وابن الجوزي (٤/ ٢٧٦).

(٤) هذا القول ساقط من (ق) والمطبوع.

الثاني- أنه قد كان اسمـًا لكل من ملك مصر][1].

وفي قصدهم باستعطافه[2] وجهان:

أحدهما- أن يرد أخاهم عليهم، قاله ابن جرير الطبري[3].

الثاني- توفية كيلهم والمحاباة لهم، قاله علي بن عيسىٰ.

﴿وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ وأصل الإزجاء السَوْق بالرفق[4]، وفيه قول الشاعر عدي بن الرقاع:

تزجـــي أغَـــنّ كـــأن إبـــرة روقِـــهِ ** قلـــمٌ أصـــاب مـــن الـــدواة مـــدادها[5]

وفي بضاعتهم هذه خمسة أقاويل[6]:

أحدها- أنها كانت دراهم، قاله ابن عباس.

الثاني- متاع الأعراب: صوف و سمن، قاله عبدالله بن الحارث[7].

الثالث- الحبة الخضراء وصنوبر، قاله أبو صالح.

الرابع- سويق المقل، قاله الضحاك.

الخامس- خلق الحبْل والغرارة، وهو مروي عن ابن عباس أيضـًا.

وفي المزجاة ثلاثة تأويلات:

أحدها- أنها الرديئة، قاله ابن عباس.

والثاني- الكاسدة، قاله الضحاك.

الثالـث- القليلـة، قالـه مجاهـد. قـال ابـن إسـحاق: وهـي التـي لا تبلـغ قـدر الحاجـة ومنـه

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق)، والمطبوع.

(٢) في (ق): "وفي قصدهم بذلك قولان".

(٣) انظر: تفسيره (١٦/ ٢٣٤).

(٤) في (ك): "بالمرفق". وفي (ق): "بالدفع". وهي عبارة الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٣٤)، والمثبت من الأصل، وانظر: اللسان مادة "زجا" والمعنىٰ أنها بضاعة تدفع ولا يقبلها كل أحد.

(٥) اللسان مادة "زجا".

(٦) انظر الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ٢٣٥)، وابن الجوزي (٤/ ٢٧٧).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٣٨)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٩١).

قول الراعي:

ومرسل برسول[١] غير متّهم ** وحاجة غير مزجاة من الحاج[٢]

وقال الكلبي: هي كلمة من لغة العجم، وقال الهيثمي: من لغة القبط.

﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ فيه قولان:

أحدهما- الكيل الذي كان قد كاله لأخيهم، وهو قول ابن جريج.

الثاني- مثل كيلهم الأول لأن بضاعتهم الثانية أقل، قاله السدي.

﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ فيه أربعة تأويلات[٣]:

أحدها- معناه تفضل علينا بما بين سعر الجياد والرديئة، قاله سعيد بن جبير والسدي، قال الحسن: وذلك لأن الصدقة تحرم علىٰ جميع الأنبياء.

الثاني- تصدق علينا بالزيادة علىٰ حقنا، قاله سفيان بن عيينة. قال[٤]: ولم تحرم الصدقة إلا علىٰ علىٰ محمد ﷺ وحده.

الثالث- تصدق علينا برد أخينا إلينا، قاله ابن جريج[٥]. وكره مجاهد أن يقول الرجل في دعائه: اللهم تصدّق عليّ، لأن الصدقة لمن يبتغي الثواب.

الرابع- معناه تجوّز عنا، قاله ابن زيد وابن شجرة واستشهد بقول الشاعر:

تصدّق علينا يا ابن عفان واحتسب ** وأمر علينا الأشعري لياليا[٦]

﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

(١) في الأصل (ك): "و مرسل ورسول..".

(٢) عجزه في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١٧)، واللسان، مادة "زجا"، وتفسير ابن عطية (٩/ ٣٩٥) من غير نسبة.

(٣) انظر الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ٢٤١)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٩٢)، وابن الجوزي (٤/ ٢٧٨)، وأبي المظفر السمعاني (٣/ ٦١).

(٤) في (ق): "قاله مجاهد". والصواب ما أثبته، وانظر تفسير الطبري(١٦/ ٢٤٢).

(٥) رده الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٤٢).

(٦) ذكره أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٣/ ٦١) من غير نسبة، والمراد بالأشعري: أبو موسىٰ الأشعري ﷺ.

﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)﴾ [يوسف:٨٩-٩٢].

قوله عز وجل: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ معنىٰ قوله: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم﴾ أي قد علمتم، كقوله تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان:١] أي قد أتىٰ.

قال ابن إسحاق: ذكر لنا أنهم لما قالوا: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ رحمهم ورقَّ لهم، فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟ وعدَّدَ عليهم ما صنعوا بهما.

﴿إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها- يعني جهل الصغر.

الثاني- جهل المعاصي.

الثالث- الجهل بعواقب أفعالهم. فحينئذ عرفوه.

﴿قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ [٢٠١/ب] أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ وحكىٰ الضحاك في قراءة عبدالله: وهذا أخي وبيني وبينه قربىٰ[(١)].

﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ يعني بالسلامة ثم بالكرامة، ويحتمل بالاجتماع بعد طول الفرقة.

﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- يتقي الزنىٰ ويصبر علىٰ العزوبة، قاله إبراهيم[(٢)].

الثاني- يتقي الله تعالىٰ ويصبر علىٰ بلواه. وهو محتمل[(٣)].

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- في الدنيا.

الثاني- في الآخرة.

---

(١) ذكرها أبو المظفر السمعاني في تفسيره (٣/ ٦٢) من حكاية الضحاك عن ابن مسعود ولم يذكرها ابن خالويه في مختصره.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٩٤)، وإبراهيم هو النخعي.

(٣) وهو قول الماوردي، وهو أعم وأشمل.

قوله عز وجل: ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أي فضَّلك الله علينا، مأخوذ من الإيثار، وهو إرادة تفضيل إحدىٰ [١] النفسين علىٰ الآخر، قال الشاعر:

والله أسـماك سُـما مباركـا ** آثـرك الله بـه إيثاركـا [٢]

﴿وَإِن كُنَّا لَخَاطِـِٔينَ﴾ أي فيما صنعوا بيوسف، وفيه وجهان:

أحدهما- آثمين.

الثاني- مخطئين. والفرق بين الخاطئ والمخطئ أن الخاطئ آثم، والمخطئ غير آثم .

فإن قيل: فقد كانوا عند فعلهم ذلك به صغاراً ترفع عنهم الخطايا.

قيل لما كبروا واستداموا إخفاء ما صنعوا صاروا حينئذ خاطئين[٣] .

قوله عز وجل: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ فيه أربعة تأويلات:

أحدها- لا تغيير عليكم، وهو قول سفيان بن عيينة.

الثاني- لا تأنيب فيما صنعتم، قاله ابن إسحاق.

الثالث- لا إباء [٤] عليكم في قبولكم، قاله مجاهد[٥] .

الرابع- لا عقاب عليكم وقال الشاعر:

فعفـوت عـنهم غيـر مثـربٍ ** وتـركتهم لعقـاب يـومٍ سـرمد [٦]

﴿ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يحتمل وجهين:

---

(١) وفي (ق): "أحد".

(٢) ذكره في اللسان مادة "سما" من غير نسبة.

(٣) ثم أنه لا يبدو من صنعهم واحتيالهم أنهم كانوا صغاراً بما لا يؤاخذون معه بأفعالهم.

(٤) في الأصل (ك): "لا باءَ..." والمثبت من (ق).

(٥) في (ق): "قولكم". والمثبت من الأصل (ك)، و مختصر تفسير الماوردي للعز بن عبد السلام (٢/ ١٣٧). والقول أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٩٥) رقم (١١٩٤٦) مختصراً عن مجاهد قال: لا إباء، وانظر الأقوال الأخرىٰ عند ابن أبي حاتم، والطبري (١٦/ ٢٤٧).

(٦) البيت في اللسان، مادة "ثرب" (٢/ ٩٠) منسوبًا لبشر، وقيل: لتبع. وهو من غير نسبة في تفسير أبي المظفر السمعاني (٣/ ٦٢) بصيغة الخطاب: عنكم، وتركتكم.

أحدهما- لتوبتهم بالاعتراف والندم.

الثاني- لإحلاله لهم بالعفو عنهم.

﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- صنعه بي حين جعلني ملكاً.

الثاني- في عفوه عنكم عما تقدم من ذنبكم.

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥)﴾ [يوسف:٩٣-٩٥].

قوله عز وجل: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ وفيه وجهان:

أحدهما- مستبصراً بأمري(١)، لأنه إذا شم ريح القميص عرفني.

الثاني- بصيراً من العمىٰ فذاك من أحد الآيات الثلاث في قميص يوسف بعد الدم الكذب وقدّه من دُبُره. [وفيه وجه آخر لأنه قميص إبراهيم أنزل عليه من الجنة لما أُلقي في النار، فصار لإسحاق ثم ليعقوب، ثم ليوسف فخلص به من الجب وحزنه(٢) حتىٰ ألقاه علىٰ وجه أبيه، فيعلم بما سبق من سلامة إبراهيم، ويوسف من الجب أن يعقوب يرجع به بصيراً](٣).

قال الحسن: لولا أن الله تعالىٰ أعلم يوسف بذلك لم يعلم أنه يرجع إليه بصره، وكان الذي حمل قميصه يهوذا بن يعقوب، قال ليوسف: أنا الذي حملت إليه قميصك بدم كذب وحزنته فأنا أحمل الآن قميصك لأسرّه وليعود إليه بصره فحمله، حكاه السدي(٤).

---

(١) في الأصل (ك): "بأمره"، والمثبت من (ق)، والمختصر.

(٢) كذا. ولعلها: وحازه.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق)، وإثباته من الأصل (ك). وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٩٧) بنحوه. عن المطلب بن عبدالله بن حنطب، وهو صدوق كثير التدليس والإرسال كما في التقريب (٥٣٠)، ويحتاج قبوله إلىٰ ثبوته بسند صحيح مرفوع.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٩٦) بنحوه.

﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لتتخذوا مِصرَ داراً. قال مسروق فكانوا ثلاثة وتسعين بين رجل وامرأة[١].

قوله عز وجل: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ أي خرجت من مصر منطلقة إلىٰ الشام.

﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ فيها قولان:

أحدهما- أنها أمارات شاهدها وعلامات قوي ظنه بها، فكانت هي الريح التي وجدها ليوسف، مأخوذ من قولهم قد تنسمت رائحة كذا وكذا إذا قرب منك ما ظننت أنه سيكون.

والقول الثاني- وهو قول الجمهور أنه شم ريح يوسف التي عرفها. قال جعفر بن محمد ﵁: وهي ريح الصبا. ثم اعتذر فقال: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ فيه أربعة أقاويل[٢]:

أحدها- لولا أن تسفهون، قاله ابن عباس ومجاهد، ومنه قول النابغة الذبياني:

إلا سليمان إذ قال المليكُ له ** قم في البرية فاحددها[٣] عن الفنّد[٤]

أي عن السفة.

الثاني- معناه لولا أن تكذبون، قاله سعيد بن جبير والضحاك، ومنه قول الشاعر:

هل في افتخار الكريم من أود ** أو هل لقول الصديق من فند

[٢٠٢/ أ] أي من كذب.

الثالث- لولا أن تضعّفون، قاله ابن إسحاق. والتفنيد: تضعيف الرأي، ومنه قول الشاعر:

يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي ** فليس ما فات من أمري بمردود[٥]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٩٦) عن عبدالله بن مسعود مطولاً.

(٢) انظر في تفسير الطبري (١٦/ ٢٥٢)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٩٨).

(٣) في الأصل (ك): فاحددها علىٰ الفند.

(٤) ديوانه ص (٢٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٧/ ٤٥٧)، وتفسير ابن عطية (٩/ ٣٧٣)، وقبله في مدح النعمان بن المنذر والاستثناء منه:

ولا أرىٰ فاعلا في الناس يشبهه ** ولا أحاشي من الأقوام من أحد

(٥) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣١٨) ونسبه لهاني بن شكيم العدوي، وهو من غير نسبة في تفسير الطبري =

وكان قوله هذا لأولاد بنيه، لغيبة بنيه عنه، فدل هذا علىٰ أن الجدَّ أبٌ.

الرابع- لولا أن تلوموني، قاله ابن بحر، ومنه قول جرير:

يـا عـاذليَّ دعـا الملامـة واقصِـرا ** طـال الهـوىٰ وأطلتهـا التفنيـد![1]

واختلفوا في المسافة التي وجد ريح قميصه منها علىٰ ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنه وجدها من مسافة عشرة أيام. قاله أبو الهذيل[2].

الثاني- من مسيرة ثمانية أيام، قاله ابن عباس.

الثالث- من مسيرة ستة أيام، قاله مجاهد. وكان يعقوب بأرض كنعان ويوسف بمصر وبينهما ثمانون فرسخًا، قاله قتادة.

قوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ فيه أربعة تأويلات[3]:

أحدها- أي في خطئك القديم، قاله ابن عباس وابن زيد.

الثاني- في جنونك القديم، قاله سعيد بن جبير. قال الحسن: وهذا عقوق.

الثالث- في محبتك القديمة، قاله قتادة وسفيان.

الرابع- شقائك القديم، قاله مقاتل، ومنه قول لبيد[4]:

تمنـىٰ أن تلاقـي آل سـلمىٰ ** بخطمـة والمنـىٰ طـرف الضَّـلال

وفي قائل ذلك قولان:

أحدهما- بنوه، ولم يقصدوا بذلك ذمًا فيأثموا.

=

(١٦/ ٢٥٢)، وابن عطية (٩/ ٣٧٢)، والقرطبي (٩/ ٢٦٠).

(١) ديوانه (١٦٩)، وتفسير الطبري (١٦/ ٢٥٦)، والسمعاني (٣/ ٦٤).

(٢) لم أقف عليه كما هنا. وفي تفسير الطبري (١٦/ ٢٤٩)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٩٧) عن ابن أبي الهذيل - وهو عبدالله ابن أبي الهذيل العنزي - عن ابن عباس أنه وجدها من مسيرة ثمان ليال. فلعله الصواب في الرواية، والله أعلم.

(٣) انظر الأقوال في تفسير الطبري (١٦/ ٢٥٧)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢١٩٨)، وقول الحسن هنا ليس خاصًا بتفسير سعيد بن جبير بل يريد قولهم: إنك لفي ضلالك القديم.

(٤) شرح ديوانه (٧٤).

والثاني- بنو بنيه وكانوا صغاراً.

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ [يوسف:٩٦-٩٨].

قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ وفيه قولان:

أحدهما- شمعون، قاله الضحاك.

الثاني- يهوذا. سمي بذلك أنه أتاه ببشارة.

﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ يعني ألقىٰ قميص يوسف علىٰ وجه يعقوب.

﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ﴾ أي رجع بصيراً، وفيه وجهان:

أحدهما- بصيراً بخبر يوسف.

الثاني- بصيراً من العمىٰ[1].

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها- إني أعلم من صحة رؤيا يوسف ما لا تعلمون[2].

الثاني- إني أعلم من قول ملك الموت أنه لم يقبض روح يوسف مالا تعلمون.

الثالث- إني أعلم من بلوىٰ الأنبياء بالمحن ونزول الفرج ونيل الثواب ما لا تعلمون.

قوله عز وجل: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ وإنما سألوه ذلك لأمرين:

أحدهما- أنهم أدخلوا عليه من آلام الحزن مالا يسقط المأثم عنهم إلا بإحلاله.

الثاني- لأنه نبيٌّ تجاب دعوته ويعطىٰ مسألته، فروىٰ ابن وهب عن الليث بن سعد أن يعقوب وإخوة يوسف قاموا عشرين سنة يطلبون التوبة فيما فعل إخوة يوسف بيوسف لا يقبل ذلك منهم حتىٰ لقي جبريل يعقوب فعلمه هذا الدعاء: يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي، ويا غوث

(١) وهو الصحيح.

(٢) وهو الصحيح، وفيها اجتماعهم به وسجودهم له.

المؤمنين أغثني، وياعَوْن المؤمنين أعني، ويا حبيب [١] التّوابين تُبْ عليَّ فاستجيب لهم[٢].

فإن قيل قد تقدمت المغفرة لهم بقول يوسف من قبل: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ ..الآية، فَلِمَ سألوا أباهم أن يستغفر لهم؟

فعن ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها- لأن لفظ يوسف عن مستقبل صار وعداً، ولم يكن عن ماض فيكون خبراً.

الثاني- أن ما تقدم من يوسف كان مغفرة في حقه، ثم سألوا أباهم أن يستغفر لهم في حق نفسه.

الثالث- أنهم علموا نبوة أبيهم فوثقوا بإجابته، ولم يعلموا نبوة أخيهم فلم يثقوا بإجابته.

قوله عز وجل: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ وفي تأخيره الاستغفار لهم وجهان:

أحدهما- أنه أخره دفعاً عن التعجيل ووعداً من بعد ذلك، فلذلك قال عطاء[٣]: طلب الحوائج إلىٰ الشباب أسهل منها عند الشيوخ، ألا ترىٰ إلىٰ قول يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ وإلىٰ قول يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾.

الثاني- أنه أخّره انتظاراً لوقت الإجابة وتوقعاً لزمان الطلب.

وفيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- عند صلاة الليل، قاله عمرو بن قيس[٤].

الثاني- إلىٰ السحر، قاله ابن مسعود وابن عمر[٥]. [روىٰ أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «أخرهم إلىٰ السحر لأن دعاء [٦] السحر مستجاب»][٧].

---

(١) في (ق): "مجيب". والمثبت من (ك)، والمختصر، وتفسير ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٠٠) بسنده، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٨٧) ولم ينسبه لغير ابن أبي حاتم.

(٣) هو عطاء الخرساني، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٩٥) رقم (١٨٥٠).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٦٢)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٠) حديث (١١٩٨٤).

(٥) وهو قول النخعي وعكرمة وابن جبير والسدي وقتادة. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٠).

(٦) في (ك): "معنىٰ.." وهو تحريف.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ق). وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٨٤) عن ابن عباس، ونسبه لأبي الشيخ وابن مردويه.

الثالث- إلىٰ ليلة الجمعة، قاله ابن عباس ورواه عن النبي ﷺ مرفوعـًا[(١)].

وإنما سـألوه الاستغفار لهـم وإن كـان المستحق في ذنـوبهم التوبـة منهـا دون الاستغفار لهـم ثلاثة أمور:

أحدها- للتبرك بدعائه واستغفاره.

الثاني- طلبـًا لاستعطافه ورضاه.

الثالث- لحذرهم من البلوىٰ والامتحان في الدنيا.

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يوسف:٩٩-١٠٠].

قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ اختلف في اجتماع يوسف مع أبويـه وأهله، فحكىٰ الكلبي والسدي أن يوسف خرج عن مصر وركـب معـه أهلهـا، وقيـل خـرج الملـك الأكبر معه واستقبل يعقوب، قـال الكلبي علىٰ[(٢)] يوم مـن مصر، وكـان القصر علىٰ ضـحوة مـن مصر، فلما دنا يعقوب متوكئـًا علىٰ ابنه يهوذا يمشي، فلما نظر إلىٰ الخيـل والنـاس قـال: يـا يهـوذا أهذا فرعون ؟

قـال: لا، هــذا ابنــك يوســف، فقــال يعقــوب: الســلام عليــك يــا مــذهب الأحــزان عنــي، فأجابه يوسف:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٦٢)، والترمذي من حديث علي مطولاً. وذكره ابـن كثير في تفسيره (٢/ ٤٩٠) وقـال عنه: وهذا غريب من هذا الوجه وفي رفعه نظر، والله أعلم، والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٦) وصححه، وتعقبه الذهبي واستشـكل سـنده فقـال: "هــذا الحـديث منكـر شـاذ أخـاف أن يكـون موضـوعـًا، وقـد حيـرني والله جـودة سـنده". وانظر: حاشية الطبري.

(٢) في (ك): "هو" وهو تحريف.

﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- آمنين من فرعون، قاله أبو العالية.

الثاني- آمنين من القحط والجدب، قاله السدي.

وقال ابن جريج: كان اجتماعهم بمصر بعد دخولهم عليه فيها علىٰ ظاهر اللفظ، فعلىٰ هذا يكون معنىٰ قوله: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾ استوطنوا مصر.

وفي قوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ وجهان:

أحدهما- أن يعود إلىٰ استيطان مصر، وتقديره استوطنوا مصر إن شاء الله آمنين.

الثاني- أنه راجع إلىٰ قول يعقوب: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله آمنين إنه هو الغفور الرحيم، ويكون اللفظ مؤخراً، وهو قول جريج[١].

فحكىٰ ابن مسعود أنهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وتسعون إنساناً من رجل وامرأة، وخرجوا مع موسىٰ وهم ستمائة ألف وسبعون ألفاً[٢]. وقال الربيع بن أنس: دخلوها وهم اثنان وسبعون نفساً وخرجوا منها مع موسىٰ وهم ستمائة ألف[٣].

قوله عز وجل: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ قال مجاهد وقتادة: العرش السرير.

وفي أبويه قولان[٤]:

أحدهما- أنهما أبوه وخالته راحيل، وكان يعقوب قد تزوجها بعد أمه فسميت أُماً، وكانت أمه قد ماتت في نفاس أخيه بنيامين، قاله وهب والسدي.

الثاني- أنهما أبوه وأمه وكانت باقية إلىٰ دخول مصر، قاله الحسن وابن إسحاق.

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٦٦) وتعقبه، وتعقبه الألوسي في روح المعاني (١٣/ ٥٦)، ووصفه بأنه محض جهل.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢١٩٦) عن ابن مسعود وفيه: "رجالهم أنبياء، ونساؤهم صديقات".

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٠١)، وقال عنه السمعاني (٣/ ٦٥): وهو الأشهر.

(٤) انظر الطبري في تفسيره (١٦/ ٢٦٦)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠١)، وقد رجح الطبري قول ابن إسحاق لأنه الأغلب في الاستعمال وهو المتعارف عليه عند إطلاق الأبوين.

﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم سجدوا ليوسف تعظيمًا له، قال [١] قتادة: وكان السجود تحية من قبلكم وأعطىٰ الله تعالىٰ هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة.

وقال الحسن: بل أمرهم الله تعالىٰ بالسجود له [٢] لتأويل الرؤيا.

قال محمد بن إسحاق: سجد له أبواه وإخوته الأحد عشر.

والقول الثاني- أنهم سجدوا لله عز وجل، قاله ابن عباس، وكان يوسف في جهة القبلة فاستقبلوه بسجود، وكان سجودهم شكراً، ويكون معنىٰ قوله: ﴿وَخَرُّواْ﴾ أي سقطوا، كما قال تعالىٰ: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل:٢٦]، أي سقط.

والقول الثالث- أن السجود هاهنا الخضوع والتذلل، ويكون معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَخَرُّواْ﴾ أي بدروا.

﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ واختلف العلماء فيما بين رؤياه وتأويلها علىٰ خمسة أقاويل:

أحدها- أنه كان بينهما ثمانون سنة، قاله الحسن وقتادة.

الثاني- كان بينهما [٣] أربعون سنة، قاله سلمان [٤]. الثالث- ست وثلاثون سنة، قاله سعيد ابن جبير.

الرابع- اثنتان وعشرون سنة.

والخامس- أنه كان بينهما ثماني عشرة سنة، قاله ابن إسحاق.

---

(١) في (ك): "قاله" والمثبت من (ق) وهو الصواب. انظر قول قتادة في تفسير الطبري (١٦/ ٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٢) وقاله عدي بن حاتم وهذا القول هو الراجح، وصححه السمعاني (٣/ ٦٧)، فهي سجدة تحية لا عبادة، كما سجدت الملائكة لآدم.

(٢) "له" ساقط من (ك).

(٣) "كان بينهما" ساقط من (ك).

(٤) في (ك، ق): "سليمان" والصواب ما أثبته، وهو سلمان الفارسي كما عند الطبري (١٦/ ٢٧١)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٨٨).

فإن قيل: فإذا كانت رؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة فهلاّ وثق بها يعقوب وتسلىٰ؟ وَلِمَ ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ وما يضر الكيد مع سابق القضاء؟

قيل عن هذا جوابان:

أحدهما- أنه رآها وهو صبي فجاز أن تخالف رؤيا الأنبياء المرسلين(١).

الثاني- أنه حزن لطول المدة في معاناة البلوىٰ وخاف كيد الإخوة في تعجيل الأذىٰ.

﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ فإن قيل فلم اقتصر من ذكر ما بُلي به علىٰ شكر إخراجه من السجن دون الجب وكانت حاله في الجب أخطر؟

قيل عنه ثلاثة أجوبة:

أحدها- أنه كان في السجن مع الخوف معرة لم تكن في الجب فكان ما في نفسه من بلواه أعظم فلذلك خصه بالذكر والشكر.

الثاني- أنه قال ذلك شكراً لله ﷻ علىٰ نقله من البلوىٰ إلىٰ النعماء، وهو إنما انتقل إلىٰ الملك من السجن لا من الجب، فصار أخص بالذكر والشكر إذ صار بخروجه من السجن ملكـًا، وبخروجه من الجب عبداً.

الثالث- أنه لما عفا عن إخوته بقوله: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ أعرض عن ذكر الجب لما فيه من التعريض بالتوبيخ.

وتأول بعض أصحاب الخواطر قوله: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ أي من سجن السخط إلىٰ فضاء الرضا(٢).

وفي قوله: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها- أنهم كانوا في بادية بأرض كنعان أهل مواشٍ وخيام، وهذا قول قتادة.

---

(١) في الأصل (ك): "للمرسلين".

(٢) وهو بعيد فهو من الخواطر التي لا دليل عليها من لغة أو أثر.

الثاني- أنه كان قد نزل "بدا" [١] وبنىٰ تحت جبلها مسجداً ومنها قصد، حكاه الضحاك عن ابن عباس. قال جميل[٢]:

وأنـتِ التـي حَببْـتِ شـغباً [٣] إلـىٰ بَـدَا ** إلــيّ وأوطــاني بــلادٌ سِــواهما

يقال بدا يبدو بدواً إذا نزل "بدا" فلذلك قال: وجاء بكم من البدو وإن كانوا سكان المدن.

الثالث- لأنهم جاءُوا في البادية و كانوا من سكان مدن، ويكون بمعنىٰ في.

واختلف من قال بهذا في البلد الذي كانوا يسكنونه علىٰ ثلاثة أقاويل.

أحدها- أنهم كانوا من أهل فلسطين، قاله علي بن أبي طلحة.

الثاني- من ناحية حران من أرض الجزيرة، ولعله قول الحسن.

الثالث- من الأولاج من ناحية الشعب، حكاه ابن إسحاق.

﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ وفي نزغه وجهان:

أحدهما- أنه إيقاع الحسد، قاله ابن عباس.

الثاني- معناه حرّش وأفسد، قاله ابن قتيبة[٤].

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ قال قتادة: لطيف ليوسف بإخراجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه[٥] نزغ الشيطان.

﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا

---

(١) بدا بفتح أوله، مقصوراً، علىٰ مثال: قفا وعصا؛ موضع بين طريق مصر والشام. انظر معجم ما استعجم للبكري (١/ ٢٣٠)، وشغب: منهل في هذا الطريق. انظر: معجم ما استعجم للبكري(١/ ٢٣٠).

(٢) البيت مختلف في نسبته فقد ذكره البكري في المعجم (١/ ٢٣٠) منسوبـًا لكثير عزه و نسب لجميل بيتـًا آخر. وهو في ديوان جميل (٢٠٠) وبعده:

حللــت بهـــذا حلّـــة ثـــم حَلـــة ** بهـــذا فطـــاب الواديـــان كلاهمـــا

كما جاء في ديوان كثير (٣٦٣) من قصيدة في أربعة أبيات.

(٣) في الأصل و (ك): شعباً - بالعين -، وهو في الديوان بالغين "شغبة" وهو منهل ماء.

(٤) لم أجده في غريب القرآن لابن قتيبة، وهو قول أبي عبيدة (١/ ٣٦٩).

(٥) في الأصل: "من نبيه"، وفي (ك): "من بينه". والمثبت من (ق)، والمختصر، وتفسير الطبري (١٦/ ٢٧٧).

وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١].

قوله عز وجل: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ فيه أربعة أقاويل:

أحدها- أن الملك هو احتياج حساده إليه، قاله ابن عطاء.

الثاني- أراد تصديق الرؤيا التي رآها.

الثالث- أنه الرضا بالقضاء والقناعة بالعطاء.

الرابع- أنه أراد ملك الأرض وهو الأشهر. وإنما قال من الملك لأنه كان على مصر من قبل فرعون.

﴿وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- عبارة الرؤيا. قاله مجاهد.

الثاني- الإخبار عن حوادث الزمان، حكاه ابن عيسى.

﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي خالقها.

﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- مولاي.

الثاني- ناصري.

﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- يعني مخلصاً للطاعة، قاله الضحاك.

الثاني- على ملة الإسلام.

حكى الحسن أن البشير لما أتى يعقوب عليه السلام: على أي دين خلفت يوسف؟ قال: على دين الإسلام. قال: الآن تمت النعمة.

﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فيه قولان:

أحدهما- بأهل الجنة، قاله عكرمة[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٠٤).

الثاني- بآبائه إبراهيم وإسحاق [٢٠٣/ ب] ويعقوب، قاله الضحاك[١] .

قال قتادة والسدي: فكان يوسف أول نبي تمنىٰ الموت[٢] .

وقال محمد بن إسحاق: مكث يعقوب بأرض مصر سبع عشرة سنة[٣] . وقال ابن عباس مات يعقوب بأرض مصر وحمل إلىٰ أرض كنعان فدفن هناك. ودفن يوسف بأرض مصر ولم يزل بها حتىٰ استخرج موسىٰ عظامه[٤] وحملها فدفنها إلىٰ جنب يعقوب عليه السلام.

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [يوسف:١٠٢-١٠٤].

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ يعني هذا الذي قصصناه عليك يا محمد من أمر يوسف من أخبار الغيب.

﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ أي نعلمك بوحي هذا إليك.

﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ أي مع أخوة يوسف.

﴿إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ﴾ في إلقاء يوسف في الجب.

﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما- بيوسف في إلقائه في غيابة الجب.

الثاني- بيعقوب حين جاؤوا علىٰ قميصه بدم كذب.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٠٥) عن وهب بن منبه عن أبيه، وانظر: تفسير السمعاني (٣/ ٧٠) ، وابن الجوزي (٤/ ٢٩٢) ، والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٩١).

(٢) الصحيح أنه لم يتمن الموت بهذا الدعاء، والمعنىٰ هنا: توفني إذا توفيتني مسلماً. فهذا دعاء بحسن الختام والوفاة علىٰ الإسلام جعلنا الله كذلك أجمعين، اللهم آمين. وانظر: تفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٩٢)، والشوكاني (٣/ ٥٧).

(٣) في الأصل (ك): "سبعة عشر سنة".

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٥) فقد ذكر أثراً في ذلك عن سعيد بن عبدالعزيز، وأخرجه السدي، وقد صحح الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديثاً في ذلك عن أبي موسىٰ (١/ ٥٥٩) رقم (٣٦٣) ، والله أعلم. وانظر: الدر المنثور (٤/ ٥٩١)، وابن جرير (١٦/ ٢٨٢).

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [يوسف:١٠٥-١٠٧].

قوله عز وجل: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ فيه خمسة أوجه[١]:

أحدها- أنه قول المشركين الله ربنا وآلهتنا ترزقنا، قاله مجاهد.

الثاني- أنه في المنافقين يؤمنون في الظاهر رياء وهم في الباطن كافرون بالله تعالىٰ، قاله الحسن.

الثالث- هو أن يشبه الله تعالىٰ بخلقه، قاله السدي.

الرابع- أنه يشرك في طاعته كقول الرجل لولا الله وفلان لهلك فلان، وهذا قول أبي جعفر[٢].

الخامس- أنهم كانوا يؤمنون بالله تعالىٰ ويكفرون بمحمد ﷺ، فلا يصح إيمانهم، حكاه ابن الأنباري.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

قوله عز وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ فيها تأويلان:

أحدهما- هذه دعوتي، قاله ابن عباس.

الثاني- هذه سنتي، قاله عبدالرحمن بن زيد. والمراد بها تأويلان:

أحدهما- الإخلاص لله تعالىٰ بالتوحيد.

الثاني- التسليم لأمره فيما قضاه.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما- علىٰ هدىٰ، قاله قتادة.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٢٨٦)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٧).

(٢) ليس قول أبي جعفر الطبري في هذا الموضع (١٦/ ٢٨٦-٢٨٩) فلعله في موضع آخر، أو المراد غير الطبري.

الثاني- على حق، وهو قول عبدالرحمن بن زيد. وذكر بعض أصحاب الخواطر تأويلاً (ثالثًا) أي أبلغ الرسالة ولا أملك الهداية.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾ [يوسف:١٠٩].

قوله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ قال قتادة: من أهل الأمصار دون البوادي لأنهم أعلم وأحلم. وقال الحسن: لم يبعث الله تعالىٰ نبيـًا من أهل البادية قط، ولا من النساء، ولا من الجن.

﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾ يعني بالدار الجنة، وبالآخرة القيامة، فسمىٰ الجنة داراً وإن كانت النار داراً؛ لأن الجنة وطن اختيار، والنار مسكن اضطرار.

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ ﴾ [يوسف:١١٠].

قوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- من قومهم أن يصدقوهم، قاله ابن عباس.

الثاني- أن يعذب قومهم، قاله مجاهد.

ويحتمل ثالثـًا: استيأسوا من النصر.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ ﴾ فيه قراءتان[1]:

إحداهما: بضم الكاف وكسر الذال وتشديدها، قرأ بها الحرميّان وأبو عمرو وابن عامر، وفي تأويلها وجهان:

---

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٥١)، وتفسير الطبري فقد أطال النفس في الكلام على الآية (١٦/ ٢٩٦-٣١٢)، وابن كثير (٢/ ٤٩٧)، وأبي المظفر السمعاني (٣/ ٧٣). والألوسي(١٣/ ٦٩-٧٢). وإشكال الآية يأتي من توهم أن الرسل ظنوا أنهم قد كُذِبوا - بالتخفيف - باعتبارهم بشراً لطول البلاء وتطاول الإمهال. وهو ظن لا يجوز فيهم، ولا يليق بهم عليهم صلوات الله وسلامه، وقد أحسن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببيان المعنىٰ والتوجيه علىٰ قراءة التخفيف.

أحدهما- يعني أن قومهم ظنوا أن الرسل قد كذبوهم، قاله ابن عباس.

الثاني- معناه تيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، حكاه ابن عيسي.

والقراءة الثانية: (كُذِبو) بضم وتخفيف الذال، قرأ بها الكوفيون، وفي تأويلها وجهان:

أحدهما- فظن أتباع الرسل أنهم قد كذبوا فيما ذكروه لهم.

الثاني- فظن الرسل أن أتباعهم قد كذبوا فيما أظهروه من الإيمان بهم.

﴿جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ فيه وجهان:

أحدهما- جاء الرسل نصر الله تعالىٰ، قاله مجاهد.

الثاني- جاء قومهم عذاب الله تعالىٰ، وهو قول ابن عباس.

﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ قيل الأنبياء ومن آمن معهم.

﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني عذابنا إذا نزل بهم.

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف:١١١].

قوله عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ﴾ يعني في قصص يوسف وأخوته اعتبار[١] لذوي العقول بأن من نقل يوسف من الجب والسجن وعن[٢] الذل والرق إلىٰ أن جعله مَلِكًا مطاعًا ونبيًا مبعوثًا، فهو علىٰ نصر رسوله وإعزاز دينه وإهلاك أعدائه قادر، وإنما الإمهال إنذار وإعذار[٣].

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ أن يختلق ويتخرّص، وفيه وجهان[٤]:

أحدهما- يعني القرآن، قاله قتادة.

---

(١) في الأصل (ك): "اعباراً" والمثبت من (ق).

(٢) في الأصل (ك): "عن".

(٣) قال أبو عمران الجوني: "ما قص الله علينا نبأهم يعيرهم بذلك إنهم أنبياء من أهل الجنة، ولكن قص علينا نبأهم لئلا يقنط عبده". انظر: الدر المنثور(٤/ ٥٨٧).

(٤) أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢١٣).

الثاني- ما تقدم من القصص، قاله ابن إسحاق.

﴿وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ فيه وجهان:

أحدهما- أنه مصدّق لما قبله من التوراة والإنجيل وسائر كتب الله تعالىٰ، وهذا تأويل من زعم أنه القرآن.

الثاني- لكن يصدّقه ما قبله من كتب الله تعالىٰ، وهذا قول من زعم أنه القصص.

﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ والله أعلم.

تمت سورة يوسف



فهرس المحتويات

